

تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (الثاني)

@ 3 @ سورة الأنفال مدنية وهي سبعون وخمس آيات \$ سورة الأنفال 1 - 4 \$ # قوله تعالى ^ يسألونك عن الأنفال ^ يعني الغنائم واحدها نفل غنيمة وكذلك قال لبيد # (إن تقوى ربنا خير نفل % وبإذن الله ربي وعجل) # (من هداه سبل الخير إهتدى % ناعم البال ومن شاء أضل) # قال ابن عباس ^ عن ^ صلة في الكلام وإنما هو يسألونك الأنفال يعني الغنائم ويقال فيه تقديم ومعناه يسألون عنك الأنفال ويقال معناه يسألونك لمن الأنفال يقال إنما هم سألوا عنها لأنها كانت محرمة من قبل فسألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ^ يسألونك عن الأنفال ^ يعني الغنائم # قال الفقيه حدثنا أبو الفضل بن أبي حفص قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا إبراهيم بن أبي داود قال حدثنا سعيد بن أبي مرجم عن عبد الرحمن بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله تعالى أتبعهم طائفة من المسلمين يقتلونهم وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم وإستولت طائفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا إحاطة العدو وبنا نفاهم الله تعالى وهزمهم فلنا النفل وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا ينال العدو منه غرة فهو لنا # وقال الذين إستولوا على العسكر والنهب والله ما أنتم بأحق منا بل هو لنا نحن حوينا

@ 4 @ واستولينا عليه فأنزل الله تعالى ^ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ^ فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم عن فواق أي عن سواء وروى أسباط عن السدي قال كانت الأنفال لله ورسوله فنسخ بقوله ^ فإن لله خمسه وللرسول ^ [الأنفال : 41] وعن عكرمة ومجاهد مثله # قوله تعالى ^ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ^ يعني إخشوا الله وأطيعوه في أمر الغنيمة وأصلحوا ما بينكم من الإختلاف في الغنيمة ^ وأطيعوا الله ورسوله ^ يعني في أمر الصلح والغنيمة ^ إن كنتم مؤمنين ^ يعني إن كنتم مصدقين ويقال معناه أتركوا المراء في أمر الغنيمة إن كنتم مصدقين # ثم نعت المؤمنين المصدقين فقال الله تعالى ^ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ^ ويقال إنما المصدقون الذين إذا أمروا بأمر في أمر الغنيمة وغيرها من قبل الله تعالى خافت قلوبهم ويقال إنما المصدقون ^ الذين إذا ذكر الله ^ أي ذكر عندهم أمر الله ويقال الذين إذا أمروا بأمر من الله ^ وجلت قلوبهم ^ يعني قبلت قلوبهم فسمى قبول القلوب وجلا لأن بالوجل يثبت القبول لأنهم وجلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه # ثم قال ^ وإذا تليت عليهم آياته ^ يعني إذا قرئت عليهم آياته بالأمر والنهي في أمر الصلح وغيره ^ زادتهم إيمانا ^ يعني تصديقا وبقينا وقال الضحاك يعني زادتهم تصديقا بحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تأويل الإيمان التصديق فكل ما تلي عليهم من عند الله تصديقا صدقوا به فزادهم تصديقا فذلك زيادة إيمانهم وروي عن ابن عباس أنه قال زادتهم تصديقا بالفرائض مع تصديقهم بالله ^ وعلى ربهم يتوكلون ^ يعني يفوضون أمرهم إلى الله ويثقون به ولا يثقون بما في أيديهم من الغنائم ويعلمون أن الله رازقهم # ثم قال الله تعالى ^ الذين يقيمون الصلاة ^ يعني يتمونها في مواقيتها بركوعها وسجودها ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ يعني ينفقون مما أعطيناهم من الأموال وينفقونها في طاعة الله # قوله تعالى ^ أولئك هم المؤمنون حقا ^ يعني أهل هذه الصفة هم المؤمنون الموحدون ^ حقا ^ صدقا وهم المصدقون ^ لهم درجات عند ربهم ^ يعني فضائل عند ربهم في الآخرة ويقال لهم منازل في الرفعة على قدر أعمالهم ^ ومغفرة ورزق كريم ^

@ 5 @ يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة قال ابن عباس في قوله ^ أولئك هم المؤمنون حقا ^ قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا \$ سورة الأنفال 5 - 6 \$ # قوله تعالى ^ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ^ قال القتيبي معناه كراحتهم فيما فعلته في الغنائم ككراحتهم الخروج معك ويقال معناه أولئك هم المؤمنون حقا ^ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن كان فريقا من المؤمنين لكارهون ^ فكذلك نفل الغنيمة لمن نشاء وإن كرهوا ذلك ويقال هذا إبتداء القصة ومعناه إمض على وجهك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون # قوله تعالى ^ يجادلونك في الحق ^ وكان هذا بعد خروجه إلى بدر وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت

المقدس إلى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم أبو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في أربعين رجلا من تجار قريش ويقال أكثر من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه عير أبي سفيان قد أقبلت فاخرجوا إليها ففعل الله أن ينفلكموها على جهادكم وتتقوا بها على عدوكم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من جهينة حليفين في الأنصار بأن ينظرا وباتيا بخبر العير فخرجا وأتيا وادي الصفراء وهي منزل من أحد على طريق الشام فقالا لأهل الصفراء هل أحسستم من أحد فقالوا لا فخرجا فمرا بجاريتين تتلازمان فقالت إحداهما للأخرى إقضيني درهما لي عليك فقالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا يقدمون غدا فأعمل لهم فأقضيك درهمك فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان فرجعا وأخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك # فجاء أبو سفيان بن حرب حين أمسى الصفراء فقال لأهل الصفراء هل أحسستم من أحد قالوا لا إلا رجلين نزلا عند هذا الكتيب ثم ركبا فرجع أبو سفيان إلى ذلك الموضع فرأى هناك بعرا الإبل فأخذ بعرة ففتها فوجد فيه النوى فقال علائف أهل يثرب واللات والعزى فأرسل من الطريق ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يخبرهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد إعترض لعيركم فأدركوها # وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل أن يقدم ضمضم بن عمرو بثلاثة أيام في

@ 6 @ منامها كأن راكبا أقبل على بعير أورق ومعه راية سوداء فدخل المسجد الحرام ثم نادى بأعلى صوته يا آل فلان يا آل فلان إنفروا إلى مصارعكم إلي ثلاث ثم إرتقى على أبي قبيس ونادى ثلاث مرات ثم قلع صخرة من أبي قبيس فرماها على أعلى مكة فتكسرت فلم يبق أحد من قريش إلا أصابته فلقة منها فلما أصبحت قصت رؤياها على أخيها العباس وقالت إني خاف أن يصيب قومك سوء فاعتم العباس بما سمع منها وذكر العباس ذلك للوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لأبيه عتبة بن ربيعة فذكر ذلك عتبة لأبي جهل بن هشام وفشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس إلى المسجد وقد إجتمع فيه صناديد قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل يا أبا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبوة أما رضيتم أن قلت من نبي حتى قلت من نبي فوالله لنتظرن بكم ثلاثا فإن جاء تأويل هذه الرؤيا وإلا كتبنا عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب فقال له العباس يا كذاب يا مصفر الاست تالله أنت أولى بالكذب واللؤم منا # فلما كان اليوم الثالث جاء ضمضم وقد شق قميصه وجذع أذن ناقته وجعل التراب على رأسه وهو ينادي يا معشر قريش الغوث الغوث أدركوا عيركم فقد عرض لها محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون لرؤيا عاتكة ومعهم القينات والدفوف بطرا ورياء كما قال الله تعالى ^ خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ^ [الأنفال : 47] وكل يوم يطعمهم واحد من أغنيائهم # وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وأمر أصحابه بالخروج فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها ومعهم ثلاثة أفراس ويقال فرسان فخرجوا بغير قوت ولا سلاح لا يرون أنه يكون ثمة قتالا فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فأخبره بخروج المشركين من مكة إلى عيرهم وقال يا محمد إن الله تعالى وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما العسكر فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بخروج المشركين من مكة إلى عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقالوا يا رسول الله هلا كنت أخبرتنا أنه يكون ثم قتالا فنخرج معنا سلاحنا وقسينا وفرسنا إنما خرجنا نريد العير والعير كانت أهون شوكة وأعظم غنيمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أشيروا علي فكان أبو بكر وعمر يشيران عليه بالمسير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أشيروا علي وكان يحب أن يكلمه الأنصار فقال سعد بن معاذ يا رسول الله إمض حيث شئت وأقم حيث شئت فوالله لئن أمرتنا أن نخوض في البحر لنخوضه ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ^ فإذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ^ [المائدة : 24] ولكن نقول إذهب أنت وربك فقاتلا ونحن معكما متبعون فنزل ^ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ^ يعني إمض من الروحاء ^ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ^^ وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ^ يعني القتال ^ يجادلونك في

@ 7 @ الحق) يخاصمونك في الحرب ^ بعدما تبين ^ يعني بعد ما تبين لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به ^ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ^ يعني ينظرون إلى القتل \$ سورة الأنفال 7 - 8 \$ # ثم قال تعالى ^ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ^ يعني الغنيمة إما العير وإما العسكر ^ وتودون أن غير ذات الشوكة ^ يعني تمنون غير ذات السلاح وقال القتيبي

ومنه قيل فلان شاك في السلاح ويقال ^ غير ذات الشوكة ^ يعني شدة القتال ^ تكون لكم ^ الغنيمة ^ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ^ يعني أن يظهر الإسلام بتحقيقه بما أنزل عليك من القرآن ^ ويقطع دابر الكافرين ^ يعني يهلك الشرك ويستأصله ^ ليحق الحق ^ يعني يظهر الإسلام ^ ويبطل الباطل ^ يعني الشرك ^ ولو كره المجرمون ^ أي المشركون # فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله فإني رأيت مصارع القوم وجاءت قريش وأدركوا العير وأفلتوهم فقال بعضهم لبعض إنما خرجتم لأجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال أبو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا ومن معه فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بدرا بجانب الوادي الأدنى ونزل المشركون على جانبه الأقصى على الماء والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى أوتر وكانت ليلة النصف من شهر شعبان وقال في قنوته اللهم لا تفلتن أبا جهل بن هشام وفلانا وفلانا فباتوا تلك الليلة وقد أجنبوا وليس معهم ماء فأتاهم الشيطان عند ذلك فوسوس إليهم فقال تزعمون أنكم على دين الله وأنكم تصلون محدثين مجننين والمشركون على الماء وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الأقدام فمطرت السماء حتى سال الوادي فاشتد ذلك الرمل واغتسل المسلمون من جنباتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله ^ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ^ [الأنفال : 11] إلى قوله ^ وثبت به الأقدام ^ [الأنفال : 11] # وكان علي والزبير يحرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سقاة قريش يستقون الماء فأخذهم علي والزبير فسألهم عن أبي سفيان فقالوا ما لنا بأبي سفيان من علم فقالوا فمع من أنتم فقالوا مع قريش من أهل مكة فقالوا فكم هم قالوا لا ندري هم كثير فضرباهم فقالوا هم قليل فتركاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضربونهم إن صدقوكم وتتركونهم إن كذبوكم

@ 8 @ # فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كم القوم فقالوا كم هم وهم كثير فلا ندري كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم فقالوا في يوم ينحر لهم عشرة جذور وفي يوم تسعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسعمائة إلى ألف وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين وكانوا قد خرجوا من مكة ألفا ومائتين وخمسين فرجع الأخنس بن شريق مع ثلاثمائة من بني زهرة مع العير وبقي تسعمائة وخمسون رجلا # فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف الغداة ورفع يديه وقال اللهم لا تهلك هذه العصابة فإنك إن أهلكتهم لا تعبد على وجه الأرض أبدا فقال أبو بكر عليك يا رسول الله قد دنا القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشر يا أبا بكر فإني رأيت جبريل معتمرا بعمامة يقود فرسا بين السماء والأرض فأمدته الله بجبريل في ألف من الملائكة وميكائيل في ألف من الملائكة وإسرافيل في ألف من الملائكة فذلك قوله ^ يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ^ [آل عمران : 124] # فقال أبو جهل اللهم أنصر أحب الدينين إليك ديننا العتيق ودين محمد الحديث فقال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش إن محمدا رجل منكم فإن يكن نبيا فأنتم أسعد الناس به وإن يكن ملكا تعيشوا في ملك أخيكم وإن يك كاذبا يقتله سواكم لا يكون هذا منكم وإني مع ذلك لأرى قوما زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا عددا منكم فقال أبو جهل يا أبا الوليد جئت وانتفخ سحر ك فقال له عتبة يا كذاب ستعلم اليوم أينا الجبان فليس لأمته وخرج معه أخوه شيبه بن ربيعة وخرج معه ابنه الوليد بن عتبة وتقدموا إلى القوم وقالوا يا محمد إبعث إلينا أكفأنا فخرج إليهم قوم من الأنصار فقالوا لهم من أنتم فقالوا نحن أنصار الله ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد إخواننا من قريش فانصرفوا # فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم تقدموا إليهم فقام إليهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال لهم عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفوء كريم قال فمن هذان معك فقال علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فذهب الشيخ إلى الشيخ والشاب إلى الشاب والكهل إلى الكهل فذهب عبيدة إلى شيبه بن ربيعة وكلاهما شيخان وذهب علي إلى الوليد بن عتبة وكلاهما شابان وذهب حمزة إلى عتبة بن ربيعة وكلاهما كهلان فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن ربيعة وقتل علي بن أبي طالب الوليد بن عتبة واختلف عبيدة بن الحارث وشيبه بن ربيعة ضربت عبيدة بالسيف على رأس شيبه بن ربيعة وضرب شيبه ضربة في رجل عبيدة فمال حمزة وعلي على شيبه بن ربيعة فقتلا شيبه وحملا

@ 9 @ عبيدة إلى العسكر فمات عبيدة في حال إنصرافهم قبل أن يصل إلى المدينة فدفن بمضيق الصفراء # ففي هذا الخبر دليل من الفقه أن المشركين إذا طلبوا البراز فلا بأس

للمؤمنين بأن يخرجوا بغير إذن الإمام ما لم ينههم عن ذلك لأن الأنصار قد خرجوا قبل أن يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل أنه لا بأس بأن ينصر أحد المبارزين صاحبه لأن حمزة وعلياً قد أعانا عبدة على قتل شيبه وفيه دليل أنه لا بأس بالإفتخار عند الحرب لأن حمزة قال أنا أسد الله وأسد رسوله ولا بأس بأن يتبخر في مشيته في حال القتال # ثم خرج مهجع مولى عمر بن الخطاب فأصابته رمية بين الصفيين وكان أول قتيل يوم بدر وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على القتال فقال عمير بن الحمام السلمي وهو قائم وفي يده تمرات يأكلها فقال يا رسول الله إن قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فألقى التمرات وأخذ سيفه وشد على القوم فقاتل حتى قتل فخرج أبو جهل بن هشام على جمل له فخرج إليه شاب من الأنصار يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربة على فخذه فخر أبو جهل عن بغيره فخرج إليه عبد الله بن مسعود فلما رآه أبو جهل قال يا ابن أم عبد لمن الدولة اليوم وعلى من الدائرة فقال له ابن مسعود لله ولرسوله يا عدو الله لأنت أعتى من فرعون لأن فرعون جزع عند العرق وأنت لم يزدك هذا المصرع إلا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق أبي جهل فقال له أبو جهل أنت رويعنا بالأمس لقد إرتقيت مرتقى عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وحز رأسه وجاء برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم قال لأبي بكر ويقال قال لعلي ناولني كفا من التراب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب ورمى بها في وجه القوم وقال شأهت الوجوه فدخلت في أعين القوم كلهم وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرون منهم وحملوا على المشركين والملائكة معهم وقذف في قلوب المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين وأسروا سبعين وأستشهد يومئذ من المهاجرين والأنصار ثلاثة عشر رجلا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسارى والغنائم إلى المدينة واستشار النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الأسارى فأقبل على أبي بكر فقال ما تقول يا أبا بكر فقال قومك وبنو عمك فإن قتلهم صاروا إلى النار وإن تفدهم فلعل الله يهديهم إلى الإسلام ويكون ما ناخذه منهم قوة للمسلمين وقوة على جهادهم بأعدائهم ثم أقبل على عمر فقال ما تقول يا أبا حفص فقال عمر إن في يديك رؤوس المشركين وصناديدهم فاضرب أعناقهم وسيغني الله المؤمنين من فضله فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلك يا أبا بكر من الملائكة مثل ميكائيل فإنه لا ينزل إلا بالرحمة ومثلك من الأنبياء مثل إبراهيم حيث قال [^] فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم [^] [إبراهيم : 36] ومثل عيسى حيث قال [^] إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم [^] [المائدة : 118]

@ 10 @ ومثلك يا عمر من الملائكة مثل جبريل فإنه ينزل بالعذاب والشدة ومثلك من الأنبياء مثل نوح حيث قال [^] رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا [^] [نوح : 26] ومثل موسى حيث قال [^] ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم [^] [يونس : 88] # وروى سماك بن حرب عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالغير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو أسير في وثاقه إنه لا يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك \$ سورة الأنفال 9 - 11 \$ # قوله تعالى [^] إذ تستغيثون ربكم [^] وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين علم أنه لا قوة لهم إلا بالله فدعا ربه فقال اللهم إنك لا تخلف الميعاد [^] فاستجاب [^] له ربه ونزل [^] إذ تستغيثون ربكم [^] يقول واذكروا إذ تسألون ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم [^] فاستجاب لكم [^] يعني فأجابكم ربكم [^] إني ممدكم [^] يعني أزيدكم [^] بألف من الملائكة مردفين [^] يعني متتابعين بعضهم على أثر بعض قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر [^] مردفين [^] بالنصب وقرأ الباقون بالكسر وكلاهما يرجع إلى معنى واحد وهو التتابع # وقال عكرمة أمدهم يوم بدر بألف من الملائكة ووعد لهم ثلاثة آلاف من الملائكة لغزوة بعدها بدعائه وزاده ألفين فذلك خمسة آلاف من الملائكة ويقال هذا كله كان في يوم بدر # ثم قال عز وجل [^] وما جعله الله إلا بشري [^] يقول وما أنزل الله الملائكة إلا للبشارة وقال بعضهم الملائكة لم يقاتلوا وإنما كانوا مبشرين وروي عن ابن عباس أنه قال قاتلت الملائكة يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ولا يوم حنين [^] وما جعله الله [^] يعني مدد الملائكة [^] إلا بشري [^] و [^] لتطمئن قلوبكم [^] يعني لتسكن إليه قلوبكم [^] وما النصر إلا من عند الله [^] يعني ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله [^] إن الله عزيز حكيم [^] عزيز [^] بالنقمة [^] حكيم [^] حكم بالنصرة

للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين والهزيمة للمشركين # قوله تعالى ^ إذ يغشيكم
النعاس ^ يقول ألقى عليكم النوم ^ أمنة منه ^ يعني أمانا من عند الله وروى عاصم عن ابن
رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال

@ 11 @ أمنة من الله وهو في الصلاة من الشيطان قرأ نافع ^ يغشيكم ^ بضم الياء وجزم
الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ يغشاكم ^
بالألِف ونصب الياء وضم النعاس يعني أخذكم النعاس وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين
ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس أمنة منه والتشديد للمبالغة # ثم قال ^ وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ^ يعني بالماء من الأحداث والجنابة ^ ويذهب عنكم رجز
الشيطان ^ يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال القتيبي أصل الرجز العذاب كقوله تعالى ^
رجزا من السماء ^ [البقرة : 59] ثم سمي كيد الشيطان رجزا لأنه سبب للعذاب # ثم قال ^
وليربط على قلوبكم ^ يعني يشدد قلوبكم بالنصرة منه عند القتال ^ ويثبت به الأقدام ^ يعني
لتستقر الأرجل على الرمل حتى أمكنهم الوقوف عليه ويقال ^ ويثبت به الأقدام ^ في الحرب
\$ سورة الأنفال 12 - 14 \$ # ثم قال تعالى ^ إذ يوحى ربك إلى الملائكة ^ يعني أنهم ربك
الملائكة ^ أني معكم ^ أي معينكم وناصركم ^ فثبتوا الذين آمنوا ^ يعني بشروا المؤمنين
بالنصرة فكان الملك يمشي أمام الصف فيقول أبشروا فإنكم كثير وعدوكم قليل والله تعالى
ناصركم ^ سألقى ^ يعني سأقذف ^ في قلوب الذين كفروا الرعب ^ يعني الخوف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين # ثم علم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون فقال تعالى ^
فاضربوا فوق الأعناق ^ يعني على الأعناق ^ واضربوا منهم كل بنان ^ يعني أطراف الأصابع
وغيرها ويقال كل مفصل قال الفقيه سمعت من حكى عن أبي سعيد الفارابي أنه قال أراد
الله إلا يُلطخ سيوفهم بفرث المشركين فأمرهم أن يضربوا على الأعناق ولا يضربوا على
الوسط ويقال معناه إضربوا كل شيء إستقبلكم من أعضائهم ولا ترحمواهم ^ ذلك بأنهم ^
يعني ذلك الضرب والقتل بسبب ^ بأنهم شاقوا الله ورسوله ^ يعني عادوا الله ورسوله
وخالفوا الله ورسوله ^ ومن يشاقق الله ورسوله ^ يعني من يخالف الله ورسوله ^ فإن الله
شديد العقاب ^ إذا عاقب # ثم قال تعالى ^ ذلكم ^ القتل يوم بدر ^ فذوقوه ^ في الدنيا ^
وأن للكافرين عذاب

@ 12 @ (النار) يوم القيامة مع القتل في الدنيا يعني أن القتل والضرب لم يصر كفارة لهم \$
سورة الأنفال 15 - 16 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا ^ يعني إذا
لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله تعالى يوم بدر ^ زحفا ^ يعني مزاحفة ويقال زحف القوم إذا
دنوا للقتال ومعناه إذا واقعتموهم للقتال ^ فلا تولوهم الأدبار ^ يعني منهزمين ^ ومن يولهم
يومئذ دبره ^ يعني تولى ظهره منهزما ^ يومئذ ^ يعني يوم حربهم وقال الكلبي يعني يوم بدر
خاصة ^ إلا متحرفا لقتال ^ يعني مستطردا للكرة يريد الكرة للقتال ^ أو متحيزا إلى فئة ^
يعني ينحاز من فئة إلى فئة من أصحابه يمنعونه من العدو قال أهل اللغة تحوزت وتحيزت أي
إنضمت إليه ومعناه إذا كان منفردا فينحاز ليكون مع المقاتلة ^ فقد باء بغضب من الله ^
وفي الآية تقديم يعني ^ ومن يولهم يومئذ دبره ^ ^ فقد باء بغضب من الله ^ أي إستوجب
الغضب من الله ^ وماواه جهنم وبئس المصير ^ إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة # وروي
عن الحسن أنه قال كان كل هذا يوم بدر وغيره وعن الضحاك قال هذا يوم بدر خاصة خاصة
لأنه لم يكن لهم فئة ينحازون إليها وعن داود بن أبي هند عن أبي نضرة قال نزلت يوم بدر
لأنهم لم ينحازوا إلا إلى المشركين لم يكن في الأرض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بأن
الآية غير منسوخة لأنه لا يجوز للواحد أن يهرب من الإثنين ويجوز أن يهرب من الجماعة وإذا
لم يكن معه سلاح جاز له أن يهرب ممن معه السلاح وإذا لم يكن راميا جاز له أن يهرب من
الرامي فإذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم سلاح لا يجوز لهم أن يهربوا من
الكفار وإذا كان المسلمون إثني عشر ألفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم أن يهربوا من الكفار وإن
كانوا مائة ألف لأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الصحابة أربعة
وخير سرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب إثنا عشر ألفا من قلة إذا كانت
كلمتهم واحدة فينبغي لهم أن يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى والآية
نزلت في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن هلال عن ثور بن زيد عن أبي المغيث عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إجتنبوا الموبقات

@ 13 @ قالوا وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف

وقذف المحصنات \$ سورة الأنفال 17 - 18 \$ # قوله تعالى ^ فلم تقتلوهم ^ وذلك أن المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلانا وقتلنا فلانا فأراد الله تعالى أن لا يعجبوا بأنفسهم فقال ^ فلم تقتلوهم ^ يقول فما قتلتموهم ^ ولكن الله قتلهم ^ يعني الله تعالى نصركم وأمدكم بالملائكة ^ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ^ يعني الله تعالى تولى ذلك وذلك حين رمى النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فملا الله تعالى أعينهم بها فانهمزوا قال الله تعالى ^ وما رميت ^ أي لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تعالى تولى ذلك ويقال رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالحربة فأصابت أبي بن خلف الجمحي فقتله # قرأ حمزة والكسائي ^ ولكن الله رمى ^ بكسر النون والتخفيف و ^ الله ^ بالضم وكذلك في قوله ^ ولكن الله قتلهم ^ وقرأ الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده # ثم قال ^ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ^ يعني لينصرهم نصرا جميلا ويختبرهم بالتي هي أحسن ويقال ولينعم المؤمنين نعمة بينة ^ إن الله سميع عليم ^ يعني سميع لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وعليم بإجابته # ذلكم ^ يعني الهلاك والهزيمة للكفار ويقال معناه الأمر من ربكم ^ ذلكم ^ ثم ابتداء فقال ^ وأن الله موهن كيد الكافرين ^ يعني مضعف كيد الكافرين يعني صنع الكافرين بيدر وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ موهن كيد الكافرين ^ بنصب الواو والتشديد منونة ^ كيد ^ بنصب الدال وقرأ عاصم في رواية حفص ^ موهن ^ بضم النون بغير تنوين ^ كيد ^ بكسر الدال على معنى الإضافة وقرأ الباقون ^ موهن ^ بالتنوين والتخفيف ^ كيد ^ بنصب الدال والموهن والموهن واحد ويقال وهنت الشيء وأوهنته إذا جعلته واهنا ضعيفا \$ سورة الأنفال 19 \$ # ثم قال تعالى ^ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ^ يقول إن تستنصروا فقد نصركم الله

@ 14 @ وذلك حين قال أبو جهل بن هشام اللهم أنصر أعز الجندين إليك وأحب الفئتين إليك فاستجيب دعاؤه على نفسه وعلى أصحابه # ثم قال ^ وإن تنتهوا ^ عن قتاله ^ فهو خير لكم من قتاله ويقال إن أهل مكة حين أرادوا الخروج إلى بدر أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم أي الفئتين أحب إليك فانصرهم فنزل ^ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا ^ عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن الكفر ^ فهو خير لكم ^ من الإقامة عليه ^ وإن تعودوا ^ لقتال محمد صلى الله عليه وسلم ^ نعد ^ عليكم الهزيمة ^ ولن تغني عنكم فتتكم ^ يعني جماعتكم ^ شيئا ولو كثرت ^ في العدد ^ وأن الله مع المؤمنين ^ يعني معين لهم وناصرهم قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين ^ وأن الله ^ بالنصب والباقون بالكسر على معنى الإستئناف ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود والله مع المؤمنين \$ سورة الأنفال 20 - 21 \$ # ثم قال تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ^ في أمر الغنيمة والصلح ^ ولا تولوا عنه ^ يعني لا تعرضوا عن أمره ويقال عن طاعته ويقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ وأنتم تسمعون ^ المواعظ في القرآن وفي أمر الصلح # قوله تعالى ^ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ^ يعني لم يسمعوا ولم يفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا ويقال إن قوله ^ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ^ أي قالوا أطعنا ^ وهم لا يسمعون ^ يعني لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار لم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن خويلد وقال الضحاك ومقاتل ^ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ^ الإيمان ^ وهم لا يسمعون ^ أي لا يؤمنون هم المنافقون \$ سورة الأنفال 22 - 23 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن شر الدواب عند الله ^ يعني إن شر الناس عند الله ^ الصم ^ عن الهدى ^ البكم ^ يعني الخرس الذين لا يتكلمون بخير ^ الذين لا يعقلون ^ الإيمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار الذين لم يسلموا # قوله تعالى ^ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ^ يعني يقول لو علم الله تعالى فيهم صدقا لأعطاهم الإيمان وأكرمهم به ^ ولو أسمعهم ^ يعني لو أكرمهم بالإسلام ^ لتولوا وهم معرضون ^ يعني أعرضوا عن الإيمان بما سبق في علم الله فيهم وقال الزجاج معناه

@ 15 @ ^ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ^ الجواب عن كل ما يسألون عنه ^ ولو أسمعهم ^ يعني ولو بين لهم كل ما يختلج في نفوسهم لأعرضوا عنه لمعاندتهم \$ سورة الأنفال 24 - 26 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إستجبوا لله ^ يعني أجبوا الله بالطاعة في أمر القتال ^ وللرسول إذا دعاكم ^ إلى القتال أو غيره وإنما قال ^ إذا دعاكم ^ ولم يقل إذا دعاكم لأن الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد أجاب الله تعالى # قوله تعالى ^ لما يحييكم ^ يعني القرآن الذي به حياة القلوب ويقال ^ لما يحييكم ^ أي أمر الحرب الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف ويقال ^ لما يحييكم ^ يعني يهديكم ويقال ^ لما يحييكم ^ يعني

لما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الآخرة ^ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ^ قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن أبي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه وتجره إلى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره إلى الجنة ويقال يحول بين المرء وإرادته لأن الأمر لا يكون بإرادة العبد وإنما يكون بإرادة الله تعالى كما قال أبو الدرداء # (يريد المرء أن يعطى منه % ويأبى الله إلا ما أراد) # ويقال يحال ^ بين المرء وقلبه ^ يعني وأمله لأن الأجل حال دون الأمل وقال سعيد بن جبير يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد ^ يحول بين المرء وقلبه ^ يعني يدركه ولا يفعله ثم قال ^ وأنه إليه تحشرون ^ يعني في الآخرة فتنابون بأعمالكم # قوله تعالى ^ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ^ قال مقاتل نزلت الآية في شأن علي وطلحة والزبير قال الفقيه حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن جوير عن الضحاك في قوله تعالى ^ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ^ قال نزلت في شأن أصحاب

@ 16 @ محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن السدي عن المعلى عن أبي ذر أن عمر أخذ بيده يوما فغمزها فقال خل عني يا قفل الفتنة فقال عمر ما قولك قفل الفتنة قال إنك جئت ذات يوم فجلست آخر القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصيبنكم فتنة ما دام لهذا فيكم وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال جعلت أنا وعثمان فتنة لهذه الأمة وقال بعضهم قوله ^ لا تصيبن الذين ظلموا منكم ^ خاصة يعني لا تعرضوا الذين ظلموا منكم خاصة لما ينزل بهم وقال بعضهم هذا جواب الأمر بلفظ النهي مثل قوله تعالى ^ لا يحطمنكم سليمان وجنوده ^ [النمل : 18] # ثم قال تعالى ^ واعلموا أن الله شديد العقاب ^ أي لمن وقع في الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال ^ واذكروا إذ أنتم قليل ^ يعني واحفظوا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرون والأنصار ^ مستضعفون في الأرض ^ يعني مقهورون في أرض مكة ^ تخافون أن يتخطفكم الناس ^ يعني يختلسكم الناس ويذهب بكم الكفار وهم أهل فارس والروم ^ فأواكم ^ بالمدينة ^ وأيدكم ^ يعني وقواكم وأعانكم ^ بنصره ^ يوم بدر وقال قتادة كانوا بين أسدين قيصر وكسرى ^ تخافون أن يتخطفكم الناس ^ وهم أهل فارس والروم والعرب ممن حول مكة # ثم قال ^ ورزقكم من الطيبات ^ يعني الحلال وهو الغنيمة ^ لعلكم تشكرون ^ يعني لكي تشكروا الله وتطيعوه وتعرفوا ذلك منه \$ سورة الأنفال 27 - 29 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ^ روى أسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي عليه السلام الحديث فيفثونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله عن ذلك فقال ^ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ^ ويقال كل رجل مؤتمن على ما فرض الله عليه إن شاء أداها وإن شاء خانها وقال القتيبي الخيانة أن يؤتمن على شيء فلا يؤدي إليه ثم سمى العاصي من المسلمين خائنا لأنه قد إئتمن على دينه فخان كما قال في آية أخرى ^ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ^ [البقرة : 187] ويقال نزلت الآية في أبي

@ 17 @ لبابة بن عبد المنذر حين أشار إلى بني قريظة أن لا ينزلوا على حكم سعد وأشار إلى حلقه إنه الذبح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة من بعد إنصرافهم من الخندق ووقف بباب الحصن وفيه ستمائة رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم يا إخوة القردة والخنازير إنزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل هذا فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فركنوا إليه وقالوا يا أبا لبابة أتأمرنا بالنزول إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأشار بيده إلى حلقه يعني إنه الذبح إن نزلت إليه فقال أبو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت أنني قد خنت الله ورسوله وأوثق نفسي إلى سارية المسجد حتى أنزل الله تعالى توبته ونزل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ^ ^ وتخونوا أماناتكم ^ يعني لا تخونوا أماناتكم ^ وأنتم تعلمون ^ أنها خيانة قال محمد بن إسحاق ^ لا تخونوا الله والرسول ^ يعني لا تظهروا له من الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فإن ذلك هلاكاً لأنفسكم وخيانة لأماناتكم # ثم قال عز وجل ^ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ^ يعني بلاء عليكم لأن أبا لبابة إنما ناصحهم من أجل ماله وولده الذي كان عند بني قريظة ^ وأن الله عنده أجر عظيم ^ يعني الجنة لمن صبر ولم يخن # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله إن تطيعوا الله ولا تعصوه ^

يجعل لكم فرقانا ^ يعني يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدنيا ويقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة ^ وبكفر عنكم سيئاتكم ^ يقول يمحو عنكم ذنوبكم ^ ويغفر لكم ^ يعني يستر ذنوبكم ويعيوبكم ^ والله ذو الفضل العظيم ^ يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده \$ سورة الأنفال 30 \$ # قوله تعالى ^ وإذ يمكر بك الذين كفروا ^ وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش إذا اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها وأغلقوا الباب لكيلا يدخل رجل من بني هاشم ليمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتالوا في أمره

@ 18 @ فدخل إبليس لعنه الله في صورة شيخ وعليه ثياب أظمار وجلس معهم فقالوا من أدخلك أيها الشيخ في خلوتنا بغير إذننا فقال أنا رجل من أهل نجد ورأيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فأردت أن أسمع حديثكم وأقتبس منكم خيرا وقد عرفت مرادكم فإن كرهتم مجلسي خرجت عنكم فقالوا هذا رجل من أهل نجد وليس من أرض تهامة لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام أرى أن تأخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتجعلوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال إبليس بنس الرأي الذي رأيت تعمدون إلى رجل له فيكم أهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك أهل بيته الذين له فيكم أن يقتلوكم ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم أبو البخترى بن هشام قال أرى أن تحملوه على بعير ثم تخرجه من أرضكم حتى يموت أو يذهب به حيث شاء فقال إبليس بنس الرأي الذي رأيت تعمدون إلى رجل أفسد جماعتكم ومعه منكم طائفة تخرجه إلى غيركم فيأتيهم سوء فيفسد منهم أيضا جماعة ويقبل إليكم ويكون فيه هلاككم فقالوا صدق والله الشيخ # فقال أبو جهل أرى أن يجتمع من كل بطن منكم رجل ثم تعطونهم السيوف فيضربونه جميعا فلا يدري قومه من يأخذون وتؤدي قريش دينه فقال إبليس صدق والله هذا الشاب فتفرقوا على ذلك فأمره الله تعالى بالهجرة وأخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الآية ^ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ^ يعني ليحبسوك في البيت ^ أو يقتلوك ^ بالسيف ^ أو يخرجوك ^ من مكة # فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بأن يبيت في مكانه ثم خرج ومعه أبو بكر ونام علي مكانه وأهل مكة يحرسونه ويظنون أنه في البيت ثم دخلوا البيت فإذا هو علي رضي الله عنه فقالوا يا علي أين محمد فقال لا أدري فطلبوه فلم يجدوه ^ ويمكرون ^ يعني ويمكرون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويريدون به الشر ^ ويمكر الله ^ يعني ويريد بهم الهلاك حين أخرجهم إلى بدر فقتلوا ^ والله خير الماكرين ^ يعني أصدق الماكرين فعلا وأفضل الصانعين صنعا وأعدل العادلين عدلا \$ سورة الأنفال 31 - 32 \$ # قوله تعالى ^ وإذا تتلى عليهم آياتنا ^ يعني القرآن ^ قالوا قد سمعنا ^ يعني قد سمعنا قولك ^ لو نشاء لقلنا مثل هذا ^ القرآن ^ إن هذا إلا أساطير الأولين ^ نزلت في شأن نصر بن الحارث كان يحدث عن الأمم الخالية من حديث رستم وإسفنديار فقال إن

@ 19 @ الذي يخبركم محمد مثل ما أحدثكم من أحاديث الأولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون إنق الله يا نصر فإنه ما يقول إلا حقا فقال النصر بن الحارث ^ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ^ يعني إن كان ما يقول محمد من القرآن حقا ^ فأمطر علينا حجارة من السماء ^ قال أبو عبيدة كل شيء في القرآن أمطر فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطر وروى أسباط عن السدي قال قال النصر بن الحارث اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء ^ أو إئتنا بعذاب أليم ^ فنزل ^ سأل سائل بعذاب واقع ^ [المعارج : 1] فاستجيب دعاؤه وقتل في بدر # قال سعيد بن جبير قتل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم بدر صبرا النصر بن الحارث وطعمة بن عدي وعتبة بن أبي معيط وكان النصر أسره المقداد فقال المقداد يا رسول الله أسيري فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان يقول في الله ورسوله ما يقول فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيري فقال اللهم أغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي أردت فنزل ^ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ^ وكان ذلك القول من النصر حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة فأخبر الله تعالى أنه لا يعذبهم وأنت بين ظهرائهم حتى يخرجك عنهم كما أخرج الأنبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم \$ سورة الأنفال 33 - 35 \$ # ثم قال عز وجل ^ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ^ يعني يصلون لله الصلوات الخمس وهم أهل الإيمان وقال مجاهد ^ وهم يستغفرون ^ يعني وهم مسلمون ويقال فيهم من يؤول أمره إلى الإسلام ويقال ^ وهم يستغفرون ^ يعني وفي أصلابهم من يسلم وروي عن أبي موسى الأشعري قال كان أمانان في الأرض رفع أحدهما وبقي الآخر ^ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ^^ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ^

وقال عطية ^ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ^ يعني المشركين حتى يخرجك منهم ^ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ^ يعني المؤمنين # ثم عاد إلى ذكر المشركين فقال ^ وما لهم إلا يعذبهم الله ^ يعني بعد ما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بينهم ^ وهم يصدون عن المسجد الحرام ^ يعني يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام ^ وما كانوا أولياءه ^ يعني المشركين قال الكلبي يعني ما كانوا

@ 20 @ أولياء المسجد الحرام ويقال وما كانوا أولياء الله ^ إن أولياؤه إلا المتقون ^ يعني ما كان أولياء الله إلا المتقون من الشرك ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ توحيد الله # ثم قال ^ وما كان صلاتهم ^ معناه وما لهم إلا يعذبهم الله ^ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ^ يعني لم تكن صلاتهم حول البيت ^ إلا مكاء ^ يعني إلا الصفير ^ وتصدية ^ يعني التصفيق باليدين إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام قرأ الأعمش ^ ما كان صلاتهم ^ بالنصب ^ إلا مكاء وتصدية ^ كلاهما بالضم وهكذا قرأ عاصم في إحدى الروايتين فجعل الصلاة خبر كان وجعل المكاء والتصدية إسم كان وقرأ الباقر ^ صلاتهم ^ بالضم فجعلوه إسم كان ^ ومكاء وتصدية ^ بالنصب على معنى خبر كان # ثم قال ^ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ^ بتوحيد الله تعالى فأهلكهم الله في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الآخرة \$ سورة الأنفال 36 - 38 # قوله تعالى ^ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ^ على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ ليصدوا عن سبيل الله ^ يعني ليصرفوا الناس عن دين الله وطاعته قال ابن عباس نزلت الآية في المطعميين يوم بدر وهم الذين كانوا يطعمون أهل بدر حين خرجوا في طريقهم # قال الله تعالى ^ فسينفقونها ^ وكانوا ثلاثة عشر رجلا أطعموا الناس الطعام فكان على كل رجل منهم يوماً منهم أبو جهل وأخوه الحارث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنه ونبه ابنا الحجاج وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وغيرهم # يقول الله تبارك وتعالى ^ فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ^ يعني تكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لأنها تكون لهم زيادة العذاب فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال مجاهد هو نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد وقال الحكم أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية ذهباً ^ ثم يغلبون ^ يعني يهزمون ولا تنفعهم نفقتهم شيئاً ^ والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ^ يعني القتل والهزيمة لم تكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الآخرة إلى جهنم # ثم قال الله تعالى ^ ليميز الله الخبيث من الطيب ^ يعني ^ الخبيث من العمل

@ 21 @ و ^ الطيب ^ من العمل ^ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً ^ يعني يجمعه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الكافرين من المؤمنين ويجعل في الآخرة الخبيثة أنفسهم ونفقاتهم وأنفسهم فيركم بعضه على بعض جميعاً ^ فيجعله في جهنم ^ ويقال ^ ليميز الله الخبيث من الطيب ^ بين ونفقة المؤمنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة المؤمنين ويشبههم على ذلك ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سبباً لعقوبتهم فتكون بها جباههم وقال القتيبي ^ فيركمه ^ أي يجعله ركاماً بعضه على بعض # ثم قال ^ أولئك هم الخاسرون ^ يعني المغبونين في العقوبة قرأ حمزة والكسائي ^ ليميز الله ^ بضم الياء مع التشديد والباقر ^ ليميز ^ بالنصب مع التخفيف ومعناها واحد ما يميز ويميز يميز # قوله تعالى ^ قل للذين كفروا إن ينتهوا ^ يعني أبا سفيان وأصحابه وما كان في مثل حالهم إلى يوم القيامة ^ إن ينتهوا ^ أي عن الشرك وعن قتال محمد وعن المؤمنين ^ يغفر لهم ما قد سلف ^ يعني يتجاوز عنهم ما سلف من ذنوبهم وشركهم ^ وإن يعودوا ^ إلى قتال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ^ فقد مضت سنة الأولين ^ بنصرة أوليائه وقهر أعدائه ويقال يعني القتل يحذرهم بالعقوبة لكيلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم وقال الكلبي ^ فقد مضت سنة الأولين ^ أن ينصر الله أنبياءه ومن آمن معهم كقوله ^ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ^ [غافر : 51] \$ سورة الأنفال 39 - 40 # ثم حث المؤمنين على قتال الكفار فقال تعالى ^ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ^ يعني لا يكون الشرك بمكة ويقال حتى لا يتخذوا شركاء ويوحدا ربهم ^ ويكون الدين كله لله ^ يعني يظهر دين الإسلام ولا يكون دين غير دين الإسلام ^ فإن إنتهوا ^ عن الشرك وعن عبادة الأوثان وقتال المسلمين ^ فإن الله بما يعملون بصير ^ فيثيبكم بأعمالكم ^ وإن تولوا ^ يعني أبوا وأعرضوا عن الإيمان يا معشر المؤمنين ^ فاعلموا أن الله مولاكم ^ يعني حافظكم وناصركم # ثم قال ^ نعم المولى ونعم النصير ^ نعم المولى ^ يعني الحفيظ و ^ نعم النصير ^ يعني المانع \$ سورة الأنفال 41 \$

@ 22 @ # قوله تعالى ^ واعلموا أنما غنمتم من شيء ^ علمهم قسم الغنيمة وجعل أربعة أخماسها للذين أصابوها وأمر بأن يقسم الخمس على خمسة أسهم وقال بعضهم على ستة أسهم وقال أبو العالية الرياحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة أسهم أربعة لمن شهدها ويأخذ الخمس فيجعله على ستة أسهم سهم لله تعالى فيجعل للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم الله ورسوله واحد # وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله ^ فإن لله خمس ^ قال هذا مفتاح الكلام لله الدنيا والآخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجتمعوا على أن جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله تعالى فكانا كذلك في خلافة أبي بكر وعمر وروى أبو يوسف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة أسهم سهم الله ورسوله واحد ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقسم بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على ثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وبهذا أخذ أبو حنيفة وأصحابه أن الخمس يقسم على ثلاثة أسهم ولا يكون لأغنياء ذوي القربى شيء ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لسائر الفقراء وكذلك يتاماهم وابن السبيل منهم # ثم قال ^ إن كنتم آمنتم بالله ^ يجوز أن تكون متعلقة بقوله ^ فاعلموا أن الله مولاكم ^ إن كنتم آمنتم بالله عز وجل ويجوز أن يكون معناه فاقبلوا ما أمرتم به من القسمة في الخمس ^ إن كنتم آمنتم بالله ^ يعني إن كنتم صدقتم بتوحيد الله ^ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ^ يعني وصدقتم بما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن يوم الفرقان يعني يوم بدر قال الكلبي يعني يوم النصر يوم بدر فرق بين الحق والباطل وقال مقاتل معناه وما أنزلنا من الفرقان يوم بدر فأقروا بحكم الله تعالى في أمر الغنيمة ^ يوم التقى الجمعان ^ يعني يوم جمع المسلمين وجمع المشركين ^ والله على كل شيء قدير ^ يعني على نصره المؤمنين وهزيمة الكفار \$ سورة الأنفال 42 \$

@ 23 @ ثم قال الله تعالى ^ إذ أنتم بالعدوة الدنيا ^ يعني أذكروا هذه النعمة إذ كنتم بالعدوة الدنيا قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ بالعدوة ^ بالكسر وقرأ الباقون بالضم ومعناها واحد وهو شفير الوادي ويقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة ^ وهم بالعدوة القصوى ^ يعني من الجانب الآخر مما يلي مكة ^ والركب أسفل منكم ^ يعني العبر أسفل منكم بثلاثة أميال على شاطئ البحر حين أقبلوا من الشام ^ ولو تواعدتم ^ أنتم والمشركون بالإجماع للقتال ^ لاختلفتم في الميعاد ^ أنتم والمشركون ^ ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ^ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ^ يعني كائنا وكان من قضائه هزيمة الكفار ونصرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه # قوله تعالى ^ ليهلك من هلك عن بينة ^ يقول ليكفر من أراد أن يكفر بعد البيان له من الله تعالى ^ ويحيى من حي عن بينة ^ يقول ويؤمن من أراد أن يؤمن بعد البيان له من الله تعالى وقال الكلبي ^ ليهلك من هلك ^ على الكفر بعد البيان ^ ويحيى من حي ^ بالإيمان ^ عن بينة ^ ويقال هذا وعيد من الله لأهل مكة يقول ليقيم على كفره من أراد أن يقيم بعد ما بينت له الحق ببدر حين فرقت الحق من الباطل ^ ويحيى ^ يعني يقيم على الإيمان من أراد أن يقيم بعد ما أرسلت إليه الرسول وأقمت عليه الحجة قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن كثير في رواية شبل البيهقي ^ من حيي ^ بإظهار الياءين والباقون بياء واحدة وأصله بياءين إلا أن أحد الحرفين أدغم في الآخر لأنها من جنس واحد ثم قال ^ وإن الله لسميع عليم ^ سورة الأنفال 43 - 44 \$ # قوله تعالى ^ إذ يريكهم الله في منامك قليلا ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما رأى في المنام أن العدو قليل فقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق والقوم القليل فلما إتقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين لتصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قال ^ ولو أراكم كثيرا لفشلتم ^ يعني لجبنتم وتركتم الصف ^ ولتنازعتهم في الأمر ^ يعني اختلفتم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ^ ولكن الله سلم ^ يعني ولكن الله أتم للمسلمين أمرهم على عدوهم ويقال ^ سلم ^ يعني قضى بالهزيمة على الكفار والنصرة للمؤمنين ويقال ^ إذ يريكهم الله في منامك قليلا ^ يعني في عينك لأن العين موضع النوم في موضع منامك وروي عن الحسن قال معناه في عينيك التي تنام بها ثم قال ^ إنه عليم بذات الصدور ^

@ 24 @ # قوله تعالى ^ وإذ يريكموهم إذ إلتقيتم ^ يعني إلتقيتموهم يوم بدر ^ في أعينكم قليلا ^ في العدد وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة حتى أخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا ألفا # ثم قال ^ ويقللكم في أعينهم ^ يا معشر المؤمنين في أعين المشركين وذلك حين لقوا العدو وقلل الله المشركين في أعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين ليزدادوا جرأة على القتال حتى قتلوا ولكي يظهر عندهم فضل المؤمنين ^ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ^ يعني إذا قضى الله تعالى أمرا فهو كائن وهو النصر للمؤمنين والذل لأهل الشرك بالقتل والهزيمة ^ وإلى الله ترجع الأمور ^ يعني عواقب الأمور في الآخرة \$ سورة الأنفال 45 - 47 # ثم ثبت المؤمنين على القتال فقال تبارك وتعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ^ يعني جماعة من الكفار ^ فاثبتوا ^ لهم وقاتلوهم مع نبيكم ^ واذكروا الله كثيرا ^ يعني في الحرب ^ لعلكم تفلحون ^ يعني تفوزون به وتؤمنون به # ثم قال الله تعالى ^ وأطيعوا الله ورسوله ^ فيما يأمركم من القتال ^ ولا تنازعوا ^ يعني لا تختلفوا فيما بينكم من القتال ^ فتفشلوا ^ يعني فتجبنوا من عدوكم ^ وتذهب ريحكم ^ وقال مجاهد يعني نصرتمكم وذهبت ريحكم يوم أحد حين نازعتموه وقال الأخفش يعني دولتكم وقال قتادة الريح الحرب وأصله في اللغة تستعمل في الدولة ويقال الريح له اليوم يراد به الدولة # ثم قال ^ واصبروا ^ يعني لقتال عدوكم ^ إن الله مع الصابرين ^ يعني معين لهم وناصرهم ^ ولا تكونوا ^ يعني ^ ولا تكونوا ^ يا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ^ كالذين خرجوا من ديارهم ^ معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا رياء وسمعة ^ بطرا ^ يعني أشرا ورياء وأصله الطغيان في النعمة ^ ورياء الناس ^ يعني لكي يذكروا بمسيرهم يقولون تسامع الناس بمسيرنا وقال محمد بن إسحاق خرجت قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا ومعهم القينات يضربون بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين

@ 25 @ # ثم قال ^ ويصدون عن سبيل الله ^ يعني يصرفون الناس عن دين الإسلام ^ والله بما يعملون محيط ^ يعني عالم بهم وبأعمالهم \$ سورة الأنفال 48 - 51 # قوله تعالى ^ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ^ يعني مسيرهم ومعناه أن خروجهم لما كان للشيطان ^ زين لهم الشيطان أعمالهم ^ وذلك أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا الرجوع إلى مكة فاتاهم إبليس على صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فإنكم كثير وعدوكم قليل # ثم قال ^ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ^ يعني لا يطيقكم أحد لكثرتكم وقوتكم ^ وإني جار لكم ^ يعني معين لكم وهؤلاء بنو كنانة تأتيكم وهم على أثرى ^ فلما تراءت الفئتان ^ يعني إجتمعت الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين ^ نقص على عقيبه ^ يعني راجعا ورائه فقال له الحارث بن هشام أين ما ضمنت لنا ^ وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون ^ فقال له الحارث وهل ترى إلا جعاشيش أهل يثرب والجعاشيش جمع جعشوش وهو الرجل الحقيير الدميم القصير فقال ^ إني أخاف الله والله شديد العقاب ^ قال ابن عباس خاف إبليس أن يأخذه جبريل أسيرا فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك فلا يطيعونه ولم يخف على نفسه الموت والقتل لأنه كان يعلم أن له بقاء إلى يوم ينفخ في الصور قال إبليس ^ إني أرى ما لا ترون ^ أي أرى جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس فلما تولى قالوا هزم الناس سراقه فسار سراقه بعد رجوعهم إلى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا له ألم تأتينا يوم كذا وكذا فحلف أنه لم يحضر فلما أسلموا علموا أنه كان إبليس # وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك إن إبليس جاء

@ 26 @ بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمائة وخمسين من المشركين وثلاثمائة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمني الجن وألفا من الملائكة وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه السورة كان يقول طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وجاسوسهم أمين الله وثوابهم رضوان الله # قوله تعالى ^ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ^ يعني شكوا ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه ويقال معناه ^ إذ يقول المنافقون ^ وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الآية في الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فأخرجهم أهل مكة إلى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين إرتابوا ونافقوا وقالوا لأهل مكة ^ غر هؤلاء دينهم ^ وقاتلوا مع المشركين فقتل عامتهم # يقول الله تعالى ^

ومن يتوكل على الله ^ يعني يثق بالله ولا يثق بغيره ^ فإن الله عزيز ^ بالنقمة ^ حكيم ^ حكم الهزيمة على المشركين فلما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم فنزل ^ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا ^ يعني ولو ترى يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا حين يقبض أرواحهم ^ الملائكة يضربون وجوههم ^ عند قبض أرواحهم ويضربون ^ وأدبارهم ^ يعني ويضربون ويقول لهم الملائكة يوم القيامة ^ ذوقوا عذاب الحريق ^ ولم يذكر الجواب لأن في الكلام دليلاً عليه ومعناه لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً قرأ ابن عامر ^ إذ تتوفى ^ الذين بلفظ التانيث وقرأ الباقون ^ يتوفى ^ بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود أنه كان يذكر الملائكة في جميع القرآن خلافاً للمشركين لقولهم الملائكة بنات الله # ثم قال تعالى ^ ذلك بما قدمت أيديكم ^ يعني ذلك العذاب ^ بما قدمت أيديكم ^ من الكفر والتكذيب وبترككم الإيمان ^ وأن الله ليس بظلام للعبيد ^ يقول لم يعذبهم بغير ذنب \$ سورة الأنفال 52 - 54 # ثم قال عز وجل ^ كذاب آل فرعون ^ يعني صنعهم كصنيع آل فرعون ويقال كأشياء آل فرعون في التكذيب والجحود ^ والذين من قبلهم ^ من الأمم الخالية ^ كفروا بآيات الله ^ يعني جحدوا بعذاب الله في الدنيا أنه غير نازل بهم ^ فأخذهم الله ^ يعني عاقبهم

@ 27 @ وأهلكهم ^ بذنوبهم ^ وشركهم ثم قال ^ إن الله قوي شديد العقاب ^ يعني ^ قوي ^ في أخذه ^ شديد العقاب ^ لمن عصاه # قوله تعالى ^ ذلك ^ العذاب الذي نزل بهم ^ بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ^ _ في الدين والنعم فإذا غيروا غير الله عليهم ما بهم من النعمة وهذا قول الكلبي وروى أسباط عن السدي في قوله ^ لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم ^ قال أنعم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم على أهل مكة وكفروا به فنقله إلى الأنصار ويقال أطعمهم من جوع وأمهم من خوف فلم يشكروا فجعل لهم مكان الأمن الخوف ومكان الرخاء الجوع وهذا كقوله ^ وضرب الله مثلاً قرية كانت عامنة مطمئنة ^ إلى قوله ^ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ^ [النحل : 112] وقال الضحاك ما عذب الله قوما قط ولا سلبهم النعمة ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك أزمهم الذل وسلبهم العز فذلك قوله تعالى ^ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ^ ثم قال ^ وأن الله سميع عليم ^ سميع ^ لمقاتلتهم ^ عليم ^ بأفعالهم # ثم قال ^ كذاب آل فرعون ^ في الهلاك ^ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ^ يعني بكفرهم ^ وأغرقتنا آل فرعون ^ يعني فرعون لإدعائه الربوبية ولأنهم عبدوا غيري ^ وكل كانوا ظالمين ^ يعني مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون وقد أعطاه الله تعالى الملك والعز في الدنيا ولم يغير عليه تلك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله عليه النعمة وأهلكه مع قومه \$ سورة الأنفال 55 - 59 # قوله تعالى ^ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ^ قال ابن عباس نزلت في بني قريظة كعب بن الأشرف وأصحابه لأنهم عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدتهم مرة أخرى فنقضوا العهد فذلك قوله تعالى ^ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ^ يعني في كل حين وفي كل وقت ^ وهم لا يتقون ^ نقض العهد # قوله تعالى ^ فإما تتقنهم في الحرب ^ يقول إن تطفر بهم في الحرب يعني في

@ 28 @ القتال ويقال إن أدركتهم في القتال ^ فشرد بهم ^ يقول نكل بهم في العقوبة ^ من خلفهم ^ يعني ليتعظ بهم من بعدهم الذي بينك وبينهم عهد ويقال إفعل بهم فعلاً من العقوبة والتنكيل يفرق به من وراءهم من أعدائك وقال أبو عبيدة ^ فشرد بهم ^ إنها لغة قريش أي سمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم للتشديد والتفريق ^ لعلهم يذكرون ^ يعني النكال فلا ينقضون العهد # قوله تعالى ^ وإما تخافن من قوم خيانة ^ يعني وإن علمت من قوم نقض العهد والخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة وسمي ناقض العهد خائناً لأنه أؤتمن بالعهد فغدر ونكث ^ فانبذ إليهم على سواء ^ يعني فأعلمهم بأنك قد نقضت العهد وأعلمهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء وقال القتيبي إذا أردت أن تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في الآية وقد ترجموا سائر الكتب ومن أراد أن يترجم القرآن إلى لغة أخرى فلا يمكنه ذلك لأنك لو أردت أن تنقل قوله ^ وإما تخافن من قوم خيانة ^ لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم وأذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء ثم قال ^ إن الله لا يحب الخائنين ^ يعني الناقضين للعهد # قوله تعالى ^ ولا يحسبن الذين كفروا ^ يعني لا يظنن الذين كفروا من

العرب وغيرهم من الذين جحدوا بوحداية الله تعالى ^ سبقوا ^ يعني فاتوا بأعمالهم الخبيثة ^ إنهم لا يعجزون ^ يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله تعالى عاجزا عن عقوبتهم قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ^ ولا يحسبن ^ بالياء على وجه المغايبه ونصب السنين وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ ولا تحسبن ^ بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السنين وقرأ الباقر على وجه المخاطبة وكسر السنين وقرأ ابن عامر ^ أنهم ^ بالنصب على معنى البناء وقرأ الباقر بالكسر على معنى الإبتداء فمن قرأ بالنصب معناه لأنهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرأ بعضهم بكسر النون ^ لا يعجزون ^ يعني لا يعجزوني وهي قراءة شاذة \$ سورة الأنفال 60 - 63 \$

@ 29 @ # قوله تعالى ^ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ^ يعني السلاح وروى عقبه بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر ^ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ^ قال ألا إن القوة الرمي ثلاثا وفي خبر آخر زيادة لهو المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وروى عن عكرمة قال أي ثلاثا ^ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ^ قال الحصون ^ ومن رباط الخيل ^ قال الإناث من الخيل # ثم قال ^ ترهبون به ^ يعني تخوفون بالسلاح ^ عدو الله وعدوكم ^ يعني كفار العرب ^ وآخرين من دونهم ^ يعني بني قريظة ^ لا تعلمونهم ^ يعني لا تعرفونهم ^ الله يعلمهم ^ يعني يعرفهم ويعرفكم فأعدوا لهم أيضا وقال مقاتل ^ وآخرين من دونهم ^ أي من دون كفار العرب يعني اليهود وقال السدي ^ وآخرين من دونهم ^ أهل فارس # ثم قال ^ وما تنفقوا من شيء في سبيل الله ^ يعني السلاح والخيل ^ يوف إليكم ^ ثوابه ^ وأنتم لا تظلمون ^ أي لا تنقصون من ثواب أعمالكم ويقال إن الجن لا يدخل في بيت فيه قوس وسهام # قوله تعالى ^ وإن جنحوا للسلم ^ يقول إن أرادوا الصلح ومالوا إليه ^ فاجنح لها ^ يعني مل إليها وأرده يعني صالحهم قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ وإن جنحوا للسلم ^ بالكسر وقرأ الباقر بالنصب ^ وتوكل على الله ^ يعني ثق بالله وإن نقضوا العهد والصلح فإني أنصرك ولا أخذلك ^ إنه هو السميع العليم ^ يعني ^ السميع ^ بمقاتلهم ^ العليم ^ بنقض العهد # قال الفقيه إنما يجوز الصلح إذا لم يكن للمسلمين قوة القتال فاما إذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغي أن يصلحهم وينبغي أن يقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية إن لم يكونوا من العرب وإنما لم توضع الجزية على العرب وتوضع على غير العرب حتى لا تبقى بقية الكفر في أنساب النبي صلى الله عليه وسلم لأن العرب كلهم من نسبه ولا توضع حتى يسلموا أو يقتلوا وإنما أمر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكانت بالمسلمين قلة # ثم قال الله تعالى ^ وإن يريدوا أن يخدعوك ^ بالصلح يعني يهود بني قريظة أرادوا أن يصلحوك لتكف عنهم حتى إذا جاء مشركو العرب أعانوهم عليك # قال الله تعالى ^ فإن حسبك الله ^ يعني إن أرادوا أن يخدعوك حسبك الله بالنصرة لك ^ هو الذي أيدك ^ وأعانك وقواك ^ بنصره وبالمؤمنين ^ يعني الأنصار وهم قبيلتان الأوس والخزرج

@ 30 @ # قوله تعالى ^ وألف بين قلوبهم ^ يعني لين قلوبهم من العداوة التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية ^ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ^ يعني ما قدرت أن تؤلف بينهم ^ ولكن الله ألفت بينهم ^ بالإسلام ^ إنه عزيز حكيم ^ حكم بالآلفة بين الأنصار بعد العداوة وحكم بالنصر على أعدائه # وروى أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في المتحابين في الله ^ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم ^ وقال عبد الله المؤمن متألف يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف \$ سورة الأنفال 64 - 66 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها النبي حسبك الله ^ بالنصر والعون لك ^ ومن إتبعك من المؤمنين ^ قال بعضهم ^ من ^ في موضع الرفع ومعناه حسبك من إتبعك من المؤمنين خاصة وهم الأنصار ويقال يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال هذه الآية خاصة من هذه السورة نزلت بمكة حين أسلم عمر وكان المسلمون تسعة وثلاثين فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم أربعون وظهر الإسلام بمكة بإسلام عمر وقال بعضهم ^ من ^ في موضع النصب يعني حسبك ومن إتبعك من المؤمنين وقال الضحاك ومن إتبعك من المؤمنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والآخرة # ثم قال عز وجل ^ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ^ يعني حثهم على قتال الكفار ^ إن يكن منكم عشرون صابرون ^ يعني محتسبين في الجهاد ^ يغلبوا مائتين ^ يعني يقاتلون مائتين ويثبتوا على القتال لينصرهم الله ^ وإن يكن منكم مئة ^ صابرة يعني محتسبة ^ يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ^ أمر الله تعالى وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفا يوم بدر جعل على كل رجل منهم قتال عشرة فرفعوا أصواتهم بالدعاء

فضجوا فجعل على كل رجل قتال رجلين تخفيفا من الله وهو قوله تعالى ^ الآن خفف الله عنكم ^ يعني هون الله عليكم القتال الذي إفترض الله عليكم

@ 31 @ يوم بدر ^ وعلم أن فيكم ضعفا ^ يعني عجزا عن القتال ^ فإن يكن منكم مائة صابرة ^ يعني محتسبة صادقة ^ يغلبوا مائتين ^ من المشركين ^ وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ^ من المشركين ^ بإذن الله ^ يعني بأمر الله تعالى وينصرته ^ والله مع الصابرين ^ بالنصرة لهم على عدوهم # وقال مقاتل لم تكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المؤمنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل ^ الآن خفف الله عنكم ^ وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال فرض على المسلمين أن لا يفر رجل من عشرة ولا عشرة من مائة فجهد الناس وشق عليهم فنزلت هذه الآية ^ الآن خفف الله عنكم ^ ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم فنقص من النصرة بقدر ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر قال الفقيه إذا لم يكن معه سلاح ومع الآخر سلاح جاز له أن يفر لأنه ليس بمقاتل \$ سورة الأنفال 67 - 69 \$ قوله تعالى ^ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ^ يقول ما ينبغي وما يجوز للنبي أن يبيع الأسارى يقول لا يقبل الفدية عن الأسارى ولكن السيف ^ حتى يثخن في الأرض ^ يعني حتى يغلب في الأرض على عدوه قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ^ فإن تكن ^ كلاهما بالتاء بلفظ التأنيث لأن لفظ جماعة العدد مؤنث وقرأ أبو عمرو الأولى خاصة بالياء والأخرى بالتاء وقرأ الباقر كلاهما بالتاء بلفظ التذكير لأن الفعل مقدم وقرأ حمزة وعاصم ^ وعلم أن فيكم ضعفا ^ ينصب الضاد وجزم العين وقرأ الباقر بضم الضاد ومعناها واحد ضعف وضعف وهما لغتان وقرأ بعضهم ^ ضعفا ^ بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة أبي جعفر المدني يعني عجزه # قوله تعالى ^ تريدون عرض الدنيا ^ يعني الفداء وروي عن ابن عباس قال لما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما ترون في هؤلاء الأسارى قال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة أرى لهم أن تأخذ منهم الفدية فتكون لنا عدة على الكفار ولعل الله يهديهم الإسلام وقال عمر أرى أن تمكنا منهم فنضرب أعناقهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ما قال أبو بكر قال عمر فلما كان من الغد

@ 32 @ جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من أي شيء تبكي فقال أبكي للذي عرض علي لأصحابك من أخذهم الفداء فنزل ^ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ^ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه أحد غير عمر قرأ أبو عمرو ^ أن تكون له أسرى ^ بلفظ التأنيث والباقر بالياء بلفظ التذكير لأن الفعل مقدم # ثم قال ^ والله يريد الآخرة ^ يعني عزة الدين ^ والله عزيز ^ في ملكه ^ حكيم ^ في أمره # قوله تعالى ^ لولا كتاب من الله سبق ^ يقول لولا أن الله أحل الغنائم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ^ لمسكم فيما أخذتم ^ يعني لأصابعكم فيما أخذتم من الفداء ^ عذاب عظيم ^ ثم طيبتها وأجلها لهم فقال ^ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ^ وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال لم تحل الغنيمة لقوم سود الرؤوس قبلكم كان تنزل نار من السماء فتأكلها حتى كان بدر فوقعوا في الغنائم فأحلت لهم فأنزل الله تعالى ^ لولا كتاب من الله سبق ^ وقال النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي بعثت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وجعلت لي شفاعة لأمتي يوم القيامة # وللاية وجه آخر روى الضحاك في قوله تعالى ^ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ^ وذلك أنه لما كان يوم بدر ووقعت الهزيمة على المشركين أسرع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخذ أسلاب المشركين ممن قتل يوم بدر وأخذ الغنائم وفداء الأسرى وشغلوا أنفسهم بذلك عن القتال فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ألا ترى إلى ما يصنع أصحابك تركوا قتال العدو وأقبلوا على أسلابهم وإني أخاف أن تعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزل ^ تريدون عرض الدنيا ^ يعني أتطلبون الغنائم وتتركون القتال ^ والله يريد الآخرة ^ يعني قهر المشركين وإظهار الإسلام ^ والله عزيز حكيم ^ # قوله تعالى ^ لولا كتاب من الله سبق ^ يعني لولا ما سبق من الكتاب أن الغنائم تحل لهذه الأمة لأصابعكم ^ عذاب عظيم ^ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا أحد غير عمر لأنه لم يترك القتال

@ 33 @ وروى مجاهد عن ابن عباس قال ^ لولا كتاب من الله سبق ^ قال سبقت من الله

الرحمة لهذه الأمة قبل أن يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة لأهل بدر وعن الحسن أنه قال ^ لولا كتاب من الله سبق ^ قال في الكتاب السابق من الله تعالى أن لا يعذب قوما إلا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لولا ما سبق لأهل بدر من السعادة ^ لمسكم فيما أخذتم ^ من الفداء ^ عذاب عظيم ^ ويقال ^ لولا كتاب من الله سبق ^ أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون # ثم قال تعالى ^ واتقوا الله ^ يعني إتقوا الله فيما أمركم به ولا تعصوه ^ إن الله غفور ^ متجاوز يعني ذو تجاوز فيما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ^ رحيم ^ إذ أحلها لكم \$ سورة الأنفال 70 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ^ قرأ أبو عمرو ^ من الأسارى ^ بالضم وزيادة الألف وقرأ الباقر ^ الأسرى ^ بالنصب وبغير الألف فمن قرأ بالأسرى فهو جماعة الأسير يقال أسير وأسرى مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى من قرأ بالأسارى فهو جمع الجمع ويقال هما لغتان بمعنى واحد # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وضع الفداء على كل إنسان من الأسارى أربعين أوقية من ذهب فكان مع العباس عشرون أوقية من ذهب فأخذ منه ولم يحسبها من فدائه وكان قد خرج بها معه ليطعم بها أهل بدر من المشركين لأنه كان أحد الثلاثة عشر الذين ضمنوا إطعام أهل بدر وقد جاءت توبته فأراد أن يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى أخذ وأخذ ما معه فكلم العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل العشرين أوقية من فدائه فأبى عليه وقال هذا شيء خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك فوضع عليه فدائه وفداء ابن أخيه عقيل فقال العباس أترك عمك يسأل الناس بكفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الذهب الذي أعطيت لأم الفضل وقلت لها كيت وكيت فقال له من أعلمك بهذا يا ابن أخي قال الله أخبرني فأسلم العباس وأمر ابن أخيه أن يسلم فنزل ^ قل لمن في أيديكم من الأسرى ^ يعني العباس وابن أخيه ^ إن يعلم الله في قلوبكم خيرا ^ يعني معرفة وصدقا وإيمانا كقوله ^ لن يؤتيمهم الله خيرا ^ [هود : 31] يعني إيمانا ^ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ^ يعني يعطيكم في الدنيا من الفداء ^ ويغفر لكم ^ ذنوبكم ^ والله غفور ^ لما كان في الشرك ^ رحيم ^ به في الإسلام # روى سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول

@ 34 @ الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين ألفا ما أتاه من مال أكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنشرت علي حصير ونودي بالصلاة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل على المال قائما وجاء أهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان إلا قبضا قال فجاء العباس فقال يا رسول الله أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فأعطني من هذا المال فقال خذ من هذا المال فحشى في خميصته فأراد أن يقوم فلم يستطع فرفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إرفع علي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعد من المال طائفة وقم بما تطيق قال ففعل فجعل العباس يقول وهو منطلق أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها فلا ندري ما يصنع في الأخرى وهو قوله ^ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ^ وعن أبي صالح أنه قال رأيت للعباس بن عبد المطلب عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف قال العباس أنجزني الله أحد الوعدين فأرجو أن ينجز الوعد الثاني ويقال ^ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم ^ يعني الجنة \$ سورة الأنفال 71 \$ # قوله تعالى ^ وإن يريدوا خيانتك ^ يعني خلافاً وبميلوا إلى الكفر بعد إسلامهم ^ فقد خانوا الله من قبل ^ يعني عصوا الله وكفروا من قبل ^ فأمكن منهم ^ يعني فأمكنك منهم وأظهرك عليهم يوم بدر حتى قهرتهم وأسرتهم ^ والله عليم ^ بخلقه ^ حكيم ^ حيث أمكنك عليهم يعني إن خانوك أمكنك منهم لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل \$ سورة الأنفال 72 \$ # قوله تعالى ^ إن الذين آمنوا ^ يعني صدقوا بتوحيد الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ وهاجروا ^ من مكة إلى المدينة ^ وجاهدوا ^ العدو ^ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ^ يعني في طاعته وفيما فيه رضاء الله # ثم ذكر الأنصار فقال ^ والذين آووا ونصروا ^ يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه والمهاجرين يعني أنزلوهم وأسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ^ أولئك بعضهم أولياء بعض ^ يعني في الميراث وفي الولاية ليرغبهم في الهجرة فريضة في ذلك الوقت

@ 35 @ ثم قال ^ والذين آمنوا ولم يهاجروا ^ إلى المدينة ^ ما لكم من ولايتهم من شيء ^ في الميراث قرأ حمزة ^ ولايتهم ^ بكسر الواو وقرأ الباقر ^ ولايتهم ^ بالنصب يعني النصره ومن قرأ بالكسر فهو من الإمارة والسلطان ثم قال ^ حتى يهاجروا ^ يعني إلى المدينة قالوا يا رسول الله هل نعينهم إذا استعانوا بنا على المشركين يعني الذين آمنوا ولم يهاجروا قال

الله تعالى ^ وإن إستنصروكم في الدين ^ يعني إستغاثوا بكم على المشركين فانصروهم ^ فعليكم النصر ^ على من قاتلهم ^ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ^ يعني إلا أن يقاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وأصلحوا بينهم ^ والله بما تعملون بصير ^ في العون والنصرة \$ سورة الأنفال 73 - 75 \$ # قوله تعالى ^ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ^ يعني في الميراث يرث بعضهم من بعض ^ إلا تفعلوه ^ يعني إن لم تفعلوا يعني ولاية المؤمن للمؤمن والكافر للكافر ^ تكن فتنة في الأرض ^ يعني بلية ^ وفساد كبير ^ يعني سفك الدماء فافعلوا ما أمرتم واعرفوا أن الولاية في الدين وقال الضحاك ^ والذين كفروا ^ يعني كفار مكة وكفار ثقيف ^ بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه ^ يعني إن لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير وقال مقاتل وفي الآية تقديم ومعناه وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر ^ إلا تفعلوه ^ يعني إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين ^ تكن فتنة في الأرض ^ يعني كفر وفساد كبير في الأرض # ثم قال ^ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين أووا ^ يعني أنزلوا وأوطنوا ديارهم المهاجرين ^ ونصروا ^ النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سمي المهاجرون مهاجرين لأنهم هجروا قومهم وديارهم ^ أولئك هم المؤمنون حقا ^ يعني صدقا ^ لهم مغفرة ورزق كريم ^ يعني ثواب حسن في الجنة # ثم قال تعالى ^ والذين آمنوا من بعد وهاجروا ^ يعني من بعد المهاجرين ^ وجاهدوا معكم فأولئك منكم ^ يعني على دينكم ^ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ يعني في الميراث من المهاجرين والأنصار # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة

@ 36 @ وبالمؤاخاة التي آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتوارثون بالإسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرثه أخاه فنسخ ذلك قوله ^ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ وروى محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى نعمة مع ذي رحم شيئاً ويتأول هذه الآية ^ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس أنه قال هيهات هيهات أين ذهب عبد الله بن مسعود إنما كان المهاجرون يتوارثون دون الأعراب فنزل ^ أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ ثم قال ^ في كتاب الله ^ يعني في حكم الله كقوله تعالى ^ كتب الله لأغلبن ^ [المجادلة : 21] يعني حكم الله تعالى ويقال ^ في كتاب الله ^ مبين في القرآن ويقال ^ في كتاب الله ^ يعني في اللوح المحفوظ ^ إن الله بكل شيء عليم ^ من قسمة الموارث ^ عليم ^ بما فرض الله من الموارث والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد

@ 37 @ \$ سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية \$ # بسم الله الرحمن الرحيم # قال ابن عباس كلها مدنية وقال مقاتل كلها مدنية إلا قوله تعالى ^ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ^ الآية قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الماسرخسي قال حدثنا إسحاق قال أخبرني أسامة قال حدثنا عوف بن أبي جميلة قال حدثني يزيد الفارسي وهو كتاب ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت لعثمان ما حملكم على أن عدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المائين فقرأتموهما معا ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال فقال عثمان كان النبي صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب له ويقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينة وكانت براءة في آخر القرآن وكانت قصتهما يشبه بعضها بعضا فظننت أنها منها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم # وذكر عن الكلبي أنه قال براءة من الأنفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وروي عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذلك فقال لأنها نزلت في السيف وليس في السيف أمان وبسم الله الرحمن الرحيم من الأمان وروي عن عائشة أنها قالت نسي الكاتب أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول هذه السورة فتركت على حالها \$ سورة التوبة 1 - 2 \$ # قوله تعالى ^ براءة من الله ورسوله ^ أي تبرؤ من الله ورسوله لمن كان له عهد من المشركين من ذلك العهد ويقال ^ براءة من الله ورسوله إلى من كان له عهد في المشركين من ذلك العهد ويقال هذه السورة ^ براءة من الله ورسوله ^ ويقال هذه الآية ^ براءة من الله ورسوله ^ إلى الذين عاهدتم من المشركين ^ وقال ابن عباس البراة

@ 38 @ نقض العهد ^ إلى الذين عاهدتم من المشركين ^ يقول من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك أن المشركين نقضوا عهودهم قبل الأجل وأمر الله تعالى نبيه فيمن كان له عهد أربعة أشهر أن يقره إلى أن يمضي أربعة أشهر ومن كان عهده أكثر من ذلك أن يحطه إلى أربعة أشهر # وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها فأراد الحج ثم قال إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فأرسل أبا بكر وعلياً فطافا في الناس بذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يجتمعون بها فأذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله تعالى ^ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ^ يعني فسيروا في الأرض أربعة أشهر أمينين غير خائفين ^ واعلموا أنكم غير معجزي الله ^ يعني غير سابقى الله بأعمالكم وغير فائتين بعد الأربعة الأشهر ومعناه إنكم وإن أجلتهم هذه الأربعة الأشهر إنكم لن تفوتوا الله ^ وأن الله ^ يعني واعلموا أن الله ^ مخزي الكافرين ^ يعني مذل الكافرين ويقال معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار \$ سورة التوبة 3 - 4 \$ # ثم قال عز وجل ^ وأذان من الله ورسوله ^ يعني إعلام من الله ورسوله وروى عن أبي هريرة أنه قال كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ببراءة فقيل ما كنتم تتادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله وأمه إلى أربعة أشهر فإذا مضت أربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك # ويقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ومعه عشر آيات وأمره أن يقرأها على أهل مكة ثم بعث علياً وأمره أن يقرأ هذه الآيات ويقال إنما أمر علياً بالقرآن لأن أبا بكر كان خفيض الصوت وكان علي جهوري الصوت فأراد أن يقرأ علي حتى يسمعوا جميعاً فذلك قوله تعالى ^ وأذان من الله ورسوله ^ إلى الناس يوم الحج الأكبر ^ وروى الأعمش عن عبد الله بن

@ 39 @ أبي سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر وقال الحسن إنما سمي الحج الأكبر لأنه حج أبو بكر فاجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق أيضاً عيد اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الأكبر لإجماع المسلمين والمشركين في ذلك اليوم # وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال الحج الأكبر يوم النحر وروى عن قيس بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج الأكبر يوم عرفة وإنما سمي يوم عرفة يوم الحج الأكبر لأنه يوقف بعرفة ويقال الحج الأكبر هو الحج والحج الأصغر هو العمرة كما قال ابن عباس العمرة هي الحجة الصغرى وقال ابن أبي أوفى يوم الحج الأكبر يوم إهراق الدماء وحلق الشعر وهو يوم النحر # أن الله بريء من المشركين ورسوله ^ يعني ورسوله أيضاً بريء من المشركين وقرأ بعضهم ^ ورسوله ^ بنصب اللام ومعناه أن رسوله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة # ثم قال ^ فإن تبتم ^ يعني رجعتم من الكفر ^ فهو خير لكم ^ من الإقامة عليه ^ وإن توليتم ^ يعني أبيتم الإسلام وأقمتم على الكفر وعبادة الأوثان ^ فاعلموا أنكم غير معجزي الله ^ يعني لن تفوتوا من عذابه # ثم قال ^ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ^ وهو القتل في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة # ثم إستثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال ^ إلا الذين عاهدتم من المشركين ^ وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ^ ثم لم ينقصوكم شيئاً ^ من عهودكم ^ ولم يظاهروا ^ يقول ولم يعاونوا ^ عليكم أحداً ^ فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم ^ يعني إلى تمام أجلهم ^ إن الله يحب المتقين ^ الذين يتقون نقض العهد \$ سورة التوبة 5 \$ # قوله تعالى ^ فإذا إنسلخ الأشهر الحرم ^ يقول إذا مضى الأشهر التي جعلتها أجلهم ^ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^ في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد لهم بعد ذلك الأجل ويقال إن هذه الآية ^ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^ نسخت سبعين آية في القرآن من الصلح والعهد والكف مثل قوله ^ قل لست عليكم بوكيل ^ [الأنعام : 66] وقوله ^ لست عليهم بمصيطر ^ [الغاشية : 22] وقوله ^ فأعرض عنهم ^ [النساء : 63] وقوله ^ لكم

@ 40 @ دينكم ولي دين) [الكافرون : 6] وما سوى ذلك من الآيات التي نحو هذا صارت كلها منسوخة بهذه الآية # قوله تعالى ^ وخذوهم ^ يعني إنسروهم وشدوهم بالوثاق ^ واحصروهم ^ يعني إن لم تظفروا بهم فاحصروهم في الحصن والحصار قال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام أن يدخلوه وقال مقاتل ^ واحصروهم ^ يعني إتمسوهم ^ واقعدوا لهم كل مرصد ^ يعني أرسدوا لهم بكل طريق وقال الأخفش يعني إقعدوا لهم على كل مرصد وكلمة على محذوفة من الكلام ومعناه واقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه ^

فإن تابوا ^ من الشرك ^ وأقاموا الصلاة ^ يعني وأقروا بالصلاة ^ وآتوا الزكاة ^ يعني وأقروا بالزكاة المفروضة ^ فخلوا سبيلهم ^ يعني أتركوهم ولا تقتلوهم ^ إن الله غفور رحيم ^ يعني غفور ^ لما كان من الذنوب في الشرك ^ رحيم ^ بهم بعد الإسلام # فقال رجل من المشركين يا علي إن أراد رجل منا بعد إنقضاء الأجل أن يأتي محمدا ويسمع كلامه أو يأتيه لحاجة أقتل فقال علي لا \$ سورة التوبة 6 - 7 \$ # قال الله تعالى ^ وإن أحد من المشركين استجارك ^ يعني إستانك ويقال فيه تقديم ومعناه وإن استجارك أحد من المشركين يقول وإن طلب أحد من المشركين منك الأمان ^ فأجره ^ يقول فأمنه ^ حتى يسمع كلام الله ^ يعني إعرض عليه القرآن حتى يسمع قراءتك بكلام الله فإن أبي أن يسلم ^ ثم أبلغه مأمنه ^ يقول فرده إلى مأمنه من حيث أتاك ^ ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ^ يعني أمرتك بذلك لأنهم قوم لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الآية دليل أن حربيا لو دخل دار الإسلام على وجه الأمان يكون أمنا ما لم يرجع إلى مأمنه # ثم قال على وجه التعجب ^ كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله ^ ويقال على وجه التوبيخ يعني لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله ثم إستثنى فقال ^ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ^ يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فأمر الله تعالى بإتمام عهدهم ويقال هم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة ^ فما إستقاموا لكم ^ على وفاء العهد ^ فاستقيموا لهم ^ بالوفاء على التمام ^ إن الله يحب المتقين ^ الذين يتقون ربهم ويمتنعون عن نقض العهد \$ سورة التوبة 8 - 10 \$

@ 41 @ قوله تعالى ^ كيف وإن يظهروا عليكم ^ يقول كيف تقاتلوهم ويقال كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على هذا الإضمار ^ وأن يظهروا عليكم ^ يقول يغلبوا عليكم ويظفروا بكم ^ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ^ يعني لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال سعيد بن جبيرة الإل هو الله تعالى وقال ابن عباس الإل القرابة والذمة والعهد ^ يرضونكم بأفواههم ^ يعني بالسنتهم مثل قول المنافقين ^ وتابي قلوبهم ^ يعني وتنكر قلوبهم يقولون قولا بغير حقيقة ^ وأكثرهم فاسقون ^ يعني عاصون بنقض العهد # قوله تعالى ^ إشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ^ قال مقاتل باعوا الإيمان بعرض من الدنيا وذلك أن أبا سفيان كان يعطي الناقة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ^ إشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ^ يقول كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم بشيء من المأكلة يأخذونه من السفلة ^ إنهم ساء ما كانوا يعملون ^ يعني بئسما كانوا يعملون بصددهم الناس عن دين الله # قوله تعالى ^ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ^ يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا ^ وأولئك هم المعتدون ^ بنقض العهد وترك أمر الله تعالى \$ سورة التوبة 11 - 12 \$ # قوله تعالى ^ فإن تابوا ^ من الشرك ^ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ^ يعني أقروا بهما ^ فأخوانكم في الدين ^ يعني هم مؤمنون مثلكم ^ ونفصل الآيات ^ يعني نبين العلامات ^ لقوم يعلمون ^ أنه من الله تعالى # قوله تعالى ^ وإن نكثوا أيمانهم ^ يعني نقضوا عهدهم ^ من بعد عهدهم ^ يعني بعد أجله ^ وطمعنا في دينكم ^ يقول وعابوا في دينكم الإسلام ^ فقاتلوا أئمة الكفر ^ يعني قادة أهل الكفر ورؤساءهم ^ إنهم لا إيمان لهم ^ قرأ ابن عامر لا ^ إيمان ^ بالكسر وهي قراءة الحسن البصري يعني لا إسلام لهم والباقون لا إيمان ^ بالنصب يعني لا عهد لهم قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ أئمة ^ بهمزة واحدة والباقون بهمزتين ثم قال ^ لعلمهم ينتهون ^ يعني لعلمهم ينتهون عن نقض العهد

@ 42 @ \$ سورة التوبة 13 - 16 \$ # ثم حث المؤمنين على قتال كفار قريش وذلك قبل فتح مكة فقال عز وجل ^ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ^ يقول نقضوا عهدهم من قبل أجلها ^ وهموا بإخراج الرسول ^ يقول هموا لقتال الرسول ^ وهم بدؤوكم أول مرة ^ بنقض العهد حين أعانوا بني بكر على خزاعة ^ أتخشونهم ^ أي أفلا تقاتلونهم ^ قاله أحق أن تخشوه ^ في ترك أمره ^ إن كنتم مؤمنين ^ يعني إن كنتم مصدقين بوعد الله تعالى # ثم وعد لهم النصر فقال ^ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ^ يعني بالقتل والهزيمة ^ ويخزهم ^ يعني ويذلهم بالهزيمة ^ وينصركم عليهم ^ يعني على قريش ^ ويشف صدور قوم مؤمنين ^ يعني ويفرح قلوب بني خزاعة وفي الآية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب الكفار بأيديهم ويخزهم وينصركم عليهم فأنجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعد لهم # قال الفقيه حدثنا أبي قال حدثنا أحمد بن يحيى السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن الجوى باري قال حدثنا حماد بن زيد عن عكرمة قال لما وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وقد كانت بنو خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وكان بنو بكر حلفاء قريش فدخلت بنو خزاعة

في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في صلح قريش ثم كان بين بني خزاعة وبين بني بكر قتال فأمدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظلوا عليهم ثم إن قريشا خافوا أن يكونوا قد نقضوا العهد وغدروا فقالوا لأبي سفيان إذهب إلى محمد وجدد الحلف ثانيا فليس في قوم أطعموا قوما ما يكون فيه نقض عهد يعني إن الذي أطعم الطعام فلا يكون عليه نقض عهد فانطلق أبو سفيان في ذلك فلما قصد أبو سفيان المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضيا بغير قضاء حاجته فلما قدم أبو سفيان المدينة أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر جدد الحلف وأصلح بين الناس فقال له أبو بكر الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى عمر فقال له نحو ما قال لأبي بكر فقال له عمر أن نقضتم أن

@ 43 @ نقضتم فما كان منه جديدا فأبلاه الله وما كان منه متينا أو شديدا فقطعه الله تعالى فقال له أبو سفيان ما رأيت كالיום شاهد عشيرة يعني شاهدا على هلاك قومه مثلك ثم أتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قريش ثم قال لها نحو ما قال لأبي بكر وعمر فقالت الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى عليا فذكر له نحو من ذلك فقال له علي ما رأيت كالיום رجلا أضل منك أنت سيد الناس فجدد الحلف وأصلح بين الناس فضرب أبو سفيان يمينه على يساره فقال أجرت الناس بعضهم من بعض ثم رجع إلى قومه فأخبرهم بما صنع فقالوا ما رأينا كالיום وافد قوم والله ما جئتنا بصلح فنأمن ولا بحرب فنحذر وقدم وافد بني خزاعة على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع القوم ودعاه إلى النصره فقال في ذلك شعرا # (اللهم إني ناشد محمدا % حلف أبينا وأبيه الأتلا) # (إن قريشا أخلفوك الموعدا % ونقضوا ميثاقك المؤكدا) # (وزعموا أن لست تدعو أحدا % وهم أذل وأقل عددا) # (هم بيتونا بالوتين هجدا % وقتلونا ركعا وسجدا) # (إسلامنا قد صح لم ننزع يدا % فانصر رسول الله نصرنا اعتدا) # (وابتعث جنود الله تأتي مددا % فيهم رسول الله قد تجردا) # فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل وروي في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لأغزون قريشا والله لأغزون قريشا وقال والله لا نصرت إن لم أنصركم فخرج إلى مكة ومعه عشرة آلاف رجل ثم رجعا إلى حديث عكرمة قال فتجهزوا وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى نزلوا برمال الظهران فخرج أبو سفيان من مكة فرأى العسكر والنيران فقال ما هذه فقيل هؤلاء بنو تميم فقال والله هؤلاء أكثر من أهل منى فلما علم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكر وأقبل يقول دلوني على العباس فأناه فانطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدخله عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أسلم تسلم فقال أبو سفيان كيف أصنع باللات والعزى # قال حماد بن زيد حدثني أبو الخليل عن سعيد بن جبير أن عمر قال وهو خارج من القبة وفي عنقه السيف أخر عليهما أما والله لو كنت خارجا عن القبة ما سألت عنهما أبدا

@ 44 @ قال من هذا فقالوا عمر بن الخطاب فأسلم أبو سفيان فانطلق به العباس إلى منزله فلما أصبح رأى الناس قد تحركوا للوضوء والصلاة فقال أبو سفيان للعباس يا أبا الفضل أو أمروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة فتوضأ ثم إنطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ما رأيت كالיום طاعة قوم لا فارس الأكارم والروم ذات القرون # قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة أنه قال يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك عظيم الملك فقال له العباس إنه ليس بملك ولكن نبوة قال هو ذاك فقال حماد قال أيوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول الله لو أذنت لي فأيتهم ودعوتهم وأمنتهم وجعلت لأبي سفيان شيئا يذكر به قال صلى الله عليه وسلم فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فنادى يا أهل مكة أسلموا تسلموا فقد إستبطنتم بأشهب باذل قد جاءكم الزبير من أعلى مكة وجاء خالد من أسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال من أسلم فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل وأغلق بابه فهو آمن ومن تعلق بأستار الكعبة فهو آمن ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم فأمن الناس جميعا إلا بني بكر من أجل خزاعة فقاتلتهم خزاعة إلى نصف النهار فأنزل الله تعالى ^ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ^ وهم خزاعة ^ ويذهب غيظ قلوبهم ^ يعني حقد قلوب خزاعة وروى مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن الناس إلا ستة نفر عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن ضبابه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وإمرأتين فقال إقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة # وروى عبد الله بن

رباح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى مكة ذكر إلى أن قال دخل صناديد قريش من المشركين إلى الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت فصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا نقول أخ كريم وابن عم حليم رحيم قال أقول كما قال يوسف ^١ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ^٢ فخرجوا كأنما نشروا من القبور ودخلوا في الإسلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب والأنصار أسفل منه فقالت الأنصار بعضهم لبعض أما إن الرجل أخذته الرأفة بقومه وأدركته الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلتم كذا وكذا والله إنني رسول الله حقا إن محياه لمحياكم وإن مماته لمماتكم فقالوا يا رسول الله قلنا مخافة أن تفارقنا ضنا بك قال أنتم الصادقون عند الله وعند رسوله # قال الله تعالى ^٣ ويتوب الله على من يشاء ^٤ يعني من أهل مكة يهديهم الله لدينه ^٥ والله عليم ^٦ بمن يؤمن من خلقه ^٧ حكيم ^٨ في أمره

@ 45 @ # قوله تعالى ^٩ أم حسبتم أن تتركوا ^{١٠} وذلك أنه لما أمرهم الله تعالى بالقتال شق ذلك علي بعض المؤمنين فنزل قوله ^{١١} أم حسبتم أن تتركوا ^{١٢} يعني أظننتم أن تتركوا علي الإيمان أيها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال ولا تؤمروا به ^{١٣} ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ^{١٤} يعني لم يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان يعلم الله ذلك منهم قبل أن يجاهدوا وقبل أن يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون الجنة والثواب بذلك العلم وإنما يستوجبون الثواب والعقاب بما يظهر منهم من الجهاد ويقال معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وهكذا قال في آية أخرى ^{١٥} أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم ^{١٦} [البقرة : 214] وكما قال في آية أخرى ^{١٧} أحسب الناس أن يتركوا ^{١٨} [العنكبوت : 2] الآية # ثم قال ^{١٩} ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ^{٢٠} يعني لم يتخذوا أولياء من دون الله تعالى ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله ^{٢١} ولا المؤمنين ^{٢٢} يعني يميزهم من غيرهم ^{٢٣} وليجة ^{٢٤} يعني بطانة من غير أهل دينه ليفشي إليه سره وقال الزجاج الوليجة البطانة وهي مأخوذة من ولج الشيء في الشيء إذا دخل يعني ولم يتخذوا بينهم وبين أهل الكفر خلة ومودة ويقال نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة يخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يريد الخروج إليهم وأراد بذلك مودة أهل مكة وفيه نزلت ^{٢٥} يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ^{٢٦} [الممتحنة : 1] الآية # ثم قال تعالى ^{٢٧} والله خبير بما تعملون ^{٢٨} يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة أهل الكفر \$ سورة التوبة 17 - 18 \$ قوله تعالى ^{٢٩} ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين ^{٣٠} قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ^{٣١} مساجد ^{٣٢} بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد وقرأ الباقر الأول ^{٣٣} مسجد ^{٣٤} بغير ألف والثاني بألف وروي عن ابن كثير كلاهما بغير ألف يعني المسجد الحرام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأول ^{٣٥} مسجد ^{٣٦} بغير ألف والثاني بألف يعني المسجد الحرام ومن قرأ ^{٣٧} مساجد ^{٣٨} أيضا يجوز أن يحمل على المسجد الحرام لأنه يذكر المساجد ويريد به مسجدا واحدا كما قال ^{٣٩} يا أيها الرسل ^{٤٠} [المؤمنون : 51] يعني به النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قال تعالى ^{٤١} شاهدين علي أنفسهم بالكفر ^{٤٢} يعني ما كانت لهم عمارة المسجد في حال إقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم بغير إيمان ^{٤٣} أولئك حبطت أعمالهم ^{٤٤} يعني بطل

@ 46 @ ثواب أعمالهم ويقال ^{٤٥} شاهدين علي أنفسهم ^{٤٦} يعني كلامهم يشهد عليهم بالكفر ^{٤٧} وفي النار هم خالدون ^{٤٨} يعني يكونون في النار هم دائمون ويقال شاهدين علي أنفسهم يوم القيامة فلا ينفعهم عمارة المسجد بغير إيمان وروي أسباط عن السدي في قوله ^{٤٩} شاهدين علي أنفسهم بالكفر ^{٥٠} أنه قال يسأل النصراني ما أنت فيقول نصراني ويسأل اليهودي ما أنت فيقول يهودي ويسأل المشرك ما أنت فيقول مشرك فذلك قوله تعالى ^{٥١} شاهدين علي أنفسهم بالكفر ^{٥٢} # ويقال الآية نزلت في شأن العباس حين أسر يوم بدر فأقبل عليه نفر من المهاجرين وعيروه بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وبقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقال له علي رضي الله عنه فهل لكم من المحاسن شيء فقال نعم إنا نعمر المسجد الحرام ونحج الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ونفادي الأسير ونؤمن الخائف ونقري الضيف فنزل ^{٥٣} ما كان للمشركين ^{٥٤} إلى قوله ^{٥٥} أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ^{٥٦} # قوله تعالى ^{٥٧} إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ^{٥٨} يعني صدق بوحداية الله تعالى ^{٥٩} واليوم الآخر ^{٦٠} يعني آمن بالبعث بعد الموت لأن عمارة المسجد بإقامة الجماعات وهم كانوا لا يقيمون الصلاة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله ^{٦١} وأقام

الصلاة ^ يعني يداوم على الصلوات الخمس وبقيماها بركوعها وسجودها في مواقيتها ^ وآتى الزكاة ^ المفروضة ^ ولم يخش إلا الله ^ يعني ولم يعبد إلا الله ولم يوحد غيره ^ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ^ يعني أولئك هم المهتدون لدينه ولهم ثواب أعمالهم \$ سورة التوبة 19 \$ # قوله تعالى ^ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ^ يعني كإيمان من آمن بالله ^ وجاهد ^ في طاعة الله وقال القتيبي ^ أجعلتم سقاية الحاج ^ يعني صاحب سقاية الحاج كمن آمن بالله ويقال أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله كما قال في آية أخرى ^ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ^ [الحج : 40] والصلوات لا تهدم وإنما أراد به بيوت الصلوات كما قال ^ من قريتك التي أخرجتك ^ [محمد : 13] يعني أهل قريتك كذلك ها هنا سقاية الحاج أراد به صاحب السقاية قرأ بعضهم ^ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام ^ يعني جمع الساقى والعامر وهي قراءة شاذة

@ 47 @ # ثم قال لا يستوون عند الله ^ يعني لا يستوون في الثواب والعمل عند الله ^ والله لا يهدي القوم الظالمين ^ يعني لا يرشد المشركين إلى الحجة ويقال لا يكرمهم بالمعرفة ما لم يتركوا كفرهم كما قال في آية أخرى ^ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ^ [العنكبوت : 69] سورة التوبة 20 - 22 \$ # قوله تعالى ^ الذين آمنوا وهاجروا ^ يعني صدقوا بوحدانية الله ^ وهاجروا ^ إلى المدينة ^ وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ^ يعني هؤلاء أفضل عند الله وأفضل درجة في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يؤمنوا ولم يعمروا المسجد الحرام ولم يسقوا الحاج ^ أولئك هم الفائزون ^ يعني الناجين من النار # قوله تعالى ^ يبشرهم ربهم ^ يعني يفرحهم ^ برحمة ^ يعني بجنة ^ منه ورضوان ^ رضي الله تعالى عنهم كما قال في آية أخرى ^ رضي الله عنهم ورضوا عنه ^ [المجادلة : 22] بالثواب الذي أعطاهم # ثم قال تعالى ^ وجنات لهم فيها نعيم مقيم ^ يعني دائما لا ينقطع عنهم ^ خالدين فيها ^ يعني مقيمين دائمين في الجنات ^ أبدا ^ هو تأكيد للخلود ^ إن الله عنده أجر عظيم ^ وهي الجنة \$ سورة التوبة 23 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ^ يعني الذين بمكة أولياء قال مقاتل نزلت الآية في التسعة الذين إرتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهاهم الله تعالى عن ولايتهم وقال في رواية الكلبي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة فجعل الرجل يقول لإمرأته ولأخيه إنا قد أمرنا بالهجرة فيخرج معه ومنهم من تعلق به زوجته وعياله فيرق لهم فيقولون له لمن سوف تدعنا حتى نضيع فيرق لهم ويجلس معهم فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ^ في الدين والعون ^ إن إستحبوا الكفر ^ يعني إن إختاروا الكفر ^ على الإيمان ^ ويقال إختاروا الكفر على الإيمان ويقال إختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المؤمنين ^ ومن يتولهم منكم ^ بعد نزول هذه الآية ^ فأولئك هم الظالمون ^ أي الضارون بأنفسهم

@ 48 @ \$ سورة التوبة 24 \$ # قوله تعالى ^ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ^ يعني قومكم قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ وعشيرتكم ^ بالألف بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ^ وعشيرتكم ^ بغير ألف ^ وأموال إقترفتموها ^ يعني إكتسبتموها بمكة ^ وتجارة تخشون كسادها ^ يعني تخشون أن تبقى عليكم فلا تنفق ^ ومساکن ترضونها ^ يعني منازلكم بمكة تعجبكم الإقامة فيها ^ أحب إليكم من الله ورسوله ^ يعني إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من أن تهاجروا إلى الله ورسوله بالمدينة ^ وجاهد في سبيله ^ يعني في طاعة الله ^ فتربصوا ^ يعني فانتظروا ^ حتى يأتي الله بأمره ^ يعني فتح مكة ويقال الموت والقيامة وقال الضحاک ^ حتى يأتي الله بأمره ^ يعني حتى يأمر الله بقتال آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وعشيرتكم # ثم قال ^ والله لا يهدي القوم الفاسقين ^ وهذا وعيد من الله تعالى للذين لم يهاجروا ويقال من أول سورة براءة إلى قوله ^ ونفصل الآيات لقوم يعلمون ^ [التوبة : 11] نزلت بعد فتح مكة ثم من قوله ^ وإن نكثوا إيمانهم ^ [التوبة : 12] إلى ها هنا كان نزل قبل فتح مكة فوضع ها هنا \$ سورة التوبة 25 \$ # ثم بعد هذا نزلت بعد فتح مكة وهو قوله تعالى ^ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ^ وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ^ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ^ [التوبة : 5] فأمرهم الله تعالى بأن يقاتلوا ويتوكلوا على الله ويطلبوا النصر منه ولا يعتمدوا على الكثرة والقلة لأن النصر من الله تعالى فذلك قوله ^ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ^ يعني من مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم بني قريظة ويوم خيبر ويوم فتح

مكة وخاصة يوم حنين يعني نصركم الله في مواطن كثيرة ^ إذ أعجبتكم كثرتمكم ^ يعني جماعتكم ^ فلم تغن عنكم شيئاً ^ يعني عن قضاء الله تعالى لم تغن كثرتمكم شيئاً وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى حنين في إثني عشر ألفاً وعشرة آلاف خرجوا معه من المدينة إلى فتح مكة وخرج معه ألفان من أهل مكة فقال رجل من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة لن تغلب اليوم من قلة وقد كان فتح مكة في شهر رمضان وبقيت عليه أيام

@ 49 @ من رمضان فمكث حتى دخل شوال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن أبي حدرد فأتى حنينا فكان بينهم يسمع أخبارهم فسمع من مالك بن عوف أمير القوم لأصحابه أتم اليوم أربعة آلاف رجل فإذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون بأربعة آلاف سيف شيئاً إلا أفرج لكم وكان مالك بن عوف على هوازن فأقبل ابن أبي حدرد حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقاتلتهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته وابتلى الله المؤمنين بكلمته تلك # قال الفقيه حدثنا أبو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن أحمد الفارسي قال حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سليمان قال حدثنا الفقيه محمد بن الحسن عن مجمع بن يعقوب عن إسحاق بن عبد الله عن أبي طلحة قال سمعت أنس بن مالك يقول لما إنتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي حنين وهو وادي من أودية تهامة له مضائق وشعاب فاستقبلنا من هوازن جيش لا والله ما رأيت مثله في ذلك قط من السواد والكثرة وقد ساقوا أموالهم ونساءهم وأبناءهم وراءهم ثم صفوا فحملوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال ثم جاؤوا بالإبل والغنم وراء ذلك لكيلا يفروا بزعمهم فلما رأينا ذلك السواد حسبناهم رجالاً كلهم فلما إنحدرنا بالوادي وهو وادي حنينا نحن فيه إذ شعرنا أي ما شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضائق الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل واحد وقد كانت قريش بمكة طلبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا معه إلى حنين فلم يقل لهم لا ولا نعم فخرجوا وكانوا هم أول من إنهزم من الناس قال أنس فولوا دبرهم وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شيء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول والتفت عن يمينه وعن يساره يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله صابر اليوم ثم تقدم بحريته أمام الناس فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله تعالى ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المعسكر وأمر بطلبهم وأن يقتل كل من قدر عليه منهم وجعلت هوازن تولي وثاب من إنهزم من المسلمين قال الراوي فقالت أم سليم وكانت يومئذ تقاتل شادة على بطنها بثوب تقول رأيت يا رسول الله الذين أسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم إن أمكنك الله منهم فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم عفو الله أوسع # وروي في خبر آخر أن دريد بن الصمة كان شيخاً كبيراً في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا يبصر شيئاً ما لم يرفع حاجباه فقال ما لي أسمع رغاء الإبل

@ 50 @ وثناء الغنم وصوت الصبيان فقالوا له إن مالك بن عوف أمرنا بإخراج الأموال لكي يقاتل كل واحد منهم عن ماله فقال لهم هلا أخبرتموني بذلك قبل الخروج فقال هل يرى المنهزم شيئاً فالرجل إذا جاءت الهزيمة متى يبالي بماله وولده ولكن إذا فعلتم ذلك فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا العباس وأبو سفيان بن حرب بن عبد المطلب وعدة من الأنصار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وأخذ السيف نحو العدو وجعل ينادي يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلي إلي فأمدته الله بخمسة آلاف من الملائكة ورجع إليه المسلمون وانهزم المشركون وأخذ المسلمون أموالهم وهو الذي يسمى يوم أوطاس فنزلت هذه الآية ^ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ^ فأخبر الله تعالى أن الغلبة ليست بكثرتمكم ولكن بنصر الله تعالى وكان ذلك من آيات الله # ثم قال ^ وضاق عليكم الأرض بما رحبت ^ يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ^ ثم وليتم مدبرين ^ يعني منهزمين لا تلوون على أحد \$ سورة التوبة 26 - 27 \$ قوله تعالى ^ ثم أنزل الله سكينته على رسوله ^ يعني رحمته ^ وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً ^ يعني خمسة آلاف من الملائكة ^ لم تروها ^ وفي الآية دليل أن المؤمن لا يخرج من الإيمان وإن عمل الكبيرة لأنهم إرتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم أكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين ^ وعذب الذين كفروا ^ يعني بالقتل والهزيمة ^ وذلك ^ يعني ذلك العذاب ^ جزاء ^ عقاب ^ الكافرين #

قوله ^ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ^ من أصحاب مالك بن عوف من كان أهلاً للإسلام وروي عن محمد بن كعب القرظي قال لما إنهزم مالك بن عوف سار مع ثلاثة آلاف فقال لأصحابه هل لكم أن تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنني أريد أن أسلم فما تعطيني فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم إنني أعطيتك مائة من الإبل ورعاتها فجاء فأسلم فأقام يومين أو ثلاثة فلما رأى المسلمين ورتهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف ألا نفي لك بما أعطيناك من الشرط فقال يا رسول الله أمثلي يأخذ على الإسلام شيئاً قال فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن إفتح عامة

@ 51 @ الشام ثم قال ^ والله غفور ^ لما كان في الشرك ^ رحيم ^ بهم في الإسلام \$ سورة التوبة 28 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ^ يعني قدر ورجس ولم يقل أنجاس لأن النجس مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع ^ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ^ فهذه الآية من الآيات التي قرأها عليهم علي بن أبي طالب بمكة يعني لا يدخلوا أرض مكة وقال مقاتل يعني الحرم كله وقال مالك بن أنس لا يجوز للكفار أن يدخلوا المساجد لأن الله تعالى قال ^ إنما المشركون نجس ^ كما أن الجنب لا يجوز له أن يدخل المسجد # وقال الزهري له أن يدخل جميع المساجد إلا المسجد الحرام وهو قول الشافعي رحمه الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه يجوز للذمي أن يدخل جميع المساجد لأن الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة إذا قدموا وافدين من قومهم وهذه الآية نزلت في شأن أهل الحرب إنهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير أمان ولا يكون لهم ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال لا يدخلون المسجد الحرام إلا بإذن أو عهد # ثم قال تعالى ^ وإن خفتم عيلة ^ يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر # (وما يدري الفقير متى غناه % ولا يدري الغني متى يعيل) # ثم قال ^ فسوف يغنيكم الله من فضله ^ أي من رزقه وذلك أنه لما منع المشركون من مكة قال أناس من التجار لأهل مكة من أين تأكلون فنزل ^ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ^ يعني من رزقه ففرحوا بذلك فأسلم أهل جدة وصنف من أهل اليمن فحملوا الطعام إلى مكة من البر والبحر وأغناهم الله بذلك يعني أغناهم عن تجار الكفار بالمؤمنين ثم قال ^ إن شاء ^ يعني يدوم لكم بمشيئة الله ^ إن الله عليم ^ بخلقه ^ حكيم ^ في أمره \$ سورة التوبة 29 \$ # قوله تعالى ^ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ^ يعني لا يصدقون بتوحيد الله ^ ولا باليوم الآخر ^ بالبعث بعد الموت ^ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ^ في التوراة والإنجيل والقرآن ^ ولا يدينون دين الحق ^ يقول لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة لا إله

@ 52 @ إلا الله ومعناه لا يؤمنون بالله إيمان الموحدين لأن أهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم قالوا لله ولد وأقروا بالبعث ولكنهم لا يقرون لأهل الجنة بالنعمة ولأنهم لا يقرون بالأكل والشرب والجماع ولا يقرون كما أعلم الله تعالى فليسوا يدينون بدين الحق يعني دين الإسلام ويقال دين الله تعالى لأن الله تعالى هو الحق فأمر الله تعالى بقتلهم إلا أن يعطوا الجزية وهو قوله تعالى ^ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ^ قال بعضهم عن قهر وذل كما تقول اليد في هذا لفلان يعني الأمر النافذ لفلان ويقال ^ عن يد ^ يعني عن إنعام عليهم بذلك لأن قبول الجزية وترك أنفسهم يد ونعمة عليهم ويقال عن إعراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم ويقال ^ عن يد ^ يعني عن قيام يمشون بها صاغرين تؤخذ من أيديهم وقال الأخفش يعني كرها ^ وهم صاغرون ^ يعني ذليلين # قال الفقيه قتال الكفار على ثلاثة أنواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا ولا يقبل منهم إلا الإسلام وهم مشركو العرب والمرتدون من الأعراب أو من غيرهم وفي وجه يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فاما اليهود والنصارى فهذه الآية وأما المجوس فبالخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب وفي الوجه الثالث إختلفوا فيه وهم المشركون من غير العرب وغير أهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك في قول الشافعي لا يجوز أخذ الجزية منهم وفي قول أبي حنيفة وأصحابه يجوز أخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لأنهم من غير العرب \$ سورة التوبة 30 - 31 \$ # قوله تعالى ^ وقالت اليهود عزير ابن الله ^ قرأ عاصم والكسائي ^ عزير ^ بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين فمن قرأ بالتنوين فلان الإين خبر وليس بنسبة ومن قرأ بغير تنوين فلالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم ^ قل هو الله أحد الله الصمد ^ [الإخلاص : 1] بغير تنوين فلا إختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود من طريق أهل اللغة وإنما قالت اليهود ذلك لأنه لما خرب بخت نصر بيت المقدس وأحرق التوراة حزنوا

على ذهاب التوراة فأملها عليهم عزيز صلوات الله عليه عن ظهر قلبه فتعلموها وفي أنفسهم منها شيء مخافة أن يكون قد

@ 53 @ زاد فيها أو نقص منها شيئاً فينما هم كذلك إذ وقعوا على خوابي مدفونة في قرية فيها التوراة فعارضوا بها ما كتبوا من عزيز فلم يزد شيئاً ولم ينقص حرفاً فقالوا عند ذلك ما علم عزيز هذا إلا وهو ابن الله # ^ وقالت النصارى المسيح ابن الله ^ وإنما قالوا ذلك لأن المسيح كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله تعالى فقالوا لم يكن يفعل هذا إلا وهو ابن الله ويقال إن الإفراط في كل شيء مذموم لأن النصارى أفرطوا في حب عيسى عليه السلام وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بسبب ذلك واليهود أفرطوا بحب عزيز وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا كما أفرطت الروافض في حب علي حتى أبغضوا غيره وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً # ثم قال تعالى ^ ذلك قولهم بأفواههم ^ يعني ^ ذلك ^ كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بأفواههم قولاً بلا فائدة ولا برهان ولا معنى صحيح تحته # ثم قال ^ يضاهئون قول الذين كفروا ^ يعني يوافقون قول الذين كفروا ^ من قبل ^ حين قالوا الملائكة بنات الله وقال قتادة يشبهون قول الذين كفروا يعني قول اليهود موافق قول النصارى وقول النصارى يوافق قول اليهود ويقال يتشابهون في قولهم هذا من تقدم من كفر منهم يعني إنما قالوا إتباعاً لهم بدليل قوله تعالى ^ إتخذوا أحبارهم ورهبانهم ^ قرأ عاصم ^ يضاهئون ^ بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقون بالسكون بغير همزة وهي اللغة المعروفة وقال القتيبي ^ يضاهون ^ يعني يشبهون قول من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قول أوليهم الذين كانوا قبلهم # ثم قال تعالى ^ قاتلهم الله ^ يعني لعنهم الله ^ أنى يؤفكون ^ يعني من أين يكذبون بتوحيد الله تعالى ثم قال ^ إتخذوا أحبارهم ورهبانهم ^ يعني أهل الصوامع والمتعبدین منهم ^ أرباباً من دون الله ^ يعني إتخذوهم كالآرباب يطيعونهم في معاصي الله # قال الفقيه الزاهد حدثنا أبو جعفر قال حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعيد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ من سورة براءة ^ إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ^ قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً إستحلوا وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموا

@ 54 @ # ثم قال ^ والمسيح ابن مريم ^ يعني إتخذوا المسيح رباً من دون الله ^ وما أمروا ^ يقول وما أمرهم عيسى عليه السلام ^ إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو ^ يعني إله الله ربي وربكم ويقال ^ وما أمروا ^ في جميع الكتب إلا ليعبدوا إلهاً يعني ليوحدوا الله تعالى إلهاً واحداً ثم نزه نفسه فقال تعالى لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ^ يعني يعبدون من دونه \$ سورة التوبة 32 - 33 \$ ثم قال عز وجل ^ يريدون ^ يعني اليهود النصارى ^ أن يطفئوا نور الله بأفواههم ^ يعني يريدون أن يردوا القرآن تكذيباً بالسنتهم ويقال يريدون أن يغيروا دين الإسلام بالسنتهم ويقال يريدون أن يبتلعوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك ^ وبأبى الله ^ يعني لا يرضى الله ولا يترك ^ إلا أن يتم نوره ^ يعني يظهر دينه الإسلام ^ ولو كره الكافرون ^ فيظهره # ثم قال تعالى ^ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ^ يعني بالقرآن والتوحيد ^ ودين الحق ^ يعني دين الإسلام ويقال دين الله ^ ليظهره على الدين كله ^ حتى يظهره بالحجة على الدين كله ويقال بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس ^ ليظهره على الدين كله ^ يعني بعد نزول عيسى عليه السلام لا يبقى أحد إلا ودخل في دين الإسلام ^ ولو كره المشركون ^ \$ سورة التوبة 34 - 35 \$ قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان قال السدي الأحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس الأحبار العلماء والرهبان أصحاب الصوامع ^ ليأكلون أموال الناس بالباطل ^ يعني بالظلم بغير حق ^ ويصدون عن سبيل الله ^ يعني يصدون الناس عن دين الله ثم بين الله تعالى حالهم للمؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعونهم

@ 55 @ # قوله تعالى ^ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ^ يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال بعضهم هذا نعت للأحبار والرهبان وقال بعضهم هذا إبتداء في حق كل من جمع المال ومنع منه حق الله وقال ابن عباس الكنز الذي لا يؤدي عنه زكاته # وروي نافع عن ابن عمر أنه قال أي مال كان على وجه الأرض لا تؤدي زكاته فهو كنز يعذب

صاحبه يوم القيامة وما كان في الأرض تؤدي زكاته فليس يكنز وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أربعة آلاف فما دونها نفقة وما كان أكثر منها فهو كنز # ثم قال ^ فبشرهم بعذاب أليم ^ يعني أهل هذه الصفة الذين يكنزون الذهب والفضة ^ ولا ينفقونها في سبيل الله ^ يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله تعالى وقال ^ ولا ينفقونها ^ ولم يقل ينفقونه لأنه إنصرف إلى المعنى يعني لا ينفقون الكنوز ويقال لا ينفقون الأموال ويقال يعني الفضة # وقال بعضهم نزل هذا في شأن الكفار وقال بعضهم كان هذا في أول الإسلام ووجب عليهم أن يؤدوا الفضل ثم نسخ بأية الزكاة وقال بعضهم كل مؤمن لا يؤدي الزكاة فهو من أهل هذه الآية وهو قوله تعالى ^ يوم يحمى عليها في نار جهنم ^ يعني يوقد على الكنوز ^ فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ^ ويقال لهم ^ هذا ما كنزتم ^ يعني ما جمعتم ^ لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ^ # قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم أنه قال والذي لا إله غيره لا يعذب رجل يكنز فيمس دينار ديناراً ولا درهم درهماً ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على جسده وكل دينار على خده وروي أبو أمامة الباهلي قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مؤثره دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية ومات رجل آخر فوجد في مؤثره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والمعنى في ذلك أنه قد أصاب ذلك من الغلول ولو لم يكن أصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لأن الزكاة لا تجب في أقل من عشرين ديناراً وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه أن ينفق الفضل

@ 56 @ \$ سورة التوبة 36 \$ # قوله تعالى ^ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ^ فأعلم الله تعالى أن عدة الشهور للمسلمين التي يعدون اثنا عشر شهراً على منازل القمر فجعل حجهم وأعيادهم وصيامهم على هذا العدد فالحج والصوم يكون مرة في الشتاء ومرة في الصيف وكانت أعياد أهل الكتاب في متعباتهم وسنتهم على حساب دوران الشمس على كل سنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً فجعل شهور المسلمين بالأهلة كما قال الله تعالى ^ يستلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ^ [البقرة : 189] ويقال ^ إن عدة الشهور ^ يعني عدد الشهور التي وجبت عليكم الزكاة فيها اثنا عشر شهراً ^ في كتاب الله ^ يعني في اللوح المحفوظ ^ يوم خلق السموات والأرض ^ كتبها عليكم ^ منها أربعة حرم ^ يعني رجب وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ^ ذلك الدين القيم ^ يعني ذلك الحساب المستقيم لا يزداد ولا ينقص وقال مقاتل بن حبان ^ ذلك الدين القيم ^ يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك # ثم قال ^ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ^ قال بعضهم في الأربعة أشهر وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام أعظم وزراً مما سوى ذلك وإن كان الظلم على كل حال غير جائز ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء ويقال ^ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ^ يعني في هذه الإثني عشر شهراً ويقال هو على وجه التقديم إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فلا تظلموا فيهن أنفسكم منها أربعة حرم يعني وخاصة في الأربعة أشهر # ثم قال ^ وقاتلوا المشركين كافة ^ يعني جميعاً في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرماً فنسخ بهذه الآية وصار مباحاً في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الآية ^ وقاتلوا المشركين كافة ^ إن قاتلوكم في الشهر الحرام وإن لم يقاتلوكم فلا يجوز والقول الأول أصح لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر الطائف في الشهر الحرام ثم فتحها بعد ما مضى الشهر الحرام فلو كان القتال حراماً لم يحاصروهم في الشهر الحرام ثم قال ^ واعلموا أن الله مع المتقين ^ يعني معيهم وناصرهم \$ سورة التوبة 37 \$ # قوله تعالى ^ إنما النسيء زيادة في الكفر ^ يعني تأخير المحرم إلى صفر زيادة الإثم في كفرهم وروي ابن أبي نجیح عن مجاهد أنه قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين

@ 57 @ ثم يحجون في المحرم عامين ثم يحجون في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر رضي الله عنه الآخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته ألا إن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض # وروي أسباط عن السدي أنه قال كان رجل من بني مالك بن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى أبا أمامة ينسب إلى عدد الشهور وقال في رواية الكلبي كان إسمه نعيم بن ثعلبة من بني كنانة وقال في رواية مقاتل كان إسمه ثمامة الكناني وكانت العرب يشدد عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر لا يغير بعضهم على بعض فإذا أرادوا أن يغيروا قام الكناني يوم منى وخطب الناس

وقال إني قد أحللت لكم المحرم وحرمت صفر لكم مكانه فقاتل الناس في المحرم فإذا كان صفر غمدوا السيوف ووضعوا الأسنة ثم يقوم من قابل ويقول إني قد أحللت صفر وحرمت المحرم ^ يضل به الذين كفروا ^ بتأخير المحرم إلى صفر فذلك قوله ^ يحلونه عاما وبحرمونه ^ قرأ ابن كثير ^ إنما النسبي ^ بتشديد الياء بغير همز وقرأ الباقر بالتخفيف والهمزة ومعناها واحد وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ يضل به الذين كفروا ^ بضم الياء ونصب الضاد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقر ^ يضل به ^ بفتح الياء وكسر الضاد ويكون معناه تأخيرهم عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاثلون فيه وبحرمونه عاما ولا يقاثلون فيه ^ ليواطئوا ^ يعني ليوافقوا ^ عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم ^ يعني حسن لهم قبح أعمالهم ^ والله لا يهدي القوم الكافرين ^ يعني لا يرشدهم إلى دينه مجازاة لكفرهم \$ سورة التوبة 38 - 39 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم إنفروا في سبيل الله ^ يعني في الجهاد ^ إنثاقلتم في الأرض ^ يعني تثاقلتم فأدغم التاء في التاء وحذفت الألف لتسكين ما بعدها يعني قعدتم ولم تخرجوا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالخروج إلى غزوة تبوك

@ 58 @ وكان في أيام الصيف حين اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يتناقلون عن الخروج فعاتبهم الله تعالى فقال ^ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ^ يقول أثرتم واخترتم عمل الدنيا على عمل الآخرة ^ فما متاع الحياة الدنيا ^ يعني منفعة الدنيا ^ في الآخرة إلا قليل ^ يعني بجنب منفعة الآخرة إلا ساعة ويقال معناها ما يتمتع به في الدنيا قليل عندما يتمتع به أولياء الله في الجنة # ثم خوفهم فقال تعالى ^ إلا تنفروا يعذبكم الله وأصله إن لا تنفروا فأدغم النون في اللام ومعناه إن لم تنفروا يعني إن لم تخرجوا إلى الغزو مع نبيكم يعذبكم ^ عذابا أليما ^ يعني يسلط عليكم عدوكم أو يهلككم ^ ويستبدل قوما غيركم ^ خيرا منكم وأطوع لله تعالى ^ ولا تضروه شيئا ^ يقول ولا تنقصوا عن ملكه شيئا بجلوسكم عن الجهاد ^ والله على كل شيء قدير ^ أن يستبدل بكم قوما غيركم \$ سورة التوبة 40 \$ # قوله تعالى ^ إلا تنصروه فقد نصره الله ^ يعني إن لم تنصروه ولم تخرجوا معه إلى غزوة تبوك فالله ينصره كما نصره ^ إذ أخرجه الذين كفروا ^ يعني كفار مكة من مكة ^ ثاني إثنين ^ يعني كان واحدا من إثنين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله تعالى ^ إذ هما في الغار ^ وذلك حين أراد أهل مكة قتله فهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر فلم يجده فجلس إلى أن جاء أبو بكر فقبل رأس النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك بأبي أنت وأمي قال ما أرى قريشا إلا قاتلي فقال أبو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك لا يصنع بك شيء حتى يبدأ بي فقال أخل بي قال أبو بكر ليس بك عين إنما هما إبتتاي أسماء وعائشة قال قد أذن لي بالخروج من مكة فقال أبو بكر يا رسول الله إن عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ إحداهما واركبه قال لا آخذه إلا بالثمن فأخذه بالثمن وهي ناقته القصواء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بأن يبيت مكانه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر حتى أتيا ثورا جبلا بأسفل مكة # قال الفقيه حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضي قال

@ 59 @ حدثنا يحيى بن أبي طالب عن عبد الرحمن بن إبراهيم الرازي قال حدثنا الفرات عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال والله ليليلة من أبي بكر خير من عمر وآله قيل وأيه ليلة هي قال لما خرج رسول الله هاربا من أهل مكة ليلا فتبعه أبو بكر فجعل أبو بكر يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر قال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك وعن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رآها أبو بكر أنها قد حفيت حملة علي عاتقه وجعل يشد به حتى أتى فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخله أنا فإن كان من شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فحملة وأدخله # وقال في رواية محمد بن إسحاق كان الغار معروفا بالهوام فجعل أبو بكر يسد الجحر حتى بقي جحرات فوضع عقبيه عليهما حتى أصبح وقال في رواية عمر وكان في الغار خرق فيه حيات فخشى أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فآلقه قدمه فجعلن يضرينه ويلسعنه وجعلت الدموع تنحدر على خده من شدة الألم الذي يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحزن إن الله معنا ^ ^

فأنزل الله سكينته ^ يعني الطمأنينة لأبي بكر وهذه ليلته # قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر القاضي قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عون بن عمرو القيسي عن مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله تعالى شجرة فخرجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وإن الله تعالى بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فأقبلتا تزقان حتى وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة فأقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر مائتي ذراع قال الدليل سراقه بن مالك أنظروا في هذا الحجر ثم قال أين وضع رجله قال الفتيان أنت لم تخطيء منذ الليلة أثره حتى إذا أصبحنا قال للفتيان أنظروا إلى فم الغار فاستقدم القوم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر خمسين ذراعا نظروا فإذا حمامتان وحشيتان بغم الغار فرجعوا فقالوا رأينا حمامتين وحشيتين بغم الغار فعرفنا أنه ليس فيه أحد فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرف أن الله درأ

@ 60 @ بهما عنه فشمت لهما يعني برك عليهما وأجرزهما الله تعالى في الحرم فأفرختا كما هما إلى الآن # وفي خبر آخر زيادة وقد كان أمر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يريح إليه غنمه بثور وكان يريح إليهما غنمه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار أهل مكة فكانا فيه ثلاث ليال وكانا يريحان الغنم ويحلبان كل ليلة ما أرادا فلما نفذوا من الإلتماس وجاءهم عبد الله بن أبي بكر فأخبرهم بذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة واستأجر رجلا من بني الدليل يهديهم الطريق يقال له عبد الله بن أريقط أخذ بهم أسفل مكة حتى خرجوا قريبا من جدة ثم عارضوا الطريق قريبا من عسفان ففطن سراقه بن مالك بن جعثم آثارهم فلبس لأمته وركب فرسه حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائمه فرسه فقال يا محمد أدع الله أن يطلق فرسي فأني أرى الحي قد إلتمسوني فأن أكون وراءك خير لك فأرد عنك من ورأيي فرسه فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي فمر به على إبلي فإن أردت حمولة فخذ وإن أردت لبونا فخذ # فرجع سراقه فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم إرجعوا فقد إستبرأت لكم ما ها هنا وقد عرفتم من بصيرتي وقفوي بالآثار قال فرجعوا عنه فقدم النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر المدينة فذلك قوله ^ ثاني إثنين إذ هما في الغار ^ # قوله تعالى ^ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ^ وإنما كان أبو بكر يخاف على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ذهاب التوحيد والإسلام لا على نفسه ^ إن الله معنا ^ في الدفع عنا ^ فأنزل الله سكينته ^ يعني طمأنينته ^ عليه ^ يعني طمأنينته علي أبي بكر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في رواية الكلبي ^ فأنزل الله سكينته عليه ^ يعني علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سكن واطمأن # قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد الحاكم القاضي قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا أبو سوار عن أبي العطف عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت الأنصاري هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال فقل حتى أسمع فقال # (وثاني إثنين في الغار المنيف وقد % طاف العدو به إذ يصعد الجبل) # (وكان حب رسول الله قد علموا % من البرية لم يعدل به رجلا)

@ 61 @ قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت # ثم قال تعالى ^ وأيده بجنود لم تروها ^ يعني يوم بدر والأحزاب وحينئذ ^ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ^ يعني الشرك بالله ^ وكلمة الله هي العليا ^ يعني شهادة أن لا إله إلا الله قرأ الأعمش ويعقوب الحضرمي ^ وكلمة الله ^ بالنصب يعني وجعل كلمة الله وقراءة العامة بالضم على معنى الإستئناف ^ والله عزيز حكيم ^ حكم بإظهار التوحيد وإطفاء دعوة المشركين \$ سورة التوبة 41 - 42 \$ # قوله تعالى ^ إنفروا خفا و ثقالا ^ قال الكلبي ^ خفاا ^ يعني أهل العسرة من المال وقلة العيال و ثقالا ^ يعني أهل الميسرة في المال والصبية والعيال وقال الكلبي ويقال فيها وجه آخر ^ إنفروا خفاا ^ يقول نشاطا في الجهاد ^ و ثقالا ^ غير نشاط في الجهاد وكذا قال مقاتل ويقال ^ إنفروا خفاا و ثقالا ^ يعني شبانا وشيوخا وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة الأنصاري قرأ هذه الآية ^ إنفروا خفاا و ثقالا ^ فقال ما أرى الله تعالى إلا يستنفرنا شبانا وشيوخا جهزوني فقلنا قد

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وأنت اليوم شيخ قال جهزوني فجهزناه فركب البحر فمات في غزاته وروى سفيان عن منصور عن الحكم قال ^ أنفروا خفا وثقالا ^ قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن أبي الضحى قال أول ما نزلت من سورة براءة هذا ^ أنفروا خفا وثقالا ^ ثم نزل أولها وآخرها وروى عن ابن عباس أنه قال نسختها هذه الآية ^ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ^ [التوبة : 122] وقال بعضهم ليست بمنسوخة ولكنها في الحالة التي وقع فيها النفي عامما ووجب على جميع الناس الخروج إلى الجهاد وإذا لم يكن النفي عامما لا يكون فرضا عامما فإذا خرج بعض الناس سقط عن الباقيين وبه نأخذ # ثم قال تعالى ^ ذلكم خير لكم ^ يعني الجهاد خير لكم من الجلوس ^ إن كنتم تعلمون ^ يعني تصدقون بثواب الله ويقال معناه إن كنتم تعلمون أن الخروج إلى الجهاد خير لكم من القعود فانفروا خفا وثقالا # ثم نزل في شأن المنافقين الذين تخلفوا قوله ^ لو كان عرضا قريبا ^ يعني غنيمة

@ 62 @ قريبة ويقال سهلا قريبا ^ وسفرا قاصدا ^ يعني هينا ^ لاتبعوك ^ يعني لو علموا أنهم يصيبون مغنما ^ لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ^ والشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر ^ وسيحلفون بالله ^ الذين تخلفوا ^ لو استطعنا ^ يعني لو قدرنا ولو كانت لنا سعة في المال والزاد ^ لخرجنا معكم ^ إلى الغزو # وقال الله تعالى ^ يهلكون أنفسهم ^ يعني بحلفهم كذبا ^ والله يعلم إنهم لكاذبون ^ بحلفهم وأن لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج \$ سورة التوبة 43 - 45 # قوله تعالى ^ عفا الله عنك لم أذنت لهم ^ وذلك أن بعض المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عن الخروج إلى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر وأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ عفا الله عنك ^ يا محمد ^ لم أذنت لهم ^ وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم فعل فعلين قبل أن يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه أحدهما في فداء أسارى بدر والثاني في إذنه للمنافقين بالتخلف فقال له ^ عفا الله عنك ^ ولم يعاقبك لم أذنت لهم في التخلف والقعود # قال الفقيه سمعت من يذكر عن أبي سعيد الفارابي أنه قال معناه ^ عفا الله عنك ^ يا سليم القلب لم أذنت لهم فيقال إن الله تعالى إذا قال لعبده لم فعلت كذا وكذا يكون ذلك أشد عليه من الموت كذا وكذا مرة لهيبة قوله لم فعلت كذا ولو أنه بدأ للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لكان يخاف على النبي صلى الله عليه وسلم أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام إلا أن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال ^ لم أذنت لهم ^ بالقعود عن الجهاد ^ حتى يتبين لك الذين صدقوا ^ يعني معرفة الذين صدقوا بغيرهم وإيمانهم ^ وتعلم الكاذبين ^ في عذرهم وإيمانهم ويقال معناه حتى يتبين لك المؤمن المخلص من المنافق # ثم بين له علامة المؤمنين والمنافقين فقال الله تعالى ^ لا يستأذنك ^ يعني بغير عذر ^ الذين يؤمنون بالله ^ يعني صدقوا بالله ^ واليوم الآخر ^ في السر والعلانية ^ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ^ في سبيل الله ^ والله عليهم بالمتقين ^ يعني بالمؤمنين المخلصين # ثم ذكر علامة المنافقين فقال ^ إنما يستأذنك ^ يعني في القعود عن الجهاد ^ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ^ يعني لا يصدقون في السر ^ وارتابت قلوبهم ^ يعني شككت

@ 63 @ قلوبهم وناقفت قلوبهم ^ فهم في ربهم يترددون ^ يعني في شكهم وناقهم يتحIRON ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك \$ سورة التوبة 46 - 49 # قوله تعالى ^ ولو أرادوا الخروج ^ معك إلى الغزو ^ لأعدوا له عدة ^ يعني إتخذوا لأنفسهم قوة من السلاح معناه إن تركهم العدة دليل على إرادتهم التخلف ثم قال ^ ولكن كره إنبعاثهم ^ يعني لم يرد الله خروجهم معك لجبنهم وسوء نياتهم ^ فثبطهم ^ يعني حبسهم وأقعدهم عن الخروج ويقال ثقلهم عن الخروج ويقال جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى أقعدهم عن الخروج ^ وقيل إقعدوا مع القاعدين ^ يعني ألهموا أو خيل إليهم القعود مع المتخلفين # ثم أخبر الله تعالى أن لا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم ثم قال تعالى ^ لو خرجوا فيكم ^ يعني المنافقين لو خرجوا معكم ^ ما زادوكم إلا خبالا ^ يعني فسادا ويقال شرا وجبنا ^ ولأوضعوا خلالكم ^ ويقال ساروا بينكم ويقال والإيضاع في اللغة هو إسراع الإبل كما قال صلى الله عليه وسلم حين أفاض من عرفات أيها الناس عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الإبل ولا في إيجاف الخيل يعني إن المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الإبل فيما بينكم ويؤذونكم # ثم قال ^ يبعونكم الفتنة ^ يعني يطلبون منكم الشرك وطلبون هزيمتكم وعبوبكم وبعثون سركم ^ وفيكم سماعون لهم ^ يعني وفي عسكركم عيون

وجواسيس للمنافقين ويقال وفيكم من يسمع ما يقوله المنافقون ويقبلون منهم ^ والله عليم بالظالمين ^ يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني ^ عليم ^ بعقوبتهم # ثم قال عز وجل ^ لقد إبتغوا الفتنة من قبل ^ يعني من قبل غزوة تبوك لأنهم قصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم قبل كثرة المؤمنين ويقال طلبوا إظهار الشرك قبل غزوة تبوك ^ وقلبوا لك الأمور ^ يعني إحتالوا في قتلك وفي هلاكك من كل وجه ويقال ^ قلبوا لك الأمور ^ ظهرا لبطن فانظر كيف يصنعون ^ حتى جاء الحق ^ يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء

@ 64 @ الحق يعني الإسلام ^ وظهر أمر الله ^ يعني ظهر دين الله الإسلام ^ وهم كارهون ^ يعني كارهون للإسلام # قوله تعالى ^ ومنهم من يقول إئذن لي ^ يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرصه النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج إلى الغزو فقال يا رسول الله إن قومي يعلمون حرصي على النساء فأخشى أني لو خرجت وقعت في الإثم ولا تفتني بنات الأصفر وكان الأصفر رجلا من الحبش ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات إجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال جد بن قيس لا تفتني بنات الأصفر فإني أخاف أن لا أصبر وأضع يدي على الحرام فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة فنزل ^ ومنهم من يقول ^ يعني من المنافقين ^ إئذن لي ^ في التخلف ^ ولا تفتني ^ يعني ولا توقعني في الفتنة والإثم # ثم قال الله تعالى ^ ألا في الفتنة سقطوا ^ يعني ألا في الكفر والنفاق وقعوا ^ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ^ يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه \$ سورة التوبة 50 - 51 \$ قوله تعالى ^ إن تصبك حسنة تسؤهم ^ يعني إن أصابك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك ^ وإن تصبك مصيبة ^ يعني الشدة والنكبة والهزيمة ^ يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ^ يعني حذرنا بالعودة والتخلف عن الخروج من قبل المصيبة ^ ويتولوا وهم فرحون ^ بما أصابك ويتخلفهم # قال الله تعالى لنيبه صلى الله عليه وسلم ^ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ^ يعني إلا ما قضى الله لنا وقدر علينا من شدة أو رخاء ويقال ^ إلا ما كتب الله لنا ^ يعني في اللوح المحفوظ ويقال ^ إلا ما كتب الله لنا ^ في القرآن وهو قوله تعالى ^ فيقتلون و يقتلون ^ [التوبة : 111] # ثم قال ^ هو مولانا ^ أي ولينا وناصرنا وحافظنا ^ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ^ يعني وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله فليثق الوثائقون \$ سورة التوبة 52 - 55 \$

@ 65 @ # ثم قال تعالى ^ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ^ إما الشهادة وإما الغنيمة ^ ونحن نتربص بكم ^ يعني ننتظر بكم ^ أن يصيبكم الله بعذاب من عنده ^ وهو الموت ^ أو بأيدنا ^ يعني فيأمرنا أن نقتلكم ويقال معناه ^ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ^ يعني إلا إحدى الخبرين ونحن نتربص بكم أحد الشرين فبين ما ننتظر وتنتظرونه فرق عظيم ^ فتربصوا ^ يعني إنتظروا بنا الهلاك ^ إنا معكم متربصون ^ من المتربصين يعني المنتظرين لإهلاككم # ثم قال عز وجل ^ قل أنفقوا طوعا أو كرها ^ يعني قل للمنافقين أنفقوا طوعا من قبل أنفسكم ^ أو كرها ^ مخافة القتل ^ لن يتقبل ^ الله ^ منكم ^ النفقة ^ إنكم كنتم قوما فاسقين ^ يعني منافقين فقوله ^ أنفقوا ^ اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر يعني إن أنفقتم كما إنه يذكر لفظ الخبر والمراد به الأمر كقولك غفر الله لك وقولك رحم الله فلانا يعني اللهم إغفر لها هنا اللفظ لفظ الأمر ومعناه الخبر والشرط يعني إن أنفقتم طوعا أو كرها لن يتقبل الله منكم قرأ حمزة والكسائي ^ كرها ^ بضم الكاف وقرأ الباقون ^ كرها ^ بالنصب # ثم بين المعنى الذي لم تقبل نفقاتهم من أجله قال تعالى ^ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ^ يعني في السر قرأ حمزة والكسائي ^ لن يقبل منهم ^ بالياء على معنى التذكير وقرأ الباقون بلفظ التأنيث لأن الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث ^ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ^ يعني متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم ^ ولا ينفقون ^ في الجهاد ^ إلا وهم كارهون ^ على النفقة غير محتسبين # ثم قال عز وجل ^ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ^ يعني كثرة أموالهم وأولادهم ^ إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ^ في الآية تقديم وتأخير قال ابن عباس فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ثم قال ^ وتزهق أنفسهم ^ يعني تذهب أنفسهم وتقبض أرواحهم وأصله الذهاب كقوله تعالى ^ وقل جاء الحق وزهق الباطل ^ [الإسراء : 81] ^ وهم كافرون ^ يعني تقبض أرواحهم على الكفر \$ سورة التوبة 56 - 57 \$

@ 66 @ # قوله تعالى ^ ويحلفون بالله إنهم لمنكم ^ يعني إنهم مؤمنون على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك القول ^ وما هم منكم ^ يعني ليسوا على دينكم في السر ^ ولكنهم

قوم يفرقون ^ يعني يخشون فأظهروا الإيمان وأسروا النفاق # قوله تعالى ^ لو يجدون ملجأ ^
يعني حرزا يلجؤون إليه ^ أو مغارات أو مدخلا ^ يعني الغيران في الجبل وقال القتيبي كل
شيء غرت فيه فغبت فهو مغارة ^ أو مدخلا ^ يعني سرىا في الأرض ^ لولوا إليه ^ يعني ذهبوا
إليه وتركوك ^ وهم يجمعون ^ يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح إذا ذهب
في عدوه فلم يثنه شيء ويقال الجمح مشي بين مشيتين وهو من لغات اليمن \$ سورة التوبة
58 - 59 # قوله تعالى ^ ومنهم من يلمزك في الصدقات ^ روي عن ابن كثير أنه قرأ ^
يلمزك ^ بضم الميم والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناها واحد يقول من المنافقين من
يطعنك ويعيبك ويقال لمزته إذا عبته وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة
عن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما إذ جاءه
إبن ذي الخويصرة التيمي فقال إعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل إذا لم أعدل فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله أأذن لي فأضرب عنقه فقال دعه فإن له أصحابا يحقر
أحدكم صلاته عند صلاته وصيامه عند صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
أيتهم رجل أسود إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة يخرجون على حين فترة من
الناس وبروي على حين الفتن من الناس فنزلت فيهم ^ ومنهم من يلمزك في الصدقات ^
الآية قال أبو سعيد أشهد أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن
عليا حين قتلهم وأنا معه أتى برجل بالنعث الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من الصدقات فقال أبو
الخواص والنبي صلى الله عليه وسلم يعطي وروى بعضهم أبو الخواص ألا ترون إلى صاحبكم
يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبا لك أما كان
موسى راعيا أما كان داود راعيا فذهب أبو الخواص وقال النبي صلى الله عليه وسلم إحذروا
هذا وأصحابه فنزل ^ ومنهم من يلمزك في الصدقات ^^ فإن أعطوا منها ^ يعني الصدقة

@ 67 @ ^ رضوا ^ بالقسمة ^ وإن لم يعطوا منها ^ يعني من الصدقة ^ إذا هم يسخطون ^
يعني لا يرضون بالقسمة # قوله تعالى ^ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ^ يعني إنهم لو
رضوا بما رزقهم الله تعالى وبما يعطيهم رسول الله من العطية ^ وقالوا حسبنا الله ^ يعني
يكفيينا الله ^ سيؤتينا الله من فضله ^ يعني سيعطينا الله من رزقه ^ ورسوله ^ يعني سيعطينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة إذا كان عنده سعة وفضل ^ إنا إلى الله راغبون
^ يعني طامعون وراجون ولم يذكر جوابه لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه ولو أنهم فعلوا ذلك
لكان خيرا لهم \$ سورة التوبة 60 # ثم بين لهم موضع الصدقات فقال ^ إنما الصدقات ^
يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وإنما الصدقات ^ للفقراء والمساكين ^
قال بعضهم الفقراء الضعفاء الأحوال الذين لهم بلغة من العيش بدليل قول الشاعر # (أما
الفقير الذي كانت حلوبته % وفق العيال فلم يترك له سيد) # والمساكين الذي لا شيء له
بدليل قول الله تعالى ^ أو مسكينا ذا مترية ^ [البلد : 16] يعني الذي لم يكن بينه وبين
التراب شيء يقيه منه وقال بعضهم الفقير الذي لا شيء له والمساكين الذي له أدنى شيء
كما قال الله تعالى ^ أما السفينة فكانت لمساكين ^ [الكهف : 79] سماهم مساكين وإن
كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسأل الناس إلحافا كما قال الله تعالى ^
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ^ إلى قوله لا يسألون الناس إلحافا ^ [البقرة : 273]
والمساكين الذي يسأل الناس وقال بعضهم الفقير الذي يسأل الناس والمساكين الذي لا يسأل
الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي يطوف على أبوابكم فتردونه
باللقة واللقمتين وإنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له فيتصدق عليه
وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير الذي يكون
عليه زي الفقر ولا تعرف حاجته والمسكين الذي يكون عليه زي الفقر وتكون حاجته ظاهرة #
ثم قال تعالى ^ والعاملين عليها ^ وهم السعاة الذين يجبون الصدقات فيعطون على قدر
حاجتهم ^ والمؤلفة قلوبهم ^ وهم قوم كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويتألفهم بالصدقة على

@ 68 @ الإسلام وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم أبو سفيان بن حرب والأقرع بن حابس
وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وصفوان بن أمية وغيرهم فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤوا إلى أبي بكر وطلبوا منه وكتب لهم كتابا فجاءوا
بالكتاب إلى عمر بن الخطاب ليشهدوه فقال عمر أي شيء هذا فقالوا سهمنا فأخذ عمر
الكتاب ومزقه وقال إنما كان يعطيكم النبي صلى الله عليه وسلم ليؤلفكم على الإسلام فأما

اليوم فقد أعز الله الإسلام فإن تبتم على الإسلام وإلا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا أنت الخليفة أم هو أي عمر قال هو إن شاء فبطل سهمهم # ثم قال ^ وفي الرقاب ^ يعني في فك الرقاب وهم المكاتبون # ثم قال ^ والغارمين ^ يعني أصحاب الديون الذين إبتدأوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلاثة من الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل أصابه حريق فهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال فهو يستدين وينفق على عياله ^ وفي سبيل الله ^ وهم الذين يخرجون إلى الجهاد ^ وابن السبيل ^ يعني المسافر المنقطع من ماله قال بعضهم وجب أن يقسم الصدقات على ثمانية أصناف وهو قول الشافعي رحمه الله كما بين في هذه الآية وقال أصحابنا إذا صرف الصدقات إلى صنف من هذه الأصناف جاز وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال إذا أعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الأصناف الثمانية جاز وعن عبد الله بن عباس أنه قال إذا وضعتها في صنف واحد فحسبك إنما قال ^ إنما الصدقات للفقراء ^ لأن لا تجعلها في غير هذه الأصناف وعن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه أتى بصدقة فبعث بها إلى أهل بيت واحد # ثم قال تعالى ^ فريضة من الله ^ يعني وضع الصدقات في هذه المواضع فريضة من الله وهو مما أمر الله تعالى ^ والله عليم ^ بأهلها ^ حكيم ^ حكم قسمتها وبينها لأهلها \$ سورة التوبة 61 - 62 \$ # قوله تعالى ^ ومنهم الذين يؤذون النبي ^ قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد ومحشر بن خويلد وأبو ياسر بن قيس وذلك أنهم كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه الخبر فقال الجلاس نقول ما نشاء فإنما ^ هو أذن ^ سامعة ثم نأته فيصدقنا والأذن الذي يقبل كل ما

@ 69 @ قيل له وقال القتيبي ^ قل أذن خير لكم ^ يعني إن كان الأمر كما يذكرون فهو خير لكم ولكنه ^ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ^ يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لا أتمم والباء واللام زائدتان يعني يصدق الله ويصدق محمد المؤمنين فذلك قوله تعالى ^ ومنهم الذين يؤذون النبي ^ يعني من المنافقين من يؤذي النبي ^ ويقولون هو أذن ^ يعني سامع لمن حدثه # ^ قل أذن خير لكم ^ قراءة العامة ^ قل أذن ^ بغير تنوين ^ خير لكم ^ بكسر الراء وقرأ بعضهم ^ أذن ^ بالتنوين ^ خير ^ بالتنوين والضم فمن قرأ أذن بالتنوين فمعناه إن كان محمد كما قلت أذن فهو خير لكم أي صلاح لكم ومن قرأ بالكسر فهو على الإضافة أي أذن خير لكم وأذن رحمة وقرأ نافع ^ أذن ^ بجزم الذال والباقون بالضم وهما لغتان # ^ يؤمن بالله ^ يعني يصدق بالله تعالى في مقالته ^ ويؤمن للمؤمنين ^ يعني يصدق قول المؤمنين ^ ورحمة ^ يعني نعمة ^ للذين آمنوا منكم ^ في السر والعانية وقرأ حمزة ^ ورحمة للذين ^ على معنى الإضافة يعني أذن رحمة وقرأ الباقيون ^ ورحمة ^ بالضم على معنى الإستئناف وقرأ نافع ^ أذن ^ بجزم الذال بضمه واحدة وقرأ الباقيون بضميتين # ثم قال ^ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ^ يعني وجيع ثم جاؤوا إلى الرسول وحلفوا فأخبر الله تعالى أنهم كاذبون في حلفهم ^ وبحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ^ قال الزجاج لم يقل أحق أن يرضوهما لأن في الكلام ما يدل عليه لأن في رضى الله تعالى رضى الرسول فحذف تخفيفا ومعناه والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كما قال الشاعر # (نحن بما عندنا وأنت بما % عندك راض والرأي مختلف) # أي نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض ويقال يكره أن يجمع بين ذكر الله تعالى وذكر رسوله في كتابة واحدة ويستحب أن يكون ذكر الله تعالى مقدما ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مؤخرا وذكر في بعض الأخبار أن خطيبا قام عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت لأنه كان يجب أن يقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ثم قال ^ إن كانوا مؤمنين ^ يعني مصدقين بقلوبهم في السر \$ سورة التوبة 63 - 66 \$

@ 70 @ # قوله تعالى ^ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله ^ يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخاف أمر الله وأمر رسوله يعني أمر الله تعالى في الفرائض وأمر رسوله في السنن وفيما بين وقال الأخفش ^ يحادد الله ^ يعني يعادي الله ورسوله ^ فإن له نار جهنم ^ قرأ بعضهم ^ فإن له ^ بالفتح على معنى الإستئناف وقرأ العامة بالنصب على معنى البناء ^ خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ^ يعني العذاب الشديد # قوله تعالى ^ يحذر المنافقون ^ قال الزجاج قوله ^ يحذر ^ لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر أي ليحذر المنافقون ويقال على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك أن بعضهم قال لو أتني جلدة مائة جلدة أحب إلي من أن ينزل فينا شيء يفضحنا فنزل ^ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم ^ يعني سورة براءة

تنبئهم ^ بما في قلوبهم ^ من النفاق وكانت سورة البراءة تسمى الفاضحة ^ قل إستهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ^ يعني مظهر ^ ما يحذرون ^ يعني تخافون من إظهار النفاق # ثم قال عز وجل ^ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ^ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وبين يديه هؤلاء الأربعة يسرون ويقولون إن محمدا يقول إنه نزل في إخواننا الذين تخلفوا بالمدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزئون فاتاه جبريل فأخبره بذلك فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر فقال له اذهب إلى أولئك واسألهم عما يتحدثون ويضحكون وأخبره أنهم يستهزئون بالقرآن وأنه إذا أتاهم وسألهم يقولون إنما كنا نخوض ونلعب فلما جاء إليهم عمار بن ياسر قال لهم ما تقولون قالوا إنا كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا ونضحك بيننا فقال عمار صدق الله وبلغ رسوله هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم هلكتم فجأؤوا واعتذروا فنزل ^ قل أبالله ^ يعني قل لهم يا محمد ^ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ^ وقال قتادة إذا رآيا العبد يقول الله أنظروا إلى عبدي يستهزئ ^ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ^ فجأؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذروا فنزل قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ^ يعني كفرتم في السر بعد إيمانكم في العلانية ويقال قد أقمت على كفركم الأول في السر بعد إيمانكم مع إقراركم بالعلانية بالإيمان ^ إن نعف عن طائفة منكم ^ وكان فيهم مخلص واحد ولم يقل معهم شيئا ولكن ضحك معهم فقال ^ إن نعف عن طائفة منكم ^ وكان فيهم واحد مخلص ولم يقل معهم بشيء ولكن ضحك معهم وقال ^ إن نعف عن طائفة منك ^

@ 71 @ وهو المؤمن المخلص ^ نعذب طائفة ^ يعني المنافقين وقال القتيبي قد يذكر الجماعة ويراد به الواحد كقوله ^ إن نعف عن طائفة ^ وإنما كان رجلا واحدا وكقوله ^ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ^ وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ^ إن نعف عن طائفة منكم ^ وهم المخلصون ^ نعذب طائفة ^ وهم المنافقون ^ بأنهم كانوا مجرمين ^ يعني مذنبين كافرين في السر قرأ عاصم ^ إن نعف ^ بالنون ^ نعذب ^ بالنون وكسر الذال ^ طائفة ^ بالنصب وقرأ الباقون ^ إن يعف ^ بالياء والضم ^ تعذب ^ التاء ونصب الذال ^ طائفة ^ بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله \$ سورة التوبة 67 - 69 \$ # قوله تعالى ^ المنافقون والمنافقات ^ يعني المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء ^ بعضهم من بعض ^ يعني بعضهم على دين بعض في السر ^ يأمرن بالمنكر ^ يعني بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالشرك وبما لا يرضي الله تعالى ويقال المنكر ما يخالف الكتاب والسنة ^ وينهون عن المعروف ^ يعني عن التوحيد وإتباع محمد صلى الله عليه وسلم ^ ويقبضون أيديهم ^ يعني يمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويقال كفوا عن الحق ^ نسوا الله ^ يقول تركوا طاعة الله ^ فنسيهم ^ يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الحرمان والخذلان كقوله تعالى ^ وبذرهم في طغيانهم يعمهون ^ [الأعراف : 186] ^ إن المنافقين هم الفاسقون ^ يعني الخارجين عن طاعة الله تعالى وكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا ولا يكون منافقا إلا وهو فاسق # ثم قال ^ وعد الله المنافقين ^ الوعد يكون بالخير ويكون بالشر إذا قيد به والوعيد لا يكون إلا بالشر فقال ^ وعد الله المنافقين والمنافقات ^ يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان على مذهبهم ويكون إلى يوم القيامة ^ والكفار ^ وهم أهل مكة ومن كان بمثل حالهم ^ نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ^ يعني تكفيهم النار جزاء لكفرهم ^ ولعنهم الله ^ يعني طردهم الله من رحمته ^ ولهم عذاب مقيم ^ يعني دائم # قوله ^ كالذين من قبلكم ^ يعني صنعكم مع نبيكم كما صنع الأمم الخالية مع

@ 72 @ أنبيائهم عليهم السلام وقال الضحاك يعني لعن المنافقين كما لعن الذين من قبلهم من الأمم الخالية ويقال ولهم عذاب دائم ^ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا ^ يعني لم ينفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا فلا ينفعكم أموالكم ولا أولادكم أيضا ^ فاستمتعوا بخلاقهم ^ يعني فانتفعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا ^ فاستمتعتم بخلاقكم ^ يقول إنتفعتم أنتم بنصيبكم من الآخرة في الدنيا ^ كما إستمتع الذين من قبلكم ^ من الأمم الخالية ^ بخلاقهم ^ أي بنصيبهم ^ وخضتم ^ في الباطل ^ كالذي خاضوا ^ ويقال كذبتهم الرسول كما كذبوا رسلهم ^ أولئك ^ يعني أهل هذه الصفة ^ حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ^ يعني بطل ثواب أعمالهم فلا ثواب لهم لأنها كانت في غير إيمان ^ وأولئك هم الخاسرون ^ يعني في الآخرة \$ سورة التوبة 70 \$ # قوله تعالى ^ ألم يأتيهم نبا الذين من

قبلهم ^ يعني ألم يأتيهم خبر الذين من قبلهم في القرآن عند التكذيب كيف فعلنا بهم ^ قوم نوح ^ كيف أغرقناهم ^ و قوم عاد ^ كيف أهلكتناهم بالريح العقيم ^ و قوم ثمود ^ وهم قوم صالح كيف أهلكتناهم بالصيحة ^ وقوم إبراهيم ^ وهو نمرود بن كنعان كيف أهلكتناهم بأضعف الخلق وهو البعوض ^ وأصحاب مدين ^ وهم قوم شعيب كيف أهلكتناهم بعذاب يوم الظلة ^ والمؤتفكات ^ يعني مدائن قوم لوط ^ والمؤتفكات ^ جمع المؤتفكة لأنها إئتفكت بهم يعني إنقلبت بهم كقوله تعالى ^ والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى ^ [النجم : 53] يعني أمطرت عليهم الحجارة وقال مقاتل المؤتفكات يعني المكذبات ^ أتتهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي فتركوا طاعتي فأهلكتهم ^ فما كان الله ليظلمهم ^ يعني لم يهلكهم بغير ذنب ^ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^ بتركهم طاعتي وتكذيبهم الرسل \$ سورة التوبة 71 - 72 \$ # قوله تعالى ^ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ^ يعني بعضهم على دين

@ 73 @ بعض وبعضهم معين لبعض في الطاعة ^ يأمرون بالمعروف ^ يعني بالإيمان واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ^ وينهون عن المنكر ^ يعني عن الشرك ^ ويقومون الصلاة ^ يعني يقرون بها ويتمونها ^ ويؤتون الزكاة ^ يعني ويقرون بها ويؤدونها ^ ويطيعون الله ورسوله ^ يعني يطيعون الله في فرائضه ويطيعون الرسول في السنن وفيما بين ^ أولئك سيرحهم الله ^ يعني ينجيهم الله من العذاب الأليم ^ إن الله عزيز ^ ذو النعمة ^ حكيم ^ في أمره حكم للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار قال الفقيه ذكر عن أبي سعيد الفاريابي أنه قال سيرحهم الله في خمسة مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند الكتاب وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدي الله وسؤالته # قوله تعالى ^ وعد الله المؤمنين والمؤمنات ^ يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء ^ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة ^ يعني منازل طاهرة تطيب فيها النفس ^ في جنات عدن ^ في قصور من الدر والياقوت # وقال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل وعبد الله بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر ^ جنات عدن ^ فقال هل تدرون ما جنات عدن ثم قال قصر في الجنة من ذهب له خمسمائة ألف باب وعلى كل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العين لا يدخلها إلا نبي وهنئاً لصاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو صديق وهنئاً لأبي بكر أو شهيد وأنى لعمر بالشهادة ثم قال تعالى ^ ورضوان من الله أكبر ^ يعني رضى الرب عنهم أعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ^ ذلك هو الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة \$ سورة التوبة 73 - 74 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ^ الكفار ^ بالسيف ^ والمنافقين ^ بالقول الشديد قال ابن مسعود قوله ^ جاهد الكفار والمنافقين ^ قال جاهد بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فقلبك فالحق بوجه عبوس وعن الحسن قال ^ جاهد الكفار ^ بالسيف و ^ المنافقين ^ بالحدود يعني أقم عليهم حدود الله ^ واغلظ عليهم ^ يعني أشدد عليهم يعني على الفريقين جميعاً في المنطق

@ 74 @ ثم بين مرجعهم جميعاً في الآخرة ^ وماوأهم جهنم ^ يعني مصيرهم وماأبهم إلى جهنم ^ وبئس المصير ^ الذي صاروا إليه # ثم بين خبثهم وسوء معاملتهم وفعالهم فقال الله تعالى ^ يحلفون بالله ما قالوا ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن سويد لئن كان محمد صادقاً فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله إن محمداً لصادق ولأنتم شر من الحمير فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه عامر بن قيس فأخبره فقال الجلاس بل كذب علي وأمرهما أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس وحلف ثم قام عامر بن قيس وحلف أنه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه فقال اللهم أنزل على نبيك صلى الله عليه وسلم وبين الصادق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون آمين فنزل جبريل قبل أن ينفروا بهذه الآية ^ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ^ يقول كفروا في السر قبل إقرارهم في العلانية ^ وهموا بما لم ينالوا ^ يعني أرادوا قتل عامر بن قيس ويقال قتل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق جبل ليقتلوه إذا مر بهم فدفعهم الله عنه ويقال ^ وهموا بما لم ينالوا ^ وهو قول عبد الله بن أبي سلول لأصحابه ^ إتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ^ [المنافقون : 8] وقال سمن كلبك يأكلك يعني سلطانهم على أنفسنا فنزل ^ وهموا

بما لم ينالوا ^ وقال مقاتل كان المنافقون أصحاب العقبة هموا ليلا يقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة في غزوة تبوك فنزل ^ وهموا بما لم ينالوا ^ وهكذا قال الضحاك # ثم قال تعالى ^ وما نعموا ^ يقول وما عابوا وما طعنوا على محمد صلى الله عليه وسلم ^ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان أهل المدينة في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إستغنوا فذلك قوله ^ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ^ # ثم قال الله تعالى ^ فإن يتوبوا يك خيرا لهم ^ يعني إن تابوا من الشرك والنفاق يكون خيرا لهم من الإقامة عليه ^ وإن يتولوا ^ يقول أبوا عن التوبة ^ يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ^ يعني في الدنيا بإظهار حالهم وفي الآخرة في نار جهنم ^ وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ^ يعني يمنعهم من العذاب وذكر أنه لما نزلت هذه الآية تاب الجلوس بن سويد وحسنت توبته \$ سورة التوبة 75 - 77 \$

@ 75 @ # قوله تعالى ^ ومنهم من عاهد الله ^ قال في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن حاطب بن أبي بلتعة كان له مال في الشام فجهد بذلك جهدا شديدا فحلف بالله ^ لئن آتانا من فضله ^ يعني المال الذي بالشام ^ لنصدقن ^ منه ولأؤدين حق الله منه فلم يفعل لما أعطاه الله تعالى المال قال مقاتل نزلت في ثعلبة بن حاطب الأنصاري كان محتاجا فقال ^ لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ^ فابتلاه الله تعالى فرزقه ذلك وذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ديته إلى عصبته وهو ثعلبة فبخل ومنع حق الله تعالى # قال الفقيه حدثنا أبو الفضل بن أبي حفص قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم رجع إليه فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثلي والله لو سألت الله تعالى أن يسيل علي الجبال ذهباً وفضة لسألت ثم رجع إليه ثالثاً فقال يا رسول الله أدع الله لي أن يرزقني مالا فوالله لئن آتاني الله مالا لأؤدين لكل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي المدينة فتنحى بها وكان يشهد الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج إليها ثم نمت فترك الجمعة والجماعات وجعل يتلقى الركبان ويقول ماذا عندكم من الخبر وما كان من أمر الناس فأنزل الله تعالى على رسوله ^ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ^ [التوبة : 103] فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقات رجلا من الأنصار ورجلا من بني سليم وكتب لهما كتاب الصدقة وأمرهما أن يصدقا الناس وأن يمرا بثعلبة فياخذا منه صدقة ماله فأتيا ثعلبة وطلبا منه صدقة ماله فقال ثعلبة صدقا الناس فإذا فرغتما فمرا بي ففعلا فلما رجعا إليه وطلبا منه فأبى وقال ما هذه إلا أخية الجزية فانطلقا حتى أتيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله على رسوله ^ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه ^ # فركب رجل من الأنصار هو ابن عم لثعلبة راحلته حتى أتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة

@ 76 @ هلكت قد أنزل الله فيك من القرآن كذا وكذا فأقبل ثعلبة بن حاطب وجعل على رأسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله إقبض مني صدقة مالي فلم يقبض منه صدقته حتى قبض الله تعالى رسوله ثم أتى إلى أبي بكر فلم يقبل صدقته ثم أتى إلى عمر فلم يقبل صدقته ثم أتى إلى عثمان فلم يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان فذلك قوله تعالى ^ فلما آتاهم ^ يعني أعطاهم ^ من فضله ^ يعني من المال ^ بخلوا به ^ بمنع حق الله ^ وتولوا ^ عن الصدقة ^ وهم معرضون ^ لم يفوا بما قالوا # قوله تعالى ^ فأعقبهم نفاقا في قلوبهم ^ يقول جعل عاقبتهم إلى النفاق ^ إلى يوم يلقونه ^ يعني يلقون الله وهو يوم القيامة ^ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ^ لقوله ^ لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ^ وقال عبد الله بن مسعود إعتبروا المنافق بثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ثم قرأ ^ ومنهم من عاهد الله ^ إلى قوله ^ وبما كانوا يكذبون ^ فقد ذكر الثلاثة في هذه الآية \$ سورة

التوبة 78 \$ # قوله تعالى ^ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم ^ وقال مقاتل نزلت هذه الآية في أصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا ويقال هذا عطف نسق عطف على قوله ^ لئن آتانا من فضله لنصدقن ^ ^ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم ^ ^ وأن الله علام الغيوب ^ أي علم غيب كل شيء مما هموا به \$ سورة التوبة 79 - 80 \$ # قوله تعالى ^ الذين يلمزون المطوعين ^ يعني يطعنون ويعيبون ^ المؤمنين في الصدقات ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يخرج إلى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وزن كل درهم مثقالا فقال أكثر هل تركت لأهلك شيئا فقال يا رسول الله كان مالي ثمانية آلاف درهم فأما أربعة آلاف درهم التي جئت بها فأقرضتها ربي وأما أربعة آلاف التي بقيت فأمسكتها لنفسي وعيالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله فيه حتى بلغ ماله حين مات وقد كان طلق إحدى نسائه الثلاث في مرضه فصالحوها من ثلث الثمن على ثمانين ألف

@ 77 @ درهم ونيف وفي رواية أخرى ثمانين ألف دينار ونيف # وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد منهم جاء بمقدار طاقته حتى جاء أبو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال أجرت نفسي الليلة بصاعين فصاع أقرضته لربي وصاع تركته فأمره بأن ينثره في الصدقة وروي أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر واحدة فلم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم إليها فنزل ^ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين ^ إلى آخره وكان نفر من المنافقين جلوسا يستهزئون فقالوا لقد تصدق عبد الرحمن وعاصم بن عدي رياء ولقد كان الله غنيا عن صاع أبي عقيل فنزل ^ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين ^ يعني يطعنون المتصدقين الذين يتصدقون بأموالهم وهم عبد الرحمن وعاصم وغيرهما # ^ والذين لا يجدون إلا جهدهم ^ قال أهل اللغة الجهد بالضم الطاقة والجهد بالنصب المشقة وقال الشعبي الجهد هو القية يعني القلة والجهد بالنصب هو الجهد في العمل ^ فيسخرزون منهم ^ يقول يستهزئون بهم ^ سخر الله منهم ^ يعني يجازيهم جزاء سخريتهم وهذا كقوله ^ الله يستهزئ بهم ^ [البقرة : 15] # ثم قال ^ ولهم عذاب أليم ^ يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الآية جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فنزل ^ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ^ قوله ^ استغفر لهم ^ اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر فمعناه إن شئت استغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم يعني للمنافقين ^ إن تستغفر لهم سبعين مرة ^ يعني فإنك إن تستغفر لهم سبعين مرة ^ فلن يغفر الله لهم # ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم بسببه فقال تعالى ^ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ^ يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على سبعين مرة فاستغفر لهم أكثر من سبعين مرة لعل الله يغفر لهم فانزل الله تعالى ^ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ^ [المنافقون : 6] ثم قال ^ والله لا يهدي القوم الفاسقين ^ يعني المنافقين الذين كفروا بالله ورسوله في السر والله تعالى لا يهديهم ما داموا ثابتين على النفاق \$ سورة التوبة 81 - 82 \$

@ 78 @ قوله تعالى ^ فرح المخلفون ^ يقول عجب ورضي المتخلفون عن الغزو وهم المنافقون ^ بمقعدهم خلاف رسول الله ^ يعني بتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر ^ يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا إلى الغزو فإن الحر شديد قال الله تعالى ^ قل ^ يا محمد ^ نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ^ يعني لو كانوا يفهمون قراءة ابن مسعود ^ لو كانوا يعلمون ^ # ثم قال عز وجل ^ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ^ اللفظ لفظ الأمر والمراد به التوبيخ قال الحسن يعني ^ فليضحكوا قليلا ^ في الدنيا ^ وليبكوا كثيرا ^ في الآخرة في النار ^ جزاء بما كانوا يكسبون ^ يعني عقوبة لهم ما كانوا يكفرون وعن أبي رزين أنه قال في قوله تعالى ^ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ^ قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا قليلا فيها ما شاؤوا فإذا صاروا إلى النار بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير # وروى الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عامر عن عمرو بن شرحبيل قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ملاً من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فقال أبو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما ننكر أن يكون منا نبي أو ملك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليهم فقال أما أنت يا عتبة فلم تغضب لله ولا لرسوله وإنما غضبت للأصل وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك إلا غير كثير من الدهر حتى تبكي كثيرا وتضحك قليلا وأما أنتم يا ملاً قريش فوالله لا يأتي عليكم إلا غير كثير من الدهر حتى تدخلوا في هذا الأمر الذي تنكرون طائعين أو كارهين

قال فسكتوا كأنما ذر على رؤوسهم التراب فلم يردوا عليه شيئاً # وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يرسل الله تعالى البكاء على أهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود \$ سورة التوبة 83 \$ # قوله تعالى ^ فإن رجعت الله إلى طائفة منهم ^ يعني إن رجعت الله من تبوك إلى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا ^ فاستأذنونك للخروج ^ معك إلى غزوة أخرى ^ فقل لن تخرجوا معي أبداً ^ إلى الغزوة ^ ولن تقاتلوا معي عدواً ^ ويقال معناه لن تخرجوا إلا مطيعين من غير أن تكون لهم شركة في الغنيمة ^ إنكم رضيتم بالقعود أول مرة ^ أي بالتخلف عن غزوة تبوك ^ فاقعدوا مع الخالفين ^ يعني مع المتخلفين الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف

@ 79 @ الذي يخلف الرجل في أهله وماله ويقال الخالف الذي خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف المرأة والخوالف النساء \$ سورة التوبة 84 - 85 \$ # قوله تعالى ^ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ^ يعني لا تصل أبداً على من مات من المنافقين ^ ولا تقم على قبره ^ يعني لا تدفنه ^ إنهم كفروا بالله ورسوله ^ في السر ^ وماتوا وهم فاسقون ^ يعني ماتوا على الكفر قال مقاتل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليه عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين حين مات أبوه فقال أنشدك الله أن لا تشمت بي الأعداء فطلب منه أن يصلي على أبيه فأراد النبي أن يفعل فنزلت هذه الآية فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما إشتكى عبد الله بن أبي ابن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه عبد الله أن يصلي عليه إذا مات وأن يقوم على قبره وأن يكفنه في القميص الذي يلي جسده فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يصلي عليه فقلت يا رسول الله أتصلي عليه وهو صاحب كذا وصاحب كذا فقال دعني يا عمر ثم عدت ثانياً ثم عدت ثالثاً فنزلت هذه الآية ^ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ^ الآية # وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه وقام على قبره وكفنه في قميصه فنزل ^ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ^ الآية فنهى أن يصلي على أحد من المنافقين بعده قال ابن عباس والله لا أعلم أي صلاة كانت وما خادع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنساناً قط وفي خبر آخر أن عمر قال يا رسول الله أتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما علمت يا عمر عسى أن يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه قميص من عذاب الله شيئاً فأسلم من بني الخزرج من أهاليه خلق كثير وقالوا لولا أن عبد الله عرفه حقاً ما تبرك بقميصه وما طلب منه أن يصلي عليه # ثم قال تعالى ^ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا ^

@ 80 @ يعني بالأموال في الآخرة على وجه التقديم ^ وتزهق أنفسهم وهم كافرون ^ \$ سورة التوبة 86 - 89 \$ # قوله تعالى ^ وإذا أنزلت سورة ^ يعني سورة براءة ^ أن أمنوا بالله ^ يعني يأمرهم فيها أن صدقوا بقلوبكم كما أقررتم بلسانكم ^ وجاهدوا مع رسوله إستانذك أولوا الطول منهم ^ يعني إستانذك في القعود أهل السعة والغنى من المنافقين ^ وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ^ يعني دعنا وائذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين الذين تخلفوا في المدينة عن الجهاد و ^ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ^ يعني بأن يجالسوا النساء بالمدينة يقال الخوالف هم خساس الناس ودناتهم يقال خالف أهله إذا كان دونهم ^ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ^ التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج إلى الجهاد # ثم قال عز وجل ^ ولكن الرسول ^ يعني إن لم يجاهد المنافقون فالله تعالى غني عنهم ويجاهد الرسول ^ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ^ إن لم تخرجوا أنتم ^ أولئك لهم الخيرات ^ يعني الحسنات ويقال زوجات حسان في الجنة والخيرة الزوجة والخيرة الثواب وقال القتيبي والأخفش الخيرات واحدها خيرة وهن الفواضل # وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله ^ وأولئك لهم الخيرات ^ قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لا طمحات ولا مرحات ولا بخرات ولا دفرات ^ وحور عين ^ [الواقعة : 22] الآية قال أهل اللغة طمحات يعني ناكسات رؤوسهن مرحات خفيفات الرؤوس بخرات منتن ريح الفم ودفرات منتن ريح الإبط ثم قال ^ وأولئك هم المفلحون ^ يعني الناجون في الآخرة # قوله تعالى ^ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة والثواب الجزيل \$ سورة التوبة 90 - 92 \$

@ 81 @ # قوله تعالى ^ وجاء المعذرون من الأعراب ^ قرأ ابن عباس ^ المعذرون ^ بالتخفيف وهكذا قرأ الحضرمي وقراءة العامة ^ المعذرون ^ بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف يعني الذين أعذروا وجاءوا بالعدر ومن قرأ بالتشديد يعني المعتذرين الذين إلا أن التاء أدغمت في الذال لقرب المخرجين ويعني المعتذرين الذين يعتذرون كان لهم عذر أو لم يكن لهم وهذا قول الزجاج # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ^ وجاء المعذرون ^ بالتخفيف وهم المخلصون أصحاب العذر وقال لعن الله المعتذرين بالتشديد لأن المعتذرين هم الذين يعتلون بلا علة ويعتذرون بلا عذر ^ ليؤذن لهم ^ في التخلف ^ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ^ فمن قرأ بالتشديد يكون هذا نعتا لهم ومن قرأ بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجاء الذين لهم العذر وسألوا العذر وقعد الذين لا عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين أمر الفريقين فقال ^ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ^ وهم الذين تخلفوا بغير عذر # وبين حال الذين قعدوا بالعذر فقال تعالى ^ ليس على الضعفاء ^ يعني على الزمن والشيخ الكبير ^ ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ^ في الجهاد ^ حرج ^ يعني لا إثم عليهم ^ إذا نصحوا لله ورسوله ^ يعني إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ^ ما على المحسنين من سبيل ^ يعني ليس على الموحدين المطيعين من حرج إذا تخلفوا بالعذر ^ والله غفور ^ لهم بتخلفهم ^ رحيم ^ بهم # قوله تعالى ^ ولا على الذين ^ يعني ولا حرج على الذين ^ إذا ما أتوك لتحملهم ^ على الجهاد روى أسباط عن السدي أنه قال أقبل رجلان من الأنصار أحدهما عبد الله بن الأزرق والآخر أبو ليلى فسألاه أن يحملهما ^ قلت لا أحد ما أحملكم عليه ^ فبكيا حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال أتاه سبعة نفر من أصحابه سالم بن عمير وحزن بن عمرو وعبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى وسليمان بن صخر وعتبة بن زيد وعمرو بن عتبة وعبد الله بن عمرو المزني يستحملونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ لا أحد ما أحملكم عليه ^ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ^ يعني تسيل ^ من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ^ في الخروج إلى الجهاد

@ 82 @ \$ سورة التوبة 93 - 96 # قوله تعالى ^ إنما السبيل ^ يعني إثم الخروج ^ على الذين يستأذنونك ^ في التخلف ^ وهم أغنياء ^ يعني لهم سعة للخروج ^ رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم ^ يعني ختم ^ فهم لا يعلمون ^ التوحيد # قوله تعالى ^ يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم ^ من الغزو ^ قل لا تعتذروا لنؤمن لكم ^ يعني لا نصدقكم أن لكم عذرا ^ قد نبأنا الله من أخباركم ^ يعني أخبرنا الله تعالى عنكم بأنه ليس لكم عذر ويقال أخبرنا الله عن نفاقكم ويقال أخبرنا الله عن أعمالكم وسرائركم ^ وسيرى الله عملكم ورسوله ^ فيما تستأنفون وسيراه المؤمنون ^ ثم تردون ^ يعني ترجعون بعد الموت ^ إلى عالم الغيب والشهادة ^ يعني إلى الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا ^ فينبئكم بما كنتم تعملون ^ في الدنيا # قوله تعالى ^ سيحلفون بالله لكم إذا إنقلبتم إليهم ^ يعني إذا رجعت إليهم من الغزو ^ لتعرضوا عنهم ^ يعني تتجاوزوا وتصفحوا عنهم ^ فأعرضوا عنهم ^ يعني أصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا ^ إنهم رجس ^ يعني قذر نجس ^ وماوهم جهنم ^ يعني مصيرهم في الآخرة إلى جهنم ^ جزاء بما كانوا يكسبون ^ من النفاق # قوله تعالى ^ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم ^ يقول إن أنت رضيت عنهم يا محمد والمؤمنون ^ فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ^ يعني المنافقين \$ سورة التوبة 97 - 98 # قوله تعالى ^ الأعراب أشد كفرا ونفاقا ^ يعني أسد وغطفان وأعراب حضري المدينة هم أشد في كفرهم ونفاقهم من غيرهم ^ وأجدر ألا يعلموا ^ يعني أخرى وأولى وأحق ألا يعلموا ^ حدود ما أنزل الله على رسوله ^ لأنهم كانوا أجهل وأقل علما من غيرهم وقال

@ 83 @ الكلبى يعني لا يعلمون من الفرائض التي أنزل الله تعالى وقال مقاتل هم أقل علما بالسنن من غيرهم # وروي الأعمش عن إبراهيم قال كان زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد أصيبت يده يوم نهاوند فجاء أعرابي وقال إن حديثك ليعجيني وإن يدك لتربيني فقال له زيد أو ليس الشمال قال الأعرابي والله لا أدري الشمال تقطع أو اليمين فقال زيد صدق الله ^ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ^ ويقال أن لا يعلموا أحكام الله في كتابه ^ والله عليم ^ بهم ^ حكيم ^ في أمرهم # ونزل فيهم ^ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ^ يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما ولا يحتسبه فيه الأجر ^ ويتربص بكم الدوائر ^ يعني ينتظر بكم الموت يعني محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة وقال القتيبي الدوائر دوائر الزمان ودوائر الزمان صروفه التي تأتيه مرة بالخير ومرة بالشر بقول الله تعالى ^ عليهم دائرة السوء ^ يعني عاقبة السوء والهلاك قرأ ابن كثير وأبو

عمرو ^ دائرة السوء ^ بضم السين يعني عاقبة المضرة والشر وقرأ الباقر بالنصب يقال رجل سوء إذا كان خيئاً وعن الفراء أنه قال الفتح مصدر والضم إسم ^ والله سميع عليم ^ يعني سميعاً لمقاتلهم عليماً بهلاكهم \$ سورة التوبة 99 \$ # ثم ذكر من أسلم من الأعراب من جهينة وغفار وأسلم فقال الله تعالى ^ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق ^ في الجهاد ^ قربات عند الله ^ يعني قربة إلى الله تعالى ^ وصلوات الرسول ^ يعني طلب دعاء الرسول عليه السلام واستغفاره يقول الله تعالى ^ ألا إنها قربة لهم ^ يعني نفقاتهم قربة لهم إلى الله تعالى وفضيلة ونجاة لهم ^ سيدخلهم الله في رحمته ^ يعني في جنته ^ إن الله غفور ^ لذنوبهم ^ رحيم ^ بهم قرأ نافع في رواية ورش ^ قربة ^ بضم الراء وقرأ الباقر بجزم الراء ومعناها واحد \$ سورة التوبة 100 \$ # قوله تعالى ^ والسابقون الأولون ^ وهم الذين صلوا إلى القبيلتين ^ من المهاجرين والأنصار ^ وشهدوا بدرًا وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الأولون قال من صلى إلى القبيلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم فهو من المهاجرين الأولين وقال السدي كانت الهجرة قبل أن تفتح مكة فلما فتحت مكة كان من أسلم بعده ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو تابع

@ 84 @ وروى عن مجاشع بن مسعود البهزي أنه جاء بابن أخيه لبياعه على الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل بايع على الإسلام فإنه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين بإحسان قرأ العامة ^ والأنصار ^ بالكسر وقرأ الحضرمي ^ والأنصار ^ بالضم فمن قرأ بالضم فهو عطف على التابعين ومعناه والسابقون والأنصار ومن قرأ بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومعناه ومن المهاجرين ومن الأنصار # وروى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقرأ ^ الذين اتبعوهم بإحسان ^ بغير واو وقراءة العامة بالواو فمن قرأ بغير واو يكون نعتاً للأنصار ومن قرأ بالواو يكون نعتاً لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة # وروى عن محمد بن كعب القرظي أنه قال سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقرأ هذه الآية ^ والذين اتبعوهم بإحسان ^ فقال له عمر من أقرأك هذه الآية فقال أقرأنيها أبي بن كعب فقال لا تفارقني حتى أذهب بك إليه قال فلما جاءه قال يا أبي أنت أقرأته هذه الآية هكذا قال نعم قال أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال كنت أظن أنا قد إرتفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا قال أبي تصديق هذه الآية أول سورة الجمعة وأوسط سورة الحشر وآخر سورة الأنفال أما أول سورة الجمعة ^ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ^ [الجمعة : 3] وأوسط سورة الحشر ^ والذين جاءوا من بعدهم ^ [الحشر : 10] وآخر سورة الأنفال ^ والذين آمنوا من بعد وهاجروا ^ [الأنفال : 75] # وقال الشعبي ^ السابقون الأولون ^ من أدرك بيعة الرضوان وبيع تحت الشجرة ^ إتبعوهم بإحسان ^ يعني إتبعوهم على دينهم بإحسانهم ^ رضي الله عنهم ^ بأعمالهم ^ ورضوا عنه ^ يعني عن الله تعالى بثوابه إياهم في الجنة ^ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ^ قرأ ابن كثير ^ جنات تجري من تحتها الأنهار ^ بزيادة من وقرأ الباقر ^ جنات تجري تحتها الأنهار ^ بغير ^ من ^ صار ^ تحتها ^ نصبا لنزع الخافض ^ خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ^ يعني الثواب الوافر \$ سورة التوبة 101 - 102 \$ # قوله تعالى ^ وممن حولكم من الأعراب منافقون ^ يعني الأعراب الذين حوالي المدينة ^ ومن أهل المدينة ^ وهو عبد الله بن أبي وأصحابه ^ مردوا على النفاق ^ يعني مرتبوا وثبتوا على النفاق فلا يرجعون عنه ولا يتوبون ^ لا تعلمهم ^ يقول لا تعرفهم أنت بسبب إيمانهم بالعلانية ^ نحن نعلمهم ^ لأنني عالم السر والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرفك حالهم

@ 85 @ # سنعذبهم مرتين ^ قال مقاتل أحد العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه والأدبار الثاني عذاب القبر وهو ضرب منكر ونكير وقال الكلبي أول العذابين أنه أخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر # وروى أسباط بن النصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الملك السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قال قام صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال يا فلان أخرج فإنك منافق ثم قال يا فلان أخرج إنك منافق فأخرجهم بأسمائهم وكان عمر لم يشهد الجمعة لحاجة كانت له فلقبهم وهم يخرجون من المسجد فاخْتبأ منهم إستحياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد إنصرفوا هم قد إختبؤوا من عمر وظنوا أنه قد علم بأمرهم فدخل عمر المسجد فإذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين أبشر يا عمر قد فضح الله المنافقين وهذا هو العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد ^ سنعذبهم مرتين ^ قال الجوع والقتل ويقال القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ^ ثم يردون إلى عذاب عظيم ^ يعني عذاب جهنم أعظم مما كان في الدنيا # قوله تعالى ^ وآخرون إعترفوا بذنوبهم ^ يعني بتخلفهم عن الغزو وهم

أبو لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعه بن خزام ^ خلطوا عملا صالحا ^ وهو التوبة ^
وأخر سينا ^ بتخلفهم عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال تخلف أبو
لبابة عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ثم قال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق
طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا
حتى كاد يخر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فحله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهرج دار قومي التي أصبت فيها
الذنب وأن إنخلع من مالي كله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا أبا لبابة #
وروي عن الزهري عن كعب بن مالك قال أول أمر عتب على أبي لبابة أنه كان بينه وبين يتيم
عذق فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى به لأبي لبابة فبكى اليتيم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم دعه فأبى ثم قال فأعطه إياه ولك مثله في الجنة قال لا
فانطلق أبو الدحداح فقال لأبي لبابة بعني هذا العذق بحديقتي قال نعم ثم إنطلق إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن أعطيت هذا اليتيم هذا العذق ألي
مثله في الجنة قال نعم

@ 86 @ فأعطاه إياه قال وأشار أبو لبابة إلى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ
وأشار إلى حلقه يعني الذبح وتخلف عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله ^ عسى الله أن
يتوب عليهم ^ وعسى من الله واجب أن يتجاوز عنهم ^ إن الله غفور رحيم ^ \$ سورة التوبة
103 - 104 # قوله تعالى ^ خذ من أموالهم صدقة ^ يعني من الذين قبلت توبتهم جاؤوا
بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه أموالنا فخذها وتصدق بها عنا فكره
أن يأخذها فنزل ^ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ^ بها من ذنوبهم ويقال هذا ابتداء يعني خذ
من أموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة ^ تطهرهم ^ يعني تطهر أموالهم ^
وتزكيتهم بها ^ يعني تصلح بها أعمالهم ^ وصل عليهم ^ يعني إستغفر لهم وادع لهم ^ إن
صلاتك ^ يعني دعائك واستغفارك ^ سكن لهم ^ يعني طمانينة لأن الله تعالى قد قبل منهم
الصدقة ويقال إن الله قبل منهم التوبة ^ والله سميع ^ لقولهم ولصدقاتهم ^ عليم ^ بثوابهم
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ إن صلواتك ^ بلفظ
الجماعة وقرأ الباقر ^ صلاتك ^ وقال أبو عبيدة وهذا أحب إلي لأن الصلاة أكثر من الصلوات
ألا ترى إلى قول الله تعالى ^ وأقيموا الصلوة ^ [الأنعام : 72] وإنما هي صلاة الأبد # قوله
تعالى ^ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ^ يعني ويقبل الصدقات
ومعناه وما منعهم عن التوبة والصدقة فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا ألم يعلموا أن الله هو
يقبل التوبة عن عباده والصدقة وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب فيريها كما يربي أحدكم فصيله أو مهره حتى تكون
اللقمة مثل أحد ^ وأن الله هو التواب ^ يعني المتجاوز لمن تاب ^ الرحيم ^ بالمؤمنين \$
سورة التوبة 105 - 106 # قوله تعالى ^ وقل إعملوا ^ أي إعملوا خيرا ^ فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ^ يعني ويراه رسوله ويراه المؤمنون وقال ابن مسعود رضي الله
عنه إن الناس قد أحسنوا

@ 87 @ القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه ومن خالف قوله فعله
فإنما يوبخ نفسه ^ وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ^ يعني يوم القيامة ^ فبينئكم بما كنتم
تعملون ^ في الدنيا # قوله تعالى ^ وآخرون مرجون لأمر الله ^ يعني موقوفون لأمر الله وقال
القتبي مؤخرون على أمر الله ويقال متروكون لأمر الله تعالى لهم ويقال مؤخر أمرهم ولم
يبين شيء فنزلت هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية
ومرارة بن الربيع ثم بين توبتهم في الآية التي بعد هذه ^ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ^ قرأ
حمزة والكسائي ونافع ^ مرجون ^ بغير همز وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالهمز وإختلف عن
عاصم وابن عامر وأصله من التأخير ^ إما يعذبهم ^ بتخلفهم ^ وإما يتوب عليهم ^ يعني يتجاوز
عنهم ^ والله عليم ^ بهم ^ حكيم ^ يحكم في أمرهم ما يشاء \$ سورة التوبة 107 - 108 #
قوله تعالى ^ والذين إتخذوا مسجدا ضارا ^ يعني بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال القتبي
يعني مضارة ليضاروا به مخالفهم أي ليدخلوا عليهم المضرة ^ وكفرا ^ يعني وإظهارا للكفر ^
وتفريقا بين المؤمنين ^ قرأ نافع وابن عامر ^ الذين إتخذوا ^ بغير واو وقرأ الباقر بالواو
ومعناها واحد إلا أن الواو للعطف # نزلت الآية في سبعة عشر من المنافقين من بني عمرو
بن عوف قالوا تعالوا نبني مسجدا يكون فيه متحدثا ومجمع رأينا فانطلقوا إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يأذن لهم في بناء المسجد وقالوا قد بعد علينا المسير إلى الصلاة معك فتفوتنا الصلاة فأذن لنا أن نبني مسجدا لذوي العلة والليله المطيرة فأذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع أبي عامر الراهب من الشام وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهب ولكن قولوا فاسق وقد كان آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم مرتين ثم رجع عن الإسلام فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات كافرا فلما ظهر أمرهم ونفاقهم جاؤوا يحلفون ^ إن أردنا إلا الحسنى ^ أي أردنا بنيانه خيرا فنزل ^ والذين إتخذوا مسجدا ضاررا ^ يعني بنوا المسجد للضرار والكفر وللتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد قباء وبعضهم في مسجدهم وليجتمع الناس إلى مسجدهم ويتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ وإرضادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ^ يعني إنتظارا لمن هو كافر بالله ورسوله

@ 88 @ من قبل بناء المسجد أن يقدم عليهم لهم من قبل الشام وهو أبو عامر الراهب ^ وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ^ يعني ما أردنا ببناء المسجد إلا صوابا لكيلا تفوتنا الصلاة بالجماعة ولكي يرجع أبو عامر الراهب ليسلم ^ والله يشهد إنهم لكاذبون ^ فيما حلفوا وإنما إجتمعوا فيه لإظهار النفاق والكفر # ثم قال تعالى لا تقم فيه أبدا ^ يعني لا تصل فيه أبدا لأنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي ويصلي فيه لكي يتبركوا بصلاته فيه فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل لا تقم فيه أبدا ^ حتى للصلاة فيه ثم قال ^ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ^ يعني المسجد الذي بني على التوحيد من أول يوم قال الأخفش بني لوجه الله تعالى يعني منذ أول يوم ويقال بني للذكر والتكبير والتهليل وإظهار الإسلام وقهر الشرك من أول يوم بني ثم قال ^ أحق أن تقوم فيه ^ يعني أولى وأجدر أن تصلي فيه # ثم قال ^ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ^ يعني الإستنجاء بالماء ويقال ^ يحبون أن يتطهروا ^ يعني يطهروا أنفسهم من الذنوب وذلك أن ناسا من أهل قباء كانوا إذا أتوا الخلاء إستنجوا بالماء وهم أول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بباب المسجد بعد نزول الآية وقال لمن فيه إن الله قد أحسن عليكم الثناء في طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجي بالماء فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية فذلك قوله ^ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ^ يعني المتطهرين # وقال سعيد بن المسيب المسجد الذي أسس على التقوى مسجد المدينة الأعظم وعن سهل بن سعد الساعدي قال إختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو مسجدي هذا وروي عن ابن عباس أنه قال هو مسجد قباء \$ سورة التوبة 109 - 110 \$ # ثم قال تعالى ^ أفمن أسس بنيانه ^ يعني أصل بنيانه يعني مسجد قباء وقيل مسجد

@ 89 @ رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ على تقوى ^ يعني على توحيد الله تعالى ^ ورضوان ^ من الله قرأ نافع وإبن عامر ^ أفمن أسس ^ بضم الألف وكسر السين ^ بنيانه ^ بضم النون على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ أسس ^ بنصب الألف و ^ بنيانه ^ بنصب النون ومعنى الآية إن البناء الذي يراد به الخير ورضاء الرب تبارك وتعالى ^ خير أم من أسس بنيانه ^ يعني مسجد الضرار الذي ^ أسس بنيانه ^ يعني أصل بنيانه ^ على شفا جرف هار ^ يعني على طرف هوة ليس له أصل قرأ حمزة وإبن عامر وأبي بكر عن عاصم ^ على شفا جرف ^ بجزم الراء والباقون بالضم ومعناها واحد وقال القتيبي يعني على حرف جرف هائر والجرف ما ينحرف بالسيول من الأودية والهائر الساقط يقال تهور البناء وانهار وهار إذا سقط وهذا على سبيل المثل يعني إن الذي بنى المسجد إنما بنى على جرف جهنم فانهار بأهله في نار جهنم وقال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين بعد رجوعه من غزوة تبوك فأحرقاه وهدماه # ثم قال ^ والله لا يهدي القوم الظالمين ^ يعني لا يرشدهم إلى دينه وهم الذين كفروا في السر # قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ^ يعني حسرة وندامة بما أنفقوا فيه وبما ظهر من أمرهم ونفاقهم ^ إلا أن تقطع قلوبهم ^ يعني لا يزال حسرة في قلوبهم إلى أن يموتوا لأنهم إذا ماتوا إنقطعت قلوبهم ويقال ^ إلا أن تقطع قلوبهم ^ يعني في القبر قرأ حمزة وإبن عامر وعاصم في رواية حفص ^ إلا أن تقطع ^ بالنصب فيكون الفعل للقلوب يعني إلا أن تقطع قلوبهم وتتفرق والباقون بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله ^ والله عليم حكيم ^ بهدم مسجدهم \$ سورة التوبة 111 - 112 \$ # قوله تعالى ^ إن الله إشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ^ معناه إنه

طلب من المؤمنين أن يقدوا أنفسهم وأموالهم ويخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشراء على وجه المثل لأن الأموال والأنفس كلها لله تعالى وهي عند أهلها غارية ولكنه أراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا كقوله ^ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً [البقرة : 245] ثم قال ^ يقاتلون في سبيل الله ^ يعني في طاعة الله تعالى مع العدو

@ 90 @ ^ فيقتلون ويقتلون ^ يعني يقتلون العدو ويقتلهم العدو قرأ حمزة والكسائي ^ فيقتلون ^ بالرفع ^ ويقتلون ^ بالنصب على معنى التقديم والتأخير وقرأ الباقون ^ يقتلون ^ بالنصب ^ ويقتلون ^ بالرفع ^ وعدا عليه حقا ^ يعني واجبا لهم ذلك بأن يفي لهم ما وعد وبين لهم ذلك ^ في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ^ يعني ليس أحد أوفى من الله تعالى في عهده وشرطه لأنه عهد أن من قتل في سبيل الله فله الجنة فيفي عهده ذلك وينجز وعده # ثم قال ^ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ^ وهذا إعلام لهم أنهم يربحون في مبايعتهم ^ ذلك هو الفوز العظيم ^ يعني الثواب الوافر والنجاة الوافرة # قوله تعالى ^ التائبون العابدون ^ إلى آخره يعني لهم الجنة ويقال هم التائبون ويقال صار رفعا بالإبتداء وجوابه مضمرة قرأ عاصم ^ التائبين العابدون ^ يعني إشتري من المؤمنين التائبين العابدون إلى آخره ويقال إشتري من عشرة نفر أولهم الغزاة ومن التائبين الذين يتوبون عن الذنوب والذين هم العابدون يعني الموحدون ويقال المطيعون لله تعالى في الطاعة والجهاد ^ الحامدون ^ الذين يحمدون الله على كل حال ^ السائحون ^ قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن يعني الصائمين وأصله السائح في الأرض لأن السائح في الأرض يكون ممنوعا عن الشهوات فشبه الصائم به وذكر عن بعضهم أنه قال هم الذين يصومون شهر الصبر وهو شهر رمضان وأيام البيض ^ الراكعون ^ يعني الذين يحافظون على الصلوات ^ الساجدون ^ الذين يسجدون لله تعالى في الصلوات ^ الأمر بالمعروف ^ يعني يأمرون الناس بالتوحيد وأعمال الخير ^ والناهون عن المنكر ^ الذين ينهون الناس عن الشرك والأعمال الخبيثة ^ والحافظون لحدود الله ^ يعني العاملين بما فرض الله عليهم وذكر عن خلف بن أيوب أنه أمر إمرأته في بعض الليل أن تمسك الرضاع عن الولد فقالت لم فقال لأنه قد تمت سنتان فقبل له لو تركتها حتى ترضع تلك الليلة وأيش يكون فقال أين قول الله تعالى ^ والحافظون لحدود الله ^ ثم قال ^ وبشر المؤمنين ^ يعني المصدقين بهذا الشرط والعاملين به \$ سورة التوبة 113 - 114 \$ # قوله تعالى ^ ما كان للنبي والذين آمنوا ^ يعني ما ينبغي وما جاز للنبي والذين آمنوا ^ أن يستغفروا للمشركين ^ وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال ألم يستغفر إبراهيم

@ 91 @ لأبويه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل ^ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ^ ^ ولو كانوا أولي قربى ^ يعني ذا قرابة في الرحم ^ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ^ يعني أهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار # ويقال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأبويه وهما مشركان واستأذن منه المسلمون أن يستغفروا لأبائهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال ^ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ^ وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه حتى إنتهينا إلى قبر فجلس إليه فناه طويلا ثم رفع رأسه باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل إلينا فتلناه عمر رضي الله عنه فقال ما الذي أبكاك يا رسول الله فأخذ بيد عمر وأقبل إلينا فأتيناه فقال أفرعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر أمنة بنت وهب بن عبد مناف وإني إستأذنت ربي بالإستغفار لها فلم يأذن لي فأنزل الله تعالى ^ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ^ فأخذني ما يأخذ الولد للوالدين من الرقة فذلك الذي أبكاني # وروي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إستأذنت ربي أن أستغفر لوالدي فلم يأذن لي وإستأذنته أن أزور قبرهما فأذن لي فنزلت هذه الآية ^ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ^ الآية # ثم قال تعالى ^ وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ^ وذلك أن أباه وعد إبراهيم أن يسلم فكان يستغفر له رجاء أن يسلم وروي سعيد بن جبیر عن ابن عباس أنه قال ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ^ فلما ^ مات ^ تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ^ يعني ترك الدعاء ولم يستغفر له بعد لأنه مات على الكفر وللآية هذه وجه آخر روي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه

المسيب بن حرب قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أمية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب يا عم قل لا إله إلا الله كلمة النجاة أشهد لك بها عند الله تعالى فقال أبو جهل أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعانده أبو جهل بتلك المقالة حتى قال أبو

@ 92 @ طالب آخر مما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنه (فأنزل الله تعالى ^ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ^ [القصص : 56] ونزل ^ ما كان للنبي والذين آمنوا ^ الآية # قوله تعالى ^ إن إبراهيم لأواه حليم ^ وروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلمه إلا أربعة غسلين وحنانا والأواه والرقيم وروي عن عبد الله بن عباس في رواية أخرى أنه قال الأواه الذي يذكر الله في أرض الوحشة وروي عن ابن مسعود أنه قال الأواه الرحيم وقال مجاهد الأواه الموقن وقال الضحاك الأواه الداعي الذي يلح في الدعاء إلى الله تعالى المقبل إليه بطاعته ويقال الأواه المؤمن بلغة الحبشة ويقال الأواه معلم الخير وقال كعب الأواه الذي إذا ذكر الله قال أواه من النار وقال القتيبي المتأوه حزنا وخوفاً ^ حليم ^ يعني حليماً عن الجهل \$ سورة التوبة 115 - 116 \$ # قوله تعالى ^ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله تعالى عليه الفرائض فعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ثم إن الله تعالى أنزل ما ينسخ به الأمر الأول وقد غاب الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبلغهم ذلك فعملوا بالمنسوخ وكانوا يصلون إلى القبلة الأولى ولا يعلمون ويشربون الخمر ولا يعلمون تحريمها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ^ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ^ وإن عملوا بالمنسوخ ^ حتى يبين لهم ما يتقون ^ يعني ما نسخ من القرآن يعني إنه قبل منهم ما عملوا بعد النسخ ولا يؤاخذهم بذلك ويقال وما كان الله ليهلك قوماً في الدنيا حتى يقيم عليهم الحجة ويقال ما كان الله ليعدبهم في الآخرة حتى يبين لهم ما يتقون ويقال لا يتركهم بلا بيان بعد أن أكرمهم بالإيمان حتى يبين لهم ما يحتاجون أن يتقوه ويقال لا ينزع الإيمان عنهم بعد أن هداهم إلى الإيمان حتى يبين لهم الحدود والفرائض فإذا تركوا ذلك ولم يروه حقاً عذبهم الله تعالى ونزع عنهم المعرفة ويقال ^ وما كان الله ليضل قوماً ^ على الإبتداء ^ حتى يبين لهم ما يتقون ^ فيصيروا فيه ضلالاً وهذا طريق المعتزلة والطريق الأول أصح وبه نأخذ # ثم قال تعالى ^ إن الله بكل شيء عليم ^ يعني عليم بكل ما يصلح للخلق # ثم قال تعالى ^ إن الله له ملك السموات والأرض ^ يعني يحكم فيهما بما يشاء بالأمر

@ 93 @ بعد الأمر يأمر بأمر ثم يأمر بغيره ويقر ما يشاء فلا ينسخه ^ يحيي ويميت ^ يعني يحيي الموتى ويميت الأحياء ^ وما لكم من دون الله ^ يعني من عذاب الله تعالى ^ من ولي ^ يعني من قريب ينفعكم ^ ولا نصير ^ يعني مانعاً يمنعكم وقال الكلبي ^ يحيي ^ يعني في السفر ^ ويميت ^ في الحضر يعني إن هذا ترغيب في الجهاد لكي لا يمتنعوا مخافة الموت القتل والموت \$ سورة التوبة 117 \$ # قوله تعالى ^ لقد تاب الله على النبي ^ يعني تجاوز الله عن النبي إذنه للمنافقين بالتخلف كقوله ^ عفا الله عنك لم أذنت لهم ^ [التوبة : 43] ويقال ^ لقد تاب الله على النبي ^ يعني غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما ذكر في أول سورة الفتح ثم قال ^ والمهاجرين والأنصار ^ يعني تجاوز عنهم ذنوبهم لما أصابهم من الشدة في ذلك الطريق # ثم نعتهم فقال ^ الذين إتبعوه في ساعة العسرة ^ يعني وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في أربعة أشياء عسرة النفقة والركوب والحر والخوف ^ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ^ يعني تميل قلوب طائفة منهم عن الخروج إلى الغزو ويقال من بعد ما كادوا أن يرجعوا من غزوتهم من الشدة ويقال هم قوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فأدركوه في الطريق ^ ثم تاب عليهم ^ يعني تجاوز عنهم ^ إنه بهم رؤوف رحيم ^ حين تاب عليهم قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ^ يزيغ قلوب ^ بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التأنيث ولفظ التأنيث إذا لم يكن حقيقياً جاز والتأنيث والتذكير لأن الفعل مقدم فيجوز التذكير والتأنيث \$ سورة التوبة 118 \$ # قوله تعالى ^ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ^ يعني وتاب الله على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية قال الفقيه سمعت أبي رحمه الله يذكر بإسناده عن معمر بن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له غزاها حتى كانت غزوة تبوك إلا بدرًا فلم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحداً تخلف عن بدر إنما خرج يريد العير

فخرجت قريش معيين لغيرهم فالتقوا على غير موعدهم ثم لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها فأذن للناس بالرحيل وأراد أن يتأهبوا أهبة غزوتهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار وكان

@ 94 @ قل ما أراد غزوة إلا ورى غيرها وكان يقول الحرب خدعة فأراد في غزوة أن يتأهب الناس أهبتهم وأنا أيسر ما كنت قد جمعت راكبتين وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحال وأنا في ذلك أصبو إلى الظلال وطيب الثمار # فلم أزل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس فأصبح غاديا فقلت إنطلق غاديا إلى السوق غدا فأشتري ثم ألحق بهم فأنطلقت إلى السوق من الغد فعسر علي بعض شأني فرجعت فقلت أرجع غدا إن شاء الله فألحق بهم فعسر علي بعض شأني فلم أزل كذلك حتى إلتبس بي الريب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أمشي في الأسواق وأطوف في المدينة فيحزنني أن لا أرى أحدا تخلف إلا رجلا مغموسا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال فما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا رسول الله حسن برديه والنظر إلى عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم منه إلا خيرا # فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وقفل ودنا من المدينة جعلت أتذكر بماذا أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي حتى إذا أقبل النبي صلى الله عليه وسلم زاح عني الباطل وعرفت ألا أنجو إلا بالصدق ودخل النبي صلى الله عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان إذا جاء من السفر فعل ذلك فدخل المسجد وصلى ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون إليه ويستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى # فدخلت المسجد فإذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله فقال ما خلفك فقلت والله لو أني بين يدي أحد من الناس غيرك لخرجت من سخطه علي بعذر ولقد أوتيت جدلا ولكني قد علمت يا رسول الله أنني لو أخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فأني أرجو فيه عفو الله وإن حدثت حديثا ترضى عني فيه وهو كذب يوشك الله أن يطلعك علي والله يا نبي الله ما كنت قط أيسر ولا أخف حالا حين تخلفت عنك قال أما هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضي الله فيك فقممت فنار عني ناس من قومي يؤنبونني وقالوا والله ما نعلمك أذنبت ذنبا قط قبل هذا فهلا إعتذرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بما يرضى عنك فيه فكان إستغفاره سيأتي من وراء ذلك ولم توقف نفسك موقفا ما تدري ما يقضى لك فيه # فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول أحد غيري قالوا نعم فقلت من هو فقالوا هلال بن أمية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة فقلت والله لا أرجع إليه في هذا أبدا ولا أكذب

@ 95 @ نفسي قال فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة قال فجعلت أخرج إلى السوق فلا يكلمني أحد وتتكلم لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرفهم وتتكلم لنا الأرض حتى ما هي بالتي نعرف # وكنت أقوى أصحابي فكنت أخرج وأطوف بالأسواق وأتي المسجد وأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وأقول هل حرك شفثيه بالسلام فإذا قممت أصلي إلى سارية فأقبلت على صلاتي نظر إلي بمؤخر عينيه فإذا نظرت إليه أعرض عني واستكان صاحباي فجعلنا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤوسهما فبينما أنا أطوف بالسوق إذا برجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فأنطلق الناس يشيرون إلي فاتاني بصحيفة من ملك غسان وإذا فيها أما بعد فقد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولست بدار مضیعة ولا هوان فالحق بنا نواسيك فقلت هذا أيضا من البلاء يعني الدعوة إلى الكفر فسجرت لها التنور فأحرقتها فيه # فلما مضت أربعون ليلة إذا رسول من النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاني وقال إعتزل إمرأتك فقلت أطلقها فقال لا ولكن لا تقربها فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت يا نبي الله إن هلالا شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به من حركة من شيء يبكي الليل والنهار منذ كان من أمره ما كان قال كعب فلما طال علي البلاء إقتحمت على أبي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أنني أحب الله ورسوله فسكت ثم قلت أنشدك بالله يا أبا قتادة أتعلم أنني أحب الله ورسوله حتى

عاودته ثلاث مرات قال الله تعالى ورسوله أعلم فلم أملك نفسي أن بكيت ثم إقتحمت الحائط خارجا حتى إذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وأنا في المنزلة التي قال الله تعالى ^ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ^ إذ سمعت نداء من ذروة سلع أن أبشريا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعرفت أن الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركب على فرس يبشرنى فكان الصوت أسرع من فرسه فأعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين وانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الأنصار يستقبلونني فوجا فوجا ويهتئونني ويبشرونني ولم يقم أحد من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام وتلقاني بالتهنئة فما نسيت ذلك منه # وانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان إذا بشر بالأمر إستنار وجهه كالقمر فجئت فجلست بين يديه فقال أبشريا كعب بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك فقلت يا نبي الله أمن عندك أم من عند الله قال بل من عند الله ثم تلا قوله تعالى ^ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ^ إلى

@ 96 @ قوله ^ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ^ الآية فقلت يا نبي الله إن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا وأن أتخلع من مالي كله صدقة لله ورسوله قال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فما أنعم الله علي نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته أنا وصاحباي ألا نكون كذبتا فهلكتنا كما هلكوا وإني لأرجو ألا يكون الله أبلى أحدا في الصدق كما أبلاني ما تعمدت لكذبة قط مذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي # وروى الزهري عن كعب بن مالك قال كانت توبتنا نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلث الليل فقالت أم سلمة يا نبي الله ألا نبشر كعبا بن مالك قال إذا يحطمنكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليلة وكانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن بأمري وذلك قوله تعالى ^ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ^ يعني وتاب الله على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال ^ وعلى الثلاثة الذين تخلفوا ^ عن التوبة يعني أبا لبابة ^ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ^ يعني بسعتها ^ وضاقت عليهم أنفسهم ^ يعني ضاقت قلوبهم ^ وظنوا أن لا ملجأ من الله ^ يعني علموا وأيقنوا أن لا مفر من عذاب الله ^ إلا إليه ^ يعني إلا بالتوبة إليه ^ ثم تاب عليهم ليتوبوا ^ يعني تجاوز عنهم حتى تابوا ويقال أكرمهم الله فوفقهم للتوبة لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم ويقتدي بهم ^ إن الله هو التواب الرحيم ^ يعني المتجاوز لمن تاب ^ الرحيم ^ بهم بعد التوبة \$ سورة التوبة 119 - 121 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله ^ أي إخشوا الله ولا تعصوه وهم من أسلم من أهل الكتاب ^ وكونوا مع الصادقين ^ قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم

@ 97 @ واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو بإخلاص نية ويقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتذرون بالكذب ومعناه ^ يا أيها الذين آمنوا ^ في العلانية ^ إتقوا الله ^ وكونوا مع الصادقين ^ أي مع الذين صدقوا # وروى عن كعب بن مالك أنه قال فينا نزلت ^ وكونوا مع الصادقين ^ وقال الكلبي ^ وكونوا مع الصادقين ^ يعني المهاجرين والأنصار الذين صلوا إلى القبليتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله تعالى في آية أخرى ^ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ^ [النور : 62] الآية ويقال ^ مع الصادقين ^ في إيمانهم يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم أجمعين حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر القاضي قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله ^ وكونوا مع الصادقين ^ قال أمروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما # قوله تعالى ^ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ^ يعني المنافقين الذين بالمدينة وحوالي المدينة ^ أن يتخلفوا عن رسول الله ^ في الغزو ^ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ^ يعني لا ينبغي أن يكونوا بأنفسهم أبر وأشفق من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وأن يتركوا محبته ويقال ^ ولا يرغبوا بأنفسهم ^ يعني لا يركنوا بإبقاء أنفسهم على إبقاء نفسه يعني ينبغي لهم أن يتبعوه حيث ما يريد ^ ذلك ^ يعني النهي عن التخلف ويقال ذلك التحضيض الذي حضهم عليه ^ بأنهم لا يصيبهم ^ في غزوهم ^ ظمأ ولا نصب ^ يعني ولا تعب ولا مشقة في أجسادهم # ثم قال ^ ولا مخمصة ^ يعني مجاعة ^ في سبيل الله ولا يطؤون موطئا ^ يعني لا يطؤون أرضا وموضعا من سهل أو جبل ^ يغيظ الكفار ^ يعني يحزن الكفار بهم ^ ولا ينالون من عدو نيلا ^ يعني لا يصيبون من

عدو قتل أو غارة أو هزيمة ^ إلا كتب لهم به عمل صالح ^ يعني يضاعف حسناتهم على حسنات القاعدین ^ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ^ يقول لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الآية دليل أن ما أصاب الإنسان من الشدة يكتب له بذلك ثواب قال بعضهم لا يكتب له بالشدة ثواب ولكن يحط عنه الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة أجر ولكن بالصبر على ذلك # ثم قال تعالى ^ ولا ينفقون نفقة ^ يعني في الجهاد ^ صغيرة ولا كبيرة ^ يعني قليلا ولا كثيرا ^ ولا يقطعون واديا ^ من الأودية مقبلين إلى العدو أو مدبرين ^ إلا كتب لهم ^ يعني كتب لهم ثواب ^ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ^ يقول ليجزيهم بأعمالهم ويقال يجزيهم أحسن من أعمالهم لأنه يعطي بحسنة واحدة عشرة إلى سبعمئة إلى ما لا يدرك حسابه ويقال ليجزيهم بأحسن أعمالهم وتصير سائر أعمالهم فضلا

@ 98 @ \$ سورة التوبة 122 # قوله تعالى ^ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ^ روي عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ^ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ^ يعني ما كان للمؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة ^ فلولا نفر ^ يقول فهلا خرج ^ من كل فرقة منهم طائفة ^ يعني عصبة وجماعة ويقوم طائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم ^ ليتفقها في الدين ^ يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون عن النبي صلى الله عليه وسلم فيعلمونهم ويقولون إن الله تعالى قد أنزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا وهذا قوله ^ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ^ يعني يتعظون بما أمروا ونهوا عنه # ولها وجه آخر وهو ما روي أيضا عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا على مضر بالسنين أجذبت بلادهم وكانت القبيلة تقبل بأسرها حتى يلحقوا بالمدينة ويعلنوا بالإسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم فأنزل الله تعالى يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا بمؤمنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عشائرتهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم بعد ذلك وهو قوله ^ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ^ # وروى أسباط بن السدي قال أقبلت أعراب هذيل وأصابتهم مجاعة واستعانوا بتمر المدينة وأظهروا الإسلام وكانوا يفتخرون على المؤمنين فيقولون نحن أسلمنا طائعين يعني بغير قتال وأنتم قوتلتهم فنحن خير منكم فأدوا المؤمنين فأنزل الله تعالى فيهم يخبرهم بأمرهم قال ^ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ^ أي جميعا ^ فلولا نفر من كل فرقة منهم ^ يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا كلامه ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم ^ لعلهم يحذرون ^ يعني يتعظون فيعملون به ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل أن أخبار الآحاد مقبولة ويجب العمل بها لأن الله تعالى أخبر أن الفرقة من الطائفة إذا تفقحت في الدين وأنذرت قومهم صح ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والأكثر لأن أقل الفرقة إثنان والطائفة من الإثنين واحد \$ سورة التوبة 123 - 125 \$

@ 99 @ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ^ يعني ما حولكم وبقربتكم من عدوكم وهم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر فأمر الله تعالى كل قوم بأن يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار قال أبو جعفر الطحاوي منع الله تعالى نبيه عن قتال الكفار بقوله ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ^ ثم أباح قتال من يليه بقوله ^ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ^ ثم أباح قتال جميع الكفار بقوله ^ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^ [التوبة : 5] ثم قال ^ وليجدوا فيكم غلظة ^ يعني شدة عليهم ^ واعلموا أن الله مع المتقين ^ ينصرهم على عدوهم # قوله تعالى ^ وإذا ما أنزلت سورة ^ يعني القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ فمنهم ^ يعني من المنافقين ^ من يقول ^ بعضهم لبعض ^ أيكم زادته هذه ^ السورة ^ إيمانا ^ يعني تصديقا إستهزاء بها # قال الله تعالى ^ فاما الذين آمنوا ^ يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ^ فزادتهم إيمانا ^ يعني تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله تعالى وثباتا على الإيمان ^ وهم يستبشرون ^ يقول يفرحون بما أنزل الله من القرآن # قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل وأبو القاسم الشنابازي قالا حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة أنه قال جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان يزيد وينقص قال لا الإيمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر # قال الفقيه حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستلم قال حدثنا أبو عمران المؤدب الدستجدي قال حدثنا صخر بن نوح قال حدثنا مسلم

بن سالم عن أبي الحويرث عن عون بن عبد الله قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الأمر على ما يقول الشكاك الضلال أن الذنوب تنقص الإيمان لأمسى أحدا حين ينقلب إلى أهله وهو لا يدري ما ذهب من إيمانه أكثر أو ما بقي # قوله تعالى ^ وأما الذين في قلوبهم مرض ^ يعني شكا ونفاقا ^ فزادتهم رجسا إلى رجسهم ^ قال الكلبي أي شكا إلى شكهم وقال مقاتل إنما على إثمهم وقال القتيبي أصل الرجس التثني ثم قال الكفر والنفاق رجس لأنهما نتنان ^ وماتوا وهم كافرون ^ يعني ماتوا على الكفر لأنهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة \$ سورة التوبة 126 - 127 \$

@ 100 @ # قوله تعالى ^ أو لا يرون أنهم يفتنون ^ قرأ حمزة ^ أو لا ترون ^ بالتاء ويكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرأ الباقرن بالياء يعني ^ أو لا يرون ^ المنافقون ولا يعتبرون ^ أنهم يفتنون في كل عام ^ يقول يتلون بإظهار ما في صدورهم من النفاق في كل عام ^ مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ^ من نفاقهم وكفرهم في السر ^ ولا هم يذكرون ^ يعني لا يتعظون ولا يتفكرون قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون عن نقض العهد وقال مقاتل وذلك أنهم إذا خلوا تكلموا بما لا يجل لهم فإذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما تكلموا به فيعرفون أنه نبي ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أنه يخبرهم بما بلغه عنهم فيشكون فيه فذلك قوله ^ يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ^ يعني يعرفون مرة أنه نبي وينكرون مرة أخرى ^ ثم لا يتوبون ^ عن ذلك ^ ولا هم يذكرون ^ فيما أخبرهم ويقال ^ يفتنون ^ يعني يتلون بالأمراض والأسقام ويعاهدون الله تعالى لو زال عنا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يوفون به ولا يتوبون من النفاق ^ ولا هم يذكرون ^ أي لا يتعظون بما أنزل الله عليهم # قوله تعالى ^ وإذا ما أنزلت سورة ^ يعني من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سورة براءة فيها عيب المنافقين ^ نظر بعضهم إلى بعض ^ أي ويتغامزون ويقولون فيما بينهم ^ هل يراكم من أحد ^ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإذا راهم أحد قاموا وصلوا وإن لم يرههم أحد إنصرفوا يعني خرجوا من المسجد ويقال إنصرفوا عن الإيمان ^ صرف الله قلوبهم ^ عن الإيمان وخذلهم عن الفهم بخروجهم وانصرافهم عن الإيمان ويقال هذا على وجه الدعاء واللعن كقوله تعالى ^ قاتلهم الله ^ [التوبة : 30] ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه صرف الله قلوبهم لأنهم إنصرفوا عن الإيمان ^ بأنهم قوم لا يفقهون ^ أمر الله تعالى \$ سورة التوبة 128 - 129 \$ # قوله تعالى ^ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ^ قال مقاتل يعني يا أهل مكة قد جاءكم رسول من أنفسكم تعرفونه ولا تتكرونه ويقال هذا الخطاب لجميع العرب ^ لقد جاءكم رسول ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ^ من أنفسكم ^ يعني من جميع العرب لأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قرابة وهذا من المجاز والإستعارة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم ولم يحىء من موضع آخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال هذا الخطاب لجميع

@ 101 @ الناس ^ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ^ يعني آدميا مثلكم قرأ بعضهم ^ من أنفسكم ^ بنصب الفاء يعني من أشرفكم وأعزكم وهي قراءة شاذة # ثم قال تعالى ^ عزيز عليه ما عنتم ^ يعني شديد عليه ما أئتمتم وعصيتهم ^ حريص عليكم ^ قال الكلبي يعني على إيمانكم وقال مقاتل ^ حريص عليكم ^ بالرشد والهدى وقال قتادة ^ حريص ^ على من لم يسلم أن يسلم ثم قال ^ بالمؤمنين رؤوف رحيم ^ أي رفيق بجميع المؤمنين رحيم بهم # ثم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فإن تولوا ^ يعني إن أعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك ^ فقل حسبي الله ^ يعني قل كفاني الله وفوضت أمري إلى الله ووثقت به ^ إلا إله إلا هو ^ يعني لا ناصر ولا رازق ولا معين إلا هو ^ عليه توكلت ^ يعني به أثق ^ وهو رب العرش العظيم ^ يعني خالق السرير العظيم الذي هو أعظم من السموات والأرض وقرأ بعضهم ^ العظيم ^ بالرفع فجعل العظيم من نعت الله تعالى وقراءة العامة ^ العظيم ^ بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش # وذكر عن عثمان بن عفان أنه لما جمع القرآن في المصحف كان لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد بها رجلان فجاء خزيمة بن ثابت بهاتين الآيتين ^ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ^ إلى آخر السورة فلم يطلب منه البينة وأثبتها في المصحف وروي عن حذيفة أنه قال يسمون سورة براءة سورة التوبة وهي سورة العذاب عن ابن عباس أنه قال كنا نسميها الفاضحة فما زالت تنزل في المنافقين فيهم ومنهم حتى أشفق كل واحد على نفسه والله أعلم بالصواب

@ 102 @ سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات \$ \$ سورة يونس 1 - 2 \$ # قال الله عز وجل ^ الر ^ قال ابن عباس معناه أنا الله أرى وهكذا عن الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف في أول سورة البقرة قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ الر ^ بإمالة الراء وقرأ ابن كثير وحفص بنص الراء وقرأ نافع بين ذلك # ^ تلك آيات الكتاب ^ يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزل عليك يا محمد ويقال تلك الآيات التي وعدتك يوم الميثاق أن أوحينا إليك الكتاب ^ الحكيم ^ قال مقاتل يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا إختلاف وقال الكلبي يعني أحكم بحلاله وحرامه ويقال ^ الكتاب الحكيم ^ يعني الحاكم على الكتب كلها ويقال ^ تلك آيات ^ يعني حجج وبراهين وهي التي إحتج بها النبي صلى الله عليه وسلم على دعواه # ثم قال تعالى ^ أكان للناس عجا ^ لأن أهل مكة كانوا يتعجبون ويقولون ^ أبعث الله بشرا رسولا ^ فنزل ^ أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم ^ يقول أعجب أهل مكة أن أختار عبدا من عبيدي وأرسله إلى عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يقدرُوا أن ينظروا إليه فيعرفونه ولا ينكرونيه ثم بين ما أوحى الله تعالى إليه فقال ^ أن أنذر الناس ^ يعني خوف أهل مكة بما في القرآن من الوعيد ويقال في الآية تقديم ومعناه تلك آيات الكتاب الحكيم للناس أكان عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وقال عامة المفسرين على ظاهر التنزيل # ثم قال ^ وبشر الذين آمنوا ^ أي بما في القرآن من الثواب في الجنة ^ أن لهم قدم صدق عند ربهم ^ قال مقاتل يعني بأن أعمالهم التي قدموها بين أيديهم ستكون خيرا عند

@ 103 @ ربهم وهي الجنة وقال ابن عباس يعني السعادة عند ربهم وهي الجنة وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال يعني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لهم شفيع صدق عند ربهم وقال الحسن هي رضوان الله في الجنة وقال القتيبي ^ قدم صدق ^ يعني عملا صالحا قدموه # ^ قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ^ قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ^ لسحر ^ بغير ألف يعني إن هذا القرآن لساحر مبين يعني كذب بين ظاهر وقرأ الباقون ^ لساحر مبين ^ يعني أن الذي يقرأ عليهم القرآن لساحر مبين فالساحر إسم والسحر فعل فإن قيل إذا قال الكفار هذا القول فما الحكمة في حكاية كلامهم في القرآن قيل له الحكمة فيه من وجوه أحدها أنهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم فيظهر قولهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك علامة لنبوته لمن أيقن به والثاني أن في ذلك تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على ذلك كما قال ^ فاصبر على ما يقولون ^ والثالث أن في ذلك تنبيه لمن بعده أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه \$ سورة يونس 3 - 5 \$ # قوله تعالى ^ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم إستوى على العرش ^ وقد ذكرناه ثم قال ^ يدبر الأمر ^ يعني يقضي القضاء وينظر في تدبير الخلق وروي الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابن سابط قال مدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل أما جبريل فعلى الرياح والوحي والجنود وأما ميكائيل فعلى النبات والمطر وأما ملك الموت فعلى الأنفس وأما إسرافيل فينزل إليهم بما يؤمرون ^ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ^ لأن الكفار كانوا يعبدون الأصنام ويقولون هم شفعاؤنا عند الله وبعضهم كانوا يعبدون الملائكة فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة لأحد إلا بإذن الله ويقال ^ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ^ يعني لا يشفع أحد لأحد يوم القيامة من الملائكة ولا من المرسلين إلا من بعد إذنه في الشفاعة لهم # ^ ذلكم الله ربكم ^ يعني الذي يفعل هذا من خلق السموات والأرض وتدبير الخلق هو ربكم وخالقكم ^ فاعبدوه ^ فدل أولا على وحدانيته وتدبيره ثم أمرهم بالتوحيد والطاعة

@ 104 @ فقال ^ فاعبدوه ^ يعني وحدوه وأطيعوه ^ أفلا تذكرون ^ يعني أفلا تتعظون بالقرآن ويقال أفلا تتعظون بأن لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدون من يملك الدنيا وما فيها قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ تذكرون ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بالتنشيد لأن أصله تتذكرون فأدغم إحدى التاءين في الذال وأقيم التنشيد مقامه # ثم خوفهم فقال ^ إليه مرجعكم جميعا ^ يعني مرجع الخلائق كلهم يوم القيامة ^ وعد الله حقا ^ يعني البعث كائنا وصدقا وقال الزجاج ^ وعد الله ^ صار نصبا على معنى وعدكم الله وعدا لأن قوله ^ إليه مرجعكم ^ معناه الوعد بالرجوع إليه ^ إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ^ قال أهل اللغة الياء صلة ومعناه إنه بدأ الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ^ ليجزي الذين آمنوا ^ يعني لكي يثبت الذين آمنوا بالبعث بعد الموت ^ وعملوا الصالحات بالقسط ^ يعني عملوا الطاعات بالعدل وقال الضحاك يعني الذين قاموا بالعدل وأقاموا على

توحيدهم يعطيهم من رياض الجنة حتى يرضوا ^ والذين كفروا ^ يعني ويجزي الذين كفروا # ثم بين جزاءهم فقال تعالى ^ لهم شراب من حميم ^ يعني ماء حارا قد إنتهى حره ^ وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ^ يعني يجحدون بالرسالة والكتاب # ثم ذكرهم النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال تعالى ^ هو الذي جعل الشمس ضياء ^ بالنهار ^ والقمر نورا ^ بالليل ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر ^ وقدره منازل ^ يعني جعل الليل والنهار منازل يزيد أحدهما وينقص الآخر ولا يجاوزان المقدار الذي قدره ويقال ^ قدره ^ يعني القمر ^ منازل ^ كل ليلة بمنزلة من النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلا في كل شهر وهذا كقوله ^ والقمر قدرناه منازل ^ [يس : 39] ^ لتعلموا عدد السنين والحساب ^ يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى ^ يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس ^ [البقرة : 189] # ثم قال (ما خلق الله ذلك إلا بالحق) يعني لتعلموا عدد السنين والحساب ولتعتبروا وتعلموا أن له خالقا ومدبرا وهو قادر على أن يحيي الموتى ثم قال ^ يفصل الآيات ^ يعني يبين العلامات يعني علامة وحدانيته ^ لقوم يعلمون ^ يعني لمن كان له عقل وذهن وتميز قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ^ يفصل الآيات ^ بالياء وقرأ الباقون بالنون ومعناها قريب \$ سورة يونس 6 - 10 \$

@ 105 @ # قوله تعالى ^ إن في اختلاف الليل والنهار ^ وذلك أن أهل مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إئتنا بعلامة كما أتت بها الأنبياء قومهم فنزل ^ إن في اختلاف الليل والنهار ^ يعني في مجيء الليل وذهاب النهار ومجيء النهار وذهاب الليل ويقال ما يأخذ النهار من الليل وما يأخذ الليل من النهار ^ وما خلق الله في السموات والأرض ^ من العجائب يعني فيما خلق الله ^ آيات ^ يعني علامات ^ لقوم يتقون ^ الله ويخشون عقوبته ويقال لقوم يتقون الشرك # ثم قال تعالى ^ إن الذين لا يرجون لقاءنا ^ يعني لا يخافون البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابنا بعد الموت ^ ورضوا بالحياة الدنيا ^ يعني إختاروا ما في الحياة الدنيا يعني على ثواب الآخرة ^ واطمأنوا بها ^ يقول ورضوا بها وسكنوا إليها وأثروها وفرحوا بها ^ والذين هم عن آياتنا غافلون ^ يعني عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن معرضون فلا يؤمنون ويقال تاركين لها ومكذبين بها ويقال لم يتفكروا فيها # قوله تعالى ^ أولئك ماوأهم النار ^ يعني أهل هذه الصفة مصيرهم إلى النار ^ بما كانوا يكسبون ^ يعني جزاء لكفرهم وتكذيبهم # ثم أنزل فيما أعد الله للمؤمنين فقال ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ^ وقال مقاتل يهديهم على الصراط إلى الجنة بالنور ^ بإيمانهم ^ يعني بتوحيدهم الله تعالى في الدنيا وقال الضحاك يدعوهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة وقال الكلبي نحو هذا ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه إن الذين يهديهم ربهم بإيمانهم حتى آمنوا وعملوا الصالحات ويقال يهديهم ربهم في الدنيا حتى يثبتهم على الإيمان ويدخلهم في الآخرة الجنة بإيمانهم ويقال ينجيهم ربهم بإيمانهم وقال الحسن يرحمهم ربهم بإيمانهم # ثم قال تعالى ^ تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ^ ينتعمون فيها ثم قال ^ دعواهم فيها ^ يعني قولهم في الجنات ^ سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ^ فهذه علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة فإذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد ووضعوها بين أيديهم وأوتوا بما يشتهون فإذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى ^ وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ^ يعني وآخر قولهم بعد ما فرغوا من الطعام أن يقولوا الحمد لله رب العالمين ^ وتحيتهم فيها سلام ^ على معنى التقديم وقال الضحاك في قوله تعالى ^ دعواهم فيها سبحانك اللهم ^ وذلك أن أهل الجنة إذا خلفوا القيامة وصاروا إلى دار الكرامة يكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم على ما مننت به علينا ^ وتحيتهم فيها سلام ^ يقول يسلم عليهم الملائكة من الله تعالى ويقال يسلم بعضهم على بعض

@ 106 @ ويقال يسلمون على الله تعالى ويقال تحيتهم لله تعالى بالسلام كقوله ^ تحيتهم يوم يلقونه سلام ^ [الأحزاب : 44] ^ وآخر دعواهم ^ يعني بعدما رأوا من الكرامات وبعد ما أكلوا من الطعام حمدوا الله تعالى على ما أعطاهم من الخير \$ سورة يونس 11 - 12 \$ # قوله تعالى ^ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ^ قال مقاتل وذلك حين تمنى النضر بن الحارث السهمي العذاب فنزل قوله ^ ولو يعجل الله للناس الشر ^ يقول له أستجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير يعني كما يحبون أن يستجاب لهم في الخير ^ لقضي إليهم أجلهم ^ في الدنيا بالهلاك وقال مجاهد والضحاك والكلبي ^ ولو يعجل الله للناس الشر ^ يعني العقوبة إذا دعا على نفسه وولده وعلى صاحبه أخزاك الله ولعنك الله كما يعجل لهم الخير إذا دعوه بالرحمة والرزق والعافية لماتوا وهلكوا وقال القتيبي هذا من

الإضرار ومعناه ^ لو يعجل الله للناس الشر ^ يعني إجابتهم بالشر ^ إستعجالهم بالخير ^ يعني كإجابتهم بالخير وإنما صار ^ إستعجالهم ^ نصبا على معنى مثل إستعجالهم قرأ ابن عامر ^ لقضى إليهم أجلهم ^ بالنصب يعني لقضى الله أجلهم لأنه إتصل بقوله ^ ولو يعجل الله ^ وقرأ الباقرن ^ لقضى إليهم أجلهم ^ بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله # ثم قال ^ فنذر الذين لا يرجون لقاءنا ^ يعني بترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت ^ في طغيانهم يعمهون ^ يعني يتحiron ويترددون فيها مجازاة لهم # قوله تعالى ^ وإذا مس الإنسان الضر ^ يقول إذ مس الكافر ما يكره من المرض والفقر والبلاء ^ دعانا ^ يقول أخلص في الدعاء إلينا ^ لجنبه ^ يعني وهو مطروح على جنبه إذا اشتد به المرض ^ أو قاعدا ^ إذا كانت العلة أهون ^ أو قائما ^ إذا بقي فيه أثر العلة ويقال دعانا في الأحوال كلها مضطجعا كان أو قائما أو قاعدا ^ فلما كشفنا عنه ضره ^ يعني فلما رفعنا عنه بلاءه ^ مر ^ يقول إستمر على ترك الدعاء ونسي الدعاء ويقال ^ مر ^ في العافية علي ما كان عليه قبل أن يتلى ولم يتعظ بما ناله ^ كان لم يدعنا إلى ضر مسه ^ يعني إلى بلاء أصابه قبل ذلك فلم يشكره ويقال معناه أمن من أن يصيبه مثل الضر الذي دعا فيه حين مسه ^ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ^ يعني المشركين ^ ما كانوا يعملون ^ يعني بالدعاء عند الشدة وترك الدعاء عند الرخاء

@ 107 @ \$ سورة يونس 13 \$ # قوله تعالى ^ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ^ يعني أهلكناهم بالعذاب حين كذبوا الرسل أقاموا على كفرهم خوف أهل مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكيلا يكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ^ وجاءتهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالآيات بالأمر والنهي ^ وما كانوا ليؤمنوا ^ يعني لم يصدقوا الرسل ولم يرغبوا في الإيمان ويقال وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب بما كذبوا من قبل يوم الميثاق ^ كذلك نجزي ^ يعني نعاقب ^ القوم المجرمين ^ يعني الكافرين \$ سورة يونس 14 - 16 \$ # قوله تعالى ^ ثم جعلناكم خلائف ^ يعني جعلناكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ^ خلائف في الأرض من بعدهم ^ يعني من بعد هلاكهم ^ لننظر كيف تعملون ^ وهذا على معنى التهديد يعني إن كانت معاملتكم مثل معاملتهم في تكذيب الرسل أهلكتكم كما أهلكت تلك القرون # قوله تعالى ^ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ^ يعني القرآن ^ قال الذين لا يرجون لقاءنا ^ يعني كفار قريش لما سمعوا القرآن قالوا ^ إئت بقرآن غير هذا أو بدله ^ يعني إمحه وانسخه فإننا نجد فيه تحريم عبادة الأوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي ^ وإذا تتلى عليهم ^ يعني المستهزئين وكانوا خمسة رهط ^ قال الذين لا يرجون لقاءنا ^ يعني لا يخافون البعث بعد الموت ^ إئت بقرآن غير هذا أو بدله ^ إئت يا محمد أو إجعل مكان آية الرحمة آية العذاب ومكان آية العذاب آية الرحمة وقال الزجاج معناه إئت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب ألهتنا أو بدل منه ذكر البعث والنشور # قال الله تعالى ^ قل ما يكون لي ^ يعني قل ما يجوز لي ^ أن أبدله من تلقاء نفسي ^ يقول من قبل نفسي ^ إن أتبع إلا ما يوحى إلي ^ يعني لا أعمل إلا ما أومر به وأنزل علي من القرآن ^ إني أخاف إن عصيت ربي ^ يعني إني أعلم أن لو فعلت ما لم أومر به ^ عذاب

@ 108 @ (يوم عظيم) يعني يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ [الفتح : 2] ويقال هذا على وجه المثل ومعناه إني أعلم أن من عصى الله وخالف أمره له عذاب يوم عظيم يعني يصيبه العذاب ^ ولا أدراكم به ^ ولا أعلمكم به ومعناه أن الله تعالى لو لم يجعلني رسولا إليكم ما تلوته عليكم كما لم أتل عليكم قبل الوحي ويقال معناه لو رضي الله لكم ما أتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني إليكم رسولا قرأ أبو عمرو وحمزة ونافع في رواية ورش والكسائي ^ ولا أدريكم ^ بكسر الراء وقرأ الباقرن بالنصب وهما لغتان ومعناها واحد وعن الحسن أنه قرأ ^ ولا أدراكم ^ بالتاء قال أبو عبيدة ما أرى ذلك إلا غلطا منه في الرواية لأنه لا مخرج لها في العربية # ثم قال ^ فقد لبثت فيكم عمرا من قبله ^ يعني إلى أربعين سنة من قبل هذا القرآن فهل سمعتموني أقرا شيئا من هذا عليكم ^ أفلا تعقلون ^ أني لم أتقوله من تلقاء نفسي ولكنه هو القرآن الذي أوحى الله من عنده لأنه لو كان من تلقاء نفسي لسمعت مني قبل هذا شيئا منه \$ سورة يونس 17 - 18 \$ # قوله تعالى ^ فمن أظلم ممن إفتري علي الله كذبا ^ يعني من أشد في كفره ممن إختلق على الله كذبا أن معه شريكا ^ أو كذب بآياته ^ بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ إنه لا يفلح المجرمون ^ يعني المشركين وقال الضحاك ^ فمن أظلم ممن إفتري علي الله كذبا ^ يعني مسيلمة الكذاب ^ إنه لا يفلح المجرمون ^ يعني أتباعه وأشياعه ونظراؤه # قوله تعالى ^ ويعبدون من دون الله ^ يعني الأصنام ^ ما لا يضرهم ^ إن لم يعبدوها ^ ولا ينفعهم ^ إن

عبدوها ولا تضرهم إن لم يعبدوها ^ ويقولون هؤلاء ^ يعني الأصنام ^ شفعاؤنا عند الله ^ يشفعون لنا في الآخرة ^ قل أتنبئون الله ^ يعني أتخبرون الله ^ بما لا يعلم ^ من الآلهة ^ في السموات ولا في الأرض ^ أنها تشفع لأحد يوم القيامة ويقال معناه أتخبرون الله بشفاعة آلهتكم أما علموا أنها لا تكون أبدا ويقال معناه أتشركون مع الله بجاهل لا يعلم ما في السموات ولا ما في الأرض # ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال تعالى ^ سبحانه ^ يعني تنزيها له ^ وتعالى ^ يعني إرتفع ^ عما يشركون ^ من الآلهة ويقال معناه هو أعلى وأجل من أن يوصف له شريك قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر ^ يشركون ^ بالياء على معنى المغيبة وقرأ الباقون بالتاء على وجه المخاطبة

@ 109 @ \$ سورة يونس 19 \$ # قوله تعالى ^ وما كان الناس إلا أمة واحدة ^ قال مقاتل وما كان الناس إلا على ملة واحدة يعني على عهد آدم وعلى عهد نوح من بعد الغرق كانوا كلهم مسلمين ^ فاختلفوا ^ في الدين بعد ذلك وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد أنه قال ^ وما كان الناس إلا أمة واحدة ^ على عهد آدم فاختلفوا حين قتل أحد إبنی آدم أخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الكلبي ^ وما كان الناس إلا أمة واحدة ^ كافرة على عهد إبراهيم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الزجاج ^ وما كان الناس ^ يعني العرب كانوا على الشرك قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا واختلفوا بعده فأمن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل أيضا ^ وما كان الناس إلا أمة واحدة ^ يعني ولدوا على الفطرة وابتدوا على الفطرة ^ ولو لا كلمة سبقت من ربك ^ أي لو أن الله جعل لهم أجلا للقضاء بينهم في اللوح المحفوظ بأن لا يعجل عقوبة العصاة ويتركهم لكي يتوبوا ^ لقضى بينهم ^ في وقت إختلافهم وقال مقاتل ^ ولو لا كلمة سبقت من ربك ^ بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة ^ لقضى بينهم ^ في الدنيا وقال الكلبي لولا أن الله تعالى أخبر هذه الأمة أن لا يهلكهم كما أهلك الذين من قبلهم ^ لقضى بينهم ^ في الدنيا ^ فيما فيه يختلفون ^ من الدين \$ سورة يونس 20 - 21 \$ # قوله تعالى ^ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ^ وذلك حين قال عبد الله بن أمية ^ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ^ [الإسراء : 90] وسألته قريش أن يأتيهم بآية فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فقل إنما الغيب لله ^ أي نزول الآية من عند الله تعالى ^ فانتظروا ^ نزولها ^ إني معكم من المنتظرين ^ لنزولها ويقال فانتظروا بي الموت إني معكم من المنتظرين لهلاككم # قوله تعالى ^ وإذا أذقنا الناس ^ يعني أصبنا الناس ^ رحمة ^ يعني المطر ويقال العافية ^ من بعد ضراء مستهم ^ من بعد القحط ويقال من بعد الشدة والبلاء أصابتهم ^ إذا لهم

@ 110 @ مكر في آياتنا) يعني تكذبا بالقرآن ويقال تكذبا بنعمة الله تعالى ويقولون سقينا بنوء كذا ولا يقولون هذا من رزق الله تعالى وقال القتيبي ^ إذا لهم مكر في آياتنا ^ يعني قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا لتلك الرحمة سببا آخر ^ قل الله أسرع مكرًا ^ يعني أشد عذابا وأشد أخذًا ^ إن رسلنا ^ الحفظة ^ يكتبون ما تمكرون ^ يعني ما تقولون من التكذب \$ سورة يونس 22 - 23 \$ # قوله تعالى ^ هو الذي يسيركم في البر والبحر ^ يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ويقال هو الذي يحفظكم إذا سافرتم في بر أو بحر قرأ ابن عامر ^ ينشركم ^ بالنون والشين من النشر يعني يبتكم والقراءة المعروفة ^ يسيركم ^ من التسيير يعني يسهل لكم السير ^ حتى إذا كنتم في الفلك ^ يعني في السفن ^ وجرين بهم بريح ^ يقال للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين وإسم الفلك يقع على الواحد وعلى الجماعة ويكون مذكرا إذا أريد به الواحد ومؤنثا إذا أريد به الجماعة كقوله ^ في الفلك المشحون ^ [يس : 41] وقال ^ والفلك التي تجري في البحر ^ [البقرة : 164] ذكرا بلفظ التأنيث مرة ولفظ التذكير مرة وفيه الدليل أن الكلام يكون بعضه على وجه المخاطبة وبعضه على وجه المغيبة كما قال ها هنا ^ حتى إذا كنتم في الفلك ^ ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال ^ وجرين بهم ^ بلفظ المغيبة بريح ^ طيبة ^ يعني لينة ساكنة ^ وفرحوا بها ^ بالريح الطيبة ^ جاءت بها ^ يعني السفينة ^ ربح عاصف ^ يعني شديدة ^ وجاءهم الموج من كل مكان ^ يعني من كل ناحية ^ ووطنوا أنهم أحيط بهم ^ يعني علموا وأيقنوا أنه قد دنا هلاكهم وقال القتيبي وأصل هذا أن العدو إذا أحاط بالقربية يقال دنا أهلها من الهلكة قال الله تعالى ^ وأحيط بشمره ^ [الكهف : 42] فصار ذلك كناية عن الهلاك ^ دعوا الله مخلصين له الدين ^ يعني إذا دنا هلاكهم أخلصوا لله تعالى يعني بالدعاء وقالوا ^ لئن أنجيتنا من هذه ^ يعني من هذه الريح العاصف ويقال من هذه الأهوال ^ لنكونن من الشاكرين ^ يعني من الموحدين المطيعين ^ فلما أنجاهم إذا هم يبغون ^ يعني يعصون ^ في الأرض بغير الحق ^ يعني الدعاء إلى غير

@ 111 @ # قوله تعالى ^ يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم ^ يعني إثم معصيتكم عليكم وهو كقوله ^ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ^ [فصلت : 46] ويقال مظالمكم فيما بينكم ^ على أنفسكم ^ يعني جنابيتكم عليكم وهذا كما يقال في المثل المحسن سيجزى بإحسانه والمسيء ستكفيه مساويه يعني وباله يرجع إليه ثم قال ^ متاع الحياة الدنيا ^ يعني تمتعون فيها أيام حياتكم ^ ثم إلينا مرجعكم ^ ويقال عيشكم في الدنيا قليل ويقال عمر الدنيا في حياة الآخرة قليل ^ ثم إلينا مرجعكم ^ أي بعد الموت في الآخرة ^ فننبتكم ^ يعني نخبركم ^ بما كنتم تعملون ^ قرأ عاصم في رواية حفص ^ متاع ^ بال نصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه تمتعون متاع الحياة الدنيا وقرأ الباقر بالضم ^ متاع ^ ومعناه هو متاع الحياة الدنيا \$ سورة يونس 24 \$ # ثم ضرب للحياة الدنيا مثلا فقال ^ إنما مثل الحياة الدنيا ^ يعني في فنائها وبفائها ^ كماء أنزلناه من السماء ^ يعني المطر ^ فاختلط به نبات الأرض ^ يعني يدخل الماء في الأرض فينبت به النبات فاتصل كل واحد بالآخر فاختلط ^ مما يأكل الناس والأنعام ^ يعني مما يأكل الناس من الحبوب والثمار ومما تأكل الدواب والأنعام من العشب والكلأ ^ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ^ يعني زينتها ^ وازينت ^ يعني حسنت بألوان النبات وأصله تزينت فحذفت التاء وأقيم التشديد مقامها وهذا كقوله ^ أدراكم ^ [الحاقة : 3] وأصله تدارك ثم قال ^ وطن أهلها ^ يعني وحسب أهل الزرع ^ أنهم قادرون عليها ^ يعني على غلاتها وأنها ستتم لهم الآن ^ أتاها أمرنا ^ يعني عذابنا ^ ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا ^ قال أبو عبيدة الحصيد المستأصل ويقال الحصيد كحصيد السيف ^ كان لم تغن بالأمس ^ يعني صار كان لم يكن بالأمس فكذلك الدنيا والإنسان يجمع المال ويشترى الضياع ويبني البنيان فيظن أنه قد نال مقصوده فيأتيه الموت فيصير كأنه لم يكن أو رجل ولد له مولود فإذا بلغ فظن أنه قد نال به مقصوده فيموت وبصير كأنه لم يكن ^ كذلك نفضل الآيات ^ يعني نبين علامات غرور الدنيا وزوالها لكيلا يغتروا ونبين بقاء الآخرة ليطلبوها ^ لقوم يتفكرون ^ بأمثال القرآن ويعتبرون بها \$ سورة يونس 25 \$ # قوله تعالى ^ والله يدعو إلى دار السلام ^ يعني يدعو إلى عمل الجنة ^ ويهدي من

@ 112 @ يشاء إلى صراط مستقيم) وهو الدين القيم ويقال إن عطاءه على وجهين خاص وعام فأما العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين وأما العطاء العام فالصحة والنعمة والفراغ والأمن والدعوة هنا عامة والهداية خاصة فقد دعا جميع الناس بقوله تعالى ^ والله يدعو إلى دار السلام ^ ثم قال ^ ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ^ فجعل الهداية خاصا لأنها فضله وفضل الله يؤتيه من يشاء وقال قتادة ^ والله يدعو إلى دار السلام ^ والله هو السلام وداره الجنة ويقال السلام هو السلامة وإنما سميت الجنة دار السلام لأنها سالمة من الآفات والأمراض وغير ذلك # روى أبو أيوب عن أبي قلابة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نامت عيني وعقل قلبي وسمعت أذني ثم قيل لي إن سيدي بنى دارا وصنع مائدة وأرسل داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة ولم يرض عنه السيد فإله تعالى هو السيد والدار الإسلام والمادة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ^ ويهدي من يشاء ^ يعني يكرم من يشاء بالمعرفة من كان أهلا لذلك ^ إلى صراط مستقيم ^ يعني إلى دين الإسلام \$ سورة يونس 26 - 27 \$ # قوله تعالى ^ للذين أحسنوا الحسنى ^ للذين وحدوا الله وأطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الآخرة ^ وزيادة ^ يعني فضلا قال عامة المفسرين هي النظر إلى وجه الله تعالى وهكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري وغيرهم # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس السراج قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال حدثنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ^ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ^ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند ربكم موعدا يجب أن ينجزكموه فيقولون وما هو الموعد ألم ينقل موازيننا وبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة ونجانا من النار قال ثم يكشف الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله تعالى

@ 113 @ # قال الفقيه رضي الله عنه وأخبرنا الثقة بإسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة قالوا الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وعن أبي موسى الأشعري قال الحسن

هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد وعن قتادة وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي وعن عكرمة مثله # قال الفقيه سمعت محمد بن الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال أجمع أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يره أحد من خلقه وأن أهل الجنة يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر إلى وجه الله تعالى كثير في القرآن وفي التفسير مروى بالأسانيد الصحاح أنه لا شك في ذلك وقال مجاهد ^ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ^ قال الحسنى مثلها والزيادة المغفرة والرضوان وروى عن علقمة قال الحسنى مثلها وزيادة عشر أمثالها ويقال الحسنى الجنة وما فيها من الكرامة والزيادة ما يأتيهم كل يوم من التحف والكرامات من الله تعالى فيأتيهم رسول الله فيقول لهم أنا رضيت عنكم فهل رضيتم عني # ثم قال تعالى ^ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ^ يعني لا يعلو ولا يغشى وجوههم ^ قتر ^ يعني سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار ويقال حزن ^ ولا ذلة ^ يعني ولا مذلة ^ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ^ يعني دائمين لا يموتون فيها ولا يخرجون منها # ثم بين حال أهل النار فقال تعالى ^ والذين كسبوا السيئات ^ يعني أشركوا بالله وعبدوا الأصنام والشمس والقمر والملائكة فهذا كله من السيئات ^ جزاء سيئة بمثلها ^ بلا زيادة يعني لا يزداد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكأنه قال ^ وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة ^ ^ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ^ بلا زيادة وهذا كقوله تعالى ^ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها ^ [الأنعام : 160] ويقال ^ جزاء سيئة بمثلها ^ يعني جزاء الشرك ولا عذاب أشد من النار فيكون العذاب موافقا لسيئاتهم كقوله تعالى ^ جزاء وفاقا ^ [النبا : 26] أي موافقا لشركهم # ثم قال تعالى ^ وترهقهم ذلة ^ يعني يغشى وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب ^ ما لهم من الله من عاصم ^ يعني مانع يمنعهم من عذاب الله # ثم وصف سواد وجوههم فقال ^ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ^ يعني سواد الليل مظلما ويقال ^ قطعا من الليل ^ يعني بعضا من الليل وساعة منه # قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا العباس الدوري قال حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى إحمرت ثم أوقد عليها ألف

@ 114 @ سنة حتى إبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى إسودت فهي سوداء كالليل المظلم قرأ ابن كثير والكسائي ^ قطعا ^ بجزم الطاء وهو إسم ما قطع منه يعني طائفة من الليل قرأ الباقون ^ قطعا ^ بنصب الطاء يعني جمع قطعة وإنما أراد به سواد الليل ^ مظلما ^ صار نصبا للحال أي في حالة الظلام ^ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^ أي مقيمون \$ سورة يونس 28 - 30 # قوله تعالى ^ ويوم نحشهم جميعا ^ هذا كله في يوم نجتمعهم جميعا يعني الكفار واليهتهم ^ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم ^ يعني قفوا أنتم واليهتكم ويقال الرؤساء والأتباع ^ فزيلنا بينهم ^ يعني ميزنا وفرقنا بين المشركين وبين اليهتهم وأصله في اللغة من زال يزول وأزلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما بينهم من التواصل والألفة يعني بين الرؤساء والأتباع ويقال يأمر الله تعالى أن تلحق كل أمة بما كانوا يعبدون من دون الله فيفرق بين أهل الملل فذلك قوله ^ فزيلنا بينهم ^ يعني بين أهل الشرك وأهل الإسلام # ثم قال للمشركين ماذا كنتم تعبدون فينكرون ويحلفون ثم يقرون بعدما يختم على أفواههم وتشد أعضاؤهم أنهم كان يعبدون الأصنام ^ وقال شركاؤهم ^ يعني اليهتهم لمن عبدها ^ ما كنتم إيانا تعبدون ^ في الدنيا بأمرنا ولا نعلم بعبادتكم إيانا ولم تكن فينا روح فنعقل عبادتكم إيانا فيقول من عبدها قد عبدناكم وأمرتمونا فأطعناكم فقالت الآلهة ^ فكفى بالله شهيدا ^ يعني عالما ^ بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ^ يعني ولم نعلم أنكم تعبدوننا والفائدة في إحضار الأصنام أن يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيدهم حسرة على ذلك # ثم قال تعالى ^ هنالك تبلو كل نفس ^ قرأ حمزة والكسائي ^ تتلوا كل نفس ^ بالتاءين يعني عند ذلك تفر كل نفس برة أو فاجرة ^ ما أسلفت ^ يعني ما عملت من خير أو شر وهذا قوله ^ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ^ [الإسراء : 71] ويقال تتلو يعني تتبع كقوله تعالى ^ والقمر إذا تلاها ^ [الشمس : 2] يعني يتبعها وقرأ الباقون ^ تبلو ^ بالتاء والباء يعني عند ذلك تجد ويقال تظهر كقوله ^ يوم تبلى السرائر ^ [الطارق : 9] وقال القتيبي أي يختبر # ثم قال ^ وردوا إلى الله مولاهم الحق ^ يعني رجعوا في الآخرة إلى الله مولاهم

@ 115 @ الحق ^ وضل عنهم ^ يعني إشتغل عنهم اليهتهم بأنفسهم ^ ما كانوا يفترون ^ يعني يختلفون من الكذب الأوثان فلا يكون لهم شفاعة ويقال بطل إفتراؤهم وإضمحل \$ سورة

يونس 31 - 33 \$ # قوله تعالى ^ قل من يرزقكم من السماء ^ يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء المطر ومن ^ والأرض ^ النبات ^ أمن يملك السمع والأبصار ^ يعني يخلق لكم السمع والأبصار ^ ومن يخرج الحي من الميت ^ يعني ومن يقدر أن يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيضة ^ ويخرج الميت من الحي ^ يعني البيضة من الطير والنطفة من الإنسان والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ^ ومن يدبر الأمر ^ يعني من يقدر أن يدبر الأمر بين الخلق وينظر في تدبير الخلائق ويقال من يرسل الملائكة بالأمر ^ فسيقولون الله ^ يفعل ذلك كله لا الأصنام لأن الأصنام لم يكن لهم قدرة في هذه الأشياء ^ فقل أفلا تتقون ^ الشرك فتوحدونه إذ تعلمون أنه لا يقدر أحد أن يفعل هذه الأشياء إلا الله تبارك وتعالى ويقال ^ أفلا تتقون ^ أي تطيعون الله الذي يملك ذلك # ثم قال تعالى ^ فذلکم الله ربکم الحق ^ وغيره من الآلهة باطل ليس بشيء ^ فماذا بعد الحق إلا الضلال ^ يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله تعالى إلا عبادة الشيطان ويقال فماذا بعد التوحيد إلا الشرك ^ فأنى تصرفون ^ يعني فمن أين تمتنعون عن الإيمان بالله ويقال ^ فأنى تصرفون ^ عن هذا الأمر بعد المعرفة وقال مقاتل فمن أين تعدلون به غيره ويقال كيف ترجعون عن هذا الإقرار # ثم قال ^ كذلك حقت كلمة ربك ^ يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله ^ ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ^ [الزمر : 71] ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله ^ لأملأن جهنم ^ [الأعراف : 18] وقوله تعالى ^ على الذين فسقوا ^ يعني كفروا بربهم ^ أنهم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بعلم الله تعالى السابق فيهم ويقال ^ إنهم لا يؤمنون ^ يعني لأنهم لا يؤمنون فوجب عليهم العذاب بترك إيمانهم قرأ نافع وابن عامر ^ كلمات ربك ^ بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ^ كلمة ربك ^ وكذلك الإختلاف في قوله ^ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك ^ [يونس : 96] \$ سورة يونس 34 - 35 \$

@ 116 @ # قوله تعالى ^ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ^ يعني أصنامكم التي تعبدونها هل يقدر أن يخلقوا خلقاً من غير شيء ثم يعثونهم في الآخرة كما يفعل الله تعالى فإن أجابوك وإلا ف ^ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ^ يعني إن معبودكم لا يستطيع ذلك ^ فأنى تؤفكون ^ يعني من أين تكذبون ^ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ^ يقول هل يقدر أحد من آلهتكم أن يهدي إلى الحق يقول يدعو الخلق إلى الإسلام فإن قالوا لا ^ قل الله يهدي للحق ^ يعني يدعو الخلق إلى الإسلام ويوفق من كان أهلاً لذلك ^ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ^ يقول من يدعو إلى الحق أحق أن يعمل بأمره وبعيد ^ أمن لا يهدي ^ طريقاً ولا يهتدي ^ إلا أن يهدي ^ يعني يمشي بنفسه إلا أن يحمل من مكان إلى مكان قرأ نافع وأبو عمرو ^ أمن لا يهدي ^ بجزم الهاء وتشديد الدال لأن أصله في اللغة يهتدي فأدغم التاء في الدال وأقيم التشديد مقامه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش ^ يهدي ^ بنصب الهاء وتشديد الدال لأن حركة التاء وقعت على الهاء وقرأ عاصم في رواية حفص ^ يهدي ^ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال لأنه لما اجتمع الساكنان حرك أحدهما بالكسر وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ يهدي ^ بكسر الياء والهاء وتشديد الدال فأتبع الكسرة الكسرة وقرأ حمزة والكسائي ^ يهدي ^ بجزم الهاء وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي قوم من العرب يقول هديت الطريق بمعنى إهتديت فهذه خمس من القراءات في هذه الآية # ثم قال ^ فما لكم كيف تحكمون ^ يعني كيف تقضون لأنفسكم يعني تقولون قولاً ثم ترجعون عنه ويقال ^ ما لكم ^ كلام تام فكأنه قيل لهم فأي شيء لكم في عبادة الأوثان ثم قيل لهم ^ كيف تحكمون ^ أي على أي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون آلهتكم بلا حجة ولا تعبدون الله ولا توحدونه بعد هذا البيان لكم \$ سورة يونس 36 - 39 \$ # ثم قال ^ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ^ يعني لا يستيقنون أن اللات والعزى آلهة إلا

@ 117 @ بالظن ومعناه أنهم يتركون عبادة الله وهو الحق لأنهم يقرون بأن الله خالقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن ^ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ^ يعني علمهم لا يغني من عذاب الله شيئاً ويقال ^ وما يتبع أكثرهم ^ يعني ما قذف الشيطان في أوهامهم لا يستطيعون أن يدفعوا الباطل بالحق ويقال ^ وما يتبع ^ يعني وما يعمل أكثرهم ^ إلا ظناً ^ يظنون في غير يقين وهم الرؤساء وأما السفلة فيطيعون رؤساءهم ^ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ^ إن الله عليم بما يفعلون ^ من عبادتهم الأصنام وما يقولون من القول المختلق والكذب # ثم قال ^ وما كان هذا القرآن أن يفترى ^ يعني لهذا القرآن أن يختلق ^ من دون الله ^ تعالى وقال القتيبي أي وما كان هذا القرآن أن يضاف إلى غير الله أو يختلق ^ ولكن تصديق الذي بين يديه ^ يعني نزل بتصديق الذي بين يديه من التوراة والإنجيل ويقال معناه ولكن بتصديق النبي

الذي أنزل القرآن ^ الذي بين يديه ^ يعني الذي هو قبل سماعكم لأن القرآن تصديق لما جاء من أنباء الأمم السابقة وأفاصيص أنبيائهم ^ وتفصيل الكتاب ^ يعني بيان كل شيء ويقال بيان الحلال والحرام ^ لا ريب فيه ^ يعني لا شك فيه عند المؤمنين إنه نزل من عند رب العالمين ^ # قوله تعالى ^ أم يقولون ^ يعني يقولون إفتراه وهم كفار مكة ^ إفتراه ^ يقول تقوله من تلقاء ذات نفسه ^ قل فأتوا بسورة مثله ^ يعني مثل القرآن ^ وادعوا ^ يعني إستعينوا على ذلك ^ من استطعتم ^ ممن تعبدون ^ من دون الله إن كنتم صادقين ^ بأنه تقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فنزل قوله ^ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ^ يعني بما لم يعلموا بعلمه يعني القرآن لم يعلموا بما فيه ويقال لم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ^ ولما يأتهم تأويله ^ يعني ولما يأتهم عاقبة ما وعدوا في هذا القرآن يعني سيأتهم ما وعد لهم وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الآخرة بالنار # ثم قال ^ كذلك كذب الذين من قبلهم ^ يعني هكذا كذب الأمم الخالية رسلهم ^ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ^ يعني كيف صار جزاء المكذبين لرسلهم فيه تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحث له على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة \$ سورة يونس 40 - 43 # قوله تعالى ^ ومنهم من يؤمن به ^ يعني بالقرآن ^ ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم

@ 118 @ (بالمفسدين) يعني بعقوبة من لم يؤمن به قال مقاتل ^ ومنهم من يؤمن به ^ من أهل الكتاب ^ ومنهم من لا يؤمن به ^ من أهل مكة وقال الكلبي ^ ومنهم من يؤمن به ^ من اليهود يعني يؤمن به من قبل موته ولا يموت حتى يقر به ^ ومنهم من لا يؤمن به ^ يعني يعلم الله تعالى السابق فيه وقال الزجاج معناه ^ ومنهم من يؤمن ^ أي يعلم أنه حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ^ ومنهم من لا يؤمن به ^ أي يشك ولا يصدق # قوله تعالى ^ وإن كذبوك ^ يعني المشركين بما أتيتهم به ^ فقل لي عملي ^ يعني ديني ^ ولكم عملكم ^ يعني دينكم ^ أنتم بريئون مما أعمل ^ وأدين ^ وأنا بريء مما تعملون ^ وتدينون به غير الله وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ولما نزلت آية القتال نسخت هذه الآية # ثم قال تعالى ^ ومنهم من يستمعون إليك ^ قال الكلبي نزلت في شأن اليهود قدموا مكة وكانوا يسمعون قراءة القرآن فيعجبون به ويشتهونه وتغلب عليهم الشقاوة ولا يسلمون # قال الله تعالى ^ أفأنت تسمع الصم ^ يعني تفقه الكافر الذي لا يعقل الموعدة وقال الضحاك ^ ومنهم من يستمعون إليك ^ وذلك أن كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي صلى الله عليه وسلم قائم عند المقام يصلي وهو يقرأ سورة طه قال الوليد بن المغيرة يا معشر قريش إنما يتلو محمد ليأخذ بقلوبكم فقال أبو جهل وأصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزل ^ أفأنت تسمع الصم ^ وذلك أنهم صموا عن الحق ويقال ^ أفأنت تسمع الصم ^ يعني من يتصامم ولا يستمع إليك ^ ولو كانوا لا يعقلون ^ يقول فإن كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق ^ ومنهم من ينظر إليك ^ يعني بغير رغبة ^ أفأنت تهدي العمي ^ يقول أفأنت ترشد من يتعمى ^ ولو كانوا لا يبصرون ^ الحق ولا يرغبون فيه قال القتيبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل السمع والبصر حيث جعل مع الصم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر \$ سورة يونس 44 - 46 # ثم قال تعالى ^ إن الله لا يظلم الناس شيئا ^ يقول لا ينقص من أجور الناس شيئا ولا يحمل عليهم من أوزار غيرهم ^ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ^ يعني يضرون أنفسهم بتركهم الحق قرأ حمزة والكسائي ^ ولكن الناس ^ بكسر النون مع التخفيف وضم السين وقرأ الباقون ^ ولكن الناس ^ بالنصب # قوله تعالى ^ ويوم يحشرهم ^ يقول يجمعهم في الآخرة ^ كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ^ قال الكلبي كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم

@ 119 @ يلبثوا في القبور إلا ما بين العصر إلى غروب الشمس أو ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس ويقال يعني بين النفختين لأنه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار ^ يتعارفون بينهم ^ قال الكلبي يعني يتعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم تنقطع عنهم المعرفة فلا يعرف أحد أحدا وقال الضحاك يتعارفون بينهم حين خرجوا وذلك أن أهل الإيمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في الدنيا من التواصل والتراحم يعرف بعضهم بعضا محسنهم لمسيئهم وأما أهل الشرك فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون # قال الله تعالى ^ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ^ يعني بالبعث بعد الموت ^ وما كانوا مهتدين ^ يقول لم يكونوا مؤمنين في الدنيا # وقال تعالى ^ وإما نرينك بعض الذي نعدهم ^ من العذاب ^ أو نتوفينك ^ قبل أن نريك ^ فالينا مرجعهم ^ يعني مصيرهم في الآخرة وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله أنهما قالوا أخبر الله

تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستخلف أمته من بعده ^ ثم الله شهيد ^ في الآخرة ^
على ما يفعلون ^ في الدنيا من الكفر والتكذيب \$ سورة يونس 47 - 49 # قوله تعالى ^
ولكل أمة رسول ^ يعني لأهل كل دين رسول أتاهم ^ فإذا جاء رسولهم ^ يعني فأبلغهم
فكذبوه ^ قضى بينهم ^ وبين رسولهم ^ بالقسط ^ يعني بالعدل ^ وهم لا يظلمون ^ يعني لا
ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً وقال مجاهد ^ فإذا جاء رسولهم ^ يعني يوم القيامة ^ قضى
بينهم ^ بالعدل ^ وهم لا يظلمون ^ # قوله تعالى ^ ويقولون متى هذا الوعد ^ وهو قوله تعالى
^ فإما نرينك بعض الذي نعدهم ^^ إن كنتم صادقين ^ أن العذاب ينزل بنا ^ قل ^ يا محمد لا
أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ^ يعني ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة ^ إلا ما شاء الله ^
أن يقويني عليه قال مقاتل معناه قل لا أملك لنفسي أن أدفع عنها سوءاً حين ينزل ولا أن
أسوق إليها خيراً إلا ما شاء الله فيصيبني فكيف أملك على نزول العذاب بكم وقال القتيبي
الضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله ^ وإن يمسسك الله بضر ^ [الأنعام : 17] وكقوله ^ ثم
إذا كشف الضر عنكم ^ [النحل : 54] والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى ^ قل لا
أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً ^ [يونس : 49] يعني قل لا أملك جر نفع ولا دفع ضرر # ثم قال ^
لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم ^ يعني وقتنا ويقال ^ لكل أمة أجل ^ أي

@ 120 @ مهلة ويقال أجل الموت بالعذاب ^ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ^ يعني لا
يتأخرون عنه ساعة ولا يتقدمون عنه ساعة فكذلك هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب لا يتأخر
عنهم ساعة \$ سورة يونس 50 - 52 # قوله تعالى ^ قل أرأيتم ^ يا أهل مكة ^ إن أتاكم
عذابه ^ يعني عذاب الله تعالى ^ بيانا ^ ليلا كما جاء إلى قوم لوط ^ أو نهاراً ^ يعني مجاهرة
كما جاء إلى قوم شعيب عليه السلام ^ ماذا يستعجل منه المجرمون ^ يقول بأي شيء
يستعجل منه المجرمون يعني المشركين ويقال ماذا ينفعهم إستعجالهم منه أي من عذاب
الله # قوله تعالى ^ أثم إذا ما وقع أمنتهم به ^ يعني إذا وقع العذاب صدقتهم به يعني بالعذاب
ويقال صدقتهم بالله تعالى ^ الآن ^ يعني يقال لهم أمنتهم بالعذاب حين لا ينفعكم ^ وقد كنتم به
تستعجلون ^ وهذا اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به التهديد # قوله تعالى ^ ثم قيل للذين
ظلموا ^ يعني قالت لهم خزنة جهنم ^ ذوقوا عذاب الخلد ^ الذي لا ينقطع ^ هل تجزون ^
يقول هل تثابون ^ إلا بما كنتم تكسبون ^ من الكفر والتكذيب \$ سورة يونس 53 - 56 #
قوله تعالى ^ ويستنبئونك أحق هو ^ قال قتادة ومقاتل وذلك أن حيي بن أخطب حين قدم
مكة قال للنبي صلى الله عليه وسلم أحق هذا العذاب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ^ قل إي وربي ^ يعني إي والله إنه لكائن ويقال معناه ويسألونك عن البعث أحق هو
ويسألونك عن دينك أحق هو ^ قل إي وربي ^ يعني قل يا محمد نعم ^ إنه لحق ^ يعني العذاب
نازل بكم إن لم تؤمنوا ^ وما أنتم بمعجزين ^ بفائتين من العذاب حتى يجزيكم به # ثم أخبر
عن حالهم حين نزل بهم العذاب فقال تعالى ^ ولو أن لكل نفس ظلمت ^

@ 121 @ يعني كفرت وأشركت بالله تعالى ^ ما في الأرض ^ يعني لو كان لها ما في الأرض
^ جميعاً ^ يعني النفس ^ لا فتدت به ^ يعني النفس لا فتدت من سوء العذاب أي لا ينفعها لها
ولا يقبل منها ^ وأسروا الندامة ^ يعني أخفوا الندامة يعني أن القادة أخفوا الندامة من السفلة
^ لما رأوا العذاب ^ حين نزل بهم العذاب وعانيوه وشاهدوه ^ وقضى بينهم بالقسط ^ بين
القادة والسفلة بالعدل ويقال ^ قضى بينهم ^ يعني الخلق بالعدل فيعطي ثوابهم على قدر
أعمالهم ويقال يقضى بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين بالفضل ثم قال ^ وهم لا يظلمون ^
يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً # ثم بين إستغناءه عن عبادة الخلق وقدرته عليهم
فقال ^ إلا إن لله ما في السموات والأرض ^ يعني كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر عليهم ويقال
كل شيء يدل على توحيده وأن له صناعاً ^ ألا إن وعد الله حق ^ يعني بالبعث بعد الموت هو
كائن ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون به ثم قال تعالى ^ هو يحيي ويميت وإليه
ترجعون ^ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم \$ سورة يونس 57 - 58 # قوله تعالى ^ يا أيها
الناس ^ يعني يا أهل مكة ويقال جميع الناس ^ قد جاءكم موعظة من ربكم ^ يعني نهياً من
ربكم عن الشرك على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ^ وشفاء لما في الصدور ^ يعني
القرآن شفاء للقلوب من الشرك ويقال شفاء من العمى لأن فيه بيان الحلال والحرام ^
وهدى ^ من الضلالة ويقال صواباً وبيانا ^ ورحمة للمؤمنين ^ يعني القرآن نعمة من الله تعالى
على المؤمنين يمنع العذاب عن أمن وعمل بما فيه # قوله تعالى ^ قل بفضل الله ^ يعني
قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله والإسلام ^ وبرحمته ^ القرآن وروي عن ابن عباس أنه ^
بفضل الله ^ يعني القرآن ^ وبرحمته ^ الإسلام يعني بنعمته عليكم إذ أكرمكم بالإسلام

والقرآن وهكذا قال أبو سعيد الخدري وقال الضحاك ومجاهد بفضل القرآن وبرحمته الإسلام وقال مقاتل بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن وعن الحسن مثله وقال القتيبي مثله ^ فبذلك فليفرحوا ^ يعني بالقرآن والإيمان ^ هو خير مما يجمعون ^ من الأموال قرأ ابن عامر ^ فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون ^ بالتاء كلاهما على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبه \$ سورة يونس 59 - 60 # قوله تعالى ^ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ^ في الكتاب ويقال من السماء ويقال ما أعطاكم الله من الرزق والحرث والأنعام والبحيرة والسائبة وبين في كتاب الله تحليلها ^ فجعلتم منه حراما وحلالا ^ يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال ^ قل الله أذن لكم ^ يعني الله عز وجل أمركم بتحريمه وتحليله ^ أم على الله تفترون ^ يعني تخلقون على الله كذبا ما لم يقله ولم يأمر به ويقال ^ قل الله أذن لكم ^ أي أمركم بتحريمه فقالوا بلى أمرنا بها فقال الله تعالى ^ أم على الله تفترون ^ يعني على الله تخلقون # ثم قال تعالى ^ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ^ يعني وما ظنهم حين ينزل بهم العذاب ^ يوم القيامة ^ وكيف ينجون منه ^ إن الله لذو فضل على الناس ^ يعني لذو من على الناس بتأخير العذاب عنهم ^ ولكن أكثرهم لا يشكرون ^ نعمة الله تعالى عليهم بتأخير العذاب عنهم \$ سورة يونس 61 # قوله تعالى ^ وما تكون في شأن ^ يقول وما تكون يا محمد في أمر من الأمور ^ وما تتلوا منه من قرآن ^ يعني وما تقرأ من الله من قرآن يعني مما أوحى إليك فخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وخاطب أمته أيضا فقال تعالى ^ ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليكم شهودا ^ يعني عالما بكم وبأعمالكم فلا تنسوه ويقال إلا جعل عليكم شاهدا من الملائكة وهم الحفظة ^ إذ تفيضون فيه ^ يعني حين تأخذون في قراءة القرآن ويقال حين تخوضون فيه ^ وما يعزب عن ربك ^ قرأ الكسائي ^ وما يعزب ^ بكسر الزاي وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان وهكذا روي عن الفراء يعني وما يغيب ^ عن ربك من مثقال ذرة ^ قال الكلبي الذرة هي النملة الحميراء وقال مقاتل أصغر نملة في الأرض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة ^ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ^ يعني ولا أخف من وزن الذرة ^ ولا أكبر ^ يعني ولا أثقل من وزن الذرة ويقال لا أقل منه ولا أعظم ^ إلا في كتاب مبين ^ يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ قرأ حمزة ^ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ^ بضم الراءين ومعناه ولا يغيب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر منه فيصير رفعا لأنه فاعل وقرأ الباقون بالنصب لأن معناه ولا

@ 122 @ 57 - 58 # قوله تعالى ^ يا أيها الناس ^ يعني يا أهل مكة ويقال جميع الناس ^ قد جاءتكم موعظة من ربكم ^ يعني نهيا من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ^ وشفاء لما في الصدور ^ يعني القرآن شفاء للقلوب من الشرك ويقال شفاء من العمى لأن فيه بيان الحلال والحرام ^ وهدى ^ من الضلالة ويقال صوابا وبيانا ^ ورحمة للمؤمنين ^ يعني القرآن نعمة من الله تعالى على المؤمنين يمنع العذاب عن أمن وعمل بما فيه # قوله تعالى ^ قل بفضل الله ^ يعني قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله والإسلام وبرحمته ^ القرآن وروي عن ابن عباس أنه ^ بفضل الله ^ يعني القرآن ^ وبرحمته الإسلام يعني بنعمته عليكم إذ أكرمكم بالإسلام والقرآن وهكذا قال أبو سعيد الخدري وقال الضحاك ومجاهد بفضل القرآن وبرحمته الإسلام وقال مقاتل بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن وعن الحسن مثله وقال القتيبي مثله ^ فبذلك فليفرحوا ^ يعني بالقرآن والإيمان ^ هو خير مما يجمعون ^ من الأموال قرأ ابن عامر ^ فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون ^ بالتاء كلاهما على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبه \$ سورة يونس 59 - 60 # قوله تعالى ^ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ^ في الكتاب ويقال من السماء ويقال ما أعطاكم الله من الرزق والأنعام والبحيرة والسائبة وبين في كتاب الله تحليلها ^ فجعلتم منه حراما وحلالا ^ يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال ^ قل الله أذن لكم ^ يعني الله عز وجل أمركم بتحريمه وتحليله ^ أم على الله تفترون ^ يعني تخلقون على الله كذبا ما لم يقله ولم يأمر به ويقال ^ قل الله أذن لكم ^ أي أمركم بتحريمه فقالوا بلى أمرنا بها فقال الله تعالى ^ أم على الله تفترون ^ يعني على الله تخلقون # ثم قال تعالى ^ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ^ يعني وما ظنهم حين ينزل بهم العذاب ^ يوم القيامة ^ وكيف ينجون منه ^ إن الله لذو فضل على الناس ^ يعني لذو من على الناس بتأخير العذاب عنهم ^ ولكن أكثرهم لا يشكرون ^ نعمة الله تعالى عليهم بتأخير العذاب عنهم \$ سورة يونس 61 # قوله تعالى ^ وما تكون في شأن ^ يقول وما تكون يا محمد في أمر من الأمور ^ وما تتلوا منه من قرآن ^ يعني وما تقرأ من الله من قرآن يعني مما أوحى إليك فخاطب النبي

صلى الله عليه وسلم وخاطب أمته أيضا فقال تعالى ^ ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا ^ يعني عالما بكم وبأعمالكم فلا تنسوه ويقال إلا جعل عليكم شاهدا من الملائكة وهم الحفظة ^ إذ تفيضون فيه ^ يعني حين تأخذون في قراءة القرآن ويقال حين تخوضون فيه ^ وما يعزب عن ربك ^ قرأ الكسائي ^ وما يعزب ^ بكسر الزاي وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان وهكذا روي عن الفراء يعني وما يغيب ^ عن ربك من مثقال ذرة ^ قال الكلبي الذرة هي النملة الحميراء وقال مقاتل أصغر نملة في الأرض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن الذرة ^ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ^ يعني ولا أخف من وزن الذرة ^ ولا أكبر ^ يعني ولا أثقل من وزن الذرة ويقال لا أقل منه ولا أعظم ^ إلا في كتاب مبين ^ يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ قرأ حمزة ^ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ^ بضم الراءين ومعناه ولا يغيب عنه أصغر من ذلك ولا أكبر منه فيصير رفعا لأنه فاعل وقرأ الباقون بالنصب لأن معناه ولا

@ 123 @ يغيب عنه بمثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا بمثقال ذرة أصغر من ذلك فموضعه خفض إلا أنه لا ينصرف فصار نصبا \$ سورة يونس 62 - 64 \$ # قوله تعالى ^ ألا إن أولياء الله ^ يعني المؤمنين ويقال أحباء الله وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون أن الله تعالى مطلع عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أولياء الله تعالى فقال هم الذين أدامو ذكر الله تعالى وقال وهب بن منه قال الحواريون لعيسى ابن مريم يا روح الله من أولياء الله قال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ونظروا إلى أجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ويحبون الله تعالى ويحبون ذكره وقال الضحاك ^ ألا إن أولياء الله ^ يعني المخلصين لله ^ لا خوف عليهم ^ يعني لا يخافون من أهوال يوم القيامة ^ ولا هم يحزنون ^ حين زفرت جهنم # ثم نعتهم فقال تعالى ^ الذين آمنوا وكانوا يتقون ^ يعني أقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى ويتقون الشرك والفواحش ^ لهم البشرية في الحياة الدنيا ^ يعني البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه أو يرى له غيره وروي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر من أربعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر من ستة وأربعين جزءا وروى عطاء بن يسار عن رجل كان يفتي بالبصرة قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية ^ لهم البشرية في الحياة الدنيا ^ قال أبو الدرداء ما سألتني أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له # ثم قال ^ وفي الآخرة ^ الجنة وعن عبادة بن الصامت أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأجابته بمثل ذلك ويقال ^ لهم البشرية في الحياة الدنيا ^ يعني عند الموت تبشرهم الملائكة كما

@ 124 @ قال في آية أخرى ^ تنزل عليكم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ^ وفي الآخرة ^ تبشرهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم ^ لا تبديل لكلمات الله ^ يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله لأن قوله حق بأن ^ لهم البشرية في الحياة الدنيا ^ ويقال ^ لا تبديل لكلمات الله ^ يعني لا خلف لمواعيده التي وعد في القرآن ^ ذلك هو الفوز العظيم ^ يعني الثواب الوافر ويقال النجاة الوافرة \$ سورة يونس 65 - 66 \$ # قوله تعالى ^ ولا يحزنك قولهم ^ يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم ^ إن العزة لله جميعا ^ يعني بأن النعمة والقدرة لله تعالى وجميع من يتعزز إنما هو بإذن الله تعالى ^ هو السميع العليم ^ يعني ^ السميع ^ لمقاتلهم ^ العليم ^ بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم # ثم قال ^ ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض ^ يعني من الخلق كلهم عبيده وإماؤه ^ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ^ يعني وما يعبد الذين يعبدون من دون الله الأوثان والأصنام ولم يأت بجوابه وجوابه مضمر ومعناه وما هم لي شركاء ولا نفع لهم في عبادتهم ^ إن يتبعون إلا الظن ^ يقول ما يعبدون الأصنام إلا بالظن ^ وإن هم إلا يخرصون ^ يقول وما هم إلا يكذبون يقول ما أمرهم الله تعالى بعبادتها ولا تكون لهم شفاعاة \$ سورة يونس 67 - 68 \$ # ثم دل بصنعه على وحدانيته فقال تعالى ^ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ^ يعني خلق لكم الليل لتقروا فيه من النصب والتعب ^ والنهار مبصرا ^ يعني خلق النهار مطلبا للمعيشة ^ إن في ذلك ^ يعني في قلب الليل والنهار ^ آيات ^ يعني لعبرات وعلامات لوحداية الله ^ لقوم يسمعون ^ يعني المواعظ # ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال تعالى ^ قالوا إتخذ الله ولدا ^ حين قالوا الملائكة بنات الله تعالى ^ سبحانه ^ نزه نفسه عن الولد فقال ^ هو الغني ^ عن

الولد ^ له ما في السموات وما في الأرض ^ من الخلق كلهم عبده وإماؤه ^ إن عندكم من سلطان بهذا ^ يعني ما عندكم من حجة بهذا القول ^ أتقولون على الله ما لا تعلمون ^ بغير حجة

@ 125 @ \$ سورة يونس 69 - 70 # قوله تعالى ^ قل إن الذين يفترون على الله الكذب ^ بأن له ولدا ^ لا يفلحون ^ يعني لا يأمنون من عذابه ولا ينجون منه ^ متاع ^ قليل يعني منفعتهم ^ في الدنيا ^ قليل ^ ثم إلينا مرجعهم ^ يعني مصيرهم في الآخرة ^ ثم نذيقهم ^ يعني نصيبهم العذاب الشديد ^ بما كانوا يكفرون ^ أي بكفرهم \$ سورة يونس 71 - 73 # قوله تعالى ^ واتل عليهم نبأ نوح ^ فإن لم تعتبروا بذلك فأتل عليهم يعني إقرأ عليهم خبر نوح في القرآن ^ إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم ^ يعني عظم وثقل عليكم ^ مقامي ^ يعني طول مقامي فيكم ^ وتذكيري بآيات الله ^ يعني وعظي لكم بالله تعالى وهو ما قال الله تعالى في سورة نوح ^ إستغفروا ربكم إنه كان غفارا ^ [نوح : 10] إلى قوله ^ الذي خلق سبع سموات طباقا ^ [الملك : 3] الآية فلما وعظهم بذلك أرادوا قتله حين قالوا ^ لئن لم تنته بانوح لتكونن من المرجومين ^ [الشعراء : 26] يعني من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح ^ إن كان كبر عليكم مقامي ^ فيكم وعظتي لكم ^ فعلى الله توكلت ^ يقول وثقت وفوضت أمري إلى الله تعالى ^ فأجمعوا أمركم ^ يعني كيدكم ويقال قولكم وعملكم ^ وشركاءكم ^ يعني وادعوا شركاءكم ^ ثم لا يكن أمركم عليكم غممة ^ يقول أظهروا أمركم فلا تكتموه يعني القتل وقال القتيبي الغم والغمة واحد كما يقال كربة وكرب يعني لا يكون أمركم غمما عليكم ^ ثم إقضوا إلي ^ يعني إمضوا إلي ويقال إعملوا ما تريدون كقوله تعالى ^ فاقض ما أنت قاض ^ [طه : 72] ^ ولا تنتظرون ^ يعني ولا تمهلون يعني إقضوا إلي ما أنتم قاضون واستعينوا بالهتكم ويقال إعملوا بما في أنفسكم من الشر وروي عن نافع أنه قرأ ^ فأجمعوا ^ بالوصل والجزم من جمعت وقرأ الباؤون ^ فأجمعوا ^ بالقطع من الإجماع وقرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرمي ^ شركاؤكم ^ بالرفع يعني أين شركاؤكم ليجمعوا أمرهم معكم ويعينوكم ^ فإن توليتم ^ يعني أعرضتم وأبيتيم عن الإيمان وأبيتيم أن تقبلوا ما أتيتكم به ونهيتكم عنه ^ فما سألتكم من أجر ^ يعني ما سألتكم بذلك أجرا في الدنيا

@ 126 @ ومعناه إن أعرضتم عن الإيمان لا يضرني لأنني لا أطلب منكم بذلك أجرا في الدنيا ^ إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ^ يعني وأمرت أن أستقيم على التوحيد مع المسلمين # قوله تعالى ^ فكذبوه ^ بالعذاب بأنه غير نازل بهم ^ فنجيناه ومن معه في الفلك ^ من الغرق ^ وجعلناهم خلائف ^ يعني خلفاء من بعد هلاك كفارهم ^ وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ^ يعني أهلكتنا الذين كذبوا نوحا بما أتاهم به ^ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ^ يعني كيف كان آخر أمر من أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا \$ سورة يونس 74 - 78 # قوله تعالى ^ ثم بعثنا من بعده ^ أي من بعد هلاك قوم نوح ^ رسلا إلى قومهم ^ مثل هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام ^ فجاءوهم بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي ويقال بالآيات والعلامات ^ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ^ قال مقاتل يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب أنه نازل بهم كما لم يصدق به أوائلهم من قبل كفار مكة وقال الكلبي ^ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به ^ عند الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم وقال ^ فما كانوا ليؤمنوا ^ يعني أولئك القوم ما بعد دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل أن يأتيهم الرسل ^ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ^ يعني نختم على قلوبهم المتجاوزين من الحلال وإلى الحرام ويقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الإيمان # قوله تعالى ^ ثم بعثنا من بعدهم ^ أي من بعد الرسل ^ موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا ^ التبع ثم قال ^ فاستكبروا ^ يعني تكبروا عن الإيمان ^ وكانوا قوما مجرمين ^ يعني مشركين # قوله تعالى ^ فلما جاءهم الحق ^ يعني ظهر لهم الحق ^ من عندنا ^ من عند الله تعالى ^ قالوا إن هذا لسحر مبين ^ يعني الذي أتيتنا به كذب بين ^ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ^ وفي الآية مضمرة ومعناه أتقولون للحق لما جاءكم إنه سحر ثم قال

@ 127 @ أسحر هذا يعني أيكون مثل هذا سحرا فليس ذلك بسحر ولكن ذلك علامة النبوة ^ ولا يفلح الساحرون ^ في الدنيا والآخرة ويقال لا ظفر لهم # قوله تعالى ^ قالوا أجتئنا لتلفتنا ^ يعني قال فرعون وقومه لموسى ^ أجتئنا ^ يعني لتصرفنا وتصدنا ^ عما وجدنا عليه آباءنا ^ يقول عما كان يعبد آباؤنا ^ وتكون لكما الكبرياء ^ يعني السلطان والشرف والملك ^ في الأرض ^ يعني في أرض مصر ^ وما نحن لكما بمؤمنين ^ يعني بمصدقين بأنكما رسولا رب

العالمين \$ سورة يونس 79 - 86 # ثم قال ^ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ^ يعني حاذقا بالسحر قرأ حمزة والكسائي ^ سحر ^ على معنى المبالغة وقرأ الباقون ^ بكل ساحر ^ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ^ يعني إطرحوا ما في أيديكم من العصي والحبال إلى الأرض ^ فلما ألقوا ^ ما معهم من الحبال والعصي إلى الأرض ^ قال موسى ما جئتم به السحر ^ يعني العمل الذي عملتم به هو السحر ^ إن الله سيبطله ^ يعني سيهلكه ^ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ^ يعني لا يرضى عمل المفسدين قرأ أبو عمرو السحر بالمد على وجه الإستفهام ويكون معناه ^ قال موسى ما جئتم به ^ يعني ما الذي جئتم به وتم الكلام ثم قال ^ السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ^ يعني عمل السحرة # قوله تعالى ^ ويحق الله الحق بكلماته ^ يعني يظهر دينه الإسلام بتحقيقه وبنصرته ^ ولو كره المجرمون ^ يعني فرعون وقومه # قال الله تعالى ^ فما آمن لموسى ^ يعني ما صدق بموسى ^ إلا ذرية من قومه ^ يعني قبيلته من قومه الذين كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وأباؤهم من القبط وروى مقاتل عن ابن عباس أنه قال ^ إلا ذرية من قومه ^ يعني من قوم موسى وهم بنو إسرائيل وهم ستمائة ألف وكان يعقوب حين ركب إلى مصر من كنعان في إثنين وسبعين إنسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة ألف ويقال ^ إلا ذرية من قومه ^ يعني خربيل وهو الذي قال في آية أخرى ^ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ^ [غافر : 28]

@ 128 @ # ثم قال تعالى ^ على خوف من فرعون وملأئهم ^ أي فما أمن لموسى خوفا من فرعون ^ وملأهم ^ أي قومهم إشارة إلى فرعون بلفظ الجماعة كقوله ^ فإلم يستجيبوا لكم ^ [هود : 14] يعني محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة ^ أن يفتنهم ^ يعني يقتلهم ^ وإن فرعون لعال في الأرض ^ يعني لعات ويقال لغالب ويقال المخالف والمتكبر في أرض مصر ^ وإنه لمن المسرفين ^ يعني لمن المشركين روى موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلاثمائة سنة منها مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى عليه السلام ثمانين سنة # وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ^ يعني ثقوا بالله وذلك حين قالوا له ^ أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ^ [الأعراف : 129] فلما قال لهم هذا موسى عليه السلام ^ قالوا على الله توكلنا ^ يعني فوضنا أمرنا إليه ^ ربنا لا تجعلنا فتنة ^ يقول بلية وعبرة ^ للقوم الظالمين ^ يعني لا تنصرهم علينا قال مجاهد يعني لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على الحق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتنوا بنا ^ ونجنا برحمتك ^ يعني بنعمتك ^ من القوم الكافرين ^ يعني فرعون وقومه \$ سورة يونس 87 - 89 # قال الله تعالى ^ وأوحينا إلى موسى وأخيه ^ هارون وذلك لما منعهم فرعون وقومه الصلاة علانية وخربوا مساجدهم ^ أن تبوءا لقومكما بيوتا ^ يعني إتخذوا لقومكما بمصر مساجد في جوف البيوت ^ واجعلوا بيوتكم قبلة ^ يعني مساجد فتصلون فيها ويقال ^ واجعلوا بيوتكم قبلة ^ أي حولوا بيوتكم نحو القبلة وقال مجاهد كانوا يصلون في البيع فأمرهم أن يصلوا في البيوت وقال إبراهيم النخعي كانوا خائفين فأمرهم بالصلاة في بيوتهم وكان إبراهيم النخعي خائفا من الحجاج وكان يصلي في بيته # ثم قال تعالى ^ وأقيموا الصلاة ^ يعني أتموها بركوعها وسجودها ولم يأمرهم بالزكاة لأن فرعون قد إستعبدهم وأخذ أموالهم فلم يكن لهم مال يجب عليهم الزكاة فيه ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ^ وبشر المؤمنين ^ يعني المصدقين بتوحيد الله تعالى بالجنة قرأ عاصم في

@ 129 @ رواية حفص ^ أن تبويا ^ بلا همز لأنه كره همزة بين حرفين فجعلها ياء وقرأ الباقون بغير ياء بالهمزة إلا أنه روي عن حمزة أنه كان يهمز # قوله تعالى ^ وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملأه ^ وذلك أن أهل مصر لما عذبوا بالطوفان والجراد والسنين قالوا ^ لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ^ [الأعراف : 134] ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا فغضب موسى عليهم ودعا الله تعالى عليهم وقال ^ ربنا إنك أتيت فرعون وملأه ^ يعني أعطيت فرعون وملأه زينة يعني الأشراف من قومه أعطيتهم ^ زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا ^ أي ربنا أعطيتهم ليضلوا ^ عن سبيك ^ يعني عن دينك الإسلام قرأ أهل الكوفة وعاصم وحمزة الكسائي ^ ليضلوا ^ بضم الياء يعني ليضلوا الناس ويصرفونهم عن دينك وقرأ الباقون ^ ليضلوا ^ بنصب الياء يعني يرجعون عن دينك ويمتنعون عنه ^ ربنا إطمس على أموالهم ^ يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعد فرعون لموسى بأن يؤمن ويرسل معه بني إسرائيل ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى عليه السلام وروى معمر عن قتادة في

قوله تعالى ^ ربنا إطمس على أموالهم ^ قال بلغنا أن حروثا لهم صارت حجارة وعن السدي أنه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن أبي العالية أنه قال صارت أموالهم حجارة وقال مجاهد في قوله تعالى ^ ربنا إطمس على أموالهم ^ يعني أهلكتها وقال القتيبي في قوله ^ ربنا إطمس ^ يعني أهلكتها وهو من قولك طمس الطريق إذا عفى ودرس # ثم قال تعالى ^ واشدد على قلوبهم ^ أي إفسها ويقال إطمس قلوبهم وأمتهم على الكفر ولا توفقههم للإيمان يعني لكي لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ^ وهو الغرق فدعا موسى عليه السلام وأمن هارون قال الله ^ قد أجيبت دعوتكما ^ قال ومحمد بن كعب القرظي ^ قد أجبت دعوتكما ^ دعا موسى وأمن هارون وعن أبي العالية وعكرمة وأبي صالح مثله وعن أبي هريرة مثله وعن أنس بن مالك أنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى أعطاني خصالا ثلاثا أعطاني صلاة بالصفوف وأعطاني تحية إنها تحية أهل الجنة وأعطاني التأمين ولم يعط أحدا من النبيين قبلي إلا أن يكون الله تعالى أعطاه لهارون يدعو موسى ويؤمن هارون قال مقاتل فمكث موسى بعد هذه الدعوة أربعين سنة وهكذا روى الضحاك إن الإجابة ظهرت بعد أربعين سنة وقال بعضهم بعد أربعين يوما وقال بعضهم كان هذا الدعاء حين خرج موسى ببني إسرائيل وأيس من إيمانهم # ثم قال الله تعالى ^ فاستقيما ^ أي قال لموسى وهارون ^ استقيما ^ على الرسالة والدعوة وإستقيما على ما أمرتكما ^ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ^ يعني طريق فرعون وآله من أهل مصر وروى ابن ذكوان عن ابن عامر أنه قرأ ^ تتبعان ^ بجزم التاء ونصب الباء

@ 130 @ وقرأ الباقون ^ تتبعان ^ بنصب التاء والتشديد وكسر الباء ومعناها واحد وهذه النون أدخلت مؤكدة \$ سورة يونس 90 - 92 \$ ثم قال تعالى ^ وجاوزنا بني إسرائيل البحر ^ يعني بحر القلزم ويقال هو نهر مصر وهو النيل ^ فأتبعهم فرعون وجنوده ^ يعني لحقهم وقال القتيبي أتبعت القوم أي لحقتهم وتبعتهم كنت في أثرهم ثم قال ^ بغيا ^ يعني تكبرا ^ وعدوا ^ يعني ظلما ويقال ^ بغيا ^ في المقالة حيث قال ^ إن هؤلاء لشردمة قليلون ^ [الشعراء : 18] ^ وعدوا ^ يعني أعتدي عليهم وأرادوا قتلهم ^ حتى إذا أدركه الغرق ^ يعني كربة الموت ويقال أجمه الماء ويقال بلغه الموت والأجل وذلك أن بني إسرائيل لما رأوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا وأين المخرج في البحر فأوحى الله إلى موسى ^ أن يضرب بعصاك البحر ^ [الشعراء : 63] فضرب فصار إثني عشر طريقا يابسا فلما إنتهى فرعون إلى البحر فرأها قد يبست فقال لقومه إن البحر قد يبس خوفا مني فصدقوه وهو قوله ^ وأضل فرعون قومه وما هدى ^ [طه : 79] ولما جاوز قوم موسى ودخل قوم فرعون فلما هم أولهم أن يخرج من البحر ودخل آخرهم طم عليهم البحر فغرقهم و ^ قال ^ فرعون عند ذلك ^ أمنت ^ أي صدقت ^ أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ^ على دينهم ويقال أنا ممن المخلصين على التوحيد قرأ حمزة والكسائي ^ إنه ^ بالكسر على معنى الإبتداء الباقون بالنصب على معنى البناء أي صدقت بأنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل # قال الله تعالى ^ الآن وقد عصيت قبل ^ يعني أتؤمن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد عصيت ^ قبل ^ يعني قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله تعالى ^ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ^ [النساء : 18] الآية ويقال إن جبريل هو الذي قال له ^ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ^ يعني من الكافرين # قال الفقيه أبو الليث حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الحسن بن دينار عن حميد بن هلال قال كان

@ 131 @ جبريل عليه السلام يناجي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ذات يوم يا محمد ما غاظني عيد من عباد الله تعالى مثل ما غاظني فرعون لما أدركه الغرق قال ^ أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل ^ فخشيت أن تدركه الرحمة فضربت بيدي في البحر فأخذت كفا من حمئه وربما قال من طينه فكبسته في فيه فما نبس بكلمة # قوله تعالى ^ فالיום ننجيك ببذنك ^ يقول نخرجك من البحر بجسدك وقال أبو عبيدة نلقيك على نجوة من الأرض والنجوة من الأرض ما إرتفع منها ^ ببذنك ^ أي وحدك ^ لتكون لمن خلفك آية ^ يعني عبرة لمن بعدك من الكفار لكيلا يدعوا الربوبية وقال قتادة لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله تعالى من البحر ليكون لهم عظة وآية ^ وإن كثيرا من الناس عن آياتنا ^ يعني عن هلاك فرعون ^ لغافلون ^ يخالفون ولا يعتبرون \$ سورة يونس 93 \$ ثم قال تعالى ^ ولقد بوأنا بني إسرائيل ^ يعني أنزلنا بني إسرائيل ^ مبوأ صدق ^ يعني

منزل صدق وهو أرض مصر وذلك أن الله تعالى قد وعد لهم بأن يورثهم أرض مصر فلما غرق فرعون رجع موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى أرض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار ويقال ^ مَبُوءاً صدق ^ يعني أرضاً كريمة يعني أرض الأردن وفلسطين ويقال منزلاً حسناً وقال قتادة أرض الشام ويقال الأرض المقدسة ^ ورزقناهم من الطيبات ^ يعني من ميراث أهل مصر وأهل الشام ^ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ^ فما اختلفوا في الدين حتى جاءهم الكتاب يعني جاءهم موسى عليه السلام بعلم التوراة فاختلَفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم يعني خرج النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بالقرآن إليهم لأنهم لم يزالوا مؤمنين به وذلك أنهم يجدونه مكتوباً عندهم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم جحدوا به بعد العلم ^ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ^ من الذين آمن به بعضهم وكفر به بعضهم \$ سورة يونس 94 - 97 # قوله تعالى ^ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ^ والله أعلم أنه لم يشك ولا يشك

@ 132 @ ولكن أراد أن يقول ما أشك كما قال لعيسى ^ أنت قلت للناس ^ علم أنه لم يقل ولكن أراد أن يقول ما قلت لهم وذلك أن كفار قريش قالوا إن هذا الوحي يلقيه إليه الشيطان فأنزل الله تعالى ^ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ^ من القرآن ^ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ^ يعني مؤمني أهل الكتاب فسيخبرونك أنه مكتوب عندهم في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل أحداً ولا أشك فيه بل أشهد أنه الحق وقال القتيبي فيه تأويلان أحدهما أن تكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد فيه غيره من الشكاك لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون الرجل بشيء ويريدون به غيره كما قالوا إياك أعني واسمعي يا جارية وكقوله ^ يا أيها النبي إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ^ [الأحزاب : 1] أراد به الأمة بذلك عليه قوله تعالى في آخره ^ إن الله كان بما تعملون خبيراً ^ [النساء : 94] وكقوله ^ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن إلهة يعبدون ^ [الزخرف : 45] ووجه آخر أن الناس كانوا على ثلاث مراتب منهم من كان مؤمناً ومنهم من كان كافراً ومنهم من كان شاكاً وإنما خاطب بهذا الشاك # ثم قال تعالى ^ لقد جاءك الحق من ربك ^ يعني القرآن ^ فلا تكونن من الممترين ^ يعني من الشاكين ^ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ^ يعني بالكتاب وبالرسل ^ فتكونن من الخاسرين ^ يعني من المغبونين # قوله تعالى ^ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك ^ يعني وجبت عليهم كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم الكفر ^ لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بالقرآن أنه من الله تعالى ^ ولو جاءتهم كل آية ^ يعني علامة ^ حتى يروا العذاب الأليم ^ يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة قرأ نافع وابن عامر ^ كلمات ربك ^ وقرأ الباقون ^ كلمة ربك ^ \$ سورة يونس 98 # قوله تعالى ^ فلولا كانت قرية آمنت ^ يقول لم يكن أهل قرية كافرة آمنت عند نزول العذاب ^ فنفعها إيمانها ^ وقبل منها الإيمان ودفعت عنهم العذاب ^ إلا قوم يونس ^ عليه السلام قال مقاتل ^ فلولا ^ على ثلاثة أوجه الأول ^ لولا ^ يعني فلم مثل قوله تعالى ^ فلولا كانت قرية آمنت ^ فلولا كان من القرون ^ الثاني ^ فلولا ^ يعني فهلا كقوله ^ فلولا إذ جاءهم بأسنا ^ [الأنعام : 43] فلولا إن كنتم غير مدينين ^ [الواقعة : 86] والثالث

@ 133 @ ^ فلولا ^ يعني فلوما كقوله ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ [النساء : 83] ^ فلولا أنه كان من المسبحين ^ [الصافات : 143] # ويقال ^ فلولا ^ ها هنا بمعنى فهلا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ومعناه فهلا آمنت في وقت ينفعها إيمانها فأعلم الله تعالى أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال ^ إلا قوم يونس ^ معناه لكن قوم يونس ^ لما آمنوا كشفنا عنهم ^ يعني أنهم آمنوا قبل المعاناة فكشفنا عنهم وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال ^ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ^ كما نفع يونس وعن قتادة إن قوم يونس عليه السلام خرجوا ونزلوا على تل فدعوا الله تعالى أربعين ليلة حتى تاب الله عليهم وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن يونس بعثه الله تعالى إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله تعالى وترك ما هم فيه من الكفر فأبوا فدعا ربه فقال يا رب قد دعوتهم فأبوا فأوحى الله تعالى إليهم أن إدعهم فإن أجابوك وإلا فأعلمهم أن العذاب يأتيهم إلى ثلاثة أيام فدعاهم فلم يجيبوه فأخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة مذ كان معنا فإن لم يلبث معكم وخرج من عندكم فاحتالوا لأنفسكم فلما كان بعض الليل خرج يونس من بينهم فلما كان اليوم الثالث رأوا حمرة وسواداً في السماء كهيئة النار والدخان فظنوا أن العذاب نازل بهم فجعلوا يطلبون يونس فلم يجدوه فلما كان آخر النهار أيسوا من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال قائل منهم إن لم تجدوا يونس عليه السلام فإنكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا

إليه # فخرجوا من القرية إلى الصحراء وأخرجوا النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل إنسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجزوا إلى الله تعالى مؤمنين به مصدقين وارتفعت أصوات الرجال والنساء والصبيان وخوار البهائم وأولادها واختلطت الأصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار فلما عرف الله تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيم فذلك قوله تعالى ^ فلولا كانت قرية آمنت ^ يعني لم يكن أهل قرية آمنت ^ فنفعها إيمانها ^ عند نزول العذاب ^ إلا قوم يونس لما آمنوا ^ يعني صدقوا بالألسن والقلوب عرف الله تعالى منهم الصدق ^ كشفنا عنهم ^ يعني رفعنا وصرفنا عنهم ^ عذاب الخزي في الحياة الدنيا ^ يعني عذاب الهون ^ وامتعناهم إلى حين ^ يعني إلى منتهى آجالهم وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار إلى يوم القيامة أنهم إن لم يؤمنوا ينزل بهم العذاب فلا ينفعهم إيمانهم عند نزول العذاب \$ سورة يونس 99 - 100 \$

@ 134 @ # قوله تعالى ^ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ^ يعني وفقهم لذلك وهدهم ويقال في الآية مضمرة ومعناه ولو شاء ربك أن يؤمنوا لآمنوا كلهم جميعا ^ أفأنت تكره الناس ^ يعني الكفار ^ حتى يكونوا مؤمنين ^ ويقال هو عمه أبو طالب ولها وجه آخر ^ ولو شاء ربك ^ لأراهم علامة ليضطروا إلى الإيمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل ذلك لأن الدنيا دار إبتلاء ومحنة # ثم قال تعالى ^ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ^ يعني بإرادة الله تعالى وتوفيقه ^ ويجعل الرجس ^ يعني الكفر ^ على الذين لا يعقلون ^ يعني يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الإيمان ويقال ^ ويجعل الرجس ^ يعني الإثم ويقال ^ الرجس ^ يعني العذاب قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ ونجعل الرجس ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء ثم أخبر أنه لا عذر لمن تخلف عن الإيمان لأنه قد بين العلامات \$ سورة يونس 101 - 103 \$ # قوله تعالى ^ قل أنظروا ماذا في السموات والأرض ^ من الدلائل من الشمس والقمر والنجوم ^ و ^ ما في ^ الأرض ^ من الجبال والبحار والأشجار والثمار فاعتبروا به # ثم قال حين لم يعتبروا به ^ وما تغني الآيات ^ يعني ما تنفع العلامات التي في السموات والأرض ^ والنذر ^ يعني الرسل ^ عن قوم لا يؤمنون ^ يعني لا يرغبون في الإيمان ولا يطلبون الحق وقال أبو العالية لا تنفع الآيات والرسل ^ عن قوم لا يؤمنون ^ أي علم الله في سابق علمه أنهم لا يؤمنون ويقال ^ عن ^ ها هنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما لا يؤمنون يعني علم الله في الأزل أنهم لا يؤمنون # ثم خوفهم فقال تعالى ^ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ^ يعني أن يصيبهم العذاب مثل ما أصاب الأمم الخالية ^ قل فانتظروا ^ يعني إنتظروا العذاب ^ إني معكم من المنتظرين ^ ويقال إنتظروا لهلاكه فإني معكم من المنتظرين لهلاككم # قوله تعالى ^ ثم ننجي رسلنا ^ يعني أنجيناهم من العذاب والهلاك ^ والذين آمنوا ^ معهم إنصرف هذا إلى قوله ^ مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي رسلنا ^ يعني أنجيناهم من العذاب ^ والذين آمنوا ^ يعني أنجيناهم معهم ومعناه إذا جاءهم العذاب ينجي الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه كما أنجى سائر الرسل والذين آمنوا معهم ^ كذلك حقا علينا ^ يعني هكذا واجب علينا ^ ننج المؤمنين ^ من العذاب قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ^ ثم ننجي ^ بجزم النون وتخفيف الجيم وقرأ الباقون ^ ننجي ^

@ 135 @ بالنصب والتشديد وكذلك في قوله ^ ننج ^ المؤمنين ومعناها واحد نجيته وأنجيته \$ سورة يونس 104 - 107 \$ # ثم قال عز وجل ^ قل يا أيها الناس ^ يعني يا أهل مكة وذلك حين دعوه إلى دين آبائهم فقال ^ إن كنتم في شك من ديني ^ الإسلام وترجون أن أرجع إلى دينكم وأترك هذا الدين فلا أفعل ذلك وهو قوله ^ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ^ من الآلهة ويقال معناه إن كنتم في شك من ديني فأنا مستيقن في دينكم ومعبودكم أنهما باطلان ^ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ^ ولكن أعبد الله ^ يعني أوحده وأطيعه ^ الذي يتوفاكم ^ يعني يميئتم عند إنقضاء آجالكم ^ وأمرت أن أكون من المؤمنين ^ يعني مع المؤمنين على دينهم ولا أرجع عن ذلك # قوله تعالى ^ وأن أقم وجهك ^ يعني إن الله تعالى قال لي في القرآن أن أخلص عملك ودينك ^ للدين حنيفا ^ يعني إستقم على التوحيد مخلصا ^ ولا تكونن من المشركين ^ أو يقال وأمرت أن أكون من المسلمين إلى ها هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للكفار وقد تم الكلام إلى هذا الموضع ثم قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا أمرتك ^ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ^ يعني وأمرت أن تخلص عملك ودينك ^ للدين حنيفا ^ يعني إستقم على ذلك مستقيما والحنف في اللغة هو

الميل والإقبال على شيء لا يرجع عنه أبدا لهذا سمي الرجل أحنف إذا كان أصابع رجليه مائلا بعضها إلى بعض # ثم قال تعالى ^ ولا تدع من دون الله ^ يعني لا تعبد غير الله ^ ما لا ينفعك ولا يضرك ^ يعني ما لا ينفعك إن عبدته ولا يضرك إن عصيته وترك عبادته ^ فإن فعلت ^ ذلك يعني فإن عبدت غير الله ^ فإنك إذا من الظالمين ^ يعني الضارين أنفسهم # قوله تعالى ^ وإن يمسسك الله بضر ^ يعني إن يصيبك الله بشدة أو بلاء ^ فلا كاشف له إلا هو ^ يعني لا دافع لذلك الضر إلا هو يعني لا تقدر الأصنام على دفع الضر عنك ^ وإن يردك بخير ^ يعني إن يصبك بسعة في الرزق وصحة في الجسم ^ فلا راد لفضله ^ يعني لا مانع لعطائه ^ يصيب به ^ يعني بالفضل ^ من يشاء من عباده ^ من كان أهلا لذلك ^ وهو الغفور ^ لذنوب المؤمنين ^ الرحيم ^ بهم

@ 136 @ # فأعلم الله تعالى أنه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو الغفور في الآخرة للمؤمنين الرحيم بقبول حسناتهم قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن أنه قال قال عامر بن قيس ما أبالي ما أصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله تعالى في كتابه قوله ^ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك فلا راد لفضله ^ وقوله ^ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يممسك فلا مرسل له من بعده ^ [فاطر : 2] وقوله ^ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ^ [هود : 6] سورة يونس 108 - 109 # قوله تعالى ^ قل يا أيها الناس ^ يعني يا أهل مكة ^ قد جاءكم الحق من ربكم ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ فمن إهتدى ^ يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل ^ يعني ومن كفر ولم يؤمن به ^ فإنما يضل عليها ^ يعني جنايته على نفسه وإثم الضلالة على نفسه ^ وما أنا عليكم بوكيل ^ يعني لست عليكم بمسلط وهذا قبل الأمر بالقتال # ثم قال تعالى ^ واتبع ما يوحى إليك ^ يعني إن لم يصدقك فاعمل بما أنزل إليك من القرآن ^ واصبر ^ على تكذيبهم ^ حتى يحكم الله ^ يعني يقضي الله تعالى بعذابهم في الدنيا وفي الآخرة ^ وهو خير الحاكمين ^ يعني أعدل العادلين ويقال ^ واصبر حتى يحكم الله ^ يعني حتى يأمر الله تعالى المؤمنين بقتالهم ويقال ^ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ^ يعني من إجتهد حتى إهتدى فإنما يهتدي لنفسه ^ ومن ضل فإنما يضل عليها ^ يعني ومن تغافل عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها والله أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد

@ 137 @ \$ سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية \$ سورة هود 1 - 4 \$ # قال الله تعالى ^ الر ^ قال ابن عباس يعني أنا الله أرى ويقال الألف لله الأوه واللام لطفه والراء ربوبيته ^ كتاب ^ يعني هذا الكتاب وهو القرآن ^ أحكمت آياته ^ من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض ^ ثم فصلت ^ يعني بين أمره ونهيه وقال الحسن ^ أحكمت آياته ^ بالأمر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقال مجاهد ^ فصلت ^ أي فسرت وقال القتيبي ^ أحكمت ^ فلم تنسخ ثم ^ فصلت ^ بالحلال والحرام ويقال ^ فصلت ^ يعني أنزلت شيئا بعد شيء فلم تنزل جملة ^ من لدن حكيم خبير ^ يعني أنزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى قال ^ حكيم ^ في أمره ^ خبير ^ بالعباد وأعمالهم ^ ألا تعبدوا إلا الله ^ يعني نزل جبريل بالقرآن وقد بين فيه ألا توحّدوا ولا تطيعوا غير الله ^ إنني لكم منه ^ يعني قل لهم يا محمد إنني لكم من الله تعالى ^ نذير ^ يعني مخوفا من عذابه للكافرين ^ وبشير ^ بالجنة للمؤمنين ^ وأن إستغفروا ربكم ^ من الذنوب ويقال صلوا لربكم ^ ثم توبوا إليه ^ يعني وتوبوا إليه من الشرك والذنوب ^ يمتنعكم متاعا حسنا ^ يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية ^ إلى أجل مسمى ^ إلى منتهى آجالكم وقال القتيبي أصل الإمتاع الإطالة يقال حبل مائع وقد منع النهار إذا طال ^ يمتنعكم ^ يعني يعمركم ويقال ^ يمتنعكم متاعا حسنا ^ يعني يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال ويجعل حياتكم في الطاعة # ثم قال ^ ويؤت كل ذي فضل فضله ^ يعني يعطي في الآخرة كل ذي فضل في العمل في الدنيا فضله والدرجات وروى جوير عن الضحاك قال يؤت كل ذي عمل ثواب عمله وقال سعيد بن جبیر في قوله ^ ويؤت كل ذي فضل فضله ^ قال من عمل حسنة

@ 138 @ كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتبت عليه سيئة واحدة فإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات وهكذا قال ابن مسعود ثم قال ابن مسعود هلك من غلب أحاده أعشاره # ^ وإن تولوا ^ يعني أعرضوا عن الإيمان ^ فإني أخاف

عليكم ^ يعني قل لهم يا محمد إني أخاف عليكم ^ عذاب يوم كبير ^ يعني القحط قال مقاتل حبس الله تعالى عنهم القطر سبع سنين حتى أكلوا الموتى ويقال ^ إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ^ يعني عذاب النار يوم القيامة ويقال ^ إني أخاف ^ يعني أعلم فيوضع الخوف موضع العلم لأن فيه طرفاً من العلم # ثم قال ^ إلى الله مرجعكم ^ يعني مصيركم في الآخرة ^ وهو على كل شيء قدير ^ يعني هو قادر على بعثكم بعد الموت \$ سورة هود 5 - 6 \$ قوله تعالى ^ ألا إنهم يثنون صدورهم ^ قال الكلبي يقول يكتمون ما في صدورهم من العداوة ^ ليستخفوا منه ^ يعني ليستروا ذلك منه ^ ألا حين يستغشون ثيابهم ^ يعني يلبسون ثيابهم يعني حين يغشي الرجل نفسه بثيابه يعني ما تحت ثيابه و ^ يعلم ما يسرون ^ من العداوة ^ وما يعلنون ^ بالسنتهم قال الكلبي نزلت في شأن أخنس بن شريق وقال مقاتل ^ ألا إنهم يثنون صدورهم ^ يعني يلوون وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رؤوسهم على صدورهم كراهية إستماع القرآن ^ ليستخفوا منه ^ يعني من النبي صلى الله عليه وسلم # وروى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة قال أخفى ما يكون للإنسان إذا أسر في نفسه شيئاً ويغطي بثوبه فذلك أخفى ما يكون والله تعالى مطلع على ما في نفوسهم ^ إنه عليم بذات الصدور ^ يعني ما في قلوب العباد من الخير والشر # قوله تعالى ^ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ^ يعني إلا الله القائم على رزقها ويقال الله ضامن لرزقها ويقال برزقها الله حيث ما توجهت ^ ويعلم مستقرها ومستودعها ^ يعني ^ يعلم مستقرها ^ حيث تأوي بالليل ^ ومستودعها ^ حيث تموت وتدفن وروى عن عبد الله بن مسعود قال مستقرها الأرحام ومستودعها الأرض التي تموت فيها وقال عبد الله إذا كان الرجل بأرض وقد دنا أجله عرضت له الحاجة حتى إذا كان عند إنقضاء أجله قبض فتقول الأرض يوم القيامة هذا ما إستودعنتي وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الأصلاب ^ كل في كتاب مبين ^ يعني المستقر

@ 139 @ والمستودع وبيان كل شيء ورزق كل دابة مكتوب في اللوح المحفوظ وهو خلق من درة بيضاء \$ سورة هود 7 \$ # قوله تعالى ^ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ^ قال ابن عباس يعني من أيام الآخرة وقال الحسن من أيام الدنيا ^ وكان عرشه على الماء ^ قبل خلق السموات والأرض لأنه لم يكن تحته شيء سوى الماء # قال الفقيه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو مطيع عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أنه قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش بعلوه وقدرته يعلم ما أنتم فيه # وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان عرشه على الماء فلما خلق الله تعالى السموات والأرض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور وجعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الأول ويسمى اليم # وعن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله تعالى ^ وكان عرشه على الماء ^ على أي شيء كان الماء قال على متن الريح ويقال ^ وكان عرشه على الماء ^ يعني فوق الماء كقولك السماء فوق الأرض لا أنه ملتزق بالماء # ^ ليلوكم أيكم أحسن عملاً ^ يعني ليختبركم ^ أيكم أحسن عملاً ^ أي أخلص عملاً وأزهد في الدنيا والاختبار من الله تعالى هو إظهار ما يعلم من خلقه # ثم قال ^ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ^ يعني يوم القيامة ^ ليقولن الذين كفروا ^ يعني أهل مكة ^ إن هذا إلا سحر مبین ^ يعني ما هذا إلا كذب بين حتى يخبرنا أنه يكون البعث قرأ حمزة والكسائي ^ ساحر مبین ^ بالألف وقرأ الباقون ^ سحر مبین ^ بغير ألف \$ سورة هود 8 - 11 \$

@ 140 @ # قوله تعالى ^ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ^ يعني سنين معلومة يعني إلى الوقت الذي جعل أجلهم وقال القتيبي يعني إلى حين توفته وفي قوله ^ وادكر بعد أمة ^ [يوسف : 45] إنما هو سبع سنين ^ ليقولن ما يحبسه ^ يعني العذاب على وجه الإستهزاء ^ ألا يوم يأتيهم ^ يعني العذاب ^ ليس مصروفا عنهم ^ يعني ليس أحد يصرف العذاب عنهم إذا نزل بهم في الدنيا وفي الآخرة ^ وحق بهم ^ يعني نزل بهم ^ ما كانوا به يستهزئون ^ أنه غير نازل بهم # قوله تعالى ^ ولئن أذقنا الإنسان ^ يعني أصبنا الإنسان ^ منا رحمة ^ يعني نعمة وخيراً وعافية ^ ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ^ يعني أيس من رحمة الله كفور بنعم الله تعالى # ثم قال ^ ولئن أذقناه نعماء ^ يعني أعطيناها خيراً وعافية وسعة في الرزق ^ بعد ضراء مسته ^ يعني أصابته ^ ليقولن ذهب السيئات عني ^ يعني فلا يشكر

الله تعالى # ذكر في الإبتداء ^ ليقولن ^ بنصب اللام بلفظ الواحد لتقديم الفعل على الإسم وفي الثاني بضم اللام لأنه فعل جماعة ولم يذكر الإسم وفي الثالث ذكر بنصب اللام لأنه فعل الواحد ويقول ذهب السيئات عني ^ إنه لفرح فخور ^ يعني بطرا فرحا بما أعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعمة ^ فخور ^ في نعم الله تعالى ومتكبر على الناس # ثم إستثنى فقال تعالى ^ إلا الذين صبروا ^ وهم المؤمنون الذين صبروا على الطاعات والشدائد ليسوا كذلك وليسوا من أهل هذه الصفة إذا إبتلوا صبروا وإذا أعطوا شكروا ^ وعملوا الصالحات ^ بينهم وبين ربهم ^ أولئك لهم مغفرة ^ لذنوبهم في الدنيا ^ وأجر كبير ^ يعني ثوابا عظيما في الجنة \$ سورة هود 12 - 14 # قوله تعالى ^ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ^ وذلك أن كفار مكة قالوا كيف لا ينزل الله إليه ملكا أو يكون له كنز وطلبوا منه بأن لا يعيب آلهتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن يترك عيبها رجاء أن يتبعوه فنزل ^ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ^ من أمر الآلهة ^ وضائق به

@ 141 @ (صدرك) في البلاغ ^ أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ^ يعني المال ^ أو جاء معه ملك ^ يعينه ويصدقه فأمر بأن لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم وقال قل يا محمد ^ إنما أنت نذير ^ يعني إنما عليك تبليغ الرسالة والتخويف ^ والله على كل شيء وكيل ^ يعني شهيد بأنك رسول الله تعالى # قوله تعالى ^ أم يقولون إفتراه ^ يعني أتقولون و ^ أم ^ صلة إفتراء يعني إختلقه من تلقاء نفسه ^ قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ^ يعني مختلفات قال الكلبي يعني بعشر سور مثله مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ويونس وهود لأن العاشرة هي سورة هود وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لأن سورة هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات أنزلت بعد سورة هود بمدة طويلة ولكن معناه ^ فاتوا بعشر سور ^ مثل سور القرآن أي سورة كانت ^ مفتريات ^ يعني مختلفات إن كنتم تزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم يختلقه من ذات نفسه ^ وادعوا من إستطعتم من دون الله ^ يعني إستعينوا بالهتكم ^ إن كنتم صادقين ^ في مقاتلكم فسكتوا ولم يجيبوا فنزل قوله تعالى ^ فإن لم يستجيبوا لكم ^ يعني فإن لم يجيبوك خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجماعة كما قال ^ يا أيها الرسل ^ [المؤمنون : 51] ويقال أراد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ^ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ^ يقال فاعلموا يا أهل مكة إنما أنزل بعلم الله يعني أنزل جبريل هذا القرآن بإذن الله تعالى وبأمره وقال القتيبي ^ بعلم الله ^ يعني من علم الله والباء مكان من # ثم قال تعالى ^ وأن لا إله إلا هو ^ يعني فاعلموا أن لا إله إلا هو يعني أن الله تعالى هو منزل الوحي وليس أحد ينزل الوحي غيره ^ فهل أنتم مسلمون ^ يعني مقربين بأن الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ويقال مخلصون بالتوحيد ويقال ^ فهل أنتم مسلمون ^ هذا على وجه الأمر يعني أسلموا \$ سورة هود 15 - 16 # قوله تعالى ^ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ^ يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به وجه الله تعالى ^ نوف إليهم أعمالهم فيها ^ يعني ثواب أعمالهم في الدنيا ^ وهم فيها لا يبخسون ^ يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم شيء في الدنيا ^ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ^ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أهل القبلة وقال الحسن نزلت في المنافقين والكافرين # ^ وحيط ما صنعوا فيها ^ يعني ثواب أعمالهم لأنه لم يكن لوجه الله تعالى ^ وباطل ما كانوا يعملون ^ وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة صارت أمتي

@ 142 @ ثلاث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خالصا وفرقة يعبدون الله تعالى رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا بها الدنيا فيقول الله تعالى للذي كان يعبد الله للدنيا وماذا أردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله عز وجل لا جرم ولا ينفعك ما جمعت ولا ترجع إليه ويقول إنطلقوا به إلى النار ويقول للذي كان يعبد الله رياء ماذا أردت بعبادتك فيقول الرباء فيقول الله تعالى إنطلقوا به إلى النار ويقول للذي كان يعبد الله تعالى خالصا ماذا أردت بعبادتك فيقول أنت أعلم به مني كنت أعبدك لوجهك وذاتك قال صدق عبدي إنطلقوا به إلى الجنة \$ سورة هود 17 # ثم قال تعالى ^ أفمن كان على بينة من ربه ^ يعني على بيان من ربه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو ^ ويتلوه شاهد منه ^ يقول يقرأ جبريل هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهو ^ شاهد منه ^ يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وأبي العالقة ومجاهد وقتادة وإبراهيم النخعي ويقال ^ أفمن كان على بينة من ربه ^ يعني أن الله بين أمره ونبوته بدلائل أعطاهها محمدا صلى الله عليه وسلم ^ ويتلوه ^ يعني يقرأ القرآن جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم ^ شاهد منه ^ أي ملك أمين من الله تعالى وهو

جبريل وقال شهر بن حوشب القرآن شاهد من الله تعالى ومعناه يتلو القرآن وهو شاهد من الله تعالى وقال الحسن ^ ويتلوه شاهد منه ^ يعني لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا السراج قال حدثنا أبو إسماعيل قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الخليل عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي إن الناس يزعمون في قوله تعالى ^ ويتلوه شاهد منه ^ أنك أنت التالي قال وددت أني أنا هو ولكنه لسان محمد صلى الله عليه وسلم ويقال الشاهد القرآن ^ ويتلوه ^ يعني بعده ويقال ^ يتلوه ^ يعني يتبعه كقوله ^ والقمر إذا تلاها [الشمس : 2] قال القتيبي هذا كلام على الإختصار ومعناه أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحياة الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم كقوله ^ أمن هو قانت ءاناء الليل ساجدا وقائما ^ [الزمر : 9] يعني كمن هو بخلاف ذلك # ثم قال تعالى ^ ومن قبله كتاب موسى ^ يعني جبريل قرأ التوراة على موسى عليه

@ 143 @ السلام من قبل أن يتلو القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال عبد الله بن سلام يتلو القرآن وكان من قبله يتلو التوراة والتأويل الأول أصح لأن هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم في بالمدينة ويقال هم الذين آمنوا بمكة من أهل الكتاب حين قدموا من الحبشة # ثم قال ^ إماما ورحمة ^ يعني ^ إماما ^ يهتدى به ويعمل به ^ ورحمة ^ يعني ونعمة من العذاب لمن آمن به يعني كتاب موسى عليه السلام ^ أولئك يؤمنون به ^ يعني بالقرآن وهذا كقوله ^ فالذين أتيتهم الكتاب يؤمنون به ^ [العنكبوت : 47] يعني بالقرآن # ثم قال ^ ومن يكفر به من الأحزاب ^ يعني من يجحد بالقرآن ^ فالنار موعده ^ يعني مصيره قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار فجعلت أقول وأفكر أين هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ^ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ^ قال هي في أهل الملل كلها # ثم قال ^ فلا تك في مربة منه ^ يعني فلا تك في شك منه أن موعده النار و ^ إنه الحق من ربك ^ وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فلا تك في شك أن القرآن من الله تعالى و ^ أنه الحق من ربك ^ أي الصدق من ربك ردا لقولهم إنه يقول ذلك من شيطان يلقيه إليه يقال له الري # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد إلا ومعه شيطان فاغر بين يديه إلا أن الله تعالى أعانني عليه وأسلم ثم قال ^ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بالقرآن يعني أهل مكة بأنه من عند الله تعالى \$ سورة هود 18 - 23 \$

@ 144 @ # ثم قال ^ ومن أظلم ممن إفتري على الله كذبا ^ يعني ومن أشد في كفره ^ ممن إفتري ^ يقول ممن إختلق على الله كذبا بأن معه شريكا ^ أولئك يعرضون على ربهم ^ يعني يساقون إلى ربهم يوم القيامة ^ ويقول الأشهاد ^ ويقول الأشهاد ^ يعني الملائكة وقال الأخفش ^ الأشهاد ^ واحدها شاهد مثل أصحاب وصاحب ويقال شهيد وأشهاد مثل شريف وأشراف # قال الله تعالى ^ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ^ يعني إفتروا على الله عز وجل بأن معه شريكا وقال الله ^ ألا لعنة الله على الظالمين ^ يعني عذابه وغضبه على المشركين # ثم وصفهم فقال تعالى ^ الذين يصدون عن سبيل الله ^ يعني يصرفون الناس عن دين الإسلام ^ ويبغونها عوجا ^ يطلبون بملة الإسلام زيفا وغيرا ^ وهم بالآخرة هم كافرون ^ أي ينكرون البعث # قوله تعالى ^ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ^ يعني لم يفوتوا ولم يهربوا من عذاب الله تعالى حتى يجزيهم بأعمالهم الخبيثة ^ وما كان لهم من دون الله من أولياء ^ يعني ما كان لهم من عذاب الله تعالى مانع يمنعهم من العذاب ^ يضاعف لهم العذاب ^ يعني الرؤساء يكون لهم العذاب بكفرهم وبما أضلوا غيرهم ^ ما كانوا يستطيعون السمع ^ يعني ما كانوا في العذاب ^ يستطيعون السمع ^ يعني لا يقدر أن يسمعوا ^ وما كانوا يبصرون ^ في النار شيئا # ويقال ذلك التضعيف لهم لأنهم كانوا لا يستطيعون الإستماع إلى محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا من بغضه ^ وما كانوا يبصرون ^ أي عميا لا ينظرون إليه من بغضه وقال الكلبي ^ يضاعف لهم العذاب ^ بما كانوا يستطيعون السمع والهدى وبما كانوا لا يبصرون الهدى ويقال ما كانوا يستطيعون السمع فلم يسمعوا وكانوا يستطيعون أن يبصروا فلم يبصروا ويقال ^ ما كانوا يستطيعون السمع ^ يعني لم يكن لهم سمع القلب ^ وما كانوا يبصرون ^ أي لم يكن لهم بصر القلب قرأ ابن كثير وابن عامر ^ يضاعف لهم ^ بتشديد

العين بغير ألف وقرأ الباقون ^ يضاعف ^ بالألف ومعناها واحد # ثم بين أن ضرر ذلك يرجع إلى أنفسهم فقال تعالى ^ أولئك الذين خسروا أنفسهم ^ يعني غبنوا حظ أنفسهم ^ وضل عنهم ما كانوا يفترون ^ يعني وبطل عنهم ما كانوا يعملون ويعبدون من دون الله تعالى فات عنهم ولا ينفعهم شيئاً # ثم قال تعالى ^ لا جرم ^ قال الكلبي يعني حقا ويقال نعم ويقال لا جرم ^

@ 145 @ يعني لا شك ويقال لا كذب ويقال لا جرم ^ أي بلى وذكر عن الفراء أنه قال لا جرم ^ كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثير إستعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقا ^ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ^ يعني الخاسرين ويقال الأخسر إذا قلت بالألف واللام يكون بمعنى الخاسر وإذا قلت أخسر بغير الألف واللام يكون أخسر من غيره # ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني صدقوا بوحداية الله تعالى ^ وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ^ وأختبوا إلى ربهم ^ قال القتيبي يعني تواضعوا والإخبات التواضع وقال مقاتل ^ وأختبوا ^ يقول أخلصوا ويقال يخشعون فرقا من عذاب ربهم ^ أولئك أصحاب الجنة ^ يعني أهل الجنة ^ هم فيها خالدون ^ يعني دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها \$ سورة هود 24 - 27 \$ ثم ضرب مثل المؤمنين والكافرين فقال تعالى ^ مثل الفريقين ^ يعني مثل المؤمن والكافر مثل الذي يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق ^ كالأعمى ^ يعني عن الإيمان ولا يبصره ^ والأصم ^ عن الإيمان ولا يسمعه وهو الكافر ^ والبصير والسميع ^ وهو المؤمن ^ هل يستويان مثلا ^ في الشبه ويقال معناه مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع يعني الذي لا يسمع من الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي بالذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالأعمى والبصير والأصم والسميع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكفار مكة هل يستوي الأعمى والبصير والأصم والسميع قالوا لا قال ^ أفلا تذكرون ^ يعني أنهم لا يستويان قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ^ أفلا تذكرون ^ بالتخفيف وقرأ الباقون ^ أفلا تذكرون ^ بالتشديد # ثم قال تعالى ^ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ^ قرأ نافع وعاصم وابن عامر ^ إني لكم ^ بكسر الألف ومعناه قال لهم إني لكم نذير وقرأ الباقون بالنصب ومعناه ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بالإنذار وفي الآية تهديد لأهل مكة ومعناه وائل عليهم نبأ نوح يعني إن لم يتعضوا بما ذكرت فآتاهم خبر نوح

@ 146 @ # وروى أبو صالح عن ابن عباس أن نوحا أوحى إليه وهو ابن أربعمئة وثمانون سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعد هلاك قومه ثلاثمئة وخمسين سنة فذلك ألف سنة إلا خمسين عاما وذكر عن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيما بينهم تسعمائة وخمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فتمام عمره ألف وخمسون سنة # وقال عكرمة إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على أهله ونفسه ويقال كان إسمه شاكرا فمن كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعا قومه إلى الله تعالى وقال لهم ^ إني لكم نذير مبين ^ من العذاب ويقال ^ مبين ^ يعني بين بلغة تعرفونها ^ أن لا تعبدوا إلا الله ^ يعني ألا تطيعوا ولا توحدوا إلا الله ^ إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ^ يعني الغرق # قال الله تعالى ^ فقال الملا الذين كفروا من قومه ^ يعني الأشراف من قومه ^ ما نراك إلا بشرا مثلنا ^ يعني آدميا مثلنا ^ وما نراك إيتعك ^ يعني ما أمن بك ^ إلا الذين هم أراذلنا ^ يعني سفلتنا وضعفاؤنا ^ بادي الرأي ^ قال الكلبي ظاهر الرأي يعني إنهم يعرفون الظاهر فلا تميز لهم وقال مقاتل يعني أراذلنا أي سفلتنا وضعفاؤنا وقال القتيبي ^ أراذلنا ^ يعني شرارنا وهو جمع أرذل وقوله ^ بادي الرأي ^ بغير همز أي ظاهر الرأي من بدا يبدو وأما بالهمز فيعني أول الرأي من قولك بدأ يبدأ قرأ أبو عمرو ^ بادي الرأي ^ بالهمز وقرأ الباقون على ضد ذلك # ثم قال ^ وما نرى لكم علينا من فضل ^ أي قوم نوح قالوا لنوح ^ ما نرى لكم علينا من فضل ^ في ملك ولا مال ^ بل نظنكم كاذبين ^ يعني نحسبكم من الكاذبين وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال إنما أراد به نوحا ومن آمن معه \$ سورة هود 28 - 29 \$ قوله تعالى ^ قال يا قوم ^ يعني قال نوح لقومه ^ أرايتم إن كنت على بينة من ربي ^ يعني أخبروني إن كنت على دين ويقين من ربي وبيان ^ وأتاني رحمة من عنده ^ يقول أكرمني بالرسالة والنبوة ^ فعميت عليكم ^ يعني عميت عليكم هذه البينة ويقال عميت عن ذلك يقال عمي عليه هذا إذا لم يفهم ويقال إلتبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة التي هي من الله تعالى فلم تبصروها ولم تعرفوها قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ فعميت ^ بضم العين وتشديد الميم على معنى فعل ما لم يسم

@ 147 @ بنصب العين والتخفيف ومعناه واحد يعني فخفيت عليكم هذه النعمة والرحمة واتفقوا في سورة القصص ^ فعميت عليهم الأنباء ^ [القصص : 66] بالنصب # ثم قال ^ أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ^ يعني نعرفكموها وأنتم للنبوة كارهون قال فتادة أما والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ويقال أفاريكموها يعني أنفهمكموها ^ وأنتم لها كارهون ^ أي منكرون ويقال أنحملكموها أي معرفتها ويقال أنعلمكموها وأنتم تكذبونني ولا تناظرونني في ذلك # ثم أخبرهم عن شفقتهم وقلة طمعه في أموالهم فقال ^ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ^ يعني لا أطلب منكم على الإيمان أجرا يعني رزقا ولا جعلاً ^ إن أجري إلا على الله ^ يعني ما ثوابي إلا على الله ^ وما أنا بطارد الذين آمنوا ^ لأنهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء فقال ^ إنهم ملاقو ربهم ^ فيجزبهم بأعمالهم ويقال ^ إنهم ملاقو ربهم ^ فيشكونني إلى الله تعالى إن لم أقبل منهم الإيمان وأطردهم ^ ولكني أراكم قوما تجهلون ^ ما أمرتكم به وما جئتكم به \$ سورة هود 30 - 35 # ثم قال تعالى ^ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم ^ يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمعني من عذاب الله إن طردتهم عن مجلسي ^ أفلا تذكرون ^ أي أفلا تتعظون ولا تفهمون أن من آمن بالله لا يطرد # ثم قال ^ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ^ يعني مفاتيح الله في الرزق ^ ولا أعلم الغيب ^ أن الله يهديكم أم لا ويقال ^ ولا أعلم الغيب ^ يعني علم ما غاب عني ^ ولا أقول إني ملك ^ من الملائكة ^ ولا أقول للذين تزدرى أعينكم ^ يعني تحتقر أعينكم من السفلة ^ لن يؤتيهم الله خيرا ^ يعني لا أقول إن الله تعالى لا يكرمهم بالإيمان ولا يهدي من # هو حقير في أعينكم ولكن الله يهدي من يشاء

@ 148 @ # ثم قال ^ الله أعلم بما في أنفسهم ^ يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة ^ إني إذا لمن الظالمين ^ يعني إن طردتهم فلم أقبل منهم الإيمان بسبب إحتقاركم إياهم ما لم أعلم ما في قلوبهم كنت ظالما على نفسي # فعجز قومه عن جوابه ^ قالوا يا نوح قد جادلتنا ^ قال مقاتل يعني ماريتنا ^ فأكثر جدالنا ^ يعني مرأنا وقال الكلبي دعوتنا فأكثر دعائنا ويقال وعظمتنا فأكثر موعظتنا ^ فأتنا بما تعدنا ^ يعني لا نقبل موعظتك فأتنا بما تعدنا من العذاب ^ إن كنت من الصادقين ^ بأن العذاب نازل بنا # ^ قال ^ لهم نوح ^ إنما يأتيكم به الله إن شاء ^ إن شاء يعذبكم وإن شاء يصرفه عنكم ^ وما أنتم بمعجزين ^ يعني إن أراد أن يعذبكم لا تفوتون من عذابه # ثم قال ^ ولا ينفعكم نصحي ^ يعني دعائي وتحذيري ونصيحتي ^ إن أردت أن أنصح لكم ^ يعني إن أردت أن أدعوكم من الشرك إلى التوحيد والتوبة والإيمان ^ إن كان الله يريد أن يغويكم ^ يعني لا تنفعكم دعوتي إن أراد الله أن يضلكم عن الهدى ويترككم على الضلالة ويهلككم ^ هو ربكم ^ يعني هو أولى بكم ويقال هو ربكم رب واحد ليس له شريك ^ وإليه ترجعون ^ يعني بعد الموت فيجزبكم بأعمالكم # ثم قال تعالى ^ أم يقولون إفتراه ^ قال مقاتل هذا الخطاب لأهل مكة معناه أتقولون إن محمداً تقوله من ذات نفسه ^ قل ^ لهم ^ إن إفتريته ^ من ذات نفسي ^ فعلي إجرامي ^ يعني خطيئتي ^ وأنا بريء مما تجرمون ^ يعني من خطاياكم وقال الكلبي هذا الخطاب أيضا لقوم نوح يعني قوم نوح ^ أم يقولون إفتراه ^ يعني إختلقه من ذات نفسه فقال لهم نوح ^ إن إفتريته فعلي إجرامي ^ يعني أثامي ^ وأنا بريء مما تجرمون ^ يعني مما تأثمون \$ سورة هود 36 - 37 # قوله تعالى ^ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ^ قال الحسن إن نوحا عليه السلام لم يدع على قومه حتى نزلت هذه الآية ^ إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ^ فدعا عليهم عند ذلك ^ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ^ [نوح : 26] # ثم قال تعالى ^ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ^ من الكفر وذلك أن نوحا ندم على دعائه وجعل يبكي ويتأسف عليهم فقال الله تعالى ^ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ^ يعني لا يحزنك إذا نزل بهم الغرق بما كانوا يفعلون من الكفر # ثم قال تعالى ^ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ^ يقول إعمل السفينة ويقال للواحد وللجماعة الفلك ^ بأعيننا ^ قال الكلبي يعني بمنظر منا ^ ووحينا ^ يعني بوحينا إليك

@ 149 @ # وقال مقاتل يعني بتعليمنا وأمرنا ^ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ^ يعني فلا تراجعني في قومك ولا تدعني بصرف هذا العذاب عنهم ^ إنهم مغرقون ^ بالطوفان ويقال ^ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ^ يعني إنه كنعان # وقال عكرمة كان طول سفينة نوح ثلاثمائة ذراع وعمقها في الماء ثلاثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال الحسن كان طول سفينة

نوح ألف ومائتا ذراع وعمقها في الماء ثلاثون ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلاثمائة وطولها في الماء ثلاثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا # وقال القتيبي قرأت في التوراة إن الله تعالى أوحى إلى نوح أن أصنع الفلك وليكن طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وإرتفاعها ثلاثون ذراعا وليكن بابها في عرضها وادخل أنت في الفلك وإمرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل زوجين من الحيوان ذكرانا وإناثا فإني منزل المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة فأتلف كل شيء خلقته على الأرض فأرسل الله تعالى ماء الطوفان على الأرض في سنة ستمائة من عمر نوح عليه السلام ولبث في الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وروي عن وهب بن منبه أنه قال مكث نوح ينجر السفينة مائة سنة فلما فرغ من عملها أمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين من كل حيوان فحمل فيها إمرأته وبنيه ونساءهم فركب فيها لسبع عشرة ليلة خلت من صفر فمكث في الماء سبعة أشهر لم يقر لها قرار فأرسيته على الجودي خمسة أشهر فأرسل الغراب لينظر كم بقي من الماء فمكث على جيفة فغضب عليه نوح ولعنه ثم أرسل الحمامة فوقعت في الماء فبلغ الماء قدر حمرة رجليها فجاءت فأرته فبارك عليها نوح \$ سورة هود 38 - 40 # قوله تعالى ^ ويصنع الفلك ^ يعني ينحت السفينة ويقال إن الله تعالى أمره بأن يغرس الأشجار فغرسها حتى أدركت وقطعها حتى يبست ثم إتخذ منها السفينة فاستاجر أجرا ينحتون معه ^ وكلما مر عليه ملاً من قومه ^ يعني الأشراف من قومه ^ سخروا منه ^ يعني إستهزؤوا به وكانوا يقولون إن الذي يزعم أنه نبي صار نجارا ومرة كانوا يقولون أتجعل

@ 150 @ للماء إكافا فأين الماء ^ قال ^ لهم نوح ^ إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم ^ يعني إن تسخروا منا اليوم فإننا نسخر منكم بعد الهلاك يعني يصيبكم جزاء السخرية ^ كما تسخروننا ^ منا يعني بما تسخرون ويقال إن تستجهلوا بنا بهذا الفعل فإننا نستجهلكم بترك الإيمان كما تستجهلوننا ^ فسوف تعلمون ^ يعني تعرفون بعد هذا من أحق بالسخرية وهذا وعيد لهم ^ فسوف تعلمون ^ يعني تعرفون ^ من يأتيه عذاب يخزيه ^ يعني يهلكه ويدله ^ ويحل عليه عذاب مقيم ^ يعني ينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع عنه أبدا # قوله تعالى ^ حتى إذا جاء أمرنا ^ يعني قولنا بالعذاب ويقال حتما إذا جاء عذابنا وهو العرق ^ وفار التنور ^ يعني نبع الماء من أسفل التنور وقال مقاتل التنور الذي يخبز فيه في أقصى ديار بالشام وقال ابن عباس ^ وفار التنور ^ يعني نبع الماء من وجه الأرض وقال علي بن أبي طالب ^ وفار التنور ^ يعني طلوع الفجر أي تنور الصبح يعني إذا طلع الفجر كان وقت الهلاك وروي عن علي رضي الله عنه أيضا أنه قال فار منه التنور وجرت منه السفينة إلى مسجد بالكوفة ^ قلنا إحمل فيها ^ يعني في السفينة ^ من كل زوجين اثنين ^ يعني من كل صنفين ^ وأهلك ^ يعني واحمل أهلك فيها معك ^ إلا من سبق عليه القول ^ بالعرق يعني سوى من قدرت عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله يعني إمرأته الكافرة وإبنة كنعان ^ ومن آمن ^ يعني واحمل في السفينة من آمن معك # قال الفقيه أخبرني الثقة بإسناده عن وهب بن منبه قال أمر نوح بأن يحمل من كل زوجين اثنين فقال رب كيف أصنع بالأسد والبقرة وكيف أصنع بالذئب والعناق وكيف أصنع بالحمام والهرة قال يا نوح من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فإني أولف بينهم حتى يتراضوا # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الماسرخسي قال حدثنا إسحاق قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال كثر الفار في السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فأوحى الله تعالى إلى نوح أن إمسح عن جبهة الأسد فمسحها فبعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفئران وكثرت العذرة في السفينة فشكوا إلى نوح فأوحى الله تعالى إلى نوح أن إمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج خنزير فأكل العذرة وفي خبر آخر فخرج منه خنزيران فأكلا العذرة قال الفقيه أبو الليث رحمه الله وفي خبر وهب بن منبه دليل أن الهرة كانت من قبل وفي هذا الخبر أن الهرة لم تكن من قبل والله أعلم بالصواب منهما # وروي عن ابن عباس أنه قال لما فار الماء من التنور فأرسل الله تعالى من السماء مطرا

@ 151 @ شديدا فأقبلت الوحوش حين أصابتها المطر إلى نوح وسخرت له فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن كل دابة زوجين ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والأنثى فقال نوح رب هذه الحية والعقرب كيف أصنع بهما فبعث الله تعالى جبريل فقطع فقار العقرب وضرب فم الحية وكان نوح عليه السلام جعل للسفينة ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فجعل في الباب الأسفل السباع والهوام وجعل في الباب الأوسط

البهائم والوحوش وجعل في الباب الأعلى بني آدم من ذكر منهم فذلك قوله تعالى ^ وما آمن معه إلا قليل ^ قال ابن عباس هم ثمانون إنسانا وقال الأعمش في قوله ^ وما آمن معه إلا قليل ^ قال كان نوح وثلاثة بنين ونساؤهم وقال مقاتل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة قرأ عاصم في رواية حفص ^ من كل ^ بالتثوين يعني من كل شيء ثم قال ^ زوجين ^ على وجه التفسير للكل وقرأ الباقون ^ من كل زوجين ^ بغير تثوين على معنى الإضافة \$ سورة هود 41 - 42 # قوله تعالى ^ وقال إركبوا فيها ^ يعني أدخلوا في السفينة ويقال إجؤوا فيها من الغرق ^ بسم الله مجراها ^ يعني إذا ركبتموها فقولوا ^ بسم الله مجراها ومرساها ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ بسم الله مجريها ^ بنصب الميم وهكذا قرأ ابن مسعود والأعمش وقرأ الباقون بضم الميم واتفقوا في ^ مرساها ^ أنها بضم الميم إلا أن حمزة والكسائي قرأ بالإمالة فأما من قرأها بضم الميم فيكون بمعنى المصدر ومعناه يعني إجراؤها إرساؤها بأمر الله تعالى وهذا قول الفراء ويقال معناه بسم الله من حيث تجري وتحبس ومن قرأ بالنصب فمعناه بسم الله جريها وحبسها يعني بأمر الله تعالى ^ إن ربي لغفور رحيم ^ بالمؤمنين # قوله تعالى ^ وهي تجري بهم في موج ^ يعني السفينة تجري بهم في أمواج ^ كالجبال ونادى نوح ابنه ^ كنعان وقرأ بعضهم ^ ونادى ابنها ^ يعني ابن امرأته ولم يكن ابنه حقيقة وقرأ بعضهم ^ ونادى نوح ابنه ^ بضم الألف وهي بلغة طيء ويقال إنه لم يكن ابنه ولكن كان ابن امرأته وقراءة العامة ^ ونادى نوح ابنه ^ قالوا ^ وكان ^ ابن نوح ^ في معزل ^ يعني في ناحية من السفينة ويقال من الجيل ^ يا بني إركب معنا ^ يعني أسلم واركب في السفينة معنا ^ ولا تكن مع الكافرين ^ يعني لا تثبت على الكفر وتتخلف مع الكافرين قرأ عاصم ^ يا بني إركب ^ بنصب الياء قرأ الباقون ^ يا بني إركب ^ بالكسر وقال أبو عبيدة

@ 152 @ القراءة عندنا بالكسر للإضافة إلى نفسه كما إتفقوا في قوله ^ يا بني لا تقصص رعبك ^ [يوسف : 5] وفي لقمان ^ يا بني إنها ^ [لقمان : 16] وإنما فرق عاصم فيهما لمكان يرى الألف الحقيقية التي في قوله ^ إركب ^ سورة هود 43 - 44 # قال ساوي ^ يعني قال ابنه سأصعد ^ إلى جبل يعصمني من الماء ^ يعني يمنعني من الغرق ولا أؤمن ولا أركب السفينة ^ قال ^ نوح ^ لا عاصم اليوم من أمر الله ^ يقول لا مانع اليوم من عذاب الله أي الغرق لا جبل ولا غيره ^ إلا من رحم ^ يعني إلا من آمن فعصمه تعالى # ثم قال ^ وحال بينهما الموج ^ يعني فرق بين كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ^ وحال بينهما ^ يعني بين نوح وإبنه الموج ^ فكان من المغرقين ^ يعني فصار من المغرقين # وروي عن ابن عباس أنه أمطرت السماء أربعين يوما وخرج ماء الأرض أربعين يوما الليل والنهار فذلك قوله تعالى ^ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ^ [القمر : 11 - 12] وارتفع الماء على كل جبل في الأرض خمسة عشر ذراعا وروي عن الحسن أنه قال إرتفع الماء فوق كل جبل وكل شيء ثلاثين ذراعا وسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في خمسة أشهر ما استقرت على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم إلى السماء السادسة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الأسود على أبي قبيس ويقال أودع فيه ثم ذهبت السفينة في الأرض حتى إنتهت بهم إلى الجودي وهو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه بعد خمسة أشهر # قال ابن عباس ركب نوح السفينة لعشر مضي من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فذلك ستة أشهر فلما إستقرت على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب ليأتيه بالخبر فأبصر جيفة فوقع عليها فأبطأ على نوح فلم يأتته ثم أرسل الحداة على أثره فأبطأت عليه ثم أرسل بالحمامة فلم تجد في الأرض موضعا فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح أن الماء قد نقص فظهرت الأشجار ثم أرسلها فوقعت على الأرض فغابت رجلاها في الطين فجاءت إلى نوح فعرف أن الأرض قد ظهرت وذلك قوله تعالى ^ وقيل يا أرض إبلعي ماءك ^ معناه ماءك الذي خرج منك ^ ويا سماء أقلعي ^ يعني إحبسي وأمسكي ^ وغيض الماء ^ يعني نقص الماء وظهرت الجبال والأرض ^ وقضي الأمر ^ يعني فرغ من الأمر

@ 153 @ ومعناه نجا من نجا وهلك من هلك ^ واستوت على الجودي ^ يعني إستقرت السفينة على الجودي # وروي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أني أنزل السفينة على جبل فتشامت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى فأرسلت عليه السفينة وقال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان أمانا لأهل الأرض من الغرق أن يغرقوا جميعا ^ وقيل بعدا للقوم الظالمين ^ يعني سحقا ونكسا للقوم الكافرين وهو البعد من رحمة الله \$ سورة هود

45 - 47 \$ # قوله تعالى ^ ونادى نوح ربه فقال رب إن إبني من أهلي ^ فإنك قد وعدتني أن تنجيهم من العذاب ^ وإن وعدك الحق ^ يعني أنت الصادق في وعدك ^ وأنت أحكم الحاكمين ^ يعني أعدل العادلين ^ قال ^ الله تعالى ^ يا نوح إنه ليس من أهلك ^ الذي وعدتك أن أنجيهم وروي عن الحسن أنه قال إنه تخلف لأنه لم يكن ابن نوح # وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن قال ^ ونادى نوح إبنيه ^ فقال لعمر الله ما هو إبنيه قلت يا أبا سعيد يقول الله تعالى ^ ونادى نوح إبنيه ^ وأنت تقول هو ليس بإبنيه قال أفرايت قوله ^ إنه ليس من أهلك ^ الذي وعدتك أن أنجيهم ولا يختلف أهل الكتاب أنه إبنيه قال إن أهل الكتاب يكذبون # وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أنه إبنيه غير أنه خالفه في العمل وقال بعض الحكماء إن الإبن إذا لم يفعل ما يفعل الأب إنقطع عنه والأمة إذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم أخاف أن ينقطعوا عنه # ثم قال ^ إنه عمل غير صالح ^ قرأ الكسائي ^ إنه عمل غير صالح ^ بكسر الميم ونصب الراء ^ وغير صالح ^ بنصب الراء وروت أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ هكذا ومعناه إن إبنيك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المؤمنين وقرأ الباقر ^ عمل غير ^ بالتثوين والضم ^ غير صالح ^ بضم الراء ومعناه إن سؤالك ودعاءك لإبنيك الكافر عمل غير صالح ^ فلا تسألن ما ليس لك به علم ^ يعني بيانا وقرأ أهل الكوفة ^ فلا تسألن ^ بتخفيف النون بغير ياء لأن الكسر يقوم مقام الياء وروي عن أبي عبيدة أنه قال رأيت في مصحف عثمان هكذا

@ 154 @ # وقرأ أبو عمرو ^ فلا تسألني ^ بإثبات الياء بغير تشديد وهو الأصل في اللغة وقرأ ابن كثير ^ فلا تسألن ^ بنصب النون والتشديد بغير ياء ويكون معناه التأكيد في النهي وقرأ ابن عامر ونافع في رواية قالون ^ فلا تسألن ^ بالكسر بغير ياء مع التشديد وقرأ نافع في رواية ورش ^ فلا تسألني ^ بالياء مع التشديد # ثم قال ^ إني أعظك ^ أي أنهاك ^ أن تكون من الجاهلين ^ يعني ممن يترك أمري ويقال من المكذبين بقدره الله تعالى وقضائه ^ قال ^ نوح عليه السلام ^ رب إني أعوذ بك ^ يعني أعتصم وأمتنع بك ^ أن أسألك ما ليس لي به علم ^ يعني إحتفظني بعد اليوم لكيلا أسألك ما ليس به علم ^ وإلا تغفر لي وترحمني ^ يعني إن لم تغفر لي ولم ترحمني ^ أكن من الخاسرين ^ أي أكن من المغبونين \$ سورة هود 48 \$ # قوله تعالى ^ قيل يا نوح إهبط بسلام منا ^ يعني إنزل من السفينة مسلما من عذابنا وغرقنا ويقال بسلامي عليك كما قال ^ سلام على نوح في العالمين ^ [الصافات : 79] ^ وبركات ^ يعني وسعادات ^ عليك وعلى أمم ممن معك ^ يعني الذين كانوا معه في السفينة ^ وأمم سمنتمهم ^ يعني من كان من أهل الشقاء سمنتمهم في الدنيا ^ ثم يمسهم ^ يعني يصيبهم ^ منا عذاب أليم ^ في الآخرة وقال مقاتل إهبط من السفينة بسلام منا فسلمه الله ومن معه من الغرق ^ وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ^ يعني بالبركة أنهم توالدوا وكثروا ^ وأمم سمنتمهم ^ وهم قوم هود وشعيب ولوط # وقال محمد بن كعب القرظي في قوله ^ إهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمنتمهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ^ قال دخل في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة ويقال إنهم لما خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة الثمانين ويقال ماتوا كلهم ولم يكن منهم نسل إلا من أولاد نوح عليه السلام وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافت سوى الذي غرق كما قال في موضع آخر ^ وجعلنا ذريته هم الباقين ^ [الصافات : 77] \$ سورة هود 49 \$ # قوله تعالى ^ تلك من أنباء الغيب ^ يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه يعني من أخبار الغيب يعني أحاديث ما غاب عنك فكان في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن قصته دلالة نبوته لأنه لا

@ 155 @ يعرف ذلك إلا بالوحي ^ نوحها إليك ^ يعني أخبار الغيب ينزل بها عليك جبريل ^ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ^ يعني القرآن ^ فاصبر ^ يعني إن لم يصدقك فاصبر على تكذيبهم ^ إن العاقبة للمتقين ^ يعني آخر الأمر للموحدين الذين يتقون الشرك والفواحش \$ سورة هود 50 - 52 \$ # قوله تعالى ^ وإلى عاد ^ يعني أرسلنا إلى عاد ^ أخاهم ^ نبيهم ^ هودا قال يا قوم إعبدوا الله ^ يعني وجدوا الله ^ ما لكم من إله غيره ^ يعني ليس لكم رب سواه ^ إن أنتم إلا مفترون ^ يعني ما أنتم إلا تكذبون في مقالاتكم بأن لله شريكا # قوله تعالى ^ يا قوم لا أسألكم عليه ^ أي لا أسألكم على الإيمان ^ أجرا ^ يعني جعلنا ورشوة ومعناه لست بطامع في أموالكم ^ إن أجري ^ يعني ما ثوابي ^ إلا على الذي فطرني ^ يعني خلقتني ^ أفلا تعقلون ^ أن الذي خلقكم هو ربكم وهو أحق بعبادتكم من غيره # ثم قال ^ ويا قوم إستغفروا ربكم ^ قال الضحاك يعني وحدوا ربكم وقال الكلبي يعني صلوا لربكم ويقال

معناه قولوا ربنا إغفر لنا ذنوبنا ^ ثم توبوا إليه ^ يعني توبوا إليه من شرككم ^ يرسل السماء عليكم مدرارا ^ يعني إن تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعاً دائماً كلما تحتاجون إليه ^ ويزدكم قوة إلى قوتكم ^ يعني شدة مع شدتكم بالماء والولد ويقال صحة الجسم وطول العمر ^ ولا تتولوا مجرمين ^ يقول لا تعرضوا كافرين ويقال لا تعرضوا عما أدعوكم إليه من الإيمان والتوحيد وثبتوا على الشرك \$ سورة هود 53 - 56 \$ # قال له قومه ^ قالوا يا هود ما جئنا ببينة ^ يقولون لم تأتنا بحجة وبيان ^ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ^ يقول لا نترك عبادة آلهتنا بقولك ^ وما نحن لك بمؤمنين ^ يعني لا

@ 156 @ نصدقك بأنك رسول الله ^ إن نقول إلا إعتراك ^ يعني ما نقول إلا أصابك ^ بعض آلهتنا بسوء ^ يعني إعتراك من بعض الأوثان الخبل والجنون فاجتنبها سالماً ويقال أن نقول لك إلا نصيحة كيلا يصيبك بعض آلهتنا بشدة فرد عليهم هود عليه السلام ف ^ قال إني أشهد الله واشهدوا ^ أنتم ^ أني بريء مما تشركون من دونه ^ من الأوثان ^ فكيدوني جميعاً ^ يعني إعملوا بي أنتم وآلهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكهم ^ ثم لا تنظرون ^ أي لا تمهلون # ثم قال ^ إني توكلت على الله ^ يعني فوضت أمري إلى الله ^ ربي وربكم ^ يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ^ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ^ يعني هو قادر عليها يحييها ويميتها وهو يرزقها وهي في ملكة وسلطانه # ثم قال ^ إن ربي على صراط مستقيم ^ يعني على الحق فإن كان هو قادراً على كل شيء فإنه لا يشاء إلا العدل وقال مجاهد ^ إن ربي على صراط مستقيم ^ يعني على الحق ويقال ^ على صراط مستقيم ^ يعني بيده الهداية وهو يهدي إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام ويقال يدعوكم إلى طريق الإسلام ويقال معناه أمرني ربي أن أدعوكم إلى صراط مستقيم \$ سورة هود 57 \$ # فإن تولوا ^ يعني إن تتولوا ومعناه إن أعرضتم عن الإيمان فلم تؤمنوا وهذا كقوله ^ وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ^ [محمد : 38] ثم قال ^ فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ^ يعني إن تتولوا فانا معذور لأنني قد أبلغتكم الرسالة ^ ويستخلف ربي قوما غيركم ^ إن شاء ويقال قد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ^ ويستخلف ربي ^ بعد هلاككم ^ قوما غيركم ^ يعني خيراً منكم وأطوع لله تعالى ^ ولا تضرونه شيئاً ^ يعني إن لم تؤمنوا به فلا تنقصون من ملكه شيئاً ويقال إهلاككم لا ينقصه شيئاً ^ إن ربي على كل شيء حفيظ ^ يعني حافظاً لا يغيب عنه شيء ويقال معناه حفظ كل شيء عليه \$ سورة هود 58 - 60 \$

@ 157 @ # ثم قال ^ ولما جاء أمرنا ^ يعني عذابنا وهو الريح العقيم ^ نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ^ يعني بنعمة منا ^ ونجيناهم من عذاب غليظ ^ يعني من العذاب الذي عذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون به في الآخرة # قال تعالى ^ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ^ يعني كذبوا بعذاب ربهم أنه غير نازل بهم ومعناه يا أهل مكة أنظروا إلى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي الآخرة وهذا كقوله تعالى ^ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ^ [النمل : 52] فكذاك ها هنا ^ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ^ بين جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال ^ وعصوا رسوله ^ يعني عاداً خاصة ويقال معناه كذبوا هوداً بما أخبرهم عن الرسل وقيل إنما جمع لأن من كذب رسولا واحداً فقد كذب جميع الرسل ^ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ^ يعني عملوا بقول كل جبار ويقال أخذوا بدين كل جبار والجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب ^ عنيد ^ يعني معرضاً ومجانباً عن الحق # ثم بين عقوبتهم فقال ^ واتبعوا ^ يعني ألحقوا ^ في هذه الدنيا لعنة ^ يعني العذاب والهلاك وهو الريح العقيم ^ ويوم القيامة ^ لعنة أخرى وهو عذاب النار إلى الأبد ^ ألا إن عاداً كفروا ربهم ^ فهذا تنبيه للكفار أن عاداً كفروا ربهم فأهلكهم الله تعالى فاحذروا كيلا يصيبكم بكفركم ما أصابهم بكفرهم ويقال ^ ألا إن عاداً كفروا ربهم ^ يعني ينادي مناد يوم القيامة فينادي مناد يوم القيامة هذه غدرة قوم عاد فيلعنهم الملائكة وجميع الخلق فذلك قوله تعالى ^ ألا بعدا ^ يعني خزيًا وسحقاً ^ لعاد قوم هود ^ \$ سورة هود 61 - 63 \$ # قوله تعالى ^ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ^ يعني وأرسلنا إلى ثمود وإنما لم ينصرف لأنه إسم القبيلة وفي الموضع الذي ينصرف جعله إسماً للقوم ^ قال يا قوم إعبدوا الله ^ أي وحدوا الله وأطيعوه ^ ما لكم من إله غيره ^ يعني ليس لكم رب غيره ^ هو أنشأكم ^ يعني هو الذي خلقكم ^ من الأرض ^ يعني خلق آدم من أديم الأرض وأنتم ولده ^ واستعمركم فيها ^ يعني أسكنكم وأنزلكم فيها وأصله أعمركم يقال أعمرته الدار إذا جعلتها له أبداً

@ 158 @ وهي العمري وقال مجاهد ^ واستعمركم ^ يعني أطلال عمركم فيها (فاستغفروه

ثم توبوا إليه) يعني توبوا من شرككم ^ إن ربي قريب مجيب ^ يعني قريبا ممن دعاه مجيبا بالإجابة لمن دعاه من أهل طاعته # قوله تعالى ^ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ^ يعني كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا قبل أن تدعونا إلى دين غير دين آبائنا ^ أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ^ يعني يربينا أمرك ودعاؤك إيانا إلى هذا الدين ومعناه إنا مريبون في أمرك # ^ قال ^ لهم صالح ^ يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ^ يقول أخبروني إن كنت على بيان وحجة ودين أتاني من ربي ^ وأتاني منه رحمة ^ يقول أكرمني الله تعالى بالإسلام والنبوة أيجوز لي أن أترك أمره ولا أدعوكم إلى الله وإلى دينه ^ فمن ينصرتني من الله إن عصيته ^ يقول فمن يمنعني من عذاب الله إن رجعت إلى دينكم وتركت دين الله تعالى ^ فما تزيدونني غير تخسير ^ يقول ما تزيدونني في مقاتلتكم إلا بصيرة في خسارتكم ويقال معناه فما تزيدونني غير تكذيب لأن التكذيب سبب لخسارتهم ويقال معناه فما تزيدونني إن تركت ما أوجب الله علي من الدعوة غير تخسير لأن العذاب إذا نزل بي لا تقدر على منعه عني \$ سورة هود 64 - 68 \$ ثم قال تعالى ^ وبأ قوم هذه ناقة الله لكم آية ^ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن صالحا لما دعا قومه إلى الإسلام كذبوه فضاق صدره فسأل ربه أن يأذن له بالخروج من عندهم فأذن له فخرج وانتهى إلى ساحل البحر فإذا رجل يمشي على الماء فقال له صالح ويحك من أنت فقال أنا من عباد الله قال كنت في سفينة كان قومها كفرة غيري فأهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فخرجت إلى جزيرة أتعبت هناك فأخرج أحيانا وأطلب شيئا من رزق الله تعالى ثم أرجع إلى مكاني # فمضى صالح وانتهى إلى تل عظيم فرأى رجلا يتعبد هناك فأنتهى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من أنت قال كانت ها هنا قرية كان أهلها كفارا غيري

@ 159 @ فأهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فجعلت على نفسي أن أعبد الله تعالى ها هنا إلى أن أموت وقد أنبت الله تعالى لي شجرة رمان وأظهر لي عين ماء فأكل من الرمان وأشرب من ماء العين وأتوصاً منه # فذهب صالح وانتهى إلى قرية كان أهلها كفارا كلهم غير أخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا قال لو أن مؤمنا دخل قرية فيها ألف رجل كلهم كفار وفيها مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع أحد حتى يجد المؤمن ولو أن منافقا دخل قرية فيها ألف رجل مؤمن ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع أحد ما لم يجد المنافق # فدخل صالح فأنتهى إلى الأخوين ومكث عندهما أياما وسألهما عن حالهما فأخبراه أنهما يصبران على إيذاء المشركين وأنهما يعملان عمل الخوص وبمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذي أراني في الأرض من عباده الصالحين الذين صبروا على أذى الكفار فأننا أرجع إلى قومي وأصبر على أذاهم فرجع إليهم وقد كانوا خرجوا إلى عيد لهم فدعاهم إلى الإيمان فسألوا منه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله تعالى فأخرج لهم ناقة عشراء فذلك قوله ^ وبأ قوم هذه ناقة الله لكم آية ^ أي علامة وعبرة ^ فذروها تأكل في أرض الله ^ يعني في أرض الحجر ^ ولا تمسوها بسوء ^ يعني لا تعقروها ^ فياخذكم ^ يعني يصيبكم ^ عذاب قريب ^ # فولدت الناقة ولدا وكانت لهم بئر واحدة عذبة قال ابن عباس كان للناقة شرب يوم لا يقربونها ولهم شرب يوم وهي لا تحضره وكانوا يستقون الماء في يومهم ما يكفيهم للغد فيقتسمونه فيما بينهم فإذا كان يوم شربها كانت ترتع في الوادي ثم تجيء إلى البئر فتشرب منها فتدلي رأسها في البئر فتشرب منها ثم تعود فترعى ثم تعود إلى البئر فتشرب منها فتفعل ذلك نهارها كله # وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون منهم قذار بن سالف ومصدع بن دهر وكانت في تلك القرية امرأة جميلة غنية وكانت تتأذى بالناقة لأجل سائمتها فقالت من عقر الناقة أزوج نفسي منه فخرج قذار بن سالف ومصدع بن دهر وكمن لها مصدع في مضيق من ممرها ورمها بسهم فأصاب رجلها فمرت بقدار وهي تجر رجلها فضرها بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع أهل القرية وكان في القرية تسعمائة أهل بيت ويقال ألف وخمسمائة فذلك قوله ^ فعقروها فقال ^ لهم صالح ^ تمتعوا في داركم ^ يعني عيشوا وانتفعوا في داركم ^ ثلاثة أيام ^ ثم يأتيكم العذاب ^ ذلك وعد غير مكذوب ^ فقالوا له ما العلامة في ذلك قال أن تصبحوا في اليوم الأول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم خرج صالح من بينهم # قوله تعالى ^ فلما جاء أمرنا ^ يعني عذابنا ^ نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ^

@ 160 @ يعني بنعمة منا ^ ومن خزي يومئذ ^ يعني من عذاب يومئذ قرأ نافع والكسائي ^ ومن خزي يومئذ ^ بنصب الميم لأنها إضافة إلى إسم غير متمكن فيجوز النصب وقرأ الباقون

^ يومئذ ^ بكسر الميم على معنى الإضافة ^ إن ربك هو القوي العزيز ^ أخبر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم أنه قادر في أخذه المنيع ممن عصاه # ثم قال تعالى ^ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ^ يعني كفروا صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا كلهم ^ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ^ يعني صاروا خامدين ميتين ^ كان لم يغنوا فيها ^ يعني صاروا كأن لم يكونوا في الدنيا ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا # ^ ألا إن ثمودا كفروا ربهم ^ يعني جحدوا وحدانية ربهم فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ^ ألا بعدا لثمود ^ يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك قرأ الكسائي ^ ألا بعدا لثمود ^ بكسر الدال مع التنوين وجعله إسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرأ الباقون بنصب الدال لأنه اسم القبيلة وإنما يجري في قوله ^ إلا إن ثمودا ^ إتباعا للكتابة في مصحف الإمام وأما الكسائي فأجراه لقربه من قوله ^ إلا إن ثمودا كفروا ربهم ^ أي جحدوا بوحدانية ربهم \$ سورة هود 69 - 73 # قوله تعالى ^ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ^ يعني ببشارة الولد وذلك أن مدينة يقال لها سدوما ويقال سدوم وكانت بلدة فيها من السعة والخير ما لم يكن في سائر البلدان وكان الغرباء يحضرون من سائر البلدان في أيام الصيف ويجمعون من فضل ثمارهم مما كان خارجا من الكروم والحدائق فجاء إبليس عليه اللعنة فشبه نفسه بسلام أمرد وجعل يدخل كرومهم وحدائقهم ويروادهم إلى نفسه حتى أظهر فيهم الفاحشة وجاء إلى نساءهم وقال إن الرجال قد إستغنوا عنكم فعلمهن أن يستغنين عن الرجال حتى إستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فأوحى الله تعالى إلى لوط ليدعوهم إلى الإيمان ويمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله جبريل ومعه أحد عشر من الملائكة بأهلاكمم فجاءوا إلى إبراهيم كهيئة الغلمان فدخلوا على إبراهيم فنظر فرأى إثني عشر غلاما أمرد ويقال كانوا

@ 161 @ ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ويقال كانوا أربعة فسلموا عليه ^ قالوا سلاما قال إبراهيم ^ سلام ^ يعني رد عليهم السلام # قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ^ قالوا سلاما قال سلام ^ كلاهما سلام إلا أن الأول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والآخر رفعا بالحكاية ومعناه قال قولا فيه سلام وقرأ حمزة والكسائي ^ قالوا سلاما قال سلم ^ بكسر السين وسكون اللام يعني أمري سلم ما أريد إلا السلامة ^ فما لبث ^ يعني فما مكث ^ أن جاء بعجل حنيد ^ قال السدي الحنيد السمين كما قال في آية أخرى ^ بعجل سمين ^ [الذاريات : 26] ويقال ^ حنيد ^ يعني نضيج ويقال المشوي الذي يقطر منه الودك وقال أهل اللغة بأجمعهم الحنيد المشوي بغير تنور وهو أن يتخذ له في الأرض حنذا فيلقى فيه قال مقاتل إنما جائهم بعجل لأنه كان أكثر ماله البقر فلما قربه إليهم ووضع بين أيديهم كفوا ولم يأكلوا ولم يتناولوا منه # قوله ^ فلما رأى إبراهيم ^ أيديهم لا تصل إليه ^ يعني إلى الطعام ولم يمدوا أيديهم إلى الطعام ^ نكرهم ^ يقول أنكرهم ^ وأوجس منهم خيفة ^ يعني وأضمر منهم خوفا حيث لم يأكلوا من طعامه وظن أنهم لصوص وذلك أنه في ذلك الزمان إذا لم يأكل أحد من طعام إنسان يخاف عليه غائلته ^ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ^ بهلاكهم وقال السدي لما لم يأكلوا من الطعام قال لهم إبراهيم عليه السلام ما لكم لا تأكلون طعامي قالوا إنا قوم لا نأكل طعاما إلا بثمن فقال إبراهيم إن لطعامي ثمننا فأصيبوا منه قالوا وما ثمنه قال تذكرون إسم الله عليه في أوله وتحمدونه في آخره فقال جبريل لميكائيل حق لهذا أن يتخذه الله خليلا # قوله تعالى ^ وامراته قائمة فضحكت ^ وفي الآية تقديم يعني بشرناها بإسحاق فضحكت سرورا ويقال ضحكت تعجبا من خوف إبراهيم ورعدته في حشمة وخدمه ولم يخف ولم يرتعد من نموذ الجبار حين قذفه في النار وهذا قول القتيبي وقال عكرمة في قوله ^ فضحكت ^ يعني حاضت يقال ضحكت الأرنب إذا حاضت وغيره من المفسرين جعلها الضحك بعينه وكذلك هو في التوراة قرأت فيها أنها حين بشرت بالغلام ضحكت في نفسها وقالت من بعد ما بليت أعود شابة وقال قتادة ضحكت من أمر القوم وغفلتهم وجبريل جاءهم بالعذاب يعني قوم لوط ^ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ^ قال الشعبي الورا ولد الولد وروى حبيب بن أبي ثابت أن رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا فقال ابن ابني فقال إنك من وراء فوجد الرجل في نفسه فقرا ابن عباس ^ ومن وراء إسحاق يعقوب ^ وقال مقاتل يعني ومن بعد إسحاق يعقوب وقال أبو عبيدة الورا ولد الولد

@ 162 @ # وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ^ يعقوب ^ بنصب الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم فهو على معنى الإبتداء يعني ويكون من وراء إسحاق يعقوب ومن قرأ بالنصب فهو عطف على قوله ^ بإسحاق ^ فيكون في موضع خفض إلا أنه لا ينصرف

وقالت يا ويلتا ألد وأنا عجوز ^ يعني عقيما لم ألد قط وقد كبرت في السن ^ وهذا بعلي شيخا ^ قال الكلبي كانت سارة ابنة ثمان وتسعين سنة وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة أكبر منها بسنة وقال الضحاك كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين سنة ^ إن هذا لشيء عجيب ^ أي لأمر عجيب ^ قالوا أتعجبين من أمر الله ^ يعني من قدرة الله ^ رحمة الله وبركاته عليكم ^ يعني نعمته وسعادته عليكم ^ أهل البيت ^ يعني يا أهل البيت ويقال ^ أتعجبين ^ أي ألا تعلمين أن رحمة لله وبركاته عليكم أن يستخرج الأنبياء كلهم من هذا البيت وقال السدي أخذ جبريل عودا من الأرض يابساً فدلكه بين أصبعيه فإذا هو شجرة تهتز فعرفت أنه من الله تعالى ثم قال ^ إنه حميد ^ في فعاله ويقال حميد لأعمالكم ^ مجيد ^ يعني شريفاً \$ سورة هود 74 - 76 \$ # قوله تعالى ^ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ^ يعني الفزع من الرسل ^ وجاءته البشيرة ^ بالولد ^ يجادلنا في قوم لوط ^ يعني يخاصم ويتشفع في قوم لوط وكان لوط ابن أخيه وهو لوط بن هازر بن أزر وإبراهيم بن أزر ويقال ابن عمه وسارة كانت أخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط إغتما لأجل لوط وروى معمر عن قتادة في قوله ^ يجادلنا في قوم لوط ^ قال لهم أرأيتم لو كان فيهم من المسلمين خمسون أتعذبونهم قالوا لا نعذبهم قال أربعون قالوا ولا أربعون قال ثلاثون قالوا ولا ثلاثون حتى بلغوا عشرة قال مقاتل فما زال ينقص خمسة خمسة حتى إنتهى إلى خمسة آيات يعني لو كان فيها خمسة آيات من المسلمين لم يعذبهم # ثم قال ^ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ^ الأواه الذي إذا ذكر الله تعالى تأوه ^ منيب ^ أي راجع إليه بالتوبة # وقد ذكرناه في سورة التوبة ثم قال جبريل ^ يا إبراهيم أعرض عن هذا ^ يعني أترك جدالك ^ إنه قد جاء أمر ربك ^ أي عذاب ربك ^ وإنهم آتتهم عذاب غير مردود ^ يعني غير مصروف عنهم # ثم خرجوا من عند إبراهيم متوجهين إلى قوم لوط فانتهاوا إليهم نصف النهار فإذا هم

@ 163 @ بجواري يستقيين من الماء فأبصرتهم ابنة الوط وهي تستقي الماء فقالت لهم ما شأنكم ومن أين أقبلتم وأين تريدون قالوا أقبلنا من مكان كذا ونريد مكان كذا فأخبرتهم عن حال أهل المدينة وخبثهم فظهروا الغم وقالوا هل أحد يضيفنا قالت ليس فيها أحد يضيفكم إلا ذلك الشيخ فأشارت إلى أبيها لوط وهو على بابه فأتوا لوطاً فلا رأهم وهيئتهم ساءه ذلك فذلك قوله تعالى \$ سورة هود 77 - 83 \$ # قوله تعالى ^ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ^ يقول ساءه مجيئهم ^ وضاق بهم ذرعاً ^ يعني صدره إغتماماً ومخافة عليهم لا يدري أيامهم بالرجوع أم بالنزول ^ وقال هذا يوم عصيب ^ يعني شديد ثم قال لإمراته ويحك قومي واخبري ولا تعلمي أحداً وكانت إمراته كافرة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجاتها وجعلت لا تدخل على أحد إلا أعلمته وتقول إن عندنا قوماً من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤوا إلى باب لوط عليه السلام فذلك قوله تعالى ^ وجاءه قومه يهرعون إليه ^ يعني يسرعون إليه وهو مشيء بين المشيتين ويقال يدفعون إليه دفعا ويقال يشدون إليه شداً ^ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ^ يعني من قبل أن يبعث إليهم لوط ويقال من قبل إتيان الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواط والكفر فلما أرادوا الدخول ^ قال ^ لهم لوط ^ يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ^ أي أحل لكم من ذلك وكان لوط يناظرهم ويقول هن أطهر لكم وكان جبريل مع أحد عشر من الملائكة وكسروا الباب فضرب أعينهم # قال الضحاك ^ هؤلاء بناتي عرض عليهم بنات قومه وقال قتادة أمرهم لوط أن يتزوجوا النساء وقال ^ هن أطهر لكم ^ ولم يعرض عليهم بناته وروى سفيان عن ليث عن مجاهد قال لم يكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي هو أب أمته وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ^ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ^ [الأحزاب : 6] وهو أب لهم وهي قراءة أبي بن

@ 164 @ كعب وهكذا قال سعيد بن جبير إنه أراد بنات أمته ويقال إن رؤساءهم كانوا خطبوا بناته وكان يابى فقال لهم إنى أزوجكم بناتي هن أطهر لكم من الحرام وكان النكاح بين الكافر والمسلم جائزاً # ثم قال تعالى ^ فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ^ يقول لا تفضحوني في أضيافي ^ أليس منكم رجل رشيد ^ يعني مرشداً صالحاً يزرركم عن هذا الأمر ويقال رجل عاقل ويقال رجل على الحق يستحي مني ^ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ^ يعني من حاجة يقولون ما لنا في النساء من حاجة ^ وإنك لتعلم ما نريد ^ إنما نريد الأضياف ف ^ قال ^ لوط ^ لو أن لي بكم قوة ^ يعني منعة بالولد ^ أو أوي إلى ركن شديد ^ أي أرجع إلى عشيرة كبيرة يعني لو كانت لي عشيرة ومنعة لمنعتكم مما تريدون # وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله أخي لوطاً لقد أوى إلى ركن شديد يعني إن الله تعالى ناصره وروى عكرمة عن ابن عباس قال ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في منعة في

قومه وعز ويقال لما أرادوا الدخول وضع جبريل يده على الباب فلم يقدرُوا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلت داره فمسح جبريل جناحه على وجوههم فذهبت أعينهم كما قال في آية أخرى ^ فطمسنا أعينهم ^ [القمر : 37] فرجعوا وقالوا يا لوط جئت بالسرحة حتى طمسوا أعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم إياه ساءه صنع القوم وخاف فلما رأى جبريل ما دخله ^ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ^ يعني لن يقدرُوا أن يصنعوا بك شيئا ^ فأسر بأهلك ^ يعني سر وادلج بأهلك ^ بقطع من الليل ^ قال الكلبي القطع من الليل آخر السحر وقد بقيت منه قطعة وقال السدي سألت أعرابيا عن قوله ^ بقطع من الليل ^ قال ربع الليل ^ ولا يلتفت منكم أحد ^ يعني لا يتخلف منكم أحد ^ إلا إمرأتك إنه مصيبتها ^ من العذاب ^ ما أصابهم ^ # قرأ ابن كثير ونافع ^ فاسر ^ بجزم الألف وقرأ الباقون ^ فاسر ^ بقطع الألف ومعناها واحد يقال سررت وأسريت إذا سرت بالليل وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ إلا إمرأتك ^ بضم التاء وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب إنصرف إلى الإسراء يعني أسر بأهلك إلا إمرأتك على معنى الإستثناء وفي قراءة ابن مسعود فاسر بأهلك بقطع من الليل إلا إمرأتك ومن قرأ بالضم فهو ظاهر يعني أنها تتخلف مع الهالكين # وقال لوط لجبريل عليه السلام إن أبواب المدينة قد أغلقت فجمع لوط أهله وابنتيه ريثا وزغورا فحمل جبريل لوطا وابنتيه وماله على جناحه إلى مدينة زغر وهي إحدى مدائن لوط

@ 165 @ وهي خمس مدائن وهي على أربعة فراسخ من سدوما ولم يكونوا على مثل عملهم فقال له جبريل ^ إن موعدهم الصبح ^ يعني وقت هلاكهم وقت الصبح فقال لوط يا جبريل الآن عجل هلاكهم فقال له جبريل ^ أليس الصبح بقريب ^ فلما كان وقت الصبح أدخل جبريل جناحه تحت أرض المدائن الأربعة فاقتلعها من الماء الأسود ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فأقبلت تهوي من السماء إلى الأرض فذلك قوله ^ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة ^ # قال وهب بن منبه لما رفعت إلى السماء أمطر الله عليهم حجارة الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل أمطر على أهلها من كان خارجا من المدائن الأربعة حجارة ^ من سجيل ^ يعني من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر ^ منضود ^ يعني متتابعا بعضه على أثر بعض وقال مجاهد ^ سجيل ^ بالفارسية سنج وجك كقوله ^ لنرسل عليهم حجارة من طين ^ [الذاريات : 33] وروي عن ابن عباس في بعض الروايات قال سنك وكل وقال أبو عبيدة السجيل الشديد ^ منضود ^ أي ملتزق بالحجارة ^ مسومة ^ قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد وقال أبو عبيدة ^ مسومة ^ أي معلمة ويقال مكتوب على كل حجر إسم صاحبه الذي يصيبه ويقال مختمة وقال وكيع رفع إلي حجر من تلك الحجارة المختمة بطرسوس # ثم قال ^ وما هي من الظالمين ببعيد ^ يعني من قوم لوط عليه السلام ويقال هذا تهديد لأهل مكة وغيرهم من المشركين فقال ^ وما هي من الظالمين ببعيد ^ لكيلا يعملوا مثل عملهم ويقال ما هن من الظالمين ببعيد قريات لوط ليست ببعيدة من أهل مكة فأمرهم بأن يعتبروا بها وقال الزجاج ^ سجيل ^ يعني ما كتب لهم أن يعذبوا به ويقال ^ سجيل ^ من سجلته يعني أرسلته ومعناه حجارة مرسله عليهم ويقال كثيرة شديدة \$ سورة هود 84 - 86 \$ # قوله تعالى ^ وإلى مدین أخاهم ^ يعني وأرسلنا إلى مدین أخاهم ^ شعيبا قال يا قوم إعبدوا الله ^ يعني وحدوا الله وأطيعوه ^ ما لكم من إله غيره ^ يعني ليس لكم رب سواه ^ ولا تنقصوا المكيال والميزان ^ في البيع والشراء ^ إني أراكم بخير ^ يعني بسعة في المال والنعمة ^ وأني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ^ يعني إن لم ترجعوا عن نقصان المكيال

@ 166 @ والميزان نزول عنكم النعمة والسعة ويصيبكم القحط والشدة وعذاب الآخرة وقال مجاهد ^ إني أراكم بخير ^ يعني برخص السعر # ^ وبا قوم أوفوا المكيال والميزان ^ يعني أتموا الكيل والوزن ^ بالقسط ^ يقول بالعدل ^ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ^ يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم ^ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ^ يعني لا تسعوا في الأرض بالفساد والمعاصي ونقصان الكيل والوزن وقال سعيد بن المسيب إذا أتيت أرضا يوفون المكيال والميزان فأطل المقام بها وإذا أتيت أرضا ينقصون المكيال والميزان فأقل المقام بها وقال عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار قيل له فمن وفى الكيل والوزن قال ليس رجل في المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يوزن والله تعالى يقول ^ ويل للمطففين ^ [المطففين : 1] # ثم قال ^ بقية الله خير لكم ^ قال ابن عباس ما أبقي الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ^ إن كنتم مؤمنين ^ يعني مصدقين فصدقوني فيما أقول لكم ويقال ثواب الله خير لكم في الآخرة وقال مجاهد ^ بقية الله خير لكم ^ يعني طاعة الله ^ إن كنتم مؤمنين ^ خير

لكم ويقال ثواب الله خير لكم في الآخرة ^ وما أنا عليكم بحفيظ ^ يعني رقبيا ووكيلا وإنما علي البلاغ \$ سورة هود 87 - 89 # قوله ^ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ^ يعني قال له قومه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ أصلاتك ^ بلفظ الوجدان يعني أقرائك ويقال أدعاؤك يأمرك وقرأ الباقر ^ أصلوئك ^ بلفظ الجماعة يعني أكثر صلواتك تأمرك ^ أن تترك ما يعبد أبائنا ^ وكان شعيب كثير الصلاة ^ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ^ من نقصان الكيل والوزن ^ إنك لأنت الحليم الرشيد ^ يعني السفية الضال إستهزاء منهم به # ^ قال ^ شعيب ^ يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ^ يعني على دين وطاعة وبيان وأتاني رحمة من ربي ^ ورزقني منه رزقا حسنا ^ يعني بعثني بالرسالة فهداني لدينه ووسع علي من رزقه وقال الزجاج جواب الشرط ها هنا متروك والمعنى إن كنت على بينة من ربي أتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى

@ 167 @ # ثم قال ^ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ^ يعني لا أنهاكم عن شيء وأعمل ذلك العمل من نقصان الكيل والوزن ويقال ومعناه أختار لكم ما أختار لنفسني نصيحة لكم وشفقة عليكم ^ إن أريد إلا الإصلاح ^ يقول ما أريد إلا العدل ^ ما استطعت ^ يعني ما قدرت يعني لا أترك جهدي في بيان ما فيه مصلحة لكم # ثم قال ^ وما توفيقني إلا بالله ^ يعني وما تركي هذه الأشياء ودعوتي لكم ^ إلا بالله ^ أي إلا بتوفيق الله وبأمره ^ عليه توكلت ^ يعني وثقت به ^ وإليه أنيب ^ أقبل إليه وأدعو الله بالطاعة # ثم قال ^ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقني ^ يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي أن لا تتوبوا إلى ربكم ^ أن يصيبكم ^ يعني يقع بكم العذاب ^ مثل ما أصاب قوم نوح ^ يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق ^ أو قوم هود ^ بالريح ^ أو قوم صالح ^ بالصيحة فإن طال عهدكم بهم فاعتبروا بمن أقرب منكم وهم قوم لوط فقال ^ وما قوم لوط منكم ببعيد ^ يعني كان هلاكهم قريبا منكم ولا يخفى عليكم أمرهم \$ سورة هود 90 - 91 # قوله تعالى ^ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ^ يعني وتوبوا إلى الله ^ إن ربي رحيم ^ بعباده ^ ودود ^ يعني يتودد إلى أوليائه بالمغفرة ويقال محب لأهل طاعته # قوله تعالى ^ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ^ يعني لا نعقل ما تدعوننا إليه من التوحيد ومن وفاء الكيل والوزن يعنون إنك تدعوننا إلى شيء خلاف ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه أبائنا ^ وإنا لنراك فينا ضعيفا ^ يعني ومع ذلك أنت ضعيف العين عنا وقال مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضرير البصر ويقال إنه ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى ويقال وحيدا لم يوافقك من عظمائنا أحد ^ ولولا رهطك لرجمناك ^ يعني لولا عشيرتك لقتلناك لأنهم كانوا يقتلون رجما وقال القتيبي أصل الرجم الرمي كقوله تعالى ^ وجعلناها رجوما للشياطين ^ [الملك : 5] ثم قد يستعار ويوضع موضع الشتم إذ الشتم رمي كقوله ^ لئن لم تنته لأرجمنك ^ [مريم : 46] يعني لأشتمنك ويوضع موضع الظن كقوله ^ رجما بالغيب ^ [الكهف : 22] أي ظنا # والرجم أيضا الطرد واللعن وقيل للشيطان رجيم لأنه طريد يرمم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم ولأن ابن آدم قتل أخاه بالحجارة فلما كان أول القتل رجما سمي القتل رجما وإن لم يكن القتل بالحجارة

@ 168 @ # ثم قالوا ^ وما أنت علينا بعزير ^ يعني بكريم ويقال بعظيم أي لا خطر لك عندنا لولا حرمة عشيرتك ويقال ما قتلك علينا بشديد \$ سورة هود 92 - 93 # ثم قال ^ لهم شعيب عليه السلام ^ يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ^ يعني حرمة قرابتي أعظم عندكم من حرمة الله تعالى ويقال خوفكم من عقوبة قرابتي أكبر عندكم من خوف الله تعالى ويقال عشيرتي أعظم عليكم من كتاب الله تعالى ومن أمره ^ واتخذتموه وراءكم ظهريا ^ يقول تركتم أمر الله خلف ظهوركم وتعظمون أمر رهطي وتتركون تعظيم الله تعالى ولا تخافونه وهذا قول الفراء وقال الزجاج معناه إتخذتم أمر الله ^ وراءكم ظهريا ^ أي نبذتموه وراء ظهوركم والعرب تقول لكل من لا يعبا بأمره قد جعل فلان هذا الأمر بظهره وقال الأخفش ^ وراءكم ظهريا ^ يقول لم تلتفتوا إليه ^ إن ربي بما تعملون محيط ^ يعني عالما بأعمالكم من نقصان الكيل والوزن وغيره والإحاطة إدراك الشيء بكماله # ثم قال تعالى ^ ويا قوم إعملوا على مكانتكم ^ يعني إعملوا في هلاكه وفي أمره ^ إني عامل ^ في أمركم ومكانتكم والمكانة والمكان بمعنى واحد # ثم قال ^ سوف تعلمون ^ وهذا وعيد لهم ستعلمون من هو كاذب ويقال ^ من يأتيه عذاب يخزيه ^ يعني يهلكه ويهينه ^ ومن هو كاذب ^ يعني ستعلمون من هو كاذب ويقال معناه من يأتيه عذاب يخزيه ويخزي أمره من هو كاذب على الله بأن معه شريكا ^ وارتقبوا ^ يعني إنتظروا بي العذاب ^ إني معكم رقيب ^ يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا \$ سورة هود 94 - 95 # قوله تعالى ^ ولما جاء أمرنا ^ يعني عذابنا وذلك أنه

أصابهم حر شديد فخرجوا إلى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فأحذقت بالأشجار وأشعلت فيها النار وصاح فيهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما قال في آية أخرى ^ فأخذهم عذاب يوم الظلة ^ [الشعراء : 189] وذلك قوله ^ ولما جاء أمرنا ^ يعني عذابنا ^ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ^ يعني صيحة جبريل ^ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ^ يعني صاروا في مواضعهم ميتين لا يتحركون

@ 169 @ # قوله تعالى ^ كأن لم يغنوا فيها ^ يعني كأن لم يعمرها ولم يكونوا فيها ^ ألا بعدا لمدين ^ يعني بعدوا من رحمة الله ^ كما بعدت ثمود ^ من رحمته وروى أبو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب أمتان بعذاب واحد إلا قوم شعيب بن ذؤيب وصالح بن كاثوا صاح بهم جبريل فأهلكهم \$ سورة هود 96 - 99 # قوله تعالى ^ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ^ التسع ^ وسلطان مبين ^ يعني حجة بينة ^ إلى فرعون وملئه ^ يعني قومه ^ فاتبعوا أمر فرعون ^ يعني أطاعوا قول فرعون وقومه وطاعتهم حين قال ^ ما أرى إلا ما أرى ^ [غافر : 29] فأطاعوه في ذلك حين قال لهم ^ ما علمت لكم من إله غيري ^ [القصص : 38] فأطاعوه وتركوا أمر موسى عليه السلام قال الله تعالى ^ وما أمر فرعون برشيده ^ يعني ما قول فرعون بصواب # قوله تعالى ^ يقدم قومه يوم القيامة ^ يقول يتقدم أمام قومه يوم القيامة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا ويقودهم إلى النار ^ فأوردتهم النار ^ يقول أدخلهم النار ^ وبئس الورد المورد ^ يقول بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا إليه # قوله تعالى ^ وأتبعوا في هذه لعنة ^ يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ^ ويوم القيامة ^ لعنة أخرى وهي النار ^ بئس الرفد المرفود ^ يعني اللعنة على أثر اللعنة ومعناه بئس الغرق وزفرة النار ترادفت عليهم اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الآخرة النار وقال القتيبي ^ بئس الرفد المرفود ^ يعني بئس العطاء المعطى يقال رفته أي أعطيته وقال الزجاج كل شيء جعلته عوناً لشيء وأسندت به شيئاً فقد رفته وقال قتادة في قوله ^ يقدم قومه ^ يعني يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار وفي قوله ^ بئس الرفد المرفود ^ قال وزيدوا بها اللعنة في الآخرة على اللعنة في الدنيا \$ سورة هود 100 - 101 # قوله تعالى ^ ذلك من أنباء القرى ^ يعني هذا الذي وصفت لك وقصصت عليك من أخبار الأمم والقرون الماضية ^ ناقصه عليك ^ يعني ينزل جبريل ليقراً عليك ليكون فيها دليل نبوتك ^ منها قائم وحصيد ^ يعني من تلك القرى قائم ومنها ما هو حصيد والقائم

@ 170 @ يعني الظاهر ينظر إليه الناظر والحصيد يعني خرب وهلك أصحابه ويقال القائم على بنيانه والحصيد ما خرب وقال قتادة ^ منها قائم ^ يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم ^ وحصيد يعني مستأصلة وقال الضحاك ^ منها قائم ^ يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم ^ وحصيد ^ يعني مدائن قوم لوط حصدت أي قلعت من الأرض السفلى # ثم قال تعالى ^ وما ظلمناهم ^ يعني لم نعذبهم بغير ذنب ^ ولكن ظلموا أنفسهم ^ يعني أضروا بأنفسهم حيث أكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله ^ فما أغنت عنهم آلهتهم ^ يعني ما نفعتهم عبادة آلهتهم ^ التي يدعون من دون الله من شيء ^ إنما سماهم آلهة على وجه المجاز يعني آلهتهم بزعمهم ولم يكونوا آلهة في الحقيقة ومعناه أصنامهم لا تقدر أن تمنعهم من عذاب الله من شيء ^ لما جاء أمر ربك ^ يعني حين جاء عذاب ربك وقال القتيبي إذا رأيت للما جواباً بمعنى حين كقوله تعالى ^ فلما أسفونا إنتقمنا منهم ^ [الزخرف : 55] يعني حين أغضبونا وكقوله ^ لما جاء أمر ربك ^ يعني حين جاء أمر ربك يعني عذاب ربك ^ وما زادوهم غير تتيبب ^ يعني غير تخسير كقوله ^ تبت يدا أبي لهب ^ [المسد : 1] أي خسرت \$ سورة هود 102 - 107 # قوله تعالى ^ وكذلك أخذ ربك ^ يعني هكذا عقوبة ربك ^ إذا أخذ القرى ^ يعني إذا عاقب القرى ^ وهي ظالمة ^ يعني أهلها كفار جاحدون بوحدانية الله تعالى قرأ عاصم الجحدري ^ إذ أخذ ^ بألف واحدة لأن إذ تستعمل للماضي وإذا تستعمل للمستقبل وهذه حكاية عن الماضي يعني حين أخذ ربك القرى وهي قراءة شاذة وقراءة العامة ^ إذ أخذ ^ بألفين ومعناه هكذا أخذ ربك متى أخذ القرى # ثم قال ^ إن أخذه أليم شديد ^ يعني عقوبته مؤلمة شديدة وروى أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته

@ 171 @ # ثم قرأ ^ وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة ^ الآية # ثم قال ^ إن في ذلك لآية ^ يعني في الذي أخبرتك عن الأمم الخالية لعبرة ^ لمن خاف عذاب الآخرة ^ ويقال في عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر ويقال فيه عبرة لمن أيقن بالنار

وأقر بالبعث ^ ذلك يوم مجموع له الناس ^ يعني مجموع فيه الناس يعني يجمع فيه الأولون والآخرون ^ وذلك يوم مشهود ^ يشهده أهل السموات وأهل الأرض # قوله تعالى ^ وما نؤخره إلا لأجل معدود ^ يعني إلى حين معلوم ويقال لإنقضاء أيام الدنيا ومعناه أنا قادر على إقامتها الآن ولكن أؤخرها إلى وقت معدود ^ يوم يأت ^ يعني إذا جاء يوم القيامة ويقال ^ يوم يأت ^ ذلك اليوم لا تكلم نفس إلا بإذنه ^ يعني لا تتكلم نفس بالشفاعة إلا بأمره ويقال معناه لا يجترىء أحد أن يتكلم من هيئته وسلطانه بالإحتجاج وإقامة العذر إلا بإذنه # قرأ عاصم وابن عامر وحمزة ^ يوم يأت ^ بغير ياء في الوصل والقطع وقرأ الباقرن بالياء عند الوصل قال أبو عبيدة القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف قال ورأيت في مصحف الإمام عثمان ^ يوم يأت ^ بغير ياء وهي لغة هذيل قال وروي عن عثمان أنه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفاً من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف فكانه قدم هذيلاً في الفصاحة # ثم قال تعالى ^ فمنهم شقي وسعيد ^ يعني يوم القيامة من الناس ^ شقي ^ يعني يعذب في النار ^ وسعيد ^ يعني مكرم في الجنة # قوله تعالى ^ فأما الذين شقوا ^ يعني كتب عليهم الشقاوة ^ ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ^ قال الربيع بن أنس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروي عن ابن عباس أنه قال زفير كزفير الحمار وهو أول ما ينهق الحمار والشهيق وهو أول ما يفرغ من نهيقه في آخره ويقال زفير وشهيق معناه أينا وصراخا ^ خالدين فيها ^ يعني مقيمين دائمين في النار ^ ما دامت السموات والأرض ^ يعني سماء الجنة وأرضها ^ إلا ما شاء ربك ^ يعني إلا من أخرجهم منها وهم الموحدون # وقال الكلبي ومقاتل ^ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ^ يعني كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا فكذلك يدوم الأشقياء في النار ^ إلا ما شاء ربك ^ أي يخرجون من النار وقال الضحاك يعني سماء القيامة وأرضها وهما باقيتان ويقال العرب كانت من عاداتهم أنهم إذا ذكروا الأبد يقولون ما دامت السموات والأرض فذكر على عاداتهم على ما يتعاهدون ويتفاهمون ومعناه أنهم خالدون فيها أبداً ثم قال ^ إن ربك فعال لما يريد ^ إن شاء أدخل النار خالداً وإن شاء أخرج إن كان موحداً وأدخله الجنة

@ 172 @ \$ سورة هود 108 - 109 \$ قوله تعالى ^ وأما الذين سعدوا ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ سعدوا ^ بضم السين وقرأ الباقرن بنصب السين فمن قرأ بالنصب فمعناه الذين إستوجبوا السعادة في الجنة ومن قرأ بالضم فمعناه وأما الذين سعدوا أي قدر عليهم السعادة وخلقوا للسعادة ^ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ^ أن يحبس في المحشر وعلى الصراط ويقال الذين شقوا يعني الكفار والذين سعدوا المؤمنون ومعناه الكفار في النار إلا ما شاء الله أن يسلموا والمؤمنون في الجنة إلا ما شاء الله أن يرجعوا عن الإسلام ويقال ^ إلا ما شاء ربك ^ يعني قد شاء ربك # ثم قال ^ عطاء غير مجذوذ ^ يعني رزقا غير منقطع عنهم ولا ينقص من ثمارهم ولا من نعمتهم # ثم قال تعالى ^ فلا تك في مربة ^ يعني في شك ^ مما يعبد هؤلاء ^ إن الله تعالى يعاقبهم بذلك ^ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ^ يعني لا يرغبون في التوحيد كما لم يرغب آباؤهم من قبل الذين هلكوا ^ وأنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ^ يعني نوف لهم ولآبائهم حظهم من العذاب غير منقوص عنهم وهو قول مقاتل وقال سعيد بن جبير معنى نصيبهم من الكتاب الذي كتب في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال مجاهد ^ وأنا لموفوهم نصيبهم ^ يعني ما قدر لهم من خير أو شر \$ سورة هود 110 - 112 \$ قوله تعالى ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني أعطينا موسى التوراة ^ فاختلف فيه ^ يعني آمن به بعضهم وكفر به بعضهم وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيبهم # ثم قال ^ ولولا كلمة سبقت من ربك ^ يعني وجب قول ربك بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ^ لقضي بينهم ^ يعني لجاءهم العذاب ولفرغ من هلاكهم ^ وإنهم لفي شك منه ^ يعني من القرآن ^ مريب ^ يعني ظاهر الشك # قوله تعالى ^ وإن كلا ^ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ^ وإن كلا ^ بجزم

@ 173 @ النون وقرأ الباقرن بالنصب والتشديد فمن قرأ بالجزم يكون معناه وما كل إلا ليوفينهم كقوله ^ وإن كل لما جميع ^ [يس : 32] يعني ما كل جميع ومن قرأ بالتشديد يكون إن لتأكيد الكلام وقرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ لما ^ بتشديد الميم وقرأ الباقرن بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف يكون لما لصلة الكلام ومعناه وإن كلا ليوفينهم فتكون ما صلة كقولهم عما قليل يعني عن قليل ومن قرأ بالتشديد يكون بمعنى إلا يعني وإن كلا إلا ليوفينهم كقوله ^ إن كل نفس لما عليها حافظ \$ [الطارق : 4] فمن قرأ بالتشديد كتلك الآية

يكون معناه إلا عليها حافظ ومعنى الآية إن كلا الفريقين ^ ليوفينهم ربك ^ ثواب ^ أعمالهم ^ بالخير خيرا وبالشر شرا ^ إنه بما يعملون خبير ^ من الخير والشر # قوله تعالى ^ فاستقم كما أمرت ^ يعني استقم على التوحيد والطاعة كما أمرت ^ ومن تاب معك ^ أيضا يستقيموا على التوحيد ^ ولا تطغوا ^ أي لا تعصوا الله في التوحيد وطاعته ^ إنه بما تعملون ^ من الخير والشر ^ بصير ^ قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى ^ فاستقم كما أمرت ^ أي إمض على ما أمرت قال إن الله تعالى أمر بالإستقامة على التوحيد وأن لا يطغى في نعمته وقال القتيبي ^ فاستقم كما أمرت ^ يعني إمض على ما أمرت به إن الله أمر بأن يمضى ما أمر به \$ سورة هود 113 - 115 # قوله تعالى ^ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ^ قال قتادة ولا ترجعوا إلى الشرك فتمسكم النار يعني تصيبكم النار وقال أبو العالية ولا ترضوا بأعمال أهل البدع والركون هو الرضا ويقال ولا تميلوا إلى دين الذين كفروا ويقال ولا ترضوا قول الذين ظلموا وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعن عبد الله بن مسعود أنه قال إعتبروا الناس بأخذانهم # ثم قال تعالى ^ وما لكم من دون الله من أولياء ^ يعني حين تمسكم النار لم يكن لكم من عذاب الله ^ من أولياء ^ يعني من أقرباء ينفعونكم ^ ثم لا تنصرون ^ يعني لا تمنعون من العذاب

@ 174 @ # قوله تعالى ^ وأقم الصلاة ^ يعني واستقم كما أمرت ^ وأقم الصلاة ^ أي أتم الصلاة ^ طرفي النهار ^ أي صلاة الفجر والظهر والعصر ^ وزلفا من الليل ^ يعني دخولا من الليل ساعة بعد ساعة واحدها زلفة وهي صلاة المغرب والعشاء ^ إن الحسنات يذهبن السيئات ^ يعن الصلوات الخمس يكفرن السيئات فيما دون الكبائر ^ ذلك ذكرى للذاكرين ^ يعني الصلوات الخمس توبة للتائبين # قال الكلبي نزلت الآية في عمرو بن غزية الأنصاري ويقال نزلت في شأن أبي اليسر كان يبيع التمر فجاءته امرأة تشتري تمرا فأدخلها في الحانوت وفعل بها كل شيء إلا الجماع ثم ندم فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في شأن أبي مقبل التمار وروي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لقيت امرأة في البستان فضممتها إلي وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أنني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقرأها عليه فقال عمر أله خاصة أم للناس كافة قال بل للناس كافة # وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فأخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى تحات خطاياهم كما تحات هذا الورق ثم قرأ هذه الآية ^ وأقم الصلاة طرفي النهار ^ إلى آخرها # ثم قال تعالى ^ واصبر ^ نفسك يا محمد على التوحيد ولا تركز إلى الظلمة ^ واصبر ^ على ما أصابك ويقال ^ واصبر ^ أي أقم على هذه الصلوات الخمس حتى لا تترك منها شيئا ^ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ^ يعني ثواب الموحدين المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات \$ سورة هود 116 - 117 \$

@ 175 @ # قوله تعالى ^ فلولا كان ^ يعني فهلا كان ^ من القرون من قبلكم أولو بقية ^ يعني ذوو بقية من آمن وقال مقاتل يعني فلم يكن من القرون من قبلكم ^ أولو بقية ^ يعني ذوو بقية من دين ^ ينهون عن الفساد في الأرض وقال القتيبي فهلا كان أولو بقية من دين يقال قوم لهم بقية إذا كان فيهم خير قال القتيبي إذا رأيت فلولا بغير جواب يريد به هلا كقوله ^ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ^ [الأنعام : 43] ^ فلولا كانت قرية أمنت ^ [يونس : 98] وقال بعض المفسرين جعل لولا هلا ها هنا وفي سورة يونس بمعنى لم وقال الزجاج ^ أولو بقية ^ معناه أولو تمييز ويجوز أولو طاعة وفضل ومعنى بقية إذا قلت في فلان بقية معناه فيه فضل فيما يمدح به ^ إلا قليلا ممن أنجينا منهم ^ إستثناء منقطع والمعنى لكن قليلا ممن أنجينا ممن ينهى عن الفساد وروى سيف بن سليمان المكي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرين على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الخاصة والعامة ثم قال ^ واتب الذين ظلموا ^ يقول إشتغل الذين كفروا ^ ما أترفوا فيه ^ يقول ما أنعموا وأعطوا من المال ويقال إرتكنوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا عما سواها من أمر الآخرة ويقال ^ واتب الذين ظلموا ^ يعني

السفلة ^ ما أترفوا في ^ يعني من أترفوا وهم القادة والرؤساء وقال الفراء إتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وإيثار الدنيا على الآخرة ^ وكانوا مجرمين ^ يعني مشركين # قوله ^ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ^ يقول لم يكن ربك ليعذب أهل قرية ^ بظلم ^ يعني بغير جرم ^ وأهلها مصلحون ^ يعني موحدين مطيعين وروي عن ابن عباس أنه قال ما أهلك الله قوماً إلا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم بعضهم بعضاً لأن مكافأة الشرك النار لا دونها وإنما أهلكهم الله بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالأفعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بإيذائهم موسى وبنى إسرائيل ويقال ^ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ^ يعني وفيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مجرمين \$ سورة هود 118 - 120 \$

@ 176 @ # قوله تعالى ^ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ^ يقول لجميع الناس على ملة واحدة وأكرمهم بدين الإسلام كلهم ولكن علم أنهم ليسوا بأهل لذلك ^ ولا يزالون مختلفين ^ يعني أهل الباطل في الدين ^ إلا من رحم ربك ^ يعني عصم ربك من الإختلاف وقال عطاء ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس ^ إلا من رحم ربك ^ بالحنيفية ^ ولذلك خلقهم ^ يعني الحنيفية خلقهم للرحمة وقال الحسن ^ لذلك خلقهم ^ يقول للإختلاف هؤلاء لجنه وهؤلاء لناره # وقال ابن عباس ^ ولذلك خلقهم ^ يعني فريقين فريقاً يرحم ولا يخلتف وفريقاً لا يرحم ويختلف ويقال ^ ولذلك خلقهم ^ يعني للأمر والنهي بدليل قوله تعالى ^ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ^ [الذاريات : 56] يعني للأمر والنهي وقال الضحاك وللرحمة خلقهم وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الإسلام وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم أهل الرحمة أن لا يخلتفوا وقال قتادة ^ ولذلك خلقهم ^ للرحمة والعبادة ^ ولا يزالون مختلفين ^ يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين في دين الإسلام # ثم إستثنى بعضاً وقال ^ إلا من رحم ربك ^ وهم المؤمنون أهل الحق ^ وتمت كلمة ربك ^ يقول سبق ووجب قول ربك للمختلفين ^ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ^ فهذا لام القسم فكانه أقسم أن يملأ جهنم من كفار الجنة والناس أجمعين # قوله تعالى ^ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ^ يعني ننزل عليك من أخبار الرسل ^ ما ثبت به فؤادك ^ يقول ما نشدد به قلبك ونحفظه ونعلم أن الذي فعل بك قد فعل بالأنبياء قبلك ^ وجاءك في هذه الحق ^ قال قتادة أي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة وروى سعيد بن عامر عن عوف عن أبي رجاء قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقرأ سورة هود وفسرها فلما أتى على هذه الآية ^ وجاءك في هذه الحق ^ قال في هذه السورة وقال سعيد بن جبير وأبو العالية ومجاهد مثله وهكذا قال مقاتل عن الفراء ثم قال ^ وموعظة ^ يعني تأدية لهذه الأمة ^ وذكرى ^ يعني عظة وعبرة ^ للمؤمنين ^ يعني للمصدقين بتوحيد الله تعالى \$ سورة هود 121 - 123 \$ # قال الله تعالى ^ وقل للذين لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بتوحيد الله تعالى ^ واعملموا على مكانتكم ^ يعني على منازلكم على إهلاكي ^ إنا عاملون ^ في أمركم يقال ^ وانتظروا ^ بهلاكي ^ إنا منتظرون ^ بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم # ثم قال تعالى ^ ولله غيب السموات والأرض ^ يعني غيب نزول العذاب متى ينزل

@ 177 @ بكم ويقال سر أهل السموات وسر أهل الأرض ^ وإليه يرجع الأمر كله ^ يعني عواقب الأمور كلها ترجع إليه يوم القيامة ^ فاعبده ^ يقول أطعه واستقم على التوحيد ^ وتوكل عليه ^ يقول فوض إليه جميع أمورك ^ وما ربك بغافل عما تعملون ^ يعني بما يفعل الكفار قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ وإليه يرجع الأمر كله ^ بضم الياء ونصب الجيم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بنصب الياء وكسر الجيم فيكون الفعل للأمر وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ عما تعملون ^ بالتاء على وجه المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على وجه المغايبة وروي عن كعب الأحبار أنه قال خاتمة السورة هذه الآية ^ ولله غيب السموات والأرض ^ إلى آخر السورة وصلى الله على سيدنا محمد

@ 178 @ \$ سورة يوسف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية \$ سورة يوسف 1 - 2 \$ # قوله تعالى ^ الر تلك ^ وذلك أن اليهود والنصارى قالوا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سلوا صاحبكم ما كان سبب إنتقال يعقوب وأولاده من كنعان إلى مصر ومبدأ أمرهم فنزل ^ الر ^ يقول أنا الله أرى وأسمع سؤالهم إياك يا محمد عن هذه القصة ويقال ^ الر ^ أنا الله أرى صنيع إخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال أنا الله أرى ما يرى الخلق وما لا يرى ^ تلك

آيات الكتاب ^ يعني حججه وبراهينه ويقال هذه الآيات التي وعدتكم في التوراة أن أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم وعدهم بأن ينزل عليه كتابا في كثير من أوائل سورة حروف الهجاء ^ المبين ^ يعني مبين حاله وحرامه ويقال بين فيه خبر يوسف وإخوته وروى معمر عن قتادة قال بين الله رشده وهده # قوله تعالى ^ إنا أنزلناه قرآنا عربيا ^ يقول إنا أنزلنا جبريل ليقرأ على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن بلسان العرب ^ لعلكم تعقلون ^ يعني لعلكم تفهمون ما فيه \$ سورة يوسف 3 - 4 # ثم قال تعالى ^ نحن نقص عليك أحسن القصص ^ وذلك أن المسلمين قالوا لسلمان أخبرنا عن التوراة فإن فيها العجائب فأنزل الله تعالى ^ نحن نقص عليك أحسن القصص ^ في هذا القرآن ويقال لا يصح هذا لأن سلمان أسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تمنوا نزول سورة عليهم لا يكون فيها أمر ونهي وأحكام وحدود فنزلت هذه السورة ويقال كانت اليهود تفاخروا بأن لهم قصة يوسف المذكورة في التوراة فنزلت هذه السورة أفصح من لغة اليهود فذهب إفتخارهم على المسلمين فقال تعالى ^ نحن نقص عليك أحسن القصص ^ سماه الله في إبتدائه أحسن القصص وفي آخره عبرة فقال ^ لقد كان في

@ 179 @ قصصهم عبرة لأولي الألباب) [يوسف : 111] ويقال ينزل عليك جبريل بأحكم الخبر ^ بما أوحينا إليك ^ يقول بالذي أوحينا إليك ^ هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ^ عن خبر يوسف لم تعلمه # قوله تعالى ^ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت ^ أي نقص عليك ^ إذ قال يوسف لأبيه ^ ويقال معناه واذكر ^ إذ قال يوسف لأبيه ^ قرأ ابن عامر ^ يا أبت ^ بنصب التاء في جميع القرآن لأن أصلها يا أبتاه وقرأ الباقر بالكسر لأجل الإضافة ^ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ^ يعني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا نزلت من السماء والشمس والقمر نزلا من السماء يسجدون لي وروى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الكواكب إخوته والشمس والقمر أبواه وقال معمر قال بعض أهل العلم أبوه وخالته وفي رواية الكلبي قال رؤياه كانت ليلة القدر في ليلة جمعة \$ سورة يوسف 5 - 6 # قال تعالى ^ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ^ فلما قصها على أبيه إنتهره وزجره وقال ليوسف في السر إذا رأيت رؤيا بعد هذا فلا تقصها على إخوتك فذلك قوله تعالى ^ فيكيدوا لك كيذا ^ يعني يعملوا بك عملا ويحتالوا بك حيلة في هلاكك فإن قيل قوله ^ رأيتهم ^ هذا اللفظ يستعمل في العقلاء ولا يستعمل في غير العقلاء يقال رأيتها ورأيتهن فكيف قال ها هنا ^ رأيتهم ^ قيل له لأنه حكى عنها الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء ^ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ^ ظاهر العداوة قرأ أبو جعفر القاري المدني ^ أحد عشر ^ بجزم الدال وقراءة العامة ^ أحد عشر ^ بالنصب قال أبو عبيدة هكذا تقرؤها لأنها أعرف اللغتين والناس عليها # ثم قال ^ وكذلك يجتبيك ربك ^ يقول بصطفيك ويختارك بالنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب ^ ويعلمك من تأويل الأحاديث ^ يعني من تعبير الرؤيا ويقال هي الكتب المنزلة ويقال عواقب الأمور يعني يفهمك ويعلمك ^ من تأويل الأحاديث ^ حتى تكون عالما بعواقبها ^ ويتم نعمته عليك ^ يعني يثبتك على الإسلام ويقال بالنبوة والإسلام ^ وعلى آل يعقوب ^ يعني إخوة يوسف ^ كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ^ وأكرمهما بالنبوة وثبتهما على الإسلام

@ 180 @ # قال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرؤيا فالتأويل أنه لما قال يوسف ^ إني رأيت أحد عشر كوكبا ^ تأول لأحد عشر نفسا لهم فضل وأنهم يستضاء بهم لأن الكواكب لا شيء أضوء منها وتأول الشمس والقمر أبويه فالقمر الأب والشمس الأم والكواكب إخوته فتأول ليوسف أنه يكون نبيا وأن إخوته يكونون أنبياء لأنه أعلمه أن الله تعالى يتم نعمته عليه وعلى إخوته كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق ويقال ^ كما أتمها على أبويك ^ حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه فأمره الله تعالى أن يفديه وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يجعل الجد أبا ثم يقرأ هذه الآية ^ كما أتمها على أبويك ^ ثم قال ^ إن ربك عليم حكيم ^ يعني ^ عليم ^ بما صنع به إخوته ^ حكيم ^ بما حكم من إتمام النعمة عليه \$ سورة يوسف 7 - 9 # قوله تعالى ^ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ^ قرأ ابن كثير آية بلفظ الوجدان وهكذا قرأ مجاهد يعني فيه علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الباقر بلفظ الجماعة ^ آيات ^ وهذا موافق لمصحف الإمام عثمان حكى أبو عبيدة أنه رأى في مصحف الإمام هكذا ومعنى الآية أن في خبر يوسف وإخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن أمرهم # قال ابن عباس وذلك أن حبرا من أحبار اليهود دخل على النبي صلى الله عليه وسلم

ذات يوم وكان قارئاً للتوراة فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف كما أنزلت في التوراة فقال له الحبريا محمد من علمكها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله علمنيها فرجع الحبر إلى اليهود فقال لهم أتعلمون والله إن محمداً يقرأ في القرآن سورة يوسف كما أنزلت في التوراة فانطلق بنفر منهم حتى جاؤوا ودخلوا عليه فجلسوا يستمعون إلى قراءته ويتعجبون فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فنزلت ^ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ^ # قال الشيخ وكان بدء أمرهم أن يعقوب عليه السلام كان مع خاله وكان لخاله إبتنان إحداهما يقال لها لايا ويقال لاوي وهي أكبرهما والأخرى راحيل وهي أصغرهما فخطب يعقوب إلى خاله بأن يزوجه إحداهما فقال له هل لك مال قال لا ولكن أعمل لك قال صدقها أن ترعى لي سبع سنين وفي بعض الروايات قال أن تخدمني سبع سنين وقال يعقوب أخدمك سبع سنين على أن تزوجني راحيل وهي شرطي قال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما قضى الأجل زفت إليه الكبرى وهي لايا فقال له يعقوب إنك خدعتني وإنما أردت راحيل فقال له خاله إنا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة

@ 181 @ ولكن هلم فاعمل سبع سنين أخرى فأزوجك أختها وكان الناس في ذلك الزمان يجمعون بين الأختين إلى أن بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين أخرى فزوجه راحيل وكان خاله حين جهزها دفع إلى كل واحدة منهما فوهبتا الأمتين ليعقوب فولدت لايا أربعة بنين وولدت له راحيل إبنين وولدت كل واحدة من الأمتين ثلاثة بنين فجملة بنيه إثنا عشر سوى البنات # قال الفقيه أبو الليث سمعت أهل التوراة يقولون إن أسماء أولاد يعقوب مثبتة في التوراة روبيل وشمعون وبهوذا ولاوي فهؤلاء من إمراته لايا ويوسف وبنيامين من إمراته الأخرى راحيل والستة الباقون من الأمتين يستر وبالعربية يساخرو زوبولون وبالعربية زبالون ودون وبالعربية دان ونفتال وبالعربية يفتايل وحوذ وبالعربية حاذ وروى بعضهم هاذ بالهاء وأشير وبالعربية أشير فأراد يعقوب أن يخرج إلى بيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خال له أصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف إذهب واسرق من أصنامه فلعلنا نستفق به فذهب يوسف وأخذ واحداً وكان يوسف أعطف على أبيه وكان أحب أولاده إليه فحسده إخوته مما رأوا من حب أبيه له # ورأى يوسف في المنام أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له فقالوا عند ذلك ^ ليوسف وأخوه ^ بنيامين ^ أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ^ يعني جماعة عشرة فهو يؤثرهما علينا في المنزل والحب ^ إن أبانا لفي ضلال مبين ^ يقول في خطأ بين في حب يوسف وأخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا ونحن جماعة ونفعنا أكثر من نفعهما وقال مقاتل كان فضل حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال القتيبي العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين # ثم قال بعضهم لبعض ^ إقتلوا يوسف أو إطرحوه أرضاً ^ بعيداً من أيكم ^ يخل لكم وجه أيكم ^ يقول يقبل إليكم أبوكم بوجهه ويصف لكم وجهه ويقال يصلح حالكم عند أيكم ^ وتكونوا من بعده قوماً صالحين ^ يعني إذا غاب عنكم صلحت أحوالكم عند أيكم بعد ذهاب يوسف ويقال وتكونوا من بعد هلاكه قوماً تائبين إلى الله تعالى وقال بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيبه أمر التوبة قبل المعصية \$ سورة يوسف 10 - 14 \$

@ 182 @ # قوله تعالى ^ قال قائل منهم ^ يعني من إخوة يوسف لا تقتلوه يعني لا تقتلوا يوسف ^ فإن قتله عظيم وقال الكلبي كان صاحب هذا القول يهودياً لم يكن أكبرهم في السن ولكن كان أعقلهم وقال قتادة والضحاك صاحب هذا القول روبيل وكان أكبر القوم سناً ^ وألقوه في غيابة الجب ^ يعني إطرحوه في أسفل الجب وقال الزجاج الغيابة كل ما غاب عنك أو غيبت شيئاً عنك قرأ نافع ^ غيابات ^ بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ^ غيابة الجب ^ لأن المعنى فيها على موضع واحد وروي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ ^ غيبة الجب ^ وقال الزجاج الجب البئر التي ليست بمطوية سميت جباً لأنها قطعت قطعاً ولم يحدث فيها غير القطع # ثم قال ^ يلتقطه بعض السيارة ^ يعني يأخذه بعض من يمر عليه من المسافرين ^ إن كنتم فاعلين ^ يعني إن كنتم لا بد فاعلين من الشر الذي تريدون وروي عن الحسن ومجاهد أنهما قرأ ^ تلتقطه ^ بالتاء ومعناه تلتقطه السيارة وينصرف إلى المعنى فلما قال لهم ذلك يهودياً أو روبيل أطاعوه بذلك وجاؤوا إلى أبيهم و ^ قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف ^ بأن ترسله معنا ^ وإنا له لناصحو ^ يعني لحافظون ويقال محبون مشفقون قرأ أبو جعفر القاريء المدني لا تأمنا ^ بجزم النون وقرأ الباقون ^ تأمنا ^ بإشمام النون إلى الرفع لأن أصلها تأمنا فأدغمت إحداهما في الأخرى وأقيم التشديد مقامها وبقي رفعه # ثم قال ^ أرسله معنا غداً ^ يعني إخوة يوسف قالوا لأبيهم أرسل يوسف معنا إلى الغنم ^ يرتع ويلعب ^

قال مجاهد يحفظ بعضنا بعضا وتتحارس وقال قتادة ننشط ونسعى ونلهو وقال القتيبي من قرأ بتسكين العين أي نأكل يقال رتعت الإبل إذا رعت ومن قرأ بكسر العين أراد به تتحارس ويرعى بعضنا بعضا أي يحفظ قرأ ابن كثير ^ نرتع ^ بالنون وكسر العين ^ ونلعب ^ بالنون وقرأ نافع ^ يرتع ^ بالياء وكسر العين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ يرتع ويلعب ^ بالياء وجزم العين وقرأ أبو عمرو وابن عامر ^ نرتع ونلعب ^ بالنون وجزم العين واتفقوا في جزم الباء # قال أبو عبيدة قلت لأبي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء قال الفقيه أبو الليث لم يريدوا به اللعب الذي هو منهى عنه وإنما أرادوا به المطايبية في خروجهم وفيه دليل أن القوم إذا خرجوا من المصر فلا بأس بالمطايبية والمزاح في غير مأثم ويقال ^ نرتع ونلعب ^ يعني نجىء ونذهب حتى تنتشجع وتترحل ويقال حتى نجتمع النفع والسرور ^ وإنا له لحافظون لا يصيبه أذى ولا مكروه وإنا مشفقون عليه ^ قال ^ لهم يعقوب ^ إني ليحزنني أن تذهبوا به ^ يعني إن ذهابكم به ليحزنني قرأ نافع ^ ليحزنني ^ بضم الياء وكسر الزاي وقرأ الباقر بنصب الياء وضم الزاي ومعناها واحد # ثم قال ^ وأخاف أن يأكله الذئب ^ يعني أخاف أن تضيعوه فيأكله الذئب ^ وأنتم عنه

@ 183 @ (غافلون) يعني مشغولين بأمركم قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش ^ الذئب ^ بغير همز وقرأ الباقر بالهمز وهما لغتان وروي عن بعض الصحابة أنه قال لا ينبغي أن يلحق الخصم حخته لأن إخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل الناس إلى أن قال لهم يعقوب ذلك وإنما قال ذلك يعقوب لأنه رأى في المنام ذئبا كان يعدو على يوسف فأناجه بنفسه # قالوا ^ يعني إخوة يوسف ^ لئن أكله الذئب ونحن عصبة ^ يعني جماعة عشرة ^ إنا إذا لخاسرون ^ يعني لعاجزين فلما قالوا ذلك رضي بخروجه معهم فبعثه معهم وأوصاهم عند خروجه أن يحسنوا إليه ويتعاهدوا أمره ويردوه إذا طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه ويقال إنه أبى أن يرسله معهم حتى أتوا يوسف فقالوا له أطلب من أبيك ليعتقك معنا وطلب يوسف ذلك من أبيه فبعثه معهم \$ سورة يوسف 15 - 18 \$ قال ^ فلما ذهبوا به ^ يعني فلما برزوا به إلى البرية ^ وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ^ يقول واتفقوا أن يلقوه في أسفل الجب ثم أظهروا له العداوة فجعل أحدهم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحمة فضربوه حتى كادوا أن يقتلوه فقال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه قوله ^ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ^ أي فانطلقوا به إلى الجب وهي بئر على رأس فرسخين من كنعان ويقال أربع فراسخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفة البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتواري في الجب فقالوا له أدع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يؤنسوك فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه وأرادوا أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة في البئر وقام عليها وجعل يبكي فجاءه جبريل يؤنسه ويطعمه # قال الله تعالى ^ وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا ^ أي لتخبرهم بصنيعهم ^ وهم لا يشعرون ^ يعني تخبرهم بأمرهم أو بصنيعهم هذا بمصر ^ وهم لا يشعرون ^ يعني لا يعرفونك بمصر ويقال معناه ^ وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ^ أن الله تعالى أوحى إليه وهم لا يعرفونه ويقال لما أرادوا أن يلقوه في البئر تعلق بإخوته فقال له

@ 184 @ جبريل لا تتعلق بهم فإنك تنجو من البئر ألقوه حتى وقع في قعرها فارتفع حجر حتى قام عليه ثم إنهم أخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطحوا القميص بدمه # ثم أقبلوا إلى أبيهم كما قال الله تعالى ^ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ^ يعني بعد العصر فلما سمع يعقوب أصواتهم فزع وقال يا بني ما لكم ^ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق ^ يعني نتصيد ويقال نتصل أي يسابق بعضنا البعض في الرمي ^ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ^ فلما قالوا هذا القول بكى يعقوب وصاح بأعلى صوته ثم قال أين قميصه فأخذ القميص وبكى ثم قال إن هذا قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين جاءوا على قميصه بدم كذب علم أن الذئب لو أكله لخرق قميصه # فقال لهم كذبتهم فقالوا له ^ وما أنت بمؤمن لنا ^ يعني بمصدق لنا في مقالنا ^ ولو كنا صادقين ^ في مقالنا ^ وجاءوا على قميصه بدم كذب ^ يعني بدم السخلة ولم يكن دم يوسف ويقال بدم كذب أي مكذوب به وقرأ بعضهم ^ بدم كذب ^ بالدال يعني بدم طري فأروه القميص بالدم ليعرف به وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالذال وقال يعقوب ^ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ^ يقول زينب واشتهت لكم أنفسكم أمرا فضيعتموا يوسف ^ فصبر جميل ^ يعني علي صبر

جميل بلا جزع ويقال معناه لا حيلة لي إلا الصبر ويقال معناه فصبري صبر جميل # وروي عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ ^ فصبرا جميلا ^ يعني أصبر صبيرا جميلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن قوله ^ فصبر جميل ^ قال صبر لا شكوى فيه ومن بث فلم يصبر ثم قال ^ والله المستعان على ما تصفون ^ يقول أستعين بالله وأطلب العون من الله وأستعين بالله على ما تقولون وتكذبون من أمر يوسف \$ سورة يوسف 19 - 20 \$ # قوله تعالى ^ وجاءت سيارة ^ أي قافلة يمرون من قبل مدين إلى مصر فنزلوا بقرب البئر ^ فأرسلوا واردهم ^ أي طالب مائهم ويقال أرسل كل قوم ساقبهم يستقي لهم الماء فجاء مالك بن دعر إلى الجب الذي فيه يوسف ^ فأدلى دلوه ^ يقول أرخى وأرسل دلوه في البئر فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن دعر فإذا هو بسلام أحسن ما يكون من الغلمان ^ قال يا بشرى هذا غلام ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ^ يا بشرى ^ بالألف والياء ونصب الياء وقرأ عاصم ^ يا بشرى ^ بنصب الراء وسكون الياء وقرأ نافع في رواية

@ 185 @ ورش بالألف والياء مع السكون وكذلك يقرأونه في ^ مثوي ^ و ^ محياي ^ و ^ عصاي ^ بسكون بالياء وقرأ حمزة والكسائي ^ يا بشرى ^ بغير ألف وسكون الياء وكسر الراء # فمن قرأ ^ يا بشرى ^ يكون بمعنى الإضافة إلى نفسه ومن قرأ ^ يا بشرى ^ يكون على معنى تنبيه المخاطبين كقوله يا عجا وإنما أراد به اعجبوا ومن قرأ ^ يا بشرى ^ كأنه إسم رجل دعاه بإسمه بشرى وقال أبو عبيدة هذه القراءة تقرأ لأنها تجمع المعنيين إن أراد به الإسم أو أراد به البشري بعينها # وقال السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الدلو نادى رجلا من أصحابه يقال له البشري وقال يا بشرى هذا غلام وقال قتادة وغيره إنه بشر واردهم حين وجد يوسف # ثم قال ^ وأسروه بضاعة ^ يعني التجار بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض أكتموه عن أصحابكم لكيلا يسألوكم فيه بشركة فإن قالوا لكم ما هذا الغلام قولوا إستبضعنا بعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله ^ وأسروه بضاعة ^ يعني أسروه وأعلنوه بضاعة فرجع إخوته بعد ثلاثة أيام فرأوا يوسف فقالوا هذا غلام أبق منا منذ ثلاثة أيام فقالوا لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه العبيد وإنما هو يشبهكم فقالوا إنما ولد في حجرنا وإنه ابن وليدة منا أمرتنا ببيعه وقالوا ليوسف بلسانهم لئن أنكرت أنك عبد لنا لناخذنك ونقتلنك أتري أنا نرجع بك إلى يعقوب أبدا وقد أخبرناه أن الذئب قد أكلك فقال يا إخوتاه إرجعوا بي إلى أبي وأنا ضامن لكم رضاه وأنا لا أذكر له هذا أبدا فأبوا عليه فذلك قوله تعالى ^ والله عليم بما يعملون ^ يعني بما يصنع به إخوته # قوله تعالى ^ وشروه بثمن ^ يعني باعوه ^ بثمن بخس ^ يعني ظلما وحراما لم يحل بيعه ويقال ^ بثمن بخس ^ أي بدراهم رديئة ويقال البخس الخسيس ^ دراهم معدودة ^ أي يسير عددها وقال مجاهد البخس القليل والمعدودة عشرون درهما وقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الأوقية وزنوه وزنا وما كان دون الأوقية عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لأن إسم الدرهم يقع على ما بين الثلاثة إلى العشرة فأصاب كل واحد منهم درهما # وروي عن الضحاك أنه قال باعوه باثني عشر درهما وقال ابن مسعود بيع بعشرين درهما وقال عكرمة البخس أربعون درهما وقال بعضهم لم يبعه إخوته ولكن الذين وردوا الماء وجدوه في البئر وأخرجوه من البئر فباعوه بثمن بخس ^ دراهم معدودة ^ وهو قول المعتزلة لأن مذهبهم أن الأنبياء معصومون عن الكبيرة قبل النبوة لأن الكبيرة عندهم تخرج

@ 186 @ المؤمن عن الإيمان وعند أهل السنة الكبيرة لا تخرج المؤمن عن الإيمان وجاز جريان المعصية قبل النبوة وقال عامة المفسرين إن إخوته باعوه وروي عن ابن عباس أن إخوته باعوه بعشرين درهما وكتب يهودا شراءه على رجل منهم # ثم قال ^ وكانوا فيه من الزاهدين ^ يعني الذين اشتروه لم يعلموا بحاله وقصته ويقال يعني إخوة يوسف في ثمنه لم يكونوا محتاجين إليه ثم إن مالك بن دعر لما أدخله مصر باعه قال مقاتل باعه بعشرين دينارا ونعلين وحلة وقال الكلبي بعشرين درهما ونعلين وحلة وقال بعضهم باعه بوزنه فضة وقال بعضهم باعه بوزنه ذهبا وقال وهب بن منبه باعه مالك بن دعر بعدما عرضه في بيع من يزيد ثلاثة أيام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه بحيث لا يقدر أحد عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامراته زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حلاا وسلم كلها \$ سورة يوسف 21 - 22 \$ # قوله تعالى ^ وقال الذي اشتراه من مصر لامراته ^ قال ابن عباس كان إسمه قوطيفر وهو العزيز قال لامراته واسمها زليخا ^ أكرمي مثواه ^ يعني منزله وولايته ^ عسى أن ينفعنا ^ في ضياعنا وغلطنا على وجه التبرك به ^ أو نتخذه ولدا ^ يقول تتبناه فيكون ابنا لنا وروي أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن

عبد الله بن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامراته ^ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا ^ و بنت شعيب التي قالت ^ يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوي الأمين ^ [القصص : 26] وأبو بكر حين تفرس في عمر رضي الله عنها وولاه من بعده # قال الله تعالى ^ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ^ يعني في أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين فرسخا ^ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ^ يعني كي يلهمه تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم ^ والله غالب على أمره ^ إذا أمر بشيء لا يقدر أحد أن يرد أمر الله تعالى إذا أراد بأحد من خلقه ويقال ^ والله غالب على أمره ^ يعني والله متم لئتم أمر يوسف الذي

@ 187 @ هو كائن ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ يعني أهل مصر ويقال يعني أهل مكة لا يعلمون أن الله تعالى غالب على أمره # قوله تعالى ^ ولما بلغ أشده ^ يعني يوسف تمت قوة نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال ويقال الأشد بلوغ ثلاثين سنة وقال الضحاك يعني بلغ ثلاثا ثلاثين سنة ويقال الأشد ما بين ثمانية عشرة سنة إلى ثلاثين سنة ويقال إلي ست وثلاثين سنة ويقال من خمسة عشر إلى ثمان وثلاثين سنة ^ أتيناها حكما وعلمنا ^ يقول أكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقہ فجعلناه حكما وعليما ^ وكذلك نجزي المحسنين ^ يعني هكذا نكافئ من أحسن ويقال هكذا نجزي المخلصين في العمل بالفهم والعلم \$ سورة يوسف 23 - 24 \$ # قوله تعالى ^ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ^ يعني راودته عما أرادت عليه مما تريد النساء من الرجال فعلم بذلك ذكر الفاحشة الذي راودته عليه ومعناه طلبت إليه أن يمكنها من نفسه يعني امرأة العزيز وإسمها زليخا ^ وغلقت الأبواب ^ عليها وعلى يوسف وجعلت تغمزه وتمازحه ويوسف يعظها بالله ويزجرها # وروي عن ابن عباس أنه قال كان يوسف إذا تبسم رأيت النور في ضواحه وإذا تكلم رأيت شعاع النور في كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمي أن ينعت نعتة فقالت له يا يوسف ما أحسن عينيك قال هما أول شيء يسيلان إلى الأرض من جسدي ثم قالت يا يوسف ما أحسن ديباج وجهك قال هو للتراب يأكله ثم قالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدي ^ وقالت ^ يا يوسف ^ هيت لك ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ هيت لك ^ بنصب الهاء والتاء بمعنى أقبل ويقال هلم إلي والعرب تقول هيت فلان لفلان إذا دعاه وصاح به وهكذا قرأ ابن مسعود وابن عباس والحسن وقرأ ابن عامر في رواية هشام ^ هئت ^ بكسر الهاء وبالهمز وضم التاء بمعنى تهيأت لك وقرأ ابن كثير ^ هيت ^ لك بنصب الهاء وضم التاء ومعناه أنا لك وأنا فداؤك وقرأ نافع وابن عامر في إحدى الروايتين ^ هيت ^ بكسر الهاء ونصب التاء بغير همز ^ قال معاذ الله ^ قال يوسف أعوذ بالله أن أعصيه وأخونه ^ إنه ربي أحسن مثوأي ^ يعني إنه سيدي الذي إشترايني أحسن إكرامي فلم أكن لأفعل بإمراته ذلك ^ إنه لا يفلح الظالمون ^ يعني لا ينجو الزناة من عذاب الله تعالى وفي هذه الآية دليل أن معرفة الإحسان واجب لأن يوسف إمتنع عنها لأجل شئئين لأجل المعصية والظلم ولأجل إحسان الزوج إليه

@ 188 @ # قوله تعالى ^ ولقد همت به وهم بها ^ روى حماد بن سلمة عن الكلبي أنه قال كان من همها أنها دعت إلى نفسها واضطجعت وهم بها بالموعظة والتخويف من الله تعالى وقيل إنه حل سراويله وجلس بين رجليها ^ لولا أن رأى برهان ربه ^ يقول مثل له يعقوب في الحائط عاضا على شفتيه فاستحيا فتنحى بنفسه وقال وهب بن منبه لم تزل تخذعه حتى هم بها ودخل معها في فراشها فنودي من السماء مهلا يا يوسف فإنك لو وقعت في خطيئة محي إسمك عن ديوان النبوة وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ^ لقد همت به وهم بها ^ ما بلغ من همه قال أطلق هميانه فنودي يا يوسف لا تكن كالطائر له ريش فرنى فسقط ريشه ويقال كان همها هم إرادة وشهوة وهمه هم إضطرار وغلبة وقال بعضهم كان همه حديث النفس والفكر وهما مرفوعان وقال بعضهم ^ هم بها ^ يعني يضربها وقال بعضهم يعني هم بالفرار عنها وقال بعضهم ^ ولقد همت به ^ تم الكلام ثم قال ^ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ^ يعني لما رأى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الأقاويل والله أعلم وقد روي في الخبر أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش # وقوله تعالى ^ لولا أن رأى برهان ربه ^ روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس أنه قال مثل له يعقوب فضر ببيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال محمد بن كعب ^ لولا أن رأى برهان ربه ^ قال لولا أن قرأ القرآن من تحريم الزنى وذلك أنه إستقبل بكتاب لله ^ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة ومقتا وساء سيلا ^ [الإسراء : 32] # قال الله تعالى ^ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ^ يقول هكذا صرفت السوء والفحشاء عن يوسف بالبرهان حين إستعاذ إلي بقوله معاذ الله # ثم قال ^ إنه من عبادنا المخلصين ^

بالتوحيد والطاعة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ المخلصين ^ بكسر اللام ومعناه ما ذكرناه وقرأ الباقون ^ المخلصين ^ بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش ويقال أخلصه الله بالنبوة والرسالة والإسلام \$ سورة يوسف 25 - 29 \$ # قوله تعالى ^ واستبقا الباب ^ يعني تبادرا إلى الباب يعني يوسف وزليخا أما يوسف

@ 189 @ فاستبق ليخرج من الباب وأما زليخا فاستبقت لتغلق الباب فأدرسته قبل أن يخرج من الباب فتعلقت به قبل أن يخرج من الباب ^ وقدت قميصه من دبر ^ يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه ^ وألفيا سيدها ^ يعني صادقا ووجدا سيدها ^ لدى الباب ^ يعني زوجها عند الباب ^ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ^ يعني قالت لزوجها ^ ما جزاء ^ يعني ما عقاب ^ من أراد بأهلك سوءا ^ يعني قصد بها الزنى ^ إلا أن يسجن ^ يعني يحبس في السجن ^ أو عذاب أليم ^ يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك أن الزوج قال لهما ما شأنكما قالت له زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف عن ثيابي وراودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانشق قميصه ^ قال ^ يوسف بل ^ هي راودتني عن نفسي ^ يعني دعنتني إلى نفسها ^ وشهد شاهد من أهلها ^ قال مجاهد قميصه شاهد أنه قد قد من دبر فظهر أن الذنب كان لها بتلك العلامة وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال كان صبي في المهد لم يتكلم بعد فتكلم وقال ^ إن كان قد قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ^ الآية وقال قتادة كان رجلا حكيم من أهلها ويقال كان رجل من خواص الملك وروي عن عكرمة أنه قيل له إنه صبي قال لا ولكنه رجل حكيم وقال الحسن ولكن كان رجلا له رأي فقال برأيه وروي أبو صالح عن ابن عباس أنه قال كان زوجها على الباب مع ابن عم لها يقال له تملیخا وكان رجلا حكیما فقال قد سمعنا الإشتداد والجلبة من وراء الباب ولا ندري أيكما قدام صاحبه فقال ابن عمها إن كان قد شق القميص من قدامه فانت صادقة فيما قلت وإن كان مشقوقا من خلفه فهو صادق فنظروا إلى قميصه فإذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله تعالى ^ وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ^ يعني زليخا ^ وهو ^ يعني يوسف ^ من الكاذبين ^ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت ^ يعني زليخا ^ وهو ^ يعني يوسف ^ من الصادقين ^ وذلك أن الرجل لا يأتيها إلا مقبلا ^ فلما رأى قميصه قد من دبر ^ يعني مقدودا من دبر ^ قال ^ ابن عمها ^ إنه من كيدكن ^ يعني من صنعكن ويقال قال الزوج ^ إن كيدكن عظيم ^ يعني صنعكن عظيم يخلص إلى البريء والسقيم والصالح والطالح وفي هذه الآية دليل أن القضاء بشهادة الحال جائز وقال بعض الحكماء سمي الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النساء عظيما لأن كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النساء بالمواجهة والعيان # ثم أقبل على يوسف فقال ^ يوسف أعرض عن هذا ^ يعني يا يوسف أعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم أقبل عليها فقال ^ واستغفري لذنبك ^ يعني توبي وارجعي عن ذنبك ويقال ابن عمها هو الذي قال لها واستغفري لذنبك واعتذري إلى زوجك من ذنبك ^ إنك كنت من الخاطئين ^ يعني من المذنبين وفشا ذلك الخبر في مصر وتحدثت النساء فيما بينهن

@ 190 @ \$ سورة يوسف 30 - 33 \$ # قوله تعالى ^ وقال نسوة في المدينة ^ قال الكلبي هن أربع نسوة إمراة ساقية يعني ساقى الملك وامراة الخباز وامراة صاحب السجن وامراة صاحب دوابه ويقال هن خمس خامستهن امراة صاحب الملك ويقال أربعون إمراة ويقال جماعة كثيرة من النساء إجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن ^ إمراة العزيز تراود فتاها عن نفسه ^ يعني تطلب عبدها وتدعوه إلى نفسها ^ قد شغفها حبا ^ قال الحسن يعني قد شق شغاف قلبها حبه وقال عامر الشعبي الشغوف المحب والمشغوف المحبوب وقال القتيبي ^ قد شغفها حبا ^ أي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب ومن قرأ ^ قد شغفها ^ أي فتنها من قولك فلان شغوف بفلانة ويقال شغف الشيء الشيء إذا علاه ^ قد شغفها ^ أي علاها ويقال أهلكتها فلا تعقل غيره ^ إنا لنراها في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين ويقال في عشق بين فلا تعقل غيره # قوله تعالى ^ فلما سمعت بمكرهن ^ يعني سمعت زليخا بمقاتلتهن وإنما سمي قولهن مكرًا والله أعلم لأن قولهن لم يكن على وجع النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشتماتة والتعيير ^ أرسلت إليهن ^ فدعتهن ^ وأعدت لهن متكأ ^ يعني إتخذت لهن وسائد يتكئن عليها لجلوسهن وذلك أنها إتخذت ضيافة ودعت النسوة ووضعت الوسائد لجلوسهن وقال الفراء من قرأ ^ متكأ ^ غير مهموز فإنه الأترج وكذلك قال ابن عباس # روى منصور عن مجاهد أنه قال من قرأ مثقلة قال يعني الطعام ومن قرأ مخففة قال الأترج ويقال الزماورد وهو نوع من التمر وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين ^ وأتت كل واحدة منهن

سكينا ^ يعني أعطت زليخا كل واحدة من النسوة سكينا وأمرت يوسف بأن يلبس أحسن ثيابه وزينته أحسن الزينة ^ وقالت أخرج عليهن ^ يعني أخرج على النساء فخرج عليهن روى أبو الأحوص عن ابن مسعود قال أوتي يوسف وأمه ثلث حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المرأة إذا رأت يوسف عطى وجهه مخافة أن تفتن به فلما خرج يوسف إلى النسوة عطى وجهه فنظرن إليه ^ فلما رأيته أكبرنه ^ يقول أعظمه أي

@ 191 @ أعظم شأنه وتحيرن وبقين مدهوشات طائفة عقولهن ^ وقطعن أيديهن ^ يقول حزنن وخذشن أيديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك ^ وقلن حاش لله ^ يعني معاذ الله ^ ما هذا بشرا ^ قرأ بعضهم بالرفع ^ ما هذا بشر ^ وقرأ بعضهم ^ ما هذا بشر ^ يعني مثل هذا لا يكون بشرا وقراءة العامة ^ ما هذا بشرا ^ بنصب الراء والتنوين لأنه خبر ما ولأنه صار نصبا لنزع الخافض ومعناه ^ ما هذا بشرا ^ يعني مثل هذا لا يكون آدميا ^ إن هذا إلا ملك كريم ^ يعني على ربه فإن قيل إنهن لم يرين الملك فكيف شبهه بشيء لم يرينه قيل له لأن المعروف عند الناس أنهم إذا وصفوا أحدا بالحسن يقولون هذا يشبه الملك كما أنهم إذا وصفوا أحدا بالقيح يقولون هو كالشيطان وإن لم يروا الشيطان # قرأ أبو عمرو ^ حاشا لله ^ بالالف وقرأ الباقون بغير ألف وكذلك الذي بعده ^ قالت ^ زليخا للنسوة ^ فذلكن الذي لمتنني فيه ^ يقول عدلتني فيه وعبتني فيه فهل عذرتني فقلن لها أنت معذورة قالت ^ ولقد راودته عن نفسه ^ يعني طلبت إليه أن يمكنني من نفسه ^ فاستعصم ^ أي فامتنع بنفسه مني ^ ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن ^ يعني أحبسه في السجن ^ وليكونا من الصاغرين ^ يعني من المهانين بالسجن ويقال من المذلين وقرأ بعضهم ^ ليكونن ^ بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الإمام وقراءة العامة ^ وليكونا ^ لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف بالالف # قال ^ يوسف ^ رب ^ يقول يا سيدي ^ السجن أحب إلي مما يدعونني ^ النسوة ^ إليه ^ من العمل القبيح قرأ بعضهم ^ قال رب السجن ^ بنصب السين على معنى المصدر يقال سجنته سجنا وهي قراءة شاذة وقراءة العامة الكسر يعني نزول بيت السجن أحب إلي مما يدعونني إليه يعني به امرأة العزيز خاصة ويقال أراد به النسوة اللاتي حضرن هناك لأنهن قلن له أطع مولاتك ولا تخالفها فإن لها عليك حقا وقد إشترتك بمالها وهي تحسن إليك وتحبك وتطلب هواك فقال ^ رب السجن أحب إلي ^ وقال بعض الحكماء لو أنه قال رب العافية أحب إلي لعافاه الله تعالى ولكن لما نجا بدينه لم يبال بما أصابه في الله # ثم قال ^ وإلا تصرف عني كيدهن ^ يعني إذا لم تصرف عني عملهن وشهرهن ^ أصب إليهن ^ أي أمل إليهن ^ وأكن من الجاهلين ^ يعني من المذنبين \$ سورة يوسف 34 - 35 # قوله تعالى ^ فاستجاب له ربه ^ فيما دعاه يوسف ^ فصرف عنه كيدهن ^ يعني فعلهن وشهرهن ^ إنه هو السميع العليم ^ يسمع لمن دعاه ويقال ^ السميع ^ للدعاء فيما دعاه يوسف ^ العليم ^ به

@ 192 @ # ثم إن المرأة قالت لزوجها إن هذا الغلام العبراني لا يقلع عني وقد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم ويقول أنني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس وأخبرهم بحالي وإما أن تحبسه حتى ينقطع حديثه فذلك قوله تعالى ^ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ^ يعني ثم بدا للزوج من بعد ما رأى شق القميص وقضاء ابن عمها بينهما ^ ليسجننه حتى حين ^ قال الكلبي فسجنه خمس سنين ويقال ^ حتى حين ^ يعني إلى يوم من الأيام أو إلى وقت من الأوقات \$ سورة يوسف 36 - 37 # قوله تعالى ^ ودخل معه السجن فتيان ^ يعني حبس معه في السجن الخباز والساقي عبدان لملك غضب عليهما يعني صاحب شرابه وصاحب مطبخه ^ قال أحدهما ^ ليوسف ^ إني أراني ^ في المنام ^ أعصر خمرا ^ يعني عنبا بلغة عمان قال الضحاك إن ناسا من العرب يسمون العنب خمرا ويقال معناه أعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك أنه قال رأيت في المنام كأنني دخلت كرما فيه حيلة حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان ثلاثة عناقيد عنب قد أئبغ وبلغ فأخذته وعصرته في الكأس ثم أتيت به الملك فسقيته # وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا ^ يقول رأيت في المنام كأنني أحمل فوق رأسي ثلاث سلال خبزا ^ تأكل الطير منه نبتا بتأويله ^ يقول أخبرنا بتفسير هذه الرؤيا ^ إنا نراك من المحسنين ^ أي من الموحدين وذلك أنه ينصر المظلوم ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم فإذا إحتاج واحد منهم قام وجمع له شيئا ويقال ^ إنا نراك من المحسنين ^ يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا لربه ويقال كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه أشياء فيخبرهم فقالوا ^ إنا نراك من المحسنين ^ يعني نراك عالما وقد أحسنت العلم ^ قال ^ لهما يوسف ^ لا يأتيكما طعام ترزقانه ^ يعني تطعمانه ^ إلا نباتكما بتأويله ^ يقول أخبرتكما

بتفسيره وألوانه ^ قبل أن يأتيكما ^ الطعام وإنما أراد بذلك أن يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى عليه السلام لقومه ^ وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ^ [آل عمران : 49] فلما أخبر يوسف بذلك قال وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن قال يوسف ^ ذلكما مما علمني ربي ^ أراد أن يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما # ثم قال ^ إنني تركت ^ يعني تبرأت من ^ ملة قوم ^ يعني دين قوم ^ لا يؤمنون بالله ^

@ 193 @ أي لا يصدقون بوحداية الله ^ وهم بالآخرة هم كافرون ^ يعني بالبعث جاحدون \$ سورة يوسف 38 \$ # ثم قال تعالى ^ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ^ يعني إبتعت دينهم ^ ما كان لنا ^ أي ما جاز لنا ^ أن نشرك بالله من شيء ^ من الآلهة ^ ذلك من فضل الله ^ يعني ويقال ذلك الإرسال الذي أرسل إليه بالنبوة من فضل الله ^ علينا وعلى الناس ^ يعني المؤمنين ^ ولكن أكثر الناس ^ يعني أهل مصر ^ لا يشكرون ^ النعمة \$ سورة يوسف 39 - 41 \$ # ثم دعاهما إلى الإسلام فقال ^ يا صاحبي السجن ^ يعني الخباز والساقى ^ أرباب متفرقون ^ أي الآلهة وعبادتها ^ خير أم ^ عبادة ^ الله الواحد القهار ^ # ثم قال ^ ما تعبدون من دونه ^ أي من الآلهة ^ إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ^ يعني لا عذر ولا حجة بعبادتكم إياها ^ إن الحكم ^ يعني ما القضاء فيكم ^ إلا لله ^ في الدنيا والآخرة ^ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ^ يعني أمر في الكتاب أن لا تطيعوا في التوحيد إلا إياه ^ ذلك الدين القيم ^ يعني هذا التوحيد هو الدين المستقيم وهو دين الإسلام الذي لا عوج فيه ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ أن دين الله هو الإسلام # ثم أخبرهما بتأويل الرؤيا بعد ما نصحهما ودعاهما إلى الإسلام وأخذ عليهما الحجة فقال ^ يا صاحبي السجن أما أحكما فيسقي ربه خمرا ^ وهو الساقى قال له يوسف تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك وتسقي سيدك خمرا وقرأ بعضهم ^ فيسقي ^ بضم الياء من أسقيته إذا جعلت له سقيا يعني تتخذ الشراب الذي تسقي للملك قراءة العامة ^ فيسقي ^ بنصب الياء يقال سقيته إذا ناولته # ثم بين تأويل رؤيا الآخر فقال ^ وأما الآخر ^ وهو الخباز ^ فيصلب ^ يعني يخرج من السجن بعد ثلاثة أيام ويصلب ^ فتأكل الطير من رأسه ^ فلما أخبرهما يوسف بتأويل الرؤيا قال ما رأينا شيئا فقال لهما يوسف عليه السلام ^ قضي الأمر الذي كنتم فيه تستفتيان ^ يعني تسألان رأيتماها أو لم تريها قلتما لي وقلت لكما فكذلك يكون وروى إبراهيم النخعي

@ 194 @ عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال إنهما كان يتحاكما ليحجراه فلما أول رؤياهما قال إنما كنا نلعب قال يوسف ^ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ^ \$ سورة يوسف 42 - 44 \$ # قوله تعالى ^ وقال للذي ظن أنه ناج منهما ^ يعني قال يوسف عليه السلام للذي علم أنه ينجو من السجن والقتل وهو الساقى ^ أذكرني عند ربك ^ قال يوسف للساقى إذا دعاك الملك وسقيته فاذكرني عنده فإني مظلوم قد عدا علي إخوتي فباعوني ^ فأنساه الشيطان ذكر ربه ^ يعني أنسى الشيطان يوسف أن يستغيث بالله تعالى فاستغاث بالملك وقال الفراء أنسى الشيطان الساقى أن يذكر يوسف عند الملك وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ^ فأنساه الشيطان ^ قال هو يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغى الفرج من عنده ^ فليث في السجن بضع سنين ^ بقوله ^ أذكرني عند ربك ^ # وروى معمر عن قتادة أنه قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن يوسف على ربه لما ليث في السجن طول ما ليث وروى عن أبي عبيدة أنه قال البضع ما دون نصف العقد يعني من واحد إلى أربعة وقال الأصمعي ما بين الثلاث إلى التسع هكذا قال قطرب والسدي وروى منصور عن مجاهد قال البضع ما بين الثلاث إلى السبع وذكر عبد العزيز بن عمر الكندي أن يوسف رأى جبريل في السجن فقال له يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين رب العزة يقرئك السلام ويقول أما إستحييت مني إذا إستشفعت بالآدميين فبعزتي لأبشك في السجن بضع سنين قال بعضهم بضع سنين أي سبع سنين سوى الخمس الذي مكث فيه وذلك إثنتا عشرة سنة وقال بعضهم جميع ما أقام فيه سبع سنين وقال بعضهم ثمانين سنة # ثم إن الملك رأى في المنام واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى ^ وقال الملك إنني أرى ^ يعني رأيت في المنام ^ سبع بقرات سمان ^ خرج من نهر مصر ثم خرج من بعدهن ^ سبع بقرات عجاف ^ هزلى فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ورأيت ^ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ^ يعني سنبلات أخر يابسات ^ يا أيها

@ 195 @ (الملا) يعني العرافين والسحرة والكهنة ^ أفتوني في رؤياي ^ يعني عبروا رؤياي وبينوا تفسيرها ^ إن كنتم للرؤيا تعبرون ^ أي تفسرون ^ قالوا أضغاث أحلام ^ يعني أباطيل أحلام مختلطة ^ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ^ يعني ليس للرؤيا المختلطة عندنا تفسير وقال أهل اللغة كل رؤيا لا تأويل لها فهي ^ أضغاث أحلام ^ أي أباطيل أحلام مختلطة واحدها ضغث \$ سورة يوسف 45 - 50 \$ # قوله تعالى ^ وقال الذي نجا منهما ^ وهو الساقى ^ وادكر بعد أمة ^ يعني تذكر بعد حين أي بعد سبع سنين وقال الزجاج أصل ^ إدكر ^ إدكر ولكن التاء أبدلت بالذال وأدغم الدال في الدال وقال القتيبي الأمة الصنف من الناس والجماعة كقوله تعالى ^ إلا أمم أمثالكم ^ [الأنعام : 38] ثم تستعمل الأمة في الأشياء المختلفة يقال للإمام أمة كقوله ^ إن إبراهيم كان أمة ^ [النحل : 120] لأنه سبب للإجتمع ويسمى الدين أمة كقوله ^ إنا وجدنا آباءنا على أمة ^ [الزخرف : 22] أي على دين لأن القوم يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه ويسمى الحين أمة كقوله ^ وادكر بعد أمة ^ وكقوله ^ إلى أمة معدودة ^ [هود : 8] وإنما سمي الحين أيضا أمة لأن الأمة من الناس ينقرضون في حين فيقام الأمة مقام الحين # وقرأ بعضهم ^ وادكر بعد أمة ^ يعني بعد نسيان يقال أمهت أي نسيت وقال الفراء يقال رجل مأموه كأنه ليس معه عقل فلما تذكر الساقى حال يوسف جاء وجئا بين يدي الملك وقال ^ أنا أنبئكم بتأويله ^ يعني بتأويل ما رأيت من الرؤيا وروي عن الحسن أنه كان يقرأ ^ أنا أنبئكم بتأويله ^ وقراءة العامة ^ أنبئكم بتأويله ^ فقال وما يدريك يا غلام ولست بمعبر ولا كاهن فقص عليه أمره الذي كان وقت كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها وصدق تعبيره على نحو ما وصفه له وأخبره بحال يوسف وحكمته وعلمه وفهمه قال ^ فأرسلون ^ يعني أرسلني أيها الملك إلى ^ يوسف ^ خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك فأرسله الملك فلما جاء إلى يوسف في السجن فدخل عليه واعتذر إليه بما أنساه الشيطان ذكر ربه وقال ^ يوسف أيها الصديق ^ يعني يا يوسف أيها الصديق و ^ الصديق ^

@ 196 @ الكثير الصدق يعني أيها الصادق فيما عبرت لنا ^ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن ^ أي يتلعهن ^ سبع عجاف ^ هزلى ^ وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ^ يعني إلى أهل مصر ^ لعلمهم يعلمون ^ قدرك ومنزلتك ويقال أرجع إلى الناس يعني إلى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سببا لخلاصك إذا علم تعبير رؤياه فعبر يوسف رؤياه وهو في الحبس فقال أما السبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصب أما السبع العجاف فهي سبع سنين شدة وقحط ولا يكون في أرض مصر البر وأما السبع السنبلات الخضر فهي الخصب واليابسات هي القحط # ^ قال تزرعون سبع سنين دأبا ^ يعني إزرعوا سبع سنين ^ دأبا ^ يعني دائما ^ فما حصدتم ^ من الزرع ^ فذروه في سنبله ^ يعني في كعبته فهو أبقى لكم لكي لا يأكله السوس إذا كانت في الكعبرة ^ إلا قليلا مما تأكلون ^ يعني تدرسون بقدر ما تحتاجون إليه فتأكلون # ^ ثم يأتي من بعد ذلك ^ الخصب ^ سبع شداد ^ يعني القحط سنين مجدبات ^ يأكلن ما قدمتم لهن ^ يعني ما وراء السبع السنين ويقال ^ ما قدمتم ^ يعني ما جمعتم لهن ^ إلا قليلا مما تحصنون ^ يعني تدخرون وتخزنون ^ ثم يأتي من بعد ذلك ^ القحط ^ عام فيه يغات الناس ^ يعني يمطر الناس والغيث المطر ويقال هو من الإغاثة يعني يغاثون بسعة الرزق ^ وفيه يعصرون ^ يعني ينجون من الشدة ويقال يعصرون العنب والزيتون قرأ حمزة والكسائي ^ تعصرون ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبه يعني الناس وقرأ بعضهم ^ يعصرون ^ بضم الياء ونصب الصاد يعني يمطرون من قوله تعالى ^ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ^ [النبا : 14] فرجع الساقى إلى الملك وأخبره بذلك # قال تعالى ^ وقال الملك إئتوني به ^ قال بعضهم كان الملك رأى الرؤيا ونسيها فاتاه يوسف فأخبره بما رأى وأخبره بتفسيره ولكن في ظاهر الآية دليل أن الملك كان ذاكرة لرؤياه وأن يوسف عبر رؤياه وهو في السجن قبل أن ينتهي إلى الملك ^ وقال الملك إئتوني به ^ يعني بيوسف ^ فلما جاءه الرسول ^ برسالة الملك أن الملك يدعوك ^ قال ^ يوسف للرسول ^ إرجع إلى ربك ^ يعني إلي سيدك وهو الملك ^ فأسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن ^ يعن سله حتى يتبين له أنني مظلوم في حبسي أو ظالم ^ إن ربي بكيدهن عليم ^ يعني إن سيدي وخالقي عالم بما كان منهن # قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا إبراهيم الديبلي قال حدثنا أبو عبيد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الكلمة التي قال يوسف ^ للذي ظن أنه ناج منهما أذكرني عند ربك ^ ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد

@ 197 @ عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله لو كنت أنا الذي دعيت إلى الخروج لبادرتهم إلى الباب ولكن أحب أن يكون له العذر بقوله ^ فلما جاءه الرسول قال إرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن ^ قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك منه شيء فلذلك ^ قال إرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة ^ \$ سورة يوسف 51 - 53 # قوله تعالى ^ قال ما خطبكن ^ وذلك أن الملك أرسل إلى النسوة وجمعهن ثم سألهن فقال ^ ما خطبكن ^ يعني ما حالكن وشأنكن في أمركن ^ إذ راودتن يوسف عن نفسه ^ يعني طلبت امرأة العزيز إلى يوسف المرادة عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب فأخبرن الملك ببراءة يوسف فقال ^ قلن حاش لله ^ يعني معاذ الله ^ ما علمنا عليه من سوء ^ يعني ما رأينا منه شيئاً من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما رأت امرأة العزيز أن النسوة شهدن عليها إعترفت على نفسها وأقرت بذلك فذلك قوله تعالى ^ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ^ يعني ظهر الحق ووضح ويقال إستان قال الزجاج إشتقاقه في اللغة من الحصاة أي بانت حصاة الحق وجهته من حصاة الباطل ومن جهته ^ أنا راودته عن نفسه ^ يعني طلبت إليه أن يمكنني من نفسه ^ وإنه لمن الصادقين ^ إنه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك إنما فعلت ^ ذلك ليعلم ^ العزيز ^ أني لم أخنه بالغيب ^ يعني لم أخنه في إمراته إذا غاب عني فذلك قوله ^ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ^ يعني لا يرضى عمل الزانين # وروى إسماعيل بن سالم عن أبي صالح قال ^ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ^ قال هو يوسف لم يخن العزيز في إمراته وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما قال يوسف ^ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ^ قال له جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بما هممت به قال يوسف عليه السلام ^ وما أبريء نفسي ^ يعني من الهم الذي هممت به ^ إن النفس لأمارة بالسوء ^ يعني بالمعصية ويقال القلب أمر للجسد بالسوء والإثم يقال في اللغة إذا أمرت النفس بشيء فهي أمارة وإذا أكثرت الأمر يقال هي أمارة فقال ^ إن النفس لأمارة

@ 198 @ (بالسوء) يعني مائلة إلى الشهوات ^ إلا من رحم ربي ^ أي إلا من عصمه الله تعالى من المعصية ^ إن ربي غفور ^ اللهم الذي هممت به ^ رحيم ^ حين تاب وعصمني وغفر لي \$ سورة يوسف 54 - 60 # قوله تعالى ^ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ^ يعني أجعله في خاصه نفسي فلما خرج يوسف من السجن ودع أهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الأخبار عليهم فمن ثم تقع الأخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس ولما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً فأجاب يوسف بذلك كله ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان يا يوسف قال هذا لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام # ثم كلمه بالعربية فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان فقال لسان عمي إسماعيل ^ فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ^ في المنزلة ^ أمين ^ على ما وكتك قال له يوسف عليه السلام ^ إجعلني على خزائن الأرض ^ يعني على خراج مصر ^ إني حفيظ ^ للتدبير ويقال ^ حفيظ ^ بما وكتت به ^ عليم ^ بجميع الألسن ويقال ^ عليم ^ بأخذها ووضعها مواضعها وإنما سأل ذلك صلاحاً للخلق لأنه علم أنه ليس أحد يقوم بإصلاح ذلك الأمر مثله ويقال ^ حفيظ عليم ^ يعني عليمًا بساعة الجوع وكان الملك يأكل في كل يوم نصف النهار فلما كانت الليلة التي قضى الله بالقحط فيها أمر يوسف بأن يتخذ طعام الملك بالليل فلما أصبح الملك قال الجوع الجوع فأتي بطعام مهيب قال وما يدريكم بذلك قالوا أمرنا بذلك يوسف ففوض الملك أموره كلها إلى يوسف وهو قوله تعالى ^ وكذلك مكنا ليوسف ^ يعني صنعنا ليوسف ^ في الأرض ^ يعني أرض مصر ^ يتبأ منها ^ يعني ينزل منها ^ حيث يشاء ^ قرأ ابن كثير ^ حيث نشاء ^ بالنون يعني حيث يشاء الله وقرأ الباقون بالياء ^ حيث يشاء ^ يوسف ^ نصيب برحمتنا من نشاء ^ نختص بنعمتنا النبوة والإسلام والنجاه من نشاء ^ ولا نضيع أجر المحسنين ^ يعني لا نبطل ثواب الموحدين حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له ثواب في الآخرة فذلك قوله تعالى ^ ولأجر الآخرة خير ^

@ 199 @ يعني ثواب الآخرة أفضل مما أعطي في الدنيا ^ للذين آمنوا ^ أي صدقوا بوحداية الله تعالى ^ وكانوا يتقون ^ الشرك # وروي في الخبر أن زوج زليخا مات وبقيت إمراته زليخا فجلست يوماً على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبد ملكاً بطاعته وجعل الملك مملوكاً بمعصيته وتزوجها يوسف فوجدها عذراء وأخبرت أن زوجها كان عنيماً لم يصل إليها ثم وقع القحط بالناس حتى أكلوا جميع ما في أيديهم واحتاجوا

إلى ما عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت الخصب مقدار ما يكفي السنين المجدة للأكل والبيع فجعل الناس يعطونه أموالهم العروض والرقيق والعقار وغير ذلك وياخذون منه الطعام ووقع القحط بأرض كنعان حتى أصاب آل يعقوب الحاجة إلى الطعام فقال يعقوب لبنيه إنهم يزعمون أن بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر حتى أتوا يوسف فدخلوا عليه وعليه زي الملوك فلم يعرفوه فعرفهم يوسف وكلموه بالعبرانية فأرسل يوسف إلى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه أراد أن يشتهبه عليهم فذلك قوله تعالى ^ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ^ يعني عرف يوسف أنهم إخوته ^ وهم له منكرون ^ يعني لم يعرفوا أنه يوسف لأنهم كانوا فارقوه في حال الصغر وكان يوسف عليه زي الملوك بخلاف ما كانوا كانوا رأوه في حال الصغر # روى أسباط عن السدي وغيره قال إستعمله الملك على مصر وكان صاحب أمره الذي يلي البيع والتجارة فبعث يعقوب بنيه إلى مصر فلما دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر إليهم قال أخبروني ما أمركم فإني أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كأنكم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف رجل فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا إثني عشر فكان أبونا يحب أبا لنا وهو هلك في الغنم ووجدنا قميصه ملطخا بالدم فاتينا به أبانا فكان أحبنا إلى أبينا منا قال فإلى من سكن منكم أبوكم بعده قالوا إلى أخ له أصغر منه قال فكيف تخبروني أنه صديق وهو يختار الصغير منكم دون الكبير وكيف تخبروني أنه هلك وبقي قميصه فلو كان اللصوص قتلوه لأخذوا قميصه ولو كان الذئب أكله لمزق قميصه فإذا كلامكم متناقض إحبسوهم ثم قال إن كنتم صادقين في مقالكم فخلفوا عندي بعضكم وأتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ^ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ^ قالوا اختر أبنا شئت فارتهن شمعون ثم أمر يوسف بوفاء كيلهم فذلك قوله تعالى ^ ولما جهزهم بجهازهم ^ يعني كال لهم كيلهم وأعطى كل واحد منهم حمل يعير ثم ^ قال اتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين ^ يعني أفضل من يضيف ويكرم الذي نزل به ^ فإن لم تأتوني به ^ يعني بأخيكم ^ فلا

@ 200 @ كيل لكم عندي) فيما تستقبلون ^ ولا تقربون ^ يعني ولا تستقبلوا إلي مرة أخرى فإني لا أعطي لكم الطعام قال الزجاج القراءة بالكسر يعني بكسر النون وهو الوجه ويجوز ^ ولا تقربون ^ بفتح النون لأنها نون الجماعة كما قال ^ فم تبشرون ^ [الحجر : 54] بفتح النون قال ويكون ^ ولا تقربون ^ لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى النهي \$ سورة يوسف 61 - 64 \$ # قوله تعالى ^ قالوا سنراود عنه أباه ^ يعني سنطلب من أبيه أن يبعثه معنا ^ وإنا لفاعلون ^ يعني لصانعون ذلك فنطلبه من أبيه ليعثه ويقال وإنا لضامنون ذلك ^ وقال لفتيانه ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ لفتيانه ^ بالالف والنون وقرأ الباقون ^ لفتيته ^ فقال أهل اللغة الفتيان والفتية بمعنى واحد وهم الغلمان والخدم يعني قال يوسف لغلمانه وقومه الذين يكيلون يعني الطعام ^ واجعلوا بضاعتهم في رحالهم ^ يعني دسوا دراهمهم في رحالهم يعني في جواليقهم ^ لعلمهم يعرفونها ^ يعني يعرفون كرامتي عليهم ^ إذا انقلبوا ^ يعني إذا رجعوا ^ إلى أهلهم لعلمهم يرجعون ^ الثانية # قال الفراء فيها قولان أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلمهم يرجعون ولا يتأخرون عن الرجوع بسبب الدراهم والآخر أنهم إذا عرفوا بضاعتهم وقد إكتالوا الطعام ردها عليه ولا يستحلون إمساكها لأنهم أنبياء الله تعالى لا يستحلون إمساك مال الغير ^ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ^ فيما نستقبل يعني الحنطة وأخبروه بالقصة قالوا ^ فأرسل معنا أخانا ^ بنيامين ^ نكتل ^ يعني يشتري هو ويكيلون لنا ^ وإنا له لحافظون ^ من الضيعة حتى نرده إليك قرأ حمزة والكسائي ^ يكتل ^ بالياء وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالياء يعني هو يكتال لنفسه لأنهم كانوا لا يبيعون من كل رجل إلا وقرأ واحد ومن قرأ بالنون فمعناه أن الملك قد أخبر أنه لا كيل لنا في المستقبل فلو أرسلته معنا فإنا نكتال منه فلما أخبروه بذلك ^ قال ^ يعقوب عليه السلام ^ هل أمنكم عليه ^ يعني هل أئتمنكم عليه ^ إلا كما أمنتكم على أخيه ^ يوسف ^ من قبل ^ ومعناه هكذا قلت لي في أمر يوسف ولا أقدر أن آخذ عليكم من العهد أكثر ما أخذت عليكم في يوسف من قبل قرأ ابن مسعود هل تحفظونه إلا كما حفظتم من قبل أخاه يوسف ^ فالله خير حافظا ^ منكم إن أرسلته معكم ^ وهو أرحم الراحمين ^ حين خلصه من الجوع ولا بد من

@ 201 @ أن أرسله قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ حافظا ^ بالالف وقرأ الباقون ^ حفظا ^ بغير ألف والحافظ الإسم والحفظ المصدر \$ سورة يوسف 65 - 67 #

قوله تعالى ^ ولما فتحوا متاعهم ^ يعني أوعيتهم وجواليقهم ^ وجدوا بضاعتهم ^ يعني دراهمهم ^ ردت إليهم قالوا ^ لأبيهم ^ يا أبانا ما نبغي ^ يعني ما نكذب إنه الطف علينا وأكرمنا ^ هذه بضاعتنا ^ أي دراهمنا ^ ردت إلينا ونمير أهلنا ^ يعني نمتار لأهلنا يعني مار أهله وأمار لأهله إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلده يعني أبعثه معنا لكي نحمل الطعام لأهلنا ^ ونحفظ أخاننا ^ من الضيعة ^ ونزداد كيل بغير ^ أي حمل بغير من أجله # روي الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ ^ ردت إلينا ^ بكسر الراء لأن أصله رددت فادغمت إحدى الدالين في الأخرى ونقل الكسر إلى الراء وهي قراءة شاذة # ثم قال ^ ذلك كيل يسير ^ يعني سريع لا حبس فيه إن أرسلته معنا ويقال ذلك أمر هين الذي نسأل منك # ^ وقال ^ لهم يعقوب ^ لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله ^ يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله ^ لتأنتني به إلا أن يحاط بكم ^ قال الكلبي إلا أن ينزل بكم أمر من السماء أو من الأرض وروي معمر عن قتادة أنه قال إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وقال مجاهد ^ إلا أن يحاط بكم ^ يعني تهلكوا جميعا وقال الفراء إلا أن يأتيكم من أمر الله تعالى ما يعذركم ^ فلما أتوه موثقهم ^ يعني أعطوه عهدهم ^ قال ^ يعقوب ^ الله على ما نقول وكيل ^ يعني كفيلا ويقال شهيدا # ثم قال تعالى ^ قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ^ يعني قال يعقوب لبنيه حين أرادوا الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني إذا دخلتم مصر فلا تدخلوا من سكة واحدة ومن طريق واحد ويقال من درب واحد ^ وادخلوا من أبواب متفرقة ^ يعني من سلك متفرقة ومن طرق شتى لكي لا يظن بكم أحد أنكم جواسيس ويقال خاف يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل واحد فإن قيل أليس هذا بمنزلة الطيرة

@ 202 @ وقد نهى عن الطيرة قيل له لا ولكن أمر العين حق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقى من العين ويتعوذ منها للحسن والحسين # ثم قال ^ وما أغني عنكم من الله ^ يعني من قضاء الله ^ من شيء إن الحكم ^ يعني ما القضاء ^ إلا لله ^ إن شاء أصابكم العين وإن شاء لم يصيبكم ^ عليه توكلت ^ يعني فوضت أمري وأمركم إليه ^ وعليه فليتوكل المتوكلون ^ يعني فليثق الواثقون \$ سورة يوسف 68 \$ # قوله تعالى ^ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ^ من السكك المتفرقة ^ ما كان يعني عنهم من الله من شيء ^ يعني حذرهم لا يعني من قضاء الله من شيء يعني إن العين لو قدرت أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون # ثم قال ^ إلا حاجة في نفس يعقوب ^ يعني حزارة في قلبه وهي الحزن ^ قضاها ^ يعني أباها وتكلم بها ويقال معناه لكن لحاجة في نفس يعقوب قضاها ^ وإنه لذو علم لما علمناه ^ يعني علم يعقوب أنه لا يصيبهم إلا ما أراد الله تعالى وقدر عليهم وعلم أن دخولهم في سلك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله تعالى من شيء ويقال معناه أنه عالم بما علمناه ويقال ^ لذو علم لما علمناه ^ أي لتعليمنا إياه ويقال لذو حظ لما علمناه # ثم قال ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ أنه لا يصيبهم إلا ما قدر الله تعالى عليهم \$ سورة يوسف 69 - 75 \$ # قوله تعالى ^ ولما دخلوا على يوسف ^ يعني إخوته ^ أوى إليه أخاه ^ يعني ضم إليه أخاه بنيامين ^ قال إني أنا أخوك ^ قال بعضهم أخبره في السر أنه أخوه وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناها إني لك كأخيك الهالك فأنزلهم يوسف منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل أتاهم بالفرش وقال لينام كل أخوين منكم على فراش واحد ففعلوا وبقي الغلام وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف يشم ريحه

@ 203 @ ويقال لما كان عند الطعام أمر كل إثنين أن يأكلا في قصعة واحدة وبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي في الأحياء لأكلت معه فقال له يوسف إني أنا أخوك يعني بمنزلة أخيك ^ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ^ يقول لا تحزن بما يعيرون يوسف وأخاه بشيء # قوله تعالى ^ فلما جهزهم بجهازهم ^ يعني كال لهم كيلهم ^ جعل السقاية ^ يعني وضع ودس الإناء ^ في رجل أخيه ^ بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف على أثرهم حتى أدركهم ^ ثم أذن مؤذن ^ يعني نادى مناد بينهم واسم المنادي أفرايم من فتيان يوسف قال ^ أيتها العير إنكم لسارقون ^ إناء الملك فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم # قوله تعالى ^ قالوا وأقبلوا عليهم ^ يعني وأقبلوا إليهم وقالوا ^ ماذا تفقدون ^ يعني ماذا تطلبون ^ قالوا ^ يعني قال المنادي والغلمان ^ نفقد صواع الملك ^ قال قتادة (صواع) إناء الملك الذي يشرب فيه وقال عكرمة هو إناء من فضة وقال سعيد بن جبير هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه وكانت الأعاجم تشرب فيه وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال كان إناء من فضة مثل المكوك وكان للعباس واحد منها في الجاهلية # وروي عن أبي هريرة أنه قرأ ^ صاع الملك ^

يعني الصاع الذي يكال به الحنطة وقرأ بعضهم ^ صوع الملك ^ وقرأ يحيى بن عمرو ^ صوع الملك ^ بالغين يعني إناء مصوغاً وقرأه العامة ^ صواع الملك ^ يعني الإناء وهي المشربة من فضة وكان الشرب في إناء الفضة مباحاً في الشريعة الأولى وأما في شريعتنا فالشراب في إناء الفضة حرام # ثم قال ^ ولمن جاء به حمل بغير ^ يعني قال المنادي من جاء بالصوع فله حمل بغير من بر ^ وأنا به زعيم ^ أي أنا كفيل بتسليم ذلك إليه لأن الملك يتهمني في ذلك ^ فقالوا ^ أي أخوة يوسف ^ تالله ^ والله ^ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض ^ يعني ما جئنا لنعمل بالمعاصي في أرض مصر ونخون أحداً ^ وما كنا سارقين ^ وكان الحكم في أرض مصر للسارق الضرب والتضمين وكان الحكم بأرض كنعان أنهم يأخذون السارق ويسترقونه ففوضوا الحكم إلى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم ^ قالوا ^ يعني المؤذن وأصحابه لأولاد يعقوب ^ فما جزاؤه ^ يعني فما جزاء السارق ^ إن كنتم كاذبين قالوا ^ يعني إخوة يوسف ^ جزاؤه ^ يعني عقابه ^ من وجد في رحله ^ يعني في وعائه ^ فهو جزاؤه ^ يعني الإستهبار جزاء سرقة ^ كذلك نجزي الظالمين ^ يعني هكذا نعاقب السارق في سنة آل يعقوب \$ سورة يوسف 76 - 77 # ثم قال ^ فبدأ ^ يعني المنادي ويقال يوسف ^ بأوعيتهم ^ يعني أوعية إخوته وطلب في أوعيتهم ^ قبل وعاء أخيه ^ فلم يجد فيها شيئاً وروى معمر عن قتادة أنه قال كلما فتح متاع رجل إستغفر الله تائباً مما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً قالوا بلى فاستبرأه فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعاء أخيه فلما إستخرجت من رحله إنقطعت ظهور القوم وتحيروا وقالوا يا بنيامين لا يزال لنا منكم بلاء ما لقينا من إبنى راحيل فقال بنيامين بل لقي إبننا راحيل منكم فأما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم وأما أنا فسرقتموني قالوا فمن جعل الإناء في متاعك قال الذي جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله ^ ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ^ يعني كذلك صنعنا ليوسف والكيد الحيلة يعني كذلك إحتلنا له وألهمناه الحيلة # ثم قال ^ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ^ يعني في قضاء ملك مصر لأنه لم يكن في قضائه أن يستعبد الرجل في سرقة ثم قال ^ إلا أن يشاء الله ^ يعني وقد شاء الله أن يأخذه بقضاء أبيه ويقال ما كان يقدر أن يأخذ في ولاية الملك بغير حكم إلا بمشيئة الله تعالى ويقال إلا أن يشاء الله ذلك ليوسف ثم قال ^ نرفع درجات من نشاء ^ يعني من نشاء بالفضائل # وقرأ أهل الكوفة ^ نرفع درجات ^ بتنوين التاء وقرأ الباقر ^ درجات من نشاء ^ بغير تنوين على معنى الإضافة ^ وفوق كل ذي علم عليم ^ يعني ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وروى وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب أن رجلاً سأل علياً عن مسألة فقال فيها قولاً فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا فقال علي أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم وروى عن سعيد بن جبير أن إبن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله ^ وفوق كل ذي علم عليم ^ فقال إبن عباس إن الله تعالى هو العالم وهو فوق كل عالم # ثم قال تعالى ^ قالوا إن يسرق ^ يعني قال إخوة يوسف إن يسرق بنيامين ^ فقد سرق أخ له من قبل ^ يعنون يوسف ^ فأسرها يوسف ^ يعني فأضمر الكلمة يوسف ^ في نفسه ^ أي في قلبه ^ ولم يبدها لهم ^ يعني لم يعلن لهم جواباً ^ قال أنتم بشر مكاناً ^ يعني صنعنا من يوسف لأن يوسف سرق الوثن وأنتم تسرقون الصواع وذلك أن يوسف كان سرق صنما من

@ 204 @ # ثم قال ^ فبدأ ^ يعني المنادي ويقال يوسف ^ بأوعيتهم ^ يعني أوعية إخوته وطلب في أوعيتهم ^ قبل وعاء أخيه ^ فلم يجد فيها شيئاً وروى معمر عن قتادة أنه قال كلما فتح متاع رجل إستغفر الله تائباً مما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً قالوا بلى فاستبرأه فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعاء أخيه فلما إستخرجت من رحله إنقطعت ظهور القوم وتحيروا وقالوا يا بنيامين لا يزال لنا منكم بلاء ما لقينا من إبنى راحيل فقال بنيامين بل لقي إبننا راحيل منكم فأما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم وأما أنا فسرقتموني قالوا فمن جعل الإناء في متاعك قال الذي جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله ^ ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ^ يعني كذلك صنعنا ليوسف والكيد الحيلة يعني كذلك إحتلنا له وألهمناه الحيلة # ثم قال ^ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ^ يعني في قضاء ملك مصر لأنه لم يكن في قضائه أن يستعبد الرجل في سرقة ثم قال ^ إلا أن يشاء الله ^ يعني وقد شاء الله أن يأخذه بقضاء أبيه ويقال ما كان يقدر أن يأخذ في ولاية الملك بغير حكم إلا بمشيئة الله تعالى ويقال إلا أن يشاء الله ذلك ليوسف ثم قال ^ نرفع درجات من نشاء ^ يعني من نشاء بالفضائل # وقرأ أهل الكوفة ^ نرفع درجات ^ بتنوين التاء وقرأ الباقر ^ درجات من نشاء ^ بغير تنوين على معنى الإضافة ^ وفوق كل ذي علم

عليم ^ يعني ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وروى وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب أن رجلاً سأل علياً عن مسألة فقال فيها قولاً فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا فقال علي أصبت وأخطأت ^ وفوق كل ذي علم عليم وروى عن سعيد بن جبير أن ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله ^ وفوق كل ذي علم عليم ^ فقال ابن عباس إن الله تعالى هو العالم وهو فوق كل عالم # ثم قال تعالى ^ قالوا إن يسرق ^ يعني قال إخوة يوسف إن يسرق بنيامين ^ فقد سرق أخ له من قبل ^ يعنون يوسف ^ فأسرهما يوسف ^ يعني فأضمر الكلمة يوسف ^ في نفسه ^ أي في قلبه ^ ولم يبدها لهم ^ يعني لم يعلن لهم جواباً ^ قال أنتم بشر مكاناً ^ يعني صنيعاً من يوسف لأن يوسف سرق الوثن وأنتم تسرقون الصواع وذلك أن يوسف كان سرق صنماً من

@ 205 @ ذهب من خاله لاوي وقال قتادة ذكر لنا أنه سرق صنماً كان لجده أبي أمه فعيروه بذلك ^ فقال أنتم بشر مكاناً ^ لأن سرقتمكم قد ظهرت وسرقة أخيه لم تظهر إلا بقولكم ولا ندري أنتم صادقون في مقالتم أم لا ^ والله أعلم بما تصفون ^ يعني بما تقولون وروى عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات حين هم بها فسجن وحين قال ^ أذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين ^ وحين قال ^ إنكم لسارقون ^ فردوا عليه وقالوا فقد سرق أخ له من قبل \$ سورة يوسف 78 - 81 \$ # قوله تعالى ^ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً ^ يعني ضعيفاً حزينا على ابن له مفقود ^ فخذ أحدنا مكانه ^ رهناً ^ إنا نراك من المحسنين ^ إن فعلت ذلك إلينا فقد أحسنت إلينا الإحسان كله ويقال ^ إنا نراك من المحسنين ^ إلى من أتاك من الآفاق فأحسن إلينا فقال يوسف عليه السلام ^ قال معاذ الله ^ يعني أعوذ بالله ^ أن نأخذ ^ رهناً ^ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ^ لو أخذنا غيره # قوله تعالى ^ فلما استياسوا منه ^ يعني آيسوا من بنيامين أن يرد عليهم ويقال آيسوا من الملك أن يقضي حاجتهم ^ خلصوا نجياً ^ يعني إعتزلوا يتناجون بينهم ليس فيهم غيرهم ^ قال كبيرهم ^ يعني كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن أكبرهم في السن وهذا في رواية الكلبي ومقاتل وقال في قوله تعالى ^ كبيرهم ^ أي أعلمهم وهو شمعون وكان رئيسهم وقال في قوله تعالى ^ كبيرهم ^ أي كبيرهم في السن روبيل وهو الذي أشار إليهم ألا يقتلوه ^ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ^ يعني عهداً من الله في هذا الغلام ^ لتأتيني به ^ أي لتردنه إلي ^ ومن قبل ما فرطتم في يوسف ^ يعني ما تركتم وضيعتم العهد في أمر يوسف من قبل هذا الغلام ^ فلن أبرح الأرض ^ يعني فلن أترك أرض مصر ^ حتى يأذن لي ربي ^ أي حتى يبعث إلي أحداً أن آتية ^ أو يحكم الله لي ^ فيرد علي أخي بنيامين ^ وهو خير الحاكمين ^ يعني أعدل العادلين وأفضل الفاضلين # وروى أسباط عن السدي أنه قال كان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب

@ 206 @ روبيل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا تبقى امرأة حامل إلا ألق ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وقال ابن عباس كان يهوذا إذا غضب وصاح لم تسمع صوته امرأة حامل إلا وضعت حملها وتقوم كل شعرة في جسده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فيسكن فقال يوسف لابن له صغير إذهب وضع يدك عليه فذهب ووضع يده عليه فسكن غضبه فقال إن في هذا الدار أحداً من آل يعقوب # ثم قال لإخوته ^ إرجعوا إلى أبيكم ^ يعني قال يهوذا ^ فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ^ أي سرق الصواع يعني إناء الملك وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ إن ابنك سرق ^ بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني إتهم بالسرقة ^ وما شهدنا إلا بما علمنا ^ أي وما قلنا إلا ما رأينا حين أخرج من رحله ^ وما كنا للغيب حافظين ^ يعني وما كنا نرى أنه سرق ولو علمنا ما ذهبنا به ويقال إنا لم نطلع على أنه سرق ولكنهم سرقوه \$ سورة يوسف 82 - 84 \$ # قوله تعالى ^ واسأل القرية التي كنا فيها ^ يعني سل أهل القرية قال الكلبي وهي قرية من قرى مصر ويقال هي مصر بعينها ويقال هو المنزل الذي أذن المؤذن فيه إنكم لسارقون ^ والعرير التي أقبلنا فيها ^ يعني سل أهل العرير الذين كانوا معنا من أرض كنعان ^ وإنا لصادقون ^ في قولنا فرجعوا إلى يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب فقال كلما خرجتم من عندي نقصتم واحداً ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم الآن ونقصتم بنيامين فقد صرتم كالذئاب يأكل بعضهم بعضاً # ثم قال تعالى ^ قال بل سولت لكم أنفسهم أمراً ^ يعني قال يعقوب إشتهت وزينت لكم قلوبكم ^ أمراً ^ فصنعتموه ^ فصبر جميل ^ يعني علي صبر جميل حسن من غير جزع لا أشكو فيه إلى أحد ^ عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً ^ يعني لعل الله أن يرد علي يوسف ويهوذا وبنيامين ^ إنه هو العليم ^ بمكانهم ^ الحكيم ^ أن يحكم بردهم

علي # قوله تعالى ^ وتولى عنهم ^ يعني أعرض عن بنيه وخرج عنهم ^ وقال يا أسفى على يوسف ^ يعني يا حزنا على يوسف والأسف أشد الحسرة ^ وابتضت عيناه من الحزن ^ يعني من البكاء ^ فهو كظيم ^ يعني مغموما مكروبا يتردد الحزن في جوفه والكظيم والكابم بمعنى واحد مثل القدير والقادر وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروي عن الحسن أنه قال مكث يعقوب ثمانين سنة ما تجف دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوما وما كان على الأرض يومئذ أحد أكرم على الله منه قال وألقى يوسف في الجب وهو

@ 207 @ يومئذ ابن سبع سنين وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعدما جمع الله شمله ثلاثا وعشرين سنة وروي عن ابن عباس أنه قال غاب يوسف عنه إثنين وعشرين سنة وقال سعيد بن جبير ما أعطيت أمة من الأمم ^ إنا لله وإنا إليه راجعون ^ [البقرة : 156] غير هذه الأمة ولو كان أوتيتها أحد قبلكم لأوتيتها يعقوب حين قال ^ يا أسفى على يوسف ^ وروي عن إبراهيم بن ميسرة أنه قال لو أن الله أدخلني الجنة لعاتبته يوسف بما فعل بأبيه حيث لم يكتب إليه كتابا ولم يعلمه حاله ليسكن ما به من الغم \$ سورة يوسف 85 - 87 # قوله تعالى ^ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ^ يعني أن بنيه قالوا ليعقوب لا تزال تذكر يوسف ^ حتى تكون حرصا ^ أي دنفا من الوجد ويقال حتى تبلى وتهرم وقال القتيبي لا تحذف من الكلام ويراد به إثباتها لقوله ^ تفتؤ ^ أي لا تفتأ أي لا تزال تذكر يوسف كقوله ^ أن تحبط أعمالكم ^ [الحجرات : 2] أي لكيلا تحبط أعمالكم ^ حتى تكون حرصا ^ وقال الربيع بن أنس حتى تكون باليا يابس الجلد وقال محمد بن إسحاق ^ حتى تكون حرصا ^ يعني لا عقل لك ^ أو تكون من الهالكين ^ يعني من الميتين وقال مجاهد الحرص ما دون الموت والهالك الميت ^ قال يعقوب ^ إنما أشكو بشي وحزني ^ يعني همي وغمي ^ إلى الله ^ لما رأى من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا أشكو ذلك إليكم وقال القتيبي البث أشد الحزن إنما سمي الحزن البث لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبته أي يفشوه # ثم قال ^ وأعلم من الله ما لا تعلمون ^ أن يوسف حي وليس بميت وإنما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين رأى في المنام أحد عشر كوكبا أن ذلك سيكون ويقال إن يعقوب رأى ملك الموت في المنام وسأله هل قبضت روح قره عيني يوسف قال لا ولكن هو في الدنيا حي فلذلك قال ^ وأعلم من الله ما لا تعلمون ^ # ثم قال تعالى ^ يا بني إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ^ يعني إنطلقوا إلى مصر فاطلبوا خبر يوسف ^ وأخيه ^ قالو له أما بنيامين فلا تترك الجهد في أمره وأما يوسف فإنه ميت وإنا لا نطلب الأموات فقال لهم يعقوب ^ ولا تياسوا من روح الله ^ يعني لا تقنطوا من رحمة الله ^ إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون ^ يعني الجاحدين لنعمة الله \$ سورة يوسف 88 - 89 # قوله تعالى ^ فلما دخلوا عليه ^ يعني رجعوا إلى يوسف ودخلوا عليه ^ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ^ يعني أصابنا وأهلنا الجوع ^ وجئنا ببضاعة مزجاة ^ قال الحسن يعني قليلة وقال المزجاة النفاية وكان لا يؤخذ في الطعام إلا جيدا في ذلك الوقت لأن الطعام كان عزيزا فلا يؤخذ فيها إلا الجيد وعن عبد الله بن الحارث في قوله ^ وجئنا ببضاعة مزجاة ^ قال متاع الأعراب الصوف والسمن واللبن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال يعني جئنا بدرهم رديئة وقال سعيد بن جبير بدرهم زيوف ^ فأوف لنا الكيل ^ يعني أتمم لنا الكيل ^ وتصدق علينا ^ يعني وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجيد والرديء ^ إن الله يجزي المتصدقين ^ يعني يشيهم في الآخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا أنه مسلم لقالوا إن الله يجزيك بالصدقة يعني إنه كان يلبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه فأخرج يوسف الكتاب الذي كان كتبه يهوذا حين باعوا يوسف ودفعه إليهم فعرف يهوذا خطه وقالوا نحن بعنا هذا الغلام إذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف بالسيفين وأمرهم بأن يقتلوا إخوته جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا إن لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فإنه قد جزع على ولد واحد فكيف إن هلك أولاده كلهم ^ قال لهم يوسف ^ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ^ يعني مذنبون ووصف لهم ما فعلوا به \$ سورة يوسف 90 - 93 # قالوا إنك لأنت يوسف ^ قرأ ابن كثير ^ إنك لأنت يوسف ^ بهمزة واحدة وكسر الألف يعني حققوا أنه يوسف وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ^ إنك ^ بهمزتين على معنى الإستفهام يعني إنك يوسف أم لا وقرأ نافع وأبو عمرو ^ أبنك ^ بهمزة واحدة مع المد ومعناه مثل الأول على معنى الإستفهام ^ قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ^ يعني أنعم علينا بالصبر ^ إنه من يتق ^ الله تعالى ^ ويصبر ^ على البلاء ^ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ^ أي ثواب الصابرين # قوله تعالى ^ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ^ يعني إخوة يوسف إعتذروا إليه فقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك ^ وإن كنا لخاطئين ^ يقول وقد كنا لعاصين لله تعالى

@ 208 @ # قوله تعالى ^ فلما دخلوا عليه ^ يعني رجعوا إلى يوسف ودخلوا عليه ^ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ^ يعني أصابنا وأهلنا الجوع ^ وجئنا ببضاعة مزجاة ^ قال الحسن يعني قليلة وقال المزجاة النفاية وكان لا يؤخذ في الطعام إلا جيدا في ذلك الوقت لأن الطعام كان عزيزا فلا يؤخذ فيها إلا الجيد وعن عبد الله بن الحارث في قوله ^ وجئنا ببضاعة مزجاة ^ قال متاع الأعراب الصوف والسمن واللبن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال يعني جئنا بدراهم رديئة وقال سعيد بن جبير بدراهم زيوف ^ فأوف لنا الكيل ^ يعني أتمم لنا الكيل ^ وتصدق علينا ^ يعني وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجيد والرديء ^ إن الله يجزي المتصدقين ^ يعني يشبههم في الآخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا أنه مسلم لقالوا إن الله يجزيك بالصدقة يعني إنه كان يلبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه فأخرج يوسف الكتاب الذي كان كتبه يهوذا حين باعوا يوسف ودفعه إليهم فعرف يهوذا خطه وقالوا نحن بعنا هذا الغلام إذ كنا نرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف بالسيفين وأمرهم بأن يقتلوا إخوته جميعا فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا إن لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فإنه قد جزع علي ولد واحد فكيف إن هلك أولاده كلهم ^ قال ^ لهم يوسف ^ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ^ يعني مذنبون ووصف لهم ما فعلوا به \$ سورة يوسف 90 - 93 # ^ قالوا أنك أنت يوسف ^ قرأ ابن كثير ^ إنك أنت يوسف ^ بهمزة واحدة وكسر الألف يعني حققوا أنه يوسف وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ^ أنك ^ بهمزة واحدة على معنى الإستفهام يعني إنك يوسف أم لا وقرأ نافع وأبو عمرو ^ أينك ^ بهمزة واحدة مع المد ومعناه مثل الأول على معنى الإستفهام ^ قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ^ يعني أنعم علينا بالصبر ^ إنه من يتق ^ الله تعالى ^ ويصبر ^ على البلاء ^ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ^ أي ثواب الصابرين # قوله تعالى ^ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ^ يعني إخوة يوسف إعتذروا إليه فقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك ^ وإن كنا لخاطئين ^ يقول وقد كنا لعاصين لله تعالى فيما صنعنا بك

@ 209 @ ^ قال ^ يوسف عليه السلام ^ لا تثريب عليكم اليوم ^ يعني لا تعبير عليكم اليوم ولا عيب ولا عار عليكم وأصل التثريب الإفساد ويقال ثرب الأمر علينا إذا أفسد ثم قال ^ يغفر الله لكم ^ فيما فعلتم ^ وهو أرحم الراحمين ^ من غيره # ثم قال تعالى ^ إذهبوا بقميصي هذا ^ وروي عن وهب بن منبه قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي ألبس جبريل لإبراهيم حين ألقى في النار فبردت عليه النار فصار عند إسحاق ثم صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عودته وعلقه في عنق يوسف فكان معه حين ألقى في الجب ونزع عنه قميصه فبشره جبريل وألبسه في الجب وكان القميص معه وقال لإخوته ^ إذهبوا بقميصي هذا ^ فألقوه على وجه أبي يات بصيرا ^ أي يعود إليه بصره وذلك أنه سألهم فقال ما فعل أبي بعد قالوا لما فارقه بنيامين عمي من الحزن قال ^ إذهبوا بقميصي هذا ^ فألقوه على وجه أبي يات بصيرا كما كان أول مرة # ثم قال ^ وائتوني بأهلكم أجمعين ^ فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم أنا أذهب به فقال يوسف يذهب به الذي ذهب بقميصي الأول فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص الأول وهو ملطخ بالدم وأخبرته بأنه قد أكله الذئب وأنا اليوم أذهب بالقميص فأخبره أنه حي وأفرجه كما أحزنته وأمر لهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا نحو كنعان \$ سورة يوسف 94 - 98 # قوله تعالى ^ ولما فصلت العير ^ يعني خرجت العير من مصر ^ قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف ^ قال ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب إني لأشم ريح يوسف ^ لولا أن تفندون ^ يقول لولا أن تعيروني وتجهلوني يقال فنده الهرم إذا خلط في كلامه ^ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ^ يعني ولد ولده قالوا ليعقوب إنك مختلط في الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف # قوله تعالى ^ فلما أن جاء البشير ^ يعني جاء يهوذا بالبشارة ^ ألقاه على وجهه ^ يعني دفع القميص إليه ووضع على وجهه فذلك قوله تعالى ^ فارتد بصيرا ^ يعني رجع بصيرا كما كان ^ قال ^ يعقوب لولد ولده ^ ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ^ ويقال قال لولده ألم أقل لكم حين قلت لكم ^ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا

@ 210 @ (تعلمون) أن يوسف في الأحياء ^ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ^ فاعتذروا إليه لما فعلوا به وطلبوا منه أن يستغفر لهم واعترفوا بذنبهم أنهم كانوا خاطئين حيث قالوا ^ إنا كنا

خاطئين ^ قال ^ لهم يعقوب عليه السلام ^ سوف أستغفر لكم ^ يعني عند السحر أستغفر لكم ويقال معناه سوف أستغفر لكم إن شاء الله على وجه التقديم في قوله ^ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ^ فأخر الإستغفار إلى أن قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر ^ إنه هو الغفور الرحيم ^ لمن تاب ورجع وندم على ما فعل فخرجوا كلهم بأثقالهم وأهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين رأسا وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال كان أهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلاثة وسبعين إنسانا رجالهم ونساؤهم فخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فلما دنوا من مصر خرج يوسف بجماعته وحاشيته حتى أدخلهم مصر \$ سورة يوسف 99 - 100 \$ # قوله تعالى ^ فلما دخلوا على يوسف أوى إليه ^ أي ضم إليه ^ أبوه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ^ قال أبو عبيدة هذا من كلام يعقوب حيث قال سوف أستغفر لكم إن شاء الله وكذلك قال ابن جريج ويقال هذا من كلام يوسف قال لهم حين دخلوا مصر انزلوا بأرض مصر ويقال إنما قال لهم قبل أن يدخلوها ^ ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ^ من الجوع ويقال من الخوف لأنها أرض الجبارة # قوله تعالى ^ ورفع أبوه على العرش ^ يعني على السرير أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله قال مقاتل يعني أباه وخالته وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب أبيه وعن وهب بن منبه قال أبوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخالة أم ويقال إن أمه راحيل قد ماتت في ولادة بنيامين ولذلك سمي بنيامين واليامين وجع الولادة بلسانهم # ثم قال ^ وخرأوا له سجدا ^ على وجه التقديم يعني ^ وخرأوا له سجدا ^ ورفع أبوه على العرش ^ وكانت تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف فسجد له إخوته وأبوه وخالته ^ وقال ^ يعني يوسف عند ذلك ^ يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ^ يعني هذا السجود تحقيق رؤياي من قبله ^ قد جعلها ربي حقا ^ يعني جعل رؤياي صدقا ويقال كائنا وروي

@ 211 @ ^ وقال ^ يعني يوسف عند ذلك ^ يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ^ يعني هذا السجود تحقيق رؤياي من قبله ^ قد جعلها ربي حقا ^ يعني جعل رؤياي صدقا ويقال كائنا وروي عن ابن عباس أنه قال كان بين رؤياه وبين ذلك اثني عشر سنة وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان أنه قال كان بين رؤياه وبين أن رأى تأويلها أربعين سنة وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وإليه ينتهي الرؤيا وقال السدي كان بينهما تسع وثلاثون سنة وقال حين رأى رؤياه كان يوسف ابن تسع سنين فظهر تأويلها وهو ابن أربعين سنة # ثم قال تعالى ^ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ^ يعني جاء بكم معافين سالمين من البادية يعني أرض كنعان و ^ من بعد أن نزع الشيطان ^ يعني من بعد أن أفسد وألقى الشيطان ^ بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء ^ من الفرقة والجماعة ويقال ^ لطيف ^ في فعاله إن يشأ فرق وإن يشأ جمع ^ إنه هو العليم ^ بما صنعوا ^ الحكيم ^ إذ رد علي أبي وجمع بيني وبين إخوتي \$ سورة يوسف 101 \$ # قوله تعالى ^ رب قد آتيتني من الملك ^ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله إن الله تعالى مدح يوسف في هذه السورة في ثمانية مواضع أولها أن أخوته لما فعلوا به ما فعلوا صرف العداوة من إخوته إلى الشيطان فقال ^ من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي ^ والثاني حين راودته المرأة قال ^ إنه ربي أحسن مثوأي ^ فعرف حرمة سيده ولم يهتك حرمة الثالث ^ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ^ فاختار السجن على الشهوة الحرام والرابع قال ^ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ^ بعد ما ظهر أن الذنب كان من غيره والخامس لما اعتذر إليه إخوته قال لهم ^ لا تثريب عليكم واليوم ^ والسادس أنه بعث القميص على يد إخوته كما أدخلوا على أبيهم الحزن في الإبتداء أراد أن يدخلوا عليه السرور فقال ^ اذهبوا بقميصي هذا ^ والسابع لما لقي أباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وإنما ذكر المحاسن حيث قال ^ يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ^ والثامن لما تم أمره تمنى الموت وترك الدنيا قال ^ رب قد آتيتني من الملك ^ أي أعطيتني من الملك يعني بعض الملك وهو ملك مصر ^ وعلمتني من تأويل الأحاديث ^ يعني بعض التأويل ويقال ^ من ^ ها هنا لإبانة الجنس لا للتبعض ومعناه ^ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني تأويل الأحاديث ^ يعني تعبير الرؤيا ^ فاطر السموات والأرض ^ يعني خالق السموات والأرض ^ أنت وليي في الدنيا

@ 212 @ (والآخرة) يعني ولي نعمتي في الدنيا والآخرة ويقال أنت حافظي وناصري وربي في الدنيا والآخرة ^ توفني مسلما ^ يعني أمتني مخلصا بتوحيديك ^ وألحقني بالصالحين ^

يعني بأبائي المرسلين ويقال عاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال ابن مائة وعشر سنين وأوصى يعقوب بأن يدفن عند أبائه فحمل إلى الأرض المقدسة فدفن مع أخيه عيصو بن إسحاق عليهم السلام فلما مات يوسف أرادوا أن يحملوه إلى الأرض المقدسة فلم يتركهم أهل مصر واختلفوا في دفنه وأراد أهل كل محلة أن يدفن في مقابرهم وكاد أن يقع بينهم قتال حتى إصطلحوا واتفقوا على أن يدفن عند قسمة مياهم في أعلى مصر لكي يصيب بركته أهل مصر وكان هناك إلى زمن موسى عليه السلام فرفعه موسى وحمله إلى الأرض المقدسة ووضع عند أبائه وقد كان يوسف أوصى إلى بني إسرائيل أن يحملوا عظامه من أرض مصر إذا خرجوا من أرض مصر \$ سورة يوسف 102 - 106 \$ # قوله تعالى ^ ذلك من أنباء الغيب ^ يقول من أخبار ما غاب عنك علمه يا محمد ^ نوحه إليك ^ يعني نزل عليك جبريل بالقرآن ليقراه عليك ^ وما كنت لديهم ^ يعني وما كنت عند إخوة يوسف ^ إذ أجمعوا أمرهم ^ يعني قولهم أن يطرحوا يوسف في البئر ^ وهم يمكرون ^ أي يحتالون ليوسف # ثم قال ^ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ^ في الآية تقديم ومعناه وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت لعلم الله السابق فيهم ويقال ^ ولو حرصت بمؤمنين ^ يعني من قدرت عليه الكفر وعلمت أنه أهل لذلك لا يؤمن بك # ثم قال تعالى ^ وما تسألهم عليه من أجر ^ يعني على الإيمان يعني إن لم يجيبوك فلا تبال لأنهم لا ينقصون من رزق ربك شيئا ^ إن هو ^ يعني ما هذا القرآن ^ إلا ذكر للعالمين ^ من الجن والإنس # قوله تعالى ^ وكأين من آية ^ يعني وكم من علامة ^ في السموات والأرض ^ يعني الشمس والقمر والنجوم وفي الأرض الأمم الخالية والأشياء التي خلقت في الأرض ^ يمرون عليها وهم معرضون ^ يعني مكذبين لا يتفكرون فيما قال

@ 213 @ # ثم قال تعالى ^ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ^ قال ابن عباس قال الله تعالى ^ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ^ فهذا إيمان منهم ثم هم يشركون وقال القتيبي وهم في غيره مشركون قد يكون في معان فمن الإيمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال الله تعالى ^ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ^ [يوسف : 106] يعني مقرون أن الله خالقهم وهم مع ذلك يجعلون لله شريكا وقال الضحاك كانوا مشركين في تلبيتهم وقال عكرمة يعلمون أنه ربهم وهم مشركون به من دونه \$ سورة يوسف 107 - 108 \$ # ثم قال تعالى ^ أفأمنوا ^ يعني أهل مكة ^ أن تأتيهم غاشية ^ يعني يغشاهم العذاب ويقال غاشية قطعة ^ من عذاب الله ^ في الدنيا ^ أو تأتيهم الساعة بغتة ^ يعني فجأة ^ وهم لا يشعرون ^ بقيامها ^ قل ^ يا محمد ^ هذه سبيلي ^ يعني ديني الإسلام ويقال هذه دعوتي ^ أدعوا ^ الخلق ^ إلى الله ^ تعالى ويقال أدعوكم إلى توحيد الله وعبادته ^ على بصيرة ^ أي على يقين وحقيقة ويقال على بيان ^ أنا ومن اتبعني ^ يعني من اتبعني على ديني فهو أيضا على بصيرة ^ وسبحان الله ^ تنزيها له عن الشرك ^ وما أنا من المشركين ^ على دينهم \$ سورة يوسف 109 - 110 \$ # قوله تعالى ^ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ^ يعني الأنبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة قرأ عاصم في رواية حفص ^ نوحى إليهم ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء ^ يوحى إليهم ^ ومعناها واحد ^ من أهل القرى ^ يعني منسوبين إليها ثم أمرهم بأن يعتبروا فقال تعالى ^ أفلم يسيروا ^ يعني يسافروا ^ في الأرض ^ ويقال يقرؤوا القرآن ^ فينظروا ^ يعني يعتبروا ^ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ^ يعني كيف كان آخر المنذرين من قبلهم من الأمم الخالية ^ ولدار الآخرة ^ وهي الجنة ^ خير للذين اتقوا ^ الشرك ^ أفلا تعقلون ^ أن الآخرة أفضل من الدنيا # ثم رجع إلى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال تعالى ^ حتى إذا استيأس الرسل ^ يعني أيسوا من إيمان قومهم أن يؤمنوا ^ ووطنوا أنهم قد كذبوا ^ قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ^ كذبوا ^ بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد وروى الأعمش عن أبي

@ 214 @ الضحى عن ابن عباس أنه قرأ ^ كذبوا ^ بتخفيف الذال ويقال لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم بالنصرة # وروى ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال ^ حتى إذا استيأس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا ^ قال كانوا بشرا فضعفوا وسئموا ووطنوا أنهم قد كذبوا وأشار بيده إلى السماء قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله ما حدث رسوله شيئا إلا وعلم الله أنه سيكون قبل أن يموت قالت ولكن نزل بالأنبياء البلاء حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين كذبوهم وكانت تقرأ ^ قد كذبوا ^ بالتشديد وعن عائشة قالت

استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنوا أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وقال القتيبي الذي قالت عائشة أحسنها في الظاهر وأولها بأنبياء الله تعالى ^ جاءهم نصرنا ^ أي للأنبياء بالنصرة # ثم قال ^ فنجي من نشاء ^ يعني من آمن بالأنبياء قرأ عاصم وابن عامر ^ فنجي من نشاء ^ بنون واحدة مع التشديد وقرأ الباقون بالنونين إلا أن من قرأ بنون واحدة أدغم إحداهما في الأخرى ثم قال ^ ولا يرد بأسنا ^ يعني عذابنا ^ عن القوم المجرمين ^ يعني الكافرين \$ سورة يوسف 111 # قوله تعالى ^ لقد كان في قصصهم ^ يعني في قصة يوسف وإخوته ^ عبرة لأولي الألباب ^ يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكيلا يحسد أحد أحد ويقال لمن أراد أن يعتبر بيوسف ويقتدي به ولا يكافىء أحدا بسيئة ويقال ^ عبرة ^ يعني دلالة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يؤمن به ^ ما كان حديثا يفترى ^ يعني مثل هذا الكلام لا يكون اختلافا وكذبا ^ ولكن تصديق الذي بين يديه ^ من الكتب التوراة والإنجيل ^ وتفصيل كل شيء ^ يعني بيان الحلال والحرام ^ وهدى ^ من الضلالة ^ ورحمة ^ يعني رحمة من العذاب ^ لقوم يؤمنون ^ يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن والله أعلم

@ 215 @ سورة الرعد وهي أربعون وخمس آيات كلها مكية غير آيتين قوله تعالى ^ ولا يزال الذين كفروا ^^ ومن عنده علم الكتاب ^ ويقال كلها مكية \$ سورة الرعد 1 - 2 # قوله تعالى ^ المر ^ قال ابن عباس أنا الله أعلم وأرى ويقال معناه أنا الله أعلم وأرى ما تحت العرش إلى الثرى وما بينهما ويقال أنا الله أعلم وأرى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى ويقال أنا الله أعلم وأرى ما يعملون ويقولون ويقال هذا قسم أقسم الله به ^ تلك آيات الكتاب ^ قال قتادة يعني التي قبل القرآن من التوراة والإنجيل ^ والذي ^ يعني القرآن ^ أنزل إليك من ربك الحق ^ يعني الكتب التي قبل القرآن والقرآن الذي أنزل إليك كله من الله تعالى وهو الحق والإيمان به واجب وقال ابن عباس ^ تلك آيات الكتاب ^ يعني تلك آيات القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب ^ والذي أنزل من ربك هو الحق ^ يعني القرآن # ويقال ^ تلك آيات الكتاب ^ يعني الأحكام والحجج والدلائل ^ والذي أنزل إليك ^ يعني جبريل ليقرأ عليك من ربك الحق يعني اتبعوه واعملوا به ^ ولكن أكثر الناس ^ يعني أهل مكة ^ لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون أنه من الله تعالى # فلما ذكر أنهم لا يؤمنون بين في الدلائل التي توجب التصديق بالخالق فقال تعالى ^ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ^ يعني ليس لها عمد ترونها يعني بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه لها عمد ولكن لا ترونها يعني أنتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن لها عمد وكلا التفسيرين معناهما واحد لأن من قال إن لها عمدا ولكن لا ترونها يقول العمدة هو قدرة الله تعالى التي تمسك السموات والأرض # ^ ثم استوى على العرش ^ قال ابن عباس كان فوق العرش حين خلق السموات والأرض وقد ذكرناه من قبل ^ وسخر الشمس والقمر ^ يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء

@ 216 @ القمر بالليل وذلك لبني آدم ^ كل يجري لأجل مسمى ^ يقول يسير إلى وقت معلوم لا يجاوزه وللشمس والقمر منازل كل واحد منهما يغرب في كل ليلة في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي إلى أقصى منازلها ^ يدبر الأمر ^ يعني يقضي القضاء ويبيعت الملائكة بالوحي والتنزيل ^ يفصل الآيات ^ يقول يبين العلامات في القرآن ^ لعلكم بقاء ربكم توقنون ^ يعني يصدقون بالبعض \$ سورة الرعد 3 - 4 # قوله تعالى ^ وهو الذي مد الأرض ^ يعني بسط الأرض من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفي بأهلها كما تكفي السفينة فأرساها الله بالجبال الثقال وهو قوله تعالى ^ وجعل فيها رواسي ^ يعني الجبال الثوابت من فوقها ^ وأنهارا ^ يعني خلق في الأرض أنهارا ^ ومن كل الثمرات ^ يعني خلق فيها من ألوان كل الثمرات ^ جعل فيها زوجين إثنين ^ يعني خلق من كل شيء لوتين من الثمار حلوا وحامضا ومن الحيوان ذكرا وأنثى # ^ يغشي الليل النهار ^ يعني يعلو الليل على النهار وعلى الليل واقصر بذكر أحدهما إذا كان في الكلام دليل عليه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ يغشي ^ بنصب الغين وتشديد الشين وقرأ الباقون بالجزم والتخفيف ثم بين أن ما ذكر من هذه الأشياء فيه برهان وعلامات لمن تفكر فيها فقال ^ إن في ذلك ^ يعني فيما ذكر من صنعه ^ آيات ^ يعني لعبرات ^ لقوم يتفكرون ^ في إختلاف الليل والنهار فيوحدونه # ثم بين أن في الأرض علامات كثيرة ودلائل كثيرة لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال تعالى ^ وفي الأرض قطع متجاورات ^ يعني بالقطع الأرض السبخة والأرض العذبة ^ متجاورات ^ يعني ملتصقات متدييات قريبة بعضها من بعض فتكون أرضا سبخة وتكون إلى

جنبها أرض طيبة جيدة وقال قتادة ^ قطع متجاورات ^ أي قرى متجاورات ويقال العمران والخراب والقرى والمفاوز ^ وجنات من أعناب ^ يعني الكروم ^ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ^ قرأ بعضهم بضم الصاد وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان ومعناها واحد قال مجاهد وقتادة الصنوان النخلة التي في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد وقال الضحاك يعني النخل المتفرق والمجتمع ويقال ^ صنوان ^ النخلة التي بجنبها نخلات ^ وغير صنوان ^ يعني المنفردة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تؤذوني في العباس فإنه

@ 217 @ بقية آبائي وإن عم الرجل صنو أبيه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ^ وزرع ونخيل صنوان ^ كلها بالضم على معنى الإبتداء وقرأ الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات ويقال على وجه المجاورة لأن الزرع لا يكون في الجنات # ثم قال ^ يسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل ^ يعني أن الماء والتراب واحد وتكون الثمار مختلفة في ألوانها وطعومها فدل على نفسه وبراهينه على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب في القياس أن لا تختلف الألوان والطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا ثبت في مغرس واحد وسقى بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير وقال مجاهد هذا مثل لبني آدم أصلهم من أب واحد ومنهم صالح ومنهم خبيث # ثم قال تعالى ^ إن في ذلك ^ يعني فيما ذكر ^ لآيات لقوم يعقلون ^ أنه من الله تعالى قرأ حمزة والكسائي ^ يسقى ^ بالياء و ^ يفضل ^ بالياء وقرأ عاصم وابن عامر في إحدى الروايتين ^ يسقى ^ بالياء بلفظ التذكير ^ ونفضل ^ بالنون وقرأ الباقون ^ تسقى ^ بالتاء ^ ونفضل ^ بالنون \$ سورة الرعد 5 # ثم قال تعالى ^ وإن تعجب فعجب قولهم ^ قال الكلبي يعني إن تعجب من تكذيب أهل مكة لك وكفرهم بالله ^ فعجب قولهم ^ يقول أعجب من ذلك قولهم ^ أنذا كنا ترابا أننا لفي خلق جديد ^ وقال مقاتل ^ وإن تعجب ^ مما أوحينا إليك من القرآن فعجب قولهم ^ أنذا كنا ترابا ^ أننا لفي خلق جديد ^ إكذابا منهم بالبعث قرأ الكسائي ^ إذا ^ بهمزتين على وجه الإستفهام وقرأ عاصم وحمزة كليهما بهمزتين وقرأ أبو عمرو ^ أيذا ^ بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قوله ^ أينا ^ بالمد وقرأ ابن كثير ^ أيذا ^ بالياء وكذلك ^ أينا ^ وقرأ ابن عامر ^ أيذا كنا ^ بهمزة واحدة بغير إستفهام ^ أينا ^ بالهمزة والمد قال لأنهم لم يشكوا في الموت وإنما شكوا في البعث فينبغي أن يكون الإستفهام في الثاني دون الأول # ثم قال تعالى ^ أولئك الذين كفروا بربهم ^ يعني جحدوا بوحداية الله تعالى ^ وأولئك الأغلال في أعناقهم ^ يعني تغل إيمانهم على أعناقهم بالحديد في النار ^ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^ أي دائمون فيها ولا يخرجون منها \$ سورة الرعد 6

@ 218 @ # قوله تعالى ^ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ^ قال ابن عباس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم العذاب إستهزاء منهم بذلك فنزل ^ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ^ يعني بالعذاب قبل العافية ^ وقد خلت من قبلهم المثلاث ^ يعني قد مضت من قبلهم العقوبات والنقمات قبل قريش فيمن هلك وأصل المثلة الشبه وما يعتبر به وجمعه المثلاث ^ وإن ربك لذو مغفرة ^ يقول تجاوز ^ للناس على ظلمهم ^ يعني على شركهم إن تابوا ويقال بتأخير العذاب عنهم ^ وإن ربك لشديد العقاب ^ لمن مات منهم على شركه \$ سورة الرعد 7 - 8 # قوله تعالى ^ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ^ يعني هلا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم علامة من ربه لنبوته # قال الله تعالى ^ إنما أنت منذر ^ يعني مخوفا ومبلغا لهذه الأمة الرسالة ^ ولكل قوم هاد ^ قال الكلبي داع يدعوهم إلى الضلالة أو إلى الحق وقال الضحاك يعني ^ إنما أنت منذر ^ وأنا الهادي وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله وقال عكرمة محمد صلى الله عليه وسلم هو النذير وهو الهادي يعني يدعوهم إلى الهدى ^ ولكل قوم هاد ^ وقال مجاهد يعني لكل قوم نبي قرأ ابن كثير ^ هادي ^ بالياء عند الوقف وكذلك قوله ^ ما لك من الله من ولي ولا واق ^ [الرعد : 37] وقرأ الباقون بغير ياء # قوله تعالى ^ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ^ ذكرا أو أنثى ويعلم ما في الأرحام سويا أو غير سوي ثم قال ^ وما تغيض الأرحام ^ يعني ما تنقص الأرحام من تسعة أشهر في الحمل ^ وما تزداد ^ يعني على التسعة أشهر في ذلك الحمل ^ وكل شيء عنده بمقدار ^ قال قتادة رزقهم وأجلهم وقال ابن عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج كل ذلك بمقدار قدره الله تعالى فلا يزيد ولا ينقص على ذلك وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى ^ وما تغيض الأرحام ^ يعني الحامل إن ترى الدم نقص من الولد وإن لم تر الدم يزيد في الولد وروي أسباط عن السدي قال إن المرأة إذا حملت واحتبس حيضها كان ذلك الدم رزقا للولد فإذا حاضت على ولدها خرج وهو أصغر من الذي لم تحض عليه ^ وما تغيض الأرحام ^ وهي

الحيضة التي على الولد ^ وما تزداد ^ فحين يستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه هذا الذي قال السدي إن الحامل تحيض إنما هو على سبيل المجاز لأن دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه إذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضه # قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا

@ 219 @ اسماعيل عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله ولا يعلم ما في غد أحد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله تعالى \$ سورة الرعد 9 - 12 \$ # ثم قال تعالى ^ عالم الغيب والشهادة ^ يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم بما كان وبما لم يكن ويقال عالم السر والعلانية ^ الكبير المتعال ^ يعني هو أكبر وأعلى من أن تكون له صاحبة وولد # قوله تعالى ^ سواء منكم من أسر القول ^ يعني سواء عند الله من أسر القول ^ ومن جهر به ^ يعني من أخفى العمل ومن أعلن بالعمل ^ ومن هو مستخف بالليل ^ يعني في ظلمة الليل ^ وسارب بالنهار ^ أي منصرف في حوائجه يقال سرب يسرب إذا انصرف ومعناه المختفي والظاهر عنده سواء وقال مجاهد المستخفي بالمعصية والسارب يعني الظاهر بالمعاصي ^ له معقبات ^ قال ابن عباس له حافظات ^ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ^ يعني بأمر الله حتى ينتهوا به إلى المقادير فإذا جاءت المقادير خلوا بينه وبين المقادير المعقبات يعني الملائكة يعقب بعضهم بعضا في الليل والنهار إذا مضى فريق يخلفه بعده فريق وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ^ له معقبات ^ قال الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار ^ يحفظونه من أمر الله ^ يعني بأمر الله ويقال للمؤمن طاعات وصدقات ^ يحفظونه من أمر الله ^ أي من عذاب الله عند الموت وفي القبر وفي يوم القيامة # ثم قال ^ إن الله لا يغير ما بقوم ^ يعني لا يبدل ما يقوم من النعمة التي أنعمها عليهم ^ حتى يغيروا ^ يقول يبدلوا ^ ما بأنفسهم ^ بترك الشكر قال مقاتل ^ إن الله لا يغير ما يقوم ^ يعني كفار مكة نظيرها في الأنفال ^ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم ^ [الأنفال : 53] إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يعرفوها فغير ما بهم فجعل ذلك لأهل المدينة قال الفقيه أبو الليث رحمه الله في الآية تنبيه لجميع الخلق ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروه لكيلا تزول عنهم النعم

@ 220 @ # ثم قال تعالى ^ وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ^ يعني إذا أراد بهم عذابا أو هلاكاً فلا مرد لقضائه ^ وما لهم من دونه من وال ^ يعني ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجأ يلجؤون إليه # قوله تعالى ^ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ^ يعني خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم الحاضر ويقال ^ خوفاً ^ لمن يخاف ضرر المطر ^ وطمعاً ^ لمن يحتاج إلى المطر لأن المطر يكون لبعض الأشياء ضرراً ولبعضها رحمة # ثم قال ^ وينشئ السحاب الثقال ^ يعني يخلق السحاب الثقال من الماء \$ سورة الرعد 13 - 14 \$ # قوله تعالى ^ ويسبح الرعد بحمده ^ يعني بأمره قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن عمرو بن أبي زائدة أنه قال سمعت عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالإبل وروي وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل أنه سئل عن الرعد فقال هو ملك يزجر السحاب وسئل عن البرق فقال هو مخاريق بأيدي الملائكة وسئل وهب بن منبه عن الرعد فقال ثلاث ما أظن أحداً يعلمهن إلا الله عز وجل الرعد والبرق والغيث وما أدري من أين هن وما هن فقيل له ^ أنزل من السماء ماء ^ قال نعم ولا ندري أنزل من السماء أو من السحاب فتلقحت فيه أو يخلق في السحاب فيمطر وسمى السحاب سماء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرعد فقال هو ملك في السماء واسمه الرعد والصوت الذي يسمع هو زجر السحاب ويؤلف بعضه إلى بعض فيسوقه # ثم قال ^ والملائكة من خيفته ^ يقول يسبح الملائكة كلهم خائفين لله تعالى ^ ويرسل الصواعق ^ وهي نار من السماء لا دخان لها ^ فيصيب بها من يشاء ^ من خلقه ^ وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ^ قال ابن عباس يعني الله تعالى ^ شديد المحال ^ ويقال أصله في اللغة الحيلة وقال قتادة يعني الحيلة والقوة لله ويقال هو شديد القدرة والعذاب ويقال ^ المحال ^ في اللغة هو الشدة وقال بعضهم هو كناية عن الذي يجادل ويكون معناه ^ فيصيب بها من يشاء ^ وهم يجادلون في الله ^ يعني يصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد أخبرني من أي شيء ربك أمن لؤلؤ هو

@ 221 @ فأرسل الله عليه صاعقة فقتلته فنزل ^ وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ^ يعني شديد العداوة وقال قتادة دخل عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أسلم على أن لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت من المسلمين لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر لك الوبر ولي المدر فأجابته بذلك قال عامر ولي الأمر من بعدك فأجابته بذلك فغضب عامر وقال لأملأنها عليك رجالا ألفا رجل أشعر وألغا أمرد فخرج ولقي أريد بن قيس فقال له ادخل على محمد واله بالكلام حتى أدخل فأقتله فدخلا عليه فجعل عامر يسأله ويقول أخبرنا يا محمد عن إلهك أمن ذهب هو أم من فضة فلما طال حديثه قاما وخرجا فقال عامر مالك لم تقتله قال كلما أردت أن أقتله وجدتك بيني وبينه فجاء جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا عليه فأصابته صاعقة فقتلته فنزل ^ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ^ # قوله تعالى ^ له دعوة الحق ^ يعني كلمة الإخلاص لا إله إلا الله يدعو الخلق إليها ويقال معناه له على العباد دعوة الحق أن يدعوه فيجيبهم ^ والذين يدعون من دونه ^ يعني الأصنام والأوثان ^ لا يستجيبون لهم بشيء ^ يقول لا ينفعهم بشيء ^ إلا كباسط كفيه ^ يعني كعاد يديه ^ إلى الماء ليلغ فاه ^ والعرب تقول لمن طلب شيئا لا يجده هو كقايض الماء يعني كمن هو مشرف يدعو الماء بلسانه ومشرف يدعو الماء بلسانه فلا يجيبه أبدا أو يشير باليد ^ وما هو بالغه ^ يقول فلا يناله أبدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده إلى الماء فيدعوه بلسانه فلا يجيبه أبدا هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي عبد مع الله إله آخر أنه لا يجيبه الصنم ولا ينفعه كمثل العطشان الذي ينظر إلى الماء من بعيد ولا يقدر عليه ^ وما دعاء الكافرين ^ يقول ما عبادة أهل مكة ^ إلا في ضلال ^ يضل عنهم إذا احتاجوا إليه في الآخرة \$ سورة الرعد 15 \$ # قوله تعالى ^ ولله يسجد من في السموات والأرض ^ من الخلق ^ طوعا وكرها ^ قال قتادة أما المؤمن فيسجد لله طائعا وأما الكافر فيسجد كرها ويقال أهل الإخلاص يسجدون لله طائعين وأهل النفاق يسجدون له كرها ويقال من ولد في الإسلام يسجد ^ طوعا ^ ومن سبي في دار الحرب يسجد ^ كرها ^ ويقال ^ يسجد لله ^ يعني يخضع له من في السموات والأرض ولا يقدر أحد أن يغير نفسه عن خلقته ^ وظلالهم ^ يعني تسجد ظلالم

@ 222 @ وسجود الظل دورانه ويقال ظل المؤمن يسجد معه وظل الكافر يسجد لله تعالى إذا سجد الكافر للصنم ^ بالغدو والأصل ^ يعني أول النهار وآخره وقال أهل اللغة الأصيل ما بين العصر إلى المغرب وجمعه أصل والأصل جمع الجمع \$ سورة الرعد 16 - 17 \$ # قوله تعالى ^ قل من رب السموات والأرض ^ يعني قل يا محمد لأهل مكة من خالق السموات والأرض فإن أجابوك وإلا ف ^ قل الله ^ # ثم قال ^ قل أفأخذتم من دونه أولياء ^ يعني أفعبدتم غيره ^ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير ^ أي كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ويقال ^ الأعمى ^ الجاهل الذي لا يتفكر ولا يرغب في الحق ^ والبصير ^ العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق ^ أم هل تستوي الظلمات والنور ^ أي كما لا تستوي الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الإيمان والكفر قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ يستوي ^ بلفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن تأنيثه ليس بحقيقي فيجوز أن يذكر ويؤنث ولأن الفعل مقدم على الاسم # ثم قال ^ أم جعلوا لله شركاء ^ يعني بل جعلوا لله شركاء من الأصنام ويقال معناه جعلوا لله شركاء والميم صلة ثم قال ^ خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ^ يعني هل خلق الأوثان خلقا كما خلق الله فاشتبه عليهم خلق الله تعالى من خلق غيره فلما ضرب الله مثلا لألهمم سكتوا # قال الله تعالى ^ قل الله خالق كل شيء ^ قل يا محمد الله عز وجل خالق جميع الموجودات ^ وهو الواحد القهار ^ يعني الذي لا شريك له القاهر لخلقه القادر عليهم ثم ضرب الله تعالى مثلا للحق والباطل لأن العرب كانت عاداتهم أنهم يوضحون الكلام بالمثل وقد أنزل الله تعالى القرآن بلغة العرب فأوضح لهم الحق من الباطل بالمثل فقال ^ أنزل من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فسالت أودية بقدرها ^ يعني سال في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره فشبه القرآن بالمطر وشبه القلوب بالأودية وشبه الهدى بالسيل ^ فاحتمل السيل زبدا رايبا ^ يعني عاليا على الماء فشبه الزبد بالباطل يعني احتملته القلوب

@ 223 @ على قدر أهوائها باطلا كبيرا فكما أن السيل يجمع كل قدر كذلك الأهواء تحتل

الباطل وكما أن الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له فذلك قوله ^ فأما الزبد فيذهب جفاء ^ يعني يذهب كما جاء ويقال يذهب ^ جفاء ^ أي سريعا وقال مقاتل ^ جفاء ^ أي يابساً فلا ينتفع به ويقذفه السيل وقال القتيبي الجفاء ما رمى به الوادي في جنباته ويقال جفات القدر بزبدتها إذا ألقته عنها ^ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ^ يعني يبقى الماء الصافي في الأرض فكذلك الإيمان واليقين ينتفع به أهله في الآخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة # ثم ضرب مثلا آخر بالذهب والفضة فقال تعالى ^ ومما يوقدون عليه في النار ^ من الذهب والفضة ^ ابتغاء حلية ^ يعني التماس حلية تلبسونها يخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا # ثم ضرب مثلا آخر فقال ^ أو متاع زبد مثله ^ يعني النحاس والحديد والصفير يزول عنها الخبث ويبقى الصفير والحديد خالصا فيتخذ منها المتاع فهذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد كما يضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الماء وخالص الذهب والفضة والحديد والصفير فكذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما يمكث الماء في الأرض ويخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين يدخلان النار فكذلك يبقى الحق وثوابه لصاحبه وقال القتيبي في قوله ^ فاحتمل السيل زبدا رابيا ^ قال هذا مثل ضربه الله تعالى للحق والباطل يقول الحق الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلا فإن الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله مثل مطر سال في الأودية بقدرها ^ فاحتمل السيل زبدا رابيا ^ أي عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الأرض التي تدخل الكور توقدون عليها يعني الذهب والفضة للحلية ^ أو متاع ^ يعني البشبه والحديد والأنك يكون للآنية له خبث يعلوها مثل زبد الماء فأما الزبد فيذهب جفاء يتعلق بأصول الشجر وكنبات الوادي وكذلك خبث الفلز يعني الجوهر يقذفه فهذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الأرض فكذلك الصفير من الفلز يبقى صالحا فهو مثل الحق # ثم قال ^ كذلك يضرب الله الحق والباطل ^ على وجه التقديم والتأخير يعني هكذا يضرب الله المثل للحق والباطل ويقال معناه هكذا يبين الله الحق من الباطل ^ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ^ على معنى التقديم والتأخير وقد ذكرناه من قبل ^ كذلك يضرب الله الأمثال ^ يعني يبين الله الأشباه ويوضح الطريق ويقيم الحجة \$ سورة الرعد 18 \$

@ 224 @ # ثم قال ^ للذين استجابوا لربهم الحسنى ^ يعني للذين أجابوا ربهم بالطاعات في الدنيا لهم الجنة في الآخرة # ثم قال ^ والذين لم يستجيبوا له ^ يعني لم يجيبوه ولم يطيعوه في الدنيا ^ لو أن لهم ما في الأرض جميعا ^ يوم القيامة ^ ومثله معه ^ يعني وضعفه معه ^ لافتدوا به ^ يقول لفاذوا به أنفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم ^ أولئك لهم سوء الحساب ^ يعني شديد العقاب ويقال ^ سوء الحساب ^ المناقشة في الحساب وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال أتدرون ما سوء الحساب قالوا لا قال هو الذنب يحاسب عليه العبد ثم لا يغفر له وعن الحسن أنه سئل عن سوء الحساب قال يؤخذ العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له منها ذنب # ثم قال ^ وماوَاهم جهنم ^ أي مصيرهم ومرجعهم إلى جهنم ^ وبئس المهاد ^ يعني الفراش من النار ويقال بئس موضع القرار في النار \$ سورة الرعد 19 - 25 \$ # قوله تعالى ^ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ^ يعني يعلم أن القرآن الذي أنزل من الله تعالى هو الحق ^ كمن هو أعمى ^ يعني كمن هو لا يعلم ويقال ^ أفمن يعلم ^ أن ما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله ^ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ^ [البقرة : 26] يعني المثل ويقال ^ أفمن يعلم ^ يقول أفمن يرغب في الحق أي يعلم أن ما أنزل إليك من ربك هو الحق ^ كمن هو أعمى ^ يعني كمن لا يرغب فيه ثم قال ^ إنما يتذكر أولو الأبواب ^ يعني يتعظ بما أنزل إليك من القرآن ذوو العقول من الناس وهم المؤمنون # ثم وصفهم فقال تعالى ^ الذين يوفون بعهد الله ^ يعني العهد الذي بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ^ ولا ينقضون الميثاق ^ يعني الميثاق الذي أخذ عليهم يوم الميثاق ويقال يعني الميثاق الذي أخذ على أهل الكتاب في كتابهم # قوله ^ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ^ يعني يصلون الأرحام ولا يقطعونها

@ 225 @ وقال يعني الإيمان بجميع الأنبياء ^ ويخشون ربهم ^ يعني يمتنعون عما نهاهم الله تعالى عنه والخشية من الله الإمتناع عن المحرمات والمعاصي ^ ويخافون سوء الحساب ^ يعني شدة الحساب # قوله ^ والذين صبروا ^ يعني صبروا عن المعاصي وصبروا عن أداء الفرائض وصبروا على المصائب والشدائد وصبروا على أذى الكفار والمنافقين ^ ابتغاء وجه ربهم ^ يعني صبروا على ما ذكر ابتغاء مرضاة الله تعالى ^ وأقاموا الصلاة ^ يعني أتموها

بركوعها وسجودها في مواقيتها ^ وأنفقوا مما رزقناهم ^ يعني من الأموال ^ سرا وعلانية ^ يعني يتصدقون في الأحوال كلها ظاهرا وباطنا ويقال مرة يتصدقون سرا مخافة الرياء ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدى بهم ويقال يتصدقون صدقة التطوع في السر ويتصدقون صدقة الفريضة في العلانية ^ ويدرؤون بالحسنة السيئة ^ يقول يدعون بالكلام الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الألباب وهم الذين استجابوا لربهم # ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الآخرة فقال ^ أولئك لهم عقبى الدار ^ يعني هؤلاء لهم الجنة وهم المهاجرون والأنصار ومن كان في مثل حالهم إلى يوم القيامة # ثم قال تعالى ^ جنات عدن يدخلونها ومن صلح ^ يعني ومن آمن وأطاع الله تعالى ^ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ^ يدخلون أيضا جنات عدن وهذا كقوله ^ الحقنا بهم ذريتهم ^ [الطور: 21] ^ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ^ ويسلمون عليهم ويقولون لهم ^ سلام عليكم بما صبرتم ^ على أمر الله تعالى وطاعته ^ فنعم عقبى الدار ^ يعني نعم العاقبة الجنة فقد بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون أن الذي أنزل إليك هو الحق # ثم بين حال الذين لم يستجيبوا له وهم الذين ينقضون الميثاق فقال تعالى ^ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ^ يعني من بعد تأكيده وتغليظه يعني بعد إقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ^ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ^ يعني الأرحام ويقال الإيمان بالنبيين ^ ويفسدون في الأرض ^ بالدعاء إلى عبادة غير الله تعالى أي عبادة الأوثان ^ أولئك لهم اللعنة ^ يعني يلعنهم في الدنيا والآخرة ^ ولهم سوء الدار ^ يعني سوء المرجع ويقال ^ لهم اللعنة ^ يعني هم مطرودون من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ^ ولهم سوء الدار ^ يعني عذاب النار في الآخرة \$ سورة الرعد 26 # قوله تعالى ^ الله يبسط الرزق لمن يشاء ^ يعني يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ^ ويقدر ^ يعني يقتر في الرزق يعني يختار للغني الغنى وللفقير الفقر في رزق الله تعالى لأنه يعلم أن صلاحه فيه وروي عن ابن عباس أنه قال إن الله تعالى خلق الخلق وهو بهم

@ 226 @ عليم فجعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين وقال الحسن البصري ما أحد من الناس يبسط الله له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه وما أمسكها الله من عبد فلم يظن أنه خير له فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه # ثم قال ^ وفرحوا بالحياة الدنيا ^ يقول استأثروا الحياة الدنيا على الآخرة ^ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ^ يعني الدنيا بمنزلة الأواني التي لا تبقى مثل السكرجة والزجاجة وأشباه كل ذلك التي يتمتع بها ثم يذهب فكذلك هذه الدنيا تذهب وتفني وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ماء يجعل أحدهم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد ^ إلا متاع ^ أي قليل ذاهب وهكذا قال مقاتل \$ سورة الرعد 27 - 29 # قوله تعالى ^ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ^ يعني هلا أنزل عليه آية من ربه يعني علامة لنبوته ^ قل إن الله يضل من يشاء ^ يعني من عباده عن الهدى يعني إذا لم يرغب فيه ^ ويهدي إليه ^ يعني يرشد إلى دينه ^ من أناب ^ يعني من رجع إلى الحق ويقال رجع عن الشرك # ثم قال تعالى ^ الذين آمنوا ^ هذا مقرون بالأول يعني ويهدي الذين آمنوا ^ وتطمئن قلوبهم ^ يعني تسكن قلوبهم وترضى ^ بذكر الله ^ يعني إذا ذكروا الله تعالى بوجدانيته آمنوا به غير شاكين وقال الكلبي يعني وترضى قلوبهم لمن يحلف لهم بالله ^ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ^ يعني تسكن وترضى قلوب المؤمنين ^ الذين آمنوا ^ يعني صدقوا بالله وبمحمد وبالقرآن ^ وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات ^ طوبى لهم ^ يعني غبطة لهم قال مجاهد ^ طوبى لهم ^ يعني الجنة ويقال ^ طوبى ^ شجرة في الجنة # قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي اليسر عن أبي أوفى عن مغيث بن سمي في قوله تعالى ^ طوبى لهم ^ قال طوبى شجرة في الجنة ليس لأهل الجنة من دار إلا وبظلمهم غصن من أغصانها قال ابن عباس ^ طوبى ^ شجرة في الجنة ساقها من ذهب الورقة منها تغطي الدنيا ليس في الجنة منزل إلا وفيه غصن من أغصانها وقال أبو

@ 227 @ هريرة ^ طوبى ^ شجرة في الجنة وقال قتادة هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك إذا أصبت خيرا وقال عكرمة ^ طوبى لهم ^ أي نعمى لهم ويقال ^ طوبى لهم ^ أي خير لهم ثم قال تعالى ^ وحسن مآب ^ يعني حسن المرجع في الآخرة \$ سورة الرعد 30 # قوله تعالى ^ كذلك أرسلناك في أمة ^ يقول هكذا بعثناك في أمة كما بعثنا إلى من كان قبلك من الرجال في الأمم الخالية ^ قد خلت من قبلها أمم ^ يعني قد مضت من قبل قومك ^ أمم

لتتلو عليهم ^ يعني أرسلناك لتقرأ عليهم ^ الذي أوحينا إليك ^ من القرآن ^ وهم يكفرون بالرحمن ^ يعني يجحدون ويكذبون وذلك أن عبد الله بن أمية المخزومي وأصحابه قالوا ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب # قال الله تعالى ^ قل هو ربي ^ يعني قل يا محمد الرحمن الذي تكفرون به هو الله ربي الذي لا إله إلا هو عليه توكلت ^ يعني فوضت أمري إليه ^ وإليه متاب ^ يعني وإليه أتوب وأرجع \$ سورة الرعد 31 \$ # قوله تعالى ^ ولو أن قرأنا سيرت به الجبال ^ وذلك أن عبد الله بن أمية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير لنا جبال مكة ذهباً وفضة حتى نعلم أنك صادق في مقالتك أو قرب أسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريجه أو كلم موتانا كما فعل عيسى بدعائه فنزل ^ ولو أن قرأنا سيرت به الجبال ^ عن أماكنها ^ أو قطعت به الأرض ^ غدوها شهر ورواحها شهر ^ أو كلم به الموتى ^ فلم يذكر جوابه لأن في الكلام دليلاً عليه يعني لو فعلنا ذلك بقرآن قبل قرآن محمد صلى الله عليه وسلم لفعلنا ذلك بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم ويقال لو فعل أحد من الأنبياء ما سألتموني لفعلت لكم ولكن الأمر إلى الله تعالى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل فذلك قوله تعالى ^ بل لله الأمر جميعاً ^ ويقال معناه ولو أن قرأنا سيرت به الجبال عن أماكنها أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لم يؤمنوا به وهذا كقوله ^ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ^ [الأنعام : 111] الآية إلي قوله ^ ما كانوا ليؤمنوا ^ [الأنعام : 111] بل لله الأمر جميعاً ^ إن شاء هدى من كان أهلاً لذلك وإن شاء لم يهد من لم يكن أهلاً لذلك

@ 228 @ # قوله تعالى ^ أفلم ييأس الذين آمنوا ^ قال الحسن وقتادة أفلم يعلم الذين آمنوا وقال الفراء لم أجد في العربية مثل هذا ويقال معناه أفلم يتبين للذين آمنوا ويقال هو من الإيأس ومعناه أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بأنهم لا يؤمنون ^ أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ^ يعني إنهم لم يكونوا أهلاً لذلك فلم يهدهم وروى ابن أبيان بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ أفلم يتبين للذين آمنوا ^ فقبل له إنها ^ أفلم ييأس الذين آمنوا ^ فقال إني أرى الكاتب كتبها وهو ناعس وروي في خبر آخر أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله ^ أفلم ييأس ^ قال أفلم يعلم الذين آمنوا وقال ابن عباس أما سمعت مالك بن عوف وهو يقول # (قد يئس الأقبام أني أنا ابنه % وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً) # ثم قال ^ ولا يزال الذين كفروا ^ يعني أهل مكة ^ تصيهم بما صنعوا قارعة ^ يعني نكبة وشدة ويقال ^ قارعة ^ داهية تفرع ويقال لكل مهلكة قارعة ويقال نازلة تنزل لأمر شديد فالمراد هنا سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيهم وتصيهم من ذلك شدة ^ أو تحل قريباً من دارهم ^ يعني تنزل أنت يا محمد بجماعة أصحابك قريباً من دارهم يعني من مكة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سار بجنوده حتى أتى عسفان ثم بعث مائتي راكب حتى انتهوا قريباً من مكة ثم قال ^ حتى يأتي وعد الله ^ يعني فتح مكة قالوا هذه الآية مدنية # ثم قال ^ إن الله لا يخلق الميعاد ^ أي بفتح مكة على النبي صلى الله عليه وسلم \$ سورة الرعد 32 \$ # قوله تعالى ^ ولقد استهزىء برسلك من قبلك ^ كما استهزأ بك قومك ^ فأمليت للذين كفروا ^ يعني أمهلتهم بعد الإستهزاء ولم أعاقبهم ^ ثم أخذتهم ^ بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فأهلكتهم ^ فكيف كان عقاب ^ يعني فكيف رأيت إنكاري وتعييري عليهم بالعذاب لم ير النبي صلى الله عليه وسلم عقوبتهم إلا أنه علم بحقيقتهم فكانه رأى عياناً \$ سورة الرعد 33 - 34 \$ # قوله تعالى ^ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ^ يقول هو الله القائم على كل نفس برة وفاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجوابه مضمرة يعني كمن هو ليس بقائم على ذرة وهذا كقوله ^ أفمن يخلق كمن لا يخلق ^ [النحل : 17] ثم قال ^ وجعلوا لله شركاء ^ يعني قالوا ووصفوا لله شركاء وقال مقاتل ^ وجعلوا لله شركاء ^ يقول يعني السواء أنا القائم

@ 229 @ على كل نفس بأرزاقهم وأطعمتهم كالذين يصفون أن لي شريكاً معناه لا تكون عبادة الله كعبادة غيره ^ قل سموهم ^ يعني قل يا محمد سمووا هؤلاء الشركاء يعني سمووا دلائلهم وبراهينهم وحججهم ويقال سمووا منفعتهم وقدرتهم # ثم قال ^ أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض ^ يعني تخبرونه بما علم أنه لا يكون ويقال معناه أتشركون معه جاهلاً لا يعلم ما في الأرض ويقال معناه أتخبرون الله بشيء لا يعلم من أهلكم يعني يعلم الله أنه ليس لها في الأرض قدرة ^ أم بظاهر من القول ^ يعني أتقولون قولاً بلا برهان ولا حجة ويقال بباطل من القول يعني إن قلت إن لها قدرة لقلتم باطلاً وقال قتادة الظاهر من القول الباطل وكذلك قال مجاهد # ثم قال ^ بل زين للذين كفروا مكرهم ^ يقول ولكن زين للذين كفروا من أهل

مكة كفرهم وقولهم الشرك ^ وصدوا عن السبيل ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ وصدوا عن السبيل ^ بنصب الصاد يعني إن الكافرين صدوا الناس عن دين الله الإسلام وقرأ الباقون ^ وصدوا ^ بضم الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثل قوله ^ فزين لهم ^ [فاطر : 8] # ثم قال ^ ومن يضل الله ^ يعني من يخذله الله عن دينه الإسلام ولا يوفقه ^ فما له من هاد ^ يعني ما له من مرشد إلى دينه غير الله تعالى # قوله تعالى ^ لهم عذاب في الحياة الدنيا ^ يعني لهم في الدنيا الشدائد والأمراض ويقال عند الموت ويقال القتل على أيدي المسلمين والغلبة عليهم ^ ولعذاب الآخرة أشق ^ يعني أشد ^ وما لهم من الله من واق ^ يعني ملجأ يلجؤون إليه يقيهم من عذاب الله \$ سورة الرعد 35 - 37 \$ # قوله تعالى ^ مثل الجنة التي وعد المتقون ^ قال بعضهم المثل هنا أراد به الصفة ولم يرد به التشبيه لأنه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله تعالى ^ للذين استجابوا لربهم الحسنى ^ [الرعد : 18] وقال بعد ذلك ^ جنات عدن يدخلونها ^ [الرعد : 23] ثم بين ها هنا صفة الجنة يعني صفة الجنة ^ التي وعد المتقون ^ الذين يتقون الشرك والفواحش روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ ^ أمثال الجنة التي وعد المتقون ^ يعني صفاتها وأحاديثها ^ تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم ^ يعني حملها ونعيمها لا ينقطع عنهم أبدا ^ وظلها ^

@ 230 @ يقول وهكذا ظلها دائم أبدا ليس فيها شمس وقال بعضهم أراد به التشبيه لأن الله عرفنا نعيم الجنة وأمورها التي لم نرها ولم نشاهدها بما شهدنا من أمور الدنيا ومعناه ^ مثل الجنة التي وعد المتقون ^ جنة تجري من تحتها الأنهار # ثم قال ^ تلك عقبي الذين اتقوا ^ يعني تلك الجنة جزاء الذين اتقوا الشرك والفواحش ^ وعقبى الكافرين النار ^ يعني مصيرهم وجزاؤهم النار # ثم قال تعالى ^ والذين آتيناهم الكتاب ^ أي التوراة ^ يفرحون بما أنزل إليك ^ وهم مؤمنو أهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ^ ومن الأحزاب من ينكر بعضه ^ يعني أهل مكة ينكرون ذكر الرحمن ويقولون ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب ويقال ^ ومن الأحزاب من ينكر بعضه ^ يعني من أهل الكتاب من ينكر ما كان فيه نسخ شرائعهم (قل) يا محمد ^ إنما أمرت أن أعبد الله ^ يعني أمرت أن أقيم علي التوحيد ^ ولا أشرك به ^ شيئا # ثم قال ^ إليه أدعو ^ يقول أدعو الخلق إلى توحيدهِ ^ وإليه ماب ^ يعني المرجع في الآخرة # ثم قال ^ وكذلك أنزلناه ^ يعني القرآن أنزلنا جبريل ليقرأ عليك القرآن ^ كما ^ يعني القرآن حكما على الكتب كلها ويقال محكما ^ عربيا ^ يعني القرآن بلغة العرب ^ ولئن إتبعتم أهواءهم ^ قال الكلبي يعني لئن صليت إلى قبلتهم نحو بيت المقدس ^ بعد ما جاءك من العلم ^ يعني من بعد ما أتاك العلم بأن قبلتك نحو الكعبة ويقال ^ ولئن إتبعتم أهواءهم ^ يعني أهل مكة فيما يدعونك إلى دين آبائك بعد ما ظهر لك أن الإسلام هو الحق ^ ما لك من الله ^ يعني من عذابه ^ من ولي ^ ينفعك ^ ولا واق ^ يقيك من عذاب الله والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أصحابه \$ سورة الرعد 38 - 39 \$ # قوله تعالى ^ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ^ وذلك أن اليهود عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزل ^ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ^ يا محمد ^ وجعلنا لهم أزواجا وذرية ^ قال الكلبي كان لسليمان بن داود عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وتسعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة # ثم قال ^ وما كان لرسول ^ يعني ليس ينبغي لرسول ^ أن يأتي بآية ^ إلى قومه ^ إلا بإذن الله ^ يعني بأمر الله تعالى ويقال معناه ما كان أحد يقدر أن يأتي بآية من الآيات إلا بإذن الله ^ لكل أجل كتاب ^ أي لكل أجل من أجل الدنيا كتاب مكتوب لا يزداد عليه ولا ينقص

@ 231 @ منه ويقال لكل أجل وقت قد كتب فيه وقال الفراء هذا مقدم ومؤخر أي لكل كتاب أجل مثل قوله ^ وجاءت سكرة الموت بالحق ^ [ق : 19] أي سكرة الحق بالموت وكذلك قال ابن عباس # ثم قال تعالى ^ يمحو الله ما يشاء ويثبت ^ روى شباية عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن قريشا لما نزلت هذه الآية ^ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ^ [الرعد : 38] قالوا ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم فإننا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما نشاء فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من أرزاق العباد ومصائبهم فيما يعطيهم وبما يرزقهم ويقسم لهم وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل أنه كان يقول في دعائه اللهم إن كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا وإن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ما تشاء وعندك أم الكتاب # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال ^ يمحو الله ما يشاء ويثبت ^ إلا الشقاوة والسعادة والموت والحياة وروى منصور عن مجاهد أنه قال الشقاوة والسعادة لا يتغيران

ويقال ^ يمحو الله ما يشاء ^ يعني من أعمال بني آدم وما كتبت الحفظة ما ليس فيه جزاء خير ولا شر ^ ويثبت ^ ما فيه جزاء خير أو شر وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن الحفظة إذا رفعت ديوان العبد فإن كان في أوله وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وإن لم يكن في أوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وقال مقاتل ^ يمحو الله ^ يعني ينسخ الله ما يشاء من القرآن ^ ويثبت ^ يقول ويقر المحكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ويقال ^ يمحو الله ما يشاء ^ يعني المعرفة عن قلب من يشاء ^ ويثبت ^ في قلب من يشاء وهو مثل قوله ^ يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب ^ [الرعد : 27] وفي آية أخرى ^ يمحو الله ما يشاء ويثبت ^ أي يمحو من الشرائع والكتب المحمودة التوراة والإنجيل والزبور والمثبت هو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول هو المختار ويقال يقضي على العبد البلاء فيدعو العبد فيزول عنه كما روي في الخبر الدعاء يرد البلاء # ثم قال تعالى ^ وعنده أم الكتاب ^ يعني أصل الكتاب وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء قبل أن يخلقهم \$ سورة الرعد 40 - 42 \$ # قوله تعالى ^ وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم ^ من العذاب والزلازل والمصائب في الدنيا إذ كذبوك وأنت حي ^ أو نتوفينك ^ يقول أو نميتك قبل أن نرينك ^ وإنما عليك البلاغ ^ بالرسالة ^ وعلينا الحساب ^ يعني الجزاء # ثم قال ^ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ^ يعني نفتحها من نواحيها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هو ذهاب العلماء وقال ابن عباس ذهاب فقهاءها وخيار أهلها وعن ابن مسعود نحوه وقال الضحاك أو لم ير المشركون أنا ننقصها من أطرافها يعني يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما حولهم من أراضيتهم وقراهم وأموالهم أفهم الغالبون يعني أو لا يرون أنهم المغلوبون والمنتقصون وعن عكرمة أنه قال الأرض لا تنقص ولكن تنقص الثمار وينقص الناس وعن عطاء أنه قال هو موت فقهاءها وخيارها وقال السدي يعني ينقص أهلها من أطرافها ولم تهلك قرية إلا من أطرافها يعني تخرب قبل ثم يتبعها الخراب ^ والله يحكم لا معقب لحكمه ^ يقول لا راد لحكمه ولا مغير له ولا مرد لما حكم لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والغنيمة ^ وهو سريع الحساب ^ إذا حاسب فحسابه سريع # قوله تعالى ^ وقد مكر الذين من قبلهم ^ يعني صنع الذين من قبلهم كصنيع أهل مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فله المكر جميعا ^ يعني يجازيهم جزاء مكرهم وينصر أنبياءه ويبطل مكر الكافرين ثم قال ^ يعلم ما تكسب كل نفس ^ برة أو فاجرة ^ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ^ يعني الجنة \$ سورة الرعد 43 \$ # قوله تعالى ^ ويقول الذين كفروا لست مرسلنا ^ يعني كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وسائر اليهود ويقال يعني أهل مكة ^ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ^ يقول كفى بالله شاهدا بيني وبينكم على مقالتيكم ^ ومن عنده علم الكتاب ^ يعني ومن آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ^ شهيدا بيني وبينكم ^ لأنهم وجدوا نعتهم وصفته في كتبهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ^ يمحو الله ما يشاء ويثبت ^ بجزم الثاء والتخفيف وقرأ الباقون بنصب الثاء وتشديد الباء ومعناها واحد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ وسيعلم الكافر ^ بلفظ الجماعة وروي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ^ ومن عنده ^ بالكسر

@ 232 @ # قوله تعالى ^ وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم ^ من العذاب والزلازل والمصائب في الدنيا إذ كذبوك وأنت حي ^ أو نتوفينك ^ يقول أو نميتك قبل أن نرينك ^ وإنما عليك البلاغ ^ بالرسالة ^ وعلينا الحساب ^ يعني الجزاء # ثم قال ^ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ^ يعني نفتحها من نواحيها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هو ذهاب العلماء وقال ابن عباس ذهاب فقهاءها وخيار أهلها وعن ابن مسعود نحوه وقال الضحاك أو لم ير المشركون أنا ننقصها من أطرافها يعني يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما حولهم من أراضيتهم وقراهم وأموالهم أفهم الغالبون يعني أو لا يرون أنهم المغلوبون والمنتقصون وعن عكرمة أنه قال الأرض لا تنقص ولكن تنقص الثمار وينقص الناس وعن عطاء أنه قال هو موت فقهاءها وخيارها وقال السدي يعني ينقص أهلها من أطرافها ولم تهلك قرية إلا من أطرافها يعني تخرب قبل ثم يتبعها الخراب ^ والله يحكم لا معقب لحكمه ^ يقول لا راد لحكمه ولا مغير له ولا مرد لما حكم لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والغنيمة ^ وهو سريع الحساب ^ إذا حاسب فحسابه سريع # قوله تعالى ^ وقد مكر الذين من قبلهم ^ يعني صنع الذين من قبلهم كصنيع أهل مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فله المكر جميعا ^ يعني يجازيهم جزاء مكرهم وينصر أنبياءه ويبطل مكر الكافرين ثم قال ^ يعلم ما تكسب كل نفس ^ برة أو فاجرة ^ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ^ يعني الجنة \$ سورة الرعد 43 \$

قوله تعالى ^ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ^ يعني كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وسائر اليهود ويقال يعني أهل مكة ^ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ^ يقول كفى بالله شاهدا بيني وبينكم على مقاتلتكم ^ ومن عنده علم الكتاب ^ يعني ومن آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ^ شهيدا بيني وبينكم ^ لأنهم وجدوا نعتة وصفته في كتبهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ^ يمحو الله ما يشاء ويثبت ^ بجزم الثاء والتخفيف وقرأ الباقون بنصب الثاء وتشديد الباء ومعناها واحد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ وسيعلم الكافر ^ بلفظ الجماعة وروي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ^ ومن عنده ^ بالكسر

@ 233 @ يعني القرآن من عند الله تعالى وروي عنه أيضا ^ وسيعلم الكافرون ^ وقرأ أبي بن كعب ^ وسيعلم الذين كفروا ^ وقال عبد الله بن مسعود هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بعد ذلك بمدة فكيف يجوز أن يكون المراد به عبد الله بن سلام وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ بالكسر وقرأ بعضهم ^ ومن عنده علم الكتاب ^ بضم العين وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وروي عن ابن عباس أنه كان يقول هذه الآية مدنية وكان يقرأ ^ ومن عنده ^ بالنصب والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 234 @ \$ سورة إبراهيم مكية وهي اثنتان وخمسون آية إلا آيتين مدنيتين \$ سورة إبراهيم 1 - 3 \$ # قال الله عز وجل ^ الر كتاب أنزلناه إليك ^ يعني هذا كتاب أنزلنا جبريل ليقرأ عليك وهو القرآن ^ لتخرج الناس ^ أي لتدعو الناس ^ من الظلمات إلى النور ^ يعني من الكفر إلى الإيمان وسمى الكفر ظلمات لأن الكفر طريق الضلالة فمن وقع فيه ضل الطريق وسمى الإيمان نورا لأنه طريق واضح مبين ^ بإذن ربهم ^ يقول بأمر ربهم ^ إلى صراط العزيز الحميد ^ يعني دين الإسلام العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسول ^ الحميد ^ لمن وحده ويقال ^ الحميد ^ في فعاله ويقال ^ الحميد ^ لأفعال الخلق يشكر لهم اليسير من أعمالهم ويعطي الجزيل # ثم قال الله تعالى ^ الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ^ من الخلق قرأ ابن عامر ونافع ^ الله ^ بالضم على معنى الإبتداء وقرأ الباقون ^ الله ^ بالكسر على معنى البناء # ثم قال ^ وويل للكافرين ^ يعني الكافرين بوحدانية الله تعالى ^ من عذاب شديد ^ أي غليظ دائم والويل الشدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم # ثم نعتهم فقال ^ الذين يستحبون الحياة الدنيا ^ يعني يستأثرون ويختارون الدنيا الفانية ^ على الآخرة ^ الباقية ^ وصدون عن سبيل الله ^ يعني يصرفون الناس عن ملة الإسلام ^ ويبغونها عوجا ^ يعني يريدون بملة الإسلام غيرا وزيفا ^ أولئك في ضلال بعيد ^ عن الحق يعني في خطأ طويل بعيد عن الحق \$ سورة إبراهيم 4 \$ # قوله تعالى ^ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ^ يعني بلغة قومه ليفهموه وليكون

@ 235 @ أبين لهم يعني ^ ليبين لهم ^ طريق الهدى ^ فيضل الله من يشاء ^ عن دين الإسلام من لم يكن أهلا لذلك ^ ويهدي من يشاء ^ إلى دينه الإسلام من كان أهلا لذلك ^ وهو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره وقضائه ويقال ^ الحكيم ^ حكم بالضلالة والهدى لمن يشاء \$ سورة إبراهيم 5 \$ # قوله تعالى ^ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ^ يعني باليد والعصا ^ أن أخرج قومك ^ يعني ادع قومك ^ من الظلمات إلى النور ^ يعني من الكفر إلى الإيمان ^ وذكرهم بأيام الله ^ يعني خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فليؤمنوا وقال مجاهد أيام نعمه وكذلك قال قتادة والسدي يعني ذكرهم نعمائي ليؤمنوا بي وروي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن حبني إلى عبادي قال رب كيف أحبيك إلى عبادك والقلوب بيدك فأوحى الله إليه أن ذكرهم نعمائي # ثم قال ^ إن في ذلك لآيات ^ يعني في الذي فعلت بالأمم الخالية وما أعطيتهم من النعم لعلامات ^ لكل صبار ^ على طاعة الله والصبار هو المبالغ في الصبر ^ شكور ^ يعني شكور لنعم الله تعالى وهو على ميزان فعول وهو المبالغة في الشكر \$ سورة إبراهيم 6 - 8 \$ # ثم قال تعالى ^ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون ^ يعني من فرعون وآله كما قال في آية أخرى ^ وأغرقنا آل فرعون ^ [الأنفال : 54] يعني فرعون وآله ^ يسومونكم سوء العذاب ^ يقول يعذبونكم بأشد العقاب ^ ويذبحون أبناءكم ^ الصغار ^ ويستحيون نساءكم ^ يعني يستخدمون نساءكم ^ وفي ذلكم ^ يعني ذبح الأبناء واستخدام النساء ^ بلاء من ربكم عظيم ^ يعني بلية عظيمة لكم من خالقكم ويقال في إنجاء الله نعمة عظيمة لكم # قوله تعالى ^ وإذ تأذن ربكم ^ يعني قد قال ربكم ويقال أعلم ربكم ^ لئن شكرتم ^ نعمتي عليكم ^ لأزيدنكم ^ من النعمة ^ ولئن كفرتم ^ بتوحيد الله وحدثم نعمتي عليكم ^ إن عذابي لشديد ^ في الآخرة قال الفقيه حدثنا أبي

رحمه الله بإسناده عن أبي هريرة أنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى ^ لئن شكرتم لأزيدنكم ^

@ 236 @ ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى ^ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ^ [الزمر : 10] ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى ^ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ^ [الشورى : 25] ومن رزق الإستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى ^ إستغفروا ربكم إنه كان غفارا ^ [نوح : 10] ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى ^ أدعوني أستجب لكم ^ [غافر : 60] ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى ^ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ^ [سبأ : 39] # قوله تعالى ^ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا ^ يعني إن جردتم نعمة الله ولم تؤمنوا به ^ فإن الله لغني ^ يعني غنيا عن إيمانكم وطاعتكم ^ حميد ^ لمن عبده منكم بالمغفرة \$ سورة إبراهيم \$ 9 # قوله تعالى ^ ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم ^ يقول ألم يأتكم في القرآن خبر الذين من قبلكم من الأمم الماضية كيف عذبهم الله تعالى عند تكذيب رسلهم ^ قوم نوح ^ كيف أهلكهم الله بالغرق ^ وعاد ^ كيف أهلكهم الله بالريح ^ وثمود ^ كيف أهلكهم بالصيحة فهذا تهديد لأهل مكة ليعتبروا بهم # قوله تعالى ^ والذين من بعدهم ^ كيف عذبوا ^ لا يعلمهم إلا الله ^ يعني لا يعلم عددهم إلا الله قال ابن مسعود كذب النسابون وقرأ هذه الآية ^ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ^ جاءتهم رسلهم بالبينات ^ يعني الأمم الخالية جاءتهم رسلهم بالأمر والنهي ^ فردوا أيديهم في أفواههم ^ قال مقاتل وضع الكفار أيديهم على أفواههم فقالوا للرسل إسكتوا فإنكم كذبة وإن العذاب غير نازل بنا وروى هبيرة بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في قوله ^ فردوا أيديهم في أفواههم ^ قال جعلوا أصابعهم في فيههم وقال القتيبي أي عضوا عليها حنقا وغيظا # قال مجاهد وقتادة يعني ردوا عليهم قولهم وكذبوهم ويقال ^ فردوا أيديهم ^ يعني نعم رسلهم لأن مجيئهم بالبينات نعم يعني قوله ^ في أفواههم ^ أي بأفواههم أي ردوا تلك النعمة بالنطق بالتكذيب ^ وقالوا إنا كفرنا ^ فهذا هو ردهم ^ بما أرسلتم به ^ يعني بما تدعوننا إليه ^ وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ^ وهو المبالغة في الشك يعني ظاهر الشك \$ سورة إبراهيم 10 - 12 # قوله تعالى ^ قالت رسلهم أفي الله شك ^ يقول أفي وحدانية الله شك وعلامات وحدانيته ظاهرة هو قوله ^ فاطر السموات والأرض ^ يعني أتشكون في الله خالق السموات والأرض ^ يدعوكم ليغفر لكم ^ يعني يدعوكم إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى ليتجاوز عنكم ^ من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ^ يعني منتهى أجالكم فلا يصيبكم فيه العذاب فأجابهم قومهم ^ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا ^ يقول ما أنتم إلا آدميون مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء ^ تريدون أن تصدونا ^ أي تصرفونا ^ عما كان يعبد آباؤنا ^ من الآلهة ^ فأتونا بسلطان مبين ^ يعني بحجة بينة # ^ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ^ يقول ما نحن إلا آدميون مثلكم كما تقولون ^ ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ^ ويختاره للنبوة ^ وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان ^ جوابا لقولهم ^ فأتونا بسلطان مبين ^ يعني لا ينبغي أن نأتيكم بسلطان ^ إلا بإذن الله ^ لأن الأمر بيد الله تعالى ^ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ^ يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله # قوله ^ وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلا ^ يعني وفقنا لطريق الإسلام ويقال أكرمنا بالنبوة ^ ولنصبرن على ما أذيتمونا على الله فليتوكل المتوكلون ^ أي فليثق الوثاقون \$ سورة إبراهيم 13 - 14 # قوله تعالى ^ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ^ يقول لتدخلن في ديننا فهذا كله تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ^ فأوحى إليهم ربهم ^ يقول أوحى الله تعالى إلى الرسل ^ لنهلكن الظالمين ^ فهذا لام القسم ويراد به التأكيد للكلام أن يهلك الكافرين من قومهم ^ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ^ يقول لننزلنكم في الأرض من بعد هلاكهم فأهلك الله تعالى قومهم فسكن الرسل ومن معهم من المؤمنين ديارهم ^ ذلك لمن خاف مقامي ^ يقول ذلك الثواب ^ لمن خاف مقامي ^ يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين # وروي عن أبي بن كعب أنه قال يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون أما المؤمنون فيهون عليهم كما تهون عليهم الصلاة المكتوبة وروي عن منصور عن خيثمة أنه

@ 237 @ # قوله تعالى ^ قالت رسلهم أفي الله شك ^ يقول أفي وحدانية الله شك وعلامات وحدانيته ظاهرة وهو قوله ^ فاطر السموات والأرض ^ يعني أتشكون في الله خالق السموات والأرض ^ يدعوكم ليغفر لكم ^ يعني يدعوكم إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى ليتجاوز عنكم ^ من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ^ يعني منتهى أجالكم فلا يصيبكم فيه

العذاب فأجابهم قومهم ^ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا ^ يقول ما أنتم إلا آدميون مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء ^ تريدون أن تصدونا ^ أي تصرفونا ^ عما كان يعبد آباؤنا ^ من الآلهة ^ فأتونا بسطان مبین ^ يعني بحجة بينة # ^ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ^ يقول ما نحن إلا آدميون مثلكم كما تقولون ^ ولكن الله يمن علي من يشاء من عباده ^ ويختاره للنبوة ^ وما كان لنا أن نأتيكم بسطان ^ جواباً لقولهم ^ فأتونا بسطان مبین ^ يعني لا ينبغي أن نأتيكم بسطان ^ إلا بإذن الله ^ لأن الأمر بيد الله تعالى ^ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ^ يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله # قوله ^ وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلاً ^ يعني وفقنا لطريق الإسلام ويقال أكرمنا بالنبوة ^ ولنصبرن على ما أذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ^ أي فليثق الواثقون \$ سورة إبراهيم 13 - 14 # قوله تعالى ^ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ^ يقول لتدخلن في ديننا فهذا كله تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ^ فأوحى إليهم ربهم ^ يقول أوحى الله تعالى إلى الرسل ^ لنهلك الظالمين ^ فهذا لام القسم ويراد به التأكيد للكلام أن يهلك الكافرين من قومهم ^ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ^ يقول لننزلنكم في الأرض من بعد هلاكهم فأهلك الله تعالى قومهم فسكن الرسل ومن معهم من المؤمنين ديارهم ^ ذلك لمن خاف مقامي ^ يقول ذلك الثواب ^ لمن خاف مقامي ^ يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين # وروي عن أبي بن كعب أنه قال يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون أما المؤمنون فيهون عليهم كما تهون عليهم الصلاة المكتوبة وروي عن منصور عن خثمة أنه

@ 238 @ قال كنا عند عبد الله بن عمر فقلنا إن عبد الله بن مسعود كان يقول إن الرجل ليعرق حتى يسبح في عرقه ثم يرفعه العرق حتى يلجمه فقال ابن عمر هذا للكفار فما للمؤمنين فقلنا الله أعلم فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن حدثكم أول الحديث ولم يحدثكم آخره إن للمؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم بالغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار # ثم قال تعالى ^ وخاف وعيد ^ أي وخشي عذابي عليه قرأ نافع في رواية ورش ^ وخاف وعيدي ^ بالياء يعني خاف عذاب الله وقرأ الباقر بغير ياء لأن الكسرة تقوم مقامه وأصله الياء \$ سورة إبراهيم 15 - 17 # ثم قال تعالى ^ واستفتحوا ^ يقولوا واستنصروا قال قتادة استنصرت الرسل على قومهم وقال مقاتل يعني قومهم دعوا الله فقالوا اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا ويقال استنصر كلا الفريقين ^ وخاب كل جبار عنيد ^ يقول خسر عند الدعاء كل متكبر عن الإيمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لأحد عليه حقا والعنيد الذي يعدل عن القصد ويقال الجبار الذي يضرب عند الغضب ويقتل عند الغضب وقال مجاهد ^ كل جبار عنيد ^ أي المعاند للحق مجانبه ويقال هذه الآية نزلت في أبي جهل # قوله تعالى ^ من ورائه جهنم ^ يقول من قدامه جهنم يعني بعد الموت ويقال من بعده جهنم ويقال ^ من ورائه جهنم ^ يعني أمامه كقوله تعالى ^ وكان وراءهم ملك ^ [الكهف : 79] يعني أمامهم # ثم قال ^ ويسقى من ماء صديد ^ يعني بماء يسيل من جلودهم من القيح والدم ويقال ماء كهية الصديد # قوله تعالى ^ ويتجرعه ^ يعني يرده في حلقه ^ ولا يكاد يسيغه ^ يقول ولا يقدر على ابتلاعه لكرهيته وقال ابن عباس ^ وبأبيه الموت من كل مكان ^ يعني يجتره من كل مكان من جسده ويقال من كل ناحية ومن كل عرق ومن كل موضع شعرة يجد طعم الموت ^ وما هو بميت ^ يعني لا يموت أبداً ^ ومن ورائه ^ يعني من بعد الصديد ^ عذاب غليظ ^ يعني شديد لا يفتر عنه \$ سورة إبراهيم 18 - 20 \$

@ 239 @ # قوله تعالى ^ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم ^ يقول صفة الذين كفروا ويقال مثل أعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة ^ كرماد اشتدت به الريح ^ يقول ذرته الريح ^ في يوم عاصف ^ يعني عاصف شديد الريح فكذلك الكفار أحبط الله ثواب أعمالهم وهذا كقوله ^ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ^ [الفرقان : 23] لأن أعمالهم كانت بغير إيمان ولا تقبل الإيمان إذا لم يكن بالإخلاص ولا تقبل الأعمال إلا بالإيمان ولا ثواب لهم بها قرأ نافع ^ اشتدت به الرياح ^ بالألف وقرأ الباقر بغير ألف ^ لا يقدرن مما كسبوا على شيء ^ يقول لا يقدرن على ثواب أعمالهم ^ ذلك هو الضلال البعيد ^ يعني الخطأ البعيد عن الحق # قوله تعالى ^ ألم تر أن الله خلق ^ يقول ألم تعلم أن الله ^ خلق السموات والأرض ^ قرأ حمزة والكسائي ^ خالق السموات والأرض ^ بكسر الصاد على معنى الإضافة وقرأ الباقر ^ خلق السموات والأرض ^ بنصب الصاد على معنى الفعل الماضي # وقوله ^ بالحق ^ يعني

بالعدل ويقال بيان الحق ^ إن يشأ يذهبكم ^ يقول يميتمكم ويهلكهم إن عصيتموه ^ ويأت
بخلق جديد ^ يعني قوما غيركم خيرا منكم وأطوع لله تعالى فهذا تهديد من الله تعالى
ليخافوه # ثم قال ^ وما ذلك على الله بعزيز ^ يعني إهلاككم ليس على الله بشديد \$ سورة
إبراهيم 21 \$ # قوله تعالى ^ وبرزوا لله جميعا ^ يقول وخرجوا من قبورهم لأمر الله تعالى
يعني القادة والأتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله ^ وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا
^ [الكهف : 47] ^ فقال الضعفاء ^ يعني الأتباع والسفلة ^ للذين استكبروا ^ وهم القادة ^ إننا
كنا لكم تبعاً ^ في الدنيا نطيعكم فيما أمرتمونا به ^ فهل أنتم مغنون عنا ^ يقول هل أنتم
حاملون عنا ^ من عذاب الله من شيء قالوا ^ يعني القادة للسفلة ^ لو هداانا الله لهديناكم ^
يقول لو أكرمنا الله

@ 240 @ بالهدي والتوحيد لهديناكم لدينه وأنا أمرناكم بأعمالنا التي كنا عليها ويقال معناه لو
أدخلنا الله الجنة لشفعنا لكم # ثم قالت القادة للسفلة ^ سواء علينا ^ العذاب ^ أجزعنا أم
صبرنا ما لنا من محيص ^ يعني من مفر ولا ملجأ من عذاب الله وروى أسباط عن السدي أنه
قال يقول أهل النار تعالوا فلنصبر لعل الله يرحمنا بصبرنا فيصبرون فلا يرحمون فيقولون
تعالوا فلنجزع لعل الله يرحمنا بجزعنا فيجزعون فلا يغني عنهم شيئاً فيقولون ^ سواء علينا
أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ^ سورة إبراهيم 22 \$ # قوله تعالى ^ وقال الشيطان لما
قضي الأمر ^ روى سفيان عن رجل عن الحسن أنه قال إذا كان يوم القيامة ودخل أهل النار
النار وأهل الجنة الجنة قام إبليس خطيباً على منبر من نار فقال ^ إن الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فأخلفتم ^ ويقال إنهم لما دخلوا النار أقبلوا على إبليس وجعلوا يتهمونه ويلومونه
ويقولون أنت الذي أضللتنا فيرد عليهم إبليس عليه اللعنة فيبين الله تعالى رده عليهم لكيلا
يغترؤا به في الدنيا فذلك قوله ^ وقال الشيطان لما قضي الأمر ^ يعني لما فرغ من الأمر
حين دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فقال إبليس لأهل النار ^ إن الله وعدكم وعد الحق
^ يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ^ ووعدتكم ^ بأنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ^
فأخلفتمكم ^ فكذبتمكم الوعد ^ وما كان لي عليكم من سلطان ^ يعني لم يكن لي قدرة على
الإكراه والقهر ويقال لم أكن ملكاً فقهرتكم على عبادتي ويقال لم يكن لي حجة على ما قلت
لكم ^ إلا أن دعوتكم ^ يعني سوى أن دعوتكم إلى طاعتي ^ فاستجبتم لي ^ يعني أجبتكم لي
طوعاً واختياراً ^ فلا تلوموني ^ بدعوتي إياكم ^ ولوموا أنفسكم ^ بالإجابة ^ ما أنا بمصرخكم ^
أي بمغيثكم فأخرجكم من النار ^ وما أنتم بمصرخي ^ يقول ولا أنتم بمغيثي فتخرجونني من
النار ^ إني كفرت بما أشركتموني من قبل ^ قال الكلبي فيه تقديم وتأخير يقول إني كفرت
من قبل ما عبدتموني به وكنت كافراً قبل ذلك فليس لكم عندي صراخ ولا إجابة وقال مقاتل
معناه إني تبرأت اليوم بما أشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا وقال القتيبي في
قوله ^ إني كفرت ^ أي تبرأت كقوله في سورة الممتحنة ^ كفرنا بكم ^ [الممتحنة : 4] أي
تبرأنا منكم وكذلك في العنكبوت ^ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ^ [العنكبوت : 25]
يعني يتبرأ بعضكم من بعض وهذا موافق لقوله تعالى ^ يكفرون بشرككم ^ [فاطر : 14]

@ 241 @ # ثم قال ^ إن الظالمين لهم عذاب أليم ^ يعني الكافرين لهم عذاب دائم قرأ
حمزة ^ ما أنتم بمصرخي ^ بكسر الياء وهي قراءة الأعمش وقرأ الباقون بنصب الياء قال أبو
عبيدة النصب أحسن والأول ما نراه إلا غلطاً وهكذا قال الزجاج ويقال هي لغة لبعض العرب
والنصب هي اللغة الظاهرة وهو موافق للعربية قرأ أبو عمرو ^ أشركتموني ^ بالياء عند
الوصل وقرأ الباقون بغير الياء وقرأ نافع ^ اشتدت به الرياح ^ بالألف والباقيون بغير ألف \$
سورة إبراهيم 23 \$ # قوله تعالى ^ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني وحدوا الله
وأدوا الفرائض وانتهاوا عن المحارم ^ جنات تجري من تحتها الأنهار ^ وهي الأنهار التي ذكر في
قوله فيها ^ أنهار من ماء غير آسن ^ [محمد : 15] الآية ^ خالد بن فيها ^ مقيم في الجنة لا
يموتون فيها ولا يخرجون منها أبداً ^ بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ^ يعني يسلم بعضهم على
بعض ويقال لهم التحية من الله تعالى \$ سورة إبراهيم 24 - 25 \$ # قوله تعالى ^ ألم تر كيف
ضرب الله مثلاً ^ يقول كيف بين الله شبهة ^ كلمة طيبة ^ وهي كلمة الإخلاص لا إله إلا الله لا
تكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق للطاعة في الأوقات
^ كشجرة طيبة ^ وهي النخلة كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيب من الرطب فكذلك
ليس في الكلام شيء أطيب من كلمة الإخلاص # ثم وصف النخلة فقال ^ أصلها ثابت ^ يعني
في الأرض ^ وفرعها في السماء ^ يعني رأسها في الهواء فكذلك الإخلاص يثبت في قلب
المؤمن كما تثبت النخلة في الأرض فإذا تكلم المؤمن بالإخلاص فإنها تصعد في السماء كما

أن النخلة رأسها في السماء وكما أن النخلة لها فضل على سائر الشجر في الطول واللون والطيب والحسن فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن يقول ^ أصلها ثابت ^ يعني أن المعرفة في قلب المؤمن ثابتة كالشجرة الثابتة في الأرض بل هي أثبت في الشجرة في الأرض لأن الشجرة تقطع ومعرفة العارف لا يقدر أحد أن يخرجها من قلبه إلا المعرف الذي عرفه ويقال ^ وفرعها في السماء ^ يعني ترفع أعمال المؤمن المصدق إلى السماء لأن الأعمال لا تقبل بغير إيمان فالإيمان أصل والأعمال فرع الإيمان فترفع أعماله وتقبل منه # ثم قال ^ تؤتي أكلها كل حين ^ يعني تخرج ثمارها في كل وقت وتخرج منها في كل

@ 242 @ وقت من ألوان المنفعة ^ كل حين ^ يعني في كل وقت روى الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس أنه قال ^ تؤتي أكلها كل حين ^ قال غدوة وعشية وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال النخلة يكون حملها شهرين فنرى أن الحين شهران وروي هشام بن حسان عن عكرمة أنه قال حلف رجل فقال إن فعلت كذا إلى حين فعلي كذا فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى ناس من الفقهاء فسألهم فلم يقولوا شيئاً قال عكرمة فقلت إن من الحين حيناً لا يدرك كقوله تعالى ^ ولتعلمن نبأه بعد حين ^ [ص : 88] ^ ومتعناهم إلى حين ^ [يونس 98] ومنها ما يدرك كقوله تعالى ^ تؤتي أكلها كل حين ^ فأراد ما بين خروج الثمرة إلى صرامها فأراد به ستة أشهر قال فأعجب بذلك أي فرح بذلك عمر بن عبد العزيز وروي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن امرأة حلفت ألا تدخل على أهلها حيناً قال الحين ما بين أن يطلع الطلع إلى أن يجد فيين أن يجد إلى أن يطلع الطلع ستة أشهر وعن عكرمة عن ابن عباس أنه قال الحين ما بين الثمرتين أي سنة وروي عن وهب بن منبه أنه قال الحين السنة وعن مقاتل سنة وعن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أنه قال الحين ستة أشهر وقال عكرمة النخلة لا يزال فيها شيء ينتفع به إما ثمرة وإما حطبها فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة # ثم قال تعالى ^ بإذن ربها ^ أي بأمر ربها ^ ويضرب الله الأمثال للناس ^ يعني يبين الله الأشباه ^ للناس لعلهم يتذكرون ^ يعني يتعظون ويتفكرون في الأمثال فيوجدونه \$ سورة إبراهيم 26 - 27 # قوله تعالى ^ ومثل كلمة خبيثة ^ يعني كلمة الشرك ^ كشجرة خبيثة ^ وهي الحنظلة ليس لها حلاوة ولا رائحة طيبة فكذلك الشرك بالله خبيث ثم وصف الشجرة فقال ^ اجتثت من فوق الأرض ^ أي اقتلعت من فوق الأرض ^ ما لها من قرار ^ يعني ليس لها أصل تجيء بها الريح وتذهب فكذلك الكفر ليس له أصل ولا حجة في الأرض ولا في السماء # ثم قال تعالى ^ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ^ بلا إله إلا الله ^ في الحياة الدنيا ^ يعني يثبتهم على ذلك القول عند النزاع ^ وفي الآخرة ^ يعني في القبر وقال البراء بن عازب نزلت الآية في عذاب القبر يسأل من ربك ومن نبيك وما دينك يعني إذا أجاب فقد ثبته الله تعالى وقال الضحاك إذا وضع المؤمن في قبره وانصرف عنه الناس دخل عليه ملكان فيجلسانه ويسألانه من ربك ومن نبيك وما دينك وما كتابك وما قبلك فيثبته الله في القبر كما يثبته في الحياة الدنيا بالإقرار بالله تعالى وكتبه ورسله وروى ابن طاوس عن أبيه

@ 243 @ أنه قال ^ في الحياة الدنيا ^ يعني قول لا إله إلا الله يثبتهم عليها في الدنيا ^ وفي الآخرة ^ عند المسألة في القبر وهكذا قال قتادة وقال الربيع بن أنس ^ في الحياة الدنيا ^ يعني في القبر ^ وفي الآخرة ^ يعني يوم الحساب ويقال ^ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ^ يعني يموت مع الإيمان ويبعث على الإيمان يوم القيامة # ثم قال ^ ويضل الله الظالمين ^ يعني يضلهم عن الحجة فلا يقولونها في القبر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دخل الكافر والمنافق قبره قال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ويضربانه بمرزبة فيصبح صيحة يسمعا ما بين الخافقين إلا الجن والإنس فذلك قوله تعالى ^ ويضل الله الظالمين ^ ^ ويفعل الله ما يشاء ^ يعني ما شاء للمؤمنين أن يثبتهم وللكافرين أن يضلهم عن الجواب \$ سورة إبراهيم 28 - 30 # قوله تعالى ^ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ^ قال مقاتل كانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف يعني من الخوف والقتل ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا بهذه النعمة وبدلوها وهم بنو أمية وبنو المغيرة ^ وأحلوا قومهم دار البوار ^ يعني وأنزلوا سائر قريش ^ دار البوار ^ أي دار الهلاك بلغة عمان أهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد القتل إلى النار يوم القيامة فذلك قوله تعالى ^ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ^ أي غيروا نعمة الله عليهم بالكفر ^ وأحلوا قومهم دار البوار ^ يعني دار الهلاك قال قتادة وهم قادة المشركين يوم بدر قال الكلبي ^ أحلوا قومهم دار البوار ^ يعني ^ جهنم يصلونها ^ هي دارهم في الآخرة وقال الكلبي

أحلوا قومهم دار البوار ^ يعني مصرعهم بيدر ^ جهنم يصلونها ^ يعني يدخلونها يوم القيامة ^
وبئس القرار ^ يعني بئس المستقر جهنم # ثم قال تعالى ^ وجعلوا لله أندادا ^ يعني شركاء ^
ليضلوا عن سبيله ^ يعني ليصرفوا الناس عن دين الإسلام قرأ أبو عمرو وابن كثير ^ ليضلوا ^
بنصب الياء يعني إنهم أخطؤوا الطريق وضلوا وقرأ الباقون بالضم يعني ليصرفوا الناس عن
الهدى # قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ قل تمتعوا ^ يعني عيشوا في الدنيا ^
فإن مصيركم إلى النار ^ يعني مرجعكم يوم القيامة إلى النار

@ 244 @ \$ سورة إبراهيم 31 - 34 # قوله تعالى ^ قل لعبادي الذين آمنوا ^ قرأ حمزة
والكسائي وابن عامر ^ قل لعباد الذين ^ بغير ياء وقرأ الباقون ^ قل لعبادي الذين ^ بالياء مع
النصب وأصله الياء إلا أن الكسرة تغني عن الياء وقال بعض الحكماء شرف الله تعالى عباده
بهذه الياء وهي خير لهم من الدنيا وما فيها لأن فيه إضافة إلى نفسه والإضافة تدل على العتق
لأن رجلا لو قال لعبده يا ابن أو يا ولد لا يعتق ولو قال يا ولدي أو يا إني يعتق بالإضافة إلى
نفسه فكذلك إذا أضاف الله العباد إلى نفسه وفيه دليل على أنه يعتقهم من النار # قوله ^
يقيموا الصلاة ^ يعني يتمونها بركوعها وسجودها ومواقبتها ^ وينفقوا مما رزقناهم ^ من
الأموال ^ سرا وعلانية ^ يعني ^ سرا ^ على المتعفين ^ وعلانية ^ على السائلين ^ من قبل
أن يأتي يوم لا بيع فيه ^ يعني لا فداء فيه ^ ولا خلال ^ يعني لا مخالفة تنفعه وهي الصداقة لأنه
إذا نزل بهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع خليلهم وليس في الآخرة شيء من ذلك وإنما هي
أعمالهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لا بيع ولا خلال ^ بنصب العين واللام وقرأ الباقون بالرفع
والتنوين فيهما وهذا الاختلاف مثل قوله ^ ولا خلة ولا شفاعة ^ [البقرة : 254] # ثم بين دلائل
وحدانيته فقال تعالى ^ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء ^ وهو المطر
^ فأخرج به ^ يعني فأنبت بالمطر ^ من الثمرات ^ يعني من ألوان الثمرات ^ رزقا لكم ^
يعني طعاما لكم ^ وسخر لكم الفلك ^ يعني ذلل لكم ركوب الفلك ^ لتجري في البحر بأمره ^
يقول بإذنه ^ وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ^ يعني دائمين مطيعين
يعني ذلل لكم ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل ^ وسخر لكم الليل والنهار ^ يعني
جعل بني آدم يلتمسون فيها المعيشة وينتشيرون في النهار إلى حوائجهم وفي الليل
مستقرهم ومنامهم ^ وآتاكم من كل ما سألتموه ^ يعني أعطاكم من كل شيء لم تحسنوا أن
تسألوا فأعطيتكم برحمتي وروى عبيد الرزاق عن معمر بن قنادة أنه قال لم تسألوه بكل
الذي أعطاكم وقال معمر والحسن آتاكم من كل الذي سألتموه قال مجاهد كل ما سألتموه
أي رغبتم إليه فيه قرأ بعضهم ^ من كل ^ بالتنوين يعني أعطاكم من كل شيء

@ 245 @ وقراءة العامة ^ من كل ما سألتموه ^ من غير تنوين على معنى الإضافة يعني من
جميع ما سألتموه # ثم قال ^ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ^ يعني لا تقدرها على أداء
شكرها ويقال ^ لا تحصوها ^ يعني لا تحفظوها ^ إن الإنسان ^ يعني الكافر ^ لظلم كفار ^
يعني يظلم نفسه بالكفر بنعم الله تعالى \$ سورة إبراهيم 35 - 37 # قوله تعالى ^ وإذ قال
إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ^ يعني مكة أمنا من القتل والغارة ويقال من الجذام والبرص
^ واجنبي وبني ^ وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت سأل ربه أن يجعل هذا
البلد آمنا وخاف على بنيه لأنه رأى القوم يعبدون الأوثان فسأل ربه أن يجنبهم عبادة الأوثان
فقال ^ واجنبي وبني ^ يقول إحفظني وبني ^ أن نعبد الأصنام ^ يعني لكي لا نعبد الأصنام
وفيه دليل أن المؤمن لا ينبغي له أن يأمن على إيمانه وينبغي أن يكون متضرعا إلى الله ليثبته
على الإيمان كما سأل إبراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الإيمان وروى عن يحيى بن معاذ أنه
كان يقول إن جميع سروري بهذا الإسلام وأخاف أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي
رجوت أن لا تنزعه مني # ثم قال ^ رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ^ يقول بهن ضل كثير
من الناس فكان الأصنام سبب لضلالتهم فنسب الإضلال إليهن وإن لم يكن منهن عمل في
الحقيقة وقال بعضهم كان الإضلال منهن لأن الشياطين كانت تدخل أجواف الأصنام وتتكلم
فذلك الإضلال منهن # ثم قال تعالى ^ فمن تبعني فإنه مني ^ يعني من آمن بي فهو معي
على ديني ويقال فهو من أمتي ^ ومن عصاني ^ يعني لم يطعني ولم يوحدك ^ فإنك غفور
رحيم ^ إن تاب وأن توفقه حتى يسلم # ثم قال تعالى ^ ربنا إني أسكنت من ذريتي ^ يعني
أنزلت بعض ذريتي وهو إسماعيل ^ بواد غير ذي زرع ^ يعني بأرض مكة وذلك أن سارة كانت
لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من إبراهيم فولدت منه إسماعيل فغارت سارة وناشدته أن
يخرج بهما من أرض الشام فأخرجهما إبراهيم عليه السلام إلى أرض مكة ثم رجع إلى سارة
فلما كبر إسماعيل

@ 246 @ رجع إبراهيم إليه وبنى معه البيت فذلك قوله ^ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ^ أي بعض ذريتي وهو إسماعيل بأرض ليس فيها زرع ^ عند بيتك المحرم ^ الذي حرم فيه القتال والإصطياد وأن يدخل فيه أحد بغير إحرام ^ ربنا ليقيموا الصلاة ^ يعني وفقهم ليتموا الصلاة وإنما ذكر الصلاة خاصة لأن الصلاة أولى العبادات وأفضلها ^ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ^ يعني تشتاق إليهم قال مجاهد لو قال إبراهيم فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لزاحمتهم الروم وفارس ولكنه قال ^ أفئدة من الناس ^^ وارزقهم ^ يعني أطعمهم ^ من الثمرات لعلهم يشكرون ^ يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم \$ سورة إبراهيم 38 - 44 \$ # ثم قال تعالى ^ ربنا إنك تعلم ما نخفي ^ من الوجد بإسماعيل وهاجر والحب لهما ^ وما نعلن ^ عند سبارة من الصبر عنهما ^ وما يخفى على الله من شيء ^ يعني لا يذهب على الله شيء ^ في الأرض ولا في السماء ^ يعني من عمل أهل السماء وأهل الأرض قال بعضهم هذا كلام إبراهيم وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى # ثم رجع إلى كلام إبراهيم فقال ^ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر ^ يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك ابن مائة وعشرين سنة ^ إسماعيل وإسحاق ^ وكان إسماعيل أكبرهما بثلاث عشرة سنة ^ إن ربي لسميع الدعاء ^ يعني مجيب الدعاء # قوله تعالى ^ رب اجعلني مقيم الصلاة ^ يعني أكرمني بإتمام الصلاة ^ ومن ذريتي ^ يعني فأكرمهم أيضا لإتمام الصلاة ^ ربنا وتقبل دعاء ^ أي استجب دعائي ويقال معناه تقبل عملي واستجب دعائي ^ ربنا اغفر لي ولوالدي ^ قرأ بعضهم ^ ولوالدي ^ لأن أمه كانت مسلمة وقرأ بعضهم ^ ربنا اغفر لي ولولدي ^ يعني إسماعيل وإسحاق وقراءة العامة ^ ولوالدي ^ لأنه كان يستغفر لأبيه عن موعدة وعدّها إياه ^ وللمؤمنين ^ يعني اغفر لجميع المؤمنين ^ يوم يقوم الحساب ^ يعني يوم القيامة

@ 247 @ # قوله تعالى ^ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ^ قرأ حمزة وعاصم وابن عامر ^ ولا تحسبن ^ بنصب السين وقرأ الباقون بالكسر ومعناها واحد يعني لا تظنن يا محمد أن الله غافل عما يعمل الظالمون أي المشركين يعني إن أعمالهم لا تخفى علي ولو شئت لعجلت عقوبتهم في الدنيا قال ميمون بن مهران هذه الآية تعزية للمظلوم ووعيد الظالم ^ إنما يؤخرهم ^ يعني يمهلهم ويؤجلهم قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين ^ يؤخرهم ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء ^ ليوم تشخص فيه الأبصار ^ يعني تشخص فيه أبصار الكافرين وذلك حين عاينوا النار شخصت فيه أبصارهم فلا يظرفون فيها # مهطعين ^ أي مسرعين يقال أهطع البعير في السير إذا أسرع ويقال ^ مهطعين ^ أي ناظرين قاصدين نحو الداعي وقال قتادة ^ مهطعين ^ أي مسرعين ^ مقنعي رؤوسهم ^ المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا بصره لا يظرف وقال مجاهد ^ مهطعين ^ مديمي النظر ^ مقنعي رؤوسهم ^ رافعي رؤوسهم وقال الخليل بن أحمد المهطع الذي قد أقبل إلى الشيء ينظره ولا يرفع عينيه عنه ^ مقنعي ^ يعني رافعي رؤوسهم مادي أعناقهم ^ لا يرتد إليهم طرفهم ^ يعني لا يرجع إلى الكفار بصرهم ^ وأفئدتهم هواء ^ يعني خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والأرض وقال السدي هوت أفئدتهم بين موضعها وبين الحنجرة فلم ترجع إلى موضعها ولم تخرج كقوله ^ إذ القلوب لدى الحناجر ^ [غافر : 18] وهكذا قال مقاتل وقال أبو عبيدة ^ هواء ^ أي مجوفة لا عقول فيها # ثم قال ^ وأنذر الناس ^ يعني خوف أهل مكة ^ يوم يأتيهم العذاب ^ في الآخرة # قوله تعالى ^ فيقول الذين ظلموا ^ يعني أشركوا ^ ربنا أخرجنا ^ يعني أخرجنا ^ إلى أجل قريب ^ لئرجع إلى الدنيا ^ نجب دعوتك ^ يعني الإسلام ^ وتبعب الرسل ^ على دينهم يقول الله تعالى ^ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ^ يقول حلفتكم وأنتم في الدنيا من قبل هذا اليوم ^ ما لكم من زوال ^ أي لا تزولون عن الدنيا ولا تبعثون \$ سورة إبراهيم 45 - 47 \$ # قوله تعالى ^ وسكنتم ^ يقول نزلتم ^ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ^ أي أشركوا يعني منازل قوم عاد وثمود ^ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ^ يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب ^ وضرنا لكم الأمثال ^ يقول بينا ووصفنا لكم عصيانهم وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني إنكم سمعتم هذا كله في الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم الموعظة أيضا

@ 248 @ # ثم قال تعالى ^ وقد مكروا مكروهم ^ يعني علم الله مكروهم وقد صنعوا صنيعهم يعني الأمم الخالية ^ وعند الله مكروهم ^ يعني علم الله مكروهم ولا يخفى عليه قال علي بن أبي طالب ^ وعند الله مكروهم ^ أي التابوت والنسور وهو نمروذ بن كنعان وقومه وروى وكيع بإسناده عن علي رضي الله عنه قال إن جبارا من الجبابرة قال لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء يعني نمروذ فاتخذ فراخ نسور ثم أمر بها فأطعمت اللحم حتى اشتدت وغلظت واستفاحت وأخذ تابوتا يسع فيه رجلان ثم أمر بالنسور فجوعت ثم ربط أرجلها بالأوتاد وشدت

بقوائم التابوت وجعل في وسط التابوت اللحم ثم جلس في التابوت هو ورجل معه ثم أرسل النسور وجعل اللحم على رأس خشبة على التابوت فطارت النسور إلى السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه انظر ماذا ترى فنظر فقال أرى الجبال كأنها ذباب ثم طارت ما شاء الله ثم قال انظر ماذا ترى فنظر فقال ما أرى إلا السماء وما تزداد منها إلا بعدا قال نكس الخشبة فنكسها فانقضت النسور حتى سقطت على الأرض فسمع هزته الجبال فكادت تزول عن أماكنها ثم قرأ علي رضي الله عنه ^ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ^ أي وقد كاد مكرهم ليزيل الجبال عن أماكنها ويقال إن نمرود بن كنعان هو أول من تجبر وقهر وسن سنن السوء وأول من لبس التاج فأهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خياشمه فعذب بها أربعين يوماً ثم مات وقال قتادة ^ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ^ يعني الكفار حين ادعوا لله تعالى ولدا فكاد أن تزول الجبال ويقال أهل مكة مكروا في دار الندوة وقد كاد مكرهم أن يزول منه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر دين الإسلام إذ ثبوت كذب الجبال لأن الله تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم إظهار دين الإسلام بدليل ما قال بعد هذا ^ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسوله ^ قرأ الكسائي ^ لتزول ^ بنصب اللام الأولى ورفع الثانية وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ونصب الثانية ومعناه ما كان مكرهم ليزول به أمر دين الإسلام إذ ثبوت كذب الجبال ومن قرأ ^ ليزول ^ فمعناه وإن كان مكرهم يعني مكر الكفار ليبلغ إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه وروي عن ابن مسعود أن قرأ ^ وإن كاد مكرهم ^ # قوله تعالى ^ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسوله ^ يعني في نزول العذاب بكفار مكة إن شاء عجل لهم العقوبة في الدنيا ^ إن الله عزيز ذو انتقام ^ ذو انتقام للكفار \$ سورة إبراهيم 48 - 52 \$

@ 249 @ # قوله تعالى ^ يوم تبدل الأرض غير الأرض ^ قال علي بن أبي طالب يعني أي غير هذه الأرض التي عليها بنو آدم بارض بيضاء نقية لم يعمل فيها بالمعاصي ولا سفك عليها الدماء وهكذا قال ابن مسعود # قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو يعقوب قال حدثنا محمد بن يونس العامري قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل عن الحسن بن عائشة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة قال أما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان قالت ألم يقل الله تعالى ^ يوم تبدل الأرض غير الأرض ^ أين يكون الناس يومئذ قال سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك فقال الناس يومئذ على الصراط وروي عن ابن عباس أنه قال تمد الأرض مد الأديم ويزاد في سعتها # ثم قال ^ وبرزوا لله الواحد القهار ^ يعني خرجوا من قبورهم وظهروا ^ لله الواحد القهار ^ لخلقه # قوله تعالى ^ وترى المجرمين ^ يعني المشركين ^ يومئذ مقرنين ^ مسلسلين ^ في الأصفاد ^ يعني في الأغلال يقرن كل كافر مع شيطان ^ سرايلهم ^ يعني قمصهم ^ من قطران ^ أي قمصهم من النحاس المذاب هكذا قال قتادة وقال الحسن البصري ^ القطران ^ الآنك وقال عكرمة هو القطران الذي يطلى به الأشياء حتى يشتعل نارا وقال الضحاك ^ من قطران ^ يعني من صفر حار قد انتهى حره وقال القتيبي ^ مقرنين ^ أي قرن بعضهم إلى بعض في الأغلال وروي عن أبي هريرة أنه كان يقرأ من ^ قطران ^ ويقول القطر النحاس والآنك الذي انتهى حره و ^ سرايلهم ^ أي قمصهم # ثم قال تعالى ^ وتغشى وجوههم النار ^ يعني تعلق وجوههم النار ولا يمتنعون منها # قوله تعالى ^ ليجزي الله كل نفس ما كسبت ^ من خير أو شر ^ إن الله سريع الحساب ^ يقول إذا حاسب فحسابه سريع # قوله ^ هذا بلاغ للناس ^ يعني هذا القرآن إرسال وبيان من الله تعالى ويقال أبلغكم عن الله تعالى ^ ولينذروا به ^ يعني ليخوفوا بالقرآن عن معصية الله تعالى ^ وليعلموا ^ يعني لكي يعلموا ^ إنما هو إله واحد ^ صادق ^ وليذكر ^ أي ليتعظ بما أنزل من التخويف في القرآن ^ أولو الأبواب ^ يعني ذوو العقول من الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم

@ 250 @ \$ سورة الحجر مكية وهي تسعون وتسع آيات \$ سورة الحجر 1 - 3 \$ # قال الله عز وجل ^ الر تلك آيات الكتاب ^ أي هذه آيات الكتاب ^ وقرآن مبين ^ أي بين حلاله وحرامه والكتاب والقرآن واحد وقال قتادة في قوله ^ وقرآن مبين ^ بين الله هداه ورشده وخيره ^ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ^ قرأ نافع وعاصم ^ ربما ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وقال عاصم قرأت عند زر بن حبيش ^ ربما ^ بالتشديد فقال إنك لتحب الرب وقال هي ربما مخففة ولكن معناها واحد فالتخفيف لغة بعض العرب واللغة الظاهرة بالتشديد أي ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى أنه كان أسلم ويقال أقسم الله بالألف واللام والراء إن هذا القرآن حق وهو يبين لكم الحق من الباطل وأقسم أنه رب يوم يأتي على

الكافر يتمنى أنه لبت كان مؤمناً في الدنيا يقول الكافر يا ليتني كنت مؤمناً في الدنيا أي يوم القيامة وذلك أن الكافر كلما رأى حالا من أحوال العذاب ورأى حالا من أحوال المسلمين ود أن لو كان مسلماً وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يخرج من النار حين يقال أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيتمنى الكافر أن لو كان مؤمناً فذلك قوله ^ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ^ # وروى حماد بن أبي سليمان قال سألت إبراهيم النخعي عن هذه الآية قال نزلت في الكفار يعيرون أهل التوحيد ويقولون ما أغنى عنكم إيمانكم وأنتم معنا فيغضب الله لهم فيأمر الله النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد من النار حتى إن إبليس يتناول رجاء أن يخرج ويتمنى الكافر أن لو كان مسلماً في الدنيا # قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن شوكر قال حدثنا القاسم قال حدثنا أبو حنيفة عن يزيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله قال سألته عن الشفاعة فقال يعذب الله قوماً من أهل الإيمان ثم يخرجهم منها بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قلت له فأين قوله ^ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ^ [المائدة : 37] قال اقرأ ما قبلها ^ إن الذين كفروا ^ [غافر : 10] الآية يعني إن تلك الآية نزلت في الكفار وقال مجاهد إذا أخرج من

@ 251 @ النار من قال لا إله إلا الله فعند ذلك يقولون يا ليتنا كنا مسلمين وعن أبي العالية مثله # ثم قال تعالى ^ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ^ يقول أتركهم وخل عنهم يا محمد في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا ^ يأكلوا ^ كالأنعام ^ ويتمتعوا ^ يعيشهم في الدنيا لا تهمهم الآخرة ولا يعرفون ما في غد ^ وبلههم الأمل ^ يعني يشغلهم الأمل الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله تعالى ويقال يشغلهم طول الأمل عن الطاعة وذكر الأجل ^ فسوف يعلمون ^ وهذا وعيد لهم أي يعرفون ما نزل بهم من العذاب والشدة يوم القيامة \$ سورة الحجر 4 - 9 \$ # قوله تعالى ^ وما أهلكنا من قرية ^ يعني أهل قرية ^ إلا ولها كتاب معلوم ^ أي أجلا مؤقثا ووقتا معروفا ^ ما تسبق من أمة أجلها ^ يعني لا يموت أحد قبل أجله ^ وما يستأخرون ^ بعد أجلهم طرفة عين ^ وقالوا ^ يعني أهل مكة ^ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ^ أي الذي يزعم أنه ينزل عليه القرآن ^ إنك لمجنون ^ نزلت في عبد الله بن أمية ^ لو ما تأتينا بالملائكة ^ يعني هلا تأتينا بالملائكة فتخبرنا بأنك رسول الله ^ إن كنت من الصادقين ^ بأنك نبي مرسل وأن العذاب نازل بنا # قال الله تعالى ^ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ^ أي بالوحي والعذاب وبقبض الأرواح ^ وما كانوا إذا منظرين ^ يعني إذا نزلت عليهم الملائكة لا يؤجلون بعد نزول الملائكة قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ما ^ نزل ^ بالنون وتشديد الزاي ونصب ^ الملائكة ^ من قولك نزل ينزل وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ ما تنزل ^ بالتاء والضم ونصب الزاي مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ ما تنزل ^ ينصب التاء وتشديد الزاي فجعل الفعل للملائكة # ثم قال ^ إنا نحن نزلنا الذكر ^ أي القرآن ^ وإنا له لحافظون ^ يعني القرآن ويقال محمداً صلى الله عليه وسلم من القتل وقال قتادة يعني القرآن يحفظه الله تعالى من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً أو يبطل منه حقاً وكذلك قال مقاتل \$ سورة الحجر 10 - 15 \$

@ 252 @ # ثم قال عز وجل ^ ولقد أرسلنا من قبلك ^ يعني قد أرسلنا قبلك يا محمد رسلاً ^ في شيع الأولين ^ أي في أمم وقرون الأولين قبل أمك ^ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ^ أي كانوا يسخرون منهم كما سخر منك قومك ^ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ^ قرأ بعضهم ^ نسلكه ^ بضم النون وكسر اللام وقراءة العامة بنصب النون وضم اللام وهما لغتان يقال سلكت الخيط في الإبرة إذا أدخلته فيها ومعناه هكذا ندخل الإضلال في قلوب المجرمين أي المشركين عقوبة ومجازاة لكفرهم ويقال معناه هكذا نطبع على قلوب المجرمين ويقال نجعل حلاوة التكذيب بالعذاب ويقال للشرك في قلوب المشركين الذين لا يؤمنون به ^ يعني لا يصدقون بالله ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالعذاب إنه غير نازل بهم ^ وقد خلت سنة الأولين ^ أي مضت بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الأولين بالهلاك # قوله عز وجل ^ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ^ أي فصاروا يصعدون فيه وينزلون يعني الملائكة ويبراهم المشركون وهم أهل مكة ^ لقالوا إنما سكرت أبصارنا ^ يقول أخذت وأغشيت أبصارنا ^ بل نحن قوم مسحورون ^ أي ولقالوا سحرنا فلا نبصر وروى قتادة عن ابن عباس أنه قال لو فتح الله عليهم باباً من السماء فظلت الملائكة يعرجون فيه لقالوا أخذت أبصارنا قرأ ابن كثير ^ سكرت ^ بالتخفيف وهكذا قرأ الحسن وقرأ الباقون بالتشديد وقال القتيبي ^ سكرت ^ بالتشديد أي غشيت ومنه يقال سكر

النهر إذا سد ومنه إذا أسكر الشراب وهو الغطاء على العقل ومن قرأ[^] سكرت[^] بالتخفيف أي سحرت يعني إنهم لا يعتبرون به كما لم يعتبروا بانشقاق القمر حين رأوه معاينة \$ سورة الحجر 16 - 21 # ثم قال[^] ولقد جعلنا في السماء بروجا[^] أي نجومًا ويقال هي القصور في السماء وقال الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم[^] وزيناها للناظرين[^] أي زينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها[^] وحفظناها[^] يعني السماء[^] من كل شيطان رجيم[^] أي مرجوم ويقال ملعون مبعود من الرحمة[^] إلا من استرق السمع[^] أي لكن من اختلس السمع خلصة

@ 253 @[^] فأتبعه شهاب مبين[^] أي لحقه نجم حار متوهج متوقد لا يخطئه الشهاب أن يصيبه فإما أن يأتي على نفسه وإما أن يخبله حتى لا يعود إلى الإستماع إلى السماء # وقال ابن عباس إن أهل الجاهلية من الكهنة قالوا لا يكون كاهن إلا ومعه تابع من الجن فينطلق الشياطين الذين كانوا مع الكهنة فيقعدون من السماء مقاعد السمع ويستمعون إلى ما هو كائن في الأرض من الملائكة فينزلون به على كهنتهم فيقولون إنه قد كان كذا وكذا من الأمر فتفشيهم كهنتهم إلى الناس فيتكلمون به قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا قبله وكانت الشياطين لا تحجب عن الإستماع في السموات حتى بعث عيسى ابن مريم فمنعوا من ثلاث سماوات وكانوا يصعدون في أربع سماوات فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات السبع وكان الشيطان المارد منهم يصعد ويكون آخر أسفل منه فإذا استمع قال للذي أسفل منه قد كان من الأمر كذا وكذا فيهرب الأسفل ويرمي الذي استمع بالشهاب ويأتي الأسفل بالأمر الذي سمع إلى كهنتهم فذلك قوله[^] إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين[^] # ثم قال[^] والأرض مددناها[^] يقول بسطناها على الماء[^] وألقينا فيها رواسي[^] أي الجبال الثابت لكي لا تتحرك من أمكنتها[^] وأنبتنا فيها[^] أي في الجبال[^] من كل شيء موزون[^] أي مقسوم معلوم ويقال[^] من كل شيء موزون[^] أي من الزرع والنبات ويقال[^] وأنبتنا فيها[^] أي في الأرض[^] من كل شيء موزون[^] أي معدود من الحبوب وغيره[^] ومن لستم له برازقين[^] أي خلقنا فيها معاش البهائم والوحوش والطيور يعني أنتم لستم ترزقونها وأنا أرزقها # قوله[^] وإن من شيء إلا عندنا خزائنه[^] أي مفاتيح رزقه ويقال علمه كقوله[^] وعنده مفاتيح الغيب[^] [الأنعام : 59] وهو المطر[^] وما نزله[^] أي المطر[^] إلا بقدر معلوم[^] أي بكيل ووزن معروف قال ابن عباس أي يعلمه الخزان إلا يوم الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح فإنه طغى على خزانة وخرج وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ وخرج أربعين يومًا \$ سورة الحجر 22 - 25 # قوله عز وجل[^] وأرسلنا الرياح لواقح[^] قال بعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر هذا قول ابن مسعود وقال ابن عباس في قوله[^] وأرسلنا الرياح لواقح[^] أي ملقحات تلقح الأشجار وقال قتادة[^] لواقح[^] أي تلقح السحاب

@ 254 @ وهكذا قال الكلبي قرأ حمزة[^] وأرسلنا الريح[^] بلفظ الوجدان وقرأ الباقر بلفظ الجماعة # ثم قال[^] فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه[^] يعني بماء المطر فأرويناكم به وحبستم الماء في الغدران والحياض لتسبقوا الضياع والمواشي[^] وما أنتم له بخازنين[^] أي بمالكين وحافظين ويقال ليس مفاتيحه بأيديكم # ثم قال عز وجل[^] وإنا لنحن نحیی ونمیت[^] أي نحیی للبعث ونمیت في الدنيا ويقال[^] نحیی[^] الأرض بالمطر أيام الربيع ونمیتها أيام الخريف[^] ونحن الوارثون[^] أي المالكون ويقال معناه يهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى # قوله عز وجل[^] ولقد علمنا المستقدمين منكم[^] أي الأموات[^] ولقد علمنا المستأخرين[^] يعني الأحياء ويقال[^] ولقد علمنا المستقدمين منكم[^] في الصف الأول[^] ولقد علمنا المستأخرين[^] في الصف الآخر وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه قال كانت امرأة حسناء تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يتقدم في الصف الأول لكي يراها ويتأخر بعضهم فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فنزل[^] ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين[^] ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم حرض الناس على الصف الأول وكان قوم بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف الأول فصارت الديار البعيدة خالية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد فإنه يكتب آثاره ويكتب له بكل خطوة كذا وكذا حسنة وترفع له كذا وكذا درجة فجعل الناس يشتررون الدور البعيدة من المسجد لكي يكتب لهم آثارهم فنزل[^] ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين[^] وإنما يؤجرون بالنية فاطمأنوا وسكنوا وقال

مجاهد ^ ولقد علمنا المتقدمين ^ أي ما مضى ^ ولقد علمنا المستأخرين ^ ما بقي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة ^ المتقدمين ^ آدم ومن مات قبل نزول هذه الآية ^ والمستأخرين ^ من لم يخلق بعد كلهم قد علمهم وقال الحسن ^ المتقدمين ^ في الخير ^ والمستأخرين ^ يقول المبطلين # قوله ^ وإن ربك هو يحشرهم ^ يوم القيامة ^ إنه حكيم ^ حكم بحشر الأولين والآخرين ^ عليم ^ بهم \$ سورة الحجر 26 - 27 # قوله عز وجل ^ ولقد خلقنا الإنسان ^ أي آدم ^ من صلصال ^ أي من طين يتصلصل إذا مشيت عليه يتقلقل وإذا تركته يتفلق ^ من حمأ مسنون ^ أي من طين أسود منتن وقال الأخفش أي من طين مصبوب ويقال ^ مسنون ^ أي متغير الرائحة كقوله ^ لم يتسنه ^ [البقرة : 259] ويقال الذي أتت عليه السنون وقال القتيبي ^ الصلصال ^ الطين اليابس الذي لم تصبه نار إذا ضربته صوت وإذا مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرائحة

@ 255 @ والحمأ جمع حمئة وهو الطين المتغير ^ والجان خلقناه من قبل ^ آدم ^ من نار السموم ^ وهي نار لا دخان لها وهم في الأرض مع إبليس سكان الأرض \$ سورة الحجر 28 - 35 # قوله عز وجل ^ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا ^ يعني قال ربك للملائكة سأخلق خلقا ^ من صلصال من حمأ مسنون فإذا سوّيته ^ أي جمعت خلقه ^ ونفخت فيه من روحي ^ أي جعلت الروح فيه ^ فقعوا له ساجدين ^ أي فخرّوا له سجدا ^ فسجد الملائكة ^ سجدة تحية لا سجدة عبادة وكانت التحية لآدم عليه السلام والعبادة لله تعالى ^ كلهم أجمعون ^ روي عن الخليل أنه قال ^ أجمعون ^ على معنى توكيد بعد توكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال معناه سجدوا كلهم في حالة واحدة وقال الزجاج الأول أجود لأن أجمعين معرفة ولا يكون حالا ^ إلا إبليس ^ قال بعضهم لكن إبليس لم يكن من الساجدين لأن إبليس لم يكن من الملائكة فلا يكون الإستثناء من غير جنس ما تقدم بدليل قوله ^ إلا إبليس كان من الجن ^ [الكهف : 50] وقال بعضهم إستثنى إبليس من الملائكة وكان من جنسهم إلا أنه لما لم يسجد لعن وغير عن صورة الملائكة فذلك قوله ^ إلا إبليس ^ أبي أن يكون مع الساجدين ^ أي تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة قوله عز وجل ^ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ^ أي مع الملائكة ^ قال ^ إبليس ^ لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها ^ أي من الأرض ويقال من الجنة ^ فإنك رجيم ^ أي ملعون مطرود فألقه بجزائر البحور ^ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ^ أي طرد من رحمته إلى يوم الحساب \$ سورة الحجر 36 - 41 # قوله ^ قال رب فأنظرنى ^ أي أجلني ^ إلى يوم يبعثون ^ من قبورهم ^ قال فإنك من المنظرين ^ أي من المؤجلين ^ إلى يوم الوقت المعلوم ^ أي النفخة الأولى ^ قال رب بما

@ 256 @ أغويتني) يقال معناه باغوائك إياي ويقال أضللتني عن الهدى لأجل آدم قال القتيبي أي بالذي أغويتني ^ لأزينن لهم في الأرض ^ أي ما في الأرض من الشهوات واللذات ^ ولأغوينهم ^ أي لأضلنهم عن الهدى ^ أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ المخلصين ^ بكسر اللام أي المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرأ الكسائي ونافع وحمره وعاصم ^ المخلصين ^ بنصب اللام أي المعصومين من الشرك # قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لعن إبليس قال فبعزتك لا أفارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتي لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر بالموت # ثم قال عز وجل ^ قال هذا صراط علي ^ أي هذا التوحيد صراط ^ مستقيم ^ وعلى دلالاته وهذا قول الحسن ويقال معناه على ممر من أطاعك ومن عصاك كقوله ^ إن ربك لبالمرصاد ^ [الفجر : 14] ويقال معناه هذا بيدي لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل الله علي مستقيم أي علي هدايته ودلالته كقوله ^ وعلى الله قصد السبيل ^ [النحل : 9] وروي عن ابن سيرين أنه كان يقرأ ^ هذا صراط علي مستقيم ^ بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول قتادة أي طريق شريف لا عوج فيه \$ سورة الحجر 42 - 44 # قوله عز وجل ^ إن عبادي ^ أي عبادي الذين لا يطيعونك ^ ليس لك عليهم سلطان ^ أي حجة ولا ملكا ولا أسلطك عليهم كقوله ^ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ^ [النحل : 99] # ثم قال تعالى ^ إلا من اتبعك من الغاوين ^ أي من أطاعك من الكافرين ويقال معناه إنما نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين # ثم بين مصير من اتبعه ومصير من لم يتبعه فقال ^ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ^ أي لمصير من اتبعه ^ لها سبعة أبواب ^ أي سبعة منازل ^ لكل باب منهم جزء مقسوم ^ أي لكل منزل

صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف أسفلها هاوية وهي لآل فرعون ولأصحاب المائدة الذين كفروا بعبسى وللمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزلة المجوس والثنوية الذين قالوا بالهين والثالثة سقر وهي منزلة المشركين وعبدة

@ 257 @ الأوثان والرابعة الجحيم وهي منزلة اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا أنبياء الله بغير حق والخامسة الحطمة وهي منزلة النصارى الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقالوا قولا عظيما والسادسة السعير وهي منزلة الصابئين ومن أعرض عن دين الإسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي أعلى المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل أهل الكبائر من المسلمين قال ابن عباس في رواية أبي صالح الباب الأول جهنم والثاني السعير والثالث سقر والرابع جهنم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وقال بعضهم جهنم إسم عام يقع على الإدراك كلها والأول أصح إن جهنم اسم لا يقع على الإدراك وهكذا روي عن جماعة من الصحابة \$ سورة الحجر 45 - 48 \$ # ثم قال تعالى ^ إن المتقين في جنات وعيون ^ أي الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون إجابة الشيطان في بساتين وعيون ظاهرة ^ ادخلوها ^ أي الجنة ^ بسلام ^ أي مسلمين ويقال سالمين ناجين من العذاب ^ آمنين ^ أي من الموت والخوف # قوله ^ ونزعنا ما في صدورهم من غل ^ أي من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا ويكونون في الآخرة ^ إخوانا ^ صار نصبا على الحال ^ على سرر متقابلين ^ أي متزاورين متحدثين وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم أن عليا قال أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ^ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ^ وروى ربي بن خراش قال قام رجل من همدان فقال يا أمير المؤمنين الله أعدل من ذلك فصاح به علي فقال إذا لم تكن نحن فمن هم ثم قال لا يمسه فيها نصب ^ يقول لا يصيبهم في الجنة تعب ولا مشقة ^ وما هم منها بمخرجين ^ أي من الجنة \$ سورة الحجر 49 - 56 \$ # قوله عز وجل ^ نبيء عبادي ^ أي أخبر عبادي يا محمد ^ أني أنا الغفور الرحيم ^ لمن تاب منهم ^ وأن عذابي هو العذاب الأليم ^ لمن مات على الكفر ولم يتب قال حدثنا أبو

@ 258 @ جعفر قال حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبيد عن عطاء عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه ونحن نضحك فقال أتضحكون ثم قال لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكان على رؤوسنا الرخم حتى إذا كان عند الحجر ثم رجع إلينا القهقري فقال جاء جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لم تقنط عبادي ^ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ^ وقال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر رحمة الله ما تورع عن حرام قط ولو علم قدر عقوبة الله لبخع نفسه أي أهلك نفسه في عبادة الله تعالى # ثم قال ^ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ^ أي عن أضياف إبراهيم إلا أن هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله تعالى جبريل في إثني عشر من الملائكة # قوله ^ إذ دخلوا عليه ^ أي على إبراهيم ^ فقالوا سلاما ^ أي فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع آخر ^ فقالوا سلاما قال سلام ^ [الذاريات : 25] وقال الكلبي فانكرهم إبراهيم في تلك الأرض لأنهم لم يطعموا من طعامه ^ قال إنا منكم وجلون ^ أي خائفين ^ قالوا لا توجل ^ أي لا تخف منا وبشروه فقالوا ^ إنا نبشرك ^ قرأ حمزة ^ نبشرك ^ بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون وضم الشين وقرأ الباقون بالتشديد ^ بسلام عليم ^ أي بإسحاق ^ عليم ^ في صغره حلیم في كبره ^ قال أبشرتموني على أن مسني الكبر ^ أي بعدما أصابني الكبر والهزم ^ فبم تبشرون ^ قرأ نافع ^ تبشرون ^ بكسر النون مع التخفيف لأن أصله تبشروني بالياء فأقيم الكسر مقامه وقرأ ابن كثير ^ فبم تبشرون ^ بكسر النون مع التشديد لأنه في الأصل بنونين فادغم إحداهما في الأخرى مثل قوله ^ تأمروني ^ و ^ تحاجوني ^ في الأصل وقرأ الباقون ^ تبشرون ^ بنصب النون مع التخفيف لأنها نون الجماعة وقال أبو عبيدة هذا أعجب إلي لصحتها في العربية ^ قالوا بشركناك بالحق ^ أي بالولد ويقال بالصدق ^ فلا تكن من القانطين ^ أي من الآيسين من الولد ويقال من نعم الله ^ قال إبراهيم ومن يقنط من رحمة ربه ^ أي من نعمة ربه ^ إلا الضالون ^ أي الجاهلون قرأ الكسائي وأبو عمرو ^ يقنط ^ بكسر النون وقرأ الباقون ^ يقنط ^ بالنصب ومعناها واحد \$ سورة الحجر 57 - 65 \$

@ 259 @ # ثم قال ^ قال فما خطبكم أيها المرسلون ^ أي قال إبراهيم ما حالكم وشأنكم

وبماذا جئتم ^ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ^ أي مشركين قال إبراهيم من هم قالوا قوم لوط قال إبراهيم أتهلكونهم وفيهم لوط فقالوا ^ إلا آل لوط ^ يعني ابنتيه زعورا وريثا ويقال امرأة له أخرى غير التي أهلكت ^ إنا لمنجوههم أجمعين ^ قرأ حمزة والكسائي ^ إنا لمنجوههم ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بنصب النون وتشديد الجيم من أنجى ينجي ونجى ينجي بمعنى واحد ^ إلا امرأته قدرنا ^ عليها الهلاك ^ إنها لمن الغابرين ^ أي لمن المتخلفين للهلاك قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ قدرنا ^ بالتخفيف وهو من القدر وقرأ الباقون بالتشديد وهو من التقدير # قوله عز وجل ^ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون ^ أي لما دخلوا عليه أنكرهم ولم يعرفهم ^ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ^ أي بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم ^ وأتيناك بالحق ^ أي بالعذاب وهو العدل والصدق ^ وإنا لصادقون ^ بأن العذاب نازل بهم ^ فأسر بأهلك بقطع من الليل ^ أي في بعض الليل قرأ ابن كثير ونافع ^ فأسر ^ بجزم الألف والباقون بالنصب سریت وأسريت إذا سرت ليلا ^ وأتبع أديارهم ^ يقول امش وراءهم ^ ولا يلتفت منكم أحد ^ لا يتخلف منكم أحد ^ وامضوا ^ أي انطلقوا ^ حيث تؤمرون ^ أي إلى المدينة وهي مدينة زغر \$ سورة الحجر 66 - 71 \$ # قوله ^ وقضينا إليه ذلك الأمر ^ أي أمرناه بالخروج إلى الشام إلى مدينة زغر ^ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ^ أي إنهم مستأصلون عند الصباح # ثم قال ^ وجاء أهل المدينة يستبشرون ^ بدخول الرجال منزل لوط ^ قال ^ لوط إن هؤلاء ضيفي ^ يقول أضيافي ^ فلا تفضحون ^ فيهم ^ واتقوا الله ولا تخزون ^ أي لا تذلون في أضيافي ^ قالوا أو لم ننهك عن العالمين ^ أي ألم ننهك أن تضيف أحدا من الغرباء ^ قال هؤلاء بناتي ^ أي بنات قومي أزوجكم بهن ^ إن كنتم فاعلين ^ أي فتزوجوا النساء فإن الله تعالى خلق النساء للرجال وأمر بتزويجهن

@ 260 @ \$ سورة الحجر 72 - 79 \$ # ثم قال ^ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ^ أي بحياتك يا محمد إنهم لفي جهالتهم وضلاتهم ^ يعمهون ^ أي يترددون ويتجربون يعني إن أهل مكة يسمعون هذه العجائب ولا تنفعهم وهم على جهلهم مصررون قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا عبد العزيز بن أبان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قال ما خلق الله نفسا أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره فقال ^ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ^ # ثم رجع إلى قصة قوم لوط فقال تعالى ^ فأخذتهم الصيحة مشرقين ^ أي أخذتهم صيحة جبريل عند طلوع الشمس وذلك أن جبريل قلع الأرض وقت الصبح فرفعها مع الملائكة إلى قريب من السماء ثم قلبها وأهواها إلى الأرض وصاح بهم وقت طلوع الشمس فذلك قوله ^ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ^ وقد ذكرناها ^ إن في ذلك ^ أي في هلاك قوم لوط ^ آيات ^ أي علامات ^ للمتوسمين ^ يقول للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمفتسرين قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو يعقوب قال حدثنا عمار بن الربيع الباهلي عن أبي صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ ^ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ^ وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظار المثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا وكذا أي عرفت ذلك من هيئته # ثم قال ^ وإنها ^ أي قريات لوط ^ لبسيل مقيم ^ أي بطريق واضح بين يرونها حين مروا بها ^ إن في ذلك ^ أي في هلاك قوم لوط ^ آية ^ أي لعلامة وعبرة ^ للمؤمنين وإن كان ^ يقول وقد كان ^ أصحاب الأيكة ^ أي أصحاب الغيضة والغيضة والأيكة الشجرة وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة وقال بعضهم بعث شعيب إلى قومين أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة وقال بعضهم آل مدين والأيكة واحد لأن الأيكة كانت عند مدين وهذا أصح ^ لظالمين ^ أي لكافرين

@ 261 @ # قوله ^ فانتقمنا منهم ^ بالعذاب ^ وإنهما ^ أي قريات لوط وشعيب ^ لبإمام ميين ^ أي لبطريق واضح وقال القتيبي أصل الإمام ما يؤتم به قال الله تعالى ^ إنني جاعلك للناس إماما ^ أي يؤتم ويقتدى بك ثم تستعمل لمعاني منها يسمى الكتاب إماما لأنه يؤتم بما أحصاه الكتاب قال الله تعالى ^ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ^ [الإسراء : 71] أي بكتابهم وقال تعالى ^ وكل شيء أحصيناه في إمام ميين ^ [يس : 12] أي في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق إماما لأن المسافر يأتم به ويستدل به قال الله تعالى ^ وإنهما لبإمام ميين ^ أي بطريق واضح أي قرية شعيب وقريات قوم لوط عليهما السلام \$ سورة الحجر 80 - 84 \$ # قوله تعالى ^ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ^ وهم قوم صالح كذبوا صالحا

والحجر أرض ثمود ^ وآتيانهم آياتنا ^ أي الناقة ^ فكانوا عنها معرضين ^ يقول مكذبين لها ^ وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنين ^ من أن تقع عليهم الجبال ويقال ^ آمنين ^ من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله تعالى فعقروا الناقة وقسموا لحمها فأهلكهم الله تعالى بصيحة جبريل فذلك قوله ^ فأخذتهم الصيحة مصبحين ^ أي حين أصبحوا ويقال ^ آمنين ^ من العذاب بعقر الناقة ^ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ^ من الكفر والشرك \$ سورة الحجر 85 - 86 \$ # قوله عز وجل ^ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ^ أي للحق والباء توضع موضع اللام أي لينظر عبادي إليها فيعتبروا ويقال وما خلقناهما إلا عذرا وحجة على خلقي ^ وإن الساعة لآتية ^ أي لكائنة لا محالة ^ فاصفح الصفح الجميل ^ أي أعرض عنهم إعراضا جميلا بلا جزع منك ^ إن ربك هو الخلاق العليم ^ أي عليما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال ^ العليم ^ متى تقوم الساعة \$ سورة الحجر 87 - 91 \$ # قوله ^ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ^ أي فاتحة الكتاب ^ والقرآن العظيم ^ أي سائر القرآن وهذا قول ابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وروى مجاهد عن ابن عباس

@ 262 @ أنه قال السبع المثاني السبع الطوال وعن سعيد بن جبير قال البقرة آل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس قال لأنه يثنى فيها حدود الفرائض والقرآن ويقال السبع المثاني والقرآن كله وهو سبعة أسباع سمي مثاني لأن ذكر الأفاضل فيه مثني كقوله ^ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني ^ [الزمر : 23] وقال طاوس القرآن كله مثاني وقال أبو العالية المثاني فاتحة الكتاب سبع آيات وإنما سمي مثاني لأنه يثنى مع القرآن كلما قرئ القرآن قيل إنهم يزعمون أنها السبع الطوال قال لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل شيء من الطوال وسئل الحسن عن قوله ^ سبعا من المثاني ^ قال ^ الحمد لله رب العالمين ^ حتى أتى على آخرها وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الحمد لله رب العالمين أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني وقال قتادة السبع المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة أو تطوع يعني في كل صلاة ويقال ^ من المثاني ^ أي مما أثني به على الله تعالى لأن فيها حمد الله تعالى وتوحيده و ^ من ^ ها هنا على ضربين يكون للتبعية من القرآن أي أعطيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم ويجوز أن يكون السبع هي المثاني كقوله ^ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ^ [الحج : 30] أي اجتنبوا الأوثان # قوله لا تمدن عينيك ^ أي لا تنظرن بعين الرغبة ^ إلى ما متعنا به ^ أي إلى ما أعطيناك في الدنيا من القرآن خير وأفضل مما أعطيناكم من الأموال فاستغن بما أعطيناك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر إلى أموالهم ^ أزواج منهم ^ أي أصنافا منهم وألوانا من الأموال وقوله ^ منهم ^ أي أعطينا رجلا من المشركين منهم ^ ولا تحزن عليهم ^ أي على كفار مكة إن لم يؤمنوا لأن مقدوري عليهم الكفر ويقال ^ ولا تحزن عليهم ^ إن نزل بهم العذاب ^ واخفص جناحك للمؤمنين ^ يقول لين جناحك عليهم أي تواضع للمؤمنين ^ وقل إني أنا النذير المبين ^ أخوفكم بعذاب مبين بلغة تعرفونها # قال عز وجل ^ كما أنزلنا على المقتسمين ^ أي كما أنزلنا العذاب ^ على المقتسمين ^ وهم الذين إقتسموا على عقاب مكة ليردوا الناس عن دين الإسلام وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال ^ إني أنا النذير المبين ^ بالقرآن كما أنزلنا التوراة والإنجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى إقتسموا فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مجاهد هم اليهود والنصارى فرقوا القرآن آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ويقال إن أهل مكة قالوا أقاويل مختلفة ^ الذين جعلوا القرآن غصين ^ أي فرقوا القول فيه قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال أصله في اللغة الفرقة يقال فرقوه أي عضوه أعضاء يقال ليس دين الله بالتعضية أي بالتفريق وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال جزؤوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور

@ 263 @ \$ سورة الحجر 92 - 96 \$ # ثم قال ^ فوريك لنسألنهم أجمعين ^ أقسم بنفسه ليسألنهم يوم القيامة ^ عما كانوا يعملون ^ من الشرك وعن ترك قول لا إله إلا الله وعن الإيمان بالله والرسول ^ فاصدع بما تؤمر ^ أي أظهر أمرك وامض لما أمرتك ^ وأعرض عن المشركين ^ أي اتركهم حتى يجيء أمر الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيئا مما أنزل الله عليه حتى نزلت هذه الآية فأعرض عن المشركين # قوله عز وجل ^ إنا كفيناك المستهزئين ^ أي أظهر أمرك فقد أهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فأهلكوا كلهم في يوم وليلة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الموسم أيام الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزئون وبعثوا على كل طريق رجلا فإذا سألهم أحد من الغرباء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو ساحر كاهن

ثم قالوا هذا دأبنا كل سنة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله تعالى منهم الوليد بن المغيرة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجد هذا فقال بئس الرجل فقال كفيئناكه فمضى وهو يتبختر في رداءه ويقال ببردته فمر رجل يصنع السهام فتعلق سهم بردائه وأخذ طرف رداءه ليحمله على كتفه فأصاب السهم أكله فنزف فمات # ومنهم العاص بن وائل السهمي مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال بئس الرجل هو فقال كفيئناكه فوطىء على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك ومنهم الحارث بن حنظلة أصاب ساقه شيء فانتفخ فمات ومنهم أسود بن عبد يغوث أصابه العطش فجعل يشرب الماء حتى انتفخ بطنه فمات ومنهم أسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ضربه جبريل بجناحه فمات ويقال خرج مع غلام له فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد وفي رواية الكلبي أن أسود بن عبد يغوث خرج من أهله فأصابه السواد حتى عاد حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتى مات # وروي في خبر آخر أن العاص بن وائل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع ابنين له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه على الأرض لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وعن أبي بكر الهذلي أنه قال قلت

@ 264 @ للزهري إن سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت أمه اسمها عيطلة وأبوه قيس ويقال إنه أكل حوتا مالحا فأصابه عطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ فمات وهو يقول قتلني رب محمد فنزل # إنا كفيئناك المستهزئين ^^ الذين يجعلون ^ أي يقولون ^ مع الله إليها آخر فسوف يعلمون ^ ماذا يفعل بهم هذا وعيد لسائر الكفار \$ سورة الحجر 97 - 99 # قوله عز وجل ^ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ^ من تكذيبهم إياك ^ فسيح بحمد ربك ^ يقول صل بأمر ربك ويقال إستهن بعبادة ربك ولا تشغل قلبك بهم ^ وكن من الساجدين ^ من المصلين ^ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ^ أي واستقم على التوحيد ^ حتى يأتيك اليقين ^ أي الموت # قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا المحاربي عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن نفير عن أبي مسلم الخولاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أوحى الله تعالى إلي أن أجمع المال وأكون من التجار ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين والله أعلم

@ 265 @ سورة النحل مكية وهي مائة وعشرون وثمان آيات \$ # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أخبرنا الثقة بإسناده عن الشعبي قال نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا هذه الآية ^ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ^ الآية وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية إلا أربع آيات نزلت بالمدينة قوله ^ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ^ وقوله ^ إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ^ وقوله ^ وإن عاقبتم فعاقبوا ^ وقوله ^ واصبر وما صبرك إلا بالله ^ إلى آخرها \$ سورة النحل 1 - 3 # قوله تعالى ^ أتى أمر الله ^ أي يوم القيامة ويقال يعني العذاب كقوله ^ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ^ [هود : 40] وقوله ^ أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا ^ [يونس : 24] أي أتى أمر الله بمعنى يأتي أي هو قريب لأن ما هو آت آت وهذا وعيد لهم إنها كائنة وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية ^ إقترب للناس حسابهم ^ [الأنبياء : 1] ثم نزل بعدها ^ إقتربت الساعة ^ [القمر : 1] قالوا يا محمد تزعم أن الساعة قد إقتربت ولا نرى من ذلك شيئا فنزل ^ أتى أمر الله ^ أي عذاب الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما لا يشك أن العذاب قد أتاهم فقال لهم جبريل ^ فلا تستعجلوه ^ قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قيامه ثم قال ^ سبحانه ^ نزه نفسه عن الولد والشريك ويقال إرتفع وتعاضم عن صفة أهل الكفر فقال عز وجل ^ وتعالى عما يشركون ^ به من الأوثان قرأ حمزة والكسائي ^ تشركون ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء بلفظ المغايبه وكذلك ما بعده # ثم قال ^ ينزل الملائكة ^ أي جبريل ^ بالروح ^ أي بالوحي وبالنبوة والقرآن ^ من أمره ^ أي بأمره قال القتيبي ^ من ^ توضع موضع الباء كقوله ^ يحفظونه من أمر الله ^ [الرعد : 11] أي بأمر الله وقال ها هنا يلقي الروح ^ من أمره ^ أي بأمره ^ على من يشاء من عباده ^

@ 266 @ أي يختار للنبوة والرسالة وقال قتادة ينزل الملائكة بالرحمة والوحي ^ على من يشاء من عباده ^ من كان أهلاً لذلك قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ينزل ^ بجزم النون من قولك أنزل ينزل وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ تنزل ^ بالتاء ونصب النون والزاي مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ ينزل ^ بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قولك تنزل # ثم قال تعالى ^ أن أنذروا أنه ^ أي خوفوا بالقرآن الكفار وأعلموهم أنه لا إله إلا أنا فاتقون ^ يعني إن الله واحد لا شريك له فوجدوه وأطيعوه ^ خلق السموات والأرض بالحق ^ أي للحق ويقال للزوال والفناء ^ تعالى ^ أي تبرأ ^ عما يشركون ^ به من الأوثان \$ سورة النحل 4 - 9 # قوله عز وجل ^ خلق الإنسان من نطفة ^ يقول من ماء الرجل ^ فإذا هو خصيم مبين ^ يقول جدل باطل ظاهر الخصومة وهو أبي بن خلف حيث أخذ عظما باليا ففته بيده وقال عجا لمحمد يزعم أنه يعيدنا بعد ما كنا عظاما ورفاتا وإنا نعاد خلقا جديدا فنزل ^ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ^ [يس : 77] الآية # ثم بين النعمة فقال تعالى ^ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ^ أي ما يستندفأ به من الأكسية وغيرها والذي يتخذ منه البيوت من الشعر والوبر والصوف وأما المنافع فظهورها التي تحمل عليها وألبانها ويقال الدفء الصغار من الإبل وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال ^ لكم فيها دفء ^ أي في نسل كل دابة ^ ومنها تأكلون ^ أي من لحمها # قوله ^ ولكم فيها جمال ^ أي ولكم يا بني آدم في الأنعام ^ جمال ^ حسن المنظر ^ حين تريحون ^ أي حتى تروح الإبل راجعة إلى أهلها ^ وحين تسرحون ^ أي تسرح إلى الرعي أول النهار ^ وتحمل أثقالكم ^ أي أمتعتكم وزادكم ^ إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ^ قال هي مكة ويقال هذا الخطاب لأهل مكة كانوا يخرجون إلى الشام وإلى اليمن ويحملون أثقالهم على الإبل ^ إن ربكم لرؤوف رحيم ^ إذ لم يعجلكم بالعقوبة # ثم قال ^ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ^ أي خلقها لكم لتركبوها ^ وزينة ^ أي جمالا ومنظرا حسنا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخيل فكرها وتلا هذه الآية ^ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ^ يعني إنما خلق هذه

@ 267 @ الأصناف الثلاثة للركوب والزينة لا للأكل وسائر الأنعام خلقت للركوب وللأكل كما قال ^ ومنها تأكلون ^ وبه كان يقول أبو حنيفة إن لحم الخيل مكروه ^ ويخلق ما لا تعلمون ^ أي خلق أشياء تعلمون وخلق أشياء مما لا تعلمون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون أن الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال ما يعلمون أن الله خلق آدم قالوا فأين إبليس منهم قال ما يعلمون أن الله خلق إبليس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ ويخلق ما لا تعلمون ^ # قوله عز وجل ^ وعلى الله قصد السبيل ^ أي بيان الهدى ويقال هداية الطريق ^ ومنها جائر ^ أي من الطرق ما هو مائل من طريق الهدى إلى طريق اليهودية والنصرانية وروي جوبير عن الضحاك أنه قال ^ وعلى الله قصد السبيل ^ يعني بيان الهدى ^ ومنها جائر ^ أي مائلا عن طريق الهدى ^ ولو شاء لهداكم أجمعين ^ أي لو علم الله تعالى أن الخلق كلهم أهلا للتوحيد لهداهم ويقال لو شاء الله لأنزل آية يضطر الخلق إلى الإيمان \$ سورة النحل 10 - 13 # قال عز وجل ^ هو الذي أنزل من السماء ماء ^ أي المطر ^ لكم منه شراب ^ وهو ما يستقر في الأرض من الغدران وتشربون منه وتسقون أنعامكم ^ ومنها شجر ^ أي ومن الماء ما يتشرب في الأرض فينبت منه الشجر والنبات ^ فيه تسيمون ^ أي ترعون أنعامكم ^ ينبت لكم به الزرع ^ أي يخرج لكم بالمطر الزرع ^ والزيتون والنخيل والأعناب ^ أي الكروم ^ ومن كل الثمرات ^ أي من ألوان الثمرات قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ نبت لكم ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء ومعناها واحد ^ إن في ذلك لآية ^ يعني فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة ^ لقوم يتفكرون ^ في آياته # ثم قال عز وجل ^ وسخر لكم الليل والنهار ^ أي ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم

@ 268 @ ^ والشمس والقمر ^ أي خلق الشمس والقمر ^ والنجوم مسخرات بأمره ^ أي مذلات بإذنه ^ إن في ذلك لآيات ^ أي لعبرات ^ لقوم يعقلون ^ أي لمن له ذهن الإنسانية # ثم قال عز وجل ^ وما ذرأ لكم في الأرض ^ أي وما خلق لكم في الأرض من الدواب والأشجار والثمار ^ مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية ^ أي في اختلاف ألوانها لعبرة ^ لقوم يتذكرون ^ أي يتعظون قرأ ابن عامر ^ والشمس والقمر والنجوم ^ كلها بالرفع على معنى الإبتداء وقرأ عاصم في رواية حفص ^ والشمس والقمر ^ بالنصب على معنى البناء أي سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتداء فقال ^ والنجوم ^ بالضم على معنى الإبتداء وقرأ الباقون الثلاثة

كلها بالنصب ويكون بمعنى المفعول \$ سورة النحل 14 - 17 \$ # قوله عز وجل ^ وهو الذي سخر البحر ^ أي ذلل لكم البحر ويقال ذلل لكم ما في البحر ^ لتأكلوا منه ^ أي من البحر ^ لحما طريا ^ أي السمك الطري ^ وتستخرجوا منه ^ يعني من البحر ^ حلية تلبسونها ^ يعني لؤلؤا تترينون بها يعني زينة للنساء ^ وترى الفلك مواخر فيه ^ أي مقبلة ومدبرة فيه ويقال تذهب وتجيء بريح واحدة وقال عكرمة يعني السفينة حين تشق الماء يقال مخرت السفينة إذا جرت لأنها إذا جرت تشق الماء ^ ولتبتغوا من فضله ^ أي لكي تطلبوا من رزقه حين تركبون السفينة للتجارة ^ ولعلكم تشكرون ^ أي لكي تشكروا الله فيما صنع لكم من النعم # قوله عز وجل ^ وألقى ^ أي وضع ^ في الأرض رواسي ^ يعني الجبال الثوابت ^ أن تميد بكم ^ يعني لكيلا تميد بكم وقد يحذف لا ويراد إثباته كما قال ها هنا ^ أن تميد بكم ^ أي لا تميد بأهلها وروى معمر عن قتادة أنه قال لما خلقت الأرض كادت تميد فقالت الملائكة ما هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقال القتيبي الميّد الحركة والميل ويقال ^ أن تميد ^ أي كراهة أن تميد بكم ^ وأنهارا ^ أي وجعل لكم فيها أنهارا ^ وسبلا ^ أي طرقا ^ لعلكم تهتدون ^ أي تعرفون بها الطرق ^ وعلامات ^ أي جعل في الأرض علامات من الجبال وغيرها تهتدون به الطرق في حال السفر ^ وبالنجم هم يهتدون ^ أي بالجمدي والفرقدين تعرفون بها الطرق في البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله ^ وعلامات ^ قال قال الكلبي الجبال وقال

@ 269 @ قتادة النجوم وروى سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ^ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ^ قال منها ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به وقال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وقال السدي ^ وعلامات ^ أي الجبال بالنهار يهتدون بها الطرق والنجوم بالليل # ثم قال ^ أفمن يخلق ^ يعني ^ أفمن يخلق ^ هذه الأشياء التي وصفت لكم ^ كمن لا يخلق ^ أي لا يقدر أن يخلق شيئا وهم الأصنام ^ أفلا تذكرون ^ أي أفلا تتعظون في صنعه وتوحدوه وتعبدوه ولا تعبدوا غيره \$ سورة النحل 18 - 23 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ^ أي لا تطيقوا إحصاءها فكيف تقدرّون على أداء شكرها ^ إن الله لغفور رحيم ^ لمن تاب ورجع ^ والله يعلم ما تسرون ^ في قلوبكم ^ وما تعلنون ^ بالقول ويقال ما تخفون من أعمالكم ^ وما تعلنون ^ أي تظهرون منها فالسر والعلانية عنده سواء # ثم قال تعالى ^ والذين يدعون من دون الله ^ أي يعبدون من دون الله من الأوثان ^ لا يخلقون شيئا ^ أي لا يقدرّون أن يخلقوا شيئا ^ وهم يخلقون ^ أي ينحتون من الأحجار والخشب وغيره ^ أموات غير أحياء ^ قال الكلبي يعني أن الأصنام أموات ليس فيها روح ^ وما يشعرون ^ يعني الأصنام ^ أيان يبعثون ^ أي متى يحيون فيحاسبون ويقال ^ أموات ^ يعني أن الكفار غير أحياء يعني كأنهم أموات لا يعقلون شيئا ^ وما يشعرون أيان يبعثون ^ يعني أن الكفار لا يعلمون متى يبعثون و ^ أيان ^ كلمة اختصار أصله أي أوان ^ فالذين لا يؤمنون بالآخرة ^ يعني الذين لا يصدقون بالبعث ^ قلوبهم منكّرة ^ للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا تدخل المعرفة فيها ^ وهم مستكبرون ^ أي متعظمون عن الإيمان # ثم قال تعالى ^ لا جرم ^ أي حقا وذكر عن الفراء أنه قال ^ لا جرم ^ بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقا ^ أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ^ أي ما يكتُمون وما يظهرّون من الكفر والمكر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ^ إنه لا يحب المستكبرين ^ أي المتعظمين عن الإيمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على الناس

@ 270 @ # قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبي مصعب عن أبيه عن أبي كعب قال سيأتي المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذر في صور الرجال يغشاهم أو يأتهم الذل من كل مكان \$ سورة النحل 24 - 25 \$ # قوله عز وجل ^ وإذا قيل لهم ^ يعني الخراصين من أهل مكة وروى أسباط عن السدي قال إجمعت قريش فقالوا إن محمدا رجل حلو اللسان إذ كلمه رجل ذهب بعقله فانظروا أناسا من أشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس ليلة أو ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم في كل طريق فكان إذا جاء رجل وافد قوم ينظر ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فنزل بهم فقالوا له أنا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ثم يقول أنا أخبرك عن محمد فلا تتبعه هو رجل كذاب لم يتبعه إلا السفهاء والعييد ومن لاخير فيه أما أشياخ قومه وأخبارهم فهم مفارقوه فيرجعون أي الوافدون وإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشد يقول بئس الوافد أنا لقومي إن كنت

جئت حتى إذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ماذا يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ^ خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ^ [النحل : 30] فذلك قوله ^ وإذا قيل لهم ^ أي للمقتسمين من أهل مكة ^ ماذا أنزل ربكم ^ على محمد صلى الله عليه وسلم ^ قالوا أساطير الأولين ^ يعني الذين يذكر أنه منزل هو كذب الأولين وأحاديثهم # قال عز وجل ^ ليحملوا أوزارهم ^ أي أثامهم ^ كاملة ^ أي وافية ^ يوم القيامة ^ أي لا يغفر لهم شيء وذنوب المؤمنين تكفر عنهم من الصلاة إلى الصلاة ومن رمضان إلى رمضان ومن الحج إلى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب وذنوب الكفار لا تغفر لهم ويحملونها كاملة يوم القيامة أي وبال الذنوب التي عملوا بأنفسهم ^ ومن أوزار الذين يضلونهم ^ أي يصدونهم عن الإيمان ^ بغير علم ^ أي بغير عذر وحجة وبرهان ويقال ^ من أوزار الذين يضلونهم ^ أي أوزار إضلالهم وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ^ ألا ساء ما يزررون ^ أي ينس ما يحملون من الذنوب ويقال ينس الزاد زادهم الذنوب \$ سورة النحل 26 - 27 \$ # ثم قال تعالى ^ قد مكر الذين من قبلهم ^ أي قد صنع الذين من قبلهم مثل المقتسمين فأبطل الله كيدهم ^ فأتى الله بنيانهم من القواعد ^ أي قلع بنيانهم من أساس البيت ^ فخر عليهم السقف من فوقهم ^ أي سقف البيت قال الكلبي وهو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وكان عرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانه وخر عليهم السقف من فوقهم فأهلكهم الله وقال القتيبي هذا مثل أي أهلك من قبلهم من الكفار كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخر عليه ويقال هدم بنيان مكرهم من الأصل فخر عليهم السقف أي رجع وبال مكرهم إليهم كقوله تعالى ^ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ^ [فاطر : 43] ^ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ^ أي لا يعلمون # قوله عز وجل ^ ثم يوم القيامة يخزيهم ^ أي يعذبهم وما أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ^ ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ^ أي تعادونني وتخالفونني بسببهم وعبادتهم قرأ نافع ^ تشاقون ^ بكسر النون على معنى الإضافة والباقون بالنصب لأنها نون الجماعة # قوله ^ قال الذين أوتوا العلم ^ أي الملائكة ويقال المؤمنون ^ إن الخزي اليوم ^ أي العقاب ^ والسوء ^ أي الشدة من العذاب ^ على الكافرين ^ سورة النحل 28 \$ # قوله عز وجل ^ الذين تتوفاهم الملائكة ^ أي يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه ^ ظالمي أنفسهم ^ أي الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى ^ فألقوا السلم ^ أي إنقادوا واستسلموا حين رأوا العذاب قالوا ^ ما كنا نعمل من سوء ^ أي ما كنا نشرك وقال الكلبي هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر وقد تكلموا بالإيمان فلما رأوا قلة المؤمنين رجعوا إلى الشرك فقتلوا ويقال جميع المشركين قال الله تعالى ^ بلى ^ أشركتم بالله ^ إن الله عليم بما كنتم تعملون ^ من الشرك \$ سورة النحل 29 - 31

@ 271 @ # ثم قال تعالى ^ قد مكر الذين من قبلهم ^ أي قد صنع الذين من قبلهم مثل المقتسمين فأبطل الله كيدهم ^ فأتى الله بنيانهم من القواعد ^ أي قلع بنيانهم من أساس البيت ^ فخر عليهم السقف من فوقهم ^ أي سقف البيت قال الكلبي وهو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وكان عرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانه وخر عليهم السقف من فوقهم فأهلكهم الله وقال القتيبي هذا مثل أي أهلك من قبلهم من الكفار كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخر عليه ويقال هدم بنيان مكرهم من الأصل فخر عليهم السقف أي رجع وبال مكرهم إليهم كقوله تعالى ^ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ^ [فاطر : 43] ^ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ^ أي لا يعلمون # قوله عز وجل ^ ثم يوم القيامة يخزيهم ^ أي يعذبهم وما أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ^ ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم ^ أي تعادونني وتخالفونني بسببهم وعبادتهم قرأ نافع ^ تشاقون ^ بكسر النون على معنى الإضافة والباقون بالنصب لأنها نون الجماعة # قوله ^ قال الذين أوتوا العلم ^ أي الملائكة ويقال المؤمنون ^ إن الخزي اليوم ^ أي العقاب ^ والسوء ^ أي الشدة من العذاب ^ على الكافرين ^ سورة النحل 28 \$ # قوله عز وجل ^ الذين تتوفاهم الملائكة ^ أي يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه ^ ظالمي أنفسهم ^ أي الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى ^ فألقوا السلم ^ أي إنقادوا واستسلموا حين رأوا العذاب قالوا ^ ما كنا نعمل من سوء ^ أي ما كنا نشرك وقال الكلبي هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر وقد تكلموا بالإيمان فلما رأوا قلة المؤمنين رجعوا إلى الشرك فقتلوا ويقال جميع المشركين قال الله تعالى ^ بلى ^ أشركتم بالله ^ إن الله عليم بما كنتم تعملون

@ 272 @ # ثم قال ^ فادخلوا أبواب جهنم ^ أي تقول لهم خزنة جهنم ادخلوا أبواب جهنم ^ خالدين فيها ^ أي مقيمين فيها أبدا ^ فلبئس مثوي المتكبرين ^ عن الإيمان # ثم نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس إلى الإيمان وذلك أن أهل مكة لما بعثوا إلى عقاب مكة رجلا ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه إلى عقاب مكة فكان الوافد إذا قدم قالوا له إن هؤلاء المشركين كذبوا بل محمد صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الخير فإنا نؤيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الخير فذلك قوله تعالى ^ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ^ أي يدعو إلى الخير ^ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ^ أي للذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الحسنة في الآخرة أي الجنة ^ ولدار الآخرة خير ^ أي أفضل من الدنيا ^ ولنعم دار المتقين ^ يعني المطيعين قال مقاتل في قوله ^ قالوا خيرا ^ أي قالوا للوافد إنه يأمر بالخير وينهى عن الشر ^ قالوا خيرا ^ ثم قطع الكلام # يقول الله تعالى ^ للذين أحسنوا الحسنى ^ أي أحسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة أي في الجنة ^ ولدار الآخرة خير ^ يعني الجنة أفضل من ثواب المشركين الذين يحملون أوزارهم ويقال هذه كلها حكاية كلام المؤمنين إلى قوله ^ المتقين ^ قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ تسرون وتعلنون ^ بالتاء على معنى المخاطبة ^ ويدعون ^ بالياء على معنى المغايبة وروي عنه حفص الثلاث كلها بالياء على معنى المغايبة وقرأ الباقون كلها بالتاء على معنى المخاطبة # ثم وصف دار المتقين فقال ^ جنات عدن ^ يعني الدار التي هي للمتقين هي جنات عدن ^ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون ^ أي يحبون ^ كذلك يجزي الله المتقين ^ أي هكذا يثيب الله المتقين الشرك \$ سورة النحل 32 - 33 \$ # قوله عز وجل ^ الذين تتوفاهم الملائكة ^ أي ملك الموت ^ طيبين ^ يقول زاكين طاهرين من الشرك والذنوب ^ يقولون ^ أي يقول لهم خزنة الجنة في الآخرة ^ سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ^ في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر أي جنات عدن يدخلونها # ثم قال ^ الذين تتوفاهم الملائكة ^ قرأ حمزة ^ الذين يتوفاهم ^ بالياء بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لأن الفعل إذا كان قبل الإسم جاز التذكير والتانيث

@ 273 @ # قوله ^ هل ينظرون ^ يقول ما ينظرون وهم أهل مكة ^ إلا أن تأتيهم الملائكة ^ أي ملك الموت ليقبض أرواحهم ^ أو يأتي أمر ربك ^ أي عذاب ربك يوم بدر ويقال يوم القيامة ^ كذلك فعل ^ أي كذلك كذب ^ الذين من قبلهم ^ رسلهم كما كذبك قومك فأهلكهم الله تعالى ^ وما ظلمهم الله ^ يعني بإهلاكه إياهم ^ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^ بتكذيبهم رسلهم قرأ حمزة والكسائي ^ إلا أن يأتيهم ^ بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التانيث لأن الفعل مقدم \$ سورة النحل 34 - 37 \$ # ثم قال ^ فأصابهم سيئات ما عملوا ^ أي جزاء ما عملوا ^ وحق بهم ^ أي نزل بهم ^ ما كانوا به يستهزئون ^ من العذاب أنه غير نازل بهم # قوله ^ وقال الذين أشركوا ^ أي أهل مكة ^ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ^ قالوا ذلك على وجه الإستهزاء يعني إن الله قد شاء لنا ذلك الذي نحن فيه ^ ولا آباءنا ^ ولكن شاء لنا ولا آبائنا ^ ولا حرمانا من دونه من شيء ^ ولكن شاء لنا ولا آبائنا من تحريم البحيرة والسائبة وأمرنا به ولو لم يشأ ما ^ حرمانا من دونه من شيء ^ # قال الله تعالى ^ كذلك فعل الذين من قبلهم ^ يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الأمم ^ فهل على الرسل إلا البلاغ ^ أي تبليغ الرسالة ^ المبين ^ أي بينوا لهم ما أمروا به # قوله ^ ولقد بعثنا في كل أمة ^ أي في كل جماعة ^ رسولا ^ كما بعثناك إلى أهل مكة ^ أن اعبدوا الله ^ أي وحدوا الله وأطيعوه ^ واجتنبوا الطاغوت ^ أي اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم ^ فمنهم من هدى الله ^ لدينه وهم الذين أجابوا الرسل للإيمان ^ ومنهم من حقت عليه الضلالة ^ فلم يجب الرسل إلى الإيمان ^ فسيروا في الأرض ^ يقول سافروا في الأرض ^ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ^ يقول إعتبروا كيف كان آخر أمر المكذبين # فلما نزلت هذه الآية قرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يؤمنوا فنزل ^ إن تحرص على هداهم ^ يعني على إيمانهم ^ فإن الله لا يهدي من يضل ^ يقول من يضل الله وعلم أنه أهل لذلك

@ 274 @ وقدر عليه ذلك قال مقاتل فإن الله لا يهدي من يضل يقول ^ من يضل الله فلا هادي له ^ [الأعراف : 186] قرأ أهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي ^ بنصب الياء وكسر الدال أي لا يهدي من يضلله الله وقرأ الباقون لا يهدي ^ بضم الياء ونصب الدال على

معنى فعل ما لم يسم فاعله وقال إبراهيم بن الحكم سألت أبي عن قوله تعالى ^ فإن الله لا يهدي من يضل ^ فقال قال عكرمة قال ابن عباس من يضلله الله لا يهدي ^ وما لهم من ناصرين ^ أي من مانعين من نزول العذاب \$ سورة النحل 38 - 39 \$ # قوله ^ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ^ وكل من حلف بالله فهو جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث فحلفوا بالله حين قالوا ^ لا يبعث الله من يموت ^ فكذبهم الله عز وجل في مقاتلتهم فقال ^ بلى وعدا عليه حقا ^ أوجبه على نفسه ليعتنتهم بعد الموت ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت # ثم قال ^ ليبين لهم الذي يختلفون فيه ^ من الدين يوم القيامة يعني يبعثهم ليبين لهم أن ما وعدهم حق ^ وليعلم الذين كفروا ^ يعني ليستبين لهم عندما خرجوا من قبورهم ^ أنهم كانوا كاذبين ^ في الدنيا \$ سورة النحل 40 - 42 \$ # قوله عز وجل ^ إنما قولنا لشيء ^ يعني إن بعثهم على الله يسير ^ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة ^ فيكون ^ بضم النون وقرأ الباقون بالنصب # قوله ^ والذين هاجروا في الله ^ أي هاجروا من مكة إلى المدينة في طاعة الله ^ من بعد ما ظلموا ^ أي عذبوا ^ لنبوئتهم في الدنيا حسنة ^ أي لننزلهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ^ ولأجر الآخرة ^ أي الجنة ^ أكبر ^ أي أفضل ^ لو كانوا يعلمون ^ أي يصدقون بالثواب # ثم نعتهم فقال ^ الذين صبروا ^ على العذاب ^ وعلى ربهم يتوكلون ^ أي يتقون به ولا يتقون بغيره منهم بلال بن حمامة وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وخباب بن الأرت قال مقاتل نزلت الآية في هؤلاء الأربعة عذبوا على الإيمان بمكة وقال في رواية

@ 275 @ الكلبى نزلت في ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرهم أهل مكة وذكر هؤلاء الأربعة واثنين آخرين عابس وجبير مولى لقريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام فأما صهيب فابتاع نفسه بماله ورجع إلى المدينة وأما سائر أصحابه فقالوا بعض ما أرادوا ثم هاجروا إلى المدينة بعد ذلك \$ سورة النحل 43 - 47 \$ # ثم قال ^ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ^ كما أوحى إليك وذلك أن مشركي قريش لما بلغهم النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم إلى عبادة الله تعالى أنكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا إلينا ولو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث إلينا من الملائكة الذين عنده فنزل ^ وما أرسلنا من قبلك ^ إلى الأمم الماضية ^ إلا رجلا ^ مثلك ^ نوحى إليهم ^ كما نوحى إليك قرأ عاصم في رواية حفص ^ نوحى ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء # قوله عز وجل ^ فاسألوا أهل الذكر ^ أي أهل التوراة والإنجيل ^ إن كنتم لا تعلمون ^ ذلك ^ بالبينات والزبر ^ وفي الآية تقديم وتأخير أي وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم بالبينات والزبر وروى أسباط عن السدي قال ^ البينات ^ الحلال والحرام ^ والزبر ^ كتب الأنبياء وقال الكلبى ^ البينات ^ أي بالآيات الحلال والحرام والأمر والنهي ما كانوا يأتون به قومهم منها وهو كتاب النبوة ويقال ^ البينات ^ التي كانت تأتي بها الأنبياء مثل عصا موسى وناقصة صالح وقال مقاتل ^ والزبر ^ يعني حديث الكتب # ثم قال ^ وأنزلنا إليك الذكر ^ يعني القرآن ^ لتبين للناس ^ لتقرأ للناس ^ ما نزل إليهم ^ أي ما أمروا به في الكتاب ^ ولعلمهم يتفكرون ^ يتفكرون فيه ليؤمنوا به # ثم خوفهم فقال ^ أفأمن الذين مكروا السيئات ^ أي أشركوا بالله ^ أن يخسف الله بهم الأرض ^ يعني أن تغور الأرض بهم حتى يدخلوا فيها إلى الأرض السفلى ^ أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون ^ أي من حيث لا يعلمون بهلاكهم ^ أو يأخذهم في قلبهم ^ أي في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم ^ فما هم بمعجزين ^ أي بفائتين ^ أو يأخذهم على خوف ^ أي على تنقص ويقال يأخذ قرية بالعذاب ويترك أخرى قريبة منها فيخوفها بمثل ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين أن عمر سأل جلساءه عن قوله ^ أو يأخذهم على خوف ^ فقالوا ما نرى إلا عند بعض ما يرون من الآيات يخوفهم فقال عمر

@ 276 @ ما أراه إلا عند بعض ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل فلقى أعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك تخوفته أي تنقصته فرجع إلى عمر فأخبره بذلك ثم قال تعالى ^ فإن ربكم لرءوف رحيم ^ أي لا يعجل عليهم بالعقوبة \$ سورة النحل 48 - 50 \$ # قوله ^ أولم يروا ^ قرأ حمزة والكسائي ^ تروا ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني أولم يعتبروا ^ إلى ما خلق الله من شيء ^ عند طلوع الشمس وعند غروبها ^ يتفيؤا ظلاله ^ يعني يدور ظلاله ^ عن اليمين والشمال ^ قال القتيبي أصل الفيء الرجوع وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب ^ سجدا لله وهم داخرون ^ أي صاغرون ويقال وهم مطيعون وأصل السجود التطاطؤ والميل يقال سجد البعير إذا تطاطأ وسجدت النخلة إذا مالت ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الإستسلام والطاعة ودوران الظل من جانب إلى

جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله ^ سجدا لله وهم داخرون ^ # ثم قال تعالى ^ ولله يسجد ^ أي يستسلم ^ ما في السموات ^ من الملائكة والشمس والقمر والنجوم ^ وما في الأرض من دابة ^ أي يسجد لله جميع ما في الأرض من دابة ^ والملائكة ^ يعني وما على الأرض من الملائكة ويقال فيه تقديم وتأخير ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة ويقال معناه يسجد له جميع ما في السموات وما في الأرض يعني الدواب والملائكة يعني الذين هم في السموات والأرض ^ وهم لا يستكبرون ^ أي لا يتعظمون عن السجود لله تعالى ^ يخافون ربهم من فوقهم ^ أي يخافون الله تعالى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا مذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله تعالى فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك فذلك قوله ^ يخافون ربهم من فوقهم ^ أي يخافون خوفا معظمين مجلين ويقال خوفهم بالقهر والغلبة والسلطان ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه والطريق الأول أصح كقوله ^ يد الله فوق أيديهم ^ [الفتح : 10] أي بالقهر والغلبة والسلطان ^ ويفعلون ما يؤمرون ^ أي لا يعصون الله تعالى طرفة عين قرأ أبو عمرو ^ يتفيؤا ^ بالتاء بلفظ التانيث وقرأ الباقون بالياء لأن تانيثه ليس بحقيقي ولأن الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث

@ 277 @ \$ سورة النحل 51 - 56 # قوله عز وجل ^ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ^ أي لا تقولوا ولا تصفوا إلهين اثنين أي نفسه والأصنام ويقال نزلت الآية في صف من المجوس وصفوا إلهين اثنين # قال الله تعالى ^ إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ^ أي فإخشوني ووحدوني وأطيعوني ولا تعبدوا غيري ^ وله ما في السموات ^ من الملائكة ^ والأرض ^ من الخلق الجن والإنس كلهم عبيده وإماؤه ^ وله الدين وإصبا ^ أي دائما خالصا ويقال الألوهية والرؤية له خالصا ويقال دينه واجبا أبدا لا يجوز لأحد أن يميل عنه ويقال معناه وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض والوصب في اللغة الشدة والتعب ^ أغير الله تتقون ^ أي تعبدون غيره # قوله عز وجل ^ وما بكم من نعمة فمن الله ^ يعني إن الذي بكم من الغنى وصحة الجسم من قبل الله تعالى ^ ثم إذا مسكم الضر ^ أي الفقر والبلاء في جسدكم ^ فإليه تجأرون ^ يعني إليه تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ^ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ^ [الدخان : 12] ^ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم ^ أي الكفار ^ بربهم يشركون ^ أي الكفار يعبدون غيره ^ ليكفروا بما أتيناهم ^ أي يجحدوا بما أعطيناهم من النعمة ^ فتمتعوا ^ بقية آجالكم ^ فسوف تعلمون ^ أي تعرفون في الآخرة ماذا نفعل بكم # ثم قال ^ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا ^ أي يجعلون نصيبا من الحرث والأنعام كقوله ^ فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ^ [الأنعام : 136] وقوله ^ لما لا يعلمون نصيبا ^ [النحل : 56] قال بعضهم يعني الكفار جعلوا لأصنامهم نصيبا ولا يعلمون منهم ضرا ولا نفعا وبعضهم قالوا معناه يجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئا نصيبا أي حطا ^ مما رزقناهم ^ من الحرث والأنعام قال تعالى ^ تالله أي والله لتسألن عما كنتم تفترون ^ أي تكذبون على الله لأنهم كانوا يقولون إن الله أمرنا بهذا \$ سورة النحل 57 - 59

@ 278 @ # قوله ^ ويجعلون لله البنات ^ يعني يصفون لله ويقولون الملائكة بنات الله فقال ^ سبحانه ^ أي تنزيها له عن الولد ^ ولهم ما يشتهون ^ يعني الأولاد الذكور أي يصفون لغيرهم البنات ولأنفسهم الذكور # ثم وصف كراهتهم البنات لأنفسهم فقال ^ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ^ يقول إذا بشر أحد الكفار بالأنثى ^ ظل وجهه مسودا ^ أي صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل ^ وهو كظيم ^ أي مكروبا مغموما من الحزن يتردد حزنه في جوفه # ثم قال ^ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ^ يعني يكتم ما به من القوم ويستتر ويختفي من سوء ما بشر به أي ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف أصنع بها ^ أي يمسكه على هون ^ أي الأنثى التي ولدت له على هوان يعني يحفظه على هوان ^ أم يدسه ^ أي يدفنه ^ في التراب ألساء ما يحكمون ^ أي بثسما يقضون به لأنفسهم الذكور وله الإناث \$ سورة النحل 60 - 62 # ثم قال عز وجل ^ للذين لا يؤمنون بالآخرة ^ أي المشركين ^ مثل السوء ^ أي جزاء السوء النار في الآخرة ويقال عاقبة السوء ويقال لألئهم صفة السوء صم بكم عمي ويقال للكفار هم صم بكم عمي ^ ولله المثل الأعلى ^ أي الصفة العليا وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ^ [الشورى : 11] ^ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ^ [الإخلاص : 3 - 4] فهذا وصفه الأعلى ^ وهو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره أمر الخلق أن لا يعبدوا غيره # قوله ^ ولو يؤاخذ الله الناس

بظلمهم ^ أي بشركهم ومعصيتهم ^ ما ترك عليها من دابة ^ أي لم يترك على ظهر الأرض من دابة ودل الإضرار على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض يقول أنا قادر على ذلك ^ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ^ أي إلى وقت معلوم ويقال ^ ما ترك عليها من دابة ^ لأنه لو أخذهم بذنوبهم لمنع المطر وإذا منع المطر لم يبق في الأرض دابة إلا أهلكت ولكن يؤخر العذاب إلي أجل مسمى وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها ولأمسكت السماء عن الأمطار ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو

@ 279 @ # ثم قال ^ فإذا جاء أجلهم ^ أي أجل العذاب لا يستأخرون ^ أي لا يتأخرون عن الوقت ^ ساعة ولا يستقدمون ^ أي لا يتقدمون قبل الوقت # قوله ^ ويجعلون ^ أي يقولون ويصفون لله ما يكرهونه لأنفسهم من البينات ^ وتصف ألسنتهم الكذب ^ أي يقولون الكذب ^ أن لهم الحسنى ^ أي الذكور من الولد ويقال الجنة أي يصفون لأنفسهم مع أعمالهم القبيحة أن لهم في الآخرة الجنة # ثم قال عز وجل لا جرم ^ أي حقا ويقال لا بد ولا محالة ^ أن لهم النار ^ وهو كقوله ^ أم حسب الذين إجتروا السيئات ^ [الجاثية : 21] إلى قوله ^ ساء ما يحكمون ^ [الجاثية : 21] ^ وأنهم مفرطون ^ قرأ نافع بكسر الراء يعني أفرطوا في القول وأفرطوا في المعصية وقرأ الباقر ^ مفرطون ^ بفتح الراء أي متروكون في النار ويقال منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقال قتادة أي معلجون في النار ويقال الفارط في اللغة الذي يتقدم إلى الماء وهذا قول يوافق قول قتادة \$ سورة النحل 63 - 64 \$ # قوله تعالى ^ تالله ^ يقول والله ^ لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ^ أي بعثنا إلى أمم من قبلك الرسل كما أرسلناك إلى قومك ^ فزين لهم الشيطان أعمالهم ^ أي ضلالهم حتى أطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل ^ فهو وليهم اليوم ^ أي قرينهم في النار ^ ولهم عذاب أليم ^ فهذا تهديد لكفار مكة أنه يصيبهم مثل ما أصابهم وهو تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم # ثم قال ^ وما أنزلنا عليك الكتاب ^ أي القرآن ^ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ^ من الدين لأنهم كانوا في طرق مختلفة اليهودية والنصرانية والمجوسية وغير ذلك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم طريق الهدى ^ وهدى ورحمة ^ أي أنزلنا القرآن بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب لمن آمن به ^ لقوم يؤمنون ^ بالقرآن \$ سورة النحل 65 - 67 \$ # قوله عز وجل ^ والله أنزل من السماء ماء ^ أي المطر ^ فأحيا به الأرض بعد موتها ^ أي بعد يبسها ^ إن في ذلك لآية ^ أي علامة لوحدايته وعلموا أن معبودهم لا يستطيع شيئا ^ لقوم يسمعون ^ أي يطيعون ويصدقون ويعتبرون ويبصرون

@ 280 @ # قوله عز وجل ^ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ^ قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ نسقيكم ^ بنصب النون وقرأ الباقر بضم النون ومعناها واحد يقال سقيته وأسقيته بمعنى واحد ^ مما في بطونه ^ ولم يقل مما في بطونها والأنعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان إن شئت رددت إلى واحد من الأنعام وواحداهم نعم والنعم تذكر وتؤنث كقوله ^ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ^ [البقرة : 74] أي من الحجر وإن شئت قلت على تأويل آخر ^ نسقيكم مما في بطونه ^ أي بطون ما ذكرنا وهذا مثل قوله ^ جنات معروشات وغير معروشات ^ إلى آخره [الأنعام : 141] وقال ^ إنما الخمر والميسر ^ إلى آخره [المائدة : 90] ولم يقل فاجتنبوها أي فاجتنبوا ما ذكرنا # ثم قال تعالى ^ من بين فرث ودم ^ يعني يخرج اللبن من بين الفرث والدم قال ابن عباس في رواية أبي صالح إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طحنه الكبد فكان أسفل فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد مسلط على هذه الأصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم إذا استقر العلف في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق فمقدار ما ينتهي إلى الضرع صار لبنا لبرودة الضرع بدليل أن الضرع إذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن ^ لبنا خالصا ^ صار اللبن نصبا على معنى التفسير ^ سائعا للشاربين ^ أي سهلا في الشرب لا يغص به شاربه ويقال ليشتهي شاربه # ثم قال تعالى ^ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ^ أي من الثمرات سكرًا ويقال ^ منه ^ كناية عن الأول وهو قوله ^ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون ^ من ذلك ^ سكرًا ^ والسكر هو نقيع التمر إذا غلى واشتد قبل أن يطبخ ويقال يعني خمرا قال ابن عباس نزلت هذه الآية وهي يومئذ لهم حلال وهكذا قال الحسن والقتيبي إن هذه الآية نزلت في الخمر ^ ورزقا حسنا ^ يعني الخل والزبيب والرب وروي عن ابن عباس أنه قال ^ تتخذون منه سكرًا ^ يعني ما حرم منه ^ ورزقا حسنا ^ ما أحل منه وقال

الشعبي السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب وقال الضحاك السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهؤلاء كلهم قالوا كان هذا قبل تحريم الخمر وقال الأخفش ^ سكرًا ^ طعاما يقال هذا سكر لك أي طعام لك وقال القتيبي لست أدري هذا # ثم قال ^ إن في ذلك لآية ^ أي لعبرة ^ لقوم يعقلون ^ توحيد الله تعالى \$ سورة النحل 68 - 69 \$

@ 281 @ # قوله عز وجل ^ وأوحى ربك إلى النحل ^ أي ألهمها إلهاما مثل قوله ^ بأن ربك أوحى لها ^ [الزلزلة : 5] ^ أن إتخذي من الجبال بيوتا ^ أي مسكنا ^ ومن الشجر ^ يعني أن إتخذي من الجبال ومن الشجر مسكنا ^ ومما يعرثون ^ قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ يعرثون ^ بضم الراء والباقون بالكسر ومعناها واحد أي ومما بينون من سقوف البيت مسكنا ^ ثم كلي من كل الثمرات ^ أي من ألوان الثمرات أي ألهمها بأكل الثمرات ^ فاسلكي سبل ربك ذللا ^ أي ادخلي الطريق الذي يسهل عليك ويقال خذي طرق ربك مذلا أي مسخرا لك وقال مقاتل ^ فاسلكي سبل ربك ^ يعني أدخلي طرق ربك في الجبال وفي خلال الشجر ذللا ^ لأن الله تعالى ذلل لها طرقها حيثما توجهت ^ يخرج من بطونها ^ أي من بطون النحل من قبل أفواهها مثل اللعاب ^ شراب ^ أي العسل ^ مختلف ألوانه ^ أي العسل أبيض وأصفر وأحمر ويقال يخرج من أفواه الشبان من النحل الأبيض ومن الكهول الأصفر ومن الشيوخ الأحمر ^ فيه ^ أي في العسل ^ شفاء للناس ^ روى أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزد إلا استطلاقا فقال له إسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزد إلا إستطلاقا فقال له اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبريء # قال الفقيه أبو الليث إنما يكون العسل شفاء إذا عرف الإنسان مقداره ويعرف لأي داء هو فإذا لم يعرف مقداره ولم يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما أن الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك وقال السدي العسل شفاء الأوجاع التي يكون شفاؤها فيه وقال مجاهد ^ فيه شفاء للناس ^ أي في القرآن بيان للناس من الضلالة وروى أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود أنه قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروى الأسود عن ابن مسعود أنه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ^ إن في ذلك لآية ^ أي فيما ذكر من أمر النحل لعلامة لوحدايتي ^ لقوم يتفكرون ^ يعني أن معبودهم لم يغنهم من شيء \$ سورة النحل 70 - 71 \$ # ثم قال عز وجل ^ والله خلقكم ثم يتوفاكم ^ أي يقبض أرواحكم ^ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ^ أي إلى أسفل العمر وهو الهرم ^ لكي لا يعلم بعد علم شيئا ^ أي صار بحال لا يعلم ما علم من قبل ويقال لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا ويقال إن الهرم أسوأ

@ 282 @ العمر وشره وقوله ^ لكي لا يعلم ^ أي حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه بعد ما كان يعلم الأمور قبل الهرم ^ إن الله عليم ^ بكم ^ قدير ^ على تحويلكم ويقال معناه ^ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ^ يعني أنه يحولكم من حال إلى حال تكرهونه ولا يقدر معبودكم أن يمنعي من تغيير ذلك والله عليم قدير على ذلك # قوله عز وجل ^ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ^ أي فضل الموالي على العبيد في المال ^ فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم ^ أي الموالي لا يرضون بدفع المال إلى المماليك ^ فهم فيه سواء ^ أي لا ترضون أن يكون عبيدكم معكم شركاء في أموالكم فكيف ترضون لله تعالى أن تصفوا له شريكا في ملكه وصفاته وتصفوا له ولدا من عباده وقال قتادة هو الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبيده في ماله فقد رضيتم بذلك لله تعالى ولم ترضوا به لأنفسكم وقال مجاهد ضرب الله مثلا للآلئة الباطلة مع الله تعالى ويقال نزلت الآية في وفد نجران حين قالوا في عيسى ما قالوا # ثم قال تعالى ^ أفبينعمة الله يجحدون ^ يقول بوحدايتي الله تعالى تكفرون وترضون له ما لا ترضون لأنفسكم \$ سورة النحل 72 - 74 \$ # قوله عز وجل ^ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ^ أي خلق لكم من جنسكم إناثا ^ وجعل لكم من أزواجكم بنين ^ أي خلق لكم من نسائكم بنين ^ وحفدة ^ أي ولد الولد ويقال هم الأعوان والخدم والأصهار وروي عن زر بن حبیش عن ابن مسعود أنه قال الحفدة الأختان وقال مجاهد الخدم وأنصاره وأعوانه وعن ابن مسعود أنه قال هم أصهاره وقال الربيع بن أنس البنون ابن الرجل من امرأته والحفدة ابن المرأة من غيره وقال زر بن حبیش الحفدة حشم الرجل وروي عكرمة عن ابن عباس أنه قال الولد الصالح وقال أهل اللغة أصله في اللغة السرعة في المشي ويقال في دعاء التوترو ونحفد أي ونجتهد في الخدمة والطاعة # قوله تعالى ^ ورزقكم من الطيبات ^ قال الكلبي يعني الحلال إن أخذتم به وقال مقاتل ^ الطيبات

^ الخبز والعسل وغيرهما من الأشياء الطيبة بخلاف رزق البهائم والطيور # ثم قال ^
أفبالباطل يؤمنون ^ قال الكلبي يعني الآلهة وقال مقاتل ^ أفبالباطل ^ يقول بالشیطان
يصدقون بأن مع الله إله آخر ويقال ^ أفبالباطل يؤمنون ^ يعني أفيعدون الأصنام التي لا
تقدر على قوتهم ولا على منفعتهم ^ وبنعمة الله هم يكفرون ^ أي يجحدون

@ 283 @ بوحدانية الله تعالى ويقال ^ وبنعمة الله هم يكفرون ^ فلا يؤمنون برب هذه
النعمة # قوله ^ ويعبدون من دون الله ^ أي الأصنام ^ ما لا يملك لهم ^ أي لا يقدر لهم ^ رزقا
من السموات ^ أي من إنزال المطر ^ والأرض ^ والنبات ^ شيئا ^ يعني لا يملكون شيئا من
ذلك وقال القتيبي إنما نصب ^ شيئا ^ بإيقاع الرزق عليه ومعناه يعبدون ما لا يملك أن يرزقهم
شيئا كما تقول ويخدم من لا يستطيع إعطائه درهما ^ ولا يستطيعون ^ ذلك ^ فلا تضربوا لله
الأمثال ^ أي لا تصفوا لله شريكا فإنه لا إله إلا غيره ^ إن الله يعلم ^ أنه لا شريك له ويقال إن
الله يعلم ضرب الأمثال ^ وأنتم لا تعلمون ^ ضرب الأمثال \$ سورة النحل 75 - 76 # ثم قال
عز وجل ^ ضرب الله مثلا ^ أي وصف الله شيئا ^ عبدا مملوكا ^ وهو الكافر ^ لا يقدر على
شيء ^ يقول لا يقدر على مال ينفقه في طاعة الله ^ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ^ أي مالا
حلالا ^ فهو ينفق منه ^ أي يتصدق منه ^ سرا وجهرا ^ يقول يتصدق خفية وعلانية وهو المؤمن
^ هل يستوون ^ في الطاعة مثلا ^ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ^ ضرب المثل وروي عن
ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان والآخر أبو العيص بن أمية وهو كافر لا
يقدر أن ينفق خيرا لمعاده وعثمان أنفق لآخرته فهل يستويان أي هل يستوي الكافر والمؤمن
ويقال ضرب المثل للآلهة ومعناه أن الإثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما قادرا على
الإنفاق والآخر عاجزا لا يستويان فكيف يسوون بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين
الذي هو على كل شيء قدير فبين الله تعالى علامة ضلالتهم ثم حمد نفسه ودل خلقه على
حمده فقال ^ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون # ثم ضرب مثلا آخر فقال ^ وضرب الله مثلا
رجلين أحدهما أبكم ^ أي أخرس وهو الصنم ^ لا يقدر على شيء ^ من مال ولا منفعة ^ وهو
كل على مولاه ^ أي ثقل على وليه وقرابته يعني الصنم عيال ووبال على عابده ^ أينما يوجهه
لا يأت بخير ^ أي حيث يبعثه لا يجيء بخير ^ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ^ يعني بالتوحيد
^ وهو على صراط مستقيم ^ يدل الخلق إلى التوحيد ويقال هذا المثل للكافر مع النبي صلى
الله عليه وسلم يعني الكافر الذي لا يتكلم بخير هل يستوي هو ^ ومن يأمر بالعدل ^ أي
التوحيد ويدعو الناس إليه ^ وهو على صراط مستقيم ^ يدعو الناس إليه وهو على دين
الإسلام وقال السدي المثلان ضربهما الله لنفسه وللآلهة

@ 284 @ \$ سورة النحل 77 - 78 # ثم قال تعالى ^ ولله غيب السموات والأرض ^ أي ما
غاب عن العباد ^ وما أمر الساعة ^ أي قيام الساعة ^ إلا كلمح البصر ^ أي كرجع البصر ^ أو
هو أقرب ^ أي بل هو أقرب أي أسرع قال الزجاج أخبر الله تعالى أن البعث والإحياء في
قدرة الله تعالى ومشيئته كلمح البصر ولم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر ولكنه وصف
سرعة القدرة على الإتيان بها ويقال ^ أو هو أقرب ^ الألف زائدة ومعناه وهو أقرب ^ إن الله
على كل شيء قدير ^ يعني من البعث وغيره # قوله عز وجل ^ والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم ^ قرأ حمزة والكسائي ^ أمهاتكم ^ بكسر الألف وقرأ الباقون بالضم ومعناها واحد
وقال الزجاج الأصل في الأمهات أمات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في قولهم أهرقت
الماء وأصله أرقق الماء ^ لا تعلمون شيئا ^ أي لا تعقلون شيئا ويقال لا تعلمون الأشياء كلها ^
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ^ أي لكي تشكروا النعمة \$ سورة النحل
79 - 80 # ثم بين لهم العبرة ليعتبروا بها ويعرفوا بها وحدانيته فقال تعالى ^ ألم تروا إلى
الطير مسخرات ^ يقول مذللات ^ في جو السماء ^ أي في الهواء ^ ما يمسكهن ^ عند قبض
الأجنحة وعند بسطها ^ إلا الله إن في ذلك لآيات ^ أي لعلامات لوحدانية الله تعالى لمن علم
أن معبوده لم يعنه في ذلك ^ لقوم يؤمنون ^ أي لمن آمن به قرأ ابن عامر وحمزة ^ ألم تروا
^ بالتاء على المخاطبة وقرأ الباقون بالياء # ثم قال ^ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ^ أي
خلق لكم البيوت قرارا وماوى لكم ويقال معناه سخر لكم الأرض لتبنوا فيها البيوت ويقال
معناه وفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم فذكر النعم والمن والدلائل لوحدانيته # وقال
عز وجل ^ وجعل لكم من جلود الأنعام ^ أي من الشعر والصوف والوبر ^ بيوتا ^ أي
الفساطيط والخيام ^ تستخفونها ^ أي تستخفون حملها ^ يوم طعنكم ويوم إقامتكم ^ أي يوم
انتقالكم وسفركم ويوم نزولكم ^ ومن أصوافها ^ أي من أصواف الغنم ^ وأوبارها ^ أي

@ 285 @ الإبل ^ وأشعارها ^ أي أشعار المعز ^ أثناء ^ متاع البيت أي من الأكسية والفرش وقال قتادة والكلبي ^ أثناء ^ أي المال ^ ومتاعا إلى حين ^ أي المنفعة يعيشون فيه إلى الموت ويقال تنتفعون بها إلى حين تبلى وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ^ يوم طعنكم ^ بنصب العين والباقون بالجزم ومعناها واحد \$ سورة النحل 81 - 83 \$ # قوله عز وجل ^ والله جعل لكم مما خلق ظللا ^ أي أشجارا تستظلون بها ويقال بيوتا تسكنون فيها ^ وجعل لكم من الجبال أكنانا ^ أي الغيران والأسراب واحدها كن ^ وجعل لكم سراويل ^ أي القمص ^ تقيكم الحر ^ والبرد اكتفى بذكر أحدهما إذا كان يدل على الآخر وقال قتادة في قوله ^ مما خلق ظللا ^ أي من الشجر وغيره ^ وجعل لكم من الجبال أكنانا ^ قال غيرنا في الجبال يسكن فيها ^ تقيكم من الحر ^ أي من القطن والكتان والصوف قال وكانت تسمى هذه السورة سورة النعم ^ وسراويل تقيكم بأسكم ^ وهي الدروع من الحديد تدفع عنكم قتال عدوكم ^ كذلك يتم نعمته عليكم ^ أي ما ذكر من النعم في هذه السورة ^ لعلكم تسلمون ^ أي تعرفون رب هذه النعم فتوحدوه وتخلصوا له بالعبادة وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ لعلكم تسلمون ^ بنصب التاء واللام ومعناه تسلمون من الجراحات إذا لبستم الدروع وتسلمون من الحر والبرد إذا لبستم القمص # ثم قال بعد ما بين العلامات ^ فإن تولوا ^ أي أعرضوا عن الإيمان ^ فإنما عليك البلاغ المبين ^ تبلغهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة # قوله تعالى ^ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ^ أي يعرفون أن خالق هذه الأشياء هو الله تعالى ^ ثم ينكرونها ^ ويقولون هي بشفاعة ألهتنا وهذا قول الكلبي وقال السدي يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم أنه نبي وأنه صادق ولا يؤمنون به وروي ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ^ يعرفون نعمة الله ^ قال هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها وسراويل الحديد والثياب يعرف هذا الكافرون ^ ثم ينكرونها ^ أي البعث ^ وأكثرهم الكافرون ^ بالتوحيد ويقال جاحدون بالنعم \$ سورة النحل 84 - 86 \$

@ 286 @ # قوله تعالى ^ ويوم نبعث ^ أي واذكر يوم نبعث ^ في كل أمة شهيدا ^ أي نبيا شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغها ^ ثم لا يؤذن للذين كفروا ^ أي في الكلام ^ ولا هم يستعتبون ^ أي لا يرجعون من الآخرة إلى الدنيا وقال أهل اللغة عتب يعتب إذا وجد عليه وأعتب يعتب إذا رجع عن ذنبه واستعتب يستعتب إذا طلب منهم الرجوع أي لا يطلب منهم الرجوع إلى الدنيا # وقوله ^ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب ^ أي الكفار ^ فلا يخفف عنهم ^ أي العذاب حين رأوها ^ ولا هم ينظرون ^ أي لا يمهلون ولا يؤجلون ولا يتركون ساعة ليستريحوا # وقوله عز وجل ^ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ^ أي آلهتهم ^ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا ^ يقولون نعبد من دونك وهم أمرونا بذلك ويقال يعني السفلة إذا رأوا شركاءهم يعني أمراءهم ورؤساءهم قالوا ربنا هؤلاء الذين كنا ندعو من دونك أي هم أمرونا بالمعصية فأطعناهم ^ فألقوا إليهم القول ^ يعني القادة والآلهة وأجابوهم ^ إنكم لكاذبون ^ ما أمرناكم بذلك \$ سورة النحل 87 - 89 \$ # قوله عز وجل ^ وألقوا إلى الله يومئذ السلم ^ أي استسلموا وخضعوا وانقادوا العابد والمعبود والتابع والمتبوع خضعوا كلهم يومئذ لله تعالى ^ وصل عنهم ^ أي اشتغل عنهم آلهتهم بأنفسهم ^ ما كانوا يفترون ^ أي يختلفون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا # ثم بين عذابهم فقال ^ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ^ أي صرفوا الناس عن دين الإسلام ^ زدناهم عذابا فوق العذاب ^ فوق عذاب السفلة ويقال التابع والمتبوع زدناهم في كل وقت عذابا مع العذاب وقال مقاتل يجري الله عليهم خمسة أنهار من نحاس ذائب ثلاثة أنهار في وقت الليل واثنان في وقت النهار ^ بما كانوا يفسدون ^ في الدنيا وقال الكلبي نحو هذا # قال الفقيه أبو الليث حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا

@ 287 @ ابراهيم بن يوسف عن عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله ^ زدناهم عذابا فوق العذاب ^ قال أفاعي في النار وعن ابن مسعود قال زيدوا عقارب في النار أنيابها كالنخل الطوال وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال أنيابهن كالرماح تضرب إحداهن على رأسه فيسقط لحمه على قدميه ويقال يسألون الله تعالى المطر في ألف سنة ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم فتظهر لهم سحابة فيظنون أنها تمطر عليهم الغيث فإذا هي تمطر عليهم الحيات والعقارب ويقال يسلط عليهم الجوع ويقال الجرب # قوله عز وجل ^ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم ^ أي رسولا من الآدميين ^ وجئنا بك ^ يا محمد ^ شهيدا على هؤلاء ^ أي على أمتك ^ ونزلنا عليك الكتاب ^ أي القرآن ^ تبيانا لكل شيء ^ من الأمر والنهي إلا أن بعضه مفسر وبعضه مجمل يحتاج

إلى الإستخراج والإستنباط وقال مجاهد ما يسأل الناس عن شيء إلا في كتاب الله تبيانه ثم قرأ ^ تبياناً لكل شيء ^ وقال علي بن أبي طالب كل شيء علمه في الكتاب إلا أن أراء الرجال تعجز عنه # ثم قال ^ وهدي ورحمة ^ أي ^ هدى ^ من الضلالة ^ ورحمة ^ أي نعمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه ^ وبشرى للمسلمين ^ بالجنة \$ سورة النحل 90 \$ # قوله عز وجل ^ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ^ أي بتوحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله ^ والإحسان ^ إلى الناس والعفو عن الناس ^ وإيتاء ذي القربى ^ أي صلة الرحم ^ وينهى عن الفحشاء ^ أي عن الزنى ويقال جميع المعاصي ^ والمنكر ^ يعني ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة ويقال المنكر ما وعد الله عليه النار ^ واليغي ^ يعني الإستطالة والكبر فقد أمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء وجمع في هذه الأشياء الستة علم الأولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة # وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال ما أسلمت يوم أسلمت إلا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان يدعوني فيعرض علي الإسلام فاستحييت منه فأسلمت ولم يقر الإسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو بفناء داره جالساً محتبياً فدعاني فجلست إليه فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شخص إلي السماء حتى رأيت طرفه قد إنقطع ثم رأيت خفضه عن يمينه ثم ولاني ورکه ينفذ رأسه كأنه يستفهم شيئاً يقال له ثم دعا فرفع رأسه إلى السماء ثم خفضه حتى وضعه عن يساره ثم أقبل علي محمراً وجهه يفيض عرقاً فقلت يا رسول الله ما رأيتك صنعت هذا في طول ما كنت أجالسك فقال ولقد رأيت ذلك قلت نعم قال

@ 288 @ بينما أحدثك إذ رفعت بصري إلى السماء فرأيت جبريل ينزل علي فلم تكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد ^ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ^ إلى آخر الآية قال عثمان فوقر الإيمان في قلبي فأمنت به وصدقته فاتيت أبا طالب فأخبرته بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن أخي ترشدوا وتفعلوا ولئن كان محمد صادقاً أو كاذباً ما يأمركم إلا بماكرم الأخلاق فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من عمه اللين قال يا عماء أتأمر الناس أن يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فأبى أن يسلم فنزل ^ إنك لا تهدي من أحببت ^ [القصص : 56] إلى آخر الآية # قال الفقيه أبو الليث حدثنا أبو منصور عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ^ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ^ إلى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد علي فأعاد عليه فقال والله يا ابن أخي إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هذا بقول البشر وقال قتادة في قول الله تعالى ^ إن الله يأمر بالعدل الإحسان ^ الآية قال ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يستحسنونه بينهم إلا أمر الله به وليس من خلق سيء يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه # ثم قال تعالى ^ يعظكم ^ أي يأمركم وبنهاكم عن هذه الأشياء التي ذكرها الله في الآية ^ لعلكم تذكرون ^ أي تتعظون \$ سورة النحل 91 - 93 \$ # قوله عز وجل ^ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ^ يقول إذا حلفتكم بالله فأتوا له بالفعل ويقال ^ أوفوا بعهد الله ^ أي العهود التي بينكم وبين الله تعالى والعهود التي بينكم وبين الناس # ثم قال ^ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ^ أي لا تنكثوا العهود بعد تليظها

@ 289 @ وتشديدها ^ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ^ أي شهيداً على إتمام العهود والوفاء بها ويقال حفيظاً على ما قال الفريقان ^ إن الله يعلم ما تفعلون ^ في وفاء العهد والنقض # ثم ضرب الله تعالى مثلاً آخر فقال ^ ولا تكونوا ^ في نقض العهد ^ كالتي نقضت غزلها ^ وهي ربطة الحمقاء بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي أم الأحنس بن شريف الزهري ^ من بعد قوة أنكاثا ^ أي من بعد ما أبرمته وأحكامه كانت إذا غزلت الشعر والكتان نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا العهد بعد توكيده كما نقضت المرأة غزلها وقال القتيبي أي لا تؤكثوا على أنفسكم الأيمان والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثاً والأنكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث # ثم قال ^ تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ^ أي دغلاً وخيانة ^ أن تكون أمة ^ أي فريقاً منكم ^ هي أربي من أمة ^ أي هي أكثر وأعنى من أمة قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كيدة ومراء وذلك أنه كان بينهم قتال حتى كل الظهر ثم تواعدوا لسته أشهر حتى يصلح الظهر أي الدواب ولحم الخيل فلما مضت خمسة أشهر أمر قيس بن معد يكرب بالجهاد إليهم فقالوا قد بقي من الأجل شهر فمكث حتى علم أنه يأتيهم بعد انقضاء الأجل فقتلوه وهزموا قومه فذلك قوله ^ ولا تتخذوا أيمانكم ^ [النحل : 94] أي عهودكم بالله ^ دخلاً ^ أي مكرراً وخديعة بينكم ^ أن تكون أمة هي أربي من

أمة ^ يعني أن تكون أمة أكثر من أمة فينقضون العهد لأجل كثرتهم فلا تحملنكم الكثرة على نقض العهد ^ إنما يبلوكم الله به ^ يعني إنما يتليكم الله بالكثرة لنقض العهد والوفاء وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا وحالفوا الأعز فنزل ^ إنما يبلوكم الله به ^ أي يختبركم بنقض العهود وبالكثرة ^ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ^ من الدين ويبين لكم ما نقضتم من العهود ويجازيكم به # قوله ^ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ^ أي على ملة واحدة وهي الإسلام ^ ولكن يضل من يشاء ^ أي يخذل من علم أنه ليس من أهل الإسلام ^ ويهدي من يشاء ^ أي يكرم بالإسلام من هو أهل لذلك ^ ولتسألن عما كنتم تعملون ^ فهذه اللام لام القسم والتأكيد أي يسألنكم عما كنتم تعملون ^ من الوفاء والنقض بالعهد \$ سورة النحل 94 - 97 \$

@ 290 @ # قوله عز وجل ^ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ^ أي إن ناقض العهد يزل عن الطاعة كما تزل قدم الرجل بعد الإستقامة ^ وتذوقوا السوء ^ أي تجرعوا العقوبة ^ بما صدقتم عن سبيل الله ^ أي صرفتم الناس عن دين الله ^ ولكم عذاب عظيم ^ أي شديد في الآخرة # ^ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ^ أي لا تختاروا على عهد الله والحلف به عرضاً يسيراً من الدنيا ^ إنما عند الله ^ في الآخرة من الثواب الدائم ^ هو خير لكم ^ أي ثواب الجنة ^ إن كنتم تعلمون ^ أن الآخرة خير من الدنيا ويقال إن كنتم تصدقون بشوابه قال الكلبي نزلت الآية في رجل من حضرموت يقال له عبدان بن الأشوع قال يا رسول الله إن إمرأ القيس الكندي جاورني في الأرض فاقتطع أرضي فذهب بها وغلبني عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيشهد لك أحد على ما تقول قال يا رسول الله إن القوم كلهم يعلمون أنني صادق فيما أقول ولكنه أكرم عليهم مني عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإمرأ القيس ما يقول صاحبك قال الباطل والكذب فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف فقال عبدان إنه لفاجر وما يبالي أن يحلف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يكن لك شهود فخذ يمينه فقال عبدان وما لي يا رسول الله إلا يمينه فقال لا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلف فلما قام ليحلف أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انصرف فانصرف من عنده فنزلت هذه الآية ^ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ^ إلى قوله ^ ما عندكم ينفد ^ أي ما عندكم من أمر الدنيا ينفى ^ وما عند الله باق ^ أي ثواب الله في الجنة دائم لأهلها ^ ولنجزين الذين صبروا ^ عن اليمين وأقروا بالحق ويقال الذين صبروا على الإيمان وأقروا بالحق ^ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ^ يعني بالإحسان الذي كانوا يعملون في الدنيا ويقال يجزيهم بأحسن أعمالهم ويبقى سائر الأعمال فضلاً قال الكلبي فلما نزلت هاتان الآيتان قال امرؤ القيس أما ما عندي فينفد وأما صاحبي فيجزي بأحسن ما كان يعمل اللهم إنه صادق فيما قال لقد اقتطعت أرضه والله ما أدري كم هي ولكنه يأخذ ما يشاء من أرضي ومثلها معها بما أكلت من ثمارها فنزلت ^ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ^ أي لا يقبل العمل منه ما لم يكن مؤمناً فإذا كان مؤمناً وعمل صالحاً يقبل منه # وقال ^ فلنحيينه حياة طيبة ^ في الجنة ويقال يجعل حياته في طاعة الله ويقال فلنقنعنه باليسير من الدنيا وروي عن ابن عباس أنه قال الكسب الطيب والعمل الصالح وعن علي قال القناعة وقال الحسن لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة وقال الضحاک الرزق الحلال وعبادة الله تعالى # ثم قال ^ ولنجزينهم أجرهم ^ أي ثوابهم ^ بأحسن ما كانوا يعملون ^ أي ليشبهم

@ 291 @ بإحسانهم ويعفو عن سيئاتهم قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر في إحدى الروايتين ^ ولنجزين ^ بالنون وقرأ الباقون ^ ولنجزينهم ^ بالياء \$ سورة النحل 98 - 101 \$ # قوله عز وجل ^ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ^ يعني إذا أردت أن تقرأ القرآن في الصلاة وغير الصلاة ^ فاستعذ بالله ^ أي تعوذ بالله وهذا كقولك إذا أكلت فقل بسم الله يعني إذا أردت أن تأكل وهذا مثل قوله ^ إذا قمتم إلى الصلاة ^ [المائدة : 6] يعني إذا أردتم القيام للصلاة # وقوله ^ من الشيطان الرجيم ^ يعني اللعين الخبيث ويقال ^ الرجيم ^ يعني المرجوم ويقال فيه تقديم ومعناه فاستعذ بالله إذا قرأت القرآن # ثم قال ^ إنه ليس له سلطان ^ يقال ليس له غلبة ولا حجة ويقال ليس له نفاذ الأمر ^ على الذين آمنوا ^ أي صدقوا بتوحيد الله تعالى ^ وعلى ربهم يتوكلون ^ أي يثقون به ولا يثقون بغيره # قوله عز وجل ^ إنما سلطانه ^ أي غلبته وحجته ^ على الذين يتولونه ^ أي يطيعونه من دون الله تعالى فمن أطاعه فقد تولاه ^ والذين هم به مشركون ^ أي بالله وقال القتيبي ^ والذين هم به مشركون ^ لم يرد أنهم بإبليس كافرين ولو كانوا هكذا لكانوا مؤمنين وإنما أراد به الذين هم من أجله مشركون بالله تعالى

كما يقال صار فلان يك عالما أي من أجلك # قوله ^ وإذا بدلنا آية ^ أي ناسخة ^ مكان آية ^ منسوخة أي نسخنا آية بآية قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه آية فيها شدة أخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله أن يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله تعالى هذه الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها وأهون عليهم منها قالوا أي كفار قريش ما يعلمه إلا عابس غلام حويطب بن عبد العزى ويسار بن فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا قد أسلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهما فيحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية فنزل ^ وإذا بدلنا آية مكان آية ^ والله أعلم بما ينزل ^ يعني بما يصلح للخلق ^ قالوا إنما أنت مفتر ^ أي مخلق من تلقاء نفسك ^ بل أكثرهم لا يعلمون ^ أن الله أمرك بما شاء نظرا لصلاح العباد وقال مقاتل في الآية تقديم ومعناه ^ وإذا بدلنا آية مكان آية ^ قالوا إنما أنت مفتر ^ فتقول على الله تعالى الكذب قلت كذا ثم نقضته فجئت بغيره ثم قال في التقديم ^ والله أعلم بما ينزل ^

@ 292 @ \$ سورة النحل 102 - 103 \$ # قال عز وجل ^ قل نزله روح القدس ^ أي قل يا محمد نزل جبريل بالقرآن والتشديد لكثرة نزوله ويقال نزله بمعنى تنزل كما يقال قدم بمعنى تقدم وبين بمعنى تبيين ويقال ^ نزله ^ بمعنى تلاه والوحي بلغه ويقال ^ قل نزله روح القدس ^ يعني جبريل الذي يأتيك بالناسخ والمنسوخ ^ من ربك ^ أي من عند ربك ويقال من كلام ربك ^ بالحق ^ أي بالوحي ويقال بالصدق ويقال للحق ويقال لصلاح الخلق ^ ليثبت الذين آمنوا ^ أي ليحفظ قلوب الذين آمنوا على الإسلام ويقال لتطمئن إليه قلوب الذين آمنوا ^ وهدى ^ من الضلالة ^ وبشرى للمسلمين ^ بالجنة # وقال ^ ولقد نعلم أنهم يقولون ^ يعني أن كفار قريش يقولون ^ إنما يعلمه بشر ^ يعنون جبرا ويسارا وروى حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من أهل اليمن نصرانيان اسم أحدهما يسار والآخر جبر صيقليان وكانا يقرآن بلسانهما فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويستمتع منهما فقال المشركون إنما يتعلم منهما فأكذبهم الله تعالى حيث قال ^ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ^ أي رومي اللسان وقال مقاتل كان غلام لابن الحضرمي اسمه يسار وهو يهودي أعجمي اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أذاه كفار قريش يدخل عليه ويحدثه فقال المشركون إنما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم ^ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ^ أي يميلون إليه ويزعمون أنه يعلمه أعجمي أي عبراني وأصل الإلحاد الميل ^ وهذا ^ يعني القرآن ^ لسان عربي مبين ^ يعني مفرقه بلغتهم وروي عن طلحة بن عمير أنه كان يقول بلغني أن خديجة كانت تختلف إلى غلام ابن الحضرمي وكان نصرانيا صاحب كتب يقال له جبر وكانت قريش تقول إن عبد الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا صلى الله عليه وسلم فنزل ^ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ^ ثم أسلم جبر بعد ذلك وحسن إسلامه وهاجر مع سيده قرأ ابن كثير ^ روح القدس ^ بجزم الدال وقرأ الباقون ^ القدس ^ بالضم وقرأ حمزة والكسائي ^ يلحدون ^ بنصب الياء والحاء وقرأ الباقون ^ يلحدون ^ بضم الياء وكسر الحاء ومعناها واحد \$ سورة النحل 104 - 107 \$

@ 293 @ # قوله عز وجل ^ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله ^ أي القرآن ^ لا يهديهم الله ^ أي لا يوفقه الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الإيمان ويقال لا ينجيهم في الآخرة من النار ^ ولهم عذاب أليم ^ في الآخرة # ثم قال ^ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ^ أي إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها وهؤلاء أكذب الكذبة ^ من كفر بالله من بعد إيمانه ^ فعليهم غضب من الله على معنى التقديم # ثم استثنى فقال ^ إلا من أكره ^ أي أكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها ^ وقلبه مطمئن بالإيمان ^ يقول قلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر وأصحابه وذلك أن ناسا من أهل مكة آمنوا فخرجوا مهاجرين فأدركتهم قريش بالطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الآية فيهم وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وروي عن قتادة أنه قال ذكر لنا أن عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فطرحوه في بئر ميمونة حتى أمسى فقالوا له اكفر بمحمد وأشرك بالله فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت الآية وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه ويقول أخذني الكفار ولم يتركوني حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فقال إن عادوا فعد وقال مقاتل أسلم جبر مولى ابن الحضرمي فأخذه مولاه وعذبه حتى رجع إلى اليهودية ثم رجع إلى هؤلاء النفر فنزلت الآية ^ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان # ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر فقال ^ ولكن من شرح بالكفر صدرا ^ أي فتح صدره بالقبول يعني قبل

الكفر طائعا وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة ^ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ^ أي شديد في الآخرة ^ ذلك ^ العذاب ^ بأنهم إستحبوا الحياة الدنيا ^ أي اختاروا الدنيا ^ على الآخرة وأن الله لا يهدي ^ أي لا يرشد إلى دينه ^ القوم الكافرين ^ مجازاة لهم \$ سورة النحل 108 - 110 # قوله ^ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ^ مجازاة لهم ^ وسمعهم وأبصارهم ^ أي ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم ^ وأولئك هم الغافلون ^ أي التاركون لأمر الله تعالى

@ 294 @ # ثم قال لا جرم ^ أي حقا ^ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ^ ثم إن ربك للذين هاجروا ^ قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وخباب بن الأرت حيث عذبهم المشركون ثم هاجروا إلى المدينة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ^ ثم إن ربك للذين هاجروا ^ من بعد ما فتنوا ^ يقول عذبهم أهل مكة ^ ثم جاهدوا ^ مع النبي صلى الله عليه وسلم ^ وصبروا ^ على البلاء ^ وصبروا ^ على دينهم ^ وصبروا ^ مع النبي صلى الله عليه وسلم على طاعة الله تعالى ^ إن ربك من بعدها ^ أي من بعد الفتن ويقال من بعد الهجرة ^ لغفور ^ لذنوبهم ^ رحيم ^ ويقال نزلت الآية في عياش بن أبي ربيعة وقد ذكرناه في سورة النساء قرأ ابن عامر ^ ما فتنوا ^ بفتح الفاء والتاء أي أصابتهم الفتنة وقرأ الباقر ^ فتنوا ^ على معنى فعل ما لم يسم فاعله \$ سورة النحل 111 \$ # قوله عز وجل ^ يوم تأتي كل نفس ^ أي تحضر ^ تجادل عن نفسها ^ يعني كل إنسان يخاصم عن نفسه ويذب عنها ويقول نفسي نفسي وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه وقال رب نفسي نفسي أي أريد نجاتي نفسي ^ وتوفى كل نفس ما عملت ^ أي توفى كل نفس برة أو فاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير أو شر ^ وهم لا يظلمون ^ أي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزدون على سيئاتهم \$ سورة النحل 112 - 114 # قوله عز وجل ^ وضرب الله مثلا ^ يقول وصف الله شيئا ^ قرية كانت آمنة مطمئنة ^ يعني مكة من العدو ^ مطمئنة ^ من العدو أي ساكنة مقيما أهلها بمكة ^ يأتيها رزقها ^ أي يحمل إليها طعامها وورق أهلها ^ رغدا من كل مكان ^ أي موسعا من كل أرض يحمل إليها الثمار وغيرها ^ فكفرت بأنعم الله ^ أي طغت وبطرت ويقال كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فأذاقها الله لباس الجوع ^ أي عاقبهم الله تعالى بالجوع سبع سنين ومعنى اللباس هنا سوء الحال واصفرار الوجوه ^ والخوف ^ يعني خوف العدو وخوف سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ^ بما كانوا يصنعون ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها

@ 295 @ عليهم سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعاءه فوقع القحط والجدوبة حتى اضطروا إلى أكل الميتة والكلاب قال القتيبي أصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الإبتلاء والإختبار ^ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ^ أي إبتلاهم الله بالجوع والخوف وظهر عليهم من سوء أثارهم وتغير الحال عليهم # قوله عز وجل ^ ولقد جاءهم رسول منهم ^ أي محمد صلى الله عليه وسلم ^ فكذبوه فأخذهم العذاب ^ أي الجوع ^ وهم ظالمون ^ أي كافرون ثم إن أهل مكة بعثوا أبا سفيان بن حرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما هذا البلاء هيك عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحمل إليهم الطعام فحمل إليهم الطعام ولم يقطع عنهم وهم مشركون # ثم قال ^ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ^ أي من الحرث والأنعام ^ حلالا طيبا ^ وهم خزاعة وثقيف ^ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ^ يعني إن كنتم تريدون بذلك وجه الله ورضاء الله وعبادته فإن رضاه أن تستحلوا ما أحل الله وتحرموا ما حرم الله \$ سورة النحل 115 - 117 # ثم بين المحرمات فقال تعالى ^ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ^ أي ذبح بغير اسم الله ^ فمن اضطر ^ أي أجهد إلى شيء مما حرم الله عليه ^ غير باغ ولا عاد ^ في أكله أي لا يأكل فوق حاجته ويقال غير مفارق الجماعة ^ فإن الله غفور ^ فيما أكل ^ رحيم ^ حين رخص له في أكل الميتة عند الاضطرار # ثم قال ^ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ^ أي لا تقولوا يا أهل مكة فيما أحللت لكم ^ هذا حلال ^ على الرجال ^ وهذا حرام ^ على النساء ويقال في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كي لا يقولوا قولا بغير حجة وبيان # ثم قال ^ لتفتروا على الله الكذب ^ أي بتحريم البحيرة والسائبة ^ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ^ أي لا يفوزون ولا ينجون من العذاب ^ متاع قليل ^ أي عيشهم في الدنيا قليل ^ ولهم عذاب أليم ^ في الآخرة \$ سورة النحل 118 - 119 \$

@ 296 @ # قوله عز وجل ^ وعلى الذين هادوا ^ يقول مالوا عن الإسلام وهم اليهود ^ حرمانا ما قصصنا عليك من قبل ^ أي في القرآن من قبل هذه السورة في سورة الأنعام ^ وما ظلمناهم ^ بتحريم ما حرمانا عليهم ^ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^ بكفرهم فحرمانا عليهم الأشياء عقوبة لهم ^ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ^ أي عملوا المعصية بجهالة وروي عن ابن عباس أنه قال كل سوء يعمله العبد فهو فيه جاهل وإن كان يعلم أن ركوبه سيئة ^ ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ^ أي العمل ^ إن ربك من بعدها ^ أي من بعد السيئة ويقال من بعد التوبة ^ لغفور ^ لذنوبهم ^ رحيم ^ بهم \$ سورة النحل 120 - 123 \$ # قوله تعالى ^ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ^ أي إماما يقتدى به ^ قانتا ^ أي مطيعا لربه وروي عامر بن مسروق أنه قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال عبد الله بن مسعود كان معاذ بن جبل أمة قانتا فقال رجل وما الأمة قال الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله وقال القتيبي إنما سماه ^ أمة ^ لأنه كان سبب الإجتماع وقد يجوز أنه سماه أمة لأنه إجتمع عنده خصال الخير ويقال إنما سماه ^ أمة ^ لأنه آمن وحده حين لم يكن مؤمن غيره وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجيء زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة أمة وحده وقد كان أسلم قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يكن بمكة مؤمن غيره وتابعه ورقه بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل إلى وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنزل عليه الوحي # ثم قال ^ حنيفا مسلما ^ أي مستقيما مائلا عن الأديان كلها ^ ولم يك من المشركين ^ أي مع المشركين على دينهم وأصله ولم يكن فحذفت النون لكثرة استعمال هذا الحرف ^ شاكرًا لأنعمه ^ يقول بما أنعم الله عليه ^ إجتباه ^ أي إصطفاه واختاره للنبوة ^ وهده إلى صراط مستقيم ^ أي إلى دين قائم وهو الإسلام ^ وأتيناها في الدنيا حسنة ^ يقول أكرمناه بالثناء الحسن ويقال بالنبوة ويقال بالولد الطيب ^ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ^ يعني مع الأنبياء في الجنة # قوله ^ ثم أوحينا إليك ^ أي بعده هذه الكرامة التي أعطيناها إبراهيم أمرناك ^ أن إتبع ملة إبراهيم ^ أي إستقم على دين إبراهيم ^ حنيفا وما كان من المشركين ^ على دينهم \$ سورة النحل 124 - 126 \$ # قوله عز وجل ^ إنما جعل السبت على الذين إختلفوا فيه ^ يقول إنما أمروا في السبت بالقيود عن العمل ^ على الذين إختلفوا فيه ^ أي في يوم الجمعة وذلك أن موسى عليه السلام أمرهم أن يتفرغوا لله تعالى في كل سبعة أيام يوما واحدا فيعبده ولا يعملوا فيه شيئا من أمر الدنيا وستة أيام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا في يوم الجمعة فأبوا أن يقبلوا ذلك اليوم وقالوا إنما نختر السبت اليوم الذي فرغ الله فيه من أمر الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة فأختروا يوم الأحد وقال مجاهد ^ إنما جعل السبت على الذين إختلفوا فيه ^ أي في السبت إتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن أبي هريرة أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وأوتيناها من بعدهم يوم الجمعة فهذا يومهم الذي إختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع واليهود غدا والنصارى بعد غد # ثم قال ^ وإن ربك ليحكم بينهم ^ أي يقضي بينهم ^ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ^ من الدين فبين لهم الحق معاينة # ثم قال عز وجل ^ ادع إلى سبيل ربك ^ أي إلى دين ربك وإلى طاعة ربك ^ بالحكمة ^ أي بالنبوة والقرآن ^ والموعظة الحسنة ^ أي عظمهم بالقرآن ^ وجادلهم بالتي هي أحسن ^ أي حاجهم وناظرهم بالحجة والبيان ويقال باللين وفي الآية دليل أن المناظرة والمجادلة في العلم جائزة إذا قصد بها إظهار الحق وهذا مثل قوله ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ^ [العنكبوت : 46] وقوله ^ فلا تمار فيهم إلا مرءا ظاهرا ^ [الكهف : 22] # ثم قال ^ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ^ أي عن دينة ^ وهو أعلم بالمهتدين ^ لدينه # قوله عز وجل ^ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ^ قال ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومثلوا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أمكننا الله لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات فنزل ^ وإن عاقبتم فعاقبوا مثل ما عوقبتم به ^ الآية وقال محمد بن كعب القرظي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بالحال التي هو بها حين

@ 297 @ # قوله عز وجل ^ إنما جعل السبت على الذين إختلفوا فيه ^ يقول إنما أمروا في السبت بالقيود عن العمل ^ على الذين إختلفوا فيه ^ أي في يوم الجمعة وذلك أن موسى عليه السلام أمرهم أن يتفرغوا لله تعالى في كل سبعة أيام يوما واحدا فيعبده ولا يعملوا فيه شيئا من أمر الدنيا وستة أيام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا في يوم الجمعة فأبوا أن يقبلوا ذلك اليوم وقالوا إنما نختر السبت اليوم الذي فرغ الله فيه من أمر الخلق فجعل ذلك عليهم

وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة فاختروا يوم الأحد وقال مجاهد ^ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ^ أي في السبت اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن أبي هريرة أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وأوتينا من بعدهم يوم الجمعة فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع واليهود غدا والنصارى بعد غد # ثم قال ^ وإن ربك ليحكم بينهم ^ أي يقضي بينهم ^ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ^ من الدين فيين لهم الحق معاينة # ثم قال عز وجل ^ ادع إلى سبيل ربك ^ أي إلى دين ربك وإلى طاعة ربك ^ بالحكمة ^ أي بالنبوة والقرآن ^ والموعظة الحسنة ^ أي عظمهم بالقرآن ^ وجادلهم بالتي هي أحسن ^ أي حاجهم وناظرهم بالحجة والبيان ويقال باللين وفي الآية دليل أن المناظرة والمجادلة في العلم جائزة إذا قصد بها إظهار الحق وهذا مثل قوله ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ^ [العنكبوت : 46] وقوله ^ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ^ [الكهف : 22] # ثم قال ^ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ^ أي عن دينه ^ وهو أعلم بالمهتدين ^ لدينه # قوله عز وجل ^ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ^ قال ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومثلوا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أمكننا الله لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات فنزل ^ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ^ الآية وقال محمد بن كعب القرظي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بالحال التي هو بها حين

@ 298 @ مثل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به من الوجع قالوا لئن ظفرتنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد فنزل ^ وإن عاقبتم ^ أي فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ^ ولئن صبرتم ^ فلم تعاقبوا ولم تمثلوا ^ لهو خير للصابرين ^ من المثلة أي ثواب الصبر خير من المكافأة ثم صارت الآية عامة في وجوب القصاص أنه لا يجوز إلا مثلا بمثل والعفو أفضل \$ سورة النحل 127 - 128 \$ # قال عز وجل ^ واصبر ^ يقول ^ واصبر ^ أي أثبت على الصبر ^ وما صبرك إلا بالله ^ يعني ألهمك ووفقك للصبر ^ ولا تحزن عليهم ^ أي على كفار قريش إن لم يسلموا ^ ولا تك في ضيق مما يمكرون ^ قرأ ابن كثير ^ في ضيق ^ بكسر الصاد وقرأ الباقون بالنصب ومعناها واحد أي لا يضق صدرك مما يقولون لك ويصنعون بك وقال مقاتل نزلت الآية في المستهزئين # ثم قال تعالى ^ إن الله مع الذين اتقوا ^ أي معين للذين اتقوا الشرك ^ والذين هم محسنون ^ في العمل ويقال معين الذين اتقوا مكافأة المسيء ^ والذين هم محسنون ^ إلى من أساء إليهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 299 @ \$ سورة الإسراء مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية \$ سورة الإسراء 1 \$ # قوله تعالى ^ سبحان ^ أي عجب من أمر الله تعالى ^ الذي أسرى بعبدته ^ ويقال تنزيه الله تعالى وروى موسى بن طلحة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ^ سبحان ^ فقال نزه الله نفسه عن السوء وروي عن علي بن أبي طالب أن ابن أبي الكواء سأله عن سبحان الله فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ويقال معناه سبحوا الله ^ سبحان الذي أسرى بعبدته ^ أي أدلج برسوله صلى الله عليه وسلم ^ ليلا ^ أي في ليلة ويقال ^ أسرى ^ يعني سار بعبدته ليلا ^ من المسجد الحرام ^ أي مكة وقال ابن عباس من بيت أم هانئ ^ إلى المسجد الأقصى ^ يعني إلى بيت المقدس # قال الفقيه أخبرني الثقة بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الليلة التي أسرى به فيها فقال أوتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الأنبياء قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت ولم أعرج عليه أي ما التفت إليه ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة فمدت يديها وقالت على رسلك فمضيت ولم ألتفت إليها ثم أتيت البيت المقدس أو قال المسجد فنزلت وأوثقتة بالحلقة التي كانت الأنبياء يوثقون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا جبريل سمعت نداء عن يميني فقال ذاك داعي اليهودية أما إنك لو وقفت عليه لتهودت أمتك فقلت وسمعت نداء عن شمالي قال كان ذلك داعي النصارى أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك وأما المرأة كانت الدنيا تزينت لك أما إنك لو وقفت عليها لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة قال ثم أوتيت بإناءين أحدهما فيه لبن والآخر فيه خمر فقال لي اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن وشربت فقال أصبت الفطرة أي أعطيت أمتك الإسلام أما إنك لو أخذت الخمرة لغوت أمتك ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت فعرج بنا

@ 300 @ فيه وذكر قصة طويلة فنزل ^ سبحان الذي أسرى بعبده ^ محمدا صلى الله عليه وسلم من أول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت أم هانئ بنت أبي طالب إلى المسجد الأقصى أي الأبعد يعني إلى مسجد إيلياء وهو بيت المقدس ^ الذي باركنا حوله ^ بالماء والأشجار وهو المدائن التي حوله مثل دمشق والأردن وفلسطين ^ لنريه من آياتنا ^ أي لكي نريه من آياتنا أراه الله تعالى في تلك الليلة من عجائب السموات والأرض ^ إنه هو السميع ^ لمقالة أهل مكة وإنكارهم ^ البصير ^ أي العليم بهم # وذلك أنه لما أخبرهم عن قصة تلك الليلة أنكروا وروى الزهري عن عروة قال إنه لما أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى فأخبر الناس بذلك فارتد ناس كثير ممن كان صدقه وفتنوا بذلك وكذبوا به وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا له هذا صاحبك يزعم أنه قد أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فقال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال فإني أشهد إن كان قال ذلك أنه قد صدق فقالوا أتصدقه بأنه جاء إلى الشام ورجع في ليلة واحدة قبل أن يصبح فقال أبو بكر نعم إني أصدقه في أبعده من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فذلك سمي أبو بكر الصديق قال الزهري أخبرني أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم فرضت عليه الصلاة ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت إلى خمس ثم نودي يا محمد ما يبذل القول لدي وإن لك بالخمس خمسين \$ سورة الإسراء 2 - 5 \$ ثم قال الله تعالى ^ وأتينا موسى الكتاب ^ أي التوراة جملة واحدة ^ وجعلناه ^ أي الكتاب ^ هدى لبني إسرائيل ^ أي بيانا لهم من الضلالة أي دللناهم به على الهدى ^ ألا تتخذوا من دوني وكيلا ^ يعني ألا تعبدوا من دوني ربا # قوله ^ ذرية ^ يعني بالذرية ^ من حملنا مع نوح ^ في السفينة في أصلاب الرجال وأرجام النساء ويقال معناه ألا تعبدوا ذرية من حملنا مع نوح مثل عيسى وعزير قرأ أبو عمرو ^ أن لا يتخذوا ^ بالياء على معنى المغايب والخبر عنهم أي أعطيناك الكتاب لكيلا يتخذوا إليها غيري وقرأ الباقر بالتاء على معنى المخاطبة أي قل لهم لا تتخذوا إليها غيري

@ 301 @ # ثم أثنى على نوح فقال تعالى ^ إنه كان عبدا شكورا ^ أي كان يحمد الله إذا أكل وشرب واكتسى ويقال الشكور هو المبالغ في الشكر أي كان شاكرا في الأحوال كلها # قوله ^ وقضينا إلى بني إسرائيل ^ يقول أعلمنا وبيننا كقوله ^ وقضينا إليه ذلك الأمر ^ [الحجر : 60] أي أعلمناه وبيناه ^ في الكتاب ^ أي أخبرناهم في التوراة ^ لتفسدن في الأرض مرتين ^ أي لتعصن في الأرض ولتهلكن فيها مرتين ^ ولتعلن علوا كبيرا ^ أي لتقهرن قهرا شديدا # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث الله طالوت ومعه داود فقتله داود ثم ردت الكرة لبني إسرائيل ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ^ ليسووا وجوهكم ^ [الإسراء : 7] أي يقبحوا وجوهكم وليدمروا تدميرا وهو يختنصر وإن عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال وعد أولاهما جاءتهم فارس معهم يختنصر ثم رجعت فارس أي أهل فارس معهم ولم يكن قتال ونصرت بنو إسرائيل عليهم فذلك وعد الأولى فإذا كان وعد الآخرة جاءهم يختنصر ودمر عليهم # وروى أسباط عن السدي أن وعد الأولى كان ملك النبط فجاسوا خلال الديار ثم إن بني إسرائيل تجهزوا وغزوا النبط فأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم فردت الكرة عليهم وكان يختنصر في ذلك الوقت يتما في ذلك العسكر وخرج ليسال شيئا فلما كبر وجمع الجيوش وجاءهم وخوفهم وخرّب البلدة # قال القتيبي إن يختنصر غزاهم فرغبوا إلى الله وتابوا فرد الله عنهم بعد أن فتحوا المدينة وجالوا في أسواقهم ثم أحدثوا فبعث الله إليهم أرميا النبي عليه السلام فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله تعالى إليهم عند ذلك يختنصر ففعل ما فعل # وقال الكلبي لما عصوا الله تعالى وهو أول الفسادين سلط الله عليهم يختنصر خرج من بابل فاتاهم بالشام وظهر على بيت المقدس فقتل منهم أربعين ألفا ممن كان يقرأ التوراة وأدخل بقيتهم أرضه فمكثوا كذلك سبعين سنة حتى مات ثم إن رجلا من همدان يقال له كوريش غزا أهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار وتزوج امرأة من بني إسرائيل وطلبت إلى زوجها أن يرد قومها إلى أرضهم ففعل فردهم إلى أرض بيت المقدس فمكثوا فيها فرجعوا إلى أحسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا المرة الثانية فسلط الله عليهم ملكا من ملوك الروم يقال له إسبسيانوس فحاصرهم سنين ثم مات فبعث الله عليهم ابنه ططيوس بن إسبسيانوس الرومي فحاصرهم ثم بعد ذلك ملكهم فقتل منهم مائة ألف وثمانين ألفا حتى قتل يحيى بن زكريا وسبى منهم مثل ذلك وخرّب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المؤمنون في زمن عمر رضي الله عنه فذلك قوله ^ فإذا جاء وعد أولاهما ^ يقول أول

@ 302 @ (عليكم) أي سلطنا عليكم ^ عبادا لنا أولي بأس شديد ^ يعني ذوي قتال شديد ^ فجاسوا خلال الديار ^ يقول قتلوكم وسط الأزقة وقال القتيبي ^ فجاسوا ^ أي عاثوا وأفسدوا ويكون ^ جاسوا ^ بمعنى دخلوا بالفساد ^ وكان وعدا مفعولا ^ أي كائنا لئن فعلتم لأفعلن بكم \$ سورة الإسراء 6 - 8 \$ # وقال ^ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ^ يقول أعطيناكم الدولة ويقال الرجعة عليهم # قوله ^ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ^ يعني أكثر رجالا وعددا وقال القتيبي ^ أكثر نفيرا ^ أي أكثر عددا أصله من نفر ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته والنفر والنافر مثل القدير والقادر # قوله ^ إن أحسنتم ^ يقول إن وحدتم الله وأطعتموه ^ أحسنتم لأنفسكم ^ أي يثاب لكم الجنة ^ وإن أسأتم ^ أي أشركتم بالله ^ فلها ^ رب يغفر لها ^ فإذا جاء وعد الآخرة ^ أي آخر الفسادين ^ ليسوءوا وجوهكم ^ أخذ من السوء أي بعثناكم إليكم ليقبحوا وجوهكم بالقتل والسبي قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ ليسوء ^ بالياء ونصب الواو معه وقرأ الكسائي ^ لنسوء ^ بالنون فيكون الفعل لله تعالى وقرأ الباقون ^ ليسوءوا ^ بالياء وضم الواو بلفظ الجماعة يعني إن القوم يفعلون ذلك ^ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ^ يعني بيت المقدس ^ وليتبروا ما علوا تتبيرا ^ يقول وليخربوا ما ظهروا عليه ^ تتبيرا ^ أي هلاكا وقال الزجاج يقال لكل شيء منكسر من الحديد والذهب والفضة والزجاج تبر ومعنى ^ ما علوا ^ أي وليدمروا في حال علوهم # قوله ^ عسى ربكم أن يرحمكم ^ بعد هاتين المرتين فرحمهم وعادوا إلى ما كانوا عليه وبعث فيهم الأنبياء فكانوا رحمة لهم فذلك قوله ^ وإن عدتم عدنا ^ أي إن ^ عدتم ^ إلى المعصية ^ عدنا ^ إليكم بالعذاب ويقال ^ إن عدتم ^ إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم كما كذبت سائر الأنبياء ^ عدنا ^ يعني سلطناه عليكم فيعاقبكم بالقتل والجزية والسبي في الدنيا ^ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ^ أي سجنا ومحبسا قال الحسن أي سجنا وقال قتادة أي وحبسا يحبسون فيها وقال مقاتل أي مجلسا يجلسون ولا يخرجون أبدا كقوله ^ للفقراء الذين أحصروا ^ [البقرة : 273] ويقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج

@ 303 @ حصيرا ^ أي حببسا أخذ من قوله حصرت الرجل إذا حبسته وهو محصور والحصير المنسوج وإنما سمي ^ حصيرا ^ لأنه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض \$ سورة الإسراء 9 - 12 \$ # ثم قال ^ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ^ أي يدعو ويدل ويرشد إلى التي هي ^ أقوم ^ وهو توحيد وشهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسول الله والعمل بطاعة الله هذه صفة الحال التي هي أقوم ^ ويبشر المؤمنين ^ يعني القرآن بشارة للمؤمنين ^ الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ^ في الجنة ^ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ أي لا يصدقون بالبعث ^ أعتدنا لهم ^ أي هيأنا لهم ^ عذابا أليما ^ أي وجيعا قرأ حمزة والكسائي ^ ويبشر المؤمنين ^ بنصب الياء وجزم الياء والتخفيف وقرأ الباقون ^ ويبشر ^ برفع الياء والتشديد # قوله ^ ويدع الإنسان بالشر ^ وأصله في اللغة ويدعو بالواو إلا أن الواو والألف حذف في الكتابة لأن الضمة تقوم مقامها مثل قوله ^ سندع الزبانية ^ [العلق : 18] وأصله سندعو أي يدعو الإنسان باللحن على نفسه وأهله وولده وماله وخدمه ^ دعاه بالخير ^ أي دعاه بالرزق والعافية والرحمة وما يستجاب له فلو استجيب له إذا دعاه باللحن كما يجاب له بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ^ فأمطر علينا حجارة من السماء ^ [الأنفال : 32] ^ وكان الإنسان عجولا ^ يعني إن آدم عجل بالقيام قبل أن تتم فيه الروح وكذلك النضر بن الحارث استعجل بالدعاء على نفسه وهو يستعجل العذاب ويروي الحكم عن إبراهيم عن سلمان أنه قال لما خلق الله تعالى آدم بدأ بأعلاه قبل أسفله فجعل آدم ينظر وهو يخلق فلما كان بعد العصر قال يا رب عجل قبل الليل فذلك قوله ^ وكان الإنسان عجولا ^ قال ابن عباس لما جعل فيه الروح فإذا جاوز عن نصفه أراد أن يقوم فسقط فلذلك قيل له لا تعجل فذلك قوله ^ وكان الإنسان عجولا ^ # قوله عز وجل ^ وجعلنا الليل والنهار آيتين ^ أي خلقنا الشمس والقمر علامتين يدلان على أن خالقهما واحد ^ فمحونا آية الليل ^ أي ضوء القمر وهو السواد الذي في جوف القمر وقال محمد بن كعب القرظي كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحيث شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمان الأول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح جناحه بالقمر فذهب ضوءه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك

@ 304 @ قوله ^ فمحونا آية الليل ^ وجعلنا آية النهار مبصرة ^ أي وتركنا علامة النهار

مضيئة مبينة ^ لتبتغوا فضلا من ربكم ^ أي لتطلبوا رزقا من ربكم في النهار ^ ولتعلموا عدد
السنين والحساب ^ أي حساب الشهور والأيام ^ وكل شيء فصلناه تفصيلا ^ أي بيناه في
القرآن \$ سورة الإسراء 13 - 15 \$ # قوله عز وجل ^ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ^
قال ابن عباس أي خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته وشقاوته قال
الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال
حدثنا يزيد بن ربيع عن يونس عن الحسن قال في قوله ^ وكل إنسان ألزمناه طائره في
عنقه ^ قال ^ طائره ^ عمله وإليه هداة أميا كان أو غير أمي وروى الحكم عن مجاهد قال ما
من مولود إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وقال الضحاك ^ طائره في عنقه ^
الشقاوة والسعادة والأجل والرزق ^ ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ^ أي مفتوحا
قرأ ابن عامر ^ يلقاه ^ بضم الياء وتشديد القاف أي يعطاه والباقون ^ يلقاه ^ أي يراه #
وقوله ^ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ^ أي شاهدا ويقال محاسبا لما ترى فيه
كل حسنة وسيئة محصاة عليك قال ابن عباس فإن كان مؤمنا أعطي كتابه بيمينه وهي
صحيفة يقرأ سيئاته في باطنها وحسناته في ظاهرها فيجد فيها عملت كذا وكذا في يوم كذا
وكذا وصنعت كذا وكذا وقلت كذا وكذا في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا وفي يوم كذا وفي
ساعة كذا وكذا فإذا انتهى إلى أسفلها قيل له قد غفرها الله لك اقرأ ما في ظهرها فيقرأ
حسناته فيسره ما يرى فيها وبشرق لونه عند ذلك يقول ^ هاؤم اقرءوا كتابيه ^ [الحاقة : 19]
قال ويعطى الكافر كتابه بشماله ويقرأ حسناته في باطنها وسيئاته في ظاهرها فإذا انتهى إلى
آخره قيل له هذه حسناتك قد ردت عليك اقرأ ما في ظهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت
عليه كل صغيرة وكبيرة فيسوءه ذلك ويسود وجهه وتزرق عيناه ويقول عند ذلك ^ ياليتني لم
أوت كتابيه ^ [الحاقة : 25] فذلك قوله ^ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ^ أي حفيظا وقال
مقاتل وذلك حين جحد فختم على لسانه وتكلمت جوارحه فشهدت جوارحه على نفسه وذلك
قوله ^ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ^ أي شهيدا فلا شاهد عليك أفضل من نفسك # ثم
قال ^ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ^ يعني من اجتهد حتى اهتدى فتوابه لنفسه

@ 305 @ ^ ومن ضل ^ أي ومن تغافل حتى ضل ^ فإنما يضل عليها ^ أي إثمها عليها ^ ولا
تزر وازرة وزر أخرى ^ أي لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى # وقال ^ وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا ^ حجة عليهم مع علمه أنهم لا يطيعون وينذرهم على ما هم عليه من المعصية
فإن أجابوا وإلا عذبوا \$ سورة الإسراء 16 - 19 \$ # قوله تعالى ^ وإذا أردنا أن نهلك قرية ^
أي أهل قرية ^ أمرنا مترفينا ^ أي أكثرنا جبارتها يقال أمر إذا أكثر وأمر إذا أكثر وهما لغتان
وروي عن زينب بنت جحش أنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق إبهامه بالتي
تليها قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث ويقال أمر وأمر
مثل فعل وأفعل بمعنى أكثر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم خير المال مهرة مأمورة أي
خيل كثير النتاج قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين وابن كثير في إحدى الروايتين ونافع في
إحدى الروايتين أمرنا بالتشديد بغير مد وفي إحدى الروايتين عن ابن كثير ونافع أمرنا بالمد
والتخفيف فمن قرأ بالمد يعني أكثرنا جبارتها وقرأ الباقر بالتخفيف بغير مد فمن قرأ
بالتشديد فمعناه سلطنا جبارتها ومن قرأ بالتخفيف له معنيان أحدهما أكثرنا جبارتها
وأشرفها وورؤساءها ^ ففسقوا فيها ^ أي فعصوا فيها ومعنى آخر أمرناهم بالطاعة وخذلناهم
حتى تركوا الأمر وعصوا الله تعالى ^ فحق عليها القول ^ أي وجب عليها السخط بالعذاب ^
فدمرناها تدميرا ^ أي أهلكتها بالعذاب إهلاكا # قوله عز وجل ^ وكم أهلكتنا من القرون من
بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ^ يعني إن الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على
أخذهم ومجازاتهم فيه تهديد لهذه الأمة لكي يطيعوا الله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما أصابهم #
قوله عز وجل ^ من كان يريد العاجلة ^ أي من كان يريد بعمله الذي افترض الله عليه ثواب
الدنيا ^ عجلنا له ^ أي أعطينا له ^ فيها ما نشاء ^ من عرض الدنيا ^ لمن نريد ^ أن نهلكه

@ 306 @ (سعيهم مشكورا) أي عملهم مقبولا ويقال معناه من كان غرضه وقصده وعزمه
الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له فيها للمزيد في الدنيا ما نشاء لمن نريد أن نعطيهِ بإرادتنا لا
بإرادته ومن كان قصده وعزمه الآخرة وعمل عمل الآخرة فنعطي له ما يريد من الآخرة \$
سورة الإسراء 20 - 22 \$ # قوله تعالى ^ كلا نمد هؤلاء ^ أي كلا الفريقين من المؤمنين
والكافرين نعطي هؤلاء من أهل الطاعة ^ وهؤلاء ^ من أهل المعصية ^ من عطاء ربك ^ أي
من رزق ربك وقال الحسن ^ كلا نمد ^ أي نعطي من الدنيا البر والفاجر ^ وما كان عطاء ربك

محظورا ^ أي محبوسا عن البر والفاجر في الدنيا # ^ أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ^ في الدنيا بالمال ^ وللآخرة أكبر درجات ^ يقول ولفضائل الآخرة أرفع درجات مما فضلوا في الدنيا ^ وأكبر تفضيلا ^ أي وأرفع في الثواب وقال الضحاك ^ وللآخرة أكبر درجات ^ في الجنة فالأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه والأسفل لا يرى أن فوقه أحدا وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الآخرة على الكفار أكبر من فضل الكفار على المؤمنين في المال في الدنيا وقال بعض الحكماء إذا أردت هذه الدرجات وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال التي ذكر في هذه الآيات إلى قوله ^ عند ربك مكروها ^ وروي عن ابن عباس أنه قال هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى حيث كتب الله له فيها أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه السلام وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة لم تنسخ قط وهو قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما ^ أي ويذمك الناس بفعلك ^ مخذولا ^ ويخذلك الذي تعبدته فتبقى في النار يذمك الله ويذمك الناس وتذم نفسك ^ مخذولا ^ أي يخذلك معبودك ولا ينصرك \$ سورة الإسراء 23 - 24 \$ قوله عز وجل ^ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ^ أي أمر ربك أن ألا تطيعوا أحدا إلا إياه يعني إلا الله تعالى فلا تطيعوا أحدا في المعصية وتطيعوا الله في الطاعة ويقال لا توحيدوا إلا الله ^ وبالوالدين إحسانا ^ أي أمر بالإحسان إلى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما ^ إما يبلغن عندك الكبر ^ قرأ حمزة والكسائي ^ إما يبلغن ^ بلفظ التثنية لأنه سبق ذكر الوالدين

@ 307 @ وقرأ الباقون ^ يبلغن ^ بلفظ الوجدان لأنه انصرف إلى قوله ^ أحدهما ^ يعني إن يبلغ الكبر ^ أحدهما أو كلاهما ^ يعني إن بلغ أحد الأبوين عندك الهرم أو كلا الأبوين ^ فلا تقل لهما أف ^ أي لا تقذرهما ولا تقل لهما ^ أف ^ قولا رديئا عند خروج الغائط منهما إذا احتاجا إلى معالجتهم عند ذلك # قال الفقيه حدثنا أبو عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أصرم عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيئا من العقوق أعظم من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد إذا كبرا فلا تأف لهما لأنهما قد رأيا منك مثل ذلك وقال القتيبي لا تقل لهما أف ^ بكسر ويفتح ويضم وهو ما غلظ من الكلام يعني لا تستثقل شيئا من كلامها ولا تغلظ لهما القول قرأ ابن كثير وابن عامر ^ أف ^ بنصب الفاء وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ أف ^ بكسر الفاء مع التنوين وقرأ الباقون ^ أف ^ بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى ذلك كله واحد ^ ولا تنهرهما ^ يقول لا تغلظ عليهما القول ^ وقل لهما قولا كريما ^ أي لينا حسنا # قوله ^ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ^ أي كن ذليلا رحيفا عليهما وروى هشام عن عروة عن أبيه في قوله ^ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ^ قال يكون لهما ذليلا ولا يمتنع من شيء أحباه وقال عطاء جناحك يداك لا ينبغي أن ترفع يديك على والديك ولا ينبغي لك أن تحد بصرك إليهما تغيظا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دعاك أبواك وأنت في الصلاة فأجب أمك ولا تجب أباك وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان جريح الراهب فقيها لعلم أن أجابة أمه أفضل من صلاته # قال الفقيه أبو الليث رضي الله عنه لأن في ذلك الوقت كان الكلام الذي يحتاج إليه مباحا في الصلاة وكذلك في أول شريعتنا ثم نسخ الكلام في الصلاة فلا يجوز أن يجيبها إلا إذا علم أنه وقع لها أمر مهم فيجوز له أن يقطع ثم يستقبل # ثم قال تعالى ^ وقل رب إرحمهما ^ أي عند معالجتك في الكبر إياهما ويقال رب إجعل رحمتها في قلبي حتى أريهما في كبرهما ^ كما ريباني صغيرا ^ أي كما عالجاني في صغري ويقال معناه أدع لهما بالرحمة بعد موتها أي كن بارا بهما في حياتهما وادع لهما بعد موتها \$ سورة الإسراء 25 - 27 \$

@ 308 @ # ثم قال تعالى ^ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين ^ أي بارين فإن لم تكونوا بارين فارجعوا إلى الله وتوبوا إليه ^ فإنه كان للأوابين غفورا ^ أي للراجعين من الذنوب إلى طاعة الله تعالى وقال مجاهد الأواب الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منها وقال سعيد بن جبير الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الحسن الأواب الذي يقبل إلى الله بقلبه وعمله وقال السدي الأواب المحسن وقال القتيبي الأواب التائب مرة بعد مرة من قولك أب يؤوب ويقال الأواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء # قوله تعالى ^ وآت ذا القربى حقه ^ أي صلته ^ والمسكين ^ أي أعط السائلين ^ وابن السبيل ^ أي الضيف النازل وحقه ثلاثة أيام ^ ولا تبذر تبذيرا ^ أي لا تنفق مالك في غير طاعة الله تعالى وروي عن عثمان بن الأسود أنه قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت ورفع رأسه إلى أبي قبيس

وقال لو كان أبو قبيس ذهاباً لرجل فأنفقه في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفاً ولو أنفق درهماً في طاعة الشيطان كان مسرفاً وروى الأعمش عن الحكم عن أبي عبيدة وكان ضريباً وكان عبد الله بن مسعود يدينه فجاءه يوماً فقال من نسأل إن لم نسألك فقال سل فقال فما الأواه قال الرحيم قال فما التبذير قال إنفاق المال في غير حقه قال فما الماعون قال ما يعاره الناس فيما بينهم قال فما الأمة قال الذي يعلم الناس الخير # ثم قال تعالى ^ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ^ أي المنفقين أموالهم في غير طاعة الله تعالى كانوا أعوان الشياطين ^ وكان الشيطان لربه كفوراً ^ أي كافراً \$ سورة الإسراء 28 - 29 \$ # قوله عز وجل ^ وإما تعرضن عنهم ^ أي عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسألك حياءً منهم ورحمة لهم ^ إبتغاء رحمة من ربك ترجوها ^ أي إنتظار رزق من ربك أن يأتيك أو قدوم مال غائب عنك ترجو حضوره ^ فقل لهم قولاً ميسوراً ^ أي هينا لينا وعدهم عدة حسنة وقال مقاتل نزلت الآية في خباب بن الارت وبلال وعمار ونحوهم من أصحاب الصفة كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد شيئاً يعطيهم فيعرض عنهم فنزلت الآية وقال السدي معناه لا تعرض عنهم إبتغاء أن تصيب مالا ^ فقل لهم قولاً ميسوراً ^ أي قل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم شيء فإن أتانا شيء نعرف حكمه وقال محمد بن الحنفية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول لشيء لا فإذا سئل وأراد أن يفعل يقول نعم وإذا لم يرد أن يفعل سكت فكان قد علم ذلك منه

@ 309 @ # قوله ^ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ^ يقول لا تمسك يدك في النفقة من البخل بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه ^ ولا تبسطها كل البسط ^ في الإسراف فتعطي جميع ما عندك فيجيء الآخرون ويسألونك فلا تجد ما تعطيههم وهذا قول ابن عباس وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة الله وعن حقه ^ ولا تبسطها كل البسط ^ يقول لا تنفقها في المعصية وفيما لا يصلح وقال مقاتل في قوله ^ لا تبسطها كل البسط ^ في العطية فلا يبقى عندك شيء وإذا سئلت لم تجد ما تعطيههم وقال بعض الحكماء كان النبي صلى الله عليه وسلم لأمته كالوالد ولا ينبغي للوالد أن يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الآخرين فنهاه الله تعالى أن يعطي جميع ماله لمسكين واحد وأمره أن يقسم بالسوية كي لا يياسوا منه # ثم قال تعالى ^ فتقعد ملوماً محسوراً ^ يعني لو أعطيت جميع مالك فتبقى ^ ملوماً ^ يلومك الناس وتلوم نفسك ^ محسوراً ^ منقطعاً عن المال لا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر أن امرأة بعثت ابنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له قل له إن أمي تستكسيك درعا فإن قال لك حتى يأتينا شيء فقل له إنها إذن تستكسيك قميصك فاتاه فقال له إن أمي تستكسيك درعا فقال له حتى يأتينا شيء فقال إنها تستكسيك قميصك قال فنزع قميصه ودفعه إليه ولم يبق له قميص يخرج به إلى الصلاة فنزلت هذه الآية ^ ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ^ أي تبقى عرياناً لا تقدر أن تخرج إلى الصلاة بغير قميص # قال الفقيه إذا أردت أن تعرف أن البخل قبيح فانظر إلى هذه الآية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى قميصه حتى عجز عن الخروج إلى الصلاة عاتبه الله تعالى على ذلك فبدأ بالنهي عن الإمساك فقال ^ ولا تجعل يدك مغلولة ^ فنهاه أولاً عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل وهو التبذير \$ سورة الإسراء 30 - 33 \$ # ثم قال تعالى ^ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ^ أي يوسع الرزق على من يشاء من كان صلاحه في ذلك ^ ويقدر ^ أي يضيق على من يشاء في الرزق وقال الحسن ^ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ^ لمن يشاء ^ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ^ من البسط والتقدير يعلم صلاح كل واحد من خلقه

@ 310 @ # قوله عز وجل ^ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ^ أي مخافة الفقر ^ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً ^ أي ذنباً عظيماً ويقال ظلماً عظيماً وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قال يا رسول الله ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قرأ ابن عامر ^ خطأ كبيراً ^ بنصب الخاء وجزم الطاء وقرأ ابن كثير ^ خطأ ^ بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الألف وقرأ الباقون بكسر الخاء بغير مد أي إنما كبيراً ويقال خطيء يخطأ خطأً مثل أثم يأثم إنما ومن قرأ بالنصب معناه إن قتلهم كان غير صواب يقال أخطأ يخطيء خطأً وخطاءً وقرأ بعضهم بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة # ثم قال ^ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة ^ أي معصية ^ وساء سيلاً ^ أي بئس المسلك وروي عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه قال لا أحد أغير من الله وبذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من

الله تعالى ولذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى ولذلك بعث الرسل وأنزل الكتب # ثم قال تعالى ^ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ^ يعني إلا بإحدى ثلاث مواضع إذا قتل أحدا فيقتص به أو زنى وهو محصن فيرجم أو يرتد فيقتل ^ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ^ أي سبيلا وحجة عليه إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه وإن شاء أخذ الدية يعني إذا إصطلحا وقال مجاهد كل سلطان في القرآن فهو حجة وكل ظن في القرآن فهو يقين ^ فلا يسرف في القتل ^ بالتاء على معنى المخاطبة أي لا تقتل غير القاتل حمية ولا تقتل بعد ما عفا أو أخذ الدية ^ إنه كان منصورا ^ أي معانا من الله تعالى في كتابه جعل الأمر إليه في القود قرأ حمزة والكسائي ^ فلا تسرف ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بإلقاء \$ سورة الإسراء 34 - 38 # ثم قال عز وجل ^ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ^ أي إلا على وجه التجارة لينمو مال اليتيم بالأرباح أو ينمو على وجه المضاربة ^ حتى يبلغ أشده ^ يعني حتى ^ يبلغ ^

@ 311 @ ويتم خلقه وقال القتيبي أشد الرجل غير أشد اليتيم وإن كان لفظهما واحدا لأن قوله تعالى ^ حتى إذا بلغ أشده ^ [الأحقاق : 25] إنما هو الإكتهال وذلك ثلاثون سنة وأشد الغلام أن يشتد خلقه وذلك ثمان عشرة سنة وقال مقاتل هذه الآية منسوخة بقوله ^ وإن تخالطوهم فأخوانكم ^ [البقرة : 220] # ثم قال ^ وأوفوا بالعهد ^ يعني العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين الناس ^ إن العهد كان مسؤولا ^ يعني إن ناقض العهد يسأل عنه يوم القيامة # ثم قال عز وجل ^ وأوفوا الكيل إذا كلتم ^ لغيركم ^ وزنوا بالقسطاس المستقيم ^ أي بالميزان العدل بلغة الروم قرأ حمزة والكسائي ^ بالقسطاس ^ بكسر القاف والياقون بالضم وهما لغتان يعني الميزان ويقال هو القبان ^ ذلك خير ^ أي الوفاء بجميع ما أمركم الله به ونهاكم عنه خير من البخس والنقصان ^ وأحسن تأويلا ^ أي عاقبة ومرجعا في الآخرة # وقال ^ ولا تقف ما ليس لك به علم ^ يقول لا تقل ما لم تعلم فتقول علمت ولم تعلم ورأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع أي كأنك تقفو الأمور يقال قفوت أثره والقائف الذي يعرف الآثار ويتبعها # ثم حذرهم فقال ^ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ^ أي يسأل العبد عن أعضائه يوم القيامة فيشهدن عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفؤاد يسأل يوم القيامة عن السمع والبصر والفؤاد ويقال معنى قوله ^ ولا تقف ما ليس لك به علم ^ أي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر إلى الحرام ولا تحكم على الظن ^ كل أولئك كان عنه مسؤولا ^ يعني عن الكلام باللسان والتسمع بالسمع والتبصر بالبصر على وجه الإضمار وهو من جوامع الكلم # ثم قال ^ ولا تمش في الأرض مرحا ^ يعني بالتكبر والفخر ^ إنك لن تخرق ^ يعني لن تدخل ^ الأرض ^ ولن تجاوزها ^ ولن تبلغ الجبال طولا ^ يريد أنه ليس للعاجز أن يمدح نفسه ويستكبر ^ كل ذلك ^ أي كل ما أمرتك به ونهيتك عنه ^ كان سيئه عند ربك ^ أي ترك ذلك سيئة ومعصية عند الله ^ مكروها ^ أي منكرا قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ^ سيئة ^ ينصب الهاء مع التنوين يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الآية تركه كان معصية وسيئة وقرأ الباقون ^ سيئه ^ بضم الهاء على معنى الإضافة قال أبو عبيدة وبهذه القراءة نقرأ وحجته قراءة أبي كان يقرأ سيئاته على معنى الإضافة \$ سورة الإسراء 39 - 41 \$

@ 312 @ # قوله عز وجل ^ ذلك مما أوحى إليك ربك ^ يعني مما بين الله تعالى وأمر ونهى وكان ذلك مكتوبا في اللوح وأوحى إليك ربك ^ من الحكمة ^ أي بيان الحلال والحرام ^ ولا تجعل ^ أي لا تقل ^ مع الله إلها آخر ^ فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته ^ فتلقى ^ أي تطرح ^ في جهنم ملوما ^ أي يلومك الناس ^ مدحورا ^ أي مقصيا من كل خير وقال القتيبي ^ مدحورا ^ أي مبعدا يقال في الدعاء اللهم إدر عني الشيطان أي أبعده عني # قوله عز وجل ^ أفأصفاكم ربكم بالبنين ^ أي أفأختاركم بالبنين ^ واتخذ ^ لنفسه ^ من الملائكة إنانا إنكم لتقولون قولا عظيما ^ في العقوبة ويقال قولا منكرا قبيحا # قال تعالى ^ ولقد صرفنا في هذا القرآن ^ أي من كل وجه ^ ليذكروا ^ أي ليتعظوا بالقرآن ويقال في القرآن من كل شيء يحتاج إليه الناس ويقال بينا في هذا القرآن من كل وعد ووعد ^ ليذكروا ^ أي ليتعظوا بما في القرآن فينتهوا عن عبادة الأوثان ^ وما يزيدهم ^ أي الوعيد في القرآن ^ إلا نفورا ^ أي تباعدا عن الإيمان قرأ حمزة والكسائي ^ ليذكروا ^ بالتخفيف يعني ليذكروا ما فيه وقرأ الباقون بالتشديد لأن أصله ليتذكروا فأدغم التاء في الذال وشدد \$ سورة الإسراء 42 - 44 # قوله عز وجل ^ قل لو كان معه آلهة ^ قال ابن عباس قل لأهل مكة ^ لو كان معه آلهة ^ كما يقولون ^ من الأوثان ^ إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ^ أي طريقا وكانوا

كهيته وقال قتادة أي يعرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال إبتغوا طريقا للوصول إليه وقال مقاتل لطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك بعضهم بعضا # ثم نزه نفسه عن الشريك فقال تعالى ^ سبحانه ^ أي تنزيها له ^ وتعالى عما يقولون ^ أي عما يقول الظالمون أن معه شريكا ^ علوا كبيرا ^ أي بعيدا عما يقول الكفار # وقوله ^ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ^ من الخلق ^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^ أي ما من شيء إلا يسبح له بأمره ويعلمه ^ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ^ وقال الكلبي كل شيء ينبت بسبح من الشجر وغير ذلك فإذا قطع منه صار ما قطع منه ميتا لا يسبح # وروي عن الحسن أنه قيل له يسبح هذا الخوان قال كان يسبح في شجره فأما الآن فلا ويقال إذا قطع الشجر فإنه يسبح ما دام رطبا بدليل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان في القبر ومما يعذبان بكبيرة فأما أحدهما كان يمشي بالنميمة

@ 313 @ وأما الآخر فكان لا يستنزه عن البول ثم أخذ جريدتين من شجر وغرس إحداهما في قبر والأخرى في قبر الآخر فقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين قال الحكماء الحكمة في ذلك أنهما ما دامتا رطبتين تسبحان الله تعالى ويقال معناه ما من شيء إلا يسبح بحمده ويقال معناه ^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^ يدل على وحدانية الله تعالى ويسبحه فإن الله خالقه ^ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ^ يعني أثر صنعه فيهم هذا بعيد وهو خلاف أقاويل المفسرين ^ إنه كان حليما ^ حيث لم يجعل العقوبة لمن إتخذ معه آلهة ^ عفورا ^ لمن تاب منهم \$ سورة الإسراء 45 - 47 # قوله عز وجل ^ وإذا قرأت القرآن ^ يعني إذا أخذت في قراءة القرآن ^ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ^ قال بعضهم الحجاب المستور هو أن يمنعهم عن الوصول إليه كما روي أن امرأة أبي لهب جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده أبو بكر فدخلت فقالت لأبي بكر هجاني صاحبك قال أبو بكر والله هو ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال أبو بكر أما رأيتك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وقال قتادة الحجاب المستور هو الأكنة وقال مقاتل الحجاب المستور هو قوله ^ وجعلنا على قلوبهم أكنة ^ أي جعلنا أعمالهم على قلوبهم أغطية حتى لا يرغبوا في الحق ويقال ^ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ يعني الجن والشياطين ^ حجابا مستورا ^ فلا يصلون إليك وقال الكلبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا القرآن ستره الله وحجبه عن المشركين بثلاث آيات إذا قرأهن حجب عنهم إحداهن في سورة الكهف ^ وجعلنا على قلوبهم أكنة ^ [الكهف : 57] والآية الثانية في النحل ^ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ^ [النحل : 108] والثالثة في حم الجاثية ^ أفرءيت من إتخذ إلهه هواه ^ [ال جاثية : 23] الآية # قوله تعالى ^ وفي آذانهم وقرا ^ أي صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرأ ابن كثير ^ قل لو

@ 314 @ (كان معه آلهة كما يقولون) [الإسراء : 42] كلها بالتاء على معنى المخاطبة والآخرون بالياء وقرأ أبو عمرو الأوسط بالياء واختلفوا عن عاصم في رواية حفص الآخر خاصة بالتاء وروى أبو بكر مثل ابن عامر # وقال تعالى ^ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ^ يعني وحدانيته قول لا إله إلا الله ^ ولوا على أديبارهم نفورا ^ أي أعرضوا تباعدا عن الإيمان وقال القتيبي ولوا على أعقابهم هربا وهو مثل ما قال مقاتل ولوا على أعقابهم وذلك حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك # ثم قال ^ نحن أعلم بما يستمعون به ^ يعني بالقرآن ^ إذ يستمعون إليك ^ أي إلى قراءتك القرآن ^ وإذ هم نجوى ^ يعني يتناجون فيما بينهم ^ إذ يقول الظالمون ^ أي المشركون للمؤمنين ^ إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ^ أي ما تطيعون إلا رجلا مغلوب العقل وذكر القتيبي عن مجاهد أنه قال ^ مسحورا ^ أي مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة كقوله ^ فأنى تسحرون ^ [المؤمنون : 89] أي من أيه تخذعون وذكر عن أبي عبيدة قال السحر الرثة يقال للرجل إنتفخ سحره إذا جبن يعني إن تتبعون إلا رجلا ذا رثة أي بشرا مثلكم \$ سورة الإسراء 48 - 49 # ثم قال ^ أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ^ أي وصفوا لك الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون ^ فضلوا ^ أي أخطؤوا في المقالة وتحيروا ^ فلا يستطيعون سبيلا ^ أي لا يجدون مخرجا مما قالوا لتناقض كلامهم لأنهم قالوا مرة ساحر والساحر عندهم المبالغ في العلم ومرة قالوا مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل قال ابن السائب وذلك أن أبا سفيان بن حرب وحويطب بن عبد العزى وأبا جهل بن هشام وأبا لهب وامرأته جميلة أخت أبي سفيان والنضر بن الحارث وغيرهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون إلى حديثه فقال النضر ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه

ما أدري ما يقول محمد غير أني أرى شفتيه تتحركان فقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب بل هو كاهن وقال حويطب بل هو شاعر فنزل ^ وإذا قرأت القرآن ^ إلى قوله ^ قل عسى أن يكون قريبا ^ # وقوله ^ وقالوا أنذا كنا عظاما ^ أي صرنا عظاما ^ ورفاتا ^ أي ترابا ^ أننا لمبعوثون ^ أي لمحيون في الآخرة ^ خلقا جديدا ^ والإختلاف في قوله ^ أننا ^ في القرآن مثل ما ذكرنا في الرد

@ 315 @ سورة الإسراء 50 - 53 # قال الله تعالى ^ قل كونوا حجارة أو حديدا ^ اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخير يعني لو كنتم من الحجارة أو من الحديد ^ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ^ قال مجاهد معناه حجارة أو حديدا أو ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله الذي فطركم أول مرة كما كنتم ويقال ^ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ^ يعني السماء والأرض والجبال وقال الكلبي معناه لو كنتم الموت لأماتكم الله وعن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا ^ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ^ يعني الموت فيبعثكم كما خلقكم أول مرة قالوا لو كنا من الحجارة أو من حديد أو من الموت فمن يعيدنا وهو قوله تعالى ^ فسيقولون من يعيدنا قل ^ يا محمد فسيعيدكم الله ^ الذي فطركم ^ أي خلقكم ^ أول مرة فسينغصون إليك رؤوسهم ^ يهزون إليك رؤوسهم تعجبا من قولك وقال القتيبي يعني يحركونها إستهزاء بقولك وقال الزجاج أي سيحركون رؤوسهم تحريك من يستثقله ويستبطله # ^ ويقولون متى هو ^ يعنون البعث ^ قل عسى أن يكون قريبا ^ وكل ما هو أت فهو قريب و ^ عسى ^ من الله واجب قالوا يا محمد فمتى هذا القريب فنزل ^ يوم يدعوكم ^ يعني إسرافيل وهي النفخة الأخيرة ^ فتستجيبون بحمده ^ يقول تخرجون من قبوركم بأمره وتقصدون نحو الداعي وقال مقاتل يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون للداعي بأمره وذلك أن إسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور في قرن أبتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة أخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم # ثم قال ^ وتظنون إن لبثتم ^ في القبور ^ إلا قليلا ^ أي ما لبثتم في القبور إلا يسيرا قال الكلبي وذلك أنه يرفع عنهم العذاب ما بين النفختين وبينهما أربعون سنة فينسون العذاب فيظنون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يسيرا وروي ذلك عن ابن عباس وهذا أصح ما قيل فيه لأن بعض المبتدعين قالوا إذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب إلى وقت البعث فيظنون أنهم مكثوا في القبر قليلا # قوله عز وجل ^ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ^ قال ابن عباس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه المشركون بمكة بالقول فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ^ وقل لعبادي ^ أي المسلمين ^ يقولوا التي هي أحسن ^ أي يجيبوا بجواب حسن برد السلام بلا

@ 316 @ فحش وهذا كقوله ^ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ^ [الفرقان : 63] ويقال نزلت الآية في شأن أبي بكر سبه رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله بالكف عنه ويقال نزلت في شأن عمر كان بينه وبين كافر كلام # ثم قال تعالى ^ إن الشيطان ينزغ بينهم ^ أي يوسوس ويوقع بينهم العداة لعنه الله ليفسد أمرهم ^ إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ^ أي ظاهر العداوة وهذا كقوله ^ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا [فاطر : 6] \$ سورة الإسراء : 54 - 57 # ثم قال عز وجل ^ ربكم أعلم بكم ^ أي أعلم بأحوالكم وما أنتم فيه من أذى المشركين ^ إن يشأ يرحمكم ^ فينجيكم من أهل مكة إذا صبرتم على ذلك ^ أو إن يشأ يعذبكم ^ فيسلطهم عليكم إذا جزعتم ولم تصبروا ^ وما أرسلناك عليهم وكيفا ^ يعني مسلطا وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ويقال ^ وما أرسلناك عليهم وكيفا ^ أي ليست المشيئة إليك في الهدى والضلالة # وقال ^ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ^ أي ربك عالم بأهل السموات وأهل الأرض وهو أعلم بصلاح كل واحد منهم # قوله عز وجل ^ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ^ منهم من فضل الله بالكلام وهو موسى ومنهم من إتخذة خليلا وهو إبراهيم عليه السلام ومنهم من رفعه مكانا عليا وهو إدريس ومنهم من إصطفاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ^ وأتينا داود زبورا ^ أي كتابا قال مقاتل الزبور مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة إنما ثناء على الله عز وجل قرأ حمزة ^ زبورا ^ بضم الزاي وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناها واحد # قوله ^ قل أدعوا الذين زعمتم من دونه ^ قال ابن عباس إن ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون أنهم هم الملائكة فقال الله تعالى ^ قل أدعوا الذين زعمتم من دونه ^ أي تعبدون من دون الله ^ فلا يملكون ^ لا يقدرن ^ كشف الضر عنكم ^ يقول صرف السوء عنكم من الأمراض والبلاء إذا نزل بكم ^ ولا تحويلا ^ يقول ولا تحويله إلى غيره ما هو أهون منه ويقال ولا يحولونه إلى غيرهم ^ أولئك

^ يعني الملائكة ^ الذين يدعون ^ أي يعبدونهم ويدعونهم آلهة قرأ ابن مسعود ^ تدعون ^
بالتاء على معنى

@ 317 @ المخاطبة ^ يتغون إلى ربهم الوسيلة ^ يقول يطلبون إلى ربهم القربة والفضيلة
والكرامة بالأعمال الصالحة ^ أيهم أقرب ^ أكرم على الله تعالى وأقرب في الفضيلة
والكرامة ^ ويرجون رحمته ^ أي جنته ^ ويخافون عذابه ^ أي ناره ^ إن عذاب ربك كان
محذورا ^ يعني لم يكن لأحد أمان من عذاب الله تعالى ويقال ^ محذورا ^ يعني ينبغي أن
يحذر منه # وروى الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قال كان ناس من الإنس
يعبدون قوما من الجن فأسلم الجن وبقي الإنس على كفرهم فأنزل الله ^ أولئك الذين
يدعون ^ أي الجن ^ يتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ^ وروى السدي عن أبي صالح عن
ابن عباس أنه قال ^ أولئك الذين يدعون ^ عيسى وعزيرا والملائكة وما عبد من دون الله وهو
لله مطيع \$ سورة الإسراء 58 - 60 # قوله عز وجل ^ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة ^ قال ابن عباس يعني نमित أهلها ^ أو معذبوها عذابا شديدا ^ يعني بالسيف
والزلازل والأمراض والخوف والغرق والحرق ^ كان ذلك في الكتاب مسطورا ^ أي في الذكر
الذي عند الله وقال مجاهد ^ مهلكوها ^ أي مبيدوها أو معذبوها بالقتل والبلاء ما كان من قرية
في الأرض إلا سيصيبها بعض ذلك روى حماد بن سلمة عن أبي العلاء عن مكحول أنه قال أول
أرض تصير خرابا أرض أرمنية وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أول أرض تصير
خرابا أرض الشام وروى ابن سيرين عن ابن عمر أنه قال البصرة أسرع الأرضين خرابا
وأخبثهم ترابا عن علي بن أبي طالب أنه قال أكثروا الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم
وبينه فكأنني يرجل من الحبشة حمش الساقين يهدمها حجرا حجرا # ثم قال تعالى ^ وما منعنا
أن نرسل بالآيات ^ وذلك أن قريشا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية
فنزل ^ وما منعنا ^ أي ليس أحد يمنعنا أن نرسل الآيات عندما سألوها ^ إلا أن كذب بها
الأولون ^ يعني تكذيب الأولين حين أتتهم الآيات فلم يؤمنوا فأتاهم العذاب # قال الفقيه حدثنا
الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس بن السراج قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال
حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن

@ 318 @ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجعل الصفا لهم ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعونها فقبل له إن شئت أن تستأني بهم
لعلنا نتخير منهم وإن شئت أن نريهم الذي سألوهم فإن كفروا أهلكوا كما هلك من كان قبلهم
فقال بل أستأني بهم فنزل ^ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون # ثم قال ^
وآتينا ثمود الناقة مبصرة ^ أي معينة يبصرونها ويقال علامة لنبوته ^ فظلموا بها ^ أي جحدوا
بها فعقروها فعذبوا فقال الله تعالى ^ وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ^ لهم ليؤمنوا فإن أبوا
أتاهم العذاب # قوله عز وجل ^ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ^ قال الكلبي أحاط علمه
بالناس ويقال هم في قبضته أي قادر عليهم وقال قتادة يعني يمنعك من الناس حتى تبلغ
رسالات الله وقال السدي معناه إن ربك مظهرك على الناس # قال عز وجل ^ وما جعلنا
الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس ^ قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن
أحمد الديلمي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال في قوله ^
وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس ^ قال هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة أسري به ^ والشجرة الملعونة في القرآن ^ أي ذكر الشجرة الملعونة في القرآن
فتنة لهم يعني بلية لهم وذلك أن المشركين قالوا يخبرنا هذا أن في النار شجرة والنار تأكل
الشجرة فصار ذلك فتنة لهم يعني بلية لهم # ويقال لما نزل ^ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
^ قالوا هي التمر والزبد فرجع أبو جهل إلى منزله فقال لجارته زقمينا وأمرها أن تأتي بالتمر
والزبد فخرج به إلى الناس وقال كلوا فإن محمدا يخوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة لهم
ثم يخوفهم بذكر شجرة الزقوم فذلك قوله ^ ونخوفهم ^ ^ فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ^ يعني
تماديا في المعصية قال الكلبي قوله ^ والشجرة ^ قال هي شجرة الزقوم ثم قال هي ليلة
أسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس
فنشر له الأنبياء كلهم فصلى بهم ثم صلى الغداة بمكة فكذبوه فذلك قوله ^ فتنة للناس ^
حين كذبه أهل مكة وقال عكرمة أما إنها رؤيا عين يقظة ليست برؤيا منام وقال سعيد بن
المسيب أرى النبي صلى الله عليه وسلم بني أمية علي المنابر فسأه ذلك فقبل له إنما هي
دنيا يعطونها فقرت عينه فنزل ^ وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة لنا ^ يعني بني أمية \$
سورة الإسراء 61 # ثم قال تعالى ^ وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال

أسجد لمن خلقت طينا ^ فتعظم عن السجود لآدم

@ 319 @ سورة الإسراء 62 - 64 \$ وقال ^ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي ^ الآية وفيها مضمرة معناه فلعله الله فقال إبليس أرأيتك هذا الذي لعنتني لأجله وفضلته علي ^ لئن أخرتن إلى يوم القيامة ^ يعني لئن أجلتني إلى يوم البعث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ^ لئن أخرتني ^ بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير ياء لأن الكسرة تقوم مقامه ثم قال ^ لأحتنكن ذريته ^ أي لأستزلن ذريته يقول أطلب زلتهم وقال القتيبي ^ لأحتنكن ^ أي لأستاصلن يقال إحتنك الجراد ما على الأرض إذا أكله كله ويقال هو من حنك الدابة يحنكها حنكا إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها به أي لأقودنهم حيث شئت ^ إلا قليلا ^ يعني الأنبياء والمخلصين لله ويقال إلا من عصمته مني # قوله عز وجل ^ قال إذهب فممن تبعك ^ أي من أطاعك ^ منهم فإن جهنم جزاؤكم ^ يعني نصيبكم من العذاب في النار ^ جزاء موفورا ^ أي نصيبا ^ موفورا ^ أي وافرا لا يفتر عنهم # ثم قال ^ واستفز ^ يقول إستزل ^ من استطعت منهم بصوتك ^ يقول بدعائك ووسوستك ويقال بأصوات الغناء والمزامير ^ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ^ يعني إستعن عليهم بأعوانك من مردة الشياطين الذين يوسوسون للناس ويقال خيل المشركين ورجالهم وكل خيل تسعى في معصية الله تعالى فهي من خيل إبليس قرأ عاصم في رواية حفص ^ ورجلك ^ بنصب الراء وكسر الجيم فدل الواحد على الجنس وقرأ الباقون بجزم الجيم وهو جمع الراجل # ^ وشاركهم في الأموال ^ أي ما أكل من الأموال بغير طاعة الله تعالى وهو ما جمع من الحرام ويقال ^ وشاركهم في الأموال ^ وهو ما جعلوا من الحرث والأنعام نصيبا لأكثتهم ويقال كل طعام لم يذكر إسم الله عليه فللشيطان فيه شركة # قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن زيد عن أبي محمد وهو رجل من أصحاب أنس قال قال إبليس لربه يا رب جعلت لبني آدم بيوتا فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرانا فما قرآني قال

@ 320 @ الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم أذانا فما أذاني قال المزامير قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر إسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي قال النساء # ثم قال ^ وشاركهم في الأموال ^ أي كل نفقة في معصية الله تعالى ^ والأولاد ^ أي أولاد الزنى فهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ويقال هو ما سمو أولادهم عبد العزى وعبد الحارث ويقال كل معصية بسبب الولد ويقال إذا جامع الرجل أهله ولم يذكر إسم الله فيه جامع معه الشيطان ويقال المرأة النائحة والسكرانة يجامعها الشيطان فيكون له شركة في الولد قال الفقيه أبو الليث هذا الكلام مجاز لا على وجه الحقيقة إنما يراد به المثل # ثم قال ^ وعدهم ^ أي منهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ^ وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ^ أي باطلا \$ سورة الإسراء 65 - 69 # قوله تعالى ^ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ^ أي حجة ويقال نفاذ الأمر ^ وكفى بربك وكيفا ^ أي كفيلا على ما قال ويقال حفيظا لهم وقال أبو العالية قوله ^ إن عبادي ^ الذين لا يطيعونك # ثم ذكر الدلائل والنعم ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان ثم قال ^ ربكم الذي يزجي لكم الفلك ^ أي يسير لكم الفلك ^ في البحر لتبتغوا من فضله ^ أي من رزقه ^ إنه كان بكم رحيم ^ يعني إن ربكم رحيم بكم # ثم قال ^ وإذا مسكم الضر في البحر ^ يقول إذا أصابكم الخوف وأهوال البحر ^ صل من تدعون إلا إياه ^ أي بطل من تدعون من الألهة وتخلصون بالدعاء لله تعالى ^ فلما نجاكم إلى البر ^ يعني من أهوال البحر ^ أعرضتم ^ أي تركتم الدعاء والتضرع ورجعتم إلى عبادة الأوثان ^ وكان الإنسان كفورا ^ أي كافرا ^ كفورا ^ بأنعم الله

@ 321 @ # قوله تعالى ^ أفأمنتم ^ يعني إن عصيتموه ^ أن يخسف بكم ^ أي يغور بكم ^ جانب البر ^ إلى الأرض السفلى وقال مقاتل يعني ناحية من البر ^ أو يرسل عليكم حاصبا ^ أي حجارة من فوقكم كما أرسل على قوم لوط ^ ثم لا تجدوا لكم وكيفا ^ أي مانعا يمنعكم # قوله تعالى ^ أم أمنتم أن يعيدكم فيه ^ أي البحر ^ تارة أخرى ^ يعني مرة أخرى ^ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ^ أي ريحا شديدا ^ فيغرقكم بما كفرتم ^ بالله وبنعمه ^ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ^ أي من يتبعنا ويطالبنا بدمائكم كقوله ^ فإتباع بالمعروف ^ [البقرة : 178] أي مطالبة حسنة ويقال يعني ثائرا ولا ناصرا ينتقم لكم مني قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ أن

نخسف بكم ^ ^ أو نرسل ^ ^ أن نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم ^ هذه الخمسة كلها بالنون
وقرأ الباقر كلها بالياء \$ سورة الإسراء : 70 - 72 \$ # ثم قال تعالى ^ ولقد كرمتنا بني آدم ^
بعقولهم وقال الضحاك ^ كرمتنا بني آدم ^ بالعقل والتمييز ويقال إن الله تعالى خلق نبات
الأرض والأشجار وجعل فيها الروح لأنه ينمو ويزداد بنفسه ما دام فيه الروح فإذا يبس خرج
منه الروح وانقطع نماءه وزيادته وخلق الدواب وجعل لهن زيادة روح تطلب بها رزقها وتسمع
منه الصوت وخلق بني آدم وجعل لهم زيادة روح يعقلون بها ويميزون ويعلمون وخلق الأنبياء
وجعل لهم زيادة روح يبصرون بها الملائكة ويأخذون بها الوحي ويعرفون أمر الآخرة # ثم قال
^ وحملناهم في البر والبحر ^ أي ^ حملناهم في البر ^ على الرطوبة أي على ظهر الدواب
وفي البحر على البيوضة وهي السفن ^ ورزقناهم من الطيبات ^ أي الحلال ويقال من نبات
الحبوب والفواكه والعسل وجعل رزق البهائم التبن والشوك ^ وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلاً ^ يعني على الجن والشياطين والبهائم وروي عن ابن عباس أنه قال فضلوا على
الخلائق كلهم غير طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وأشباههم منهم وروي عن
أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده # قوله عز وجل ^ يوم
ندعو كل أناس بإمامهم ^ أي بكتابهم ويقال بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا إلى ضلالة أو هدى
يدعى إمامهم قبلهم وقال أبو العالية ^ بإمامهم ^ أي

@ 322 @ بأعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم الذي فيه أعمالهم ^ فمن أوتي
كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ^ أي يقرؤون حسناتهم ويعطون ثواب حسناتهم ^ ولا
يظلمون فتيلاً ^ يعني لا يمنعون من ثواب أعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته من الوسخ بين
أصبعيك # ثم قال الله تعالى ^ ومن كان في هذه أعمى ^ أي من كان في هذه النعم أعمى
يعني لم يعلم أنها من الله ^ فهو في الآخرة أعمى ^ عن حجته ^ وأضل سبيلاً ^ يعني أضل عن
حجته قال مجاهد ^ من كان في هذه الدنيا أعمى ^ عن الحجة فهو في الآخرة أعمى عن
الحجة ^ وأضل سبيلاً ^ أي أخطأ طريقاً وقال قتادة ^ من كان في هذه الدنيا أعمى ^ عما
عاب من نعم الله وخلقها ومن عجائب الله فهو في الآخرة التي هي غائبة عنه ولم يرها أعمى
وقال مقاتل فيه تقديم ومعناه ^ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ^ ومن كان عن
هذه النعم أعمى فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة أعمى وقال الزجاج معناه إذا عمي في
الدنيا وقد تبين له الهدى وجعل إليه التوبة وضل عن رشده فهو في الآخرة لا يجد متاباً ولا
مخلصاً مما هو فيه فهو أشد عمى وأضل سبيلاً أي أضل طريقاً لأنه لا يجد طريقاً إلى الهداية
فقد حصل على عمله وذكر عن الفراء أنه قال تأويله من كان في هذه النعم التي ذكرتها
أعمى لا يعرف فضلها ولا يشكر عليها وهي محسوسة ^ فهو في الآخرة أعمى ^ يعني أشد
شكاً في الذي هو غائب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب \$ سورة الإسراء \$ 73 # ثم قال
تعالى ^ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ^ أي وقد كادوا ليصرفونك عن الذي أوحينا
إليك إن قدروا على ذلك وذلك أن ثقيفا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن
أخوانك وأصحابك وجيرانك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تريدون قالوا نريد أن
نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال فقال صلى الله عليه وسلم وما هن قالوا لا ننحنى في
الصلاة ولا نكسر أصنامنا بأيدينا وأن تمتعنا بالأصنام سنة أي بطاعة الأصنام سنة فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم أما قولكم لا ننحنى في الصلاة فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع
ولا سجود قالوا فإننا نعمل ذلك وإن كان فيه دناءة وأما قولكم إننا لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإننا
سنأمر بكسرها قالوا فتمتعنا باللات فقال فإني غير ممتعكم بها سنة قالوا يا رسول الله فإننا
نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكره أن يقول لا مخافة أن يأبوا الإسلام فنزل ^ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
لتفتري علينا غيره ^ # وقال السدي إن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك ترفض
ألهتنا كل الرفض فلو أنك تأتيها فتمسها أو تبعث بعض ولدك فيمسها كان أرق لقلوبنا وأحرى
أن تتبعك فأراد أن يبعث ابنه

@ 323 @ الطاهر فيمسح فنهاه الله تعالى عن ذلك ونزل ^ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي
أوحينا إليك ^ وروي أبو معشر عن أصحابه منهم القرظي قال لما قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم سورة النجم فبلغ ^ أفرءيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ^ [النجم : 20]
جری علی لسانه تلك الغرائب العلى وأن شفاعتهن ترتجى فلما بلغ السجدة سجد فسجد
معه المشركون ثم جاء جبريل فقال ما جئتكم بهذا فنزل ^ وإن كادوا ليفتنونك ^ إلى قوله ^
وإذا لاتخذوك خليلاً ^ فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مغموماً حتى نزل ^ وما أرسلنا من

قبلك من رسول ولا نبي ^ إلى قوله ^ ألقى الشيطان في أميته ^ الآية # وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم أن قالوا يا محمد إنك تأتي بشيء لم يأت به أحد من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقاربهم ولا أن الله تعالى منعه وعصمه عن ذلك فقال تعالى ^ ولولا أن ثبتناك ^ [الإسراء : 74] الآية وذلك قوله ^ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ^ في القرآن ^ لتفتري علينا غيره ^ يعني لتقول وتفعل غير الذي أمرتك في القرآن ^ وإذا لاتخذوك خليلا ^ أي صفيًا وصديقًا ويقال إن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أطرده عن مجلسك سقاط الناس ومواليهم حتى نجلس معك فهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك فنزل ^ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ^ من تقرب المسلمين ^ وإذا لاتخذوك خليلا ^ لو فعلت ما طلبوا منك \$ سورة الإسراء : 74 - 76 \$ # ثم قال ^ ولولا أن ثبتناك ^ يقول عصمناك ويقال حفظناك ^ لقد كدت تركز إليهم ^ أي هممت أن تميل إليهم ^ شيئًا قليلا ^ وتعطي أمانيهم شيئًا قليلا ^ إذا لأذفناك ضعف الحياة ^ أي عذاب الدنيا ^ وضعف الممات ^ أي عذاب الآخرة وهذا قول ابن عباس وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال ^ ضعف الحياة ^ عذابها أي عذاب الدنيا ^ وضعف الممات ^ أي عذاب الآخرة وهذا مثل الأول ويقال ^ ضعف الممات ^ أي عذاب القبر ويقال هذا وعيد للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو فعلت ذلك يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما قال تعالى ^ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب

@ 324 @ (ضعفين) [الأحزاب : 30] لأن درجة النبي صلى الله عليه وسلم ودرجة من وصفهم فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب أشد وروى عن مالك بن دينار أنه قال سألت أبا الشعثاء عن قوله ^ ضعف الحياة وضعف الممات ^ فقال ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة # ثم قال ^ ثم لا تجد لك علينا نصيرا ^ يقول مانعا يمنعك من ذلك ويقال مانعا يمنع منك العذاب ^ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ^ أي ليستزلونك وليخرجونك من أرض مكة ^ وإذا لا يلبثون خلافاً ^ أي بعدك ^ إلا قليلا ^ فيهلكهم الله تعالى # وروى عبد الرزاق عن معمر قال قد فعلوا ذلك فأهلكهم الله تعالى يوم بدر ولم يلبثوا بعده إلا قليلا وقال مقاتل ^ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ^ يعني من أرض المدينة نزلت الآية في حيي بن أخطب وغيره من اليهود حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حسدوه وقالوا إنك لتعلم أن هذه ليست من أرض الأنبياء إنما أرض الأنبياء الشام فإن كنت نبيا فاخرج منها فخرج فنزل ^ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ^ أي من أرض المدينة إلى الشام ^ وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلا ^ وأمر بالرجوع إلى المدينة \$ سورة الإسراء : 77 - 78 \$ # ثم قال تعالى ^ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ^ أي هكذا سنتي فيمن قد مضى أن أهلك من عصوا الرسول ولم يتبعوه ولا أهلكهم ونبههم بين أظهرهم فإذا خرج نبهم من بين أظهرهم عذبهم ^ ولا تجد لسنننا تحويلا ^ يعني تغييرا أو تبديلا قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص لا يلبثون خلافاً ^ وقرأ الباقون ^ خلفك ^ ومعناها قريب أي بعدك # ثم قال عز وجل ^ أقم الصلاة لدلوك الشمس ^ أي بعد زوالها الظهر والعصر ^ إلى غسق الليل ^ أي إلى دخول الليل وهو المغرب والعشاء وروى سالم عن ابن عمر أنه قال دلوكها زيغها بعد نصف النهار وقال قتادة دلوكها زيغها عن كبد السماء وروى ابن طاوس عن أبيه أنه قال دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبي عن ابن عباس أنه قال ^ لدلوك الشمس ^ حين تزول الشمس وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال دلوكها غروبها وكذا قال ابن مسعود وقال القتيبي إلى غسق الليل والغسق ظلامه # ثم قال ^ وقرآن الفجر ^ أي صلاة الغداة وإنما سميت صلاة الغداة قرآنا لأن القراءة فيها أكثر وأطول ويقال لأنه يقرأ في كلتا الركعتين وفي كلتا الركعتين القراءة فريضة ^ إن قرآن الفجر كان مشهودا ^ أي صلاة الغداة مشهودة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار

@ 325 @ ويقال ^ كان ^ أي صار يعني صار مشهودا لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الغداة فينزل ملائكة النهار والقوم في صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل فيقولون ربنا إنا تركنا عبادك وهم يصلون ويقول الآخرون ربنا أدركنا عبادك وهم يصلون ^ وقرآن الفجر ^ صار نصبا لأن معناه أقم قرآن الفجر ويقال صار نصبا على وجه الإغراء أي عليك بقرآن الفجر \$ سورة الإسراء : 79 - 81 \$ # ثم قال تعالى ^ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ^ يعني قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام بعد النوم روى شهر بن حوشب عن أبي أمامة أنه قال كانت النافلة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم خاصة وقال مجاهد لم تكن النافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويقال ^ نافلة لك ^ أي فضلا لك ويقال خاصة لك ^ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ^ قال مقاتل يعني إن الشفاعة لأصحاب الأعراف يحمدهم الخلق كلهم ويقال إخراج قوم من النار # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن معاوية الأنماطي قال حدثنا الحسن بن الحسين عن عطية العوفي قال حدثنا أبو حنيفة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله ^ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ^ قال يخرج الله أقواما من النار من أهل الإيمان بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فذلك المقام المحمود فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون فيه فينبتون كما ينبت التقارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون ثم يطلبون إلى الله تعالى أن يذهب عنهم هذا الإسم فيذهب به عنهم # وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال يجتمع الأولون والآخرون يوم القيامة في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيدك وهو المقام المحمود ويغبطه به الأولون والآخرون # ثم قال تعالى ^ وقل رب أدخلني مدخل صدق ^ أي قال هذا حين أمره الله بالرجوع إلى المدينة أي أدخلني في المدينة إدخال صدق ^ وأخرجني مخرج صدق ^ يعني من المدينة إلى مكة إخراج صدق ويقال ^ أدخلني ^ في الدين ^ مدخل صدق ^ أي تثبتني على

@ 326 @ الدين ^ وأخرجني ^ أي احفظني من الكفر ويقال أخرجني من الدنيا إخراج صدق وأدخلني في الجنة ويقال أدخلني بعز وشرف وإظهار الإسلام ويقال أدخلني في القبر مدخل صدق وأخرجني من القبر مخرج صدق وقال مجاهد أدخلني في النبوة والرسالة مدخل صدق الجنة وقال السدي أدخلني المدينة وأخرجني من مكة وعن أبي صالح أدخلني في الإسلام وارفعني في الإسلام ^ واجعل لي من لذك ^ أي من عندك ^ سلطانا نصيرا ^ أي ملكا مانعا لا زوال فيه ولا يرد قولي ويقال حجة ثابتة ظاهرة # قوله عز وجل ^ وقل جاء الحق ^ ظهر الإسلام والقرآن ^ وزهق الباطل ^ يقول وهلك الشرك وأهله ^ إن الباطل كان زهوقا ^ يعني إن الشرك كان هالكا لم يكن له قرار ولا دوام روي عن عبد الله بن الشيخير عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها يعود في يده ويقول ^ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ^ [الإسراء : 81] ^ جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ^ وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك والصنم ينكب لوجهه \$ سورة الإسراء 82 - 84 \$ # ثم قال تعالى ^ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ^ أي بيان من العمى ويقال شفاء للبدن إذا قرئ على المريض يبرأ أو يهون عليه ^ ورحمة للمؤمنين ^ أي ونعمة من العذاب لمن آمن بالقرآن ^ ولا يزيد الظالمين ^ أي المشركين ما نزل من القرآن ^ إلا خسارا ^ أي تخسيرا وغبنا # قوله عز وجل ^ وإذا أنعمنا على الإنسان ^ أي إذا وسعنا على الكافر الرزق ورفعنا عنه العذاب في الدنيا ^ أعرض ^ عن الدعاء ويقال النعمة هي إرسال محمد صلى الله عليه وسلم أعرض عنه الكافر ^ ونأى بجانبه ^ يعني تباعد عن الإيمان فلم يقربه قرأ ابن عامر ^ وناء ^ بمد الألف على وزن باع وقرأ أبو عمرو بنصب النون وكسر الألف وقرأ حمزة والكسائي بكسر النون والألف وقرأ الباقر بنصب النون ^ وإذا مسه الشر كان يؤوسا ^ يعني إذا أصابه الفقر في معيشتة والسقم في الجسم كان آيسا من رحمة الله # ثم قال تعالى ^ قل كل يعمل على شاكلته ^ قال القتيبي أي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل وقال الحسن ^ على شاكلته ^ أي على نيته وكذلك قال معاوية بن قرة وقال الكلبي علي ناحيته ومنهاجه وحديثه وأمره الذي هو عليه ^ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ^ أي بمن هو أصوب دينا ويقال هو عالم بمن هو على الحق

@ 327 @ \$ سورة الإسراء 85 \$ # قوله عز وجل ^ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ^ أي لا علم لي فيه وقال مجاهد الروح خلق من خلق الله تعالى له أيد وأرجل وقال مقاتل الروح ملك عظيم على صورة الإنسان أعظم من كل مخلوق وروي معمر عن قتادة والحسن أنهما قالا هو جبريل وقال قتادة كان ابن عباس يكتمه أي يجعله من المكتوم الذي لا يفسر # وروي الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فقام متوكئا على عسيب فظننت أنه يوحى إليه فقال ^ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ^ فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه # ويقال الروح القرآن كقوله ^ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ^ [الشورى : 7] وروي بعض

الرواة عن ابن عباس قال الروح ملك له مائة ألف جناح كل جناح لو فتحه يأخذ ما بين المشرق والمغرب ويقال إن جميع الملائكة تكون صفا واحدا والروح وحده يكون صفا واحدا كقوله ^ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ^ [النبا : 38] ويقال معناه ^ يسألونك عن الروح ^ الذي هو في الجسد كيف هو قل ^ الروح من أمر ربي ^ ويقال الروح جبريل كقوله ^ نزل به الروح الأمين ^ [الشعراء : 193] أي يسألونك عن إتيان جبريل كيف نزوله عليك ^ قل الروح من أمر ربي ^ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ^ أي ما أعطيتم من العلم مما عند الله إلا قليلا \$ سورة الإسراء 86 - 88 # ثم قال تعالى ^ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ^ من القرآن من قلبك ويقال ^ لئن شئنا ^ لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له أثر ^ ثم لا تجد لك به علينا وكيفا ^ أي لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه ويقال ثم لا تجد لك مانعا يمنعني من ذلك ^ إلا رحمة من ربك ^ يعني لكن الله رحمك فأنبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين وروى أبو حازم عن أبي هريرة أنه قال سيؤتى على كتاب الله فيرفع إلى السماء فلا تصيح

@ 328 @ على الأرض من آية من القرآن وينزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو وروى عن ابن مسعود أنه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرأ ^ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ^ الآية # ثم قال ^ إن فضله كان عليك كبيرا ^ أي بالنبوة والإسلام # قوله عز وجل ^ قل لئن إجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^ أي بمثل هذا القرآن على نظمه وإيجازه ونسقه مع كثير مما ضمن فيه من الأحكام والحدود وفنونها ويقال مثل هذا القرآن من تعريه عن التناقض مع كثرة الأقاويص والأخبار ويقال ^ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^ لأن فيه علم ما كان وعلم ما يكون ولا يعرف ذلك إلا بالوحي ويقال ^ بمثل هذا القرآن ^ لأنه كلام منشور لا على وجه الشعر لأن تحت كل كلمة معاني كثيرة ^ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ^ أي معينا \$ سورة الإسراء 89 - 93 # قال تعالى ^ ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل ^ أي بينا للناس منه من كل لون من الحلال والحرام والأحكام والحدود والوعد والوعيد ^ فأبى أكثر الناس إلا كفورا ^ أي ثباتا على الكفر ويقال أبوا عن الشكر ^ إلا كفورا ^ أي كفرانا مكان الشكر ويقال لم يقبلوه # قوله عز وجل ^ وقالوا لن نؤمن لك ^ أي لن نصدقك وهو عبد الله بن أمية المخزومي وأصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ^ لن نؤمن لك ^ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ^ أي عيونا قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ^ تفجر ^ بنصب التاء وجزم الفاء وضم الجيم مع التخفيف وقرأ الباقون ^ تفجر ^ بضم التاء ونصب الفاء مع التشديد وقال أبو عبيدة هذا أحب إلي لأنهم إتفقوا في الذي بعده ولا فرق بينهما في اللغة فمن قرأ بالتشديد فالتكثير والمبالغة كما يقال قتلوا تقتيلا للمبالغة # ثم قال ^ أو تكون لك جنة ^ أي بستان ^ من نخيل وعنب ^ أي الكروم ^ فتفجر الأنهار ^ أي تشقق الأنهار ^ خلالها ^ وسطها ^ تفجيرا ^ أي تشقيقا ^ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ^ أي قطعاً قرأ ابن عامر وعاصم ونافع ^ كسفا ^ بنصب السين وقرأ

@ 329 @ الباقون بالجزم ومعناها واحد أي تسقط علينا طبقا واشتقاقه من كسفت الشيء إذا غطيته ومن قرأ بالنصب جعلها جمع كسفة وهي القطعة ^ أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ^ أي ضمينا وكفيلا والقبيل الكفيل ويقال من المقابلة أي معينا شهيدا يشهدون لك بأنك نبي الله ^ أو يكون لك بيت من زخرف ^ أي من ذهب ^ أو ترقى في السماء ^ أي تصعد إلى السماء ^ ولن نؤمن لرفيقك ^ أي لصعودك ^ حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ^ # روى أسباط عن السدي أنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية المخزومي أخو أم سلمة فأبى أن يبایعهما فقالت أم سلمة ما بال أخي يكون أشقى الناس بك يا رسول الله وابن عمك فقال أما ابن عمي فإنه كان يهجونا وأما أخوك فإنه زعم أنه لا يؤمن بي حتى أرقى السماء ولو رقيت إلى السماء لن يؤمن حتى آتیه بكتاب يقرؤه ثم دعاها فقبل منهما وبایعهما # قال الله تعالى ^ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ^ فإني لا أقدر على ما تسألوني قرأ ابن كثير وابن عامر ^ قال سبحان ^ على وجه الحكاية وقرأ الباقون ^ قل سبحان ^ على وجه الأمر \$ سورة الإسراء 94 - 96 # قال تعالى ^ وما منع الناس أن يؤمنوا ^ يعني أهل مكة ^ إذ جاءهم الهدى ^ يعني القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ^ إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ^ يعني الرسول من الآدميين ومعناه أنه ليست لهم حجة سوى ذلك القول # قال الله تعالى ^ قل ^ يا محمد ^ لو كان في الأرض ملائكة يمشون ^ أي لو كان سكان الأرض ملائكة يمشون ^ مطمئنين ^ أي مقيمين في الأرض ^ لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ^ أي لبعثنا عليهم رسولا من

الملائكة وإنما يبعث الملك إلى الملائكة والبشر إلى البشر فلما قال لهم ذلك قالوا له من يشهد لك بأنك رسول الله قال الله تعالى ^ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ^ بأنني رسول الله ^ إنه كان بعباده خيرا بصيرا ^ \$ سورة الإسراء 97 - 98 \$

@ 330 @ # ثم قال تعالى ^ ومن يهد الله فهو المهتدي ^ أي من يكرمه الله تعالى بالإسلام ويوفقه فهو على الهدى والصواب قرأ نافع وأبو عمرو ^ المهتدي ^ بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير ياء ^ ومن يضل ^ أي يخذله عن دينه ^ فلن تجد لهم أولياء من دونه ^ أي يهدونهم من الضلالة ^ ونحشهم يوم القيامة على وجوههم ^ أي نبعثهم يوم القيامة ونسوقهم منكبين على وجوههم يسحبون عليها ^ عميا وبكما وصما ^ عن الهدى ويقال في ذلك الوقت يكونون عميا وبكما وصما كما وصفهم ^ ماوهم جهنم ^ أي مصيرهم إلى جهنم ^ كلما خبت زدناهم سعيرا ^ يقول كلما سكن لهبها ولم تجد شيئا تأكله ^ زدناهم سعيرا ^ أي وقودا وأعيدوا خلقا جديدا قال مقاتل أن النار إذا أكلتهم فلم تبق منهم غير عظام وصاروا فحما سكنت النار فهو الخبوي يقال أخت النار إذا سكن اللهب وإذا بقي في جمرها شيء ويقال خمدت وانطفأت ثم بدلوا جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله تعالى ^ زدناهم سعيرا ^ وقال أهل اللغة وإذا لم يبق من جمرها شيء يقال همدت # ثم قال تعالى ^ ذلك جزاؤهم ^ أي ذلك العذاب عقوبتهم وجزاء أعمالهم ^ بأنهم كفروا بآياتنا ^ أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا ^ أي ترابا ^ أننا لمبعوثون خلقا جديدا ^ بعد الموت \$ سورة الإسراء 99 - 100 \$ # قال الله تعالى ^ أو لم يروا ^ يعني أو لم يخبروا في القرآن ^ أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ^ يعني يحييهم بعد الموت ^ وجعل لهم أجلا لا ريب فيه ^ يقول لا شك فيه عند المؤمنين أنه كائن ^ فأبى الظالمون إلا كفورا ^ أي أبى المشركون عن الإيمان ولم يقبلوا إلا الكفر # ثم قال تعالى ^ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ^ يقول لو تقدرون على مفاتيح رزق ربي ^ إذا لأمسكنكم ^ يقول لبخلتم وامتنعتم عن الصدقة ^ خشية الإنفاق ^ أي مخافة الفقر ^ وكان الإنسان قتورا ^ أي ممسكا بخيلا قال الزجاج هذا جواب لقولهم ^ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ^ [الإسراء : 90] وقال بعضهم هذا ابتداء وصف بخلهم \$ سورة الإسراء 101 - 102 \$

@ 331 @ # قوله تعالى ^ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ^ أي علامات واضحة مضيئات بالحجة عليهم وهاديات إذ جاءهم موسى بالبينات وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله ^ تسع آيات بينات ^ وهي في سورة الأعراف ^ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ^ [الأعراف : 130] قال السنين لأهل البوادي والنقص من الثمرات لأهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذه خمس ويد موسى إذ أخرجها بيضاء من غير سوء وعصاه إذ ألغها فإذا هي ثعبان مبين # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو موسى محمد بن إسحاق وخزيمة قالا حدثنا علي بن حزم قال حدثنا علي بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه إذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله عن هذه الآيات ^ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ^ فقال لا تقل فإنه لو سمعها صارت له أربعة أعين فاتوه فسألوه فقال ألا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسح روا ولا تقذفوا محصنا أو قال ولا تفروا يوم الزحف شك شعبة ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتله وعليكم خاصة يا معشر اليهود ألا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالوا نشهد إنك نبي الله ورسوله فقال وما يمنعكما أن تسلما فقالا لأن داود دعا ربه ألا يزال في ذريته نبي فنخاف أن تقتلنا اليهود # ثم قال تعالى ^ فاسأل بني إسرائيل ^ يعني موسى ^ إذ جاءهم فقال له فرعون إنني لأظنك يا موسى مسحورا ^ أي مغلوب العقل ^ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ^ الآيات قرأ الكسائي ^ علمت ^ بضم التاء يعني علمت أنا ما أنزل هؤلاء الآيات ^ إلا رب السموات والأرض ^ يعني إن لم تصدقني فأنا على يقين من ذلك وقرأ الباقون بالنصب يعني إنك تعلم ذلك كما قال في آية أخرى ^ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ^ [النمل : 14] ^ بصائر ^ أي علامات لنبوتي ^ وإني لأظنك ^ أي لأعلمنك ^ يا فرعون مثبورا ^ أي ملعونا هالكا قال الحسن ^ مثبورا ^ أي مهلكا وكذا قال قتادة وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال ^ مثبورا ^ ملعونا وكذا روي عن الكلبي والضحاك

@ 332 @ \$ سورة الإسراء 103 - 106 \$ # وقال ^ فأراد أن يستفزه من الأرض ^ أي

يستنزلهم ويخرجهم ويقال أي يستخفهم من الأرض يعني من أرض الأردن وفلسطين ومصر ^
 فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل ^ الذين مع موسى ^ أسكنوا الأرض ^
 أي أنزلوا أرض الأردن وفلسطين ومصر ^ فإذا جاء وعد الآخرة ^ أي البعث بعد الموت ^ جئنا
 بكم لفيها ^ أي جميعا واللفيف الجماعة من كل قبيلة # قوله عز وجل ^ وبالحق أنزلناه ^ أي
 أنزلنا عليك جبريل بالقرآن ^ وبالحق نزل ^ أي بالقرآن نزل جبريل ويقال أنزلناه بالحق
 والحكمة والحجة # ثم قال ^ وما أرسلناك إلا مبشرا ^ بالجنة للمؤمنين ^ ونذيرا ^ بالنار
 للكافرين # وقال تعالى ^ وقرآنا فرقناه ^ حين أنزلنا به جبريل متفرقا آية بعد آية وسورة بعد
 سورة ^ لتقرأه على الناس على مكث ^ أي على ترسل ومهل ليفهموه ويحفظوه وكان ابن
 عباس يقرأ ^ فرقناه ^ بالتشديد أي بينا فيه الحلال والحرام ويقال أنزلناه متفرقا ^ ونزلناه
 تنزيلا ^ أي بيناه بيانا \$ سورة الإسراء 107 - 111 # قوله تعالى ^ قل آمنوا به ^ أي صدقوا
 بالقرآن ^ أو لا تؤمنوا ^ يعني أو لا تصدقوا ومعناه إن صدقتم به أو لم تصدقوا فإنه غني عن
 إيمانكم وتصديقكم ^ إن الذين أوتوا العلم من قبله ^ يعني أعطوا علم كتابهم وهم مؤمنو أهل
 الكتاب من قبله أي من قبل القرآن ^ إذا يتلى عليهم ^ أي يعرض عليهم القرآن عرفوه ^
 يخرون للأذقان ^ أي يقعون على الوجه ^ سجدا ويقولون سبحان ربنا ^ أي تنزيها لربنا وقال
 الكلبي أي نصلي لربنا ^ إن كان وعد ربنا لمفعولا ^ وقد كان وعد ربنا ^ لمفعولا ^ أي كائنا
 مقدورا # وقال تعالى ^ ويخرون للأذقان ^ أي يقعون على الوجوه ^ ليكون ويزيدهم خشوعا ^

@ 333 @ أي تواضعا ومذلة ^ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ^ قال الكلبي كان ذكر الرحمن
 في القرآن قليلا في بديء ما نزل من القرآن وقد كان أسلم ناس من اليهود منهم عبد الله بن
 سلام وأصحابه وكان ذكره في التوراة كثيرا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فنزل ^ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ^ قرأ حمزة والكسائي ^ قل ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن ^ بكسر اللام والواو وقرأ أبو عمرو بكسر اللام وضم الواو وقرأ الباقر بالضم
 ومعناها واحد ^ أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ^ يعني بأي الإسمين تدعون فهو حسن ^
 فله الأسماء الحسنى ^ أي له الصفات العلى # قوله عز وجل ^ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
 بها ^ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة وكان يصلي بأصحابه فإذا رفع
 صوته أذاه المشركون وإذا خفض لا يسمع صوته الذين خلفه فأنزل الله تعالى ^ ولا تجهر
 بصلاتك ^ أي بقراءتك فيؤذيك المشركون ^ ولا تخافت بها ^ في جميع الصلوات يعني لا تسر
 قراءتك فلا يسمع أصحابك قراءتك ^ وابتغ بين ذلك سبيلا ^ أي اجهر في بعض الصلوات
 وخافت في البعض # ثم قال ^ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ^ قال الكلبي وذلك أنه لما
 نزل ^ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ^ قالت كفار قريش كان محمد يدعو إليها واحدا وهو
 اليوم يدعو إلهين ما نعرف الرحمن إلا مسلمة الكذاب فنزل ^ ومن الأحزاب من ينكر بعضه
 ^ يعني ذكر الرحمن وأمره بأن يقول ^ الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
 الملك ^ أي لم يتخذ ولدا فيرث ملكه ^ ولم يكن له شريك في الملك ^ فيعارضه في عظمته
 وقال أبو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعلني ممن يتخذ له ولدا ولم يجعلني ممن
 يقول له شريك في الملك ^ ولم يكن له ولي من الدل ^ أي من اليهود والنصارى وهم أذل
 خليقة الله تعالى يؤدون الجزية وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج إلى ولي يعينه أي لم يكن
 له ولي ينتصر به من الدل # وكبره تكبيرا ^ أي عظمه تعظيما ولا تقل له شريك وروى
 إبراهيم بن الحكم عن أبيه أنه قال بلغني أن رجلا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
 رسول الله إني رجل كثير الدين كثير الهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آخر
 سورة بني إسرائيل ^ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ^ حتى تختمها ثم قل توكلت على الحي
 الذي لا يموت ثلاث مرات

@ 334 @ \$ سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات \$ \$ سورة الكهف 1 - 6 # قوله
 تعالى ^ الحمد لله ^ يقول الشكر لله والألوهية لله ^ الذي أنزل على عبده الكتاب ^ أي أنزل
 على عبده محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن ^ ولم يجعل له عوجا ^ أي لم ينزله متناقضا ^
 قيما ^ بل أنزله مستقيما ويقال في الآية تقديم ومعناه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
 قيما أي مستقيما ^ ولم يجعل له عوجا ^ أي لم ينزله مخالفا للتوراة والإنجيل قال أهل اللغة ^
 عوجا ^ بكسر العين في الأقوال وينصب العين في الأشخاص ويقال في كلامه عوج وفي هذه
 الخشبة عوج ^ لينذر بأسا شديدا ^ أي لينذركم ببأس شديد كما قال ^ يخوف أوليائه ^ [آل
 عمران : 175] أي بأوليائه وهذا قول القتيبي وقال الزجاج أي لينذرهم بالعذاب البئيس ^ من
 لدنه ^ أي من قبله ويقال ^ لينذر بأسا شديدا ^ أي يخوفهم بالعذاب الشديد بما في القرآن ^

من لدنه ^ أي من عنده قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ من لدنه ^ بجزم الدال وقرأ الباقون بالضم ومعناها واحد ^ ويبشر المؤمنين ^ بالجنة # ثم وصف المؤمنين فقال ^ الذين يعملون الصالحات ^ فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي يبشرهم به فقال ^ أن لهم أجرا حسنا ^ في الجنة ^ ماكتين فيه أبدا ^ أي مقيمين في الثواب والنعيم خالدا مخلدا و ^ ماكتين ^ منصوب على الحال في معنى خالدين # ^ وينذر الذين قالوا ^ أي يخوف بالقرآن الذين قالوا ^ اتخذ الله ولدا ^ وهم المشركون والنصاري ^ ما لهم به من علم ^ أي ليس لهم بذلك القول بيان ولا حجة ^ ولا لأبائهم ^ أي ولا حجة لأبائهم الذين مضوا فأخبر أنهم أخذوا دينهم من آبائهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لأنهم قالوا كان أبؤنا على هذا ^ كبرت كلمة ^ أي عظمت الكلمة قرأ الحسن

@ 335 @ بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي قولهم ^ اتخذ الله ولدا ^ [البقرة : 116] ^ كلمة ^ ^ تخرج من أفواههم ^ فصارت نصبا بالتفسير ^ إن يقولون إلا كذبا ^ أي ما يقولون إلا كذبا # وقال ^ فلعلك باع نفسك ^ أي قاتل نفسك أسفا وحزنا ^ على آثارهم ^ أي على أعمالهم ^ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ^ أي بهذا القرآن أسفا والأسف المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب لأنه مصدر في موضع الحال \$ سورة الكهف 7 - 10 \$ قال تعالى ^ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ^ أي ما على وجه الأرض من الرجال زينة لها أي للأرض ويقال جعلنا ما على الأرض من النبات والأشجار والأنهار زينة لها أي للأرض ^ لنبلوهم ^ أي لنختبرهم ^ أيهم أحسن عملا ^ أي أخلص ويقال أيهم أخلص في الزهد في الدنيا وأترك لها ^ وإنا لجاعلون ما عليها ^ أي ما على الأرض في الآخرة من شيء من الزهرة ^ صعيدا جززا ^ أي ترابا أملس لا نبات فيه وقال القتيبي الصعيد المستوي قال ويقال وجه الأرض ومنه يقال للتراب صعيد لأنه وجه الأرض والجرز الذي لا نبات فيه يقال أرض جرز وسنة جرز إذا كان فيه جدوبة # قوله تعالى ^ أم حسبت أن أصحاب الكهف ^ أي غار في الجبل ^ والرقيم ^ الكتاب وقال قتادة دراهمهم وقال عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا أربعة غسلين وحنان والأواه والرقيم وقال القتيبي ^ الرقيم ^ لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف ونصب على باب الكهف ^ والرقيم ^ الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم أي مكتوب وقال الزجاج هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال كعب الأحبار ^ الرقيم ^ اسم القرية # روي عن ابن عباس أن قريشا اجتمعوا وكان فيهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وأبو جهل بن هشام وأمية وأبي أبناء خلف والأسود بن عبد المطلب وسائر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط إلى يهود يثرب أي يهود المدينة فسألوه عن محمد وعن أمره وصفته وأنه خرج من بين أظهرنا ويزعم أنه نبي مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم فلما قدموا المدينة أتوا أحبارهم وعلماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسألوه عن وصفه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجده في التوراة كما وصفتموه لنا وهذا زمانه ولكن سلوه عن ثلاث خصال فإن أخبركم بخصلتين ولم يخبركم بالثالثة فاعلموا أنه نبي فاتبعوه فإننا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الخصال فلم يدر ما هن وقد زعمتم أنه يتعلم من مسيلمة

@ 336 @ الكذاب سلوه عن أصحاب الكهف أي قصوا عليه أمرهم وسلوه عن ذي القرنين إن كان ملكا وكان أمره كذا وكذا وسلوه عن الروح فإن أخبركم عن قليل أو كثير فهو كاذب ففرحوا بذلك فلما رجعوا وأخبروا أبا جهل ففرح وأتوه فقال أبو جهل إنا سائلوك عن ثلاث خصال فسألوه عن ذلك فقال لهم إرجعوا غدا أخبركم ولم يقل إن شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل إلى ثلاثة أيام وفي رواية الكلبي إلى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك إلى أربعين يوما فجعلت قريش تقول يزعم محمد أنه يخبرنا غدا بما سألناه وقد مضى كذا وكذا يوما فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه جبريل فقال لجبريل لقد علمت ما سألني عنه قومي فلم أبطأت علي فقال أنا عبد مثلك ^ وما تنتزل إلا بأمر ربك ^ [مريم : 64] وقال ^ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ^ [الكهف : 23 - 24] وكان المشركون يقولون إن ربه قد ودعه وأبغضه فنزل ^ ما ودعك ربك وما قلى ^ [الضحى : 3] ونزل ^ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ^ كانوا من آياتنا عجا ^ فلما قرأ عليهم قالوا هذان ساحران يعني محمدا وموسى عليهما السلام ولم يصدقوه وقوله ^ عجا ^ يقول هم عجب وأمرهم أعجب وغيرهم مما خلقت أعجب منهم الشمس والقمر والجبال والسموات والأرض أعجب منهم # ثم بين أمرهم فقال تعالى ^ إذ أوى الفتية إلى الكهف ^ أي صاروا إليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى غلام وغلما وصبي وصبية ^ فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ^ أي ثبتنا على الإسلام ^ وهيء لنا من أمرنا رشدا ^ أي هب لنا من أمرنا مخرجا \$ سورة

الكهف 11 - 13 \$ # قوله تعالى ^ فضرنا على آذانهم ^ أي أنماهم وألقينا عليهم النوم وقال الزجاج ^ فضرنا على آذانهم ^ أي منعناهم أن يسمعوا لأن النائم إذا سمع انتبه ^ في الكهف سنين عددا ^ ويراد بذكر العدد التأكيد لأن الكثير يحتاج أن يعد وإنما صار نصبا لأنه مصدر # قال ابن عباس في حديث أصحاب الكهف أنه قال إن مدينة كانت بالروم ظهر عليها ملك من الملوك يقال له دقيانوس غلب على مدينتهم وأرضهم وكانت المدينة تسمى أفسوس فجعل يدعوهم إلى عبادة الأوثان ويقتلهم على ذلك فمن كفر بالله واتبع دينه تركه فهدى الله شأبا من أهل تلك المدينة إلى دين الإسلام فجعل يدعوهم سرا حتى تابعه على ذلك سبعة أئمة ففطن لهم الملك فأرسل إليهم وأخذهم ودفعهم إلى آبائهم يحفظونهم حتى يرسل

@ 337 @ إليهم من يطلبهم من آبائهم فأرسل إليهم فهربوا فقالت آبأؤهم والله لقد خرجوا من عندنا بالأمس فما ندري أين هم فمروا بسلام راع ومعه كلب له فدعوه إلى أمرهم فأعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبعه كلبه حتى أتوا غارا أي كهفا فدخلوا فيه ثم أرسلوا بعضهم إلى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فركب الملك والناس معه في طلبهم وهم يسألون عنهم فسمع رسولهم بذلك فعجل أن يشتري لهم كل الذي أرادوا فاشترى بعضه وأتاهم فأخبرهم أن الملك والناس في طلبهم فأكلوا ما أتاهم به ولم يشبعوا ثم ناموا على وجوههم فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين عددا # وسار الملك والناس معه حتى انتهوا إلى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين ولم يجدوا آثارهم خارجين فدخلوا الكهف فأعمى الله عليهم فطلبوهم فلم يجدوا شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبرهم إن كانوا فيه ثم انصرف الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان إيمانهما إلى لوح من رصاص فكتبا فيه أسماء الفتية وأسماء آبائهم ومدينتهم وأنهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر فمن ظهر عليهم يعلم بأنهم مسلمون وألرقاه في السد من داخل الكهف # وقال في رواية السدي في قصة أصحاب الكهف كان في المدينة فتية ليس منهم أحد يعرف صاحبه فخرج ملكهم مخرجا له وخرج الفتية ومنهم واحد له كلب وليس منهم أحد إلا وهو يقول في نفسه إن رأيت أحدا استضعفت دعوته إلى الإيمان بالله فلما رجع الناس تخلف الفتية فاجتمعوا على باب المدينة وقد أغلق الباب دونهم فطلبوا أن يدخلوا فلم يفتح لهم فقال بعضهم إني أسر إليكم أمرا فإن تابتموني عليه رشدتم فقص عليهم أمره فقالوا جميعا نحن على هذا فذلك قوله عز وجل ^ إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ^ الآية فصاروا إلى الكهف فدخلوه ورقدوا فيه ورقد الكلب بفناء الكهف فضرب الله على آذانهم بالنوم فلما فقدهم أهلوهم إنطلقوا إلى الملك فأخبروه فدعا بصخرة فكتب فيها أسماءهم وكتب فيها أنهم هلكوا في زمن كذا ثم ضربها في سور المدينة على الباب وهو الرقيم # وفي رواية وهب بن منبه قال جاء حوارى من حوارى عيسى ابن مريم عليهما السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها وأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يعني أنه أجر نفسه من صاحب الحمام فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق واجتمع إليه فتية من أهل المدينة فكان يخبرهم بخبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة فكانوا في ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فماتا في الحمام جميعا فأتى الملك فقبل له صاحب الحمام قتل ابنك

@ 338 @ فالتمسه فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوهم فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وكان على مثل أمرهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى أوامهم الليل إلى الكهف فدخلوه وقالوا نبئت ها هنا الليلة ثم نصيح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوا آثارهم وقد دخلوا الكهف فلما أراد رجل منهم أن يدخل الكهف أربع فلم يطق أحد أن يدخل عليهم فقال له قائل ألسنت لو كنت قدرت عليهم قتلتهم فسد عليهم باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك # ثم أن راعيا احتاج أن يبنى حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد وبنى عليه لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا وكلما غزا ملك تلك المدينة فظهر عليها أظهر علامته إن كان مسلما أظهر علامة المسلمين وإن كان كافرا أظهر علامة المشركين ثم مات دقيانوس وملك ملك آخر مسلم فأظهر علامة المؤمنين بالمدينة وكان يقال له ستفاد الملك # ثم إن أصحاب الملك استيقظوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين فنظر واحد منهم إلى الشمس وقد دنت إلى الغروب ويقال عند زوال الشمس فقال ^ كم لبثتم ^ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ^ فقال كبيرهم لا تختلفوا فإنه لم يختلف قوم إلا هلكوا ثم قال الآخرون ^ فابعثوا

أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركى طعاما ^ [الكهف : 19] أي أحل وأطهر لأنهم كانوا يذبحون الخنازير فدفعوا الدراهم إلى رجل يقال له تملیخا # فخرج تملینا فلما إنتهى إلى باب الكهف رأى حجارة مكسرة على بابه فقال إن هذا شيء ما رأيناه بالأمس فلما خرج أنكر الطريق فدنا إلى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل المدينة لم يعرف أحدا من الناس فأشكل عليه فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسأل إنسانا فقال أي مدينة هذه فقال أقسوس فقال لقد أصابني شر أو تغير عقلي فهذه مدينتنا ولا أعرفها ولا أعرف أحدا من أهلها فأخرج الدراهم وجاء إلى الخباز ودفعها إليه فأخذ الخباز الدراهم فأنكرها وقال من أين لك هذه الدراهم لقد وجدت كنزا لتخبرني وإلا رفعتك إلى الملك # وكان كل ملك يحدث بعد آخر تضرب دراهم على سكوته وختمه فمن وجد معه دراهم غير تلك الدراهم علم أنه كنز فلما وجدوا معه تلك الدراهم قالوا هذا كنز فقال هذه الدراهم ما أخرجت من المدينة إلا أمس فظن الخباز أنه يتجانن عليه ليرسله فقال له لقد علمت أنك تتجانن علي لا أرسلك حتى تعطيني من هذا الكنز وإلا رفعتك إلى الملك # فاجتمع الناس عليه وذهبوا به إلى الملك فجعل تملیخا يبكي خوفا من الملك وأن يرفع إلى ملكهم الجبار الذي فر منه فلما أدخل على غيره سكن فقال له الملك من أين لك هذه الدراهم فقال خرجت بها عشية أمس أنا وأصحاب لي فرارا من دقيانوس الملك فقال إنك

@ 339 @ رجل شاب وذلك الملك قد مضى عليه دهر طويل فما أنا بالذي أرسلك حتى تخبرني من أين لك هذه الدراهم فقص عليه أمره وأمر أصحابه فقال أناس من المسلمين قد أخبروا بقصتهم أن آباءنا أخبرونا أن فتية قد خرجوا بدينهم وهم مسلمون فرارا من دقيانوس الملك وإنا والله لا ندري ولعله صادق فاركب وانظر لعله شيء أراد الله أن يظهره عليك أو يكون في ولايتك فركب الملك وركب معه الناس المسلم والكافر حتى إنتهوا إلى الكهف فلما رأى أصحابه الناس قد إنتهوا إليهم عانق بعضهم بعضا يبكون ولا يشكون إلا أنه الملك الجبار الكافر فقال لهم تملیخا أمكنوا حتى أدخل أولا فدخل عليهم فأخبرهم بالقصة # قال ابن عباس في رواية أبي صالح دخل عليهم الملك والناس فسألوهم عن أمرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فإذا اللوح الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه أسماءهم وأسماء آبائهم فقال الملك هم قوم هلكوا في زمن دقيانوس وأحياهم الله في زماني فلم يبق أحد من الكفار مع الملك إلا أسلموا كلهم إذا رأوهم فبينما هم يتحدثون إذ ماتوا كلهم # وقال في رواية سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال إن القوم لما إنتهوا إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل على أصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعوا منكم فدخل فعمي عليهم المكان فلم يدروا أين ذهب ولم يقدرُوا على الدخول عليهم فقالوا ^ لنتخذن عليهم مسجدا ^ فجعلوا عليهم مسجدا وصاروا يصلون فيه فذلك قوله ^ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم ^ أي أيقظناهم ^ لنعلم أي الحزين ^ يعني أي الفريقين المسلم والكافر ^ أحصى ^ أي أحفظ ^ لما لبثوا أمدا ^ يعني لما مكثوا أجلا وكان المسلمان كتبوا في اللوح فظهر لهم مقدار ما لبثوا فيه ولم يعلم الكفار مقدار ذلك ويقال ^ أي الحزين ^ يعني الذين كانوا مؤمنين قبل ذلك والذين أسلموا في ذلك الوقت ويقال أي الفريقين أصدق قولا لأنهم قد إختلفوا في البعث منهم من كان ينكر ذلك فظهر لهم أن البعث حق # قوله تعالى ^ نحن نقص عليك نبأهم ^ أي ننزل عليك في القرآن خبر الفتية ^ بالحق ^ أي بالصدق ^ إنهم فتية آمنوا بربهم ^ أي صدقوا بتوحيد ربهم ^ وزدناهم هدى ^ أي يقينا وبصيرة في أمر دينهم \$ سورة الكهف 14 - 16 \$

@ 340 @ # وقال عز وجل ^ وربطنا على قلوبهم ^ أي حفظنا قلوبهم على الإيمان وقيل ألهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم ^ إذ قاموا ^ من نومهم ويقال قاموا بإثبات الحجة ويقال خرجوا من عند الملك ^ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها ^ أي لم نقل من دون الله ربا وإن فعلنا ^ فقد قلنا إذا شططا ^ أي كذبا وجورا ويقال ^ شططا ^ أي علوا يقال قد أشط إذا علا في القول أي جاوز الحد ^ هؤلاء قومنا اتخذوا ^ أي عبدوا ^ من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين ^ يعني هلا يأتون بحجة بينة على عبادة آلهتهم ^ فمن أظلم ممن افتري ^ أي إخلق ^ على الله كذبا ^ أن له شريكا # ثم قال ^ وإذ اعتزلتموهم ^ يقول بعضهم لبعض لو تركتموهم ^ وما يعبدون إلا الله ^ يعني لو تركتم ما يعبدون فلا يعبدون إلا الله ويقال لو اعتزلتم عبادتهم إلا الله يعني قولهم الله خالقنا ويقال ^ وإذ اعتزلتموهم ^ هذا قولهم ثم قال حكاية عن قولهم فقال ^ وما يعبدون إلا الله ^ يعني أصحاب الكهف ^ فأووا إلى الكهف ^ أي فارجعوا إلى الكهف ويقال فادخلوا الكهف ^ ينشر لكم ربكم من رحمته ^ أي يهب لكم ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم من رزقه ^ ويهيىء لكم من أمركم مرفقا ^ أي

يجعل لكم من أمركم الذي وقعتم فيه ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورزقا \$ سورة الكهف 17 - 18 # قوله تعالى ^ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ^ أي تميل وتتحرف عن كهفهم ^ ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ^ أي تجاوزهم ويقال تتركهم وتقرضهم وأصل القرص القطع ومنه سمي المقرض ^ ذات الشمال ^ أي شمال الكهف ^ وهم في فجوة منه ^ أي في ناحية من الغار ويقال في متسع منه فأخبر أنه بواهم كهفا مستقبلا بنات نعش والشمس تميل عنه وتستدير طالعة وغاربة ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرهما ولا يحلفهم سمومها فيغير ألوانهم وتبلى أبدانهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح وينفي عنهم غمة الغار والغمة الهواء العفن ويجوز الرفع النصب ^ في فجوة منه ^ الغار وكرهه # قوله ^ ذلك من آيات الله ^ أي ذلك الخبر والذكر ويقال ذلك الذي فعل بهم واختار لهم المكان الموافق من عجائب الله ولطفه وكرمه ^ من يهد الله فهو المهتد ^ أي من يوفقه الله للهدى فهو المهتدي ^ ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ^ أي موقفا يرشده إلى

@ 341 @ التوحيد قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ من أمركم مرفقا ^ ينصب الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم ونصب الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ تزاور ^ بتشديد الزاي مع الألف لأن أصله تتزاور أي تميل فأدغم وشدد الزاي وقرأ ابن عامر ^ تزور ^ بجزم الزاي وتشديد الراء ومعنى ذلك كله واحد وهو الميل # قال الله تعالى ^ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ^ لأن عيونهم كانت مفتحة ويقال من كثرة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ^ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ^ وذلك أن جبريل عليه السلام كان يقلبهم في كل سنة مرة لكيلا تأكل الأرض لحومهم وهو قول ابن عباس وقال مجاهد مكثوا ثلاثمائة عام على شق واحد وقلبوا في التسع سنين ^ وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد ^ أي ماذا ذراعيه بفناء الباب ^ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ^ أي لو هجمت عليهم اليوم لأدبرت فرارا من هيئتهم # وروى سعيد بن جابر عن ابن عباس أنه قال غزا معاوية غزوة نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشفنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن عباس قد منع الله ذلك عن من هو خير منك يعني قال للنبي صلى الله عليه وسلم ^ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ^ ولملئت منهم رعبا ^ فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث أناسا فقال أذهبوا فادخلوا الكهف فلما ذهبوا ودخلوا بعث الله تعالى ريحا فأخرجتهم \$ سورة الكهف 19 - 21 # وقال ^ وكذلك بعثناهم ^ أيقظناهم من نومهم ^ ليتساءلوا بينهم ^ ليتحدثوا ^ قال قائل منهم كم لبثتم ^ أي كم مكثتم في نومكم ^ قالوا لبثنا يوما ^ فلما رأوا الشمس قد زالت قالوا ^ أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ^ وروى مجاهد عن ابن عباس قال كانت دراهم أصحاب الكهف مثل أخفاف الإبل قرأ ابن كثير ونافع ^ ولملئت ^ بتشديد اللام وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقر بالتخفيف وهما لغتان وقرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر ^ بورقكم ^ بجزم الراء وقرأ الباقر بالكسر وهما لغتان

@ 342 @ # ^ فلينظر أيها أزكى طعاما ^ أي أطيب خبزا أو أحل ذبيحة وهذا قول ابن عباس ويقال أي أهلها أزكى طعاما وقال عكرمة أي أكثر وأرخص طعاما ^ فليأتكم برزق منه ^ أي بطعام منه ويقال ^ أزكى طعاما ^ أي لم يكن غصبا ^ وليتلطف ^ أي وليرفق في السؤال ^ ولا يشعروا بكم أحدا ^ أي لا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس ^ إنهم إن يظهروا عليكم ^ يعني إن يطلعوا عليكم ^ يرجموكم ^ يقتلوكم ^ أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا ^ أي لن تفوزوا ولن تسعدوا إذا أبدا إن عبدتم غير الله تعالى # ^ وكذلك أعثرنا عليهم ^ يقول أطلعنا الملك عليهم قال القتيبي وأصله في اللغة أن من عثر بشيء نظر إليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور ^ ليعلموا أن وعد الله حق ^ يعني البعث بعد الموت وذلك أن القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقررا بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا أن البعث حق وأنه كائن ^ وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم ^ يعني إذ يختلفون فيما بينهم وقال بعضهم اختلفوا في عددهم وقال بعضهم اختلفوا فقال المؤمنون فيما بينهم نبيي مسجدا وقالت النصارى نبيي كنيسة فغلب عليهم المسلمون وبنوا المسجد فذلك قوله ^ فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ^ أي مسجدا ^ ربهم أعلم بهم ^ أي عالم بهم ^ قال الذين غلبوا على أمرهم ^ الذين كانوا على دين أصحاب الكهف وهم المؤمنون ^ لتتخذن عليهم مسجدا ^ قال الزجاج فيه دليل أنه ظهر أمرهم وغلب الذين أقروا بالبعث على غيرهم لأنهم اتخذوا مسجدا والمسجد للمسلمين \$ سورة الكهف 22 - 24 # ثم قال تعالى ^ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ^ قال بعضهم اختلفوا في أمرهم ويقال هذا الإختلاف في زمن

النبى صلى الله عليه وسلم فاختلّفوا وذلك أن أهل نجران السيد والعاقب ومن معهما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان السيد صارما يعقوبيا والعاقب نسطوريا وصف منهم ملكانيا فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة أصحاب الكهف فقال السيد وأصحابه ^ ثلاثة رابعهم كلبهم ^^ ويقولون ^ أي العاقب وأصحابه ^ خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ^ أي ظنا بالغيب ^ ويقولون ^ أي صنف منهم ^ سبعة وثمانهم كلبهم # قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ^ وهذا إخبار من الله تعالى أن عدتهم سبعة قال ابن عباس وفي رواية أخرى أنه قال أظن القوم كانوا ثلاثة

@ 343 @ قال واحد منهم كم لبثتم فقال الثاني لبثنا يوما أو بعض يوم فقال الثالث ربكم أعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس أنه قال إنهم سبعة وذكر أسماءهم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم وتمليخا ومطرونس وسارينوس ونوانس وكفاشطهواس وبطنبورسوس وذكر في رواية وهب أسماؤهم بخلاف هذا إلا تمليخا فقد إتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبیر كان اسمه فردين ويقال كان لونه خليج ويقال كان لونه غلبة بالفارسية ومعناه بالعربية أبلق وقال بعض المحدثين إن كلب أهل الكهف يكون معهم في الجنة وقال بعضهم يصير ترابا مثل سائر الحيوانات وإنما الجنة للمؤمنين خاصة # ثم قال عز وجل ^ فلا تمار فيهم إلا مرءا ظاهرا ^ قال قتادة ^ فلا تمار ^ يقول حسبك ما أعلمناك من خبرهم ^ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ^ أي لا تسأل عن أصحاب الكهف من النصاري أحدا ^ ولا تقولن لشيء ^ أردت أن أفعله ^ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ^ يعني إلا أن تستثني فتقول إن شاء الله ^ واذكر ربك إذا نسيت ^ يعني إذا نسيت الإستثناء فاذكرها بعد ما ذكرت واستثنى وهذا في غير اليمين وأما في اليمين فاتفق الفقهاء من أهل الفتوى أن الإستثناء لا يكون موصولا إلا رواية عن ابن عباس روى عنه مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ذكر ثم قرأ ^ واذكر ربك إذا نسيت ^ وهذه الرواية غير مأخوذة # وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لسليمان بن داود مائة امرأة فقال لأطوفن الليلة عليهن جميعا وكل امرأة تأتي بسلام يقاتل في سبيل الله ونسي أن يقول إن شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشيء إلا امرأة واحدة أنت بشق غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لولد له ذلك وكان دركا له في حاجته # ثم قال تعالى ^ وقل عسى أن يهديني ربي ^ أي يرشدني ^ لأقرب ^ أي لأسرع ^ من هذا ^ الميعاد الذي وعدت لكم ^ رشدا ^ أي صوابا وهذا قول مقاتل وقال الزجاج معناه عسى ربي أن يعطيني من الآيات والدلائل على النبوة ما يكون أقرب في الرشد وأدل على قصة أصحاب الكهف قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ أن يهديني ^ بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بحذف الياء \$ سورة الكهف 25 - 26 # قال تعالى ^ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ^ قالت النصاري أما ثلاثمائة فقد عرفنا وأما تسعا فلا علم لنا فيه فنزل ^ وازدادوا تسعا ^ قرأ حمزة والكسائي ثلاث مائة ^ بكسر الهاء بغير تنوين على معنى الإضافة وقرأ الباقون بالتنوين ^ له غيب

@ 344 @ (السموات والأرض) أي عالم بما لبثوا في رقودهم وقال الكلبي ^ أبصر به وأسمع ^ أي هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم ^ ما لهم من دونه من ولي ^ أي أصحاب الكهف ^ ولا يشرك في حكمه أحدا ^ قرأ ابن عامر ^ ولا تشرك ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء ومعناه أنه قد جرى ذكر علمه وقدرته وأعلم أنه لا يشرك في حكمه أحدا كما قال ^ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ^ [الجن : 26] ومن قرأ بالتاء يقول لا تنسب أحدا إلى عالم الغيب ومعناه أنه لا يجوز لأحد أن يحكم بين رجلين بغير حكم الله تعالى فيما حكم أو دل عليه حكم الله فليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه \$ سورة الكهف 27 - 28 # ثم قال تعالى ^ واتل ما أوحى إليك ^ يقول اقرأ عليهم الذي أنزل إليك ^ من كتاب ربك ^ يعني القرآن ^ لا مبدل لكلماته ^ يقول لا مغير لنزول القرآن ولا خلف له ويقال ولا ينقص منه ولا يزداد فيه ^ ولن تجد من دونه ملتحداً ^ أي لا ملجأ يمنعك منه ويقال ^ ملتحداً ^ أي مانعا يمنعك ويقال معدلا وإنما سمي اللحد لحدا لأنه في ناحية ويقال معناه وإن زدت فيه أو نقصت منه لن تجد من عذابه ملجأ ^ واصبر نفسك ^ يقول واحبس نفسك ^ مع الذين يدعون ربهم ^ أي يصلون لله تعالى ^ بالعداء والعشي ^ يعني الصلوات الخمس # قال ابن عباس نزلت الآية في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الأرت وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء قالوا بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ذات يوم عنده سلمان على بساط منسق بالخصوص أي منسوج إذ دخل عليه عيينة بن حصن الفزاري فجعل يدفعه بمرفقه وينحيه حتى

أخرجه من البساط وكان على سلمان شملة قد عرق فيها فقال عيينة إن لنا شرفا فإذا دخلنا عليك فأخرج هذا أو أضربه فوالله إنه ليؤذيني ريحه أما يؤذيك ريحه فإذا خرجنا من عندك فأدخلهم وأذن لهم بالدخول إن بدا لك أن يدخلوا عليك أو يجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فنزل ^ واصبر نفسك ^ الآية ^ يريدون وجهه ^ أي يطلبون رضاه # وقال ^ ولا تعد عيناك عنهم ^ أي لا تجاوزهم ويقال لا تحقرهم ولا تذرهم ^ تريد زينة الحياة الدنيا ^ أي ما قال عيينة بن حصن الفزاري وأمثاله ^ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ^ أي عن القرآن ^ واتبع هواه ^ في عبادة الأصنام ^ وكان أمره فرطا ^ أي ضياعا وقال السدي هلاكا قال أبو عبيدة ندما وقال القتيبي أصله من العجلة والسبق قال المفسرون أي سرفا وقال الزجاج تفريطا وهو العجز

@ 345 @ \$ سورة الكهف 29 - 31 \$ # ثم قال تعالى ^ وقل الحق من ربكم ^ أي القرآن ^ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ^ أي من شاء فليقل لا إله إلا الله ويقال معناه من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر ويقال ^ فمن شاء فليؤمن ^ من لفظه لفظ المشيئة والمراد به الأمر يعني آمنوا ^ ومن شاء فليكفر ^ لفظه لفظ المشيئة والمراد به الخبر ومعناه ومن كفر ^ إنا أعتدنا للظالمين نارا ^ يعني للكافرين ^ أحاط بهم سرادقها ^ يعني أن دخانها محيط بالكافرين قال الكلبي ومقاتل يخرج عنق من النار فيحيط بهم كالحظيرة # ثم قال ^ وإن يستغيثوا ^ من العطش ^ يغاثوا بماء كالمهل ^ أي أسود غليظا كرديء الزيت وهذا قول الكلبي والسدي وابن جبير وروى عكرمة عن ابن عباس مثله ويقال هو الصفر المذاب أو النحاس المذاب إذ بلغ غايته في الحر وروى الضحاك عن ابن مسعود أنه أذاب فضة من بيت المال ثم بعث إلى أهل المسجد وقال من أحب أن ينظر إلى المهمل فلينظر إلى هذا وقال مجاهد المهمل القيح والدم الأسود كعكر الزيت ^ يشوي الوجوه ^ يعني إذا هوى به إلى فيه أنضج وجهه ^ بئس الشراب ^ المهمل ^ وساءت مرتفقا ^ يقول بئس المنزل النار رفقاؤهم فيها الشياطين والكفار ^ وساءت مرتفقا ^ أي مجلسا وأصل الإرتفاق الإتكاء على المرفق # قوله عز وجل ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ^ أي لا نبطل ثواب من أحسن عملا في الآخرة # ثم بين ثوابهم فقال ^ أولئك لهم جنات عدن ^ العدن الإقامة ويقال العدن بطنان الجنة وهي وسطها ^ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ^ السندس ما لطف من الديباج والإستبرق ما ثخن من الديباج وقال القتيبي يقول قوم هو فارسي معرب أصله استبراك وقال الزجاج في قوله ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يجوز أن يكون خبره ^ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ^ كأنه يقول إنا لا نضيع أجرهم ويحتمل أن يكون الجواب قوله ^ أولئك لهم جنات عدن ^ ويجوز أن يكون جوابه لم يذكر

@ 346 @ # وقد بين ثواب من أحسن عملا في موضع آخر وهو قوله ^ منهم مغفرة وأجرًا عظيما ^ وقوله ^ أساور ^ جمع أسورة واحدها سوار والأسورة جمع الجمع ^ متكئين فيها على الأرائك ^ أي على السرر في الحجال ولا يكون أريكة إلا إذا اجتمعا على السرير والحجلة ^ نعم الثواب ^ الجنة ^ وحسنت مرتفقا ^ أي منزلا في الجنة قرناؤهم الأنبياء والصالحون \$ سورة الكهف 32 - 34 \$ # ثم قال تعالى ^ واضرب لهم مثلا رجلين ^ أي صف لأهل مكة صفة رجلين أخوين من بني مخزوم أحدهما مؤمن وإسمه أبو سلمة بن عبد الأسد والآخر كافر ويقال له أسود بن عبد الأسود وهما من هذه الأمة وآخرين أيضا من بني إسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن إسمه تملیخا ويقال يهودا والكافر إسمه أبو قطروس هكذا روي عن ابن عباس ويقال هذا المثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود أنه قال كانا مشركين من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر فاقترسا فأصاب كل واحد منهما أربعين ألف درهم وروي عن ابن عباس أنه قال كانا أخوين ورث كل واحد منهما من أبيه أربعة آلاف دينار فالكافر أنفق ماله في زينة الدنيا نحو شراء المنازل والخدم والحيوان وأنفق المؤمن ماله في طاعة الله تعالى وتصدق على الفقراء والمساكين وذلك قوله تعالى ^ جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ^ أي بساتين قال السدي كان بستانا واحدا عليه جدار واحد وكان في وسطه نهر فلذلك قال ^ جنتين ^ لمكان النهر الذي بينهما وسماه جنة للمكان الدائر الذي عليه ^ وحففناهما بنخل ^ يعني الجنتين ثم قال ^ وجعلنا بينهما زرعاً ^ أي مزرعا يقال كان حول البستان نخيل وأشجار وداخل الأشجار كروم وداخل الكروم موضع الزرع والرطاب ونحو ذلك ^ كلتا الجنتين أتت أكلها ^ أي أعطت وأخرجت حملها وثمارها ^ ولم تظلم منه شيئا ^ أي لم تنقص من ثمر الجنتين شيئا # وقال الزجاج ^ كلتا الجنتين أتت أكلها ^ لأن لفظ كلتا واحد والمعنى أن كل واحدة منهما ^ أتت أكلها ^ يعني أعطت وأخرجت حملها وثمرتها ^ ولم تظلم

منه شيئاً ^ يعني لم ينقص من ثمر الجنتين شيئاً ولو قال أتت لكان جائزاً ^ وفجرنا خلالهما ^
أي أجرنا وسطها ^ نهراً ^ والنهر ينصب الهاء والجزم بمعنى واحد في اللغة إلا أن قراءة
النصب أصح # وقال ^ وكان له ثمر ^ قرأ أبو عمرو ^ ثمر ^ بضم الثاء وجزم الميم وقرأ
الباقون غير عاصم بضم الثاء والميم ومعناها واحد وقرأ عاصم بنصب الثاء والميم فمن قرأ
بالنصب فهو ما يخرج من الشجر ومن قرأ بالضم فهو المال يقال قد أثمر فلان ما لا ويقال
الثمر

@ 347 @ جمع ثمار ويقال ثمرة وثمار وجمع الثمار ثمر ^ فقال لصاحبه ^ يعني قال الكافر
للمؤمن ^ وهو يحاوره ^ أي يفاحره ويراجعه وذلك أن أخاه احتاج فأتاه يسأله منه شيئاً فلم
يعطه شيئاً وعاتبه بدفع ماله وذلك قوله تعالى ^ فقال لصاحبه وهو يحاوره ^ أنا أكثر منك
مالاً وأعز نفراً ^ يعني وأكثر خدماً \$ سورة الكهف 35 - 42 # وقال ^ ودخل جنته ^ وهو أخذ
بيد أخيه المسلم ^ وهو ظالم لنفسه ^ بالشرك فمن كفر بالله فهو ظالم لنفسه لأنه أوجب
لها العذاب الدائم ^ قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ^ لأن أخاه المؤمن عرض عليه الإيمان بالله
تعالى واليوم الآخر فأجاب الكافر ف ^ قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ^ يعني لن تفنى هذه أبداً
^ وما أظن الساعة قائمة ^ أي كائنة ^ ولئن رددت إلى ربي ^ أي إن كان الأمر كما يقول
ورجعت إلى ربي في الآخرة ^ لأجدن خيراً منها منقلباً ^ في الآخرة أي مرجعاً قرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر ^ خيراً منهما ^ لأنها كناية عن الجنتين وقرأ الباقر ^ منها ^ لأنه كناية عن
قوله ^ ودخل جنته ^ # قال له صاحبه ^ أي أخاه المسلم ^ وهو يحاوره ^ أي يكلمه ويعظه
في الله تعالى ^ أكفرت بالذي خلقك من تراب ^ يعني آدم عليه السلام ^ ثم من نطفة ثم
سواك رجلاً ^ يعني خلقك معتدلاً القائمة # قوله ^ لكننا هو الله ربي ^ قرأ ابن عامر ونافع في
إحدى الروايتين ^ لكننا ^ بالألف وتشديد النون لأن أصله لكن أنا فادغم فيه وقرأ الباقر ^ لكن
^ وفي مصحف الإمام ^ لكن أنا هو الله ربي ^ فهذا هو الأصل في اللغة ومعناه لكن أنا أقول
هو الله ربي ^ ولا أشرك بربي أحداً ولولا إذ دخلت جنتك ^ يقول فهلا إذ دخلت بستانك ^ قلت
ما شاء الله لا قوة إلا بالله ^ يعني بقوة الله أعطانيها لا بقوتي وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة
إلا بالله لم ير فيه ما يكره # ثم قال ^ إن ترن ^ يعني إن رأيتني ^ أنا أقل منك مالاً وولداً ^
في الدنيا ^ فعسى ربي

@ 348 @ أن يؤتين خيراً من جنتك) هذه في الآخرة ^ ويرسل عليها ^ أي على جنتك ^
حسباناً من السماء ^ أي ناراً من السماء وهذا وقول الكلبي والضحاك ومقاتل وقال قتادة ^
حسباناً ^ أي مرامي واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان أصله الحساب كقوله ^ الشمس
والقمر بحسبان ^ [الرحمن : 5] أي بحساب وهكذا قال هنا ^ حسباناً ^ أي حساباً بما كسبت
يداك وقال بعض أهل اللغة الحسبان في اللغة سهم فارق وهو ما يرمى به # ثم قال ^ فتصبح
صعيداً زلقاً ^ أي فتصير تراباً أملس لا نبات فيها ^ أو يصبح ماؤها غوراً ^ أي غائراً يقال غار
ماؤها فلم يقدر عليه ^ فلن تستطيع له طلباً ^ أي حيلة ^ وأحيط بثمره ^ أي فأهلك جميع ماله
والإختلاف في الثمر كما ذكرنا ^ فأصبح يقلب كفيه ^ أي يصفق يده على الأخرى ندامة ^ على
ما أنفق فيها ^ من المال ^ وهي خاوية على عروشها ^ أي ساقطة على سقوفها ^ ويقول
في الآخرة ^ يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ^ في الدنيا \$ سورة الكهف 43 - 45 # وقال ^
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ^ أي جنداً وقوماً وأعداءاً يمنعونه من عذاب الله ^ وما
كان منتصراً ^ أي ممتنعاً هو بنفسه قرأ حمزة والكسائي ^ ولم يكن ^ بالياء بلفظ التذكير وقرأ
الباقر بالتاء بلفظ التأنيث وقال الزجاج لو قال نصره لجاز وإنما ينصره على المعنى أي
أقواماً ينصرونه # هنالك الولاية لله الحق ^ أي عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان
والحكم لله الحق لا ينازعه أحد في ملكه يومئذ وهذا كقوله ^ والأمر يومئذ لله ^ [الإنفطار :
19] فمن قرأ ^ الحق ^ بكسر القاف جعله نعتاً لله ومن قرأ بالضم جعله نعتاً للولاية قرأ
حمزة ^ هنالك الولاية ^ بكسر الواو وضم القاف وقرأ الباقر ^ الولاية لله الحق ^ الولاية ^
بنصب الواو وكسر القاف وقال بعضهم ^ الولاية ^ بالكسر والنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر
الوالي يقال والى بين الولاية وبالنصب مصدر الولي بين الولاية ^ هو خير ثواباً ^ أي خير من
أثاب العبد ^ وخير عقاباً ^ أي خير من أعقب قرأ حمزة وعاصم ^ عقبا ^ بجزم القاف وقرأ
الباقر بضم القاف ومعناها واحد وهو العاقبة فبين الله تعالى حال الأخوين في الدنيا وبين
حالهما في الآخرة في سورة الصافات في قوله تعالى ^ قال قائل منهم إنني كان لي قرين ^ [
الصافات : 51] إلى قوله ^ في سواء الجحيم ^ [الصافات : 55] # ثم قال ^ واضرب لهم مثل

الحياة الدنيا ^ أي للمشركين شبه ما في الدنيا من الزينة

@ 349 @ والزهرة ^ كماء أنزلناه من السماء ^ وهو المطر ^ فاختلط به نبات الأرض ^ أي إختلط الماء بالنبات لأن الماء إذا دخل في الأرض ينبت به النبات فكأنه إختلط به ^ فأصبح هشيمًا تذرّوه الرياح ^ وفي الآية مضمر ومعناه فاختلط الماء بنبات الأرض فنبت وحسن حتى إذا بلغ أرسل الله أفة فأبيسته فصار هشيمًا أي صار يابسًا متكسرًا بعد حسنه قال القتيبي وأصله من هشمت الشيء إذا كسرت منه ومنه سمي الرجل هاشمًا ^ تذرّوه الرياح ^ أي ذرته الرياح كالرماد ولم يبق منه شيء فكذلك الدنيا في فنائها وزوالها تهلك إذا جاءت الآخرة وما فيها من الزهرة ^ وكان الله على كل شيء مقتدرًا ^ أي قادرًا من البعث وغيره قرأ حمزة والكسائي ^ الريح ^ بلفظ الوحدان وقرأ الباقون ^ الرياح ^ بلفظ الجماعة \$ سورة الكهف 46 - 48 \$ # قوله تعالى ^ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ^ أي غرورًا لا يبقى كما لا يبقى الهشيم حين ذرته الريح وإنما يبقى في الآخرة ^ والباقيات الصالحات ^ أي الصلوات الخمس هكذا روي عن أبي الهيثم ومسروق وقال مسروق ^ الباقيات الصالحات ^ هي الخمس صلوات وهي الحسنات يذهبن السيئات وكذلك قال ابن أبي مليكة وروى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله ^ والباقيات الصالحات ^ قال سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويقال كل طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات الصالحات الصلاة والصدقة والتسبيح وجميع الطاعات ^ خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً ^ أي خير من هذه الزينة والغرور عند الله تعالى وخير ما يثبت الله العبد ^ وخير أملاً ^ أي خير ما يوصل العبد الصلاة والتسبيح أي أفضل رجاء مما يرجو الكافر لأن ثواب الكافر النار ومرجعه إلى النار # وقال تعالى ^ ويوم نسير الجبال ^ أي نزيلها عن وجه الأرض ونسيرها كما نسير السحاب كقوله ^ وهي تمر مر السحاب ^ [النمل : 88] ^ وترى الأرض بارزة ^ أي ظاهرة من تحت الجبال ويقال ^ بارزة ^ أي خالية مما فيها من الكنوز والأموات كما قال ^ وألقت ما فيها وتخلت ^ [الإنشقاق : 4] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ ويوم تسير الجبال ^ بالتاء مع الضمة ونصب الياء وضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ نسير ^ بالنون ونصب اللام كما قال ^ وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدًا ^ أي لم تترك منهم أحدًا ولا

@ 350 @ نخلف منهم أحدًا ^ وعرضوا على ربك صفا ^ يقول جميعًا كقوله ^ ثم اتوا صفا ^ [طه : 64] أي جميعًا # يقول الله تعالى ذكره ^ لقد جئتمونا ^ فرادى عراة حفاة ^ كما خلقناكم أول مرة ^ بلا أهل ولا مال ^ بل زعمتم ^ أي قد قلتم في الدنيا ^ أن لن نجعل لكم موعدًا ^ أي لن نبعثكم في الآخرة \$ سورة الكهف 49 - 50 \$ # وقال تعالى ^ ووضع الكتاب ^ أي وضع كتاب كل إمريء منهم بيمينه أو بشماله ^ فترى المجرمين ^ أي المشركين والمنافقين والعاصين ^ مشفقين مما فيه ^ أي خائفين مما في الكتاب من الإحصاء ^ ويقولون يا ويلتنا ^ يا ندامتنا ^ مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ^ يعني الزلل والكبائر ويقال تبسما وضحكا ^ إلا أحصاها ^ يقول حفظها عليهم ^ ووجدوا ما عملوا ^ في الكتاب ^ حاضرًا ^ من خير أو شر مكتوبا ^ ولا يظلم ربك أحدًا ^ أي لا ينقص من ثواب أعمالهم ولا يزيد في سيئاتهم # قوله تعالى ^ وإذ قلنا للملائكة ^ الذين كانوا في الأرض مع إبليس ^ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ^ قال بعضهم كان أصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال مقاتل كان من الجن وهو جنس من الملائكة يقال لهم الجن روي عن ابن عباس أنه كان من الملائكة الذين هم خزان الجنان ويقال ^ كان من الجن ^ أي صار من الجن كقوله ^ فكان من المغرقين ^ [هود : 43] ^ ففسق عن أمر ربه ^ أي تعظم من طاعة ربه وخرج عن طريق ربه يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ^ أفتخذونه وذريته أولياء من دوني ^ أفتطيعونه وتتركون أمر الله ^ وهم لكم عدو ^ أي أعداء كقوله ^ هم العدو فاحذرهم ^ [المنافقون : 4] ^ بئس للظالمين بدلا ^ أي بئس ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله تعالى ويقال بئس ما استبدلوا بولاية الله تعالى ولاية الشيطان \$ سورة الكهف 51 - 54 \$

@ 351 @ # ثم قال ^ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ^ أي ما استعنت بهم على خلق السموات والأرض يعني إبليس وذريته ^ ولا خلق أنفسهم ^ أي ولا استعنت بهم على خلق أنفسهم ^ وما كنت متخذ المضلين ^ أي ما كنت أتخذ الذين يضلون الناس عونًا يعني الشياطين ^ عضداً ويوم يقول نادوا شركائي ^ أي لعبده الأوثان وهو يوم القيامة ^ نادوا

شركائي ^ أي أدعوا آلهتكم ^ الذين زعمتم ^ في الدنيا أنهم لي شركاء ليمنعوكم مني من عذابي ^ فدعوهم ^ يعني الآلهة ^ فلم يستجيبوا لهم ^ أي لم يجيبوهم ^ وجعلنا بينهم موبقا ^ قال مجاهد واد في جهنم وهكذا قال مقاتل وقال القتيبي أي مهلكا بينهم وبين آلهتهم في جهنم ومنه يقال أوبقته ذنوبه ويقال موعدا وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم أي وجعلنا بينهم وبين شركائهم الذين أضلوهم ^ موبقا ^ أي مهلكا قرأ حمزة ويوم ^ نقول ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء # ثم قال ^ ورأى المجرمون النار ^ أي رآها المشركون من مكان بعيد ^ فظنوا ^ أي علموا واستيقنوا ^ أنهم واقعوها ^ أي داخلوها ^ ولم يجدوا عنها مصرفا ^ أي معدلا ولا ملجأ ولا مفرأ يرجعون إليه # قوله تعالى ^ ولقد صرفنا ^ أي بينا ^ في هذا القرآن للناس من كل مثل ^ أي من كل وجه ونوع ليتعظوا فلم يتعظوا ويقال بينا من كل وجه يحتاجون إليه ^ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ^ من أمر الباطل يعني من أمر البعث مثل أبي بن خلف وأصحابه # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا يحيى بن محمد الصاعد قال حدثنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحجاج بن دينار قال عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل والدليل على أن الإنسان أراد به الكافر ما قال في سياق الآية ^ ويجادل الذين كفروا بالباطل ^ الآية \$ سورة الكهف 55 - 56 \$ ثم قال ^ وما منع الناس أن يؤمنوا ^ يقول لم يمنع المشركون أن يصدقوا ^ إذ جاءهم الهدى ^ يعني الرسول والكتاب والدلائل والحجج قوله ^ ويستغفروا ربهم ^ أي وما منعهم من الإستغفار والرجوع عن شركهم ^ إلا أن تأتيهم سنة الأولين ^ أي عذاب الأمم الخالية ^ أو يأتيهم العذاب قبلا ^ أي عيانا بالسيف قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ قبلنا ^ بضم القاف والباء وقرأ الباقون بكسر القاف ونصب الباء فمن قرأ بالضم فهو بمعنى فعل من

@ 352 @ قبل أي مما يقابلهم ويجوز أن يكون جمع قبيل هو أن يأتيهم العذاب أنواعا ومن قرأ بالكسر معناه عيانا # وقال ^ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ^ أي للمؤمنين بالجنة ^ ومنذرين ^ أي للكافرين بالنار ^ ويجادل الذين كفروا بالباطل ^ أي يخاصموا بالباطل ^ ليدحضوا به ^ أي ليزيلوا ويذهبوا به ^ الحق ^ ومنه يقال حجة داحضة إذا زالت عن المحجة وقال مقاتل ^ ليدحضوا به ^ أي ليبطلوا به الحق يعني القرآن والإسلام يعني يريدون أن يفعلوا إن قدروا عليه ^ واتخذوا آياتي ^ يعني القرآن ^ وما أنذروا ^ أي وما خوفوا به ^ هزوا ^ أي سخرية \$ سورة الكهف 57 - 59 \$ # قوله تعالى ^ ومن أظلم ^ أي فلا أحد أظلم ويقال أشد في كفره ^ ممن ذكر آيات ربه ^ أي وعظ بالقرآن ^ فأعرض عنها ^ يقول فكذب بها ولم يؤمن بها ^ ونسي ما قدمت يداه ^ أي نسي ذنوبه التي أسلفها ^ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ^ أي جعلنا أعمالهم على قلوبهم أكنة ^ أن يفقهوه ^ أي لكيلا يعرفوه ولا يفهموه ^ وفي آذانهم وقرا ^ أي صمما وثقلا مجازاة لكفرهم ^ وإن تدعهم إلى الهدى ^ أي إلى الإسلام ^ فلن يهتدوا ^ أي لن يؤمنوا ^ إذا أبدا وربك بغفور ^ أي المتجاوز إن رجعوا ^ ذو الرحمة ^ أي بتأخير العذاب عنهم ^ لو يؤاخذهم بما كسبوا ^ أي لو يعاقبهم بكفرهم ^ لعجل لهم العذاب ^ في الدنيا ^ بل لهم موعد ^ أي أجلا ^ لن يجدوا من دونه موثلا ^ أي ملجأ يلجؤون إليه ولا منجى منه # قوله عز وجل ^ وتلك القرى ^ أي أهلها يعني ^ أهلكتناهم لما ظلموا ^ يعني القرون الماضية حين أقاموا وثبتوا على كفرهم ^ وجعلنا لمهلكهم موعدا ^ أي لهلاكهم أجلا يهلكون فيه قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ لمهلكهم ^ بنصب الميم واللام وقرأ عاصم في رواية حفص بنصب الميم وكسر اللام وقرأ الباقون بضم الميم ونصب اللام ومعنى ذلك كله واحد قال الزجاج يكون للمصدر ويجوز للوقت وإن كان مصدرا فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم أجلا وإن كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم أجلا \$ سورة الكهف 60 - 65 \$

@ 353 @ # ثم قال تعالى ^ وإذ قال موسى لفتاه ^ أي لتلميذه وهو يوشع بن نون وقال أهل الكتاب إنما هو موسى بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب وذكر عن القتيبي أنه قال زعم أهل التوراة أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب وقال عامة المفسرين هو موسى بن عمران الذي هو أخو هارون # قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن منبه أن ابن عباس تمارى هو وجبر بن قيس الفزاري في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إليه قال ابن عباس هو الخضر إذ مر أبي بن كعب فناده ابن عباس فقال تماريت أنا وهذا في صاحب موسى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا موسى في ملا بني إسرائيل إذ قام إليه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى

الله إليه بل عبدي الخضر فسأل موسى السبيل إلى لقائه فجعل الله له الحوت آية فقال إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان من شأنهما ما قص الله تعالى في القرآن # وروى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوف البكالي زعم أن موسى نبي بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر فقال ابن عباس كذب عدو الله أخبرنا أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيباً في بني إسرائيل وذكر نحو الحديث الأول # وروى أسباط عن السدي قال بلغنا أن موسى بن عمران نبي الله خطب خطبة فأبلغ فيها فدخله بعض العجب وتعجبت بنو إسرائيل لبلاغته فقالوا يا نبي الله هل تعلم أحداً أبلغ منك فأوحى الله تعالى إليه أن لي عبداً في الأرض هو أعلم منك فاطلبه قال وما علامته قال تنطلق معك بزاد فإذا تعبت في سفرك أي أعيتت وفقدت زادك فعند ذلك تلقاه فانطلق موسى وفتاه يوشع بن نون وحملهما خبزا وحوتا فذلك قوله تعالى ^ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح ^ قال الكلبي وإنما سماه موسى فتى لأنه كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه وكان يوشع من أشرف بني إسرائيل وهو الذي إستخلفه موسى على بني إسرائيل وقال مقاتل كان فتاه يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى من سبط يوسف

@ 354 @ # قوله ^ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ^ أي بحر الملح وهو بحر فارس وبحر الروم والبحر العذب وقد قيل معناه أتى الموضع الذي يجتمع فيه بين العالمين يعني موسى والخضر وهما بحران في العلم والتفسير الأول أصح لأنه ذكر بعد هذا حديث البحر ^ أو أمضي حقبا ^ أي زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب الواحد ثمانون سنة ^ فلما بلغا مجمع بينهما ^ أي موسى ويوشع بن نون مجمع البحرين جلسا على شاطئ البحر فأصابا من طعامهما ونام موسى وجعل يوشع يتوضأ من عين على شاطئ البحر فانتضح من ذلك الماء على الحوت الملح فحیی فعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحياة لا تصيب شيئاً إلا عاش فوثب الحوت في الماء فجعل الحوت يضرب بذنبه في الماء فلا يضرب في ذنبه في الماء إلا يبس فأراد يوشع أن يخبر موسى بذلك فلما استيقظ موسى نسي يوشع أن يخبر موسى فذلك قوله ^ نسيا حوتهما ^ يعني أن يوشع نسي أن يخبر موسى عن خبر الحوت ^ فاتخذ سبيله في البحر سرباً ^ قال الفراء أي أخذ طريقه يبسا وقال القتيبي اتخذ طريقه في البحر مذهبا ومسلكا فذهبا عن ذلك الموضع في غدوتهما حتى أصابهما التعب ولم ينصب موسى في سفره حتى كان يومئذ فنصب فقال لفتاه يوشع # قوله ^ فلما جاوزا قال لفتاه ^ يوشع ^ أننا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ^ أي مشقة وتعباً ^ قال ^ يوشع لموسى ^ أرايت إذ أوينا إلى الصخرة ^ أي حين نزلنا عند الصخرة ^ فإني نسيت الحوت ^ يقول نسيت أن أذكر لك أمر الحوت ^ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ^ لك وأمره ^ واتخذ سبيله في البحر ^ أي طريقه ^ عجباً ^ قال بعضهم ^ عجباً ^ هو من كلام موسى وقال بعضهم من كلام يوشع قال ^ عجباً ^ وذلك أن يوشع لما أخبره فقال موسى عجباً فكانه قال أعجب عجباً وقال بعضهم هو كلام يوشع ^ قال ^ موسى ^ ذلك ما كنا نبغ ^ أي نطلب من حاجتنا ^ فارتداً ^ أي رجعا ^ على آثارهما قصصاً ^ يقتصان أثر طريقهما الذي جاء فيه وإنما سمي قاصداً لأنه يقص أثر الأمم ومعناه أنهما رجعا في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا إلى الصخرة حيث قام الحوت أراه يوشع مكان الحوت وأثره في الماء فجب موسى من أثره فأبصر رجلاً عند الصخرة قائماً يصلي وعليه مدرعة صوف وكساء صوف فلما فرغ من صلاته قال موسى السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل قال ومن أخبرك أنني نبي بني إسرائيل قال أخبرني الذي أخبرك بمكاني فذلك قوله ^ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا ^ أي أعطيناها النبوة (وعلمناه من لدنا علماً) أي علم بعض الكوثرين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الخضر في بعض الأخبار فقال كان ابن ملك من الملوك فأراد أبوه أن يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فطلبه أبوه فلم يقدر عليه

@ 355 @ \$ سورة الكهف 66 - 70 # ثم قال ^ قال له موسى هل أتبعك ^ أي أصحبك ^ علي أن تعلمن مما علمت رشداً ^ أي هدى وصواباً قرأ أبو عمرو وابن عامر ^ رشداً ^ بالنصب وقرأ الباقر بالضم وأختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد فقال له الخضر إن لك فيما في التوراة كفاية من طلب العلم في بني إسرائيل وفضل وإنك ستري مني أشياء تنكرها ولا ينبغي للرجل الصالح أن يرى شيئاً منكراً لا يغيره فذلك قوله تعالى ^ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ^ يعني إنك ترى مني أشياء لا تصبر عليها ^ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ^ أي ما لم تعلم به علماً ويقال معناه كيف تصبر على ما ظاهره منكر ^ قال ^ موسى ^

ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا[^] أي لا أترك أمرك فيما أمرتني[^] قال[^] الخضر[^] فإن إبتعتني[^] أي صحبتني[^] فلا تسألني عن شيء[^] فعلت[^] حتى أحدث لك منه ذكرا[^] أي حتى أخبرك منه خيرا يعني إن أنكرته فلا تعجل علي بالمسألة فأمر موسى يوشع أن يرجع إلى بني إسرائيل وأقام موسى مع الخضر # قرأ نافع[^] فلا تسألني[^] بتشديد النون مع إثبات الياء والتشديد للتأكيد والنهي وقرأ ابن عامر[^] فلا تسألن[^] بتشديد النون بغير ياء لأن الكسرة تدل عليه وقرأ الباقون[^] فلا تسألني[^] بالتخفيف وإثبات الياء وقرأ بعضهم بالتخفيف بغير ياء \$ سورة الكهف 71 # ثم قال[^] فانطلقا[^] يعني موسى والخضر وذلك أن موسى رد يوشع إلى بني إسرائيل وذهب موسى مع الخضر[^] حتى إذا ركبا في السفينة[^] وذلك أنهما لما أتيا السفينة قال أهل السفينة لا يدخل علينا هذان الرجلان فإننا لا نعرفهما ونخاف على متاعنا منهما فقال الملاح بل سيماهما سيما الزهاد فحملهما في السفينة بغير نول أي مجانا فأخذ الخضر فأسا لما ركبا السفينة وجعل يثقب السفينة ويخرقها فقال أهل السفينة الله الله لا تخرق سفينتنا فنغرق فقال موسى حملنا بغير نول وتخرق السفينة وتغرق أهلها فذلك قوله[^] حتى إذا ركبا في السفينة[^] خرقها[^] أي ثقبها[^] قال[^] موسى[^] أخرقتها لتغرق أهلها[^] قرأ حمزة والكسائي[^] ليغرق[^] بالياء والنصب[^] أهلها[^] بضم اللام وقرأ الباقون بالياء والضم وكسر الراء والنصب في اللام فمن قرأ بنصب التاء فالأهل هو المفعول[^] لقد جئت شيئا إمرا[^] أي

@ 356 @ منكرا شديدا قال القتيبي[^] إمرا[^] أي داهية وكذلك[^] نكرا[^] إلا أن النكر أشد إستعظاما بالعين وإنكارا بالقلب \$ سورة الكهف 72 - 74 # قوله تعالى[^] قال[^] له الخضر[^] ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا[^] روي عن ابن عباس أنه قال قال له موسى يا عبد الله إنه لا يحل لك أن تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر وجعل يخرق السفينة حتى خرقها فتنحى موسى وجلس فقال وما كنت أصنع إن أتبع هذا الرجل يظلم هؤلاء القوم وقد كنت في بني إسرائيل أقرأ عليهم كتاب الله غدوة وعشية ويقبلون مني فتركهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هؤلاء القوم فقال الخضر يا موسى أتدري ما حدثت به نفسك فقال موسى ما هو قال الخضر قلت كنت في بني إسرائيل أتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية يقبلونه مني فتركهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هؤلاء القوم ثم قال له[^] ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا[^] # قال فجاء عصفور فوق وقع على جانب السفينة فنقر من البحر نقرة من الماء ثم طار فقال الخضر والله ما ذهبت أنا وأنت من العلم في علم الله تعالى إلا مثل ما يغرف هذا العصفور من الماء من هذا البحر[^] قال[^] موسى[^] لا تؤاخذني بما نسيت[^] أي بما تركت من وصيتك وقال ابن عباس هذا من معاريف الكلام لأن موسى لم ينس ولكن قال[^] لا تؤاخذني بما نسيت[^] يعني إذا كان مني نسيان فلا تؤاخذني به[^] ولا ترهقني من أمري عسرا[^] يعني لا تكلفني من أمري شدة[^] فانطلقا[^] أي خرجا من السفينة ومضيا[^] حتى إذا لقيا غلاما[^] قال الكلبى كان اسمه خشنوذ وقال غيره كان اسمه خريث بن كاذرى فقتله أي أخذ برأسه قرعه قال ابن عباس في رواية أبي صالح كان رجلا إلا أنه لم يهتك بعد وكان كافرا يقطع الطريق وقال سعيد بن جبير في رواية ابن عباس كان صبيا غير مدرك فمر بغلمان يلعبون فأخذ برأس غلام منهم فقطعه وقال في بعض الروايات خنقه فذلك قوله[^] فقتله[^] وروي أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس أن النبي نهى عن قتل الصبيان في دار الحرب وأن صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب إليه ابن عباس إنك لو علمت من الصبيان ما علم صاحب موسى جاز لك أن تقتلهم # قال[^] له موسى[^] أقتلت نفسا زكية بغير نفس[^] أي طاهرة بغير ذنب ويقال[^] زكية[^] لم تجن عليك[^] بغير نفس[^] يقول بغير دم وجب عليها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو[^] زاكية[^] بالألف وقرأ الباقون بغير ألف ومعناها واحد مثل قاسية وقسية وقال

@ 357 @ القتيبي الزكية المطهرة التي لم تذب قط[^] لقد جئت شيئا نكرا[^] أي منكرا أي أمرا فظيعا قال القتيبي إنما قالها هنا[^] نكرا[^] لأن قتل النفس أشد إستعظاما من خرق السفينة وقال الزجاج[^] نكرا[^] أقل من إمرا لأن إغراقه من في السفينة كان أعظم عنده من قتل النفس الواحدة \$ سورة الكهف 75 - 78 # قال[^] الخضر[^] ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا[^] وقد زاد هنا[^] لك[^] للتأكيد قيل لأنه سبق منه الزجر مرة[^] قال[^] موسى[^] إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني[^] يعني إن طلبت صحبتك فلا تتابعني وقد قرئ[^] فلا تصاحبني[^] أبدا[^] قد بلغت من لدني عذرا[^] يقول قد أعذرت فيما بيني وبينك في الصحبة # فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية[^] قال ابن عباس وهي أنطاكية[^] إستطعما أهلها[^] أي إستضافا قال بعضهم سألاهم وقال بعضهم لم يسألاهم ولكن كان نزولهما بين ظهرانيم

بمنزلة السؤال منهما ^ فأبوا أن يضيفوهما ^ يعني لم يطعموهما ^ فوجدا فيها جدارا ^ يعني في تلك القرية ^ يريد أن ينقض ^ وهذا كلام مجاز لأن الجدار لا يكون له إرادة ومعناه كاد أن يسقط ^ فأقامه ^ يعني سواه الخضر ^ قال ^ موسى ^ لو شئت لاتخذت عليه اجرا ^ أي جعلنا خبزا تأكله قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لتخذت ^ بغير ألف وكسر الخاء والباقون ^ لاتخذت ^ ومعناها واحد وقرأ نافع ^ من لدني ^ بنصب اللام وضم الدال وتخفيف النون وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو ^ من لدني ^ بتشديد النون وهي اللغة المعروفة والأول لغة لبعض العرب واختلف الروايات عن عاصم ^ قال ^ الخضر ^ هذا فراق بيني وبينك ^ أي هذا شرط الفراق بيني وبينك وأنت حكمت على نفسك ^ سأنثك بتأويل ^ أي بتفسير ^ ما لم تستطع عليه صبورا ^ أي تعلم ما رأيتني أصنع فأنكرت لتعرف أهلها وتأويله \$ سورة الكهف 79 \$ قال تعالى ^ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ^ أي يؤاجرون في البحر ويكسبون قوتهم ^ فأردت أن أعيبها ^ أي أجعلها معيبة ^ وكان وراءهم ملك ^ أي أمامهم

@ 358 @ ملك روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ وكان أمامهم ملك ^ يأخذ كل سفينة غصبا ^ وكان ابن مسعود يقرأ أيضا كل سفينة صالحة غصبا أي كل سفينة بغير عيب وكان إسم الملك جلندي يعني أنها لو كانت بغير عيب أخذها الملك فإذا كانت مع العيب تبقى للمساكين # قال الفقيه أبو الليث فيه دليل أن اللوصي أن ينقض مال اليتيم إذا رأى فيه صلاحا وهو أنه لو كانت له دار نفيسة فخاف أن يطمع فيها بعض السلاطين فأراد أن يخرب بعضها ليبقيها لليتيم جاز وروي عن أبي يوسف أنه كان يجيز مصانعة الوصي في مال اليتيم وهو يدفع من ماله شيئا إلى السلطان ليدفعه عن بقية ماله \$ سورة الكهف 80 - 82 \$ ثم قال ^ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما ^ أي يقول يكلفهما ^ طغيانا وكفرا ^ يقول تماديا وإثما ومعصية ^ فأردنا أن يبدلها ^ قرأ نافع وأبو عمرو ^ يبدلها ^ بتشديد الدال وقرأ الباقر بالتخفيف ومعناها واحد يقال بدل وأبدل بمعنى واحد أي يعطيها ولدا غير هذا الولد ^ ربهما خيرا منه ^ أي أفضل ^ زكاة ^ أي ولدا صالحا ^ وأقرب رحما ^ أي أوصل رحما ويقال رحما ويقال أقرب رحمة وعطفا عليهما قال الكلبي فولدت إمرأته جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فهدى الله على يده أمة من الأمم # ثم قال ^ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ^ أحدهما أصرم والآخر صريم ^ وكان تحته كنز لهما ^ قال الكلبي أي مالا لهما وقال مقاتل ومجاهد كل شيء في القرآن من كنز فهو مال غير ما هنا فإنه الصحف التي فيها علم وقال الضحاك ^ كنز لهما ^ أي علم لهما # قال الفقيه حدثني أبي بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى ^ وكان تحته كنز لهما ^ لوح من ذهب والذهب لا يصدأ ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله روي عن ابن عباس أنه قال كان في اللوح خمس كلمات وذكر نحوه # قوله ^ وكان أبوهما صالحا ^ ذا أمانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح أبيها ولم يذكر منهما

@ 359 @ صلاحا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل أهله وولده وأهل دويرته وأهل الدويرات حوله ^ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ^ أي يبلغا مبلغ الرجال ^ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ^ أي نعمة من ربك ^ وما فعلته عن أمري ^ أي من قبل نفسي ولكن الله أمرني به ^ ذلك تأويل ^ أي تفسير ^ ما لم تستطع عليه صبورا ^ تستطع وتسطع بمعنى واحد يقال اسطاع واستطاع # قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الدوري قال حدثنا الحجاج الأعور قال حدثنا حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد بدأ بنفسه وقال رحمة الله علينا وعلى موسى فلو كان صبر لقص الله علينا من خبرهما وفي رواية أخرى لقص الله علينا من خبرهما العجائب فلما أراد موسى أن يرجع قال للخضر أوصني فقال له الخضر إياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعبر الخطائين بخطاياهم وإبك على خطيئتك يا ابن عمران قال مجاهد إنما سمي الخضر خضرا لأنه لا يكون بارض إلا إخضرت \$ سورة الكهف 83 - 86 \$ ثم قال تعالى ^ ويسألونك عن ذي القرنين ^ وكان إسمه إسكندر وروي عن وهب بن منبه أنه قيل له لم سمي ذا القرنين فقال أختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم لأنه ملك الروم وفارس وقال بعضهم لأنه كان في رأسه شبه القرنين وقال بعضهم لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها فسماه الملك الذي عند قاف ذا القرنين ويقال رأى في

المنام أنه دنا من الشمس وأخذ منها فقص رؤياه علي قومه فسموه ذا القرنين وقال الزجاج سمي ذا القرنين لأنه كان له صغيرتان وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال ضرب على قرني رأسه وقيل لأنه بلغ قطر الأرض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا ولقمان نبيا والخضر نبيا وروى مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص كان ذو القرنين نبيا وروي عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وهكذا قال ابن عباس وجمعة من الصحابة أن ذا القرنين كان رجلا صالحا ولقمان كان رجلا حكيما

@ 360 @ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذي القرنين فقال هو ملك يسيح في الأرض وقال مجاهد ملك الأرض أربعة إثنان مؤمنان وإثنان كافران أما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فالنمرود بن كنعان وبختنصر # قال تعالى ^ قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ^ أي خيرا وعلما من الله تعالى ^ إنا مكنا له في الأرض ^ أي ملكناه وأعطيناه ^ وأتيناه من كل شيء سببا ^ أي علما ويقال أعطيناه علم الوصول إلى كل شيء يحتاج إليه من الحروف وغيرها ويقال علما بالطريق ^ فاتبع سببا ^ أي أخذ طريقا فسار إلى المغرب ^ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ^ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ حامئة ^ بالألف وقرأ الباقون ^ حمئة ^ بغير ألف فمن قرأ ^ حامئة ^ يعني جائزة ومن قرأ بغير ألف يعني من طينة سوداء منتنة وروي أن معاوية قرأ ^ في عين حامة ^ فقال ابن عباس ما نقرؤها إلا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرؤها فقال كما قرأتها قال ابن عباس في بيتي نزل القرآن فبعث معاوية إلى كعب يسأله أين تجد الشمس تغرب في التوراة قال في ماء وطنين وقال في مدرة سوداء قال القتيبي ^ حمئة ^ ذات حمات والحامية جارة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ^ فاتبع ^ بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرأ الباقون فاتبع بنصب الألف وجزم التاء بغير تشديد # ^ ووجد عندها قوما ^ أي عند العين التي تغرب فيها الشمس مؤمنين وكافرين فظهر عليهم ^ قلنا يا ذا القرنين ^ قال مقاتل أوصى الله تعالى إليه وقال ابن عباس ألهمه الله تعالى ^ إما أن تعذب ^ يعني أن تقتل من كان كافرا ^ وإما أن تتخذ فيهم حسنا ^ يعني تنعم عليهم وتغفر لمن كان مؤمنا وقال بعضهم كانوا كلهم كافرا قيل له إما أن تعذب من لم يؤمن وإما أن تتخذ فيهم حسنا لمن آمن \$ سورة الكهف 87 - 93 # ^ قال ^ ذو القرنين ^ أما من ظلم ^ أي كفر بالله ^ فسوف نعذبه ^ أي نقتله إن لم يتب ^ ثم يرد إلى ربه ^ في الآخرة ^ فيعذبه ^ في النار ^ عذابا نكرا ^ يقول شديدا ^ وأما من آمن ^ يقول صدق بالله ^ وعمل صالحا ^ فيما بينه وبين الله تعالى ^ فله جزاء الحسنى ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ جزاء ^ بنصب الألف والتنوين وقرأ الباقون

@ 361 @ بضم الألف بغير تنوين فمن قرأ بالنصب فمعناه أن له الحسنى جزاء صار الجزاء نصبا للحال ومن قرأ بالضم جزاء للإضافة بغير جزاء إحسانه ^ وسنقول له من أمرنا يسرا ^ أي سنعد له في الدنيا معروفا عدة حسنة معروفة ويقال وسنقول له قولا جميلا # ثم قال ^ ثم أتبع سببا ^ أي أخذ طريقا وقال القتيبي السبب أصله الحبل ثم كل شيء توصلت به إلى موضع أو حاجة فهو سبب تقول فلان سببي إليك أي وصلتي وتسمى الطريق سببا لأنه يصل إلى الموضع الذي يريده # ^ حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ^ أي لم يكن لهم من دون الشمس شيء يظلمهم لا شجر ولا جبل ولا ثوب إلا عراة عماء عن الحق وكانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وقال قتادة يقال إنهم الزنج وكانوا في مكان لا ينبت فيه نبات وكانوا يدخلون سرابا إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معاشهم ^ كذلك ^ يعني هكذا بلغ مطلع الشمس أيضا كما بلغ مغربها # ثم أستأنف فقال ^ وقد أحطنا بما لديه خيرا ^ أي بما عنده علما وهذا قول مقاتل ^ كذلك ^ أي كما أخبرتك بهذا الخبر كذلك كان علمنا محيطا به قبل ذلك ^ ثم أتبع سببا ^ أي أخذ طريقا # ثم قال ^ حتى إذا بلغ بين السدين ^ أي بين الجبلين قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ^ السدين ^ بضم السين وكذلك الثاني والذي في سورة يس وروي حفص عن عاصم أنه نصب كله وابن كثير وأبو عمرو نصبا ها هنا ورفعها في يس وحمزة والكسائي رفعها بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض أهل اللغة ما كان مسدودا خلقة فهو سد بالنصب وما كان بعمل الناس فهو سد بالضم وروي عن ابن عباس ومجاهد وقيل إن المراد ها هنا طرفا الجبل ^ وجد من دونهما ^ أي من قبل الجبلين ^ قوما لا يكادون يفقهون قولا ^ أي كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرأ حمزة والكسائي ^ يفقهون ^ بضم الباء وكسر القاف يعني أن كلامهم لا يفهمه أحد غيرهم وقرأ الباقون ^ يفقهون ^ بالنصب يعني أنهم لا يفقهون قول غيرهم \$

سورة الكهف 94 - 97 \$ # ^ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ^ أي يخرجون إلى أرضنا

@ 362 @ ويأكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون أولادنا وكان يأجوج رجلاً ومأجوج رجلاً وكانا أخوين من بني يافث بن نوح فكثير نسلهما فنسب إليهما ويقال سمي يأجوج ومأجوج لكثرتهم وازدحامهم لأنهم يموجون بعضهم في بعض ^ فهل نجعل لك خرجاً ^ قرأ عاصم ^ يأجوج ومأجوج ^ بهمز الألف وقرأ الباقون بغير همز وقرأ حمزة والكسائي ^ خراجاً ^ بالألف وقرأ الباقون ^ خرجاً ^ بغير ألف ويقال الخراج هو الضريبة والخرج هو الجعل ويقال أحدهما إسم والآخر مصدر ^ على أن تجعل بيننا سداً ^ أي حاجزاً # ف ^ قال ^ ذو القرنين ^ ما مكني فيه ربي خير ^ قرأ ابن كثير ^ ما مكني ^ بنونين وهو الأصل في اللغة وقرأ الباقون ^ مكني ^ فأدغم إحدى النونين في الأخرى وأقيم التشديد مقامه أي ما ملكني وأعطاني فيه ربي من القوة والمال خير من جعلكم ويقال ما يعطيني الله تعالى في الآخرة من الثواب خير من جعلكم في الدنيا ^ فأعينوني بقوة ^ قالوا وما تريد قال آلة العمل وهي آلة الحدادين ^ أجعل بينكم وبينهم ردماً ^ قالوا وما هي قال ^ أتوني زبر الحديد ^ أي قطع الحديد ^ أجعل بينكم وبينهم سداً ^ قرأ عاصم في إحدى الروايتين ^ إيتوني ^ على معنى جيئوني وقرأ الباقون ^ أتوني ^ بمد الألف أي أعطوني فأتوه بقطع الحديد فبناه # حتى إذا ساوى بين الصدفين ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ الصدفين ^ بضم الصاد والذال وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ الصدفين ^ بضم الصاد وجزم الذال وقرأ الباقون بنصب الصاد والذال وهما ناحيتا الجبل فأخذ قطع الحديد وجعل بينهما حطبا وفحما ووضع المنافخ وقال أنفخوا فنفخوه حتى صار كهيئة النار ثم أتى بالصفير ويقال بالنحاس فأذابه وأفرغ عليه حتى صار جبلا من حديد ونحاس فذلك قوله ^ حتى إذا ساوى بين الصدفين ^ أي بين الجبلين ^ قال أنفخوا ^ فنفخوا ^ حتى إذا جعله ناراً ^ أي صير الحديد ناراً ^ قال أتوني أفرغ عليه قطراً ^ وهو الصفير المذاب أصيب عليه قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة ^ قال أتوني ^ بجزم الألف والباقون بالمد ^ فما إسطاءعوا ^ أي فما قدروا ^ أن يظهره ^ يعني أن يعلوا فوق السد ^ وما استطاعوا له نقبا ^ أي ما قدروا على نقب السد ويقال ^ ما استطاعوا له نقبا ^ أي ما تحت السد في الأرض لأنه بناه في الأرض إلى السماء # قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم في كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم إرجعوا فسنحفره غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت مدتهم قال الذين عليهم إرجعوا فسنحفره غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه فإذا هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه وتحصن الناس في

@ 363 @ حصونهم فيبعث الله عليهم نغفا في أقفيتهم فيهلكهم الله بها # وروى أبو صالح عن ابن عباس أن يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل منهم حتى يلد لصلبه ألف ابن وذكر أن يأجوج ومأجوج كما ذكرنا وهما إبنا يافث بن نوح فإذا إنكسر السد وذلك عند إقتراب الساعة يخرجون فيمرون ببخيرة طبرية بأرض الشام وهي مملوءة ماء فيشربها أولهم ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان ها هنا مرة ماء قال والسد نحو بنات نعش ثم يمرون بالبحر فيأكلون ما في جوفه من سمك وسرطان وسلحفاة أو دابة ثم يأكلون ورق الشجر ويأكلون ما في الأرض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه ولا يستطيعون أن يأتوا أربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يرون على الأرض غيرهم ثم يقولون لقد قتلنا أهل الأرض وبقي أهل السماء فيرمون سهامهم نحو السماء فتصيب الطير في جو السماء فترجع سهامهم مختضبة بالدماء فيقولون لقد قتلنا أهل السماء وأهل الأرض ولم يبق غيرنا فيبعث الله تعالى عليهم دودا يسمى النغف فيدخل في أذانهم فيقتلهم فتنتن الأرض من جيفهم ثم يرسل الله تعالى السما أربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم فيرميها إلى البحر ويعود البحر كما كان قرأ حمزة ^ فما استطاعوا ^ بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف \$ سورة الكهف 98 - 102 # فلما فرغ ذو القرنين من بناء السد ^ قال هذا رحمة من ربي ^ أي هذا السد رحمة من ربي عليكم ^ فإذا جاء وعد ربي ^ يقول إذا جاء أجل ربي ^ جعله دكاء ^ يعني كسرا قرأ أهل الكوفة ^ دكاء ^ بالمد وقرأ الباقون بالتنوين قال القتيبي ^ جعله دكا ^ أي ألقصه بالأرض وقرأ الباقون بالتنوين ^ دكا ^ إذا لم يكن لها سنام ^ وكان وعد ربي حقا ^ أي صدقا وكائنا بخروجهم # ثم قال ^ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في

بعض ^ أي يجول في بعض وراء السد ^ ونفخ في الصور ^ قال أبو عبيدة تنفخ الأرواح في الصور وقال عامة المفسرين يعني ينفخ إسرافيل في الصور وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنعم

@ 364 @ وصاحب القرن قد إنقمه وحباً جبهته عليه وينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ^ فجمعناهم جمعاً ^ أي يوم القيامة نجمع يأجوج ومأجوج وجميع الخلق ^ وعرضنا جهنم يومئذ ^ أي كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم ^ للكافرين عرضاً ^ أي كشفنا ويكون المصدر لتأكيد الكلام # ثم نعت الكافرين فقال ^ الذين كانت أعينهم ^ أي أعين الكافرين ^ في غطاء عن ذكرى ^ أي في عمى عن التوحيد والقرآن فلم يؤمنوا ^ وكانوا لا يستطيعون سماعاً ^ أي استماعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من بغضه وعداوته # قوله تعالى ^ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ^ يعني أن يعبدوا غيري ومعناه لا يحسب الكافرون بأن يتخذوا أولياء يعبدون معي شيئاً لأن المشركين كانوا يدعون بعض المؤمنين إلى الشرك وهذا كقوله ^ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ^ [الحجر : 42] ويقال ومعناه أفيظن الذين كفروا أن يعبدوا عبادي يعني الملائكة وعزيراً والمسيح ^ من دوني أولياء ^ يعني أرباباً ومعناه يظنون أنهم لو إتخذوهم أرباباً تنفعهم عبادتهم ويفوتون من عذابي # ثم بين عذابهم فقال ^ إنا إعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ^ أي منزلاً روي عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ^ أفحسب الذين كفروا ^ بجزم السين وضم الباء ومعناه أيكفيهم مني ومن طاعتي أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء فحسبهم جهنم ^ إنا إعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ^ أي منزلاً \$ سورة الكهف 103 - 108 \$ # وقال ^ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ^ يعني الخاسرين أعمالهم ^ الذين ضل سعيهم ^ أي بطلت أعمالهم ^ في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ^ أي يظنون أنهم يفعلون فعلاً حسناً قال علي بن أبي طالب هم الخوارج وهكذا روي عن أبي أمامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي أنه قال هم رهبان النصارى أهل الصوامع وهكذا قال مقاتل ^ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ^ أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ ولقائه ^ أي البعث بعد الموت ^ فحبطت أعمالهم ^ أي بطلت حسناتهم ^ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ^ أي لا توزن أعمالهم مثقال ذرة ويقال لا نقيم لأعمالهم ميزاناً ^ ذلك جزاؤهم ^ أي هكذا عقوبتهم ^ جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي ^ أي القرآن ومحمداً صلى الله عليه وسلم هزوا ^ أي إستهزاء

@ 365 @ # وقال تعالى ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ^ أي منزلاً وقال مقاتل ^ الفردوس ^ بلغة الروم البساتين عليها الحيطان وقال السدي الأعناب بالنبطية وروي الحسن عن سمرة بن جندب قال الفردوس ربوة خضراء من الجنة هي أعلاها وأحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس من أدنى الجنان منزلاً وروي أبو أمامة الباهلي قال الفردوس سررة الجنة أي أوسطها ^ خالدين فيها ^ أي دائمين فيها ^ لا يبغون عنها حولا ^ أي تحولا رضوا بها وبثوابها وقال بعض المفسرين تمام النعمة أنهم لا يتمنون التحول لأنهم لو تمنوا التحول عنها لتغص النعم عليهم \$ سورة الكهف 109 - 110 \$ # قوله تعالى ^ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ^ وذلك أن اليهود قالوا يزعم محمد أن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ثم يزعم ويقول ^ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ^ [الإسراء : 85] فكيف نوافق الخير الكثير مع العلم القليل فنزل قل يا محمد ^ لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ^ يكتب به ^ لنفد البحر ^ وتكسرت الأقسام ^ قيل أن تنفذ كلمات ربي ^ أي لا تنفذ كلمات ربي كما قال في آية أخرى ^ ما نفذت كلمات الله ^ [لقمان : 27] ^ ولو جئنا بمثله مدداً ^ أي بمثل البحر وقرأ بعضهم ^ ولو جئنا بمثله مدداً ^ وقرأه العامة ^ مدداً ^ ومعناها واحد ^ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ^ [البقرة : 269] وهو قليل عند علم الله تعالى # قوله تعالى ^ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه ^ أي من يخاف البعث بعد الموت ^ فليعمل عملاً صالحاً ^ أي خالصاً فيما بينه وبين الله تعالى ^ ولا يشرك ^ أي لا يخلط ولا يرائي ^ بعبادة ربه أحداً ^ وقال سعيد بن جبير ^ فمن كان يرجو ^ أي من كان يرجو ثواب ربه وروي عن مجاهد أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إني أتصدق بالصدقة وأتمس بها وجه الله وأحب أن يقال لي خيراً فنزل ^ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ^ قرأ حمزة والكسائي وابن عامر في إحدى الروايتين ^ أن ينفذ ^ بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقر بالتاء بلفظ التانيث لأن الفعل إذا كان مقديماً علي الإسم يجوز التانيث والتذكير # قال الفقيه حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمران قال حدثنا أبو شهاب قال حدثنا غنام بن يوسف قال حدثنا أبو عبد الله المدني عن مخلص بن عبد الواحد عن

الخليل عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

@ 366 @ قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال في تلك الثمانية أيام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها ^ قل إنما أنا بشر مثلكم ^ إلى الخاتمة حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلأأ في مضجعه إلى مكة حشوا ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلأأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشوا ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ من نومه إلى غير ذلك مما ورد في فضلها من الأخبار والآثار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله وصحابه الأطهار صلاة وسلاما دائمين ما تعاقب الليل والنهار آمين آمين والحمد لله رب العالمين

@ 367 @ سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان آيات \$ \$ سورة مريم 1 - 6 \$ # قوله سبحانه وتعالى ^ كهيعص ^ قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والكسائي بكسر الهاء والياء وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء ونصب الياء وقرأ حمزة وابن عامر بنصب الهاء وكسر الياء وقرأ نافع بين الكسر والفتح وهو إختيار أبي عبيدة ومعنى هذا كله واحد قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله ^ كهيعص ^ قال الكاف فالله كاف لخلقه والهاء فالله الهادي لخلقه وأما الياء فيد الله مبسوطة على خلقه بالرزق لهم والعطف عليهم وأما العين فالله تعالى عالم بخلقه وأمورهم وأما الصاد فالله تعالى صادق بوعدده وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال هو اسم الله الأعظم وروي عنه أنه قال هو قسم أقسم الله تعالى بكهيعص ويقال هي حروف تدل على إبتداء السور نحو ^ الر ^ و ^ المر ^ وغيرهما # ثم قال ^ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ^ معناه على طريق ابن عباس باسم الله الكافي الهادي العالم الصادق ^ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ^ بالرحمة ومن قال إنه قسم فمعناه ورب كهيعص إنه ذكر عبده زكريا بالرحمة ومن قال هو إبتداء السورة فمعناه إقرأ ^ كهيعص ^ # ثم قال ^ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ^ ومعناه ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة لأن ذكره بالرحمة لا يكون إلا بالله تعالى ففي الآية تقديم وتأخير يقول ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة وهو زكريا بن ماثان ^ إذ نادى ربه نداء خفيا ^ يقول دعا ربه نداء خفيا يقول

@ 368 @ أخفاه وأسرته من قومه ويقال دعا ربه دعاء سرا لأنه علم أن دعاء السر أنفع وأسرع إجابة ويقال دعا ربه نداء خفيا يعني خالسا ^ قال رب إني وهن العظم مني ^ أي ضعف عظمي ^ واشتعل الرأس شيبا ^ يعني أخذ في الرأس شيبا وبياضا ^ شيبا ^ صار نصبا بالتمييز والمعنى إشتعل الرأس من الشيب يقال للشيب إذا كثر جدا قد أشتعل رأس فلان بالشيب # ثم قال ^ ولم أكن بدعائك رب شقيا ^ يعني لم تكن تخيب دعائي عندك إذا دعوتك # ثم قال ^ وإني خفت الموالي من ورائي ^ يعني خشيت ويقال يعني الورثة ويقال بنو العم ويقال العصبة من ورائي يعني من بعد موتي خاف أن يرثه غير الولد وروي عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يرحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثة وروي عن سعيد بن العاص أنه قال أملئ علي عثمان رضي الله عنه ^ وإني خفت الموالي ^ بنصب الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء ويقال يعني ذهبت الموالي وقال أبو عبيدة لولا خلاف الناس لاتبعنا عثمان فيها # ثم قال ^ وكانت إمرأتي عاقرا ^ يعني عقيما لم تلد ^ فهب لي من لدنك وليا ^ يعني ولدا ^ يرثني ويرث من آل يعقوب ^ وقال عكرمة يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وهكذا قال الضحاك وقال بعضهم ^ يرثني ^ يعني علمي وسنتي لأن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون مالا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وروي أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الأنبياء لم يورثوا دراهم ولا دنانير وإنما ورثوا هذا العلم ويقال لأنه رأى من الفتن وغلبة أهل الكفر فيخاف على إفساد مواليه إن لم يكن أحد يقوم مقامه ويخولهم بالموعظة قرأ أبو عمرو والكسائي ^ يرثني ويرث ^ بجزم كلا الثاءين على معنى جواب الأمر أي أنك إذا وهبت لي وليا يرثني وقرأ الباقون ^ يرثني ويرث ^ بالضم وقال أبو عبيدة وهذا أحب إلي قال معناه هب لي الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء قد يكون منهم الورثة وغيرهم فيقول هب لي الذي يكون ورائي وارث النبوة ثم قال ^ واجعله رب رضيا ^ يعني صالحا زكيا \$ سورة مريم 7 - 10 \$ # قوله تعالى ^ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ^ يعني أوحى الله تعالى

@ 369 @ جبريل وأن جبريل عليه السلام أدى إليه الرسالة من الله عز وجل قال الله تعالى
 ^ إنا نبشرك ^ وقد بين ذلك في سورة آل عمران ^ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في
 المحراب أن الله يبشرك بيحيى ^ [آل عمران : 39] ثم قال هنا ^ بسلام اسمه يحيى ^ لم
 نجعل له من قبل سميا ^ يعني لم نجعل لذكرى من قبل يحيى ولدا يسمى يحيى ويقال لم
 يكن قبله أحد يسمى بذلك الإسم ويقال لم يكن بذلك الإسم في زمانه أحد وإنما سمي يحيى
 لأنه حي بالعلم والحكمة التي أوتيتها ويقال لأنه حي به المجالس ويقال لأنه حي به عقر أمه
 ويقال ^ لم نجعل له من قبل سميا ^ أي نظيرا ومثالا قرأ حمزة ^ نبشرك ^ بنصب النون
 وجزم الباء وضم الشين بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وضم النون ونصب الباء وكسر
 الشين ^ نبشرك ^ # فقال زكريا عند ذلك لجبريل عليه السلام ^ قال رب ^ يقول يا سيدي ^
 أنى يكون لي غلام ^ يعني من أين يكون لي ولد ويقال إنما قال ذلك على وجه الدعاء لله
 تعالى فقال يا رب من أين يكون لي ولد ^ وكانت إمرأتي عاقرا ^ من الولد ^ وقد بلغت من
 الكبر عتيا ^ يقول تحول العظم مني يابساً ومنه يقال قلب عات إذا كان قاسي القلب غير لين
 ويقال لكل شيء إنتهى فقد عنى ولم يكن زكريا شاكا في بشارة الله عز وجل ولكن أحب أن
 يعلم من أي وجه يكون قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص والكسائي ^ عتيا ^ بكسر العين
 وكذلك ^ صليا ^ و ^ جثيا ^ و ^ وبكيا ^ إلا أن عاصما خالفهما في ^ بكيا ^ وقرأ الباقون كلها
 بالضم وكان أبو عبيدة إختار الضم لأنه أفصح اللغتين وهي قراءة أبي رضي الله عنه # قال
 ^ جبريل لذكرى ^ كذلك ^ يعني هكذا كما قلت إنك ^ قد بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو على
 هين ^ يعني كما قلت أنك قد بلغت من الكبر عتيا ولكن الله عز وجل ^ قال هو علي هين ^
 يعني خلقه علي يسير ^ وقد خلقتك من قبل ^ يعني من قبل يحيى ^ ولم تك شيئا ^ قرأ حمزة
 والكسائي ^ وقد خلقناك ^ بالنون مقدمة والألف مؤخرة وقرأ الباقون ^ خلقتك ^ وهو إختيار
 أبي عبيدة # قال زكريا عليه السلام ^ رب إجعل لي آية ^ في الولد روى أسباط عن السدي
 قال لما بشر زكريا عليه السلام جاءه الشيطان عليه اللعنة فقال إن هذاء النداء الذي نوديت
 ليس من الله عز وجل وإنما هو من الشيطان ليسخر بك ولو كان من الله عز وجل لأوحاه
 إليك كما كان يوحى إليك ف ^ قال ^ عند ذلك ^ رب إجعل لي آية ^ أعلم بها أن هذا النداء
 منك # قال ^ الله تعالى له ^ آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ^ أي علامتك أن لا تستطيع
 أن تكلم الناس ثلاث ليال وأنت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض ورجع تلك الليلة إلى
 إمرأته فقربها ووضع الولد في رحمها فلما أصبح إعتقل لسانه عن كلام الناس

@ 370 @ \$ سورة مريم 11 - 15 \$ # ^ فخرج على قومه من المحراب ^ يعني من المسجد
 ^ فأوحى إليهم ^ يعني أشار وأوما إليهم ويقال كتب كتابا وألقاه على الأرض ولم يقدر أن
 يتكلم به ^ أن سبحوا ^ يعني صلوا لله تعالى ^ بكرة وعشيا ^ يعني غدوة وعشيا فعرف عند
 ذلك أنه آية الولد # قوله عز وجل ^ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ^ يعني أوحى الله تعالى إليه أن
 ^ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ^ يعني بجد ومواظبة ^ وأتيناك الحكم صبيا ^ يعني أجرينا الحكم
 على لسانه في حال صغره وذلك أنه مر بصبيان يلعبون فقالوا له تعال حتى نلعب فقال لهم
 ما للعب خلقنا ويقال ^ خذ الكتاب بقوة ^ أي بجد وعون من الله تعالى ويقال بكثرة الدرس ^
 أتيناك الحكم صبيا ^ يعني النبوة والفقہ والخير كله في صغره ^ وحنانا من لدنا ^ يعني أتيناك
 رحمة من عندنا وأصله من حين الناقة على ولدها ^ وزكاة ^ يعني صدقة منا ويقال التطهير
 ويقال صلاحاً في دينه وقال سعيد بن جبیر الزكاة التزكية ^ وكان تقيا ^ يعني مطيعاً لربه ^
 وبراً بوالديه ^ يعني مطيعاً لهما ولا يعصيهما ^ ولم يكن جباراً ^ يعني لم يكن قتالاً والجبار
 الذي يقتل على الغضب ويضرب على الغضب ^ عصيا ^ يعني لم يكن عصياً لربه والعصي
 والعاصي واحد # قوله عز وجل ^ وسلام عليه ^ أي السلام من الله عز وجل والسعادة تناله ^
 يوم ولد ^ أي حين ولد ^ ويوم يموت ^ يعني حين يموت ^ ويوم يبعث حيا ^ أي حين يبعث حيا
 وروى قتادة عن الحسن أن يحيى عليه السلام قال لعيسى عليه السلام حين إلتقيا أنت خير
 مني فقال عيسى صلوات الله عليه بل أنت خير مني سلم الله عليك وأنا سلمت على نفسي
 وروي عن بعض الصحابة أنه قال ما من الناس أحد إلا وهو يلقي الله عز وجل يوم القيامة
 وهو ذو ذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ما أذنّب يحيى ولا هم بإمرأة \$ سورة مريم 16 - 21 \$

@ 371 @ # قوله تعالى ^ واذكر في الكتاب مريم ^ يعني أذكر في القرآن خبر مريم ومعناه

إقرأ عليهم ما أنزل عليك في القرآن من خبر مريم ^ إذ إنتبذت ^ يعني إعتزلت وتنحت ^ من أهلها مكانا شرقيا ^ يعني مشرقة الشمس في دار أهلها ^ فاتخذت من دونهم حجابا ^ يعني ضربت وأرخت من دونهم سترا ^ فأرسلنا إليها روحنا ^ يعني بعثنا إليها جبريل عليه السلام ^ فتمثل لها بشرا سويا ^ يعني تشبه لها في صورة شاب تام الخلقة فدنا منها فأنكرت مريم مكان الرجل و ^ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ^ يعني إن كنت مطيعا لله عز وجل وإنما قالت ^ إن كنت تقيا ^ لأن التقى إذا وعظ بالله عز وجل إتعظ وخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس فالتقى يخوف بالله ويقال في الآية مضمر ومعناه إحذر إن كنت تقيا ^ قال ^ لها جبريل عليه السلام ^ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ^ يعني ولدا صالحا قرأ أبو عمرو ونافع في إحدى الروايتين ^ ليهب لك ^ بالياء وقرأ الباقون ^ لأهب لك ^ بالألف فمن قرأ ^ ليهب ^ فمعناه ليهب الله تعالى لك ومن قرأ ^ لأهب لك ^ يكون فيه مضمر ومعناه إنما أنا رسول ربك فقال ^ لأهب لك غلاما زكيا ^ يعني قال ربك وهذا إختيار أبي عبيدة وهو موافق لخط المصاحف # ^ قالت ^ مريم لجبريل عليه السلام ^ أنى يكون لي غلام ^ يعني من أين يكون لي ولد ^ ولم يمسنني بشر ^ يعني لم يقربني زوج ^ ولم أك بغيا ^ يعني لم أك فاجرة ^ قال ^ لها جبريل عليه السلام ^ كذلك ^ يعني هكذا كما قلت ^ قال ربك هو علي هين ^ يعني خلقه علي يسير ^ ولنجعله آية للناس ^ يعني عبرة للناس يعني لبني إسرائيل ^ ورحمة منا ^ يعني ونعمة منا ^ وكان أمرا مقضيا ^ يعني قضاء كأننا \$ سورة مريم 22 - 26 # ثم قال عز وجل ^ فحملته ^ يعني حملت مريم بعيسى عليه السلام وقال وهب بن منبه إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسعة أشهر وقال بعضهم ثمانية أشهر فتلك آية لأنه لا يعيش مولود في ثمانية أشهر وروي في بعض الروايات عن ابن عباس أنه قال ما هي إلا أن حملت ثم وضعت وقال مقاتل حملت في ساعة ووضعت في ساعة ^ فاتنبتت به

@ 372 @ مكانا قصيا) يعني إنفردت بولادتها مكانا بعيدا قال القتيبي القصي أشد بعدا من القاصي # ثم قال ^ فأجاءها المخاض ^ يعني جاء بها وألجأها المخاض يعني الطلق بولادة عيسى عليه السلام ^ إلى جذع النخلة ^ أي أصل النخلة قال ابن عباس النخلة اليابسة في شدة الشتاء يعني الطلق ^ قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ^ يعني شيئا متروكا لم أذكر ويقال للشيء الحقير الذي إذا ألقى ينسى نسي وقال قتادة يعني لا أعرف ولا أدري من أنا وقال عكرمة يعني جيفة ملقاة وهكذا قال الضحاك وقال ربيعة بن أنس يعني سقطا قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ^ نسيا ^ بنصب النون والباقون ^ نسيا ^ بكسر النون قال أبو عبيد وبالكسر نقرؤها لأنها كانت أكثر في لغة العرب وأفشاها وعليها أهل الحرمين والبصرة # ثم قال عز وجل ^ فنادها من تحتها ^ قرأ حمزة والكسائي ونافع وعاصم في رواية حفص ^ من تحتها ^ بكسر الميم يعني الملك وهكذا قرأ مجاهد والحسن وقرأ الباقون ^ من تحتها ^ بالنصب يعني به عيسى عليه السلام وقال أبو عبيد بالأولى نقرأ يعني بالكسر لأن قراءتها أكثر والمعنى فيها أعم لأنه إذا قال ^ من تحتها ^ بالكسر فقد أحتمل أن يكون الملك ويكون عيسى وإذا قرأ ^ من تحتها ^ وإنما هو عيسى خاصة ^ ألا تحزني ^ بولادة عيسى ومكان الحدث ^ قد جعل ربك تحتك سريرا ^ يعني نهرا صغيرا بحبال ويقال ^ قد جعل ربك تحتك سريرا ^ أي بيتا فذكر هذا القول عند ابن حميد فأنكره وقال هو الجدول ألا ترى أنه قال ^ فكلي واشربي ^ قال مجاهد السري بالسريانية وقال سعيد بن جبير بالنبطية # ثم قال عز وجل ^ وهزي إليك جذع النخلة ^ يقول حركي أصل النخلة ^ تساقط عليك رطبا جنيا ^ يعني غضا طريا قرأ حمزة ^ تساقط ^ بنصب التاء وتخفيف السين وأصله تتساقط إلا أنه حذف منه إحدى التائين للتخفيف وهذا كقوله ^ لو تسوى بهم الأرض ^ [النساء : 42] وأصله تتسوى وكقوله ^ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ^ [البقرة : 85] وكقوله ^ ويوم تشقق السماء بالغمام ^ [الفرقان : 25] وقرأ عاصم في رواية حفص ^ تساقط ^ بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف يعني أن النخلة تساقط عليك وقرأ الباقون بنصب التاء وتشديد السين ونصب القاف لأن التشديد أقيم مقام التاء التي حذف وروي عن البراء بن عازب أنه كان يقرأ ^ تساقط ^ بالياء يعني أن الجذع يساقط عليك وقرأ بعضهم ^ تساقط ^ بالنون ومعناه ونحن نساقط عليك وروي أنها كانت نخلة بلا رأس وكان ذلك في الشتاء فجعل الله عز وجل لها رأسا وأنبت فيها رطبا فذلك قوله عز وجل ^ تساقط عليك رطبا ^ أي غضا طريا # قيل لها ^ فكلي ^ من الرطب ^ واشربي ^ من النهر ^ وقرى عينا ^ يعني طيبي نفسا بولادة عيسى عليه السلام وقال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي دواء إلا الرطب ولا للمريض إلا العسل

@ 373 @ # ثم قال عز وجل ^ فإما ترين من البشر أحدا ^ يعني إن رأيت أحدا من الناس ^

فقولني ^ إن سألك سائل شيئاً فقولني ^ إني نذرت للرحمن صوما ^ يعني صمتا وروي عن ابن عباس في بعض الروايات أنه كان يقرأ ^ إني نذرت للرحمن صمتا ^ ^ فلن أكلم اليوم إنسيا ^ يعني قولني ذلك بالإشارة لا بالقول وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام \$ سورة مريم 27 - 33 # ثم قال ^ فأتت به قومها تحمله ^ وذلك أن مريم حملت عيسى عليه السلام ودخلت على أهلها وكان أهلها أهل بيت صالحين ^ قالوا ^ أي قال لها قومها ^ يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ^ يعني أتيت وفعلت أمراً منكراً عظيماً لا يعرف منك ولا من أهل بيتك # قوله عز وجل ^ يا أخت هارون ^ يعني هارون بن ماثان وكان من أمثل بني إسرائيل ^ يا أخت هارون ^ يعني يا شبه هارون في الصلاة والصالح ويقال كان رجل سوء يسمى هارون فعيروها به وشبهوها بهارون ويقال كان لها أخ يقال له هارون من أبيها ولم يكن من أمها وذكر أن أهل الكتاب قالوا كيف تقولون إن مريم أخت هارون وكان بينهما ستمائة سنة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنهم كانوا يسمون بأسماء الأنبياء والصالحين عليهم السلام يعني أن أخت مريم سمي باسم هارون النبي عليه السلام # ثم قال ^ ما كان أبوك أمراً سوء ^ يعني زانياً ^ وما كانت أمك بغياً ^ يعني فاجرة # قوله عز وجل ^ فأشارت إليه ^ يعني أشارت إلى عيسى عليه السلام أن كلموه يعني كلموا عيسى ^ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ^ يعني من هو في الحجر رضيع ويقال معناه كيف نكلم من هو يكون في المهد ويقال معناه كيف نكلم من عيسى فتكلم و ^ قال إني عبد الله ^ فأول الكلام به الذي تكلم به هو رد على النصراني لأنه أقر بأنه عبد الله ورسوله ثم قال ^ أتاني الكتاب ^ روي عن ابن عباس أنه قال معناه علمني الكتاب في بطن أمي ويقال معناه يؤتيني الكتاب وهو الإنجيل ^ وجعلني نبياً ^ أي أكرمني الله تعالى بأن جعلني نبياً ^ وجعلني مباركاً ^ يعني جعلني معلماً للخلق ^ أينما كنت ^ يعني حيث ما كنت ^ وأوصاني بالصلاة والزكاة ^

@ 374 @ يعني أوصاني وأمرني بإتمام الصلاة وإعطاء الزكاة ^ ما دمت حياً وبراً بوالدتي ^ يعني جعلني رحيماً بوالدتي ^ ولم يجعلني جباراً شقياً ^ يعني لم يخذلني حتى صرت به جباراً عصياً ^ والسلام علي ^ يعني السلام علي من الله عز وجل ^ يوم ولدت ^ يعني حين ولدت ^ ويوم أموت ^ يعني حين أموت ^ ويوم أبعث حياً ^ يعني أبعث يوم القيامة فكلهم بهذا ثم سكت فلم يتكلم حتى كان قدر ما يتكلم الغلمان \$ سورة مريم 34 - 36 # ثم قال عز وجل ^ ذلك عيسى ابن مريم ^ أي ذلك الذي قال إني عبد الله هو عيسى ابن مريم عليه السلام لا كما يقول النصراني إنه إله ^ قول الحق ^ يعني خبر الصدق قرأ عاصم وابن عامر ^ قول الحق ^ بنصب اللام وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه أقول قول الحق ومن قرأ بالضم معناه وهو قول الحق ^ الذي فيه يمترون ^ يعني يشكون في عيسى عليه السلام ويختلفون فيما بينهم # ثم كذبهم في قولهم فقال عز وجل ^ ما كان لله أن يتخذ من ولد ^ يعني عيسى ثم نزه نفسه عن الولد فقال ^ سبحانه ^ ^ إذا قضى أمراً ^ يعني إذا أراد أن يخلق خلقاً مثل عيسى ^ فإنما يقول له كن فيكون ^ قرأ ابن عامر ^ فيكون ^ بنصب النون وقرأ الباقون بالضم وقرأ بعضهم ^ تمترون ^ بالياء على وجه المخاطبة وقراءة العامة بالياء لأنها ليست فيها مخاطبة # ثم قال ^ وإن الله ربي وربكم ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ وأن الله ^ بنصب الألف ^ ربكم ^ بالنصب على معنى البناء وقرأ الباقون ^ وإن الله ^ بالكسر على معنى الإبتداء وهي قراءة أبي عبيدة وفي قراءة أبي ^ إن الله ^ بغير واو فتكون قراءته شهادة على الكسر # ثم قال ^ فاعبدوه ^ يعني وحدوه وأطيعوه ^ هذا صراط مستقيم ^ يعني هذا الإسلام طريق مستقيم \$ سورة مريم 37 - 39 # فاختلف الأحزاب من بينهم ^ يعني الكفار من أهل النصراني ^ من بينهم ^ يعني بينهم في عيسى عليه السلام وتفرقوا ثلاث فرق قالت النسطورية عيسى ابن الله واليعقوبية قالوا إن الله هو المسيح والملكانية قالوا إن الله ثالث ثلاثة ^ فويل ^ يعني شدة من

@ 375 @ العذاب ^ للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ^ يعني من عذاب يوم القيامة بأن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه ويقال ويل صخرة في جهنم # قال عز وجل ^ أسمع بهم وأبصر ^ يعني أعلمهم وأسمعهم وأبصرهم ^ يوم يأتوننا ^ يعني يوم القيامة بأن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه ^ لكن الظالمون ^ يعني المشركون ^ اليوم ^ يعني في الدنيا ^ في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين لا يسمعون الهدى ولا يبصرون ولا يرغبون فيه ^ وأنذرهم يوم الحسرة ^ يقول خوفهم يا محمد بهول يوم القيامة ^ إذ قضى الأمر ^ يعني فرغ من الأمر إذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار وهو يوم الندامة ^ وهم في غفلة ^ يعني هم

في الدنيا في غفلة عن تلك الندامة والحسرة ^ وهم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بالبعث #
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا
إسماعيل بن جعفر المدني عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الزهري عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة
فيطلعون ويقال يا أهل النار فيطلعون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم يا ربنا هذا الموت
قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين خلود لا موت فيها أبدا وروى الأعمش
عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فذلك قوله ^
وأذركم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ^ الآية \$ سورة مريم 40 - 47 # ثم قال ^ إنا نحن نرث
الأرض ومن عليها ^ يعني نميت أهل الأرض كلهم ومن عليها ^ وإلينا يرجعون ^ في الآخرة #
قوله تعالى ^ واذكر في الكتاب إبراهيم ^ يعني خبر إبراهيم ^ إنه كان صديقا نبيا ^ يعني
صادقا وقال الزجاج الصديق إسم للمبالغة في الصدق يقال كل من صدق بتوحيد الله عز
وجل وأنبيائه عليهم السلام وفرائضه وعمل بما صدق فيه فهو صديق ومن ذلك سمي أبو بكر
الصديق ^ إذ قال لأبيه ^ وهو أزر بن تارخ بن تاخور وكان يعبد الأصنام ^ يا أبت

@ 376 @ (لم تعبد ما لا يسمع) دعاءك ^ ولا يبصر ^ عبادتك ^ ولا يغني عنك ^ من عذاب الله
عز وجل ^ شيئا ^ قرأ ابن عامر ^ يا أبت ^ بالنصب والباقون بالكسر وكذلك ما بعده والعرب
تقول في النداء يا أبت ولا تقول يا أبتى # ثم قال ^ يا أبت إني قد جاءني من العلم ^ من الله
عز وجل من البيان ^ ما لم يأتك ^ أنه من عبد غير الله عز وجل عذبه الله في الآخرة بالنار ^
فاتبعني ^ يعني أطعني فيما أدعوك ويقال أتبع دين الله ^ أهدك ^ يعني أرشدك ^ صراطا
سويا ^ يعني طريقا عدلا قائما ترضاه # ثم قال ^ يا أبت لا تعبد الشيطان ^ يعني لا تطع
الشيطان فمن أطاع شيئا فقد عبده ^ إن الشيطان كان للرحمن عصيا ^ يعني عاصيا # ثم
قال ^ يا أبت إني أخاف أن يمسك ^ يعني أعلم أن يمسك ^ عذاب ^ يعني إن أقمت على
كفرك بصيبك عذاب ^ من الرحمن ^ فتكون للشيطان وليا ^ يعني قرينا في النار ^ قال ^ له
أبوه ^ أراغب أنت عن آلهتي ^ يعني أترك أنت عبادة آلهتي ^ يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك
^ يقول إن لم تنته عن مقالتيك ولم ترجع عنها لأسبنك وأشتمنك وكل شيء في القرآن من
الرجم فهو القتل غير ها هنا فإن ها هنا أراد به السب والشتم ^ واهجرني مليا ^ يعني تباعد
عني حينما طويلا ولا تكلمني وقال السدي ^ مليا ^ تعني أبدا وقال قتادة ^ واهجرني مليا ^ يعني
تباعد عني سالما ويقال لا تكلمني دهرا طويلا # قال ^ إبراهيم ^ سلام عليك ^ يعني أكرمك
الله بالهدى ^ سأستغفر لك ربي ^ يعني سادعو لك ربي ^ إنه كان بي حفيا ^ يعني بارا عودني
الإجابة إذا دعوته ويقال تحفيت بالرجل إذا بالغت في إكرامه وهذا قول القتيبي ويقال ^ حفيا ^
يعني عالما يستجيب لي إذا دعوته وكان يستغفر له ما دام أبوه حيا وكان يرجو أن يهديه الله
عز وجل فلما مات كافرا ترك الإستغفار له \$ سورة مريم 48 - 50 # قوله عز وجل ^
وأعتزلكم ^ يعني وأترككم ^ وما تدعون من دون الله ^ يعني وأترك عبادة ما تعبدون من دون
الله عز وجل ^ وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا ^ يعني لا يخينني إذا دعوته ثم
هاجر إلى بيت المقدس ^ فلما إعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب ^
يعني أكرمناه بالولد وهو إسحاق وولد الولد وهو يعقوب عليهما السلام وقال بعض الحكماء
من هاجر لطلب رضاء الله عز وجل أكرمه الله عز وجل في

@ 377 @ الدنيا والآخرة كما أن إبراهيم عليه السلام هاجر من قومه في طلب رضى الله
تعالى عنه فأكرمه الله تعالى بإسحاق ويعقوب عليهما السلام والثناء العمل الصالح # ثم قال
تعالى ^ وكلا جعلنا نبيا ^ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أكرمناهم بالنبوة ^
ووهبنا لهم من رحمتنا ^ يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ^ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ^ يعني أكرمناهم بالثناء
الحسن وكل أهل دين يتولون دين إبراهيم عليه السلام بزعمهم \$ سورة مريم 51 - 53 #
قوله عز وجل ^ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا ^ يعني أخلصه الله عز وجل ويقال ^
مخلصا ^ يعني جعله الله مختارا خالصا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بنصب اللام يعني أخلصه
الله عز وجل ويقال معصوما من الكفر والمعاصي وقرأ الباقرن ^ مخلصا ^ بالكسر يعني
مخلصا في العمل ^ وكان رسولا نبيا ^ إلى بني إسرائيل ^ وناديناه من جانب الطور الأيمن ^
يعني من يمين موسى عليه السلام ولم يكن للجبل يمين ولا شمال ^ وقريناه نجيا ^ أي كلمناه
بلا وحي وقال الكلبي ^ وقريناه نجيا ^ يعني وقريناه حتى سمع صرير القلم في اللوح وقال
السدي أدخل في السماء الدنيا وكلم وقال الزجاج ^ وقريناه نجيا ^ مناجيا حتى سمع # ثم

قال عز وجل ^ ووهبنا له من رحمتنا ^ أي من نعمتنا ^ أخاه هارون نبيا ^ فكان هارون عليه السلام معه وزيرا نبيا معنا \$ سورة مريم 54 - 55 # قوله تعالى ^ واذكر في الكتاب إسماعيل ^ يعني أذكر في القرآن خبر إسماعيل ^ إنه كان صادق الوعد ^ إذا وعد أنجز قال مقاتل إن إسماعيل وعد رجلا أن ينتظره فقام مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه وقال في رواية الكلبي كان ميعاده الذي وعد فيه صاحبه إنتظره حتى حال الحول وقال مجاهد ^ إنه كان صادق الوعد ^ يعني لم يعد شيئا إلا وفى به ^ وكان رسولا نبيا ^ يعني ^ كان رسولا ^ إلى قومه ^ نبيا ^ يخبر عن الله عز وجل ^ وكان يأمر أهله ^ يعني أهل دينه وقومه ^ بالصلاة والزكاة ^ يعني بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة ^ وكان عند ربه مرضيا ^ يعني صالحا ذكيا \$ سورة مريم 56 - 58

@ 378 @ # قوله عز وجل ^ واذكر في الكتاب إدريس ^ يعني خبر إدريس عليه السلام ^ إنه كان صديقا نبيا ^ يعني صادقا يخبر عن الله عز وجل وذكر عن وهب بن منبه أنه قال إنما سمي إدريس لكثرة ما يدرس من كتاب الله عز وجل والسنن وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من لبس ثوب القطن وكانوا من قبل ذلك يلبسون جلود الصان وإسمه أخنوخ ويقال إلباس ^ ورفعناه مكانا عليا ^ يعني الجنة وقال مجاهد يعني في السماء الرابعة # قال أخبرني الثقة بإسناده عن ابن عباس أنه سئل كعب الأحبار عن إدريس فقال كعب إن إدريس كان رجلا خياطا وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يفتر عن ذكر الله عز وجل وكان يكتب فيتصدق بالثلثين فاتاه ملك من الملائكة عليهم السلام يقال له إسرافيل فبشره بالجنة وقال له هل لك من حاجة قال وددت أني أعلم إلى متى أجلي فأزداد خيرا فقال له ما أعلمه ولكن إن شئت حملتك إلى السماء قال فحملة إلى السماء فلقي ملك الموت فسأله عن أجله ففتح كتابا معه فقال لم يبق من أجلك إلا ست ساعات أو سبع ساعات وقال أمرت أن أقبض نفسك ها هنا فقبض نفسه في السماء فذلك قوله ^ رفعناه مكانا عليا ^ لا # وروى الكلبي عن زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إدريس جد أبي نوح وكان أهل الأرض يومئذ بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا فكان يصعد لإدريس من العمل ما كان يصعد لجميع بني آدم فأحبه ملك الموت فاستأذن الله تعالى في خلته فأذن له قال فهبط إليه في صورة غير صورته على صورة آدمي لكيلا يعرفه فقال يا إدريس إني أحب أن أصحبك وأكون معك فقال له إدريس إنك لا تطيق ذلك قال أنا أرجو أن يقويني الله عز وجل على ذلك فكان معه يصحبه وكان إدريس عليه السلام يسبح النهار كله وهو صائم فإذا جنه الليل أتاه رزقه حيث يمسي فيفطر عليه ثم يحيي الليل كله فساحا النهار كله صائمين حتى إذا أمسيا أتى إدريس رزقه فأكله ودعا الآخر فقال لا إله الذي جعلك بشرا ما أشتهيه فطعم إدريس ثم إستقبلا الليل بالصلاة وإدريس تناله السامة والفترة من الليل والآخر لا يسأم ولا يفتر فجعل إدريس عليه السلام يتعجب منه ثم أصبحا صائمين فساحا حتى إذا جنهما الليل أتى إدريس رزقه فجعل يطعم ودعا الآخر فقال لا والذي جعلك بشرا ما أشتهيه فطعم إدريس # ثم إستقبلا الليل كله فإدريس تناله السامة والفترة والآخر لا يسأم ولا يفتر فجعل إدريس يتعجب منه ثم أصبحا اليوم الثالث صائمين فساحا فمرا على كرم قد أينع وطاب فقال يا

@ 379 @ إدريس لو أنا أخذنا من هذا الكرم فأكلنا فقال إدريس ما أرى صاحبه ها هنا فأشتره منه وإني لأكره أن أخذ بغير ثمن قال فمضيا حتى مرا على غنم فقال يا إدريس لو أخذنا من هذا الغنم شاة فأكلنا من لحمها فقال له إدريس إنك معي منذ ثلاثة أيام ما طعمت شيئا فلو كنت آدميا لطعمت وإني لأدعوك إلي الحلال كل ليلة فتأبى علي فكيف تدعوني إلى الحرام أن أخذه فبصحة ما بيني وبينك إلا أنباتني من أنت قال إنك ستعلم قال أخبرني من أنت قال أنا ملك الموت ففرع إدريس عليه السلام حين قال أنا ملك الموت # قال فإني أسألك حاجة قال ما هي قال أن تديقني الموت فإنه قد بلغني عنه شدة ولعلي أعلم ما شدته فأكون له أشد إستعدادا قال ملك الموت عليه السلام مالي من ذلك شيء وليس لك بد من أن تذوقه قال فأوحى الله عز وجل إلى ملك الموت أن يقبض روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم أرسله فقال كيف رأيت قال لقد بلغني عنه شدة فلقد كان أشد مما بلغني عنه # قال فإني أسألك حاجة أخرى قال ما هي قال أحب أن تريني النار قال ما لي من ذلك من شيء ولكن سأطلب لك فإن قدرت عليه فعلت فسأل ربه فأمره فيسط جناحه فحملة عليه حتى صعد به إلى السماء فانتهى به إلى باب من أبواب النار فدقه فقبل من هذا فقال ملك الموت فقال مرحبا بأمين الله عز وجل فهل أمرت فينا بشيء فقال لو أمرت فيكم بشيء لم أناظركم ولكن هذا إدريس عليه السلام سألتني أن أريه النار فأحب أن تروها إياه

ففتح باب منها بشيء فجاءت بأمر عظيم فخر إدريس مغشيا عليه فحمله ملك الموت وحبسه في ناحية حتى أفاق فقال له ملك الموت ما أحببت أن يصيبك هذا في صحبتي ولكن سألتني فأحببت أن أسعفك # قال فإني أسألك حاجة أخرى لا أسألك غيرها قال ما هي قال أحب أن تريني الجنة قال ما لي من ذلك من شيء ولكن سأطلب فإن قدرت عليه فعلت فانطلق به إلى خزنة الجنة فدق بابا من أبوابها فقبل من هذا فقال أنا ملك الموت فقالوا مرحبا بأمين الله عز وجل هل أمرت فينا بشيء فقال لو أمرت فيكم بشيء لم أناظركم ولكن هذا إدريس سألتني أن أريه الجنة فأحب أن تروها إياه قال ففتح له الباب فدخل فنظر إلى شيء لم ينظر مثله قط فطاف فيها ساعة ثم قال له ملك الموت إنطلق بنا فلنخرج فانطلق إلى شجرة فتعلق بها ثم قال والله لا أخرج حتى يكون الله عز وجل هو الذي يخرجني فقال ملك الموت إنه ليس حينها ولا زمانها ولكن طلبت إليهم لترى فانطلق بنا فأبى عليه فقيض الله له ملكا من الملائكة فقال له ملك الموت إجعل هذا الملك حكما بيني وبينك قال نعم قال الملك ما

@ 380 @ هو ما ملك الموت فأخبره بالقصة ثم نظر الملك إلى إدريس قال ما تقول يا إدريس قال أقول إن الله يقول ^ كل نفس ذائقة الموت ^ [آل عمران : 185] فقد ذقته ويقول الله عز وجل ^ وإن منكم إلا واردها ^ [مريم : 71] وقد وردتها وقال لأهل الجنة ^ وما هم منها بمخرجين ^ [الحجر : 48] فوالله لا أخرج منها حتى يكون الله عز وجل هو الذي يخرجني قال فسمع هاتفا يقول بإذني دخل وبإذني فعل فخل سبيله فذلك قوله عز وجل ^ ورفعناه مكانا عليا ^ يعني الجنة ويقال ^ رفعناه ^ في القدر والمنزلة ويقال ^ رفعناه ^ في النبوة والعلم # ثم قال عز وجل ^ أولئك ^ يعني إبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس وسائر الأنبياء عليهم السلام ^ الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ^ من سائر الأنبياء وهم ولد نوح عليه السلام إلا إدريس عليه السلام يعني حملناهم على السفينة وهم في صلب نوح وأولاده ^ ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ^ وهو يعقوب ^ وممن هدينا ^ يعني أكرمنا بالنبوة ويقال أكرمنا بالإسلام ^ واجتبتنا ^ يعني واصطفينا بعد هؤلاء ^ إذا تتلى عليهم آيات الرحمن ^ يعني القرآن ^ خروا سجدا وبكيا ^ يعني يسجدون ويبكون من خوف الله عز وجل بكى بكى جمع باكي وقوله ^ سجدا وبكيا ^ منصوب على الحال وقال بعضهم ^ بكيا ^ مصدر بكى يبكي بكيا وقال الزجاج من قال مصدر فهو خطأ لأن ^ سجدا ^ جمع ساجد وبكيا ^ عطف عليه فهو جمع باك \$ سورة مريم 59 - 62 # قوله تعالى ^ فخلف من بعدهم خلف ^ يعني بقي بعد الأنبياء الذين ذكرناهم من أول السورة إلى هنا بقيات سوء وهم اليهود والنصارى يقال في الرداءة خلف بإسكان اللام وفي الصلاح خلف بفتح اللام # ثم وصفهم فقال ^ أضعوا الصلاة ^ يعني عن وقتها ويقال تركوها ويقال تركوا الصلاة فلم يؤدوها وجدوا بها فكفروا ^ واتبعوا الشهوات ^ يعني شرب الخمر ويقال إستحلوا الزنى ويقال إستحلوا نكاح الأخت من الأب ^ فسوف يلقون غيا ^ يعني شرا ويقال وادي في جهنم يسمى غيا ويقال مجازاة الغي كما قال الله عز وجل ^ يلق أثمًا ^ [الفرقان : 68] أي مجازاة الأثم # ثم إستثنى فقال تعالى ^ إلا من تاب ^ يعني رجع عن الكفر ^ وأمن ^ يعني صدق بتوحيد الله عز وجل ^ وعمل صالحا ^ بعد التوبة ^ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ^ يعني لا ينقصون شيئا من ثواب أعمالهم

@ 381 @ # ثم قال عز وجل ^ جنات عدن ^ صار خفضا لأن معناه يدخلون في ^ جنات عدن ^ التي وعد الرحمن عباده بالغيب ^ يعني ما غاب عن العباد والله عز وجل لا يغيب عنه شيء ^ إنه كان وعده ماتيا ^ يعني جاثيا كائنا وقال القتيبي ^ ماتيا ^ يعني المفعول بمعنى الفاعل يعني جاثيا وقال الزجاج ^ ماتيا ^ مفعول من الإتيان لأن كل من وصل إليك فقد وصلت إليه وكل من أتاك فقد أتته # ثم قال عز وجل ^ لا يسمعون فيها ^ يعني في الجنة ^ لغوا ^ يعني حلفا وباطلا ^ إلا سلاما ^ يعني ويسمعون السلام يسلم بعضهم على بعض وقال الزجاج اللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه والسلام إسم جامع للخير لأنه يتضمن السلامة يعني لا يسمعون إلا سلامهم # ثم قال ^ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ^ يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي وليس هناك بكرة ولا عشي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبهم ذلك فأخبرهم الله تعالى أن لهم في الجنة هذه الحالة وقال القتيبي الناس يختلفون في طاعمهم فمنهم من يأكل الوجبة أي مرة واحدة في كل يوم ومنهم من يأكل متى وجد بغير وقت ولا عدد ومنهم من يأكل الغداء والعشاء فأعدل هذه الأحوال كلها وأنفعها الغداء والعشاء والعرب تقول من ترك العشاء يهرمه ويذهب بلحم الكارة يعني باطن الفخذ فجعل طعام أهل الجنة على قدر ذلك \$ سورة

مریم 63 - 64 \$ # ثم قال عز وجل ^ تلك الجنة التي نورث من عبادنا ^ أي ننزل من عبادنا ^ من كان تقيا ^ يعني مطيعا لله عز وجل # قوله عز وجل ^ وما ننزل إلا بأمرك ^ وذلك حين أبطأ عليه الوحي وعند سؤال أهل مكة عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وأمر الروح عاتب المصطفى جبريل عليه السلام فقال الله تعالى قل يا جبريل لمحمد ومعناه قل ^ وما ننزل إلا بأمرك ^ له ما بين أيدينا ^ من أمر الآخرة ^ وما خلفنا ^ من أمر الدنيا ^ وما بين ذلك ^ أي ما بين النفختين ^ وما كان ربك نسيا ^ يعني لم يكن ينساك ربك حيث لم يوح إليك ويقال ^ ما بين أيدينا ^ يعني أمر الآخرة والثواب والعقاب ^ وما خلفنا ^ جميع ما مضى من أمر الدنيا ^ وما بين ذلك ^ ما يكون في هذا الوقت منا ^ وما كان ربك نسيا ^ أي قد علم الله عز وجل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ لذلك ويقال ما نسيك ربك وإن تأخر عنك الوحي وروي عن سعيد بن جبیر

@ 382 @ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية \$ سورة مریم 65 - 70 \$ # ثم قال رب السموات والأرض ^ أي خالق السموات والأرض ^ وما بينهما ^ من الخلق ويقال رب السموات والأرض ^ أي مالكهما وعالم بهما وما فيهما ^ فاعبده ^ أي أطعه ^ واصطبر لعبادته ^ يعني إحبس نفسك على عبادته ^ هل تعلم له سميا ^ يعني هل تعلم أحدا يسمى الله سوى الله وهل تعلم أحدا يسمى الرحمن سواه ويقال هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون # قوله عز وجل ^ ويقول الإنسان ^ يعني أبي بن خلف ^ أنذا ما مت لسوف أخرج حيا ^ للبعث على معنى الإستفهام قال الله عز وجل ^ أو لا يذكر الإنسان ^ يعني أو لا يتعظ ويعتبر ^ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ^ قرأ نافع وعاصم وابن عامر ^ أو لا يذكر ^ بجزم الذال مع التخفيف يعني أو لا يعلم والباقون ^ أو لا يذكر ^ بنصب الذال والتشديد # ثم قال عز وجل ^ فورك لنحشرنهم ^ أقسم الرب بنفسه ليعتثنهم وليجمعنهم يعني الذين أنكروا البعث ^ والشياطين ^ يعني الشياطين قرناءهم ^ ثم لنحضرنهم ^ يعني لنجمعنهم ^ حول جهنم جثيا ^ يعني جميعا قال أهل اللغة الجثي جمع جاثي مثل بارك وبرك وساجد وسجد وقاعد وقعد أي على ركبهم ولا يقدر على القيام قال الزجاج الأصل ضم الجيم وجاز كسرهما إتباعا لكسر التاء وهو نصب على الحال ^ ثم لنزعن من كل شيعة ^ يعني لنخرجن من كل شيعة يعني من أهل كل دين ^ أيهم أشد على الرحمن عتيا ^ يعني جراءة على الله عز وجل وهم القادة في الكفر وساداتهم نبدأ بهم فنعذبهم في النار وروي عن سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص في قوله ^ أيهم أشد على الرحمن عتيا ^ قال يبدأ بالأكابر فالأكابر جرما # قوله عز وجل ^ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ^ أي أحق بالنار دخولا

@ 383 @ \$ سورة مریم 71 - 72 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإن منكم إلا واردها ^ قال بعضهم يعني داخلها المؤمن والكافر يدخلون على الصراط وهو ممدود على متن جهنم ويقال ^ وإن منكم إلا واردها ^ يعني الكفار الذين تقدم ذكرهم # وروي سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد أن نافع بن الأزرق خاصم ابن عباس وقال لا يردنا مؤمن فقال ابن عباس أما أنا وأنت فسندخلها فانظر بماذا تخرج منها إن خرجنا # وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى أن آخرهم مثل رجل نوره على موضع إهاب قدميه ثم يتكفا به الصراط والصراط دحض مزلق مزلفة كحد السيف عليه حسك كحسك العتاد وحافناه ملائكة معهم كلاب من نار يختطفون بها الناس فين مار ناج وبين مخدوش مكدوش في النار والملائكة عليهم السلام يقولون رب سلم سلم # وروي سفيان عن ثور بن خالد بن معدان قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار قيل إنكم قد مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله عز وجل ^ وإن منكم إلا واردها ^ يعني الخلائق على الصراط والصراط في جهنم ^ كان على ربك حتما مقضيا ^ يعني قضاء واجبا # قال حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مندوست رحمه الله قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عدي بن عاصم قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا جرير عن أبي السليل عن غنيم بن قيس عن أبي العوام قال قال كعب هل تدرون ما قوله ^ وإن منكم إلا واردها ^ قالوا ما كنا نرى ورودها إلا دخولها قال لا ولكن

@ 384 @ ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة حتى إذا إستوت عليها أقدم الخلائق برهم

وفاجرهم نادى مناد خذي أصحابك وذري أصحابي فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم # قال الفقيه وحديثي الثقة بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبا لها الناس كبوة شديدة وحزنوا حتى بلغ الحزن منهم كل مبلغ وقالوا وليس أحد إلا هو يدخلها فأنشؤوا يبكون قال ونزل بإبن مطعون ضيف فقال لامرأته هبني لنا طعاما فاستوصي بضيفك خيرا حتى أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى إليهم وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا نزلت هذه الآية ^ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ^ يقول كائنا لا يبقى أحد إلا دخلها فأنشأ عثمان بن مطعون يبكي ثم إنصرف إلى منزله باكيا فلما أتى منزله سمعت امرأته بكاءه فأنشأت تبكي فلما سمع الضيف بكاءهما أنشأ يبكي فلما دخل عليهما عثمان قال لها ما يبكيك قالت سمعت بكاءك فبكيت فقال للضيف وأنت ما يبكيك قال عرفت أن الذي أبكاكما سيبيكني قال عثمان فابكوا وحق لكم أن تبكوا أنزل الله عز وجل اليوم على رسوله ^ وإن منكم إلا واردها ^ فمكثوا بعد هذه الآية سنتين ثم أنزل الله هذه الآية وهو قوله ^ ثم ننجي الذين إتقوا ^ وروي في بعض الأخبار أنه نزل بعد ثلاثة أيام ^ ثم ننجي الذين إتقوا ^ أي الذين إتقوا الشرك والمعاصي ^ ونذر الظالمين ^ يعني المشركين ^ فيها جثيا ^ يعني جميعا ففرح المسلمون بها قرأ الكسائي ^ تنجي ^ بالتخفيف قرأ والباقون بالنصب والتشديد أنجى ينجي ونجى ينجي بمعنى واحد \$ سورة مريم 73 - 76 # قوله تعالى ^ وإذا تتلى عليهم ^ يعني تعرض عليهم ^ آياتنا بينات ^ يعني واضحات قد بين فيها الحلال والحرام ^ قال الذين كفروا للذين آمنوا ^ يعني النضر بن الحارث قال لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أهل مكة قالوا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ^ أي الفريقين ^ يعني أي دينين ^ خير مقاما ^ يعني منزلا قرأ ابن كثير ^ مقاما ^ بضم الميم وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فهو الإقامة يقال أقمت إقامة ومقاما ومن قرأ بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه ^ وأحسن نديا ^ يعني مجلسا وذلك أنهم لبسوا الثياب وادهنوا الرؤوس ثم قالوا للمؤمنين أي الفريقين خير منزلة المسلمون أو المشركون وأرادوا أن يصرفوهم عن دينهم

@ 385 @ # قوله عز وجل ^ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ^ يعني أكثر أموالا ^ ورثيا ^ يعني منظرا حسنا فلم يغن عنهم ذلك من عذاب الله شيئا قرأ نافع وابن عامر ^ وربما بتشديد الياء بغير همز يعني النعمة وقرأ الباقون ^ ورثيا ^ بالهمز بغير تشديد يعني المنظر قال أبو عبيد وهكذا تقرأ مهموزة لأنه من رؤية العين وإنما هي المنظر # ثم قال عز وجل ^ قل من كان في الضلالة ^ يعني قل يا محمد من كان في الكفر والشرك ^ فليمدد له الرحمن مدا ^ يعني يزيد له مالا وولدا قوله ^ فليمدد ^ هذا لفظ الأمر ومعناه الخبر وتأويله أن الله عز وجل جعل جزاء ضلالتهم أن يتركه فيها ويمده فيها كما قال ^ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ^ [البقرة : 15] # ثم قال تعالى ^ حتى إذا رآوا ما يوعدون ^ يعني في الآخرة من العذاب والثواب ^ إما العذاب ^ في الدنيا ^ وإما الساعة ^ يعني قيام الساعة ^ فسيعلمون ^ يعني فسيعرفون يوم القيامة ^ من هو شر مكانا ^ يعني صنيعا في الدنيا ومنزلا في الآخرة ^ وأضعف جندا ^ يعني أقل عددا وقوة ومنعة أهم أم المؤمنون # قوله عز وجل ^ ويزيد الله الذين إهتدوا هدى ^ يعني يزيد الله عز وجل الذين آمنوا بالمنسوخ هدى بالناسخ ليعملوا بالناسخ دون المنسوخ ويقال جعل جزاءهم أن يزيدهم في يقينهم ويزيدهم بصيرة ^ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ^ وقد ذكرناه ^ وخير مردا ^ يعني وأفضل مرجعا في الآخرة \$ سورة مريم 77 - 80 # قوله عز وجل ^ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ وقال لأوتين ^ يعني لأعطين ^ مالا وولدا ^ في الجنة روى أسباط عن السدي أن خباب بن الأرت كان صائغا يعمل للعاص بن وائل حليا فجاء يسأله أجره فقال له العاص أنتم تزعمون أن لنا بعثا وجنة ونارا فإذا كان يوم القيامة فإني سأوتي مالا وولدا وأعطيك منه فنزل ^ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ^ في الجنة قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ^ مالا وولدا ^ بفتح الواو واللام في كل القرآن غير أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح بالضم وهكذا روي عن مجاهد وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو وحزم اللام من ها هنا إلى آخر السورة والتي في الزخرف والتي في سورة نوح وقال أبو عبيد إنما قرأ هكذا لأنهما جعلوا الولد غير الولد فيقال الولد جماعة الأهل والولد واحد وقال الزجاج الولد مثل أسد وأسد وراز أن يكون

@ 386 @ الولد بمعنى الولد قال أبو عبيد والذي عندنا في ذلك أنهما لغتان والذي نختاره منهما بفتح الواو واللام # قال الله عز وجل ردا على الكافرين ^ أطلع الغيب ^ يقول أنظر في

اللوح المحفوظ ^ أم إتخذ عند الرحمن عهدا ^ يعني أعقد عند الله عقد التوحيد وهو قول لا إله إلا الله ويقال أعهد إليه أن سيجعل له في الجنة ^ كلا ^ وهو رد عليه لا يعطى له ذلك واعلم أنه ليس في النصف الأول من القرآن كلا وأما النصف الثاني ففيه نيف وثلاثون موضعا وفي بعض المواضع في معنى الرد للكلام الأول وفي بعض المواضع للتنبيه في معنى الإفتتاح وفي بعض المواضع يحتمل كلا الوجهين # فأول ذلك ^ أطلع الغيب أم إتخذ عند الرحمن عهدا كلا ^ تم الكلام عنده أي كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا ثم ابتداء ^ سنكتب ما يقول ^ ومن ذلك قوله ^ فأخاف أن يقتلون ^ [القصص : 33] قال كلا لا يقتلونك وأما الذي هو للتنبيه في معنى الإفتتاح قوله عز وجل ^ حتى زرت المقابر كلا سوف تعلمون ^ [التكاثر : 2 - 3] وقوله عز وجل ^ سنكتب ما يقول ^ يعني سنحفظ ما يقول من الكذب ^ ونمد له من العذاب ^ يعني نزيد له من العذاب ^ مدا ^ يعني بعضه على إثر بعض ^ ونرثه ما يقول ^ يعني نعطيه غير ما يقول في الجنة ونعطي ما يدعي لنفسه لغيره ثم قال ^ ويأتينا فردا ^ يعني وحيدا بغير مال ولا ولد \$ سورة مريم 81 - 82 # قوله عز وجل ^ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ^ يعني منعة في الآخرة ^ كلا ^ رد عليهم أي لا يكون لهم منعة وتم الكلام ثم قال ^ سيكفرون بعبادتهم ^ يعني الآلهة يجحدون عبادتهم ^ ويكونون عليهم ضدا ^ يعني الآلهة تكون عوناً عليهم في العذاب ويقال تكون عدوا لهم في الآخرة ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما كما أن المشركين طلبوا العز من الآلهة فصارت الآلهة عوناً عليهم في العذاب فوجدوا ضد ما طلبوا منه \$ سورة مريم 83 - 86 \$ ثم قال عز وجل ^ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين ^ يعني ألم تخبر في القرآن أنا سلطنا الشياطين ^ على الكافرين ^ مجازاة لهم ويقال خلينا بينهم وبين الكفار فلم نعصمهم ^ تؤزهم أزا ^ يعني تزعجهم إزعاجا وتغريهم إغراء حتى يركبوا المعاصي قال الضحاك ^ تؤزهم أزا ^

@ 387 @ يعني تأمرهم أمرا وقال الحسن تقدمهم إقداما إلى الشر وقال الكلبي نزلت الآية في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة رهط ^ فلا تعجل ^ يا محمد ^ عليهم ^ بالعذاب ^ إنما نعد لهم عدا ^ يعني أيام الحياة ثم ينزل بهم العذاب ويقال نعد عليهم النفس بعد النفس ويقال الأيام والليالي والشهور # قوله عز وجل ^ يوم نحشر المتقين ^ يعني أذكر يوم نحشر المتقين الذين إتقوا الشرك والفواحش ^ إلى الرحمن وفدا ^ يعني ركبانا على النوق والوفد جمع الوافد مثل الركب جمع راكب والوفد الذي يأتي بالخبر والبشارة ويجازي بالإحسان والكرامة وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى ^ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ^ ثم قال أتدرون على أي شيء يحشرون أما والله ما يحشرون على أقدامهم ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رجال الذهب وأزمتها من الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة وقال الربيع بن أنس يفدون إلى ربهم فيكرمون ويعظمون ويشفعون ويحيون فيها بسلام ويقال ^ إلى الرحمن ^ يعني إلى الرحمة وهي الجنة ويقال ^ إلى الرحمن ^ يعني إلى دار الرحمن # ثم قال عز وجل ^ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ^ يعني عطاشا مشاة وأصله الورود على الماء والوارد على الماء يكون عطشاناً \$ سورة مريم 87 - 95 # ثم قال عز وجل ^ لا يملكون الشفاعة إلا من إتخذ عند الرحمن عهدا ^ يعني من جاء بلا إله إلا الله وقال سفيان الثوري إلا من قدم عملا صالحا # قوله عز وجل ^ وقالوا إتخذ الرحمن ولدا ^ يعني اليهود والنصارى ^ لقد جئتم شيئا إدا ^ يعني قلتم قولا عظيما منكرا ويقال كذبا وزورا # قال عز وجل ^ تكاد السموات يتفطرن منه ^ يعني يتشققن من قولهم ^ وتنشق الأرض ^ يعني تتصدع الأرض ^ وتخر الجبال هدا ^ يعني تصير الجبال كسرا ^ أن دعوا للرحمن ولدا ^ يعني بأن قالوا لله ولد روي عن بعض الصحابة أنه قال كان بنو آدم لا يأتون شجرة إلا أصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بني آدم إتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الأرض وهلك الشجر وقرأ نافع والكسائي ^ يكاد ^ بالياء على لفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التانيث

@ 388 @ لأن الفعل مقدم فيجوز كلاهما وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ تتفطرن ^ بالتاءين والباقون بالنون ومعناها واحد مثل ينشق وتنشق # قال الله عز وجل ^ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ^ يعني ما إتخذ الله عز وجل ولدا ^ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ^ يعني أقر بالعبودية له يعني الملائكة وعيسى وعزيراً عليهم السلام وغيرهم ^ لقد أحصاهم ^ يعني حفظ عليهم أعمالهم ليجازيهم بها ^ وعدهم عدا ^ يعني علم عددهم ويقال ^ أحصاهم ^ أي حفظ أعمالهم فيجازيهم ^ وعدهم عدا ^ أي علم عدد أنفاسهم وحركاتهم ^ وكلهم آتية يوم القيامة فردا ^ يعني وحيدا بغير مال ولا ولد \$ سورة

مريم 96 - 98 \$ # قال عز وجل ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ^ سيجعل لهم الرحمن ودا ^ يعني يحبهم ويحبهم إلى الناس وقال كعب الأحبار رضي الله عنه قرأت في التوراة أنها لم تكن محبة لأحد إلا كان بدؤها من الله عز وجل ينزلها إلى أهل السماء ثم ينزلها إلى أهل الأرض ثم قرأت القرآن فوجدته فيه وهو قوله ^ سيجعل لهم الرحمن ودا ^ يعني محبة في أنفس القوم روى سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله تعالى عبدا نادى جبريل عليه السلام قد أحببت فلانا فأحبوه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الأرض وإذا أبغض الله تعالى عبدا نادى جبريل قد أبغضت فلانا فينادي في أهل السماء ثم تنزل له البغضاء في أهل الأرض # قوله عز وجل ^ فإنما يسرناه بلسانك ^ يعني هونا قراءة القرآن على لسانك ^ لتبشر به المتقين ^ يعني الموحدين ^ وتنذر به قوما لدا ^ أي جدلا بالباطل شديدي الخصومة هو جمع ألد مثل أصم وصم # ثم قال عز وجل ^ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ^ يعني من قبل قريش ^ هل تحس منهم من أحد ^ يعني هل ترى منهم من أحد ^ أو تسمع لهم ركزا ^ أي صوتا خفيا والركز الصوت الذي لا يفهم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

@ 389 @ \$ سورة طه وهي مكية مائة وثلاثون وخمس آيات \$ \$ سورة طه 1 - 6 \$ # قوله سبحانه وتعالى ^ طه ^ قرأ أهل الكوفة وحمزة والكسائي في رواية أبي بكر طه بكسر الطاء والهاء وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ طه ^ بنصب الطاء والهاء وقرأ نافع وسطا بين النصب والكسر وقرأ أبو عمرو وابن العلاء بنصب الطاء وكسر الهاء # قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة إجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة فاشتد عليه فجعل يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك ونحل جسمه وتغير لونه فقال أبو جهل وأصحابه إنك شقي فأتنا بآية أنه ليس مع إلهك إله فنزل ^ طه ^ يعني يا رجل بلسانك وعنى به النبي صلى الله عليه وسلم # وقال عكرمة والسدي هو بالنبطية وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال ^ طه ^ كقولك يا فلان ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع رجلا ووضع أخرى فأنزل الله عز وجل ^ طه ^ يعني طيء الأرض بقديمك جميعا # وقال مجاهد ^ طه ^ فواتح السورة ويقال طأ طرب المؤمنين في الجنة وها هو أن الكافرين في النار ويقال طأ طلب المؤمنين في الحرب وها هرب الكافرين # ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ^ يعني لتتعب نفسك وتعيأ ^ إلا تذكرة لمن يخشى ^ يقول لم ننزله إلا عظة لمن يسلم وقال القتيبي في الآية تقديم يقول ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى لا أن تشقى # ثم قال ^ تنزيلا ^ يعني نزل به جبريل عليه السلام ^ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ^ يعني نزل من عند خالق السماوات والأرض ^ العلى ^ يعني الرفيع وقال أهل اللغة ^ العلى ^ جمع العليا تقول السماء العليا والسماوات العلى

@ 390 @ # ثم قال ^ الرحمن على العرش استوى ^ أي إستولى حكمه ونفذ و ^ على العرش ^ يعني علا ويقال كان فوق العرش حين خلق السماوات والأرض ويقال ^ استوى ^ إستولى وملك كما يقال إستوى فلان على بلد كذا يعني إستولى عليها وملكها فالله تعالى بين لخلقه قدرته وتما ملكه أنه يملك العرش وله ما في السماوات وما في الأرض فذلك قوله تعالى ^ له ما في السماوات وما في الأرض ^ أي من خلق ^ وما بينهما وما تحت الثرى ^ يعني ما تحت الأرض السابعة السفلى وروى أسباط عن السدي في قوله عز وجل ^ وما تحت الثرى ^ قال الصخرة التي تحت الأرض السابعة وهي صخرة خضراء وهي ^ سجين ^ التي فيها كتاب الكفار ويقال الثرى تراب رطب مقدار خمسمائة عام تحت الأرض ولولا ذلك لأحرقت النار الدنيا وما فيها وروى عن ابن عباس أنه قال بسطت الأرض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة الصخرة بين قرني الثور والثور على الثرى وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله عز وجل \$ سورة طه 7 - 12 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإن تجهر بالقول ^ يعني تعلن بالقول يعني بالقرآن ^ فإنه يعلم السر وأخفى ^ يعني ما أسررت في نفسك ^ وأخفى ^ يعني ما لم تحدث به نفسك وهذا قول الضحاك وقال ابن عباس هكذا وقال عكرمة السر ما حدث الرجل به أهله ^ وأخفى ^ ما تكلمت به نفسك وروى منصور بن عمار عن بعض الصحابة قال السر ما أسررت به في نفسك ^ وأخفى ^ من السر ما لم يطلع عليه أحد أنه كائن # ثم قال عز وجل ^ الله لا إله إلا هو ^ يعني هو الله الخالق الرزاق لا خالق ولا رازق غيره ^ له الأسماء الحسنى ^ يعني الصفات العلى # ^ وهل أتاك حديث موسى ^ يعني خبر

موسى عليه السلام في القرآن ثم أخبره فقال ^ إذ رأى نارا فقال لأهله أمكثوا ^ يعني إنزلوا مكانكم وقفوا ^ إني أنست نارا ^ يعني أبصرت نارا وذلك حين رجع من مدين مع أهله أصابهم البرد فرأى موسى نارا من البعد فقال لهم ^ أمكثوا إني أنست نارا ^ ^ لعلني أتيتكم منها بقبس ^ يعني بشعلة وهو ما أقتبس من عود ^ أو أجد على النار هدى ^ يعني هاديا يدلنا على الطريق وكان موسى عليه السلام ضل الطريق وكانت ليلة مظلمة ^ فلما أتاها ^ يعني إنتهى إلى النار ^ نودي ^ يعني دعي ^ يا موسى ^ قال ابن عباس لما أتى النار فإذا هي نار بيضاء تستوقد من شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها وهي خضراء فجعل يتعجب منها وقال في رواية وهب بن منبه فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيء

@ 391 @ فيقتبسه فلما طال ذلك أهوى إليها بضغت في يده وهو يريد أن يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كأنها تريد فاستأخر عنها ثم عاد فطاف بها فنودي ^ يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ^ يعني المطهر قال مقاتل ^ طوى ^ إسم الوادي وقال مجاهد يعني طي الأرض حافيا قال عامة المفسرين إنما أمره أن يخلع نعليه لأنهما كانا من جلد حمار ميت وقال بعضهم أراد أن يصيب باطن قدميه من الوادي ليتبرك به وروي عن كعب الأحمار أنه كان جالسا في المسجد فجاء رجل يصلي فخلع نعليه ثم جاء آخر يصلي فخلع نعليه ثم جاء آخر فخلع نعليه فقال لهم كعب الأحمار أنبيكم صلى الله عليه وسلم أمركم بهذا قالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم إذا صليتم قالوا سمعنا الله تعالى يقول ^ إخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ^ قال أتدرون من أي شيء كانتا نعليه قالوا لا قال إنما كانتا من جلد حمار ميت فأمره الله تعالى أن يخلعهما ليمسه القدس كله وقال عكرمة ^ إخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ^ قال لكي تمس راحة قدميه الأرض الطيبة قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ أني أنا ربك ^ بنصب الألف يعني باني أنا ربك على معنى البناء وقرأ الباقون في ^ أنا ربك ^ بالكسر على معنى الإبتداء وقرأ حمزة ^ لأهله أمكثوا ^ بضم الهاء الثانية وقرأ الباقون بكسر الهاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ^ طوى ^ بنصب الواو بغير تنوين وقرأ الباقون بالتنوين \$ سورة طه 13 - 16 \$ ثم قال عز وجل ^ وأنا إخترتك ^ يعني إصطفيتك للرسالة قرأ حمزة بكسر الألف وتشديد النون ^ وأنا إخترتك ^ بالنون بلفظ الجماعة والباقون بنصب الألف وتخفيف النون وبالتاء ^ أنا إخترتك ^ قال أبو عبيدة وبهذا نقرأ لموافقة الخط يعني بخط عثمان ثم قال ^ فاستمع لما يوحى ^ يعني إعمل بما تؤمر وتنتهى # ثم قال ^ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ^ يعني أطعني واستقم على توحيدني ^ وأقم الصلاة لذكركي ^ يعني لتذكركي فيها ويقال إن نسيت الصلاة فصلها إذا ذكرت أن الله تعالى يقول ^ وأقم الصلاة لذكركي ^ وروى الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها إن الله تعالى يقول ^ أقم الصلاة لذكركي ^ قال بعضهم هذا خطاب لموسى عليه السلام وقال بعضهم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله ^ واتبع هواه فتردى ^

@ 392 @ # ثم رجع إلى قصة موسى بقوله ^ إن الساعة آتية ^ يعني كائنة ^ أكاد أخفيها ^ يعني أسرها عن نفسي فكيف أعلنها لكم يا أهل مكة هكذا روي عن جماعة من المتقدمين وهكذا قال ابن عباس في رواية أبي صالح وقال القتيبي كذلك في قراءة أبي ^ أخفيها ^ من نفسي وهكذا روي جماعة من المتقدمين وروى طلحة عن عطاء ^ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ^ عن نفسي وروي في إحدى الروايتين عن أبي بن كعب أنه كان يقول تقرأ ^ أكاد أخفيها ^ بنصب الألف يعني أكاد أظهرها وهي قراءة سعيد بن جبير قال أهل اللغة خفى يخفى أي أظهر وقال إمرؤ القيس # (خفاهن من إنفاقهن كأنما % خفاهن من ودق سحب مركب) يذكر الفرس أنه إستخرج الفأرة من جحرهن كالمطر # ثم قال ^ لتجزى كل نفس بما تسعى ^ يعني لتتاب كل نفس بما تعمل # ثم قال عز وجل ^ فلا يصدنك عنها ^ يعني لا يصرفنك عنها يعني عن الإقرار بقيام الساعة ^ من لا يؤمن بها ^ يعني من لا يصدق بقيام الساعة ^ واتبع هواه فتردى ^ يعني فتهلك ويقال الردى الموت والهلاك \$ سورة طه 17 - 23 \$ ثم رجع إلى قصة موسى عليه السلام فقال عز وجل ^ وما تلك بيمينك يا موسى ^ يعني أي شيء الذي بيدك أو ما الذي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله لإزالة الوحشة عن موسى لأن موسى كان خائفا مستوحشا كرجل دخل على ملك وهو خائف فسأله عن شيء فتزول بعض الوحشة عنه بذلك ويستأنس بسؤاله وقال بعضهم إنما سأله تقريراً له أن ما في يده عصا لكيلا يخاف إذا صار ثعباناً ف ^ قال ^ موسى ^ هي عصاي أتوكأ عليها ^ يعني أعتمد عليها إذا أعيتت ^ وأهش بها على غنمي ^ يعني أخبط بها ورق الشجر لغنمي فإن قيل إنما

سأله عما في يده ولم يسأله عما يصنع بها فلم أجاب موسى عن شيء لم يسأله عنه قيل له قد قال بعضهم في الآية إضمار يعني ^ وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ^ فقال وما تصنع بها قال ^ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ^ وقال بعضهم إنما خاف موسى بذلك لأنه أمره بأن يخلع نعليه فخاف أن يأمره بالقاء عصاه فجعل يذكر

@ 393 @ @ منافع عصاه فقال ^ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ^ ^ ولي فيها مآرب أخرى ^ يعني حوائج أخرى وواحد ما ربة وقال مقاتل كان موسى يحمل زاده على عصاه إذا سار وكان يركزها في الأرض فيخرج الماء وتضيء له بالليل بغير قمر فيهتدي على غنمه وروى أسباط عن السدي قال كانت عصا موسى من عود شجر أس من شجر الجنة وكان إستودعها إياه ملك من الملائكة في صورة إنسان يعني عند شعيب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت عصا موسى من عود ورد من شجر الجنة إثني عشر ذراعاً من ذراع موسى # قوله تعالى ^ قال ألقها يا موسى ^ يعني ألق عصاك من يدك فظن موسى أنه يأمره بإلقائها على وجه الرفض فلم يجد بداً ^ فألقاها فإذا هي حية تسعى ^ يعني تسرح وتسير على بطنها رافعة رأسها فخاف موسى وولى هارباً ^ قال ^ الله تعالى لموسى ^ خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ^ يعني سنجعلها عصا كما كانت أول مرة وأصل السيرة الطريقة كما يقال فلان على سيرة فلان أي على طريقته وإنما صار نصبا لنزع الخافض والمعنى سنعيدها إلى حالها الأولى فتناولها موسى فإذا هي عصا كما كانت # ثم قال عز وجل ^ واضمم يدك إلى جناحك ^ قال الكلبي الجناح أسفل الإبط يعني أدخل يدك تحت إبطك ^ تخرج بيضاء ^ لها شعاع يضيء كضوء الشمس ^ من غير سوء ^ يعني من غير برص ^ آية أخرى ^ يعني علامة أخرى مع العصا ^ لنريك من آياتنا الكبرى ^ يعني العظمى ومعناه لنريك الكبرى من آياتنا ولهذا لم يقل الكبريات لأنه وقع المعنى على واحدة \$ سورة طه 24 - 36 \$ ثم قال تعالى ^ إذهب إلى فرعون إنه طغى ^ يعني علا وتكبر وادعى الربوبية يعني إذهب إليه وادعه إلى الإسلام ^ قال ^ موسى عليه السلام ^ رب إشرح لي صدري ^ يعني يا رب وسع لي قلبي حتى لا أخاف منه ويقال لين قلبي بالإسلام حتى أثبت عليه ^ ويسر لي أمري ^ يعني هون علي ما أمرتني به ^ واحلل عقدة من لساني ^ يعني إبسط العقدة أي الرثة من لساني ^ يفقهوا قولي ^ يعني يفهموا كلامي وذلك أن موسى عليه السلام في حال صغره رفعه فرعون في حجره فلطمه موسى لطمه ويقال أخذ بلحيته ومدّها إلى الأرض

@ 394 @ فقال فرعون هذا من أعدائي الذين كنت أتخوف به فقالت إمرأته آسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له ضع له طلستا من حلي وطلستا من نار حتى نعلم ما يصنع فوضعوا له ذلك فجاء جبريل عليه السلام فأخذ يده فأهوى بها إلى النار فأخذ جمرة فوضعها في فيه فكانت الرثوة من ذلك فذلك قوله عز وجل ^ يفقهوا قولي ^ # ^ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون ^ يعني إجعل لي معينا من أهلي يعني أخي هارون ^ أشدد به أزري ^ حتى يكون قوة لي والأزر الظهر وجماعته أزر ويراد به القوة يقال أزرته فلانا على الأمر أي قوته عليه وإنما نصب ^ هارون ^ لوقوع الفعل عليه والمعنى إجعل هارون أخي وزيراً فصار الوزير المفعول الثاني ^ وأشركه في أمري ^ يعني في نبوتي # قرأ ابن عامر ^ أشدد ^ بنصب الألف ^ وأشركه ^ بضم الألف على معنى الخبر عن نفسه أي أنا أفعل ذلك وإنما كان جزماً على الجزاء في الأمر وقرأ الباقون ^ أشدد ^ بضم الألف ^ وأشركه ^ بنصب الألف على المعنى الدعاء يعني اللهم أشدد به أزري وأشركه في أمري قال أبو عبيدة بهذه القراءة نقرأ ويكون حرف ابن مسعود شاهداً لها وكان يقرأ ^ هارون أخي واشدد به أزري وأشركه في أمري ^ وفي حرف أبي ^ وأشركه في أمري واشدد به أزري ^ قال كأنه دعا # ثم قال ^ كي نسبحك كثيراً ^ يعني نصلي لك كثيراً ^ ونذكرك ^ باللسان ^ كثيراً ^ يعني على كل حال ^ إنك كنت بنا بصيراً ^ أي كنت عالماً بنا في الأحوال كلها # قال ^ الله تعالى ^ قد أوتيت سؤالك يا موسى ^ يعني أعطيناك ما سألته \$ سورة طه 37 - 40 \$ ثم قال ^ ولقد مننا عليك مرة أخرى ^ يعني قد أكرمتك بكرامات قبل هذا من غير أن تسألني ثم بين له الكرامات والنعمة فقال ^ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ^ أي ألهمنا أمك ما ألهمت ويقال ^ ما يوحى ^ على الحجر يعني كان إلهاما ولم يكن وحياً ^ أن إقذفيه في التابوت ^ يعني إجعلي موسى في التابوت ثم ^ فاقذفيه في اليم ^ يعني إطرحه في البحر ^ فليلقه اليم بالساحل ^ يعني شاطئ البحر

@ 395 @ # فإن قيل لم أمر بإلقائه في اليم قيل له إنما أمره بذلك لأن البحر يخفي عن المنجمين ما فيه فكان إلقاؤه لتجنيب حال موسى عليه السلام عن المنجمين لكيلا يأخذوه

فرعون ويقتله وقيل أراد أن يكون مع الماء لكيلا يخاف وقت عبوره البحر لاحقاً وقيل أراد الله تعالى أن يري أمه حفظ الله تعالى له # ^ يأخذه عدو لي وعدو له ^ يعني آل فرعون ^ وألقيت عليك محبة مني ^ يعني ألقى محبتي عليك فكل من رآك أحبك ^ ولتصنع على عيني ^ يقول ما يصنع بك على منظر مني وبعلمي وبارادتي ^ إذ تمشي أختك فتقول ^ لآل فرعون ^ هل أدلكم ^ يعني أرشدكم ^ على من يكفله ^ يعني يضمه ويحوطه ويرضعه ^ فرجعناك ^ يقول رددناك ^ إلى أمك كي تقر عينها ^ يعني لتطيب نفسها ^ ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم ^ يعني من القود ^ وفتناك فتونا ^ يعني إبتليناك ببلاء بعد بلاء ويقال بنعمة على إثر نعمة # قال أخبرني الثقة بإسناده عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قول الله عز وجل لموسى ^ وفتناك فتونا ^ فسألته عن الفتون ما هو فقال إستأنف النهار يا ابن جبير فإن له حديثاً طويلاً فلما أصبحت غدوت إلى ابن عباس ليخبرني ما وعدني من حديث الفتون فقال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم عليه السلام أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً فقال بعضهم إن بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون فيه قال فرعون فكيف ترون فأتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلاً معهم الشغار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون وأن الصغار يذبحون قالوا يوشك أن يفنى بنو إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاماً ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً فنشأت الصغار مكان من يموت من الكبار فإنهم لن يكثرُوا فتخافون مكابرتهم إياكم فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية حتى إذا كان من قابل حملت بموسى فوق في قلبها من الحزن والهجم فذلك من الفتون يا ابن جبير # فأدخل عليه في بطن أمه ما يراد به فأوحى الله تعالى إليها أن لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ^ يعني أمر الله تعالى أم موسى إذا هي ولدت أن تجعله في التابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ما أمرت به حتى إذا توارى عنها إنها أتاها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بإبني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر تأكله فانطلق به الماء حتى أرقى به عند فرصة مستقى جوارى امرأة

@ 396 @ فرعون فرأينه فأخذته فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن لبعض إن في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه فحملته كهيئته حتى رفعنه إليها فلما فتحنه رأت فيه الغلام فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها على أحد قط من البشر ^ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ^ من ذكر كل شيء إلا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير # فقالت للذباحين إصبروا علي فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل لا ينقص فأتي به فرعون فأستوهبه منه إياه فإن وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبحه لم أنهكم فلما أت فرعون به قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا فقال فرعون يكون لك فأما لي فلا حاجة لي فيه فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون قرة عين له لهداه الله عز وجل بموسى كما هدى به امرأته قال فأرسلت إلى من حولها من كل امرأة لها لبن لتختار له طئراً فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل من ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك ثم أمرت به فأخرج إلى السوق واجتمع الناس ترجو أن تجد له طئراً تأخذه منها فلم يقبل فأصبحت أم موسى والهة فقالت لأخته قصي أثره فأطلبه هل تسمعين له ذكراً أحي إبني أم قد أكلته الدواب في البحر فبصرت به عن جنب أي عن بعد والجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى شيء بعيد وهي إلى جنبه لا تشعر به فقالت ^ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ^ [القصص : 12] فقالوا وما يدريك ما نصحهم له وهل يعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير # فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه لرغبتهم في الملك ورجاء منفعتهم فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها فمصه حتى إمتلاً جنياه ربا فانطلق البشري إلى امرأة فرعون يبشرونها بأن قد وجدنا لإبنك طئراً فأرسلت إليها فأتت بها وبه فلما رأت ما يصنع بها قالت لها أمكثي عندي ترضعين إبني فإني لم أحب مثل حبه شيئاً قط قالت لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا ألو خيراً إلا فعلت به وإلا فإني غير تاركة بيتي وولدي # فرجعت بإبنها إلى بيتها من يومها فأجزها الله عز وجل

وعده وأنبته الله تعالى نباتا حسنا فلم تزل بنو إسرائيل تمتنع به من الظلم والسخره فلما ترعرع أي كبر قالت امرأة فرعون لأم موسى أربني إبنني فواعدتها يوما وقالت لخزانها وقها رمتها لا يبقى منكم أحد إلا ويستقبل إبنني بهديه وكرامة فلم تزل الهدايا والكرامات تستقبله من حيث خرج من بيت أمه إلى أن دخل إلى امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمه وفرحت به وأعجبها ووجلت أمه لأثرها عليه ثم قالت لأنطلق به إلى فرعون فليجلنه وليكرمه فلما دخلت به عليه جعلته في

@ 397 @ حجره فتناول موسى لحيه فرعون ومدها إلى الأرض فقالت له الغواة من أعداء الله ألا تري إلى ما وعد الله إبراهيم عليه السلام إنه يريد أن يصرعك وينزع عنك ملكك ويهلكك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير # فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي فقال ألا ترينه إنه سيصرعني فقالت له إجعل بينك وبينه أمرا لتعرف فيه الحق إئت بجمرتين ولؤلؤتين فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وإن تناول الجمرتين فاعلم بأنه لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين فانتزعوهما منه مخافة أن تحرقا يديه # فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم ولا بسخره فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه فقتله وليس يراهما أحد إلا الله عز وجل والإسرائيلي فأتى فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال إئتوني بقاتله والذي يشهد عليه أخذ لكم بحقكم # فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا وإذا موسى قد رأى من الغد الإسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني وقد ندم موسى على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب على الإسرائيلي وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي إنك لغوي ميين ^ [القصص : 18] فخاف الإسرائيلي وظن أنه يريد إياه فقال يا موسى ^ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ^ [القصص : 19] فتتاركا فانطلق الفرعوني إلى قومه وأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر فأرسل فرعون إلى الذباحين ليقتلوا موسى فأخذ رسل فرعون في الطريق الأعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى وجاء رجل من شيعة موسى فاختر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير # فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم إلا حسن ظنه بربه تعالى فإنه قال ^ قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ^ [القصص : 23] ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم إمراةين تزدودان ^ [القصص : 23] يعني إنهما حابستان غنمهما فقال ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وإنما نتنظر فضول حياضهم فنسقي فسقي لهما موسى فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كان أول الرعاة فراغا فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما وانصرف موسى إلي شجرة فاستظل بها فاستنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا فقال إن لكما لشأنا اليوم فحدثاه بما صنع موسى فأمر إحداهما أن تدعوه له فأتته فدعته فلما دخل على شعيب عليه

@ 398 @ السلام فأخبره بالقصة قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ^ [القصص : 25] أي ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته # قالت إحداهما يا أبت إستاجرته إن خير من إستاجرت القوي الأمين ^ [القصص : 26] فاحتلمته الغيرة وقال ما يدريك ما أمانته وقوته فقالت أما قوته فما رأيت مثله حين سقى لنا الماء رجلا قط أقوى من ذلك في ذلك السقي منه وأما أمانته فإنه لما نظرني حين أقبلت إليه صوب رأسه ولم يرفعه ولم ينظر إلي حين بلغته رسالتك فقال لي إمشي خلفي وانعتي إلي الطريق يعني صفي لي ودليني على الطريق فسري عن أبيها فقال له ^ إني أريد أن أنكحك إحدى إبنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك ^ [القصص : 27] # فكان على موسى ثمان سنين واجبة وكانت سنتان عدة منه فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله كان من أمره ما قص الله عليك في القرآن فشكا إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتل وعقدة لسانه فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه عن كثير من الكلام فسأل ربه أن يعينه بأخيه ليتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به # فأعطاه الله عز وجل سؤاله وحل عقدة من لسانه فاندفع موسى بالعصا فلقى هارون فانطلقا جميعا إلى فرعون وأقاما على بابه جينا لا يؤذن لهما بالدخول ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا إنا رسولا ربك قال فمن ربكما فأخبراه بالذي قص الله عز

وجل في القرآن فقال ما تريدان فقال موسى أريد أن تؤمن بالله تعالى وأن ترسل معنا بني إسرائيل فأبى عليه ذلك فقال ^ فأت بآية إن كنت من الصادقين ^ [الشعراء : 154] فألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة إلى فرعون فاقتحم فرعون عن سريره واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل وأخرج يده من جيبه فرأها بيضاء من غير سوء ثم أعادها إلى كفه فصارت إلى لونها الأول فاستنثار الملائمة رأوا فقالوا إجمع لهما السحرة فإنهم بأرضك كثير فأرسل فرعون في المدائن فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قال بم يعمل هذان الساحران قالوا يعملان بالحيات فقالوا والله ما في الأرض قوم يعملون بالحيات التي تعمل فتواعدوا يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى # ويوم الزينة هو اليوم الذي أظهر الله عز وجل موسى على فرعون والسحرة وهو يوم عاشوراء فقال الناس بعضهم لبعض إنطلقوا فلنحضر هذا الأمر فنتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين يعنون بذلك موسى وهارون إستهزاء بهما قالت السحرة لموسى لقدرتهم بسحرهم ^ إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ^ [الأعراف : 115] قال لهم موسى ألقوا فلقوا حبالهم وعصيهم فرأى موسى من سحرهم شيئا عظيما فأوحس في نفسه خيفة فأوحى الله تعالى إليه أن ألق عصاك فلما ألقاها صارت ثعبانا عظيما فاغرة فاها فجعلت تلتقم العصي

@ 399 @ والحبال حتى ما أبقت عصا ولا حبلا إلا إبتلغته فلما عرفت السحرة ذلك قالوا لو كان هذا ساحرا لم يبلغ من سحره كل هذا ولكن هذا أمر من أمر الله عز وجل # فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة أمر الله تعالى موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما أصبح فرعون فبعث في المدائن حاشرين وتبعهم بجنود عظيمة فنسي موسى أن يضرب بعصاه البحر فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال قوم موسى إنا لمدركون إفعل ما أمرك الله عز وجل فتذكر موسى عليه السلام ما وعده الله عز وجل فضرب البحر بالعصا فانفلق البحر إثنى عشرة فرقة فلما جاوز أصحاب موسى كلهم ودخل أصحاب فرعون كلهم إلتقى البحر عليهم فقال أصحاب موسى إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق فدعا موسى ربه فأخرجه حتى إستيقنوا فمضوا حتى أنزلهم منزلا ثم قال لهم أطيعوا هارون فإنني إستخلفته عليكم وإني ذاهب إلى ربي وأجلهم ثلاثين يوما وقد صامهن أي صام موسى ليعلمهم # وكره أن يكلمه ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتناول موسى من نبات الأرض شيئا فمضغه فقال له ربه حين أتاه لم أفطرت وهو أعلم به قال رب إني كرهت أن أكلمك إلا وفمي طيب الريح قال الله عز وجل أو ما علمت يا موسى أن ريح فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك إرجع حتى تصوم عشرة أيام ثم إئتني ففعل موسى الذي أمره ربه تبارك تعالى فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم ذلك # وأخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوار من حلي آل فرعون فتفرق بنو إسرائيل فقالت فرقة للسامري ما هذا قال هذا ربكم ولكن موسى أخطأ الطريق فقالوا لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس هذا برينا وأشرب فرقة في قلوبهم التصديق وقال لهم هارون إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فلما كلم الله عز وجل موسى أخبره بما لقي قومه بعده فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه كما قص الله عز وجل في هذه السورة وقال ^ وفتناك فتونا ^ يعني إختبرناك إختبارا ويقال أخلصناك إخلصا كما قال تعالى ^ إنه كان مخلصا ^ [مريم : 51] # ثم قال عز وجل ^ فلبثت سنين ^ أي عشر سنين ^ في أهل مدين ^ عند شعيب عليه السلام ^ ثم جئت على قدر يا موسى ^ يعني على وقت مقدور عليك يا موسى وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل ^ على قدر ^ أي على ميقات ويقال على موعد ويقال على قدر من تكليمي إياك ويقال على قضاء قضيته ويقال على تمام الذي يوحى للأنبياء أربعين سنة \$ سورة طه 41 - 44 \$

@ 400 @ # ^ واصطنعتك لنفسي ^ يعني إخترتك للرسالة والنبوة وإقامة حجتي فقال موسى يا رب حسبي حسبي فقد تمت كرامتي فقال الله عز وجل ^ إذهب أنت وأخوك بآياتي ^ يعني آياتي التسع ^ ولا تنيا في ذكري ^ يعني لا تفتروا ولا تضعفا ولا تعجزا عن أداء رسالتي ^ إذهبا إلى فرعون إنه طغى ^ يعني تكبر وعلا ^ فقولا له قولا لينا ^ يعني كلاما باللين والشفقة والرفق لأن الرؤساء بكلام اللين أقرب إلى الإنقياد من الكلام العنيف أي قولا له أيها الملك ويقال ^ فقولا له قولا لينا ^ لوجوب حقه عليك بما رباك وإن كان كافرا # وروى أسباط عن السدي قال القول اللين أن موسى جاءه فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على أن لك شبابا لا يهرم أبدا وتكون ملكا لا ينزع منك أبدا حتى تموت ولا ينتزع منك لذة الطعام والشراب والجماع أبدا حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة قال فكانه أعجبه ذلك

وكان لا يقطع أمرا دون همام وكان همام غائبا فقال له فرعون إن لي من أوامره وهو غائب حتى يقدم أي لأشاوره فلم يلبث أن قدم همام فقال له فرعون علمت بأن ذلك الرجل أتاني فقال همام ومن ذلك الرجل فقال هو موسى قال فما قال فأخبره بالذي دعاه إليه قال فما قلت له قال لقد دعاني إلى أمر أعجبنى فقال له همام قد كنت أرى لك عقلا وأن لك رأيا بينا أنت رب أفتريد أن تكون مربوبا وبيننا أن تعبد أفتريد أن تعبد غيرك فغلبه على رأيه فأبى # ثم قال تعالى ^ لعله يتذكر أو يخشى ^ يعني يتعظ أو يسلم وقال الزجاج لعل في اللغة ترجي وتطمع يقول لعله يصير إلى خير والله سبحانه وتعالى خاطب العباد بما يعقلون والمعنى عند سيئوبه إذهبا على رجائكما وطمعكما وقد علم الله تعالى أنه لا يتذكر ولا يخشى إلا أن الحجة إنما تجب بإبائه وقال بعض الحكماء إذا أردت أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فعليك باللين لأنك لست بأفضل من موسى وهارون ولا الذي تأمره بالمعروف ليس بأسوأ من فرعون وقد أمرهما الله تعالى بأن يأمراه باللين فأنت أولى أن تأمر وتنهى باللين \$ سورة طه 45 - 52 # ثم قال الله عز وجل ^ قالا ^ يعني موسى وهارون ^ ربنا إننا نخاف أن يفرط

@ 401 @ علينا) يعني أن يبادر بعقوبتنا يقال قد فرط منه أمر أي قد بدر منه قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ويقال ^ أن يفرط علينا ^ يعني أن يضر بنا ^ أو أن يطغى ^ يعني يقتلنا قال كان هذا القول من موسى وهارون حين رجع موسى إلى مصر وأوحى الله تعالى إليهما فقالا عند ذلك ^ إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ^ وقال بعضهم قد قال الله عز وجل ذلك لموسى عند طور سيناء فأجابه موسى عن نفسه وعن هارون فأضاف القول إليهما جميعا # قال ^ الله عز وجل ^ لا تخافا ^ عقوبة فرعون عند أداء الرسالة ^ إنني معكما ^ أي معينكما ^ أسمع ^ ما نزل عليكما ^ وأرى ^ ما يصنع بكما # ثم قال عز وجل ^ فأتياه ^ يعني فاذهبا إلى فرعون ^ فقولا إنا رسولا ربك ^ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله في الآية دليل أنه يجوز رواية الأخبار بالمعنى وإنما العبرة للمعنى دون اللفظ لأن الله تعالى حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة وقال في موضع آخر ^ فقولا إنا رسول رب العالمين ^ [الشعراء : 16] وقال ها هنا ^ إنا رسولا ربك ^ وقال في آية أخرى ^ قالوا أمانا برب العالمين رب موسى وهارون ^ [الأعراف : 121 - 122] وقال في موضع ^ أمانا برب هارون وموسى ^ # ثم قال تعالى ^ فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ^ يعني لا تستعبدهم ^ قد جئناك بآية من ربك ^ يعني باليد والعصا ^ والسلام على من إتبع الهدى ^ يعني على من طلب الحق ورغب في الإسلام قال الزجاج ^ والسلام على من إتبع الهدى ^ معناه أن من إتبع الهدى فقد سلم من عذاب الله عز وجل وسخطه # قال عز وجل ^ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب ^ يعني أن العذاب في الآخرة بالدوام ^ على من كذب ^ بالتوحيد ^ وتولى ^ عن التوحيد والإيمان ولم يذكر في الآية أنهما أتيا فرعون لأن في الكلام دليلا عليه حيث ذكر قول فرعون ومعناه أنهما أتيا فرعون وأديا إليه الرسالة وقالا ^ إنا رسولا ربك ^ لأن في الكلام دليلا عليه حيث ذكر قول فرعون # قال ^ فرعون ^ فمن ربكما يا موسى ^ ولم يقل من ربي تكبرا منه ^ قال ^ موسى ^ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ^ يعني شكله ويقال خلق لكل ذكر أنثى شبهه ^ ثم هدى ^ يعني ألهمه الأكل والشرب والجماع وقال القتيبي الإهداء أصله الإرشاد كقوله ^ عسى ربي أن يهديني ^ [القصص : 22] ثم الإرشاد مرة يكون بالدعاء ومرة بالبيان وقد ذكرناه في سورة الأعراف ومرة بالإلهام كقوله ^ أعطى كل شيء خلقه ^ أي صورته ^ ثم هدى ^ أي ألهمه إتيان الإناث ويقال ألهمه طلب المرعى وتوقي المهالك وقال الحسن ^ أعطى كل شيء خلقه ^ ما يصلح له ثم هداه ثم أن موسى أخبره بالبعث والجزاء وأمر الآخرة

@ 402 @ # وقال فرعون ^ فما بال القرون الأولى ^ يعني ما حال وما شأن القرون الماضية ^ قال ^ موسى ^ علمها عند ربي في كتاب ^ يعني في اللوح المحفوظ ^ لا يضل ربي ^ يعني لا يخفى على ربي ^ ولا ينسى ^ ما كان من أمرهم وقال مجاهد ^ لا يضل ربي ^ أي لا يخفى عليه شيء واحد قال السدي أي لا يغفل ولا يترك وكان الحسن يقرأ ^ لا يضل ^ بضم الياء يعني لا يضلله الله يعني به الكتاب وإلى هذا الموضع حكاية كلام موسى \$ سورة طه 53 - 54 \$ # ثم إن الله عز وجل قال لمشركي مكة ^ الذي جعل لكم الأرض مهذا ^ أي موضع القرار وهو الرب الذي ذكر موسى لفرعون ودعاه إلى عبادته قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ مهذا ^ وقرأ الباقون ^ مهادا ^ يعني فراشا وبساطا قال أبو عبيدة المهد الفعل يقال مهدت مهدا والمهاد إسم الموضع ^ وسلك لكم فيها سبلا ^ يعني جعل لكم فيها طرقا ^ وأنزل من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فأخرجنا به أزواجا ^ يعني أنبتنا بالمطر أصنافا وألوانا ^ من نبات شتى ^

مختلف ألوانه ^ كلوا وارعوا أنعامكم ^ اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخير يعني لتأكلوا منه وترعوا أنعامكم ^ إن في ذلك ^ يعني إن في إختلاف النبات ألوانه وغير ذلك ^ آيات ^ أي لعبرات ^ لأولي النهى ^ يعني لذوي العقول من الناس \$ سورة طه 55 - 61 \$ # قوله عز وجل ^ منها خلقناكم ^ يعني آدم عليه السلام خلقناه من الأرض ^ وفيها نعيديكم ^ بعد موتكم ^ ومنها نخرجكم ^ يعني نحْييكم ونخرجكم من الأرض ^ تارة أخرى ^ # ثم رجع إلى قصة فرعون فقال ^ ولقد آرينه آياتنا كلها ^ يعني العلامات والدلائل ^ فكذب ^ بالآيات ^ وأبى ^ أن يسلم ^ قال ^ فرعون وقومه ^ أجتئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا

@ 403 @ (سوى) يعني لا نجاوزه مكانا سوى ذلك المكان وهذه قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي وابن كثير يقرؤون بالكسر وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ^ سوى ^ بضم السين ومعناه الإنصاف وقال بعضهم سوى وسوى لغتان وقال مجاهد مكانا منصفا بينهم وقال السدي أي عدلا بينهم وقال القتيبي أي وسطا بين الفريقين # قوله عز وجل ^ قال موعدكم يوم الزينة ^ يعني يوم عيد لهم وهو يوم النيروز وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هو يوم عاشوراء ^ وأن يحشر الناس ضحى ^ يعني إذا حشر الناس واجتمعوا علي وقت الضحى ^ فتولي فرعون ^ يعني رجع إلى أهله ^ فجمع كيده ^ يعني سحرته ^ ثم أتى ^ يعني أتى الميعاد قرأ بعضهم ^ يوم الزينة ^ بنصب الميم والمعنى يقع في ^ يوم الزينة ^ وقراءة العامة ^ يوم الزينة ^ رفع على معنى خبر الإبتداء # ثم ^ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ^ يعني ضيق الله عليكم الدنيا لا تخلقوا على الله كذبا قال الزجاج ^ ويلكم ^ منصوب على أن ألزمهم الله وبلا قال ويجوز أن يكون على النداء كما قال ^ ياويلتنا ^ [الكهف : 49] ^ فيسحتكم بعذاب ^ يعني يأخذكم بعذاب ويهلككم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ فيسحتكم ^ بضم الباء وكسر الحاء وقرأ الباقون ^ فيسحتكم ^ بالنصب وهما لغتان يقال سحته وأسحته إذا استأصله وأهلكه ^ وقد خاب ^ يعني خسر ^ من إفتري ^ يعني إخلق على الله كذبا \$ سورة طه 62 - 66 \$ # قال عز وجل ^ فتنازعوا أمرهم بينهم ^ يعني تناظروا أمرهم يعني إختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة وقالوا فيما بينهم إن كان ما يقول موسى حقا واجبا فيكون الغلبة لموسى فذلك قوله عز وجل ^ فتنازعوا أمرهم بينهم ^ يعني تناظروا أمرهم بينهم ^ وأسروا النجوى ^ يعني أخفوا الكلام ^ قالوا إن هذان لساحران ^ يعني موسى وهارون ^ يريدان أن يخرجكم من أرضكم بسحرهما ^ قرأ أبو عمرو ^ إن هذين لساحران ^ لأن ^ إن ^ تنصب ما بعدها وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ إن هذان ^ بجزم إن وتشديد نون هذان عند ابن كثير خاصة وقرأ الباقون ^ إن ^ بالنصب والتشديد ^ هذان لساحران ^

@ 404 @ بالتخفيف وقال أبو عبيد نقرأ بهذا ورأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه بهذا اللفظ ^ وإن هذين لساحران ^ إن هذين ^ ليس فيه ألف وهكذا رأيت رفع الإثنين في جميع المصاحف بإسقاط الألف وإذا كتبوا بالنصب والخفض كتبوها بالياء وحكى الكسائي عن أبي الحارث بن كعب وخنعم وزيد وأهل تلك الناحية الرفع مكان النصب وقال القائل # (أي قلوب راکب تراها % طاروا علاهن فطر علاها) وقال آخر # (إن أباه وأبا أباه % قد بلغا في المجد غاياتها) وقال آخر # (فمن يك أمسى بالمدينة رحلة % فإني وقيار بها لغريب) # وروى وكيع عن الأعمش عن إبراهيم قالوا كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء ^ إن هذان لساحران ^ و ^ إن هذين لساحرين ^ سواء وفي مصحف عبد الله ^ إن هذان ساحران ^ وفي مصحف أبي ^ إن هذان إلا ساحران # ثم قال الله عز وجل ^ ويذهب بطريقتكم المثلى ^ يقول برجالكم الأمل فالأمل يقول ليغلبا على الرجال من أهل العقول والشرف وقال القتيبي يقال هؤلاء طريقة القوم أي أشرافهم ويقال أراد سنتكم ودينكم وقال الزجاج معناه يذهب بأهل طريقتكم كما قال ^ وسئل القرية ^ [يوسف : 82] # ثم قال عز وجل ^ فاجمعوا كيدكم ^ قرأ أبو عمرو ^ فاجمعوا ^ بجزم الألف ونصب الميم يعني جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيئا وقرأ الباقون ^ فاجمعوا ^ بقطع الألف وكسر الميم ومعناه ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجمعا عليه ولا تختلفوا فتخذلوا وقال أبو عبيدة بهذا نقرأ لأن الناس عليها ولصحتها في العربية يقال أجمعت الأمر واجتمعت عليه وإنما يقال جمعت الشيء المتفرق فتجمع # ثم قال ^ ثم اتوا صفا ^ يعني جميعا قال أبو عبيد الصف المصلى وقال الزجاج ^ ثم اتوا صفا ^ يعني الموضوع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم قال ويجوز أن يكون قوله ثم اتوا مصطفىين مجتمعين ليكون أنظم لأمركم وأشد لهيبكم ^ وقد أفلح اليوم ^

يعني قد فاز ونجا اليوم ^ من إستعلى ^ أي من علا بالغلبة # ثم جمع فرعون بينهم وبين موسى عليه السلام ف ^ قالوا يا موسى ^ يعني السحرة ^ إما أن تلقي ^ يعني أن تطرح عصاك على الأرض ^ وإما أن تكون أول من ألقى ^ إلى الأرض ^ قال ^ لهم موسى ^ بل ألقوا ^ فألقوا في الكلام مضمراً ^ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه ^ يعني تراءت إلى موسى ^ من سحرهم أنها تسعى ^ يعني كأنها حيات تسير وروي عن الحسن أنه كان يقرأ بالتاء ^ تخيل ^ لأن جمع العصي مؤنث وقراءة العامة بالياء يعني سعيها

@ 405 @ \$ سورة طه 67 - 71 # ثم قال ^ فأوجس في نفسه خيفة موسى ^ يعني أضمر في قلبه الخوف وخاف أن لا يظفر به إن صنع القوم مثل ما صنع ويقال خاف من الحيات من جهة الطبع ^ قلنا لا تخف ^ يعني أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن لا تخف ^ إنك أنت الأعلى ^ يعني الغالب و ^ فأوجس ^ أي أحس ووجد خوفاً من سحرهم فقال تعالى ^ لا تخف إنك أنت الأعلى ^ عليهم بالظفر والغلبة # قوله عز وجل ^ وألق ما في يمينك ^ يعني إطرح ما في يمينك من العصا ^ تلقف ما صنعوا ^ يعني تلقم ما عملوا ^ إنما صنعوا كيد ساحر ^ يعني عمل سحر قرأ عاصم في رواية حفص ^ تلقف ^ بالجزم والتخفيف وقرأ ابن كثير في الروايتين ^ تلقف ^ بالنصب والتشديد وضم الفاء وقرأ الباقون بجزم الفاء وتشديد القاف لأنه جواب الأمر وقرأ حمزة والكسائي ^ كيد سحر ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^ كيد ساحر ^ وقال أبو عبيد بهذا نقراً لأن إضافة الكيد إلى الرجل أولى من إضافته إلى السحر وقرأ بعضهم ^ كيد سحر ^ بنصب الدال جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله تعالى ^ صنعوا ^ وهذا كما يقول إنما ضربت زيدا وقراءة العامة بالضم لأنه خبر إن وما إسم ومعناه إن الذي صنعوا كيد سحر ^ ولا يفلح الساحر حيث أتى ^ أي حيثما عمل ويقال لا يفوز حيثما كان وذهب # قوله عز وجل ^ فألقي السحرة سجداً ^ يعني من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا وهذا قول الأخفش وقال الفراء والقتيبي وقعوا للسجود ^ قالوا أمانا برب هارون وموسى ^ يعني صدقنا به ^ قال ^ لهم فرعون ^ أمنت له قيل أن أذن لكم ^ يعني قبل أن أمركم ^ إنه لكبيركم ^ يعني موسى لعالمكم ^ الذي علمكم السحر ^ وإنما أراد به التلبيس على قومه لأنه علم أنهم لم يتعلموا من موسى وإنما علموا السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته # ثم قال ^ فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ^ اليد اليمنى والرجل اليسرى ^ ولأصلبكنم في جذوع النخل ^ يعني على أصول النخل على شاطئ النيل ^ ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى ^ يعني وأدوم أنا أم رب موسى \$ سورة طه 72 - 73

@ 406 @ # قوله ^ قالوا لن نؤثرك ^ أي لن نختار عبادتك وطاعتك ولن نتبع دينك ^ على ما جاءنا من البينات ^ يعني على دين الله بعدما جاءنا من العلامات ^ والذي فطرنا ^ يعني ولا عبادتك على عبادة الذي خلقنا ويقال هو على معنى القسم أي لن نختارك ودينك والذي فطرنا ^ فاقض ما أنت قاض ^ يقول إصنع ما أنت صانع فاحكم فينا من القطع والصلب ما شئت ^ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ^ يقول لست بحاكم علينا ولا تملكنا إلا في الدنيا ما دام الروح فينا # قوله تعالى ^ إنا أمانا بربنا ليغفر لنا خطايانا ^ يعني ما عملنا في حال الشرك ^ وما أكرهتنا عليه من السحر ^ يعني ليغفر لنا ما أجبرتنا عليه من السحر ويروى أن فرعون أكرههم على تعلم السحر ^ والله خير وأبقى ^ يعني الله خير لنا منك وأدوم وثواب الله عز وجل خير من عطائك وأبقى مما وعدتنا به من التعذيب \$ سورة طه 74 - 79 # قوله تعالى ^ إنه من يأت ربه مجرماً ^ أي مشركاً وإن للتأكيد والهاء للعماد وهذا قول الله تعالى عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم إنه من يأت ربه يوم القيامة كافراً ^ فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ^ يعني لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه # قوله عز وجل ^ ومن يأت مؤمناً ^ يعني يأتي يوم القيامة مؤمناً يعني مصدقاً ^ قد عمل الصالحات ^ يعني الطاعات ^ فأولئك لهم الدرجات العلى ^ يعني الفضائل في الجنة # ثم قال عز وجل ^ جنات عدن ^ يعني هي جنات عدن ^ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ^ يعني دائمين في الجنة ^ وذلك جزاء من تركى ^ يعني ثواب من وحد # قوله تعالى ^ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ^ يعني سر بعبادي ليلاً ^ فاضرب لهم طريقاً ^ يعني بين لهم طريقاً ^ في البحر يبسا ^ يعني يابساً ^ لا تخاف دركاً ^ يعني إدراك فرعون ^ ولا تخشى ^ الغرق قرأ حمزة ^ لا تخف دركاً ^ على معنى النهي يعني لا تخف أن يدركك فرعون وقرأ الباقون ^ لا تخاف ^ بالألف ومعناه لست تخاف وقال أبو عبيد بهذا نقراً لأن من قرأ بالجزم يلزم أن يخشى لأنه حرف معطوف على الذي قبله

@ 407 @ # ثم قال ^ فأتبعهم فرعون بجنوده ^ يعني لحقهم فرعون بجموعه ^ فغشيه من اليم ما غشيه ^ يعني أصابهم من البحر ما أصابهم ويقال علاهم من البحر ما علاهم حين إلتقى البحر عليهم ويقال فغشيه من البحر ما غرقهم ^ وأضل فرعون قومه وما هدى ^ يعني أهلكهم وما نجا بنفسه ويقال أضلهم بحمله إياهم على الضلالة ^ وما هدى ^ يعني ما هداهم إلى الرشاد وهذا رد لقوله ^ إتبعون أهدكم سبيل الرشاد ^ [غافر : 38] ويقال ^ وما هدى ^ يعني ما هداه إلى الصواب \$ سورة طه 80 - 82 # ثم ذكر نعمته على بني إسرائيل فقال عز وجل ^ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ^ يعني فرعون ^ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ^ يعني يمين موسى ^ ونزلنا عليكم المن والسلوى ^ حيث كانوا في التيه # ^ كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ^ يعني قال لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم يعني أعطيناكم قرأ حمزة والكسائي ^ أنجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم ^ الثلاثة كلها بالتاء وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر الثلاثة بالالف والنون وقرأ أبو عمرو بالتاء إلا قوله ^ وواعدناكم ^ ثم قال ^ ولا تطغوا فيه ^ أي لا ترفعوا منه شيئاً للغد ^ فيحل عليكم غضبي ^ يعني فيجب وينزل عليكم عذابي ^ ومن يحلل عليه غضبي ^ يعني ومن يجب وينزل عليه غضبي ^ فقد هوى ^ يعني هلك وتردى في النار قرأ الكسائي ^ فيحل ^ بضم الحاء من يحلل بضم اللام والباقون كلاهما بالكسر فمن قرأ بالضم يعني ينزل ومن قرأ بالكسر يعني يجب # ثم قال عز وجل ^ وإني لغفار لمن تاب وأمن ^ يعني رجع من الشرك والذنوب ^ وأمن ^ يعني صدق بالله ورسله ^ وعمل صالحاً ^ يعني خالصاً فيما بينه وبين ربه ^ ثم إهتدى ^ يعني علم أن لعمله ثواباً وهذا قول مقاتل وروى جوبير عن الضحاك ^ ثم إهتدى ^ أي ثم إستقام وروى وكيع عن سفيان قال ^ ثم إهتدى ^ أي مات على ذلك وقال ابن عباس ^ ثم إهتدى ^ أي مات على السنة \$ سورة طه 83 - 86 \$

@ 408 @ # قوله عز وجل ^ وما أعجلك عن قومك يا موسى ^ وذلك أن موسى لما انتهى إلى الجبل وخلف السبعين رجلاً الذين إختارهم عجل موسى عليه السلام شوقاً إلى كلام ربه وأمرهم بأن يتبعوه إلى الجبل فقال الله تعالى لموسى عليه السلام ^ وما أعجلك عن قومك يا موسى ^ يعني ما أسبقك عن قومك وتركت أصحابك خلفك ^ قال هم أولاء على أثري ^ ويحتمل أن يكون ^ أولاء ^ صلة يعني هم على أثري أي يجيئون من بعدي ^ وعجلت إليك رب لترضى ^ يعني لكي يزداد رضاك عني # قوله عز وجل ^ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك ^ وهذا على وجه الإختصار لأنه لم يذكر ما جرى من القصة لأنه ذكر في موضع آخر فما هنا إختصر الكلام وقال ^ فإنا قد فتنا قومك ^ يعني إبتلينا قومك من بعد إنطلاقك إلى الجبل ^ وأضلهم السامري ^ يعني أمرهم السامري بعبادة العجل ^ فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ^ أي حزينا وقال القتيبي ^ أسفاً ^ أي شديد الغضب فلما دخل المحلة رأهم حول العجل فأبصر ما يصنعون حوله ^ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ^ يعني وعداً صدقاً ومعناه وعد الله عز وجل بأن يدفع الكتاب إلى موسى عليه السلام ليقراه عليهم ويهدوا به ^ أفتال عليكم العهد ^ يعني طالبت عليكم المدة ^ أم أردتم أن يحل عليكم ^ يعني يجب ^ غضب ^ يعني سخط ^ من ربكم فأخلفتم موعدني ^ يعني بترك عبادة الله عز وجل \$ سورة طه 87 - 89 \$ # قالوا ما أخلفنا موعدك بملكننا ^ يعني ما تعمدنا ذلك قرأ حمزة والكسائي ^ بملكننا بضم الميم يعني ما فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ بملكننا ^ بكسر الميم والملك ما حوته اليد وقرأ نافع وعاصم ^ بملكننا ^ بنصب الميم وهو بمعنى الملك ^ ولكننا حملنا أوزاراً ^ يعني أثاماً ^ من زينة القوم ^ يعني من حلي آل فرعون ويقال ^ أوزاراً ^ يعني أحمالاً ^ ففقدناها ^ يعني فطرحناها في النار قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ^ حملنا ^ بالنصب والتخفيف وقرأ الباقر ^ حملنا ^ بضم الحاء وتشديد الميم على فعل ما لم يسم فاعله ^ فكذلك ألقى السامري ^ يعني ألقاها في النار كما ألقينا

@ 409 @ # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري من أهل قرية يعبدون البقرة فدخل في بني إسرائيل فأظهر الإسلام معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله عز وجل به بني إسرائيل فكشف له عن بصره فرأى أثر فرس جبريل عليه السلام فأخذ من أثرها وقد كان هارون قال لبني إسرائيل إنكم قد تحملتم من حلي آل فرعون وأمتعتهم معكم وهي نجسة فتطهروا منها وأوقدوا لهم ناراً ثم قل لهم أحرقوها فيها فجعلوا يأتون بالحلي والأمتعة فيقذفونها في النار فانسبك الحلي وأقبل السامري وفي يده تلك القبضة من أثر فرس الرسول يعني جبريل عليه السلام فوقف فقال يا نبي الله ألقها فيه فقال نعم وهارون

لا يظن إلا أنه من الحلبي الذي يأتي به بنو إسرائيل فقتلها فيه وقال كن عجلا جسدا له خوار وقال السدي جاء جبريل ليذهب بموسى إلى ربه عز وجل وجبريل عليه السلام على فرس فبصر به السامري ويقال إن ذلك الفرس فرس الحياة فأخذ قبضة من أثر حافر الفرس فلما ألقى التراب في الحلبي تفرخ عجلا جسدا له خوار فذلك قوله ^ فقالوا هذا إلهكم وإله موسى ^ وقال بعضهم كان السامري من بين إسرائيل وقد ولدته أمه في غار مخافة أن يذبح فرباه جبريل عليه السلام في الغار حتى كبر فلما رأى جبريل على فرس الحياة عرفه لأنه قد كان رباه في صغره فأخذ قبضة من تراب من أثر حافر فرسه ثم ألقاها في جوف العجل فصار عجلا له خوار يعني صوت وقال مجاهد خوار العجل كان هفيف الريح إذا دخلت جوفه وهكذا روي عن علي بن أبي طالب وإحدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال صار عجلا له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقال ^ هذا إلهكم ^ يعني قال السامري وإله موسى ^ فنسي ^ يعني أخطأ موسى الطريق وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله ^ فنسي ^ يعني قال نسي موسى أن يخبركم بأن هذا إله وقال قتادة هذا إلهكم وإله موسى ولكن موسى نسي ربه عندكم # قال الله تعالى ^ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ^ يعني لم يكن لهم عقل يعلموا أنه لم يكن إلههم حيث لا يكلمهم ولا يحييهم ^ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً ^ يعني لا يقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة \$ سورة طه 90 - 94 \$ قوله تعالى ^ ولقد قال لهم هارون من قبل ^ يعني من قبل مجيء موسى إليهم ^ يا

@ 410 @ قوم إنما فتنتم به) يعني إنما إبتليتم بعبادة العجل ^ وإن ربكم الرحمن ^ يعني إلهكم الرحمن ^ فاتبعوني ^ يعني إتبعوا ديني ^ وأطيعوا أمري ^ يعني قولي # قوله تعالى ^ قالوا لن نبرح عليه ^ يعني لا نزال على عبادة العجل ^ عاكفين ^ يعني مقيمين ^ حتى يرجع إلينا موسى ^ فلما جاءهم موسى ^ قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ^ يعني أخطؤوا الطريق بعبادة العجل ^ ألا تتبني ^ يعني أن لا تتبع أمري في وصيتي فتناجزهم الحرب ^ أفعصيت أمري ^ يعني أفتكرت وصيتي ^ قال ^ له موسى ذلك بعدما أخذ بشعر رأسه ولحيته فقال هارون عليه السلام ^ يا ابن أم ^ قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ يا ابن أم ^ بكسر الميم على معنى الإضافة وقرأ الباقون بالنصب بمنزلة إسم واحد ^ لا تأخذ بلحيتي ولا ^ بشعر ^ برأسي ^ إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ^ يعني جعلتهم فرقتين وألقيت بينهم الحرب ^ ولم ترقب قولي ^ يعني لم تنتظر قدومي \$ سورة طه 95 - 97 # ثم أقبل على السامري فقال له ^ قال فما خطبك يا سامري ^ يقول ما شأنك وما الذي حملك على ما صنعت ^ قال ^ السامري ^ بصرت بما لم يبصروا به ^ قرأ حمزة والكسائي بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبه ^ بصرت بما لم يبصروا به ^ يعني رأيت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا به يعني بني إسرائيل قال موسى ما الذي رأيت دون بني إسرائيل فقال رأيت جبريل عليه السلام على فرس الحياة وهو قوله ^ فقبضت قبضة من أثر الرسول ^ يعني من أثر فرس جبريل وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^ فقبضت قبضة ^ بالصاد وروي عن الحسن أنه قرأ ^ فقبضت قبضة ^ بالصاد وهو الأخذ بأطراف الأصابع وقراءة الجماعة ^ فقبضت قبضة ^ بالصاد وهو القبض بالكف ^ فنبذتها ^ يعني فطرحتها في العجل ثم قال ^ وكذلك سولت لي نفسي ^ أي زينت فلا تلمني بهذا الفعل ولمهم بعبادتهم إياه # قال ^ له موسى عليه السلام ^ فاذهب فإن لك في الحياة ^ يعني عقوبتك في الدنيا ^ أن تقول لا مساس ^ يعني لا أمس أحدا ولا يمسنى أحد ويقال إبتلي بالوسواس وأصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه لن تخالط أحدا ولن يخالطك أحد فنفاه عن قومه

@ 411 @ # ^ وإن لك موعدا ^ في الآخرة ^ لن تخلفه ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لن تخلفه ^ بكسر اللام يعني لن تغيب عنه ومعناه تبعث يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك ولا تخلفه وقرأ الباقون ^ تخلفه ^ بنصب اللام يعني لن تؤخر ولن تجاوز عنه ويقال معناه يكافئك الله تعالى على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد # ثم قال ^ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا ^ يعني عابدا ^ لنحرقنه ^ روى معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود ^ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه ^ وقرأ الحسن ^ لنحرقنه ^ بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد ونصب الحاء ومعناه أنه يحرق مرة بعد مرة وقرأ أبو جعفر المدني ^ لنحرقنه ^ بنصب النون وضم الراء ومعناه لنبردنه بالمبارد ويقال حرقه وأحرقه ^ ثم لننسفنه في اليم نسفا ^ يعني لنذرينه في البحر ذروا والنسف التذرية \$ سورة طه 98 - 104 # ثم قال موسى عليه السلام ^ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ^ يعني أن العجل ليس بإلهكم وإنما

إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ^ وسع كل شيء علما ^ يعني أحاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وما يكون # قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ^ يعني هكذا نقص عليك من أخبار ما مضى ^ وقد أتيناك ^ يعني أعطيناك ^ من لدنا ذكرا ^ يعني أكرمناك من عندنا بالقرآن # قوله عز وجل ^ من أعرض عنه ^ يعني من كفر بالقرآن ^ فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ^ يعني حملا من الذنوب ^ خالدين فيه ^ يعني دائمين في عقوبة الوزر ^ وساء لهم يوم القيامة حملا ^ يعني بئس الحمل الوزر وبئس ما يحملون من الذنوب # قوله عز وجل ^ يوم ينفخ في الصور ^ يعني في يوم ينفخ في الصور وهو يوم القيامة قرأ أبو عمرو ^ ويوم تنفخ في الصور ^ بالنون واحتج بقوله ^ ونحشر المجرمين ^ وقرأ الباقون بالياء قال أبو عبيدة وبهذا نقراً لأن النافخ ملك قد إنتمم الصور وأما الحشر فالله عز وجل يحشرهم قال أبو عبيدة معناه ينفخ الأرواح في الصور وخالفه غيره ثم قال

@ 412 @ و ^ نحشر المجرمين ^ أي المشركين ^ يومئذ زرقا ^ يعني عطاشا ويقال عميا ويقال زرق الأعين وروي عن سعيد بن جبیر أن رجلا قال لابن عباس إن الله يقول في موضع ^ ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ^ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ^ [الإسراء : 97] فقال ابن عباس إن يوم القيامة له حالات في حال زرقا وفي حال عميا وقال القتيبي ^ زرقا ^ أي تبيض عيونهم من العمى أي ذهب السواد والناظر وقال الزجاج يقال عطاشا لأن من شدة العطش يتغير سواد الأعين حتى تزرق # ثم قال ^ يتخافتون بينهم ^ يعني يتسارون فيما بينهم ^ إن لبئتم ^ يعني ما مكثتم بعد الموت في القبور ^ إلا عشرا ^ يعني عشرة أيام ويقال عشر ساعات # يقول الله عز وجل ^ نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة ^ يعني أوفاهم عقلا ويقال أعدلهم رأيا عند أنفسهم ^ إن لبئتم ^ يعني ما مكثتم في القبور ^ إلا يوما ^ سورة طه 105 - 108 \$ # قوله عز وجل ^ ويسألونك عن الجبال ^ وذلك أن بني ثقيف من أهل مكة قالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزل ^ يسألونك ^ يعني عن أمر الجبال ^ فقل ينسفها ربي نسفا ^ يعني يقلعها ربي قلعا من أمكنتها والنسف التذرية أي تصيير الجبال كالهباء المنثور ^ فيذرها قاعا صفصفا ^ قال القتيبي القاع واحدة القيعه وهي الأرض التي يعلوها السراب كالماء والصفصف المستوي وقال السدي القاع الأملس والصفصف المستوي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ^ يعني لا ترى فيها صعودا ولا هبوطا ويقال لا ترى فيها أودية و لا أمتا ^ يعني ولا شخوصا والأمم في كلام العرب ما نشز من الأرض # ثم قال عز وجل ^ يومئذ يتبعون الداعي ^ يعني يقصدون نحو الداعي لا عوج له ^ يعني لا عوج لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا شمالا ^ وخشعت الأصوات ^ يعني ذلت وسكنت وخفضت الكلمات ^ للرحمن ^ يعني لهيبة الرحمن ^ فلا تسمع إلا همسا ^ يعني كلاما خفيا ويقال صوت الأقدام كهمس الإبل \$ سورة طه 109 - 112 \$

@ 413 @ # قوله عز وجل ^ يومئذ لا تنفع الشفاعة ^ يعني عنده ^ إلا من أذن له الرحمن ^ في الشفاعة ^ ورضي له قولا ^ يعني إذا قال بإخلاص القلب لا إله إلا الله في الدنيا ^ يعلم ما بين أيديهم ^ من أمر الآخرة ^ وما خلفهم ^ من أمر الدنيا ^ ولا يحيطون به علما ^ يعني لا يدركون علم الله تعالى ^ وعنت الوجوه ^ قال قتادة رحمه الله ذلت الوجوه ^ للحي القيوم ^ وقال القتيبي رحمه الله أصله من عنته أي حبسته ومنه قيل للأسير عان وقال الزجاج رحمه الله عنت أي خضعت يقال عنا يعنوا أي خضع ^ وقد خاب ^ يعني خسر ^ من حمل ظلما ^ يعني شركا # ثم قال ^ ومن يعمل من الصالحات ^ يعني من يعمل من الطاعات ^ ومن ^ للصلة والزينة ^ وهو مؤمن ^ يعمل وهو مؤمن مع عمله لأن العمل لا يقبل بغير إيمان ^ فلا يخاف ظلما ولا هضمًا ^ قال قتادة ^ ظلما ^ أي لا يزداد في سيئاته ولا ينقص من حسناته أي لا يهضم قال السدي رحمه الله الظلم أن يؤخذ لما لم يعمل والهضم النقصان من حقه قال القتيبي ومنه قيل هضم الكشجين أي ضامر الجنين وهضمي الطعام أي أمراني وبهضمي حقي قرأ ابن كثير ^ فلا يخف ظلما ^ على معنى النهي وقرأ الباقون ^ فلا يخاف ^ على معنى الخبر \$ سورة طه 113 - 114 \$ # ثم قال عز وجل ^ وكذلك أنزلنا قرآنا عريبا ^ يعني هكذا أنزلنا عليك جبريل ليقرأ عليك القرآن على لغة العرب ^ وصرفنا فيه من الوعيد ^ يعني بينا في القرآن من أخبار الأمم الماضية وما أصابهم بذنوبهم ^ لعلمهم يتقون ^ يعني لكي يتقوا الشرك ^ أو يحدث لهم ذكرا ^ يعني يحدث بهذا القرآن أو هذا القرآن لهم إعتبارا فيذكر به عذاب الله للأمم فيعتبروا وهذا قول مقاتل ويقال ^ أو يحدث لهم ذكرا ^ أي يحدد الوعيد بذكر القرآن العذاب فيزجرهم عن المعاصي ويقال ^ أو يحدث لهم ذكرا ^ أي شرفا والذكر الشرف # ثم قال عز وجل ^ فتعالى الله الملك الحق ^ يعني إرتفع وتعظم عن

الشريك والولد ^ الملك الحق ^ أهل الربوبية ويقال ^ فتعالى الله الملك الحق ^ يعني إرتفع وتعظم من أن يزيد في سيئات أحد وينقص من حسناته ^ الملك الحق ^ الذي يعدل بين الخلق # ثم قال ^ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ^ وذلك أن جبريل عليه السلام كان إذا قرأ القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعجل النبي صلى الله عليه وسلم بقراءته قبل أن يتم جبريل عليه السلام تلاوته مخافة أن لا يحفظ فنزل ^ ولا تعجل بالقرآن من قبل ^ أن يفرغ جبريل عليه السلام قراءته فيكون في الآية تعليم حفظ الأدب وهو الإستماع إلى من يتعلم منه وهذا

@ 414 @ مثل قوله ^ لا تحرك به لسانك لتعجل به ^ [القيامة : 16] روى جبريل بن حازم عن الحسن أن رجلا لطم إمرأته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص قبل أن ينزل القرآن فنزل ^ ولا تعجل بالقرآن ^ الآية أي لا تعجل بالقصاص قبل أن ينزل عليك القرآن فنزل قوله عز وجل ^ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ^ [النساء : 34] وكان الحسن يقرأ ^ من قبل أن يقضى إليك وحيه ^ بالنصب يعني من قبل أن ينزل إليك الوحي وقراءة العامة ^ يقضى إليك وحيه ^ بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله ومعنى القرائتين واحد ثم قال ^ وقل رب زدني علما ^ يعني زدني علما بالقرآن معناه زدني فهما في معناه \$ سورة طه 115 - 123 \$ قوله عز وجل ^ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ^ يعني أمرنا آدم عليه السلام بترك أكل الشجرة من قبل يعني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم ^ فنسي ^ يعني فترك أمرنا ^ ولم نجد له عزمًا ^ قال حفظا لما أمر به روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال ^ عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ^ أي فترك أمرنا ^ ولم نجد له عزمًا ^ أي حزمًا وقال قتادة صبرا وقال السدي مثله وقال عطية ^ ولم نجد له عزمًا ^ أي حفظا بما أمر به وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عهد إلى آدم فنسي فسمي الإنسان وقال القتيبي النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى ^ فإني نسيت الحوت ^ [الكهف : 63] والنسيان الترك كقوله ^ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ^ وكقوله ^ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ^ [السجدة : 32] وكقوله ^ ولا تنسوا الفضل بينكم # ثم قال عز وجل ^ وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ^ أي تعظم

@ 415 @ عن السجود ^ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ^ يعني إبليس عدو لك ولزوجك جواء فاحذروا منه ^ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ^ يعني فتتعب وتتعبى بعمل كفيك ولا تأكل إلا كذا بعد النعمة وقال سعيد بن جبير لما هبط آدم من الجنة وكلف العمل فكان يسمح العرق عن جبينه فذلك قوله ^ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ^ وهو العرق الذي مسحه من الجبين # ثم قال عز وجل ^ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ^ يعني أن حالك ما دمت في الجنة لا تجوع فيها ولا تعرى من الثياب ^ وأنت لا تظما فيها ^ يعني لا تعطش في الجنة ^ ولا تضحى ^ يعني لا يصيبك الضحى وهو حر الشمس قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ^ وإنك ^ بالكسر على معنى الإبتداء وقرأ الياقون ^ وإنك ^ بالنصب على معنى البناء # قوله عز وجل ^ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ^ من أكل منها خلد ولم يمت ^ وملك لا يبلى ^ يعني هل أدلك على ملك لا يفنى فهو أكل الشجرة ^ فأكلا منها ^ يعني من الشجرة وقد ذكرنا تفسير الشجرة في سورة البقرة ^ فبدت لهما سواتهما ^ أي ظهرت لهما عوراتهما ^ وطفقا ^ يعني عمدا ^ يخصفان ^ يعني يلزقان ^ عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه ^ يعني ترك أمر ربه بأكله من الشجرة ^ فعوى ^ أخطأ ولم يصب بأكله ما أراد وما وعد له من الخلود # ^ ثم اجتباه ربه ^ يعني إصطفاه ربه واختاره بالنبوة ^ فتاب عليه ^ يعني تجاوز عنه وقبل توبته ^ وهدى ^ يعني هداه الله تعالى للتوبة بكلمات تلقاها أي آدم عليه السلام # قوله عز وجل ^ قال إهبطا منها جميعا ^ يعني من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية ^ فإما ياتينكم مني هدى ^ يعني يا ذرية آدم سيأتيكم مني الكتاب والرسل خاطبه به وعن ذريته ^ فمن إتبع هداي ^ يعني أطاع كتابي ورسلي ^ فلا يضل ^ باتباعه إياهما في الدنيا ^ ولا يشقى ^ في الآخرة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله عز وجل من الضلالة ووقاه الله عز وجل يوم القيامة سوء الحساب فذلك قوله تعالى ^ فمن إتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ^ \$ سورة طه 124 - 129 \$

@ 416 @ # ثم قال عز وجل ^ ومن أعرض عن ذكري ^ يعني عن القرآن والرسل ولم يؤمن وقال مقاتل من أعرض عن الإيمان ^ فإن له معيشة ضنكا ^ يعني معيشة ضيقة روي عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري أنهما قالوا ^ معيشة ضنكا ^ يقول عذاب القبر وروى أبو سلمة عن

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ^ معيشة ضنكا ^ قال عذاب القبر ^ ونحشره يوم القيامة أعمى ^ أي أعمى عن الحجة وقال ابن عباس وذلك حين يخرج من القبر خرج بصيرا فإذا سيق إلى المحشر عمي قال عكرمة رحمه الله في قوله ^ ونحشره يوم القيامة أعمى ^ قال عمي عليه عن كل شيء إلا جهنم وقال الضحاك في قوله ^ معيشة ضنكا ^ قال كسب الخبيث وقال السدي ^ معيشة ضنكا ^ قال معيشة القبر حين يأتيه الملكان وقال قتادة الضنك الضيق يقول ضنكا في النار # قوله عز وجل ^ قال رب لم حشرتني أعمى ^ قال مجاهد ^ لم حشرتني أعمى ^ لا حجة لي ^ وقد كنت بصيرا ^ بالحجة في الدنيا ويقال ^ لم حشرتني أعمى ^ أي أعمى العينين ^ وقد كنت بصيرا ^ في الدنيا ^ قال كذلك أتتك آياتنا ^ يعني الرسول والقرآن ^ فنسيتها ^ وتركت العمل بها ولم تؤمن بها ^ وكذلك اليوم تنسى ^ أي تترك في النار ويقال ^ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ^ أي تعلمت القرآن فنسيتها وتركته وقال السدي ^ وكذلك اليوم تنسى ^ أي تترك في النار وتترك عن الخير # ثم قال عز وجل ^ وكذلك نجزي من أسرف ^ يعني هكذا نعاقب من أشرك بالله ^ ولم يؤمن بآيات ربه ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ^ يعني وأدوم # قوله عز وجل ^ أفلم يهد لهم ^ يعني أفلم يتبين لقومك ^ كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ^ يعني يمرون على منازلهم ^ إن في ذلك ^ يعني في هلاكهم ^ آيات ^ يعني لعبرات ^ لأولي النهى ^ يعني لذوي العقول من الناس ^ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ^ وهذا مقدم ومؤخر يقول ^ ولولا كلمة سبقت ^ بتأخير العذاب عن هذه الأمة ^ إلى أجل مسمى ^ أي إلى يوم القيامة أي ^ لكان لزاما ^ أي لأخذتهم بالعذاب كما أخذت من كان قبلهم من الأمم عند التكذيب ولكن نؤخرهم إلى يوم القيامة ^ وهو أجل مسمى ^ وقال القتيبي معناه ولولا أن الله عز وجل جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلماته لكان العذاب ملازما لا يفارقهم وقال في الآية تقديم أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لازما \$ سورة طه 130 - 131 \$

@ 417 @ # ثم قال عز وجل ^ فاصبر على ما يقولون ^ يعني على ما يقول أهل مكة من تكذيبهم إياك ^ وسبح بحمد ربك ^ يعني صل لربك وبحمد ربك وبأمر ربك ^ قبل طلوع الشمس ^ يعني صلاة الفجر ^ وقبل غروبها ^ يعني صلاة العصر ويقال صلاة الظهر والعصر وروى جرير عن عبد الله الجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته يعني لا تزدحمون مأخوذ من الضم أي لا ينضم بعضكم إلى بعض في رؤيته بظهوره كما في رؤية الهلال وپروى ^ لا تضامون ^ بالتخفيف وهو الضم أي الظلم أي لا يظلم بعضكم في رؤيته بأن يراه البعض دون البعض فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ هذه الآية ^ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ^ على معنى التأكيد للتكرار # ثم قال ^ ومن آناء الليل ^ يعني ساعات الليل ^ فسبح ^ يعني صلاة المغرب والعشاء ^ وأطراف النهار ^ يعني غدوة وعشية على معنى التأكيد للتكرار ^ لعلك ترضى ^ يعني لعلك تعطى من الشفاعة حتى ترضى قرأ الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ ترضى ^ بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بالنصب يعني ترضى أنت وقال أبو عبيدة والقراءة الأولى نقرأ يعني بالضم لأن فيها معنيين أحدهما ترضى أي تعطى الرضا والأخرى ترضى أي يرضاك الله وتصديقه قوله تعالى ^ وكان عند ربه مرضيا ^ [مريم : 55] وليس في الأخرى وهي القراءة بالنصب إلا وجه واحد # ثم قال عز وجل ^ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ^ يعني لا تنظر بالرغبة إلى ما أعطينا رجلا منهم من الأموال والأولاد ^ زهرة الحياة الدنيا ^ يعني فإنه زينة الدنيا ^ لنفتنهم فيه ^ يعني لنبتليهم بالمال وقلة الشكر ^ وورزق ربك خيرا وأبقى ^ يعني جنة ربك ^ خير ^ من هذه الزينة التي في الدنيا ^ وأبقى ^ أي وأدوم # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله عن أبي رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني إلى يهودي أن يبيعنا أو يسلفنا إلى أجل فقال اليهودي لا والله إلا برهن فرجعت إليه فأخبرته فقال لو باعني أو أسلفني لقضيتني وإني لأمين في السماء وأمين في الأرض إذهب بدرعي الحديدي فذهبت بها فنزل من بعد هذه

@ 418 @ الآية يعزبه عن الدنيا ^ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ^ إلى آخر الآية \$ سورة طه 132 - 135 \$ # وقال عز وجل ^ وأمر أهلك بالصلاة ^ يعني قومك وأهلك وأهل بيتك بالصلاة ^ واصطبر عليها ^ يعني إصبر على ما أصابك فيها من الشدة روى عبد الرزاق

عن معمر عن رجل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل عليه نقص في الرزق أي الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة ثم قرأ ^ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ^ لا نسألك رزقا ^ يعني لخلقنا ولا أن ترزق نفسك إنما نسألك العبادة ^ نحن نرزقك ^ في الدنيا ما دمت حيا فيها ^ والعاقبة للتقوى ^ يعني الجنة للمتقين # وقالوا ^ يعني الكفار ^ لولا يأتينا بآية من ربه ^ يعني هلا يأتينا محمد صلى الله عليه وسلم بعلامة لنبوته قال الله تعالى ^ أو لم تأتهم بينة ^ يعني بيان ^ ما في الصحف الأولى ^ يعني ما في التوراة والإنجيل حتى يجدوا نعته فيه وهذا كقوله عز وجل ^ فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ^ [يونس : 94] # ثم قال عز وجل ^ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ^ يقول لو أن أهل مكة أهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ^ يعني من قبل أن نعذب # ثم قال عز وجل ^ قل كل متربص ^ يعني منتظر لهلاك صاحبه أنا وأنتم وقال مقاتل كان كفار مكة قد قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم العذاب فانزل الله تعالى [الطور : 30] يعنون الموت ووعدهم النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فانزل الله تعالى ^ قل كل متربص ^ يعني أنتم متربصون بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت ومحمد صلى الله عليه وسلم متربص بكم العذاب فانزل الله تعالى ^ قل كل متربص ^ فتربصوا ^ يقول إنتظروا ^ فستعلمون ^ إذا نزل بكم العذاب ^ من أصحاب الصراط السوي ^ يعني العدل ^ ومن إهتدى ^ منا ومنكم قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ^ أولم تأتهم ^ بالتاء لأن لفظ البينة مؤنث والباقون ^ أولم تأتهم ^ بالياء لأن معناه البيان والله سبحانه وتعالى أعلم وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 419 @ سورة الأنبياء كلها مكية وهي مائة وإثنتا عشرة آية \$ سورة الأنبياء 1 - 3 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ إقترب للناس حسابهم ^ يعني قربت القيامة كقوله ^ إقتربت الساعة ^ [القمر : 1] ويقال معناه إقترب وقت حسابهم ويقال دنا للناس ما وعدوا في هذا القرآن ^ وهم في غفلة ^ يعني في جهل وعمى من أمر آخرتهم ^ معرضون ^ يعني جاحدين مكذابين وهم كفار مكة ومن كان مثل حالهم # ثم نعتهم فقال ^ ما يأتهم من ذكر ربهم محدث ^ يعني ما يأتهم جبريل بالقرآن محدث والمحدث إتيان جبريل عليه السلام بالقرآن مرة بعد مرة ويقال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرة بعد مرة ^ إلا إستمعوه وهم يلعبون ^ يعني يستمعون لاعبين ويقال ^ وهم يلعبون ^ يعني بهزؤون ويسخرون # قوله عز وجل ^ لاهية قلوبهم ^ يعني ساهية قلوبهم عن أمر الآخرة ^ وأسروا النجوى ^ يعني أخفوا تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويتناجون فيما بينهم ثم بين أمرهم فقال ^ الذين ظلموا ^ معناه ^ وأسروا النجوى ^ يعني الذين ظلموا # ثم بين ما يسرون فقال ^ هل هذا ^ يعني يقولون ما هذا ^ إلا بشر مثلكم ^ أي آدمي مثلكم ^ أفتأتون السحر ^ يعني أفتصدقون الكذب ^ وأنتم تبصرون ^ وتعلمون أنه سحر \$ سورة الأنبياء 4 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ قال ربي ^ يعني قل يا محمد ^ ربي يعلم القول ^ يعني السر

@ 420 @ فأعلمهم الله تعالى أنه يعلم قولهم وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على سرهم وعلايتهم فقال ^ قال ربي يعلم القول في السماء والأرض ^ يعني يعلم سر أهل السموات وسر أهل الأرض قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ قال ربي يعلم ^ على معنى الخبر وقرأ الباقون ^ قل ربي أعلم ^ على معنى الأمر ثم قال ^ وهو السميع ^ بمقاتلهم ^ العليم ^ بهم وبعقوبتهم # بل قالوا أضغاث أحلام ^ يعني أباطيل أحلام كاذبة وقال أهل اللغة لا يكون الضغث إلا من أخلاط شتى فلذلك يقال أضغاث أحلام يعني لما فيها من التخليط وهو كل حلم لا يكون له تأويل ومن هذا قوله ^ وخذ بيدك ضغثا ^ [ص : 4] يعني أخلاط العيدان عدد مائة ويقال في الآية تقديم ومعناه بل قالوا أضغاث أحلام ^ بل إفتراه ^ أي إختلقه من تلقاء نفسه ^ بل هو شاعر ^ يعني ينقضون قولهم بعضهم ببعض مرة يقولون سحر ومرة يقولون أضغاث أحلام ^ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ^ أي يقولون فأتنا بآية أي بعلامة كما في الرسل الأولين فأخبر الله تعالى أنهم لا يؤمنون وإن أتاهم بآية # فقال عز وجل ^ ما أمنت قلوبهم ^ يعني قبل كفار مكة ^ من قرية ^ من ^ للصلة والزينة يعني لم يصدق قلوبهم أهل قرية للرسل إذا جاءتهم بالآيات ^ أهلكناهم أفهم يؤمنون ^ يعني أفقومك يصدقون إذا جاءتهم الآيات أي لا يؤمنون \$ سورة الأنبياء 7 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ^ يعني لم أرسل إليهم الملائكة بالرسالة وكانت الرسل من الآدميين ^ فاسألوا أهل الذكر ^ يعني أهل التوراة والإنجيل ^ إن كنتم لا تعلمون ^ يعني لا تصدقون وذلك أن أهل مكة قالوا لو أراد الله تعالى أن يبعث إلينا رسولا لأرسل ملائكة قرأ عاصم في رواية حفص ^

إلا رجالا نوحى إليهم ^ بالنون وكذلك في قوله ^ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ^ [الأنبياء : 25] وقرأ حمزة والكسائي الأول بالياء والثاني بالنون والباقون كلاهما بالياء وهو إختيار أبي عبيد رحمه الله # ثم قال عز وجل ^ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ^ يعني ما خلقنا الرسل جسدا لا يأكلون ولا يشربون ولكن جعلناهم أجسادا فيها أرواح يأكلون ويشربون وقال ^ جسدا ^ ولم يقل أجسادا لأن الواحد ينبيء عن الجماعة ويقال معناه وما جعلناهم ذوي أجساد لا يأكلون الطعام لأنهم قالوا ^ مال هذا الرسول يأكل الطعام ^ [الفرقان : 7] ثم قال ^ وما كانوا خالدين ^ يعني في الدنيا ^ ثم صدقناهم الوعد ^ يعني العذاب للكفار والنجاة

@ 421 @ للأنبياء عليهم السلام ^ فأنجيناهم ومن نشاء ^ يعني فأنجينا الأنبياء عليهم السلام ومن نشاء من المؤمنين ^ وأهلكنا المسرفين ^ يعني المشركين \$ سورة الأنبياء 10 - 12 \$ # قوله عز وجل ^ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ^ يعني القرآن فيه ذكركم ^ يعني في القرآن عزكم وشرفكم يعني شرف العرب والذكر يوضع موضع الشرف لأن الشرف يذكر ويقال ^ فيه ذكركم ^ أي فيه تذكرة لكم ما ترجون من رحمته وتخافون من عذابه كما قال ^ كلا إنها تذكرة ^ [عبس : 11] وقال السدي ^ فيه ذكركم ^ يعني ما تعنون به من أمر دنياكم وأخرتكم وما بينكم وقال الحسن رحمه الله ^ فيه ذكركم ^ يعني أمسك به عليكم دينكم وفيه بيان حلالكم وحرامكم ويقال وعدكم ووعدكم ثم قال ^ أفلا تعقلون ^ أن فيه عزكم وشرفكم فتؤمنون به # قوله عز وجل ^ وكم قصمنا ^ القصم الكسر يعني كم أهلكنا ^ من قرية ^ يعني أهل قرية ^ كانت ظالمة ^ يعني كافرة ^ وأنبثنا بعدها ^ يعني خلقنا بعد هلاكها ^ قوما آخرين ^ خيرا منهم فسكنوا ديارهم ^ فلما أحسوا بأسنا ^ يعني رأوا عذابنا ^ إذا هم يركضون ^ يعني يهربون وبعدون وقال القتيبي أصل الركض تحريك الرجلين يقال ركضت الفرس إذا أعديته بتحريك رجليك ومنه قوله ^ أركض برجلك ^ [ص : 42] \$ سورة الأنبياء 13 - 17 \$ # ثم قال عز وجل ^ لا تركضوا ^ يعني قالت لهم الملائكة عليهم السلام لا تهربوا وقال قتادة هذا على وجه الإستهزاء وقال مقاتل لما إنهمزوا قالت لهم الملائكة عليهم السلام كهيئة الإستهزاء لا تركضوا وقال القتيبي هذا كما قال لبيد # (هلا سألت جموع كندة % يوم ولوا أين أيننا) # قال ابن عباس إن قرية من قرى اليمن يقال لها حضور أرسل الله عز وجل إليهم نبيا فكذبوه ثم قتلوه فسلط الله عز وجل عليهم بختنصر فقتلهم وهزمهم فقالت لهم الملائكة عليهم السلام حين إنهمزوا لا تركضوا يعني لا تهربوا ^ وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ^ يعني خولتم فيه من أمر دنياكم ^ ومساكنكم ^ يعني ومنازلكم ^ لعلكم تسألون ^ عن قتل نبيكم

@ 422 @ ويقال عن الإيمان ^ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ^ بقتل نبينا عليه السلام ويقال بالشرك بالله عز وجل # قوله عز وجل ^ فما زالت تلك دعواهم ^ يعني كلمة الويل قولهم ^ حتى جعلناهم حصيدا خامدين ^ يعني محصودا وقال أهل اللغة فعيل بمعنى مفعول والحصيد بمعنى محصود ويقع على الواحد والإثنين والجماعة وقال السدي الحصيد الذي قد حصد ويقال كداسة الغنم بأظلافها خامدين ميتين لا يتحركون وقال مجاهد رحمه الله ^ خامدين ^ بالسيف # قوله عز وجل ^ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ^ من الخلق والعجائب ^ لاعين ^ يعني لغير شيء ولكن خلقناهم لأمر كائن ويقال وما خلقت هذه الأشياء إلا ليعتبروا ويتفكروا فيها ويعلموا أن خالق هذه الأشياء أحق بالعبادة من غيره ويكون لي عليهم الحجة يوم القيامة # قوله عز وجل ^ لو أردنا أن نتخذ لها ^ يعني زوجة بلغة حضرموت ^ لاتخذناه من لدنا ^ يعني من عندنا قال ابن عباس الله الولد وقال الحسن وقاتلة الله المرأة وقال القتيبي التفسيران متقاربان لأن المرأة للرجل لهو وولده لهو كما يقال هما ربحانته وأصل اللهو الجماع فكني به بالمرأة والولد كما كني عنه باللمس وتأويل الآية أن النصراني لما قالت في المسيح ما قالت قال الله تعالى ^ لو أردنا أن نتخذ لها ^ أي صاحبة ^ لاتخذناه من لدنا ^ أي من عندنا لا من عندكم لأن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ثم قال ^ إن كنا فاعلين ^ يعني ما كنا فاعلين ويجوز أن يكون ^ إن كنا ^ ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله \$ سورة الأنبياء 18 - 23 \$ # ثم قال عز وجل ^ بل نقذف بالحق ^ يعني نرمي بالحق ^ على الباطل ^ ومعناه نبين الحق من الباطل ^ فيدمغه ^ أي يبطله ويضمحل به ويقال يكسره وقال أهل الله أصل هذا إصابة الرأس والدماغ بالضرب وهو مقتل ^ فإذا هو زاهق ^ يعني هالكا ويقال زاهق أي زائل ذاهب قال الفقيه أبو الليث رحمه الله في الآية دليل أن النكتة إذا قابلتها نكتة أخرى على ضدّها سقط الإحتجاج بها لأنها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها لأن الحق لا يعارضه الباطل ولكن يغلب عليه فيدمغه

@ 423 @ # ثم قال ^ ولكم الويل ^ يعني الشدة من العذاب وهم النصارى ^ مما تصفون ^ يعني تقولون من الكذب على الله عز وجل # قوله عز وجل ^ وله من في السموات والأرض ^ من الخلق ^ ومن عنده ^ من الملائكة ^ لا يستكبرون ^ يعني لا يتعظمون ^ عن عبادته ولا يستحسرون ^ يعني لا يعيون ^ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ^ لا يملون ولا يستريحون وقال أهل اللغة الحسير المنقطع الواقف إعياء روي عن عبد الله بن الحارث أنه قال قلت لكعب الأحبار رأيت قوله ^ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ^ أما شغلهم رسالة أما شغلهم عمل فقال لي ممن أنت فقلت من بني عبد المطلب فضمني إليه فقال يا ابن أخي إنه جعل لهم التسيح كما جعل لنا التنفس ألسنت تأكل وتشرب وتذهب وتجيء وأنت تتنفس كذلك جعل لهم التسيح # ثم قال عز وجل ^ أم إتخذوا آلهة ^ الميم صلة معناه أعبدوا من دونه آلهة ويقال بل عبدوا آلهة ^ من الأرض ^ يعني إتخذوها من الأرض ويقال من الأرض أي في الأرض ^ هم ينشرون ^ يعني هل يحيون تلك الآلهة شيئاً وقرىء أيضاً ^ ينشرون ^ بضم الياء ونصب الشين يعني هل يحيون أبداً لا يموتون # ثم قال ^ لو كان فيهما آلهة إلا الله ^ يعني لو كان في السماء والأرض آلهة غير الله ^ لفسدنا ^ يعني لخربت السموات والأرض ولهلك أهلها يعني أن التدبير لم يكن مستويًا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال ^ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ^ يعني عما يقولون من الكذب # قوله عز وجل ^ لا يسأل عما يفعل ^ يعني لا يسأل عما يحكم في خلقه من المغفرة والعقوبة لأن عادل ليس بجائر ^ وهم يسألون ^ عما يفعلون بعضهم ببعض لأنهم يجورون ولا يعدلون ومعناه لا يسأل عما يفعل على وجه الإحتجاج عليه ولكن يسأل عن معنى الإستكشاف والبيان كقوله عز وجل ^ رب لم حشرتني أعمى ^ [طه : 125] وروي عن مجاهد أنه قال لا يسأل عن قضائه وقدره وهم يسألون عن أعمالهم ويقال ^ لا يسأل عما يفعل ^ لأنه ليس فوقه أحد ^ وهم يسألون ^ لأنهم مملوكون \$ سورة الأنبياء 24 - \$ 28 -

@ 424 @ # ثم قال عز وجل ^ أم إتخذوا من دونه آلهة ^ الميم صلة يعني أعبدوا من دونه آلهة ^ قل هاتوا برهانكم ^ يعني حجتكم وكتابكم الذي فيه عذركم ^ هذا ذكر من معي ^ هذا القرآن خبر من معي إلى يوم القيامة ^ وذكر من قبلي ^ يعني خبر من قبلي فلا أجد فيه أن الشريك كان مباحاً في وقت من الأوقات ويقال ^ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ^ يعني القرآن وكتب الأولين # ثم قال ^ بل أكثرهم لا يعلمون الحق ^ يعني لا يصدقون بالقرآن ويقال بالتوحيد ^ فهم معرضون ^ يعني مكذبين بالقرآن والتوحيد # ثم بين ما أمر في جميع الكتب للرسول فقال عز وجل ^ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ^ كما يوحى إليك ^ أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ^ يعني فوحدوني # وقالوا إتخذ الرحمن ولداً ^ وذلك حين قال مشركو قريش في الملائكة عليهم السلام ما قالوا فقال الله تعالى ^ سبحانه ^ نزه نفسه عن الولد ^ بل عباد مكرمون ^ يعني بل عبيد أكرمهم الله عز وجل بعبادته ^ لا يسبقونه بالقول ^ أي لا يقولون ولا يعملون شيئاً ما لم يأمرهم ^ وهم بأمره يعملون ^ يعني يعملون ما يأمرهم به ^ يعلم ما بين أيديهم ^ من أمر الآخرة ^ وما خلفهم ^ من أمر الدنيا ^ ولا يشفعون ^ يعني الملائكة عليهم السلام ^ إلا لمن إرتضى ^ أي لمن رضي عنه بشهادة أن لا إله إلا الله ^ وهم من خشيته مشفقون ^ يعني من هيبته خائفون لأنهم عابثون بالآخرة فيخافون عاقبة الأمر \$ سورة الأنبياء 29 - 30 # ثم قال ^ ومن يقل منهم ^ أي من الملائكة ^ إني إله من دونه ^ يعني من دون الله ولم يقل ذلك غير إبليس عدو الله ^ فذلك ^ يعني ذلك القائل ^ نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ^ أي الكافرين # قوله عز وجل ^ أو لم ير الذين كفروا ^ يعني أولم يخبروا في الكتاب قرأ ابن كثير ^ ألم ير ^ بغير واو وقرأ الباقون بالواو ومعناها قريب ^ أن السموات والأرض كانتا رتقا ^ يعني ملتزما ^ ففتقناهما ^ أي فرقناهما وأبنا بعضها من بعض وقال مجاهد كانت السماء لا تمطر والأرض لا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات وقال القتيبي كانتا منضمتين ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات وروي ابن أبي نجیح عن مجاهد قال كانت السموات واحدة والأرض واحدة ففتقت السماء سبعا والأرض مثلهن وقال الزجاج ذكر السموات والأرض ثم قال ^ كانتا رتقا ^ لأن السموات يعبر عنها بالسماء بلفظ الواحد وأن السموات كانت سماء واحدة وكذلك

@ 425 @ الأرض والمعنى أن السموات كانت واحدة ففتقتها وجعلتها سبعا وكذلك الأرض وقيل إنما فتقت السماء بالمطر والأرض بالنبات بدليل قوله ^ وجعلنا من الماء كل شيء حي ^ وقال ^ رتقا ^ ولم يقل رتقين لأن الرتق مصدر والمعنى كانتا ذاتي رتق ودلهم بهذا على توحيدهم حيث قال ^ وجعلنا من الماء كل شيء حي ^ يعني جعلنا الماء حياة كل شيء وهو

قول مقاتل وقال قتادة خلق كل شيء حي من الماء وقال أبو العالية رحمه الله ^ وجعلنا من الماء ^ يعني من النطفة ^ أفلا يؤمنون ^ يعني أفلا يصدقون بتوحيد الله بعد هذه العجائب \$ سورة الأنبياء 31 - 35 # وقوله عز وجل ^ وجعلنا في الأرض رواسي ^ أي الجبال الثقيل الثابت ^ أن تميد بهم ^ يعني كيلا تميل ويقال كراهية أن تميل بكم ^ وجعلنا فيها فجاجا سبلا ^ يعني في الأرض وفي الجبال أودية والفجاج جمع فج وهو كل مخترق بين جبلين ^ سبلا ^ يعني طرقا ^ لعلهم يهتدون ^ لكي يعرفوا الطرق ^ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ^ من السقوط كيلا تسقط عليهم ^ وهم عن آياتها معرضون ^ يعني عن شمسها وقمرها ونجومها وما فيها من الأدلة والعبير ^ معرضون ^ يعني لا يتفكرون فيها وقرأ بعضهم ^ وهم عن آياتها معرضون ^ ومعناه أن السماء بنفسها من أعظم آية لأنها متمسكة بقدرته # ثم قال عز وجل ^ وهو الذي خلق الليل والنهار ^ يعني الظلمة والضوء ^ والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ^ أي في دوران يجرون وقال قتادة يجرون في فلك السماء وقال الكلبي كل شيء يدور فهو فلك وقال القتيبي الفلك القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي يقرب الفرقدين وبنات نعش عليه تدور السماء فقد ذكر بلفظ العقلاء أنهم يسبحون لأنه وصف منهم الفعل كما ذكر من العقلاء # ثم قال عز وجل ^ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ^ يعني في الدنيا ^ أفان مت فهم الخالدون ^ وذلك أن أناسا من الكفار قالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم يموت فنزل ^ كل نفس ذائفة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة ^ يعني بالغنى والفقر والرخاء والشدة ^ فتنة ^ يعني إختبارا لهم ^ وإلينا ترجعون ^ في الآخرة قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين ^ يرجعون ^ بالياء بلفظ المغيبة وقرأ الباقر ^ يرجعون ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ ابن عامر في إحدى الروايتين ^ يرجعون ^ بنصب الياء

@ 426 @ \$ سورة الأنبياء 36 # قوله عز وجل ^ وإذا رآك الذين كفروا ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي سفيان بن حرب وأبي جهل بن هشام فقال أبو جهل لأبي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ فنزل قوله ^ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ^ يعني ما يقولون لك إلا سخرية ثم قال ^ أهذا الذي ^ يعني يقولون أهذا الذي ^ يذكر أهتكم ^ بالسوء ويقال أهذا الذي يعيب أهتكم ^ وهم بذكر الرحمن هم كفرون ^ يعني جاحدين تاركين وهذا كقوله عز وجل ^ وإذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ [الزمر : 45] قال الكلبي وذلك حين نزل ^ قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن ^ [الإسراء : 110] فقال أهل مكة ما يعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب فنزل ^ وهم بذكر الرحمن هم كفرون ^ [الأنبياء : 36] سورة الأنبياء 37 - 40 # قوله عز وجل ^ خلق الإنسان من عجل ^ أي مستعجلا بالعذاب وهو النضر بن الحارث وقال القتيبي ^ خلق الإنسان من عجل ^ أي خلقت العجلة في الإنسان ويقال إن آدم عليه السلام إستعجل حين خلق وإستعجل كفار قريش نزول العذاب كما إستعجل آدم عليه السلام قال الله تعالى ^ ساريكم آياتي ^ قال الكلبي رحمه الله يعني ما أصاب قوم نوح وقوم هود وصالح وكانت قريش يسافرون في البلدان فيرون آثارهم ومنازلهم ويقال يعني القتل ببدر ويقال يعني يوم القيامة ^ فلا تستعجلون ^ بنزول العذاب # ثم قال عز وجل ^ ويقولون متى هذا الوعد ^ يعني البعث ^ إن كنتم صادقين ^ يعني إن كنت صادقا فيما تعدنا أن نبعث فنزل قوله عز وجل ^ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ^ يعني لا يصرفون ولا يرفعون ^ عن وجوههم النار ^ لأن أيديهم تكون مغلولة ^ ولا عن ظهورهم ^ في الآخرة ^ ولا هم ينصرون ^ يعني لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب وجوابه مضمر يعني لو علموا ذلك الآن لامتنعوا من الكفر والتكذيب ^ بل تأتيهم بغتة ^ يعني الساعة تأتيهم فجأة ^ فتبتهتهم ^ يعني فتفجأهم ^ فلا يستطيعون ردها ^ أي صرفها عن أنفسهم ^ ولا هم ينظرون ^ يعني لا يمهلون ولا يؤجلون

@ 427 @ \$ سورة الأنبياء 41 - 43 # قوله عز وجل ^ ولقد إستهزئ برسلكم من قبلك ^ كما إستهزأ بك قومك ^ فحاق بالذين سخروا منهم ^ يعني نزل بالذين سخروا منهم ^ ما كانوا به يستهزئون ^ يعني العذاب الذي كانوا به يستهزئون # قوله عز وجل ^ قل من يكلؤكم ^ أي من ي حفظكم ^ بالليل والنهار من الرحمن ^ أي من عذاب الرحمن معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن إلا الرحمن ^ بل هم عن ذكر ربهم ^ يعني عن التوحيد والقرآن ^ معرضون ^ مكذبون تاركون # قوله عز وجل ^ أم لهم آلهة ^ الميم صلة يعني آلهة ^ تمنعهم من دوننا ^ يعني من عذابنا ^ لا يستطيعون نصر أنفسهم ^ يعني لا تقدر الآلهة أن تمنع نفسها من العذاب أو السوء إن أرادوا بها فكيف ينصرونكم ^ ولا هم منا يصحبون ^ يعني يأمنون من عذابنا وقال مجاهد يعني ولا هم منا ينصرون وقال السدي لا نصحبهم فندفع عنهم في

أسفارهم وقال القتيبي أي لا يجارون لأن المجير صاحب لمجاره \$ سورة الأنبياء 44 - 46 \$ #
ثم قال عز وجل ^ بل متعنا هؤلاء ^ يعني أجلناهم وأمهلناهم ^ وأبأهم ^ من قبلهم ^ حتى
طال عليهم العمر ^ يعني الأجل ^ أفلا يرون ^ يعني أفلا ينظر أهل مكة ^ أنا تأتي الأرض
ننقصها ^ أي نأخذ ونفتح الأرض ننقصها ^ من أطرافها ^ ما حول مكة يعني ننقصها لمحمد
صلى الله عليه وسلم من نواحيها ويقال يعني نقبض أرواح أشرف أهل مكة ورؤسائها وقال
الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو موت
فقهائها وذهب خيارها وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب ثم قال تعالى ^ أفهم
الغالبون ^ يعني أن الله عز وجل هو الغالب وهم المغلوبون # ثم قال عز وجل ^ قل إنما
أنذركم بالوحي ^ يعني بما نزل من القرآن ^ ولا يسمع الصم الدعاء ^ يعني أن من يتصامم لا
يسمع الدعاء ^ إذا ما يندرون ^ يخوفون قرأ ابن عامر ^ ولا تسمع الصم الدعاء ^ بالتاء بلفظ
المخاطبة ومعناه أن لا تقدر أن تسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون يعني إذا خوفوا وقرأ الباقون
^ ولا يسمع ^ بالياء على وجه الحكاية عنهم

@ 428 @ # ثم أخبر عن قلة صبرهم عند العذاب فقال ^ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
^ يعني أصابتهم عقوبة من عذاب ربك ويقال معناه ولئن أصابهم العذاب أي طرف من عذاب
ربك ويقال أدنى شيء من عذاب ربك ^ ليقولن يا ويلتنا إنا كن ظالمين ^ ظلمنا أنفسنا بترك
الطاعة لله ربنا \$ سورة الأنبياء 47 - 50 \$ # قوله عز وجل ^ ونضع الموازين القسط ^ يعني
ميزان العدل ^ ليوم القيامة ^ يعني في يوم القيامة قال ابن عباس هو ميزان له لسانان
وكفتان توزن فيه أعمال الحسنات والسيئات فيجاء بالحسنات في أحسن صورة وبجاء
بالسيئات في أقيح صورة ^ فلا تظلم نفس شيئاً ^ يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم شيئاً ^
وإن كان مثقال حبة ^ يعني وزن حبة ^ من خردل ^ قرأ نافع ^ مثقال حبة ^ بضم اللام وقرأ
الباقون بالنصب فمن قرأ بالرفع فمعناه وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل ومن قرأ
بالنصب معناه وإن كان العمل مثقال حبة يصير خبر كان ^ أتينا بها ^ يعني جئنا بها وأحضرناها
وقرأ بعضهم ^ أتينا ^ بالمد يعني جازينا بها وأعطينا بها وأثبتنا وقراءة العامة بغير مد ثم قال ^
وكفى بنا حاسبين ^ أي مجازين # قوله عز وجل ^ ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان ^ يقول
النصرة والنجاة فنصر موسى وهارون عليهما السلام وأهلك عدوهما فرعون ^ وضياء ^ يعني
الذي أنزل عليهما من الحلال والحرام في الكتاب قرأ ابن كثير ^ وضياء ^ بهمزيين وقرأ
الباقون بهمزة واحدة ^ وذكرنا ^ يعني عظة ^ للمتقين ^ الذين يتقون الكفر والفواحش
والكبائر وقال مجاهد الفرقان الكتاب وقال السدي الفرقان والنصر والضياء النور وذكرنا قال
التوراة وقال مقاتل الفرقان والتوراة وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ ولقد أتينا موسى
وهارون الفرقان ضياء وذكرنا ^ يعني أعطيناها التوراة نورا وعظة وروي عن عكرمة قال كان
ابن عباس أنه كان يقرأ ^ الذين إستجابوا لله والرسول ^ إقرأوا بالواو يعني والذين إستجابوا ^
ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ^ بغير واو وقال إجعلوا هذه الواو عند قوله ^ والذين
إستجابوا لله والرسول ^ # ثم قال عز وجل ^ الذين يخشون ربهم بالغيب ^ يعني يعملون
لربهم في غيب عنه

@ 429 @ والله تعالى لا يغيب عنه شيء ^ وهم من الساعة مشفقون ^ يعني من عذاب
الساعة خائفون # قوله عز وجل ^ وهذا ذكر مبارك ^ يعني هذا القرآن ^ ذكر مبارك ^ يعني
فيه السعادة والمغفرة للذنوب والنجاة لمن آمن به ^ أنزلناه ^ لكم ^ أفأنتم له منكرون ^
يعني أفأنتم للقرآن مكذبون جاحدون \$ سورة الأنبياء 51 - 60 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد أتينا
إبراهيم رشده من قبل ^ يعني أكرمناه بالمغفرة من قبل النبوة وقال مقاتل من قبل موسى
وهارون عليهما السلام وقال مجاهد من قبل بلوغه وقال الكلبي يقول ألهمناه رشده الخير
وهديناه قبل بلوغه ويقال من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ وكنا به عالمين ^
بأنه أهل للرشد ويقال للنبوة ويقال ^ وكنا به عالمين ^ إذ قال ^ أي حين قال ^ لأبيه وقومه
ما هذه التماثيل ^ يعني التصاوير يعني الأصنام ^ التي أنتم لها عاكفون ^ يعني عابدين ويقال
عليها مقيمين وروي ميسرة النهدي أن علياً رضي الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ^
ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون # فلما قال ذلك لهم ذلك إبراهيم عليه السلام ^ قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين ^ يعني فنحن نعبدها ^ قال ^ لهم إبراهيم عليه السلام ^ لقد كنتم أنتم
وأباؤكم في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين قال السدي كان أبوه يصنع الأصنام يبعث بها مع
بنيه فيبيعونها فبعث إبراهيم بصنم لبيعه فجعل ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه وكان
إخوته يبيعون ولا يبيع هو شيئاً وقال ^ أنتم في ضلال مبين # ^ قالوا أجتنا بالحق أم أنت من

اللاعيبين ^ يعني أجدوا تقول يا إبراهيم أم أنت من اللاعيبين قال إبراهيم بل أقول لكم حقا وأدعوكم إلى عبادة الله تعالى هو ^ ربكم ^ يعني خالقكم ورازقكم ^ رب السموات والأرض ^ هو ربكم ^ الذي فطرهن ^ يعني هو الذي خلقهن ^ وأنا على ذلكم من الشاهدين ^ بأن الذي خلق السموات والأرض هو ربكم # ثم قال عز وجل ^ وتالله لأكيدن أصنامكم ^ أي قال إبراهيم عليه السلام والله لأكسرن أصنامكم ^ بعد أن تولوا مدبرين ^ يعني بعد أن تنطلقوا ذاهبين إلى عيدكم وذلك

@ 430 @ أن القوم كانوا أرادوا أن يخرجوا إلى عيد لهم فقالوا لإبراهيم أخرج معنا حتى تنظر إلى عيدنا وكان القوم في ذلك الزمان ينظرون إلى النجوم فينظر أحدهم ويقول إنه يصيبي كذا وكذا من الأمر وكان ذلك معروفا عندهم وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم لم يخلفوا بعدهم إلا من كان مريضا فنظر إبراهيم عليه السلام في النجوم ^ فقال إني سقيم ^ [الصافات : 89] يعني أشتكي غدا فأصبح من الغد معصوبا رأسه وخرج القوم إلى عيدهم ولم يتخلف أحد غيره فلما خرج القوم قال إبراهيم أما والله لأكيدن أصنامكم فسمعها رجل منهم فحفظها عليه فأخذ إبراهيم فأسا ويقال قدوما وجاء إلى بيت أصنامهم وقد وضعوا ألوان الطعام بين أيديهم فإذا رجعوا من عيدهم كانوا يرفعون ذلك الطعام ويأكلونه تبركا ودخل إبراهيم بيت الأصنام فرأى ذلك الطعام بين أيديهم فقال ^ ألا تأكلون ^ [الصافات : 91] فلم يجيبوه فقال ^ ما لكم لا تتلقون ^ [الصافات : 92] فأقبل عليهم ^ ضربا باليمين ^ [الصافات : 93] يعني جعل يضرب القدم بيده وقال السدي قطع رؤوسها كلها وقال ابن عباس كسرها كسرا وقال بعضهم نحت وجوههم وقال بعضهم قطع يد بعضهم ورجل بعضهم وأذن بعضهم فذلك قوله تعالى ^ فجعلهم جذاذا ^ يعني فتاتا ويقال كسره قطعاً قطعاً وقال أهل اللغة كل شيء كسرتة فقد جذذته وقال أبو عبيد يعني فتاتا يقال كسره أي إستأصلهم ويقال جذ الله دابره أي إستأصلهم وقرأ الكسائي ^ جذاذا ^ بكسر الجيم والباقون بالضم ^ جذاذا ^ وقرئ بالشاذ ^ جذاذا ^ بالنصب ومعناه قريب بعضها من بعض وهو الكسر # ^ إلا كبيرا لهم ^ لم يكسره وتركه على حاله وقال الزجاج يحتمل الكبير في الخلقة ويحتمل أكبر ما عندهم في تعظيمهم ^ لعلمهم إليه يرجعون ^ يعني إلى الصنم الأكبر ويقال ^ يرجعون ^ إلى قوله بإحتجاجه عليهم لوجوب الحجة عليهم فجعل القدوم على عنق ذلك الصنم الأكبر فلما رجعوا من عيدهم نظروا إلى ألتهم مكسرة ويقال حين دخل إبراهيم عليه السلام بيت الأصنام كان عندهم خدم يعني الوصائف فخرجن وقلبن إن هذا الرجل مريض جاء يطلب من الآلهة العافية فلما خرج إبراهيم ودخلن فنظرن إلى الأصنام مقطوعة الرؤوس فخرجن إلى الناس بالويل والصياح وأخبرنهم بالقصة فتركوا عيدهم ودخلوا فلما رأوا ذلك ^ قالوا من فعل هذا بألتهنا إنه لمن الظالمين ^ في فعله ^ قالوا سمعنا فتى يذكرهم ^ يعني يعيهم ويقال أخبر الرجل الذي سمع منه فقال إني سمعت فتى يذكرهم قال ^ تالله لأكيدن أصنامكم ^ ^ يقال له إبراهيم ^ صار إبراهيم رفعا بمعنى يقال له هو إبراهيم وقال ويحتمل يقال له إبراهيم رفع على معنى النداء المفرد \$ سورة الأنبياء 61 - 67 \$

@ 431 @ # قوله عز وجل ^ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون ^ يعني يشهدون عليه بما يعرفون منه ويقال يشهدون عقوبته قال فجاؤوا به إلى ملكهم النمرود بن كنعان ^ قالوا ^ أي قال له الملك ^ أنت فعلت هذا بألتهنا يا إبراهيم قال ^ إبراهيم ^ بل فعله كبيرهم هذا ^ يعني عظيمهم عندهم وإنما قال هذا على وجه الإستهزاء لا على وجه الجد ^ فاسألوهم إن كانوا ينطقون ^ يعني إن كانوا يتكلمون فاسألوهم من فعل هذا بكم ^ فرجعوا إلى أنفسهم ^ فلاموها يعني إلى أصحابهم ^ فقالوا إنكم أنتم الظالمون ^ يعني حيث قلتم إن إبراهيم كسرها # ^ ثم نكسوا على رؤوسهم ^ يعني رجعوا إلى قولهم الأول وقال القتيبي أي ردوا إلى ما كانوا يعرفون من أنها لا تنطق فقالوا ^ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ^ يا إبراهيم يعني تعلم أنهم لا يتكلمون ^ قال ^ لهم إبراهيم عليه السلام ^ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ^ إن عبدتموهم ^ ولا يضركم ^ إن تركتموهم ^ أف لكم ^ يعني قدرا لكم وسحقا لكم وتعسا لكم والإختلاف في قوله ^ أف لكم ^ مثل ما سبق ^ ولما تعبدون من دون الله ^ يعني أف لكم ولما تعبدون من دون الله ^ أفلا تعقلون ^ أن من ليس له ذهن ولا قوة ولا منفعة ولا مضرة أن لا تعبدوه \$ سورة الأنبياء 68 - 71 \$ # ثم قال عز وجل ^ قالوا ^ يعني قال ملكهم ^ حرقوه وانصروا ألتهكم ^ يعني إنتقموا لألتهكم ^ إن كنتم فاعلين ^ به شيئا فافعلوا فامر النمرود أهل القرى حتى جمعوا له الحطب أباما كثيرة وأمر بأن يبني بنيانا فبنى حائط مستدير وجمعوا له الحطب ما شاء الله ثم أضرموه فيه النار فارتفعت النار حتى بلغت السماء

في أعين الناظرين وكانت الطير يمر بها فيصيبها حر النار فلا تستطيع أن تجوز فيه فتقع ميتة فلما أرادوا أن يلقوه فيها لم يستطيعوا لشدة حرها ولم يقدر أحد أن يدنو منها فبطل تدبيرهم وكادوا أن يتركوه حتى جاء إبليس عدو الله لعنه الله فدلهم على المنجنيق وهو أول منجنيق صنعت وجأوا بإبراهيم فأوثقوا يديه وجعلوه في المنجنيق وروي في الخبر أن السموات والأرض والجبال بكوا عليه وبكت

@ 432 @ عليه ملائكة السموات وقالوا ربنا عبدك إبراهيم يحرق فيك فقال لهم إن إستغاث بكم فأغيثوه فلما رمي في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فرمي به بالمنجنيق في الهواء فجعل يهوي نحو النار فقال جبريل عليه السلام يا رب عبدك إبراهيم يحرق فيك قال الله تعالى إن إستغاث بك فأغثه فاتاه جبريل وهو يهوي نحو النار فقال أتطلب النجاة فقال أما منك فلا قال أفلا تسأل الله عز وجل أن ينجيك منها فقال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما أخلص قلبه لله تعالى فعند ذلك قال الله تعالى ^ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ^ يعني سلميه من حرك وبردك # وقال عكرمة رحمه الله بردت نار الدنيا كلها يومئذ فلم ينتفع بها أحد من أهلها وقال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم غير وثاقه وقال قتادة إن الخطاب كان تطفئ النار بأجنحته وكانت الوزعة تنفخ وروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أقتلوا الوزعة فإنها كانت تنفخ على إبراهيم وكانت عائشة تقتلها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ^ بردا وسلاما ^ لو لم يقل ^ وسلاما ^ لأهلكه البرد وكذلك قال ابن عباس فضمه جبريل بجناحه ووضع على الأرض وضرب جناحه على الأرض فأظهر الماء واخضرت الأرض فلما كان في اليوم الثالث خرج النمرود مع جيشه وأشرف على موضع مرتفع لينظر إلى النار فرأى في وسط ذلك الموضع ماء وخضرة ورأى هناك شخصين والنار حوالتهما فقال إنا قد رمينا إنسانا واحدا فما لي أرى فيها نفسين فرجع متحيرا # قال الله تعالى ^ وأرادوا به كيدا ^ يعني حرقا ^ فجعلناهم الأخسرين ^ يعني الأذلين الأسفلين ^ ونجيناهم ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ^ يعني إلى الأرض المقدسة فخرج إبراهيم عليه السلام من ذلك الموضع وقال للوط عليه السلام إني أريد أن أهاجر فصدقه واتبعه فخرجا إلى بيت المقدس ويقال إلى الشام ^ التي باركنا فيها ^ بالماء والثمار للناس \$ سورة الأنبياء 72 - 73 # قوله عز وجل ^ ووهبنا له إسحاق ^ يعني الولد ^ ويعقوب نافلة ^ يعني زيادة وذلك أنه سأل الله تعالى الولد فأعطاه الله تعالى الولد وهو إسحاق عليه السلام وولد الولد فضله على مسألته وهو يعقوب عليه السلام ويقال ^ نافلة ^ أي غنيمة ^ وكلا جعلنا صالحين ^ يعني أكرمناهم بالإسلام وقال الكلبي كان لوط ابن أخي إبراهيم فكان لوط بن هازر بن أزر وإبراهيم بن أزر وهو عم لوط وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وكانت سارة أخت لوط

@ 433 @ # ثم قال عز وجل ^ وجعلناهم أئمة ^ يعني قادة في الخير ويقال أكرمناهم بالإمامة والنبوة ^ يهدون بأمرنا ^ أي يدعون الخلق ^ بأمرنا ^ إلى أمرنا وإلى ديننا ^ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ^ يعني أمرناهم بالأعمال الصالحة ويقال بالدعاء إلى الله عز وجل أي قول لا إله إلا الله ^ وإقام الصلاة ^ يعني إتمام الصلاة ^ وإيتاء الزكاة ^ يعني الزكاة المفروضة وصدقة التطوع ^ وكانوا لنا عابدين ^ يعني مطيعين \$ سورة الأنبياء 74 - 75 # وقوله عز وجل ^ ولوطا ^ يعني واذكر لوطا إذ ^ أتيناها حكما وعلمنا ^ يعني النبوة والفهم ويقال ^ ولوطا ^ يعني وأوحينا إليهم وأتينا لوطا يعني وآتينا لوطا حكما وعلمنا أي النبوة والفهم ^ ونجيناه من القرية ^ يعني مدينة سدوم ^ التي كانت تعمل الخبائث ^ يعني اللواط ^ إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ^ يعني عاصين ^ وأدخلنا في رحمتنا ^ يعني أكرمنا لوطا عليه السلام في الدنيا بطاعتنا وفي الآخرة بالجنة ^ إنه من الصالحين ^ أي من المرسلين \$ سورة الأنبياء 76 - 77 # قوله عز وجل ^ ونوحا ^ يعني واذكر نوحا عليه السلام ^ إذ نادى من قبل ^ أي دعا على قومه من قبل إبراهيم وإسحاق عليهما السلام ^ فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ^ يعني الغرق ^ ونصرناه من القوم ^ أي على القوم ^ الذين كذبوا بآياتنا ^ يعني كذبوا نوحا بما أنذرهم من الغرق ويقال ^ نصرناه من القوم ^ أي نجيناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ^ إنهم كانوا قوم سوء ^ يعني كفارا ^ فأغرقناهم أجمعين ^ يعني الصغير والكبير فلم يبق منهم أحد إلا هلك بالطوفان \$ سورة الأنبياء 78 - 79 # قال عز وجل ^ وداود وسليمان ^ يعني واذكر داود وسليمان عليهما السلام ^ إذ يحكما في الحرت ^ يعني الزرع ^ إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ^ وذلك أن غنما لقوم وقعت في زرع رجل فأفسدته قال ابن عباس في رواية أبي صالح إن غنم قوم

@ 434 @ وقعت في كرم قوم ليلا حين خرج عناقيده فأفسدته فاختصموا إلى دواد بن أيشا النبي صلى الله عليه وسلم فقوم داود الكرم والغنم فكانت القيمتان سواء أي قيمة الغنم وقيمة ما أفسدت من الكرم فدفع الغنم إلى صاحب الكرم فخرجوا من عنده فمروا بسليمان فقال بم قضى بينكم الملك فأخبروه فقال نعم ما قضى به وغير هذا كان أرفق للفريقين جميعا فرجع أصحاب الكرم والغنم إلى داود فأخبروه بما قال سليمان فأرسل داود إلى سليمان عليهما السلام فقال كيف رأيت قضائي بين هؤلاء فإني لم أقض بالوحي إنما قضيت بالرأي فقال نعم ما قضيت فقال عزمت عليك بحق النبوة وبحق الوالد على ولده إلا أخبرني فقال سليمان غير هذا كان أرفق بالفريقين فقال وما هو قال سليمان يأخذ أهل الكرم الغنم ينتفعون بألبانها وسمنها وصوفها ونسلها ويعمل أهل الغنم لأهل الكرم في كرمهم حتى إذا عاد الكرم كما كان ردوه فقال دواد نعم ما قضيت به فقضى داود بينهم بذلك # وقال بعضهم كان ذلك القضاء نافذا فلم ينقض ذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن إحدى عشرة سنة فذلك قوله ^ إذ نفشت فيه غنم القوم ^ يعني دخلت فيه غنم القوم ويقال نفشت أي دخلت فيه بالليل من غير حافظ لها وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الزهري رحمهم الله قال النفس لا يكون إلا ليلا والعمل بالنهار وروى قتادة عن الشعبي رحمه الله أن شاة وقعت في غزل الحواك فاختصموا إلى شريح رحمه الله فقال شريح أنظروا أوقعت فيه ليلا أو نهارا فإن كان بالليل يضمن وإن كان بالنهار لا يضمن ثم قرأ شريح ^ إذ نفشت فيه غنم القوم ^ وقال النفس بالليل والعمل بالنهار وكلاهما الرعي بلا راع # وروى سعيد بن المسيب أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا لقوم فأفسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حفظ الأموال على أهلها بالنهار وعلى أهل الماشية ما أصابت الماشية بالليل وبهذا الخبر أخذ أهل المدينة وقال أهل العراق لا يضمن ليلا كان أو نهارا إلا أن يتعمد صاحبها فيرسلها فيه وذهبوا إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جرح العجماء جبار ثم قال ^ وكنا لحكمهم شاهدين ^ يعني عالمين # قوله عز وجل ^ ففهمناها سليمان ^ يعني ألهمناها سليمان ^ وكلا آتينا حكما وعلما ^ يعني النبوة والفهم بالحكم وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال لولا هذه الآية لم يجرؤ أحد منا أن يفتي في الحوادث # ثم قال ^ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ^ يعني كلما سبح داود تسبح معه الجبال والطير أي سخرنا الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح وقال كان داود يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وكذلك الطير وقال قتادة ^ يسبحن ^ أي يصلين معه إذا صلى يعني كل ما سبح داود تسبح معه الجبال والطير أي سخرنا الجبال يسبحن معه ^ وكنا فاعلين ^ يعني نحن فعلنا ذلك بهما

@ 435 @ سورة الأنبياء 80 - 82 \$ # قوله عز وجل ^ وعلمناه صنعة لبوس لكم ^ يعني دروع الحديد وذلك أن داود عليه السلام خرج يوما متنكرا ليسأل عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل عليه السلام على صورة آدمي فلم يعرفه داود فقال كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل عليه السلام نعم الرجل هو لولا أن فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني أنه يأكل من بيت المال وليس شيء أفضل من أن يأكل الرجل من كد يده فرجع داود عليه السلام وسأل الله عز وجل أن يجعل رزقه من كد يديه فالأن له الحديد وكان يتخذ منها الدروع ويبيعها ويأكل من ذلك فذلك قوله ^ وعلمناه ^ يعني ألهمناه ويقال ^ علمناه ^ بالوحي ^ صفة لبوس لكم ^ لتحصنكم من بأسكم ^ يعني يمنعكم قتال عدوكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالتاء ^ لتحصنكم ^ وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ لتحصنكم ^ بالنون بدليل قوله وعلمناه وقرأ الباقون بالياء بلفظ التذكير يعني ليحصنكم الله عز وجل ويقال يعني اللبوس ومن قرأ بالتاء فهو كناية عن الصنعة واختار أبو عبيد بالتاء ^ لتحصنكم ^ لأن اللبوس أقرب إليه # ثم قال ^ فهل أنتم شاكرون ^ اللفظ لفظ الإستفهام يعني أشكروا رب هذه النعم ووجدوه # قوله عز وجل ^ وللسليمان الريح ^ قرأ أبو عبد الرحمن الأعرج ^ الريح ^ بضم الحاء على معنى الإبتداء وقراءة العامة ^ الريح ^ بالنصب ومعناه وسخرنا لسليمان الريح ^ عاصفة ^ يعني قاصفة شديدة وقال في موضع آخر ^ تجري بأمره رياء ^ [ص : 36] أي لينة فإنها كانت تشتد إذا أراد وتلين إذا أراد ^ تجري بأمره ^ يعني تسير بأمر الله عز وجل ويقال بأمر سليمان ^ إلى الأرض التي باركنا فيها ^ بالماء والشجر ^ وكنا بكل شيء عالمين ^ يعني من أمر سليمان وغيره # قوله عز وجل ^ ومن الشياطين من يغوصون له ^ يعني سخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر ^ ويعملون عملا دون ذلك ^ من البيان وغيره ^ وكنا لهم حافظين ^ من أن يهيجوا أحدا في زمانه ويقال يحفظهم أن لا يفسدوا ما عملوا ويقال ^ وكنا لهم حافظين ^ ليطيعوا سليمان عليه السلام ولا يعصوه \$

سورة الأنبياء 83 \$ # قوله عز وجل ^ وأيوب إذ نادى ربه ^ يعني أذكر أيوب عليه السلام
وصبره روي في

@ 436 @ الخبر أن أيوب كان بمنزلة الملك وهو أيوب بن برضى النبي عليه السلام وكانت له أموال من صنوف مختلفة وكانت له ضياع كثيرة وكان له ثلاثمائة زوج ثيران وغلمان يعملون له في ضياعه وأموال السوائم من الغنم والإبل والبقر وكان متعبدا ناسكا منقفا متصدقا فحسده إبليس عدو الله وقال إن هذا يذهب بالدنيا والآخرة وأراد أن يفسد عليه إحدى الدارين أو كليتهما فسأل الله تعالى وقال إن عبدك أيوب يعبدك لأنك أعطيت السعة في الدنيا ولولا ذلك لم يعبدك قال الله تعالى إني أعلم منه أنه يعبدني ويشكرني وإن لم يكن له سعة في الدنيا فقال يا رب سلطني عليه فسلطه على كل شيء منه إلا على روجه # فرجع إبليس إلى غنمه كهية النار وضرب عليها فأهلك جميع غنمه فجاءت رعاه فأخبروه بالقصة فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال هو الذي أعطى وهو الذي أخذ وهو أحق به ويقال إنه أحرق غنمه ورعاه فجاء إبليس على هيئة راع من رعاه فأخبره بذلك فقال له أيوب عليه السلام لو كان فيك خير لهلكت مع أصحابك ثم جاء إلى إبله وبقره ففعل مثل ذلك ثم جاء إلى زرعه كهية النار فأفسد جميع زرعه فأخبر بذلك فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وقال هو الذي أعطى وهو الذي أخذ وهو أحق به # وكان له سبعة بنين وثلاث بنات ويقال سبعة بنين وسبع بنات في بيت فجاء إبليس عليه اللعنة فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم فذكر ذلك لأيوب عليه السلام فحمد الله عز وجل على ذلك وأثنى عليه ولم يجزع وقال هو الذي أعطى وهو الذي أخذ ثم جاء إلى أيوب وكان في الصلاة فلما سجد نفخ في أنفه وفمه نفخة فانتفخ أيوب عليه السلام وخرجت به قروح وجعل تسيل منها الصديد وتفرق عنه أقرباؤه وأصدقاؤه ولم يبق معه أحد إلا إمرأته # وقال ابن عباس في رواية أبي صالح كان إسم إمرأته ما حين بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان إسمها رحمة فتأذى به جيرانه وقالوا لامرأته إحمليه من ها هنا فإننا نتأذى به فحملته حتى أخرجته إلى كناسة قوم ووضعته عليها وجعلت تدخل على الناس وتخدمهم وتأخذ شيئا وتنفقه عليه وكان ذلك البلاء ما شاء الله فجاء إبليس في صورة طيب وقال للمرأة إني أردت أن يبرأ من علة فمر به بشرب الخمر ويتكلم بكلمة الكفر فأخبرته المرأة بذلك فقال لها ذلك إبليس الذي أمرك بهذا فألحت عليه فغضب وقال والله لئن برئت لأضربنك مائة سوط قالت متى تبرأ فقال عند ذلك رب ^ أني مسني الضر ^ # ويقال إنه انتهى شيئا يتخذ بالسمن فدخلت إمرأته على امرأة غني من الأغنياء وسألته ذلك فأبت عليها ثم نظرت إلى ذوائبها فرأت ذوائبها مثل الحبل فقالت لئن دفعت إلي ذوائبك دفعت إليك ما تطلبين مني فدفعت بالمقراض وقطعت ذوائبها ودفعتها إليها وأخذت منها ما سألت وجاءت به إلى أيوب عليه السلام فقال لها من أين لك هذا فأخبرته بالقصة فبكى أيوب عند ذلك وقال رب ^ أني مسني الضر ^

@ 437 @ # قال بعضهم مكث أيوب في بلائه سبع سنين وقال بعضهم عشر سنين وروى عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أيوب نبي الله لبت في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه وما ذلك فقال من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به ثم راحا إليه فلم يصبرا حتى ذكرا ذلك له فعند ذلك قال رب ^ مسني الضر ^ # قال فلما كان ذات يوم خرجت إمرأته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام في مكانه أن ^ أركض برجلك هذا مغتسل باردا وشراب ^ [ص : 42] فشرب واغتسل فأذهب الله عز وجل ما به من البلاء فقال أيوب كان الركض برجلي أشد علي من البلاء الذي كنت فيه قال ابن عباس لما قال الله تعالى له ^ أركض برجلك ^ ففعل فأنفجرت عينه وأغسل منها فصحه جسده ثم قيل له ^ أركض برجلك ^ ففعل فخرجت عينه فشرب منها فالتأم ما في جوفه فلما رجعت إليه المرأة لم تعرفه فقالت له بارك الله فيك هل رأيت نبي الله المبتلي فوالله ما رأيت أحدا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال فإني أيوب قال وكان له أنذاك أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه إحداهما على أندر القمح فأفرغت الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض ذلك قوله تعالى ^ إذ نادى ربه أني مسني الضر ^ أصابني البلاء والشدة ^ وأنت أرحم الراحمين ^ فعرض ولم يفصح بالدعاء \$ سورة الأنبياء 84 \$ قال الله تعالى ^ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ^ يعني رفعنا ما به من شدة ^ وأتيناه أهله ومثلهم معهم ^ قال مقاتل ولدت إمرأة أيوب منه سبعة بنين وثلاث بنات قبل البلاء فأحياهم الله تعالى ثم

ولدت بعد كشف البلاء سبعة بنين وثلاث بنات فذلك قوله ^ ومثلهم معهم ^ وقال الكلبي
ولدت سبعة بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت إمرأته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات ويقال
أنه الله عز وجل أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة وروى وكيع عن ابن سفيان عن
الضحك أن ابن مسعود بلغه أن مروان بن الحكم قال ^ وأتينا أهله ومثلهم معهم ^ أي أهلا
غير أهله فقال ابن مسعود لا بل أهله بأعيانهم ومثلهم معهم # ثم قال ^ رحمة من عندنا ^
يعني نعمة منا ^ وذكرى للعابدين ^ يعني عظة

@ 438 @ للمطيعين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليعتبروا به لأن أيوب عليه السلام
لم يفتر عن عبادة ربه عز وجل في بلائه \$ سورة الأنبياء 85 - 86 \$ # ثم قال عز وجل ^
وإسماعيل وإدريس ^ يعني واذكر إسماعيل وهو إسماعيل بن إبراهيم الخليل وإدريس وهو
جد أبي نوح ^ وذا الكفل ^ عليهم السلام قال بعضهم كان ذو الكفل نبيا وقال بعضهم لم يكن
نبيا وكان رجلا صالحا تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه ويقضي بينهم بالعدل ولذلك سمي
ذا الكفل ويقال إنما ذكره مع الأنبياء عليهم السلام لأنه عمل عمل الأنبياء وقال قتادة كفل
عن رجل صلواته كان يصلي كل يوم ألف ركعة فكفل عنه فكان يصلي بعد موته فسمي ذا
الكفل ويقال إنه كفل مائة من الأنبياء عليهم السلام وأنجاهم من القتل وضمهم إلى نفسه
فسمي ذا الكفل ^ كل من الصابرين ^ يعني صبروا على طاعة الله عز وجل وعلى ما أصابهم
من الشدة في الله تعالى # ثم قال ^ وأدخلناهم في رحمتنا ^ يعني أكرمناهم بالنبوة ويقال
أدخلناهم في الجنة ^ إنهم من الصالحين ^ يعني المطيعين لله تعالى \$ سورة الأنبياء 87 - 88 \$
قوله عز وجل ^ وذا النون ^ يعني واذكر ذا النون يعني ذا السمكة وهو يونس بن متى
عليه السلام ^ إذ ذهب مغاضبا ^ يعني مصارعا من قومه ويقال كان ضيق الصدر سريع
الغضب وذلك أنه لما دعا قومه إلى الله تعالى كذبوه فأخبرهم بأن العذاب نازل بهم فاتاهم
العذاب فأخلصوا لله تعالى بالدعاء فصرف عنهم وكان يونس عليه السلام اعتزلهم ينتظر
هلاكهم فسأل بعض من مر عليه من أهل تلك المدينة فلما علم أنهم لم يهلكوا أنف أن يرجع
إليهم مخافة أن ينسب إلى الكذب ويعير به و ^ ذهب مغاضبا ^ يعني أنفا قال القتيبي غضب
وأنف بمعنى واحد لقربهما # وقال بعضهم إنما غضب على الملك وذلك أن ملكا من الملوك
يقال له ابن تغلب غزا بني إسرائيل فسبى منهم تسعة أسباط ونصف فلما ذهب أيام عقوبتهم
يعني عقوبة بني إسرائيل ونزل أيام عاقبتهم أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء إسرائيل
يسمى شعياء أن أتت إلى حزقيا الملك فأخبره بذلك فدعا الملك يونس بن متى وأمره بأن
يخرج فأبى أن

@ 439 @ يخرج وقال إن في بني إسرائيل أنبياء أقوياء غيري فعزم عليه الملك ليخرج فخرج
وهو كاره فغضب على الملك فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم أتحملونني معكم
فعرفوه فحملوه فلما شحنت السفينة بهم وأسرعت في البحر إنكفات بهم وغرقت فقال
ملاحوها يا هؤلاء إن فيكم رجلا عاصيا لأن السفينة لا تفعل هذا من غير ربح إلا وفيكم رجل
عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله
تعالى ثم أعادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا هؤلاء أنا والله العاصي قال فتلطف
في كسائه وقام على رأس السفينة فرمى بنفسه في البحر فابتلغته السمكة فذلك قوله
تعالى ^ إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ^ يعني لن نقضي عليه بالعقوبة ويقال إن ذنبه
لم يبلغ مبلغ الذي نقدر عليه العقوبة ويقال ظن أنا لن نصيق عليه الحبس كقوله ^ فقدّر عليه
رزقه ^ [الفجر : 16] أي ضيق وقرأ بعضهم ^ فظن أن لن نقدر عليه ^ بالتحديد فهو من
التقدير وقراءة العامة بالتخفيف ^ فنادى في الظلمات ^ يعني في ظلمات ثلاث ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ^ أن لا إله إلا أنت ^ أي ليس أحد له سجن كسجنك ^
سبحانك ^ إني تبت إليك ^ إني كنت من الظالمين ^ لنفسي # قال الله عز وجل ^ فاستجبنا
له ونجيناه من الغم ^ يعني غم الماء في بطن الحوت ويقال من غم الذنب وقد بقي في بطن
الحوت أربعين يوما ويقال أقل من ذلك # ثم قال ^ وكذلك نجى المؤمنين ^ قرأ عاصم في
رواية أبي بكر وابن عامر في إحدى الروايتين ^ نجى المؤمنين ^ بنون واحدة وتشديد الجيم
وقال الزجاج هو لحن لأن فعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وإنما كتب في المصحف
بنون واحدة لأن الثانية تخفى مع الجيم وقال أبو عبيد والذي عندنا أنه ليس بلحن وله مخرجان
في العربية أحدهما أنه يريد ^ نجي ^ مشددة كقوله ^ ونجيناه من الغم ^ ثم يدغم النون
الثانية في الجيم والآخر معناه نجي نجاه المؤمنين قال هذه القراءة أحب إلي لأن المصاحف
كلها كتبت بنون واحدة وهكذا رأيت في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه وقرأ الباقر ^

نجي المؤمنين ^ بنونين \$ سورة الأنبياء 89 - 91 \$ # قوله عز وجل ^ وزكريا ^ يعني واذكر
زكريا ^ إذ نادى ربه ^ يعني إذ دعا ربه ^ رب

@ 440 @ (لا تذرني فردا) يعني وحيدا لا وارث لي ^ وأنت خير الوارثين ^ يعني أفضل
الوارثين # قال الله عز وجل ^ فاستجنا له ووهدنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ^ يعني رحم
إمراته وكانت عقيما لم تلد قط سيئة الخلق فأصلحها الله تعالى ^ إنهم كانوا يسارعون في
الخيرات ^ يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا وامرأته ويحيى عليهما السلام ويقال الأنبياء
الذين سبق ذكرهم ^ ويدعوننا رغبا ورهبا ^ يعني رغبة فيما عند الله من الثواب وهو الجنة ^
ورهبنا ^ أي فزعا من عذاب الله تعالى ^ وكانوا لنا خاشعين ^ يعني مطيعين ويقال متواضعين
قوله عز وجل ^ والتي أحصنت فرجها ^ يعني واذكر مريم التي حفظت نفسها من الفواحش
^ فنفخنا فيها من روحنا ^ يعني نفخ جبريل عليه السلام في نفسها بأمرنا ^ وجعلناها وإبناها ^
يعني لمريم وعيسى عليهما السلام ^ آية ^ يعني عبرة ^ للعالمين ^ أي لجميع الخلق ويقال آية
ولم يقل آيتين لأن شأنهما واحد الآية فيهما بمعنى واحد بغير أب \$ سورة الأنبياء 92 - 94 \$ #
قوله عز وجل ^ إن هذه أمتكم أمة واحدة ^ يعني دينكم دين الإسلام دينا واحدا قرأ بعضهم ^
أمة واحدة ^ بضم التائين ومعناه إن هذه أمتكم وقد تم الكلام ثم يقول ^ أمة ^ يعني هذه أمة
واحدة وقرأ العامة بالنصب على معنى التفسير ثم قال ^ وأنا ربكم فاعبدون ^ يعني فوحدوني
ثم قال ^ وتقطعوا أمرهم بينهم ^ يعني تفرقوا فيما بينهم وهم اليهود والنصارى ^ كل إلينا
راجعون ^ في الآخرة فهذا تهديد للذين تفرقوا في الدين # ثم بين ثواب الذين ثبتوا على
الإسلام فقال عز وجل ^ فمن يعمل من الصالحات ^ يعني الطاعات ^ وهو مؤمن ^ يعني
مصدقا بتوحيد الله عز وجل ^ فلا كفران لسعيه ^ يعني لا يجحد ولا ينسى ثواب عمله
والكفران مصدر مثل شكران وغفران ^ وأنا له كاتبون ^ يعني حافظين مجازين \$ سورة
الأنبياء 95 - 99 \$

@ 441 @ # قوله عز وجل ^ وحرام على قرية ^ يعني على قرية فيما مضى ^ أهلكتها ^
بالعذاب في الدنيا ^ أنهم لا يرجعون ^ إلى الدنيا قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي
بكر ^ وحرم على قرية ^ بكسر الحاء وبغير ألف وقرأ الباقون ^ وحرام ^ بنصب الحاء والألف
وحرم وحرام بمعنى واحد كقوله حل وحلال وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^
وحرم ^ وقال واجب عليهم أن لا يرجع منهم راجع ويقال معناه وحرام على أهل قرية أهلكتها
أن يتقبل منهم عمل لأنهم ^ لا يرجعون ^ أي لا يتوبون ويقال ^ لا يرجعون ^ لا زيادة ومعناه
حرام عليهم أن يرجعوا # ثم قال عز وجل ^ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ^ قرأ ابن عامر ^
فتحت ^ بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير وقرأ الباقون بالتخفيف وقرأ عاصم ^ يأجوج
ومأجوج ^ بالهمز والباقون كلاهما بغير همز ^ وهم من كل حذب ينسلون ^ قال مقاتل يعني
من كل مكان يخرجون من كل جبل أو أرض أو واد وخروجهم عند قيام الساعة وقال عبد الله
بن سلام رضي الله عنه لا يموت واحد منهم إلا ترك من صلبه ألف ذرية فصاعدا وروي قتادة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أنه قال الإنس عشرة أجزاء منهم يأجوج
ومأجوج تسعة أجزاء وجزء واحد سائر الإنس # وروي سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي
الزبير عن عبد الله بن مسعود قال يخرج يأجوج ومأجوج بعد الدجال يموجون في الأرض
فيفسدون فيها ثم قرأ ^ وهم من كل حذب ينسلون ^ أي يخرجون فبيعت الله تعالى عليهم
دابة مثل هذا النغف فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنين الأرض فيرسل الله عز
وجل ماء فيطهر الأرض منهم فذلك قوله عز وجل ^ إذا فتحت يأجوج ومأجوج ^ يعني أرسلت
كقوله ^ لفتحنا عليهم بركات من السماء ^ [الأعراف : 96] يعني أرسلنا ^ وهم من كل حذب
^ أي من كل أكمة ونشزة من الأرض يخرجون وقال بعضهم يكون خروجهم قبل الدجال
والأصح ما روي عن عبد الله بن مسعود # قوله عز وجل ^ واقترب الوعد الحق ^ يعني قيام
الساعة ^ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا ^ يعني يقولون يا ويلنا ^ قد كنا في
غفلة ^ يعني في جهل ^ من هذا ^ اليوم ثم ذكروا أن المرسلين كانوا أخبروهم فقالوا ^ بل كنا
ظالمين ^ يعني قد أخبرونا فكذبناهم # قوله عز وجل ^ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم ^ وروي عن علي بن أبي

@ 442 @ طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ حطب جهنم وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ
حصب جهنم بالضاد وقراءة العامة ^ حصب ^ بالضاد يعني رميا في جهنم وكل ما يرمى في
جهنم فهو حصب ويقال الحصب هو الحطب بلسان الزنجية ومن قرأ حطب أي كل ما يوقد به

جهنم ومن قرأ حصب بالصناد معناه ما يهيج به النار ^ أتم لها واردون ^ أي داخلون # وقال ابن عباس في رواية أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى قريشا وهم في المسجد مجتمعون وثلاثمائة وستون صنما مصفوفة وصنم كل قوم بحيالهم فقال ^ إنكم وما تعبدون من دون الله ^ يعني من هذه الأصنام في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك عليهم مشقة عظيمة شديدة وأتاهم عبد الله بن الزبيري وكان شاعرا فقال ما لي أراكم بحال لم أركم عليها فقالوا إن محمدا يزعم أنا وما نعبد في النار فقال لو كنت ها هنا لخصمته فقالوا هل لك أن نرسل إليه فقال نعم فبعثوا إليه فاتاهم فقال له ابن الزبيري رأيت ما قلت لقومك أنفا أخاص لهم أم عام فقال بل عام كل من عبد من دون الله فهو وما عبد في النار قال رأيت عيسى ابن مريم عليه السلام هذه النصارى تعبده فعيسى والنصارى في النار وهذا عزيز تعبده اليهود فعزير واليهود في النار وهذا حي يقال لهم بنو مليح يعبدون الملائكة عليهم السلام فالملائكة وهم في النار فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجهم فضج أصحابه وضحكوا فنزل ^ ولما ضرب ابن مريم مثلا ^ ونزل في عيسى وعزير والملائكة ^ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ^ [الأنبياء : 101] # ويقال إن هذه القصة لا تصح لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب فلا يجوز أن يسكت على مثل هذا السؤال ولم يكن السؤال لازما ويقال كان سكوته للإستخفاف لأنه سئل سؤالاً محالاً لأنه قال ^ إنكم وما تعبدون من دون الله ^ ولم يقل ومن تعبدون وما لا يقع على النواطق ومن تقع على النواطق ويقال هذا القول يقال لهم يوم القيامة لأنه قال ^ قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ^ يقال لهم عند ذلك ^ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ^ فإن قيل ما الحكمة في إدخال الأصنام في النار قيل زيادة عقوبة للكفار لأن الأصنام أحجار فيكون الحر فيها أشد ويقال الفائدة في إدخال المعبود النار زيادة ذل وصغار عليهم حيث رأوا معبودهم في النار معهم من غير أن يكون للأصنام عقوبة لأنه لا يجوز التعذيب بذنب غيرهم

@ 443 @ # ثم قال عز وجل ^ لو كان هؤلاء آلهة ^ يعني الأصنام ^ ما وردوها ^ أي ما دخلوها ومنعوا أنفسهم ومن عبدهم من النار ^ وكل فيها خالدون ^ يعني العابد والمعبود \$ سورة الأنبياء 100 - 103 \$ # ^ لهم فيها زفير ^ يعني في النار صوتهم مثل نهيق الحمار ^ وهم فيها لا يسمعون ^ يعني عيسى وعزيرا عليهما السلام في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال يعني أن أهل النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم ^ إخسئوا فيها ولا تكلمون ^ فصاروا صما بكما عميا # ثم قال عز وجل ^ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ^ يعني الذين وجبت لهم من الجنة وهم عيسى وعزيرا ^ أولئك عنها مبعدون ^ يعني منجون من النار # قوله ^ لا يسمعون حسيسها ^ يعني صوت جهنم ^ وهم فيما ^ يعني في الجنة ^ إشتهت أنفسهم ^ يعني تمت أنفسهم في الجنة ^ خالدون ^ يعني دائمين ^ لا يحزنهم الفزع الأكبر ^ قال ابن عباس رضي الله عنه يعني النفخة الأخيرة ودليله قوله تعالى ^ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ^ [النمل : 87] وقال الحسن حين يؤمر بالعبد إلى النار وقال مقاتل إذا ذبح الموت بين الجنة والنار فيأمن أهل الجنة من الموت ويفزع أهل النار فيفزعون حين أيسوا من الموت وقال الكلبي وسعيد بن جبير والضحاك إنه حين وضع الطبق على النار بعد ما أخرج منها من أخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا لشيء قط وذلك الفزع الأكبر وقال مقاتل وابن شريح حين يذبح الموت على هيئة كبش أملح على الأعراف والفريقان ينظرون فينادى يا أهل الجنة خلود لا موت وبأهل النار خلود لا موت وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق ويقال إنه الموت لأن أول هول يراه الإنسان من أمر الآخرة هو الموت ويقال الفزع الأكبر عند قوله ^ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ^ [يس : 59] ويقال هذا حين دعوا إلى الحساب ويقال عند الصراط # ثم قال تعالى ^ وتلقاهم الملائكة ^ يعني يوم القيامة لأهل الجنة قال مقاتل يعني الملائكة الذين كتبوا أعمال نبي آدم حين خرجوا من قبورهم فيقولون للمؤمنين ^ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ^ في الجنة وقال الكلبي تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة ويبشرونهم بذلك ويقولون ^ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ^ في الدنيا

@ 444 @ \$ سورة الأنبياء 104 \$ # قوله عز وجل ^ يوم نطوي السماء ^ يعني واذكر يوم نطوي السماء ^ كطي السجل للكتب ^ قال السدي السجل ملك موكل بالصحف فإذا مات الإنسان رفع كتابه إلى السجل فطواه ويقال السجل الصحيفة ويقال السجل الكاتب # وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الله عز

وجل أنه يطوي السماء يوم القيامة كما يطوي السجل الكتاب قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ للكتب ^ بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ^ للكتاب ^ بلفظ الوجدان وقرأ أبو حفص المدني ^ تطوى السماء ^ بالتاء والضم على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ العامة ^ نطوي السماء ^ بالنون والنصب وقرأ بعضهم ^ السجل ^ بجزم الجيم والتخفيف وقرأ العامة بكسر الجيم والتشديد # ثم إستأنف الكلام فقال تعالى ^ كما بدأنا أول خلق نعيده ^ يعني كما خلقهم في الدنيا يعيدهم في الآخرة ويقال كما بدأناهم شقيا وسعيدا في الدنيا فكذلك يكونون في الآخرة ويقال كما بدأنا أول خلق من نطفة في الدنيا نعيده أي تمطر السماء أربعين يوما كمني الرجل فينتون فيه ^ وعدا علينا ^ يعني وعدنا البعث صدقا وحقا لا خلف فيه كقوله ^ لا ريب فيها ^ [السجدة : 2] ^ وعدا ^ صار نصبا للمصدر ^ إنا كنا فاعلين ^ بهم أي باعشرين بعد الموت وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلا بهما ثم قال ^ كما بدأنا أول خلق نعيده ^ سورة الأنبياء 105 - 112 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولقد كتبنا في الزبور ^ يعني في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وكل كتاب زبور ^ من بعد الذكر ^ يعني من بعد اللوح المحفوظ ويقال الذكر التوراة يعني كتبنا في الإنجيل والزبور والفرقان من بعد التوراة أي بينا في هذه الكتب ^ أن الأرض ^

@ 445 @ يعني أرض الجنة ^ يرثها عبادي الصالحون ^ يعني ينزلها عبادي المؤمنون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل رضي الله عنه ويقال إن ^ الأرض ^ يعني الأرض المقدسة ^ يرثها ^ أي ينزلها بنو إسرائيل ويقال يعني أرض الشام يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال جميع الأرض تكون في آخر الزمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سيبغ ملك أمتي ما زوي لي منها # قوله عز وجل ^ إن في هذا ^ القرآن ^ لبلاغا ^ إلى الجنة ^ لقوم عابدين ^ أي موحدين ويقال في القرآن لبلاغا بلغهم من الله عز وجل لقوم مطيعين وعن كعب أنه قال إنهم أهل الصلوات الخمس # قوله عز وجل ^ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ^ يعني وما بعثناك يا محمد إلا رحمة للعالمين يعني نعمة للجن والإنس ويقال ^ للعالمين ^ أي لجميع الخلق لأن الناس كانوا ثلاث أصناف مؤمن وكافر ومنافق وكان رحمة للمؤمنين حيث هداهم طريق الجنة ورحمة للمنافقين حيث آمنوا القتل ورحمة للكافرين بتأخير العذاب وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من آمن بالله ورسوله فله الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي أن يصيبه ما كان يصيب الأمم قبل ذلك فهو رحمة للمؤمنين والكافرين وذكر في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام يقول الله عز وجل ^ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ^ فهل أصابك من هذه الرحمة قال نعم أصابني من هذه الرحمة أني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لثناء أثنى الله تعالى علي بقوله عز وجل ^ ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ^ [التكويد : 20] # قوله عز وجل ^ قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ^ أي ربكم رب واحد ^ فهل أنتم مسلمون ^ أي مخلصون بالتوحيد ويقال مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الأمر يعني أسلموا # ثم قال ^ فإن تولوا ^ يعني فإن أعرضوا عن الإيمان ^ فقل أذنتكم ^ يعني أعلمتكم ^ على سواء ^ أي على بيان علانية غير سر ويقال أعلمتكم بالوحي الذي يوحى إلي لنستوي في الإيمان به ويقال معناه أعلمتكم فقد صرت أنا وأنتم على سواء وهذا من الإختصار # ثم قال ^ وإن أدري ^ يعني وما أدري ^ أقرب أم بعيد ما توعدون ^ من نزول العذاب بكم في الدنيا فقل لهم ^ إنه يعلم الجهر من القول ^ يعني العلانية من القول ^ ويعلم ما تكتمون ^ يعني ما تسرون من التكذيب بالعذاب # ثم قال عز وجل ^ وإن أدري ^ يعني وما أدري ^ لعله فتنة لكم ^ يعني لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة لكم لأنهم كانوا يقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ^ ومتاع

@ 446 @ (إلى حين) أي بلاغ إلى منتهى آجالكم يعني تعيشون إلى الموت # قوله عز وجل ^ قال رب أحكم بالحق ^ يعني إقض بيني وبين أهل مكة بالعدل ويقال بالعذاب ^ وربنا الرحمن ^ أي العاطف على خلقه بالرزق ^ المستعان على ما تصفون ^ يعني أستعين به على ما تقولون وتكذبون ويقال المطلوب منه العون والنصرة وروي عن الضحاك أنه قرأ ^ قل رب أحكم بالحق ^ على معنى الخبر على ميزان أفعل يعني هو أحكم الحاكمين قال لأنه لا يجوز أن يسأل أن يحكم بالحق وهو لا يحكم إلا بالحق وقرأ العامة ^ قل رب أحكم ^ على معنى السؤال معناه أحكم بحكمك ثم يخبر عن ذلك الحكم أنه حق قرأ عاصم في رواية حفص ^ قال رب أحكم ^ على معنى الحكاية وقرأ الباقون ^ قل رب أحكم ^ وقرأ ابن عامر في إحدى

الروايتين ^ على ما يصفون ^ بالياء بلفظ المغايبه وقرأ الباقون بالتاء علي معنى المخاطبة
وقرأ حمزة ^ الزبور ^ بضم الزاي وقرأ الباقون ^ الزبور ^ بالنصب والله أعلم وصلى الله على
سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله وصحابه الأطهار

@ 447 @ سورة الحج مكية وهي سبعون وخمس آيات مكية وثلاث آيات مدنية \$ سورة
الحج 1 - 2 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ يا أيها الناس إتقوا ربكم ^ يقول أطيعوا ربكم ويقال
إخشوا ربكم ^ إن زلزلة الساعة ^ يعني قيام الساعة ^ شيء عظيم ^ يقول هولها عظيم
والزلزلة والزلال شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه إذا زالت عن الجهة
سرعة # ثم وصف ذلك اليوم فقال ^ يوم ترونها تذهل ^ أي تشتغل ^ كل مرضعة عما أرضعت
^ يعني ذات ولد رضيع ويقال تحير كل والدة عن ولدها ^ وتضع كل ذات حمل حملها ^ أي
تسقط ولدها من هول ذلك اليوم # وروى منصور عن إبراهيم عن علقمة ^ إن زلزلة الساعة
شيء عظيم ^ قال هذا بين يدي الساعة وقال مقاتل وذلك قبل النفخة الأولى ينادي ملك من
السماء يا أيها الناس أتى أمر الله فيسمع الصوت أهل الأرض جميعا فيفزعون فرعاً شديداً
ويموج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتضع الحوامل ما في بطونها
وتزلزلت الأرض وطارت القلوب وعن سعيد بن جبير أنه قال إنما هو عند النفخة الأولى التي
هي الفزع الأكبر ويقال هو يوم القيامة # وقال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو جعفر
محمد بن إبراهيم قال حدثنا الديلمي قال حدثنا أبو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد
بن جدعان قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمران بن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسير فنزلت عليه هذه ^ يا أيها الناس إتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء
عظيم ^ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم
قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم عليه السلام قم فابعث بعث أهل الجنة قال فيقول آدم
وما بعث أهل الجنة يقول من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون في النار وواحد في الجنة قال
فأنشأ القوم بيكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي

@ 448 @ قط إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن لم يكن كمل العدد من
الجاهلية أخذ من المنافقين وما مثلكم في الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع وكالشامة في
جنب البعير ثم قال عليه الصلاة والسلام إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال
إن معكم الخليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يا جوج وما جوج ومن مات من كفره الجنة
والإنس # وروى أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
تعالى لآدم قم فابعث أهل النار فقال يا رب وما بعث أهل النار فيقول من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها ويقال هذا على وجه
المثل لأن يوم القيامة لا يكون فيه حامل ولا صغير ولكنه بين هول ذلك اليوم أنه لو كان حاملاً
لوضعت حملها من شدة ذلك اليوم # ثم قال عز وجل ^ وترى الناس سكارى ^ من الهول أي
كالسكارى ^ وما هم بسكارى ^ يعني وما هم بسكارى من الشراب ^ ولكن عذاب الله شديد
^ قرأ حمزة والكسائي ^ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^
سكارى وما هم بسكارى ^ كلاهما بالألف وروي عن ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما
أنهما قرأ ^ سكارى ^ وهو إختيار أبي عبيدة وروي عن أبي زرعة أنه قرأ على الربيع بن خثيم ^
وترى ^ بضم التاء وقراءة العامة بالنصب \$ سورة الحج 3 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ ومن الناس
من يجادل في الله ^ يعني يخاصم في الله يعني في

@ 449 @ وحدانيته ويقال في دين الله ^ بغير علم ^ يعني بغير حجة ويقال ^ بغير علم ^
يعلمه وهو النضر بن الحارث وأصحابه ^ ويتبع كل شيطان مرید ^ يعني يطيع ويعمل بأمر كل
^ شيطان مرید ^ متمرد في معصية الله عز وجل ويقال معناه ويتبع ما سول له الشيطان
والمريد الفاسد يقال مرد الشيء إذا بلغ في الشر غاية ويقال مرد الشيء إذا جاوز حد مثله
ثم قال عز وجل ^ كتب عليه ^ أي قضي عليه يعني الشيطان ^ أنه من تولاه ^ يعني من تبع
الشيطان ^ فإنه يضلله ^ عن الهدى ^ ويهديه ^ أي يدعوهُ ^ إلى عذاب السعير ^ أي إلى عمل
عذاب النار # قوله عز وجل ^ يا أيها الناس ^ يعني يا كفار مكة ^ إن كنتم في ريب ^ يعني في
شك ^ من البعث ^ بعد الموت فانظروا إلى بدء خلقكم ^ فإننا خلقناكم من تراب ^ يعني من
آدم عليه السلام وآدم من تراب ^ ثم من نطفة ثم من علقة ^ قيل إنما نقلناكم من حال إلى
حال من خلقة إلى خلقة ^ ثم من مضغة ^ مثل قطعة كبد ^ مخلقة ^ أي تامة ^ وغير مخلقة ^
يعني غير تامة وهو السقط ويقال مصورة وغير مصورة ^ لنبين لكم ^ بدء خلقكم ويقال يخرج

السقط من بطن أمه مصورا أو غير مصور ^ لنبين لكم ^ بدء خلقكم كيف خلقكم في بطون أمهاتكم ويقال ^ لنبين لكم ^ في القرآن أنكم كنتم كذلك ^ ونقر في الأرحام ما نشاء ^ فلا يكون سقطا ^ إلى أجل مسمى ^ يعني إلى وقت خروجه من بطن أمه ويقال إلى وقت معلوم لتسعة أشهر ^ ثم نخرجكم طفلا ^ من بطون أمهاتكم أطفالا صغارا وقال القتيبي لم يقل أطفالا لأنهم لم يخرجوا من أم واحدة ولكنه أخرجهم من أمهات شتى فكأنه قال يخرجكم طفلا طفلا # ^ ثم لتبلغوا أشدكم ^ يعني ثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة ويقال إلى ست وثلاثين سنة والأشد هو الكمال في القوة والخير ^ ومنكم من يتوفى ^ يعني من قبل أن يبلغ أشده ^ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ^ يعني أضعف العمر وهو الهرم ويقال يعني يرجع إلى أسفل العمر يعني يذهب عقله ^ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ^ يعني لكيلا يعقل بعد عقله الأول # ثم دلهم على إحيائه الموتى بإحيائه الأرض فقال تعالى ^ وترى الأرض هامدة ^ يعني ميتة يابسة جافة ذات تراب ^ فإذا أنزلنا عليها الماء ^ يعني المطر ^ إهتزت ^ يعني تحركت بالنبات كقوله عز وجل ^ فلما رآها تهتز ^ [النمل : 10] يعني تتحرك ويقال ^ إهتزت ^ أي إستبشرت ^ وربت ^ يعني إنتفخت بالنبات وأصله من ربا يربو وهو الزيادة ^ وأنبئت من كل زوج ^ يعني من كل صنف من ألوان النبات ^ بهيج ^ أي حسنا

@ 450 @ يهيج به فدلهم للبعث بإحياء الأرض ليعتبروا ويعلموا بأن الله هو الحق وعبادته هي الحق وغيره من الآلهة باطل ^ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ^ أي قادر على كل شيء من البعث وغيره \$ سورة الحج 7 - 10 \$ # قوله عز وجل ^ وأن الساعة آتية ^ أي تعلموا أن الساعة آتية ^ أي كائنة أي جائية لا ريب فيها ^ أي لا شك فيها عند المؤمنين وعند كل من له عقل وذهن ^ وأن الله يبعث من في القبور ^ # قوله عز وجل ^ ومن الناس من يجادل في الله ^ يعني يخاصم في دين الله عز وجل ^ بغير علم ^ أي بلا بيان وحجة ^ ولا هدى ^ يعني ولا دليل واضح من المعقول ^ ولا كتاب منير ^ يعني ولا كتاب منزل مضيء فيه حجة ^ ثاني عطفه ^ يعني لاوبا عنقه عن الإيمان وهو على وجه الكناية ومعناه يجادل في الله بغير علم متكبيرا ويقال ^ ثاني عطفه ^ يعني معرضا عن طاعة ربه ^ ليضل عن سبيل الله ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ليضل ^ بنصب الياء يعني ليعرض عن دين الله عز وجل وقرأ الباقر بالضم يعني ليصرف الناس عن دين الإسلام # قال الله تعالى له في الدنيا خزي ^ يعني النضر بن الحارث قتل يوم بدر صبورا ^ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ^ يعني عذاب النار فأخبر الله تعالى أن ما أصابه في الدنيا من الخزي لم يكن كفارة لذنوبه # ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يعني ذلك العذاب أي يقال له يوم القيامة هذا العذاب ^ بما قدمت يداك ^ يعني بما عملت يداك وذكر الپدين كناية يعني ذلك العذاب لكفرك وتكذيبك ^ وأن الله ليس بظلام للعبيد ^ يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب \$ سورة الحج 11 \$ # قوله عز وجل ^ ومن الناس من يعبد الله على حرف ^ أي على شك وعلى وجه الرياء ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال على شك والعرب تقول أنت على حرف أي على شك ويقال ^ على حرف ^ بلسانه دون قلبه وروي عن الحسن أنه قال ^ يعبد الله على حرف ^ أي على إيمان ظاهر وكفر باطن ويقال ^ على حرف ^ أي على إنتظار الرزق وهذه

@ 451 @ الآية مدنية نزلت في أناس من بني أسد أصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلوا الأسعار بالمدينة # ^ فإن أصابه خير إطمأن به ^ يعني إن أصابه سعة وغنيمة وخصب إطمأن به وقال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ^ وإن أصابته فتنة ^ أي بلية وضيق في المعيشة ^ إنقلب على وجهه ^ أي رجع إلى كفره الأول وقال بنس الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ^ خسر الدنيا والآخرة ^ أي غبن الدنيا والآخرة في الدنيا بذهاب ماله وفي الآخرة بذهاب ثوابه ويقال ^ خسر الدنيا والآخرة ^ لأنه لم يدرك ما طلب من المال وفي الآخرة بذهاب الجنة وروي عن حميد أنه كان يقرأ ^ خاسر ^ بالالف وقراءة العامة ^ خسر ^ بغير ألف ^ ذلك هو الخسران المبين ^ يعني الظاهر البين \$ سورة الحج 12 - 15 \$ # قوله عز وجل ^ يدعوا من دون الله ^ يعني يعبد من دون الله ^ ما لا يضره ^ إن لم يعبده يعني الصنم ^ وما لا ينفعه ^ إن عبده ^ ذلك هو الضلال البعيد ^ يعني الخطأ البين ويقال في خطأ طويل بعيد عن الحق ^ يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه ^ يعني لمن إثمه وعقوبته أكثر من ثوابه ومنفعته ويقال ضره في الآخرة أكثر من نفعه في الدنيا فإن قيل لم يكن في عبادته نفع البتة فكيف يقال من نفعه ولا نفع له قيل له إنما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشيء لا منفعة فيه ضره أكثر من نفعه كما يقولون لشيء لا يكون هذا بعيد كما قالوا ^ إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجوع بعيد ^ [ق : 3] # ثم قال تعالى ^

لبئس المولى ^ يعني بئس الصاحب ^ ولبئس العشير ^ يعني بئس الخليط ويقال معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبئس المعبود هو # ثم ذكر ما أعد الله تعالى لأهل الصلاح والإيمان فقال عز وجل ^ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ^ يعني يحكم في خلقه ما يشاء من السعادة والشقاوة # قوله تعالى ^ من كان يظن أن لن ينصره الله ^ الهاء كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز في اللغة الإضمار في الكناية وإن لم تكن مذكورة إذا كان الأمر ظاهراً كقوله تعالى ^ ما ترك على ظهرها من دابة ^ [فاطر : 45] يعني على ظهر الأرض وكقوله عز وجل ^ حتى توارت

@ 452 @ (بالحجاب) [ص : 32] يعني الشمس ومعناه من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالغلبة والحجة ^ في الدنيا و ^ الشفاعة في ^ الآخرة ^ فليمدد بسبب إلى السماء ^ يعني فليربط بحبل من سقف البيت لأن كل ما علاك فهو سماء ^ ثم ليقطع ^ يعني ليختنق ^ فليظن هل يذهبن كيده ^ أي إختناقه ^ ما يغيظ ^ معناه هل ينفعه ذلك قال ابن عباس نزلت الآية في نفر من أسد وغطفان فقالوا نخاف أن لن ينصر الله محمداً صلى الله عليه وسلم فيقطع ما بيننا وبين حلفائنا من المودة يعني اليهود وقال القتيبي كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطنون ما وعد لهم من النصره وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يتم لهم أمره فنزل ^ من كان يظن أن لن ينصره الله ^ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم بعدما سمعوا منه النصره والإظهار ولكن كلام العرب علي وجه الإختصار يعني إن لم تثق بما أقول لك فاذهب فاختنق أو إجتهد جهدك # قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون ها هنا السماء بعينها لا السقف فكأنه قال ^ فليمدد بسبب إليها ^ أي بحبل وليرتق فيه ثم ليقطع الحبل حتى يخر فيهلك فليظن هل ينفعه كقوله عز وجل ^ وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن إستطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ^ [الأنعام : 35] وقال أبو عبيدة ^ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ^ يعني أن لن يرزقه الله وذهب إلى قول العرب أرض منصوره أي ممطورة فكأنه قال من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ^ فليظن هل يذهبن كيده ^ أي حيلته ما يغيظ أي غيظه لتأخير الرزق عنه وقال الزجاج ^ من كان يظن أن لن ينصره الله ^ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم حتى يظهره الله على الدين كله فليمت غيظاً \$ سورة الحج 16 - 17 \$ ثم قال عز وجل ^ وكذلك أنزلناه ^ أي جبريل عليه السلام بالقرآن ^ آيات بينات ^ يعني واضحات بالحلال والحرام ^ وأن الله يهدي من يريد ^ يعني يرشد إلى دينه من كان أهلاً لذلك فيوفقه لذلك وهذا كقوله ^ والله يدعوا إلى دار السلام ^ [يونس : 25] # قوله عز وجل ^ إن الذين آمنوا ^ يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم ^ والذين هادوا ^ يعني مالوا عن الإسلام يعني اليهود ^ والصابئين ^ وقد ذكرناه من قبل ^ والنصارى ^ وقد ذكرناه من قبل ^ والمجوس ^ يعني عبدة النيران ^ والذين أشركوا ^ يعني عبدة الأوثان والأديان ستة فواحد لله تعالى والخمسة للشيطان ^ إن الله يفصل بينهم ^ يعني يقضي ويحكم بينهم ^ يوم القيامة ^ بين هذه الأديان الستة وقال بعضهم إن الفاء

@ 453 @ مضمرة في الكلام ومعناه فإن الله يفصل بينهم على معنى جواب الشرط ويقال جوابه في قوله ^ فالذين كفروا ^ ثم قال ^ إن الله على كل شيء شهيد ^ من أعمالهم \$ سورة الحج 18 \$ ثم قال عز وجل ^ ألم تر ^ يعني ألم تعلم ويقال ألسنت تعلم ويقال ألم تخبر في الكتاب ^ أن الله يسجد له من في السموات ^ من الملائكة ^ ومن في الأرض ^ من الخلق ^ والشمس والقمر والنجوم والجبال ^ قال مقاتل سجود هؤلاء حين تغرب الشمس تحت العرش ويقال سجودها دورانها ^ و ^ سجود ^ الشجر والدواب ^ إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده # ^ وكثير من الناس ^ أي المؤمنين ^ وكثير حق عليه العذاب ^ أي وجب عليه العذاب بترك سجودهم في الدنيا ويقال ^ وكثير حق عليه العذاب ^ سجودهم ظلهم ويقال يسجد أي يخضع وفيه آية الخلق فهو سجودهم ^ ومن يهن الله فما له من مكرم ^ يعني من قضى الله عز وجل عليه بالشقاوة فما له من مسعد ^ إن الله يفعل ما يشاء ^ يعني يحكم ما يشاء في خلقه من الإهانة والإكرام \$ سورة الحج 19 - 22 \$ # قوله عز وجل ^ هذان خصمان ^ يعني أهل دينين ^ إختصموا في ربهم ^ يعني إحتجوا في دين ربهم قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر يعني حمزة وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث من المؤمنين رضي الله عنهم وشيعة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة من المشركين يعني أن المؤمنين يخاصمون الكفار ويجاهدونهم ويقاتلونهم # ثم بين مصير كلا الفريقين بقوله ^ فالذين كفروا ^ وقال مجاهد ^ هذان خصمان ^ يعني المؤمن والكافر

إختصما في البعث فالكافر ^ قطعت له ^ ثياب من نار ^ والمؤمن يدخله ^ جنات تجري من تحتها الأنهار ^ وقال عكرمة ^ هذان خصمان إختصموا ^ أي إختصمت الجنة والنار فقالت الجنة خلقت للرحمة وقالت النار خلقت للعذاب # وروي عن ابن عباس أنه قال ^ هذان خصمان ^ وذلك أن اليهود قالوا كتابنا أسبق

@ 454 @ ونبينا أفضل وقالت النصارى نبينا كان يحيى الموتى وهو أفضل من نبيكم فنحن أولى بالله وقال المؤمنون نحن آمننا بالله وبجميع الأنبياء عليهم السلام وبجميع الكتب وأنتم كفرتم ببعض الرسل وبعض الكتب فديننا أولى من دينكم فنزل ^ هذان خصمان ^ الآية وقال ^ هذان خصمان إختصموا ^ ولم يقل إختصما لأن كل واحد من الخصمين جمع قرأ ابن كثير ^ هذان ^ بتشديد النون وقرأ الباؤون بالتخفيف وفي الآية دليل أن الكفر كله ملة واحدة لأنه ذكر ستة أصناف من الأديان # ثم قال ^ هذان ^ ثم بين مصير كلا الفريقين فقال ^ فالذين كفروا ^ أي جحدوا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ^ قطعت لهم ثياب من نار ^ يعني هيئت لهم قمص من نار ويقال نحاس ^ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ^ قال مقاتل يضرب الملك رأسه بالمقمع فيثقب رأسه ثم يصب فيه الحميم الذي قد إنتهى حره ^ يصهر ^ به يعني يذاب به ^ ما في بطونهم والجلود ^ يعني تنضج الجلود فتسلخ ^ ولهم مقامع من حديد ^ يضرب بها هامتهم ^ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم ^ يعني من الغم والشدة التي أدركته ضرب بمقمعة من حديد فيهوي بها كذلك فذلك قوله ^ أعيدوا فيها ^ أي ردوا إليها ^ وذوقوا عذاب الحريق ^ أي المحرق يعني يقال لهم ذوقوا عذاب النار وهذا الجزاء لأحد الخصمين \$ سورة الحج 23 - 24 # ثم بين جزاء الخصم الآخر فقال عز وجل ^ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها ^ يعني يلبسون في الجنة ^ من أساور ^ يعني أغطية ^ من ذهب ولؤلؤا ^ قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ ولؤلؤا ^ بالهمز والنصب وقرأ عاصم في رواية أبي بكر هكذا إلا أنه لم يهمز الواو الأولى وقرأ الباؤون بالهمز والكسر فمن قرأ بالكسر فلاجل من ومن قرأ بالنصب فمعناه يحلون لؤلؤا نصب لوقوع الفعل عليه وهو إختيار أبي عبيد # ثم قال ^ ولباسهم فيها حرير ^ أي في الجنة # قوله عز وجل ^ وهودوا إلى الطيب من القول ^ يعني أرشدوا ويقال دعوا إلى قول التوحيد لا إله إلا الله ويقال إلى القرآن ^ وهودوا إلى صراط الحميد ^ يعني المحمود في أفعاله وهو دين الإسلام \$ سورة الحج 25

@ 455 @ # ثم قال عز وجل ^ إن الذين كفروا ^ يعني أهل مكة ^ ويصدون عن سبيل الله ^ يعني صرفوا الناس عن دين الإسلام ^ والمسجد الحرام ^ يعني وعن المسجد الحرام وهذه الآية مدنية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع أصحابه من الحديبية منعهم المشركون عن المسجد الحرام # ثم وصف المسجد الحرام فقال ^ الذي جعلناه للناس سواء ^ يعني عاما للمؤمنين جميعا ^ العاكف فيه والباد ^ يعني سواء أهلها المقيم في الحرم ومن دخل مكة من غير أهله ومعناه المقيم والغريب فيه سواء ويقال في تعظيمه وحرمة ويقال ^ المسجد الحرام ^ أراد به جميع الحرم المقيم وغيره في حق النزول سواء وقال عمر رضي الله عنه يا أهل مكة لا تتخذوا لدوركم أبوابا لينزل البادي حيث يشاء ولهذا قال أبو حنيفة رحمه الله إن بيع دور مكة لا يجوز وفي إحدى الروايتين يجوز وهذا قول أبي يوسف والأول قول محمد رحمه الله قرأ عاصم في رواية حفص ^ سواء ^ بالنصب يعني جعلناه سواء وقرأ الباؤون ^ سواء ^ بالضم على معنى الإبتداء # ثم قال ^ ومن يرد فيه بإلحاد ^ وهو الظلم والميل عن الحق ويقال أصله ومن يرد فيه إلحادا فزيد فيه الباء كما قال ^ تنبت بالدهن ^ [المؤمنون : 23] ويقال من إشتري الطعام بمكة للإحتكار فقد أهدى ثم قال ^ بظلم ^ يعني بشرك أو بقتل ^ نذقه من عذاب أليم ^ قال الزجاج الإلحاد في اللغة العدول عن القصد وقال مقاتل نزلت الآية في عبد الله بن أنيس بن خطل القرشي وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلين أحدهما مهاجري والآخر أنصاري فافتخرا في الأنساب فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم إرتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتل قرأ أبو عمرو ^ والبادي ^ بالياء عند الوصل وكذلك نافع في رواية ورش وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر بغير ياء في الوصل والقطع وقرأ ابن كثير بالياء في الوصل والقطع وهو الأصل في اللغة ومن أسقطه لأن الكسر يدل عليه \$ سورة الحج 26 -

@ 456 @ # قوله عز وجل ^ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ^ قال مقاتل يعني دللنا لإبراهيم

موضع البيت فبناه مع إسماعيل عليهما السلام ولم يكن له أثر ولا أساس للبيت لأن البيت كان أيام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله إلى السماء وهو البيت المعمور وقال الكلبي ^ وإذ بوأنا لإبراهيم ^ يعني جعلنا لإبراهيم مكان البيت أي موضع البيت جعله الله منزلا لإبراهيم بعث الله تعالى سحابة على قدر البيت فيها رأس يتكلم فيقول يا إبراهيم ابن علي قدري وحيالي فأسس عليها البيت وذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فأوحى الله تعالى إليه ^ أن لا تشرك بي شيئا ^ وقال أبو قلابة بناه من خمسة أجبل حراء وثبير وطور سيناء ولبنان وجبل أحد وقال الزجاج ^ وإذ بوأنا ^ أي جعلنا مكان البيت مبعوا لإبراهيم والمبعوا المنزل يعني أن الله تعالى علم إبراهيم عليه السلام مكان البيت فبناه على أسه القديم وكان البيت قد رفع إلى السماء قال ويروى أن البيت الأول كان من ياقوتة حمراء # وروي عن ابن عباس أنه قال رفع السماء إلى السادسة يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك وهو بحيال الكعبة # ثم قال ^ وطهر بيتي ^ يعني أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن طهر بيتي من النجاسات ومن عبادة الأوثان ^ للطائفين ^ يعني لأجل الطائفين بالبيت من غير أهل مكة ^ والقائمين ^ يعني المقيمين من أهل مكة ^ والركع السجود ^ يعني أهل الصلاة بالآفاق من كل وجه # ثم قال الله عز وجل ^ وأذن في الناس بالحج ^ يعني نادى في الناس وذلك أن إبراهيم صلوات الله عليه لما فرغ من بناء الكعبة أمره الله تعالى أن ينادي فصعد إبراهيم على أبي قبيس ونادى يا أيها الناس أجيئوا ربكم إن الله تعالى قد بنى بيتا وأمركم بأن تحجوه فحجوه وقال مجاهد فقام إبراهيم على المقام فنادى بصوت أسمع من بين المشرق والمغرب يا أيها الناس أجيئوا ربكم فأجابوه من أصلاب الرجال لبيك لبيك قال وإنما يحج من أجاب إبراهيم يومئذ ويقال التلبية اليوم جواب الله عز وجل من نداء إبراهيم عن أمر ربه فذلك قوله ^ يأتوك رجالا ^ يعني على أرجلهم مشاة ^ وعلى كل ضامر ^ يعني على الإبل وغيرها فلا يدخل بعيره ولا غيره الحرم إلا وقد ضمير من طول الطريق # يأتين من كل فج عميق ^ من نواحي الأرض ^ عميق ^ يعني بعيد وقال مجاهد الفج الطريق والعميق البعيد وقال ابن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجا ماشيين وقال ابن عباس ما أسى على شيء إلا أنني وددت أنني كنت حججت ماشيا لأن الله تعالى قال ^ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ^ # قال الفقيه أبو الليث هذا إذا كان بيته قريبا من مكة فإذا حج ماشيا فهو أحسن وأما إذا كان بيته بعيدا فالركوب أفضل وروي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال الراكب أفضل لأن في المشي يتعب نفسه ويسوء خلقه وإن كان الرجل يأمن على نفسه أن يصبر فالمشي

@ 457 أفضل لأنه روي في الخبر أن الملائكة عليهم السلام تتلقى الحاج فيسلمون على أصحاب المحامل ويصافحون أصحاب البعير والبالغ والحمير ويعانقون المشاة \$ سورة الحج 28 - 29 # ثم قال عز وجل ^ ليشهدوا منافع لهم ^ يعني الأجر في الآخرة في مناسكهم ويقال وليحضرُوا مناشرهم وقضاء مناسكهم ^ ويذكروا اسم الله ^ يعني ولكي يذكروا الله ^ في أيام معلومات ^ يعني يوم النحر ويومين بعده وقال مجاهد وقتادة المعلومات أيام العشر والمعدودات أيام التشريق وقال سعيد بن جبير كلاهما أيام التشريق ويقال المعلومات أيام النحر والمعدودات أيام التشريق وهو طريق الفقهاء وأشبهه بتأويل الكتاب لأنه ذكر في أيام معلومات الذبح وذكر في أيام معدودات الذكر عند الرمي ورخص بتركه في اليوم الآخر بقوله ^ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ^ [البقرة : 203] # ثم قال ^ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ^ يعني ليذكروا اسم الله عند الذبح والنحر ^ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ^ وهو البقر والإبل والغنم # ثم قال ^ فكلوا منها ^ يعني من لحوم الأنعام ^ وأطعموا البائس الفقير ^ يعني الضرب والزمن والفقير الذي ليس له شيء وقال الزجاج ^ البائس ^ الذي أصابه البؤس وهو الشدة # قوله عز وجل ^ ثم ليقتضوا تفثهم ^ يعني مناسكهم وقال مجاهد التفث حلق الرأس وتقليم الأظفار وروي عن عطاء عن ابن عباس قال التفث الرمي والحلق والتقصير وحلق العانة ونتف الإبط وقص الأظفار والشارب والذبح وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال التفث ما عليه من المناسك وقال الزجاج التفث لا يعرف أهل اللغة ما هو وإنما عرفوا في التفسير وهو الأخذ من الشارب وتقليم الأظفار والأخذ من الشعر كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال # ثم قال ^ وليوفوا نذورهم ^ يقول من كان عليه نذر في الحج والعمرة مما أوجب على نفسه من هدي أو غيره فإذا نحر يوم النحر فقد أوفى بنذره # ثم قال ^ وليطوفوا بالبيت العتيق ^ وهو طواف الزيارة بعدما حلق رأسه أو قصر وقال مقاتل ^ العتيق ^ يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات وغيرها وقال الحسن ^ العتيق ^ يعني القديم كما قال ^ إن أول بيت ^ [آل عمران : 96] وقال مجاهد عتيق يعني

أعتق من الجبابة ويقال أعتق من الغرق يوم الطوفان وهذا قول الكلبي وقرأ

@ 458 @ حمزة والكسائي وعاصم ^ ثم ليقضوا ^ بجزم اللام وكذلك ^ وليوفوا ^ وليطوفوا ^ وقرأ أبو عمرو الثلاثة كلها بالكسر بمعنى لام كي وقرأ ابن كثير بكسر اللام الأولى خاصة فمن قرأ بالجزم جعلها أمر الغائب ومن قرأ بالكسر جعله خيرا عطفاً على قوله ^ ليذكروا ^ وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ وليوفوا ^ بنصب الواو وتشديد الفاء وقرأ الباقر بالتخفيف من أوفى يوفى والأول من وفى يوفى ومعناها واحد \$ سورة الحج 30 - 31 \$ ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يعني هذا الذي ذكر من أمور المناسك ثم قال ^ ومن يعظم حرمات الله ^ يعني أمر المناسك كلها ^ فهو خير له عند ربه ^ يعني أعظم لأجره ^ وأحلت لكم الأنعام ^ يعني الإبل والبقر والغنم وغيره ^ إلا ما يتلى عليكم ^ في التحريم في سورة المائدة ^ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ^ يعني أتركوا عبادة الأوثان ^ واجتنبوا ^ يعني أتركوا ^ قول الزور ^ يعني الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام ويقال معناه أتركوا الشرك ويقال أتركوا شهادة الزور # ثم قال عز وجل ^ حفاء لله ^ يعني مخلصين بالتلبية لله تعالى لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون في تليبتهم ليبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقال إن هذا القول بالزور الذي أمرهم باجتنابه # ثم قال ^ غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ^ أي وقع من السماء ^ فتخطفه الطير ^ يعني تخلسه الطير ^ أو تهوي به الريح ^ يعني تذهب به الريح ^ في مكان سحيق ^ أي بعيد فكذلك الكافر في البعد من الله عز وجل ويقال معناه ^ من يشرك بالله ^ فقد ذهب أصله وقال الزجاج الخطف هو أخذ الشيء بسرعة فهذا مثل ضربه الله عز وجل للكافرين في بعدهم من الحق فأخبر أن بعد من أشرك من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير وهوت به الريح في مكان ^ سحيق ^ يعني بعيد قرأ نافع ^ فتخطفه الطير ^ بنصب الخاء والتشديد وقرأ الباقر بالجزم والتخفيف من خطف ومن قرأ بالتشديد فلأن أصله فتخطفه فأدغم التاء في الطاء وألقت حركة التاء على الخاء \$ سورة الحج 32 - 35 \$

@ 459 @ # ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يقول هذا الذي أمر من إجتنب الأوثان ^ ومن يعظم شعائر الله ^ يعني البدن فيذبح أعظمها وأسمنها وروي عن ابن عباس أنه قال تعظيمها إستعظامها وأيضاً إستسمانها وإستحسانها ثم قال ^ فإنها من تقوى القلوب ^ يعني من إخلاص القلوب ويقال من صفاء القلوب و ^ شعائر الله ^ معالم الله ودينه التي ندب إلى القيام بها وواحد شعيرة # قوله عز وجل ^ لكم فيها منافع ^ يعني في البدن وقال مجاهد يعني في ركوبها وشرب ألبانها وأوبارها ^ إلى أجل مسمى ^ يعني إلى أجل مسمى بدنا فمحلها إلى البيت العتيق وروي عن ابن عباس نحو هذا وقد قول بعض الناس إنه يجوز ركوب البدن وقال أهل العراق لا يجوز إلا عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول أحوط الوجهين ^ ثم محلها ^ يعني منحرها ^ إلى البيت العتيق ^ يعني في الحرم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال جميع فجاج مكة منحر # ثم قال عز وجل ^ ولكل أمة ^ يعني لكل أهل دين ويقال لكل قوم من المؤمنين فيما خلا ^ جعلنا منسكا ^ يعني ذبحاً لهراقة دمائهم ويقال مذبحاً يذبحون فيه قال الزجاج معناه جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله تعالى قرأ حمزة والكسائي ^ منسكا ^ بكسر السين وقرأ الباقر بالنصب فمن قرأ بالكسر يعني مكان النسك ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر وقال أبو عبيد قرائتنا هي بالنصب لفخامتها # ثم قال ^ ليذكروا إسم الله علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام ^ يعني يذكرون إسم الله تعالى عند الذبح ^ فإلهكم إله واحد ^ أي ربكم رب واحد ^ فله أسلموا ^ أي أخلصوا بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية ^ وبشر المخبتين ^ أي المخلصين بالجنة ويقال المجتهدين في العبادة والسكون فيها قال قتادة المخبتون المتواضعون وقال الزجاج أصله من الخبت من الأرض وهو المكان المنخفض ويقال المخبت الذي فيه الخصال التي ذكرها الله بعده وهو قوله عز وجل ^ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ^ يعني خافت قلوبهم ^ والصابرين على ما أصابهم ^ من أمر الله من المرآزي والمصائب ^ والمقيمي الصلاة ^ يعني يقيمونها بمواقبتها ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ يعني يتصدقون وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني ينحرون البدن فهذه الخصال الخمسة صفة المخبتين \$ سورة الحج 36 - 37 \$

@ 460 @ # قوله عز وجل ^ والبدن جعلناها لكم ^ قرأ بعضهم ^ والبدن ^ بضم الدال وقراءة العامة بسكون الدال والمعنى واحد ^ من شعائر الله ^ يعني جعلنا البدن من مناسك الحج ^ لكم فيها خير ^ أي في نحرها أجر في الآخرة ومنفعة في الدنيا ^ فاذكروا إسم الله عليها

صواف ^ يعني قائمة قد صفت قوائمها والآية تدل على أن الإبل تنحر قائمة وروي عن عبد الله بن عمر أنه أمر برجل قد أناخ بعيره لينحره فقال له أنحره قائماً فإنه سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقرآن ^ فاذكروا إسم الله عليها صوافن ^ والصوافن التي تقوم على ثلاثة قوائم إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه فهو الصافن وجماعته صوافن وقال مجاهد من قرأ صوافن قال قائمة معقولة من قرأها صواف قال يصف بين يديها وروي عن زيد بن أسلم أنه قرأ ^ صوافي ^ بالياء منتصبه ويقال خالصة من الشرك وروي عن الحسن مثله وقال خالصة لله تعالى وهكذا روى عنهما أبو عبيدة وحكى القتيبي عن الحسن أنه كان يقرأ ^ صواف ^ مثل قاض وغاز أي خالصة لله تعالى يعني لا يشرك به في حال التسمية على نحرها # ثم قال ^ فإذا وجبت جنوبها ^ يعني إذا ضربت بجنبها على الأرض بعد نحرها يقال وجب الحائط إذا سقط ووجب القلب إذا تحرك من الفزع ويقال وجب البيع إذا تم ^ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ^ ^ فالقانع ^ الراضي الذي يقنع بما أعطي وهو السائل ^ والمعتر ^ الذي يتعرض للمسألة ولا يتكلم ويقال ^ القانع ^ المتعفف الذي لا يسأل ويقنع بما أرسلت إليه ^ والمعتر ^ السائل الذي يعتريك للسؤال # وقال الزهري السنة أن يأكل الرجل من لحم أضحيته قبل أن يتصدق وروي عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأكل أحدكم من لحم أضحيته وروى منصور عن إبراهيم قال كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين بقوله ^ فكلوا منها ^ فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله والأفضل أن يتصدق بثلثة على المساكين ويعطي ثلثة للجيران والقرابة أغنياء كانوا أو فقراء ويمسك ثلثة لنفسه وروي عن ابن مسعود نحو هذا وروي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن ^ القانع والمعتر ^ فقال القانع الذي يقنع بما أعطي والمعتر الذي يعتري بالأبواب وقال أما سمعت قول زهير # (على أكثرهم حق من يعتريهم % وعند المقلين السماحة والبذل)

@ 461 @ # وقال مجاهد القانع جارك وإن كان غنياً ثم قال ^ كذلك سخرناها لكم ^ أي ذللناها لكم وهي البدن ^ لعلكم تشكرون ^ يعني لكي تشكروا ربكم على هذه النعمة # قوله عز وجل ^ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ^ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحرروا البدن عند زمزم أخذوا دماءها ولطخوا بها حول الكعبة وعلقوا لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزل ^ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ^ يعني لن يصل إلى الله عز وجل لحومها ولا دماؤها ^ ولكن يناله التقوى منكم ^ أي يصل إليه التقوى من أعمالكم الزاكية والنية الخالصة قرأ الحضرمي ^ لن تنال الله ^ بالتاء لأن لفظ اللحوم مؤنثة ولكن تناله بالتاء لأن لفظ التقوى مؤنث وقراءة العامة بالياء وانصرف إلى المعنى لأن الفعل مقدم # ثم قال ^ كذلك سخرها لكم ^ يعني ذللها لكم ^ لتكبروا الله ^ يقول لتعظموا الله عز وجل ^ على ما هداكم ^ يعني أرشدكم لأمر دينه ^ وبشر المحسنين ^ بالجنة فمن فعل ما ذكر في هذه الآيات فهو محسن ويقال المحسن الذي يحسن الذبيحة فيختار بغير عيب \$ سورة الحج 38 - 41 \$ # قوله عز وجل ^ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ^ يعني يدفع كفار مكة عن الذين آمنوا فلا ينالون منهم شيئاً وقال الزجاج إذا فعلتم هذا وخالفتم أهل الجاهلية فيما يفعلونه في نحرهم وإشراكهم فإن الله يدافع عن حزبه ويقال إن أهل مكة أدوا المسلمين قبل الهجرة فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم في السر فنهاهم الله عز وجل عند ذلك # ثم قال عز وجل ^ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ^ يعني يدفع أذاهم عن المسلمين فأمرهم بالصبر قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ إن الله يدفع ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^ يدفع ^ بالألف من دفع يدفع بمعنى دفع ثم قال ^ إن الله لا يحب كل خوان ^ للأمانة ^ كفور ^ كفور لربه ولنعمة وقال أهل اللغة الخوان الفعال من الخيانة وهو المبالغة في الخيانة فمن ذكر إسماً غير إسم الله تعالى وتقرَّب إلى الأصنام بذيبحته فهو خوان كفور # قوله عز وجل ^ أذن للذين يقاتلون ^ يعني أذن للمؤمنين بقتال المشركين ^ بانهم

@ 462 @ (ظلموا) يعني أذن لهم بالقتال بسبب أنهم ظلموا قرأ عاصم في رواية حفص ^ أذن ^ بضم الألف على معنى أذن الله للذين يقاتلون بنصب التاء وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو ^ أذن ^ بالضم ^ يقاتلون ^ بكسر التاء وقرأ الباقون بالنصب قرأ حمزة والكسائي وابن كثير ^ يقاتلون ^ بالكسر # ثم قال ^ وإن الله على نصرهم لقدير ^ يعني قادر وكان المشركون لا يزالون يؤذونهم باللسان وباليد فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما هاجروا أمروا بالقتال # ثم أخبر عن ظلم كفار مكة فقال عز وجل ^ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ^ يعني بلا جرم أجزموا ^ إلا أن يقولوا ربنا الله ^ يعني لم يخرج كفار مكة

المؤمنين بسبب سوى أنهم كانوا يقولون ربنا الله فأخرجوهم بهذا السبب ويقال في الآية تقديم ومعناه ^ أذن للذين يقاتلون ^ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ^ وأن الله على نصرهم لقدير ^ # ثم قال ^ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ^ بالجهاد وإقامة الحدود وكف الظلم يقول لولا أن يدفع المشركين بالمؤمنين لغلّب المشركون فقتلوا المؤمنين ^ لهدمت صوامع وبيع ^ ويقال لولا دفع الله بالأنبياء عن المؤمنين وبالمؤمنين من غيرهم لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى ^ وصلوات ^ يعني كنائس اليهود ^ ومساجد ^ المسلمين ^ يذكر فيها اسم الله كثيرا ^ وقال مجاهد ^ لولا دفع الله تعالى الناس بعضهم ببعض ^ في الشهادة في الحق لهدمت هذه الصوامع وما ذكر معها وقال الزجاج تأويل هذا ولولا أن دفع الله بعض الناس ببعض لهدمت في شريعة كل نبي المكان الذي يصلي فيه لهدم في زمان موسى عليه السلام الكنائس وفي زمن عيسى عليه السلام البيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء المساجد قرأ نافع ^ ولولا دفاع الله ^ بالآلف وقرأ الباقون بغير ألف وقرأ ابن كثير ونافع ^ لهدمت ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بالتنشيد على معنى المبالغة والتكثير # ثم قال ^ ولينصرن الله من ينصره ^ يعني لينصرن بالغلبة على عدوه من ينصره بنبيه صلى الله عليه وسلم ويقال ^ لينصرن الله من ينصره ^ يعني ينصر الله من ينصر دينه كما قال في آية أخرى ^ إن تنصروا الله ينصركم ^ [محمد : 7] ثم قال ^ إن الله لقوي عزيز ^ أي منيع قادر على أن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير عونكم # قوله عز وجل ^ الذين إن مكناهم في الأرض ^ يعني إن أنزلناهم بالمدينة وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله ^ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ^ يعني بالتوحيد وإتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا عن المنكر ^ عن الشرك ^ ولله عاقبة الأمور ^ يعني لله ترجع عواقب الأمور يعني عاقبة أمور العباد في الآخرة

@ 463 @ سورة الحج 42 - 45 # قوله عز وجل ^ وإن يكذبوك ^ يعني إن يكذبوك يا محمد أهل مكة ^ فقد كذبت قبلهم ^ يعني قبل قومك ^ قوم نوح ^ كذبوا نوحا ^ وعاد ^ كذبت هودا ^ وثمرود ^ كذبوا صالحا ^ وقوم إبراهيم ^ كذبوا إبراهيم ^ وقوم لوط ^ كذبوا لوطا ^ وأصحاب مدين ^ كذبوا شعبيا ^ وكذب موسى ^ يعني كذبه قومه ^ فأملت للكافرين ^ يعني أمهلتهم ^ ثم أخذتهم ^ يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب ^ فكيف كان نكير ^ يعني كيف رأيت تغييري عليهم وإنكاري يعني أليس قد وجدوا حقا فكذلك كفار مكة تصيبهم العقوبة كما أصابهم # ثم قال عز وجل ^ فكأين من قرية ^ يعني وكم من أهل قرية ^ أهلكتها ^ يعني أهلكتنا أهلها ^ وهي ظالمة ^ أي كافرة ^ فهي خاوية على عروشها ^ يعني ساقطه حيطانها على سقوفها ^ وبئر معطله ^ يعني خالية ليس عندها ساكن ^ وقصر مشيد ^ يعني طويلا في السماء ويقال معناه كم من بئر معطله عطّلها أربابها وليس عليها أحد يستقي ^ وقصر مشيد ^ يعني كم من حصن طويل مشيد ليس فيه ساكن ويقال المشيد هو المبنى بالشد وهو الجص وهو المشيد سواء أي المطول قرأ أبو عمرو ^ أهلكتها ^ بالتاء وقرأ الباقون ^ أهلكتها ^ بلفظ وهو الجماعة وقرأ نافع في رواية ورش وأبو عمرو في إحدى الروايتين ^ وبير ^ بالتخفيف وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقون بالهمز وهي اللغة المعروفة \$ سورة الحج 46 - 48 # ثم قال عز وجل ^ أفلم يسيروا في الأرض ^ يعني أو لم يسافروا في الأرض فيعتبروا ^ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ^ يعني فتصير لهم قلوب بالنظر والعبارة لو كانوا يعقلون بها ^ أو أذان يسمعون بها ^ التخويف ^ فإنها ^ أي النظرة بغير عبارة ويقال كلمة الشرك لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ^ يعني العقول التي في الصدور وذكر وذكر الصدر للتأكيد

@ 464 @ # ثم قال عز وجل ^ ويستعجلونك بالعذاب ^ هو النضر بن الحارث ^ ولن يخلف الله وعده ^ في العذاب ^ وإن يوما عند ربك ^ يعني إن يوما من الأيام التي وعد لهم في العذاب ^ عند ربك ^ في الآخرة ^ كآلف سنة مما تعدون ^ في الدنيا # ثم بين لهم العذاب حيث قال ^ ولن يخلف الله وعده ^ ووصف طول عذابهم ويقال إنه أراد بذلك قدرته عليهم بحال إستعجالهم أنه يأخذهم متى شاء قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ^ مما يعدون ^ بالياء وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال عز وجل ^ وكأين من قرية أملت لها ^ فلم أعجل عليها العقوبة ^ وهي ظالمة ^ أي كافرة ^ ثم أخذتها ^ بالعذاب ولكن لم يذكر العذاب لأنه سبق ذكره ثم قال ^ وإلي المصير ^ يعني المرجع في الآخرة \$ سورة الحج 49 - 51 # قوله عز وجل ^ يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ^ يعني رسول مبين أبلغكم بلغة تعرفونها ^ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات ^ لهم مغفرة ^ لذنوبهم ^ ورزق كريم ^

حسن في الجنة ^ والذين سعوا في آياتنا ^ يعني عملوا في القرآن بالتكذيب ^ معاجزين ^ قرأ
إبن كثير وأبو عمرو ^ معجزين ^ بغير ألف والتشديد في جميع القرآن وقرأ الباقر بالألف
والتخفيف فمن قرأ ^ معجزين ^ أي يعجزون من إتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويشبطونهم
ومن قرأ ^ معاجزين ^ أي طائنين أنهم يعجزوننا لأنهم يظنون أنهم لا يبعثون وقيل ^ معاجزين ^
أي معاندين ومعناه ليسوا بفائتين ^ أولئك أصحاب الجحيم ^ يعني النار \$ سورة الحج 52 - 54
\$ # قوله عز وجل ^ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ^ أي حدثت نفسه ^
ألقى الشيطان في أمنيه ^ أي في حديثه ويقال تمنى أي قرأ كما قال القائل # (تمنى كتاب
الله أول ليله % وأخره لاقى حمام المقادر)

@ 465 @ وقال آخر # (تمنى داود الزبور على الرسل %) # ^ ألقى الشيطان في أمنيه ^
أي في تلاوته ^ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ^ يعني يذهب الله به ويطله ^ ثم يحكم الله
آياته ^ يعني بين الله عز وجل الناسخ من المنسوخ قال ابن عباس في رواية أبي صالح أتاه
الشيطان في صورة جبريل وهو يقرأ سورة ^ والنجم إذا هوى ^ [النجم : 1] عند الكعبة حتى
إنتهى إلى قوله ^ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ^ [النجم : 19 - 20] ألقى
الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعه المشركون يقرأ
ذلك أعجبهم فلما إنتهى إلى آخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون معه فلما فاتاه
جبريل عليه السلام فقال ما جئتك بهذا فنزل ^ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ^ الآية
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا إبراهيم
بن محمد قال حدثنا جعفر بن زيد الطيالسي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم
عن عمار بن الأسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ^ ومناة الثالثة الأخرى ^ ثم قال تلك الغرائق العلى وإن الشفاعة منها ترتجى فقال
المشركون قد ذكر آلهتنا في أحسن الذكر فنزلت الآية # وقال مقاتل قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم والنجم بمكة عند مقام إبراهيم فنعس فقرأ تلك الغرائق العلى فلما فرغ من
السورة سجد وسجد من خلفه فنزل ^ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ^ وقال قتادة
لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون قد ذكر الله آلهتنا بخير ففرحوا بذلك فذلك قوله
^ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ^ # روى أسباط عن السدي قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فقرأ سورة النجم فلما إنتهى إلى قوله ^
ومناة الثالثة الأخرى ^ [النجم : 20] فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وإن
شفاعتهم لترتجى حتى بلغ إلى آخر السورة سجد وسجد أصحابه وسجد المشركون لذكره
آلهتهم فلما رفع رأسه حملوه وأسندوا به بين قطري مكة حتى إذا جاءه جبريل عليه السلام
عرض عليه فقرأ عليه الحرفين فقال جبريل عليه السلام معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا
واشتد عليه فأنزل الله تعالى لتطيب نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أن
الأنبياء عليهم السلام قبله قد كانوا مثله

@ 466 @ # ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وجلس عنده جماعة من
المشركين فتمنى في نفسه أن لا يأتيه من الله شيء ينفرون منه فابتلاه الله تعالى بما ألقى
الشيطان في أمنيه وقال بعضهم تمنى أي تفكر وحدث بنفسه تلك الغرائق العلى ولم يتكلم
به لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة فلا يجوز أن يكون يجري على لسانه كلمة
الكفر وقال بعضهم لما رآه الشيطان يقرأ خلط صوته بصوت النبي صلى الله عليه وسلم
فقرأ الشيطان تلك الغرائق فظن الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرأها وقال
بعضهم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعبير والزجر يعني أنكم
تعيدونها كأنهن الغرائق العلى كما قال إبراهيم عليه السلام ^ فعله كبيرهم هذا ^ [الأنبياء :
63] وقال الزجاج ألقى الشيطان في تلاوته فذلك محنة يمتحن الله تعالى بها من يشاء فجرى
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم شيء من صفة الأصنام فافتتن بذلك أهل الشقاوة
والنفاق وروى عن سفيان بن عيينة وعن عمرو بن دينار أن ابن عباس كان يقرأ وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث والمحدث الذي يرى أمره في منامه من غير أن يأتيه
الوحي # ثم قال ^ والله عليم ^ بما ألقى الشيطان ^ حكيم ^ حكم بالناسخ وبين قوله عز
وجل ^ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ^ يعني بلية ^ للذين في قلوبهم مرض ^ أي شك ^
والقاسية قلوبهم ^ يعني الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون ^ وإن الظالمين
لفي شقاق بعيد ^ عن الحق يعني المشركين في خلاف طويل عن الحق # ثم ذكر المؤمنين
فقال ^ وليعلم الذين أوتوا العلم ^ يعني الذين أكرموا بالتوحيد والقرآن ويقال هم مؤمنو أهل

الكتاب ^ أنه الحق من ربك ^ يعني القرآن ^ فيؤمنوا به ^ أي فيصدقوا به ويقال لكي يعلموا أن ما أحكم الله في آياته حق وأن ما ألقى الشيطان باطل ويزداد لهم يقين وبيان فذلك قوله ^ فيؤمنوا به ^ أي يثبتوا به على إيمانهم ^ فتخت له قلوبهم ^ يعني فتخلص له قلوبهم ^ وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ^ يعني إن الله عز وجل لحافظ قلوب المؤمنين في هذه المحنة حتى لم ينزع المعرفة من قلوبهم عند إلقاء الشيطان \$ سورة الحج 55 - 57 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولا يزال الذين كفروا في مربة منه ^ أي في شك منه يعني من القرآن ^ حتى تأتيهم الساعة بغتة ^ يعني فجأة ^ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم لا فرح فيه ولا راحة ولا رحمة ولا رافة وهو عذاب يوم القيامة وقال السدي وقتادة ^ يوم عقيم ^ يوم بدر ويقال إنما سمي ^ يوم عقيم ^ لأنه أعقم كثيرا من النساء وقال عمرو بن قيس ^ يوم

@ 467 @ عقيم) يوم القيامة يوم ليس له ليلة ولا بعده يوم والعقيم أصله في اللغة المرأة التي لا تلد وكذلك رجل عقيم إذا كان لا يولد له وكذلك كل شيء لا يكون فيه خير يعني لا يكون للكافرين خير في يوم القيامة كما قال الله تعالى ^ على الكافرين غير يسير ^ [المدثر : 10] # ثم وصف ذلك اليوم فقال عز وجل ^ الملك يومئذ لله لا ينزع فيه أحد ^ يحكم بينهم ^ يعني يقضي بين الخلق لا حاكم في ذلك اليوم غيره # ثم قال ^ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني أن حكمه في يوم القيامة أن المؤمنين ^ في جنات النعيم ^ \$ سورة الحج 58 - 59 # قوله عز وجل ^ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ^ يعني الشدة ثم قال عز وجل ^ والذين هاجروا ^ وذلك أن المسلمين قاتلوا فاستشهدوا فقال الذين لم يستشهدوا وهل لنا أجر فنزل ^ والذين هاجروا في سبيل الله ^ يعني في طاعة الله من مكة إلى المدينة ^ ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا ^ يعني يرزقهم الغنيمة في الدنيا لمن لم يموتوا ولم يقتلوا ^ وإن الله لهو خير الرازقين ^ يعني أفضل الرازقين وأقوى المعطين ^ ليدخلهم مدخلا يرضونه ^ يعني الجنة إذا قتلوا وماتوا ^ وإن الله لعليم حكيم ^ حيث لم يعجل بالعقوبة وهذه الآية مدنية \$ سورة الحج 60 - 62 # قوله عز وجل ^ ذلك ومن عاقب ^ قال مقاتل وذلك أن مشركي العرب لقوا المسلمين في الشهر الحرام فكره المسلمون القتال فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في أنفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام فنزل ^ ذلك ومن عاقب ^ يقول هذا جزء من عاقب ^ يمثل ما عوقب به ^ وقال بعضهم ^ ذلك ^ يعني ما وصفنا من صفة أهل الجنة وأهل النار فهو كذلك فقد تم الكلام ^ ومن عاقب ^ ابتداء الكلام ^ يمثل ما عوقب به ^ في الدنيا وقال الكلبي الرجل يقتل له الحميم فله أن يقتل به قاتله # ^ ثم بغي عليه لينصره الله ^ على من بغي عليه ويقال إذا زاد على القتل لينصره الله ويقال إن الرجل إذا وجب له القصاص فله أن يقتل أو يأخذ الدية فإن أخذ أكثر من حقه

@ 468 @ بالقتل وأخذ الدية ^ ثم بغي عليه ^ أي ظلم عليه يعني غضب عليه أولياء المقتول باستيفاء حقه فجنوا عليه لينصره الله أي له أن يطلب بجنايته ويقال له إذا ظلم على ولي المقتول بالإستطالة بالقتل أو بأخذ الدية لينصره الله بأخذ حقه ^ إن الله لعفو غفور ^ بقاتلهم # ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يعني ذلك القدرة ^ بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ^ قال مقاتل يعني هذا الذي فعل هو من قدرته # ثم بين قدرته فقال ^ ذلك ^ بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ^ ثم قال ^ ذلك ^ يعني هذا الذي ذكر من صفته وقدرته ^ بأن الله ^ يعني لعلموا أن الله ^ هو الحق ^ وأن عبادته الحق ^ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ^ ولا يقدرُونَ على شيء ^ وأن الله هو العلي الكبير ^ يعني هو أعلى وأكبر من أن يعدل به الباطل قرأ ابن عامر ^ ثم قتلوا ^ بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ وأن ما يدعون ^ بالياء بلفظ المغايبه وقرأ الباقون بالتاء وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ^ ليدخلهم مدخلا ^ بنصب الميم وقرأ الباقون بالضم \$ سورة الحج 63 - 66 # ثم قال عز وجل ^ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فتصبح الأرض مخضرة ^ يعني تصير الأرض مخضرة بالنبات ويقال ذات خضرة ^ إن الله لطيف ^ باستخراج النبات ^ خير ^ أي عليم به وبمكانه # ثم قال عز وجل ^ له ما في السموات وما في الأرض ^ من الخلق ^ وإن الله لهو الغني ^ عن الخلق وعن عبادتهم ^ الحميد ^ يعني المحمود في أفعاله # قوله عز وجل ^ ألم تر أن الله سخر لكم ^ يعني ذلل لكم ^ ما في الأرض والفلك تجري ^ يعني تسير ^ في البحر بأمره ^ يعني بإذنه وروي عن عبد الرحمن الأعرج أنه قرأ ^ الفلك ^ بضم الكاف على معنى الإبتداء وقراءة العامة بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني سخر لكم الفلك ويقال

صار نصبا بالنسق على أن معنى أن الفلك تجري # ثم قال ^ ويمسك السماء أن تقع على الأرض ^ يعني لئلا تقع على الأرض ويقال كراهة أن تقع على الأرض ^ إلا بإذنه ^ يعني بأمره يوم القيامة ^ إن الله بالناس لرؤوف

@ 469 @ رحيم) يعني ^ رحيم ^ مع شركهم ومعصيتهم حيث يرزقهم في الدنيا ولم يعاقبهم في العاجل # ثم قال عز وجل ^ وهو الذي أحياكم ^ يعني خلقكم ولم تكونوا شيئا ^ ثم يميتكم ^ في الدنيا ^ ثم يحييكم ^ للبعث ^ إن الإنسان لَكفور ^ أي كفور لنعمه لا يشكره ولا يطيعه \$ سورة الحج 67 - 71 # قوله عز وجل ^ لكل أمة ^ يعني لكل قوم ^ جعلنا منسكا ^ يعني مذبحا ^ هم ناسكوه ^ يعني ذابحوه وفي منسك من الإختلاف ما سبق ^ فلا ينازعك في الأمر ^ لا يخالفك في أمر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو أحل مما ذبحتم وقال الزجاج المعنى فيه أي فلا يجادلنك ولا تجادلهم والدليل عليه وإن جادلوك ويقال ^ فلا ينازعك في الأمر ^ يعني لا يغلبونك في المنازعة ^ وادع إلى ربك ^ يعني أدع الخلق إلى معرفة ربك وإلى توحيد ربك ^ إنك لعلى هدى مستقيم ^ على دين مستقيم # قوله عز وجل ^ وإن جادلوك ^ يعني إن حاجوك في أمر الذبيحة والتوحيد ^ فقل الله أعلم بما تعملون ^ يعني عالما بأعمالكم فيجازيكم وذلك قوله ^ الله يحكم بينكم ^ يقضي بينكم ^ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ^ من الدين والذبيحة # قال عز وجل ^ ألم تعلم ^ يا محمد ^ أن الله يعلم ما في السموات والأرض إن ذلك في كتاب ^ يعني إن ذلك العلم مكتوب في اللوح المحفوظ ^ إن ذلك في كتاب ^ أي إن كتابته ^ على الله يسير ^ يعني هين حال حفظه على الله أي كتابته على الله يسير # ثم قال عز وجل ^ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ^ يعني عذر ولا حجة قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين ^ ما لم ينزل ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد ^ وما ليس لهم به علم ^ يعني ليس لهم بذلك حجة من المعقول ^ وما للظالمين من نصير ^ يعني مانع يمنعهم من العذاب \$ سورة الحج 72 - 73

@ 470 @ # ثم قال عز وجل ^ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ^ يعني يعرض عليهم القرآن ^ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ^ يعني الغم والحزن والكراهية ^ يكادون يسطون ^ يعني هموا لو قدروا يضربون ويبطشون أشد البطش ^ بالذين يتلون عليهم آياتنا ^ يعني يقرؤون عليهم القرآن وقال القتيبي ^ يسطون ^ يعني يتناولونهم بالمكروه من الضرب والشتم ويقال ^ يسطون ^ يعني يفرضون عليهم والسطوة العقوبة # قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار ^ يعني بأشد وأسوأ من ضربكم وبطشكم ويقال إنهم كانوا يسخرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وراثته حالهم قال الله تعالى قل لهم يا محمد ^ أفأنبئكم بشر من ذلك ^ يعني مما قلتم للمؤمنين قالوا ما هي قال النار ^ وعدها الله الذين كفروا ^ يعني للكافرين قوله ^ وبئس المصير ^ الذي صاروا إليه # قوله عز وجل ^ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ^ يعني بين ووصف شبهه به لأهنتكم أي أجيئوا عنه وقال بعضهم ليس ها هنا مثل وإنما أراد به قطع الشعب لأنهم كانوا يقولون ^ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ^ [فصلت : 26] فقال ^ يا أيها الناس ضرب مثل ^ فاصغوا إليه إستماعا للمثل فأوقع في أسماعهم عيب ألتهم فقال ^ إن الذين تدعون من دون الله ^ ويقال معناه مثلكم مثل من عبد آلهة ^ لن يخلقوا ذبابا ^ لن يقدروا على خلق الذباب ويقال المثل في الآية لا غير وهو قوله ^ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ^ أي لن يقدروا أن يخلقوا ذبابا من الذباب في المثل ^ ولو اجتمعوا له ^ يعني على تخليقه # ثم ذكر من أمرها ما هو أضعف من خلق الذباب فقال ^ وإن يسلبهم الذباب شيئا ^ وذلك أنهم كانوا يلطخون العسل على فم الأصنام فيجيء الذباب فيسلب منها ما لطحوا عليها ^ لا يستنقذوه منه ^ أي لا يقدرون أن يستنقذوا من الذباب ما أخذ منهم ^ ضعف الطالب والمطلوب ^ يعني الذباب والصنم ويقال ضعف العابد والمعبود \$ سورة الحج 74 - 76 # قوله عز وجل ^ ما قدروا الله حق قدره ^ يعني ما عظموا الله حق عظمته حين أشركوا به غيره ولم يوحدوه ويقال ما وصفوه حق صفته ويقال ما عرفوه حق معرفته كما ينبغي

@ 471 @ # وقال ابن عباس نزلت الآية في يهود المدينة حين قالوا خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استلقى فاستراح ووضع إحدى رجليه على الأخرى وكذب أعداء الله فنزل ^ ما قدروا الله حق قدره ^ إن الله لقوي ^ في أمره ^ عزيز ^ يعني منيع في ملكه ومعبودهم لا قوة له ولا منفعة ويقال ^ إن الله لقوي ^ على عقوبة من جعل له شريكا ^ عزيز ^ للإنتقام منهم # قوله عز وجل ^ الله يصطفى من الملائكة رسلا ^ قيل جبريل وإسرافيل وميكائيل

وملك الموت والحفظة الذين يكتبون أعمال بني آدم عليهم السلام ^ ومن الناس ^ يعني يختار من الناس رسلا منهم محمد وعيسى ونوح وموسى عليهم السلام فجعلهم أنبياء ورسلا إلى خلقه ^ إن الله سميع ^ أي سميع لمقاتلهم ^ بصير ^ بمن يتخذه رسولا وذلك أن الوليد بن المغيرة قال أنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر الله تعالى أنه ^ سميع ^ مقالة من يكفر ^ بصير ^ بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا # ثم قال عز وجل ^ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ^ يعني من أمر الآخرة وأمر الدنيا ^ وإلى الله ترجع الأمور ^ يعني عواقب الأمور في الآخرة ويقال معناه منه بدأ وإليه يرجع \$ سورة الحج 77 - 78 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا إركعوا واسجدوا ^ يعني صلوا لله تعالى وقال بعض الناس يسجد في هذا الموضع يذكر ذلك عن عمر وابن عمر وروى عن ابن عباس أنه قال السجدة في الحج في الأولى منهما وهذا قول أهل العراق لأن السجدة سجدة الصلاة بدليل أنها مقرونة بالركوع معناه إركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضات التطوع وروى عن ابن عباس أنه قال أول ما أسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع فأمرهم الله تعالى بأن يركعوا ويسجدوا # ثم قال ^ واعبدوا ربكم ^ أي وحدوه وأطيعوه ^ وافعلوا الخير ^ أي أكثروا من الطاعات والخيرات ما استطعتم وبادروا إليها ويقال التسيحات ^ لعلمكم تغفون ^ يعني تتجرون من عذاب الله تعالى

@ 472 @ # قوله عز وجل ^ وجاهدوا في الله حق جهاده ^ يعني إعملوا لله عز وجل حق عمله ويقال جاهدوا في طاعة الله عز وجل وطلب مرضاته وقال الحسن ^ حق جهاده ^ أن تؤدي جميع ما أمرك الله عز وجل به وتجتنب جميع ما نهىك الله عنه وأن تترك رغبة الدنيا لرغبة الآخرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال أي الجهاد أفضل فقال كلمة عدل عند السلطان # ثم قال ^ هو إجتباكم ^ يعني إختاركم واصطفاكم ^ وما جعل عليكم في الدين من حرج ^ يعني في الإسلام من ضيق ولكن جعله واسعا ولم يكلفكم مجهود الطاقة وإنما كلفكم دون ما تطيقون ويقال وضع عنكم إصركم والأغلال التي كانت عليكم ويقال ^ وما جعل عليكم في الدين من حرج ^ وهو ما رخص في الإفطار في السفر والصلاة قاعدا عند العلة وقال قتادة أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم إذهب فليس عليك من حرج وقال لهذه الأمة ^ وما جعل عليكم في الدين من حرج ^ وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت شهيد على قومك وقال لهذه الأمة ^ وتكونوا شهداء على الناس ^ وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل تعط وقال لهذه الأمة ^ أدعوني أستجب لكم ^ [غافر : 60] # ثم قال ^ ملة أبيكم إبراهيم ^ قال الزجاج إنما صار منصوبا لأن معناه إبتعوا ملة أبيكم إبراهيم قال وجائز أن يكون وافعلوا الخير فعل أبيكم إبراهيم ويقال معناه ^ وما جعل عليكم في الدين من حرج ^ ولكن جعل لكم ملة سمحة سهلة كملة أبيكم إبراهيم ^ هو سماكم المسلمين من قبل ^ يعني الله تعالى سماكم المسلمين ويقال إبراهيم سماكم أي من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والطريق الأول أصح لأنه قال من قبل ^ وفي هذا ^ يعني الله سماكم المسلمين في سائر الكتب من قبل هذا القرآن وفي هذا القرآن ^ ليكون الرسول شهيدا عليكم ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا على أمته بأنه بلغهم الرسالة بالتصديق لهم ^ وتكونوا شهداء على الناس ^ يعني على سائر الأمم أن الرسل قد بلغتهم وقال مقاتل ^ وتكونوا شهداء على الناس ^ يعني للناس يعني للرسل على قومهم كقوله وما ذبح على النصب أي للنصب # ثم قال ^ فأقيموا الصلاة ^ يعني أقروا بها وأتموها ^ وأتوا الزكاة ^ يعني أقروا بها وأدوها ثم قال ^ واعتصموا بالله ^ يعني وثقوا بالله إذا فعلتم ذلك ويقال معناه تمسكوا بتوحيد الله تعالى وهو قول لا إله إلا الله ^ هو مولاكم ^ أي وليكم وناصركم وحافظكم ^ فنعم المولى ^ يعني نعم الحافظ ^ ونعم النصير ^ يعني نعم المانع لكم برحمته والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

@ 473 @ \$ سورة المؤمنون كلها مكية وهي مائة وسبع عشرة آية \$ # قال حدثنا الفقيه أبو الليث حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر بن أبي سعيد قال حدثنا محمد بن علي بن طرخان قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن زيد الأيلي عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ \$ سورة المؤمنون 1 - 7 # ^ قد أفلح المؤمنون ^ إلى عشر آيات وروى عن كعب الأحبار قال إن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت ^ قد أفح المؤمنون ^ وروى عن غيره أنها قالت أنا حرام على كل بخيل ومرائي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وقوله ^ قد أفلح

المؤمنون ^ أي سعد وفاز ونجا المصدقون بإيمانهم # ثم نعتهم ووصف أعمالهم فقال ^ الذين هم في صلاتهم خاشعون ^ يعني متواضعين وقال الزهري سكون المرء في صلاته لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الحسن البصري ^ خاشعون ^ أي خائفون وروي عنه أنه قال ^ خاشعون ^ الذين لا يرفعون أيديهم في الصلاة إلا في التكبيرة الأولى وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال الخشوع في الصلاة أن لا تلتفت في صلاتك يمينا ولا شمالا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام في الصلاة رفع بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وروي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبت بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه # ثم قال عز وجل ^ والذين هم عن اللغو معرضون ^ يعني الحلف والباطل من الكلام تاركون قال قتادة كل كلام أو عمل لا يحتاج إليه فهو لغو ويقال الذين هم عن الشتم

@ 474 @ والأذى معرضون كقوله عز وجل ^ وإذا مروا باللغو مروا كراما ^ [الفرقان : 72] # ثم قال ^ والذين هم للزكاة فاعلون ^ يعني مؤدون ^ والذين هم لفروجهم حافظون ^ عن الفواحش وعن ما لا يحل لهم # ثم إستثنى فقال ^ إلا على أزواجهم ^ يعني على نسائهم الأربع وذكر عن الفراء أنه قال ^ على ^ بمعنى من يعني إلا من نسائهم مثنى وثلاث ورباع ^ أو ما ملكت أيمانهم ^ يعني الإماء ^ فإنهم غير ملومين ^ لا يلامون على الحلال ^ فمن ابتغى وراء ذلك ^ يعني طلب بعد ذلك ما سوى نسائه وإمائه ^ فأولئك هم العادون ^ يعني المعتدين من الحلال إلى الحرام ويقال وأولئك هم الظالمون الجائرون الذين تعمدوا الظلم \$ سورة المؤمنون 8 - 11 # ثم قال ^ والذين هم لأماناتهم ^ يعني ما أئتمنوا عليه من أمر دينهم مما لا يطل ع عليه أحد ومما يأمن الناس بعضهم بعضا ^ وعهدهم ^ يعني وفاء بالعهد ^ راعون ^ يعني حافظين وأصل الرعي في اللغة القيام على إصلاح ما يتولاه قرأ ابن كثير ^ والذين هم لأمانتهم ^ بلفظ الوجدان وقرأ الباقون بلفظ الجمع يعني جميع الأمانات # ثم قال عز وجل ^ والذين هم على صلاتهم ^ يعني على المواقيت ^ يحافظون ^ لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويتمونها بركوعها وسجودها قرأ حمزة والكسائي ^ على صلاتهم ^ بلفظ الوجدان وقرأ الباقون ^ صلواتهم ^ بلفظ الجماعة ومعناها واحد لأن الصلاة إسم جنس يقع على الواحد وعلى الأكثر فهذه الخصال صفة المؤمنين المخلصين في أعمالهم # ثم بين ثوابهم فقال عز وجل ^ أولئك هم الوارثون ^ يعني النازلين ثم بين ما يرثون وأين ينزلون فقال ^ الذين يرثون الفردوس ^ وهي البساتين بلغة الروم عليها حيطان ويقال لم يكن أحد من أهل الجنة إلا وله نصيب في الفردوس لأن هناك كلها بساتين وأشجار ويقال ^ أولئك هم الوارثون ^ يعني يرثون المنازل التي للكفار في الجنة وروي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فأما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة بهدم منزله الذي له في النار وأما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار ويقال الفردوس البستان الحسن ^ هم فيها

@ 475 @ (خالدون) يعني في الجنة دائمون وقال القتيبي حدثني أبو حاتم السجستاني قال كنت عند الأخفش وعنده الثوري فقال يا أبا حاتم ما صنعت بكتاب المذكر والمؤنث قلت قد عملت فيه شيئا فقال ما تقول في الفردوس قلت مذكر قال فإن الله يقول ^ هم فيها خالدون ^ قلت أراد الجنة فأنت فقال يا غافل أما تسمع الناس يقولون أسألك الفردوس الأعلى فقلت يا نائم إنما الأعلى ها هنا أفعل وليس بفعلي \$ سورة المؤمنون 12 - 14 # قوله تعالى ^ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ^ يعني آدم عليه السلام قال الكلبي ومقاتل السلالة إذا عصر الطين إنسل الطين والماء بين أصابعه وقال الكلبي ^ خلقنا الإنسان ^ يعني ابن آدم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين آدم عليه السلام والنطفة ما يخرج من صلبه فيقع في رحم المرأة وقال الزجاج ^ سلالة من طين ^ أي من آدم والسلالة القليل من أن ينسل وكل مبني على فعالة فهو يراد به القليل مثل النخالة والعلامة والفصالة ^ ثم جعلناه ^ يعني ذرية آدم قال القتيبي يقال للولد سلالة والنطفة سلالة وإنما سميت النطفة سلالة لأنها تنسل بين الصلب والترائب ^ ثم جعلناه نطفة ^ نطفة في قرار مكين ^ يعني في مكان حريز حصين ^ ثم خلقنا النطفة علقة ^ أي حولنا الماء دما ^ فخلقنا العلقة مضغة ^ أي حولنا الدم مضغة ^ فخلقنا المضغة عظاما ^ أي خلقنا في المضغة عظاما ^ فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ^ قال عكرمة وأبو العالبي والشعبي معناه نفخ فيه الروح # وروي الأخفش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث

الله عز وجل ملكا فيأمر بأن يكتب أجله وعمله ورزقه وشقي أو سعيد فهي أربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح # وروي عن عطاء عن ابن عباس في قوله ^ ثم أنشأناه خلقا آخر ^ قال نفخ فيه الروح وروي ابن نجيب عن مجاهد ^ ثم أنشأناه خلقا آخر ^ قال حين إستوى شابا وروي معمر عن قتادة ^ ثم أنشأناه خلقا آخر ^ قال هو نبات الشعر والأسنان وقال بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا أو أنثى ويقال معناه ^ ثم أنشأناه خلقا آخر ^ يعني الجلد وروي عن عطاء عن ابن عباس أنه قال ينفخ فيه الروح وروي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ثم أنشأته خلقا آخر

@ 476 @ # ^ فتبارك الله أحسن الخالقين ^ يعني أحكم المصورين وروي أبو صالح عن عبد الله بن عباس قال كان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح يكتب هذه الآيات للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى قوله ^ ثم أنشأناه خلقا آخر ^ عجب من تفضل الإنسان أي من تفضل خلق الإنسان فقال ^ فتبارك الله أحسن الخالقين ^ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكتب هكذا أنزلت فشك عند ذلك وقال لئن كان محمد صادقا فيما يقول إنه يوحى إليه فقد أوحى إلي كما أوحى إليه ولئن قال من ذات نفسه فلقد قلت مثل ما قال فكفر بالله تعالى # وقال مقاتل والزجاج كان عمر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنزلت عليه هذه الآية فقال عمر ^ فتبارك الله أحسن الخالقين ^ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت علي فكأنه أجرى على لسانه هذه الآية قبل قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن الحكاية الأولى غير صحيحة لأن إرتداد عبد الله بن أبي سرح كان بالمدينة وهذه الآية مكية قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظم لحما ^ وقرأ الباقون ^ عظاما ^ بالألف ومعناها واحد لأن الواحد يغني عن الجنس \$ سورة المؤمنون 15 - 20 # قوله تعالى ^ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ^ يعني تموتون عند إنقضاء آجالكم ^ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ^ يعني تحيون بعد الموت فذكر أول الخلق لأنهم كانوا مقرين بذلك ثم أثبت الموت لأنهم كانوا يشاهدونه ثم أثبت البعث الذي كانوا ينكرونه ثم ذكر قدرته فقال عز وجل ^ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ^ يعني سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة وقال مقاتل والكلبي غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماءين كذلك وقال أهل اللغة الطرائق واحدها طريقة ويقال طارقت الشيء يعني إذا جعلت بعضه فوق بعض وإنما سمي الطرائق لأن بعضها فوق بعض # ثم قال ^ وما كنا عن الخلق غافلين ^ أي عن خلقهن عاجزين تاركين ويقال لكل سماء طريقة لأن على كل سماء ملائكة عبادتهم مخالفة لعبادة ملائكة السماء الأخرى يعني لكل أهل سماء طريقة من العبادة ^ وما كنا عن الخلق غافلين ^ أي لم نكن نغفل عن حفظهن كما قال ^ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ^ [الأنبياء : 32]

@ 477 @ # قوله عز وجل ^ وأنزلنا من السماء ماء بقدر ^ يعني بوزن ويقال ^ بقدر ^ ما يكفيهم لمعايشتهم ويقال ^ بقدر ^ يعني كل سنة تمطر بقدر السنة الأولى كما روي عن ابن مسعود أنه قال ليست سنة بأكثر من سنة ولكن الله عز وجل يصرفه حيث يشاء ويقال ^ وأنزلنا من السماء ماء ^ أي أربعة أنهار تخرج من الجنة دجلة والفرات وسيحان وجيحان ^ فأسكناه في الأرض ^ يعني فأدخلناه في الأرض ويقال جعلناه ثابتا فيها من الغدران والعيون والركايا ^ وإنا على ذهاب به لقادرون ^ يعني يغور في الأرض فلا يقدر عليه كقوله عز وجل ^ إن أصبح مأؤمكم غورا ^ [الملك : 30] ^ فأنشأنا لكم به جنات ^ يعني وأخرجنا بالماء جنات يعني الخضرة ويقال جعلنا لكم بالماء البساتين ^ من نخيل وأعناب ^ يعني الكروم ^ لكم فيها فواكه كثيرة ^ يعني ألوان الفواكه سوى النخيل والأعناب ^ ومنها تأكلون ^ # ثم قال عز وجل ^ وشجرة ^ يعني وأنبثنا شجرة ويقال خلقنا شجرة ^ تخرج من طور سيناء ^ قال قتادة طور سيناء جبل حسن وقال الكلبي جبل ذو شجرة وقال مجاهد الطور جبل والسيناء حجارة وقال القتيبي الطور جبل والسيناء إسم وقال مقاتل خلقنا في الجبل الحسن الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام وقرأ ابن كثير وأبو عمر وناقع ^ طور سيناء ^ بكسر السين وقرأ الباقون بالنصب ومعناها واحد # ثم قال ^ تنبت بالدهن ^ يعني تخرج بالدهن قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ تنبت ^ بضم التاء وكسر الباء يعني تخرج الدهن وقرأ الباقون ^ تنبت ^ بنصب التاء وضم الباء وهو إختيار أبي عبيد أي تنبت معه الدهن كما يقال جاءني فلان بالسيف أي معه السيف ^ وصيغ للأكلين ^ يعني الزيت يصطبغ به وجعل الله عز وجل في هذه الشجرة إداما ودهنا وهي صيغ للأكلين \$ سورة المؤمنون 21 - 22 # ثم قال عز وجل ^ وإن لكم في الأنعام لعبرة ^ يعني في الإبل والبقر والغنم معتبر لمن يعتبر فيها يقال العبر بأوقار والمعتبر

بمثقال ^ نسقيكم مما في بطونها ^ يعني من ألبانها وهي تخرج من بين فرث ودم قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ نسقيكم ^ بنصب النون وقرأ الباقون بالضم وهذا مثل ما في سورة النحل # ثم قال ^ ولكم فيها منافع كثيرة ^ يعني في ظهورها وأصوافها وألبانها وأشعارها ^ ومنها تأكلون ^ يعني من لبنها ولحومها وأولادها ^ وعليها وعلى الفلك تحملون ^ يعني على الأنعام في المفازة وعلى السفينة في البحر تسافرون

@ 478 @ \$ سورة المؤمنون 23 - 25 \$ قوله عز وجل ^ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ^ يعني أرسلناه إلى قومه كما أرسلناك إلى قومك فإن قيل إيش الحكمة في تكرار القصص قيل له لأن في كل قصة كررها ألفاظا وفوائد ونكتا ما ليس في الأخرى ونظمها سوى نظم الأخرى وقال الحسن للقصّة ظهر وبطن فالظاهر خبر يخبرهم والبطن عظة تعظهم ويقال إنما كررها تأكيدا للحجة والعظة كما أنه كرر الدلائل ويكفي دليل واحد لمن يستدل به تفضلا من الله تعالى ورحمة منه # فقال تعالى ^ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ^ يعني أطيعوا الله عز وجل ووجدوه ^ ما لكم من إله غيره ^ يعني ليس لكم رب سواه ^ أفلا تتقون ^ عبادة غير الله تعالى فتوجدونه يعني إتقوه ووجدوه # قوله عز وجل ^ فقال الملأ الذين كفروا ^ يعني الأشراف الذين كفروا ^ من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم ^ يعني خلقا آدميا مثلكم ^ يريد أن يتفضل عليكم ^ بالرسالة ويقال ^ يريد أن يتفضل عليكم ^ يعني يريد أن يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ^ ولو شاء الله لأنزل ملائكة ^ أي لو شاء أن يرسل إلينا رسولا لأنزل ملائكة ^ ما سمعنا بهذا ^ يعني ما يدعونا إليه من التوحيد ^ في آياتنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة ^ أي الجنون ^ فتربصوا به حتى حين ^ يعني إنتظروا به حتى يتبين لكم أمره وصدقه من كذبه ويقال ^ حتى حين ^ يعني حتى يموت فتنجوا منه \$ سورة المؤمنون 26 - 30 \$ # فلما أبوا على نوح عليه السلام دعا عليهم ^ قال رب أنصرنى ^ يعني أعني عليهم بالعذاب ^ بما كذبون ^ يعني بتحقيق قولي في العذاب لأنه أنذر قومه بالعذاب فكذبوه # قوله عز وجل ^ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ^ يعني إعمل السفينة بأعيننا يعني بمنظرنا وبعلمنا ثم قال ^ ووحينا ^ يعني بوحينا إليك وأمرنا ^ فإذا جاء أمرنا ^

@ 479 @ يعني عذابنا ^ وفار التنور ^ يعني بنبع الماء من أسفل التنور ^ فاسلك فيها ^ يعني فأدخل في السفينة ^ من كل زوجين اثنين ^ يعني من كل حيوان صنفين ولونين ذكرا وأنثى ^ وأهلك ^ يعني وأدخل فيها أهلك ^ إلا من سبق عليه القول منهم ^ يعني إلا من وجب عليه العذاب وهو ابنه كنعان ^ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ^ يعني ولا تراجعني بالدعاء في الذين كفروا وهو ابنه ^ إنهم مغرقون ^ بالطوفان قرأ عاصم في رواية حفص ^ من كل زوجين ^ بنتوين اللام وقرأ الباقون بغير تنوين # ثم قال عز وجل ^ فإذا إستوتبت أنت ^ يعني ركبت السفينة ^ أنت ومن معك على الفلك ^ يعني في السفينة ^ فقل الحمد لله ^ يعني الشكر لله ^ الذي نجانا من القوم الظالمين ^ يعني المشركين # قوله عز وجل ^ وقل رب أنزلني ^ يعني إذا نزلت من السفينة إلى البر فقل ^ رب أنزلني منزلا مباركا ^ قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ منزلا ^ بنصب الميم وكسر الزاي يعني موضع النزول وقرأ الباقون ^ منزلا ^ بضم الميم ونصب الزاي وهو إختيار أبي عبيد وهو المصدر من أنزل ينزل فصار بمعنى أنزلني إنزالا مباركا ^ وأنت خير المنزلين ^ من غيرك وقد قرأ في الشاذ ^ وأنت خير المنزلين ^ بنصب الزاي يعني أن الله تعالى قال لنوح عليه السلام قل هذا القول حتى تكون خير المنزلين # ثم قال عز وجل ^ إن في ذلك ^ يعني في إهلاك قوم نوح ^ لآيات ^ يعني لعبرا لمن بعدهم ^ وإن كنا لمبتلين ^ يعني وقد كنا لمختبرين بالغرق ويقال بالطاعة والمعصية ^ وإن ^ بمعنى قد كقوله ^ وإن كان مكرهم ^ [إبراهيم : 46] يعني وقد كان مكرهم \$ سورة المؤمنون 31 - 35 \$ # قوله عز وجل ^ ثم أنشأنا من بعدهم ^ أي خلقنا من بعدهم ^ قرنا آخرين ^ وهم قوم هود ^ فأرسلنا فيهم رسولا منهم ^ يعني نبهم هودا عليه السلام ^ أن أعبدوا الله ^ يعني قال لهم هود إحمدوا الله وأطيعوه ^ ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ^ يعني إتقوه اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الأمر # قوله عز وجل ^ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ^ يعني بالبعث

@ 480 @ بعد الموت ^ وأترفناهم ^ يعني أنعمنا عليهم ويقال وسعنا عليهم حتى أترفوا ^ في الحياة الدنيا ما هذا ^ يعني قالوا ما هذا ^ إلا بشر ^ يعني آدميا ^ مثلكم يأكل مما تأكلون منه ^ يعني كما تأكلون منه ^ وبشرب مما تشربون ^ يعني كما تشربون ^ ولئن أطعتم بشرا ^ يعني آدميا ^ مثلكم إنكم إذا لخاسرون ^ أي لمغبونون ^ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا ^ أي

صرتم ترابا ^ وعظاما أنكم مخرجون ^ يعني محيون \$ سورة المؤمنون 36 - 43 \$ # قوله عز وجل ^ هيهات هيهات ^ قرأ أبو جعفر المدني ^ هيهات هيهات ^ كلاهما بكسر التاء قال أبو عبيد قراءتها بالنصب لأنه أظهر اللغتين وأفشاهما وقال بعضهم قد قرئ هذا الحرف بسبع قراءات بالكسر والنصب والرفع والتنوين وغير التنوين والسكون وهذه كلمة يعبر بها عن البعد يعني بعيدا بعيدا ومعناه أنهم قالوا هذا لا يكون أبدا يعني البعث ^ لما توعدون ^ يعني بعيدا بعيدا لما توعدون ^ إن هي ^ يعني ما هي ^ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ^ يعني نحيا ونموت على وجه التقديم ويقال معناه يموت الآباء وتعيش الأبناء ^ وما نحن بمبعوثين ^ يعني لا نبعث بعد الموت ^ إن هو ^ يعني ما هو ^ إلا رجل إفتري على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ^ يعني بمصدقين فلما كذبوه دعا عليهم ^ قال رب أنصرنني ^ يعني قال هود أعني عليهم بالعذاب ^ بما كذبون # ^ قال ^ الله تعالى ^ عما قليل ^ يعني عن قريب و ^ ما ^ صلة كقوله ^ فيما رحمة من الله ^ [آل عمران : 159] ^ ليصبحن نادمين ^ يعني ليصيرن نادمين فأخبر الله تعالى عن معاملة الذين كانوا من قبل مع أنبيائهم وسوء جزائهم وأذاهم لأنبيائهم ليصبر النبي صلى الله عليه وسلم على أذى قومه # ثم أخبر عن عاقبة أمرهم فقال تعالى ^ فأخذتهم الصيحة بالحق ^ يعني العذاب وهو الريح العقيم ويقال وهي صيحة جبريل عليه السلام ^ فجعلناهم غثاء ^ يعني يابساً ويقال هلكى كالغثاء وهو جمع غثاء وهو ما على السيل من الزبد لأنه يذهب ويتفرق وقال الزجاج الغثاء البالي من ورق الشجر أي جعلناه يبسا كيابس الغثاء ويقال الغثاء النبات

@ 481 @ اليابس كقوله ^ فجعله غثاء أحوى ^ [الأعلى : 5] ثم قال ^ فبعدا ^ يعني سحقا ونكسا ^ للقوم الظالمين ^ يعني بعدا من رحمة الله تعالى # قوله عز وجل ^ ثم أنشأنا ^ يعني خلقنا ^ من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من أمة أجلها ^ وفي الآية مضمرة ومعناه فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا ^ ما تسبق من أمة ^ يعني ما يتقدم ولا تموت قبل أجلها طرفة عين ^ وما يستأخرون ^ بعد أجلهم طرفة عين \$ سورة المؤمنون 44 - 48 \$ # قوله عز وجل ^ ثم أرسلنا رسلنا تترأ ^ يعني بعضها على إثر بعض قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ تترأ ^ بالتنوين وقرأ حمزة والكسائي بكسر الراء بغير تنوين وقرأ الباقون بنصب الراء وبغير تنوين وهو التواتر قال مقاتل كل ما في القرآن تترأ ومدارار وأبايل ومردفين يعني بعضها على إثر بعض قال القتيبي أصل تترأ وترا فقلت الواو تاء كما قلبوها في التقوى والتخمة وأصلها وترا والتخمة وأصلها أوخمت # ثم قال عز وجل ^ كلما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا ^ بالهلاك الأول فالأول ^ فجعلناهم أحاديث ^ أي أخبارا وعبرا لمن بعدهم ويقال ^ فجعلناهم أحاديث ^ لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم وقال الكلبي ولو بقي واحد منهم لم يكونوا أحاديث ^ فبعدا ^ للهلك ويقال فسحقا ^ لقوم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون # قوله عز وجل ^ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ^ التسع ^ وسلطان مبين ^ يعني بحجة بينة ^ إلى فرعون وملائته ^ أي قومه ^ فاستكبروا ^ يعني تعظموا عن الإيمان والطاعة ^ وكانوا قوما عالين ^ يعني متكبرين ^ فقالوا أنؤمن ^ يعني أنصدق ^ لبشرين مثلنا ^ يعني خلقين آدميين ^ وقومهما لنا عابدون ^ يعني مستهزئين ذليلين ^ فكذبوهما ^ يعني موسى وهارون عليهما السلام ^ فكانوا من المهلكين ^ يعني صاروا مغرقين في البحر \$ سورة المؤمنون 49 - 53 \$

@ 482 @ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني التوراة ^ لعلمهم يهتدون ^ يعني لكي يهتدوا يعني بني إسرائيل # قوله تعالى ^ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ^ يعني عبرة وعلامة لبني إسرائيل ولم يقل آيتين وقد ذكرناه ثم قال ^ وأوبناهما إلى ربوة ^ وذلك أنهما لما ولدت عيسى عليه السلام هم قومها إن يرحمها فخرجت من بيت المقدس إلى أرض دمشق والربوة المكان المرتفع ^ ذات قرار ومعين ^ يعني أرضا مستوية ^ ومعين ^ يعني الماء الجاري الطاهر وهو مفعول من العين وأصله معيون كما يقال ثوب مخيط وقال سعيد بن المسيب الربوة هي دمشق ويقال هي بيت المقدس لأنها أقرب إلى السموات من سائر الأرض ويقال إنها الرملة وفلسطين قرأ ابن عامر وعاصم ^ ربوة ^ بنصب الراء وقرأ الباقون بالضم ومعناها واحد # قوله عز وجل ^ يا أيها الرسل ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وإنما خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم وأمته كما يجيء في مخاطبتهم ^ كلوا من الطيبات ^ يعني من الحلالات قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا الفضل بن مرزوق قال أخبرني عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله

تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال [^] يا أيها الرسل كلوا من الطيبات [^] وقال [^] يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم [^] [البقرة : 57] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك وقال الزجاج خوطب بهذا النبي صلى الله عليه وسلم فقيل [^] يا أيها الرسل [^] وتضمن هذا الخطاب أن الرسل عليهم السلام جميعا كذا أمروا قال ويروى أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه وكان رزق النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وأطيب الطيبات الغنائم # ثم قال تعالى [^] واعملوا صالحا [^] يعني خالصا [^] إني بما تعملون عليم [^] يعني قبل أن تعملوا # قوله عز وجل [^] وإن هذه أمتكم أمة واحدة [^] يعني دينكم الذي أنتم عليه يعني ملة الإسلام دين واحد عليه كانت الأنبياء عليهم السلام والمؤمنون [^] وأنا ربكم فاتقون [^] يعني أنا شرعته لكم فأطيعون قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو [^] أن [^] ينصب الألف وتشديد النون وقرأ ابن عامر بنصب الألف وسكون النون وقرأ الباقون بكسر الألف والتشديد على معنى الإبتداء

@ 483 @ # ثم قال عز وجل [^] فتقطعوا أمرهم بينهم [^] يقول فرقوا دينهم وتفرقوا في دينهم ومعناه أن دين الله تعالى واحد فجعلوه أديانا مختلفة زيرا قرأ ابن عامر [^] زيرا [^] بنصب الباء أي قطعوا وفرقا وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي [^] زيرا [^] بضم الباء أي كتبا معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة ويقال فتقطعوا كتاب الله وحرفوه وغيره [^] كل حزب بما لديهم فرحون [^] يعني بما هم عليه من الدين معجبون راضون به \$ سورة المؤمنون 54 - 61 \$ # قوله عز وجل [^] فذرهم في غمرتهم [^] يعني أتركهم في جهالتهم [^] حتى حين [^] يعني إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب # ثم قال [^] أيحسبون [^] يعني أيتظنون وهم أهل الفرق [^] إنما نمدهم به [^] يعني أن الذي يزيدهم به [^] من مال وبنين [^] في الدنيا [^] نسارع لهم في الخيرات [^] يعني هو خير لهم في الآخرة قرأ بعضهم [^] يسارع [^] بالياء ونصب الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقراءة العامة [^] نسارع [^] بالنون وكسر الراء يعني يظنون أنا نسارع لهم في الخيرات بزيادة المال والولد بل هو إستدراج لهم # وروي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام أيفرح عبدي أن أبسط له في الدنيا وهو أبعد له مني ويجزع عبدي المؤمن أن أقبض منه الدنيا وهو أقرب له مني ثم قال [^] أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين [^] وقد تم الكلام يعني أيتظنون أن ذلك خيرا لهم في الدنيا ثم قال [^] نسارع لهم في الخيرات [^] بل لا يشعرون [^] أن ذلك فتنة لهم ويقال [^] إنما نمدهم به من مال وبنين [^] وقد تم الكلام يعني أيتظنون أن ذلك خير لهم في الدنيا # ثم قال عز وجل [^] نسارع لهم في الخيرات [^] يعني نبادرهم في الطاعات وهو خير لهم أي في الآخرة [^] بل لا يشعرون [^] أن ذلك مكر بهم وشر لهم في الآخرة # ثم ذكر المؤمنين فقال عز وجل [^] إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون [^] يعني خائفين من عذابه ويقال هذا عطف على قوله [^] والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون والذين هم من خشية ربهم مشفقون [^] ثم قال [^] والذين هم بايات ربهم يؤمنون [^] يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يصدقون

@ 484 @ # قوله [^] والذين هم بربهم لا يشركون [^] يعني لا يشركون معه غيره ولكنهم يوحدون ربهم ويقال [^] بربهم لا يشركون [^] هو أن يقول لولا فلان ما وجدت هذا # ثم قال [^] والذين يؤتون ما أتوا [^] يعني يعطون ما أعطوا من الصدقة والخير [^] وقلوبهم وجلة [^] يعني خائفة وروى سالم بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية [^] والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة [^] هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون قال لا يا بنت أبي بكر ولكنهم هم الذين يصومون ويتصدقون ويصلون # وروي عن أبي بكر بن خلف أنه قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقلنا يا أم المؤمنين كيف تقرئين [^] والذين يؤتون ما أتوا [^] قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ [^] والذين يؤتون ما أتوا [^] فقلت يا نبي الله هو الرجل الذي يسرق ويشرب الخمر قال لا يا بنت أبي بكر هو الرجل الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه وقال الزجاج من قرأ [^] يؤتون ما أتوا [^] معناه يعطون ما أعطوا ويخافون أن لا يقبل منهم ومن قرأ [^] يأتون ما أتوا [^] أي يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع إجتهدهم أنهم مقصرون # ثم قال تعالى [^] أنهم إلى ربهم راجعون [^] يعني لأنهم إلى ربهم راجعون ومعناه يعملون ويوقنون أنهم يبعثون بعد الموت # قوله عز وجل [^] أولئك يسارعون في الخيرات [^] يعني يبادرون في الطاعات من الأعمال الصالحة [^]

وهم لها سابقون ^ يعني هم لها عاملون يعني الخيرات وقال الزجاج فيه قولان أحدهما معناه هم إليها سابقون كقوله عز وجل ^ بأن ربك أوحى لها ^ [الزلزلة : 5] يعني إليها ويجوز ^ هم لها سابقون ^ أي لأجلها أي من أجل إكتسابها كقولك أنا أكرم فلانا لك أي من أجلك \$ سورة المؤمنون 62 - 67 # قوله عز وجل ^ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ^ يعني بقدر طاقتها ^ ولدنيا كتاب ^ يعني وعندنا نسخة أعمالهم التي يعملون وهي التي تكتب الحفظة عليهم ^ ينطق بالحق ^ يعني يشهد عليهم بالصدق وقال الكلبي ^ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ^ أي طاقتها فمن

@ 485 @ لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا ^ وعندنا كتاب ينطق بالحق ^ وهو الذكر يعني اللوح المحفوظ ^ وهم لا يظلمون ^ يعني لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ^ بل قلوبهم في غمرة من هذا ^ يعني في غفلة من الإيمان بهذا القرآن ويقال هم في غفلة من هذا الذي وصفنا من كتابة الأعمال ^ ولهم أعمال من دون ذلك ^ قال مقاتل يقول لهم أعمال خبيثة دون الشرك ^ هم لها عاملون ^ أي لتلك الأعمال لا محالة التي في اللوح المحفوظ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر الله تعالى ^ الذين هم من خشية ربهم مشفقون ^ ثم قال للكفار ^ بل قلوبهم في غمرة من هذا ^ ثم رجع إلى المؤمنين فقال ^ ولهم أعمال من دون ذلك ^ الأعمال التي عدت هم لها عاملون # ثم قال عز وجل ^ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ^ يعني أغنياءهم وجبابرتهم بالعذاب قال مجاهد يعني بالسيوف يوم بدر وقال الكلبي بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف ^ إذا هم يجأرون ^ أي يصيحون ويتضرعون إلى الله تعالى حين نزل بهم العذاب ويقال يدعون ويستغيثون # يقول الله تعالى لا تجأروا اليوم ^ يعني لا تضجوا ولا تتضرعوا اليوم ^ إنكم منا لا تنصرون ^ يعني من عذابنا لا تمنعون # قوله عز وجل ^ قد كانت آياتي تتلى عليكم ^ أي تقرأ وتعرض عليكم ^ فكنتم على أعقابكم تنكصون ^ أي ترجعون إلى الشرك وتميلون إليه ^ مستكبرين به ^ أي متعظمين ويقال ^ تنكصون ^ أي تقيمون عليه ^ مستكبرين به ^ يعني بالبيت صار هذا كناية من غير أن يسبق ذكر البيت لأن ذلك البيت كان معروفا عندهم وقال مجاهد ^ مستكبرين به ^ أي بمكة بالبلد ^ سامرا ^ بالليل لجلسائهم ^ تهجرون ^ بالقول الذي في القرآن ويقال ^ تهجرون ^ يعني تتكلمون بالفحش وسب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم زوروا يعني المقابر ولا تقولوا هجرا يعني فحشا وقال القتيبي ^ مستكبرين به ^ يعني بالبيت العتيق تهجرون به ويقولون نحن أهله سامرا والسمر حديث الليل وقال أهل اللغة السمر في اللغة ظل القمر ولهذا سمي حديث الليل سمرا لأنهم كانوا يجتمعون في ظل القمر ويتحدثون قرأ نافع ^ سامرا تهجرون ^ بضم التاء وكسر الجيم وقرأ الباقر بنصب التاء وضم الجيم وقال أبو عبيد هذه القراءة أحب إلينا فيكون من الصدود والهجران كقوله ^ فكنتم على أعقابكم تنكصون ^ [المؤمنون : 66] يعني تهجرون القرآن ولا تؤمنون به ومن قرأ ^ تهجرون ^ أراد الإفحاش في المنطق وقد فسرها بعضهم على الشرك \$ سورة المؤمنون 68 - 74

@ 486 @ # ثم قال عز وجل ^ أفلم يدبروا القول ^ أصله يتدبروا فأدغم التاء في الدال يعني ألم يتفكروا في القرآن ^ أم جاءهم ^ من الأمان ^ ما لم يأت آباءهم الأولين ^ معناه جاءهم الذي لم يجئ آباءهم الأولين وهذا كقوله ^ لتندر قوما ما أنذر آباؤهم ^ [يس : 6] وقال الكلبي ^ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ^ من البراءة من العذاب # ثم قال تعالى ^ أم لم يعرفوا رسولهم ^ يعني نسبة رسولهم ^ فهم له منكرون ^ يعني جاحدين قال أبو صالح عرفوه ولكن حسدوه # ^ أم يقولون به جنة ^ يعني بل يقولون به جنون ^ بل جاءهم بالحق ^ يعني الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والقرآن من عند الله عز وجل أن لا تعبدوا إلا الله ^ وأكثرهم للحق كارهون ^ يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار # قوله عز وجل ^ ولو إتبع الحق أهواءهم ^ والحق هو الله تعالى يعني لو إتبع الله أهواءهم أي مرادهم ^ لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ^ يعني لهلكت لأن أهواءهم ومرادهم مختلفة ويقال لو كانت الآلهة بأهوائهم كما قالوا لفسدت السموات كقوله ^ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^ [الأنبياء : 22] ثم قال ^ بل أتيناهم بذكرهم ^ يعني أنزلنا إليهم جبريل عليه السلام بعزهم وشرفهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ^ فهم عن ذكرهم معرضون ^ يعني عن القرآن أي تاركوه لا يؤمنون به ^ أم تسألهم خراجا ^ قرأ حمزة والكسائي ^ خراجا ^ فخراج ربك خير ^ يعني فثواب ربك خير ويقال قوت ربك من الحلال خير من جعلهم وثوابهم ^ وهو خير الرازقين ^ أي أفضل الرازقين # قوله عز وجل ^ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ^ يعني دين مستقيم وهو الإسلام لا عوج فيه ^ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ يعني لا يصدقون بالبعث ^ عن الصراط لناكبون ^ أي عن الدين لعادلون ومائلون \$ سورة المؤمنون 75 - 77 # قوله ^ ولو رحمتناهم

وكشفنا ما بهم من ضر ^ يعني من الجوع الذي أصابهم ^ للجوا ^ أي مضوا وتمادوا ^ في طغيانهم يعمهون ^ يعني في ضلالتهم يترددون

@ 487 @ # قوله عز وجل ^ ولقد أخذناهم بالعذاب ^ يعني بالجوع ^ فما استكانوا لربهم ^ يعني ما تضعضوا وما خضعوا لربهم ^ وما يتضرعون ^ يقول ما يرغبون إلى الله في الدعاء وبالطاعة ^ حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ^ يعني نفتح عليهم قال السدي هو فتح مكة ^ إذا هم فيه ملبسون ^ قال أبلسوا يومئذ وتغيرت ألوانهم حين ينظرون أصنامهم تكسرت وقال عكرمة ^ ذا عذاب شديد ^ يعني فتح مكة ويقال الجوع الشديد ^ إذا هم فيه ملبسون ^ أي آيسون من كل خير ورزق \$ سورة المؤمنون 78 - 87 # قوله عز وجل ^ وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة ^ فهذه الأشياء من النعم ^ قليلا ما تشكرون ^ يعني أنتم لا تشكرون ويقال شكركم فيما صنع إليكم قليل ^ وهو الذي ذرأكم ^ يعني خلقكم في الأرض ^ وإليه تحشرون ^ في الآخرة ^ وهو الذي يحيي ويميت ^ أي يحيي الموتى ويميت الأحياء ^ وله إختلاف الليل والنهار ^ أي ذهاب الليل ومجيء النهار ^ أفلا تعقلون ^ أمر الله ويقال أفلا تعقلون توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون # ثم قال عز وجل ^ بل قالوا مثل ما قالوا الأولون ^ يعني كذبوا مثل ما كذب الأولون ^ قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وأباؤنا هذا من قبل ^ يعني هذا القول ^ إن هذا ^ يعني ما هذا ^ إلا أساطير الأولين ^ يعني أحاديثهم وكذبهم # قوله عز وجل ^ قل ^ لكفار مكة ^ لمن الأرض ومن فيها ^ من الخلق ^ إن كنتم تعلمون ^ أن أحدا يفعل ذلك غير الله فأجيبوني ^ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ^ يعني تتعظون فتطيعونه وتوحدونه ^ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ^ وكلهم قرؤوا الأول بغير ألف وأما الآخر فإن كلهم قرؤوا بغير ألف غير أبي عمرو فإنه قرأ الله والباقون لله قال أبو عبيد وجدت في مصحف الإمام كلها بغير ألف قال وحدثني عاصم الجحدري أن أول من قرأ هاتين الألفين نصر بن عاصم الليثي فأما من قرأ ^ الله ^ فهو ظاهر لأنه جواب السائل عما يسأل ومن قرأ ^ لله ^ فله مخرج في العربية سهل وهو ما حكى

@ 488 @ الكسائي عن العرب أنه يقال للرجل من رب هذه الدار فيقول لفلان يعني هي لفلان والمعنى في ذلك أنه إذا قيل من صاحب هذه الدار فكأنه يقول لمن هذه الدار وإذا قال المحيب هي لفلان أو قال فلان فهو جائز ولو كان الأول ^ الله ^ لكان يجوز في اللغة ولكنه لم يقرأ والإختلاف في الآخرين ثم قال ^ قل أفلا تتقون ^ عبادة غير الله تعالى فتوحدوه \$ سورة المؤمنون 88 - 90 # قوله عز وجل ^ قل من بيده ملكوت كل شيء ^ يعني خزائن كل شيء ^ وهو يجير ولا يجار عليه ^ يعني يقضي ولا يقضى عليه ويقال وهو يؤمن من العذاب ولا يؤمن عليه أي ليس له أحد يؤمن الكفار من عذابه ^ إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ^ يعني من الذين تصرفون عن الإسلام وعن الحق # ثم قال عز وجل ^ بل أتيناهم بالحق ^ قال الكلبي يعني القرآن وقال مقاتل يعني جئناهم بالتوحيد ^ وإنهم لكاذبون ^ في قولهم إن الملائكة عليهم السلام كذا وكذا \$ سورة المؤمنون 91 - 95 # ثم قال عز وجل ^ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ^ أي من شريك ^ إذا لذهب ^ يعني لو كان معه آلهة لذهب ^ كل إله بما خلق ^ يعني لاستولى كل إله بما خلق وجمع لنفسه ما خلق ^ ولعلا بعضهم على بعض ^ يعني ولغلب بعضهم على بعض كفعل ملوك أهل الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض ويقال إستولى على ما خلق دون صاحبه ولغلب بعضهم على بعض ^ سبحان الله عما يصفون ^ من الكذب # قوله عز وجل ^ عالم الغيب والشهادة ^ يعني عالم السر والعلانية ويقال عالم بما مضى وما هو كائن ^ فتعالى الله عما يشركون ^ يعني هو أجل وأعلى مما يوصف له من الشريك والولد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ عالم الغيب ^ بكسر الميم على معنى النعت لقوله ^ سبحان الله ^ وقرأ الباقون بالضم على معنى الإبتداء

@ 489 @ # قوله ^ قل رب إما تريني ما يوعدون ^ من العذاب و ^ ما ^ صلة ويقال إن أرئني عذابهم ^ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ^ يعني أخرجني منهم قبل أن تعذبهم فلا تعذبني معهم بذنوبهم ^ وإنا على أن نريك ما نعدهم ^ من العذاب ^ لقادرون ^ قال الكلبي هذا أمر قد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدته أصحابه وقد مضى بعد الفتنة التي وقعت في الصحابة بعد قتل عثمان رضي الله عنه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بعد نزول هذه الآية صاحكا ولا مبتسما وقال مقاتل ^ وإنا على أن نريك ما نعدهم

لقادرون ^ يعني يوم بدر ويقال يوم فتح مكة ويقال قل ^ رب إما تريني ما يوعدون ^ يعني الفتنة ^ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ^ يعني مع الفئة الباغية وهذا كقوله ^ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ^ [الأنفال : 25] وذكر عن الزبير أنه كان إذا قرأ هذه الآية يقول قد حذرنا الله تعالى فلم نحذر \$ سورة المؤمنون 96 - 98 \$ # ثم قال عز وجل ^ إُدفع بالتي هي أحسن السيئة ^ يعني إُدفع بحلمك جهلهم ويقال بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال إُدفع بقول لا إله إلا الله الشرك من أهل مكة ثم قال ^ نحن أعلم بما يصفون ^ يعني بما يقولون من الكذب ويقال معناه نحن أعلم بما يقولون فلا تعجل أنت أيضا ^ وقل أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ^ يعني أَعْتَصِمُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَضُرِبَاتِهِ وَوَسَاوِسِهِ ثُمَّ قَالَ ^ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ^ يعني قل رب أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْضُرَنِي الشَّيَاطِينُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَيُقَالُ ^ يَحْضُرُونَ ^ عِنْدَ الْمَوْتِ وَيُقَالُ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَأَصْلُهُ أَنْ يَحْضُرُونَنِي إِلَّا أَنَّهُ يَكْتُبُ ^ يَحْضُرُونَ ^ بِحَذْفِ إِحْدَى النُّونَيْنِ لِلتَّخْفِيفِ \$ سورة المؤمنون 99 - 105 \$ # قوله عز وجل ^ حتى إذا جاء أحدهم الموت ^ يعني أمهلهم وأجلهم حتى إذا حضر أحدهم الموت وهم الكفار ^ قال رب إرجعون ^ يعني يقول لملك الموت وأعوانه يا سيدي ردني ويقال يدعو الله تعالى ويقول يا رب إرجعون ويقال إنما قال بلفظ

@ 490 @ الجماعة لأن العرب تخاطب جليل الشأن بلفظ الجماعة ويقال معناه يا رب مرهم ليرجعوني إلى الدنيا ^ لعلني أعمل صالحا ^ يعني خالصا ^ فيما تركت ^ في الدنيا # قال الله تعالى ^ كلا ^ وهو رد عليهم يعني أنه لا يرد إلى الدنيا ثم قال ^ إنها كلمة هو قائلها ^ يعني يقولها ولا تنفعه # ثم قال ^ ومن ورائهم برزخ ^ يعني من بعدهم القبر ^ إلى يوم يبعثون ^ والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة ويقال بين كل شيئين حاجز فهو برزخ ويقال هو بين النفختين وقال قتادة البرزخ بقية الدنيا وقال الحسن القبر بين الدنيا والآخرة # قوله عز وجل ^ فإذا نفخ في الصور ^ يعني النفخة الأخيرة ^ فلا أنساب بينهم ^ يعني لا ينفعهم ^ يومئذ ^ النسب ^ ولا يتساءلون ^ عن ذلك فهذه حالات لا يتساءلون في موضع ويتساءلون في موضع آخر ^ فمن ثقلت موازينه ^ يعني رجحت حسناته على سيئاته ^ فأولئك هم المفلحون ^ يعني الناجون في الآخرة ^ ومن خفت موازينه ^ يعني رجحت سيئاته على حسناته ^ فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ^ # قوله تعالى ^ تفلح وجوههم النار ^ يعني تفتح قال أهل اللغة النفتح والفتح بمعنى واحد إلا أن الفتح أشد تأثيرا وهو الدفع يعني تضرب وجوههم النار ^ وهم فيها ^ يعني في النار ^ كالحون ^ يعني كلحت وعيست وجوههم والكالج الذي قد قلصت شفتاه عن أسنانه ونحو ما ترى من رؤوس الغنم مشوية إذا بدت الأسنان يعني كلحت وجوههم فلم تلتق شفاههم وقال ابن مسعود كالأرأس النصيح # ثم قال ^ ألم تكن آياتي تتلى عليكم ^ يعني ألم يكن يقرأ عليكم القرآن فيه بيان هذا اليوم وما هو كائن فيه ^ فكنتم بها تكذبون ^ يعني بالآيات \$ سورة المؤمنون 106 - 111 \$ # قوله عز وجل ^ قالوا ربنا ^ يعني الكفار ^ غلبت علينا شقوتنا ^ التي كتبت علينا والتي قدرت علينا في اللوح المحفوظ ^ وكنا قوما ضالين ^ عن الهدى قرأ حمزة والكسائي ^ شقاوتنا ^ بنصب الشين والألف وقرأ الباقون ^ شقوتنا ^ بكسر الشين وسكون القاف بغير ألف وروي عن ابن مسعود ^ شقاوتنا ^ و ^ شقوتنا ^ ومعناها قريبا ^ ربنا أخرجنا منها ^ يعني من النار ^ فإن عدنا ^ إلى الكفر والتكذيب ^ فإننا ظالمون ^ أي فحينئذ يقول الله

@ 491 @ تعالى ^ إخسئوا فيها ^ يعني إصغروا فيها واسكتوا أي كونوا صاغرين ^ ولا تكلمون ^ أي ولا تكلموني بعد ذلك # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن أهل النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما ثم يرد عليهم إنكم ما كنتم ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يجيبهم ^ إخسئوا فيها ولا تكلمون ^ فوالله ما نبس القوم بعد هذا بكلمة إلا الزفير والشهيق # وروي عن ابن عباس أنه قال لما قال الله تعالى ^ إخسئوا فيها ولا تكلمون ^ فأنطقت أفواههم وانكسرت ألسنتهم فمن الأجواف يعوون كعواء الكلب ويقال ^ إخسئوا ^ أي تباعدوا تباعد سخط يقال خسأت الكلب إذا زجرته ليتباعد # ثم بين لهم السبب الذي إستحقوا تلك العقوبة به فقال ^ إنه كان فريق من عبادي يقولون ^ وهم المؤمنون ^ ربنا أمانا ^ أي صدقنا ^ فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ^ # قوله عز وجل ^ فاتخذتموهم سخريا ^ يعني هزوا ^ حتى أنسوكم ذكري ^ يعني أنساكم الهزء بهم العمل بطاعتي ^ وكنتم منهم تضحكون ^ في الدنيا قرأ عاصم وابن كثير وأبو

عمرو ^ سخريا ^ بكسر السين وكذلك في سورة ص وكانوا يقرؤون في الزخرف بالرفع قالوا لأن في هذين الموضوعين من الإستهزاء وهناك في الزخرف من السخرة والعبودية فما كان من الإستهزاء فهو بالكسر وما كان من التسخير فهو بالضم وقرأ حمزة والكسائي ونافع ^ سخريا ^ كل ذلك بالضم وقال أبو عبيد هكذا نقرأ لأنهن يرجعن إلى معنى واحد وهما لغتان سخري وسخري وذكر عن الخليل وعن سيبويه أن كلاهما واحد # قوله عز وجل ^ إني جزيتهم اليوم بما صبروا ^ يعني جعلت جزاءهم الجنة وهم المؤمنون بما صبروا يعني بصبرهم على الأذى وعلى أمر الله تعالى ^ أنهم هم الفائزون ^ يعني الناجين قرأ حمزة والكسائي ^ إنهم ^ بكسر الألف على معنى الإبتداء والمعنى إني جزيتهم # ثم أخبر فقال ^ إنهم هم الفائزون ^ وقال أبو عبيد وقرأ الباقون ^ أنهم ^ بالنصب أي جزيتهم لأنهم هم الفائزون وقال أبو عبيد الكسر أحب إلي على إبتداء المدح من الله تعالى

@ 492 @ \$ سورة المؤمنون 112 - 116 \$ # قوله عز وجل ^ قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ^ يعني في القبر ويقال في الدنيا ويروي عن ابن عباس في بعض الروايات أنه قال لا أدري في الأرض أم في القبر وقال مقاتل ^ كم لبثتم ^ في القبر عدد سنين ^ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين ^ قال الأعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك الموت وأعوانه وقال قتادة يعني فاسأل الحساب وقال مجاهد يعني الملائكة عليهم السلام وهكذا قال السدي ^ قال إن لبثتم ^ في القبر أو في الدنيا ^ إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ^ يعني لو كنتم تصدقون أنبيائي عليهم السلام في الدنيا لعرفتم أنكم ما كنتم في القبور إلا قليلاً قرأ حمزة والكسائي وابن كثير ^ قل كم لبثتم ^ على معنى الأمر وكذلك قوله ^ قل إن لبثتم ^ وقرأ الباقون ^ قال ^ بالألف وقرأ حمزة والكسائي ^ فسل العادين ^ بغير همز وقرأ الباقون ^ فاسأل ^ بالهمزة # قوله تعالى ^ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ^ أي لعباً وباطلاً لغير شيء يعني أظننتم أنكم لا تعذبون بما فعلتم ^ وأنكم إلينا لا ترجعون ^ بعد الموت قرأ حمزة والكسائي ^ لا ترجعون ^ بنصب التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء ونصب الجيم ^ لا ترجعون ^ وكذلك التي في القصص قالوا لأنها من مرجع الآخرة وما كان من مرجع الدنيا فقد إتفقوا في فتحه مثل قوله ^ ولا إلى أهلهم يرجعون ^ [يس : 50] قال أبو عبيد وبالفتح نقرأ لأنهم إتفقوا في قوله تعالى ^ أنهم لا يرجعون ^ [الأنبياء : 95] وقال إنهم لا يرجعون وقال ^ أنهم إلى ربهم راجعون ^ [المؤمنون : 60] كقوله ^ إنا لله وإنا إليه راجعون ^ [البقرة : 156] فأضاف الفعل إليهم # ثم قال عز وجل ^ فتعالى الله الملك الحق ^ يقول إرتفع وتعظم من أن يكون خلق شيئاً عبثاً وإنما خلق لأمر كائن ثم وحد نفسه فقال ^ لا إله إلا هو رب العرش الكريم ^ يعني السرير الحسن \$ سورة المؤمنون 117 - 118 \$ # قوله عز وجل ^ ومن يدع مع الله إليها آخر لا برهان له به ^ يقول لا حجة له بالكفر ولا عذر يوم القيامة ^ فإنما حسابه عند ربه ^ في الآخرة يعني عذابه ^ إنه لا يفلح الكافرون ^

@ 493 @ يعني لا يأمن الكافرون من عذابه ويقال معناه جزاء كل كافر أنه لا يفلح الكافرون في الآخرة عند ربهم # قوله عز وجل ^ وقل رب إغفر وارحم ^ يعني تجاوز عني ^ وأنت خير الراحمين ^ يعني من الأبوين وهذا قول الحسن ويقال من غيرك ويقال إنما حسابه عند ربه فيجازيه كما قال ^ ثم إن علينا حسابهم ^ [الغاشية : 26] ^ وقل رب إغفر وارحم ^ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستغفر للمؤمنين ويسأل لهم المغفرة ويقال أمره بأن يستغفر لنفسه ليعلم أنه محتاج إلى الإستغفار كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أني أستغفر الله ربي وأتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة أو قال مائة مرة والله سبحانه وتعالى أعلم

@ 494 @ \$ سورة النور مدنية وهي ستون وأربع آيات \$ \$ سورة النور 1 - 2 \$ # قوله سبحانه وتعالى ^ سورة أنزلناها ^ قرأ بعضهم ^ سورة ^ بنصب الهاء وقراءة العامة بالضم فمن قرأ بالضم فمعناه هذه سورة أنزلناها ومن قرأ بالنصب فمعناه أنزلنا سورة ويقال إقرأ سورة وقد قرئت ^ سورة ^ بالهمزة وبغير همز فمن قرأ بالهمز جعلها من أسارت يعني أفضلت كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمز جعلها من سور المدينة سورا أي منزلة بعد منزلة ويقال السورة أصلها الرفعة ولهذا سمي سور المدينة وقال النابغة للنعمان بن المنذر # (ألم تر أن الله أعطاك سورة % ترى كل ملك دونها يتذبذب) # وإنما خص هذه السورة بذكر السورة لما فيها من الأحكام فذلك كله يرجع إلى أمر واحد وهو أمر النساء # ثم قال تعالى ^ وفرضناها ^ يعني بينا حلالها وحرامها وقال القتيبي أصل الفريضة الوجوب وها هنا يجوز أن

يكون بمعنى بينها وقد يجوز أوجبنا العمل بما فيها وقال بعض أهل اللغة أصل الفرض هو القطع ولهذا سمي ما يقطع من حافة النهر فرضة ويسمى الموضع الذي يقطع من السواك أي ليشد فيه الخيط فرض ولهذا يسمى الميراث فريضة لأن كل واحد قطع له نصيب معلوم قرأ ابن كثير وأبو عمرو[^] وفرضناها[^] بتشديد الراء وقرأ الباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف فمعناه الزمانكم العمل بما فرض فيها ومن قرأ بالتشديد فهو على وجهين أحدهما على معنى التكثر أي إنا فرضنا فيها فروضا ومعنى آخر وبيننا وفصلنا فيها من الحلال والحرام # ثم قال[^] وأنزلنا فيها[^] يعني في السورة[^] آيات بينات[^] يعني الحدود والفرائض والأمر والنهي ويقال الآيات يعني العلامات والعبرات ويقال يعني آيات القرآن[^] لعلكم تذكرون[^] يعني تتعظون فلا تعطلون الأحكام والحدود

@ 495 @ قوله عز وجل[^] الزانية والزاني[^] وقرأ بعضهم[^] الزانية[^] بنصب الهاء على معنى إجلدوا الزانية والزاني وهكذا السارق والساارقة بالنصب على هذا المعنى ويقال في الزنى بدأ بذكر المرأة لأن الزنى في النساء أكثر وفي السرقة بدأ بالرجال لأن السرقة في الرجال أكثر وقراءة العامة بالرفع على معنى الإبتداء وقيل إنما بدأ بالمرأة لأنها أحرص على الزنى من الرجال ويقال لأن الفعل ينتهي إليها ولا يكون إلا برضاها # ثم قال[^] فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة[^] يعني إذا كانا غير محصنين[^] ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله[^] قرأ ابن كثير[^] رأفة[^] بالهمزة والمد وقرأ أبو عمرو بالمد بغير همز وقرأ الباقون بالهمز بلا مد ومعني الكل واحد وهو الرحمة وقال بعضهم الرأفة إسم جنس والرحمة إسم نوع قال بعضهم الرأفة للمذنبين والرحمة للتائبين وهو قول سفيان الثوري وقال بعضهم الرأفة تكون دفع المكروه والرحمة إيصال المحبوب يعني لا تحملنكم الشفقة عليهما على ترك الحد[^] إن كنتم تؤمنون بالله[^] يعني في دين الله أي في حكم الله[^] إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر[^] يعني يوم القيامة وإنما سمي اليوم الآخر لأنه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل إنه تجتمع الأنوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وجمعت الظلمات كلها في النار وتصير كلها ليلة واحدة # ثم قال[^] وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين[^] يعني ليحضر عند إقامة الحد طائفة من المؤمنين وفي حضور الطائفة ثلاث فوائد أولها أنهم يعتبرون بذلك ويبلغ الشاهد الغائب والثانية أن الإمام إذا احتاج إلى الإعانة أعانوه والثالثة لكي يستحي المضروب فيكون زجرا له من العود إلى مثل ذلك الفعل وقال الزهري الطائفة ثلاثة فصاعدا وذكر عن أنس بن مالك أنه قال أربعة فصاعدا لأن الشهادة على الزنى لا تكون أقل من أربعة وقال بعضهم إثنا فصاعدا وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول أهل العراق وهو إستحباب وليس بواجب وروي عن ابن عباس أنه قال رجلان وعن مجاهد قال واحد فما فوقه طائفة وروي عن ابن عباس مثله \$ سورة النور 3 - 5 \$ # قوله عز وجل[^] الزاني لا ينكح إلا زانية[^] روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا يقال له مرثد بن أبي مرثد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنكح عنقا يعني امرأة بغية كانت بمكة قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الآية[^] الزاني لا ينكح إلا زانية[^]

@ 496 @[^] أو مشركة[^] فقال يا مرثد لا تنكحها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس هو على النكاح ولكنه الجماع ويقال إن أصحاب الصفة إستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يتزوجوا الزواني وكانت لهن رايات كعلامة البيطار لتعرف أنها زانية وقالوا لنا في تزويجهم مراد فاذن لنا فإنهن أخصب أهل المدينة وأكثرهم خيرا والمدينة غالبية السعر وقد أصابنا الجهد فإذا جاءنا الله تعالى بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فنزلت الآية[^] الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة[^] # وقال سعيد بن جبير والضحاك الزاني لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله في الزنى والزانية لا تزني إلا بزنان مثلهما في الزنى[^] وحرّم ذلك على المؤمنين[^] يعني الزنى وقال الحسن البصري[^] الزاني[^] المجلود بالزنى[^] لا ينكح إلا زانية[^] مجلودة مثله في الزنى وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن مجلودا تزوج امرأة غير مجلودة ففرق بينهما ويقال أراد به النكاح[^] لا ينكح[^] يعني لا يتزوج وكان التزويج حراما بهذه الآية ثم نسخ بما روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن إمرأتي لا ترد يد لامس فقال طلقها قال إني أحبها فقال أمسكها وقال سعيد بن المسيب[^] الزاني لا ينكح إلا زانية[^] كانوا يرون أن الآية التي بعدها نسختها[^] وأنكحوا الأيامى منكم[^] [النور : 32] الآية # ثم قال عز وجل[^] والذين يرمون المحصنات[^] يعني يقذفون العفائف من النساء الحرائر المسلمات[^] ثم لم يأتوا بأربعة شهداء[^] على صدق مقالتهن[^] فاجلدوهم[^] يقول للحكام ويقال هذا الخطاب لجميع المسلمين ثم إن المسلمين فوضوا الأمر إلى الإمام وإلى القاضي ليقيم

عليهم الحد ^ ثمانين جلدة ^ يعني ثمانين سوطا ^ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ^ أي لا تقبلوا لهم شهادة بعد إقامة الحد عليهم ^ وأولئك هم الفاسقون ^ يعني العاصين # قال عز وجل ^ إلا الذين تابوا من بعد ذلك ^ يعني القذف ^ وأصلحوا ^ يعني العمل بعد توبتهم ^ فإن الله غفور ^ لذنوبهم بعد التوبة ^ رحيم ^ بهم بعد التوبة وقال شريح يقبل توبته فيما بينه وبين الله تعالى فأما شهادته فلا تقبل أبدا وقال إبراهيم النخعي رحمه الله

@ 497 @ إذا تاب ذهب عنه الفسق ولا تقبل شهادته أبدا وروي عن ابن عباس أنه قال ^ إلا الذين تابوا ^ تاب الله عليهم من الفسق وأما الشهادة فلا تقبل أبدا وهكذا عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي عن جماعة من التابعين أن شهادته تقبل إذا تاب مثل عطاء وطاوس وسعيد بن المسيب والشعبي وغيرهم وهو قول أهل المدينة والأول قول أهل العراق وبه نأخذ \$ سورة النور 6 - 10 # ثم قال تعالى ^ والذين يرمون أزواجهم ^ يعني يقذفون أزواجهم بالزنى قال الفقيه أبو الليث حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هارون عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل ^ والذين يرمون المحصنات ^ الآية قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار أهكذا أنزلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم فقال سعد والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى ولكنني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أخرجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا قد إبتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين فقال هلال والله إني لأرجو أن يجعل الله لي مخرجا فوالله إن النبي صلى الله عليه وسلم ليريد أن يأمر بضربي إذ نزل عليه الوحي فعرفوا ذلك في تبرد وجهه فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت ^ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ^ الآية فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشير يا هلال فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت أرجو ذلك من ربي فأرسلوا إليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليهما فقالت كذب علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاعتوا بينهما فليل لهن إشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فلما كانت الخامسة

@ 498 @ قيل يا هلال إتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب قال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين # ثم قيل لها إشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها إتقي الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فمكثت ساعة ثم قالت والله لا أفصح قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى أن لا يدعى ولدها لأب وقال إن جاءت به أصيهب أريسيج أثيبج خمش الساقين فهو لهلال وإن جاءت به أورك جعدا جماليا خدلج الساقين سايب الأليتين فهو للذي رميت به فجاءت به أورك جعدا جماليا خدلج الساقين سايب الأليتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الأيمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة فكان بعد ذلك أميرا علي مصر ولا يدعى لأب # وروي ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أن عويمرا العجلاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن وجد الرجل مع امرأته رجلا إن قتله تقتلوه أو كيف يفعل قال قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا فاذهب فأت بها فتلاعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها فهي طالق ثلاثا فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب تلك سنة المتلاعنين وفي رواية أخرى إنه فرق بينهما وقال الزهري صار ذلك سنة في المتلاعنين فذلك قوله ^ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ^ يعني الزوج خاصة # ^ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ^ أي يحلف الزوج أربع مرات فيقول في كل مرة أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أني صادق فيما رميتها به من الزنى ^ والخامسة ^ يعني

يقول في المرة الخامسة ^ أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ^ فيما رماها به من الزنى # قوله ^ ويدراً عنها العذاب ^ يعني ويدفع الحاكم الحد عن المرأة ^ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ^ يعني بعد ما تحلف المرأة أربع مرات فتقول في كل مرة

@ 499 @ أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أن الزوج من الكاذبين في قوله ^ والخامسة ^ يعني وتقول المرة الخامسة ^ أن غضب الله عليها إن كان ^ الزوج ^ من الصادقين ^ في مقالته قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ أربع شهادات ^ بضم العين وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم يكون على معنى خبر الإبتداء فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القذف أربع شهادات ومن قرأ بالنصب فالمعنى فعلية أن يشهد أحدهم أربع شهادات قال أبو عبيد وبهذا نقرأ ومعناه فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات فيكون الجواب في قوله ^ إنه لمن الصادقين ^ # وقرأ نافع ^ أن لعنة الله ^ بتخفيف أن والحزم وقرأ الباقون بالتشديد وقرأ عاصم في رواية حفص ^ والخامسة أن غضب الله عليها ^ بنصب التاء وقرأ الباقون بالرفع فإذا فرغاً من اللعان فرق القاضي بينهما وقال بعضهم تقع الفرقة بنفس اللعان وهو قول الشافعي رحمه الله وفي قول علمائنا رحمهم الله لا تقع الفرقة ما لم يفرق بينهما # ثم قال عز وجل ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ وجوابه مضمرة ومعناه ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ لبين الصادق من الكاذب ويقال ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ لنال الكاذب منكم بما ذكرناه من عذاب عظيم ثم قال ^ وإن الله تواب حكيم ^ يعني ^ تواب ^ لمن تاب ورجع ^ حكيم ^ حكم بينهما بالملاعنة \$ سورة النور \$ 11 # قوله عز وجل ^ إن الذين جاءوا بالإفك ^ يعني قالوا بالكذب وقال الأخفش الإفك أسوأ الكذب وهذه الآية نزلت ببراءة عائشة رضي الله عنها قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أخبرني الثقة بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج في سفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت قارعة بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما نزلت آية الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه في مسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمنا ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد إنقطع فرجعت فالتمست عقدي فحسني إبتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي ورحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه قالت وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه

@ 500 @ # وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما إستمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قالت فجلست مكاني فظننت أن القوم يستفقدونني فيرجعون إلي فينما أنا جالسة في منزلي إذ غلبني النوم فنمت وقد كان صفوان بن المعطل السلمي يمكث في المعسكر إذا ارتحل الناس يتبع ما يقع من الناس من أمتعتهم فيحمله إلى المنزل الآخر فيعرفه فتجيء الناس ويأخذون أمتعتهم وكان لا يكاد يذهب من المعسكر شيء فأصبح صفوان عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فاتاني فعرفني حين رأني وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير إسترجاعه حتى أناخ راحلته فركبتها فانطق بي يقود بي الراحلة # قالت وكان عبد الله بن أبي إذا نزل في المعسكر نزل في أقصى المعسكر فيجتمع إليه ناس فيحدثون قالت وكان معه في مجلسه يومئذ حسان بن ثابت ومسطح بن أثاة فافتقد الناس عائشة حين نزلوا صحوة وهاج الناس في ذكرها أن عائشة قد فقدت ودخل علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر أن عائشة قد فقدت فيبينما الناس كذلك إذ دنا صفوان بن المعطل فتكلم عبد الله بن أبي بما تكلم وحسان بن ثابت وسائرهم وأفشوه في المعسكر وخاض أهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث بعضهم بعضاً # قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ويربيني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل ويسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يربيني ولا أشعر بالسر فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو أذنت لي فانقلبت إلى أبوي يمرضاني قال لا بأس عليك وإنما قلت ذلك لما رأيت من جفائه قالت فانقلبت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى قمت من وجعي بعد بضع

وعشرين ليلة # قالت وكانوا لا يتخذون الكنف في بيوتهم إنما كانوا يذهبون في فسخ المدينة قالت فخرجت في بعض الليل ومعى أم مسطح حتى فرغنا من شأننا فعترت أم مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بنس ما قلت تسبين رجلا وقد شهد بدرا فقالت أولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي وأخذتني الحمى مكاني فرجعت أبكي # ثم قلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي منه شيئا فقالت هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط رضية عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حيث استلبت

@ 501 @ الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنساء كثير فاستبدل وأما أسامة بن زيد رضي الله عنه فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الود فقال يا رسول الله ما علمت منها إلا خيرا فلا تعجل وانظر واسأل أهلك قالت فسأل حفصة بنت عمر عنها فقالت يا رسول الله ما رأيت عليها سوءا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة هل رأيت من شيء يريبك من أمر عائشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق نبيا ما رأيت عليها أمرا قط أغمضه عليها غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله # قالت فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي وعندي أبواي فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا عائشة لقد بلغك ما يقول الناس فإن كان ما يكون منك زلة مما يكون من الناس فتوبي إلى الله تعالى فإن الله يقبل التوبة عن عباده فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فانتظرت أبوي أن يجيبا عني فلم يفعلوا فقلت يا أبت أجبه فقال ماذا أقول فقلت يا أمه أجيبه فقالت ماذا أقول ثم استعبرت فبكيت فقلت لا والله لا أتوب مما ذكروني به وإني لأعلم أنني لو أقررت بما يقول الناس لقلت وأنا منه بريئة ولا أقول فيما لم يكن حقا ولئن أنكرت فلا تصدقني # قالت ثم أنسيت إسم يعقوب فلم أذكره فقلت ولكني أقول كما قال العبد الصالح أبو يوسف ^ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ^ [يوسف : 18] قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغشاه من الله ما كان يغشاه قالت أنا والله حينئذ أعلم أنني بريئة وأن الله عز وجل يبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأنني وحيا يتلى ولساني كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بقرآن يقرأ به في المساجد ولكنني كنت أرجو أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه شيئا ببراءتي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أبشري أما والله فقد برأك الله تعالى فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى هو الذي أنزل براءتي # وفي رواية قالت أحمد الله تعالى وأذمكم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي برجل ما رأيت عليه سوءا قط ولا دخل علي أهلي إلا وأنا معه فقام سعد بن معاذ فقال أخبرنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو فإن يكن من الأوس نقتله وإن يكن من الخزرج نرى فيه رأيا أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا

@ 502 @ ولكن حملته الحمية فقال كلا ولكنها عداوتك للخزرج قال فاستبأ فقام أسيد بن حضير الأوسي وقال يا سعد بن عبادة أتقول هذا كلا والله ولكنك منافق تحب المنافقين فاستب حيا هذا وحيا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللغط نزل وتركهم وقد تلا عليهم ما أنزل الله تعالى عليه في أمر عائشة رضي الله عنها ^ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ^ يعني جماعة منكم وهو ما قال عبد الله بن أبي وأصحابه ما برئت عائشة من صفوان وما برىء عنها صفوان والعصبة عشرة فما فوقها كما قال الكلبي # لا تحسبوه شرا لكم ^ يعني عائشة ومن كان ينسبها والنبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ^ بل هو خير لكم ^ لأنه لو لم يكن قولهم لم يظهر فضل عائشة رضي الله عنها وإنما ظهر فضل عائشة بما صبرت على المحنة فنزل بسببها سبع عشرة آية من القرآن من قوله ^ إن الذين جاءوا بالإفك ^ إلى قوله ^ لهم مغفرة ورزق كريم ^ ووجه آخر ^ بل هو خير لكم ^ لأنه يؤخذ من حسناتهم ويوضع في ميزانه يعني عائشة وصفوان وهذا خير له # ثم قال ^ لكل أمرئ منهم ما اكتسب من الإثم ^ يعني لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الأمر لأن بعضهم قد تكلم بذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت فكل واحد منهم ما اكتسب من الإثم بقدر ذلك # ^

والذي تولى كبره ^ يعني الذي تكلم بالقذف ^ منهم له عذاب عظيم ^ يعني الحد في الدنيا فأقام النبي صلى الله عليه وسلم الحد وكان حميد يقرأ ^ والذي تولى كبره ^ بضم الكاف يعني عظمه قال أبو عبيد والقراءة عندنا بالكسر وإنما الكبر في النسب وفي الولاية \$ سورة النور 12 - 15 # ثم قال عز وجل ^ لولا إذ سمعتموه ^ يعني هلا إذ سمعتم قذف عائشة وصفوان ^ ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ^ يعني هلا ظننتم به كظنكم بأنفسكم ويقال ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم كظن المؤمنين والمؤمنات بأمثالهم وبأهل دينهم خيرا ويقال يعني هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات ^ وقالوا هذا إفك مبين ^ يعني هلا قلمت حين بلغكم هذا الكذب هذا كذب بين وعلمتم أن أمكم لا تفعل ذلك ^ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ^ يعني هلا جاؤوا بها ^ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ^ في

@ 503 @ قولهم اللفظ لفظ الماضي والمراد به المستقبل يعني إطلبوا منهم أربعة شهداء فإن لم يأتوا بها فأقم عليهم الحد # ثم قال عز وجل ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ يعني منته ونعمته عليكم ^ في الدنيا والآخرة لمسكم ^ يعني أصابكم ^ فيما أفضتم فيه ^ يعني فيما قلمت من القذف ^ عذاب عظيم ^ في الدنيا والآخرة على وجه التقديم # قوله عز وجل ^ إذ تلقونه بالسنتكم ^ أي يرويه بعضكم من بعض ويتلقاه بعضكم من بعض وقرىء ^ إذ تلقونه ^ بكسر اللام وضم القاف والتخفيف أي تكذبون بالسنتكم ويقال معناه تهرعون إلى الكذب يقال ولق يلق إذا أسرع إلى الكذب وروى ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقرأ ^ إذ تلقونه بالسنتكم ^ بكسر اللام وقال ابن أبي مليكة هي أعلم لأن الآية نزلت فيها وروى عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ ^ إذ تلقونه ^ وقال أبو عبيد لولا قراءة أبي وكراهة الخلاف على الناس ما كان أحد أولى أن يتبع فيها من عائشة كما احتج ابن أبي مليكة # ثم قال تعالى ^ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ^ من الفرية ^ وتحسبونه هينا ^ يعني تظنون عقوبته هينة ^ وهو عند الله عظيم ^ في الوزر والعقوبة \$ سورة النور 16 - 20 # قوله تعالى ^ ولولا ^ يعني فهلا ^ إذ سمعتموه ^ أي إذ سمعتم القذف ^ قلمت ما يكون لنا ^ يعني لا ينبغي لنا ويجوز لنا ^ أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ^ وفي هذا بيان فضل عائشة رضي الله عنها حيث نزهها باللفظ الذي نزه به نفسه وهو لفظ سبحانه الله ويقال سبحانه الله أن تكون امرأة النبي صلى الله عليه وسلم زانية ما كانت امرأة نبي زانية قط # ثم وعظ الذين يخوضون في أمر عائشة فقال عز وجل ^ يعظكم الله ^ يعني ينهاكم الله عز وجل ^ أن تعودوا لمثله أبدا ^ يعني القذف ^ إن كنتم مؤمنين ^ يعني مصدقين بالله وبرسوله عليه السلام وباليوم الآخر ^ وبين الله لكم الآيات ^ يعني الأمر والنهي ^ والله عليم حكيم # ونزل في عبد الله بن أبي وأصحابه ^ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ^ يعني يظهر الزنى ويفشوا ويقال يحبون ما شاع لعائشة من الثناء السيء ^ في الذين آمنوا ^ يعني عائشة

@ 504 @ وصفوان رضي الله عنهما ^ لهما عذاب أليم في الدنيا ^ الحد ^ والآخرة ^ النار إن لم يتوبوا ^ والله يعلم ^ أنهما لم يزنيا ^ وأنتم لا تعلمون ^ ذلك منهما # ثم قال عز وجل ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ^ وجوابه مضمرة يعني لولا من الله عليكم ونعمته لعاقبكم فيما قلمت في أمر عائشة وصفوان ^ وأن الله رؤوف رحيم ^ حيث لم يعجل بالعقوبة \$ سورة النور 21 - 22 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ^ يعني لا تتبعوا تزيين الشيطان ووساوسه بقذف المؤمنين والمؤمنات ^ ومن يتبع خطوات الشيطان ^ وفي الآية مضمرة ومعناه ^ ومن يتبع خطوات الشيطان ^ وقع في الفحشاء والمنكر ^ فإنه ^ يعني به الشيطان ^ يأمر بالفحشاء ^ يعني المعاصي ^ والمنكر ^ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وروي عن أبي مجلز قال ^ خطوات الشيطان ^ النذور في معصية الله تعالى # ثم قال عز وجل ^ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ^ يعني ما ظهر وما صلح منكم ^ من أحد أبدا ^ يعني أحدا و ^ من ^ صلة ^ ولكن الله يزكي ^ يعني يوفق للتوحيد ^ من يشاء ^ ويقال ما زكى أي ما وحد ^ ولكن الله يزكي ^ أي يطهر ^ والله سميع ^ لمقاتلهم ^ عليم ^ بهم # ثم قال عز وجل ^ ولا يأتل ^ يعني لا يحلف وهو يفتعل من الألية وهي اليمين قرأ أبو جعفر المدني وزيد بن أسلم ^ ولا يتال ^ على معنى يتفعل ويقال معناه ولا يدع أن ينفق ويتصدق وهو يتفعل من ألوت أني أصنع كذا ويقال ما ألوت جهدي أي ما تركت طاقتي وذلك أن أبا بكر كان ينفق على مسطح لقرايته منه وفقره فلما تكلم بما تكلم به حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينفق عليه فنزلت هذه الآية ^ أولو الفضل منكم ^ يعني ^ أولو الفضل ^ في دين الله لأنه كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ والسعة ^ يعني السعة في المال وهذا من مناقب أبي بكر رضي الله عنه حيث سماه الله ^ أولو الفضل ^ في الإسلام ويقال ^ ولا يأتل ^

يعني ولا يحلف ^ أولو الفضل منكم ^ يعني أولو الغنى والسعة في المال والأول أشبه لكي لا يكون حمل الكلام على التكرار ^ أن يؤثوا أولي القربى ^ يعني لا يحلف أن لا يعطي ولا ينفق على ^ أولي القربى ^ يعني على ذوي القربى وهو مسطح ^ والمساكين

@ 505 @ والمهاجرين في سبيل الله) وكان مسطح من فقراء المهاجرين ومن أقرباء أبي بكر # ^ وليعقوا ^ يقول ليركوا ^ وليصفحوا ^ يعني وليتجاوزوا ^ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ^ فقال أبو بكر أنا أحب أن يغفر الله لي فقد تجاوزت عن قرابتي ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر ألا تحب أن يغفر الله لك قال نعم فقراً عليه السلام هذه الآية وأمره بأن ينفق على مسطح وفي الآية دليل على أن من حلف على أمر فرأى الحنث أفضل منه فله أن يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة أجور أحدها ائتماره بأمر الله تعالى والثاني أجر بره وذلك صلته في قرابته والثالث أجر التكفير ثم قال تعالى ^ والله غفور رحيم ^ يعني ^ غفور ^ لذنوبكم ^ رحيم ^ بالمؤمنين \$ سورة النور 23 - 26 \$ قوله عز وجل ^ إن الذين يرمون المحصنات ^ يعني العفاف ^ الغافلات ^ يعني عن الزنى والفواحش ^ المؤمنات ^ يعني المصدقات بالألسن والقلوب ^ لعنوا في الدنيا والآخرة ^ وأصل اللعن هو الطرد والبعد ويقال للشيطان اللعين لبعده عن الرحمة وروي في الخبر أن يوم القيامة تكون هذه الأمة شاهدة على الأمم الأولين إلا الذين تجري على لسانهم اللعنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يلعن بغيره فقال أتلعنها وتركبها فنزل عنها ولم يركبها أحد # قوله تعالى ^ ولهم عذاب عظيم ^ يعني شديد يوم القيامة وذكر أن حسان بن ثابت ذهب بصره في آخر عمره فدخل يوماً على عائشة رضي الله عنها فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لها إن الله تعالى قال ^ لهم عذاب عظيم ^ في الدنيا والآخرة فقالت عائشة أوليس هذا أعظم يعني ذهب بصره ويقال ^ عذاب عظيم ^ إن لم يتوبوا ^ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ^ أي بما تكلموا # ثم قال ^ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ^ يعني يوفيهم جزاء أعمالهم قرأ حمزة والكسائي ^ يشهد ^ بالياء بلفظ المذكر وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث وقرأ مجاهد ^ الحق ^ بضم القاف فيكون الحق نعت الله وتكون قراءة

@ 506 @ أبي بن كعب شاهدة له كأنه يقول يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقراءة العامة ^ الحق ^ بالنصب وإنما يكون نصبا لنزع الخافض يعني يوفيهم الله ثواب دينهم بالحق أي بالعدل وجه آخر أن يكون الحق نعتا للدين ويكون كقوله ^ حقا ^ ثم يدخل عليه الألف واللام # ثم قال ^ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ^ يعني عبادة الله هي الحق المبين ويقال ويعلمون أن ما قال الله عز وجل هو الحق # ثم قال ^ الخبيثات للخبيثين ^ قال الكلبي الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال يعني عبد الله بن أبي ^ والخبيثون ^ من الرجال ^ للخبيثات ^ من الكلام على معنى التكرار والتأكيد ويقال ^ الخبيثات ^ من النساء ^ للخبيثين ^ من الرجال مثل عبد الله بن أبي تكون له زوجة خبيثة زانية وامرأة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون زانية خبيثة ويقال ^ الخبيثات للخبيثين ^ يعني لا يتكلم بكلام الخبيث إلا الخبيث ولا يليق إلا بالخبيث ويقال الكلمات الخبيثات إنما تليق بالخبيثين من الرجال # ثم قال ^ والطيبات للطيبين ^ يعني ^ الطيبات ^ من الكلام ^ للطيبين ^ من الرجال ويقال ^ الطيبات ^ من النساء ^ للطيبين ^ من الرجال ^ والطيبون للطيبات ^ على معنى التكرار والتأكيد # ثم قال ^ أولئك مبرؤون مما يقولون ^ يعني عائشة وصفوان مما يقولون من الفرية ^ لهم مغفرة ورزق كريم ^ يعني رزقا في الجنة كثيرا ويقال ^ كريم ^ يعني حسن وذكر ابن عباس أنه دخل على عائشة رضي الله عنها في مرضها الذي ماتت فيه فذكرت ما كان منها من الخروج في يوم الجمل وغيره فقال لها ابن عباس أبشري فإن الله تعالى يقول ^ لهم مغفرة ورزق كريم ^ والله تعالى ينجز وعده فسري بذلك عنها \$ سورة النور 27 - 29 \$ قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ^ يعني بيوتا ليست لكم ^ حتى تستأنسوا ^ يعني حتى تستأذنوا وروي عن سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس كان يقرأ ^ حتى تستأذنوا ^ ويقول تستأذنوا خطأ من الكاتب وروي عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال أخطأ الكاتب في قوله ^ حتى تستأنسوا ^ وقراءة العامة ^ حتى تستأنسوا ^ وقال القتيبي الإستئناس أن تعلم من في الدار يقال إستأنست فما رأيت أحدا أي إستعلمت

@ 507 @ وتعرفت ومنه قوله ^ فإن أنستم منهم رشدا ^ [النساء : 6] أي علمتم وروي عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

يا رسول الله إني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد فيأتي الأب فيدخل علي فكيف أصنع قال إرجعي فنزلت هذه الآية ^ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ^ قال مجاهد وهو التنحنح ^ وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم ^ يعني التسليم والإستئذان خير لكم من أن تدخلوا بغير إذن وسلام ^ لعلكم تذكرون ^ أن التسليم والإستئذان خير لكم # قال عز وجل ^ فإن لم تجدوا فيها أحدا ^ يعني إن لم تجدوا في البيوت أحدا ياذن لكم في الدخول ^ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ^ في الدخول ^ وإن قيل لكم إرجعوا فارجعوا ^ ولا تقيموا على أبواب الناس فلعن لهم حوائج ^ هو أزكى لكم ^ يعني الرجوع أصلح لكم من القيام والقعود على أبواب الناس ^ والله بما تعملون عليم ^ يعني إذا دخلتم بإذن أو بغير إذن ثم رخص لهم في البيوت على طريق الناس مثل الرباطات والخانات وذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله فكيف بالبيوت التي بين الشام ومكة والمدينة التي على ظهر الطريق ليس لها ساكن فنزل قوله عز وجل ^ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ^ مثل الخانات وبيوت السوق ^ فيها متاع لكم ^ يعني منافع لكم ويقال الخربات التي يدخل فيها لقضاء الحوائج فيها منفعة لكم ويقال في الخانات منفعة لكم من الحر والبرد ^ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ^ من التسليم والإستئذان \$ سورة النور 30 - \$ 31

@ 508 @ قوله عز وجل ^ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ^ يعني يكفوا أبصارهم و ^ من صلة في الكلام ^ ويحفظوا فروجهم ^ عما لا يحل لهم وقال أبو العالية الرياحي كلما ذكر حفظ الفرج في القرآن أراد به الحفظ عن الزنى إلاها هنا فإن المراد به هنا الستر عن النظر يعني قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم عن عورات النساء ويحفظوا فروجهم عن أبصار الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والأخرى عليك وروي عن عيسى ابن مريم أنه قال إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة فذلك قوله ^ ذلك أزكى لكم ^ وأطهر من الريبة يعني غض البصر والحفظ خير لكم من ترك الحفظ والنظر ثم قال ^ إن الله خبير بما يصنعون ^ يعني عالم بهم # قوله عز وجل ^ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ^ يعني يحفظن أبصارهن عن الحرام ^ ويحفظن فروجهن ^ عن الفواحش ^ ولا يبدين زينتهن ^ يعني لا يظهرن مواضع زينتهن ^ إلا ما ظهر منها ^ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال وجهها وكفيها وهكذا قال إبراهيم النخعي وروي أيضا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الوجه والكفان وهكذا قال الشعبي وروي نافع عن ابن عمر أنه قال الوجه والكفان وقال مجاهد الكحل والخضاب وروي أبو صالح عن ابن عباس الكحل والخاتم وروي عن ابن عباس في رواية أخرى ^ إلا ما ظهر منها ^ يعني فوق الثياب وروي أبو إسحاق عن ابن مسعود أنه قال ثيابها وروي عن ابن مسعود رواية أخرى أنه سئل عن قوله ^ إلا ما ظهر منها ^ فتقنع عبد الله بن مسعود وغطى وجهه وأبدى عن إحدى عينيه # قوله تعالى ^ وليضرن بخمرهن ^ يعني ليرخين بخمرهن ^ على جيوبهن ^ يعني على الصدر والنحر قال ابن عباس وكن النساء قبل هذه الآية يبدن خمرهن من ورائهن كما يصنع النبط فلما نزلت هذه الآية سدلن الخمر على الصدر والنحر # ثم قال ^ ولا يبدين زينتهن ^ يعني لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساق والساعد والرأس لأن الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلل والساعد موضع السوار والرأس موضع الإكليل فقد ذكر الزينة وأراد بها موضع الزينة ^ إلا لبعولتهن ^ يعني لأزواجهن ^ أو آبائهن ^ يعني يجوز للآباء النظر إلى مواضع زينتهن ^ أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن ^ وقد ذكر في الآية بعض ذوي الرحم المحرم فيكون فيه دليل على ما كان بمعناه لأنه لم يذكر فيها الأعمام والأخوال ولكن الآية إذا نزلت في شيء فقد نزلت فيما هو في معناه والأعمام والأخوال بمعنى الإخوة وبني الإخوة لأنه ذو رحم محرم وقد ذكر الأبناء في آية أخرى وهي قوله ^ لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ^ [الأحزاب : 55] # والنظر إلى النساء على أربع مراتب في وجه يجوز النظر إلى جميع أعضائها وهي

@ 509 @ النظر إلى زوجته وأمته وفي وجه يجوز النظر إلى الوجه والكفين وهو النظر إلى المرأة التي لا يكون محرما لها ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفي وجه يجوز النظر إلى الصدر والساق والرأس والساعد وهو النظر إلى امرأة ذي رحم أو ذات رحم محرم مثل الأخت والأم والعمة والخالة وأولاد الأخ والأخت وامرأة الأب وامرأة الإبن وأم المرأة سواء كان من قبل الرضاع أو من قبل النسب وفي وجه لا يجوز النظر إلى شيء وهو أن يخاف أن يقع في الإثم إذا نظر # ثم قال تعالى ^ أو نسائهن ^ يعني نساء أهل

دينهن ويكره للمرأة أن تظهر مواضع زينتها عند إمراة كتابية لأنها تصف ذلك عند غيرها ويقال
 ^ نسائن ^ يعني العفاف ولا ينبغي أن تنظر إليها المرأة الفاجرة لأنها تصف ذلك عند الرجال
 # ثم قال ^ أو ما ملكت أيماهن ^ يعني الجواري فإنها نزلت في الإمام وقال سعيد بن
 المسيب لا تغرنكم هذه الآية ^ أو ما ملكت أيماهن ^ يعني الجواري فإنها نزلت في الإمام لا
 ينبغي للمرأة أن ينظر العبد إلى شعرها ولا إلى شيء من محاسنها وقال مجاهد أكره أن
 ينظر العبد إلى شعر مولاته وكذلك قال عطاء وطاوس وقال مجاهد في بعض القراءات ^ أو
 ما ملكت أيماهن ^ الذين لم يبلغوا الحلم وروى سفيان عن ليث قال كان بعضهم يقرأ ^ أو ما
 ملكت أيماهن ^ من الصغار وقال الشعبي لا ينظر العبد إلى مولاته ولا إلى شعرة منها # ثم
 قال تعالى ^ أو التابعين غير أولى الإربة ^ يعني الخادم أو الأجير للمرأة يعني غير ذوي الحاجة
 مثل الشيخ الكبير ونحوه وقال مجاهد هو الذي لا إرب له أي لا حاجة له بالنساء مثل فلان
 وكذا روى الشعبي عن علقمة وقال الحسن والزهري ^ غير أولى الإربة ^ هو الأحمق وقال
 الضحاك هو الأبله ويقال هو الذي طبعه طبع النساء فلا يكون له شهوة الرجال وسئلت عائشة
 رضي الله عنها هل يرى الخصى حسن المرأة قالت لا ولا كرامة أليس هو رجل قرأ ابن عامر
 وعاصم في رواية أبي بكر ^ غير أولى الإربة ^ بنصب الراء وقرأ الباقر بالكسر فمن قرأ
 بالكسر يكون على النعت للتابعين فيكون معناها التابعين الذين هذه حالهم ومن نصب أراد به
 الإستثناء والمعنى إلا أولى الإربة # ثم قال ^ من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على
 عورات النساء ^ يعني لم يطلعوا ولم يشتهوا الجماع # ثم قال ^ ولا يضربن بأرجلهن ^ يعني لا
 يضربن بإحدى أرجلهن على الأخرى ليقرع الخلل بالخلخال ^ ليعلم ما يخفين من زينتهن ^
 يعني ما يوارى الثياب من زينتهن وروى سفيان عن السدي قال كانت المرأة تمر على
 المجلس وفي رجلها الخلل فإذا جازت بالقوم ضربت برجلها ليصوت خلخالها فنزلت ^ ولا
 يضربن بأرجلهن ^ وقال بعض

@ 510 @ المفسرين قد علم الله تعالى أن من النساء من تكون حمقاء فتحرك رجلها ليعلم
 أن لها خلخالاً فهي النساء أن يفعلن كما تفعل الحمقاء # ثم قال ^ وتوبوا إلى الله جميعاً ^
 يعني من جميع ما وقع التقصير من الأوامر والنواهي التي ذكر من أول السورة إلى ها هنا ^
 أيها المؤمنون ^ يعني أيها المصدقون بالله ورسوله وفي هذه الآية دليل أن الذنب لا يخرج
 العبد من الإيمان لأنه أمر بالتوبة والتوبة لا تكون إلا من الذنب ولم يفصل بين الكبائر وغيرها
 فقال بعدما أمر بالتوبة ^ أيها المؤمنون ^ سماهم مؤمنين بعد الذنب ثم قال ^ لعلكم تفلحون
 ^ أي تتجون من العذاب قرأ ابن عامر ^ أيه ^ بضم الهاء وكذلك في قوله ^ يا أيه الساحر ^
 وأيه الثقلان ^ وقرأ الباقر بالنصب \$ سورة النور 32 - 34 # قوله عز وجل ^ وأنكحوا
 الأيامى منكم ^ والأيامى الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم يقال رجل أيم وإمراة أيم كما
 يقال رجل بكر وإمراة بكر ويقال الأيم من النساء خاصة كل إمراة لا زوج لها فهي أيم فأمر
 الأولياء بأن يزوجوا النساء وأمر الموالى بأن يزوجوا العبيد والإماء إذا احتاجوا إلى ذلك فقال
 للأولياء ^ وأنكحوا الأيامى منكم ^ يعني من قومكم ومن عشيرتكم ثم قال للموالى ^
 والصالحين من عبادكم ^ يعني من عبيدكم زوجوهم إمراة وهذا أمر إستحباب وليس بحتم ^
 وإمائكم ^ يعني زوجوا إماءكم لكيلا يقعن في الزنى ^ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ^
 يعني يرزقهم الله من فضله وسعته # وقال بعضهم هذا منصرف إلى الحرائر خاصة دون
 العبيد والإماء وقال بعضهم إنصرف إلى جميع ما سبق ذكرهم من الأحرار والمماليك ^ يغنهم
 الله من فضله ^ يعني من رزقه والغنى على وجهين غنى بالمال وهو أضعف الحالين وغنى
 بالقناعة وهو أقوى الحالين كما روي في الخبر الغنى غنى النفس وروى هشام بن عروة عن
 أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال وقال عمر
 رضي الله عنه إبتغوا الغنى في النكاح ثم قرأ ^ يغنهم الله من فضله ^ وروي عن جعفر بن
 محمد أن رجلاً شكوا إليه الفقر فأمره أن يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا إليه الفقر فأمره
 بأن يطلقها فسأل عن ذلك فقال قلت لعله من

@ 511 @ أهل هذه الآية ^ إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ^ فلما لم يكن من أهلها
 قلت لعله من أهل آية أخرى ^ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ^ [النساء : 130] # ثم قال
 ^ والله واسع عليم ^ أي واسع الفضل ويقال ^ واسع ^ أي موسع في الرزق يوسع على من
 يشاء ^ عليم ^ بقدر ما يحتاج إليه كل واحد منهم # ثم أخبر أنه لا رخصة لمن لم يجد النكاح
 في الزنى وأمر بالتعفف للذي لا إمراة له فقال عز وجل ^ وليستعفف الذين ^ يعني ليحفظ
 نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحاً ^ يعني سعة بالنكاح المهر والنفقة ويقال يعني

إمرأة موافقة ^ حتى يغنيهم الله من فضله ^ يعني من رزقه بالنكاح وقد قيل إن الصبر والطلب خير من الغارة والهرب # ^ والذين يتبعون الكتاب ^ أي يطلبون الكتابة قال ابن عباس وذلك أن مملوكا لحوبطب يقال له صبيح سال مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فنزلت الآية ^ والذين يتبعون الكتاب ^ يعني يطلبون الكتابة ^ مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ^ يعني حرفة قال مجاهد وعطاء يعني مالا وروي عن ابن سيرين عن عبدة السلماني قال أدبا وصلاحا وقال إبراهيم يعني وفاء وصدقا وروي يحيى بن أبي كثير قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ^ إن علمتم فيهم خيرا ^ أي حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وقال ابن عباس الخير المال كقوله ^ إن ترك خيرا ^ [البقرة : 180] يعني مالا وقيل ^ خيرا ^ يعني صلاحا في دينه لكيلا يقع في الفساد بعد العتق وهذا أمر إستحباب لا إيجاب وقال بعضهم هو واجب وروي معمر عن قتادة قال سال سيرين أبو محمد بن سيرين أنس بن مالك بأن يكاتبه فأبى أنس بن مالك فرجع عليه عمر الدرة وتلا هذه الآية ^ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا # ^ ثم قال ^ وأنوهم من مال الله الذي آتاكم ^ يعني أعطاكم يعني يحطه من الكتاب شيئا ويقال يعطى من بيت المال حتى يؤدي كتابه وقال عمر وعلي رضي الله عنهما يترك له ربع الكتابة وقال قتادة يترك له العشر وقال إبراهيم حث المولى وغيره بأن يعينوه هذا أمر إستحباب وليس بواجب وقال بعضهم الحط واجب والأول أصح # ثم قال ^ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ^ يعني لا تكرهوا الإماء على الزنى وقال عكرمة كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها معاذة وكان يكلفها الخراج عن الزنى فنزل ^ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ^ يعني تعفوا ^ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ^ يعني لتطلبوا بكسبهن وولدهن المال ^ ومن يكرههن ^ يعني يجبرهن على

@ 512 @ الزنى ^ فإن الله من بعد إكراههن ^ يعني من بعد إجبارهن على الزنى ^ غفور ^ لذنوبهن ^ رحيم ^ يعني الإماء لأنهن كن مكرهات على فعل الزنى # قوله عز وجل ^ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ^ يعني واضحات ^ ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ^ يعني فيه خير من قبلكم من الأمم الماضية ^ وموعظة للمتقين ^ لكي يعتبروا بما أصابهم \$ سورة النور 35 \$ # قوله عز وجل ^ والله نور السموات والأرض ^ قال ابن عباس رضي الله عنه هادي أهل السموات وأهل الأرض ويقال هادي أهل السموات والأرض وبين ذلك في آخر الآية بقول ^ يهدي لنوره من يشاء ^ ويقال معناه الله منور السموات والأرض وقال ابن عباس بدليل قوله ^ مثل نوره ^ فأضاف النور إليه وبدليل ما قال في سياق الآية ^ ومن لم يجعل الله له نورا ^ [النور : 40] وروي عن أبي العالية أنه قال معناه الله منور قلوب أهل السموات وقلوب أهل الأرض بالمعرفة والتوحيد يعني من كان أهلا للإيمان ويقال الله منور السموات والأرض أما السموات فنورها بالشمس والقمر والكواكب وأما الأرض فنورها بالأنبياء والعلماء والعباد عليهم السلام # ثم قال تعالى ^ مثل نوره ^ يعني مثل نور المعرفة في قلب المؤمن ^ كمشكاة فيها مصباح ^ يعني كمثل كوة فيها سراج ويقال المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة وروي في قراءة ابن مسعود ^ مثل نوره ^ في قلب المؤمن ^ كمشكاة فيها مصباح ^ ثم وصف المصباح فقال ^ المصباح في زجاجة ^ يعني كمثل سراج في قنديل في كوة فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة يعني في قلب مضيء ويقال إنما شبه القلب بالزجاجة لأن ما في الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه ويقال لأن الزجاجة تسرع الكسر بأدنى آفة تصيبها فكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسد # ثم وصف الزجاجة فقال ^ كأنها كوكب دري ^ يعني إستتارة القنديل بصفاء الزجاجة

@ 513 @ كأنها كوكب دري ^ قرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ كوكب دري ^ بضم الدال غير مهموز وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وبهمز الياء وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالضم والهمز فمن قرأ بضم الدال فهو منسوب إلى الدر يعني يشبهه في ضوئه الدر وممن قرأ بكسر الدال يعني الذي يدرأ عن نفسه يعني لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه # ثم قال تعالى ^ يوقد من شجرة مباركة ^ يعني السراج يوقد بدهن من شجرة مباركة ^ زيتونة ^ قرأ أبو عمرو وابن كثير ^ توقد ^ بنصب التاء والواو والقاف بلفظ التأنيث وأصله تتوقد فحذف إحدى التاءين وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بضم التاء والتخفيف بلفظ التأنيث على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ يوقد ^ بالياء والضم بلفظ

التذكير والتفسير على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرأ بالتأنيث إنصرف إلى الزجاجة ومن قرأ بالتذكير إنصرف إلى المصباح والسراج # ثم وصف الشجرة المباركة فقال ^ زيتونة لا شرقية ولا غربية ^ يعني لم تكن بحال يصيبها الشمس في أول النهار ولا يصيبها في آخر النهار ولكنها في مكان مطمئن تصيبها الشمس في أول النهار وآخره فكذلك هذا المؤمن تكون كلمة الإخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة فلا يكون مشبها ولا معطلا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الإستقامة ويقال ^ لا شرقية ولا غربية ^ يعني تكون في وسط الأشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المؤمن بين أصحاب صلحاء يثبتونه على الإستقامة وروي عن الحسن أنه قال ليس هذه من أشجار الدنيا لكن من أشجار الآخرة يعني أن أشجار الدنيا لا تخلو من أن تكون شرقية أو غربية ولكن هذه من أشجار الآخرة فكذلك هذا المؤمن من أصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل # وقال ^ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ^ يعني أن الزيت في الزجاجة يكاد أن يضيء ولو لم يكن موقدا فكذلك المؤمن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وإن لم يكن له أحد يذكره ويأمره وينهاه # ثم قال ^ نور على نور ^ يعني الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المؤمن إعتقاده نور وقوله نور وفعله نور وقال أبو العالية فهو يتقلب في خمسة من الأنوار فكلامه نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره إلى النور يوم القيامة # ^ يهدي الله لنوره من يشاء ^ يعني يوفق ويعطي من يشاء يعني الهدى وللآية وجه آخر ^ الله نور السموات والأرض ^ يعني الله مرسل الرسل إلى أهل السموات وأهل الأرض ^ مثل نوره ^ يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم فسماه نورا كقوله ^ قد جاءكم من الله نور ^ [المائدة : 15] ثم قال ^ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ^ يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم في صلب

@ 514 @ أبيه كالقنديل يضيء البيت المظلم فكما أن البيت يكون مضيئا بالقنديل فإذا أخذ منه القنديل يبقى البيت مظلمًا فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل في صلب أبيه فلما خرج بقي صلب أبيه مظلمًا ^ يوقد من شجرة مباركة ^ يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ^ زيتونة لا شرقية ولا غربية ^ يعني لم يكن إبراهيم عليه السلام يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ويقال ^ لا شرقية ولا غربية ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان من العرب ^ يكاد زيتها يضيء وإن لم تمسسه نار ^ يعني يضيء بطاعته وإن لم يكن نبيا ^ نور على نور ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان عمله نورا وقوله نورا ^ يهدي الله لنوره من يشاء ^ يعني يعطي النبوة لمن يشاء ولها وجه آخر ^ الله نور السموات والأرض ^ يعني منزل القرآن فنور بالقرآن السموات والأرض ^ مثل نوره ^ يعني مثل نور القرآن في قلب المؤمن ^ كمشكاة فيها مصباح ^ يعني قلب المؤمن بالقرآن ^ يوقد من شجرة مباركة ^ يعني ينزل القرآن من رب كريم ذي بركة ^ لا شرقية ولا غربية ^ أي ليس القرآن بلغة السريانية ولا بلغة العبرانية ولكنه عربي مبين ^ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ^ يعني القرآن يضيء وألفاظه مهذبة وإن لم تفهم معانيه ^ يهدي الله لنوره من يشاء ^ يعني يوفق ويكرم بفهم القرآن من يشاء ^ ويضرب الله الأمثال للناس ^ يعني الله عز وجل بين الأشباه للناس لكي يفهموا ويقال المثل كالمراة يظهر عنده الحق ^ والله بكل شيء عليم ^ من ضرب الأمثال \$ سورة النور 36 - 38 \$ ثم قال عز وجل ^ في بيوت أذن الله أن ترفع ^ يعني ما ذكر من القنديل المضيء هو في المساجد ثم وصف المساجد ويقال هذا ابتداء القصة وفيه معنى التقديم يعني أذن الله أن ترفع البيوت وهي المساجد ^ أذن الله أن ترفع ^ يعني تبنى وتعظم ^ ويذكر فيها إسمه ^ يعني توحيده ويقال بالأذان والإقامة ^ يسبح له ^ فيها يعني يصلي لله في المساجد ^ بالغدو والأصال ^ يعني عند الغداة والعشي قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ يسبح ^ بنصب الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله # ثم قال عز وجل ^ رجال لا تلهيهم تجارة ^ يعني هم رجال وقرأ الباقون ^ يسبح ^ بكسر الباء ويكون الفعل للرجال يعني يسبح فيها ^ رجال لا تلهيهم ^ يعني لا يشغلهم البيع والشراء عن ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن مواقيت الصلاة ^ ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ^ يعني عن إتمام الصلاة # قال بعضهم نزلت الآية في أصحاب الصفة وأمثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا

@ 515 @ المسجد وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارة عن الصلوات في مواقيتها وهذا أشبه لأنه قال ^ وإيتاء الزكاة ^ وأصحاب الصفة وأمثالهم لم يكن عليهم الزكاة وقال الحسن ^ رجال لا تلهيهم تجارة ^ أما أنهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم تجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وروي عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق

سمعوا الأذان فتركوا بياتهم وقاموا إلى الصلاة فقال هؤلاء من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله # ثم قال ^ يخافون يوماً ^ يعني من اليوم الذي ^ تتقلب فيه القلوب والأبصار ^ يعني يتردد فيه القلوب والأبصار في الصدر إن كان كافراً فإنه يبلغ الحناجر من الخوف وإن كان تقياً مؤمناً تقول الملائكة ^ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ^ [الأنبياء : 103] فيتين ما في قلبه في البصر وإن كان حزناً فحزن وإن كان سروراً فسرور ويقال ^ تتقلب ^ يعني تتحول حالاً بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون ويقال ^ تتقلب ^ يعني تتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين رأى بالمعينة فيتحول قلبه وبصره من الشك إلى اليقين # ثم قال عز وجل ^ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ^ يعني يجزيهم بإحسانهم ويقال يجزيهم أحسن وأفضل من أعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم أكثر من أعمالهم بكل حسنة عشرة وأضعافاً مضاعفة ويقال يجزيه ويغفر له بأحسن أعماله ويبقى سائر أعماله فضلاً # ثم قال ^ ويزيدهم من فضله ^ أي يرزقهم من عطائه ^ والله يرزق من يشاء بغير حساب ^ أي يرزقه ولا يحاسبه ويقال يرزقه رزقاً لا يدرك حسابه ويقال ليس أحد يحاسبه فيما يعطي ويقال ^ بغير حساب ^ أي من غير حساب أي من حيث لا يحتسب \$ سورة النور 39 - 40 # ثم ضرب مثلاً لعمل الكفار فقال عز وجل ^ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ^ يعني مثل أعمالهم الخبيثة في الآخرة ^ كسراب بقيعة ^ يعني كمثل سراب في مفازة ويقال قاع وقبيعة وقيعان يعني أرضاً مستوية كما يقال صبي وصبية وصبيان ^ يحسبه الظمان ماء ^ يعني العطشان إذا رأى السراب من بعيد يعني يجده ماء ^ حتى إذا جاءه ^ يعني فإذا أتاه ليشرب منه ^ لم يجده شيئاً ^ مما طلبه وأراده فكذلك الكافر يظن أنه يثاب في صدقته وعتقه وسائر أعماله فإذا جاءه يوم القيامة وجده هباءً منثوراً ولا ثواب له ^ ووجد الله عنده ^ أي يوم

@ 516 @ القيامة عند عمله وهذا كما قال ^ إن ربك لبالمرصاد ^ [الفجر : 14] يعني مصير الخلائق إليه ^ فوفاه حسابه ^ يعني يوفيه ثواب عمله ^ والله سريع الحساب ^ فكأنه حاسب ويقال سريع الحفظ ويقال إذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم جميعاً فيظن كل واحد منهم أنه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب أحدهم عن الآخر لأنه لا يحتاج إلى أخذ الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه وبحفظ على كل صاحب حساب حسابه ليذكره فهذا المثل لأعمال الكفار والتي في ظاهرها طاعة فأخبر أنه لا ثواب لهم بها # ثم ضرب مثلاً آخر للكافر فقال عز وجل ^ أو كظلمات ^ قال بعضهم الألف زيادة ومعناه وكظلمات يعني ومثلهم أيضاً كظلمات ويقال ^ أو ^ للتخيير يعني إن شئت فاضرب لهم المثل بالسراب وإن شئت بالظلمات فقال ^ أو كظلمات ^ في بحر لحي ^ يعني مثل الكفار كمثل من في الظلمات فشبه قلب المؤمن بالقنديل وشبه قلب الكافر بالظلمات يعني كمثل رجل يكون في بحر عميق في ليل كثير الماء ^ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات ^ يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم ويقال ^ يغشاه موج من فوقه موج ^ يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحسد والبغضاء و ^ من فوقه سحب ^ يعني الخذلان من الله تعالى # ثم قال ^ ظلمات بعضها فوق بعض ^ كما قال للمؤمن ^ نور على نور ^ فيكون للكافر ظلمة على ظلمة قوله ظلمة وعمله ظلمة وإعتقاده ظلمة وقال أبو العالية يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعلمه ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمة وهو النار ويقال شبه قلب الكافر بالبحر العميق وشبه أعضائه بالأمواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فهذه الظلمات الثلاث تمنعه عن الحق # ثم قال ^ إذا أخرج يده لم يكذبها ^ يعني من شدة الظلمة فإذا أبرز يده لم يكذبها من شدة الظلمة يعني لم يكذبها من نفسه فلم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر إلى القبر ولم يتفكر في أمر نفسه أيضاً كقوله عز وجل ^ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ^ [الذاريات : 21] # ثم قال ^ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ^ يعني من لم يكرمه الله بالهدى فما له من مكرم بالمعرفة قرأ ابن كثير ^ ظلمات ^ بكسر التاء والتنوين فكأنه يجعله بمنزلة قوله ^ كظلمات ^ وقرأ الباقون بالضم على معنى الإبتداء وقرئ في الشاذ سحب ظلمات على معنى الإضافة \$ سورة النور 41 - 44 \$

@ 517 @ قوله عز وجل ^ ألم تر أن الله يسبح له ^ يعني يصلي له ويذكر له ويقال يخضع له ^ من في السموات والأرض ^ أي من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق ^ والطير صافات ^ يعني مفتوحة الأجنحة وأصل الصف هو البسط ولهذا يسمى اللحم القديد صفيفاً لأنه يبسط ^ كل قد علم صلاته وتسيحه ^ يعني كل واحد من المسبحين يعلم كيف يصلي وكيف يسبح ^ والله عليم بما يفعلون ^ يعني والله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم

بأعمالهم إلا أنه لا يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لأنه قادر عليهم # قوله تعالى ^ ولله ملك السموات والأرض ^ وهذا معنى قوله ولله ملك السموات قال مجاهد في قوله ^ كل قد علم صلاته وتسيحه ^ الصلاة للإنسان والتسيح لما سوى ذلك من خلقه ثم قال ^ وإلى الله المصير ^ يعني إليه المرجع في الآخرة # قوله عز وجل ^ ألم تر أن الله يزجي سحابا ^ يعني يسوق سحابا ^ ثم يؤلف بينه ^ يعني يجمع بينه ^ ثم يجعله ركاما ^ يعني قطعاً قطعاً ويقال يجعل بعضها فوق بعض ^ فترى الودق ^ يعني المطر ^ يخرج من خلاله ^ يعني من وسط السحاب قرأ ابن عباس يخرج خلاله وقراءة العامة ^ من خلاله ^ وهي جمع خلل ^ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ^ يعني من جبال في السماء قال مقاتل روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال جبال السماء أكثر من جبال الأرض فيها من برد يعني في الجبال من برد ويقال وهو الجبال من البرد أي ينزل من السماء من جبال البرد وروي عن ابن عباس أنه قال البرد هو الثلج وما رأيت ويقال الجبال عبارة عن الكثرة يعني ينزل الثلج مقدار الجبال كما تقول عند فلان جبال من مال أي مقدار جبال من كثرته ويقال البرد هو الذي له صلابة كهية الجمد ^ فيصيب به من يشاء ^ يعني البرد يصيب الزرع والإنسان إذا كان في مفازة ^ ويصرفه عن يشاء ^ فلا يصيبه ويقال ^ يصيب به ^ يعني يعذب به من يشاء ^ ويصرفه عن يشاء ^ فلا يعذبه ^ يكاد سنا برقه ^ يعني ضوء برقه ^ يذهب بالأبصار ^ يعني من شدة نوره قرأ أبو جعفر المدني ^ يذهب ^ بضم الياء وكسر الهاء وقراءة العامة ^ يذهب ^ بنصب الياء والهاء # ثم قال ^ يقلب الله الليل والنهار ^ يعني يذهب الله بالليل ويحيى بالنهار ويقال ينقص من النهار ويزيد من الليل ^ إن في ذلك ^ يعني في تقلبهما واختلاف ألوانهما ^ لعبرة ^

@ 518 @ يعني لآية ^ لأولي الأبصار ^ يعني لذوي العقول والفهم في الدين وسئل سعيد بن المسيب أي العبادة أفضل فقال التفكير في خلقه والتفقه في دينه ويقال العبر بالوقار والمعتبر بمثقال \$ سورة النور 45 - 46 \$ # قوله عز وجل ^ والله خلق كل دابة من ماء ^ يعني من ماء الذكر قرأ حمزة والكسائي ^ خالق كل دابة ^ على معنى الإضافة وقرأ الباقون ^ خلق كل دابة ^ على معنى فعل الماضي ويقال هذا معطوف على ما سبق ^ يهدي الله لنوره من يشاء ^ فكأنه يقول يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما أنه يخلق ما يشاء من الخلق ألوانا # ثم وصف الخلق فقال تعالى ^ فمنهم من يمشي على بطنه ^ مثل الحية ونحو ذلك فإن قيل لا يقال للدواب منهم وأن هذا اللفظ يستعمل للعقلاء قيل له الدابة إسم عام وهو يقع على ذي روح فيقع ذلك على العقلاء وغيرهم فإذا كان هذا اللفظ يقع على العقلاء وغيرهم فذكر بلفظ العقلاء ولو قال فمنه كان جائزاً وينصرف إلى قوله ^ كل ^ ولكنه لم يقرأ وإنما قال ^ يمشي ^ على وجه المجاز وإن كان حقيقته المشي بالرجل لأنه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع # ثم قال ^ ومنهم من يمشي على رجلين ^ مثل الإنسان ونحوه ^ ومنهم من يمشي على أربع ^ أي على أربع قوائم مثل الدواب وأشباهاها فإن قيل إيش الحكمة في خلق كل شيء من الماء قيل له لأن الخلق من الماء أعجب لأنه ليس شيء من الأشياء أشد طوعاً من الماء لأن الإنسان لو أراد أن يمسكه بيده أو أراد أن يبني عليه أو يتخذ منه شيئاً لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الأشياء أنواع الأشياء قيل فإله تعالى أخبر أنه يخلق من الماء ألوانا من الخلق وهو قادر على كل شيء # ثم قال ^ يخلق الله ما يشاء ^ يعني كما يشاء وكيف يشاء ^ إن الله على كل شيء ^ من الخلق وخلقه ^ قدير ^ أي قادر # قوله عز وجل ^ لقد أنزلنا آيات مبينات ^ قرأ أبو عمرو وعاصم ونافع وابن كثير في رواية أبي بكر ^ مبيّنات ^ بنصب الياء في جميع القرآن يعني مفسلات وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر ^ مبيّنات ^ بكسر الياء يعني بين للناس دينهم ^ والله يهدي من يشاء ^ أي يرشد من كان أهلاً لذلك ^ إلى صراط مستقيم ^ يعني إلى دين مستقيم وهو دين الإسلام

@ 519 @ \$ سورة النور 47 - 51 \$ # قوله عز وجل ^ ويقولون آمنا بالله وبالرسول ^ قال مقاتل نزلت في شأن بشر المنافق وذلك أن رجلاً من اليهود كانت بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودي دعا بشراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فإن محمداً يحيف علينا فنزل ^ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ^ وقال في رواية الكلبي إن عثمان بن عفان اشتري من علي رضي الله عنهما أرضاً فندمه قومه وقالوا عمدت إلى أرض سبخة لا ينالها الماء فاشتريتها ردها عليه فقال قد إبتعتها منه فقالوا ردها فلم يزالوا به حتى أتاه فقال إقبض مني أرضك فإني قد إشتريتها ولم أرضها لأنه لا ينالها الماء فقال له علي رضي الله عنه بل إشتريتها ورضيتها وقبضتها مني وأنت تعرفها وتعلم ما هي فلا أقبلها منك قال فدعا علي عثمان رضي الله عنهما أن يخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

قوم عثمان لا تخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن خاصمته إليه قضى له عليك وهو ابن عمه وأكرم عليه منك ثم إختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لعلي على عثمان فنزل في قوم عثمان رضي الله عنه ^ ويقولون أمانا بالله وبالرسول ^ يعني صدقنا بالله وبالرسول ^ وأطعنا ^ ثم يتولى فريق منهم ^ أي يعرض عن طاعتها طائفة منهم ^ من بعد ذلك ^ الإقرار ^ وما أولئك بالمؤمنين ^ يعني بمصدقين # قال بعضهم هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير صحيح لأن قوم عثمان كانوا مؤمنين من الذين هاجروا معه إلى المدينة وقد ذكر أنهم ليسوا بمؤمنين وقال بعضهم هذا صحيح لأن في قوم عثمان بعضهم منافقين مبغضين لبني هاشم لعداوة كانت بينهم في الجاهلية وكان عثمان يميل إلى قرابته ولا يعرف نفاقهم ويقال ^ وما أولئك بالمؤمنين ^ يعني ليس عملهم عمل المؤمنين المخلصين # ثم قال عز وجل ^ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ^ يعني إلى حكم الله ورسوله ويقال إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ^ ليحكم بينهم ^ يعني ليقضي بينهم بالقرآن ^ إذا فريق منهم معرضون ^ يعني طائفة منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله # قوله عز وجل ^ وإن يكن لهم الحق ^ يعني القضاء ^ يأتوا إليه مذعنين ^ يعني خاضعين مسرعين طائعين قال الزجاج الإذعان الإسراع مع الطاعة

@ 520 @ # ثم قال ^ أفي قلوبهم مرض ^ أي شك ونفاق ^ أم إرتابوا ^ يعني شكوا في القرآن ^ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ^ يعني يجور الله عليهم ورسوله قال بعضهم اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الإفهام فكان الله تعالى يعلمنا بأن في قلوبهم مرضا وأنهم شكوا ونافقوا ويقال في قلوبهم مرض يعني بل في قلوبهم مرض أم ^ إرتابوا ^ بل شكوا ونافقوا # قال الله تعالى ^ بل أولئك هم الظالمون ^ يعني هم الظالمون لا النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قال عز وجل ^ إنما كان قول المؤمنين ^ يعني المصدقين ^ إذا دعوا إلى الله ورسوله ^ يعني إلى كتاب الله ورسوله يعني أمر رسوله ^ ليحكم بينهم ^ يعني ليقضي بينهم بالقرآن ^ أن يقولوا سمعنا وأطعنا ^ يعني سمعنا قول النبي صلى الله عليه وسلم وأطعنا أمره فإن فعلوا ذلك ^ وأولئك هم المفلحون ^ يعني الناجين الفائزين \$ سورة النور الرسول في السنن ^ وبخش الله ^ فيما مضى ^ وبتقه ^ فيما يستقبل ^ فأولئك هم الفائزون ^ أي الناجون وروي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ^ ومن يطع الله ورسوله ^ فيوحده ^ ورسوله ^ فيصدقه بالرسالة يخشى الله فيما مضى من ذنوبه وبتقه فيما بقي من عمره ^ فأولئك هم الفائزون يعني الناجين من العذاب آمنين عند سكرات الموت قال فلما نزلت هذه الآية أقبل عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن شئت لأخرجن من أرضي ولأدفعنها إليه وحلف على ذلك فمدحه الله تعالى بذلك فقال عز وجل ^ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ^ يعني حلفوا بالله وإذا حلفوا بالله كان ذلك جهد اليمين ^ لئن أمرتهم ليخرجن ^ من الأموال قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل لا تقسموا ^ يعني لا تحلفوا ^ طاعة معروفة ^ يعني هذه منكم طاعة معروفة وقال القتيبي ومعناه هذه طاعة معروفة لا طاعة نفاق فكان فيه مضمر لأن بعض الناس منافقون فأخبر أن هذه طاعة ليس فيها نفاق ثم قال ^ إن الله خير بما تعملون ^ يعني في السر والعلانية # ثم قال عز وجل ^ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ^ يعني أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن ^ فإن تولوا ^ يعني أعرضوا عن الطاعة لله والرسول ^ فإنما عليه ما حمل ^ يعني ما أمر بتبليغ الرسالة وليس عليه من وزركم شيء ^ وعليكما ما حملتم ^ يعني

@ 521 @ # ما أمرتم والإثم عليكم إذا تركتم الإجابة ^ وإن تطيعوه ^ يعني النبي صلى الله عليه وسلم تهتدوا ^ من الضلالة # ثم قال ^ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ^ وفي الآية مضمر فكانه يقول وإن تعصوه ^ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ^ يعني ليس عليه إلا التبليغ \$ سورة النور 55 # قوله عز وجل ^ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ^ وذلك أن كفار مكة لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون لو فتح الله تعالى مكة ودخلناها آمنين فنزل قوله ^ ليستخلفنهم في الأرض ^ يعني لينزلنهم في أرض مكة ^ كما إستخلف الذين من قبلهم ^ يعني من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل وغيرهم ^ وليمكنن لهم ^ يعني ليظهرن لهم ^ دينهم ^ الإسلام ^ الذي إرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم ^ من كفار ^ أمانا ^ من الكفار ^ يعبدونني ^ يعني لكي يعبدوني لا يشركون بي شيئا ^ ويقال معناه يعبدونني لا يشركون بي شيئا أي يظهر عبادة الله تعالى

ويبطل الشرك وروى الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة زمنا نحو من عشر سنين وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى إذا أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموا المدينة أمرهم الله تعالى بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل من أصحابه يا رسول الله نحن أبدا خائفون هل يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليست فيه حديدة ونزلت هذه الآية ^ وعد الله الذين آمنوا منكم ^ الآية # ويقال نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ^ ليستخلفنهم ^ يعني يكونوا خلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد واحد # ثم قال ^ ومن كفر بعد ذلك ^ يعني بعد الأمن والتمكين ^ فأولئك هم الفاسقون ^ يعني العاصين قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ كما استخلف ^ بضم التاء وكسر اللام على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقر بنصب التاء واللام لأنه سبق ذكر الله تعالى وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر ^ وليبدلنهم ^ بالتخفيف وقرأ الباقر بتثنية الدال من بدل يبدل والأول من أبدل يبدل

@ 522 @ سورة النور 56 - 59 # قوله عز وجل ^ وأقيموا الصلاة ^ يعني أقروا بها وأتموها ^ وأتوا الزكاة ^ يعني أقروا بها وأعطوها ^ وأطيعوا الرسول ^ فيما يأمركم به من التوحيد والطاعة ^ لعلمكم ترحمون ^ فلا تعذبون # قوله عز وجل ^ لا تحسن الذين كفروا معجزين في الأرض ^ يعني فائتين ويقال سابقين أمر الله تعالى ويقال معناه لا تظن أنهم يهربون منا وأنهم يفوتون من عذابنا ^ وماوهم النار وبئس المصير ^ يعني صاروا إليه وبئس المرجع قرأ حمزة وابن عامر ^ لا يحسن ^ بالياء ونصب السين وقرأ الباقر بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر السين # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا ^ قال ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام ليدعوه فوجده نائما قد أغلق الباب فأخبر الغلام أنه في هذا البيت ففرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر فجلس وانكشف منه شيء فراه الغلام فعرف عمر أنه قد راه فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعة إلا بإذن ثم إنطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ^ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ^ يعني العبيد والإماء والولائد ^ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ^ يعني وليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم يعني الإحتلام وهم الأحرار من الغلمان ^ ثلاث مرات ^ لأنها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلاث فقال ^ من قبل صلاة الفجر ^ لأن ذلك وقت لباس الثياب ^ وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ^ يعني وقت القيلولة ^ ومن بعد صلاة العشاء ^ وذلك وقت النوم ^ ثلاث عورات لكم ^ يعني ثلاث ساعات وقت غرة وغفلة وهن أوقات التجرد وظهور العورة # وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية واحدة ^ ثلاث عورات ^ بنصب التاء وقرأ الباقر بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه ليستأذنكم ثلاث عورات أي ثلاث ساعات ومن قرأ

@ 523 @ بالضم فمعناه هي ثلاث عورات فيكون خيرا عن الأوقات الثلاثة # وروى عكرمة أن رجلين من أهل العراق سالا ابن عباس عن قوله ^ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ^ فقال ابن عباس إن الله تعالى ستيّر يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم ولا حجاب في بيوتهم فرما فاجأ الرجل ولده أو خادمه أو يتيم في حجره وهو مع أهله فأمرهم الله تعالى أن يستأذنوا في ثلاث ساعات التي سمي الله تعالى ثم جاء الله باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور واتخذوا الحجاب فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الإستئذان الذي قد أمروا به وقد قيل إن فيه دليلا أن ذلك الحكم إذا ثبت فإذا زال المعنى زال الحكم وقال مجاهد الإستئذان هو التنحج # ثم قال ^ ليس عليكم ولا عليهم ^ أي ليس عليكم يا معشر المؤمنين ولا عليهم يعني الخدم ^ جناح بعدهن ^ يعني ما ثم بعد الساعات الثلاث ^ طوافون عليكم ^ يعني يتقلبون فيكم ليلا ونهارا يدخلون عليكم بغير إستئذان في الخدمة ^ بعضكم على بعض ^ يعني يدخل بعضكم على بعض بغير إذن ^ كذلك بين الله لكم الآيات ^ يعني أمره ونهيه في الإستئذان ^ والله عليم ^ بصلاح الناس ^ حكيم ^ حكم بالإستئذان # قوله عز وجل ^ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ^ يعني الإحتلام ^ فليستأذنوا كما إستأذن الذين من قبلهم ^ يعني الكبار من ولد الرجل وأقربائه معناه فليستأذنوا في كل وقت كما إستأذن الذين من قبلكم يعني من الرجال ^ كذلك بين الله لكم آياته ^ أي أمره ونهيه في كل وقت ^ والله عليم ^ بصلاحكم ^ حكيم ^ حكم بالإستئذان \$

سورة النور 60 \$ # قوله ^ والقواعد من النساء ^ يعني الآيسات من الحيض والقاعدة المرأة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد ^ اللاتي لا يرجون نكاحا ^ يعني لا يحتجن إلى الزوج ولا يرغب فيهن ^ فليس عليهن جناح ^ أي مأثم ^ أن يضعن ثيابهن ^ يعني جلبابهن ويخرجن بغير جلباب ^ غير متبرجات بزينة ^ والتبرج إظهار الزينة يعني لا يؤذن بوضع الجلباب أن ترى زينتهن ^ وأن يستعفنن ^ يعني يتعفنن فلا يضعن الجلباب ^ خير لهن ^ من الوضع ^ والله سميع ^ لمقاتلتهن يعني العجوز إذا وضعت جلبابها وتبدي زينتها وتقول من يرغب في ^ عليم ^ بنيتها وبفعلها ويقال ^ سميع عليم ^ بجميع ما سبق في هذه السورة ويقال ^ سميع عليم ^ إنصرف إلى ما بعده فيما يتخرجون عن الأكل

@ 524 @ \$ سورة النور 61 \$ # قوله عز وجل ^ ليس على الأعمى حرج ^ قال في رواية الكلبي كانت الأنصار يتنزهون عن الأكل مع الأعمى والمريض والأعرج وقالوا إن هؤلاء لا يقدر أن يأكلوا مثل ما نأكل فنزل ^ ليس على الأعمى حرج ^ يعني ليس على من أكل مع الأعمى حرج ^ ولا على ^ من أكل مع ^ الأعرج حرج ولا على ^ من أكل مع ^ المريض حرج ^ إذا أنصف في مؤاكلته وقال بعضهم هذا التفسير خطأ وهو غير محتمل في اللغة لأنه أضاف الحرج إلى الأعمى لا إلى من أكل معه وقد قيل إن هذا صحيح لأنه ذكر الأعمى وأراد به الأكل مع الأعمى كقوله ^ وأشربوا في قلوبهم العجل ^ [البقرة : 93] أي حب العجل قال وكما قال ^ واسأل القرية ^ وللآية وجه آخر وهو أن الأعمى كان يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهو لا يشعر والأعرج أيضا يقول إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون مني لمرضي ويقذرونني فيفسد عليهم الطعام فنزل ^ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ^ يعني لا بأس بأن يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم ولها وجه آخر وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان الناس يخرجون إلى الغزو ويدفعون مفاتيحهم إلى الزمنى والمرضى ويقولون قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا وكانوا يتورعون منازلهم حتى نزلت هذه الآية وإلى هذا يذهب الزهري رضي الله عنه # وذكر أيضا أن مالك بن زيد وكان صديقه الحارث بن عمرو خرج غازيا وخلف مالكا في أهله وماله وولده فلما رجع الحارث رأى مالكا متغيرا لونه فقال ما أصابك فقال لم يكن عندي شيء آكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي أن أكل شيئا من مالك فنزلت هذه الآية إلى قوله ^ أو صدقكم ^ # ثم قال تعالى ^ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ^ أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو من بيوت عيالكم وأزواجكم ويقال ^ من بيوتكم ^ يعني من بيوت بعضكم بعضا وذلك أنه لما نزل قوله ^ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ^ إمتنع الناس من أن يأكل

@ 525 @ بعضهم من طعام بعض فنزلت في ذلك ^ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ^ يعني من بيوت بعضكم بعضا ^ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم ^ يعني لا بأس أن يأكل من بيت هؤلاء بغير إذنهم لأنه يجري بينهما من الإنبساط ما يعني عن الإذن # ثم قال ^ أو ما ملكتم مفاتيحه ^ أي خزائنه يعني عبيدكم وإماءكم إذا كان له عيّد مأذون فلا بأس أن يأكل من ماله لأن ذلك من مال مولاه ويقال يعني حافظ البيوت فلا بأس أن يأكل مقدار حاجته # ثم قال ^ وصدقكم ^ يعني لا جناح على الصديق أن يأكل من بيت صديقه إذا كان بينهما إنبساط وروي عن قتادة أنه قال لو دخلت على صديق ثم أكلت من طعامه بغير إذنه كان حلالا # ثم قال ^ ليس عليكم أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ^ يعني جماعة أو متفرقين في بيت هؤلاء ويقال إنهم كانوا يمتنعون عن الأكل وحده وذكر في قوله تعالى ^ إن الإنسان لربه لكنود ^ [العاديات : 6] يعني الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده فرخص في هذه الآية لأن الإنسان لا يمكنه أن يطلب في كل مرة أحدا يأكل معه وروي معمر عن قتادة قال نزلت الآية في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه فنزل ^ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ^ # ثم قال ^ فإذا دخلتم بيوتا ^ قال مقاتل يعني دخلتم بيوت المسلمين ^ فسلموا على أنفسكم ^ يعني بعضكم على بعض كما قال ^ ولا تقتلوا أنفسكم ^ [النساء : 29] يعني بعضكم بعضا وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس ^ فإذا دخلتم بيوتا ^ قال هو المسجد ^ فسلموا على أنفسكم ^ يعني فقولوا السلام علينا من ربنا ^ تحية من عند الله ^ يعني السلام ^ مباركة ^ بالأجر ^ طيبة ^ بالمغفرة وقال إبراهيم النخعي ^ فسلموا على أنفسكم ^ إذا كان في البيت إنسان يقول السلام عليكم وإذا لم يكن فيه أحد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا قال مجاهد

وقال الحسن والكلبي ^ فسلموا على أنفسكم ^ يعني بعضكم على بعض وروي أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أبخل الناس الذي يبخل بالسلام ويقال إن معنى السلام إذا قال السلام عليكم يعني السلامة لكم مني فكأنه آمنهم من شر نفسه ويقال يعني حفظكم الله من الآفات ويقال السلام هو الله تعالى فكأنه يقول الله حفيظ عليكم ومطلع على ضمائرهم فإن كنتم في خير فزيدوا وإن كنتم في شر فانزجروا ^ تحية من عند الله ^ وأصل التحية هو البقاء والحياة كقوله حياك الله وإنما صار نصبا على المصدر

@ 526 @ # ثم قال ^ كذلك بين الله لكم الآيات ^ يعني أمره ونهيه في أمر الطعام والشراب ^ لعلكم تعقلون ^ أي لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به \$ سورة النور 62 - 64 \$ # قوله عز وجل ^ إنما المؤمنون ^ يعني المصدقين ^ الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ^ يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم لتدبير في أمر جهاد أو في أمر من أمور الله تعالى فيه طاعة ^ لم يذهبوا ^ يعني لم يفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ حتى يستأذنه ^ # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في أمر الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير إذنه وقال بعضهم نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون إلى منازلهم بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم وتركوه وأصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بأن لا يرجعوا إلا بإذنه عليه السلام وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع بغير إذنه # وفي الآية بيان حفظ الأدب بأن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه ولا يخالف أمر السرية وروي عن مكحول أنه سئل عن هذه الآية وعنده عطاء قال هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع # ثم قال تعالى ^ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ^ وليسوا بمنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه الآية لم يرجعوا حتى يستأذنوا وأما المنافقون فيرجعون بغير إذنه # ثم قال ^ فإذا استأذنتكم لبعض شأنهم ^ يعني لبعض أمورهم وحوادثهم ^ فأذن لمن شئت منهم ^ ولا تأذن لمن شئت لأن بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فإن أرادوا أن يرجعوا فلا تأذن لهم وأذن للمؤمنين وقال مقاتل نزلت في شأن عثمان حين استأذن في غزوة تبوك بالرجوع إلى أهله فأذن له ثم قال ^ واستغفر لهم الله ^ أي فيما استأذنتكم من الرجوع بغير حاجة لهم ^ إن الله غفور ^ لمن تاب ^ رحيم ^ به

@ 527 @ # ثم قال عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ^ يعني لا تدعوا محمدا بإسمه صلى الله عليه وسلم ^ كدعاء بعضكم بعضا ^ ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم وفي الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة أهل الفضل # ثم ذكر المنافقين فقال تعالى ^ قد يعلم الله ^ يعني يرى الله ^ الذين يتسللون منكم ^ يعني يخرجون من المسجد ^ لوإذا ^ يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل أو بالسارية لئلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد يقال لاذ يلوذ إذا عاذ وامتنع بشيء ويقال معنى لوإذا هنا معنى الخلاف يعني يخالفون خلافا فخوفهم الله تعالى عقوبته فقال ^ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ^ يعني عن أمر الله تعالى ويقال عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ويقال ^ عن ^ زيادة في الكلام للصلة ومعناه يخالفون أمره إلى غير ما أمرهم به ^ أن تصيبهم فتنة ^ يعني الكفر لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب فمن تركه على وجه الجحود كفر ويقال ^ فتنة ^ يعني بلية في الدنيا ويقال فساد في القلب ^ أو يصيبهم عذاب أليم ^ يعني يصيبهم عذابا عظيما في الآخرة ويقال القتل بالسيف ويقال يجعل حلاوة الكفر في قلبه وقوله ^ أو ^ علي معنى الإفهام لا على وجه الشك والتخيير # ثم قال عز وجل ^ ألا إن لله ما في السموات والأرض ^ من الخلق عبيده وإماؤه وفي مملكته ^ قد يعلم ما أنتم عليه ^ من الإستقامة في الإيمان والنفاق وغير ذلك ويقال ^ قد يعلم ما أنتم عليه ^ من خير أو شر فيجازيكم بذلك ^ ويوم يرجعون إليه ^ في الآخرة ^ فينبئهم بما عملوا ^ من خير أو شر فيجازيهم بذلك ^ والله بكل شيء عليم ^ من أعمالهم وأقوالهم وبما في أنفسهم وروي عن الأعمش عن سفيان بن سلمة قال شهدت ابن عباس ولي الموسم وقرأ سورة النور على المنبر وفسرها فلو سمعتها الروم لأسلمت وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

@ 528 \$ سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آية \$ سورة الفرقان 1 - 3 \$ # قوله الله سبحانه وتعالى ^ تبارك ^ قال ابن عباس رضي الله عنه يعني تعالى وتعظم ويقال تفاعل من البركة وهذه لفظة مخصوصة ولا يقال يتبارك كما يقال يتعالى ولا يقال متبارك كما يقال متعال ويقال ^ تبارك ^ أي ذو بركة والبركة هي كثرة الخير ويقال أصله من بروك الإبل يقال للواحد برك وللجماعة برك وكان الإنسان إذا كان له إبل كثيرة وقد بركهن على الباب يقولون فلان ذو بركة ويقولون للذي كان له إبل تحمل إليه الأموال من بلاد آخر فلان ذو بركة فصار ذلك أصلا حتى أنه لو كان له مال سوى الإبل لا يقال فلان ذو بركة قال الله تعالى ^ تبارك ^ أي ذو البركة ويقال أصله من الدوام ويقال برك في موضوع إذا دام فيه ويقال معناه البركة في إسمه وفي الذي ذكر عليه إسمه # ثم قال ^ الذي نزل الفرقان ^ يعني أنزل جبريل عليه السلام بالقرآن والفرقان هو المخرج من الشبهات ^ على عبده ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ^ ليكون للعالمين نذيرا ^ يعني ليكون القرآن نذيرا للإنس والجن ويقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال يعني الله تبارك وتعالى ^ للعالمين ^ وأرادها هنا جميع الخلق وقد يذكر العام ويراد به الخاص من الناس كقوله عز وجل ^ وأني فضلتكم على العالمين ^ [البقرة : 47 - 122] أي على عالمي زمانهم ويذكر ويراد به جميع الخلائق كقوله ^ رب العالمين ^ [الفاتحة : 2] # ثم قال عز وجل ^ الذي له ملك السموات والأرض ^ يعني خزائن السموات والأرض ويقال له نفاذ الأمر في السموات والأرض ^ ولم يتخذ ولدا ^ ليورثه ملكه ^ ولم يكن له شريك في الملك ^ فينازعه في عظمته ^ وخلق كل شيء ^ كما ينبغي أن يخلقهم ^ فقدره تقديرا ^ يعني بين الصلاح في كل شيء وجعله مقدرًا معلوماً ويقال كل شيء خلقه من الخلق فقدره تقديرا أي قدر لكل ذكر وأشي

@ 529 # قوله عز وجل ^ واتخذوا من دونه آلهة ^ يعني تركوا عبادة الله الذي خلق هذه الأشياء وعبدوا غيره ^ لا يخلقون شيئاً ^ يعني عبدوا شيئاً لا يقدر أن يخلق ذباباً ولا غيره ^ وهم يخلقون ^ يتخذونها بأيديهم ^ ولا يملكون لأنفسهم ضراً ^ أي لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءاً ^ ولا نفعا ^ أي لا تقدر أن تسوق إلى نفسها خيراً ويقال لا يملكون دفع مضرة ولا جر منفعة ^ ولا يملكون موتاً ^ يعني لا يقدر أن يميتوا أحداً ^ ولا حياة ^ أي ولا يحيون أحداً ^ ولا نشورا ^ يعني بعث الأموات ويقال ^ ولا يملكون موتاً ^ يعني الموت الذي كان قبل أن يخلقوا ^ ولا حياة ^ يعني أن يزيدوا في الأجل ^ ولا نشورا ^ بعد الموت ويقال ^ ولا حياة ^ يعني أن يبقوا أحداً ^ ولا نشورا ^ يعني أن يحيوه بعد الموت وإنما ذكر الأصنام بلفظ العقلاء لأن الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فحاطبهم بلغتهم \$ سورة الفرقان 4 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ وقال الذين كفروا ^ يعني كفار مكة ^ إن هذا إلا إفك ^ يعني ما القرآن إلا كذب ^ إفتراه ^ يعني كذبا إختلقه من ذات نفسه ^ وأعانه عليه آخرون ^ يعني جبراً ويساراً ^ فقد جاءوا ظلماً وزوراً ^ وقال بعضهم هذا قول الله تعالى رداً على الكفار بقولهم هذا ^ فقد جاءوا ظلماً وزوراً ^ يعني شركاً وكذباً ^ وقالوا أساطير الأولين إكتتبها ^ يعني أباطيلهم إكتتبها يعني كتبها من جبر ويسار يعني أساطير الأولين ^ فهي تملى عليه ^ يعني تقرأ وتملى عليه ^ بكرة وأصيلاً ^ يعني تقرأ عليه غدوة وعشية # قوله عز وجل ^ قل ^ يا محمد ^ أنزله ^ يعني القرآن ^ الذي يعلم السر في السموات والأرض ^ يعني يعلم السر والعلانية ومعناه لو كان هذا القول من ذات نفسه لعلمه الله تعالى وإذا علمه لعاقبه كما قال تعالى ^ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ^ [الحاقة : 44] ثم قال ^ إنه كان عفورا رحيماً ^ فكأنه يقول إرجعوا وتوبوا فإنه كان عفورا ^ لمن تاب ^ رحيماً ^ بالمؤمنين

@ 530 # قوله عز وجل ^ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ^ مثل ما نأكل ^ ويمشي في الأسواق ^ يعني يتردد في الطريق ^ لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ^ يعني معينا يخبره بما يراد به من الشر ^ أو يلقي إليه كنز ^ يعني يعطى له كنز ^ أو تكون له جنة ^ يعني بستاناً ^ يأكل منها ^ وذلك أن كفار قريش إجتمعوا في بيت فبعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له العاص بن وائل السهمي وقريش معه قد تعلم يا محمد أن لا بلاد أضيح ساحة من بلادنا ولا أقل أنهارا ولا زرعاً ولا أشد عيشاً فادع ربك أن يسير عنا هذه الجبال حتى تنفسخ لنا بلادنا ثم يفجر لنا فيها أنهاراً حتى نعرف فضلك عند ذلك ونراك تمشي في الأسواق معنا تبتغي من يسير العيش فاسأل ربك أن يجعل لك قصوراً أو جناتاً وليبعث معك ملكاً يصدقك فنزل حكاية عن قولهم ^ أو تكون له جنة يأكل منها ^ قرأ حمزة والكسائي ^ نأكل منها ^ بالنون وقرأ الباقون بالياء # وقال الظالمون إن تتبعون ^ يعني ما تطيعون يا أصحاب

محمد ^ إلا رجلا مسحورا ^ يعني مغلوب العقل ويقال ^ مسحورا ^ يعني مخلوقا لأن الذي تكون مخلوقا يكون حياته بالمعالجة بالأكل والشرب فيسمى مسحورا ويقال مسحورا أي سحر به # قوله عز وجل ^ أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ^ يعني أنظر يا محمد كيف وصفوا لك الأشباه إلى ماذا شبهك قومك بساحر وكاهن وكذاب ^ فضلوا ^ عن الهدى ويقال ذهبت حيلتهم وأخطؤوا في المقالة ^ فلا يستطيعون سبيلا ^ يعني لا يجدون حيلة ولا حجة على ما قالوا لك ولا مخرجا لتناقض كلامهم حيث قالوا مرة مجنون ومرة ساحر \$ سورة الفرقان 10 - 14 \$ # ثم قال عز وجل ^ تبارك ^ وتعالى وقد ذكرناه ^ الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ^ يعني خيرا مما يقول الكفار في الآخرة ^ جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ^ في الجنة ويقال في الدنيا إن شاء أعطاك وروى سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم نعط من قبلك أحدا ولا نعطي من بعدك أحدا ولا ينقص ذلك مما عند الله شيئا وإن شئت جمعناها لك في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم بل إجمعا لي في الآخرة فنزل ^ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من

@ 531 @ (ذلك) الآية قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ^ ويجعل ^ بضم اللام على معنى خبر الإبتداء وقرأ الباقون بالجزم لأنه جواب الشرط # ثم قال عز وجل ^ بل كذبوا بالساعة ^ معناه ولكن كذبوا بالساعة يعني بالقيامة ^ وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ^ يعني هيأنا لمن كذب بالقيامة وقودا وهو نار جهنم ^ إذا رأتهم ^ يعني جهنم ^ من مكان بعيد ^ يعني من مسيرة خمسمائة سنة ويقال من مسيرة مائة سنة ^ سمعوا لها ^ يعني منها ^ تغيطا ^ على الكفار ^ وزفيرا ^ يعني صوتا كصوت الحمار وقال قوم معناه يسمعون منها تغيط المعذبين وزفيرهم كما قال ^ لهم فيها زفير وشهيق ^ [هود : 106] وقال عامة المفسرين التغيط والزفير يسمع من النار ألا ترى أنه قال ^ سمعوا لها ^ ولم يقل سمعوا منها ولا فيها وقال في آية أخرى ^ وهي تفور تكاد تميز من الغيظ ^ [الملك : 8] وروي في الخبر أن جهنم تفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على وجهه ترعد فرائصهم حتى إن إبراهيم الخليل عليه السلام ليجتو على ركبتيه ويقول يا رب يا رب لا أسألك إلا نفسي # ثم قال عز وجل ^ وإذا ألقوا منها ^ يعني فيها ^ مكانا ضيقا ^ يعني يضيق عليهم المكان كتضييق النرج من الرمح ^ مقرنين ^ يعني مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين ^ دعوا هنالك ثبورا ^ فعند ذلك دعوا بالويل يعني يقولون واهلاكاه فتقول لهم الخزنة ^ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ^ يعني ادعوا ويلا كثيرا دائما \$ سورة الفرقان 15 - 16 \$ # قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل ^ يا محمد لكفار مكة ^ أذلك خير ^ يعني هذا الذي وصف من العذاب خير ^ أم جنة الخلد ^ فإن قيل كيف يقال خير وليس في النار خير قيل له قد يقال على وجه المجاز وإن لم يكن فيه خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وإنما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم ^ التي وعد المتقون ^ يعني الذين يتقون الشرك والكبائر ^ كانت لهم جزاء ومصيرا ^ يعني جزاء بأعمالهم الحسنة ومرجعا إليها # ثم قال عز وجل ^ لهم فيها ما يشاؤون ^ يعني يحبون ^ خالدن ^ أي دائمين في الجنة ^ كان على ربك وعدا ^ منه في الدنيا ^ مسؤولا ^ يسأله المتقون ويقال ^ مسؤولا ^ يسأل لهم الملائكة عليهم السلام وهو قوله عز وجل ^ ربنا وأدخلهم جنات عدن ^ [غافر : 8] ويقال وعدوا على لسان رسلكم وقد سألو الله عز وجل ذلك وهو قوله ^ ربنا وأتانا ما وعدتنا على رسلك ^ ويقال وعدا لا خلف فيه لمن سأله

@ 532 @ \$ سورة الفرقان 17 - 19 \$ # قوله عز وجل ^ ويوم نحشرهم ^ يعني نجتمعهم ^ وما يعبدون ^ يعني ونحشر ما يعبدون ^ من دون الله ^ يعني الأصنام ويقال المسيح وعزير ويقال الملائكة عليهم السلام ^ فيقول أنتم أضللتم ^ يعني أنتم أمرتم ^ عبادي هؤلاء ^ أن يعبدوكم ^ أم هم ضلوا السبيل ^ يعني أم هم أخطؤوا الطريق فتبرأت الملائكة والأصنام # قوله تعالى ^ قالوا سبحانك ^ أي تنزيها لك ^ ما كان ينبغي لنا ^ أي ما يجوز لنا ^ أن نتخذ من دونك من أولياء ^ وقرأ الحسن وأبو جعفر المدني أن ^ نتخذ ^ بضم النون ونصب الخاء ومعناه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك إلهة فتعبد وقراءة العامة بنصب النون وكسر الخاء يعني ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا ويقال معناه ما كان فينا روح نامرهم بطاعتنا ويقال ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فعبدتهم فكيف نامر غيرنا بعبادتنا كقوله تعالى ^ سبحانك أنت ولينا من دونهم ^ [سبأ : 41] قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ ويوم يحشرهم ^ بالياء ^ فيقول ^ بالياء وقرأ الباقون الأول بالنون والثاني بالياء # ثم

قال ^ ولكن متعتهم وآباءهم ^ يعني أن هذا كان بكرمك وفضلك لما عصوك لم تمنع عنهم الدنيا حتى إغثروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة فذلك قوله ^ ولكن متعتهم ^ يعني تركتهم في الدنيا يتمتعون وأجلتهم وآباءهم في المتاع والسعة ^ حتى نسوا الذكر ^ يعني تركوا التوحيد والإيمان بالقرآن ^ وكانوا قوما بورا ^ أي هلكى فاسدين وأصله الكساد يقال بارت السوق إذا كسدت وقال الكلبي ^ بورا ^ يعني هالكين فاسدة قلوبهم غير متقين ولا محسنين # يقول الله تعالى لعبد الأوثان ^ فقد كذبوكم بما تقولون ^ يعني الأصنام ويقال للملائكة ^ فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ^ يعني لا يستطيع الكفار إنصرافا إلى غير حجتهم التي تكلموا بها ويقال لا يستطيعون صرفا ^ أي إنصرافا عن حجتهم ^ ولا نصرا ^ يعني لا ينتصرون من ألهتهم حين كذبتهم ويقال لا تقدر الأصنام ولا الملائكة صرف العذاب عنهم ^ ولا نصرا ^ يعني لا يمنعونهم منه ويقال الصرف الحيلة ويقال لا يقبل منهم فدية أن يصرفوا عن أنفسهم بالفدية

@ 533 @ # قرأ عاصم في رواية حفص ^ فما تستطيعون ^ بالتاء على معنى المخاطبة يعني يقال لهم لا تستطيعون صرف ذلك وقرأ الياقون بالياء ومعناه أن الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فما يستطيعون صرف ذلك عنهم # ثم قال تعالى ^ ومن يظلم منكم ^ يعني يشرك بالله في الدنيا ويقال يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ نذقه عذابا كبيرا ^ في الآخرة وهو عذاب النار \$ سورة الفرقان 20 \$ # قوله عز وجل ^ وما أرسلنا قبلك من المرسلين ^ جوابا لقولهم ^ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ^ ^ إلا إنهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق ^ يعني كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة عليهم السلام # ثم قال ^ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ^ يقول إبتلينا بعضكم ببعض الفقير بالغني والضعيف بالقوي وذلك أن الشريف إذا رأى الوضع قد أسلم أنف عن الإسلام وقال أسلم فأكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى للشريف ^ أتصبرون ^ أن تكونوا شرعا سواء في الدين ^ وكان ربك بصيرا ^ يعني عالما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال ^ جعلنا بعضكم لبعض فتنة ^ يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لأن ضعفاء المسلمين وفقراءهم إذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم وكان في ذلك بلية لهم فقال تعالى ^ أتصبرون ^ اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الأمر يعني إصبروا كقوله ^ أفلا يتوبون إلى الله ^ [المائدة : 74] يعني توبوا إلى الله ويقال أهل النعم بلية لأهل الشدة لأن أهل الشدة إذا رأوا أهل النعمة تنغص عيشتهم فأمرهم الله تعالى بالصبر # وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان إذا رأى غنيا من الأغنياء يقول نصبر يا رب يريد جوابا لقوله ^ أتصبرون ^ ثم قال ^ وكان ربك بصيرا ^ يعني عالما بمن يصلح له الغنى والفقير ويقال ^ وكان ربك بصيرا ^ يعني عالما بثواب الصابرين \$ سورة الفرقان 21 - 24 \$ # قوله عز وجل ^ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ^ يعني لا يخافون البعث بعد الموت ويقال لا يرجون الجنة والمغفرة وهم كفار أهل مكة ^ لولا أنزل علينا الملائكة ^ يعني هلا

@ 534 @ أنزل علينا الملائكة فيخبروننا بأنك رسول الله إلينا ^ أو نرى ربنا ^ فيخبرنا أنك نبي مرسل قال الله تعالى ^ لقد إستكبروا في أنفسهم ^ يعني تعظموا في أنفسهم وأعرضوا عن الإيمان ويقال ^ لقد إستكبروا في أنفسهم ^ يعني وضعوا لأنفسهم قدرا ومنزلة حيث أرادوا لأنفسهم الرسل من الملائكة عليهم السلام ورؤية الرب عز وجل ^ وعتوا عتوا كبيرا ^ يعني أبو إباء كثيرا ويقال إجتروا على الله إجتراء كثيرا وقال أهل اللغة العاتي الذي لا ينفعه الوعظ والنصيحة # ثم أخبر متى يرون الملائكة فقال عز وجل ^ يوم يرون الملائكة ^ يعني يوم القيامة ^ لا بشرى يومئذ للمجرمين ^ يعني للمشركين وتكون البشارة للمؤمنين # ثم قال ^ ويقولون حجرا محجورا ^ يعني تقول لهم الملائكة حراما محرما أن تكون لهم البشرية يومئذ بما يبشر به المتقون وإنما قيل للحرام حجرا لأنه حجر عليه # وقال مجاهد تقول الملائكة حراما محرما أن يدخلوا الجنة وقال الحسن وقتادة هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل إذا نزلت به الشدة قال حجرا محجورا أي حراما محرما ويقال إن قريشا كانوا إذا إستقبلهم أحد كانوا يقولون له حاجورا حاجورا حتى يعرف أنهم من الحرم فلا يضرورهم وأخبر أنهم كانوا يقولون ذلك ولا ينفعهم # ويقال إن المشركين في الشهر الحرام إذا إستقبلهم أحد يقولون حجرا محجورا ويريدون أن يذكروه أنه في الشهر الحرام وذلك القول لا ينفعهم يوم القيامة وقرأ الحسن ^ حجرا ^ بضم الحاء وقراءة العامة بكسر الحاء # ثم قال عز وجل ^ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ^ قال الكلبي يعني عمدنا إلى ما عملوا من عمل لغير الله تعالى ويقال قصدنا إلى ما عملوا من عمل ومعناه نظرنا في أعمالهم ولم نجد فيها خيرا

فأبطلناها ولم نجعل لها ثوابا فذلك قوله تعالى ^ فجعلناه هباء منثورا ^ قال الضحاك هو الغبار ما لا يستطيع جمعه ولا أخذه بيد وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الهباء المنثور الذي تراه في شعاع الشمس في الكوة وهذا قول عكرمة والكلبي وقال قتادة هو ما ذرت الريح من حطام الشجر ويقال الغبار الذي يسطع من جوافر الدواب # ثم قال عز وجل ^ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ^ يعني أفضل منزلا ^ وأحسن مقبلا ^ قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس إلى مقدار نصف النهار فيقول هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار # وروي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قال لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عنيا بذلك يوم القيامة ولأن مقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة وإنما أراد بتلك القيلولة القرار لا النوم لأن لا يكون في الجنة نوم ولا في النار نوم

@ 535 @ \$ سورة الفرقان 25 - 26 \$ # قوله عز وجل ^ ويوم تشقق السماء ^ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ^ تشقق ^ بتشديد الشين لأن أصله يتشقق فأدغم إحدى التائين في الشين وقرأ الباقر بالتخفيف وهذا مثل الإختلاف في قوله ^ تسألون ^ فقال ^ ويوم تشقق السماء بالغمام ^ يعني عن الغمام والغمام هو شيء مثل السحاب الأبيض فوق سبع سموات كما روي في الخبر أن دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام يعني تشقق السماء ويظهر بالغمام ^ ونزل الملائكة تنزيلا ^ قرأ ابن كثير ^ ونزل الملائكة ^ بنونين ونصب الهاء ومعناه أن الله تعالى يقول ^ نزل الملائكة ^ وقرأ الباقر ^ ونزل الملائكة ^ على ما فعل ما لم يسم فاعله معناه أن الله تعالى ينزل ملائكة السموات # وروي في الخبر أنه تشقق سماء الدنيا فينزل ملائكة سماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس ويقول لهم الخلائق أفياكم ربنا يعني هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم تنزل ملائكة السماء الثانية بمثلي ما في الأرض من الملائكة والإنس والجن ثم تنزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات عليهم السلام فيظهر الغمام وهو كالسحاب الأبيض فوق سبع سموات ثم ينزل بالأمر بالحساب فذلك قوله ^ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ^ ويقال الغمام الذي قال في سورة البقرة ^ في ظلل من الغمام والملائكة ^ # ثم قال عز وجل ^ الملك يومئذ الحق للرحمن ^ وفي الآية تقديم ومعناه الملك يومئذ الحق للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن لأنه لا يدعي الملك يومئذ أحد ويقال الحق يومئذ الملك الخالص ويقال يعني الملك الصدق # ثم قال تعالى ^ وكان يوما على الكافرين عسيرا ^ يعني شديدا وفي الآية دليل أن ذلك اليوم يكون على المؤمنين يسيرا وهذا كما قال في آية أخرى ^ على الكافرين غير يسير ^ [المدثر : 10] \$ سورة الفرقان 27 - 31 \$ # ثم قال تعالى ^ ويوم يعض الظالم على يديه ^ يعني عقبة بن أبي معيط وذلك أن

@ 536 @ كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما وكان يدعو إلى الطعام من أهل مكة من أحب وأراد وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام إليه فأبى أن يأكل وقال ما أنا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وكان عندهم من العار أن يخرج من عندهم أحدهم قبل أن يأكل شيئا فألح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فأكل النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان أبي بن خلف الجمحي غائبا وكان خليفه فلما قدم أخبر ذلك فاتاه فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل من طعامي إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم فشهدت فطعم فقال له ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا حتى تأتيه فتبزق في وجهه وتشتمه وتكذبه ففعل ذلك فنزلت هذه الآية ^ ويوم يعض الظالم ^ يعني عقبة ^ على يديه ^ يعني على أنامله # وروي عن أنس بن مالك أنه قال يعض عقبة بن أبي معيط على يديه يوم القيامة فيأكل لحم يديه حتى يبلغ العضد من الندامة وهو ^ يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ^ يعني اتخذت طريق الهدى وكنت معه على الإسلام # قوله عز وجل ^ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ^ يعني أبي بن خلف ويقال إنما قال ^ فلانا ^ ولم يذكر اسمه لحقارته ^ لقد أضلني عن الذكر ^ يعني عن الإيمان ^ بعد إذ جاءني ^ أي حين جاءني ويقال إنه لم يذكر اسمه لأنه دخل فيه جميع الظالمين لأن من صنع مثل هذا الصنيع يكون هذا جزاؤه وقتل عقبة يوم بدر صبورا وقتل أبي بن خلف يوم أحد ويقال ^ لم أتخذ فلانا خليلا ^ يعني الشيطان بدليل قوله عز وجل ^ وكان الشيطان للإنسان خذولا ^ يعني يتبرأ منه يوم القيامة ونزل فيه ^ الأخلاء يومئذ

بعضهم لبعض عدو ^ [الزخرف : 67] # ثم قال عز وجل ^ وقال الرسول يا رب إن قومي إتخذوا هذا القرآن مهجورا ^ يعني متروكا لا يؤمنون به ولا يعملون بما فيه وقال القتيبي يعني جعلوه كالهذيان ويقال فلان يهجر في منامه أي يهذي وقال مجاهد يهجرون منه بالقول يعني يقولون فيه بالقبيح فيبين الشكاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرب عز وجل ثم إن الله عز وجل عزاه وأخبره أن الرسل من قبله كانوا يتأذون بقومهم فذلك قوله عز وجل ^ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ^ يعني من المشركين فيهجرون الكتاب # ثم قال ^ وكفى بربك هاديا ونصيرا ^ يعني ^ هاديا ^ إلى دينه من كان أهلا لذلك

@ 537 @ # ويقال ^ وكفى بربك ^ حافظا على الدين ^ ونصيرا ^ أي مانعا ويقال ^ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ^ يعني فرعون كما جعلنا أبا جهل فرعونك ويقال سلطنا على كل نبي متكبرا ليتكبر عليه ويكذبه ويؤذيه # وروي في الخبر لو أن مؤمنا إرتقى على ذروة جبل لقيض الله تعالى إليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ^ وكفى بربك ^ يعني إكتف بربك واصبر على أذاهم صار ^ هاديا ونصيرا ^ نصبا على الحال أي وكفى بربك في حال الهداية والنصرة ويقال الباء زائدة للصلة ومعناه كفى بربك ^ هاديا ^ إلى دينه ^ ونصيرا ^ أي مانعا \$ سورة الفرقان 32 - 34 \$ # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفروا لولا نزل ^ يعني هلا ^ نزل عليه القرآن جملة واحدة ^ كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى عليهما السلام # يقول الله تعالى ^ كذلك ^ يعني هكذا أي أنزلناه متفرقا ^ لنثبت به فؤادك ^ يعني لنحفظ ويقوى به قلبك ونفرك كما دخل قلبه الغم نزلت عليه آية وأبان فيفرح بها ويقال ^ لنثبت به فؤادك ^ يعني ليكون قبوله على المسلمين أسهل لأنه لو أنزلت الأحكام والشرائع كلها جملة واحدة شق على المسلمين قبولها كما شق على بني إسرائيل ويقال أنزلناه هكذا ليرسخ القرآن في قلبك لكي تحفظ الآية والآيتين ويقال ^ كذلك ^ أنزلناه لتحكم عند كل حادثة وعند كل واقعة لتقوى به قلبك في ذلك # ثم قال ^ ورتلناه ترتيلا ^ يعني بيناه تبيينا ويقال شيء رتل ورتيل إذا كان مبينا وقال مجاهد ^ ورتلناه ترتيلا ^ أي بعضه على أثر بعض # وروى عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك جبريل عليه السلام به في عشرين سنة وهو قوله تعالى ^ كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ^ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ^ [الإسراء : 106] # ثم قال عز وجل ^ ولا يأتونك بمثل ^ يعني لا يخاصمونك بمثل مثل قوله ^ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ^ [الفرقان : 32] ثم قال ^ إلا جنناك بالحق ^ يعني أنزلنا عليك جبريل عليه السلام بالقرآن فتخاصمهم به ^ وأحسن تفسيراً ^ يعني وأحسن بيانا لترد به خصومهم ويقال معناه ولا يأتونك بحجة إلا بينا لك في القرآن ما فيه نقض لحجتهم ^ وأحسن تفسيراً ^ أي جوابا لهم ويقال ولا يأتونك بمثل إلا جنناك بما هو أحسن من مثلهم ويقال كل

@ 538 @ نبي إذا قال له قومه قولا كان هو الذي يرد عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قالوا له شيئا فالله تعالى هو الذي يرد عليهم # ثم أخبرهم بمستقرهم في الآخرة فقال عز وجل ^ الذين يحشرون على وجوههم ^ يعني يسحبون على وجوههم ^ إلى جهنم أولئك شر مكانا ^ يعني منزلا في النار وضيقا في الدنيا ^ وأضل سبيلا ^ يعني أخطأ طريقا وذلك أن كفار مكة قالوا ما كان محمد وأصحابه أولى بهذا الأمر منا والله إنهم لشر خلق الله فأنزل الله عز وجل ^ الذين يحشرون على وجوههم ^ # وروي في الخبر أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أصناف فصنف على النجائب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم فقيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال إن الذي أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم فذلك قوله ^ أولئك شر مكانا ^ \$ سورة الفرقان 35 - 36 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني أعطينا موسى التوراة ^ وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ^ أي معينا ^ فقلنا إذهبا إلى القوم ^ يعني به موسى كقوله عز وجل في سورة طه ^ إذهب أنت وأخوك ^ [طه : 42] خاطب موسى خاصة إلى القوم يعني فرعون وقومه ^ الذين كذبوا بآياتنا ^ أي بتوحيدنا وديننا وقال الكلبي يعني كذبوا بآياتنا التسع وقال بعضهم هذا التفسير خطأ لأن الآيات التسع أعطاه الله تعالى موسى بعد ذهابه إليه وقد قيل معناه إذهبا إلى القوم وهذا الخطاب لموسى عليه السلام ثم قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ الذين كذبوا بآياتنا ^ يعني بالرسول وبكتب الأنبياء عليهم السلام الذين قبل موسى ثم قال ^ فدمرناهم تدميرا ^ يعني كذبوهم فأهلكناهم إهلاكا ويقال في الآية تقديم قوله تعالى ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني التوراة بعدما هلك فرعون وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا يعني في أول نبوته ويقال ^ الكتاب ^ يعني كتابا قبل التوراة \$ سورة الفرقان

37 - 39 \$ # قوله عز وجل ^ وقوم نوح ^ يعني واذكر قوم نوح عليه السلام ^ لما كذبوا الرسل ^ يعني نوحا وحده كما قال ^ يا أيها الرسل ^ [المؤمنون : 51] ولم يكن وقت هذا الخطاب إلا واحد فيجوز أن يذكر الجماعة ويراد به الواحد كما يذكر الواحد ويراد به الجماعة كقوله

@ 539 @ ^ والعصر إن الإنسان لفي خسر ^ [العصر : 1] وإنما أراد به الناس ألا ترى أنه إستثنى منه جماعة ويقال إن نوحا كان يدعو قومه إلى الإيمان به وبالأنبياء الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل فهذا قال ^ لما كذبوا الرسل ^ أغرقناهم وجعلناهم للناس آية ^ يعني عبرة لمن بعدهم ^ وأعدنا للظالمين عذابا ألما ^ أي وجيعا # ثم قال عز وجل ^ وعادا وثمرود وأصحاب الرس ^ يعني واذكر عادا وثمرود وأصحاب الرس وهم قوم قد نزلوا عند بئر كان يسمى الرس فكذبوا رسلكم الله تعالى ويقال إنما سمو أصحاب الرس لأنهم قتلوا نبيهم ورسولهم في بئر لهم وقال مقاتل يعني البئر التي كان فيها أصحاب ياسين بأنطاكية التي بالشام ^ وقرونا بين ذلك كثيرا ^ يعني أهلكنا أمما بين قوم نوح وعاد وبين عاد وثمرود إلى أصحاب الرس كثيرا ^ وكلا ضربنا له الأمثال ^ يعني بينا لهم العذاب أنه نازل بهم في الدنيا ^ وكلا تبرنا تتبيرا ^ أي دمرناهم بالعذاب تدميرا يقال تبره إذا أهلكه \$ سورة الفرقان 40 - 42 # ثم قال عز وجل ^ ولقد أتوا على القرية ^ يعني أهل مكة مروا على القرية ^ التي أمطرت مطر السوء ^ يعني قريات لوط أمطرنا عليهم الحجارة ^ أفلم يكونوا يرونها ^ يعني أفلم يبصروها فيعتبروا بها ^ بل كانوا لا يرجون نشورا ^ يعني بل كانوا لا يخافون البعث ويقال لا يرجون ثواب الآخرة وإنما جاز أن يعبر عنهما لأن في الرجاء طرفا من الخوف لأن كل من يرجو شيئا فإنه يخاف وربما يدرك وربما لا يدرك # قوله عز وجل ^ وإذا رأوك ^ يعني أهل مكة ^ إن يتخذونك إلا هزوا ^ يعني ما يقولون لك إلا سخرية فيما بينهم ويقولون ^ أهذا الذي بعث الله رسولا ^ يعني إلينا وهو قول أبي جهل حين قال لأبي سفيان بن حرب أهذا نبي بني عبد مناف ^ إن كاد ليضلنا ^ يعني أراد أن يصرفنا ^ عن آلهتنا ^ يعني عن عبادة آلهتنا ^ لولا أن صبرنا عليها ^ يعني ثبتنا على عبادتها لأدخلنا في دينه حكى قولهم ثم بين مصيرهم فقال ^ وسوف يعلمون حين يرون العذاب ^ يعني يوم القيامة ^ من أضل سبيلا ^ يعني أخطأ طريقا يعني بين لهم أن الذي قلت لهم كان حقا \$ سورة الفرقان 43 - 46 \$

@ 540 @ # قوله عز وجل ^ رأيت من إتخذ إليه هواه ^ يعني إتخذ هوى نفسه إليها يعني يعمل بكل ما يدعو إليه هواه ويقال إنهم كانوا يعبدون حجرا فإذا رأوا أحسن منه تركوا الأول وعبدوا الثاني ^ أفأنت تكون عليه وكيفا ^ يعني أتريد أن تكون بيدك المشيئة في الهدى والضلالة ويقال معناه ^ أفأنت تكون عليه وكيفا ^ يعني أتريد أن تكون ربا لهم فتجزئهم بأعمالهم يعني لست كذلك فأنذرهم وإنما أنت منذر # ثم قال عز وجل ^ أم تحسب أن أكثرهم ^ يعني أظن أنهم يريدون الهدى ^ يسمعون أو يعقلون ^ الهدى ^ إن هم ^ يعني ما هم ^ إلا كالأنعام ^ في الأكل والشرب ولا يتفكرون في أمر الآخرة ^ بل هم أضل سبيلا ^ يعني أخطأ طريقا من البهائم لأن البهائم ليسوا بأمورين ولا منهيين # وقال مقاتل البهائم تعرف ربها وتذكره وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيوحدونه # قوله عز وجل ^ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ^ قال بعضهم فيه تقديم ومعناه ألم تر إلى الظل كيف مده ربك وقال بعضهم فيه مضمرة ومعناه ألم تر إلى صنع ربك كيف مد الظل يعني بسط الظل بعد إنفجار الصبح إلى طلوع الشمس ^ ولو شاء لجعله ساكنا ^ يعني دائما كما هو لا شمس معه كما يكون في الجنة ظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة إلا أن الجنة أنور ^ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ^ حيث ما تكون الشمس يظهر الظل وقال القتيبي إنما يكون دليلا لأنه لو لم تكن الشمس لم يعرف الظل لأن الأشياء تعرف بأضدادها ^ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ^ أي الظل بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس إذا غابت عاد الظل وذلك وقت قبضه لأن ظل الشمس بعد غروب الشمس لا يذهب كله جملة وإنما يقبض الله ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شيء فدل الله تعالى بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس لمصالح عباده وبلاده ويقال ثم قبضناه ^ أي قبضناه سهلا ويقال يسيرا عند طلوع الشمس ويقال ^ ثم قبضناه يسيرا ^ يعني هينا سهلا ويقال ^ يسيرا ^ يعني خفيا فلا يدري أحد أن يصير وكيف يصير ويقال ^ ثم قبضناه ^ يعني رفعناه رفعا خفيفا # ويقال قوله ^ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ^ أي على الأوقات في النهار ليعرف زوال الشمس وأوقات الصلاة \$ سورة الفرقان 47 - 52 \$

@ 541 @ # قوله عز وجل ^ وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ^ يعني سكننا لتسكنوا فيه ويقال لباسا ^ يعني ستر يستر جميع الأشياء ^ والنوم سباتا ^ يعني راحة للخلق ليسترحوا فيه بالنوم ^ وجعل النهار نشورا ^ أي للنشور ينتشرون فيه لإبتغاء الرزق # ثم قال عز وجل ^ وهو الذي أرسل الرياح بشرا ^ يعني تنشر السحاب والإختلاف في القراءات كما ذكرنا في سورة الأعراف ^ بين يدي رحمته ^ يعني قدام المطر ^ وأنزلنا من السماء ماء طهورا ^ يعني مطهرا يطهر به الأشياء ولا يطهر بشيء ^ لنحيي به بلدة ميتا ^ يعني أرضا لا نبات فيها فنبت بالمطر ^ ونسقيه ^ يعني نسقي بالمطر ^ مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ^ وهو جماعة الإنس يعني نسقي به الناس والدواب لفظ البلدة مؤنث إلا أن معنى البلدة والبلد واحد فانصرف إلى المعنى ولو قال ميتة لجاز إلا أنه لم يقرأ # ثم قال عز وجل ^ ولقد صرفناه بينهم ^ يعني قسمناه بين الخلق ويقال نصرفه من بلد إلى بلد مرة بهذا البلد ومرة ببلد آخر كما روي عن ابن مسعود أنه قال ما من عام بأمطر من عام ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء فذلك قوله ^ ولقد صرفناه بينهم ^ وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من سنة بأمطر من الأخرى ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك إلى الفياقي والبحار وقال ابن عباس رضي الله عنه ما من عام بأكثر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء فذلك قوله ^ ولكن يصرفه حيث يشاء # ^ ليدذكروا ^ يعني ليتعظوا في صنعه فيعتبروا في توحيد الله تعالى فيوحده وقرأ حمزة والكسائي ^ ليدذكروا ^ بالتخفيف وضم الكاف وقرأ الباقر بالتشديد والنصب # ثم قال ^ فأبى أكثر الناس إلا كفورا ^ يعني كفرانا في النعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا ويقال إلا جحودا وثباتا على الكفر # قوله عز وجل ^ ولو شئنا لبعثنا ^ قال مقاتل ولو شئنا لبعثنا في زمانك ^ في كل قرية نذيرا ^ يعني رسولا ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا إختصاصا بها ^ فلا تطع الكافرين ^ وذلك حين دعوهم إلى ملة آبائهم ^ وجاهدوهم به ^ أي بالقرآن ^ جهادا كبيرا ^ يعني شديدا

@ 542 @ \$ سورة الفرقان 53 - 57 # قوله عز وجل ^ وهو الذي مرج البحرين يعني أرسل ويقال حلى البحرين ويقال فلق البحرين ويقال خلق البحرين العذب والمالح ^ هذا عذب فرات ^ يعني حلو ^ وهذا ملح أجاج ^ أي مر مالح ^ وجعل بينهما برزخا ^ أي حاجزا ^ وحجرا محجورا ^ أي حرم على العذب أن يملح وحرم على المالح أن يعذب وحرم على كل واحد منهما أن يختلط بصاحبه وأن يغير كل واحد منهما طعم صاحبه # قوله عز وجل ^ وهو الذي خلق من الماء بشرا ^ أي من النطفة إنسانا ^ فجعله نسبا وصهرا ^ فالنسب ما لا يحل لك نكاحه من القرابة والصهر ما يحل لك نكاحه من القرابة وغير القرابة وهذا قول الكلبي # وقال الضحاك النسب القرابة والصهر الرضاع ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة والصهر الذي يحرم بالنسب وهو ما ذكر في قوله تعالى ^ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ^ [النساء : 23] فهذه السبع تحرم بالقرابة والسبع التي تحرم بالنسب فهو ما ذكر بعده وهو قوله تعالى ^ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ^ [النساء : 23] إلى آخر الآية وإمرأة الأب ثم قال تعالى ^ وكان ربك قديرا ^ فيما أحل من النكاح وفيما حرم ويقال ^ قديرا ^ على ما أراد # قوله عز وجل ^ ويعبدون من دون الله ^ يعني الأصنام ^ ما لا ينفعهم ^ إن عبدوهم ^ ولا يضرهم ^ إن لم يعبدوهم ^ وكان الكافر على ربه ظهيرا ^ يعني عونا للشياطين على ربه قال بعضهم نزلت في شأن أبي جهل بن هشام ويقال في شأن جميع الكفار # ثم قال ^ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ^ يعني ما أرسلناك يا محمد إلا مبشرا بالجنة لمن أطاع الله عز وجل ونذيرا بالنار لمن عصاه ^ قل ما أسألكم عليه ^ يعني قل لكفار مكة ^ ما أسألكم عليه ^ يعني على القرآن والإيمان ^ من أجر ^ يعني من جعل ^ إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ^ يعني إلا من شاء أن يوحد ويتخذ إلى ربه بذلك التوحيد سبيلا يعني مرجعا ويقال يعمل فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا فيدخل به الجنة يعني لا أريد الأجر ولكن أريد لكم هذا الذي ذكر وقصدي هذا لا أن آخذ منكم شيئا \$ سورة الفرقان 58 - 60

@ 543 @ # قوله عز وجل ^ وتوكل على الحي الذي لا يموت ^ وذلك حين دعي إلى ملة أبائه فأمره الله تعالى بأن يتوكل على ربه الكريم وقال ^ سبح بحمده ^ قال مقاتل واذكر بأمره وقال الكلبي صل بأمره ^ وكفى به بذنوب عباده خبيرا ^ يعني عالما معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده وبمجازاتهم فلا أحد أعلم بذنوب عباده ومجازاتهم منه # ثم قال عز وجل ^ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم إستوى على العرش ^ وقد ذكرناه وتم الكلام ثم قال ^ الرحمن ^ قال الزجاج ^ الرحمن ^ رفعه من جهتين أحدهما على البدل

مما في قوله ^ ثم إستوى ^ فبين بقوله ^ الرحمن ^ يعني إستوى الرحمن على العرش قال ويجوز أن يكون على معنى الإبتداء ^ فاسأل به خبيرا ^ يعني فاسأل عنه عالما ويقال معناه ما أخبرتك به من شيء فهو كما أخبرتك فاسأل بذلك عالما حتى يبين لك ذلك كقوله ^ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ^ [يونس : 94] الآية خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأراد به أمته # قوله عز وجل ^ وإذا قيل لهم إسجدوا للرحمن ^ أي صلوا للرحمن ويقال إخضعوا له ووحدوه ^ قالوا وما الرحمن ^ يعني ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب قالوا ^ أنسجد لما تأمرنا ^ لذلك الكذاب قرأ حمزة والكسائي ^ يأمرنا ^ بالياء على معنى المغيبة وقرأ الباقر على المخاطبة ^ وزادهم نفورا ^ يعني زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الإيمان فمن قرأ بالياء فمعناه لما يأمرنا الرحمن بالسجود ويقال لما يأمرنا محمد يعني لا نسجد لما يأمرنا كقوله ^ فانكحوا ما طاب لكم ^ [النساء : 3] يعني من طاب لكم ومن قرأ بالتاء أراد به النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد هذا هو الوجه لأن المشركين خاطبوه بذلك وكانوا غير مقرين بالرحمن \$ سورة الفرقان 61 - 67 # قوله عز وجل ^ تبارك ^ وقد ذكرناه ^ الذي جعل في السماء بروجاً ^ يعني خلق في السماء بروجاً يعني نجوماً وكواكب ويقال قصورا وذكر أنه جعل في القصور حراسا كما قال في موضع آخر ^ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً ^ [الجن : 8] الآية

@ 544 @ # ويقال البروج الكواكب العظام وكل ظاهر مرتفع فهو برج وإنما قيل لها بروج لظهورها وإرتفاعها ثم قال تعالى ^ وجعل فيها ^ يعني خلق فيها ^ سراجاً ^ يعني شمساً ^ وقمرًا منيرًا ^ يعني منورا مضيئاً قرأ حمزة والكسائي ^ سرجاً ^ بلفظ الجمع يعني الكواكب وقرأ الباقر ^ سراجاً ^ وبه قال أبو عبيد بهذا نقراً كقوله ^ وجعل الشمس سراجاً ^ ولأنه قد ذكر الكواكب بقوله ^ بروجاً ^ # ثم قال عز وجل ^ وهو الذي جعل الليل والنهار ^ أي خلق الليل والنهار ^ خلفه لمن أراد أن يذكر ^ أي خليفة يخلف كل واحد منهما صاحبه يذهب الليل ويجيء النهار ويذهب النهار ويجيء الليل ويقال ^ خلفه ^ يعني مخالفاً بعضه لبعض أحدهما أبيض والآخر أسود فهما مختلفان كقوله عز وجل ^ إن في اختلاف الليل والنهار ^ الآية # وروي عن الحسن أنه قال النهار خلف من الليل لمن أراد أن يعمل بالليل فيفوته فيقضي فإذا فاته بالنهار يقضي بالليل لمن أراد أن يذكر قرأ حمزة ^ يذكر ^ بالتخفيف في الذال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي إذا رأى اختلاف الليل والنهار وقرأ الباقر بالتشديد وأصله يتذكر يعني يتعظ في اختلافهما ويستبدل بهما ^ أو أراد شكورا ^ يعني العمل الصالح وبترك ما هو عليه من المعصية ويقال ^ أو أراد شكورا ^ أي توحيدا وإقرارا فيمكنه ذلك # قوله عز وجل ^ وعباد الرحمن الذين يمشون ^ يعني وإن من عباد الرحمن عبادا يمشون ^ على الأرض هونا ^ يعني يمضون متواضعين وهذا جواب لقولهم ^ وما الرحمن أنسجد ^ فقال الرحمن الذي جعل في السماء بروجاً وهو الذي له عباد مثل هؤلاء يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم وهذا كقوله ^ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ^ [مريم : 61] وكقوله ^ فبشر عباد والذين ^ [الزمر : 17] الآية # وقال مجاهد ^ يمشون على الأرض هونا ^ قال في طاعة الله متواضعين ويقال ^ هونا ^ أي هينا لا جور منهم على أحد ولا أذى ويقال ^ هونا ^ يعني سكينه ووقارا وحلما ^ وإذا خاطبهم الجاهلون ^ يعني كملهم الجاهلون بالجهل ^ قالوا سلاماً ^ يعني سداداً من القول ويقال ردوا إليهم بالجميل وقال الحسن يعني حلما لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا وقال الكلبي نسخت بأية القتال وقال بعضهم هذا خطأ لأن هذا ليس بأمر ولكنه خير من حالهم والنسخ يجري في الأمر والنهي # ثم وصف حال لياليهم فقال عز وجل ^ والذين يبيتون لربهم سجداً ^ يعني يقومون بالليل في الصلاة سجداً ^ وقياماً ^ يعني يكونون في ليلتهم مرة ساجدين ومرة قائمين وروي عن ابن عباس أنه كان يقول من صلى ركعتين أو أربعاً بعد العشاء فقد بات لله ساجداً وقائماً

@ 545 @ # ثم وصف خوفهم فقال إنهم مع جهدهم خائفون من عذاب الله عز وجل ويتعوذون منه فقال عز وجل ^ والذين يقولون ^ يعني عباد الرحمن ^ ربنا إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ^ يعني لازماً لا يفارق صاحبه وقال بعض أهل اللغة الغرام في اللغة أشد العذاب وقال محمد بن كعب القرظي ^ إن عذابها كان غراماً ^ قال سألهم ثمن النعم فلم يأتوا بثمرها فأغرمهم ثمن النعم وأدخلهم النار ثم قال ^ إنها ساءت مستقراً ومقاماً ^ يعني بنس المستقر وبنس الخلود والمقام الخلود كقوله ^ دار المقامة ^ [فاطر : 35] يعني دار الخلود ويقال نصب المستقر للتمييز ومعناه لأنها ساءت في المستقر # ثم قال عز وجل ^ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ^ وقرأ نافع وابن عامر ^ يقتروا ^ بضم الياء وكسر

التاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لم يقتروا ^ ينصب الياء وكسر التاء وقرأ أهل الكوفة بنصب الياء وضم التاء ومعنى ذلك كله واحد يعني لم يسرفوا فبنفخوا في معصية الله تعالى ولم يقتروا فيمسكوا عن الطاعة ^ وكان بين ذلك قواما ^ يعني بين ذلك عدلا ووسطا وقال الحسن ما أنفق الرجل على أهله في غير إسراف ولا فساد ولا إقتار فهو في سبيل الله تعالى وقال مجاهد لو كان لرجل مثل أبي قبيس ذهبا فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله تعالى كان مسرفا \$ سورة الفرقان 68 - 70 \$ ثم قال عز وجل ^ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ^ يعني لا يشركون بالله ويقال الشرك ثلاثة أولها أن يعبد غير الله تعالى والثاني أن يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية والثالث أن يعمل لغير وجه الله تعالى فالأول كفر والآخرا معصية # ثم قال ^ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ^ أي إلا بإحدى خصال ثلاث وقد ذكرناه ^ ولا يزنون ^ يعني لا يستحلون الزنى ولا يقتلون النفس ^ ومن يفعل ذلك ^ يعني الشرك والقتل والزنى ^ يلقي أثاما ^ قال الكلبي يعني عقابا في النار وذكر عن سيبويه والخليل أنهما قالا معناه جزاء الآثام ويقال الآثام العقوبة وقال الشاعر # (جزى الله ابن عروة حين أمسى % عقوقا فالعقوق له أثام) أي عقوبة # ثم قال عز وجل ^ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ^ يعني في العذاب

@ 546 @ صاغرا يهان فيه قرأ عاصم ^ يضاعف له ^ بالألف وضم الفاء وقرأ ابن عامر وابن كثير ^ يضعف ^ بغير ألف والتشديد وجزم الفاء وقرأ الباقون بالألف وجزم الفاء وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ^ ويخلد ^ بضم الدال # وروى حفص عن عاصم وابن كثير ^ ويخلد ^ بالإشباع وقرأ الباقون ^ يخلد ^ بجزم الدال فمن قرأ ^ يضاعف ^ و ^ يخلد ^ بالرفع فالوقف هنا على قوله ^ أثاما ^ ومن قرأهما بالجزم فلا يقف على ^ أثاما ^ لأنهما جوابا للشرط والشرط والجواب هما مجزومان # ثم قال عز وجل ^ إلا من تاب وأمن ^ يعني تاب من الشرك والزنى والقتل وصدق بتوحيد الله تعالى ^ وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ^ يعني مكان الشرك الإيمان ومكان القتل الكف ومكان الزنى العفاف ومكان المعصية العصمة والطاعة ويقال إنه يبدل في الآخرة مكان عمل السيئات الحسنات # وروى عن ابن مسعود أنه قال إن يوم القيامة إذا أعطي الإنسان كتابه في الآخرة فيرى في أوله معاصي وفي الآخر الحسنات فلما رجع إلى أول الكتاب رآه كله حسنات # روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعرض عليه صغار ذنوبه وهو مشفق من الكتاب أن تجيء ذنوبه العظام فإذا أربد به خير قيل أعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب إن لي ذنوبا ما أراها هانا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ثم تلا هذه الآية ^ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ^ وذكر عن أبي هريرة أنه قال خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته امرأة في الطريق فقالت زينت ثم قتلت الولد فهل لي من توبة فقلت لا توبة لك أبدا ثم قلت أفئيتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فرجعت إليه فأخبرته بذلك فقال هلكت وأهلكت فأين أنت من هذه الآية ^ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ^ إلى قوله ^ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ^ فخرجت وقلت من يدلني على امرأة سألتني مسألة والصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى أدركتها وأخبرتها بذلك فسرت وقالت إن لي حديقة جعلتها لله ولرسوله وقال بعضهم هذه الآية مدنية نزلت في شأن وحشي وقال بعضهم الآية قد كانت نزلت بمكة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى وحشي ثم قال تعالى ^ وكان الله غفورا رحيما ^ يعني ^ غفورا ^ لما فعلوا قبل التوبة لمن تاب ^ رحيما ^ بالمؤمنين بعد التوبة \$ سورة الفرقان 71 - 77 \$

@ 547 @ # ثم قال عز وجل ^ ومن تاب وعمل صالحا ^ يعني تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة ^ فإنه يتوب إلى الله متابا ^ يعني مناصحا لا يرجع ويقال ^ متابا ^ له في الجنة ويقال ^ متابا ^ يعني توبة يعني يتوب توبة مخلصا # ثم قال ^ والذين لا يشهدون الزور ^ يعني لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر ^ وإذا مروا باللغو ^ يعني مجالس اللهو والباطل ^ مروا كراما ^ يعني حلفاء معرضين عنها وقال القتيبي ^ مروا كراما ^ لم يخوضوا فيه وأكرموا أنفسهم # ثم قال عز وجل ^ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم ^ يعني وعظوا بالقرآن ^ لم يخروا عليها ^ يعني لم يقعوا عليها ^ صما ^ يعني لا يسمعون ^ وعميانا ^ ولا يبصرون ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل وقال القتيبي ^ لم يخروا عليها ^ أي لم يتغافلوا عنها فكانهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها # ثم قال عز وجل ^ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ^ يعني إجعل أزواجنا وذرياتنا من الصالحين تقرأ أعيننا بذلك ويقال وفقهم للطاعة واعصمهم من المعصية ليكونوا معنا في الجنة فتقر بهم أعيننا قرأ

حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ^ وذريتنا ^ بلفظ الوجدان وقرأ الباقر
^ وذرياتنا ^ بلفظ الجماعة ثم قال ^ واجعلنا للمتقين إماما ^ يعني إجعلنا أئمة في الخير يقتدي
بنا المؤمنون كما قال ^ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ^ [الأنبياء : 73] أي قادة في الخير #
وروي عن عروة أنه كان يدعو بأن يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه وروي
عن مجاهد معناه إجعلنا ممن نقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا ويقال معناه إجعلنا
ممن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون فهذا كله من خصال عباد الرحمن من قوله ^ وعباد
الرحمن ^ إلى ها هنا فوصف أعمالهم # ثم بين ثوابهم فقال عز وجل ^ أولئك يجزون الغرفة
^ يعني غرف الجنة كقوله ^ غرف من فوقها غرف مبنية ^ [الزمر : 20] بما صبروا ^ يعني
صبروا على أمر الله تعالى في الدنيا وعلى الطاعة ^ ويلقون فيها ^ يعني في الجنة ^ تحية ^
يعني التسليم ^ وسلاما ^ يعني سلام

@ 548 @ الله تعالى لهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وإحدى الروایتين
عن ابن عباس ^ ويلقون فيها ^ بنصب الياء وجزم اللام والتخفيف وقرأ الباقر ^ ويلقون ^
بضم الياء ونصب اللام وتشديد القاف فمن قرأ بالتخفيف يعني يلقي بعضهم بعضا بالسلام
ومن قرأ بالتشديد يعني يجيء إليهم سلام الله تعالى يعني يلقي إليهم السلام من الله تعالى
ثم قال عز وجل ^ خالدين فيها ^ يعني دائمين في الجنة ^ حسنت مستقرا ومقاما ^ يعني
موضع القرار وموضع الخلود # قوله عز وجل ^ قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم ^ يقول ما
يفعل بكم ربي ^ لولا دعاؤكم ^ يعني لولا عبادتكم ويقال ما يفعل بعبادكم لولا عبادتكم غير
الله تعالى ويقال ما ينتظر بهلاككم لولا عبادة من يعبدوني لأنزلت عذابي ويقال ^ لولا دعاؤكم
^ يعني يقول لولا إيمانكم # ثم قال عز وجل ^ فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ^ يعني عذابي
يلزمهم فقتلوا بيدرو عجلت أرواحهم إلى النار فتلك عقوبتهم فيها ويقال ^ لزاما ^ يعني موتا
وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه خمس قد مضين من ذلك اللزام والروم والقمر
والدخان والبطشة ويقال ما يحتاج بعبادكم لولا عبادتكم الأصنام ويقال ما يفعل الله بعبادكم
لولا عبادتكم غير الله ويقال ما ينتظر بهلاككم لولا عبادة من يعبدني لأنزلت عذابي إلى غير
ذلك والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد

@ 549 @ \$ سورة الشعراء كلها مكية إلا آيات في آخرها وهي مائتان وسبع وعشرون آية)
سورة الشعراء 1 - 6 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ طسم ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية أبي بكر بإمالة الطاء وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتفخيم وهما لغتان معروفتان عند
العرب ويجوز كلاهما وقرأ نافع بين ذلك وقرأ حمزة بإظهار النون والباقر بالإدغام لتقارب
مخرجهما ومن لم يدغم أراد التبيين وكلاهما جائز وأما التفسير فروى معمر عن قتادة أنه قال
إسم من أسماء القرآن ويقال والطاء طوله والسين سناؤه والميم ملكه ومجده ويقال الطاء
شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم عجزت العلماء عن تفسيرها ويقال هو قسم أقسم الله تعالى به # ^ تلك آيات الكتاب
^ يعني هذه آيات الكتاب ويقال ^ تلك آيات الكتاب ^ التي كنت وعدت في التوراة أن أنزلها
على محمد صلى الله عليه وسلم ^ الكتاب المبين ^ يعني القرآن يبين لكم الحق من الباطل ^
لعلك باخع نفسك ^ يعني مهلك نفسك ويقال قاتل نفسك بالحزن ^ أن لا يكونوا مؤمنين ^
يعني إذا لم يصدقوا بالقرآن وذلك حين كذبه أهل مكة شق ذلك عليه وحزن بذلك فقال له
ليس عليك سوى التبليغ ولا تقتل نفسك إن لم يؤمنوا # ثم قال عز وجل ^ إن نشأ ننزل عليهم
من السماء آية ^ يعني علامة ^ فظلت ^ يعني فصارت ^ أعناقهم لها خاضعين ^ يعني وننزل
عليهم آية تضطرهم إلى أن يؤمنوا ولكنه لم يفعل لأنه لو فعل ذلك لذهبت المحنة فلم
يستوجبوا الثواب إذا آمنوا بعد معاينة العذاب كمن آمن يوم القيامة لا ينفعه إيمانه لأنه قد
ظهر له بالمعاينة ويقال ^ فظلت أعناقهم ^ يعني ساداتهم وكبراؤهم للآية ^ خاضعين ^
والأعناق الكبراء فإن قيل جمع الأعناق مؤنث

@ 550 @ # وقال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل له لأن الكلام إنصرف إلى المعنى فكأنه
قال هم لها خاضعون # قوله تعالى ^ وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ^ وقد ذكرناه ^ إلا
كانوا عنه معرضين ^ يعني مكذبين معرضين عن الإيمان به ^ فقد كذبوا ^ يعني كذبوا بالقرآن
كما قال في آية أخرى ^ فقد كذبوا بالحق ^ [الأنعام : 5] ثم قال ^ فسيأتيهم أبناء ^ يعني
أخبار ^ ما كانوا به يستهزئون ^ يعني يوم القيامة ويقال قد جاءهم بعض ذلك في الدنيا وهو
القتل والقهر والغلبة \$ سورة الشعراء 7 - 9 \$ # قوله عز وجل ^ أو لم يروا إلى الأرض ^

يعني أو لم ينظروا في عجائب الأرض ويتفكروا فيها ^ كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ^ يعني من كل نوع من النبات ويقال من كل لون حسن وقال القتيبي الكريم يقع على الأنواع والكريم الشريف الفاضل قال الله تعالى ^ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ^ [الحجرات : 13] ^ ولقد كرّمنا بني آدم ^ [الإسراء : 70] ^ ورب العرش العظيم ^ [التوبة : 129] ^ وندخلكم مدخلا كريما ^ [النساء : 31] ^ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم ^ [النمل : 29] أي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك من الشرف كما قال ^ فإن ربي غني كريم ^ [النمل : 40] ^ ما غرك بربك الكريم ^ [الإنفطار : 6] أي الصفوح والكريم الكثير كما قال ^ ورزق كريم ^ [الأنفال : 4] أي كثير والكريم الحسن وذلك من الشرف والفضل كما قال ^ من كل زوج كريم ^ [الشعراء : 7] أي حسن ^ وقل لهما قولا كريما ^ [الإسراء : 23] أي حسنا وروي عن الشعبي أنه قال ^ كم أنبتنا فيها ^ يعني بني آدم فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم # ثم قال عز وجل ^ إن في ذلك لآية ^ يعني في إختلاف النبات وألوانه ^ لآية ^ يعني لعبرة لأهل مكة أنه إله واحد # ثم قال ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني مصدقين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا وقال مقاتل ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني وما كانوا مؤمنين بل كلهم كانوا كافرين ^ وإن ربك لهو العزيز ^ يعني المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل ^ الرحيم ^ حيث لم يعجل بعقوبتهم ويقال رحيم بالمؤمنين \$ سورة الشعراء 10 - 15 \$

@ 551 @ # قوله عز وجل ^ وإذ نادى ربك موسى ^ يعني أتى عليهم إذ نادى ربك موسى كما قال ^ واتل عليهم نبأ إبراهيم ^ وقال مقاتل ^ إذ نادى ربك موسى ^ يعني أمر ربك يا محمد موسى ^ أن أتت القوم الظالمين ^ يعني إذهب إلى القوم المشركين ^ قوم فرعون ألا يتقون ^ قال مقاتل يعني قل لهم ألا تتقون عبادة غيره وتوحدونه ويقال ^ ألا يتقون ^ يعني ألا يعبدون الله تعالى ^ قال رب ^ يعني قال موسى يا رب ^ إني أخاف أن يكذبون ^ بما أقول ^ ويضيق صدري ^ إذا كذبتوني في رسالتك ^ ولا ينطلق لساني ^ لمهاتته قرأ الحضرمي ^ ويضيق صدري ولا ينطلق ^ كلاهما بنصب القاف وجعله نصبا بأن ومعناه أخاف أن يكذبون وأن يضيق صدري وأن لا ينطلق لساني وقراءة العامة بالضم على معنى الإستئناف # ثم قال ^ فأرسل إلى هارون ^ يعني أرسله معي لكي يكون عوناً لي في أداء الرسالة ثم قال ^ ولهم علي ذنب ^ يعني قصاص بقتل القبطي ^ فأخاف أن يقتلون ^ وقال القتيبي على معنى عندي أي لهم عندي ذنب ^ قال ^ الله تعالى ^ كلا ^ أي لا تخف وقال الزجاج كلا ردع وتنبه أي لا يقدر على ذلك ^ فاذها بآياتنا ^ خاطب به موسى خاصة بأن يذهب مع أخيه بآياتنا التسع ^ إنا معكم مستمعون ^ يعني سامعين وقد بين ذلك في موضع آخر وهو قوله ^ أسمع وأرى ^ [طه : 46] والإستماع سبب للسمع فيعبر به عنه \$ سورة الشعراء 16 - 22 \$ قوله عز وجل ^ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ^ يعني موسى وحده ويضاف الشيء إلى إثنين والمراد به أحدهما وقال القتيبي الرسول يكون بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع ^ قال إن هؤلاء ضيفي ^ [الحجر : 68] وقال أبو عبيد رسول بمعنى رسالة ويقال رسول يعني به رسولين كقوله ^ إنا رسولا ربك ^ [طه : 47] فقال ^ إنا رسول رب العالمين ^ أن أرسل معنا بني إسرائيل ^ يعني قل لفرعون ذلك ولم يذكر إتيانه إلى فرعون لأن في الكلام دليلاً عليه وقد بين في موضع آخر حيث قال ^ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ^ [القصص : 36] وقال مقاتل ^ إنا رسول رب العالمين ^ وانقطع الكلام ثم إنطلق موسى وكان هارون بمصر فانطلقا إلى فرعون قال مقاتل فلم يأذن لهما سنة ثم أخبر البواب

@ 552 @ فرعون أن ها هنا إنسانا يذكر أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه وقال السدي لما أتى باب فرعون ضرب موسى عليه السلام عصاه على الباب ففرغ من ذلك فرعون فأذن له في الدخول من ساعته فلما دخل عليه عرفه فأدى الرسالة فقال له فرعون ^ ألم نربك فينا وليدا ^ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أول ما بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبي الله صلى الله عليه وسلم إنما أطعمه فقال ^ ألم نربك فينا وليدا ^ يعني ألم تكن فينا صغيراً قد ربيناك ^ وليث فينا ^ يعني مكثت عندنا ^ من عمرك سنين ^ يعني ثلاثين سنة ^ وفعلت فعلتك التي فعلت ^ يعني قتلت النفس التي قتلتها # وقرأ في الشاذ ^ ف علتك ^ بكسر الفاء هي قراءة الشعبي وقراءة العامة بالنصب والنصب يقع على فعل واحد والكسر على المرات يعني قتلت مرة وهممت بالقتل ثانياً ثم قال ^ وأنت من الكافرين ^ أي من الكافرين بنعمتي ويقال كفرت بي حيث قتلت النفس ويقال وأنت من الجاحدين للقتل يعني لم تقر بالقتل فأخبره موسى أنه غير جاحد للقتل ^ قال فعلتها إذا ^

يعني قتلت النفس ^ وأنا من الضالين ^ عن النبوة كقوله ^ ووجدك ضالا فهدى ^ [الضحى : 7] ويقال من الجاهلين ولم أتعمد القتل قال القتيبي أصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون لمعاني منها النسيان لأن الناس عادل عنه فكما قال ها هنا ^ فعلتها إذا وأنا من الضالين ^ أي من الناسين وكما قال ^ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ^ [البقرة : 282] # ثم قال عز وجل ^ ففررت منكم ^ يعني هربت منكم إلى مدين ^ لما خفتكم ^ على نفسي أن تقتلونني ^ فوهب لي ربي حكما ^ قال الكلبي يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم ^ وجعلني من المرسلين ^ إليكم # ثم قال عز وجل ^ وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ^ يعني أو كان هذا نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل فكأنه أنكر عليه فقال كيف تكون نعمتك التي تمن علي فإنك قد عبدت بني إسرائيل أي استعبدتهم ولم تعبدني ويقال معناه ^ تلك نعمة ^ إنما صارت نعمة بتعبيدك بني إسرائيل لأنك لو لم تعبدهم لم تجعلني أمي في التابوت حتى صرت في بيتك ولكن إنما صارت نعمة لأجلك حيث عبدت بني إسرائيل وقال مقاتل ^ وتلك نعمة ^ تمنها علي يا فرعون بإحسانك إلي خاصة وبترك أبنائك أن عبدت بني إسرائيل وقال الكلبي يقول تستعبد بني إسرائيل وتمن علي بذلك \$ سورة الشعراء 23 - 33 \$

@ 553 @ # قال فرعون ^ لموسى ^ وما رب العالمين ^ منكرا له وهذا جواب لقوله ^ إنا رسول رب العالمين ^ فجاء بجواب قطع حجته ^ قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ^ بتوحيد الله تعالى فعجز فرعون عن الجواب ^ فقال لمن حوله ألا تستمعون ^ إلى قول موسى عليه السلام قالوا له فما تقول يا موسى فجاء بحجة أخرى ليؤكد عليهم ^ قال ربكم ^ يعني أدعوكم إلى ربكم ^ ورب آبائكم الأولين ^ يعني إلى توحيد خالقكم وخالق آبائكم الأولين ^ قال فرعون لجلسائه ^ إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال ^ موسى عليه السلام ليس بمجنون مثلي أدعوكم إلى رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ^ يعني إن كان لكم ذهن الإنسانية # فلما عجز عن الجواب مال إلى العقوبة كما يفعل السلاطين ^ فقال لئن اتخذت إلها غيري ^ يعني لئن عبدت ربا غيري ^ لأجعلنك من المسجونين ^ يعني لأحبسك في السجن قال ابن عباس وكان سجنه أشد من القتل ^ قال موسى ^ أولو جنتك بشيء مبین ^ يعني ولو جنتك بحجة بينة يستبين لكم أمري ^ قال فرعون ^ فات به ^ يعني فأرناه ^ إن كنت من الصادقين ^ بأنك رسول ^ فألقى عصاه ^ من يده ^ فإذا هي ثعبان مبین ^ يعني حية صفراء من أعظم الحيات ^ ونزع يده ^ يعني أخرج يده فقال لهم ما هذه فقالوا يدك فأدخلها في جيبه وأخرجها ^ فإذا هي بيضاء للناظرين ^ يعني لها شعاع غلب شعاع الشمس وانتشر الضوء حوالي مصر للناظرين لمن نظر إليها من غير برص فعجبوا من ذلك \$ سورة الشعراء 34 - 51 \$

@ 554 @ # قوله عز وجل ^ قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ^ يعني قال فرعون لمن حوله من الرؤساء والأشراف وأصله في اللغة من ملأ قال بعضهم الملأ بما يراد بهم مائتان وخمسون وقال بعضهم ثلاثمائة وخمسون وهم جماعة الملي ويقال يملأ العين هيبة يعني إذا نظر إليها الناظر # ثم قال ^ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ^ يعني من أرض مصر ^ فماذا تأمرون ^ يعني تشيرون ^ قالوا أرجه وأخاه ^ يعني إحسبهما وأخرهما ولا تقتلها ولا تؤمن بهما وأصله من التأخير يعني أخر أمرهما حتى تنظر ^ وابعث في المدائن حاشرين ^ يحشرون عليك السحرة ^ يأتوك بكل سحر عليم ^ يعني حاذقا ^ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ^ وهو يوم عيد لهم وهو يوم الزينة قال مقاتل هم إثنان وسبعون ساحرا ويقال سبعون ألفا وقال الزجاج ذكر أن السحرة كانوا إثني عشر ألفا ^ وقيل للناس ^ يعني أهل مصر ^ هل أتمم مجتمعون ^ للسحرة للميعاد ^ لعنا نتبع السحرة ^ على أمرهم ^ إن كانوا هم الغالبين ^ # قوله عز وجل ^ فلما جاء السحرة ^ يعني إلى الميقات ^ قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ^ يعني جعلنا ^ إن كنا نحن الغالبين ^ يعني أتجازينا إن غلبناه ^ قال نعم ^ أجازيكم ^ وإنكم إذا لمن المقربين ^ يعني لكم مع الجائزة المنزلة والكرامة عندي ^ قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ^ يعني إطرحوا ^ فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا إنا لنحن الغالبون ^ يعني نغلب موسى ^ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ^ يعني تلتقم وتبتلع ^ ما يافكون ^ يعني ما يطرحون من الجبال والعصي # قوله عز وجل ^ فألقى السحرة ساجدين ^ أي خروا سجدا لله تعالى ^ قالوا أمنا برب العالمين ^ فقال فرعون إياي تعنون قالوا ^ رب موسى وهارون ^ يعني خالق موسى وهارون عليهما السلام ^ قال أنتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فليسوف تعلمون ^ ماذا أصنع بكم ^ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم

أجمعين ^ على شاطئ نهر مصر ^ قالوا ^ يعني السحرة ^ لا ضير ^ أي لا يضرنا ما فعلت بنا
^ إنا إلى ربنا منقلبون ^ يعني إلى خالقنا راجعون ^ إنا نطمع ^ يعني نرجو ^ أن يغفر لنا
خطايانا ^ يعني نتركنا وسحرنا ^ أن كنا أول المؤمنين ^ يعني أول المصدقين من قوم فرعون
وذكر عن الفراء أنه قال كانوا أول مؤمني أهل دهرهم وقال الزجاج لا أحسبه عرف الرواية
لأن الذين كانوا مع موسى روي في التفسير أنهم ستمائة ألف وسبعين ألفا ولكن معناه أول
من آمن في هذه الساعة

@ 555 @ سورة الشعراء 52 - 62 \$ # قوله عز وجل ^ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
^ يعني بني إسرائيل ^ إنكم متبعون ^ يعني يتبعكم فرعون وقومه ويقال أسرى يسري إسراء
إذا سار ليلا يعني إذهب بهم بالليل ^ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ^ يحشرون الناس
لقتال موسى عليه السلام ليخرج في طلبه وقال ^ إن هؤلاء لشردمة قليلون ^ يعني طائفة
وعصبة وجماعة قليلون وقال الزجاج الشردمة في كلام العرب القليل ويروى أنهم كانوا
ستمائة ألف وسبعين ألفا ^ وإنهم لنا لغائظون ^ يعني لمبغضين ويقال ^ إنا لغائظون ^ يعني
لمبغضين بخلافهم لنا وذهابهم بحلينا # ثم قال عز وجل ^ وإنا لجميع حاذرون ^ أي مودون
شاكون في السلاح قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ حذرون ^ بغير ألف والباقون بالألف
والحاذر المستعد والحذر المستيقظ ويقال الحاذر الذي يحذر في الفور والحذر الذي لا تلقاه
إلا حذرا وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ^ حاذرون ^ بالألف وكان يقول يعني ذا أداة من
السلاح ومعناه إنا قد أخذنا حذرنا من عدونا بسلاحنا # قال الله تعالى ^ فأخرجناهم ^ يعني
فرعون وقومه ^ من جنات ^ يعني البساتين ^ وعيون ^ يعني الأنهار الجارية ^ وكنوز ^ يعني
من الأموال الكثيرة ^ ومقام كريم ^ يعني المنازل الحسنة ويقال المناير التي يعظم عليها
فرعون قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم ^ وعيون ^ بضم العين في جميع القرآن وقرأ الباقيون
بالكسر وهما لغتان وكلاهما جائز وقال بعضهم ^ فأخرجناهم من جنات وعيون ^ كلام فرعون
إنا أخرجنا بني إسرائيل من أرض مصر والطريق الأول أشبه كما قال في موضع آخر ^ كم
تركوا من جنات وعيون ^ [الدخان : 25] الآية ثم قال ^ كذلك ^ يعني هكذا أفعل بمن عصاني
ثم إستأنف فقال عز وجل ^ وأورثناها ^ ويقال كذلك أورثناها يعني هكذا أنزلنا فيها يعني في
مساكن فرعون ^ بني إسرائيل ^ بعد ما غرق فرعون ثم قال ^ فأتبعوهم مشرقين ^ يعني
عند طلوع الشمس # قوله عز وجل ^ فلما تراءى الجمعان ^ يعني تقاربا ورأى بعضهم بعضا
وذلك أن فرعون أرسل في المدائن حاشرين ليحشروا الناس فركب وركب معه ألف ألف
ومائتا ألف

@ 556 @ فارس سوى الرجالة أي المشاة فلما دنوا من عسكر موسى ^ قال أصحاب
موسى ^ لموسى عليه السلام ^ إنا لمدركون ^ يعني يدركنا فرعون ^ قال ^ موسى ^ كلا لا
يدرككم ^ إن معي ربي سيهدين ^ يعني سينجيني ويهديني إلى طريق النجاة \$ سورة الشعراء
63 - 68 \$ # قوله عز وجل ^ فأوحينا إلى موسى أن يضرب بعصاك البحر فانطلق ^ وفي الآية
مضمرة ومعناه فضربه بالعصا فانطلق البحر ^ فكان كل فرق كالطود العظيم ^ يعني كالجبل
العظيم ^ وأزلفنا ثم الآخرين ^ يعني قربنا قوم فرعون إلى البحر وأدنيهم إلى الغرق ومنه
قوله تعالى ^ وأزلفت الجنة للمتقين ^ [الشعراء : 90] أي أدنيت وقربت # وروي عن الحسن
قال ^ وأزلفنا ^ يعني أهلكتنا وقال غيره ^ وأزلفنا ^ أي جمعناهم في البحر حتى غرقوا وفيه
قيل لجمع المزدلفة ^ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ^ يعني من البحر ^ ثم أغرقنا الآخرين
^ يعني فرعون وقومه وقد ذكرنا القصة في موضع آخر # ثم قال ^ إن في ذلك ^ يعني فيما
صنع ^ لآية ^ يعني لعبرة لمن بعدهم ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني مصدقين يعني لو كان
أكثرهم مؤمنين لم يهلكهم الله تعالى ^ وإن ربك لهو العزيز ^ بالنعمة ^ الرحيم ^ لمن تاب \$
سورة الشعراء 69 - 85 \$ # قوله عز وجل ^ واتل عليهم نبأ إبراهيم ^ يعني أخبر أهل مكة
خبر إبراهيم كيف قال لقومه ثم أخبرهم عن ذلك فقال ^ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ^
وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما ولدته أمه في الغار فلما خرج وكبر دخل مصر فأراد أن
يعلم على أي مذهب هم وهكذا ينبغي للعاقل إذا دخل بلدة أن يسألهم عن مذهبهم فإن
وجدهم على الإستقامة

@ 557 @ دخل معهم وإن وجدهم على غير الإستقامة أنكر عليهم فقال لهم إبراهيم ^ ما
تعبدون ^ قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين ^ أي فنقيم عليها عابدين فأراد أن يبين عيب
فعلهم فقال ^ قال هل يسمعونكم ^ يعني هل تجيبكم الآلهة سمى الإجابة سمعا لأن السمع

سبب الإجابة ^ إذ تدعون ^ يعني هل يجيبونكم إذا دعوتموهم ^ أو ينفعونكم ^ إذا عبدتموهم ^ أو يضرون ^ يعني يضرونكم إن لم تعبدوهم ^ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ^ يعني وجدنا آباءنا يعبدونهم هكذا فنحن نعبدهم ^ قال ^ لهم إبراهيم عليه السلام ^ أفرأيتم ما كنتم تعبدون ^ اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الإعلام يعني إعلموا أن الذي كنتم تعبدون ^ أنتم وآباؤكم ^ وأجدادكم يعني معبود آبائكم وأجدادكم ^ الأقدمون ^ يعني الماضين ^ فإنهم عدو لي ^ يعني هم أعدائي ^ إلا رب العالمين ^ يقال معناه إلا من يعبد رب العالمين ويقال كانوا يعبدون مع الله الآلهة فقال لهم جميع ما تعبدون من الآلهة فهو عدو لي إلا رب العالمين فإنه ليس عدو لي ويقال معناه أتبرأ من أفعالكم وأقوالكم إلا الذي تقولون رب العالمين وهو قوله ^ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ^ [الزخرف : 87] ويقال ^ إلا ^ بمعنى لكن ومعناه فإنهم عدو لي لكن رب العالمين يعني لكن أعبد رب العالمين # ثم وصف لهم رب العالمين فقال ^ الذي خلقتني فهو يهدين ^ يعني يحفظني ويثبتني على الهدى ^ والذي هو يطعمني ويسقيني ^ يعني هو الذي يرزقني ويرحمني ثم قال ^ وإذ مرضت فهو يشفين ^ فقد أضاف سائر الأشياء إلى الله تعالى وأضاف المرض إلى نفسه لأن المرض بكسب يده كقوله عز وجل ^ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ^ [الشورى : 30] وفيه كفارة وإذا كان أصله من كسب نفسه أضافه إلى نفسه # ثم قال ^ والذي يميتني ثم يحييني ^ يعني يميتني في الدنيا ويحييني للبعث ^ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ^ يعني أرجو أن يغفر خطيئتي وهو قوله ^ إني سقيم ^ [الصافات : 89] ويقال قوله ^ هذا ربي ^ [الأنعام : 78] ويقال ما كان نبي من الأنبياء عليهم السلام إلا وقد هم بزلة # ثم قال ^ رب هب لي حكما ^ يعني النبوة ^ وألحقتني بالصالحين ^ يعني بالمرسلين في الجنة ^ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ^ يعني الثناء الحسن في الباقيين وإنما أراد بالثناء الحسن لكي يقتدوا به فيكون له مثل أجر من إقتدى به ^ واجعلني من ورثة جنة النعيم ^ يعني إجعلني ممن ينزل فيها \$ سورة الشعراء 86 - 89 \$

@ 558 @ # ثم قال ^ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ^ يعني إهده إلى الحق من الضلالة والشرك يعني إنه كان من المشركين في الحال كقوله عز وجل ^ من كان في المهدي صبيا ^ [مريم : 29] يعني من هو في الحال صبي ويقال إنه كان من الضالين حين فارقه كقوله ^ وكان وراءهم ملك ^ [الكهف : 79] وهذا الإستغفار حين كان وعده بالإسلام # وقال مقاتل إن إبراهيم عليه السلام قد كذب ثلاث كذبات وأخطأ ثلاث خطيئات وأبتلي بثلاث بليات وسقط سقطة فأما الكذبات فقوله ^ إني سقيم ^ [الصافات : 89] وقوله ^ بل فعله كبيرهم هذا ^ [الأنبياء : 63] وقوله لسارة حين قال هي أختي والخطايا قوله للنجم القمر والشمس ^ هذا ربي ^ [الأنعام : 78] وأما البليات حين قذف في النار والختان والأمر بذبح الولد وسقط سقطة حين دعا لأبيه وهو مشرك وقال غيره لم يكذب ولم يخطيء ولم يسقط لأنه قال ^ إني سقيم ^ يعني سأسقم لأن كل آدمي سيصيبه السقم وقوله ^ بل فعله كبيرهم هذا ^ قد قرنه بالشرط وهو قوله ^ إن كانوا ينطقون ^ [الأنبياء : 63] وقوله لسارة هي أخته فكانت أخته في الدين وقوله ^ هذا ربي ^ كان على وجه الإسترشاد لا للتحقيق ويقال كان ذلك القول على سبيل الإنكار والزجر يعني أمثل هذا ربي وأما دعاؤه لأبيه فلوعدة وعدها إياه وقد بين الله تعالى بقوله ^ وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ^ [التوبة : 114] يعني إن أباه وعده أنه سيؤمن فما دام حيا يرجو أو يدعو وإذا مات ضالا ترك الإستغفار ويقال إن إبراهيم كان وعده أن يستغفر له حيث قال ^ سأستغفر لك ربي ^ فاستغفر له ليكون منجز الوعد # ثم قال ^ ولا تخزني يوم يبعثون ^ يعني لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم إلى ها هنا كلام إبراهيم وقد إنقطع كلامه # ثم إن الله تبارك وتعالى وصف ذلك اليوم فقال ^ يوم لا ينفع مال ولا بنون ^ يعني يوم القيامة لا ينفع الذي خلفوه في الدنيا وأما المال الذي أنفقوا في الخير فإنه ينفعهم ^ ولا بنون ^ يعني للكفار لأنهم كانوا يقولون ^ نحن أكثر أموالا وأولادا ^ [سبأ : 35] فأخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم في ذلك اليوم المال ولا البنون وأما المسلمون فينفعهم المال والبنون لأن المسلم إذا مات إبنه قبله يكون له ذخرا وأجرا في الجنة وإن تخلف بعده فإنه يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك # ثم قال ^ إلا من أتى الله بقلب سليم ^ يعني من جاء بقلب سليم يوم القيامة ينفعه المال والبنون ويقال ^ إلا من أتى الله بقلب سليم ^ فذلك الذي ينفعه والقلب السليم هو القلب المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من الشرك

@ 559 @ # وروى أبو أسامة عن عوف قال قلت لإبن سيرين ما القلب السليم قال أن تعلم

أن الله عز وجل حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويقال سليم من إعتقاد الباطل ويقال سليم من النفاق والهوى والبدعة وسئل أبو القاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات أولها أن لا يؤدي أحدا والثاني أن لا يتأذى من أحد والثالث إذا إصطنع معروفا إلى أحد لم يتوقع منه المكافأة فإذا هو لم يؤذ أحدا فقد جاء بالورع وإذا لم يتأذى من أحد فقد جاء بالوفاء وإذا لم يتوقع المكافأة بالإصطناع فقد جاء بالإخلاص \$ سورة الشعراء 90 - 101 # ثم قال عز وجل ^ وأزلفت الجنة للمتقين ^ يعني قربت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش يعني أن المتقين قربوا من الجنة # ثم قال ^ وبرزت الجحيم ^ يعني والجحيم أظهرت وكشفت غطاءها ^ للغاوين ^ يعني للكافرين ويقال يؤتى بها في سبعين ألف زمام ^ وقيل لهم ^ يعني للكفار ^ أين ما كنتم تعبدون ^ يعني أين معبودكم الذين كنتم تعبدون من دون الله ^ هل ينصرونكم ^ يعني هل يمنعونكم من العذاب ^ أو ينتصرون ^ يعني هل يمتنعون من العذاب فاعترفوا أنهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فأمر بهم في النار ويقال ^ أينما كنتم تعبدون من دون الله ^ يعني الشياطين لأنهم أطاعوها في المعصية فكانهم عبدوها # قوله عز وجل ^ فككبوا فيها ^ يعني جمعوا فيها ^ هم والغاوون ^ ويقال ^ فككبوا فيها ^ فقدفوا من النار ^ هم والغاوون ^ يعني الكفار والآلهة والشياطين الذين أغووا بني آدم وهذا قول مقاتل ويقال ^ فككبوا فيها ^ يعني ألقى بعضهم على بعض وقال القتيبي الأصل كبوا أي ألقوا على رؤوسهم فيها فأبدلت مكان إحدى الباءين كاف وقال الزجاج هو تكرير الإنكباب لأنه إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل عليه السلام أنه ينزل في كبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة عليهم السلام # ثم قال عز وجل ^ وجنود إبليس أجمعون ^ يعني جمعوا فيها جميعا ^ قالوا وهم فيها يختصمون ^ يعني الكفار والأصنام ويقال الكفار والشياطين ويقال الرؤساء والأتباع

@ 560 @ ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ^ تالله ^ يعني والله ^ إن كنا لفي ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين ^ إذ نسويكم برب العالمين ^ يعني نطيعكم كما يطيع المؤمنون أمر الله عز وجل ^ وما أضلنا إلا المجرمون ^ يعني ما صرفنا عن الإيمان إلا الشياطين ويقال رؤساؤنا ويقال أبأؤنا المشركون ^ فما لنا من شافعين ^ يعني حيث يرون الأنبياء عليهم السلام يشفعون للمؤمنين والملائكة عليهم السلام يشفعون ولا يشفع أحد للكفار فيقولون ليس أحد يشفع لنا ^ ولا صديق حميم ^ يعني قريب يهمله أمرنا \$ سورة الشعراء 102 - 110 # قوله عز وجل ^ فلو أن لنا كرة ^ يعني رجعة إلى الدنيا ^ فنكون من المؤمنين ^ يعني من المصدقين على دين الإسلام ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم أنه يتبرأ منه في الآخرة ولا ينفعه ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني الذين جمعوا في النار لم يكونوا مؤمنين ^ وإن ربك لهو العزيز ^ بالنقمة لمن عبد غيره ^ الرحيم ^ بالمؤمنين # قوله عز وجل ^ كذبت قوم نوح المرسلين ^ يعني نوحا عليه السلام وحده ويقال جميع الأنبياء عليهم السلام لأن نوحا عليه السلام دعاهم إلى الإيمان بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل ^ إذ قال لهم أخوهم نوح ^ يعني نبهم سماه أخوهم لأنه كان منهم وابن أبيهم ^ ألا تتقون ^ يعني ألا تخافون الله تعالى فتوحدوه ^ إني لكم رسول أمين ^ فيما بينكم وبين ربكم وجعلني الله عز وجل أمينا في أداء الرسالة إليكم ويقال إنه كان أمينا فيهم قبل أن يبعث ^ فاتقوا الله ^ أي خافوا الله ^ وأطيعون ^ يعني فاتبعوني فيما أمركم به ^ وما أسألكم عليه من أجر ^ يعني على الإيمان من أجر يعني أجرا ^ إن أجري ^ يعني ما ثوابي ^ إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون ^ وقد ذكرناه \$ سورة الشعراء 111 - 122

@ 561 @ # قوله عز وجل ^ قالوا أنؤمن لك ^ يعني أنصدقك ^ واتبعت الأزدلون ^ يعني سفلتنا ويقال المساكين ويقال الضعفاء قرأ يعقوب الحضرمي ^ واتبعت الأزدلون ^ وهو جمع تابع ومعناه واتبعت الأزدلون وقراءة العامة ^ واتبعت الأزدلون ^ بلفظ الماضي اتبعك من تبعك ^ قال ^ لهم نوح ^ وما علمي بما كانوا يعملون ^ يعني ما كنت أعلم أن الله تعالى يهديهم من بينكم وبدعكم ^ إن حسابهم إلا على ربي ^ يعني ما حسابهم إلا على ربي ويقال ما سرائرهم إلا عند ربي ^ لو تشعرون ^ أن الله تعالى علام الغيوب # قالوا لنوح أطردهم حتى نؤمن بك قال لهم نوح ^ وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين ^ إلا منذر لكم بلغة تعرفونها ^ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ^ أي من المقتولين ويقال من المرجومين بالحجارة # قوله عز وجل ^ قال رب إن قومي كذبون ^ بالعذاب والتوحيد ^ فافتح بيني وبينهم فتحا ^ يعني إقض بيني وبينهم قضاء ويقال للقاضي فتاح وهذه لغة أهل اليمن ^

ونجني ومن معي من المؤمنين ^ من العذاب ومن أذى الكفار ^ فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ^ يعني السفينة المملوءة الموقرة من الناس والأنعام وغير ذلك ^ ثم أغرقنا بعد الباقي ^ يعني من بقي ممن لم يركب السفينة ولفظ البعد والقبل إذا كان بغير إضافة يكون بالرفع مثل قوله ^ لله الأمر من قبل ومن بعد ^ [الروم : 4] وكقوله ^ ثم أغرقنا بعد الباقي ^ وإذا كانت بالإضافة يكون نصبا في موضع النصب كقوله ^ وأنشأنا بعدها قوما آخرين ^ [الأنبياء : 11] # ثم قال عز وجل ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن إستخف بفقراء المسلمين واستكبر عن قول الحق ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ فلم يؤمن من قومه إلا ثمانون من الرجال والنساء ^ وإن ربك لهو العزيز ^ بالنقمة لمن تعظم عن الإيمان واستخف بضعفاء المسلمين واستهزأ بهم ^ الرحيم ^ لمن تاب \$ سورة الشعراء 123 - 132 \$ # وقوله عز وجل ^ كذبت عاد المرسلين ^ يعني كذبوا هودا عليه السلام ^ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين ^ وقد ذكرناه ^ أتبنون بكل ريع ^ يعني بكل طريق ^ آية ^ علامة

@ 562 @ ويقال بكل شرف علما ^ تعيثون ^ يعني تلعبون ويقال تضربون فتأخذون المال ممن مر بكم # وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ^ آية تعيثون ^ يعني تبنون ما لا تسكنون وقال أهل اللغة كل لعب لا لذة فيه فهو عبث واللعب ما كان فيه لذة فهم إذا بنوا بناء ولا منفعة لهم فيه فكانهم يعيثون # ثم قال عز وجل ^ وتتخذون مصانع ^ يعني القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون وقال القتيبي المصانع البناء واحدها مصنعة ويقال الربيع الإرتفاع من الأرض ومعناه أنكم تبنون البناء والقصور وتظنون أن ذلك يحصنكم من أقدار الله تعالى ويقال ^ وتتخذون مصانع ^ يعني الحياض ^ لعلكم تخلصون ^ يعني كأنكم تخلصون في الدنيا # قوله عز وجل ^ وإذا بطشتم ^ يعني عاقبتم ويقال يعني ضربتم بالسوط وقتلتم بالسيف ^ بطشتم جبارين ^ يعني فعلتم كفعل الجبارين لأن الجبارين يضربون ويقتلون بغير حق وأصل البطش في اللغة هو الأخذ بالقهر والغلبة ^ فاتقوا الله وأطيعون ^ فيما أمركم به ^ واتقوا الذي أمركم ^ يعني أعطاكم ^ بما تعلمون ^ ما تعلمون من الخير \$ سورة الشعراء 133 - 140 \$ # ثم بين فقال ^ أمركم بأنعام وبنين ^ يعني أعطاكم الأموال والبنين ^ وجنات وعيون ^ يعني البساتين والأنهار الجارية فاعرفوا رب هذه النعمة واشكروه ليديم عليكم النعمة فإنكم إن لم تشكروه ف ^ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ^ يعني أعلم أنه يصيبكم العذاب في الدنيا والآخرة # قوله عز وجل ^ قالوا سواء علينا أوعظت ^ يعني نهيتنا وخوفتنا من العذاب ^ أم لم تكن من الواعظين ^ يعني من الناهين روي عن ابن عباس أنه قال هو الوعظ بعينه ^ إن هذا إلا خلق الأولين ^ قرأ أبو عمرو والكسائي وابن كثير ^ إن هذا إلا خلق ^ ينصب الخاء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه ما هذا العذاب الذي تذكره إلا أحاديث الأولين ويقال الإحياء بعد الموت لا يكون وإنما هذا خلق الأولين أنهم يعيشون ثم يموتون ^ وما نحن بمعذبين ^ قال القتيبي الخلق الكذب كقوله ^ إن هذا إلا إختلاق ^ [ص : 7] وكقوله ^ إن هذا إلا خلق الأولين ^ [الشعراء : 137] أي خوضهم للكذب والعرب تقول للخرافات أحاديث الخلق قال وأصل الخلق التقدير وها هنا أراد به إختلافهم وكذبهم وأما من قرأ بضم الخاء فمعناه إن هذا إلا عادة الأولين والعادة أيضا تحتل المعنيين مثل الأول

@ 563 @ # ثم قال عز وجل ^ فكذبوه فأهلكناهم ^ يعني كذبوا هودا فأهلكناهم بالريح ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني قوم عاد ولو كان أكثرهم لم يهلكهم الله تعالى ^ وإن ربك لهو العزيز ^ يعني المنيع بالنقمة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وهو تخويف لهذه الأمة لكيلا يسلكوا مسالكهم ^ الرحيم ^ لمن تاب ورجع \$ سورة الشعراء 141 - 153 \$ # قوله عز وجل ^ كذبت ثمود المرسلين ^ يعني صالحا ومن قبله من المرسلين عليهم السلام ^ إذ قال لهم أخوهم ^ يعني نبيهم ^ صالح ألا تتقون ^ وقد ذكرناه ^ إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين ^ وقد ذكرناه ^ أتركون فيما ها هنا أمينين ^ يعني في هذا الخير والسعة أمينين من الموت ^ في جنات وعيون ^ يعني البساتين والأنهار ويقال العيون ها هنا الآثار لأن قوم صالح لم يكن لهم أنهار جارية ويقال كانت لهم بالشتاء أبار وكانوا يسكنون في الجبال وفي أيام الصيف كانوا يخرجون إلى القصور والكروم والأنهار # ثم قال عز وجل ^ وزروع ونخل طلعها هضيم ^ قال مقاتل يعني متراكبا بعضه على بعض وقال القتيبي الهضيم الطلع قبل أن تنشق عنه القشر يريد أنه منضم متكثر يقال رجل أهضم الكشجين إذا كان منضما ويقال ^ هضيم ^ أي طري لين ويقال ^ هضيم ^

متهشهب في الفم ^ وتنتون من الجبال بيوتا فارهين ^ قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع ^
فرهين ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^ فرهين ^ بالألف فمن قرأ ^ فرهين ^ فهو بمعنى أشربين
بطين وهو الطغيان في النعمة وإنما صار نصبا على الحال ومن قرأ ^ فرهين ^ يعني حاذقين
^ فاتقوا الله وأطيعون ^ فيما أمركم به # قوله عز وجل ^ ولا تطيعوا أمر المسرفين ^ يعني
قول المشركين وهم تسعة رهط ^ الذين ^ كانوا ^ يفسدون في الأرض ولا يصلحون ^ يعني لا
يأمرون بالصالح ولا يطيعونه فأجابه قومه ^ قالوا إنما أنت من المسحرين ^ يعني من
المخلوقين ويقال ذو سحر

@ 564 @ والسحر هو الدية يعني إنك مثلنا وروي عن ابن عباس أنه قال ^ من المسحرين ^
أي من المخلوقين وقال أما سمعت قول لبيد # (فإن تسالينا فيم نحن فإننا % عسافير من
هذا الأنام المسحر) # ويقال ^ إنما أنت من المسحرين ^ يعني سوقة مثلنا والسوقة إذا كان
دون الملوك \$ سورة الشعراء 154 - 159 \$ # ثم قال ^ ما أنت إلا بشر مثلنا ^ يعني آدمي
مثلنا ^ فات بآية إن كنت من الصادقين ^ أنك رسول الله تعالى ^ قال هذه ناقة لها شرب ^
والشرب في اللغة النصب من الماء والشرب بضم الشين المصدر والشرب بنصب الشين
جماعة الشراب فكان للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم فذلك قوله ^ ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء ^ يعني لا تصيبوها بعقر يعني لا تقتلوهما فإنكم إن قتلتموها ^ ولا تمسوها
بسوء ^ ^ فياخذكم عذاب يوم عظيم ^ يعني صيحة جبريل عليه السلام ^ فعقروها ^ يعني
قتلوا الناقة ^ فأصبحوا نادمين ^ يعني فصاروا نادمين على عقربها # قوله عز وجل ^ فأخذهم
العذاب ^ يعني عاقبهم الله تعالى بالعذاب ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن يعظم آيات
الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما أهلكوها ولم يعظموها صاروا
نادمين والقرآن علامة لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم
يعظمه يصير نادما غدا وبصيبه العذاب ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني قوم صالح عليهم
السلام ^ وإن ربك لهو العزيز ^ يعني المنيع بالنقمة لمن لم يعظم آيات الله تعالى ^ الرحيم ^
لمن تاب ورجع \$ سورة الشعراء 160 - 175 \$

@ 565 @ # قوله عز وجل ^ كذبت قوم لوط المرسلين ^ يعني لوطا وغيره ^ إذ قال لهم
أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين ^ وقد ذكرناه # ^ أتاتون الذكران من العالمين ^ يعني أتجامعون
الرجال من بين العالمين ^ وتذرون ^ يعني وتتركون ^ ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ^ يعني
من نسائكم ^ بل أنتم قوم عادون ^ يعني معتدين من الحلال إلى الحرام ^ قالوا لئن لم تنته يا
لوط ^ من مقالتك ^ لتكونن من المخرجين ^ من قريتنا ^ قال ^ لوط ^ إني لعملك من
القالين ^ يعني من المبغضين ويقال قليت الرجل إذا بغضته ومنه قوله ^ ما ودعك ربك وما
قلى ^ [الضحي : 3] # قوله عز وجل ^ رب نجني وأهلي مما يعملون ^ من الفواحش ^
فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ^ يعني الباقين في العذاب يعني وامراته ويقال
إن هذا من أسماء الأضداد يقال غير الشيء إذا مضى وغير الشيء إذا بقي وقال بعض أهل
اللغة القالي التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة ^ ثم دمرنا الآخرين ^ يعني أهلكنا الباقين ^
وأمطرنا عليهم مطرا ^ يعني الحجارة ^ فساء مطر المنذرين ^ يعني بنس مطر من أنذر فلم
يؤمن ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن عمل الفواحش أي وارتكب الحرام ^ وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز ^ بالنعمة لمن ارتكب الفواحش وعمل الحرام ^ الرحيم ^
لمن تاب \$ سورة الشعراء 176 - 180 \$ # قوله عز وجل ^ كذب أصحاب الأيكة ^ قرأ أبو
عمرو وحمزة والكسائي ^ الأيكة ^ بكسر الهاء وبالألف وقرأ الباقون ^ ليكة ^ بغير ألف ونصب
الهاء لأن ليكة اسم بلد ولا تنصرف من قرأ ^ الأيكة ^ فلأنها عرفت بالألف واللام فيصير خفصا
بالإضافة وقرىء في الشاذ ليكة بكسر الهاء بغير ألف لأن الأصحاب مضاف إلى ليكة فصار
إسما واحدا ويقال ^ الأيكة ^ هي الشجرة الملتفة يقال أيك وأيكة مثل أجم وأجمة ويقال
شجرة الدوم وهو شجر المقل ^ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ^ # ثم قال عز وجل ^ إذ قال
لهم شعبي ب ^ ولم يقل أخوهم قال بعضهم كان شعيب بعث إلى قومين أحدهما مدين وكان
شعيب منهم فسماه أخاهم حيث قال ^ وإلى مدين أخاهم شعيبا ^ [هود : 84] والآخر أصحاب
الأيكة ولم يكن شعيب عليه السلام منهم فلم يقل

@ 566 @ أخوهم وقال بعضهم كان مدين والأيكة واحدا وهو الغيضة بقرب مدين فذكره في
موضع أخوهم ولم يذكره في الآخر ثم قال ^ ألا تتقون ^ يعني ألا تخافون الله تعالى فتوحدوه

^ إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر أن أجري إلا على رب العالمين ^ وقد ذكرناه \$ سورة الشعراء 181 - 191 \$ # ثم قال عز وجل ^ أوفوا الكيل لا تنقصوها ^ ولا تكونوا من المخسرين ^ يعني من الناقصين في الكيل والوزن وفي هذا دليل على أنه أراد بهذا أهل مدين لأنه ذكر في تلك الآية ^ وأوفوا الكيل والميزان ^ [الأنعام : 152] كما ذكرها هنا # ثم قال ^ وزنوا بالقسطاس المستقيم ^ يعني بميزان العدل بلغة الروم ويقال هو القبان ^ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ^ يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ بالقسطاس ^ بكسر القاف وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان # ثم قال ^ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ^ يعني لا تسعوا فيها بالمعاصي يقال عثا يعثو وعثا يعيث وعثى يعثي إذا ظهر الفساد # ثم قال عز وجل ^ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ^ يعني الخليقة الأولين ^ قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا ^ وقد ذكرناه ^ وإن نظنك لمن الكاذبين ^ يعني ما نظنك إلا من الكاذبين ^ فأسقط علينا كسفا من السماء ^ أي جانباً من السماء وقرئ ^ كسفا ^ بنصب السنين أي قطعاً وهو جمع كسفة ^ إن كنت من الصادقين قال ^ شعيب عليه السلام ^ ربي أعلم ^ من غيره ^ بما تعملون ^ من نقصان الكيل ^ فكذبوه ^ ثانياً ^ فأخذهم عذاب يوم الظلة ^ لأنه أصابهم حر شديد فخرجوا إلى الغيضة فاستظلوا بها فأرسل عليهم ناراً فأحرقت الغيضة فاحترقوا كلهم ^ إنه كان عذاب يوم عظيم ^ صار العذاب نصبا لأنه خبر كان ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة لمن نقص في الكيل والوزن ^ وما كان أكثرهم مؤمنين ^ يعني قوم شعيب ^ وإن ربك لهو العزيز ^ بالنقمة لمن نقص الكيل والوزن ^ الرحيم ^ لمن تاب ورجع

@ 567 @ \$ سورة الشعراء 192 - 199 \$ # قوله عز وجل ^ وإنه لتنزيل رب العالمين ^ يعني القرآن ويقال إنه إشارة إلى ما ذكر في أول السورة ^ تلك آيات الكتاب المبين ^ وأنه يعني الكتاب لتنزيل رب العالمين ^ نزل به الروح الأمين ^ قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ نزل ^ بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فمعناه نزل الله تعالى بالقرآن الروح الأمين يعني جبريل عليه السلام نصب الروح لوقوع الفعل عليه يعني أنزل الله تعالى جبريل بالقرآن ومن قرأ بالتخفيف فمعناه نزل جبريل عليه السلام بالقرآن فجعل الروح رفعا لأنه فاعل ثم قال ^ على قلبك ^ أي نزله عليك ليثبت به قلبك ويقال أي لكي يحفظ به قلبك ويقال ^ على قلبك ^ أي نزل على قدر فهمك وحفظك ويقال أي نزله عليك فوعاه قلبك وثبت فيه فلا تنساه أبدا كما قال ^ سنقرئك فلا تنسى ^ [الأعلى : 6] ويقال ^ على قلبك ^ يعني على موافقة قلبك ومرادك ^ لتكون من المنذرين ^ يعني من المخوفين بالقرآن للكفار من النار # ثم قال عز وجل ^ بلسان عربي مبين ^ يعين بين لهم بلغتهم ويقال بلغة قريش وهوازن وكان لسانهما أفصح قال مقاتل وذلك أنهم كانوا يقولون إنه يعلمه أبو فكيهة وكان أعجمياً رومياً فأخبر أن القرآن بلغة قريش ^ وإنه لفي زبر الأولين ^ يعني أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته في كتب الأولين كما قال ^ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ^ [الأعراف : 157] والزبر الكتب واحدها زبور مثل رسل ورسول ويقال إنه يعني القرآن ^ لفي زبر الأولين ^ يعني بعضه كان في كتب الأولين ويقال نعت القرآن وخبره كان في كتب الأولين # ثم قال عز وجل ^ أو لم يكن لهم آية ^ قرأ ابن عامر وحده ^ تكن ^ و ^ آية ^ بالضم وقرأ الباقون بالياء بلفظ التذكير ^ آية ^ بالنصب فمن قرأ بلفظ التذكير والنصب جعل ^ أن يعلمه ^ إسم كان وجعل ^ آية ^ خبر كان والمعنى أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل على جهة المعنى ومن قرأ بلفظ التأنيث والضم جعل ^ آية ^ هي الإسم ^ وأن يعلمه ^ خبر تكن ومعنى القراءتين واحد وذلك أن كفار مكة بعثوا رسولا إلى يهود المدينة وسألوهم عن بعثته فقالوا هذا زمان خروجه ونعته كذا فنزل ^ أو لم يكن لهم آية ^ يعني لكفار مكة ^ آية ^ يعني علامة ^ أن يعلمه علماء بني إسرائيل ^ يعني إن هذا علامة لهم ليؤمنوا به # ثم قال ^ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ^ يعني القرآن لو نزلناه بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانيين ^ فقرأ عليهم ^ يعني على كفار مكة ^ ما كانوا به مؤمنين ^

@ 568 @ يعني بالقرآن فهذا منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموه وقال القتيبي في قوله ^ على بعض الأعجمين ^ يقال رجل أعجمي إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل عجمي بغير ألف إذا كان من العجم وإن كان فصيح اللسان \$ سورة الشعراء 200 - 207 \$ # ثم قال عز وجل ^ كذلك سلكتناه ^ يعني جعلنا التكذيب بالقرآن ^ في قلوب المجرمين ^ يعني المشركين مجازاة لهم أي طبع على قلوبهم وسلك فيها التكذيب ويقال

جعل حلاوة الكفر في قلوبهم ^١ لا يؤمنون ^٢ يعني بالقرآن ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم ^٣ حتى يروا العذاب الأليم ^٤ في الدنيا والآخرة ^٥ فيأتيهم بغتة ^٦ يعني يأتيهم العذاب فجأة ^٧ وهم لا يشعرون ^٨ به فيتمنون الرجعة والنظرة ^٩ فيقولوا هل نحن منظرون ^{١٠} فلما وعدهم العذاب قالوا فأين العذاب تكذيبا به يقول الله تعالى ^{١١} أفبعذابنا يستعجلون ^{١٢} يعني أمثل عذابنا يستهزئون ثم قال ^{١٣} أفأرأيت إن متعناهم سنين ^{١٤} يعني سنين الدنيا كلها ويقال سنين كثيرة ^{١٥} ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ^{١٦} من العذاب # قال عز وجل ^{١٧} ما أغنى عنهم ^{١٨} يعني ما ينفعهم ^{١٩} ما كانوا يمتعون ^{٢٠} في الدنيا \$ سورة الشعراء 208 - 213 # ثم خوفهم فقال ^{٢١} وما أهلكنا من قرية ^{٢٢} يعني من أهل قرية فيما خلا ^{٢٣} إلا لها منذرون ^{٢٤} يعني رسلا يندرونهم ^{٢٥} ذكرى ^{٢٦} يعني العذاب تذكرة وتفكرا قال بعضهم إن ^{٢٧} ذكرى ^{٢٨} في موضع النصب وقال بعضهم في موضع رفع أما من قال في موضع النصب فيقول لها منذرون يذكرونهم ذكرى يعني يعطونهم عظة ومن قال إنه في موضع رفع فيقول لها منذرون هم ذكرى ^{٢٩} وما كنا ظالمين ^{٣٠} يعني بإهلاكنا إياهم # ثم قال عز وجل ^{٣١} وما تنزلت به الشياطين ^{٣٢} روي عن الحسن أنه قرأ ^{٣٣} وما تنزلت به الشياطين ^{٣٤} شبهه بقوله كافرون ومسلمون قال أبو عبيدة وهذا وهم لأن واحدها شيطان والنون فيه أصلية أما مسلمون وكافرون فالنون فيهما زائدة في الجمع لأن واحدهما مسلم وكافر وقال بعضهم هذا غلط على الحسن لأنه كان فصيحاً لا يخفى عليه وإنما الغلط من الراوي ومعنى الآية أن المشركين كانوا يقولون إن الشيطان هو الذي يقرأ عليه قال الله

@ 569 @ تعالى ردا لقولهم ^١ وما تنزلت به الشياطين ^٢ وما ينبغي لهم ^٣ يعني وما جاز لهم ^٤ وما يستطيعون ^٥ ذلك وقد حيل بينهم وبين السمع # وقد روي عن ابن عباس أنه قال لا يستطيعون أن يحملوا القرآن ولو فعلوا ذلك لاحترقوا # ثم قال عز وجل ^٦ إنهم عن السمع لمعزولون ^٧ يعني إنهم عن الإستماع لمحجوبون وممنوعون # ثم قال ^٨ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ^٩ وذلك حين دعي إلى دين أبائه فأخبره الله تعالى أنه لو اتخذ إلهاً آخر عذبه الله تعالى وإن كان كريماً عليه كقوله ^{١٠} لئن أشركت ليحبطن عملك ^{١١} [الزمر : 65] فكيف بغيره # وروي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا بأن يخبر قومه بأن يرجعوا عن المعصية فإنهم إن لم يرجعوا أهلكتهم فقال أرميا يا رب إنهم أولاد أنبيائك أولاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى وإنما أكرمت أنبيائي لأنهم أطاعوني ولو أنهم عصوني لعذبتهم وإن كان إبراهيم خليلي ويقال ^{١٢} فلا تدع مع الله إلهاً آخر ^{١٣} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به غيره لأنه علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتخذ إلهاً آخر ثم قال ^{١٤} فتكون من المعذبين ^{١٥} إن عبدت غيري فتكون من الهالكين \$ سورة الشعراء 214 - 220 # قوله عز وجل ^{١٦} وأنذر عشيرتك الأقربين ^{١٧} يعني خوف أقربائك بالنار لكي يؤمنوا ويثبتوا على الإيمان من كان منهم مؤمناً وروى هشام عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية ^{١٨} وأنذر عشيرتك الأقربين ^{١٩} جمع النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد المطلب تعلمون أني رسول الله إليكم وأنني لا أملك لكم من الله شيئاً لي عملي ولكم عملكم وإنما أوليائي منكم المتقون فلا أعرفن ما جاء الناس يوم القيامة بالآخرة وجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم وذكر السدي هكذا ثم قال ألا فاتقوا النار ولو بشق تمرة # وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال لما نزل ^{٢٠} وأنذر عشيرتك الأقربين ^{٢١} أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمع الناس فقال صلى الله عليه وسلم

@ 570 @ يا بني عبد المطلب يا بني هاشم أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أصدقتموني قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم وما دعوتنا إلا لهذا فنزل ^١ تبت يدا أبي لهب وتب ^٢ [المسد : 1] # ثم قال عز وجل ^٣ واخفض جناحك ^٤ يعني لين جانبك ^٥ لمن إتبعك من المؤمنين ^٦ يعني من المصدقين بك ^٧ فإن عصوك ^٨ قال مقاتل فيها تقديم يعني الأقربين فإن خالفوك ^٩ فقل إني بريء مما تعملون ^{١٠} من الشرك # ثم قال ^{١١} وتوكل على العزيز الرحيم ^{١٢} قرأ نافع وابن عامر ^{١٣} فتوكل ^{١٤} بالفاء لأنه متصل بالكلام الأول ودخلت الفاء للجزاء وقرأ الباقون ^{١٥} وتوكل ^{١٦} بالواو على وجه العطف ^{١٧} وتوكل على العزيز الرحيم ^{١٨} يعني ثق بالله وفوض جميع أمورك إلى العزيز الرحيم ^{١٩} الذي يراك حين تقوم ^{٢٠} في الصلاة وحدك ^{٢١} وتقبلك في الساجدين ^{٢٢} يعني وحين تصلي في الجماعة وقال عكرمة ^{٢٣} وتقبلك في الساجدين ^{٢٤} قال في حال القيام والركوع والسجود يعني يرى قيامك وركوعك وسجودك وبراك مع المصلين ويقال الذي يراك حين تقوم من منامك للصلاة بالليل ويقال حين تقوم وتدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله

ويقال ^ وتقلبك في الساجدين ^ يعني تقلبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آدم إلى نوح وإلى إبراهيم وإلى من بعده صلوات الله عليهم قوله عز وجل ^ إنه هو السميع العليم ^ يعني بأبائهم وبأعمالهم \$ سورة الشعراء 221 - 227 \$ # قوله عز وجل ^ هل أنبئكم ^ يعني هل أخبركم ^ على من تنزل الشياطين ^ هذا موصول بقوله ^ وما تنزلت به الشياطين ^^ تنزل على كل أفاك أثيم ^ يعني كذاب صاحب الإثم فاجر القلب الأفاك الكذاب والأثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار ^ يلغون السمع ^ يعني يلغون بأذانهم إلى السمع من السماء لكلام الملائكة عليهم السلام ^ وأكثرهم كاذبون ^ يعني حين يخبرون الكهنة وروى معمر عن الزهري عن عائشة رضي الله عنها قالت الشياطين تسترق السمع فتجيء بكلمة حق فتقذفها في أذن وليها فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة وهذا كان قبل أن يحجبوا من السماء

@ 571 @ # ثم قال عز وجل ^ والشعراء يتبعهم الغاؤون ^ قال قتادة ومجاهد يتبعهم الشياطين وقال في رواية الكلبي الغاؤون هم الرواة الذين كانوا يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقال ^ الغاؤون ^ هم الضالون ويقال شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار # ثم قال عز وجل ^ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ^ يعني في كل وجه وفن يذهبون ويخوضون يأخذون مرة يذمون ومرة يمدحون وذكر عن القتيبي أنه قال ^ في كل واد يهيمون ^ من القول وفي كل مذهب يذهبون كما تذهب البهائم على وجهها وقال غيره هام الرجل والبعير إذا مضى على وجهه لا يدري أن يذهب فكذلك الشاعر يأخذ كلامه لا يدري أين ينتهي قرأ نافع وحده ^ يتبعهم ^ بجزم التاء والتخفيف وقرأ الباقون ^ يتبعهم ^ بنصب التاء والتشديد وهما بمعنى واحد يتبعهم ويتبعهم # ثم قال ^ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ^ يعني أن الشعراء يقولون قد فعلنا كذا وكذا وقلنا كذا فيمدحون بذلك أنفسهم وهم كذبة ثم إستثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم فقال عز وجل ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ^ يعني ذكروا الله في أشعارهم ويقال وذكروا الله عز وجل في الأحوال كلها ^ وانتصروا من بعد ما ظلموا ^ يعني إنتصر شعراء المسلمين من شعراء الكافرين فكافؤوهم والبادئ أظلم ويقال إنتصروا من أهل مكة من بعدما أخرجوا لأن الحرب تكون بالسيف وباللسان فأذن القتال بالشعر كما أذن بالسيف إذ فيه قهرهم # ثم أوعد شعراء الكافرين فقال تعالى ^ وسيعلم الذين ظلموا ^ يعني الذين هجوا المسلمين ^ أي منقلب ينقلبون ^ يعني أي مرجع يرجعون إليه في الآخرة يعني إلى الخسران والنار ويقال هاتان الآيتان مدنيتان وذكر أنه لما نزل ^ والشعراء يتبعهم الغاؤون ^ جاء عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ والشعراء ^ إلى قوله ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ فقال صلى الله عليه وسلم هذا أنتم ^ وانتصروا من بعد ما ظلموا ^ أنتم وروي عن عكرمة قال عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الشعر لحكمة وإن من الشعراء لحكام وفي رواية أخرى إن من الشعر لحكما وإن من البيان لسحرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 572 @ \$ سورة النمل كلها مكية وهي تسعون وأربع آيات مكية \$ سورة النمل 1 - 6 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ طس تلك آيات القرآن ^ يعني هذه الأحكام ويقال تلك الآيات التي وعدتم بها وذلك أنهم وعدوا بالقرآن في كتبهم ويقال ^ آيات ^ يعني العلامات ويقال جميع أحرف القرآن ^ وكتاب مبين ^ كلاهما واحد وإنما كرر اللفظ للتأكيد ^ مبين ^ يعني بين ما فيه من أمره ونهيه ويقال مبين لأحكام الحلال والحرام # ثم قال ^ هدى ^ يعني القرآن هدى وبيانا من الضلالة لمن عمل به ويقال ^ هدى ^ يعني هاديا ^ وبشرى للمؤمنين ^ يعني ما فيه من الثواب للمؤمنين قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو ^ وبشرى ^ بإمالة الراء وقرأ الباقون بالتفخيم وكلاهما جائز والإمالة أكثر في كلام العرب والتفخيم أفصح وهي لغة أهل الحجاز ^ للمؤمنين ^ يعني للمصدقين بالقرآن أنه من الله تعالى # ثم نعتهم فقال ^ الذين يقيمون الصلاة ^ يعني يقرون بها ويتمونها ^ ويؤتون الزكاة ^ يعني يقرون بها ويعطونها ^ وهم بالآخرة هم يوقنون ^ يعني يصدقون بأنها كائنة # ثم قال ^ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ^ زينا لهم أعمالهم ^ يعني ضلالتهم عقوبة لهم ولما عملوا ومجازاة لكفرهم زينا لهم سوء أعمالهم ^ فهم يعمهون ^ يعني يترددون فيها ويتحiron في ضلالتهم # قوله عز وجل ^ أولئك ^ يعني أهل هذه الصفة ^ الذين لهم سوء العذاب ^ يعني شدة العذاب ^ وهم في الآخرة هم الأخسرون ^ يعني الخاسرون بحرمان النجاة والمنع من الحسنات ويقال هم أخسر من غيرهم وقال أهل اللغة متى ذكر الأخسر مع الألف واللام

فيجوز أن يراد به الأخر من غيرهم وإن لم يذكر غيرهم وإن ذكر بغير ألف ولام فلا يجوز أن يراد به أنه أخصر إلا أن يقال هو أخصر من فلان أو من غيره

@ 573 @ # قوله عز وجل ^ وإنك لتلقى القرآن ^ يعني لتؤتى بالقرآن يعني كقوله ^ وما يلقاها ^ [فصلت : 35] يعني وما يؤتى بها ويقال ^ وإنك لتلقى بالقرآن ^ يعني لتلقن القرآن وقال أهل اللغة تلقى وتلقن بمعنى واحد إذا أخذ وقبل من غيره ويقال ^ وإنك لتلقى القرآن ^ أي يلقى إليك القرآن وحيًا من الله عز وجل ثم قال ^ من لدن حكيم عليم ^ يعني نزل عليك جبريل من عند ^ حكيم ^ عليم في أمره ^ عليم ^ بأعمال الخلق \$ سورة النمل 7 \$ # قوله عز وجل ^ إذ قال موسى لأهله ^ قال بعضهم معناه إنه عليم بما ينزل عليك كعلمه بقول موسى عليه السلام ويقال حكمت لك بالنبوة كما حكمت لموسى إذ قال لأهله ^ إنني أنست نارا ^ يعني رأيت نارا وأبصرتها من بعيد ^ سأتيكم منها بخبر ^ يعني خبر الطريق ^ أو آتيكم بشهاب قبس ^ يعني بنار أصيبتها ويقال كل أبيض ذي نور فهو شهاب والقبس كل ما يقتبس من النار والقبس يعني المقبوس كما يقال ضرب فلان يعني مضروبه # قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ شهاب قبس ^ بالتثنية وقرأ الباقون بغير تنوين فمن قرأ منونا جعل القبس نعتا لشهاب ومن قرأ ^ بشهاب ^ غير ممنون أضاف الشهاب إلى القبس ثم قال ^ لعلكم تصطلون ^ يعني تستدفئون من البرد \$ سورة النمل 8 - 12 \$ # قوله عز وجل ^ فلما جاءها ^ يعني النار ويقال يعني الشجرة ^ نودي أن بورك من في النار ^ يعني بورك من عند النار وهو موسى عليه السلام ^ ومن حولها ^ يعني الملائكة عليهم السلام وهو على وجه التقديم ^ فلما جاءها ^ ومن حولها من الملائكة ^ نودي أن بورك من في النار ^ أي عند النار ويقال من في طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيك يا موسى وقال أهل اللغة برك فلان وبارك فيه وبارك عليه واحد وهذا تحية من الله تعالى لموسى عليه السلام ثم قال ^ وسبحان الله ^ يعني قيل له قل سبحان الله تنزيها لله تعالى من السوء ويقال إنه أي الله في النداء قال ^ فسبحان الله رب العالمين ^ وقال بعض المفسرين كان ذلك نور رب العزة وإنما أراد به تعظيم ذلك النور كما يقال للمساجد بيوت الله تعظيما لها

@ 574 @ # ثم قال عز وجل ^ يا موسى إنه أنا الله ^ وذكر عن الفراء أنه قال هذه الهاء عماد وإنما يراد به وصل الكلام كما يقال إنما يكون للوصل كذلك ها هنا فكأنه قال يا موسى إنني أنا الله ^ العزيز الحكيم ^ ويقال معناه إن الذي تسمع ندائه هو الله العزيز الحكيم # قوله عز وجل ^ وألق عصاك ^ يعني من يدك فألقاها فصارت حية وقد يجوز أن يضمير الكلام إذا كان في ظاهره دليل ^ فلما رآها تهتز ^ يعني تتحرك ^ كأنها جان ^ يعني حية والجان هي الحية الخفيفة الأهلية فإن قيل إنه قال في موضع آخر ^ فإذا هي ثعبان مبين ^ [الأعراف : 107] والثعبان الحية الكبيرة فأجاب بعض أصحاب المعاني أنه كان في كبر الثعبان وفي خفة الجان قال الفقيه أبو الليث رحمه الله والجواب الصحيح أن الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور # ثم قال ^ ولى مدبرا ^ يعني أدبر هاربا من الخوف ^ ولم يعقب ^ يعني لم يرجع ويقال لم يلتفت # يقول الله تعالى لموسى ^ يا موسى لا تخف ^ من الحية ^ إنني لا يخاف لدي المرسلون ^ يعني إلا من ظلم ثم إستثنى فقال ^ إلا من ظلم ^ قال مقاتل إلا من ظلم نفسه من المرسلين مثل آدم وسليمان وإخوة يوسف وداود وموسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويقال ^ إلا من ظلم ^ يعني لكن من ظلم ^ ثم بدل حسنا ^ أي فعل إحسانا ^ بعد سوء ^ أي بعد إساءته ^ فإني غفور رحيم ^ قال الكلبي ^ إلا من ظلم ^ يعني أشرك فهذا الذي يخاف ^ ثم بدل حسنا ^ يعني توحيدا بعد سوء يعني بعد شرك ^ فإني غفور رحيم ^ # قال أبو الليث رحمه الله وتكون إلا على هذا التفسير بمعنى لكن لا على وجه الإستثناء وذكر عن الفراء أنه قال الإستثناء وقع في معنى مضمير من الكلام كأنه قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم يخاف ^ إلا من ظلم نفسه ثم تاب ^ فإنه لا يخاف # وقال القتيبي هذا لا يصح لأن الإضمار يصح إذا كان في ظاهره دليل ولكن معناه أن الله تعالى لما قال ^ إنني لا يخاف لدي المرسلون ^ علم أن موسى كان مستشعرا خيفة من قبل القبطي فقال ^ إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ^ فإنه يخاف ولكني أغفر له ^ فإني غفور رحيم ^ # ثم قال عز وجل ^ وأدخل يدك في جيبك ^ يعني جيب المدرعة ثم أخرجها ^ تخرج بيضاء من غير سوء ^ يعني من غير برص ^ في تسع آيات ^ يعني هذه الآية من تسع آيات كما تقول أعطيت لفلان عشرة أبعرة فيها فحلان أي منها وقد بين في موضع آخر حيث قال ^ ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات ^ [الإسراء : 101] وقد ذكرناها ^ إلى فرعون ^ يعني إذهب إلى فرعون ^ وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ^ يعني إنهم كانوا قوما عاصين

@ 575 @ \$ سورة النمل 13 - 14 \$ # قوله ^ فلما جاءتهم آياتنا ^ يعني جاءهم موسى بآياتنا التسع ^ مبصرة ^ يعني معاينة ويقال مبينة يعني علامة لنبوته ويقال ^ مبصرة ^ يعني مضيئة واضحة ^ قالوا هذا سحر مبین ^ أي بین ^ ووجدوا بها ^ يعني بالآيات بعد المعرفة ^ واستيقنتها أنفسهم ^ أنها من الله تعالى وإنما استيقنتها قلوبهم لأن كل آية رأوها إستغاثوا بموسى وسألوا بأن يكشف عنهم فكشفنا عنهم فظهر لهم بذلك أنه من الله تعالى وفي الآية تقديم ومعناه ووجدوا بها ^ ظلما ^ يعني شركا ^ وعلوا ^ يعني تكبرا وترفعا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى ^ واستيقنتها ^ أنفسهم يعني وهم يعلمون أنها من الله تعالى # ثم قال ^ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ^ يعني الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي فكانت عاقبتهم العرق \$ سورة النمل 15 - 19 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا داود وسليمان علما ^ يعني علم القضاء والعلم بكلام الطير والدواب ^ وقالوا ^ يعني داود وسليمان ^ الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ^ بالكتاب والنبوة وكلام الطير والبهائم والملك ويقال فضلنا على كثير من الأنبياء حيث لم يعط أحدا من الأنبياء عليهم السلام ما أعطانا وقال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا وأقصى من داود وكان داود أشد تعبدا من سليمان عليهما السلام # ثم قال عز وجل ^ وورث سليمان داود ^ يعني ورث ملكه وقال الحسن ورث المال والملك لا النبوة والعلم لأن النبوة والعلم فضل الله تعالى ولا يكون بالميراث ويقال ورث العلم والحكم لأن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون دراهم ولا دنائير # وقال ^ سليمان لبني إسرائيل يا أيها الناس علمنا منطق الطير ^ يعني أفهمنا وألهمنا منطق الطير وذلك أن سليمان كان جالسا في أصحابه إذ مر بهم طير يصوت فقال لجلسائه

@ 576 @ أتدرون ماذا يقول قالوا لا قال إنه يقول ليت الخلق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال هل تدرون ماذا يقول قالوا لا قال إنه يقول أذكروا الله يا غافلون # ثم قال ^ وأوتينا من كل شيء ^ يعني أعطينا علم كل شيء ويقال النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ^ إن هذا ^ الذي أعطينا ^ لهو الفضل المبین ^ يعني البين ويقال المبین بين للناس فضلهم # ثم قال عز وجل ^ وحشر لسليمان جنوده ^ يعني جموعه والحشر هو أن يجمع ليساق ثم قال ^ من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ^ يعني يساقون ويقال ^ يوزعون ^ يعني يكفون ويحبس أولهم على آخرهم وأصل الوزع الكف يقال وزعت الرجل إذا كفته وعن الحسن أنه قال لا بد للناس من وزعة أي من سلطان يكفهم وقال مقاتل إنه إستعمل جنيا عليهم يرد أولهم على آخرهم ويقال هكذا عادة القوافل والعساكر ويقال ^ وحشر ^ أي جمع لسليمان جنوده في مسيرة له من الجن والإنس والطير ^ فهم يوزعون ^ يجلس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا # قوله عز وجل ^ حتى إذا أتوا على واد النمل ^ وذلك أن سليمان كان له بساط فرسخ في فرسخ ويقال أربع فراسخ في أربع فراسخ وكان يضع عليه كرسيه وجميع عساكره عليه ثم يأمر الريح فترفعه وتذهب به مسيرة شهر في ساعة واحدة فركب ذات يوم في جموعه فمر بواد النمل في أرض الشام ^ قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم ^ يعني في بيوتكم ويقال حركم ^ لا يحطمنكم ^ أي لا يهلكنكم ويقال لا يكسرنكم ^ سليمان وجنوده ^ بأن يظلموكم وإنما خاطبهم بقوله ^ أدخلوا ^ بخطاب العقلاء لأنه حكى عنهم ما يحكى عن العقلاء ثم قال ^ وهم لا يشعرون ^ يعني قوم سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم لأنهم علموا أن سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور فيه ولئن علم بها لم توطأ ويقال ^ وهم لا يشعرون ^ يعني جنوده خاصة لأنه علم أن سليمان يعلم بمكانه ويتعاهده ويقال ^ وهم لا يشعرون ^ يعني النمل لا يشعرون بجنود سليمان حتى أخبرتهم النملة المنذرة فرفع الريح صوتها إلى سليمان ^ فتبسم ضاحكا من قولها ^ كما يكون ضحك الأنبياء عليهم السلام وإنما ضحك من ثنائها على سليمان بعدله في ملكه يعني أنه لو شعر بكم لم يحطمنكم ويقال ^ فتبسم ضاحكا ^ أي متعجبا ويقال فرحا بما أنعم الله تعالى عليه ^ ضاحكا ^ صار نصبا على الحال و ^ وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ^ يعني ألهمني ويقال أوزعني من الكف أيضا كأنه قال إحفظ جوارحي لكيلا تشتغل

@ 577 @ بشيء سوى شكرك الذي أنعمت علي ^ وعلى والدي ^ يعني النبوة والملك ^ وأن أعمل صالحا ترضاه ^ يعني تقبله مني وذكر أنه مر بزراع فقال الزارع إنه ما أعطي مثل هذا الملك لأحد فقال له سليمان ألا أنبتك بما هو أفضل من هذا القصد في الغنى والفقر وتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقضاء بالعدل في الرضا والغضب # ثم قال تعالى ^ وأدخلني برحمتك ^ يعني في جنتك ^ في عبادك الصالحين ^ يعني مع عبادك الصالحين يعني المرسلين

فوقف سليمان عليه السلام بموضعه ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى # قرأ يعقوب الحضرمي وأبو عمرو في إحدى الروايتين ^١ لا يحطمنكم ^٢ بسكون النون وقراءة العامة بنصب النون والتشديد وهذه النون تدخل للتأكيد فيجوز التخفيف والتثقيل ولفظه لفظ النهي ومعناه جواب الأمر يعني إن لم تدخلوا مساكنكم حطمكم \$ سورة النمل 20 - 21 \$ # ثم قال عز وجل ^٣ وتفقد الطير ^٤ يعني طلب الطير وذلك أنه أراد أن ينزل منزلاً فطلب الهدهد ^٥ فقال ما لي لا أرى الهدهد ^٦ وكا رئيس الهداهد وكان سليمان قد جعل على كل صنف منهم رئيساً ثم جعل الكركي رئيساً على جميع الطيور قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة ^٧ ما لي ^٨ بسكون الياء وقرأ الباقون بنصب الياء وهما لغتان يجوز كلاهما # ثم قال ^٩ أم كان من الغائبين ^{١٠} يعني أم كان غائباً لم يحضر بعد ويقال الميم للصلة ومعناه ^{١١} أكان من الغائبين ^{١٢} يعني أصار من الغائبين وذكر أن الهدهد كان مهتدياً يعرف المسافة التي بينهم وبين الماء ويقال كان يعرف الماء من تحت الأرض ويراه كما يرى من القارورة # وروى عكرمة أنه قال قلت لابن عباس كيف يرى الماء من تحت الأرض وأن صبياننا يأخذونه بالفخ فلا يرى الخيط والشبكة فقال ابن عباس ما ألقى هذه الكلمة علي لسانك إلا الشيطان أما علمت أنه إذا نزل القضاء ذهب البصر فدعا سليمان أمير الطير فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكاناً فغضب سليمان عند ذلك وقال ^{١٣} لأعذبنه عذاباً شديداً ^{١٤} يعني لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولاً ولأشمسنه في الحر حتى يأكله الذر ^{١٥} أو لأذبحنه ^{١٦} يعني لأقتلنه حتى لا يكون له نسل ^{١٧} أو ليأتيني بسُلطان ميين ^{١٨} يعني بحجة بينة وأضحه أعذره بها فإن قيل كيف يجوز أن يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له تجوز العقوبة على وجه التأديب إذا كان منه ذنب كما يجوز للأب أن يؤدب ولده الصغير وأما الذبح فيجوز وإن لم يكن منه الذنب # قرأ ابن كثير ^{١٩} ليأتيني ^{٢٠} بنونين وقرأ الباقون بنون واحدة فمن قرأ بنونين فهو للتأكيد

@ 578 @ لأن النون الأولى مشددة وتسمى تلك نون القسم وهي في الحقيقة نونين والنون الثانية للإضافة ومن قرأ بنون واحدة فقد استقل الجمع بين النونات واقتصر على نونين فأدغم أحدهما في الأخرى \$ سورة النمل 22 - 26 \$ # قوله عز وجل ^{٢١} فمكث غير بعيد ^{٢٢} قرأ عاصم بنصب الكاف وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لم يلبث إلا قليلاً ويقال لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد ^{٢٣} فقال ^{٢٤} فقال له سليمان أين كنت فخر له ساجداً وقال ^{٢٥} أحطت ^{٢٦} وفي الآية مضمرة معناه فمكث غير بعيد أن جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت فخر له ساجداً فقال ^{٢٧} أحطت بما لم تحط به ^{٢٨} يعني علمت ما لم تعلم به وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبرك عنه أحد ثم أخبره فقال ^{٢٩} وجئتك من سبأ نبياً يقيناً ^{٣٠} فإن قيل كيف يجوز أن يقال إن سليمان لم يعلم به وكانت أرض سبأ قريبة منه وهناك ملك لم يعلم به سليمان قيل له علم سليمان ذلك ولكنه لم يعلم أنهم يسجدون للشمس ويقال إنه علم بها ولكنه لم يعلم أن ملكها قد بلغ هذا المبلغ وعلم أنهم أهل الضلالة والإحاطة هي العلم بالأشياء بما فيها وجهاتها كما قال ^{٣١} وجئتك من سبأ ^{٣٢} يعني من أرض سبأ وهي مدينة باليمن ^{٣٣} نبياً يقيناً ^{٣٤} يعني بخبر صدق لا شك فيه ويقال بخبر عجب # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^{٣٥} سبأ ^{٣٦} بالنصب بغير تنوين وقرأ الباقون بالكسر والتنوين فمن قرأ بالنصب جعله إسم مدينة وهي مؤنث لا ينصرف ومن قرأ بالكسر والتنوين جعله إسم الرجل ويقال جعله إسم مكان فقال له سليمان وما ذلك الخبر فقال ^{٣٧} إني وجدت امرأة تملكهم ^{٣٨} يعني تملك أرض سبأ ^{٣٩} وأوتيت من كل شيء ^{٤٠} يعني أعطيت علم ما في بلادها ويقال من كل صنف من الأموال والجنود وأنواع الخير مما يعطى الملوك ^{٤١} ولها عرش عظيم ^{٤٢} يعني سريراً كبيراً أعظم من سريرك ويقال كان طول سيرها ثمانون ذراعاً في ثمانين مرصعاً بالذهب والدر والياقوت وقوائمه من اللؤلؤ والياقوت واسمها بلقيس قال مقاتل كانت أمها من الجن ويقال ^{٤٣} ولها عرش عظيم ^{٤٤} أي شديد # قوله عز وجل ^{٤٥} ووجدتها ^{٤٦} يعني رأيتها ^{٤٧} وقومها يسجدون للشمس ^{٤٨} يعني يعبدون

@ 579 @ الشمس ^{٤٩} من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم ^{٥٠} الخبيثة ^{٥١} فصددهم عن السبيل فهم لا يهتدون ^{٥٢} يعني طريق الهدى ومعناه صددهم الشيطان عن الإسلام فهم لا يهتدون يعني لا يعرفون الدين # قوله عز وجل ^{٥٣} ألا يسجدوا لله ^{٥٤} قرأ الكسائي ^{٥٥} ألا يسجدوا ^{٥٦} بالتخفيف وقرأ الباقون بتشديد ^{٥٧} إلا ^{٥٨} فمن قرأ بالتخفيف فمعناه أن الهدهد قال عند ذلك أن لا تسجدوا لله وقال مقاتل هذا قول سليمان قال لقومه ^{٥٩} ألا يسجدوا ^{٦٠} ويقال هذا كلام الله ^{٦١} ألا يسجدوا لله ^{٦٢} وهذا من الإختصار فكأنه قال ألا يا هؤلاء إسجدوا لله ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصددهم عن السبيل أن لا يسجدوا لله يعني لأن لا يسجدوا ويقال معناه ^{٦٣} وزين لهم الشيطان أعمالهم ^{٦٤} لئلا يسجدوا لله وقال بعضهم وإذا قرئ بالتخفيف فهو موضع

السجدة وإذا قرئ بالتشديد فليس بموضع سجدة في الوجهين جميعا وهذا القول أحوط ^
الذي يخرج الخبء ^ يعني المخبتات ^ في السموات والأرض ^ مثل المطر والثلج ويعني في
الأرض مثل النبات والأشجار والكنوز والموتى ويقال الذي يظهر سر أهل السموات والأرض
ويعلمها فذلك قوله تعالى ^ ويعلم ما تخفون وما تعلنون # ثم قال عز وجل ^ الله لا إله إلا
هو رب العرش العظيم ^ أي الذي يعلم ذلك قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ^ ما
تخفون وما تعلنون ^ بالتاء على معنى المخاطبة لهم وقرأ الباقر بالياء على معنى الخبر لهم
\$ سورة النمل 27 - 33 # ثم ^ قال ^ سليمان ^ سننظر أصدق ^ في قولك ^ أم كنت من
الكاذبين ^ يعني أم أنت فيه من الكاذبين فكتب كتابا وقال له ^ إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم
ثم تول عنهم ^ يعني إنصرف وقال بعضهم ^ إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ^ فانظر ماذا
يرجعون ^ يعني على ماذا يتفقون ^ ثم تول عنهم ^ يعني إرجع عنهم ويقال ليس فيها تقديم
ومعناه ^ إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ^ يعني إستأخر في ناحية غير بعيد ^
فانظر ماذا يرجعون ^ أي ماذا يريدون من الجواب أو ^ ماذا يرجعون ^ أي ماذا يرجع رأيهم
ويتفق عليه من الجواب قرأ الكسائي ابن عامر وابن كثير ^ فألقه إليهم ^ بالياء بعد الهاء
وقرأ أبو عمرو في

@ 580 @ إحدى الروايتين وقرأ حمزة وعاصم ^ فألقه ^ بالجزم وقرأ نافع ^ فألقه إليهم ^
بكسر الهاء ولا يبلغ الياء وكل ذلك جائز في اللغة والقراءة بالياء أشيع اللغتين وأكثر إستعمالا
قال مقاتل فجعل الهدهد الكتاب في منقاره ثم طار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف
ساعة والناس ينظرون إليه فرفعت المرأة رأسها فألقى الهدهد الكتاب في حجرها # وروي
في بعض الروايات أنها كانت نائمة في البيت وقد أغلقت بابها فدخل من الكوة ووضع الكتاب
على صدرها ويقال عند رأسها وأكثر الروايات أنه ألقاه في حجرها فقرأت الكتاب فقرأت فيه
الخاتم فرعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لأن ملك سليمان كان في خاتمه فقرأت
الكتاب وأخبرتهم بما فيه قال مقاتل ولم يكن في الكتاب إلا قوله ^ إنه من سليمان وإنه بسم
الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ^ لأن كلام الأنبياء عليهم السلام على
الإجمال ولا يكون على التطويل وقال في رواية الكلبي كتب في الكتاب إن كنتم من الإنس
فعليكم بالطاعة وإن كنتم من الجن فقد عبدتم إلى قوله عز وجل ^ قالت يا أيها الملأ إني
ألقي إلي كتاب كريم ^ يعني حسن ويقال كتاب مختوم # وروي عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كرامة الكتاب ختمه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو
مغلوب ويقال كان سليمان عليه السلام إذا كتب إلى الشياطين ختمه بالحديد وإذا كتب إلى
الجن ختمه بالصفير وإذا كتب إلى الإنس ختمه بالطين وإذا كتب إلى الملوك ختمه بالفضة
فجعل ختم كتابها من ذهب ويقال إن المرأة إنما قالت ^ كتاب كريم ^ لأنها ظنت أنه نزل من
السماء فلما نظرت إليه قرأت عنوانه ^ إنه من سليمان وإنه ^ يعني في داخله وأول سطره ^
بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي ^ يعني لا تتعظموا علي ولا تتناولوا علي ويقال لا
تترفوا علي وإن كنتم ملوكا ^ وأتوني مسلمين ^ يعني مستسلمين خاضعين ويقال ^
مسلمين ^ يعني مستسلمين مخلصين ويقال منقادين طائعين قال محمد بن موسى إنما بدأ
سليمان بنفسه لعلمه بأن ذكره على سائر الملوك أعظم من ذكر معبوده فهول عليها بذكر
نفسه ثم ذكر معبوده فذهبت بنفسها وانقادت في مملكتها وإنما خافت من هول سليمان حين
أمنت بالله فقالت عند ذلك رب إني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وما خفت منك فالآن
عرفتك وتبت إليك وأنت رب العالمين ^ قالت ^ المرأة # ^ يا أيها الملأ ^ يعني قالت المرأة يا
أيها الأشراف والقادة ^ أفتوني في أمري ^ وكان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا تحت يد كل
قائد ألف رجل وقد قيل أكثر من هذا ^ أفتوني في أمري ^ يعني أجيوني في أمري ويقال
بينوا لي أمري ما أعمل ويقال أخبروني ويقال أشيروا علي ^ ما كنت قاطعة أمرا ^ أي قاضية
أمرا ويقال فاصلة أمرا ^ حتى تشهدون ^

@ 581 @ يعني تحضرون أي لا أقطع أمرا دونكم ^ قالوا ^ مجيبين لها ^ نحن أولو قوة ^
يعني عدة وكثرة وسلاحا ^ وأولو بأس شديد ^ يعني وقاتل شديد ^ والأمر إليك ^ يعني
أخبرناك بما عندنا أيتها الملكة ومع ذلك لا تجاوز ما تقولين يعني إن أمرتينا بقتال قاتلنا وإن
أمرتنا بغير ذلك أطعناك ^ فانظري ماذا تأمرين ^ يعني ماذا تشيرين إلينا \$ سورة النمل 34 -
38 # قوله عز وجل ^ قالت ^ يعني المرأة ^ إن الملوك إذا دخلوا قرية ^ على وجه العنوة
والغلبة ^ أفسدوها ^ يعني أهلكوها وخربوها وقتلوا أهلها ^ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ^ يعني
أهانوا أشرافها وكبراءها ليستقيم لهم الأمر ^ وكذلك يفعلون ^ قال ابن عباس هذا قول الله

تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قال ^ وكذلك يفعلون ^ تصديقا لقول المرأة وقال الحسن هذا قول بلقيس إن سليمان وجنوده كذلك يفعلون وأكثر المفسرين على خلاف ذلك # ثم قالت المرأة ^ وإني مرسله إليهم بهدية ^ يعني أصانعههم بالمال فإن كان من أهل الدنيا فإنه يقبل ويرضى بذلك ويقال اختبره أملك هو أم نبي فإن كان ملكا قبلها وإن كان نبيا لم يقبلها ^ فناظرة بم يرجع المرسلون ^ يعني أنظر بماذا يرجع المرسلون من الجواب من عنده وذكر في الخبر أنها بعثت إليه لبنتين من ذهب والمسك والعنبر وبعثت بعشرة غلمان وعشرة جوارى وكان في الغلمان بعض اللين وكان في الجوارى بعض الغلظة وأمرت بأن تخضب أيديهم جميعا وجعلتهم على هيئة الجوارى وبعثت إليه جوهرة في ثقبها إعوجاج وطلبت أن يدخل الخيط فيها فأمر سليمان الشياطين بأن يلقوا في طريق الرسل لبنا كثيرا من ذهب فلما جاءت رسل بلقيس إستحضروا هديتهم فلما قدموا على سليمان أمر بماء فوضع وأمر الغلمان والجوارى بأن يتوضأوا منه فجعل الغلام يحدر الماء على يده حدرا وأما الجوارى فكان يصيبن صبا وفي رواية أخرى كانت الجارية تأخذ الماء بكفها وتدلك ذراعيها وأما الجوهرة فأخذ دودة حمراء عقد فيها خيطا ثم أدخلها في الحجر حتى خرجت من الجانب الآخر فرد الهدية وقال للوفد ^ أتمدونني بمال ^ يعني أتغرونني بالمال # قوله عز وجل ^ فلما جاء سليمان ^ قال بعضهم يعني جاء الرسول وقال بعضهم يعني جاء بريدها والأول أشبه لأنه خاطب الرسول ^ قال أتمدوني بمال ^ قرأ حمزة ^ أتمدونني بمال ^ بنون واحدة والتشديد وقرأ الباقون بنونين وأصله نونان إلا أن حمزة أدغم

@ 582 @ إحداهما في الأخرى وشددها وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ أتمدونني ^ بالياء في الوصل لأنه في الأصل الياء وهو ياء الإضافة وقرأ الباقون بغير ياء لأن الكسر يدل عليه # ثم قال ^ فلما أتاني الله ^ يعني ما أعطاني الله عز وجل من النبوة والحكمة والدين والإسلام والملك ^ خير مما أتاكم ^ يعني خير مما أعطاكم من الدنيا والمال ^ بل أنتم بهديتكم تفرحون ^ يعني إذا أهدى بعضكم إلى بعض ويقال معناه بل أنتم تفرحون بهديتكم إذا ردت إليكم لأنكم قليلو المال ويقال لأنكم مكاثرة بالدنيا # قوله عز وجل ^ إرجع إليهم ^ يعني قال سليمان لأمير الوفد إرجع إليهم بالهدية فإن لم يحضروني ^ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ^ يعني لا طاقة لهم بها قال بعض المتقدمين ومتى يكون لهم طاقة بجنود سليمان وكان جنود سليمان من الجن والإنس والشياطين ^ ولنخرجهم منها ^ يعني من أرض سبأ ^ أدلة ^ يعني مغلولة أيديهم إلى أعناقهم ^ وهم صاغرون ^ أي ذليلون فلما بلغ الخبر إلى المرأة ورسالة سليمان لم تجد بدا من الخروج إليه فخرجت نحوه فلما علم سليمان بمسيرها إليه ^ قال ^ لجلسائه ^ يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعريشها ^ يعني بسرير بلقيس ^ قبل أن يأتوني مسلمين ^ أي موحدين لأنه قد كان أوحى إلى سليمان بأنها تسلم وقال بعضهم إنما أراد سليمان بإحضار سريرها قبل أن تسلم ليكون السرير له لأنها لو أسلمت حرم عليه مالها وكان سريرها من ذهب وقوائمه من اللؤلؤ والجواهر مستور بالحرير والديباج وعليه الحجلة وقال بعضهم إنما أراد أن يبين دلالة نبوته عندها فتعلم المرأة أنه نبي فتسلم \$ سورة النمل 39 - 41 \$ # قوله عز وجل ^ قال عفريت من الجن ^ يعني ماردا من الجن والعفريت هو الشديد القوي ويقال العفريت من كل شيء المبالغ والحادق في أمره ^ أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك ^ يعني في مجلس الحكم وكان قضاؤه إلى إنتصاف النهار ويقال إلى وقت الضحى ^ وإني عليه ^ يعني على إتيان السرير ^ لقوي ^ على حملة ^ أمين ^ على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ وغير ذلك فقال سليمان أنا أريد أسرع من هذا ^ قال الذي عنده علم من الكتاب ^ يعني أصف بن برخيا وكان وزيره ومؤدبه في حال صغره وقرأ كتاب الله ويعلم

@ 583 @ الإسم الأعظم يا إلهنا وإله كل شيء إلهها واحدا لا إله إلا أنت ويقال هو قوله يا حي يا قيوم ويقال ذا الجلال والإكرام ويقال إن ^ الذي عنده علم من الكتاب ^ هو جبريل عليه السلام وأكثر المفسرين على أنه أصف بن برخيا رضي الله عنه # قال ^ أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ^ يعني قبل أن ينتهي إليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو جاء إليك ويقال قبل أن تطرف قال له سليمان لقد أسرع إن فعلت ذلك فدعا بالإسم الأعظم فإذا بالسرير قد ظهر بين يدي سليمان ^ فلما رآه ^ رأى سليمان السرير ^ مستقرا عنده ^ أي موجودا عنده ^ قال هذا من فضل ربي ليبلونني ^ يعني ليختبرني ^ أشكر ^ هذه النعمة ^ أم أكفر ^ نعم الله تعالى إذا رأيت من دوني هو أعلم مني قال مقاتل فلما رفع رأسه قال الحمد لله أحمد الله الذي جعل في أهلي من يدعوه فيستجيب له ^ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ^ يعني يفعل لنفسه لأنه يعود إليه حيث يستوجب المزيد من الله تعالى ^ ومن كفر ^ النعم

يعني ترك الشكر ^ فإن ربي غني ^ عن شكر العباد ^ كريم ^ في الإفضال على من شكره
بالنعمة ويقال ^ كريم ^ لمن شكر من عباده ويقال لما رأى أصف السرير مستقرا عنده خرج
من فضل نفسه ورجع إلى فضل ربه ورأى الحول والقوة لله تعالى فقال ^ هذا من فضل ربي
لا من فضل نفسي ولو لم يقل من فضل ربي لسقط عن المنزلة أسرع من إتيان السرير
حيث قال ^ إنا أتيتك به ^ حيث شهر نفسه بالفضيلة ويقال ^ أنا أتيتك به ^ يعني بالله أتيتك لا
بالمدة والحيلة فأسقط الحول والقوة عن نفسه وسلم الأمر إلى الله فقال ^ هذا من فضل
ربي ^ فلما رأى سليمان السرير عنده علم أن هذا ليس من قوة جلسائه وإنما هو من صنع
ربه # قوله عز وجل ^ قال نكروا لها عرشها ^ يعني قال سليمان عليه السلام غيروا سريرها
عن صورتها والتنكير هو التغيير يقال نكرته أي غيرته فتغير # وروى الضحاك عن ابن
عباس قال التنكير أن يزداد فيه أو ينقص عنه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا منه حتى نرى
أنها تعرف سريرها أم لا وذلك قوله ^ ننظر أتهدي ^ يعني أتعلم أنه عرشها ^ أم تكون من
الذين لا يهتدون ^ يعني لا يعلمون يقال إنه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ويقال إنه أمر
بذلك لأن الجن قالوا لسليمان عليه السلام في عقلها شيء من النقصان فأراد سليمان أن
يمتحن عقلها فأمر بأن يغير السرير ويسألها عن ذلك \$ سورة النمل 42 - 44 \$

@ 584 @ # قوله ^ فلما جاءت ^ يعني بلقيس وجلست على السرير ^ قيل ^ لها ^ أهكذا
عرشك ^ يعني أهكذا سريرك ^ قالت ^ بلقيس ^ كأنه هو ^ شبهته به قال مقاتل شبهوا عليها
فشبهت عليهم ولو قيل لها أهذا عرشك لقاتلت نعم ويقال إنها شكت في ذلك لأنها تركت
سريرها في سبعة آيات مقفلة أبوابها ومفاتيح الأقفال بيدها فقال سليمان ^ وأوتينا العلم من
قبلها ^ يعني حمد الله على ما أعطاه من إتيان السرير وحضورها وعلى ما أعطاه قبل إتيانها
من النبوة والإسلام فقال ^ وأوتينا العلم من قبلها ^ يعني أعطينا العلم من قبل مجيئها ويقال
أعطينا علم ملكها وعرشها من قبل مجيئها ^ وكنا مسلمين ^ يعني مخلصين لله تعالى ويقال
^ مسلمين ^ منقادين له # قوله عز وجل ^ وصددها ما كانت تعبد من دون الله ^ يعني عبادتها
التي كانت تعبد الشمس منعها عن الإسلام ويقال معناه صددها إبليس عن الإيمان فتكون ^ ما
^ ها هنا بمعنى الفاعل ويقال ^ ما ^ هنا بمعنى المفعول فكأنه يقول صددها سليمان عما كانت
تعبد من دون الله عز وجل كرجل يقول منعت فلانا الماء يعني عن الماء ويقال معناه أن الله
تعالى صددها عما كانت تعبد من دون الله فوفقها للإسلام ويقال صددها عن الإسلام العادة التي
كانت عليها لأنها نشأت على ذلك وربيت ولم تعرف إلا قوما يعبدون الشمس ثم قال ^ إنها
كانت من قوم كافرين ^ أي من قوم جاحدين لله تعالى # قوله عز وجل ^ قيل لها ادخلي
الصرح ^ يعني القصر وذلك لأنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان ما لقينا من
التعب فلو اجتمع سليمان وهذه وما عندها من العلم لهلكنا وخشوا أن يتزوجها ويكون بينهما
ولد فيرث الملك فيبقون في ذلك العناء إلى الأبد فأرادوا إن يبغضوها إلى سليمان فقالوا إن
رجليها شعراوان وقال مقاتل بل كانت أمها جنية وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال كانت
أمها جنية وكانت شعراء وقال بعضهم هذا لا يصح لأن الجن ليس من جنس الآدمي فلا يكون
بينهما شهوة ونسل وقال الله تعالى ^ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ^ [الحجرات : 13] يعني آدم
وحواء عليهما السلام فلا يجوز أن يكون النسل من غيرهما ويقال إنهم قالوا لسليمان إن
رجلها تشبه حافر الدواب فأراد سليمان أن ينظر إلى رجلها فأمر بأن يوضع سريرها في
الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل تحت الصرح الماء فيه السمك فجلس
سليمان على سريرها في الصرح في مقدمه ثم أمرت بلقيس بأن تدخل الصرح ^ فلما رآته ^
يعني فلما جاءت إلى الصرح رأت ما فيه من السمك ^ حسبته لجة ^ يعني ظننت أنه ماء كثير
بين يدي سرير سليمان فأرادت أن تخوض في

@ 585 @ الماء فشمرت ثيابها ^ وكشفت عن ساقها ^ فنظر سليمان إلى ساقها وكانت
شعراء فاستشار سليمان الإنس في ذلك فأشاروا عليه بالموسى فقال سليمان الموسى
تخدش ساقها فاستشار الجن فأشاروا عليه بالنورة فأصل النورة من ذلك الوقت # وروى أن
سليمان ما نظر إلى ساق أحسن الساقين ولا خلاف بين الروایتين لأنه يكون أحسن الساقين
شعراوين وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أنا أحسن ساقين أم بلقيس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كانت هي أحسن
ساقين منك في الدنيا وأنت أحسن ساقين منها في الآخرة فلما كشفت عن ساقها قال لها
سليمان لا تكشفني عن ساقك ^ قال إنه صرح ممرد من قوارير ^ يقول قصر مملس ولهذا
سمي أمرد الذي لم ينبت له الشعر ويقال ممرد يعني قوي شديد كما يقال شيطان مريد ^

من قوارير ^ يعني من الزجاج فلما رأَت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان وأن ملكه من الله تعالى وأنه نبي حقا ثم إن سليمان دعاها إلى الإسلام فأجابت فذلك قوله تعالى ^ قالت رب إني ظلمت نفسي ^ بعبادتي للشمس ^ وأسلمت مع سليمان لله ^ وأخلصت ديني لله تعالى مع سليمان بالتوحيد ويقال ^ مع سليمان ^ يعني أسلمت على يدي سليمان لله ^ رب العالمين ^ وتابت إلى الله تعالى من شركها قال مقاتل فاتخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان قال النبي صلى الله عليه وسلم هي أحسن ساقين من نساء العالمين وهي من أزواج سليمان في الجنة \$ سورة النمل 45 - 49 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن أعبدوا الله ^ يعني أمرهم بأن يعبدوا الله ويطيعوه ويوحده ^ فإذا هم فريقان يختصمون ^ مؤمنون وكافرون فإذا قوم صالح مؤمن وكافر يختصمون يقول كل فريق الحق معي وقد ذكرنا خصومتهم في سورة الأعراف وهي قوله ^ قال الملا الذين إستكبروا من قومه للذين إستضعفوا ^ [الأعراف : 75] الآية وطلبت الفرقة الكافرة على تصديق صالح العذاب ^ قال ^ لهم صالح عليه السلام ^ يا قوم لم تستعجلون بالسيئة ^ يعني بالعذاب ^ قبل الحسنة ^ يعني العافية ويقال التوبة وهو قولهم يا صالح إن كان ما أتيت به حقا فأتنا بما تعدنا من العذاب

@ 586 @ # ثم قال ^ لولا تستغفرون الله ^ يعني هلا تسألون الله المغفرة ويقال هلا تؤمنون وتوحدون الله تعالى وترجعون من الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا # قوله عز وجل ^ قالوا إطيننا بك ^ وأصله تطيرنا بك يعني تشاءمنا بك ^ وبمن معك ^ وذلك أنه قد أصابهم القحط بتكذيبهم إياه فقالوا هذا الذي أصابنا بشؤمك وشؤم أصحابك ^ قال ^ لهم صالح ^ طائرکم عند الله ^ يعني ما أصابكم فمن الله ويقال هذا الذي يصيبكم هو مكتوب عند الله ويقال خيركم وشركم ورخاؤكم وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم ويقال عقوبتكم عند الله ^ بل أنتم قوم تفتنون ^ أي تبتلون بذنوبكم ويقال تختبرون بالخير والشر وأصل الفتنة هي الإختبار ويقال فتنت الذهب بالنار لتنظر إلى جودته # قوله عز وجل ^ وكان في المدينة ^ يعني في قرية صالح عليه السلام وهي الحجر ^ تسعة رهط ^ كانوا أغنياء قوم صالح ^ يفسدون في الأرض ولا يصلحون ^ يعني يعملون بالمعاصي في أرض قريتهم ^ ولا يصلحون ^ أي لا يطيعون الله تعالى فيها ولا يتوبون من المعصية ولا يأمرن بها فسأل قوم صالح منه ناقة فصارت الناقة بلية لهم فكانت تأتي مراعيهم فتأكل جميع ما فيها فتتفر منها دوابهم وتشرب ماء بئرهم العذب الذي يشربون منه فجعلوا نياحة للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى يرووا فجاء هؤلاء التسعة وفيهم قذار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية أحمر أزرق ومصدع بن دهر وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها مصدع بسهم ثم قال يا قذار إضرب فضرب عرقوبها فعقروها ثم سلخوها واقتسموا لحمها فأوعدهم الله الهلاك وبين لهم العلامة بتغيير ألوانهم فاجتمع التسعة و ^ قالوا تقاسموا بالله ^ يعني تحالفوا بالله ^ لنبيته ^ قرأ حمزة والكسائي بالتاءين وضم التاء الثاني ^ وأهله ثم لنقولن ^ بالتاء وقرأ الباقون بالنون ونصب التاء ^ ثم لنقولن ^ بالنون ونصب اللام فمن قرأ بالنون جعل ^ تقاسموا ^ خيرا فكانهم قالوا متقاسمين فيما بينهم ^ لنبيته وأهله ^ أي لنقتلنه وعياله ويقال ^ وأهله ^ يعني ومن آمن معه ومن قرأ بالتاء فمعناه جعل ^ تقاسموا ^ أمرا فكان أمر بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض تحالفوا ^ لنبيته وأهله ثم لنقولن ^ لوليه ^ يعني لولي صالح إن سألونا فنقول ^ ما شهدنا مهلك أهله ^ يعني لهلاك أهله وقومه ويقال ما حضرنا عند هلاك أهله ^ وإنا لصادقون ^ يعني إنا لصادقون بما نقول لكم ويقال معناه ^ إنا لصادقون ^ عندهم فيصدقونا إذا خرجنا من بيوتنا ويقال ^ إنا لصادقون ^ في قولنا \$ سورة النمل 50 - 53 \$

@ 587 @ # قال الله تعالى ^ ومكروا مكرا ^ يعني أرادوا قتل صالح عليه السلام ^ ومكروا مكرا ^ يعني جنم عليهم الجبل فماتوا كلهم ويقال رجمتهم الملائكة عليهم السلام بالحجارة فماتوا فذلك قوله تعالى ^ ومكروا مكرا ^ أي أرادوا قتل صالح ^ ومكروا مكرا ^ يعني أراد الله عز وجل قتلهم جزاء لأعمالهم ^ وهم لا يشعرون ^ بأن الملائكة يحرسون صالحا في داره قرأ عاصم في رواية أبي بكر ما شهدنا ^ مهلك ^ أهله بنصب الميم واللام وفي رواية حفص بنصب الميم وكسر اللام وقرأ الباقون بضم الميم ونصب اللام # ثم قال ^ فانظر كيف كان عاقبة مكروهم ^ يعني جزاء مكروهم ^ أنا دمرناهم ^ قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ أنا ^ بالنصب وقرأ الباقون بكسر الألف فمن قرأ بالنصب فمعناه فانظر كيف كان عاقبة مكروهم لأننا دمرناهم وبجوز أن يكون خبر كان ومن قرأ بالكسر لأنه لما قال ^ فانظر كيف كان عاقبة مكروهم ^ يعني إيش كان عاقبة مكروهم # ثم فسر فقال ^ إنا دمرناهم ^ على وجه الإستئناف

^ وقومهم أجمعين ^ يعني أهلكناهم بصيحة جبريل عليه السلام ويقال خرجت النار من تحت أرجلهم فأحرقتهم ويقال إنهم خرجوا ليلاً لإهلاك صالح فدمغتهم الملائكة بأحجار من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقومهم أجمعين # قوله عز وجل ^ فتلك بيوتهم خاوية ^ يعني خالية من الناس ويقال ^ بيوتهم خاوية ^ يعني مساكنهم خربة ساقطة ^ بما ظلموا ^ أي أشركوا ويقال بكفرهم بالله تعالى صارت خاوية نصبا على الحال يعني فانظر إلى بيوتهم خاوية وقرئ في الشاذ ^ خاوية ^ بالضم على معنى النعت للبيوت # ثم قال ^ إن في ذلك ^ يعني في هلاكهم وفيما صنع بهم ^ لآية ^ يعني لعبرة لمن بعدهم ^ لقوم يعلمون ^ يعني يعقلون ويصدقون ^ وأنجينا الذين آمنوا ^ يعني أقروا بالتوحيد وصدقوا صالحاً برسالته ^ وكانوا يتقون ^ الشرك والفواحش \$ سورة النمل 54 - 59 # قوله عز وجل ^ ولوطا ^ يعني وأرسلنا لوطاً عطفاً على قوله ^ ولقد أرسلنا إلى

@ 588 @ (ثمود) ويقال معناه واذكر لوطاً ^ إذ قال لقومه ^ يعني حين قال لقومه ^ أتأتون الفاحشة ^ يعني أتعملون المعصية وهي اللواط ^ وأنتم تبصرون ^ يعني تعلمون أنها فاحشة ومعصية هو وأعظم لذنوبكم # قوله عز وجل ^ أنكم لتأتون الرجال شهوة ^ يعني تجامعون الرجال شهوة منكم ^ من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ^ أي جاهلون ^ فما كان جواب قومه ^ وإنما نصب الجواب لأنه خبر كان وإسمه ^ إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ^ يعني يتنزهون ويقذروننا بهذا الفعل وإنما لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن أعمالنا # قال الله تعالى ^ فأنجيناه وأهله ^ يعني إبنتيه ريثاً وزعورا ^ إلا إمرأته ^ لم ننجها من العذاب ^ قدرناها من الغابرين ^ أي تركناها من الباقين في العذاب ويقال قضينا عليها أنها من الباقين في العذاب ^ وأمطرنا عليهم مطراً ^ يعني على شذاهم أي الخارجين المنفردين منهم ومن كان منهم في الأسفار ^ مطراً ^ يعني الحجارة ^ فساء مطر المنذرين ^ يعني بئس مطر من أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا # ثم قال عز وجل ^ قل الحمد لله ^ قال بعضهم معناه قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل الحمد لله ^ وقال بعضهم معناه الحمد لله على هلاك كفار الأمم الماضية يعني ما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط ويقال قال الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الأمر ويقال إن هذا كان للوط حين أنجاه أمره بأن يحمده الله تعالى # ثم قال ^ وسلام على عباده ^ يعني المرسلين ^ الذين إصطفى ^ يعني إختارهم الله تعالى للرسالة والنبوة وروي عن مجاهد أنه قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال مقاتل وقال سفيان الثوري هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ^ الله خير أما يشركون ^ يعني الله تعالى أفضل أم الآلهة التي تعبدونها اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به التقرير يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ويقال معناه أعبادة الله خير أم عبادة ما يشركون به من الأوثان وقال القتيبي ^ الله خيراً أما يشركون ^ يعني أم من تشركون فتكون ^ ما ^ مكان من كما قال ^ والسماء وما بناها ^ [الشمس : 5] يعني ومن بناها ^ وما خلق الذكر والأنثى ^ [الليل : 3] يعني ومن خلق \$ سورة النمل 60 - 64

@ 589 @ # ثم قال عز وجل ^ أمن خلق السموات والأرض ^ يعني الله الذي خلق السموات والأرض ^ وأنزل لكم من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فأنبتنا به ^ يعني بالمطر ^ حدائق ذات بهجة ^ يعني البساتين واحدها حديقة وإنما سميت حديقة لأنها محاطة بالحيطان وقال بعضهم إذا كانت ذا شجر يقال لها حديقة سواء كان لها حائط أو لا ^ ذات بهجة ^ يعني ذات حسن ^ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ^ يعني ما كان لمعبودكم قوة ويقال ما كان ينبغي لكم أن تنبتوا شجرها ويقال ما قدرتم عليه وقرأ أبو عمرو وابن عامر ^ أما يشركون ^ بالياء على معنى الخبر وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ إلا إمرأته قدرناها ^ بتخفيف الدال وقرأ الباقون بالتشديد ثم قال ^ إله مع الله ^ يعينه على صنعه اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به الإنكار والزجر ^ بل هم قوم يعدلون ^ يعني يشركون الأصنام # ثم قال عز وجل ^ أمن جعل الأرض قراراً ^ يعني مستقراً لا تميد بأهلها ويقال ^ قراراً ^ أي لا تتحرك ^ وجعل خلالها أنهاراً ^ و ^ جعل لها ^ أي خلق للأرض ^ رواسي ^ أي الجبال الثوابت ^ وجعل بين البحرين حاجزاً ^ يعني العذب والمالح حاجزاً يعني ستراً مانعاً من قدرته لا يختلطان بعضهما في بعض ^ إله مع الله ^ يعينه على صنعه ^ بل أكثرهم لا يعلمون ^ توحيد الله عز وجل # ثم قال ^ أمن يجب المضطر ^ يعني أمن يستجيب في البلاء للمضطر ^ إذا

دعاه ^ ^ ويكشف السوء ^ يعني ومن يكشف الضر ^ ويجعلكم خلفاء الأرض ^ يعني سكان الأرض بعد هلاك أهلها ^ إله مع الله قليلا ما تذكرون ^ قرأ أبو عمرو وابن عامر في إحدى الروايتين ^ يذكرون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم وقرأ الباقون ^ تذكرون ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد وقرأ أبو عمرو ونافع في رواية قالون ^ إله مع الله ^ بالهمز والمد وقرأ الباقون بغير مد بهمزتين # ثم قال عز وجل ^ أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ^ يعني من يرشدكم في أهوال البر والبحر ^ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ^ يعني قدام المطر ^ إله مع الله تعالى

@ 590 (الله) أي تعظم الله ^ عما يشركون ^ ^ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ^ يعني خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم في الآخرة ^ ومن يرزقكم من السماء ^ يعني المطر ^ والأرض ^ يعني النبات ^ إله مع الله قل هاتوا برهانكم ^ يعني حجتكم وعذرکم بأنه صنع شيئا من هذا غير الله ^ إن كنتم صادقين ^ بأن مع الله آخرة أخرى \$ سورة النمل 65 - 68 # قل ^ يا محمد لكفار مكة ^ لا يعلم من في السموات والأرض ^ من الملائكة والناس ^ الغيب إلا الله ^ يعني متى تقوم الساعة إلا الله رفع على معنى البديل فكأنه يقول لا يعلم أحد الغيب إلا الله أي لا يعلم ذلك إلا الله ثم قال ^ وما يشعرون أيان يبعثون ^ يعني متى يبعثون يعني أوان يبعثون # قوله عز وجل ^ بل إدارك علمهم في الآخرة ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ بل أدرك ^ قرأ الباقون ^ إدراك ^ بالألف فمن قرأ ^ أدرك ^ فمعناه أدرك علمهم علم الآخرة # وروي عن السدي قال إجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال معناه علموا في الآخرة أن الذين كانوا يوعدون حق ولا ينفعهم ذلك ومن قرأ ^ إدراك علمهم ^ فأصله تدارك فأدغم التاء في الدال وشددت وأدخلت ألف الوصل ليسلم السكون للدال ومعناه تتابع علمهم أي حكمهم على الآخرة وإستعمالهم الظنون في علم الآخرة فهم يقولون تارة إنها تكون وتارة لا تكون الساعة ويقال معناه تدارك أي تكامل علمهم يوم القيامة لأنهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا ^ بل هم في شك منها ^ أي من قيام الساعة في الدنيا ^ بل هم منها عمون ^ يعني يتعمون عن قيامها ويقال ^ بل هم منها عمون ^ أي من علمها جاهلون # وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ بل إدراك علمهم ^ وهذه القراءة أشد إيضاحا للمعنى الذي ذكرناه # ثم حكى قول الكفار فقال عز وجل ^ وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وأبائنا أئنا لمخرجون ^ يعني أحياء من القبور ^ لقد وعدنا هذا ^ يعني هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم ^ نحن وأبائنا من قبل إن هذا ^ الذي يقول ^ إلا أساطير الأولين ^ يعني أحاديث الأولين وكذبهم مثل حديث رستم وإسفنديار ويقال إن هذا مثل رسل الأولين فيما كذبوا

@ 591 \$ سورة النمل 69 - 79 # قوله عز وجل ^ قل سيروا في الأرض فانظروا ^ يعني فاعتبروا ^ كيف كان عاقبة المجرمين ^ يعني آخر أمر المشركين ^ ولا تحزن عليهم ^ إن لم يؤمنوا بك ويقال ^ ولا تحزن عليهم ^ أي على تكذيبهم وإعراضهم عنك ^ ولا تكن في ضيق ^ يعني لا يضيق صدرك ^ مما يمكرون ^ يعني بما يقولون من التكذيب ويقال ولا يضيق قلبك بمكرهم ^ ويقولون متى هذا الوعد ^ يعني البعث بعد الموت ^ إن كنتم صادقين ^ أن العذاب نازل بالمكذب ويقال ^ ولا تكن في ضيق مما يمكرون ^ بقولهم فهذا دأبنا ودأبكم أيام الموسم وهم الخراصون فكانوا يأمرؤن أهل الموسم بأن لا يسمعوا كلامه # ثم قال عز وجل ^ قل عسى أن يكون ردف لكم ^ يعني قرب وحضر لكم قال القتيبي أي تبعكم واللام زائدة فكأنه قال ردفكم قال وقيل في التفسير دنا منكم ^ بعض الذي تستعجلون ^ من العذاب وهو عذاب القبر ويقال القحط ويقال يوم بدر ^ وإن ربك لذو فضل على الناس ^ حين لم يأخذهم بالعذاب عند معصيتهم ^ ولكن أكثرهم لا يشكرون ^ بتأخير العذاب عنهم حتى يتوبوا ^ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ^ يعني ما تسر قلوبهم من عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ^ وما يعلنون ^ بالسنتهم من الكفر والشرك # قوله عز وجل ^ وما من غائبة ^ يعني من أمر العذاب ويقال ما من شيء غائب عن العباد ^ في السموات والأرض إلا في كتاب مبين ^ يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال أي جملة غائبة عن الخلق إلا في كتاب مبين ^ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل ^ قال مقاتل يعني أن هذا القرآن يبين للناس أهل الكتاب ^ أكثر الذي هم فيه يختلفون ^ يعني إختلافهم وقال ابن عباس إن أهل الكتاب إختلفوا فيما بينهم فصاروا أهواء وأحزابا يطعن بعضهم في بعض ويبرأ بعضهم من بعض فنزل القرآن بتبيان ما إختلفوا فيه # ثم قال عز وجل ^ وإنه ^ يعني القرآن ^ لهدى ^ يعني لبيان من الضلالة ^ ورحمة ^ من العذاب ^ للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم ^ يعني بين المختلفين في الدين ^ بحكمه ^ يعني

@ 592 @ بقضائه يوم القيامة ^ وهو العزيز ^ يعني المنيع بالنقمة ^ العليم ^ بأحوال خلقه ويقال ^ العزيز ^ يعني القوي فلا يرد له أمر ^ العليم ^ بأحوالهم ^ فتوكل على الله ^ يعني ثق بالله ويقال فوض أمرك إلى الله ^ إنك على الحق المبين ^ يعني الدين المبين وهو الإسلام \$ سورة النمل 80 - 81 # ثم قال عز وجل ^ إنك لا تسمع الموتى ^ فهذا مثل ضربه للكفار فكما أنك لا تسمع الموتى فكذلك لا تفقه كفار مكة ^ ولا تسمع الصم الدعاء ^ قرأ ابن كثير ^ ولا يسمع ^ بالياء والنصب وضم العين و ^ الصم ^ بضم الميم وقرأ الباقون بالتاء وضم التاء وكسر الميم ^ والصم ^ بالنصب فمن قرأ بالياء فلا يسمع فالفعل للضم ومن قرأ بالتاء فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ^ إنك لا تسمع الصم الدعاء ^ إذا ولوا مدبرين ^ يعني أعرضوا عن الحق مكذبين # قوله عز وجل ^ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ^ قرأ حمزة ^ تهدي العمي ^ بغير ألف وقرأ الباقون بالألف فمن قرأ تهدي العمي فمعناه ما أنت يا محمد بالذي تهدي الذين عميت بصائرهم عن آياتنا ولكن عليك الدعاء ويهدي الله من يشاء ومن قرأ ^ بهادي ^ فإن الباء دخلت لتأكيد النفي كقولك ما أنت بعالم فالباء لتأكيد النفي وخفض العمي للإضافة # ثم قال ^ إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ^ يعني لا تسمع الهدى إلا من صدق بالقرآن أنه من الله تعالى ويقال ^ بآياتنا ^ يعني أدلتنا ^ فهم مسلمون ^ يعني مخلصين مقربين بها ويقال مسلمون في علم الله تعالى \$ سورة النمل 82 # قوله عز وجل ^ وإذا وقع القول عليهم ^ يعني إذا وجب عليهم العذاب والسخط وذلك حين لا يقبل الله من كافر إيمانه ولم يبق إلا من يموت كافراً في علم الله تعالى ^ أخرجنا لهم دابة من الأرض ^ وخرجها من أول أشراط الساعة ^ تكلمهم ^ أي تحدثهم يعني الدابة التي تكلم الناس بما يسوؤهم ^ أن الناس قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ أن ^ بالنصب وقرأ الباقون بالكسر فمن قرأ بالنصب يكون حكاية قول الدابة ومعناه تكلمهم بأن الناس ^ كانوا بآياتنا لا يوقنون ^ أي لا يؤمنون بآيات ربهم وهي خروج الدابة ومن قرأ بالكسر يكون بمعنى الإبتداء ويتم الكلام عند قوله ^ تكلمهم ^ ثم يقول الله تعالى ^ إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ^ يعني لا يؤمنون قال أبو عبيد حدثنا هشام عن المغيرة أن أبا زرعة بن عمر وابن

@ 593 @ عباس قرأها ^ تكلمهم ^ بنصب التاء وكسر اللام وبسكون الكاف والتخفيف يعني تسلمهم فيتبين الكافر من المسلم # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثني الثقة عن أبي بكر الواسطي عن إبراهيم بن يوسف عن محمد بن الفضل الضبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن ابن عمر رضي الله عنهم قال ألا أريكم المكان الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا وقال إنها ذات زغب وريش وإنها لتخرج ثلثها أول ما تخرج كحضر الفرس الجواد ثلاثة أيام ولياليهن وإنها لتدخل عليهم وإنهم ليفرون منها إلى المساجد فتقول أترون أن المساجد تنجيكم مني # وروى مقاتل قال تخرج الدابة من الصفا ولا يخرج إلا رأسها وعنقها فتبلغ رأسها السحاب فيراه أهل المشرق والمغرب ثم تعود إلى مكانها ثم تزلزل الأرض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين فإذا أصبحوا جاءهم الصريح بأن الدجال قد خرج # وروي عن أبي هريرة أنه قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بعصا موسى وتختم وجه الكافر بخاتم سليمان عليهما السلام ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار فتري أهل البيت مجتمعين على خوانهم يقول لهذا يا كافر ولهذا يا مؤمن # وروي ابن جريج عن أبي الزبير قال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذناها أذنا فيل وقرناها قرنا أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بغير بين كل مفصلين منها إثني عشر ذراعاً آدم عليه السلام تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنتك على وجه المؤمن حتى يبيض وتختم الكافر بخاتم سليمان حتى يسود فيعرف المؤمن من الكافر # وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتغشو في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتغشو في وجهه حتى يبيض ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر \$ سورة النمل 83 - 86 # قوله عز وجل ^ ويوم نحشُر ^ يعني نوجب عليهم العذاب في يوم نحشُر ^ من كل أمة

@ 594 @ فوجا) يعني من كل أهل دين جماعة ويقال ^ يوم نحشُر ^ يعني نجمع من كل أمة فوجا يعني جماعة ^ ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ^ يعني يحبس أولهم لآخرهم ليجمعوا ^ حتى إذا جاؤوا ^ يعني اجتمعوا للحشُر ^ قال أكذبتم بآياتي ^ يعني قال الله تعالى لهم أكذبتم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اللفظ لفظ الإستفهام والمراد به التقرير يعني قد

كذبتهم بآياتنا ^ ولم تحيطوا بها علما ^ اللفظ لفظ النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتهم كأنكم لم تعلموا ويقال لم تعرفوها حق معرفتها # ثم قال ^ أماذا كنتم تعملون ^ اللفظ لفظ السؤال والمراد به التوبيخ ومعناه ماذا كنتم تعملون إن تؤمنوا بالكتاب والرسول يعني أي عمل منعكم من ذلك # ثم قال عز وجل ^ ووقع القول عليهم ^ يعني نزل عليهم العذاب ووجب عليهم ^ بما ظلموا ^ يعني بما أشركوا ^ فهم لا ينطقون ^ يعني لا يمكنهم أن يتكلموا من الهيبة لما ظهر لهم من المعايينة ولما تحيروا في ذلك # ثم وعظ كفار مكة فقال ^ ألم يروا ^ يعني ألم يعتبروا ^ أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ^ يعني مضيئا وأضاف الفعل إلى النهار لأن الكلام يخرج مخرج الفاعل إذا كان هو سببا للفعل كما قال ^ بل مكر الليل والنهار ^ [سبا : 33] ^ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ^ يعني فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يصدقون بتوحيد الله تعالى \$ سورة النمل 87 - 93 \$ وقال عز وجل ^ ويوم ينفخ في الصور ^ أي وإذكر يوم ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ^ ففرع من في السموات ومن في الأرض ^ أي من شدة الصوت والفرع ويقال ماتوا وقال بعضهم النفخ ثلاثة أحدها الفرع وهو قوله ^ ففرع من في السموات ^ ونفخة أخرى للموت وهو قوله ^ فصعق من في السموات ^ [الزمر : 68] ونفخة للبعث وهي قوله ^ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ^ [الزمر : 68] وقال بعضهم إنما هما نفختان فالفرع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة للبعث ثم قال ^ إلا من شاء الله ^ قال بعضهم يعني أرواح الشهداء وهي

@ 595 @ أحياء عند ربهم وقال بعضهم يعني من في الجنة ومن في النار من الخدم والخزنة وقال بعضهم ^ إلا من شاء الله ^ يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم يموتون بعد ذلك ^ وكل أتوه داخرين ^ # روى سفيان بإسناده عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ^ وكل أتوه ^ بغير مد ونصب التاء وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص وقرأ الباقر بالمد والضم ومن قرأ بالمد والضم فمعناه كل حاضرهم ^ داخرين ^ أي صاغرين ويقال متواضعين ومن قرأ بغير مد يعني يأتون الله عز وجل # ^ وترى الجبال تحسبها جامدة ^ يعني تحسبها واقفة مكانها ويقال مستقرة ^ وهي تمر مر السحاب ^ حتى تقع على الأرض فتستوي يعني في أعين الناظرين كأنها واقفة قال القتيبي وكذلك كل عسكر غرض به الفضاء أو شيء عظيم فينظر الناظر فيرى أنها واقفة وهي تسير # ثم قال عز وجل ^ صنع الله الذي أتقن كل شيء ^ يعني أحكم خلق كل شيء ويقال الشيء المتقن أن يكون وثيقا ثابتا فما كان من صنع غيره يكون واهيا ولا يكون متقنا ثم قال ^ إنه خير بما تفعلون ^ أي عليم بما فعلتم # قوله عز وجل ^ من جاء بالحسنة ^ يعني بالإيمان والتوحيد وهو كلمة الإخلاص وشهادة أن لا إله إلا الله ^ فله خير منها ^ على وجه التقديم وله منها خير أي حين ينال بها الثواب والجنة ويقال ^ فله خير منها ^ أي خير من الحسنة يعني أكثر منها للواحد عشرة ويقال ^ فله خير منها ^ من الحسنة وهي الجنة لأن الجنة هي عطاؤه وفضله والعمل هو إكتساب العبد فما كان من فضله وعطائه فهو أفضل وهذا تفسير المعتزلة والأول قول المفسرين # ثم قال ^ وهم من فرغ يومئذ آمنون ^ يعني من فرغ يوم القيامة ^ آمنون ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ من فرغ ^ بغير تنوين ^ ويومئذ ^ بكسر الميم وقرأ نافع في رواية ورش ^ من فرغ يومئذ ^ بغير تنوين ونصب الميم وقرأ الباقر بالتنوين ونصب الميم قال أبو عبيد وبالإضافة نقرأ لأنه أعم التأويلين أن يكون الأمن من جميع فرغ ذلك اليوم وإذا قال ^ فرغ ^ بالتنوين صار كأنه قال فرغ دون فرغ وقال غيره إنما أراد به الفرغ الأكبر لأن بعض الأفرع تصيب الجميع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في إحدى الروايتين ^ إنه خير بما يفعلون ^ بالياء على معنى الإخبار عنهم وقرأ الباقر بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال عز وجل ^ ومن جاء بالسيئة ^ يعني بالشرك ^ فكبت وجوههم في النار ^ يعني قلبت وجوههم في النار ويقال يكبون على وجوههم ويجرون إلى النار ويقول لهم خزنة النار ^ هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ^ من الشرك ويقال ^ فكبت ^ أي ألقيت وطرحت

@ 596 @ # قال عز وجل ^ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ^ أي قل يا محمد لأهل مكة أمرني الله تعالى أن أستقيم على عبادة رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها بدعاء إبراهيم عليه السلام وحرم فيها القتل والصيد قال بعضهم كان حراما أبدا قال بعضهم وهو أصح أن إبراهيم لما دعا فجعلها الله حراما بدعوته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبراهيم حرم مكة وأنا حرمت المدينة ما بين لانيها ثم روي أنه قد رخص في المدينة # ثم قال تعالى ^ وله كل شيء ^ يعني له ملك كل شيء وخلق كل شيء ^ وأمرت أن أكون من المسلمين ^ أي من المخلصين ^ وأن أتلو القرآن ^ يعني أمرت أن أقرأ القرآن عليكم يا أهل

مكة ^ فمن إهتدى ^ يعني آمن بالقرآن ^ وإنما يهتدي لنفسه ^ يعني يؤمن لنفسه ويثاب عليها الجنة ^ ومن ضل ^ يعني ولم يوجد ولم يؤمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ^ فقل إنما أنا من المنذرين ^ أي من المخوفين ومن المرسلين فليس علي إلا تليغ الرسالة ^ وقل الحمد لله ^ يعني الشكر لله على ما هداني ^ سيريكم ^ أيها المشركون آياته يعني العذاب في الدنيا ^ فتعرفونها ^ أنها حق وذلك أنه أخبرهم بالعذاب فكذبوه فأخبرهم أنهم يعرفونها أنها حق وذلك إذا نزل بهم وهو القحط والقتل ويقال هو فتح مكة ^ وما ربك بغافل عما تعملون ^ فهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقال الزجاج في قوله ^ سيريكم آياته ^ يعني سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي أنفسكم قرأ نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر في إحدى الروايتين ^ عما تعملون ^ بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 597 \$ سورة القصص كلها مكية إلا قوله ^ إن الذي فرض عليك القرآن ^ نزلت بين مكة والمدينة وهي ثمانون وثمان آيات \$ سورة القصص 1 - 4 \$ # قوله تعالى ^ طسم تلك آيات الكتاب المبين ^ أي القرآن وهو مبين للأحكام وقد ذكرناه قال أبو سعيد الفاريابي في قوله تعالى طا قال هو طاهر كما يحلوه والسين سامع لما وصفوه والميم ماجد حين سأله والماء جد كثير العطاء يقال أمجدني فلان إذا كثر إعطاؤه ويقال طا أقسم الله بطالوت وسين أقسم الله بسليمان وميم أقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ^ تتلوا عليك ^ يعني تنزل عليك جبريل عليه السلام يقرأ عليك ^ من نبي موسى ^ يعني من خبر موسى عليه السلام ^ وفرعون بالحق ^ يعني بالصدق ^ لقوم يؤمنون ^ يعني يصدقون محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الآية وإنما نزل القرآن لجميع الناس ولكن المؤمنين به يصدقون فكأنه لهم وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه السورة في شأنهم لكي يعرفوا ما نزل في بني إسرائيل من فرعون وقومه ليصبروا كصبرهم وينجيهم ربه كما أنجى بني إسرائيل من فرعون وقومه وهذا كقوله ^ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ^ # ثم أخبر عن فرعون فقال ^ إن فرعون علا في الأرض ^ يعني إستكبر وتعظم عن الإيمان وخالف أمر موسى في أرض مصر ^ وجعل أهلها شيعا ^ يعني أهل مصر فرقا ^ يستضعف ^ يعني يستتقهر ^ طائفة منهم ^ يعني من أهل مصر وهم بنو إسرائيل فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يعملون له عمل النجارة وبعضهم أعمال الطين ومن كان لا يصلح لشيء من أعماله يأخذ منه كل يوم ضريبة درهما فإذا غربت الشمس ولم

@ 598 @ يأت بالضريبة غلت عليه يده اليمنى إلى عنقه ويأمره بأن يعمل بشماله هكذا شهرا # ثم قال ^ يذبح أبناءهم ^ أي يعني أبناء بني إسرائيل صغارا ^ ويستحيي نساءهم ^ يعني يستخدم نساءهم وأصله من الإستحياء يعني يتركهن أحياء # وروى أسباط عن السدي قال بلغنا أن فرعون رأى فيما يرى النائم كأن نارا أقبلت من أرض الشام فاشتملت على بيوت مصر وكانت الشام أرض بني إسرائيل أول ما كانوا فأحرقتها كلها إلا بيوت بني إسرائيل فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يديه هلاك أهل مصر فأمر فرعون بأن لا يولد في بني إسرائيل ذكر إلا ذبح وعمد إلى ما كان من بني إسرائيل خارج مصر فأدخله المدينة واستعبدهم ورفع العمل عن رقاب أهل مصر ووضع على بني إسرائيل ثم قال ^ إنه كان من المفسدين ^ يعني فرعون كان يعمل بالمعاصي \$ سورة القصص 5 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ ونريد أن نمن على الذين إستضعفوا في الأرض ^ يعني أردنا أن نمن بالنجاة ^ على الذين إستضعفوا في الأرض ^ وهم بنو إسرائيل ^ نمن ^ يعني نعم عليهم ^ ونجعلهم أئمة ^ يعني قادة في الخير ^ ونجعلهم الوارثين ^ يعني أرض مصر وملك فرعون وقومه بعد هلاك فرعون ^ ونمكن لهم ^ يعني نملكهم ويقال ننزلهم في الأرض ^ في الأرض ^ يعني في أرض مصر ^ ونري فرعون وهامان ^ قرأ حمزة والكسائي ^ ويرى ^ بالياء والنصب و ^ فرعون وهامان ^ وجنودهما ^ بالضم كل ذلك وقرأ والباقون ^ ونري ^ بالنون والضم و ^ فرعون وهامان وجنودهما ^ كلها بالنصب ونصب ^ نري ^ لأنه معطوف على قوله ^ أن نمن ^ فكأنه قال أن نمن وأن نري ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه ومن قرأ بالياء رفعه لأن الفعل منه ثم قال ^ وهامان وجنودها منهم ما كانوا يحذرون ^ يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب الملك \$ سورة القصص 7 - 8 \$ # وقوله عز وجل ^ وأوحينا إلى موسى ^ يعني ألهمنا أم موسى ^ أن أرضعيه ^ وذلك أن أم موسى حبلت فلم يظهر بها أثر الحبل حتى ولدت موسى وأرضعته ثلاثة أشهر أو أكثر فألهمها الله تعالى بقوله ^ فإذا خفت

عليه ^ يعني صياحه ^ فألقيه في اليم ^ يعني في البحر

@ 599 @ # قال مقاتل وهو النيل فعلمها جبريل عليه السلام ويقال رأته في المنام بأنها تؤمر أن تلقيه في البحر ويقال كان هذا إلهاما ويقال كانت دلالة لها حيث علمت بالرؤيا أو بشيء خيل لها أن تفعل ما فعلت كما أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام ذبح إسحاق أو إسماعيل عليهما السلام وذكر أنها كانت تحبز يوما وكان موسى عليه السلام على رأس التنور فدخل قوم فرعون يطلبون الولد فوضعت في التنور فدخلوا فلم يجدوا موسى عليه السلام فجاءت إلى التنور فوجدته يلعب بأصابعه في الأرض فاستيقنت أن الله تعالى يحفظه فجعلته في التابوت وألقته في النيل # ثم قال ^ ولا تخافي ^ الغرق ^ ولا تحزني ^ أن لا يرد إليك ^ إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ^ يعني رسولا إلى فرعون وقومه فلما ألقته في النيل جاء به الماء وكان يمر النيل في دار فرعون فوجدته جوارى فرعون بين الماء والشجر فمن ثم سمي موسى بلفظ القبط موشى فالمو الماء وشا الشجر فذلك قوله تعالى ^ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ^ يعني إن أخذهم إياه كان سببا لحزنهم فكانهم أخذوه لذلك وإن كان أخذهم لم يكن لذلك قرأ حمزة والكسائي ^ وحزنا ^ بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الباقون بنصب الحاء والزاي وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال ^ إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ^ يعني مشركين ويقال عاصين آثمين \$ سورة القصص 9 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ وقالت امرأة فرعون ^ وإسمها آسية لفرعون هذا الغلام ^ قرأه عيسى بن علي ولا تقتلوه ^ فإنه أتانا به الماء من مصر آخر ومن أرض أخرى وليس من بني إسرائيل ويقال إنها قالت إن هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التي أخبر لك ^ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ^ فإنه لم يكن له ولد ذكر قال فرعون فهو قرأه عيسى لك فأما أنا فلا # وروي عن ابن عباس أنه قال لو قال فرعون أيضا هو قرأه عيسى لي لنفعه الله تعالى به ولكنه أبى ويقال ^ قرأه عيسى لي ^ وقد تم الكلام ثم قالت ^ ولك لا تقتلوه # قال وروي عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقف على ^ قرأه عيسى لي ولك ^ ثم قال ^ لا تقتلوه ^ أي لا تقتلوه ^ فلا الثاني إضمار في الكلام والتفسير الأول أصح ثم قال ^ وهم لا يشعرون ^ يعني لا يشعر فرعون وقومه أن هلاكهم على يديه # ثم قال عز وجل ^ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ^ يعني خاليا من كل ذكر وشغل إلا ذكر موسى عليه السلام وهمه ويقال صار قلبها فارغا حين بعثت أخته لتنظر فأخبرتها بأنه قد أخذ

@ 600 @ في دار فرعون فسكنت حيث لم يغرق ويقال صار قلبها فارغا لأنها علمت أنه لا يقتل # وروي عن فضالة بن عبيد أنه قرأ ^ وأصبح فؤاد أم موسى فرغا ^ يعني خائفا وقراءة العامة ^ فارغا ^ وتفسيره ما ذكرناه وقد قيل أيضا فارغا من شغل نفقته # ثم قال ^ إن كادت لتبدي به ^ يعني قد كادت لتظهر به قال مقاتل وذلك أنها لما ألقته في النيل فرأت التابوت يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى فخشيت عليه الغرق فعند ذلك فرغت عليه وكادت أن تصيح ويقال إنه لما كبر كان الناس يقولون هو ابن فرعون فشق ذلك عليها وكادت أن تظهر أن هذا ولدي وليس بولد فرعون ويقال إنها لما دخل الليل دخل الغم في قلبها حيث لم تدرك أين صار ولدها فأرادت أن تظهر ذلك ^ لولا أن ربطنا على قلبها ^ أي ثبتنا قلبها ويقال قوبنا قلبها وألهمناها الصبر ^ لتكون من المؤمنين ^ يعني من المصدقين بوعد الله تعالى حيث وعد لها بإناء رادوه إليك فلم تجزع ولم تظهر # قوله عز وجل ^ وقالت لأخته قصيه ^ يعني قالت أم موسى لأخت موسى وكان إسم أخته مريم ^ قصيه ^ يعني إتبع أثره ويقال يعني أمشي بجنبه في الحد وهو في الماء حتى تعرف من يأخذه ^ فبصرت به عن جنب ^ يعني أبصرت عن بعد كما قال ^ والجار جنب ^ [النساء : 36] يعني البعيد منهم من قوم آخرين ويقال ^ عن جنب ^ يعني في جانب ^ وهم لا يشعرون ^ أنها أخت موسى ويقال ^ وهم لا يشعرون ^ يعني وهم لا يعرفون أنها ترقبه \$ سورة القصص 12 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ وحرمنا عليه المراضع من قبل ^ يعني من قبل مجيء أمه ويقال في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أم موسى عليهما السلام قالت لأخته ^ قصيه ^ أي أطلب أثره بعد ما أخذه آل فرعون ولم يقبل رضاع أحد ^ وحرمنا عليه المراضع ^ من قبل مجيء أخته ويقال ^ حرمنا عليه المراضع ^ يعني منعنا موسى أن يقبل ثدي مرضع من قبل أن نرده على أمه ^ فقالت ^ أخته حين تعذر عليهم إرضاعه ^ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ^ يعني يضمنون لكم رضاعه ويقال يضمنونه ^ وهم له ناصحون ^ يعني مشفقون للولد ويقال مخلصون شفقته فقال هامان خذوها حتى نخبرنا بقصة هذا الغلام فأخذت فألهمها الله تعالى عند ذلك حتى قالت إنما ذكرت النصيحة لفرعون أعني ^ وهم له

@ 601 @ (ناصحون) لفرعون لا لغيره فقال هامان دعوها فقد صدقت فأرسل إليها فلما جاءت أمه وضعت الثدي في فمه فأخذ ثديها وسكن فذلك قوله تعالى ^ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ^ يعني كائن صدق وهو قوله ^ إنا رادوه إليك ^ ثم قال ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ بأن وعد الله حق يعني أهل مصر # قوله عز وجل ^ ولما بلغ أشده ^ قال مجاهد يعني بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ^ واستوى ^ يعني بلغ أربعين سنة قال وفي رواية الكلبي الأشد ما بين ثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة ويقال ^ ولما بلغ أشده ^ يعني منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين ^ واستوى ^ يعني بلغ أربعين سنة ^ أتيناها حكما وعلمنا ^ يعني علما وعقلا ويقال النبوة وعلم التوراة وروى مجاهد عن ابن عباس قال الأشد ثلاثا وثلاثون سنة وأما الإستواء فأربعون سنة والعمر الذي أعذر الله تعالى ابن آدم فيه إلى ستين سنة يعني قوله ^ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ^ [فاطر : 37] ثم قال ^ وكذلك نجزي المحسنين ^ يعني المؤمنين \$ سورة القصص 15 - 16 \$ # قوله عز وجل ^ ودخل المدينة ^ قال مقاتل يعني قرية على رأس فرسخين وقال غيره يعني المصر ^ على حين غفلة من أهلها ^ يعني نصف النهار وقت القيلولة ويقال ما بين المغرب والعشاء ^ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ^ يعني من بني إسرائيل ^ وهذا من عدوه ^ يعني من القبط # وقال القتيبي ^ هذا من شيعته ^ أي من أصحابه ^ وهذا من عدوه ^ أي من أعدائه والعدو يدل على الواحد والجمع وذكر أن خبار فرعون أخذ رجلا من بني إسرائيل سخرة فأمره بأن يحمل الحطب إلى دار فرعون ^ فاستعائه الذي من شيعته ^ يعني هذا الذي من شيعة موسى إستعاث بموسى ^ على الذي من عدوه فوكزه موسى ^ يعني ضربه بكفه ضربة في صدره وقال القتيبي ^ فوكزه ^ يعني لكزه ويقال لكزته ووكزته إذا دفعته ^ فقضى عليه ^ يعني مات الخبار بضربته وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فمعنى قوله ^ فقضى عليه ^ أي قتله ولم يتعمد قتله وكان موسى شديد البطش ثم ندم على قتله فقال إني لم أؤمر بالقتل وإن كان كافرا ^ قال هذا من عمل الشيطان ^ يعني هو الذي حملني على هذا الفعل ^ إنه عدو مضل مبين ^ يعني يضل الخلق ^ مبين ^ يعني ظاهر العداوة

@ 602 @ # ثم إستغفر إلى الله تعالى فقال عز وجل ^ فقال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ^ يعني غفر الله عز وجل ذنبه ^ إنه هو الغفور ^ للذنوب لمن تاب ^ الرحيم ^ بخلقه \$ سورة القصص 17 - 22 \$ # ثم قال ^ قال ^ موسى ^ رب بما أنعمت علي ^ يعني بالمغفرة كقوله ^ فيما أغويتني ^ [الحجر : 39] يعني أما إذا أغويتني ثم قال ^ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ^ يعني أعوذ بالله أن أكون معينا للكافرين لأن الإسرائيليين كان كافرا ولم يستثن على كلامه فابتلاه الله عز وجل في اليوم الثاني بمثل ذلك وكانوا لا يعرفون من قتل خبار الملك وكانوا يطلبون قاتله ^ فأصبح ^ موسى ^ في المدينة خائفا ^ أن يؤخذ فيقتل ^ يتربص ^ يعني ينتظر الطلب ويقال ينتظر الأخبار ^ فإذا الذي إستنصره بالأمس يستصرخه ^ يعني رأى الإسرائيليين كان يقاتل مع رجل آخر من القبط يستصرخه يعني يستغيثه كقوله ^ ما أنا بمصرخكم ^ [إبراهيم : 22] يعني بمغيثكم ^ قال له موسى ^ يعني للإسرائيليين ^ إنك لغوي مبين ^ يعني ضال بين ويقال جاهل بين ويقال ظاهر الغواية وقد قتلت لك الأمس رجلا وتدعوني إلى لآخر ثم أقبل إليه فظن الذي من شيعته أنه يريد أن يضرب القبطي فظن الإسرائيليين أنه يريد بعدها عاينه قرأ أبو جعفر المدني ^ يبطلش ^ بضم الطاء وقراءة العامة بالكسر ومعناها واحد فظن الإسرائيليين أن موسى يريد ضربه ف ^ قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ^ وقال بعضهم كان ذلك إبليس تشبه بالرجل الإسرائيليين ليظهر أمر موسى وقال بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك الرجل من الخوف ^ إن تريد ^ يعني ما تريد ^ إلا أن تكون جبارا في الأرض ^ يعني قتالا تقتل ظلما # قال الكلبي من قتل رجلين فهو جبار ويقال إن من سيرة الجبابرة القتل بغير حق ^ وما تريد أن تكون من المصلحين ^ يعني المطيعين لله تعالى فلما قال الإسرائيليين هذا علم القبطي أن موسى هو قاتل القبطي فرجع القبطي فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى قال فأذن فرعون بقتله فجاءه خزيبل وهو مؤمن من آل فرعون وأخبر موسى بذلك

@ 603 @ وهو قوله ^ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ^ يعني من وسط المدينة يمشي على رجله ويقال يسرع ويشدد في مشيته ف ^ قال يا موسى إن الملا ^ يعني الأشراف من أهل مصر ^ ياتمرون بك ليقتلوك ^ قال أبو عبيد يعني يتشاورون في أمرك وقال القتيبي يعني يهزمون بك ليقتلوك ^ فأخرج ^ من هذه المدينة ^ إني لك من الناصحين ^ # قوله عز وجل ^

فخرج منها ^ يعني من مصر ^ خائفا يتربص ^ يعني ينتظر الطلب ^ قال رب نجني من القوم الظالمين ^ يعني المشركين # قوله تعالى ^ ولما توجه نحو مدين وكان بينه وبين مدين ثمانية أيام كما بين الكوفة والبصرة ويقال ^ تلقاء مدين ^ يعني سلك الطريق الذي تلقاه مدين ويقال لما قال ^ رب نجني من القوم الظالمين ^ إستجاب الله تعالى دعاءه فجاءه جبريل عليه السلام وأمره بأن يسير تلقاء مدين فسار إلى مدين في عشرة أيام وهو قوله ^ قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ^ يعني يرشدني قصد الطريق إلى مدين \$ سورة القصص 23 - 25 # قوله عز وجل ^ ولما ورد ماء مدين ^ وكان مدين بن إبراهيم عليهما السلام وكانت البئر تنسب إليه وكان ينسب الماء إليه وصار مدين إسم قبيلة ^ وجد عليه أمة من الناس يسقون ^ يعني وجد على الماء جماعة من الناس يسقون أنعامهم وأغنامهم ويقال هم أربعون رجلا ويقال عشرة رجال ^ ووجد من دونهم ^ يعني من دون الناس ^ إمرأتين تذودان ^ أي تطردان قال سعيد بن جبير يعني حابستان ويقال تحبسان غنمهما وقال القتيبي ^ تذودان ^ أي تكفان غنمهما وحذف الغنم إختصارا ويقال كانتا تحبسان الغنم لكيلا تختلط بغيرها ويقال تحبسان الغنم لتصدر مواشي الناس وتسقيان بفضل الماء ومما فضل من أغنام الناس وهما إبتنا شعيب عليه السلام ^ قال ما خطبكما ^ يعني قال لهما موسى ما شأنكما ترعيان الغنم مع الرجال وما بالكما لا تسقيان مع الناس ^ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ^ قرأ أبو عمرو وابن عامر ^ يصدر ^ بنصب الياء وضم الدال وقرأ الباقون ^ يصدر ^ بضم الياء وكسر الدال فمن قرأ بالنصب فهو من صدر يصدر إذا رجع من الماء ومعناه لا نسقي حتى يرجع

@ 604 @ الرعاء عن الماء ونسقي بفضلهم لأننا لا نقدر أن نستقي وأن نزاحم الرجال وإذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم ومن قرأ ^ يصدر ^ بالضم فهو من أصدر يصدر والمعنى حتى يصدر الرعاء أغنامهم ^ وأبونا شيخ كبير ^ لم يقدر على الخروج وليس له عون يعينه غيرنا فرجع الرعاء ووضعوا صخرة على البئر فأنتهى موسى إلى البئر وقد أطبقت عليها الصخرة فاقتلعها ثم سقى لهما حتى أروتا أغنامهما # وقال في رواية الكلبي كان للبئر دلو يجتمع عليه أربعون رجلا حتى يخرجوه من البئر فأتى موسى أهل الماشية فسألهم أن يهيئوا له دلو من الماء فقالوا إن شئت أعطيناك الدلو على أن تسقي أنت فقال نعم فأخذ موسى عليه السلام الدلو فسقى بها وحده فصب في الحوض ثم قربتا غنمهما فشربت فذلك قوله عز وجل ^ فسقى لهما ^ يعني أغنامهما ^ ثم تولى إلى الظل ^ يعني تحول إلى ظل الشجرة ^ فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ^ أي لما أنزلت إلي من الطعام فأنا محتاج إلى ذلك وهو أنه كان جائعا فسأل ربه عز وجل ولم يسأل الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا إلى أبيهما أخبرتا بالقصة فقال أبوهما هذا رجل جائع وقال لإحدهما إذهبي فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت إن أبي يدعوك فذلك قوله عز وجل ^ فجاءته إحدهما تمشي على إستحياء ^ يعني على حياء لأنها كانت مقنعة ولم تك متبرجة ويقال ^ على إستحياء ^ يعني على حياء واضعة يدها على وجهها ويقال ^ على إستحياء ^ يعني مستترة بكم درعها قال فالوقف على ^ تمشي ^ إذا كان قولها على الحياء فأما إذا كان مشيها على الحياء فالوقف على ^ إستحياء ^ والقول بالحياء أشبه من المشي بالحياء فكيف ما يقف يجوز بالمعنى فقالت ^ إن أبي يدعوك ليحزبك أجر ما سقيت لنا ^ وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال ويقال أقل من ذلك فتبعها فلم يجد بدا من أن يتبعها لأنه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها وتظهر عجيزتها وجعل موسى عليه السلام يعرض مرة وبغض مرة فلما عيل صبره ناداها يا أمة الله كوني خلفي وأريني السميت بقولك يعني دليني الطريق فلما دخل على شعيب عليه السلام إذا هو بالعشاء مهيا فقال له شعيب إجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله فقال له شعيب لم لا تأكل أما أنت جائع فقال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملء الأرض ذهبا فقال لا يا شاب ولكنها عادتني وعادة آبائي أنا نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فأكل وأخبره بقصة القتل والهرب فذلك قوله عز وجل ^ فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ^ يعني خرجت من ولاية فرعون

@ 605 @ ولا سلطان له في أرضنا وقال في رواية الكلبي كان هذا الرجل إسمه نيرون ابن أخي شعيب وشعيب كان توفي قبل ذلك وقال عامة المفسرين إن هذا كان شعيبا \$ سورة القصص 26 - 29 # قوله عز وجل ^ قالت إحدهما يا أبت ^ يعني قالت إحدى الإبتين التي

جاءت به وقال في رواية مقاتل هي الكبرى وقال في رواية الكلبي هي الصغرى ^ يا أبت إستأجره ^ يعني إستأجر موسى ليرعى لك الغنم ^ إن خير من إستأجرت القوي الأمين ^ يعني خير الأجراء من يكون قويا في العمل أمينا على المال والعورة # ثم قال إيش تعلمين أنه قوي أمين فأخبرته بالقصة قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم قال كان شريح لا يفسر شيئا من القرآن إلا ثلاث آيات قوله ^ الذي بيده عقدة النكاح ^ [البقرة : 237] قال أي الزوج وقوله ^ وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب ^ [ص : 20] قال ^ الحكمة ^ الفقه والعلم ^ وفصل الخطاب ^ البينة والإيمان وقوله ^ إن خير من إستأجرت القوي الأمين ^ قال كانت قوته أن يحمل صخرة لا يقوى عليها إلا عشرة رجال وكانت أماته أن ابنة شعيب كانت أمامه فوصفتها له الريح فقال لها تأخري وصفي لي الطريق # قال ^ شعيب لموسى عليهما السلام ^ إني أريد أن أنكحك إحدى إبتني هاتين على أن تأجرني ثماني حجج ^ يعني أزوجك إحدى إبتني على أن ترعى غنمي ثمان سنين وهذا الحكم في هذه الأمة جائز أيضا لو تزوج الرجل المرأة على أن يرعى غنمها كذا وكذا سنة أو يرعى غنم أبيها يجوز النكاح ويكون ذلك مهرا لها ^ فإن أتممت عشرا ^ يعني عشر سنين ^ فمن عندك ^ يعني فإن أتممت عشر سنين فبفضلك وليس بواجب ^ وما أريد أن أشق عليك ^ في السنتين يعني أنت بالخيار في ذلك ويقال بأن أشرط عليك العشر ^ ستجدني إن شاء الله من الصالحين ^ أي من الوافين بالعهد وقال مقاتل يعني من الوافين بك كقوله ^ أخلفني في قومي وأصلح ^ [الأعراف : 142] يعني إرفق بهم ^ قال ^ موسى ^ ذلك بيني وبينك ^

@ 606 @ أيا الأجلين قضيت) يعني أتممت لك إما الثماني وإما العشر ^ فلا عدوان علي ^ أي لا سبيل لك علي ويقال لا ظلم علي بأن أطالب بأكثر منه فإن قيل كيف تجوز الإجازة بهذا الشرط على أحد الأجلين بغير وقت معلوم قيل له العقد قد وقع على الثماني وهو قوله ^ أن تأجرني ثماني حجج ^ وإنما خيره في الزيادة والإجازة بهذا الشرط في الشريعة جائزة أيضا ثم قال ^ والله على ما نقول وكيل ^ يعني شهيد فيما بيننا ويقال شاهد على ما نقول وعلى عقدنا # وذكر مقاتل أن رجلا من الأزديين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا الأجلين قضى موسى قال الله أعلم حتى أسأل جبريل عليه السلام فأتاه جبريل فسأله فقال الله أعلم سأسأل إسرائيل عليه السلام فسأله فقال حتى أسأل رب العزة فأوحى الله تعالى إلى إسرائيل عليه السلام أن قد قضى موسى أبرهما وأوفاهما # وروي عن ابن عباس أنه قال قضى موسى أتم الأجلين وقد كان شرطه له أن ما ولدت في ذلك العام ولدا أبلق فهو له فولدت في ذلك العام كلها بلقا فأخذ الغنم البلق وقيل مثل هذا الشرط في شريعتنا غير واجب إلا أن الوعد من الأنبياء عليهم السلام واجب فوفاه بوعده فلما أراد أن يخرج قال لشعيب عليه السلام يا شيخ أعطني عصا أسوق بها غنمي فقال لإبنته إلتمسي له عصا فجاءت بعصا شعيب عليه السلام فقال شعيب عليه السلام ردي هذه وكانت تلك العصا أودعها إياه ملك في صورة إنسان وكانت من عود أس الجنة فردتها والتمست غيرها فلم يقع في يدها غيرها فأعطته فخرج مع أهله فضل الطريق وكانت ليلة باردة مظلمة فذلك قوله تعالى ^ فلما قضى الأجل وسار بأهله ^ يعني بإمراته ^ أنس ^ يعني أبصر ^ من جانب الطور نارا قال لأهله إمكنوا ^ يعني قفوا مكانكم ^ إني أنست نارا لعلي أتيتكم منها بخبر ^ أي خبر الطريق ^ أو جذوة من النار ^ قرأ عاصم ^ جذوة ^ بنصب الجيم وقرأ حمزة ^ جذوة ^ بضم الجيم وقرأ الباقون ^ جذوة ^ بالكسر فهذه لغات معناها واحد يعني قطعة من النار ويقال شعلة وهو عود قد إحترق بعضه ^ لعلكم تصطلون ^ أي لكي تصطلوا من البرد فترك إمرأته في البرية وذهب \$ سورة القصص 30 - 32 \$

@ 607 @ # ^ فلما أتاها ^ يعني النار ^ نودي من شاطئ الواد الأيمن ^ يعني من جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى عليه السلام ^ في البقعة المباركة ^ يعني من الموضع المبارك الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام ^ من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ^ يعني الذي يناديك رب العالمين # قوله عز وجل ^ وأن ألق عصاك ^ يعني ونودي بأن ألق عصاك ^ فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ^ وقد ذكرناه قال الله عز وجل ^ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ^ يعني من الحية يعني قد أمنت أن ينالك منها مكروه ^ أسلك يدك ^ أي أدخل يدك ^ في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب ^ يعني يدك # قال بعضهم هذا ينصرف إلى قوله ^ ولم يعقب ^ من الرهب يعني لم يلتفت من الخوف ويقال كان خائفا فأمره بأن يضم يده إلى صدره ففعل حتى سكن

عن قلبه الرعب # قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ من الرهب ^ بنصب الرء والهء وقرأ عاصم في رواية حفص بنصب الرء وجزم الهء والباقون بضم الرء وجزم الهء ومعنى ذلك كله واحد وهو الخوف وقال بعضهم هو الكدر # ثم قال ^ فذائك برهانان من ربك ^ يعني اليد والعصا آيتان وعلامتان من ربك وحجتان لنبوتك قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ فذائك ^ بتشديد النون وقرأ الباقون بالتخفيف وهم لغتان وهو الإشارة إلى شيئين يقال للواحد ذلك وذاك وللآيتين ذاك وذايك ^ إلى فرعون وملئه ^ ومعناه أرسلناك إلى فرعون بهاتين الآيتين ^ إنهم كانوا قوما فاسقين ^ يعني عاصين \$ سورة القصص 33 - 35 # قال ^ موسى ^ رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ^ به ^ وأخي هارون هو أفصح مني لسانا ^ يعني آيين مني لسانا وكانت في لسان موسى عقدة من النار التي أدخلها فاه ^ فأرسله معي ردءا ^ أي عونا ^ يصدقني ^ يعني لكي يصدقني ويعبر عن كلامي قرأ نافع ^ ردا ^ بغير همز وقرأ الباقون بالهمز فمن قرأ بالهمز فهو الأصل ومن قرأ بغير همز فإنما ألقى فتحة الهمزة على الدال ولين الهمزة وقرأ عاصم وحمزة ^ يصدقني ^ بضم القاف وقرأ

@ 608 @ الباقون بالجزم فمن قرأ بالجزم جعله جواب الأمر ومن قرأ بالضم جعله صفة ردءا أي ردءا مصدقا # ثم قال ^ إنني أخاف أن يكذبون ^ أي فرعون وأله ^ قال ^ الله تعالى ^ سنشد عضدك بأخيك ^ أي نقويك بأخيك ^ ونجعل لكما سلطانا ^ يعني حجة ثانية وهي اليد والعصا ^ فلا يصلون ^ بسوء إليكما ^ أنتما ومن إتبعكما ^ يعني من آمن بكما ^ الغالبون ^ في الحجة \$ سورة القصص 36 - 38 # قوله عز وجل ^ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ^ يعني جاء إلى فرعون وقومه بعلاماتنا وذكر في رواية مقاتل أن فرعون لم يأذن لهما إلى سنة أن يدخل عليه وقال في رواية السدي وغيره أنه لما جاء إلى الباب لم يأذن له البواب فضرب عصاه على باب فرعون ضربة ففزع من ذلك فرعون وجلساؤه فدعا البواب وسأله فأخبره أن بالبواب رجلا يقول أنا رسول رب العالمين فأذن له فدخل فأدى الرسالة وأراهم العلامة فقالوا هذا سحر فذلك قوله عز وجل ^ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ^ يعني ما هذا إلا كذب مختلق يعني الذي جئت به ما هو إلا سحر قد إختلقته من ذات نفسك ^ وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين ^ # قوله عز وجل ^ وقال موسى ^ قرأ ابن كثير ^ قال موسى ^ بغير واو وقرأ الباقون بالواو فمن قرأ بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن قرأ بغير واو فهو إستئناف ^ قال موسى ^ ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ^ يعني أنا جئت بالهدى من عند الله ^ ومن تكون له عاقبة الدار ^ يعني هو أعلم بمن تكون له عاقبة الجنة أو النار ويقال بمن يكون له عاقبة الأمر والدولة وقرأ حمزة والكسائي ^ ومن يكون ^ بلفظ التذكير وقرأ الباقون ^ تكون ^ بلفظ التأنيث # ثم قال ^ إنه لا يفلح الظالمون ^ يعني لا يأمن الكافرون من عذابه ^ وقال فرعون ^ لأهل مصر ^ يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري ^ فلا تطيعوا موسى وهذه إحدى كلمتيه التي أخذها الله بهما والأخرى ^ فقال أنا ربكم الأعلى ^ [النازعات : 24] # ثم قال ^ فأوقد لي يا هامان على الطين ^ يعني أوقد النار على اللبن حتى يصير أجرا قال مقاتل وكان فرعون أول من طبخ الآجر وبنى به ^ فاجعل لي صرحا ^ أي قصرا طويلا

@ 609 @ مشرفا وهو المنارة ^ لعلني أطلع إلى إله موسى ^ يعني أنظر إليه وأقف عليه فبنى الصرح وكان بلاطه خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة أن تنسفه الرياح وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فلما فرغ من بنائه جاء جبريل عليه السلام فضرب جناحه على الصرح فهدمه وقال ^ وإني لأظنه ^ يعني أحسب موسى ^ من الكاذبين ^ بما يقول أن في السماء إليها \$ سورة القصص 39 - 42 # قوله عز وجل ^ واستكبر هو وجنوده في الأرض ^ يعني إستكبر فرعون عن الإيمان هو وقومه ^ بغير الحق ^ يعني بغير حجة ^ وظنوا أنهم ^ يعني وحسبوا أنهم ^ إلينا لا يرجعون ^ بعد الموت قرأ نافع وحمزة والكسائي ^ لا يرجعون ^ بنصب الياء وكسر الجيم على فعل لازم وقرأ الباقون بضم الياء نصب الجيم يعني لا يردون بمعنى التعدي # يقول الله تعالى ^ فأخذناه وجنوده ^ يعني عاقبناه وجنوده ^ فنبذناهم في اليم ^ يعني أغرقناهم في البحر وقال مقاتل في النيل ^ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ^ يعني المشركين # قوله عز وجل ^ وجعلناهم أئمة ^ يعني خذلناهم حتى صاروا قادة ورؤساء للضلال والجهال ^ يدعون إلى النار ^ يعني إلى عمل أهل النار ويقال إلى الضلالة التي عاقبتها النار ^ ويوم القيامة لا ينصرون ^ يعني لا يمنعون من عذابي ^ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ^ عقوبة عقوبة وهي الغرق ^ ويوم القيامة هم من المقبوحين ^ أي من المهلكين والعرب تقول قبحه الله أي أهلكه الله ويقال ^ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ^ وذلك أنهم لما أهلكوا لعنوا فهم يعرضون على النار غدوة

وعشية إلى يوم القيامة ويوم القيامة ^ هم من المقبوحين ^ يعني من الممقوتين المهلكين
ويقال ^ من المقبوحين ^ يعني من المعذبين ويقال إنه يقبح صورتهم ويقال ^ من المقبوحين
^ يعني من المشوهين \$ سورة القصص 43 - 45 \$

@ 610 @ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني أعطينا التوراة ^ من بعد ما
أهلكنا القرون الأولى ^ بالعذاب يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود ^ بصائر للناس ^ يعني
هلاكمهم بصيرة للناس وعبرة ويقال ^ بصائر ^ يعني الكتاب بيانا لبني إسرائيل ومعناه ^ ولقد
آتينا موسى الكتاب بصائر ^ أي مبينا للناس ^ وهدى ^ من الضلالة لمن عمل به ^ ورحمة ^
لمن آمن به من العذاب ^ لعلهم يتذكرون ^ أي لكي يتعظوا فيؤمنوا بتوحيد الله تعالى # قوله
عز وجل ^ وما كنت بجانب الغربي ^ يعني ما كنت يا محمد بناحية الجبل من قبل المغرب ^ إذ
قضينا إلى موسى الأمر ^ يعني إذ عهدنا إليه بالرسالة ويقال أحكمنا معه وعهدنا إليه بأمرنا
ونهيها ^ وما كنت من الشاهدين ^ يعني الحاضرين لذلك الأمر ^ ولكننا أنشأنا قرونا ^ يعني
أحدثنا وخلقنا أمما ^ فتناول عليهم العمر ^ يعني الأجل فنسوا عهد الله عز وجل وتركوا أمره
وقال ^ وما كنت ثابوا ^ يعني مقيما ^ في أهل مدين ^ تتلو عليهم آياتنا ^ يعني تتلو على
أهل مكة القرآن يعني أن الله تعالى أعلمك أخبار الأمم الماضية من حديث موسى وشعيب
عليهما السلام ليكون علامة لنبوتك حيث تخبرهم بخبر موسى ولم تكن حاضرا هناك ولم تكن
تقرأ القرآن ^ ولكننا كنا مرسلين ^ إليك لتخبرهم بخبر أهل مدين وبخبر موسى عليه السلام
ويقال ^ ولكننا كنا مرسلين ^ يعني أرسلناك رسولا وأنزلنا عليك هذه الأخبار لتخبرهم ولولا
ذلك لما علمتها \$ سورة القصص 46 - 47 \$ # قوله عز وجل ^ وما كنت بجانب الطور ^ يعني
بناحية الجبل الذي كلم الله تعالى به موسى يعني عن يمين موسى ولولا ذلك ^ إذ نادينا ^
يعني كلمنا موسى ويقال ^ إذ نادينا ^ يعني أمتك وذلك أن الله تعالى لما وصف لموسى نعت
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأجب موسى أن يراهم قال الله تعالى لموسى إنك لن
تراهم وإن شئت أسمعك كلامهم فأسمعهم الله تعالى كلامهم وقال أبو هريرة رضي الله عنه
معنى قوله ^ إذ نادينا ^ يعني نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل
أن تدعوني # وروى الأعمش عن ابن مردك عن أبي زرعة قال رفع الحديث في قوله ^ وما
كنت بجانب الطور إذ نادينا ^ قال نودي يا أمة محمد قد أجبتم قبل أن تدعوني وأعطيتم قبل
أن تسألوني وعن عمرو بن شعيب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله ^ وما
كنت بجانب الطور إذ نادينا ^ ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتاب كتبه الله تعالى قبل
أن يخلق خلقه بالف

@ 611 @ عام وستمائة عام على ورقة آس ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا أمة محمد
سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن
لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أدخلته الجنة # ثم قال ^ ولكن
رحمة من ربك ^ يعني القرآن نعمة من ربك حيث إختصت به نصب ^ رحمة ^ لأن معناه
فعلنا ذلك للرحمة كقوله فعلت ذلك إبتغاء الخير يعني لإبتغاء الخير ثم قال ^ لتندر قوما ما
أتاهم ^ يعني لم يأتهم ^ من نذير من قبلك ^ يعني لم يأتهم رسول من قبلك وهم أهل مكة ^
لعلهم يتذكرون ^ يعني لكي يتعظوا # قوله عز وجل ^ ولولا أن تصيبهم مصيبة ^ يعني عقوبة
ونقمة وفي الآية تقديم ومعناها لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون
من المؤمنين لعذبوا في الدنيا ولأصابتهم مصيبة ^ بما قدمت أيديهم ^ وهذا هو قول مقاتل
ويقال معناه لولا أن يصيبهم عذاب ^ فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون
من المؤمنين ^ لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه مضمرا ويقال معناه لو أني أهلكتهم قبل
إرسالني إليك لقالوا يوم القيامة ^ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ^ يقول لولا ذلك لم
نحتج إلى إرسال الرسل فأرسلناك لكي لا يكون لهم حجة علي \$ سورة القصص 48 - 50 \$ #
ثم قال عز وجل ^ فلما جاءهم الحق من عندنا ^ يعني الكتاب أو الرسل ^ قالوا لولا أوتي مثل
ما أوتي موسى ^ من قبل يعني هلا أعطي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة
كما أعطي موسى التوراة جملة # يقول الله تعالى ^ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ^
يعني بالتوراة فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ^ قالوا
سحران تظاهرا ^ يعني تعاونا وذلك أن أهل مكة سألوا اليهود عنه فأخبروهم أنهم يجدون في
كتبهم نعتة وصفته فأمرهم بأن يسألوه عن أشياء فلما أجابهم قالوا ^ ساحران تظاهرا ^
وقالوا إنا بكل كافرون ^ يعني جاحدين قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ سحران ^ بغير ألف
عنوا محمدا وموسى عليهما السلام ويقال التوراة والفرقان ويقال التوراة والإنجيل وقرأ

@ 612 @ وموسى عليهما السلام وقال سعيد بن جبير يعني موسى وهارون عليهما السلام ويقال موسى وعيسى عليهما السلام وأحتج من يقرأ بغير ألف بما في سياق الآية ^ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ^ وأحتج من قرأ بالألف بقوله تعالى ^ تظاهرا ^ تعاونوا والتظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه يعني من التوراة والقرآن أتبعه أي أعمل به ^ إن كنتم صادقين ^ بأنهما كانا ساحرين ^ فإن لم يستجيبوا لك ^ يعني إن لم يجيبوك إلى الإتيان بالكتاب ^ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ^ بعبادة الأوثان ويقال يؤثرون أهواءهم على الدين ^ ومن أضل ^ يعني ومن أضرب نفسه ^ ممن إتبع هواه بغير هدى من الله ^ يعني بغير بيان من الله ^ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ^ يريد كفار مكة يعني لا يرشدكم إلى دينه \$ سورة القصص 51 - 55 # قوله ^ ولقد وصلنا لهم القول ^ يعني بينا لكفار مكة لهم في القرآن من خبر الأمم الماضية كيف عذبوا ^ لعلمهم يتذكرون ^ لكي يخافوا فيؤمنوا بما في القرآن ويقال ^ ولقد وصلنا لهم القول ^ يعني أرسلنا لهم الكتب بعضها ببعض يعني بعضنا بعضها على إثر بعض ويقال ^ ولقد وصلنا ^ أي أوصلنا لهم القول يعني أنزلنا لهم القرآن آية بعد آية هداية ^ لعلمهم يتذكرون ^ يعني لكي يتعظوا # ثم وصف مؤمني أهل الكتاب فقال ^ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ^ يعني من قبل القرآن ^ هم به مؤمنون ^ يعني مؤمني أهل الكتاب وهم أربعون رجلا من أهل الإنجيل كانوا مسلمين قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم إثنان وثلاثون من أهل أرض الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من أهل الشام ويقال إنهم ثمانية عشر رجلا ^ وإذا يتلى عليهم ^ يعني القرآن ^ قالوا آمنا به ^ أي صدقنا ^ إنه الحق من ربنا ^ يعني القرآن وذلك أنهم عرفوا بما ذكر في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وكتابه فقالوا ^ إنا كنا من قبله مسلمين ^ يعني من قبل هذا القرآن ومن قبل محمد صلى الله عليه وسلم كنا مخلصين # قوله عز وجل ^ أولئك يؤثرون أجورهم مرتين ^ يعني يعطون ثوابهم ضعفين مرة إيمانهم بكتابهم ومرة بإيمانهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ^ بما صبروا ^ يعني بصبرهم على ما أودوا ويقال بصبرهم على دينهم الأول وبصبرهم على أذى المشركين فصدقوا وثبتوا على

@ 613 @ إيمانهم حيث قال لهم أبو جهل وأصحابه ما رأينا أحدا أجهل منكم تركتم دينكم وأخذتم دينه فقالوا ما لنا لا نؤمن بالله فذلك قوله عز وجل ^ ويدروون بالحسنة السيئة ^ يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف ويقال يدفعون الشرك بالإيمان ويقال يدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال يدفعون ما تقدم لهم من السيئات بما يعملون من الحسنات ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ يعني يتصدقون # قوله عز وجل ^ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ^ يعني إذا سمعوا الشتم والأذى والقبيح لم يردوا عليهم ولم يكافئوهم به ولم يلتفتوا إليه يعني إذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم ^ وقالوا لنا أعمالنا ^ يعني ديننا ^ ولكم أعمالكم ^ يعني دينكم ^ سلام عليكم ^ يعني ردوا معروفا عليهم ليس هذا تسليم التحية وإنما هو تسليم المتاركة والمسالمة أي بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال ويقال ^ السلام عليكم ^ يعني أكرمكم الله تعالى بالإسلام لا نبتغي الجاهلين ^ أي لا نطلب دين الخاسرين ولا نصحبهم ويقال هذه الآية مدنية نزلت في شأن عبد الله بن سلام # وروى أسباط عن السدي قال لما أسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال يا رسول الله إبعث إلى قومي فاسألهم عني فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ستر بينهم وبينه سترًا وقال أخبروني عن عبد الله بن سلام كيف هو فيكم قالوا ذاك سيدنا وأعلمنا قال أرايتم إن أمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني قالوا هو أفقه من أن يدع دينه ويتبعك قال أرايتم إن فعل قالوا لا يفعل قال أرايتم إن فعل قالوا إنه لا يفعل ولو فعل إذا نفعنا فقال عليه السلام أخرج يا عبد الله فخرج فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه وقالوا ما فينا أحد أقل علما ولا أجهل منك قال ألم تتنوا عليه أنفا قالوا إنا إستحينا أن نقول إغبتكم صاحبكم فجعلوا يشتمونه وهو يقول ^ سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ^ فقال ابن يامين وكان من رؤساء بني إسرائيل أشهد أن عبد الله بن سلام صادق فابسط يدك يا محمد فبسط يده فبايع ابن يامين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ^ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ^ إلى قوله ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ وإلى قوله لا نبتغي الجاهلين ^ سورة القصص 56 - 57 \$

@ 614 @ # قوله عز وجل ^ إنك لا تهدي من أحببت ^ يعني لا ترشد من أحببته إلى الهدى ويقال من أحببت هدايته إلى دينك وذلك أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أمية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماء قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله تعالى فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزلوا به يكلمانه ويكلمه النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات على الكفر فنزل ^ إنك لا تهدي من أحببت ^ بهدايته ^ ولكن الله يهدي من يشاء ^ يعني يرشد من يشاء إلى دينه ^ وهو أعلم بالمهتدين ^ يعني بمن قدر له الهدى # قوله عز وجل ^ وقالوا ^ يعني مشركي مكة ^ إن تتبع الهدى معك ^ يعني الإيمان بك ^ تتخطف من أرضنا ^ يعني نسبي ونخرج من مكة لإجماع العرب على خلافنا وهذا قول الحارث بن عامر النوفلي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكن متى ما نؤمن بك تختلسنا العرب من أرضنا يقول الله تعالى ^ أولم نمكن لهم حرماً آمناً ^ يعني أولم ننزلهم مكة حرماً آمناً يعني كان الحرم آمناً لهم في الجاهلية من الغارة والسبي وهم يعبدون غيري فكيف يخافون إن أسلموا أن لا يكون الحرم آمناً لهم فذلك قوله ^ أولم نمكن لهم ^ يعني أولم ننزلهم مكة حرماً آمناً من الغارة والسبي ^ يجي إليه ^ بالتاء يعني يحمل إليه ^ ثمرات كل شيء ^ أي من ألوان الثمرات مؤنثة قرأ نافع ^ تجبى ^ بالتاء لأن الثمرات مؤنثة وقرأ الباقون بالياء لتقديم الفعل ثم قال ^ رزقا من لدنا ^ يعني من عندنا ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ يأكلون رزقي ويعبدون غيري وهم آمنون في الحرم ويقال لا يعلمون أن ذلك من فضل الله عليهم \$ سورة القصص 58 - 60 # ثم خوفهم فقال ^ وكم أهلكنا من قرية ^ فيما مضى ^ بطرت معيشتها ^ يعني كفرت برزق ربها ذكر القرية وأراد به أهل القرية يعني أنهم كانوا يتقلبون في رزق إله تعالى فلم يشكروه في نعمته ويقال ^ بطرت معيشتها ^ يعني طغوا في نعمة الله فأهلكهم الله تعالى بالعذاب في الدنيا ويقال عاشوا في البطر وكفران النعم ^ فتلك مساكنهم ^ يعني أنظروا واعتبروا في بيوتهم وديارهم بقيت خالية ^ لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ^ وهم المسافرون ينزلون بها يوماً أو ساعة ^ وكنا نحن الوارثين ^ يعني نرث الأرض ومن عليها

@ 615 @ # قوله عز وجل ^ وما كان ربك مهلك القرى ^ يعني لم يعذب أهل القرى ^ حتى يبعث في أمها رسولا ^ يعني في معظمها ويقال في أكبر قراها ويقال أم القرى مكة قرأ حمزة والكسائي ^ في إمها ^ بكسر الألف وقرأ الباقون ^ أمها ^ بالضم ومعناها واحد يبعث في أمها رسولا ^ يتلو عليهم آياتنا ^ يعني القرآن ^ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ^ يعني لم نهلكها إلا بظلم أهلها # ثم قال عز وجل ^ وما أوتيتم من شيء ^ يعني ما أعطيتم من مال ويقال ما أعطيتم من الدنيا فهو ^ فمتاع الحياة الدنيا ^ يعني فهو متاع الحياة الدنيا يعني ينتفعون بها أيام حياتهم ^ وزينتها ^ يعني وزهراتها ولا تبقى دائماً ^ وما عند الله ^ من الثواب والجنة ^ خير وأبقى ^ يعني أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا ^ أفلا تعقلون ^ أن الباقي خير من الفاني قرأ عمرو ^ يعقلون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة \$ سورة القصص 61 - 66 # قوله عز وجل ^ أفمن وعدناه وعداً حسناً ^ يعني الجنة ^ فهو لاقية ^ يعني مدركه ومصيبه ^ كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ^ بالمال ^ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ^ في النار هل يستوي حالهما قال في رواية الكلبي نزل في عمار بن ياسر وأبي جهل بن هشام وقال غيره هذا في جميع المؤمنين وجميع الكافرين ويقال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل يعني من كان له في هذه الدنيا شدة مع دين الله خير ممن كان له سعة وفرج مع الشرك ^ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ^ يعني من المعذبين في النار # وقال عز وجل ^ ويوم يناديهم ^ يعني واذكر يوم يدعوهم يعني المشركين ^ فيقول أين شركائي الذين ^ يعني المشركين ^ كنتم تزعمون ^ في الدنيا أنهم شركائي ^ قال الذين حق عليهم القول ^ وجبت عليهم الحجة فوجب عليهم العذاب ويقال وجب عليهم القول وهو قوله ^ لأملأن جهنم ^ [الأعراف : 18] ^ ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم ^ يعني القادة يقولون ربنا هؤلاء الذين أضلنا يعني السفلة أغويناهم ^ كما غوينا ^ أي أضلناهم كما كنا ضالين ويقال يقول الكافرون ^ ربنا هؤلاء الذين أغوينا ^ يعني الشياطين فقالت الشياطين أغويناهم يعني أضلناهم كما غوينا أي أضلنا ^ تبرأنا إليك ^ من عبادتهم ^ ما كانوا إيانا

@ 616 @ (يعبدون) يعني ما كانوا يأمرونا بعبادة الآلهة ^ وقيل ^ للكفار ^ أدعوا شركائكم ^ يعني آلهتكم التي تعبدون من دون الله ^ فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ^ # يقول الله عز وجل ^

ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ^ يعني يودون لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ويقال يودون أن لم يكونوا إتبعوهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم أي لم يجيبوهم بحجة تنفعهم فيودون أنهم لم يعبدوهم لما رأوا العذاب # ثم قال عز وجل ^ ويوم يناديهم ^ يعني يسألهم يوم القيامة ^ فيقول ماذا أجبت المرسلين ^ في التوحيد ^ فعميت عليهم الأنبياء ^ يعني ألست عليهم الحجج ^ يومئذ ^ من الهول ^ فهم لا يتساءلون ^ يعني لا يسأل بعضهم بعضا عما يحتجون به رجاء أن يكون عنده من الحجة ما لم يكن عند غيره لأن الله تعالى أدهض حجتهم وفي الدنيا إذا إشتبهت عليه الحجة ربما يسأل عن غيره فيلقنه الحجة وفي الآخرة آيس من ذلك \$ سورة القصص 67 - 75 # ثم قال عز وجل ^ فأما من تاب وأمن ^ يعني من الشرك ^ وعمل صالحا ^ فيما بينه وبين الله تعالى ^ فعسى أن يكون من المفليحين ^ أي من الناجين الفائزين بالخير # قوله عز وجل ^ وربك يخلق ما يشاء ويختار ^ وذلك أن الوليد بن المغيرة كان يقول ^ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ^ [الزخرف : 31] يعني به نفسه وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف فقال تعالى ^ وربك يخلق ما يشاء ويختار ^ للرسالة من يشاء ^ ما كان لهم الخيرة ^ يعني ليس الخيار إليهم ويقال هو ربك يخلق ما يشاء ويختار لهم ما يشاء ^ ما كان لهم الخيرة ^ أي ما كان لهم طلب الخيار والأفضل ويقال ما كان لبعضهم على بعض فضل والله تعالى هو الذي يختار وقال الزجاج الوقف على قوله ^ ويختار ^ والمعنى

@ 617 @ وربك يخلق ما يشاء ويختار ثم قال ^ ما كان لهم الخيرة ^ أي لم يكن لهم أبدا أن يختاروا على الله ويكون ما للنفي قال ووجه آخر أن تكون بمعنى الذي يعني وربك يخلق ما يشاء ويختار الذي لهم الخيرة أن يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة ويقال ما كان لهم الخيرة يعني ليس لهم أن يختاروا على الله عز وجل وليس إليهم الإختيار والمعنى لا نرسل الرسل إليهم على إختيارهم # ثم قال ^ سبحان الله ^ أي تنزيها لله ^ وتعالى عما يشركون ^ يعني ما تضرر وتسرق قلوبهم ^ وما يعلنون ^ من القول ^ وهو الله لا إله إلا هو ^ يعني لا خالق ولا رازق غيره ^ له الحمد في الأولى والآخرة ^ أي في الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الجنة ويقال له الألوهية في الدنيا والآخرة وله الحكم يعني نفاذ الحكم والقضاء يحكم في الدنيا والآخرة بما يشاء ^ وإليه ترجعون ^ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم # قوله عز وجل ^ قل أرأيتم إن جعل الله ^ يعني ألا تنظرون إلي نعمة الله تعالى في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق فلو جعل ^ عليكم الليل سرمدا ^ أي دائما ^ إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتاكم بضياء أفلا تسمعون ^ المواعظ وتعتبرون بها # قوله عز وجل ^ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة ^ يعني دائما ^ من إله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه ^ يعني تقرون وتستريحون فيه ^ أفلا تبصرون ^ من يفعل ذلك بكم لأن العيش لا يصلح إلا بالليل والنهار فأخبر عن صنعه لمصلحة الخلق ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال ^ ومن رحمته ^ أي ومن نعمته وفضله ^ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ^ يعني في الليل وجعل لكم النهار ^ ولتبتغوا من فضله ^ يعني لتطلبوا من رزقه في النهار ^ ولعلكم تشكرون ^ أي تشكرون رب هذه النعمة # ثم قال عز وجل ^ ويوم يناديهم ^ يعني أنذرهم بذلك اليوم ويقال معناه أذكر ذلك اليوم الذي يناديهم يعني يدعوهم ^ فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ^ أنها لي شريك ^ ونزعنا من كل أمة شهيدا ^ يعني أخرجنا من كل أمة نبيها ورسولها ^ شهيدا ^ بالرسالة والبلاغ ^ فقلنا ^ للمشركين ^ هاتوا برهانكم ^ يعني حجتكم بأن معي شريكا فلم يكن لهم حجة ^ فعلموا أن الحق لله ^ يعني أن عبادة الله هي الحق ويقال علموا أن التوحيد لله ويقال إن الحق ما دعا إليه الله وأتاهم به الرسول ^ وصل عنهم ما كانوا يفترون ^ يعني إشتغل عنهم بأنفسهم ^ ما كانوا يفتدون ^ يعني يكذبون في الدنيا يعني الأصنام ويقال الشياطين ويقال ^ وصل عنهم ما كانوا يفترون ^ يعني لم ينتفعوا بما عبده من دون الله \$ سورة القصص 76 - 78

@ 618 @ # قوله عز وجل ^ إن قارون كان من قوم موسى ^ يعني من بني إسرائيل ويقال كان ابن عم موسى ^ فبغى عليهم ^ يعني تطاول وتكبر على بني إسرائيل وكان فرعون قد ملكه على بني إسرائيل حين كانوا بمصر فلما قطع موسى البحر ببني إسرائيل ومعه قارون وأغرق الله تعالى فرعون وجنوده ورجع موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى أرض مصر وسكنوا ديارهم كما قال في رواية أخرى ^ وأورثناها بني إسرائيل ^ [الشعراء : 59] وجعلت الحبورة لهارون وهو الرأس الذي يقرب القربان فقال قارون لموسى لك النبوة ولهارون الحبورة والمذبح وأنا لست في ذلك من شيء فقال له موسى أنا لم أفعل ذلك ولكن الله تعالى فعل ذلك فقال له قارون لا أصدقك على هذا واعتزل قارون ومن تبعه من بني إسرائيل

وكان كثير المال والتبع # وروي عن الحسن أنه قال إن أول من شرف الشرف قارون لما بنى داره وفرغ منها وشرفها وصنع للناس طعاما سبعة أيام يجمعهم كل يوم ويطعمهم # وروي عن ابن عباس أنه قال لما أمر الله تعالى موسى بالزكاة قال لقارون إن الله تعالى أمرني أن أخذ من مالك الزكاة فأعط من كل مائتي درهم خمسة دراهم فلم يرض بذلك ثم قال له أعط من كل مائتي درهم درهما فلم يرض بذلك فقال له أعط من كل ألف درهم درهما فلم يرض بذلك وقال لبيبي إسرائيل إن موسى لم يرض حتى تناول أموالكم فما ترون قالوا رأينا لرأيك تبع قال فإني أرى أن ترموه فتهلكوه فبعثوا إلى امرأة زانية فأعطوه حكما على أن ترميه بنفسها ثم أتوه في جماعة من بني إسرائيل فقالوا يا موسى ما على من يسرق من الحرز قال تقطع يده قالوا وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قالوا فما ترون قالوا رأينا لرأيك قالوا وإن كنت أنت قال وأنت كنت أنا قالوا فأنت قد زنت قال أنا وجزع من ذلك فأرسلوا إلى المرأة فلما جاءت وعظها وعظم عليها موسى الحلف بالله وسألها بالذي فلق البحر لبيبي إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت قالت أما إذا حلفتني فإني أشهد أنك بريء وإنك رسول الله وقالت أرسلوا إلي فأعطوني حكمي على أن أرميك بنفسي قال فخر موسى عليه السلام لله ساجدا يبكي فأوحى الله تعالى

@ 619 @ إليه ما يبكيك قد أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت فقال موسى خذهم فأخذتهم # وفي رواية الحسن خرج موسى عليه السلام مغضبا فدعا الله عز وجل وقال عبدك قارون الذي عبد غيرك وجحدك فأوحى الله تعالى إلى موسى إني قد أمرت الأرض بأن تطيعك فجاء موسى حتى دخل إلى قارون حين اجتمع الناس في داره فقال يا عدو الله كذبتني في كلام له غيظ حتى غضب قارون وأقبل عليه بكلام شديد وهم به فلما رأى موسى ذلك قال يا أرض خذهم قال وكان قارون على فرش على سرير مرتفع في السماء فأخذت الأرض أقدامهم وغاب سريرهم ومجلسه وقد دخل من الدار في الأرض مثل ما أخذت منهم على قدرها فأقبل موسى يوبخهم ويغلظ لهم المقالة فلما رأى القوم ما نزل بهم عرفوا أن هذا الأمر ليس لهم به قوة فنادوا يا موسى إرحمنا وكف عنا وجعلوا يتضرعون إليه ويطلبون رضاه وهو لا يزداد إلا غضبا وتوبيخا لهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم فجعلوا يتضرعون إليه ويسألونه وهو يوبخهم ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أوساطهم وكانت الأرض تأخذ من الدار كل مرة مثل ما تأخذ منهم وهم يتضرعون في ذلك إلى موسى ويسألونه ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أياطهم فمدوا أيديهم إلى وجه الأرض رجاء أن يمتنعوا بها ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم فلم يبق على وجه الأرض منهم شيء إلا رؤوسهم ولم يبق من الدار إلا شرفها وقال قارون يا موسى أنشدك بالله وبالرحم فقال يا أرض خذهم فاستوت الأرض عليهم وعلى الدار فانطلق موسى وهو فرح بذلك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى يتضرع إليك عبادي ودعوك وسألوك فلم ترحمهم أما وعزتي وجلالي لو أنهم دعوني واستغاثوا بي لرحمتهم ولكن تركوا أن يجعلوا رغبتهم ورجاءهم إلي وجعلوها إليك فتركتهم فذلك قوله تعالى ^ أن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ^ يعني تناول على بني إسرائيل وعلى موسى ^ وأتيناها من الكنوز ^ يعني من المال ^ ما إن مفاتحه ^ يعني خزائنه ^ لتنوء بالعصبة ^ قال مقاتل العصبة من العشرة إلى الأربعين فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة يقول لتعجز العصبة أولو القوة عن حمل مفاتيح الخزائن # وقال أهل اللغة ناء به الحمل إذا أثقله وقال القتيبي تنوء بالعصبة أي تميل بها العصبة إذا حملتها من ثقلها وقال ابن عباس في رواية أبي صالح العصبة في هذا الموضع أربعون رجلا وخزائنه كانت أربعمئة ألف يحمل كل رجل عشرة آلاف ويقال ^ مفاتحه ^ يعني مفاتيح خزائنه يحملها أربعون رجلا ويقال أربعون بغلا # وروي وكيع عن الأعمش عن خيثمة قال كان مفاتيح كنوز قارون من جلد كل مفتاح مثل الإصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فإذا ركب حمل المفاتيح على ستين بغلا كل

@ 620 @ بغل أغر محجل ^ إذ قال له قومه ^ يعني بني إسرائيل لا تفرح ^ يعني لا تفخر بما أوتيت من الأموال ويقال لا تفرح بكثرة المال ^ إن الله لا يحب الفرحين ^ يعني المرحين المفارحين ويقال البطرين ويقال لا تفرح ^ أي لا تأسر والأشهر أشد الفرح الذي يخالطه حرص شديد حتى يبطر يعني يطغى وقالوا له ^ وابتغ فيما آتاك الله ^ يعني أطلب مما أعطاك الله تعالى من الأموال والخير ^ الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ^ يعني لا تترك حظك من الدنيا أن تعمل لأخرتك ^ وأحسن ^ العطية من الصدقة والخير ^ كما أحسن الله إليك ^ يعني أعط الناس كما أعطاك الله ويقال أحسن إلى الناس كما أحسن الله إليك ^ ولا تبغ

الفساد في الأرض ^ يعني أنفقه في طاعة الله تعالى ولا تنفقه في معصية الله تعالى ^ إن الله لا يحب المفسدين ^ المنفقين في المعصية وقوله ^ وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ^ أي لا تضع عمرك فإنه نصيبك من الدنيا ^ قال ^ قارون ^ إنما أوتيته على علم عندي ^ قال مقاتل يعني على خير علمه الله عندي وقال في رواية الكلبي يعني علم التوراة وكان قارون أقرأ رجل في بني إسرائيل بالتوراة فأعطيت ذلك لفضل علمي وكنت بذلك العلم مستحقا لفضل المال ويقال ^ على علم عندي ^ يعني علم الكيمياء وكان يعمل كيمياء الذهب وقال الزجاج الطريق الأول أشبه لأن الكيمياء لا حقيقة لها # يقول الله تعالى ^ أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ^ من الأموال منهم نمرود وغيره ^ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ^ يعني لا يسأل الكافرون عن ذنوبهم لأن كل كافر يعرف بسيماء وهذا قول الكلبي وقال مقاتل لا يسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية وقيل لا يسأل الكافرون يوم القيامة عن ذنوبهم سؤال النجاة بل يسألون سؤال العذاب والمناقشة \$ سورة القصص 79 - 82 # قوله عز وجل ^ فخرج على قومه ^ يعني خرج قارون على بني إسرائيل ^ في زينته ^

@ 621 @ # قال مقاتل وهو على بغلة شهباء عليها سرح من ذهب عليه أرجوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن من الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال قتادة خرج معه أربعة آلاف دابة عليها ثياب حمر منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف أرجوان وقال في رواية الكلبي خرج على ثلاثمائة دابة بيضاء عليها أنواع من الكساء وعليها ثلثمائة قطيفة حمراء عليها جوارى وغلمان ^ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ^ وكانوا من أهل التوحيد ^ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ^ يعني مثل ما أعطي من الأموال قارون ^ إنه لذو حظ عظيم ^ يقول ذو نصيب وافر في الدنيا # قوله عز وجل ^ وقال الذين أوتوا العلم ^ يعني أكرموا بالعلم بما وعد الله تعالى في الآخرة للذين تمنوا ذلك ^ وبلكم ثواب الله ^ يعني ويحكم ثواب الآخرة ^ خير ^ يعني أفضل ^ لمن أمن ^ يعني صدق بتوحيد الله تعالى ^ وعمل صالحا ^ فيما بينه وبين الله تعالى مما أعطي قارون في الدنيا ^ ولا يلقاها ^ يعني ولا يوفق ولا يرزق في الجنة ^ إلا الصابرون ^ في الدنيا على أمر الله تعالى ويقال ^ ولا يلقاها ^ يعني لا يعطى الأعمال الصالحة إلا الصابرون على الطاعات وعن زينة الدنيا ويقال ^ ولا يلقاها ^ يعني ولا يلقن ولا يوفق لهذه الكلمة إلا الصابرون عن زينة الدنيا # يقول الله تعالى ^ فحسبنا به ^ يعني قارون ^ وبداره الأرض ^ يعني بقارون وبداره وأمواله فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قائمة رجل إلى يوم القيامة ^ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ^ يعني لم يكن له جند وأعوان يمنعونه من عذاب الله عز وجل ^ وما كان من المنتصرين ^ يعني وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله # قوله عز وجل ^ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ^ حين رأوه في زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ^ يقولون ويكان الله ^ قال القتيبي قد اختلف في هذه اللفظة فقال الكسائي معناها ألم تر ^ أن الله يبسط ^ ^ ويكانه ^ يعني ألم تر أنه لا يفلح الكافرون # روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال ^ ويكان الله ^ يعني أو لا يعلم أن الله ^ يبسط ^ وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر الخليل بن أحمد أنها مفصولة وي ثم يتدئ فيقول كأن الله وقال ابن عباس في رواية أبي صالح كان الله يبسط ^ الرزق لمن يشاء ^ كأنه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل وقال الزجاج الذي قاله الخليل أجود وهو أن قوله وي مفصولة من كان لأن من ندم على شيء يقول وي كما تعاتب الرجل على ما سلف تقول وي كأنك قصدت مكروهي وقال مقاتل معناه ولكن ^ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ^ يعني يوسعه على من يشاء من عباده ^ ويقدر ^ يعني يقتر ويقال ويضيق على من يشاء ^ لولا أن الله من علينا ^ يعني لولا أن من الله علينا لكننا مثل قارون في العذاب ^ الخسف بنا ^ معهم ويقال ^ لولا أن من الله علينا ^ يعني عصمنا مثل ما

@ 622 @ كان عليه من البطر والبغي ^ لخسف بنا ^ كما خسف به قال قرأ عاصم في رواية حفص بنصب الخاء وكسر السين يعني ^ لخسف الله بنا ^ وقرأ الباقون بضم الخاء وكسر السين على فعل ما لم يسم فاعله ^ ويكانه ^ يعني ولكنه ^ لا يفلح الكافرون ^ الجاحدون للنعم \$ سورة القصص 83 - 85 # قوله عز وجل ^ تلك الدار الآخرة ^ يعني الجنة ^ نجعلها للذين ^ يعني نعطيها للذين ^ لا يريدون علوا في الأرض ^ يعني تعظيما وتكبيرا وتجبرا فيها عن الإيمان ^ ولا فسادا ^ في الأرض يعني لا يريدون المعاصي في الدنيا # وروى وكيع عن سفيان عن مسلم البطين ^ لا يريدون علوا في الأرض ^ يعني التكبر بغير حق ^ ولا فسادا ^ قال أخذ

المال بغير حق ويقال العلو الخطرات في القلب والفساد فعل الأعضاء ^ والعاقبة للمتقين ^
يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الأمر وما يستقر عليه للمتقين
الموحدين ويقال والعاقبة المحمودة للمتقين # قوله عز وجل ^ من جاء بالحسنة ^ يعني
بكلمة الإخلاص وهي قول لا إله إلا الله ^ فله خير منها ^ وقد ذكرناه ^ ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى ^ يعني لا يثاب ^ الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ^ يعني يصيبهم بأعمالهم #
قوله عز وجل ^ إن الذي فرض عليك القرآن ^ يعني أنزل عليك القرآن ويقال أمرك بالعمل
بما في القرآن ^ لرادك إلى معاد ^ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الموت وقال
السدي ^ إلى معاد ^ يعني الجنة وهكذا روي عن مجاهد # وروي عن عكرمة عن ابن عباس
قال يعني إلى مكة وقال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد وينصرف في الأرض
ثم يعود إلى بلده والعرب تقول رد فلان إلى معاده يعني إلى بلده وكان النبي صلى الله عليه
وسلم حين خرج من مكة إلى المدينة أغتم لمفارقتها مكة لأنها مولده وموطنه ومنشأه وبها
عشيرته واستوحش فأخبر الله تعالى في طريقه أنه سيرده إلى مكة وبشره بالظهور والغلبة
ثم قال تعالى ^ قل ربي أعلم من جاء بالهدى ^ يعني بالرسالة والقرآن وذلك حين قالوا له
إنك في ضلال مبين فنزل ^ قل ربي أعلم من جاء بالهدى ^ يعني فأنا الذي جئت بالهدى وهو
أعلم بمن هو في ضلال مبين نحن أو أنتم

@ 623 @ \$ سورة القصص 86 - 88 \$ # ثم قال عز وجل ^ وما كنت ترجو أن يلقى إليك
الكتاب ^ يعني أن ينزل عليك القرآن ^ إلا رحمة من ربك ^ يعني إلا كان الكتاب رحمة من
ربك ويقال في الآية تقديم ومعناه أن الذي فرض عليك القرآن يعني جعلك نبيا ينزل عليك
القرآن وما كنت ترجو قبل ذلك أن تكون نبيا بوحى إليك لرادك إلى معاد إلى مكة ظاهرا
قاهرا ويقال ^ إلا رحمة من ربك ^ يعني لكن دين ربك رحمة واختارك لنبوته وأنزل عليك
الوحي # ثم قال ^ فلا تكونن ظهيرا للكافرين ^ يعني عونا للكافرين حين دعوه إلى دين أبائه
ثم قال عز وجل ^ ولا يصدنك عن آيات الله ^ يعني لا يصرفنك عن القرآن والتوحيد ^ بعد إذ
أنزلت إليك ^ يعني بعد ما أنزل إليك جبريل عليه السلام بالقرآن ^ وادع إلى ربك ^ يعني ادع
الخلق إلى توحيد ربك ^ ولا تكونن من المشركين ^ يعني لا تكونن مع المشركين على دينهم
قوله عز وجل ^ ولا تدع مع الله إلها آخر ^ أي لا تعبد غير الله # ثم وحد الرب نفسه فقال لا
إله إلا هو ^ يعني لا خالق ولا رازق غيره ^ كل شيء هالك إلا وجهه ^ يعني كل عمل هالك لا
ثواب له إلا ما يراد به وجه الله عز وجل ويقال كل شيء متغير إلا ملكه فإن ملكه لا يتغير ولا
يزول إلى غيره أبدا ^ له الحكم ^ يعني له القضاء وله نفاذ الحكم يحكم ما يريد ^ وإليه
ترجعون ^ يعني إليه المرجع في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قرأ سورة القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذبه ولم يبق
ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا في قوله ^ كل شيء هالك
إلا وجهه ^ له الحكم وإليه ترجعون ^ صدق الله جل ربنا وهو أصدق الصادقين وصدق رسوله
قوله صدق ووعدته حق والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله

@ 624 @ \$ سورة العنكبوت مكية وهي ستون وتسع آيات مكية \$ \$ سورة العنكبوت 1 - 3
قوله سبحانه وتعالى ^ ألم أحسب الناس ^ يعني أظن الناس ^ أن يتركوا ^ يعني أن
يمهلوا ^ أن يقولوا أمنا ^ أي صدقنا ^ وهم لا يفتنون ^ يعني لا يبتلون قال في رواية الكلبي لما
نزلت هذه الآية ^ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من ^ [الأنعام : 65]
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بقاء أمتي على هذا فقال له جبريل عليه
السلام فادع الله لأمتك فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم سأل ربه عز وجل أن لا يبعث عليهم
العذاب قال فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله عز وجل قد أجاز أمتك من
خصلتين وألزمهم خصلتين فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم صلى فأحسن
الصلاة ثم سأل ربه عز وجل لأمته أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل
جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد سمع الله عز وجل مقاتلتك فإنه يقول ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون ثم لم يمنعنا أن نبليهم بعد قبض أنبيائهم ببلاء
يعرف فيه الصادق من الكاذب ثم نزل قوله عز وجل ^ ألم أحسب الناس أن يتركوا ^ أن
يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ^ الآية # قال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أول قتيل قتل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى باب
الجنة من هذه الأمة فجزع أبواه وإمراته وقد كان الله بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء

والمشقة في ذات الله عز وجل فنزل ^ ألم أحسب الناس أن يتركوا ^ # وقال بعضهم لما أصيب المسلمون يوم أحد وكانت الكرة عليهم فغيرهم اليهود والنصارى والمشركون فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في عياش بن أبي ربيعة وفي نفر معه أخذهم المشركون وعذبوهم على الإسلام فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في جميع المسلمين ومعناه ^ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ^ ثم لا يفرض عليهم الفرائض وقال الزجاج هذا اللفظ لفظ الإستخبار والمعنى به تقرير وتوبيخ

@ 625 @ يعني أحسب الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا آمنا فقط ولا يختبروا ويقال أن لا يعذبوا في الدنيا # ثم قال عز وجل ^ ولقد فتنا الذين من قبلهم ^ يعني إختبرنا الذين كانوا من قبل هذه الأمة وابتليناهم ببلايا ^ فليعلمن الله الذين صدقوا ^ يعني إنما يتبليهم ليبين الذين صدقوا من المؤمنين في إيمانهم ^ وليعلمن الكاذبين ^ منهم فشكوا عند البلاء ويقال معناه ليبين صدق الصادق وكذب الكاذب بوقوع صدقه ووقوع كذبه وقال القتيبي يعني ليميزن الله الذين صدقوا ويميز الكاذبين \$ سورة العنكبوت 4 - 8 \$ ثم قال ^ أم حسب الذين يعملون السيئات ^ يعني الشرك والمعاصي ^ أن يسبقونا ^ يعني أن يفوتونا ويقال يعجزونا ويقال يهربوا منا فلا نجازيهم ^ ساء ما يحكمون ^ يعني بنس ما يقضون لأنفسهم قال الكلبي نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بارزوا يوم بدر فبارزهم من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فنزل في شأن مبارزي المسلمين ^ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت ^ يعني الآخرة لكائن ^ وهو السميع العليم ^ ^ السميع ^ لمقاتلهم ^ العليم ^ بهم وبأعمالهم # وقوله عز وجل ^ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ^ يعني علي بن أبي طالب وصاحبه رضي الله عنهم ^ إن الله لغني عن العالمين ^ يعني عن نصرته العالمين يوم بدر ويقال نزلت في جميع المسلمين ^ من كان يرجو لقاء الله ^ أي يخاف الآخرة ويقال يخاف الموت فيستعد للآخرة والموت بالعمل الصالح ^ فإن أجل الله لآت ^ يعني كائن ^ وهو السميع ^ لدعائهم ^ العليم ^ بأمر الخلق # ^ ومن جاهد ^ يعني عمل الخيرات فإنما يجاهد لنفسه يعني ثوابه لنفسه ^ إن الله لغني عن العالمين ^ يعني عن أعمالهم فإنما ثوابهم لأنفسهم # ثم قال عز وجل ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم ^ أي لنمحون عنهم ^ سيئاتهم ^ يعني ذنوبهم ^ ولنجزينهم ^ يعني لنثيبهم أحسن الذي كانوا يعملون يعني أفضل من أعمالهم ويقال ^ لنجزينهم ^ بأحسن أعمالهم الذي كانوا يعملون في الدنيا

@ 626 @ # قوله عز وجل ^ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ^ يعني ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن يعني برا بهما # وقال الكلبي نزلت الآية في سعد بن أبي وقاص لما أسلم قالت له أمه يا سعد بلغني أنك صبت إلى دين محمد فوالله لا يظلني سقف بيت وأن الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وترجع إلى دينك الذي كنت عليه فأبى عليها ذلك فثبتت على حالها لا تطعم ولا تشرب ولا تسكن بيتا فلما خلص إليها الجوع لم تجد بدا من أن تأكل وتشرب فحث عز وجل الله سعدا بالبر إلى أمه ونهاه أن يطيعها على الشرك فقال ^ وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم ^ أي ما ليس لك به حجة يعني الشرك ^ فلا تطعهما ^ في الشرك ثم حذره ليثبت على الإسلام فقال ^ إلي مرجعكم ^ يعني مصيركم في الآخرة ^ فأنبئكم بما كنتم تعملون ^ يعني أخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر وأثيبكم على ذلك \$ سورة العنكبوت 9 - 11 \$ ثم قال عز وجل ^ والذين آمنوا ^ يعني أقروا وصدقوا بوحداية الله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ^ وعملوا الصالحات ^ وعملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ^ لندخلنهم في الصالحين ^ أي مع الأنبياء والرسل عليهم السلام في الجنة ويقال ^ لندخلنهم ^ في جملة الصالحين ونحشرهم مع الصالحين # قوله عز وجل ^ ومن الناس من يقول آمنا بالله ^ نزلت في عياش بن أبي ربيعة هاجر إلى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليها فجزعت أمه جزعا شديدا فقالت لأخوه أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما أخواه لأمه وأبناء عمه فخرجوا في طلبه فظفروا به وقالوا له إن بر الوالدة واجب عليك فعليك أن ترجع فتبرها فإنها حلفت أن لا تأكل ولا تشرب وأنت أحب الأولاد إليها فلم يزالوا به حتى تابعهم فجاؤوا به إلى أمه فعمدت أمه فقيدته وقالت والله لا أحلك من وثاقتك حتى تكفر بمحمد وضربوه حتى رجع إلى دينهم فنزل ^ ومن الناس من يقول آمنا بالله ^ ^ فإذا أودى في الله ^ يعني عذب في دين الله عز وجل ^ جعل فتنة الناس ^ يعني عذاب إخوته في الدنيا ^ كعذاب الله ^ في الآخرة ويقال نزلت في قوم من المسلمين أخذوهم إلى مكة وعذبوهم حتى إرتدوا فنزل ^ من الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ^ يعني جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله فينبغي

@ 627 @ للمسلم أن يصبر على أذاه في الله وصارت الآية تنبيهاً لجميع المسلمين ليصبروا على ما أصابهم في الله عز وجل # ثم قال ^ ولئن جاء نصر من ربك ^ يعني لو يجيء نصر من الله عز وجل بظهور الإسلام والغلبة على العدو بمكة وغيرها ^ ليقولن إنا كنا معكم ^ أي على دينكم ^ أوليس الله بأعلم ^ يعني أوليس الله عليم ^ بما في صدور العالمين ^ من التصديق والتكذيب ^ أعلم ^ بمعنى عليم يعني هو عليم بما في قلوب الخلق ويقال معناه هو أعلم بما في صدورهم منهم أي بما في صدور أنفسهم # قوله عز وجل ^ وليعلمن الله الذين آمنوا ^ يعني ليميزن الله الذين ثبتوا على الإسلام ^ وليعلمن المنافقين ^ يعني ليميزن المنافقين الذين لم يكن إيمانهم حقيقة \$ سورة العنكبوت 12 - 15 # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفروا ^ أي جحدوا وأنكروا ^ للذين آمنوا ^ وذلك أن أبا سفيان بن حرب وأمّية بن خلف وعتبة بن شيبه قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وخباب بن الأرت وأناس آخرين من المسلمين ^ إتبعوا سبيلنا ^ يعني ديننا الذي نحن عليه وأكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه ^ ولنحمل خطاياكم ^ يعني نحن الكفلاء لكم بكل تبعة من الله عز وجل تصيبكم وأهل مكة شهداء علينا يقول الله عز وجل ^ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ^ يعني لا يقدر أن يحملوا خطاياهم يعني وبال خطاياهم عنهم ولا يدفعون عنهم لأنهم لو استطاعوا أن يدفعوا لدفعوا عن أنفسهم ^ وإنهم لكاذبون ^ في مقالتهم # ثم قال عز وجل ^ ولحملن أثقالهم ^ يعني أوزار أنفسهم يكون في عنقهم ^ وأثقالا مع أثقالهم ^ يعني يحملون أوزار الذين يضلونهم من غير أن ينقص من أوزار العاملين من شيء وهذا كقوله عز وجل ^ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ^ [النحل : 25] وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ثم قال ^ وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ^ يعني عما يقولون من الكذب # قوله ^ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ^ يدعوهم إلى الإسلام ويحذرهم وينذرهم فأبوا أن يحيوه فكذبوه ^ فأخذهم الطوفان ^ يعني الغرق ^ وهم

@ 628 @ (ظالمون) وقال القتيبي الطوفان المطر الشديد وكذلك الموت إذا كثرت وقال مقاتل الطوفان يعني ما طغى فوق كل شيء وقال بعض أهل اللغة هذا الإشتقاق غير صحيح لأنه لو كان هذا لقال طغوان لأنه يقال طغى يطغو وقال بعضهم هذا على وجه القلب كما يقال جذب وجذب ويقال أصله من الطوف يعني سال وطاف في الأرض وقال الزجاج الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا كالقتل الذريع الكثير يسمى طوفانا # ثم قال عز وجل ^ فأنجيناه ^ يعني نوحا عليه السلام ^ وأصحاب السفينة ^ من الغرق ^ وجعلناها آية للعالمين ^ يعني جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم وقد بقيت السفينة على الجودي إلى وقت قريب من وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لأن الخبر قد بلغه ويقال رسم السفينة التي بقيت بين الخلق وقت نوح وتجرى في البحر علامة للعالمين \$ سورة العنكبوت 16 - 18 # قوله عز وجل ^ وإبراهيم ^ يعني وأرسلنا إبراهيم عطفاً على قوله ^ ولقد أرسلنا نوحا ^ ويقال معناه واذكر إبراهيم ^ إذ قال لقومه أعبدوا الله واتقوه ^ يعني وحدوا الله عز وجل ^ واتقوه ^ يعني إخشوه ولا تعصوه ^ ذلكم خير لكم ^ يعني التوحيد وعبادة الله عز وجل خير من عبادة الأوثان ^ إن كنتم تعلمون ^ # قوله عز وجل ^ إنما تعبدون من دون الله أوثاناً ^ يعني أصناماً ^ وتخلقون إفاكا ^ يعني تعملونها بأيديكم ثم تقولون إنها آلهة ويقال تتخذونها آلهة كذباً ثم قال ^ إن الذين تعبدون من دون الله ^ وهي الأصنام ^ لا يملكون لكم رزقاً ^ يعني لا يقدر أن يعطوكم مالا ولا يقدر أن يرزقوكم # ثم قال ^ فابتغوا عند الله الرزق ^ يعني الله عز وجل هو الذي يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله عز وجل ^ واعبدوه واشكروا له ^ أي وحدوه واشكروا له في النعم فإن مصيركم إليه و ^ إليه ترجعون ^ بعد الممات # قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لأهل مكة ^ وإن تكذبوا ^ بما أخبرتكم من قصة نوح وإبراهيم عليهما السلام ^ فقد كذب أمم من قبلكم ^ يعني كذبوا رسلهم ^ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ^ يعني إلا أن يبلغ الرسالة ويبين أمر العذاب ويقال إلا أن يبلغ الرسالة ويبين مراد الرسالة

@ 629 @ \$ سورة العنكبوت 19 - 22 # ثم قال الله عز وجل ^ أو لم يروا ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ أو لم تروا ^ بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ^ أو لم تروا ^ وقرأ الباقون بالياء ومعناه يا محمد أو لم يروا هؤلاء الكفار ^ كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ^ يعني يخلقهم في الإبتداء ولم يكونوا شيئاً ثم يعيدهم كما خلقهم ^ إن ذلك على الله يسير ^ يعني إن الذي بدأ الخلق يقدر أن يعيده وهو عليه هين # قوله عز

وجل ^ قل سيروا في الأرض ^ يعني سافروا في الأرض يعني لتعتبروا في أمر البعث ويقال ^
 سيروا في الأرض ^ يعني إفرؤوا القرآن ^ فانظروا ^ يعني فاعتبروا ^ كيف بدأ الخلق ^ يعني
 كيف خلق الخلق ^ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ^ يعني يحييهم بعد الموت للبعث ^ إن الله
 على كل شيء قدير ^ من أمر البعث وغيره # ثم قال عز وجل ^ يعذب من يشاء ^ يعني
 يخذل من يشاء ولا يهدي من لم يكن أهلاً لذلك ^ ويرحم من يشاء ^ فيهديه إن كان أهلاً كذلك
 ^ وإليه تقبلون ^ يعني ترجعون إليه في الآخرة # قوله عز وجل ^ وما أنتم بمعجزين في
 الأرض ^ يعني لا تهربون منه ولا تفوتونه ^ ولا في السماء ^ يعني إن كنتم في الأرض ولا في
 السماء لا يقدر أن يهربوا منه ^ وما لكم من دون الله ^ يعني من عذاب الله ^ من ولي ^
 يعني من قريب ينفعكم ^ ولا نصير ^ يعني ولا مانع يمنعكم من عذاب الله عز وجل \$ سورة
 العنكبوت 23 - 25 # ثم قال عز وجل ^ والذين كفروا بآيات الله ^ يعني بمحمد صلى الله
 عليه وسلم والقرآن ^ ولقائه ^ يعني كفروا بالبعث بعد الموت ^ أولئك يئسوا من رحمتي ^
 يعني من جنتي ^ وأولئك لهم عذاب أليم ^ في الآخرة

@ 630 @ # ثم رجع إلى قصة إبراهيم حيث قال لقومه ^ أعبدوا الله واتقوه ^ ^ فما كان
 جواب قومه إلا أن قالوا أقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ^ وفي الآية مضمرة ومعناه
 فخذفوه في النار فأنجاه الله من النار فلم تحرقه وجعلها برداً وسلاماً ^ إن في ذلك ^ أي فيما
 أنجاه الله من النار بعدما قذفوه فيها ^ آيات ^ يعني لعبرات ^ لقوم يؤمنون ^ يعني يصدقون
 بتوحيد الله تعالى # فقال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ^ وقال إنما اتخذتم من دون الله ^
 يعني إنما عبدتم من دون الله ^ أوثاناً ^ يعني أصناماً ^ مودة بينكم ^ على عبادة أصنامكم قرأ
 نافع وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر ^ مودة ^ بنصب الهاء مع التنوين ^ بينكم ^ بنصب
 النون يعني اتخذتم أوثاناً آلهة مودة بينكم على عبادتها صار نصبا لوقوع الفعل عليها وقرأ
 حمزة وعاصم في رواية حفص ^ مودة بينكم ^ بنصب الهاء بغير تنوين ^ بينكم ^ بكسر النون
 على معنى الإضافة وقرأ الباقون ^ مودة ^ بالضم ^ بينكم ^ بالكسر # وروي عن الفراء أنه
 قال إنما صار المودة رفعا بالصفة بقوله عز وجل ^ في الحياة الدنيا ^ وينقطع الكلام عند قوله
 ^ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً # ^ ثم بين ضرر مودتهم في الحياة الدنيا فقال تعالى ^ ثم
 يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ^ يعني ليس مودتكم تلك الأصنام بشيء لأن المودة بينكم
 في الحياة الدنيا تنقطع ^ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ^ يعني الأصنام من العابد
 والشياطين ممن عبدها ويقال يعني الأتباع والقادة تتبرأ القادة من الأتباع ^ ويلعن بعضكم
 بعضاً ^ يعني الأتباع يلعن القادة والعابد يلعن المعبود ^ وما واكم النار ^ يعني مصيركم إلى
 النار ^ وما لكم من ناصرين ^ يعني مانعين من عذاب الله عز وجل \$ سورة العنكبوت 26 -
 30 # قوله عز وجل ^ فامن له لوط ^ يعني صدق لوطاً إبراهيم عليهما السلام على الهجرة
 ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار ^ وقال ^ إبراهيم ^ إني مهاجر إلى ربي ^ يعني إلى
 رضاء ربي وطاعة ربي ويقال إلى أرض من أرض ربي فهجر قومه الكافرين وخرج إلى الأرض
 المقدسة ومعه سارة ثم قال ^ إنه هو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره ويقال

@ 631 @ # حكيم حكم أن من لم يقدر في بلدة على طاعة الله عز وجل فليخرج إلى بلدة
 أخرى # قوله عز وجل ^ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ^ يعني لما هاجر إلى طاعة الله عز وجل
 أكرمه الله في الدنيا وأعطاه ذرية طيبة وهو ولده إسحاق وولد ولده يعقوب عليهم السلام
 ووهب له أربعة أولاد إسحاق من سارة وإسماعيل من هاجر ومدين ومدابن من غيرهما ^
 وجعلنا في ذريته ^ يعني من ذرية إبراهيم ^ النبوة والكتاب ^ يعني أكرم الله عز وجل ذريته
 بالنبوة وأعطاهم الصحف ويقال أخرج من ذريته ألف نبي عليهم السلام ^ والكتاب ^ يعني
 الزبور والتوراة والإنجيل والفرقان ^ وأتيناها أجره في الدنيا ^ يعني أعطيناها في الدنيا الثناء
 الحسن ^ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ^ يعني مع النبيين في الجنة # قوله عز وجل ^
 ولوطاً ^ يعني وأرسلنا لوطاً ^ إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ^ قرأ ابن كثير ونافع وابن
 عامر وعاصم في رواية حفص ^ إنكم ^ على معنى الخبر وقرأ أبو عمرو ^ أنكم ^ بالمد على
 معنى الإستفهام ^ لتأتون الفاحشة ^ يعني المعصية ^ ما سبقكم بها من أحد من العالمين # ^
 ثم قال ^ أنتم لتأتون الرجال ^ واتفقوا في هذا الحرف على لفظ الإستفهام واختلفوا في
 الأول فقرأ الذين سميناهم على وجه الإخبار عنهم إنكم تفعلون وتكون على وجه التعبير وقرأ
 الباقون الأول على وجه الإستفهام فيكون اللفظ لفظ الإستفهام والمعنى فيه التوبيخ والتقريع
 # ثم قال ^ وتقطعون السبيل ^ يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال ^
 وتقطعون السبيل ^ يعني تأخذون أموالهم كانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا في بلدهم ويتناولوا

من ثمارهم ويقال ^ تقطعون السبيل ^ يعني النسل ^ وتأتون في ناديكم المنكر ^ يعني تعملون في مجالسكم المنكر وقال بعضهم يعني به اللواط كانوا يفعلون ذلك في المجالس بالعلاية ويقال أراد به المعاصي وهي الرمي بالبنوق والصفيير والحذف ومضغ العلك وحل إزار القباء واللعب بالحمام وشرب الخمر وضرب العود والمزامير وغير ذلك من المعاصي وروت أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ^ وتأتون في ناديكم المنكر ^ قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم ^ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ^ بالعذاب وإن العذاب نازل بنا ^ قال رب إنصرنى ^ يعني أعني ^ على القوم المفسدين ^ يعني المشركين \$ سورة العنكبوت 31 - 35 \$

@ 632 @ # قوله عز وجل ^ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ^ يعني بالبشارة بالولد ^ قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية ^ يعني قريات لوط ^ إن أهلها كانوا ظالمين ^ يعني كافرين ^ قال ^ إبراهيم ^ إن فيها لوطا ^ يعني أتهلكهم وفيهم لوط ^ قالوا ^ يعني قال جبريل عليه السلام ^ نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا إمرأته كانت من الغابرين ^ يعني من الباقين في الهلاك ^ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ^ يعني ساء مجيئهم ^ وضاق بهم ذرعا ^ يعني أغتم بقدمهم فلا يدري أي أمرهم بالخروج أم بالنزول ويقال ضاق بهم القلب ^ وقالوا لا تخف ^ علينا ^ ولا تحزن ^ من العذاب ^ إنا منجوك وأهلك ^ قرأ حمزة والكسائي ^ لننجينه ^ و ^ إنا منجوك ^ كلاهما بالتخفيف وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف ومعناهما واحد ويقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد ^ إلا إمرأتك كانت من الغابرين ^ # ثم قال عز وجل ^ إما منزلون على أهل هذه القرية ^ قرأ ابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين ^ منزلون ^ بالتشديد وقرأ الباقر بالتخفيف ومعناهما واحد يعني أنزلنا ونزلنا ^ رجزا من السماء ^ هي الحجارة ^ بما كانوا يفسقون ^ يعني يعصون الله عز وجل # قوله عز وجل ^ ولقد تركنا منها ^ يعني من قريات لوط ^ آية بينة ^ يعني علامة ظاهرة واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة ويقال قرياتهم علامة ظاهرة ^ لقوم يعقلون ^ يعني لمن كان له ذهن الإنسانية ^ ولقد تركن منها آية ^ يعني الحجارة التي أنزلها الله تعالى من السماء على كل واحد منها إسم صاحبها \$ سورة العنكبوت 36 - 37 \$ # قوله تعالى ^ وإلى مدين ^ يعني وأرسلنا إلى مدين ^ أخاهم شعيبا ^ يعني نبيهم شعيبا ^ فقال يا قوم أعبدوا الله ^ يعني وحدوا الله وأطيعوه ^ وارجوا اليوم الآخر ^ يعني خافوا يوم

@ 633 @ القيامة لأنه آخر الأيام ويقال يوم الموت وهو آخر أعمارهم ^ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ^ يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي في نقصان الكيل والوزن ^ فكذبوه ^ يعني أوعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه ^ فأخذتهم الرجفة ^ يعني العذاب ويقال الزلزلة وأصله الحركة ^ فأصبحوا في دارهم ^ يعني صاروا في دارهم يعني في محلثهم ^ جاثمين ^ يعني ميتين ويقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت وقال مقاتل شبه أرواحهم في أجسادهم وهم أحياء بالنار إذا إتقدت ثم طفئت فينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل عليه السلام فصعقوا أمواتا أجمعين \$ سورة العنكبوت 38 - 40 \$ # ثم قال عز وجل ^ وعادا وثمرود ^ وقال بعضهم إنصرف إلى قوله ^ ولقد فتنا الذين من قبلهم ^ [العنكبوت : 3] وفتنا عادا وثمرودا وقال بعضهم إنصرف إلى قوله ^ فأخذتهم الرجفة ^ [الأعراف : 78] يعني أخذهم العذاب وأخذ عادا وثمرودا ويقال معناه أذكر عادا وثمرودا أو يقال صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وأرسلنا الرسل إلى عاد وثمرود ^ وقد تبين لكم من مساكنهم ^ يعني ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم آية في إهلاكهم ^ وزين لهم الشيطان أعمالهم ^ يعني ضلالتهم ^ فصدتهم عن السبيل ^ يعني صرفهم عن الدين ويقال منعهم عن التوحيد ويقال صد يصد صدا إذا منعه وصد يصد صدودا إذا إمتنع بنفسه وأعرض ^ وكانوا مستبصرين ^ أي ذوي بصيرة ومعهم يرون أنهم على الحق وهم على الباطل ويقال ^ كانوا مستبصرين ^ أي ذوي بصيرة ومع ذلك جحدوا # ثم قال عز وجل ^ وقارون وفرعون وهامان ^ يعني أهلكتنا قارون وفرعون وهامان ^ ولقد جاءهم موسى بالبينات ^ يعني بالعلامات والآيات ^ فاستكبروا في الأرض ^ يعني طغوا فيها وتعظموا عن الإيمان ^ وما كانوا سابقين ^ يعني بفائتين من عذابنا # قوله عز وجل ^ فكلا أخذنا بذنبه ^ يعني كلهم أهلكتناهم بذنوبهم ويقال معناه أهلكتنا كل واحد منهم بذنبه لا بذنب غيره ^ فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ^ يعني الحجارة وهم قوم لوط ^ ومنهم من أخذته الصيحة ^ وهم قوم صالح ^ ومنهم من خسفنا به الأرض ^ يعني قارون ^ ومنهم من أغرقنا ^ وهم فرعون وقومه وقال القتيبي الأخذ أصله باليد ثم يستعار في

@ 634 @ مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله عز وجل ^ وأخذتهم على ذلكم إصرى ^ [آل عمران : 81] أي قبلتم عهدي والأخذ التعذيب كقوله ^ وكذلك أخذ ربك ^ وكقوله ^ فكلما أخذنا بذنبه ^ يعني عذبنا وكقوله ^ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ^ [غافر : 5] يعني ليعذبوه # ثم قال ^ وما كان الله ليظلمهم ^ يعني لم يعذبهم بغير جرم منهم ^ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^ بجرمهم إستوجبوا العقوبة \$ سورة العنكبوت 41 - 44 # قوله عز وجل ^ مثل الذين إتخذوا من دون الله أولياء ^ يعني مثل عبادتهم الأصنام في الضعف وقلة نفعهم إياهم ^ كمثل العنكبوت إتخذت بيتا وإن أوهن البيوت ^ يعني أضعف البيوت ^ لبيت العنكبوت ^ لأنه لا يغني من حر ولا من برد ولا من مطر وكذلك ألتهم لا يدفعون عنهم ضرا ولا يقدرون لهم نفعاً # ثم قال ^ لو كانوا يعلمون ^ يعني لو كانوا يعلمون أن إتخاذهم الأصنام كذلك لأنهم قد علموا أن بيت العنكبوت أوهن البيوت ولكن قوله ^ لو كانوا يعلمون ^ إنصرف إلى قوله ^ إتخذوا ^ يعني لا يعلمون أن هذا مثله # ثم قال عز وجل ^ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ^ وهذه كلمة تهديد يعني يعلم بعقوبتهم ويقال إن الله يعلم أن الآلهة لا شفاععة لهم ولا قدرة ^ وهو العزيز ^ بالنقمة لمن عصاه ^ الحكيم ^ حكم بالعقوبة على من عبد غيره ويقال حكم أن لا يعبد غيره # ثم قال ^ وتلك الأمثال نضربها للناس ^ يعني أمثال ألتهم نبيها للناس ^ وما يعقلها إلا العالمون ^ يعني لا يفهمها ولا يعلمها إلا ^ العالمون ^ يعني الموحدون ويقال يعني العاقلين # قرأ أبو عمرو وعاصم ^ إن الله يعلم ما يدعون ^ بالياء على لفظ المغايبة وقرأ الباقون بالتاء على لفظ المخاطبة يعني قل لهم يا محمد إن الله يعلم ما تدعون من دونه # ثم قال عز وجل ^ خلق الله السموات والأرض بالحق ^ يعني بالعدل ويقال لبيان الحق ولم يخلقها باطلا ^ إن في ذلك ^ يعني في خلق السموات والأرض ^ لآية ^ يعني لعبرات ^ للمؤمنين ^ يعني المصدقين وإنما أضاف إلى المؤمنين لأنهم هم الذين ينتفعون بها

@ 635 @ \$ سورة العنكبوت 45 - 46 # قوله عز وجل ^ أتلى ما أوحى إليك ^ يعني إقرأ عليهم ما أنزل إليك ^ من الكتاب ^ يعني من القرآن ويقال هو أمره بتلاوة القرآن يعني إقرؤوا القرآن واعملوا بما فيه ^ وأقم الصلاة ^ يعني وأتم الصلاة ^ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ^ يعني ما دام العبد يصلي لله عز وجل إنتهى عن الفحشاء والمعاصي ويقال ^ وأقم الصلاة ^ يعني وأد الصلاة الفريضة في مواقيتها بركوعها وسجودها والتضرع بعدها ^ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء ^ يعني إذا صلى العبد لله صلاة خاشع يمنعه من المعاصي لأنه يرق قلبه فلا يميل إلى المعاصي # وروى أبو أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلته عند الله إلا مقنا وروي عن الحسن البصري رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم تنه صلته عن فحشاء ولا منكر لم يزد بها من الله إلا بعدا وقال الحسن إذا لم تنته بصلاتك عن الفحشاء فلست بمصل # ثم قال ^ ولذكر الله أكبر ^ يعني أفضل من سائر العبادات وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال قراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة ثم قرأ هذه الآية ^ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ^ قال مقاتل ولذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه بالصلاة وقال الكلبي يقول ذكره إياكم بالخير أكبر من ذكركم إياه والله يذكر من ذكره بالخير # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الماسرخسي قال حدثنا إسحاق قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال سألتني ابن عباس عن قوله ^ ولذكر الله أكبر ^ فقلت هو التسبيح والتهليل والتقدیس فقال لقد قلت شيئا عجيبا وإنما هو ذكر الله العباد أكثر من ذكر العباد إياه وقال قتادة ^ ولذكر الله أكبر ^ أي ليس شيء أفضل من ذكر الله وسئل سلمان الفارسي أي العمل أفضل قال ذكر الله ويقال ذكر الله أفضل من الإشتغال بغيره ويقال ذكر الله حين كتبكم في اللوح المحفوظ من المسلمين أفضل ويقال ذكر الله عز وجل بالمغفرة أفضل من ذكرك إياه وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه ومن ذكره في ملا ذكره الله عز وجل

@ 636 @ في ملا أكبر من الملا الذي ذكره فيهم وأطيب ومن تقرب من الله شبرا تقرب الله منه ذراعا يعني بإجابته وتوفيقه ورحمته ومن تقرب إلى الله تعالى ذراعا تقرب الله منه باعا ومن أتى الله ماشيا الله أتاه هرولة يعني بإجابته وتوفيقه ورحمته # ثم قال تعالى ^ والله يعلم ما تصنعون ^ من الخير والشر فيجازيكم به # قوله عز وجل ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب ^ قال مقاتل ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب ^ يعني مؤمنهم ثم إستثنى كفارهم فقال ^ إلا الذين ظلموا منهم ^ يعني ^ إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا ^ فيها تقديم ثم نسخته آية قتال

أهل الكتاب وقال الكلبي ^ ولا تجادلوا أهل الكتاب ^ إن الله عز وجل أمر المسلمين إذ كانوا بمكة قبل أن يأمرهم بالقتال فقال ^ ولا تجادلوا ^ من أتاكم من أهل الكتاب ^ إلا بالتي هي أحسن ^ بالقرآن تعظونهم به وتدعونهم إلى الإسلام وهي التي أحسن ^ إلا الذين ظلموا منهم ^ في الملاعة وهم أهل نجران ويقال ^ لا تجادلوا أهل الكتاب ^ يعني لا تخاصموهم ^ إلا بالتي هي أحسن ^ يعني إلا بالكلمة التي هي أحسن يعني كلمة التوحيد ^ إلا الذين ظلموا منهم ^ يعني ولا الذين ظلموا منهم ويقال ^ إلا الذين ظلموا منهم ^ فلا بأس بأن تجادلوهم بما هو أشد # ثم بين الكلمة التي هي أحسن فقال ^ وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ^ يعني القرآن والتوراة ^ وإلهنا وإلهكم واحد ^ يعني ربنا وربكم واحد ^ ونحن له مسلمون ^ يعني مخلصين بالتوحيد \$ سورة العنكبوت 47 - 50 # ثم قال عز وجل ^ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب ^ يعني القرآن كما أنزلنا إلى موسى وعيسى عليهما السلام ^ فالذين آتيناهم الكتاب ^ وهم مؤمنو أهل الكتاب ^ يؤمنون به ^ يعني يصدقون بالقرآن ^ ومن هؤلاء من يؤمن به ^ يعني قريشاً ^ وما يجحد بآياتنا ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ^ إلا الكافرون ^ من اليهود ومشركي العرب # ثم قال عز وجل ^ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ^ يعني قبل القرآن ^ ولا تخطه

@ 637 @ بيمينك) يعني لم تكن تكتب شيئاً بيدك ^ إذا لارتاب المبطلون ^ يعني فلو كنت قرأت الكتب أو كنت تكتب بيدك لشك أهل مكة في أمرك ويقولون إنه قرأ الكتب وأخذ منها ويقال معناه ^ لارتاب المبطلون ^ يعني لشك أهل الكتاب في أمرك لأنهم وجدوا في كتبهم نعتة وصفته أنه أُمي لا يقرأ الكتب كيلاً يشكوا في صفته ^ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ^ يعني بل هو يقين أنه نبي عند أهل العلم ويقال يعني القرآن ^ آيات بينات ^ يعني واضحات ويقال بل إنه لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات لأنه أخبر عن أقاصيص الأولين في صدور الذين أوتوا العلم يعني مؤمني أهل الكتاب ^ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ^ يعني الكافرين # قوله عز وجل ^ وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ^ يعني علامة من ربه ^ قل إنما الآيات ^ يعني العلامات ^ عند الله ^ يعني من عند الله عز وجل وليس بيدي شيء ^ وإنما أنا نذير مبين ^ يعني مخوفاً مفقهاً لكم أنبئكم بلغة تعرفونها قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ آيات ^ بلفظ الجماعة يعني آيات القرآن وقرأ الباقون ^ آية ^ يعني آية واحدة يعني أنه كان لا يكتب وكان له في ذلك آية بينة لنبوته ويجوز أن يكون معناه الآيات للجنس \$ سورة العنكبوت 51 - 52 # ثم قال عز وجل ^ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ^ يعني القرآن فيه خبر ما مضى وخبر ما يكون ^ أو لم يكفهم ^ هذا علامة ويقال ^ أو لم يكفهم ^ أنهم فصحاء فجاءهم بالقرآن الذي أعجزهم عن ذلك وقال الزجاج كان قوم من المسلمين كتبوا شيئاً عن اليهود فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بهذا حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما أتاهم به نبيهم إلى ما أتى به غير نبيهم قال الله عز وجل ^ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ^ يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة ^ يعني في هذا القرآن لنعمة لمن آمن به ^ وذكرى ^ أي موعظة ويقال تفكر ^ لقوم يؤمنون ^ يعني يصدقون بالقرآن فقال له كعب بن الأشرف وقد كان قدم مكة من يشهد لك أنك رسول الله إن لم نشهد لك فنزل ^ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ^ باني رسول الله ^ يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل ^ يعني

@ 638 @ بالصنم ويقال بالشیطان ويقال بالطاغوت وهو كعب بن الأشرف ^ وكفروا بالله ^ يعني جحدوا وحدانية الله عز وجل ^ أولئك هم الخاسرون ^ يعني المغبونين في العقوبة ويقال خسروا حيث إستوجبوا لأنفسهم العقوبة \$ سورة العنكبوت 53 - 56 # ثم قال عز وجل ^ ويستعجلونك بالعذاب ^ وذلك أنهم قالوا إئتنا بعذاب الله يقول الله عز وجل ^ ولولا أجل مسمى ^ يقول لولا الوقت الذي وقت لهم ^ لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة ^ يعني فجأة ^ وهم لا يشعرون ^ بنزول العذاب ^ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ^ يعني جعلت لهم النار تحيط بهم # قوله عز وجل ^ يوم يغشاهم العذاب ^ يعني يعلوهم العذاب ^ من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ^ قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ^ ونقول ذوقوا ^ بالنون يعني نقول لهم نحن ذوقوا وهي حكاية عن الله سبحانه وتعالى بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك وقرأ الباقون بالياء يعني يقول الله عز وجل ويقال وتقول لهم الخزنة ^ ذوقوا ما كنتم تعملون ^ يعني جربوا عقوبة ما كنتم تعملون في الدنيا # ثم قال عز وجل ^ يا عبادي الذين آمنوا ^ قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو بسكون الياء وقرأ الباقون بنصب الياء ^ يا عبادي ^ وقرأ ابن عامر وحده ^ إن أرضي واسعة ^ بنصب الياء وقرأ الباقون

بسكونها في مثل هذه المواضع لغتان يجوز كلاهما ومعناه إن أرضي واسعة إذا أمرتم بالمعصية والبدعة فاهربوا ولا تطيعوا في المعصية نزلت في ضعفاء المسلمين ^ إن كنتم ^ يعني إذا كنتم في ضيق من إظهار الإسلام بمكة ^ فإن أرضي واسعة ^ يعني المدينة واسعة بإظهار الإسلام وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شيرا من الأرض إستوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام وإنما خص إبراهيم لأنه قال ^ إنني مهاجر إلى ربي ^ [العنكبوت : 26] ففر بدينه إلى الأرض المقدسة وإنما خص محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه هاجر من مكة إلى المدينة ويقال إن القوم كانوا في ضيق من العيش فقال إن كنتم تخافون شدة العيش فإن أرضي واسعة ^ فإياي فاعبدون ^ يعني فوحدون بالمدينة علانية \$ سورة العنكبوت 57 - 59 \$

@ 639 @ # ثم خوفهم بالموت ليهاجروا فقال عز وجل ^ كل نفس ذائقة الموت ^ لأنهم كانوا يخافون على أنفسهم بالخروج فقال لهم لا تخافوا فإن ^ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ^ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ يرجعون ^ بالياء بلفظ المغيبة على معنى الخبر عنهم وقرأ الباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم # ثم قال عز وجل ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني صدقوا بالله ورسوله ^ وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات وهاجروا فسمى الهجرة من الأعمال الصالحة لأنها كانت فريضة في تلك الأوقات ^ لنبوئتهم ^ يعني لننزلهم ولنسكنهم ^ من الجنة عرفا ^ يعني عرفا من الجنة قرأ حمزة والكسائي ^ لنبوئهم ^ بالتاء وقرأ الباقون ^ لنبوئهم ^ بالياء فمن قرأ بالتاء فهو من ثويت بالمكان يعني أقمت به كقوله ^ وما كنت ثابوا في أهل مدين ^ [القصص : 45] ومن قرأ بالياء يعني لننزلهم وذكر عن الفراء أنه قال كلاهما واحد بواته منزلا أي أنزلته وأثوته منزلا يعني أنزلته سواء كقوله ^ وما كنت ثابوا # ثم قال ^ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ^ يعني ثوابهم ثواب الموحدين # قوله عز وجل ^ الذين صبروا ^ على الهجرة ويقال صبروا على أمر الله تعالى ^ وعلى ربهم يتوكلون ^ يعني يثقون به ولا يهتمون للرزق لأنهم كانوا يقولون كيف نهاجر وليس لنا مال ولا معيشة فوعظهم الله ليعتبروا \$ سورة العنكبوت 60 - 63 \$ # قال تعالى ^ وكأين من دابة ^ يعني وكم من دابة في الأرض أو من طائر في السماء ^ لا تحمل رزقها ^ معها ولا يجمع الغذاء إلا النملة والفأرة ويقال لا تخبي رزقها ثم قال ^ الله يرزقها وإياكم ^ يعني يرزق الدواب حيث ما توجهت وإياكم إذا هاجرتم إلى المدينة ^ وهو السميع ^ لمقاتكم ^ العليم ^ بكم # ثم قال عز وجل ^ ولئن سألتهم ^ يعني كفار مكة ^ من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ^ يعني من أين يكذبون بتوحيد الله عز وجل

@ 640 @ # ثم رجع إلى أهل الهجرة ورغبهم فيها فقال ^ الله يبسط الرزق لمن يشاء ^ يعني يوسع على من يشاء ^ من عباده ويقدر له ^ يعني ويقتر لمن يشاء ^ إن الله بكل شيء عليم ^ من البسط والتقتير # قوله عز وجل ^ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ^ يعني من بعد يبسها وقحطها ^ ليقولن الله قل الحمد لله ^ على إقرارهم بذلك ^ بل أكثرهم لا يعقلون ^ توحيد ربهم وهم مقرون بالله عز وجل خالق هذه الأشياء \$ سورة العنكبوت 64 - 69 \$ # قوله عز وجل ^ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ^ يعني باطل ^ ولعب ^ كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها إلا العمل الصالح روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والها أو عالما أو متعلما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر بسخلة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا على الله أهون من هذه السخلة على أهلها ^ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ^ يعني هي دار الحياة لا موت فيها ^ لو كانوا يعلمون ^ يعني لو كانوا يصدقون بثواب الله عز وجل # ثم قال ^ فإذا ركبوا في الفلك ^ يعني في السفن ^ دعوا الله مخلصين له الدين ^ يعني موحدين وتركوا دعاء أصنامهم ويعلمون أنه لا يجيبهم أحد إلا الله تعالى ^ فلما نجاهم إلى البر ^ يعني إلى القرار ^ إذا هم يشركون ^ به # قوله عز وجل ^ ليكفروا بما آتيناهم ^ يعني ما أعطيناهم من النعم ^ وليتمتعوا ^ قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع في رواية ورش ^ وليتمتعوا ^ بكسر اللام وقرأ الباقون بالجزم فمن قرأ بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا لأن الكلام عطف على ما قبله يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرأ بالجزم فهو على معنى التهديد والتوبيخ بلفظ الأمر وتشهد له قراءة أبي كان يقرأ ^ تمتعوا فسوف تعلمون ^ ومعناه وليتمتعوا يعني وليعيشوا فسوف يعلمون إذا نزل بهم العذاب # ثم قال عز وجل ^ أولم يروا ^ يعني أولم يعلموا ليعتبروا ^ أنا جعلنا حرما آمنا

@ 641 @ ويتخطف الناس من حولهم) يعني يختلس الناس فيقتلون ويسبون وهم آمنون يأكلون رزقي ويعبدون غيري فكيف أسلط عليهم إذا أسلموا ^ أقبالباطل يؤمنون ^ يعني أقبالشيطان يصدقون أن لي شريكا ويقال أقبالأصنام يؤمنون ^ وبنعمة الله يكفرون ^ يعني وبخالق هذه النعمة ورسوله يحدون # ثم قال عز وجل ^ ومن أظلم ممن إفتري على الله كذبا ^ بأن معه شريكا ^ أو كذب بالحق ^ يعني بالقرآن ^ لما جاءه ^ أي حين جاءه ^ أليس في جهنم مثوى للكافرين ^ أي مقاما للكافرين كما قال ^ فريق في الجنة وفريق في السعير ^ [الشورى : 7] # ثم قال عز وجل ^ والذين جاهدوا فينا ^ يعني رغبوا في طاعتنا ^ لنهدينهم سبيلنا ^ يعني لنعرفنهم طريقنا ويقال معناه لنرشدنهم طريق الجنة ^ وإن الله لمع المحسنين ^ يعني في العون لهم ويقال والذين عملوا بما علموا لنوفقنهم لما لم يعلموا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم | 3 |

@ 3 @ سورة الروم وهي ستون آية مكية \$ \$ سورة الروم 1 - 6 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ الم أي غلبت الروم ^ يعني قهرت الروم ^ في أدنى الأرض ^ مما يلي فارس يعني أرض الأردن وفلسطين ^ وهم ^ يعني أهل الروم ^ من بعد غلبهم سيغلبون ^ أهل فارس # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر ملك الروم ، يدعو إلى الإسلام فقرأ كتابه وقبله ووضع على عينيه وختمه بخاتمه ، ثم أوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه إنا نشهد أنك نبي ولكننا لا نستطيع أن نترك الدين القديم الذي اصطفى الله عز وجل لعيسى فعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال (قد ثبت الله ملكهم إلى يوم القيامة إلى أدنى الأرض منها فيفتح الله عز وجل على المسلمين) # وكتب إلى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما أراد قتله فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم (قد مزق الله ملكهم فلا ملك لهم أبدا # إذا مات كسرى فلا كسرى بعده) فلما ظهرت فارس على الروم اغتم المسلمون لذلك ^ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ^ # قال في رواية الكلبي إن مشركي قريش شتموا حين غلب المشركون أهل الكتاب فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لم تشمتون فوالله ليظهرن الروم عليهم # فقال أبي بن خلف والله لا يكون ذلك أبدا فتبايع أبو بكر وأبي بن خلف لتظهرن الروم علي فارس إلى ثلاث سنين على تسع ذود # فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالأمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انطلق فزده في الخطر ومدته في الأجل) فرجع أبو بكر إلى أبي بن خلف فقال أنا أبايعك إلى سبع سنين على عشرة

@ 4 @ ذود فبايعه فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة إلى المدينة مهاجرا أتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن بن أبي بكر # فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه محمد بن أبي بكر فلزمه فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد فظهرت الروم على فارس عام الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فذلك قوله ^ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ^ # وروى أسباط عن السدي عن أصحابه قال اقتتلت فارس والروم فغلبتهم فارس ففخر أبو سفيان بن حرب على المسلمين وقال الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين لهم كتاب فشق ذلك على المسلمين فلقي أبو بكر رضي الله عنه أبا سفيان فقامره على أن الروم ستغلب فارس إلى ثلاث سنين فقامره على ثلاثة أبار ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له (انطلق فزد في الجعل وزد في السنين) # فزايدة إلى سبع سنين على سبعة أبار # فالتقى الروم وفارس فغلبتهم الروم وظهر عليهم هرقل ، فجاءه جبريل عليه السلام بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر وظهور النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين ففرح المؤمنون بظهورهم على المشركين وظهور أهل الكتاب على أهل الشرك # ويقال عن أهل الروم كانوا أهل كتاب وكان المسلمون يرجون إسلامهم وأهل فارس كانوا مجوسا فكان المسلمون لا يرجون إسلامهم وكانوا يحزنون لغلبة فارس عليهم فنزل ^ الم غلبت الروم في أدنى الأرض ^ يعني أقرب الأرض إلى أرض فارس ^ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ^ روي عن الفراء أنه قال يعني من بعد غلبتهم ولكن عند الإضافة سقطت الهاء كما قال ^ وإقام الصلوة ^ الأنبياء 73 ولم يقل وإقامة الصلاة # وقال الزجاج هذا غلط وإنما يجوز ذلك في المعتل خاصة والغلب والغلبة كلاهما مصدر # و ^ سيغلبون في بضع سنين ^ يعني إلى خمس سنين ويقال إلى سبع سنين # روي عن أبي عبيدة أنه قال البضع من واحد إلى أربعة # وقال القتيبي البضع ما فوق الثلاثة إلى دون العشرة # وقال مجاهد البضع ما بين الثلاث إلى التسع ويقال ^ من

بعد غلبهم ^ وهذا اللفظ يكون للغالبين وللمغلوبين كقولهم من بعد قتلهم ثم قال عز وجل ^
لله الأمر من قبل ومن بعد ^ يعني لله الأمر حين غلبت الروم فارس ^ ومن بعد ^ يعني حين
غلبت الروم فارس # ولفظ القبل والبعد إذا كان في آخر الكلام يكون رفعا على معنى
الإضافة للغاية ولو كان إضافة إلى شيء يكون خفضا كقولك من بعدهم ومن قبلهم

@ 5 @ # ثم قال ^ ويومئذ يفرح المؤمنون ^ لما يرجون من إسلامهم ويقال يفرح أبو بكر
رضي الله عنه خاصة ويقال يفرح المؤمنون بتصديق وعد الله تعالى # وروي عن الشعبي أنه
قال كان ذلك عام الحديدية فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبايعوه مبايعة الرضوان ووعد
لهم غنائم خبير وظهرت الروم على فارس وكان تصديقا لهذه الآية ^ ويومئذ يفرح المؤمنون ^
وإنما جازت مخاطرة أبي بكر رضي الله عنه لأن المخاطرة كانت مباحة في ذلك الوقت ثم
حرمت بقوله ^ إنما الخمر والميسر ^ [المائدة 90] الآية # ثم قال ^ ينصر الله ^ يعني بفتح
الله ^ ينصر من يشاء ^ يعني نصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ^ وهو العزيز
الرحيم ^ بالمؤمنين حين نصرهم # قوله عز وجل ^ وعد الله ^ نصب الوعد لأنه مصدر ومعناه
^ وعد الله ^ وعدا يعني انتظروا وعد الله # ثم قال لا يخلف الله وعده ^ حيث وعد لهم غلبة
الروم ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ يعني الكفار لا يعلمون أن الله عز وجل لا يخلف وعده
ويقال لا يعلمون أمر الآخرة \$ سورة الروم 7 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا ^ يعني يعلمون حرفتهم وأمر معاشهم ومتى يدرك زرعهم # ويقال في أمر
التجارة كانوا أكيس الناس # وقال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا
يخطئ # ^ وهم عن الآخرة هم غافلون ^ لا يؤمنون بها # ويقال عن أمر الآخرة وما وعدوا
فيها من الهول والعذاب هم غافلون # ثم وعظهم فقال عز وجل ^ أو لم يتفكروا في أنفسهم
^ فيعتبروا في خلق السموات والأرض # وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال تفكر
ساعة خير من قيام ليلة # ثم قال ^ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ^
يعني للحق ^ وأجل مسمى ^ يعني السموات والأرض لهن أجل ينتهي إليه ووقت معلوم ^ وإن
كثيرا من الناس بقاء ربهم لكافرون ^ يعني جاحدين للبعث

@ 6 @ # ثم خوفهم فقال عز وجل ^ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ^ يعني الأمم الخالية كانت عاقبتهم الهلاك # ثم أخبر عنهم فقال ^ كانوا أشد
منهم قوة ^ يعني من أهل مكة ^ وأثاروا الأرض ^ قال مقاتل يعني ملكوا الأرض # وقال
الكلبي يعني حرثوها # ويقال ^ وأثاروا الأرض ^ إذا قلبوها للزراعة # وعمروها ^ يعني
عمرها الأرض ^ أكثر مما عمروها ^ يعني أهل مكة # ويقال عاشوا فيها أكثر مما عاش أهل
مكة ^ وجاءتهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالحجج الواضحات فكذبوهم فأهلكهم الله عز وجل ^
فما كان الله ليعذبهم ^ فيعذبهم بغير ذنب ^ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^ بالمعاصي # قوله
عز وجل ^ ثم كان عاقبة الذين أساءوا ^ يعني آخر أمر الذين أشركوا ^ السوأى ^ يعني
العذاب فيجوز أن تكون ^ ثم ^ على معنى التأخير ويجوز أن يكون معناه ثم هذا كان عاقبة
الذين # قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ^ عاقبة ^ بالضم وقرأ الباقون بالنصب # فمن قرأ
بالضم جعله اسم كان وجعل ^ السوء ^ خبر كان # ومن قرأ بالنصب جعل العاقبة خبر كان
والسوء اسم كان ومعنى القراءتين يرجع إلى شيء واحد يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار
لتكذيبهم بآيات الله عز وجل # والسوء ههنا جهنم كما أن الحسنى الجنة # ثم قال ^ أن كذبوا
بآيات الله ^ يعني عاقبتهم جهنم لأنهم كذبوا بآيات الله بما جاءت بها الرسل ^ وكانوا بها
يستهزئون ^ يعني بآيات الله # ثم قال عز وجل ^ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ^ يعني يحييهم بعد
الموت ^ ثم إليه ترجعون ^ في الآخرة # قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ^ يرجعون ^
بالياء على معنى الإخبار عنهم وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة \$ سورة الروم 12 -
16 \$ # ثم قال عز وجل ^ ويوم تقوم الساعة ^ يعني واذكر يوم تقوم الساعة ^ يبلس
المجرمون ^ يعني يبأس المشركون من كل خير # ويقال أيسوا من إقامة الحجة # ويقال ^
يبلس المجرمون ^ يعني يندمون # قال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته الأيس
من أن يهندي ^ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ^ يعني من الملائكة ومن الأصنام ^ وكانوا
بشركائهم كافرين ^ يعني تبرأت الملائكة عليهم السلام منهم وتبرأت الأصنام عنهم

@ 7 @ # ثم قال عز وجل ^ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ^ يعني بعد الحساب يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في النار # ثم أخبر عن مرجع كل فريق فقال ^ فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ^ يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وأدوا الفرائض والسنن ^ فهم في

روضة يحبرون ^ قال مقاتل يعني في بستان يكرمون وينعمون # وقال السدي ^ يحبرون ^ أي يفرحون ويكرمون # وقال مجاهد ^ يحبرون ^ يعني ينعمون # وقال القتيبي ^ يحبرون ^ يعني يسرون والحبرة السرور # ومنه يقال مع كل حبرة عبرة # وقال الزجاج ^ يحبرون ^ يعني يحسنون إليهم يقال للعالم حبر وللمداد حبر لأنه يحسن به الكتابة ويقال (يحبرون) أي يسمعون أصوات المغنيات . # قوله عز وجل ^ وأما الذين كفروا بآياتنا ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ ولقاء الآخرة ^ يعني البعث بعد الموت ^ فأولئك في العذاب محضرون ^ يعني مقرنين # ويقال يجتمعون هم وأهتهم \$ سورة الروم 17 - 19 \$ # قوله عز وجل ^ فسبحان الله ^ يعني صلوا لله ^ حين تمسون ^ يعني صلاة الغروب والعشاء ^ وحين تصبحون ^ يعني صلاة الفجر ^ وعشيا ^ يعني صلاة العصر ^ وحين تظهرون ^ على معنى التقديم والتأخير أي صلاة الظهر ^ وله الحمد في السموات والأرض ^ يعني يحمده أهل السموات وأهل الأرض # ويقال له الألوهية في السموات والأرض كقوله عز وجل ^ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ^ [الزخرف 84] يقال ^ وله الحمد ^ يعني الحمد على أهل السموات وأهل الأرض لأنهم في نعمته فالحمد واجب علينا # ثم قال عز وجل ^ يخرج الحي من الميت ^ يعني الدجاجة من البيضة والإنسان من النطفة والمؤمن من الكافر # ^ ويخرج الميت من الحي ^ يعني البيضة من الدجاجة والكافر من المؤمن # ^ ويحيي الأرض بعد موتها ^ يعني ينبت النبات من الأرض بعد يبسها وقحطها بالمطر # ^ وكذلك تخرجون ^ يعني يحييكم بالمطر الذي يمطر من البحر المسجور كالمني فتحيون به # وقال مقاتل يرسل الله عز وجل يوم القيامة ماء الحيوان من السماء السابعة من البحر المسجور على الأرض بين النفختين فينتشر عظام الموتى فذلك قوله ^ وكذلك تخرجون ^

@ 8 @ قرأ حمزة والكسائي ^ تخرجون ^ بفتح التاء والباقون برفع التاء # يعني تخرجون من قبوركم يوم القيامة \$ سورة الروم 20 - 23 \$ # قوله عز وجل ^ ومن آياته ^ قال مقاتل يعني ومن علامات الرب أنه واحد وإن لم يروه وعرفوا توحيدَه بصنعه ^ أن خلقكم من تراب ^ يعني خلق آدم من تراب وأنتم ولده ^ ثم إذا أنتم ^ ذريته من بعده ^ بشر تنتشرون ^ يعني تنبسطون # كقوله ^ وينشر رحمته ^ [الشورى 28] يعني ويبسط # ويقال ^ ومن آياته ^ يعني من العلامات التي تدل على أن الله عز وجل واحد لا مثل له ظهور القدرة التي يعجز عنها المخلوقون ^ أن خلقكم من تراب ^ يعني آدم عليه السلام ^ ثم إذا أنتم بشر ^ منتشرون على وجه الأرض # ثم قال عز وجل ^ ومن آياته ^ يعني من علامات وحدانيته ^ أن خلق لكم من أنفسكم ^ يعني من جنسكم ^ أزواجاً ^ لأنه لو كان من غير جنسه لكان لا يستأنس بها # ويقال ^ من أنفسكم ^ يعني خلقها من آدم ويقال من بعضكم بعضاً ^ لتسكنوا إليها ^ يعني لتستقر قلوبكم عندها # لأن الرجل إذا طاف البلدان لا يستقر قلبه فإذا رجع إلى أهله اطمأن واستقر # ويقال ^ لتسكنوا إليها ^ يعني لتوافقوها ^ وجعل بينكم مودة ورحمة ^ يعني الحب بين الزوج والمرأة ولم يكن بينهما قرابة وبحب كل واحد منهما صاحبه ويقال ^ وجعل منكم مودة ^ للصغير على الكبير ورحمة للكبير على الصغير # ويقال ^ وجعل بينكم مودة ورحمة ^ يعني الولدان ^ إن في ذلك لآيات ^ يعني فيما ذكر لعلامات لوحدانيته ^ لقوم يتفكرون ^ أي خالقهم # قوله عز وجل ^ ومن آياته خلق السموات والأرض ^ وأنتم تعلمون ذلك لأنهم مقرون أن الله عز وجل هو خالق الأشياء ^ واختلاف ألسنتكم ^ عربي وعجمي ونبطي ^ وألوانكم ^ يعني واختلاف أحمر وأبيض وأسود وأسمر # ^ إن في ذلك ^ يعني في خلق السموات والأرض واختلاف الألسن والألوان ^ آيات ^ لعلامات # ^ للعالمين ^ فيعتبرون # قرأ عاصم في رواية حفص ^ للعالمين ^ بكسر اللام # يعني جميع العلماء يعني في ذلك علامة للعقلاء # وقرأ الباقون بنصب اللام يعني علامة لجميع الخلق الإنس والجان

@ 9 @ # قوله عز وجل ^ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ^ منامكم ^ نومكم هو مصدر # يقال نام ينام نوما ومناماً بالليل والنهار على معنى التقديم يعني منامكم بالليل ^ وابتغواكم من فضله ^ بالنهار يعني طلبكم الرزق بالنهار والمعيشة ^ إن في ذلك لآيات ^ يعني لعلامات على وحدانيتي ^ لقوم يسمعون ^ المواعظ ويعتبرون \$ سورة الروم 24 - 26 \$ # قوله عز وجل ^ ومن آياته يريكم البرق خوفاً ^ من الصواعق إذا كنتم بأرض قفر ^ وطمعا ^ للمطر # ^ خوفاً وطمعا ^ منصوبان على المفعول له المعنى يريكم للخوف والطمع ^ خوفاً ^ للمسافر ^ وطمعا ^ للمقيم # ^ وينزل من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فيحيي به الأرض ^ بالنبات ^ بعد موتها إن في ذلك لآيات ^ أي لعلامات ^ يقوم يعقلون ^ عن الله عز وجل فيوحدونه # قوله عز وجل ^ ومن آياته أن تقوم الساعة بأمره ^ يعني تقوم السماء فوق رؤوسكم بغير عمد لا

يناله شيء وتقوم الأرض على الماء تحت أقدامكم ^ بأمره ^ أي بقدرته ^ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض ^ يعني إسرافيل عليه السلام يدعوكم على صخرة بيت المقدس في الصور دعوة من الأرض ^ إذا أنتم تخرجون ^ وقال بعضهم في الآية تقديم ومعناه ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض يعني من قبوركم فإذا أنتم تخرجون قرأ حمزة والكسائي ^ تخرجون ^ بنصب التاء وضم الراء وقرأ الباقون بضم التاء ونصب الراء # ثم قال عز وجل ^ وله من في السموات والأرض ^ من الخلق ^ كل له قانتون ^ يعني مقربين بالعبودية # يعلمون أن الله عز وجل ربهم # ويقال ^ قانتون ^ أي خاضعين له لا يقدرّون أن يغيروا أنفسهم عما خلقهم # ويقال معناه في كل شيء دليل ربوبيته # وهذا أيضا من آياته ولكنه لم يذكر لأنه قد سبق ذكره مرات فكانه يقول ومن آياته أن له من في السموات والأرض كل له قانتون \$ سورة الروم 27 - 29 \$

@ 10 @ # ثم قال عز وجل ^ وهو الذي يبدأ الخلق ^ يعني خلق آدم فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ^ ثم يعيده ^ يعني يبعثهم في الآخرة أحياء ^ وهو أهون عليه ^ يعني في المثل عندكم لأن ابتداء الشيء أشد من إعادته # ويقال إن ابتداءه كان نطفة ثم جعله علقة ثم جعله مضغة ثم لحما ثم عظاما # وفي الآخرة حال واحد وذلك هو أهون عليه من هذا # وقال القتيبي عن أبي عبيدة ^ وهو أهون عليه ^ يعني هين عليه كما يقال الله أكبر أي الكبير # ويقال الإعادة أهون عليه من البداية والبداية عليه هين # ثم قال ^ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ^ يعني الصفات العلى بانه واحد لا شريك له ^ وهو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # ثم قال عز وجل ^ ضرب لكم مثلا ^ نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون في إحرامهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك # قال الله تعالى ^ ضرب لكم مثلا ^ يعني وصف لكم شيئا ^ من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم ^ يعني من العبيد ^ من شركاء فيما رزقناكم ^ من الأموال ^ فأنتم ^ وعبيدكم ^ فيه سواء ^ في الرزق فيما أعطيناكم من الأموال والملك # ثم قال ^ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ^ قال مقاتل يعني تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار فقالوا لا # فقال أترضون لله الشركة في ملكه وتكرهون لأنفسكم # قال الكلبي ^ هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم ^ من أموالكم من عبيدكم وإمائكم ^ فأنتم ^ وهم ^ فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ^ يقول كما يخاف الرجل ابنه وعمه وأقاربه # قالوا لا # قال فأنتم لا ترضون هذا لأنفسكم أن يكونوا فيما تملكون يشاركونكم في أموالكم # فكيف ترضون لله ما لا ترضون به لأنفسكم # وقال السدي ^ ضرب لكم مثلا ^ هذا مثل ضربه الله عز وجل في الميراث للآلهة # يقول هل لكم مما ليك شركاء في الميراث الذي ترثونه من آبائكم وأنتم تخافون أن يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث كما تدخلون أنتم فيه # فكما لا يكون للملوك أن يدخل في موارثكم فكذلك لا يكون لهذا الوثن الذي تعبدونه من دون الله عز وجل أن يدخل في ملكي # وإنما خلقي وعبيدي # قال أبو الليث رحمه الله وفي الآية دليل أن العبد لا ملك له لأنه أخبر أن لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله عز وجل من الأموال # ثم قال عز وجل ^ كذلك نفصل الآيات ^ يعني نبين العلامات ^ لقوم يعقلون ^ الأمثال فيوحدونه # ثم قال عز وجل ^ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ^ يعني اتبع الذين كفروا أهواءهم بعبادة الأوثان ^ بغير علم ^ يعني بغير حجة ^ فمن يهدي من أضل الله ^ يعني فمن يهدي إلى

@ 11 @ توحيد الله من أضله الله وخذله وطرده # ويقال فمن يرشد إلى الحق من خذله الله عز وجل ^ وما لهم من ناصرين ^ يعني مانعين من عذاب الله \$ سورة الروم 30 - 32 \$ # قوله عز وجل ^ فأقم وجهك ^ يعني أخلص دينك الإسلام ^ للدين حنيفا ^ يعني للتوحيد مخلصا # ويقال يذكر الوجه ويراد به هو فكانه يقول فأقم الدين مخلصا # ويقال معناه فأقبل بوجهك إلى الدين وأقم عليه ^ حنيفا ^ أي مخلصا مائلا إليه # ويقال أخلص دينك وعملك لله تعالى وكن مخلصا # ثم قال ^ فطرة الله ^ يعني اتبع دين الله # ويقال اتبع ملة الله # ويقال الفطرة الخلقة يعني خلقه الله ^ التي فطر الناس عليها ^ يعني خلق البشر عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء) # وروي عن أبي هريرة أنه قال أقرؤوا إن شئتم ^ فطرة الله الذي فطر الناس عليها ^ يعني خلق الناس عليها # وفي الخبر أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة) لأنه شهد يوم الميثاق # ثم قال ^ لا تبديل لخلق الله ^ يعني لا تغيير لدين الله # ويقال ^ لا تبديل لخلق الله ^ عندما خلق الله الخلق لم يكن لأحد أن يغير خلقه # ثم قال ^ ذلك الدين القيم ^ يعني التوحيد هو الدين المستقيم ^ ولكن أكثر الناس لا

يعلمون ^ يعني كفار مكة لا يعلمون بتوحيد الله # قوله عز وجل ^ منيين إليه ^ انصرف إلى قوله ^ فأقم وجهك ^ يعني فأقبل بوجهك منيباً إليه # ويجوز أن يخاطب الرئيس بلفظ الجماعة لأن له أتباعاً # وإنما يراد به هو وأتباعه كما قال ^ أيها النبي إذا طلقتم النساء ^ [الطلاق 10] ^ منيين إليه ^ يعني راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد # واتقوه وأقيموا الصلاة ^ يعني وأتموا الصلوات الخمس ^ ولا تكونوا من المشركين ^ على دينهم ^ من الذين فرقوا دينهم ^ يعني تركوا دين الإسلام الذي أمروا به

@ 12 @ # ^ وكانوا شيعاً ^ فجعلوه أدياناً يعني تركوا دينهم وصاروا فرقا اليهود والنصارى والمجوس # قرأ حمزة والكسائي ^ فارقوا ^ بالألف # وقرأ الباقون ^ فرقوا ^ بغير ألف # فمن قرأ ^ فارقوا ^ يعني تركوا دينهم # ومن قرأ ^ فرقوا ^ دينهم يعني افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة والنصارى اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون ثلاثة وسبعين فرقة ^ كل حزب بما لديهم فرحون ^ يعني كل أهل دين بما عندهم من الدين راضون \$ سورة الروم 33 - 35 \$ # قوله عز وجل ^ وإذا مس الناس ضر ^ يعني إذا أصاب الكفار شدة ^ دعوا ربهم منيين إليه ^ يعني منقلبين إليه بالدعاء عند الشدة والقحط ^ ثم إذا أذاقهم منه رحمة ^ يعني إذا أصابهم من الله نعمة وهي السعة في الرزق والخصب ^ إذا فربق منهم بربهم يشركون ^ يعني تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضراء # قوله عز وجل ^ ليكفروا بما آتيناهم ^ قال مقاتل تقول أذاقهم رحمة لئلا يكفروا بالذي أعطاهم من الخير # ويقال كانت النعمة سبيلاً لكفرهم فكانه أعطاهم لذلك كما قال ^ فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً ^ [القصص 8] وقرئ في الشاذ ^ يشركون ليكفروا ^ بجزم اللام فيكون أمراً على وجه الوعيد والتهديد # ثم قال ^ فتمتعوا فسوف تعلمون ^ يعني فتمتعوا قليلاً إلى آجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيامة # ثم قال عز وجل ^ أم أنزلنا عليهم سلطاناً ^ يعني كتاباً من السماء ^ فهو يتكلم ^ يعني ينطق ^ بما كانوا به يشركون ^ يعني ينطق بما كانوا يقولون من الشرك # اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لم ينزل عليهم حجة بذلك # وقال القتيبي فهو يتكلم فهو من المجاز ومعناه أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به فهو يدلهم على الشرك # ويقال أم أنزلنا عليهم عذراً بذلك \$ سورة الروم 36 - 40 \$

@ 13 @ # ^ ثم قال عز وجل ^ وإذا أذقنا الناس رحمة ^ يعني الكفار ^ فرحوا بها ^ يعني المطر والسعة ^ وإن تصبهم سيئة ^ يعني الجوع والشدة ^ بما قدمت أيديهم ^ يعني جزاء لذنوبهم ^ إذا هم يقنطون ^ يعني آيسين من الرزق # قرأ أبو عمرو الكسائي ^ يقنطون ^ بكسر النون وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناها واحد # ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق فقال عز وجل ^ أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ^ يعني يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك # ^ ويقدر ^ يعني يقتر ويضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك من البسط والتقتير ^ إن في ذلك ^ يعني في البسط والتقتير ^ آيات لعلامات ^ لقوم يؤمنون ^ يعني يصدقون # قوله عز وجل ^ فات ذا القربى حقه ^ يعني فأعط ذا القربى حقه وحق القرابة هو صلة الرحم ^ والمسكين ^ يعني أعطي السائل حقه وحقه أن يتصدق عليه بشيء ^ وابن السبيل ^ يعني الضيف النازل وحقه أن تحسن إليه ^ ذلك خير ^ يعني الذي وصف من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل ذلك خير ^ للذين يريدون وجه الله ^ يعني خير من الإمساك عندهم # ويريدون بذلك رضا الله تعالى ^ وأولئك هم المفلحون ^ يعني الناجون # ويقال الباقون في النعمة # ويسمى السحور فلاحاً لأنه يبقى للصائم قوة # قوله عز وجل ^ وما آتيتم من ربا ^ يعني ما أعطيتم من عطية ^ ليربو في أموال الناس ^ يعني ليزدادوا في أموال الناس # ومعناه ما أعطيتم من عطية لتلتمسوا بها الزيادة ^ فلا يربو عند الله ^ أي فلا تضاعف تلك العطية عند الله عز وجل ولا يآثم فيه # وروى معمر عن قتادة عن ابن عباس قال هي هبة يريد أن يثاب أفضل منها # فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه # ^ وما آتيتم من زكاة ^ قال هي الصدقة ^ تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ^ وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله # وقال عكرمة الربا ربوان ربا حلال وربا حرام # فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن يثاب ما هو أفضل منها # وأما الحرام فزيادة خالية عن العوض في عقد المعاوضة # وهو نوعان ربا الفضل وربا النساء عرف ذلك في كتب الفقه # قرأ ابن كثير ^ وما آتيتم ^ بغير مد يعني ما جئتم # وقرأ الباقون بالمد يعني ما أعطيتم # واتفقوا في الثاني أنه بالمد # وقرأ نافع ^ لتربوا ^ بالتاء والضم والباقون بالياء والنصب فمن قرأ بالنصب # فمعناه لتستزيدوا أنتم زيادة في المال # يعني لتكثروا أموالكم بما أعطيتم # ومن قرأ ^ ليربو ^ بالياء معناه ليربو المعطي فيكثر حتى يرد ما هو أكثر منه # ثم بين ما يربو فيه فقال ^

وما أتيتم من زكاة ^ يعني ما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله يعني رضا الله فيه الإضعاف ^ فأولئك هم المضعفون ^ للواحد عشرة فصاعدا # ويقال

@ 14 @ ^ المضعفون ^ أي الواجدين من الضعف # كما يقال أكذبتة إذا وجدته كاذبا # ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال عز وجل ^ الله الذي خلقكم ^ ولم تكونوا شيئاً ^ ثم رزقكم ^ يعني أطعمكم ما عشتم في الدنيا ^ ثم يميتكم ^ عند انقضاء أجالكم ^ ثم يحييكم ^ للبعث بعد الموت لينبئكم بما عملتم في الدنيا ويجازيكم ^ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ^ يعني يفعل كفعله # ثم نزه نفسه فقال ^ سبحانه وتعالى عما يشركون ^ وقد ذكرناه ويقال الله الذي خلقكم وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب منكم الطمأنينة ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد للموت ثم ^ يحييهم ^ وطلب منكم الحجة والبرهان \$ سورة الروم 41 - 42 # قوله عز وجل ^ ظهر الفساد في البر والبحر ^ يعني قحط المطر ونقص الثمار للناس والنبات للدواب # يعني نقص النبات في البر للدواب والوحوش وفي ^ البحر ^ يعني القرى والأرضين ينقصان الثمار والزرع # سمي القرى والمدائن بحرا لما يجري فيها من الأنهار ويقال البحر نفسه لأنه إذا لم يكن مطر فإنه لا يخرج منه اللؤلؤ ^ بما كسبت أيدي الناس ^ يعني بما عملوا من المعاصي # ويقال من أذنب ذنباً فجميع الخلق من الإنس والجن والدواب والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيامة لأنه يمنع المطر بالمعصية فيضر بأهل البر والبحر # وذكر عن شفيق الزاهد أنه قال من أكل الحرام فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه # ويقال ^ ظهر الفساد في البر والبحر ^ يعني ظهرت المعاصي في البر والبحر ^ بما كسبت أيدي الناس ^ يعني بكسب الناس # فأول فساد البر كان من قابيل حيث قتل أخاه هاويل وأول فساد البحر كان من جلندا حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا # وقال عطية العوفي ظهور الفساد قحوط المطر # قيل له هذا فساد البر فما فساد البحر قال إذا قل المطر قل الغوص # وقال قتادة ^ ظهر الفساد في البر والبحر ^ يعني امتلأت الضلالة والظلم في الأرض # وروي عن أبي العالية أنه قال البر الأعضاء والبحر القلوب يعني ظهر الفساد في الناس في الأعضاء وفي القلوب # ثم قال ^ ليذيقهم بعض الذي عملوا ^ يعني يعذبهم ببعض ذنوبهم في الدنيا ويدخر البعض في الآخرة # والذوق إنما هو كناية عن التعذيب # فكانه يقول يعذبهم بالجوع والقحط

@ 15 @ في الدنيا ^ لعلهم يرجعون ^ أي لكي يرجعوا عن الكفر # قرأ ابن كثير ^ لنذيقهم ^ بالنون يعني لنذيقهم نحن وقرأ الباقرين بالياء يعني لنذيقهم الله عز وجل # ثم خوفهم فقال عز وجل ^ قل سيروا في الأرض ^ أي سافروا فيها ^ فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ^ يعني كيف كان آخر أمر من كان قبلهم ^ كان أكثرهم مشركين ^ فيعتبرون بذلك # والنظر على وجهين يقال نظر إليه إذا نظر بعينه ونظر فيه إذا تفكر بقلبه # وههنا قال ^ فانظروا ^ ولم يقل فيه ولا إليه # فهو على الأمرين جميعاً \$ سورة الروم 43 - 45 # ثم قال عز وجل ^ فاقم وجهك للدين ^ يعني أخلص دينك الإسلام ^ القيم ^ يعني المستقيم # ويقال أقبل بوجهك إليه # ويقال أثبت عليه # من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ^ يعني يوم القيامة لا يقدر أحد أن يرد ذلك اليوم من الله # ويقال يعني ذلك اليوم من الله ويقال لا خلف لذلك الوعد من الله ^ يومئذ يصدعون ^ يعني يتصدعون فأدغم التاء في الصاد وشدت # يعني يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير # ثم قال عز وجل ^ من كفر فعليه كفره ^ يعني جزاء كفره وعقوبته ^ ومن عمل صالحاً ^ يعني وحده وعمل بالطاعة بعد التوحيد ^ فلأنفسهم يمهدون ^ قال مقاتل يقدمون # وقال مجاهد # يعني لأنفسهم يفرشون في القبر # ويقال في الجنة # ويقال فلأنفسهم يعملون ويستعدون # قوله عز وجل ^ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ ينصرف إلى قوله ^ يصدعون ^ يعني يتفرقون لكي يجزي الذين آمنوا ^ وعملوا الصالحات من فضله ^ يعني من رزقه # ويقال من ثوابه ويقال بفضله ^ إنه لا يحب الكافرين ^ بتوحيد الله عز وجل # ويقال لا يرضى دين الكافرين \$ سورة الروم 46 - 49

@ 16 @ \$ سورة الروم 50 - 51 # ثم قال عز وجل ^ ومن آياته ^ يعني ومن علامات وحدانيته أن يعرفوا توحيده بصنعه ^ أن يرسل الرياح مبشرات ^ يعني بشارات بالمطر # يعني يستبشر بها الناس فإذا كان الاستبشار به نسب الفعل إليه ثم قال ^ وليذيقكم من رحمته ^ يعني ليصيبكم من نعمته وهو المطر ^ ولتجري الفلك بأمره ^ يعني السفن تجري في البحر بالرياح بأمره ^ ولتبتغوا من فضله ^ يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كل هذا بالرياح بأمره ^ ولعلكم تشكرون ^ رب هذه النعمة فتوحدوه # قوله عز وجل ^ ولقد أرسلنا

من قبلك ^ يا محمد ^ رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ^ بالأمر والنهي فكذبوهم كما كذبك قومك ^ فانتقمنا ^ بالعذاب ^ من الذين أجرموا ^ يعني كفروا ^ وكان حقا علينا ^ يعني واجبا علينا ^ نصر المؤمنين ^ بالنجاة مع رسولهم # وإنما هو وجوب الكرم لا وجوب اللزوم # ثم أخبر عن صنعة ليعتبروا فقال الله عز وجل ^ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ^ يعني تدفعه وتهيجه يقال ثار الغبار إذا ارتفع ^ فيبسطه في السماء كيف يشاء ^ يعني كيف يشاء الله عز وجل إن شاء بسطه مسيرة يوم أو أكثر ^ ويجعله كسفا ^ يعني قطعاً ^ فترى الودق ^ يعني المطر ^ يخرج من خلاله ^ من وسط السحاب ^ فإذا أصاب به ^ يعني بالمطر ^ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ^ يعني يفرحون بنزول المطر عليهم # قرأ ابن عامر ^ كسفا ^ بالجزم # وقرأ الباقر ^ كسفا ^ بالنصب # ثم قال عز وجل ^ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ^ أي من قبل نزول المطر عليهم # لمبلسين ^ يعني آيسين من المطر # وقال الأخفش تكرير قبل للتأكيد # وقال قطرب الأول للتنزيل والثاني للمطر # ثم قال ^ فانظر إلى آثار رحمة الله ^ يعني النبات من أثر المطر ألوان النبات منه الأخضر والأحمر والأصفر قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وابن عامر ^ إلى آثار رحمة الله ^ بلفظ الجماعة # قرأ الباقر بلفظ الوجدان ^ إلى أثر ^ لأن الوجدان ينبئ عن الجمع # ثم قال ^ كيف يحيي الأرض بعد موتها ^ حين لم يكن فيها نبات ^ إن ذلك ^ يعني هذا الذي فعل ^ لمحيي الموتى ^ في الآخرة ^ وهو على كل شيء قدير ^ # ثم قال عز وجل ^ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ^ يعني الزرع متغيرا بعد خضرته ^ لظلوا من بعده يكفرون ^ يعني لصاروا وأصله العمل بالنهار # ويستعمل في موضع صار كقوله أصبح وأمسى يوضع موضع صار ^ من بعده يكفرون ^ يعني من بعد اصفراره يكفرون النعم # يقول لو فعلت ذلك لفعلوا هكذا # ويقال قوله ^ فرأوه ^ إشارة إلى النبات لأن الريح

@ 17 @ مؤنثة # وإنما أراد ما ينبت بالمطر # ويقال معناه أنهم يستبشرون إذا رأوا الغيث ويكفرون إذا انقطع عنهم النبات \$ سورة الروم 52 - 54 \$ # ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال عز وجل ^ فإنك لا تسمع الموتى ^ فشبه الكفار بالموتى # فكما لا يسمع الموتى النداء فكذلك لا يسمع الكفار الدعاء إذا دعوا إلى الإيمان ^ ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ^ يعني أن الأصم إذا كان مقبلا لا يسمع فكيف يسمع إذا ولى مدبرا فكذلك الكافر لا يسمع إذا كان يتصامم عند القراءة والقراءة ذكرناها في سورة النمل # ثم قال عز وجل ^ وما أنت بهادي العمي ^ إلى الإيمان ^ عن ضلالتهم ^ يعني لا تقدر أن توفقه وهو لا يرغب عن طاعتي في طلب الحق ^ إن تسمع ^ يعني ما تسمع ^ إلا من يؤمن بآياتنا ^ يعني بالقرآن ^ فهم مسلمون ^ يعني مخلصين # ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليعتبروا ويتفكروا فيه فقال عز وجل ^ الله الذي خلقكم من ضعف ^ يعني من نطفة # ويقال صغيرا لا يعقل ^ ثم جعل من بعد ضعف قوة ^ يعني شدة بتمام خلقه ^ ثم جعل من بعد قوة ضعفا ^ يعني بعد الشباب الهرم ^ وشيبة ^ يعني شمطا # قرأ عاصم في رواية حفص وحمزة ^ من ضعف ^ بنصب الضاد وقرأ الباقر ^ من ضعف ^ بالضم وهما لغتان ومعناها واحد # ^ يخلق ما يشاء ^ أي يحول الخلق كيف يشاء من الصورة ^ وهو العليم ^ بتحويل الخلق ^ القدير ^ يعني القادر على ذلك \$ سورة الروم 55 - 60 \$ # قوله عز وجل ^ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ^ يعني يحلف المشركون ^ ما لبثوا ^ يعني في القبور ^ غير ساعة ^ في الدنيا # يقول الله عز وجل كذلك كانوا يكذبون بالبعث كما أنهم كذبوا حيث قالوا ^ ما لبثوا ^

@ 18 @ يعني في القبور غير ساعة ويقال ^ كذلك كانوا يؤفكون ^ لأنهم يقولون مرة ^ إن لبثم إلا عشرا ^ [طه 103] ومرة يقولون ^ لبثنا يوما أو بعض يوم ^ [الكهف 119] ومرة يقولون ما لبثنا غير ساعة فيقول هكذا كانوا في الدنيا # ثم قال عز وجل ^ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ^ يعني أكرموا بالعلم والإيمان ^ لقد لبثتم في كتاب الله ^ أي في علم الله # ويقال فيما كتب الله عز وجل # وقال مقاتل في الآية تقديم يعني ^ وقال الذين أوتوا العلم ^ في كتاب الله ^ والإيمان ^ وهو ملك الموت ^ لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث # ويقال الذين أوتوا العلم بالكتاب وأوتوا ^ الإيمان ^ وهم العلماء # ثم قال ^ فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ^ يعني لا تصدقون بهذا اليوم في الدنيا # ثم قال عز وجل ^ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ^ يعني أشركوا ^ معذرتهم ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ولا تنفع ^ بالتاء بلفظ التانيث لأن لفظ المعذرة مؤنثة # وقرأ الباقر بالياء فينصرف إلى المعنى يعني عذرهم ^ ولا هم يستعتبون ^ يقال عتب عتب عليه وأعتب يعتب إذا رجع عن ذنبه واستعتب إذا طلب منه الرجوع # يعني أنه لا يطلب منهم الرجوع في ذلك اليوم ليرجعوا # ثم قال عز

وجل ^ ولقد ضربنا للناس ^ يعني وصفنا وبيننا للناس ^ في هذا القرآن من كل مثل ^ أي شبهه ^ ولئن جئتكم بآية ^ كما سألوا ^ ليقولن الذين كفروا ^ يعني أهل مكة ^ إن أنتم إلا مبطلون ^ يعني يقولون ما أنت إلا كاذب وليس هذا من الله عز وجل كما كذبوا بانشقاق القمر # يقال أبطل الرجل إذا جاء بالباطل # وأكذب إذا جاء بالكذب # فقال ^ إن أنتم إلا مبطلون ^ يعني كاذبين # ^ كذلك يطبع الله ^ يعني يختم الله عز وجل ^ على قلوب الذين لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم # قوله عز وجل ^ فاصبر ^ يا محمد ^ إن وعد الله حق ^ فيما وعد لكم من النصر على عدوكم وإظهار دين الإسلام حق # ويقال ^ فاصبر إن وعد الله حق ^ يعني صدق في العذاب ^ ولا يستخفك ^ يعني يستنزلك عن البعث ^ الذين لا يوقنون ^ أي لا يصدقون # ويقال ^ لا يستخفك ^ يعني لا يحملنك تكذيبهم على الخفة # يعني كن حليما صبورا وقورا # ويقال ^ لا يستخفك ^ فتدعو عليهم بتعجيل العذاب فيهلك الذين لا يوقنون بالعذاب والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 19 @ \$ سورة لقمان مكية وهي ثلاثون وأربع آيات \$ سورة لقمان 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ ألم تلك آيات الكتاب ^ يعني هذه آيات الكتاب يعني القرآن ^ الحكيم ^ يعني المحكم من الباطل # ويقال أحكم حلاله وحرامه # ويقال محكم لا يرد عليه التناقض ^ هدى ^ يعني بيانا من الضلالة # ويقال هاديا ^ ورحمة ^ من العذاب ^ للمحسنين ^ الذين يحسنون العمل وهم المؤمنون لأن كل مؤمن محسن # قرأ حمزة ^ هدى ورحمة ^ بضم الهاء وقرأ الباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم فعلى الإضمار # ومعناه هو هدى ورحمة على معنى تلك هدى ورحمة # ومن نصب فهو على الحال يعني تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة # ثم نعت المحسنين فقال عز وجل ^ الذين يقيمون الصلاة ^ يعني يقرون بها ويتمونها # ^ ويؤتون الزكاة ^ يعني يقرون بها ويؤدونها ^ وهم بالآخرة ^ يعني بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ^ هم يوقنون ^ بأنها كائنة ^ أولئك ^ يعني أهل هذه الصفة ^ على هدى من ربهم ^ يعني بيان من ربهم بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك ^ وأولئك هم المفلحون ^ يعني الفائزين بالخير \$ سورة لقمان 6 - 9 \$ # قوله عز وجل ^ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ^ يعني من الناس ناس يشترون أباطيل الحديث وهو النضر بن الحارث كان يخرج إلى أرض فارس تاجرا ويشتري هنالك من أحاديثهم ويحمل إلى مكة ويقول لهم إن محمدا يحدثكم بالأحاديث طرفا منها وأنا أحدثكم بالحديث تاما ^ ليضل عن سبيل الله ^ يعني يصرف الناس عن دين عز وجل # ويقال يشتري جوارى مغنيات

@ 20 @ # قال أبو الليث رحمه الله حدثني الثقة بإسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام) # وفيه أنزل الله عز وجل هذه الآية ^ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ^ # وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ^ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ^ قال شراء المغنية # ويقال ^ لهو الحديث ^ ههنا الشرك # يعني يختار الشرك على الإيمان ليضل عن سبيل الله عز وجل # يعني ليصرف الناس بذلك عن سبيل الله ^ بغير علم ^ يعني بغير حجة ^ ويتخذها هزوا ^ يعني سبيل الله عز وجل لأن السبيل مؤنث كقوله تعالى ^ قل هذه سبيلي ^ [يوسف 108] ويقال ^ ويتخذها هزوا ^ يعني آيات القرآن التي ذكر في أول السورة استهزاء بها حيث جعلها بمنزلة حديث رستم واسفنديار # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ليضل ^ بنصب الياء وقرأ الباقون بالضم # فمن قرأ بالنصب فمعناه ليضل بذلك عن سبيل الله يعني بترك دين الإسلام # ومن قرأ بالضم يعني يصرف الناس عن دين الإسلام ويصرف نفسه أيضا # وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ ويتخذها ^ بنصب الذال وقرأ الباقون بالضم # فمن نصبها ردها على قوله ^ ليضل ^ يعني لكي يضل ولكي ^ يتخذها هزوا ^ ومن قرأ بالضم ردها على قوله ^ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ^ ^ ويتخذها ^ وقال ^ أولئك لهم عذاب مهين ^ يهانون به # قوله عز وجل ^ وإذا تتلى عليه آياتنا ^ يعني إذا قرئ عليه القرآن ^ ولى مستكبرا ^ يعني أعرض مستكبرا عن الإيمان والقرآن ^ كأن لم يسمعها ^ يعني كأن لم يسمع ما في القرآن من الدلائل والعجائب ^ كأن في أذنيه وقرا ^ أي ثقلا فلا يسمع القرآن يعني يتصامم ^ فبشره بعذاب أليم ^ # فلما ذكر عقوبة الكافر ذكر على أثر ذلك ثواب المؤمنين فقال ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ^ لهم جنات النعيم ^ في الآخرة ^ خالدين ^ يعني دائمين ^ فيها وعد الله حقا ^ أوجبه الله عز وجل لأهل هذه الصفة ^ وهو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ حكم بالعذاب للكافرين والنعيم للمؤمنين

@ 21 @ \$ سورة لقمان 10 - 11 \$ # ثم بين علامة وحدانيته فقال عز وجل ^ خلق السموات بغير عمد ترونها ^ أي خلقها بغير عمد ترونها بأعينكم # ويقال معناه ^ بغير عمد ترونها ^ أنتم يعني لها عمد ولكن لا ترونها # والعمد جماعة العمد # ثم قال ^ وألقى في الأرض رواسي ^ يعني الجبال الثابتة ^ أن تميد بكم ^ يعني لكيلا تزول بكم الأرض # ثم قال ^ وبث فيها ^ يعني وخلق فيها في الأرض ويقال وبسط فيها ^ من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ^ وقد ذكرناه # قوله عز وجل ^ هذا خلق الله ^ يقول هذا الذي خلقت أنا ^ فأروني ماذا خلق الذين من دونه ^ يعني الذين تدعونه إلهاً من دون الله يعني الأصنام # ويقال ^ هذا خلق الله ^ يعني مخلوق الله ويقال هذا صنع الله # ثم قال ^ بل الظالمون ^ يعني الكافرون ^ في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين لا يعتبرون ولا يتفكرون فيما خلق الله عز وجل فيعبدونه ويقال ^ في ضلال مبين ^ يعني في خسران بين \$ سورة لقمان 12 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا لقمان الحكمة ^ وقال مجاهد يعني أعطينا لقمان العقل والفقه والإصابة في غير نبوة # ويقال أيضاً الحكمة والعقل والإصابة في القول # وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله تعالى الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه # وإذا رأيتم أحاكم قد زهد في الدنيا فاقربوا إليه فاستمعوا منه فإنه يلقي الحكمة) # وقال السدي ^ ولقد آتينا لقمان الحكمة ^ النبوة # وعن عكرمة قال كان لقمان نبياً # وعن وهب بن منبه قال كان لقمان رجلاً حكيماً ولم يكن نبياً # وروي عن ابن عباس قال كان لقمان عبداً حبشياً ويقال إن أول ما ظهرت حكمته أن مولاه قال له يوماً اذبح لنا هذه الشاة فذبحها # ثم قال أخرج منها أطيب مضغتين فيها

@ 22 @ فأخرج اللسان والقلب # ثم مكث ما شاء الله ثم قال له اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج لنا أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب # فسأله عن ذلك فقال لقمان إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا # وذكر عن وهب بن منبه أن لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة # فقال فيبينما كان يعظ الناس يوماً وهم مجتمعون عليه إذ مر به عظيم من عظماء بني إسرائيل # فقال ما هذه الجماعة فقيل له جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل إليه فقال له ألسنت عبد بني فلان فقال نعم # فقال فما الذي بلغ بك ما أرى فقال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني # فانصرف عنه متعجباً وتركه # ثم قال ^ أن اشكر لله ^ يعني جعلتك حكيماً من حكماء الله ^ أن أشكر لله ^ تعالى ويقال معناه ^ ولقد آتينا لقمان الحكمة ^ وقلنا له اشكر لله بما أعطاك من الحكمة ^ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ^ يعني ثواب الشكر لنفسه ^ ومن كفر ^ جحد فلا يوحد ربه ^ فإن الله غني ^ عن خلقه وعن شكرهم ^ حميد ^ في فعالة # قوله عز وجل ^ وإذ قال لقمان لابنه ^ قال مقاتل كان اسم ابنه أنعم ^ وهو يعظه ^ ويقال معناه قال لابنه واعظاً ^ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ^ يعني ذنب عظيم لا يغفر أبداً # وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى أسلما # وقال مقاتل زعموا أنه كان ابن خالة أيوب # وذكر القاسم بن عباد بإسناده عن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقبه غلامه قال ما فعل أبي قال قد مات # فقال ملكتي أمري # قال وما فعلت أمي قال قد ماتت # قال ذهب همي # قال فما فعلت أختي قال قد ماتت قال سترت عورتني # قال فما فعلت امرأتي قال قد ماتت فقال جدد فراشي # قال فما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري # وفي رواية أخرى قال ما فعل أخي قال مات فقال انكسر جناحي # ثم قال فما فعل ابني قال مات فقال انصدع قلبي # وقال وهب بن منبه كان لقمان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل في زمن داود عليه السلام فأعتقه وكان حبشياً أسود غليظ الشفتين والمنخرين غليظ العضدين والساقين وكان رجلاً صالحاً أبيض القلب وليس يصطفي الله عز وجل عباده على الحسن والجمال وإنما يصطفيهم على ما يعلم من غائب أمرهم # قرأ عامر في رواية حفص وابن كثير في إحدى الروايتين ^ يا بني ^ بالنصب وقرأ الباقر بالكسر وقد ذكرناه # قوله عز وجل ^ ووصينا الإنسان ^ فكأنه يقول آمركم بما أمر به لقمان لابنه بأن لا تشركوا بالله شيئاً وأمركم بأن تحسنوا إلى الوالدين فذلك قوله عز وجل ^ ووصينا الإنسان ^ يعني أمرناه بالإحسان ^ بوالديه ^ يعني أن يبر والديه

@ 23 @ # ثم ذكر حق الأم وما لقيت من أمر الولد من الشدة فقال ^ حملته أمه وهنا على وهن ^ يعني ضعفاً على ضعف لأن الحمل في الابتداء أيسر عليها # فكلما ازداد الحمل يزيد لها ضعفاً على ضعف ^ وفصاله في عامين ^ يعني فطامه بعد سنتين من وقت الولادة ^ أن اشكر

لي ولوالديك ^ يعني وصيناہ وأمرناه بأن اشكر لي بما هديتك للإسلام واشكر لوالديك بما فعلا إليك ثم قال ^ إلى المصير ^ فأجازيك بعملك \$ سورة لقمان 15 - 19 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإن جاهداك ^ يعني وإن قاتلاك يعني أن حرمة الوالدين وإن كانت عظيمة فلا يجوز للولد أن يطيعهما في المعصية # فقال ^ وإن جاهداك ^ يعني وإن قاتلاك # ويقال وإن أراداك ^ على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ^ يعني ما ليس لك به حجة بأن معي شريكا ^ فلا تطعمها ^ في الشرك ^ وصاحبهما في الدنيا معروفا ^ يعني عاشرهما في الدنيا معروفا بالإحسان وإنما سمي الإحسان معروفا لأنه يعرفه كل واحد # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (حسن المصاحبة أن يطعمهما إذا جاعا وأن يكسوهما إذا عريا) # ثم قال ^ وأتبع سبيل من أناب إلي ^ يعني اتبع دين من أقبل إلي بالطاعة # ثم إلي مرجعكم ^ في الآخرة # وقال بعضهم إنما يتم الكلام عند قوله ^ وأتبع سبيل من أناب إلي ^ يعني دين من أقبل علي الطاعة # ثم استأنف الكلام فقال ^ ثم إلي مرجعكم ^ تكرارا على وجه التأكيد ^ فأنبئكم بما كنتم تعلمون ^ يعني فأجازيكم بها # ثم رجع إلى حديث لقمان فقال ^ يا بني إنها إن تك ^ قال مقاتل وذلك أن ابن لقمان قال لأبيه يا أبتاه إن عملت بالخطيئة حيث لا يراني أحد فكيف يعلمها الله سبحانه وتعالى فرد عليه لقمان وقال ^ يا بني إنها إن تك ^ يعني الخطيئة ^ إن تك ^ مثقال حبة من خردل ^ يعني وزن خردلة ^ فتكن في صخرة ^ أي الصخرة التي هي أسفل الأرضين # وقال بعضهم أراد بها كل صخرة لأنه قال بلفظ النكرة # يعني ما في جوف الصخرة الصماء # وقال مقاتل هي الصخرة التي في أسفل الأرض وهي خضراء مجوفة # ثم قال ^ أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ^ يعني يجازي بها # ويقال ^ يأت بها الله ^ عند الميزان فيجازيه بها # ويقال هذا مثل لأعمال العباد ^ يأت بها الله ^ يعني يعطيه

@ 24 @ ثوابها عز وجل كقوله عز وجل ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ^ [الزلزلة 7] يعني يرى ثوابه # قرأ نافع ^ مثقال ^ بضم اللام # وقرأ الباقر بالنصب # فمن قرأه بالضم جعله اسم يكن # ومن قرأ بالنصب جعله خيرا والاسم فيه مضمرة ومعناه إن تكن صغيرة قدر مثقال حبة # وإنما قال ^ إن تك ^ بلفظ التانيث لأن المثقال أضيف إلى الحبة فكان المعنى للحبة # وقيل أراد به الخطيئة # ومن قرأ بالضم جعله اسم تكن # ثم قال ^ إن الله لطيف خبير ^ يعني ^ لطيف ^ باستخراج تلك الحبة ^ خبير ^ بمكانها # وقال أهل اللغة اللطيف في اللغة يعبر به عن أشياء # يقال للشيء الرقيق وللشيء الحسن لطيف # وللشيء الصغير لطيف # ويقال للمشفق لطيف # ثم قال عز وجل ^ يا بني أقم الصلاة ^ يعني أتم الصلاة ^ وأمر بالمعروف ^ يعني التوحيد # ويقال أظهر العدل ^ وانه عن المنكر ^ وهو كل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل # ثم قال ^ واصبر على ما أصابك ^ يعني إذا أمرت بالمعروف أو نهيت عن المنكر فأصابك من ذلك ذل أو هوان أو شدة فاصبر على ذلك ف ^ إن ذلك من عزم الأمور ^ يعني من حق الأمور # ويقال من واجب الأمور # وصارت هذه الآية بيانا لهذه الأمة وإذنا لهم أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي أن يصبر على ما يصيبه في ذلك إذا كان أمره ونهيه لوجه الله عز وجل لأنه قد أصابه ذلك في ذات الله عز وجل # ثم قال تعالى ^ ولا تصعر خدك للناس ^ قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم ^ ولا تصعر ^ بالتشديد بغير ألف وقرأ الباقر ^ ولا تصاعر ^ بالألف والتخفيف وهما لغتان ومعناها واحد # يقال صعر خده وصاعره ومعناها الإعراض على جهة الكبر # يعني لا تعرض بوجهك عن الناس متكبرا # وقال مقاتل لا تعرض وجهك عن فقراء المسلمين وهكذا قال الكلبي # وقال العتبي أصله الميل ويقال رجل أصعر إذا كان به داء فيميل رأسه وعنقه من ذلك إلى أحد الجانبين # ويقال معناه لا تكلم أحدا وأنت معرض عنه فإن ذلك من الجفاء والإذاء # ثم قال ^ ولا تمش في الأرض مرحا ^ يعني لا تمشي بالخيلاء والمرح والبطر والأشر كله واحد وهو أن يعظم نفسه في النعم ^ إن الله لا يحب كل مختال فخور ^ يعني مختالا في مشيته فخورا في نعم الله عز وجل # ثم قال عز وجل ^ واقصد في مشيك ^ يعني تواضع لله تعالى في المشي ولا تختل في مشيتك # ويقال أسرع في مشيك لأن الإبطاء في المشي يكون من الخيلاء # ^ واغضض من صوتك ^ يعني اخفض كلامك # و ^ من ^ صلة في الكلام اخفض كلامك ولا تكن سفيها # ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا فقال ^ إن أنكر الأصوات ^ يعني أقبح الأصوات ^ لصوت الحمير ^ لشدة أصواتها # وإنما ذكر صوت الحمير لأن صوت الحمار كان هو

@ 25 @ المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وإن كان قد يكون ما سواه أقبح منه في بعض الحيوان وإنما ضرب الله المثل بما هو المعروف عند الناس \$ سورة لقمان 20 \$ # قوله عز وجل ^ ألم تروا أن الله سخر لكم ^ يعني قل يا محمد لأهل مكة ^ ألم تروا أن الله ^

ذلل لكم ^ ما في السموات وما في الأرض ^ كل ذلك من الله تعالى # يعني ومن قدرة الله ورحمته وحده لا شريك له ^ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ^ فالظاهرة التي يراها الناس والباطنة ما غاب عن الناس # ويقال النعم الظاهرة شهادة أن لا إله إلا الله وأما الباطنة فالمعروفة بالقلب # وقال مقاتل ^ ظاهرة ^ تسوية الخلق والرزق و ^ باطنة ^ تستر عن العيون وعن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله ^ وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ^ فقال (الظاهرة الإسلام والباطنة ما ستر سواتك) # قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ^ نعمه ^ بنصب العين والميم وضم الهاء # وقرأ الباقر ^ نعمه ^ بجزم العين ونصب الهاء والميم # فمن قرأ ^ نعمه ^ بالجزم فهي نعمة واحدة وهي ما أعطاه الله من توحيده # ومن قرأ ^ نعمه ^ فهو على معنى جميع ما أنعم الله عز وجل عليهم # ثم قال ^ ومن الناس من يجادل في الله ^ يعني يخاصم في دين الله عز وجل ^ بغير علم ^ يعني بغير حجة وهو النصر بن الحارث ^ ولا هدى ^ بغير بيان من الله عز وجل ^ ولا كتاب منير ^ يعني مضيئاً فيه حجة \$ سورة لقمان 21 - 25 # قوله عز وجل ^ وإذا قيل لهم ^ يعني لكفار مكة ^ اتبعوا ما أنزل الله ^ على نبيه من القرآن فأمنوا به وأحلوا حلاله وحرموا حرامه ^ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ^ يقول الله عز وجل ^ أو لو كان الشيطان ^ يعني أو ليس الشيطان ^ يدعوهم إلى عذاب السعير ^ يعني يدعوهم إلى تقليد آباءهم بغير حجة فيصيروا إلى عذاب السعير

@ 26 @ # قوله عز وجل ^ ومن يسلم وجهه إلى الله ^ أي يخلص دينه # ويقال يخلص عمله لله ^ وهو محسن ^ يعني موحد # ويقال ذكر الوجه وأراد به هو يعني ومن أخلص نفسه لله عز وجل بالتوحيد وبأعمال نفسه وهو محسن في عمله # قرأ عبد الرحمن السلمي ^ ومن يسلم ^ بنصب السين وتشديد اللام من سلم يسلم # وقراءة العامة ^ ومن يسلم ^ بجزم السين وتخفيف اللام من سلم يسلم ^ فقد استمسك بالعروة الوثقى ^ يعني قد أخذ بالثقة ^ وإلى الله عاقبة الأمور ^ يعني إليه مرجع وعواقب الأمور # ويقال مصير العباد إليه فيجازيهم بأعمالهم . # قوله عز وجل ^ ومن كفر فلا يحزنك كفره ^ وذلك أنهم لما كذبوا بالقرآن وقالوا إنه يقول من تلقاء نفسه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم # فنزل ^ ومن كفر ^ بالقرآن ^ فلا يحزنك كفره ^ إينا مرجعهم ^ يعني إينا مصيرهم ^ فنبتهم بما عملوا ^ يعني يجازيهم بجحودهم ^ إن الله عليم بذات الصدور ^ بما في قلبك من الحزن مما قالوا # وقال الكلبي ^ إن الله عليم بذات الصدور ^ من خير أو شر # ثم قال عز وجل ^ نمتهم قليلاً ^ يعني يسيراً في الدنيا فكل ما هو فان فهو قليل ^ ثم نضطرهم ^ يعني نلجئهم ^ إلى عذاب غليظ ^ يعني شديد لا يفتر عنهم # قوله عز وجل ^ ولئن سألتهم ^ يعني الكفار ^ من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله ^ على إقراركم ^ بل أكثرهم ^ يعني الكفار لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون \$ سورة لقمان 26 - 28 # ثم قال عز وجل ^ لله ما في السموات والأرض ^ من الخلق ^ إن الله هو الغني ^ عن عبادة خلقه ^ الحميد ^ في فعاله # ويقال حميد أي محمود يعني يحمد ويشكر # قوله عز وجل ^ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ^ الآية # قال قتادة ذلك أن المشركين قالوا هذا كلام يوشك أن ينفذ وينقطع # فنزل قوله تعالى ^ ولو أن ما في الأرض ^ الآية # قال ابن عباس في رواية أبي صالح إن اليهود أعداء الله # سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزل ^ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ^ [الإسراء 85] قالوا كيف تقول هذا وأنت تزعم أن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً # فكيف يجتمع علم قليل وخير كثير فنزل ^ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ^ يقول لو أن تبرى الشجر وتجعل أقلاماً ^ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ^ تكون كلها مداداً يكتب بها علم الله عز وجل لانكسرت الأقلام ولنقد المداد ولم ينفذ علم الله تعالى فما أعطاكم الله من العلم قليل فيما عنده من العلم # قرأ أبو عمرو ^ والبحر يمده ^ بنصب الراء وقرأ الباقر بالضم # فمن قرأ بالنصب نصبه لأن معناه ولو أن ما في الأرض ولو أن البحر يمده # ومن قرأ بالضم فهو على الاستئناف ^ والبحر

@ 27 @ (يمه) يعني أمد إلى كل بحر مثله ما نفدت ^ ما نفدت كلمات الله ^ يعني علمه وعجائبه # ويقال معاني كلمات الله # لأن لكل آية ولكل كلمة من المعاني ما لا يدرك ولا يحصى # ويقال ^ ما نفدت كلمات الله ^ لأن كلمات الله لا تدرك ما تكلم به في الأزل # ثم قال ^ إن الله عزيز ^ بالنقمة على الكافر ^ حكيم ^ حكم أنه ليس لعلمه غاية وأن العلم للخلق غاية # ثم قال عز وجل ^ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ^ قال مقاتل نزلت في أبي بن خلف وابني أسد منبه ونبيه كلاهما ابني أسد قالوا إن الله عز وجل خلقنا أطواراً نطفة

ثم علقه ثم مضغة ثم يقول إنه نبعث في ساعة واحدة فقال الله عز وجل ^ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ^ أيها الناس جميعا # يقال ههنا مضمَر # فكأنه يقول إلا كخلق نفس واحدة وكبعث نفس واحدة # ويقال معناه قدرته على بعث الخلق أجمعين وعلى خلق الخلق أجمعين كقدرته على خلق نفس واحدة # ويقال ^ إلا كنفس واحدة ^ أي إلا كخلق آدم عليه السلام # ثم قال ^ إن الله سميع ^ لمقاتلهم ^ بصير ^ بهم \$ سورة لقمان 29 - 32 \$ # قوله عز وجل ^ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ^ يعني انتقاص كل واحد منها بصاحبه # ويقال يدخل الليل في النهار والنهار في الليل ^ وسخر الشمس والقمر ^ يعني وذللهما لبني آدم ^ كل يجري لأجل مسمى ^ يعني يجريان في السماء إلى يوم القيامة وهو الأجل المسمى # ويقال يجري كل واحد منهما إلى أجله في الغروب حتى ينتهي إلى وقت نهايته ^ وأن الله بما تعملون خبير ^ # روي عن أبي عمرو في إحدى الروايتين أنه قرأ ^ يعملون ^ بالياء بلفظ المغايبه وقرأ الباقر بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يعني هذا الذي ذكر من صنع الله عز وجل في النهار والليل والشمس والقمر ^ بأن الله هو الحق ^ يعني ليعلموا أن الله هو الحق وأن عبادته هي الحق ^ وأن ما يدعون من دونه الباطل ^ يعني أن ما تدعون من دون الله عز وجل من الآلهة لا يقدر أن يفعلوا شيء من ذلك يعني لا تنفعك عبادتها # قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية

@ 28 @ حفص ^ وأن ما يدعون ^ بالياء على معنى الخبر وقرأ الباقر بالتاء على معنى المخاطبة لهم # ثم عظم نفسه فقال تعالى ^ وأن الله هو العلي الكبير ^ يعني ليعلموا أن الله هو الرفيع الكبير # يعني العظيم وهو الذي يعظم ويحمد # ثم بين قدرته فقال عز وجل ^ ألم تر أن الفلك ^ يعني السفن ^ تجري في البحر بنعمة الله ^ أي برحمة الله لمنفعة الخلق ^ ليرىكم من آياته ^ يعني من علامات وحدانيته # ويقال من عجائبه # إن في ذلك ^ يعني إن الذي ترون في البحر ^ لآيات ^ يعني لعبرات ^ لكل صبار ^ على أمر الله عز وجل عند البلاء # ويقال الذي يصبر في الأحوال كلها ^ شكورا ^ لله عز وجل في نعمه # ويقال ^ لكل صبار شكور ^ يعني لكل مؤمن موحد # وإنما وصفه بأفضل خصلتين في المؤمن لأن أفضل خصال المؤمن الصبر والشكر # والصبار هو للمبالغة في الصبر # والشكور على ميزان فعول هو للمبالغة في الشكر # وروي عن قتادة أنه قال إن أحب العباد إلى الله عز وجل من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر # فأعلم الله عز وجل أن المتفكر المعتبر في خلق السموات والأرض هو الصبار والشكور # قوله عز وجل ^ وإذا غشيهم موج كالثقل ^ يعني أتاهم موج كما يقال من غشي سدود السلطان يجلس ويقم # ويقال علاهم # ويقال غطاهم موج كالثقل يعني كالسحاب # ويقال كالجبال وهو جمع ظلة # يعني يأتيهم الموج بعضه فوق بعض وله سواد لكثرتهم # دعوا الله مخلصين له الدين ^ يعني أخلصوا له بالدعوة ^ فلما نجاهم إلى البر ^ يعني إلى القرار ^ فمنهم مقتصد ^ يعني فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر ولا يؤمن . # ثم ذكر المشرك الذي ينقض العهد فقال ^ وما يجحد بآياتنا ^ يعني لا يترك العهد ^ إلا كل ختار كفور ^ يعني غدار بالعهد # كفور ^ لله عز وجل في نعمه # وقال القتيبي الختار أقبح الغدر # كفور ^ علي ميزان فعول # وإنما يذكر هذا اللفظ إذا صار عادة له كما يقال ظلوم # وقد ذكر الكافر بأقبح خصلتين فيه كما ذكر المؤمن بأحسن خصلتين فيه وهو قوله ^ صبار شكور ^ \$ سورة لقمان 33 - 34 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الناس اتقوا ربكم ^ يعني وحدوه وأطيعوه ^ واخشوا ^ يعني واخشوا عذاب يوم ^ يوما لا يجزي والد عن ولده ^ يعني ولا ينفع والد عن ولده # ويقال لا

@ 29 @ يقضي والد عن ولده ما عليه ^ ولا مولود ^ يعني ولا الولد ^ هو جاز عن والده شيئاً ^ يعني لا يقدر الولد أن ينفع والده شيئاً وهذا في الكفار خاصة # وأما المؤمن فإنه ينفع كما قال في آية أخرى ^ ألحقنا بهم ذريتهم ^ [الطور 21] # ثم قال ^ إن وعد الله حق ^ يعني البعث بعد الموت كائن لا خلف فيه ^ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ^ يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فتركنا إليها وتطمئنوا بها وتركوا الآخرة والعمل لها ^ ولا يغرنكم بالله الغرور ^ يعني لا يغرنكم الشيطان عن طاعة الله عز وجل # ويقال كل مضل هو الشيطان # وقال أهل اللغة ^ الغرور ^ بنصب الغين هو الشيطان # وبالضم أباطيل الدنيا # قوله عز وجل ^ إن الله عنده علم الساعة ^ قال مقاتل نزلت في رجل يقال له الوليد بن عمرو من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أرضنا أجديت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلتي فماذا تلد وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا أنا عامل غدا ومتى الساعة فنزل ^ إن الله عنده علم الساعة ^ يعني علم القيامة لا

يعلمه غيره ^ وينزل الغيث ^ يعني وهو الذي ينزل الغيث متى شاء ^ ويعلم ما في الأرحام ^ من ذكر وأشي ^ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ^ أي ماذا تعمل غدا ^ وما تدري نفس بأي أرض تموت ^ في سهل أو جبل # وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله فقراً ^ إن الله عنده علم الساعة ^) والآية # وقال ابن عباس كل شيء أوتي نبيكم إلا مفاتيح الغيب الخمس ^ إن الله عنده علم الساعة ^ إلى آخر السورة # وقالت عائشة رضي الله عنها (من حدثكم بأنه يعلم ما في غد فقد كذب) # ثم قرأت ^ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ^ يعني بأي مكان تموت وبأي قدم تؤخذ وبأي نفس ينقضي أجله # وروى شهر بن حوشب قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فقال رجل من جلسائه لسليمان من هذا فقال هو ملك الموت # فقال لقد رأيته ينظر إلي كأنه يريدني فأريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند ففعل # ثم أتى ملك الموت إلى سليمان فسأله عن نظره ذلك فقال إني كنت أعجب أنني كنت أمرت أن أقبض روحه في آخر النهار بالهند وهو عندك # ثم قال تعالى ^ إن الله عليم خبير ^ يعني بهذه الأشياء التي ذكرها

@ 30 @ \$ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون وتسع آيات \$ سورة السجدة 1 - 5 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ ألم تنزل الكتاب ^ يعني المنزل من الله عز وجل القرآن على معنى التقديم # يعني أن هذا الكتاب تنزل من الله عز وجل و ^ الكتاب ^ هو التنزيل # ويقال معناه نزل به جبريل عليه السلام بهذا التنزيل ^ الكتاب ^ يعني القرآن ^ لا ريب فيه ^ يعني لا شك فيه أنه ^ من رب العالمين ^ # فلما نزل جبريل عليه السلام جده قريش وقالوا إنما يقوله من تلقاء نفسه # فنزل ^ أم يقولون افتراه ^ يعني يقولون اختلقه من ذات نفسه # وقال أهل اللغة فرى يفري إذا قطعه للإصلاح وأفري يفري إذا قطعه للاستهلاك # فأكذبهم الله عز وجل فقال ^ بل هو الحق من ربك ^ يعني القرآن # ولو لم يكن من الله عز وجل لم يكن حقا وكان باطلا ويقال ^ بل هو الحق من ربك ^ يعني نزل من عند ربك ^ لتنذر قوما ^ يعني كفار قريش ^ ما أتاهم من نذير من قبلك ^ يعني لم يأتهم في عصرك ولكن أتاهم من قبل لأن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام كانوا إلى جميع الناس # ويقال معناه لم يشاهدوا نذيرا قبلك وإنما الإنذار قد كان سبق لأنه قال ^ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ^ [الإسراء 15] وقد سبق الرسل # ويقال ^ ما أتاهم من نذير من قبلك ^ يعني من قومهم من قريش # ثم قال ^ لعلمهم يهتدون ^ يعني يهتدون من الضلالة وأصل الإنذار هو الإعلام يقال أنذر العدو إذا أعلمه # ثم دل على نفسه بصنعه فقال عز وجل ^ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ^ من السحاب والرياح وغيره ^ في ستة أيام ^ ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على الثاني # ويقال خلقها في ستة أيام لتكون الأيام أصلا عند الناس ^ ثم استوى على العرش ^ فيها تقديم يعني خلق العرش قبل السموات # ويقال علا فوق العرش

@ 31 @ من غير أن يوصف بالاستقرار على العرش ويقال استوى أمره على برئته فوق عرشه كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه # (ما لكم من دونه من ولي) يعني من قريب ينفعكم في الآخرة ^ ولا شفيع ^ من الملائكة ^ أفلا تتذكرون ^ يعني أفلا تتعظون فيما ذكره من صفته فتوحدونه # ثم قال عز وجل ^ يدبر الأمر ^ يقول يقضي القضاء ^ من السماء إلى الأرض ^ يعني يبعث الملائكة من السماء بالقضاء إلى الأرض ^ ثم يعرج إليه ^ يعني يصعد إليه # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا عمرو بن محمد بإسناده عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط # قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل # أما جبرائيل فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالنبات والقطر وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمور عليهم فذلك قوله عز وجل ^ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ^ # ثم قال ^ ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ^ يعني في يوم واحد من أيام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم ^ ألف سنة مما تعدون ^ أنتم # وقال القتيبي معناه يقضي في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السلام في الأرض # ^ ثم يعرج إلى السماء ^ فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير على قدر سيرنا ^ ألف سنة ^ لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف سنة في يوم واحد # وروى جويبر عن الضحاك ^ في يوم كان مقداره ألف سنة ^ قال يصعد الملك إلى السماء مسيرة خمسمائة عام وبهبط مسيرة خمسمائة عام في كل يوم من أيامكم وهو مسيرة ألف سنة \$ سورة السجدة 6 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ ذلك عالم الغيب ^ يعني ذلك الذي يفعل هذا هو ^ عالم الغيب والشهادة ^

يعني ما غاب من العباد وما شاهدوه # ويقال عالم بما كان وبما يكون # ويقال عالم السر والعلانية # ويقال عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا ^ العزيز ^ في ملكه ^ الرحيم ^ بخلقه # قوله عز وجل ^ الذي أحسن كل شيء خلقه ^ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ^ خلقه ^ بجزم اللام وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالجزم فمعناه الذي أحسن كل شيء

@ 32 @ # وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال الإنسان في خلقه حسن والخنزير في خلقه حسن وكل شيء في خلقه حسن # ومن قرأ بالنصب فعلى فعل الماضي يعني خلق كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أحسن تقويم # ويقال الذي علم خلق كل شيء خلقه # يعني علم كيف خلق # ويقال هل تحسن شيئاً # يعني تعلم # ومعناه الذي علم خلق كل شيء خلقه # ويقال الحسن عبارة عن الزينة # يعني الذي زين كل شيء خلقه وأتقنه كما قال ^ صنع الله الذي أتقن كل شيء ^ [النمل 88] # ثم قال ^ وبدأ خلق الإنسان من طين ^ يعني خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض ^ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ^ يعني خلق ذريته من سلالة من النطفة التي تنسل من الإنسان وقال أهل اللغة كل شيء على ميزان فعالة فهو ما فضل من شيء # يقال نشارة ونخالة # ثم رجع إلى آدم عليه السلام فقال عز وجل ^ ثم سواه ^ يعني سوى خلقه ^ ونفخ فيه من روحه ^ # ثم رجع إلى ذريته فقال ^ وجعل لكم السمع والأبصار ^ ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم ^ جعل نسله من سلالة من ماء مهين ^ يعني من نطفة ضعيفة ^ ثم سواه ^ يعني جمع خلقه في رجم أمه ^ ونفخ فيه من روحه ^ يعني جعل فيه الروح بأمره ^ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ^ # ثم قال ^ قليلاً ما تشكرون ^ يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه # فلا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعتي # ويقال ^ ما ^ ههنا صلة فكأنه يقول تشكرونه قليلاً # ويقال ^ ما ^ بمعنى الذي فكأنه قال فقليل الذي تشكرون وقد يكون الكلام بعضه بلفظ المغيبة وبعضه بلفظ المخاطبة كما قال ها هنا ^ ثم جعل نسله ^ ثم سواه ونفخ فيه من روحه ^ بلفظ المغيبة # ثم قال ^ وجعل لكم ^ بلفظ المخاطبة \$ سورة السجدة 10 - 12 \$ # ثم قال عز وجل ^ وقالوا أئذا ضللتنا في الأرض ^ يعني هلكتنا وصرنا تراباً ^ أئنا لفي خلق جديد ^ يعني أبعث بعد الموت # وأصله ضل الماء في اللبن إذا غاب وهلك # وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قرأ ^ أئذا ضللتنا ^ بالصاد وتفسيره التنتن # يقال صل اللحم إذا أنتن # وقراءة العامة بالصاد المعجمة أي هلكتنا # وقرأ ابن عامر ^ وقالوا إذا ضللتنا ^ بغير استفهام ^ أئنا لفي خلق جديد ^ على وجه الاستفهام # قال لأنهم كانوا يقولون بالموت

@ 33 @ وبشاهدونه # وإنما أنكروا البعث # ويكون الاستفهام في البعث دون الموت # ثم قال عز وجل ^ بل هم بلبقاء ربهم كافرون ^ يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به # قوله عز وجل ^ قل يتوفاكم ^ يعني يقبض أرواحكم ^ ملك الموت ^ واسمه عزرائيل وروي في الخبر أن له وجوها أربعة فوجه من نار يقبض به أرواح الكفار ووجه من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين ووجه من لحم يقبض به أرواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به أرواح الأنبياء والصديقين عليهم السلام والدنيا بين يديه كالقف وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب # فإذا قبض روح المؤمن دفعها إلى ملائكة الرحمة وإذا قبض روح الكافر دفعها إلى ملائكة العذاب # وروي جابر بن زيد أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجه فأقبل الناس يسبون ويلعنونه # فشكى إلى ربه عز وجل فوضع الله عز وجل الأمراض والأوجاع # فقالوا مات فلان بكذا وكذا ^ الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ^ بعد الموت أحياء فيجازيكم بأعمالكم # ثم قال عز وجل ^ ولو ترى إذ المجرمون ^ يعني المشركين ^ ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ^ استحياء من ربهم بأعمالهم يقولون ^ ربنا أبصرنا ^ الهدى ^ وسمعنا ^ الإيمان # ويقال ^ أبصرنا ^ يوم القيامة بالمعانية ^ وسمعنا ^ يعني أيقنوا حين لم ينفعهم يقينهم ^ فارجعنا ^ إلى الدنيا ^ نعمل صالحاً إنا موقنون ^ يعني أيقننا بالقيامة # ويقال ^ إنا موقنون ^ يعني قد آمننا ولكن لا ينفعهم # وقد حذف الجواب لأن في الكلام دليلاً ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار \$ سورة السجدة 13 - 14 \$ # يقول الله تعالى ^ ولو شئنا لأتينا ^ يعني لأعطينا ^ كل نفس هداها ولكن حق القول مني ^ يعني وجب العذاب مني # ويقال ولكن سبق القول بالعذاب وهو قوله ^ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ^ من كفار الإنس ومن كفار الجن أجمعين # فتقول لهم الخزنة ^ فذوقوا بما نسيتم ^ يعني ذوقوا العذاب بما تركتم ^ لقاء يومكم هذا ^ يعني تركتم العمل بحضور يومكم هذا # قال القتيبي النسيان ضد الحفظ والنسيان الترك # فقوله ^ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ^ أي تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم ^ إنا نسيناكم ^ يعني تركناكم في العذاب # ويقال نجازيكم

بنسيانكم كما قال الله عز وجل ^ نسوا الله فنسيهم ^ [التوبة 67] ^ وذوقوا عذاب الخلد ^
الذي لا ينقطع أبدا ^ بما كنتم تعملون ^ من الكفر

@ 34 @ \$ سورة السجدة 15 - 20 # ثم قال عز وجل ^ إنما يؤمن بآياتنا ^ يعني يصدق
بآياتنا # يعني بالعذاب ^ الذين إذا ذكروا بها ^ يعني وعظوا بها # يعني بآيات الله عز وجل ^
خروا سجدا ^ على وجوههم ^ وسبحوا بحمد ربهم ^ يقول وذكروا الله عز وجل بأمره ^ وهم لا
يستكبرون ^ عن السجود كفعل الكفار # ويقال ^ الذين إذا ذكروا ^ يعني دعوا إلى الصلوات
الخمسة أتوها فصلوها ولا يستكبرون عنها # قوله عز وجل ^ تتجافى جنوبهم ^ قال مقاتل
نزلت في الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فإذا صلوا المغرب كرهوا أن ينصرفوا #
مخافة أن تفوتهم صلاة العشاء في الجماعة فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء # ويقال
الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة # وقال أنس بن مالك الذي يصلي ما بين المغرب
والعشاء وهو صلاة الليل كما جاء في الخبر # قال النبي صلى الله عليه وسلم (ركعة في
الليل خير من ألف ركعة في النهار) # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد # قال
حدثنا السراج # قال حدثنا إبراهيم بن إسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
العبسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة في صعيد
واحد فيسمعهم الداعي وينقدهم البصر ثم ينادي مناد سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى
بالكرم فأين الذين يحمدون الله عز وجل على كل حال فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب # ثم ينادي مناد أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب # ثم ينادي مناد أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب # ثم يؤمر بسائر الناس فيحاسبون) # فذلك
قوله عز وجل ^ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ^ يعني يصلون

@ 35 @ بالليل ويقومون عن فرشهم ^ يدعون ربهم خوفا وطعما ^^ خوفا ^ من عذابه ^
وطعما ^ في رحمته ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ يعني يتصدقون من أموالهم # يعني صدقة
التطوع لأنه قربة كصلاة التطوع # ويقال يعني الزكاة المفروضة # والأول أراد به العشاء
والفجر # ثم بين ثوابهم فقال عز وجل ^ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ^ يعني ما أعد لهم ^ من
قرة أعين ^ يعني من الثواب في الجنة # ويقال من طيبة النفس # وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال (يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) # قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم ^ فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين ^ # قال مقاتل قيل لابن عباس ما الذي أخفي لهم قال في جنة
عدن ما لم يكن في جناتهم # قرأ حمزة ^ ما أخفي ^ بسكون الياء # وقرأ الباقون بنصبها #
فمن قرأ بالسكون فهو على معنى الخبر عن نفسه فكأنه قال ^ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ^
يعني الجزاء الذي أخفي لهم ويشهد قراءة عبد الله بن مسعود ^ ما يخفى لهم ^ ومن قرأ
بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى أفعل # وقرئ في الشاذ ^ وما أخفي ^
يعني وما أخفى الله عز وجل لهم # ثم قال ^ جزاء بما كانوا يعملون ^ يعني جزاء لأعمالهم #
قوله عز وجل ^ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ^ يعني لا يستوون عند الله عز
وجل في الفضل # نزلت الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي
معيط وذلك انه جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي بأي شيء تفاخرنى أنا والله أحد منك سنانا
وأبسط منك لسانا وأملا منك في الكتيبة عينا # يعني أكون أملا مكانا في العسكر # فقال له
علي رضي الله عنه اسكت فإنك فاسق فنزل ^ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
^ # وقال الزجاج نزلت في عقبة بن أبي معيط # قال ويجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرأ
والقراءة لا يستوون ^ ومعناها لا يستوي المؤمنون والكافرون # ثم بين مصير كلا الفريقين
فقال تعالى ^ أما الذين آمنوا ^ أي أقروا بالله ورسوله والقرآن ^ وعملوا الصالحات ^ يعني
الطاعات ^ فلهم جنات المأوى نزلا ^ يعني يأوي إليها المؤمنون # ويقال يأوي إليها أرواح
الشهداء وهو أصح في اللغة # ثم قال ^ نزلا ^ يعني رزقا # والنزل في اللغة هو الرزق #
ويقال ^ نزلا ^ يعني منزلا ^ بما كانوا يعملون ^ يعني بأعمالهم # ثم بين مصير الفاسقين فقال
^ وأما الذين فسقوا ^ يعني عصوا ولم يتوبوا ^ فماوَاهم النار ^ ويقال ^ فسقوا ^ يعني نافقوا
وهو الوليد بن عتبة ومن كان مثل حاله ^ فماوَاهم النار ^ يعني مصيرهم إلى النار ومرجعهم
إليها ^ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ^ يعني من النار

@ 36 @ ^ أعيدوا فيها ^ ويقال إن جهنم إذا جاشت ألقتهم في أعلى الباب فطمعوا في

الخروج منها فتلقاهم الخزنة بمقامع فتضربهم فتتهوي بهم إلى قعرها وتقول لهم ^ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ^ وقال في آية أخرى ^ ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ^ [سبأ 42] بلفظ التانيث لأنه أراد به النار وهي مؤنثة # وههنا قال ^ الذي كنتم به تكذبون ^ بلفظ التذكير لأنه أراد به العذاب وهو مذكر \$ سورة السجدة 21 - 22 \$ # ثم قال عز وجل وجن ^ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ^ وهو المصيبات والقتل والجوع ^ دون العذاب الأكبر ^ وهو عذاب النار # يعني إن لم يتوبوا # ويقال ^ العذاب الأدنى ^ هو السجن في الدنيا للفاسقين والعذاب الأكبر النار إن لم يتوبوا # ويقال ^ العذاب الأدنى ^ عذاب القبر # وقال إبراهيم يعني سنين جذب أصابتهم # وقال أبو العالية مصيبات في الدنيا ^ لعلهم يرجعون ^ يعني يتوبون # قوله عز وجل ^ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ^ يعني وعظ آيات ربه بالقرآن ^ ثم أعرض عنها ^ يعني عن الإيمان بها ولم يؤمن بها ^ إنا من المجرمين منتقمون ^ بالعذاب يعني منتصرون \$ سورة السجدة 23 - 24 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني أعطينا موسى التوراة ^ فلا تكن في مربة من لقائه ^ قال مقاتل يعني فلا تكن في شك من لقاء موسى التوراة # فإن الله عز وجل ألقى عليه الكتاب # وقال في رواية الكلبي ^ فلا تكن في مربة ^ من لقاء موسى عليه السلام فلقية ليلة أسري به في بيت المقدس يعني النبي صلى الله عليه وسلم لقي موسى عليه السلام هناك # ويقال لقيه في السماء # وذكر الخبر المعروف أنه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم خمسون صلاة # فقال له موسى عليه السلام ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك # فلم يزل يرجع حتى حط الله عز وجل إلى الخمس ويقال ^ فلا تكن في مربة من لقائه ^ يعني من لقاء الله عز وجل وهو البعث بعد الموت # ويقال ^ فلا تكن في مربة من لقائه ^ يعني لا تشكن أنك تلقى موسى يوم القيامة # ثم قال عز وجل ^ وجعلناه هدى لبني إسرائيل ^ يعني جعلنا التوراة بيانا لهم وهدى من الضلالة # ويقال ^ وجعلناه هدى ^ يعني جعلنا موسى هاديا لبني إسرائيل يدعوهم ^ وجعلنا منهم أئمة ^ يعني وجعلنا من بني إسرائيل قادة في الخير ^ يهدون بأمرنا ^ يعني

@ 37 @ يدعون الناس إلى أمر الله عز وجل ^ لما صبروا ^ قرأ حمزة والكسائي ^ لما صبروا ^ بكسر اللام والتخفيف وقرأ الباقر بالنصب والتشديد # فمن قرأ بالتشديد ^ لما صبروا ^ أي حين صبروا ويقال هو حكاية المجازاة يعني لما صبروا جعلناهم أئمة # ومن قرأ بالتخفيف ^ لما صبروا ^ أي بما صبروا # وتشهد لها قراءة ابن مسعود كان يقرأ ^ بما صبروا ^ # ويقال معناه كما صبروا عن الدنيا وصبروا على دينهم فلم يرجعوا عنه # ويقال معناه وجعلناهم أئمة بصبرهم ^ وكانوا بآياتنا يوقنون ^ يعني يصدقون بالعلامات التي أعطي موسى \$ سورة السجدة 25 - 27 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن ربك هو يفصل بينهم ^ يعني يقضي بينهم ^ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ^ من الدين # ثم خوف كفار مكة فقال عز وجل ^ أو لم يهد لهم ^ يعني أو لم يبين لهم الله تعالى # وقرئ في الشاذ ^ أو لم نهد لهم ^ بالنون # وقرأ العامة بالياء # ^ كم أهلكنا ^ يعني أو لم نبين لهم الهلاك ^ من قبلهم من القرون ^ يعني قوم لوط وصالح وهود ^ يمشون في مساكنهم ^ يعني يمرون في منازلهم ^ إن في ذلك لآيات ^ يعني في إهلاكهم ^ لآيات ^ لآيات ^ أي أفلا يسمعون ^ أفلا يسمعون المواعظ فيعتبرون بها # ثم قال عز وجل ^ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ^ يعني اليابسة الملساء التي ليس فيها نبات # يقال أرض جرز أي أرض جرد للتي لا نبات فيها # يقال جرزت الجراد إذا أكلت وتركت الأرض جرضا ^ فنخرج به زرعاً ^ يعني نخرج بالماء النبات ^ تأكل منه أنعامهم ^ أي من الكلاب والعشب والتين ^ وأنفسهم ^ من الحبوب والثمار ^ أفلا يبصرون ^ هذه العجائب فيوحدها ربهم \$ سورة السجدة 28 - 30 \$ # قوله عز وجل ^ ويقولون متى هذا الفتح ^ قال مقاتل أي متى هذا القضاء وهو البعث وقال قتادة ^ الفتح ^ القضاء # وقال مجاهد ^ الفتح ^ يوم القيامة ^ إن كنتم صادقين ^ تكذبا منهم يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قال عز وجل ^ قل ^ يا محمد ^ يوم الفتح ^ يعني يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا

@ 38 @ إيمانهم) قال في رواية الكلبي إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتذاكرون فيما بينهم وهم بمكة قبل فتح مكة لهم # وكان ناس من بني خزيمة كانوا إذا سمعوا ذلك منهم يستهزئون بهم ويقولون لهم متى فتحكم هذا الذين كنتم تزعمون ويقولون فنزل # متى هذا الفتح ^ يا أصحاب محمد إن كنتم صادقين # قل ^ يا محمد ^ يوم الفتح ^ يعني فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ^ من القتل ^ ولا هم ينظرون ^ حتى يقتلوا # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية # يعني الحقد # فقالوا قد أسلمنا # فقال لهم انزلوا

فنزلوا فوضع فيهم السلاح فقتل منهم وأسر # فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد فبعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالدية من غنائم خيبر فذلك قوله تعالى ^ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ^ من القتل ^ ولا هم ينظرون ^ يعني يؤجلون # ثم قال عز وجل ^ فأعرض عنهم ^ يا محمد ^ وانتظر ^ لهم فتح مكة ويقال العذاب # ^ إنهم منتظرون ^ بهلاكك # وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك # وروى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ ألم السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكأنما أحيا ليلة القدر) والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 39 @ \$ سورة الأحزاب مكية وهي سبعون وثلاث آيات \$ سورة الأحزاب 1 - 3 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين ^ قال مقاتل وذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة بعد أحد وبعد الهزيمة فمروا على عبد الله بن أبي المنافق # فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق # فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم # فقالوا له اترك ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة في الآخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك # فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه إئذن لي في قتلهم (فقال (قد أعطيتهم الأمان) فلم يأذن له بالقتل وأمره بأن يخرجهم من المدينة # فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه # فنزل ^ يا أيها النبي اتق الله ^ وقال مقاتل في رواية الكلبي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم # فلما اجتمعوا في أمر فيما بينهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه إلى أمرهم وعرضوا عليه أشياء فكرهها منهم # فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن يقتلوهم فنزل ^ يا أيها النبي اتق الله ^ ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم إلى المدة # (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة ^ والمنافقين ^ من أهل المدينة فيما دعوك إليه # ويقال إن المسلمين أرادوا أن ينقضوا العهد فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم # فنزل ^ يا أيها النبي اتق الله ^ في نقض العهد # وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأراد هو وأصحابه # ألا ترى أنه قال في سياق الآية ^ إن الله كان بما تعملون خبيراً ^ ثم قال ^ إن الله كان عليماً ^ بما اجتمعوا عليه ^ حكيماً ^ حيث نهاك عن نقض العهد وحكم بالوفاء # قوله عز وجل ^ واتبع ما يوحى إليك من ربك ^ يعني بما في القرآن ^ إن الله كان بما تعملون خبيراً ^ من وفاء العهد ونقضه ^ وتوكل على الله ^ يعني ثق بالله وفوض أمرك إلى الله تعالى ^ وكفى بالله وكيلاً ^ يعني حافظاً وناصراً # قرأ أبو عمرو ^ بما يعملون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم # وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

@ 40 @ \$ سورة الأحزاب 4 - 5 \$ # قوله عز وجل ^ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ^ قال مقاتل نزلت في جميل بن معمر ويكنى أبا معمر وكان حافظاً بما يسمع وأهدى الناس للطريق يعني طريق البلدان وكان مبغضاً للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول إن لي قلبين أحدهما أعقل من قلب محمد فنزل ^ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ^ وكان الناس يظنون أنه صادق في ذلك حتى كان يوم بدر فانهزم وهو أخذ بإحدى نعليه والأخرى في رجله حتى أدركه أبو سفيان بن حرب وكان لا يعلم بذلك حتى أخبر أن إحدى نعليه في أصبعه والأخرى في رجله فعرفوا أنه ليس له قلبان # ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهى في صلاته فقال المنافقون لو أن له قلبين أحدهما في صلاته والآخر مع أصحابه فنزل ^ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ^ . # وروى معمر عن قتادة قال كان رجل لا يسمع شيئاً إلا وعاه فقال الناس ما يعي هذا إلا أن له قلبين وكان يسمى ذا القلبين فنزلت هذه الآية # وروى معمر عن الزهري قال بلغنا أن ذلك في شأن زيد بن حارثة ضرب الله له مثلاً يقول ليس ابن رجل آخر ابنك كما لا يكون لرجل آخر قلبان # وذكر عن الشافعي رحمه الله أنه احتج على محمد بن الحسن قال ^ ما جعل الله لرجل من قلبين ^ يعني ما جعل الله لرجل من أبوين في الإسلام يعني لا يجوز أن يثبت نسب صبي واحد من اثنين ولكن هذا التفسير لم يذعن به أحد من المتقدمين فلو أراد به على وجه القياس لا يصح # لأنه ليس بينهما جامع يجمع بينهما # وذكر عن عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما أن جارية كانت بين رجلين جاءت بولد فادعياه فقالا إنه ابنهما يرثهما ويرثانه # ثم قال عز وجل ^ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ^ قرأ عاصم ^ تظاهرون ^ بضم التاء وكسر الهاء والألف # وقرأ ابن

عامر ^ تظاهرون ^ بنصب التاء والهاء وتشديد الظاء مع الألف # وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ تظهرون ^ بنصب التاء والهاء بغير ألف والتشديد # وقرأ حمزة والكسائي ^ تظاهرون ^ بنصب التاء والتخفيف مع الألف وهذه كلها لغات # يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو أن يقول لها أنت علي كظهر أمي # فمن قرأ ^ تظهرون ^ بالتشديد فالأصل تتظهرون فأدغمت إحدى التاءين في الظاء وشددت # من قرأ ^ تظاهرون ^ فالأصل تتظاهرون فأدغمت إحدى التاءين # ومن قرأ بالتخفيف

@ 41 @ حذف إحدى التاءين ولم يشدد للتخفيف كقوله ^ تسألون ^ والأصل تتسألون والآية نزلت في شأن أوس بن الصامت حين ظاهر من امراته وذكر حكم الظهار في سورة المجادلة # ثم قال تعالى ^ وما جعل أديعاءكم أبناءكم ^ نزلت في شأن زيد بن حارثة حين تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قال فكما لا يجوز أن يكون لرجل واحد قلبان فكذلك لا يجوز أن تكون امرأته أمه ولا ابن غيره يكون ابنه # ثم قال ^ ذلكم قولكم بأفواهكم ^ يعني قولكم الذي قلتم زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم أنتم قلموه بالسنتكم ^ والله يقول الحق ^ يعني بين الحق وبأمركم به كي لا تنسوا إليه غير النسبة ^ وهو يهدي السبيل ^ يعني يدل على طريق الحق # ويقال يدل على الصواب بأن تدعوهم إلى آبائهم # وروى أبو بكر بن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن حارثة مملوكا لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل قوله ^ ادعوهم لأبائهم ^ يعني انسبوهم لأبائهم # فقالوا زيد بن حارثة ^ هو أقسط عند الله ^ يعني أعدل عند الله عز وجل ^ فإن لم تعلموا آباءهم ^ يعني إن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم ^ فأخوانكم في الدين ^ أي قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن ^ ومواليكم ^ يعني قولوا مولى فلان وفلان # وكان أبو حذيفة أعتق عبدا يقال له سالم وتبناه فكانوا يسمونه سالم بن أبي حذيفة فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى أبي حذيفة # ثم قال ^ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ^ يعني أن تنسبوهم إلى غير آبائهم قبل النهي # ويقال ما جرى على لسانهم بعد النهي لأن ألسنتهم قد تعودت بذلك ^ ولكن ما تعمدت قلوبكم ^ يعني ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد النهي # وروي عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) # وروي عن سعد بن أبي وقاص أنه حلف باللات والعزى ناسيا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمره أن ينفث عن يساره ثلاثا وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم # ثم قال ^ وكان الله غفورا رحيمًا ^ يعني ^ غفورا ^ لمن أخطأ ثم رجع ^ رحيمًا ^ بهم

@ 42 @ \$ سورة الأحزاب 6 - 8 \$ # قوله عز وجل ^ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ^ يعني ما يرى لهم رأيا فذلك أولى وأحسن لهم من رأيهم # ويقال معناه النبي أرحم بالمؤمنين من أنفسهم ^ وأزواجه أمهاتهم ^ يعني كأمهاتهم في الحرمة # وذكر عن أبي أنه كان يقرأ ^ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ^ وهو أب لهم ^ وأزواجه أمهاتهم # ثم قال ^ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ قال في رواية الكلبي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس فكان يواخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله فمكتوا في ذلك ما شاء الله حتى نزلت هذه الآية ^ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ^ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ^ الذين آخى بينهم فصارت المواريث بالقربات روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ولي كل مسلم فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا فألى الله وإلى رسوله) # فأمر بصرف الميراث إلى العصبه # ثم قال ^ إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا ^ يعني إلا أن يوصي له بثالث ماله # وقال مقاتل كان المهاجرون والأنصار يرثون بعضهم من بعض بالقرباة ولا يرث من لم يهاجر إلى أن يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في آخر سورة الأنفال # ثم قال ^ كان ذلك في الكتاب مسطورا ^ يعني هكذا كان مكتوبا في التوراة ويقال في اللوح المحفوظ ويقال في القرآن # قوله عز وجل ^ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ^ وهو الوحي الذي أوحى إليهم أن يدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يصدق بعضهم بعضا # ويقال الميثاق الذي أخذ عليهم من ظهورهم ويقال كل نبي أمر بأن يأمر من بعده بأن يخبروا ببعث محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي إليه # ثم قال ^ ومنك ومن نوح ^ في هذا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قد ذكر جملة الأنبياء عليهم السلام ثم خصه بالذكر قبلهم وكان آخرهم خروجا # ثم ذكر نوحا لأنه كان أولهم ثم ذكر إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ^ صلوات الله عليهم لأن كل واحد منهم كان على أثر

بعض ^ وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ^ يعني عقدا وثيقا أن يعبدوا الله ويدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يبشر كل واحد منهم بمن بعده

@ 43 @ # ثم قال عز وجل ^ ليسأل الصادقين عن صدقهم ^ يعني أخذ عليهم الميثاق لكي يسأل الصادقين عن صدقهم # يعني يسأل المرسلين عن تبليغ الرسالة ويسأل الوافين عن وفائهم # وروي في الخبر أنه يسأل القلم يوم القيامة فيقول له ما فعلت بأمانتي فيقول يا رب سلمتها إلى اللوح ثم جعل يرتعد القلم مخافة أن لا يصدق اللوح فيسأل اللوح بأن القلم قد أدى الأمانة وأنه قد سلم إلى إسرافيل # فيقول لإسرافيل ما فعلت بأمانتي التي سلمتها إليك اللوح فيقول سلمتها إلي جبريل # فيقول لجبريل عليه السلام ما فعلت بأمانتي فيقول سلمتها إلى أنبيائك فيسأل الأنبياء عليهم السلام فيقولون قد سلمناها إلى خلقك فذلك قوله تعالى ^ ليسأل الصادقين عن صدقهم ^ ^ وأعد للكافرين عذابا أليما ^ يعني الذين كذبوا الرسل \$ سورة الأحزاب 9 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ^ يعني احفظوا منة الله عليكم بالنصرة # ^ إذا جاءكم جنود ^ يعني الأحزاب # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير على أن لا يكون عليه ولا معه # فنقضت بنو النضير عهودهم وأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم منها وذكر قصتهم في سورة الحشر # ثم إن بني قريظة جددوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم # ثم إن حبي بن أخطب ركب وخرج إلى مكة فقال لأبي سفيان بن حرب إن قومي مع بني قريظة وهم سبعمئة وخمسون مقاتلا فحثه على الخروج إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم # ثم خرج من مكة إلى عطفان وحثهم على ذلك ثم خرج إلى كنانة وحثهم على ذلك # فخرج أبو سفيان مع جماعة من أهل مكة وخرج عطفان وبنو كنانة حتى نزلوا قريبا من المدينة مع مقدار خمسة عشر ألف رجل # ويقال ثمانية عشر ألف رجل # ثم جاء حبي بن أخطب إلى بني قريظة فجاء إلى باب كعب بن الأشرف وهو رئيس بني قريظة فاستأذن عليه فقال لجاريتته انظري من هذا فعرفته الجارية فقالت هذا حبي بن أخطب # فقال لا تأذني له علي فإنه مشؤوم إنه قد شام قومه يريد أن يشأمننا زيادة # فقالت له الجارية ليس هاهنا فقال حبي بن أخطب بلى هو ثم ولكن عنده قدر جشيش لا يحب أن يشركه فيها أحد # فقال كعب أحفظني أخزاه الله يعني أعصبي إئذني له في الدخول # فدخل عليه فقال له يحييك مليكك قد جئتك بعرض برد جئتك بقريش بأجمعها وكنانة بأجمعها وعطفان بأجمعها لا يذهب هذا الفوز حتى تقتل محمدا # فانقض الحلف بينك وبين محمد # فقال له كعب بن الأشرف إن العارض ليصيب بنفحاته شيئا ثم يرجع وأنا في بحر لحي لا أقدر على أن أريم داري ومالي والله ما رأينا جارا قط خيرا من محمد ما أخفر لنا بذمة ولا هتك لنا سترا ولا

@ 44 @ آذانا وإنما أخشى أن لا يقتل محمد وترجع أنت وأقتل أنا # قال لكم ما في التوراة إن لم يقتل محمدا في هذا الغور لأدخلن معكم حصنكم فيصيبني ما أصابكم # فنقض الحلف وشق الصحيفة فقدم نعيم بن مسعود المدينة وكان تاجرا يقدم من مكة فقال يا محمد شعرت أن بني قريظة نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لعلنا نحن أمرناهم بذلك) # فقال عمر إن كنت أمرتهم بذلك وإن كنت تأمرهم بذلك فقتالهم علينا هين # فقال ما أنا بكذاب ولكن الحرب خدعة # ونعيم لم يسلم ذلك اليوم # فبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد إلى كعب بن الأشرف يناشدوه الله الحلف الذي كان بينهم وأن يرجعوا إلى ما كانوا عليه من قبل # فأبى كعب بن الأشرف وجرى بينهم كلام # وسب سعد بن معاذ فقال أسيد بن حضير أتسب سيدك معاذيا يا عدو الله ما هو لك بكفو # فقال سعد اللهم لا تميتني حتى أشفي نفسي منهم فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث # فانطلق نعيم بن مسعود إلى أبي سفيان فقال يا أبا سفيان والله ما كذب محمد قط كذبة أخبرني أنه أمر بنقض الحلف بينه وبين بني قريظة # فقال سلمان الفارسي يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الجنود خندقنا على أنفسنا فهل لك أن تخندق خندقا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل المدينة وخندق وأخذ المعول بيده فضرب لكي يقتدي الناس به فضرب ضربة فأبرق برق حتى ظهر ضوء بضرته # ثم ضرب ضربة أخرى فأبرق برق ثم ضرب الثالثة فقال سلمان لقد رأيت أمرا عجيبا # لقد رأيت ذلك قال نعم # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد رأيت بالأولى قصور الشام وبالثانية قصور كسرى وبالثالثة قصور اليمن # فهذه فتوح يفتح الله عليكم) # فقال ناس من المنافقين يعدنا أن تفتح الشام وأرض فارس واليمن # وما يستطيع أحد منا أن يذهب إلى الخلاء ما يعدنا إلا غرورا # فمكث الجنود حول المدينة بضعة عشرة ليلة فأرسل

عبيبة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك إن أعطيتنا تمر المدينة هذه السنة نرجع عنك بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك فتقاتلهم # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا) # فقال فنصف ذلك التمر # قال (نعم) # وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس وسعد بن عباد وهو سيد الخزرج فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبيبة بن حصين والحارث بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب لنا كتابا # فدعى بصحيفة ليكتب بينهم # فقال سعد بن معاذ وسعد بن عباد يا رسول الله أوحى إليك في هذا الشيء فقال (لا ولكنني رأيت العرب رمتكم من قوس واحدة فقلت أرد

@ 45 @ هؤلاء وأقاتل هؤلاء) فقالا ما رجوا هذا منا في الجاهلية قط أن يأخذوا منا ثمرة واحدة إلا شراء أو قري # فحين زادنا الله بك وأمدنا بك وأكرمنا بك نعطيهم الدنية لا نعطيهم شيئا إلا بالسيف # فشق النبي صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال (اذهبوا فلا نعطيكم شيئا إلا بالسيف) # فلما كان يوم الجمعة أرسل أبو سفيان إلى حيي بن أخطب أن استعد غدا إلى القتال فقد طال المقام هاهنا وقل لقومك يغدوا # فلما جاء بني قريظة الرسول فقالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه # فقال أبو سفيان ما أشان السبت قال قوم من الأمم يعظمون القتال فيه # قال أبو سفيان نحن نؤخر القتال إلى يوم الأحد هاتوا لنا رهونا أبناءكم نثلج إليهم يعني نطمئن بذلك # فجاء رسول أبي سفيان إلى بني قريظة وقد أمسوا فقالوا هذه الليلة لا يدخل علينا أحد ولا يخرج من عندنا أحد # فوقع في نفس أبي سفيان من قول نعيم بن مسعود أنه حق وأن نقض العهد كان مكرًا منهم # فلما كانت الليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عند الخندق فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الليل ثم قال (من رجل ينظر ما يفعل القوم أدخله الله الجنة) # فما تحرك منهم إنسان # ثم صلى الثلث الثاني فقال (من رجل ينظر ما يفعل القوم) فما تحرك منهم إنسان ثم صلى ساعة ثم هتف مرة أخرى فما تحرك منهم إنسان # فقال (يا حذيفة) فجاء حذيفة # فقال (أما سمعت كلامي منذ هذه الليلة) # قال بلى # ولكن بي من الجوع والقر يعني البرد لم أقدر على أن أجيبك # قال (اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترمي بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح ولا تضرب بسيف) # فقال يا رسول الله إني لا أخشى أن يقتلوني إني لميت # ولكن أخشى أن يمثلوا بي # فقال (ليس عليك بأس) # فلما قال هذا قال حذيفة أمنت وعرفت أنه لا بأس علي # فلما ولى حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته) # فدخل حذيفة رضي الله عنه في عسكر قريش فإذا هم يصطلون يعني يجتمعون على نار لهم فجلس حذيفة في حلقة منهم فقال أتدرون ما يريد الناس غدا قالوا ماذا يريدون قال يقولون يعني أهل العساكر أين قريش أين سادات الناس وقادتهم فتجيون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا أو تفروا فما زال ذلك الحديث يفشو في العسكر # ثم دخل عسكر بني كنانة # فقال أتدرون ماذا يريد الناس غدا قالوا ماذا يريدون قالوا يقولون أين بنو كنانة أين ذروة العرب أين رماة الحدق فتجيون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا ويفروا # ثم دخل عسكر غطفان فقال أتدرون ماذا يريد الناس غدا قولوا ماذا يريدون قال يقولون أين غطفان أين بنو فزارة أين أحلاس الخيول فتجيوا فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا أو تفروا

@ 46 @ # قال فبعث الله تعالى عليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم خباء إلا قلعته ولا إناء إلا أكفأته # وقلعت أوتاد خيولهم وجالت الخيول بعضها في بعض فقالوا فيما بينهم لقد بدا محمد بالسر فالنجاة النجاة # فركب أبو سفيان جملة معقولا فما حل عقاله إلا بعد أن انبعث # قال حذيفة ولو شئت أن أضربه بسيفي أو أطعنه برمحي لفعلت ولكن نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فترحلوا كلهم وذهبوا # فرجع حذيفة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه عن العساكر وما فعل الله عز وجل بها # فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ^ في الدفع عنكم ^ إذ جاءكم جنود ^ من المشركين ^ فأرسلنا عليهم ريحا ^ شديدة ^ وجنودا لم تروها ^ من الملائكة # وذلك أن الملائكة عليهم السلام كبرت حوالي العسكر حتى انهزموا حين هبت بهم الريح وهي ريح الصبا # وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) ثم قال تعالى ^ وكان الله بما تعملون بصيرا ^ في أمر الخندق \$ سورة الأحزاب 10 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ إذ جاؤكم من فوقكم ^ يعني أتاكم المشركون من فوق الوادي يعني طلحة بن خويلد الأسدي ^ ومن أسفل منكم ^ من قبل المغرب وهو أبو الأعور السلمي # ويقال ^ من فوقكم ^ أي من قبل المشرق مالك بن

عوف وعيينة بن حصن الفزاري ويهود بني قريظة # ^ ومن أسفل منكم ^ أبو سفيان # فلما رأوا ذلك ^ وإذ زاغت الأبصار ^ يعني شخصت الأبصار فرقا يعني أبصار المنافقين لأنهم أشد خوفا كأنهم خشب مسندة ^ وبلغت القلوب الحناجر ^ خوفا هذا على وجه المثل # ويقال اضطراب القلب يبلغ الحناجر ويقال إذا خاف الإنسان تنتفخ الرئة وإذا انتفخت الرئة يبلغ القلب الحجرة # ويقال للجان منتفخ الرئة # ^ وتظنون بالله الظنونا ^ يعني الإياس من النصر # يعني ظننتم أن لن ينصر الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم # قرأ ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص الظنون بالألف عند الوقف ويطرحونها عند الوصل # وكذلك في قوله ^ وأطعنا الرسولا ^ [الأحزاب 66] فأصلونا

@ 47 (السبيلا) [الأحزاب 67] وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالألف في حال الوصل والوقف # وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الحالين جميعا # فمن قرأ بالألف في الحالين فلاتباع الخط لأن في مصحف الإمام وفي سائر المصاحف بالألف # ومن قرأ بغير ألف فلأن الألف غير أصلية وإنما يستعمل هذه الألف الشعراء في القوافي # وقال أبو عبيدة أحب إلي في هذه الحروف أن يتعمد الوقف عليها بالألف ليكون متبعا للمصحف واللغة # قوله عز وجل ^ هنالك ابتلي المؤمنون ^ يعني عند ذلك اختبر المؤمنون يعني أمروا بالقتال والحضور وكان في ذلك اختبارا لهم ^ وزلزلوا زلزالا شديدا ^ أي حركوا تحريكا شديدا واجتهدوا اجتهدا شديدا # ^ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا ^ وهم لم يقولوا رسول الله وإنما قالوا باسمه ولكن الله عز وجل ذكره بهذا اللفظ # قوله عز وجل ^ وإذ قالت طائفة منهم ^ يعني جماعة من المنافقين ^ يا أهل يثرب ^ يعني يا أهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ^ لا مقام لكم ^ قرأ عاصم بضم الميم وقرأ الباقون بالنصب # فمن يقرأ بالضم فمعناه لا إقامة لكم # ومن قرأ بالنصب فهو بالمكان أي لا مكان لكم تقومون فيه والجمع المقامات # وكان أبو عبيدة يقرأ بالنصب لأنه يحتمل المقام والمكان جميعا يعني أن المنافقين قالوا خوفا ورعبا منهم لا مقام لكم عند القتال # ^ فارجعوا ^ يعني فانصرفوا إلى المدينة ^ ويستأذن فريق منهم النبي ^ وهم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك أن بيوتهم كانت من ناحية المدينة ^ يقولون إن بيوتنا عورة ^ يعني ضائعة نخشى عليها السراق # ويقال معناه أن بيوتنا مما يلي العدو وإنما لا نأمن على أهلينا # وقال القتيبي أصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ وكان الرجال سترا وحفظا للبيوت # فقالوا ^ إن بيوتنا عورة ^ يعني خالية والعرب تقول أعور منزلك إذا سقط جداره # يقول الله تعالى ^ وما هي بعورة ^ لأن الله عز وجل يحفظها يعني وما هي بخالية ^ إن يريدون إلا فرارا ^ أي ما يريدون إلا فرارا من القتال # ثم قال ^ ولو دخلت عليهم من أقطارها ^ يعني لو دخل العسكر من نواحي المدينة ^ ثم سئلوا الفتنة ^ يعني دعوهم إلى الشرك ^ لأتوها ^ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ^ لأتوها ^ بالهمزة بغير مد وقرأ الباقون بالهمز والمد # فمن قرأ بالمد ^ لأتوها ^ يعني لأعطوها # ومن قرأ بغير مد معناه صاروا إليها وجاؤوها وكلاهما يرجع إلى معنى واحد يعني لو دعوا إلى الشرك لأجابوا سريعا # ^ وما تلبثوا بها إلا يسيرا ^ أي وما تحسبوا بالشرك إلا قليلا # يعني يجيبوا سريعا # ويقال لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بالمدينة إلا قليلا

@ 48 \$ سورة الأحزاب 15 - 17 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ^ يعني من قبل قتال الخندق حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج سبعون رجلا من المدينة إلى مكة # فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة إلى السبعين فبايعهم وبايعوه # فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت # فقال (اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم به أنفسكم وأولادكم) # فقالوا فإذا فعلنا ذلك # فما لنا قال صلى الله عليه وسلم (لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة) # قالوا قد فعلنا ذلك فذلك قوله ^ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ^ لا يولون الأدبار ^ منهزمين ^ وكان عهد الله مسؤولا ^ يعني يسأل في الآخرة من ينقض العهد # قوله عز وجل ^ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا ^ أي لا تؤجلون إلا يسيرا لأن الدنيا كلها قليلة # ثم قال عز وجل ^ قل من ذا الذي يعصمكم من الله ^ يعني يمنعكم من الله يعني من قضاء الله وعذابه ^ إن أراد بكم سوءا ^ يعني القتل ^ أو أراد بكم رحمة ^ أي عافية # ويقال ^ سوءا ^ يعني الهزيمة ^ أو أراد بكم رحمة ^ يعني خيرا # وهو النصر # يعني من يقدر على دفع السوء عنكم وجر الخير إليكم ^ ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ^ يعني قريبا ومانعا \$ سورة الأحزاب 18 - 20 \$

قوله عز وجل ^ قد يعلم الله المعوقين منكم ^ يعني يري المثبتين منكم المانعين من القتال منكم وهم المنافقون ^ والقائلين لإخوانهم ^ يعني لأولياتهم وأصدقائهم ^ هلم إلينا ^ يعني ارجعوا إلينا إلى المدينة ويقال هذا بلغة أهل المدينة يقولون للواحد وللأثنين وللجماعة هلم وسائر العرب تقول للجماعة هلموا # ثم قال ^ ولا يأتون البأس إلا قليلا ^ وذلك أن المنافقين كانوا يقولون إن لنا شغلا

@ 49 @ # فيرجعون إلى المدينة فإذا لقيهم أحد بالمدينة من المؤمنين يقولون دخلنا لشغل ونريد أن نرجع # وإذا لقوا أحدا من المنافقين يقولون إيش تصنعون هناك ارجعوا إلينا ^ ولا يأتون البأس ^ يعني ولا يحضرون القتال إلا قليلا رياء وسمعة # ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا وهذا كقوله ^ ولا يذكرون الله إلا قليلا # ثم قال عز وجل ^ أشحة عليكم ^ يعني أشفقة عليكم حتى يعوقكم يا معشر المسلمين # ويقال يعني بخلاء في النفقة عليكم ويقال فيه تقديم # فكأنه يقول ولا يأتون البأس شفقة عليكم أي لم يحضروا شفقة عليكم ^ إلا قليلا ^ يعني لا قليلا ولا كثيرا # فإذا جاء الخوف ^ يعني خوف القتال ^ رأيتهم ينظرون إليك ^ من الخوف ^ تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ^ يعني تدور أعينهم كدوران الذي هو في غشيان الموت ونزعاته جنبا وخوفا ^ فإذا ذهب الخوف ^ وجاءت قسمة الغنيمة ^ سلقوكم ^ يعني رموكم # ويقال طعنوا فيكم ^ بالسنة حداد ^ يعني سلاط باسطة بالشر ^ أشحة على الخير ^ يعني حرصا على الغنيمة # ويقال بخلا على الغنيمة # أولئك لم يؤمنوا ^ يعني لم يصدقوا حق التصديق ^ فأحبط الله أعمالهم ^ يعني أبطل الله ثواب أعمالهم # وكان ذلك على الله يسيرا ^ يعني إبطال أعمالهم # ويقال عذابهم في الآخرة على الله ^ يسيرا ^ يعني على الله هين # ثم قال عز وجل ^ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ^ يعني يظنون أن الجنود لم يذهبوا من الخوف والرعب ^ وإن يأت الأحزاب ^ مرة أخرى # ويقال حكاية عن الماضي ^ يودوا لو أنهم بادون في الأعراب ^ يعني تمنوا أنهم خارجون في البادية مع الأعراب ^ يسألون عن أنبائكم ^ يعني عن أخباركم وأحاديثكم ^ ولو كانوا فيكم ^ يعني معكم في القتال ^ ما قاتلوا إلا قليلا ^ رياء وسمعة من غير حسبة # وقرئ في الشاذ ^ يسألون ^ بتشديد السين وأصله يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضا # وقراءة العامة ^ يسألون ^ لأنهم يسألون القادمين ولا يسأل بعضهم بعضا \$ سورة الأحزاب 21 - 22 \$ # قوله عز وجل ^ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ^ قرأ عاصم ^ أسوة ^ بضم الألف وقرأ الباقون بالكسر # وهما لغتان ومعناها واحد # يعني لقد كان لكم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة وسنة صالحة لأنه كان أسبقهم في الحرب وكسرت رباعيته يوم أحد وواساكم بنفسه في مواطن الحرب # ^ لمن كان يرجو الله ^ يعني يخاف الله عز وجل ^ واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ^ باللسان ^ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ^ يعني الجنود يوم الخندق والقتال ^ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ^ في سورة البقرة وهو قوله عز وجل ^ أم

@ 50 @ # حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) [البقرة 214] الآية # ويقال إنه قد أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نازل ذلك الأمر # فلما رآه ^ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ^ ^ وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ^ يعني لم يزدتهم الجهد والبلاء إلا تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وجرأة ^ وتسليما ^ يعني تواضعا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم \$ سورة الأحزاب 23 - 27 \$ # ثم نعت المؤمنين فقال عز وجل ^ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ^ يعني وفوا بالعهد الذي عاهدوا ليلة العقبة ^ فمنهم من قضى نحبه ^ يعني أجله فمات أو قتل على الوفاء يعني وفي بعده # وقال القتيبي النحب في اللغة النذر وذلك أنهم نذروا إذا لقوا العدو أن يقاتلوا فقتل في القتال فسمي قتله قضاء نحبه واستعير النحب مكان الموت # وقال مجاهد النحب العهد # وروى عيسى بن طلحة قال جاء أعرابي فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين قضاوا نحبه فأعرض عنه # وطلع طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا ممن قضى نحبه) # ثم قال عز وجل ^ ومنهم من ينتظر ^ يعني ينتظر أجله ^ وما بدلوا تبديلا ^ يعني ما غيروا بالعهد الذي عهدوا تغييرا # ثم قال عز وجل ^ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ^ يعني الوافين بوفائهم ^ ويعذب المنافقين ^ يعني إذا ماتوا على النفاق ^ إن شاء أو يتوب عليهم ^ يعني يقبل توبتهم إن تابوا ^ إن الله كان عفورا رحيفا ^ لمن تاب منهم رحيم بهم # قوله عز وجل ^ ورد الله الذين كفروا ^ يعني صدهم وهم الكفار الذين جاؤوا يوم الخندق ^ بغيظهم ^ يعني صرفهم عن المدينة مع غيظ منهم ^ لم ينالوا خيرا ^ يعني لم يصيبوا

@ 51 @ ما أرادوا من الظفر والغنيمة ^ وكفى الله المؤمنين القتال ^ يعني دفع الله عنهم مؤنة القتال حيث بعث عليهم ربحا وجنودا # ^ وكان الله قويا عزيزا ^ فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق دخل المدينة ودخل علي فاطمة رضي الله عنها وأراد أن يغسل رأسه # فجاءه جبريل عليه السلام وقال لا تغسل رأسك ولكن اذهب إلى بني قريظة # فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن جبريل عليه السلام قال له حين وضع سلاحه وضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت الملائكة عليهم السلام سلاحها بعد وقد أمرك الله عز وجل أن تنهض نحو بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال (عزمتم عليكم أن لا تصلوا العصر إلا ببني قريظة) # فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج المسلمون معه واللواء في يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه # فمر على بني عدي وبني النجار وقد أخذوا السلاح # فقال (من أمركم أن تلبسوا السلاح) # فقالوا دحية الكلبي # وكان جبريل عليه السلام يتمثل في صورته # فلما جاء بني قريظة وجد بعض الصحابة قد صلوا العصر قبل أن يأتوا بني قريظة مخافة أن تفوتهم عن وقتها وأبى بعضهم فقالوا نهانا رسول الله أن نصلي حتى تأتي بني قريظة # فلم ينتهوا إلى بني قريظة حتى غابت الشمس ولم يصلوا العصر # قال فلم يؤتب أحدا من الفريقين أي رضي بما فعل الفريقان جميعا وفيه دليل لقول بعض الناس إن كل مجتهد نصيب # فجاء علي رضي الله عنه باللواء حتى غرزه عند الحصن فسببت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ورجع إليه علي رضي الله عنه فقال تأخر يا رسول الله ونحن نكفيك # قال (سبوني ولو كانوا دوني لم يسبوني) # فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ^ يا أخوة القردة والخنازير أنزلوا على حكم الله وحكم رسوله ^ # فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا # ورجع حبي بن أخطب من الروحاء ذكر يمينه التي حلف بها لكعب بن الأشرف ودخل معهم في حصنهم ونزل بنو شعبة أسد وأسيد وثعلبة فأسلموا وأبى من بقي # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة بن عبد المنذر (اذهب فقل لحلفائك ومواليك ينزلوا على حكم الله تعالى ورسوله) عليه السلام # فجاءهم أبو لبابة # فقال أنزلوا على حكم الله ورسوله # فقالوا يا أبا لبابة نصرناك يوم بغاث ويوم الحدائق والمواطن كلها التي كانت بين الأوس والخزرج ونحن مواليك وحلفائك فانصح لنا ماذا ترى فأشار إليهم ووضع يده على حلقه يعني الذبح # فقالوا لا تفعل يعني لا تنزل # فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (خنت الله ورسوله) فقال نعم # فانطلق فربط نفسه بخشبة من خشب المسجد حتى تاب الله عليه والتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده # فقالوا إنه قد ربط نفسه بخشبة من خشب المسجد # فقال صلى الله عليه وسلم (لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ ربط نفسه فدعوه حتى يتوب الله

@ 52 @ (عليه) # ثم أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فحله فقال كعب بن أسد لأصحابه من بني قريظة أما تعلمون أنه قد جاءنا ابن فلان اليهودي من الشام فقال لنا جئتكم لنبي ينتهي إلى هذه الأرض من قريش وأنه يبعث بالذبح والقتل والسبي فلا يهولنكم ذلك وكونوا أولياءه وأنصاره # فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا نحن أهل الكتاب والنبوة لا تتبع قوما أميين ما درسوا كتابا قط فلا نفعل # فقال كعب بن أسد أطيعوني في إحدى ثلاث قالوا وما هي فقال إنكم لتعرفون أنه رسول الله فاتبعوه وانصروه فتكونوا أنصاره وأولياءه # فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا # فقال أما إذا أبيتتم فإن هذه ليلة السبت هم يأمنونكم أنزلوا إليهم فبيتوهم حتى تقتلوهم # فقالوا لا نكسر سبتنا # فقد كسر قوم من بني إسرائيل سبتهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير # قال فإن أبيتتم هذا فإذا كان يوم الأحد فاقتلوا أبناءكم ونساءكم ثم أنزلوا إليهم بأسيا فمقتلوهم حتى تموتوا كراما # فقالوا لا نفعل # فلبثوا خمسة عشر ليلة محاصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على حكم من تنزلون) قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه # فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وكان جريحا قد رمته بني قريظة فأصاب أكحله فدعا الله تعالى أن لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة # فأتي به على حمار فتيهه قوم كان ميلهم إلى بني قريظة وكانوا يقولون له يا أبا عمرو أحسن في حلفائك ومواليك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب البقية وقد نصروك يوم بغاث ويوم الحدائق فلم يكلمهم حتى نظر إلى بيوت بني قريظة # فقال سعد قد أن لي أن لا أخاف في الله لومة لائم فعرفوا أنه سوف يقتلهم فرجعوا عنه # فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله (قوموا إلى سيدكم فأنزلوه) # فقام إليه الأنصار فأنزلوه # فقال احكم فيهم يا أبا عمرو # فقال سعد

لليهود أترضون بحكمي قالوا نعم # فقال عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم # فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهاب أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وعلي من هاهنا مثل ذلك وإنه ليغض بصره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (نعم نعم وعلينا) # فقال لبني قريظة انزلوا فلما نزلوا # قال احكم فيهم يا رسول الله أن تقتل مقاتلتهم وتسيب ذراريهم وتقسم أموالهم # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد حكمت بحكم من فوق سبعة أرقعة) # فأتى حيي بن أخطب مأسورا في حلة فجاءه رجل من الأنصار فنزع رداءه فبقي في إزاره فجعل يمزق إزاره لكي لا يلبسه أحد وهو يقول لا بأس بأمر الله # فلما جاء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألم يمكني الله منك يا عدو

@ 53 @ الله فقال بلى وما ألوم نفسي فيك قد التمسيت العز في مظانه وقلقت في كل مقلقل فأبى الله إلا أن يمكنك مني # فأمر بضرب عنقه # ثم جاؤوا بعزاز بن سموال فقال (ألم يمكني الله منك) فقال بلى يا أبا القاسم فضرب عنقه # ثم قال لسعد (عليك بمن بقي) # وقال (لا تجمعوا عليهم حرين حر الهاجرة وحر السيف) # فحبسهم في دار الحارث وفي بعض الروايات بيت خراب # ثم أخرجهم رسلا فقتلهم على الولاء والترتيب # فقال بعضهم لبعض في الحبس ما تراهم يصنعون بنا فقال واحد ألا تعقلون أنهم يقتلون ألا ترون أن الداعي لا يسكت ومن ذهب لا يرجع فقتلوا كلهم ولم يسلم أحد منهم # كان فيهم رجل يقال له زبير بن باطا فكلم ثابت بن قيس بن شماس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره فقال إن الزبير بن باطا له عندي يد وقد أعانني يوم بغاث فهبه لي يا رسول الله حتى أعتقه # فقال عليه السلام (هو لك) # فجاء إليه فقال يا أبا عبد الرحمن أتعرفني قال نعم # وهل ينكر الرجل أخاه أنت ثابت بن قيس # قال أتذكر يدا لك عندي يوم بغاث # قال نعم إن الكريم يجزي باليد فاجز بها # فقال قد وهبك النبي صلى الله عليه وسلم لي وقد أعتقتك # قال شيخ كبير لا أهل له كيف يعيش فجاء ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في أهله فقال (لك أهله) # فجاء إليه # فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك فهي لك # فقال شيخ كبير أعمى وامرأة ضعيفة وأطفال صغار لا مال لهم كيف يعيشون فقام ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ماله # فقال (لك ماله) # فجاء إليه # فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لي فهو لك # فقال ما فعل كعب بن أسد الذي وجهه كأنه مرأة صينية تتراءى فيها عذارى الحي قال قتل # قال فما فعل بعزاز بن سموال مقدم اليهود إذا حملوا وحاميمهم إذا انصرفوا قال قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل قال قتل # قال فما فعل بفلان وفلان قال قتل # قال فقال يا ابن الأخ لا خير في الحياة بعد أولئك ألا اصبر فيه قدر فراغ دلو ماء حتى ألقى الأحبة # قال أبو بكر ويلك يا ابن باطا والله ما هو إفراغ دلو ماء ولكنه عذاب الله أبدا # يا ابن الأخ قدمني إلى مصارع قومي فاضرب ضربة أجهز بها وأرفع يدك عن العظام وألصق بالراس فإن أحسن الجسد أن يكون فيه شيء من العنق # فقال ثابت ما كنت لأقتلك # قال ما أبالي من قتلتني فتقدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه # وغنم الله عز وجل رسوله أموال بني قريظة وذراريها فقسماها بين المسلمين # فنزل قوله تعالى ^ وأنزل الذين ظاهروهم ^ يعني عاونوهم ^ من أهل الكتاب ^ وهم بنو قريظة # (من صياصيمهم) يعني من قصورهم وحصونهم وأصل الصياصي في اللغة قرون الثور لأنه يتحصن بها # فليل للحصون صياصي لأنها تمنع

@ 54 @ # ثم قال ^ وقذف في قلوبهم الرعب ^ حين انهزم الأحزاب ^ فريقا تقتلون ^ يعني رجالهم ^ وتأسرون فريقا ^ تسبون طائفة وهم النساء والصبيان # قال مقاتل قتل أربعمائة وخمسون رجلا وسبي من النساء والصبيان ستمائة وخمسون # وقال في رواية الكلبي كانوا سبعمائة فقسماها بين المهاجرين # ثم قال عز وجل ^ وأورثكم أرضهم ^ يعني مزارعهم ^ وديارهم ^ يعني منازلهم ^ وأموالهم ^ يعني العروض والحيوان ^ وأرضا لم تطؤوها ^ يعني لم تملكوها ولم تقدرها عليها # يعني ورثكم تلك الأرض أيضا وهي أرض خيبر # وروي عن الحسن وغيره في قوله ^ أرضنا لم تطؤوها ^ قال كل ما فتح على المسلمين إلى يوم القيامة ^ وكان الله على كل شيء قديرا ^ يعني على فتح مكة وغيرها من القرى \$ سورة الأحزاب 28 - 29 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها النبي قل لأزواجك ^ وذلك أنه رأى منهن الميل إلى الدنيا وطلبين منه فضل النفقة ^ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزهرتها ^ فتعالين أمتعن ^ متعة الطلاق ^ وأسرحكن سراحا جميلا ^ يعني أطلقكن طلاق السنة من غير إضرار # قوله

عز وجل ^ وإن كنتن تردن الله ورسوله ^ يعني تطلبين رضاء الله ورضاء رسوله ^ والدار الآخرة ^ يعني الجنة ^ فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ^ يعني ثوابا جزيلا في الجنة # فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا # فلما نزلت هذه الآية جمع نساءه # فبدأ بعائشة فقال (يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرني) # قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية # فقالت أفيك يا رسول الله أستشير أبي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فاخترته سائر النساء \$ سورة الأحزاب 30 - 31 # ثم قال عز وجل ^ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ^ يعني الزنى ^ يضاعف ^ لها

@ 55 @ (العذاب ضعفين) يعني تعاقب مثلي ما يعاقب غيرها # ويقال الجلد والرجم وهذا قول الكلبي ويقال ^ من يأت منكن بفاحشة مبينة ^ يعني بمعصية ^ يضاعف لها العذاب ضعفين ^ لأن كرامتهن كانت أكثر فجعل العقوبة عليهن أشد وهذا كما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر للعالم واحد # ثم قال ^ وكان ذلك على الله يسيرا ^ يعني هينا # قرأ ابن كثير وعاصم في إحدى الروايتين ^ مبينة ^ بنصب الباء وقرأ الباقون بالكسر # وقرأ ابن كثير وابن عامر ^ نضعف ^ بالنون وتشديد العين ^ لها العذاب ^ بنصب الباء ومعناه لها العذاب # وقرأ أبو عمرو ^ يضعف ^ بالياء والتشديد وضم الباء في ^ العذاب ^ على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^ يضاعف ^ وهما لغتان # والعرب تقول ضعفت الشيء وضاعفته # قوله عز وجل ^ ومن يقنت منكن لله ورسوله ^ يعني ومن تطع منكن الله ورسوله ^ وتعمل صالحا ^ يعني تعمل بالطاعات فيما بينها وبين ربها ^ نوّتها أجرها مرتين ^ يعني ثوابها ضعفين ^ وأعتدنا لها رزقا كريما ^ يعني وثوابا حسنا في الجنة # قرأ حمزة والكسائي ^ ويعمل صالحا ^ بالياء وقرأ الباقون بالتاء # فمن قرأ بالياء فللفظ ^ من ^ لأن لفظها لفظ واحد مذكر كما اتفقوا في قوله ^ ومن يقنت ^ # ومن قرأ بالياء ذهب إلى المعنى وصار ^ منكن ^ فاصلا بين الفعلين # وقرأ حمزة والكسائي ^ يؤتها ^ بالياء يعني يؤتها الله وقرأ الباقون بالنون على معنى الإضافة إلى نفسه \$ سورة الأحزاب 32 - 33 # ثم قال عز وجل ^ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ^ يعني لستن كسائر النساء # فقال لستن كأحد # ولم يقل كواحد # لأن لفظ الأحد يصلح للواحد والجماعة وأما لفظ الواحد فلا يصلح إلا للواحد # ثم قال عز وجل ^ إن اتقيتن ^ يعني إن اتقيتن المعصية وأطعتن الله ورسوله ^ فلا تخضعن بالقول ^ يعني لا تلن بالقول # ويقال ^ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ^ فانتن أحق الناس بالتقوى وتم الكلام # ثم قال ^ فلا تخضعن بالقول ^ يعني لا ترفقن بالقول وهو اللين من الكلام # ومعلوم أن الرجل إذا أتى باب إنسان والرجل غائب فلا يجوز للمرأة أن تلين بالقول معه

@ 56 @ # ثم قال ^ فيطمع الذي في قلبه مرض ^ يعني فجورا # وقال عكرمة هو شهوة الزنى # ويقال الميل إلى المعصية ^ وقلن قولا معروفا ^ يعني صحيحا جميلا # ويقال قولا حسنا يعني لنا # ويقال لا يقلن باللين فتفتن ولا بالخشن فتؤذين ^ وقلن قولا معروفا ^ بين ذلك # ثم قال عز وجل ^ وقرن في بيوتكن ^ من الوقار وهو من وقر يقر # ويقال هو من التقرير # ويقال قريقر وأصله أقررن # ولكن المضاعف يراد به التخفيف فحذف إحدى الراءين للتخفيف فلما طرحوا إحدى الراءين استثقلوا الألف ولم تكن أصلية وإنما دخلت للوصل # فحذفت الألف # ومن قرأ ^ وقرن ^ بنصب القاف لا يكون إلا للتقرير # ثم قال # ^ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ^ يعني لا تتزين كتزين الجاهلية الأولى # والتبرج إظهار الزينة # ويقال التبرج الخروج من المنزل و ^ الجاهلية الأولى ^ قال الكلبي يعني الأزمنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام # فكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللؤلؤ ثم تمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمن نمرود الجبار # وروي عن الحكم بن عيينة قال ^ الجاهلية الأولى ^ كانت بين نوح وأدم عليهما السلام وكانت نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان وكانت المرأة تريد الرجل على نفسها # وروي عكرمة عن ابن عباس أن ^ الجاهلية الأولى ^ كانت بين نوح وإدريس عليهما السلام وكانت ألف سنة # وقال مقاتل ^ الجاهلية الأولى ^ كانت قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم # وإنما سمي جاهلية الأولى لأنه كان قبله # ثم قال ^ وأقم الصلاة ^ يعني أتمن الصلوات الخمس ^ وأتين الزكاة ^ يعني إن كان لكن مال ^ وأطعن الله ورسوله ^ فيما ينهاكن وفيما يأمركن ^ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ^ يعني الإثم # وأصله في اللغة كل خبيث من المأكول وغيره # أهل البيت ^ يعني يا أهل البيت وإنما كان نصبا للنداء ويقال إنما صار نصبا للمدح ويقال صار نصبا

على جهة التفسير فكأنه يقول أعني أهل البيت # وقال ^ عنكم ^ بلفظ التذكير ولم يقل عنكن لأن لفظ أهل البيت يصلح أن يذكر ويؤنث # ^ ويطهركم تطهيرا ^ يعني من الإثم والذنوب \$ سورة الأحزاب 34 \$ # قوله عز وجل ^ واذكرن ما يتلى في بيوتكن ^ يعني احفظن ما يقرأ عليكن ^ من آيات الله ^ يعني القرآن ^ والحكمة ^ يعني أمره ونهيه في القرآن # فوعظهن ليتفكرن ثم قال ^ إن الله كان لطيفا ^ لطيف علمه فيعلم حالهن إن خضعن بالقول # ويقال ^ لطيفا ^ أمر نبيه بأن يلطف بهن ^ خيرا ^ يعني عالما بأعمالهن

@ 57 @ \$ سورة الأحزاب 35 \$ # قوله عز وجل ^ إن المسلمين والمسلمات ^ وذلك أن أم سلمة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه فأخشى أن لا يكون فيهن خير ولا لله عز وجل فيهن حاجة فنزل ^ إن المسلمين والمسلمات ^ ويقال إن النسء اجتمعن وبعثن أنيسة رسولا إلي النبي صلى الله عليه وسلم # فقالت أنيسة إن الله تبارك وتعالى خالق الرجال والنساء وقد أرسلك إلى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الآية # وقال قتادة لما ذكر الله عز وجل أزواج النبي دخل نساء مسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر # ولو كان فينا خيرا ذكرنا # فنزلت هذه الآية ^ إن المسلمين والمسلمات ^ يعني المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء # ^ والمؤمنين ^ يعني المصدقين الموحدين من الرجال ^ والمؤمنات ^ يعني المصدقات الموحدات من النساء ^ والقانتين ^ يعني المطيعين وأصل القنوت القيام # ثم يكون للمعاني ويكون للطاعة # كقوله ^ والقانتين ^ ويكون للإقرار بالعبودية كقوله ^ كل له قانتون ^ [البقرة 116 والروم 26] ^ والقانتات ^ أي المطيعات من النساء ^ والصادقين ^ يعني الصادقين في إيمانهم من الرجال ^ والصادقات ^ من النساء ^ والصابرين والصابرات ^ على أمر الله تعالى من الرجال والنساء ^ والخاشعين والخاشعات ^ يعني المتواضعين من الرجال والنساء ^ والمتصدقين والمتصدقات ^ يعني المنفقين أموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء ^ والصائمين والصائمات ^ قال مقاتل من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات # ثم قال ^ والحافظين فروجهم والحافظات ^ يعني من الفواحش من الرجال والنساء ^ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ^ يعني باللسان من الرجال والنساء # فذكر أعمالهم # ثم ذكر ثوابهم فقال ^ أعد الله لهم مغفرة ^ في الدنيا لذنوبهم ^ وأجرا عظيما ^ في الآخرة وهو الجنة \$ سورة الأحزاب 36 \$ # قوله عز وجل ^ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ^ الآية # وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزینب بنت جحش الأسدية وهي بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب (إني أريد أن أزوجك من زيد بن حارثة) # فقالت يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أرفع قريش لأنني من قريش

@ 58 @ وابنة عمك # فنزل ^ وما كان لمؤمن ^ يعني ما جاز لمؤمن يعني زيد بن حارثة ^ ولا مؤمنة ^ يعني زينب بنت جحش ^ إذا قضى الله ورسوله أمرا ^ يعني حكم حكما في تزويجهما ^ أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ^ يعني اختيارا من أمرهم بخلاف ما أمر الله ورسوله # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ أن يكون ^ بالياء بالتذكير # وقرأ الباقر بالتاء بلفظ التانيث # فمن قرأ بالتاء فلأن لفظ الخيرة مؤنث ومن قرأ بالياء فإنه ينصرف إلى المعنى ومعناها الاختيار ولتقدم الفعل # ثم قال ^ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا ^ يعني مبينا فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الآية قالت قد أطعتك يا رسول الله \$ سورة الأحزاب 37 - 39 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ^ يعني زيد بن حارثة قد أنعم الله عز وجل عليه بالإسلام ^ وأنعمت عليه ^ بالعتق ^ أمسك عليك زوجك ^ قال قتادة جاء زيد بن حارثة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن زينب اشتد علي لسانها وإني أريد أن أطلقها # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اتق الله ^ وأمسك عليك زوجك ^) # وكان يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلقها وخشي مقالة الناس أن أمره بطلاقها فنزلت هذه الآية # وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إلى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فإذا زينب بنت جحش قائمة في درع وخمار فلما رآها أعجبته ووقعت في نفسه فقال (سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت قلبي) # فلما سمعت زينب جلست فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم # فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف زيد أنها وقعت في نفسه وأعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم # فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن زينب امرأة فيها كبر تعصي أمري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها # فقال له (اتق الله يا زيد في أهلك وأمسك عليه زوجك)

@ 59 @ فطلقها زيد ونزلت هذه الآية ^ وتخفي في نفسك ^ يعني تسر في نفسك ليت أنه طلقها ^ ما الله مبديه ^ يعني مظهره عليك حتى ينزل به قرآنا ^ وتخشى الناس ^ يعني تستحي من الناس # ويقال ^ وتخشى ^ مقالة الناس ^ والله أحق أن تخشاه ^ في أمرها # قال الحسن ما أنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد منها ولو كان كاتما شيئاً من الوحي لكتمها # ثم قال ^ فلما قضى زيد منها وطراً ^ يعني حاجة ^ زوجهاها ^ فلما انقضت عدتها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم # قال الحسن فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول أما أنتن فزوجكن أبأؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش تعني قوله ^ زوجهاها ^ ثم قال ^ لكيلا يكون على المؤمنين حرج ^ يعني لكيلا يكون على الرجل حرج بأن يتزوج امرأة ابنه الذي تبناه ^ في أزواج أديعائهم إذا قضوا منهن وطراً ^ يعني حاجة ^ وكان أمر الله مفعولاً ^ يعني تزوج النبي صلى الله عليه وسلم إياها كائن لا بد واللام للزيادة وكى مثله فلو كان أحدهما لكان يكفي ولكن يجوز أن يجمع بين حرفين زائدين إذا كانا جنسين وإنما لا يجوز إذا كانا من جنس واحد كما قال ^ ليس كمثلته شيء ^ [الشورى 11] ولا يصلح أن يقال مثل مثل أو كى كى فإذا كانا جنسين جاز # فقالت اليهود والمنافقون يا محمد تنهى عن تزوج امرأة الابن ثم تتزوجها فنزل قوله عز وجل ^ ما كان على النبي من حرج ^ يقول ليس على النبي إثم ^ فيما فرض الله له ^ يعني في الذي رخص الله عز وجل من تزوج زينب ^ سنة الله في الذين خلوا من قبل ^ يعني هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني في كثرة تزوج النساء كما فعل الأنبياء عليهم السلام ^ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ^ يعني قضاء كائناً # قوله عز وجل ^ الذين يبلغون رسالات الله ^ قال مقاتل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وحده # ويقال ينصرف إلى قوله ^ سنة الله في الذين خلوا من قبل ^ الذين يبلغون رسالات الله ^ # ^ ويخشونه ^ في كتمان ما أظهر الله عليهم ^ ولا يخشون أحداً ^ في البلاغ ^ إلا الله وكفى بالله حسيباً ^ يعني شهيداً بأن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة عن الله عز وجل ويقال شهيداً يعني حفيظاً \$ سورة الأحزاب 40 \$ # قوله عز وجل ^ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ^ يعني بالتبني # وليس باب لزيد بن حارثة ^ ولكن رسول الله ^ يعني ولكنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لم يكن أب الرجال لأن

@ 60 @ بنه ماتوا صغاراً ولو كان الرجال بنيه لكانوا أنبياء ولا نبي بعده فذلك قوله ^ وخاتم النبيين ^ قرأ بعضهم ^ ولكن رسول الله ^ بضم اللام ومعناه ولكن هو رسول الله ومن قرأ بالنصب معناه ولكن كان رسول الله وكان ^ خاتم النبيين ^ وقرأ عاصم في إحدى الروايتين ^ وخاتم النبيين ^ بنصب التاء وقرأ الباقون بالكسر # فمن قرأ بالكسر يعني آخر النبيين # ومن قرأ بالنصب فهو على معنى إضافة الفعل إليه يعني أنه ختمهم وهو خاتم # قال أبو عبيد وبالكسر نقرأ لأنه رويت الآثار عنه أنه قال (أنا خاتم النبيين) فلم يسمع أحد من فقهاءنا يروون إلا بكسر التاء # ^ وكان الله بكل شيء عليماً ^ بمن يصلح للنبوة وبمن لا يصلح # فإن قيل كيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يظهر من نفسه خلاف ما في قلبه قيل له يجوز مثل هذا لأن في قوله ^ أمسك عليك زوجك واتق الله ^ أمر بالمعروف وفيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الأنبياء والصالحين عليهم السلام # وقال بعضهم للآية وجه آخر وهو أن الله تعالى قد أخير النبي صلى الله عليه وسلم أنها تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما ألفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهيه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى وقال بأنها تكون زوجته # فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس يتزوج امرأة ابنه المتبنى به # فأمره الله عز وجل بأن يتزوجها ليكون ذلك سبب الإباحة لنكاح امرأة الابن المتبنى لأمته فنزل ^ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ^ [الأحزاب 37] الآية \$ سورة الأحزاب 41 - 44 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ^ يعني اذكروا الله باللسان # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) # قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال (تلاوة كتاب الله عز وجل وكثرة ذكره) # وذكر أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن شرائع الإسلام قد كثرت فأنبئني منها بأمر أتشبه به # فقال (لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل) # ويقال ليس شيء من العبادات أفضل من ذكر الله تعالى لأنه قدر لكل عبادة مقدارا ولم يقدر للذكر وأمر بالكثرة فقال ^ اذكروا الله ذكراً كثيراً ^ يعني اذكروه في الأحوال كلها لأن الإنسان لا يخلو من أربعة

@ 61 @ أحوال إما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة # فإذا كان في الطاعة ينبغي أن يذكر الله عز وجل بالإخلاص ويسأله القبول والتوفيق # وإذا كان

في المعصية ينبغي أن يذكر الله عز وجل بالامتناع عنها ويسأل منه التوبة منها والمغفرة #
 وإذا كان في النعمة يذكره بالشكر وإذا كان في الشدة يذكره بالصبر # ثم قال ^ وسبحوه
 بكرة وأصيلا ^ يعني غدوا وعشيا # يعني صلوا لله بالغداة والعشي # يعني الفجر والعصر #
 ويقال بالغداة # يعني صلوا أول النهار وهي صلاة الفجر ^ وأصيلا ^ يعني صلوا آخر النهار وأول
 النهار وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء # ثم قال عز وجل ^ هو الذي يصلي عليكم
 ^ يقول هو الذي يرحمكم ويغفر لكم ^ وملائكته ^ أي يأمر الملائكة عليهم السلام بالاستغفار
 لكم ^ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ^ يعني أخرجكم من ظلمة الكفر إلى الإيمان ووفقكم
 لذلك # اللفظ لفظ المستأنف والمراد به الماضي يعني أخرجكم من ظلمة الكفر إلى نور
 الإيمان ونور قلوبكم بالمعرفة # ويقال معناه ليثبتكم على الإيمان ويمنعكم عن الكفر # ويقال
 ^ ليخرجكم من الظلمات ^ يعني من المعاصي إلى نور التوبة والطهارة من الذنوب # ويقال
 من ظلمات القبر إلى نور المحشر # ويقال من ظلمات الصراط إلى نور الجنة # ويقال من
 ظلمات الشبهات إلى نور البرهان والحجة # ثم قال ^ وكان بالمؤمنين رحيما ^ يعني
 بالمصدقين الموحدين ^ رحيما ^ يرحم عليهم # ثم قال عز وجل ^ تحيتهم يوم يلقونه سلام ^
 قال مقاتل يعني يلقون الرب في الآخرة بسلام # وقال الكلبي تحييم الملائكة عليهم السلام
 على أبواب الجنة بالسلام فإذا دخلوها حيا بعضهم بالسلام # وتحية الرب إياهم حين يرسل
 إليهم بالسلام # ويقال يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى ^ وأعد
 لهم أجرا كريما ^ يعني جزاء حسنا في الجنة # ويقال مساكن في الجنة حسنة \$ سورة
 الأحزاب 45 - 48 # قوله عز وجل ^ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ^ يعني شهيدا على
 أمتك بالبلاغ ^ ومبشرا ^ بالجنة لمن أطاع الله في الآخرة وفي الدنيا بالنصرة ^ ونذيرا ^ من
 النار يعني مخوفا لمن عصى الله عز وجل ^ وداعيا إلى الله ^ يعني أرسلناك داعيا إلى توحيد
 الله ومعرفته ^ بإذنه ^ يعني بأمره ^ وسراجا منيرا ^ يعني أرسلناك سراجا منيرا لأنه يضيء
 الطريق فهذه كلها صارت نصبا لنزع الخافض

@ 62 @ # ثم قال عز وجل ^ وبشر المؤمنين ^ يعني بشر يا محمد المصدقين بالتوحيد ^ بأن
 لهم من الله فضلا كبيرا ^ في الجنة # وذلك أنه لما نزل قوله عز وجل ^ ليغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك وما تأخر ^ [الفتح 20] فقال المؤمنون هذا لك # فما لنا فنزل قوله تعالى ^
 وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ^ في الجنة فلما سمع المنافقون ذلك قالوا فما
 لنا فنزل و ^ وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ^ [النساء 138] # ثم رجع إلى ما ذكر في
 أول السورة فقال تعالى ^ ولا تطع الكافرين ^ من أهل مكة ^ والمنافقين ^ من أهل المدينة ^
 ودع أذاهم ^ أي تجاوز عن المنافقين ولا تقتلهم # ويقال ^ ودع أذاهم ^ يعني اصبر على أذاهم
 # وإن خوفك شيء منهم ^ فتوكل على الله ^ يعني فوض أمرك إلى الله # وروى الأعمش
 عن سفيان بن سلمة عن ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة
 فقال رجل من الأنصار إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فأخبر بذلك فاحمر وجهه فقال
 (رحم الله أخي موسى عليه السلام لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) # ثم قال ^ وتوكل على
 الله وكفى بالله وكيفا ^ يعني حافظا نصيرا \$ سورة الأحزاب 49 # قوله عز وجل ^ يا أيها
 الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ^ قرأ حمزة والكسائي ^
 تماسوهن ^ وقرأ الباقون ^ تماسوهن ^ مثل الاختلاف الذي ذكرنا في سورة البقرة ^ فما لكم
 عليهن من عدة ^ يعني ليس للأزواج عليهن عدة ^ تعتدونها ^ وإنما خص المؤمنات لأن نكاح
 المؤمنات كان مباحا في ذلك الوقت فلما أحل الله تعالى نكاح الكتابيات صار حكم الكتابية
 وحكم المؤمنة في هذا سواء إذا طلقها قبل أن يخلو بها لا عدة عليها بالإجماع وإن طلقها بعد
 ما خلا بها ولم يدخل بها فقد روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أنها قال لا
 عدة عليها # وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد بن ثابت وجماعة منهم رضي الله عنهم أن عليها
 العدة وهو أحوط الوجهين أنه إذا خلا بها ولم تكن المرأة حائضا ولم يكن أحدهما مريضا ولا
 محرما ولا صائما صوم فرض يجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة احتياطا # وأما إذا
 كانت المرأة حائضا أو مريضة أو محرمة أو صائمة عن فرض أو الرجل مريض أو صائم عن
 فرض أو محررم فطلقها بعد الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا # ثم
 قال ^ فمتعوهن ^ يعني متعة الطلاق ثلاثة أبواب وهي مستحبة غير واجبة ^ وسرحوهن سراحا
 جميلا ^ يعني خلو سبيلهن تخلية حسنة وهو أن يعطيها حقها

@ 63 @ \$ سورة الأحزاب 50 # قوله عز وجل ^ يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك ^ يعني
 نساءك ^ اللاتي أتيت أجورهن ^ يعني أعطيت مهورهن لأن غيره كان له أكثر من أربع نسوة

أمره أن يترك ما زاد على الأربع وقد أحل للنبي صلى الله عليه وسلم إمساك التسع ولم يأمره بالفرقة # ^ وما ملكت بيمينك ^ يعني أحلنا لك من الإمام مثل مارية القبطية ^ مما أفاء الله عليك ^ من الغنيمة يعني أعطاك الله كقوله تعالى ^ وما أفاء الله على رسوله ^ [الحشر 7] # ثم قال ^ وبنات عمك ^ يعني أحلنا لك نكاح بنات عمك ^ وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ^ يعني هاجرن معه من مكة إلى المدينة أو قبله أو بعده # ثم قال ^ وامرأة مؤمنة ^ يعني أحلنا لك امرأة مؤمنة ^ إن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن ^ أن وهبت ^ بنصب الألف ومعناه إذا وهبت ويكون ذلك الفعل خاصة لامرأة واحدة # وقراءة العامة ^ إن ^ بالكسر فيكون معناه لكل امرأة إن فعلت ذلك في المستقبل # قال مقاتل وذلك أن أم شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر كذا قال الكلبي # وروى معمر عن الزهري في قوله ^ إن وهبت نفسها للنبي ^ قال بلغنا أن ميمونة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ووهبت سودة يومها لعائشة رضي الله عنهن # وروى وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي وعمرو بن الحكم وعبد الله بن عبيدة قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر امرأة ستة من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية # وثلاثا من بني عامر وامرأتين من بني هلال ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وزينب أم المساكين وامرأة من بني بكر وهي التي اختارت الدنيا وامرأة من بني الحزن من كندة وهي التي استعادت منه # وقال يحيى بن أبي كثير تزوج أربعة عشر خديجة وسودة وعائشة تزوج هؤلاء الثلاث بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وأم سلمة وجويرية من بني المصطلق

@ 64 @ وميمونة بنت الحارث وصفية بنت حيي بن أخطب وزينب بنت جحش وكانت امرأة زيد بن حارثة وعالية بنت ظبيان وحفصة وأم حبيبة والكندية وامرأة من كلب # وروى الزهري عن عروة قال لما دخلت الكندية على النبي صلى الله عليه وسلم قالت أعوذ بالله منك فقال (لقد عدت بعظيم الحقي بأهلك) # ثم قال ^ إن أراد النبي أن يستنكحها ^ يعني أن يتزوجها بغير صداق ^ خالصة لك من دون المؤمنين ^ يعني خالصة للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر ولا يحل لغيره # وقال الزهري الهبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولا تحل لأحد أن تهب له امرأة نفسها بغير صداق # وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال لم تحل الموهوبة لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم # واختلف الناس في جواز النكاح قال أهل المدينة باطل وقال أهل العراق النكاح جائز ولها مهر مثلها # وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أجاز ذلك # وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الأول # وقال القتيبي العرب تخبر عن الغائب ثم ترجع إلى الشاهد فتخاطبه كما قال هاهنا ^ إن وهبت نفسها للنبي ^ بلفظ الغائب ثم قال ^ خالصة لك من دون المؤمنين ^ # ثم قال ^ قد علمنا ما فرضنا عليهم ^ يعني ما أوجبنا عليهم ^ في أزواجهم ^ يعني في أن لا يتزوجوا إلا بالمهر # ويقال إلا أربعا ^ وما ملكت أيماهم ^ ويقال يعني إلا ما لا وقت فيهن ^ لكيلا يكون عليك حرج ^ في الهبة بغير مهر # وفي الآية ومعناه أنا أحلنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم لكي لا يكون عليك حرج # ثم قال ^ وكان الله غفورا ^ يعني غفورا فيما تزوج قبل النهي ^ رحيمًا ^ في تحليل ذلك \$ سورة الأحزاب 51 - 52 \$

@ 65 @ # قوله عز وجل ^ ترجي من تشاء منهن ^ قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ^ ترجى ^ بالهمزة وقرأ الباقون بغير الهمز كلاهما في اللغة واحد وأصله من التأخير # يقول تؤخر من تشاء منهن ولا تتزوجها ^ وتؤوي إليك من تشاء ^ يعني تضم فتزوجها فخيره في تزويج القرابة # ويقال تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء # وقال قتادة جعله في حل أن يدع من يشاء منهن ويضم إليه من يشاء يعني إن شاء جعل لهن قسما وإن شاء لم يجعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم # وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة فليس لأحد أن يخطبها حتى يتزوجها أو يدعها وفي ذلك نزل ^ ترجي من تشاء منهن ^ # ثم قال ^ ومن ابتغيت ^ يعني أثرت ^ ممن عزلت ^ يعني تركت ^ فلا جناح عليك ^ يعني لا إثم عليك ^ ذلك أدنى ^ يعني أخرى وأجدر إذا علمن أنك تفعل بأمر الله ^ أن تقرأ أعينهن ^ يعني تطمئن قلوبهن ^ ولا يحزن ^ مخافة الطلاق ^ ويرضين بما آتيتهن ^ يعني أعطيتهن ^ كلهن ^ من النفقة إذا علمن أنه من الله عز وجل # وقرئ في الشاذ ^ كلهن ^ بالنصب صار نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الإعطاء وقراءة العامة ^ آتيتهن

كلهن ^ بالضم ومعناه يرصين كلهن بما أعطيتهن # ثم قال ^ والله يعلم ما في قلوبكم ^ من الحب والبغض ^ وكان الله عليما ^ بما في قلوبكم ^ حليما ^ بالتجاوز # قوله عز وجل ^ لا يحل لك النساء من بعد ^ قال مجاهد أي لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ^ من بعد ^ يعني من بعد المسلمات ^ ولا أن تبدل بهن من أزواج ^ # يقول لا تبدل اليهوديات ولا النصرانيات على المؤمنات # يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية إلا ما ملكت يمينك من اليهوديات والنصرانيات يتسراهن # قال الحسن وابن سيرين خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بين الدنيا والآخرة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فشكر الله لهن على ذلك فحبسه عليهن # فقال ^ لا يحل لك النساء من بعد ^ ^ ولا أن تبدل بهن من أزواج ^ يعني لا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتتزوج غيرها # قرأ أبو عمرو ^ لا تحل ^ بالتاء بلفظ التأنيث وقرأ الباقر بالياء يعني لا يحل لك من النساء شيء # ويقال معناه لا تحل لك جميع النساء # فمن قرأ بالتاء بالتأنيث يعني جماعة النساء # ثم قال ^ ولو أعجبك حسنهن ^ يعني أسماء بنت عميس أراد أن يتزوجها فنهاه الله تعالى عز وجل عن ذلك فتركها وتزوجها أبو بكر رضي الله عنه بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ إلا ما ملكت يمينك ^ من السريات ^ وكان الله على كل شيء رقيبا ^ من أمر التزويج ^ رقيبا ^ يعني

@ 66 @ حفيظا # وروى عمرو بن دينار عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء بعد قوله ^ لا يحل لك النساء ^ \$ سورة الأحزاب 53 - 55 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ^ وذلك أن أناسا من المسلمين كانوا يتحينون غذاء النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلون عليه بغير إذن ويجلسون وينتظرون الغداء وإذا أكلوا جلسوا طويلا ويتحدثون طويلا فأمرهم الله عز وجل بحفظ الأدب فقال ^ لا تدخلوا بيوت النبي ^ ^ إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ^ يعني إلا أن يدعوكم ويأذن لكم في الدخول ^ غير ناظرين إناه ^ يعني من غير أن تنتظروا وقته # ويقال أصله إدراك الطعام يعني غير ناظرين إدراكه # ويقال ^ إناه ^ يعني نضح الطعام # ثم قال ^ ولكن إذا دعيتم فادخلوا ^ يعني إذا دعاكم إلى الطعام فادخلوا بيته ^ فإذا طعمتم ^ الطعام ^ فانتشروا ^ يعني تفرقوا ^ ولا مستأنسين لحديث ^ أي لا تدخلوا مستأنسين للحديث ^ إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ^ أن يقول لكم تفرقوا ^ والله لا يستحي من الحق ^ يعني من بيان الحق أن يأمركم بالخروج بعد الطعام # قال الفقيه أبو الليث في الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفا لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلًا ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج # ثم قال ^ وإذا سألتموهن متاعا ^ يعني إذا سألتن من نسائه متاعا فلا تدخلوا عليهن ^ فاسألوهن من وراء حجاب ^ يعني من خلف الستر # ويقال خارج الباب ^ ذلكم أطهر ^ من الريبة ^ لقلوبكم وقلوبهن ^ # ثم قال ^ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ^ قال وذلك أن طلحة بن عبيد الله قال لئن مات محمد لآتزوجن بعائشة فنزل ^ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ^ ^ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ^ يعني ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد وفاته أبدا ^ إن ذلك كان عند الله عظيما ^ في العقوبة # ويقال إنما نهى عن ذلك لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة # وروي عن حذيفة أنه قال لامراته إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها ولذلك حرم الله تعالى على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجن بعده # وروي أن أم الدرداء قالت لأبي الدرداء عند موته إنك خطبتني إلى أبي في الدنيا فأنكحاك وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة فقال لها فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان وأبت أن تتزوجه # وروي في خبر آخر بخلاف هذا أن أم حبيبة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المرأة منا كان لها زوجان لأيهما تكون في الآخرة فقال (إنها تخير فتختار أحسنهما خلقا معها) # ثم قال (يا أم حبيبة إن حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة) # ثم قال عز وجل ^ إن تبدوا شيئا أو تخفوه ^ يعني إن تظهروا شيئا من أمر التزويج أو تسروه وتضمروه ^ فإن الله كان بكل شيء عليما ^ من السر والعلانية يعلم ما أعلنتن وما أخفيتن يجازيكم به # ثم خص الدخول على نساء ذوات محرم بغير حجاب فرخص في ذلك وهو قوله عز وجل ^ لا جناح عليهن في آبائهن ^ يعني في الدخول عليهن ^ ولا آبائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ^ يعني نساء أهل دينهن ^ ولا ما ملكت إيمانهن ^ من الخدم ^ واتفقن الله ^ يعني أخشين الله وأطعن الله فلا يراهن غير هؤلاء ^ إن الله كان على كل شيء شهيدا ^ يعني عالما بأعمالهم \$ سورة الأحزاب 56 - 58 # قوله عز وجل ^ إن الله وملائكته يصلون على النبي ^ فالصلاة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة عليهم السلام الاستغفار يعني أن الله عز وجل يغفر للنبي

ويأمر ملائكته بالاستغفار والصلاة عليه

@ 67 @ \$ سورة سبأ 34 - 35 # قوله عز وجل ^ وما أرسلنا في قرية من نذير ^ يعني من رسول ^ إلا قال مترفوها ^ يعني جابرتها ورؤساؤها للرسول ^ إنا بما أرسلتم به كافرون ^ يعني جاحدون بالتوحيد والمترف المتنعم وإنما أراد به المتكبرين ^ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ^ في الدنيا ^ وما نحن بمعذبين ^ في الآخرة # ومعناه أن الكفار المتقدمين استخفوا بالفقراء وأذوا الرسل كما يفعل بك قومك وافتخروا بما أعطاهم الله عز وجل من الأموال كما افتخر قومك # وأمره بأن يأمرهم بأن لا يفتخروا بالمال فإن الله تعالى يعطي المال لمن يشاء \$ سورة سبأ 36 - 39 # قوله عز وجل ^ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ^ أي يوسع المال لمن يشاء وهو مكر منه واستدراج ^ ويقدر ^ يعني يقتر على من يشاء وهو نظر له لكي يعطي في الآخرة من الجنة بما قتر عليه في الدنيا ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ أن التقدير والبسط من الله عز وجل # ويقال لا يصدقون أن الذين اختاروا الآخرة خير من الذين اختاروا الدنيا فأخبرهم الله تعالى أن أموالهم لا تنفعهم يوم القيامة فقال عز وجل ^ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ^ يعني قرّبه ومعناه وما أموالكم بالتي تقرّبكم ولا أولادكم ولو كان على سبيل الجمع لقال بالذين يقربونكم لأن الحكم للآدميين إذا اجتمع معهم غيرهم # ثم قال ^ إلا من آمن ^ يعني إلا من صدق بالله ورسوله ^ وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف ^ يعني أجره مثل ما يكون لغيره # ويقال الذي يقربكم إلى الله ^ فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ^ يعني للواحد عشرة إلى سبعمائة وإلى ما لا يحصى # وقال القتيبي أراد بالضعف التضعيف أي لهم جزاء وزيادة # قال ويحتمل ^ جزاء الضعف ^ أي جزاء الأضعاف كقوله ^ عذابا ضعفا من النار ^ [الأعراف 38] أي مضافا # وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال إن الغني إذا كان تقيا يضاعف الله له الأجر مرتين ثم قرأ هذه الآية # ^ وما أموالكم ولا أولادكم ^ إلى قوله ^ فأولئك لهم جزاء الضعف ^ يعني أجره مثلي ما يكون لغيره # ويقال هذا لجميع من عمل صالحا

@ 68 @ # ثم أمر المسلمين بالصلاة عليه فقال ^ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ^ روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أنه قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) إلى آخره # وروي أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة) # قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال (أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو) # وروي أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات) # ويقال ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده # وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه أولا هو بنفسه وأمر الملائكة بذلك ثم أمر العباد بذلك # ثم قال ^ وسلموا تسليما ^ يعني اخضعوا له خضوعا # ويقال ائتمروا بما يأمركم الله تعالى # ويقال لما نزلت هذه الآية قال المسلمون هذا لك فما لنا فنزل ^ هو الذي يصلى عليكم وملائكته ^ [الأحزاب 43] # ثم قال عز وجل ^ إن الذين يؤذون الله ورسوله ^ يعني اليهود والنصارى حيث قالوا ^ يد الله مغلولة غلت أيديهم ^ [المائدة 64] ونحو ذلك من الكلمات ويقال أذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك وإذاهم رسول الله أنهم زعموا أنه ساحر ومجنون ^ لعنهم الله في الدنيا ^ يعني عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي ^ والآخرة ^ بالنار # ويقال هم الذين يجعلون التصاوير ويقولون تخلق كما يخلق الله تعالى ^ وأعد لهم عذابا مهينا ^ يهانون فيه # ثم قال عز وجل ^ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ^ يعني بغير جرم ^ فقد احتملوا بهتانا ^ يعني قالوا كذبا ^ وإنما مبينا ^ يعني ذنبا مبينا # قال مقاتل قال السدي نزلت هذه الآية في أمر عائشة وصفوان ويقال في جميع من يؤذي مسلما بغير حق # وقال عثمان لأبي بن كعب إنني قرأت هذه الآية ^ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ^ فوقع مني كل موقع والله إنني لأضربهم وأعاقبهم # فقال له أبي إنك لست منهم إنك مؤدب معلم \$ سورة الأحزاب 59

@ 69 @ قوله عز وجل ^ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ^ وذلك أن المهاجرين نزلوا في ديار الأنصار فصاقت الدور عليهم وكن النساء يخرجن بالليل إلى التخلي يقضين حوائجهن وكان الزناة يرصدون في الطريق المؤمنات وكانوا يطلبون الولائد ولم يعرفوا المرأة الحرة من الأمة بالليل # فأمر الحرائر بأخذ الجلباب # وقال الحسن كُن النساء والإماء بالمدينة يقال

لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض لهن السفهاء فيؤذونهن فكانت الحرّة تخرج فيحسبون أنها أمة ويؤذونها فأمر الله تعالى المؤمنات ^ أن يدين عليهم من جلابيهن ^ # وقال القتيبي يلبس الأردية # ويقال يعني يرخين الجلابيب على وجههن # وقال مجاهد ^ يدين عليهن من جلابيهن ^ يعني متجلببين ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة # ^ ذلك أدنى ^ يعني أخرى أن يعرفن الحرائر ^ فلا يؤذين ^ ^ وكان الله غفورا رحيمًا ^ إذا تابوا ورجعوا \$ سورة الأحزاب 60 - 62 # ثم أوعد المنافقين وخوفهم لينزجروا عن الحرائر والإماء فقال عز وجل ^ لئن لم ينته المنافقون ^ عن نفاقهم ^ والذين في قلوبهم مرض ^ يعني الميل إلى الزنى إن لم يتوبوا عن ذلك ^ والمرجعون في المدينة ^ يعني الذي يخبرون بالأراجيف # وكانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون من أمر عدوهم # والأراجيف هي أول الأخبار وأصل الرجف هو الحركة فإذا وقع خبر الكذب فإنه يقع الحركة بالناس فسمي إرجافا # ويقال الأراجيف تلحق الفتنة يعني إن لم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور وعن القول بالأراجيف # ^ لنغرينك بهم ^ يعني لنسلطنك عليهم ويقال لنحملنك على قتلهم # وروى سفيان عن منصور عن أبي رزين قال ^ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة ^ فإن هذا كله شيء واحد # يعني أنه نعتهم بأعمالهم الخبيثة # ^ ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ^ يعني لا يساكنونك في المدينة إلا قليلا حتى أهلكهم # ويقال إلا جوارا قليلا ويقال إلا قليلا منهم # وقال قتادة إن أناسا من المنافقين أرادوا أن يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الآية # ثم قال عز وجل ^ ملعونين أينما ثقفوا ^ يعني يجعلهم ملعونين أينما وجدوا فأوجب الله تعالى لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا وأدركوا ^ أخذوا وقتلوا تقتيلا ^ فلما سمعوا بالقتل انتهوا عن ذلك # قوله عز وجل ^ سنة الله في الذين خلو من قبل ^ يعني سنة الله في الزناة القتل

@ 70 @ # ويقال هكذا سنة الله في الذين مضوا # يعني الذين أضمروا النفاق بأن يسلط الله عليهم الأنبياء بالقتل ويقال ^ سنة الله ^ ^ ولن تجد لسنة الله تبديلا ^ يعني مبدلا ومغيرا \$ سورة الأحزاب 63 - 68 # قوله عز وجل ^ يسألك الناس عن الساعة ^ يعني عن قيام الساعة وذلك أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله متى الساعة فقال صلى الله عليه وسلم (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) # فنزل ^ قل إنما علمها عند الله ^ يعني علم قيام الساعة عند الله ^ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ^ يعني سريعا # وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال من أشراط الساعة أن يفتح القول ويحزن الفعل وأن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار # ومعنى يفتح الأقوال أن تقول أفعل غدا # فإذا جاء غدا خالف قوله وقت الفعل # وأصل الفتح الابتداء وأن يعد لأخيه عدة حسنة ثم يخالفه وقال عطاء بن أبي رباح من اقتراب الساعة مطر ولا نبات وعلو أصوات الفساق في المساجد وظهور أولاد الزنا وموت الفجأة وانبعث الدويضة يعني السفلة من الناس # وقوله ^ لعل الساعة تكون قريبا ^ ولم يقل قريبا لأنها جعلت ظرفا وبدلا ولم تجعل نعتا وصفة # ثم قال عز وجل ^ إن الله لعن الكافرين ^ يعني خذلهم وطردهم من رحمته ^ وأعد لهم سعيرا ^ يعني جهنم # ويقال لعن الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الآخرة أعد لهم سعيرا ^ خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ^ يعني قريبا ينفعهم ^ ولا نصيرا ^ أي مانعا يمنعهم من العذاب والسعير في اللغة هو النار الموقدة # ثم قال عز وجل ^ يوم تقلب وجوههم في النار ^ يعني هذا العذاب في ^ يوم تقلب وجوههم في النار ^ يعني تحول عن الحسن إلى القبح من حال البياض إلى حال السواد وزرقة الأعين # ويقال ^ تقلب ^ يعني تجدد كقوله ^ كلما نصجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ^ [النساء 56] فيندمون على فعلهم ويوبخون أنفسهم و يقولون يا ليتنا أطعنا الله ^ فيما أمرنا ونهانا ^ وأطعنا الرسولا ^ فيما دعانا إلى الحق ^ وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا ^ يعني قادتنا وأشرفنا وعظماءنا ^ فأضلونا السبيلا ^ يعني صرفونا عن طريق الإسلام # ويقال أضللت

@ 71 @ الطريق وأضلته عن الطريق بمعنى واحد # قرأ ابن عامر ^ ساداتنا ^ # وقرأ الباقون ^ سادتنا ^ جمع سيد وساداتنا جمع الجمع # ثم قال عز وجل ^ ربنا أنهم ضعفين من العذاب ^ يعني زدهم وأحمل عليهم # يعني عذبهم بذنوبهم وارفح عنا بعض العذاب وأحمل عليهم فإنهم هم الذين أضلونا ^ والعنهم لعنا كبيرا ^ قرأ عاصم وابن عامر في إحدى الروايتين ^ كبيرا ^ بالباء من الكبر والعظم يعني عذبهم عذابا عظيما # وقرأ الباقون ^ كثيرا ^ من الكثرة يعني عذبهم عذابا كثيرا دائما \$ سورة الأحزاب 69 - 71 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ^ يعني لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما

أذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أخبرني الثقة بإسناده عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده # فقال بعضهم والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا به أدرة فذهب موسى عليه السلام مرة يغتسل # فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى بأثره يقول حجر ثوبي حجر ثوبي حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواة موسى # فقالوا والله ما بموسى من بأس # فقام الحجر وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا) # فقال أبو هريرة ستة أو سبعا # والله إن بالحجر لندبا سبعة بضرب موسى وذلك قوله ^ فبرأه الله مما قالوا ^ ويقال إن موسى وهارون خرجا فتوفي هارون في تلك الخرجة فلما رجع موسى إلى قومه قالت السفهاء من بني إسرائيل لموسى أنت قتلت هارون # فخرج موسى مع جماعة من بني إسرائيل فأحيا الله تعالى هارون عليه السلام فأخبر أنه لم يقتله أحد وأنه مات بأجله فذلك قوله تعالى ^ فبرأه الله مما قالوا ^ وكان عند الله وجيها ^ يعني مكينا وكان له جاه عنده منزلة وكرامة # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ^ يعني أطيعوا الله واخلشوا الله ^ وقولوا قولا سديدا ^ يعني عدلا صوابا وهو قولهم ابن فلان فأمرهم أن ينسبوهم إلى آبائهم # ويقال ^ قولوا قولا سديدا ^ يعني لا إله إلا الله # ويقال قولا مخلصا ^ يصلح لكم أعمالكم ^ يعني يقبل أعمالكم ^ ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله ^ في السر والعلانية ^ فقد فاز فوزا عظيما ^ يعني نجا بالخير وأصاب نصيبا وافرا

@ 72 @ \$ سورة الأحزاب 72 - 73 # قوله عز وجل ^ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ^ قال مجاهد لما خلق الله عز وجل الأمانة عرضها على السموات والأرض والجبال ^ فأبين أن يحملنها ^ فلما خلق آدم عليه السلام عرض عليه الأمانة فحملها فما كان بين أن حملها وبين أن أخرج من الجنة إلا كما بين الظهر والعصر # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ^ إنا عرضنا الأمانة يعني الفرائض على السموات والأرض والجبال # فقال لهن أتأخذن بما فيها فقلن وما فيها يا رب قال إن أحسنن جزيتن وإن أسأتن عوقبتن # فقلن يا رب إن تعرضنا علينا فلا نريد وإن أمرتنا بها فنحن نجتهد # وعرضت على الإنسان يعني آدم عليه السلام فقبلها وحملها # وقال بعضهم هذا على وجه المثل إن لم تظهر الخيانة في الأمانة إلا من الإنسان فلم تظهر من السموات والأرض والجبال كما قال ^ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ^ [الحشر 21] فكانه يقول لو عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال لأبين عن حملها ^ وأشفقن منها وحملها الإنسان ^ يعني آدم وذريته ^ إنه كان ظلوما جهولا ^ بالقبول # وروي عن الحسن أنه قال عرض على السموات عرض التخيير لا عرض الإيجاب فلذلك لم تعص بترك قبولها ويقال ^ عرضنا الأمانة على السموات ^ يعني على ملائكة السموات والأرض والجبال كما قال ^ وسئل القرية ^ [يوسف 82] يعني أهل القرية # وقال السدي لما آدم أراد أن يحج عرض الأمانة يعني أمر ولده شيث وهابيل وقابيل فعرض على قابيل أخذ خزائنه والائتمار والقيام في شغل الدنيا والعيش حتى يرجع هو من الحج إلى وطنه فقبله فقبله ثم خانه فقتل أخاه # وإنما كان عرض آدم عليه السلام بأمر الله عز وجل فلذلك قال ^ عرضنا ^ # وقال بعضهم إن الله عز وجل لما استخلف آدم على ذريته وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والوحوش والطير عهد إليه عهدا أمره فيه ونهاه فقبله ولم يزل عاملا به إلى أن حضرته الوفاة فسأل ربه أن يعلمه من يستخلف بعده ويقلده الأمانة فأمره أن يعرض على السموات والأرض بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن العقاب إن عصى ^ فأبين ^ أن يقبلنها شققا من عذاب الله عز وجل فأمره أن يعرض على الأرض والجبال وكلها

@ 73 @ أبت ثم أمره أن يعرض على ولده فعرض عليه فقبله بالشرط ^ إنه كان ظلوما جهولا ^ لعاقبة ما تقلده يعني المتقبل الذي تقبله # وروي عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم قال ^ الأمانة ^ ثلاث في الصلاة والصيام والجنابة # ثم قال عز وجل ^ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ^ يعني عرضنا الأمانة على الإنسان لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات ^ والمشركين والمشركات ^ بما خانوا الأمانة ^ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ^ بما أوفوا الأمانة ^ وكان الله غفورا رحيفا ^^ وكان ^ صلة في الكلام يعني والله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم # وروي سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال أبي بن كعب كانت سورة الأحزاب لتقارب سورة البقرة أو أطول منها وكان فيها آية الرجم قلت يا أبا المنذر وما آية الرجم فقال إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز

الحكيم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وسلم

@ 74 @ \$ سورة سبأ مكية وهي خمسون وأربع آيات \$ \$ سورة سبأ 1 - 2 \$ # قول الله تعالى ^ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ^ من الخلق ^ وله الحمد في الآخرة ^ يعني يحمده أهل الجنة # ويقال يحمدونه في ستة مواضع أحدهما حين نودي ^ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ^ [يس 59] فإذا تميز المؤمنون من الكافرين يقولون ^ الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ^ [المؤمنون 28] كما قال نوح عليه السلام حين أجاه الله عز وجل من قومه # والثاني حين جازوا الصراط قالوا ^ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ^ [فاطر 34] # والثالث لما دنوا إلى باب الجنة واغتسلوا بماء الحيوان ونظروا إلى الجنة وقالوا ^ الحمد لله الذي هدانا لهذا ^ [الأعراف 43] # والرابع لما دخلوا الجنة استقبلتهم الملائكة عليهم السلام بالتحية فقالوا ^ الحمد لله الذي صدقنا وعده ^ [الزمر 74] الآية # والخامس حين استقروا في منازلهم وقالوا ^ الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة من فضله ^ [فاطر 34 ، 35] # والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا ^ والحمد لله رب العالمين ^ [الفاتحة 1] وقال بعضهم أنا الذي أتوجب الحمد في الآخرة كما استوجب الحمد في الدنيا ثم قال ^ وهو الحكيم الخبير ^ يعني حكم بالبعث ^ الخبير ^ يعني العليم # ثم قال عز وجل ^ يعلم ما يلج في الأرض ^ يعني ما يدخل في الأرض من المطر والأموات والطيور والكنوز ^ وما يخرج منها ^ من النبات والكنوز والميت ^ وما ينزل من السماء ^ من مطر أو وحي أو رزق أو مصيبة ^ وما يعرج فيها ^ يعني يصعد إلى السماء من الملائكة وأعمال بني آدم ^ وهو الرحيم ^ بخلقه ^ الغفور ^ بتأخير العذاب عنهم \$ سورة سبأ 3 \$

@ 75 @ \$ سورة سبأ 4 - 5 \$ # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفورا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى ^ قسم أقسم به يعني بلى والله # (لتأتينكم عالم الغيب) قرأ ابن عامر ونافع ^ عالم ^ بالضم جعله رفعا بالابتداء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ^ عالم الغيب ^ بكسر الميم وهو صفة لله تعالى وهو قوله ^ الحمد لله ^ ويقال رده إلى حرف القسم وهو قوله ^ قل بلى وربى عالم الغيب ^ # وقرأ حمزة والكسائي ^ علام الغيب ^ وهو على المبالغة في وصف الله عز وجل بالعلم # ويقال من قرأ ^ عالم الغيب ^ بضم الميم فهو على المدح ومعناه هو ^ عالم الغيب ^ # ويقال هو على الابتداء وخبره ^ لا يعزب عنه ^ # قرأ الكسائي ^ لا يعزب ^ بكسر الزاي وقرأ الباقون بالضم ومعناها واحد أي لا يغيب عنه ^ مثقال ذرة ^ يعني وزن ذرة صغيرة # والذرة النملة الصغيرة الحمراء ويقال التي ترى في شعاع الشمس ^ في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ^ يعني قد بين الله عز وجل في اللوح المحفوظ # قوله عز وجل ^ ليجزي ^ يعني لكي يثيب ^ الذين آمنوا ^ بأعمالهم في الدنيا ^ وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ^ لذنوبهم ^ وزرر كريم ^ أي ثواب حسن في الجنة # قوله عز وجل ^ والذين سعوا في آياتنا ^ يعني عملوا في القرآن ^ معاجزين ^ يعني متسابقين ليسبق كل واحد منهم بالكذب قرأ أبو عمرو وابن كثير ^ معجزين ^ أي مثبطين يشبطون الناس عن الإيمان بالقرآن ^ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ^ قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ أليم ^ بضم الميم وكذلك في الجاثية جعلاه من نعت العذاب يعني عذاب أليم من رجز على معنى التقديم عذاب شديد # وقرأ الباقون بالكسر فيكون صفة للرجز يعني عذاب من العذاب الأليم \$ سورة سبأ 6 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ ويرى الذين أتوا العلم ^ يعني ويعلم الذين أتوا العلم # وهكذا في قراءة ابن مسعود يعني به مؤمني أهل الكتاب يعني إنهم يعلمون أن ^ الذي أنزل إليك من ربك ^ يعني القرآن ^ هو الحق ويهدي ^ يعني يدعو ويدل ^ إلى صراط العزيز الحميد ^

@ 76 @ يعني إلى طريق الرب العزيز بالنقمة لمن لم يجب الرسل ^ الحميد ^ في فعاله # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفروا ^ يعني كفار أهل مكة ^ هل ندلكم على رجل ^ يعني قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ^ ينبئكم ^ يعني يخبركم ^ إذا مزقتم كل ممزق ^ يعني يخبركم أنكم إذا متم وتفرقتم في الأرض وأكلتكم الأرض كل ممزق وكنتم ترابا ^ إنكم لفي خلق جديد ^ يعني بعد هذا كله صرتم خلقا جديدا # قوله عز وجل ^ افتري على الله كذبا ^ يعني قالوا إن الذي يقول إنكم لفي خلق جديد اختلق على الله كذبا ^ أم به جنة ^ يعني به جنون # يقول الله ^ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ هم أكذب حين كذبوا بالبعث ^ في العذاب والضلال البعيد ^ يعني هم في العذاب في الآخرة والخطأ الطويل في الدنيا عن الحق # ثم خوفهم ليعتبروا فقال عز وجل ^ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض

^ لأن الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض # قال قتادة إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك أو بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض ^ إن يشأ يخسف بهم الأرض ^ يعني تغور بهم وتبتلعهم الأرض ^ أو نسقط عليهم كسفا من السماء ^ يعني جانبا من السماء # قرأ حمزة والكسائي ^ إن يشأ يخسف ^ أو يسقط ^ الثلاثة كلها بالياء # وقرأ الباقر كلها بالنون # فمن قرأ بالياء فمعناه إن يشأ الله ومن قرأ بالنون فهو على معنى الإضافة إلى نفسه # ثم قال عز وجل ^ إن في ذلك لآية ^ يعني لعبرة ^ لكل عبد منيب ^ يعني مقبل إلى طاعة الله عز وجل ويقال مخلص القلب بالتوحيد ويقال ^ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم ^ يعني أفلم يعلموا أن الله خالق السموات والأرض وهو قادر على أن يخسف بهم إن لم يوحدوا ^ إن في ذلك لآية ^ أي لعلامة لوحدانيتي \$ سورة سبأ 10 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا داود منا فضلا ^ يعني أعطينا النبوة والملك حتى قلنا ^ يا جبال أوبي معه ^ يعني سبحي مع داود # وأصله في اللغة من الرجوع وإنما سمي التسبيح إيابا لأن المسيح يسبح مرة بعد مرة # وقال القتيبي أصله التأويب من السير وهو أن يسير النهار كله كأنه أراد أوبي النهار كله بالتسبيح إلى الليل # ثم قال ^ والطيور ^ وقرئ في الشاذ ^ والطيور ^ بالضم وقرأه العامة بالنصب # فمن قرأ بالضم فهو على وجهين # أحدهما أن يكون نسقا على ما في ^ أوبي ^ والمعنى يا جبال أرجعي بالتسبيح معه أنت والطيور # ويجوز أن يكون مرفوعا على النداء والمعنى أيها الجبال وأيها الطيور # ومن قرأ بالنصب فثلاث معان أحدها لنزع الخافض ومعناه أوبي معه ومع

@ 77 @ الطير # والثاني أنه عطف على قوله ^ ولقد آتينا داود منا فضلا ^ وآتينا الطير يعني وسخرنا له الطير # والثالث أن النداء إذا كان على أثره اسم فكان الأول بغير الألف واللام والثاني بالألف واللام فإنه في الثاني بالخيار إن شاء نصبه وإن شاء رفعه والنصب أكثر كما قال الشاعر # (ألا يا زيد والضحاك سيرا % فقد جاوزتما خمر الطريق) # ورفع زيدا لأنه نداء مفرد ونصب الضحاك بإدخال الألف واللام # ثم قال عز وجل ^ وألنا له الحديد ^ يعني جعلنا له الحديد مثل العجين ^ أن اعمل سابغات ^ يعني قلنا له اعمل الدروع الواسعة وكان قبل ذلك صفائح الحديد مضروبة # ثم قال ^ وقدر في السرد ^ قال السدي ^ السرد ^ المسامير التي في حلق الدروع # وقال مجاهد ^ وقدر في السرد ^ أي لا تدق المسامير فتقلقل في الحلقة ولا تغلظها فتقصمها واجعله قدرا بين ذلك # وقال في رواية الكلبي هكذا وقال بعضهم هذا لا يصح لأن الدروع التي عملها داود عليه السلام بغير مسامير لأنها كانت معجزة له ولو كان محتاجا إلى المسامير لما كان بينه وبين غيره فرق # وقد يوجد من بقايا تلك الدروع بغير مسامير ولكن معنى قوله ^ وقدر في السرد ^ أي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقتها وسعتها # ويقال ^ قدر ^ في تأليفه # والسرد في اللغة مقدمة الشيء إلى الشيء يأتي متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا # ويقال سرد في الكلام إذا ذكره بالتأليف ومنه قيل لصانع الدروع سردا وزراد يبدل من السنين الزاي # ثم قال ^ واعملوا صالحا ^ يعني أدوا فرائضي وقد خاطبه بلفظ الجماعة كما قال ^ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ^ [المؤمنون 51] وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة # ويقال إنه أراد به داود وقومه ^ إني بما تعملون بصير ^ يعني عالم \$ سورة سبأ 12 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ ولسليمان الريح ^ قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ الريح ^ بالضم وقرأ الباقر بالنصب # فمن قرأ بالنصب فمعناه ^ وسخرنا لسليمان الريح ^ كما اتفقوا في سورة الأنبياء ومن قرأ بالضم فمعناه ^ ولسليمان الريح ^ مسخرة يكون رفعا على معنى الخبر

@ 78 @ # ثم قال ^ غدوها شهر ورواحها شهر ^ تسير به الريح عند الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت المقدس إلى اصطخر # ورواحها شهر ^ يعني تسير به عند آخر النهار مسيرة شهر من اصطخر إلى بيت المقدس واصطخر عند بلاد فارس ^ وأسلنا له عين القطر ^ يعني أجرينا له عين الصفر المذاب # يقال تسيل له في كل شهر ثلاثة أيام يعمل بها ما أحب # وروى سفيان عن الأعمش قال سيلت له كما سيل الماء ويقال جرى له عين النحاس في اليمن # وقال شهر بن حوشب جرى له عين النحاس من صنعاء ^ ومن الجن من يعمل بين يديه ^ يعني وسخرنا لسليمان ^ من الجن من يعمل بين يديه ^ بإذن ربه ^ أي بأمر ربه ^ ومن يزغ منهم عن أمرنا ^ يعني من يعص سليمان فيما أمره ^ نذقه من عذاب السعير ^ قال بعضهم كان معه ملك ومعه سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان أحد الشياطين ضربه بذلك السوط # وقال مقاتل يعني به عذاب الوقود في الآخرة # قوله عز وجل ^ يعملون له ما يشاء من محاريب ^ يعني المساجد # ويقال الغرف # وتماميل ^ يعني

على صور الرجال من الصفر والنحاس لأجل الهيبة في الحرب وغيره # ويقال ويجعلون صوراً للأنبياء ليستزيد الناس رغبة في الإسلام # ثم قال ^ وجفان كالجواب ^ يعين قصاعاً كالحياض الكبيرة ويجلس على قصعة واحدة ألف رجل أو أقل أو أكثر # الجابية في اللغة الحوض الكبير وجماعته جوابي # قرأ ابن كثير ^ كالجوابي ^ بالياء في الوقف والوصل جميعاً وقرأ أبو عمرو وبالياء في الوصل والباقون بغير ياء # فمن قرأ بالياء فلأنه الأصل ومن حذف فلاكتفائه بكسر الياء # ^ وقصور راسيات ^ يعني ثابتات في الأرض وكان سليمان يتخذ القصور من الجبال # قال مقاتل كان ملكه ما بين مصر وبابل وقال بعضهم جميع الأرض # ثم قال ^ اعملوا آل داود ^ يعني يا آل داود ^ شكراً ^ لما أعطيتكم من الفضل # ويقال معناه اعملوا عملاً تؤدوا بذلك شكر نعمتي ^ وقليل من عبادي الشكور ^ و ^ الشكور ^ هو المبالغة في الشكر وهو من كان عادته الشكر في الأحوال كلها وقيل مثل هذا في الناس قليل وهذا معنى قوله ^ وقليل من عبادي الشكور ^ وروي عن أبي العالية أنه قال هو شكر الشكر يعني إذا شكر النعمة يعلم أن ذلك الشكر بتوفيق الله عز وجل ويشكر لذلك الشكر وهذا في الناس قليل # ثم قال عز وجل ^ فلما قضينا عليه الموت ^ يعني على سليمان عليه الصلاة والسلام فكان سليمان يبني في بيت المقدس فرأى أن ذلك لا يتم إلا بالجن فأمرهم بالعمل وقال لأهله لا تخبروهم بموتي # فكان قائماً في الصلاة متكئاً على عصاه وكان سليمان عليه السلام يطول الصلاة وكان الجن إذا حضروا رأوه قائماً فرجعوا ويقولون إنه قائم يصلي فيقبلون على أعمالهم

@ 79 @ # وروى إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال كان سليمان عليه السلام إذا مر بشجرة يعني بشيء من نبات الأرض قال لها ما شأنك فتخبره الشجرة أنها كذا وكذا ولمنفعة كذا وكذا فيدفعها إلى الناس حتى ينتفعوا بها # فمر بشجرة فقال لها ما اسمك يا شجرة فقالت أنا خرنوبة # فقال ما شأنك قالت أنا لخراب المسجد # فتعصى سليمان منها عصا فكانت الجن يقولون للإنس إنا نعلم الغيب وإن سليمان سأل الله عز وجل أن يخفي موته # فلما قضى الله عز وجل على سليمان الموت لم تدر الجن ولا الإنس ولا أحد كيف مات ولم يطلع أحد على موته # والجن تعمل أشد ما كانوا عليه حتى خر سليمان عليه السلام فنظروا كيف مات فلم يدروا فنظروا إلى العصا فرأوا العصا قد أكلت يعني قد أكل منها وفي العصا أرضة # فنظروا إلى أين أكلت الأرضة من العصا فجعلوا لها علماً ثم ردوا الأرضة فيها فأكلت شهراً ثم نظروا كم أكلت في هذا الشهر ثم قاسوها بما أكلت من قبل فكان لموته اثنا عشر شهراً فتبين للجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين # فقالت الجن إن لها علينا حقاً يعني للأرضة فم يبلغونها الماء فلا يزل لها طينة رطبة فذلك قوله ^ فلما قضينا عليه الموت ^ ما دلهم على موته ^ يعني ما دل الجن على موت سليمان ^ إلا دابة الأرض ^ يعني الأرضة ^ تأكل منسأته ^ يعني عصاه # قرأ نافع وأبو عمرو ^ منسأته ^ بلا همز وقرأ الباقر بالهمز # فمن قرأ بالهمز فهو من نسأ ينسأ إذا زجر الدابة ثم تمسى عصاه منسأة لأنه يزجر بها الدابة # ومن قرأ بغير همز فقد حذف الهمزة للتخفيف وكلاهما جائز # ^ فلما خر ^ يعني سقط سليمان عليه السلام ^ تبينت الجن ^ عند ذلك للإنس أن الجن لا يعلمون الغيب # ويقال ^ تبينت الجن ^ يعني ظهر لهم أنهم لو علموا الغيب ^ ما لبثوا في العذاب المهين ^ فتفرقوا عند ذلك # قرأ حمزة ^ من عبادي الشكور ^ بسكون الياء وقرأ الباقر بالنصب وهما لغتان وكلاهما جائز \$ سورة سبأ 15 - 17 \$ # قوله عز وجل ^ لقد كان لسبأ ^ قرئ بالنصب والكسر وقد ذكرناه من قبل # فمن قرأ بالكسر والتثوين جعله اسم أب القبيلة ومن قرأ بالنصب جعله أرضاً والأول أشبه # لأنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن سبأ # فقال (هو اسم رجل) # ويقال هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان # وروي عن ابن عباس أنه قال (هي قرى اليمن بعث عز وجل ثلاثة عشر نبياً

@ 80 @ عليهم السلام إلى ثلاث عشرة قرية باليمن اتبع بعضهم بعضاً حتى اجتمعت الرسل في آل سبأ # وقرية أخرى فأتوهم فذكروهم نعم الله عز وجل وخوفوهم عقابه) # وروي أسباط عن السدي قال كانت أرضهم أرضاً خصيبة وكانت المرأة تخرج على رأسها مكتلاً فلا ترجع حتى تملأ مكتلها من أنواع الفاكهة من غير أن تمد يدها وكان الماء يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يحبس بين جبلين وكانوا قد ردموا ردماً بين جبلين فحبسوا الماء وكان يأتيهم من السيول فيسقون بساتينهم وأشجارهم # ويقال كان لهم وادي وكان للوادي ثلاث درقات فإذا كثر الماء فتحوا الدرقة العليا وإذا انتقص فتحوا الدرقة الوسطى وإذا قل الماء فتحوا السفلى فأخصبوا وكثرت أموالهم واتخذوا من الجنان ما شاؤوا # فلما أحبوا ذلك وكذبوا رسلهم بعث الله عز وجل عليهم جرذا فنقب ذلك الردم بجنب بستان رجل منهم يقال له

عمران بن عامر وهو أبو الأنصار والأزد وغيسان وخزاعة وكانوا يسمون المنسأة العرم فدخل البستان فإذا هو ينقب العرم وقد سال فامر به فسد ثم نظر إلى الجرذة تنقل أولادها من أصل الجبل إلى أعلاه # وكان كاهنا فقال ما تنقل هذه أولادها من أصل الجبل إلى أعلاه إلا وقد حضر هلاك هذه البلدة # فدعا ابن أخ له فقال إذا رأيتني جلست في جماعة قومي فائتني فقل أي عم أعطني ميراثي من أبي فإني سأقول وهل ترك أبوك شيئا فأردد علي وكذبني فإذا كذبتني فإني سألطمك فالطمني # فقال أي عم ما كنت لأفعل هذا بك قال بلى # فلما رأى لعمه في ذلك هوى منه فعل ما مره ففعل # فقال ابن عامر لله علي كذا وكذا أن أسكن هذه البلاد من يشتري ما لي # فلما عرفوا منه الجد قال هذا أعطيك كذا # وقال هذا أعطيك كذا فنظر إلى أجودهم صفقة فقال عجل إلى مالي فقد حلفت أن لا أبيت بها فجعلوا إليه ماله وارتحل من يومه حتى شخض عنهم فانتسح ذلك الخرق حتى انهدم وغرق بلادهم وتفرقوا في البلدان # فذلك قوله ^ لقد كان لسبأ ^ في مسكنهم ^ قرأ الكسائي ^ في مسكنهم ^ بكسر الكاف والنون وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ^ مسكنهم ^ بنصب الكاف وكسر النون وقرأ الباقر ^ مساكنهم ^ بالألف المسكن والمسكن بنصف الكاف وكسره واحد وهما لغتان مثل مطلع ومطلع والمساكن جمع مسكن # وقد قيل المسكن جمع المساكن يعني لقد كان في منازلهم وقرياتهم ^ آية ^ أي علامة لوحدايتي ^ جنتان عن يمين وشمال ^ يعني بستانان عن يمين الوادي وعن شماله # وإنما أراد بالبستان البساتين # ويقال بساتين عن يمين الطريق وبساتين عن شماله فأرسل الله تعالى إليهم الرسل فذكروهم النعم فقبل لهم ^ كلوا من رزق ربكم ^ يعني من فضل ربكم عليكم ^ واشكروا له ^ فيما رزقكم ^ بلدة طيبة ^ يعني هذه بلدة طيبة لينة بلا سبخة ^ ورب غفور ^ لمن تاب من الشرك # فأعرضوا ^ عن الإيمان # وقالوا من الذي يأخذ منا هذه النعم ^ فأرسلنا عليهم سيل العرم ^ والعرم هو اسم لذلك الوادي ويقال اسم للمنسأة # ويقال هو اسم للفارة التي

@ 81 @ قرضت النهر حتى سال عنهم الماء وجرى في بساتينهم وفي بيوتهم فخر بها وندت أنعامهم وأخذ كل واحد منهم بيد ولده وامراته فصعدوا بهم الجبل فذلك قوله تعالى ^ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط ^ وشيء من سدر قليل ^ والسدر كانوا يستظلون في ظلّه ويأكلون من ثمره # قرأ أبو عمرو ^ أكل خمط ^ بكسر اللام بغير تنوين وقرأ الباقر بالتنوين فمن قرأ بالتنوين أراد ^ ذواتي ^ ثمر يؤكل ثم قال ^ خمط ^ جعله بدلا من أكل # والمعنى ذواتي خمط وأكله ثمرة # ومن قرأ بغير تنوين أضاف الأكل إلى الخمط والخمط هو الأراك في اللغة المعروفة # وقال بعضهم كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله فهو خمط # ثم قال ^ ذلك جزيناهم ^ يعني ذلك الذي أصابهم عقوبة لهم عاقبناهم ^ بما كفروا ^ أي بكفرهم ^ وهل نجازي إلا الكفور ^ يعني وهل يعاقب بمثل هذه العقوبة إلا الكفور بنعمة الله تعالى ويقال ^ الكفور ^ الكافر # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ وهل نجازي ^ بالنون وكسر الزاي ^ إلا الكفور # وقرأ الباقر ^ يجازي ^ بالياء وفتح الزاي ^ إلا الكفور ^ بالضم # فمن قرأ بالنون فهو على معنى الإضافة إلى نفسه والكفور نصب لوقوع الفعل عليه # ومن قرأ ^ يجازي ^ بالياء فهو على فعل ما لم يسم فاعله يعني هل يعاقب بمثل هذه العقوبة إلى الكفور بنعمة الله تعالى ويقال هل يجازي الله ومعنى الآية أن المؤمن يكفر عنه السيئات بالحسنات وأما الكافر فإنه يحبط عمله كله فيجازى بكل سوء يعمل كما قال ^ أضل أعمالهم ^ [محمد 1] أي أبطل أعمالهم وأحبطها فلم ينفعهم منها شيء وهذا معنى قوله ^ وهل يجازي إلا الكفور ^ سورة سبأ 18 - 21 # ثم قال عز وجل ^ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ^ قال في رواية الكلبي إنهم قالوا للرسول إنا قد عرفنا نعمة الله علينا فوالله لئن رد الله فيئتنا وجماعتنا والذي كنا عليه لنعبده عبادة لم يعبدها إياه قوم قط # ودعت لهم الرسل ربهم فرد الله لهم ما كانوا عليه وأتاهم نعمه وجعل لهم من أرضهم إلى أرض الشام قرى متصلة بعضها إلى بعض فذلك

@ 82 @ قوله ^ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ^ قرى ظاهرة ^ ثم عادوا إلى الكفر فاتاهم الرسل فذكروهم نعمة الله فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق # وقال غيره ^ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ^ هذا حكاية عما كانوا فيه من قبل أن يرسل عليهم سيل العرم ^ قرى ظاهرة ^ يعني متصلة على الظهور من حيث يرى بعضها من بعض ^ وقد رنا فيها السير ^ للمبيت والمقيل من قرية إلى قرية ^ سيروا فيها ^ يعني ليسيروا فيها # اللفظ لفظ الأمر والمراد به الشرط والجزاء # فلم يشكروا ربهم فسألوا ربهم أن تكون

القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض # ^ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ^ وقد كانوا في قراهم منعمن آمنين فذلك قوله ^ ليالي وأياما آمنين ^ يعني أنهم كانوا يسرون من قرية إلى قرية بالليل والنهار آمنين من الجوع والعطش واللصوص والسباع # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ بعد ^ بغير ألف وتشديد العين وقرأ الباقر ^ باعد ^ بالألف وهما لغتان بعد باعد # وقرأ يعقوب الحضرمي وكان من أهل البصرة ^ ربنا ^ بضم الباء ^ باعد ^ بنصب العين وهو على معنى الخبر # وروى الكلبي عن أبي صالح أنه قرأ هكذا معناه وقالوا ^ ربنا باعد بين أسفارنا ^ لذلك لا ينصب # ثم قال ^ وظلموا أنفسهم ^ بالشرك وتكذيب الأنبياء ^ فجعلناهم أحاديث ^ يعني أهلكهم الله تعالى فصاروا أحاديث للناس يتحدثون في أمرهم وشأنهم لم يبق أحد منهم في تلك القرى ^ ومزقناهم كل ممزق ^ أي فرقناهم في كل وجه فألقى الله الأزدي بعمان والأوس والخزرج بالمدينة وهما أخوان وأهل المدينة كانوا من أولادهما إحدى القبيلتين الخزرج والأخرى الأوس فسموا باسم أبيهم # وخزاعة بمكة كانوا بنو خزاعة منهم لحم وجدام بالشام ويقال كلب وغسان ^ إن في ذلك ^ يعني في هلاكهم وتفريقهم ^ آيات ^ أي لعبرات ^ لكل صبار شكور ^ يعني للمؤمنين الذين صابروا على طاعة الله تعالى وشكروا نعمته # قوله عز وجل ^ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ^ يعني على أهل سبأ ويقال هذا ابتداء يعني جميع الكفار # وذلك أن إبليس قد قال ^ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ^ [ص 82 - 83] فكان ذلك ظنا منه فصدق ظنه ^ فاتبعوه إلا فريقا ^ يعني طائفة ^ من المؤمنين ^ وهم الذين قال الله تعالى ^ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ^ [الحجر 42] وقال سعيد بن جبير كان ظنه أنه قال أنا ناري وأدم طيني والنار تأكل الطين # وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر ^ ولقد صدق ^ بالتخفيف يعني صدق في ظنه وقرأ الباقر ^ صدق ^ بالتشديد يعني صار ظنه صدقا # قوله عز وجل ^ وما كان له عليهم من سلطان ^ يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم # وقال الحسن البصري رحمه الله والله ما ضربهم بعضا ولا أكرههم على شيء وما كان إلا

@ 83 @ غرورا وأماني دعاهم إليها فأجابوه # وقال قتادة والله ما كان ظنه إلا ظنا فنزل الناس عند ظنه # وقال معمر قال لي مقاتل إن إبليس لما أنزل آدم عليه السلام ظن أن في ذريته من سيكون أضعف منه فصدق عليهم ظنه # فإن قيل في آية أخرى ^ إنما سلطنه على الذين يتولونه ^ [النحل 100] وهاهنا يقول ^ وما كان له عليهم من سلطان ^ قيل له أراد بالسلطان هناك الحجة يعني إنما حجته على الذين يتولونه وهاهنا أراد به الملك والقهر يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم به # ويقال معنى الآيتين واحد لأن هناك قال إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا # وهاهنا قال ^ وما كان له عليهم من سلطان ^ يعني حجة وعلى فريق من المؤمنين إلا بالتزيين والوسوسة منه # ^ إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ^ يعني يميز من يصدق بالبعث ^ ممن هو في شك ^ يعني من قيام الساعة # وقال القتيبي علم الله نوعان أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين من قبل أن يكون وهذا علم لا يجب به حجة ولا عقوبة # والآخر علم الأمور الظاهرة فيحقق به القول ويقع بوقوعها الجزاء # يعني ما سلطانه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهرا موجودا وكفر الكافرين ظاهرا موجودا # وكذلك قوله ^ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ^ [آل عمران 142] الآية # ثم قال عز وجل ^ وربك على كل شيء حفيظ ^ يعني عالما باليقين والشك ويقال عالم بما يكون منهم قبل كونه ويقال ^ حفيظ ^ يحفظ أعمالهم ليجازيهم \$ سورة سبأ 22 - 23 # ثم قال عز وجل ^ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ^ يعني قل لكفار مكة ^ ادعوا الذين زعمتم من دون الله ^ أنهم آلهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني الأصنام # ويقال الملائكة عليهم السلام لا يملكون مثقال ذرة ^ يعني نملة صغيرة ^ في السموات ولا في الأرض ^ يعني إذا كان حالهم هذا فمن أين جعلوا لهم الشركة في العبادة # ثم قال ^ وما لهم فيها من شرك ^ يعني في خلق السموات والأرض من عون ويقال ما لهم فيها من نصيب ^ وما له منهم من ظهير ^ يعني معين من الملائكة الذين يعبدونهم # ثم ذكر أن الملائكة لا يملكون شيئا من الشفاعة فقال عز وجل ^ ولا تنفع الشفاعة عنده ^ يعني لا تنفع الشفاعة لأحد لا نبيا ولا ملكا ^ إلا لمن أذن له ^ أن يشفع لأحد من أهل التوحيد # قرأ نافع وابن كثير وعاصم في إحدى الروايتين ^ إلا لمن أذن له ^ بالنصب يعني حتى يأذن الله عز وجل له # قرأ الباقر بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه مثل الأول

@ 84 @ # ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الله عز

وجل وكيف يعبد من هذه حاله فذلك قوله ^ حتى إذا فزع عن قلوبهم ^ وذلك أن أهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد عليهما السلام فسمعوا صوتا كوقع الحديد على الصفا وذلك صوت الوحي ويقال صوت نزول جبريل عليه السلام فخرُوا سجدا مخافة القيامة فهبط جبريل عليه السلام على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحي فذلك قوله ^ حتى إذا فزع عن قلوبهم ^ وذكر عن بعض أهل اللغة أنه قال إذا كانت ^ حتى ^ موصولة بإذا تكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء كقوله عز وجل ^ حتى إذا فتحنا عليهم بابا ^ [المؤمنون 77] كقوله ^ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ^ [الأنبياء 96] وكقوله ^ حتى إذا فزع عن قلوبهم ^ [سبأ 23] يعني لما فزع عن قلوبهم ومعناه انجلاء الفزع عن قلوبهم فقاموا عن السجود وسأل بعضهم بعضا ^ قالوا ماذا قال ربكم ^ يعني ماذا قال جبريل عليه السلام عن ربكم ^ قالوا الحق ^ يعني الوحي # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد # قال حدثنا الديلمي # قال حدثنا أبو عبد الله # قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خفقانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ^ فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ^ قالوا الذي قال ^ الحق ^ الذي قال والشياطين بعضهم فوق بعض فإذا سمع الأعلى منهم الكلمة رمى بها إلى الذي تحته وربما أدركه الشهاب قبل أن ينبذها وربما نبذها قبل أن يدركه الشهاب فينبذها بعضهم إلى بعض حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على لسان الكاهن والساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقول أليس قد أخبر بكذا وكذا وكان حقا وهي الكلمة التي سمع من السماء) # قرأ ابن عامر ^ حتى إذا فزع ^ بنصب الفاء والزاي يعني كشف الله الفزع وقرأ الباقر بن بضم الفاء وكسر الزاي على معنى فعل ما لم يسم فاعله # وقرأ الحسن ^ حتى إذا فرغ ^ بالراء والغين يعني فرغ الفزع عن قلوبهم وقراءة العامة بالزاي أي خفف عنها الفزع # وقال مجاهد معناه حتى إذا كشف عنها الغطاء يوم القيامة ثم قال ^ وهو العلي الكبير ^ يعني هو أعلى وأعظم وأجل من أن يوصف له شريك \$ سورة سبأ 24 - 25 \$

@ 85 @ \$ سورة سبأ 26 - 30 \$ # قوله عز وجل ^ قل من يرزقكم من السموات والأرض ^ يعني المطر والنبات فإن أجابوك وإلا ف ^ قل الله ^ يعني الله يرزقكم من السموات والأرض ثم قال ^ وإنا أو إياكم ^ يعني قل لهم أهدنا ^ لعلنا هدي ^ والأخرى على الضلالة # يعني إنا على الهدى وأنتم على الضلالة وهذا كرجل يقول لآخر أهدنا كاذب وهو يعلم أنه أراد به صاحبه # ويقال في الآية تقديم يعني وإنا على الهدى وإياكم لفي ^ ضلال مبين ^ # ثم قال عز وجل ^ قل لا تسألون عما أجرمنا ^ يعني لا تسألون عن جرم أعمالنا ^ ولا نسأل عما تعملون ^ يعني لا نسأل عن جرم أعمالكم # ويقال لا تأخذون بجرمنا ولا تؤخذ بجرمكم # قوله عز وجل ^ قل يجمع بيننا ربنا ^ يعني يوم القيامة نحن وأنتم ^ ثم يفتح بيننا ^ يعني يقضي بيننا بالحق يعني بالعدل ^ وهو الفتح ^ يعني القاضي ^ العليم ^ بما يقضي ^ قل أروني الذين ألحقتم به شركاء ^ يعني أروني آلهتكم الذين تعبدون من دون الله وتزعمون أنها له شركاء # أي ماذا خلقوا في السموات والأرض من الخلق ^ كلا ^ يعني ما خلقوا شيئا ^ بل هو الله ^ خالق كل شيء ^ العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # قوله عز وجل ^ وما أرسلناك إلا كافة للناس ^ أي عامة للناس ^ بشيرا ^ # وروى خالد الحذاء عن قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي بعثت إلي كل أحمر وأسود فليس أحد من أحمر وأسود يدخل في أمتي إلا كان منهم ونصرت بالرعب أمامي مسيرة شهر وجعلت فاتحا وخاتما وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتنا الصلاة صلينا وإن لم نجد ماء تيممنا وأطعمنا غنائمنا ولم يطعمها أحد كان قبلنا كانت قربانهم تأكله النار) # ثم قال ^ بشيرا ونذيرا ^ يعني ^ بشيرا ^ بالجنة لمن أطاعه ^ ونذيرا ^ بالنار لمن عصاه ^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون بالجنة ولا بالنار ^ ويقولون متى هذا الوعد ^ يعني البعث ^ إن كنتم صادقين ^ يعني إن كنت صادقاً بالبعث # ويقال إن كنت رسول الله

@ 86 @ # قوله عز وجل ^ قل لكم ميعاد يوم ^ يعني ميقاتا في العذاب # ويقال ميعادا في البعث والعذاب لا تستأخرون عنه ^ يعني عن الميعاد والعذاب ^ ساعة ^ يعني قدر ساعة ^ ولا تستقدمون ^ قبل الأجل # ويقال معناه أنا قادر اليوم على عذابهم ولكن أؤخرهم في الوعد الذي كتب لهم في اللوح المحفوظ \$ سورة سبأ 31 - 33 \$ # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ^ من التوراة والإنجيل # يعني لا نصدق بذلك كله فحكي قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الآخرة فقال ^ ولو ترى إذ الظالمون ^ يعني لو

رأيت يا محمد الظالمين يوم القيامة ^ موقوفون عند ربهم ^ يعني محبوسين في الآخرة ^
يرجع بعضهم إلى بعض القول ^ يعني يرد بعضهم بعضا الجواب # ثم أخبر عن قولهم فقال ^
يقول الذين استضعفوا ^ وهم السفلة والأتباع ^ للذين استكبروا ^ يعني القادة والرؤساء ^ لولا
أنتم لكانا مؤمنين ^ يعني لولا دعوتكم وتعريفكم إيانا لكانا مصدقين # قوله عز وجل ^ قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا ^ وهم الأتباع ^ نحن صددناكم عن الهدى ^ يعني نحن
منعناكم عن الإيمان ^ بعد إذ جاءكم ^ به الرسول ^ بل كنتم مجرمين ^ يعني مشركين # قوله
عز وجل ^ وقال الذين استضعفوا ^ يعني ردت الضعفاء عليهم الجواب ويقولون ^ للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار ^ يعني قولكم لنا بالليل والنهار واحتيالكم بالدعوة إلى الشرك
^ إذ تأمرونا أن نكفر بالله ^ يعني نجحد بوحدانية الله تعالى ^ ونجعل له أندادا ^ يعني نقول
له شركاء ^ وأسروا الندامة ^ يعني أخفوا الحسرة # ويقال أظهروا الندامة والحسرة ^ لما
رأوا العذاب وجعلنا الأغلال ^ يعني نجعل الأغلال يوم القيامة ^ في أعناق الذين كفروا ^ من
الرؤساء والسفلة ^ هل يجزون ^ يعني هل يثابون في الآخرة ^ إلا ما كانوا يعملون ^ في الدنيا

@ 88 @ # ثم قال ^ وهم في الغرفات آمنون ^ قرأ حمزة ^ وهم في الغرفة ^ # وقرأ
الباقون ^ وهم في الغرفات ^ والغرفة في اللغة كل بناء يكون علوا فوق سفلا وجمعه غرف
وغرفات # ومعناه وهم في الجنة آمنون من الموت والهزم والأمراض والعدو وغير ذلك من
الآفات # ثم قال عز وجل ^ والذين يسعون في آياتنا معجزين ^ والقراءة قد ذكرناها ^ أولئك
في العذاب محضرون ^ يعني في النار معذبون ^ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له ^ وقد ذكرناه ^ وما أنفقتم من شيء ^ يعني ما تصدقتم من صدقة ^ فهو
يخلفه ^ يعني فإن الله يعطي خلفه في الدنيا وثوابه في الآخرة ^ وهو خير الرازقين ^ يعني
أقوى المعطين # وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما طلعت
الشمس ولا غربت الشمس إلا بعث بجنيتها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل
لممسك ماله تلفا) \$ سورة سبأ 40 - 42 # ثم قال عز وجل ^ ويوم يحشرهم جميعا ^ يعني
الملائكة عليهم السلام ومن عبدهم # قرأ بعضهم من أهل البصرة ^ يحشرهم ^ بالياء يعني
يحشرهم الله عز وجل وقراءة العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه ^ ثم يقول
للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ^ يعني أنتم أمرتم عبادي أن يعبدوكم وهذا سؤال توبيخ
كقوله لعيسى عليه السلام ^ أنت قلت للناس اتخذوني ^ [المائدة 116] الآية ^ قالوا
سبحانك ^ فنزهت الملائكة ربها عن الشرك وقالوا ^ سبحانك ^ يعني تنزيها لك ^ أنت ولينا
من دونهم ^ ونحن براء منهم من أن نأمرهم أن يعبدونا ^ بل كانوا يعبدون الجن ^ يعني
أطاعوا الشياطين في عبادتهم إيانا ^ أكثرهم بهم مؤمنون ^ يعني مصدقين الشياطين
مطيعين لها # يقول الله تعالى ^ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ^ يعني شفاعاة ^ ولا ضرا
^ يعني ولا دفع الضر عنهم ^ ونقول للذين ظلموا ^ يعني كفروا في الدنيا # يعني يقال لهم
في الآخرة ^ ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ^ إنها غير كائنة \$ سورة سبأ 43

@ 89 @ \$ سورة سبأ 44 - 45 # ثم أخبر عن أفعالهم في الدنيا فقال عز وجل ^ وإذا تتلى
^ يعني تقرأ وتعرض ^ عليهم آياتنا بينات ^ بالأمر والنهي والحلال والحرام ^ قالوا ^ ما نعرف
هذا ^ ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم ^ يعني يصرفكم ^ عما كان يعبد آباؤكم ^ من عبادة
الأصنام ^ وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى ^ يعني كذبا مختلقا ^ وقال الذين كفروا للحق ^ يعني
القرآن ^ لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ^ يعني كذب بين # ثم قال عز وجل ^ وما آتيناهم ^
يعني وما أعطيناهم ^ من كتب يدرسونها ^ يعني يقرؤونها وفيها حجة لهم بأن مع الله شريكا ^
وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ^ يعني من رسول في زمانهم ^ وكذب الذين من قبلهم ^
يعني من قبل قومك أرسلهم كما كذبك قومك ^ وما بلغوا ^ يعني ما بلغ قومك ^ معشار ما
آتيناهم ^ يعني ما بلغ أهل مكة عشر الذي أعطينا الأمم الخالية من الأموال والقوة فأهلكتهم
بالعذاب حين ^ فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ^ يعني كيف كان إنكاري وتغييري عليهم وإيش
خطر هؤلاء بجنب أولئك فاحذروا مثل عذابهم \$ سورة سبأ 46 - 49 # ثم قال عز وجل ^
قل إنما أعظكم بواحدة ^ يعني بكلمة واحدة ويقال بخصلة واحدة ^ أن تقوموا لله ^ بالحق ^
مثنى وفرادى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ^ يعني أمركم بالإنصاف أن تتاملوا حق التأمل
وتتفكروا في أنفسكم هل لهذا الرجل الذي يدعوكم إلى خالقكم وخالق السموات والأرض
هل رأيتم به جنونا # ثم قال ^ ما بصاحبكم من جنة ^ يعني من جنون # وقال القتيبي تأويله أن
المشركين لما قالوا إنه ساحر ومجنون وكذاب فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم اعتبروا أمري بواحدة أن تنصحو لأنفسكم ولا يميل بكم هوى فتقوموا لله في دار

يخلو فيها الرجل منكم بصاحبه فيقول لهم هلم فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة أم جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيتفكروا وينظروا فإن ذلك يدل على أنه نذير # قال وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستتبعهم أخرجه من الحيرة أن يسأل وينظر فيه ثم يتفكر ويعتبر

@ 90 @ # ثم قال ^ إن هو إلا نذير لكم ^ أي ما هو إلا مخوف لكم ^ بين يدي عذاب شديد ^ أي بين يدي القيامة # ثم قال عز وجل ^ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر كفار مكة أن لا يؤذوا قرابته فكفوا عن ذلك ونزل ^ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ^ [الشورى 23] فكفوا عن ذلك # ثم سمعوا بذكر آلتهم فقالوا لا تنظرون إليه ينهانا عن إيذاء قرابته وسألناه أن لا يؤذينا في آلتنا فلا يمتنع فنزل ^ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ^ إن شئتم آذوهم وإن شئتم امتنعتم # ^ إن أجري إلا على الله ^ فهو الحافظ والناصر ^ وهو على كل شيء شهيد ^ باني نذير وما بي جنون # ثم قال عز وجل ^ قل إن ربي يقذف بالحق ^ يعني يبين الحق من الباطل ويقال يأمر بالحق ويقال يتكلم بالحق يعني بالوحي ^ علام الغيوب ^ يعني هو عالم كل غيب # قوله عز وجل ^ قل جاء الحق ^ يعني ظهر الإسلام ^ وما يبدي الباطل ^ يعني لا يقدر الشيطان أن يخلق أحدا ^ وما يعيد ^ يعني لا يقدر أن يحييه بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك # ويقال ^ الباطل ^ أيضا الصنم # وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها يعود في يده ويقول ^ جاء الحق وزهق الباطل ^ قل جاء الحق ^ وما يبدي الباطل وما يعيد ^ سورة سبا 50 - 54 # قوله عز وجل ^ قل يا محمد ^ إن ضللت فإنما أضل على نفسي ^ يعني وزر الضلال على نفسي ^ وإن اهتديت ^ إلى الحق والهدى ^ فما يوحى إلي ربي ^ يعني اهتديت بما يوحى إلي من القرآن ^ إنه سميع ^ للدعاء ^ قريب ^ بالإجابة ممن دعاه # وقيل للناطقة حين أسلم أصبوت يعني أمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم قال بلى هو غلبي بثلاث آيات من كتاب الله عز وجل فأردت أن أقول ثلاثة أبيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآيات فعييت فيها ولم أطق فعلت أنه ليس من كلام البشر وهي هذه ^ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ^ قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ^ قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحى إلي ربي إنه سميع قريب ^ # قوله عز وجل ^ ولو ترى إذ فزعوا ^ يعني خافوا من العذاب ^ فلا قوت ^ يعني فلا

@ 91 @ نجاه لهم منها ^ وأخذوا من مكان قريب ^ # روي عن الكلبي أنه قال نزلت الآية في قوم يقال لهم السفينانية يخرجون في آخر الزمان عددهم ثلاثون ألف رجل إلى أن يبلغوا أرض الحجاز فافترقوا فرقتين فتقدمت فرقة إلى موضع يقال له بيداء صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فخسف بهم الأرض كلهم إلا واحدا منها ينجو فيحول وجهه إلى خلفه فيرجع إلى الفرقة الأخرى فيخبرهم بما أصابهم يعني ولو ترى يا محمد فزعهم حين صاح بهم جبريل عليه السلام ^ فلا قوت ^ أي لا يفوت منهم فائت ^ وأخذوا من مكان قريب ^ يعني خسف بهم بالبيداء بقرب مكة # ويقال يعني يوم القيامة # ^ ولو ترى ^ يا محمد ^ إذ فزعوا ^ حين نزل بهم العذاب يوم القيامة ^ فلا قوت وأخذوا من مكان قريب ^ كما قال ^ وبرزت الجحيم ^ [النازعات 36] # وقال الحسن ^ ولو ترى إذ فزعوا ^ من قبورهم يوم القيامة وقال الضحاك يعني يوم بدر # ثم قال عز وجل ^ وقالوا آمنا به ^ يعني بالعذاب حين رآه يقول الله تعالى ^ وأنى لهم التناوش ^ يعني من أين لهم التوبة ويقال من أين لهم الرجفة # قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في إحدى الروايتين ^ التناوش ^ بالهمز وقرأ الباقون بغير همز # فمن قرأ بالهمز فهو من التناوش وهو الحركة في إبطاء والمعنى من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم # ومن قرأ بغير همز فهو من التناول ويقال تناول إذا مد يده إلى شيء ليصل إليه وتناوش يده إذا مد يده إلى شيء لا يصل إليه # ثم قال ^ من مكان بعيد ^ يعني من الآخرة إلى الدنيا # وروي عن ابن عباس أنه قال ^ من مكان بعيد ^ قال سألو الرد حين لا رد # ثم قال عز وجل ^ وقد كفروا به من قبل ^ يعني كفروا بالله من قبل الموت ويقال ^ به ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقرآن ^ ويقذفون بالغيب ^ يعني يتكلمون بالظن في الدنيا ^ من مكان بعيد ^ أنه لا جنة ولا نار ولا بعث # ثم قال ^ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ^ يعني من الرجعة إلى الدنيا ويقال من التوبة # كيف ينالون التوبة في هذا الوقت وقد كفروا به من قبل # ثم قال ^ كما فعل بأشياعهم من قبل ^ يعني بأهل دينهم الأقدمون الأولون من قبل والأشياع جمع الجمع # يقال شيعة وشيع وأشياع # ثم قال ^ إنهم كانوا في شك مريب ^ يعني هم في شك مما نزل بهم ^ مريب ^ يعني إنهم لا يعرفون شكهم # وقال القتيبي في قوله ^

فلا فوت ^ يعني لا مهرب ولا ملجأ وهذا مثل قوله ^ فنادوا وولات حين مناص ^ [ص 3 أي نادوا حين لا مهرب والله أعلم

@ 92 @ \$ سورة فاطر مكية وهي أربعون وخمس آيات \$ سورة فاطر 1 - 2 \$ # قوله الله سبحانه وتعالى ^ الحمد لله فاطر السموات والأرض ^ يعني خالق السموات والأرض # يقال فطر الشيء إذا بدأه قال ابن عباس رضي الله عنه ما كنت أعرف فاطر حتى اختصما لي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يعني بدأتها # ^ جاعل الملائكة رسلا ^ يعني مرسل الملائكة بالرسالة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين عليهم السلام ^ أولي أجنحة ^ يعني ذوي أجنحة ولفظ ^ أولي ^ يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد وواحدها ذو # ثم قال ^ مثني وثلاث ورباع ^ يعني من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة أجنحة # ويقال ^ ثلاث ^ معدول من ثلاثة ثلاثة يعني ثلاثة ثلاثة # ^ ورباع ^ معدول من أربعة أربعة # ثم قال ^ يزيد في الخلق ما يشاء ^ يعني يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء # وروي عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام أن يترأى له في صورته فقال له جبريل إنك لا تطيق ذلك فقال (إني أحب أن تفعل) # فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ثم أفاق وجبريل عليه السلام يسنده واضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحان الله ما كنت أرى شيئاً من الخلق هكذا) فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل إن له اثني عشر جناحاً منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وأن العرش لعلى كاهله وإنه لينضال بالأحايين لعظمة الله فيعود مثل الوضع يعني عصفورا حتى لا يحمل عرشه إلا عظمته

@ 93 @ # فذلك قوله تعالى ^ يزيد في الخلق ما يشاء ^ يعني في خلق الملائكة # ويقال ^ يزيد في الخلق ما يشاء ^ يعني في الجمال والكمال والدمائة # ثم قال ^ إن الله على كل شيء قدير ^ من الزيادة والنقصان وغيره # ثم قال عز وجل ^ ما يفتح الله للناس من رحمة ^ يعني ما يرسل الله للناس من رزق كقوله ^ ابتغاء رحمة من ربك ^ [الإسراء 28] ويقال الغيث # ويقال ^ من رحمة ^ يعني من كل خير ^ فلا ممسك لها ^ يعني لا يقدر أحد على حبسها ^ وما يمسك ^ يعني ما يحبس من رزق ^ فلا مرسل له من بعده ^ يعني فلا معطي أحد بعد الله عز وجل # قال في أول الكلام ^ فلا ممسك لها ^ بلفظ التأنيث لأنه انصرف إلى اللفظ وهو الرحمة # ثم قال ^ فلا مرسل له ^ بلفظ التذكير لأنه ينصرف إلى المعنى وهو المطر والرزق ولو كان كلاهما بلفظ التذكير أو كلاهما بلفظ التأنيث لجاز في اللغة # فذكر الأول بلفظ التأنيث لأن الرحمة كانت أقرب إليه وفي الثاني كان أبعد وقد ذكر بلفظ التذكير لجاز حذف ما # ثم قال ^ وهو العزيز ^ فيما أمسك ^ الحكيم ^ فيما أرسل \$ سورة فاطر 3 - 4 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ^ يعني احفظوا نعمة الله عليكم ثم ذكر النعمة فقال ^ هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ^ يعني النبات والمطر # قرأ حمزة والكسائي غير الله ^ بكسر الراء وقرأ الباقون بالضم مثل ما في سورة الأعراف # والاستثناء إذا كان بحرف إلا فإن الإعراب يكون على ما بعده # وإذا كان الاستثناء بحرف غير فإن الإعراب يقع على نفس الغير # فمن قرأ بالكسر صار كسراً على البديل # ومن قرأ بالرفع فمعناه هل خالق غير الله لأن ^ من ^ مؤكدة ولفظ الآية لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني أنتم تعلمون أنه لا يخلق أحد سواه ولا يرزقكم أحد سواه # ثم وحد نفسه فقال لا إله إلا هو ^ يفعل بكم ذلك ^ فأنى تؤفكون ^ يعني من أين تكذبون وأنتم تعلمون أنه لا يخلق أحد سواه # ثم قال عز وجل ^ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ^ كما كذبت قومك وهذا تعزية يعزي بها نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم ^ وإلى الله ترجع الأمور ^ يعني إليه ترجع عواقب الأمور بالبعث \$ سورة فاطر 5 \$

@ 94 @ \$ سورة فاطر 6 - 8 \$ # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الناس ^ يعني يا أهل مكة ^ إن وعد الله حق ^ يعني البعث بعد الموت حق كائن ^ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ^ يعني حياتكم في الدنيا والدنيا في الأصل هي القربى سميت بهذا لأن حياتهم صارت هذه أقرب إليهم # ويقال هي فعلى من الأدون يعني حياة الأدون ^ ولا يغرنكم بالله الغرور ^ يعني الباطل وهو الشيطان # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثني أبي قال حدثنا أبو الحسن الفراء الفقيه

السمرقندي قال حدثنا أبو بكر الجرجاني الإمام بسمرقند ذكر بإسناده عن العلاء بن زياد # قال رأيت الدنيا في النوم امرأة قبيحة عمشاء عليها من كل زينة فقلت من أنت أعود بالله منك فقالت أنا الدنيا فإن سرك أن يعيدك الله مني فأبغض الدراهم يعني لا تمسكها عن النفقة في موضع الحق # ثم قال عز وجل ^ إن الشيطان لكم عدو ^ يعني حين يأمركم بالكفر ومن عداوته مع أبيكم ترك طاعة الله ^ فاتخذوه عدوا ^ يعني فعادوه بطاعة الله # ومعناه أطيعوا الله عز وجل لأنك إذا أطعت الله فقد اتخذت الشيطان عدوا ^ إنما يدعو حزبه ^ يعني شيعته إلى الكفر ^ ليكونوا من أصحاب السعير ^ يعني من أهل النار # ثم بين مصير من أطاع الشيطان ومصير من عصاه فقال ^ الذين كفروا ^ يعني جحدوا بوحداية الله عز وجل ^ لهم عذاب شديد ^ في الآخرة ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني صدقوا بوحداية الله وعملوا الطاعات واتخذوا الشيطان عدوا ^ لهم مغفرة ^ في الدنيا لذنوبهم ^ وأجر كبير ^ يعني ثوابا حسنا في الجنة # قوله عز وجل ^ أقمن زين له سوء عمله ^ يعني قبيح عمله ^ فراه حسنا ^ يعني يظنه حقا # والجواب فيه مضمرا يعني أقمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له ذلك وقال الزجاج ^ أقمن زين له سوء عمله ^ يعني أبا جهل وأصحابه كمن لم يزين له ذلك وهده الله تعالى # ثم قال ^ فإن الله يضل من يشاء ^ عن دينه ^ ويهدي من يشاء ^ لدينه ^ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ^ قال القتيبي هذا من الإضمار # يعني ذهبت نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بتركهم الإيمان # وقرئ في الشاذ ^ فلا تذهب ^ بضم التاء وكسر الهاء

@ 95 @ ^ نفسك ^ بنصب السين # من أذهب يذهب يعني لا تقتل نفسك وقراءة العامة ^ فلا تذهب نفسك ^ بنصب التاء والهاء وضم السين ^ إن الله عليم بما يصنعون ^ من الخير والنشر \$ سورة فاطر 9 - 11 \$ # ثم قال عز وجل ^ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا ^ أي ترفعه وتهيجها ^ فسقناه ^ يعني نسوقه ^ إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ^ يعني بعد يبسها ^ كذلك النشور ^ يعني هكذا تحيون بعد الموت يوم القيامة وروي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابن الزبيري عن عبد الله بن مسعود أنه قال تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السموات والأرض إلا مات إلا ما شاء الله ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الماء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الندى # ثم قرأ ^ فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ^ ثم ينفخ في الصور # قوله عز وجل ^ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ^ يعني من طلب العزة بعبادة الأوثان فليتعزز بطاعة الله عز وجل فإن العزة لله جميعا # يقول من يتعزز بإذن الله ويقال معناه من كان يريد أن يعلم لمن تكون العزة فليعلم بأن العزة لله جميعا # ويقال من كان يطلب لنفسه العزة فإن العزة لله جميعا # ثم قال ^ إليه يصعد الكلم الطيب ^ قال مقاتل يصعد إلى السماء كلمة التوحيد ^ والعمل الصالح يرفعه ^ يقول التوحيد يرفع العمل الصالح إلى الله تعالى في السماء فيها تقديم # وقال الحسن البصري العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله عز وجل فإذا كان الكلام الطيب عملا غير صالح يرد القول إلى العمل لأنه أحق من القول # وقال قتادة ^ والعمل الصالح يرفعه ^ قال الله يرفعه # ويقال العمل الصالح يرفعه لصاحبه # ويقال ^ يرفعه ^ يعني يعظمه # ويقال ^ العمل الصالح يرفعه ^ أي يقبل الأعمال بالإخلاص # معناه العمل الخالص الذي يقبله # ثم قال ^ والذين يمكرون السيئات ^ أي يعملون بالشرك ويقال يعملون بالرياء لا يقبل منهم ^ لهم عذاب شديد ^ في الآخرة ^ ومكر أولئك هو يبور ^ يعني شرك أولئك وفسقهم

@ 96 @ ^ وصنيعهم يهلك صاحبه في الآخرة # يقال بارت السلعة إذا كسدت لأنها إذا كسدت فقد تعرضت للهلاك # ثم قال عز وجل ^ والله خلقكم من تراب ^ يعني آدم عليه السلام وهو أصل الخلق ^ ثم من نطفة ^ يعني خلقكم من نطفة ^ ثم جعلهم أزواجا ^ يعني أصنافا ذكرا وأنثى # ويقال أصنافا أحمر وأبيض أسود # يعني فاذكروني ووحودوني ^ وما تحمل من أنثى ^ و ^ من ^ صلة في الكلام ^ ولا تضع إلا بعلمه ^ يعني بمشيبته ^ وما يعمر من معمر ^ فيطول عمره ^ ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ^ يعني إلا وكل ذلك في كتاب الله قد بين في اللوح المحفوظ # وروي عن ابن عمر أنه قرأ ^ من عمره ^ بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر ^ إن ذلك على الله يسير ^ يعني حفظه على الله هين بغير كتابة \$ سورة فاطر 12 - 14 \$ # ثم قال عز وجل ^ وما يستوي البحران ^ العذب والمالح ^ هذا عذب فرات ^ يعني طيب هين شربه ويقال سلس في حلقه حلو في شربه ^ سائغ ^ يعني شهيا شرابه # ويقال يسوغه

الشراب ^ وهذا ملح أجاج ^ يعني الشديد الذي يضرب إلى المرارة ^ ومن كل تأكلون لحما طريا ^ يعني السمك ^ وتستخرجون ^ يعني من المالح ^ حلية ^ وهي اللؤلؤ ^ تلبسونها ^ يعني تستعملونها وتلبسون نساءكم # وهذا المثل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار يعني وما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شيء من الصلاح يعني يلد الكافر المسلم مثل ما ولد للوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وأبو جهل عكرمة بن أبي جهل # قوله ^ وترى الفلك ^ يعني السفن ^ مواخر ^ يعني تذهب وتجيء ^ فيه ^ يعني في البحر ^ لتبتغوا من فضله ^ يعني من رزقه ^ ولعلكم تشكرون ^ يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة # يقال في اللغة مخر يمخر إذا شق الماء # يعني أن السفينة تشق الماء في حال جريها يقال مخرت السفينة إذا جرت وشقت الماء في جريها # ثم قال عز وجل ^ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ^ وقد ذكرناه ^ وسخر الشمس والقمر ^ يعني ذلل الشمس والقمر لبني آدم # كل يجري لأجل مسمى ^ يعني إلى

@ 97 @ أقصى منازلها في الغروب لأنها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله عز وجل ^ فلا أقسم برب المشارق والمغرب ^ [المعارج 30] ويقال ^ إلى أجل مسمى ^ يعني يجريان دائما إلى يوم القيامة ^ ذلكم الله ربكم ^ يعني هذا الذي فعل الفعل هو ربكم وخالقكم ^ له الملك ^ فاعرفوا توحيدَه وادعوه ولا تدعوا غيره ^ والذين تدعون من دونه ^ يعني الأوثان وما تعبدونهم من دون الله ^ ما يملكون من قطمير ^ يعني لا يقدرُونَ أن يعطوكم ولا ينفعوكم بمقدار القطمير # والقطمير قشر النواة الأبيض الذي يكون بين النوى والتمر # وقال مجاهد القطمير لفاف النوى # ثم قال ^ إن تدعوهم لا يسمعو دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ^ يعني ولو كانوا بحال يسمعون أيضا فلا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئا ^ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ^ يعني يتبرؤون من عبادتكم # ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون # يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ ولا ينبئك مثل خبير ^ يعني لا يخبركم من عمل الآخرة مثل الرب تبارك وتعالى # ويقال لا يخبرك أحد مثل الرب بأن هذا الذي ذكر عن الأصنام أنهم يتبرؤون عن عبادتهم \$ سورة فاطر 15 - 18 \$ # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الناس أنتم الفقراء ^ يعني أنتم محتاجون إلى ما عنده # ويقال ^ أنتم الفقراء إلى الله ^ في رزقه ومغفرته ^ والله هو الغني الحميد ^ عن عبادتكم ^ الحميد ^ في سلطانه # وهذا كما قال في آية أخرى ^ والله الغني وأنتم الفقراء ^ [محمد 38] لأن كل واحد يحتاج إليه ولأن أحدا لا يقدر أن يصلح أمره إلا بالأعوان والأمير ما لم يكن له خدم وأعوان لا يقدر على الإمارة # وكذلك التاجر يحتاج إلى المكارين والله عز وجل غني عن الأعوان وغيره # ثم قال عز وجل ^ إن يشأ يذهبكم ^ يعني يهلككم ويميتكم ^ وبأب خلق جديد ^ أفضل منكم وأطوع لله تعالى ^ وما ذلك على الله بعزيز ^ يعني شديد # ثم قال عز وجل ^ ولا تزر وازرة وزر أخرى ^ يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى # ويقال لا تحمل بالطوع ولكن يحمل عليها إذا كان له خصما # ثم قال ^ وإن تدع مثقلة إلى حملها ^ يعني الذي أثقلته الذنوب والأوزار أن لو دعا

@ 98 @ أحدا ليحمل عنه بعض أوزاره لا يحمل من وزره شيئا ^ ولو كان ذا قربي ^ أي وإن كان ذا قرابة لا يحمل من وزره # وروى إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال إن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بني إني كنت لك والدا فيثني عليه خيرا فيقول يا بني قد احتجت إلى مثقال ذرة # وفي رواية أخرى إلى مثقال حبة من حسناتك لعلني أنجو بها مما ترى فيقول له ولده ما أيسر ما طلبت ولكن لا أطيق إني أخاف مثل الذي تخوفت # ثم يتعلق بزوجه فيقول لها إني كنت لك زوجا في الدنيا فيثني عليها خيرا ويقول إني أطلب إليك حسنة واحدة لعلني أنجو بها مما ترين فتقول ما أيسر ما طلبت ولكن لا أطيق إني أخوف مثل الذي تخوفت فذلك قوله ^ وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربي ^ # ثم قال ^ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ^ يعني إنما تخوف بالقرآن الذين يخافون ربهم بالغيب # يعني آمنوا بالله وهم يعلمونه وهم في غيب منه ^ وأقاموا الصلاة ^ يعني يقيمون الصلاة # وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينذر المؤمنين والكافرين ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الإنذار فكأنه أنذرهم خاصة # ثم قال ^ ومن تزكى ^ يعني توحّد # ويقال يطهر نفسه من الشرك # ويقال من صلح فإنما صلاحه لنفسه يثاب عليه في الآخرة # وقال من يعطي الزكاة فإنما ثوابه لنفسه # ^ فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير ^ فيجازيهم بعملهم \$ سورة فاطر 19 - 26 \$ # قوله عز وجل ^ وما يستوي الأعمى ^ يعني الكافر الأعمى عن الهدى ^ والبصير ^ يعني المؤمن ^ ولا الظلمات ولا النور ^ يعني الكفر والإيمان ^ ولا الظل ولا الحرور ^ يعني الجنة والنار ^ ولا الحرور ^ هو استقرار الحر ^ وما

يستوي الأحياء ولا الأموات ^ قال القتيبي مثل الأعمى والبصير كالكاfer والمسلم والظلمات والنور مثل الكفر والإيمان والظل والحرور مثل الجنة والنار ^ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ^ مثل العقلاء والجهال # ثم قال ^ إن الله يسمع من يشاء ^ يعني يفقه من يشاء ^ وما أنت بمسمع من في القبور ^ يعني لا تقدر أن تفقه الأموات وهم الكفار

@ 99 @ # ثم قال ^ إن أنت إلا نذير ^ يعني ما أنت إلا رسول ^ إنا أرسلناك بالحق ^ يعني بالقرآن ويقال لبيان الحق ^ بشيرا ونذيرا ^ وقد ذكرناه ^ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ^ يعني وما من أمة فيما مضى إلا فيهم نذير # يعني إلا جاءهم رسول # ثم قال ^ وإن يكذبوك ^ يا محمد ^ فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي ^ وبالزبر ^ يعني بالكتب وبأخبار من كان قبلهم ^ وبالكتاب المنير ^ يعني المضيء الكتاب هو نعت لما سبق ذكره من البينات والزبر ^ ثم أخذت الذين كفروا ^ يعني الذين كذبوهم فعاقيتهم ^ فكيف كان نكير ^ يعني كيف كان إنكاري وتغيير عليهم \$ سورة فاطر 27 - 28 \$ ثم ذكر خلقه ليعتبروا به ويوحده فقال عز وجل ^ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ^ يعني المطر ^ فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ^ من الثمار الأحمر والأصفر والحلو والحامض ^ ومن الجبال جدد بيض ^ يعني خلق من الجبال جددا يعني جماعة الجدة والجدة هي الطريق التي في الجبل والجدد هي الطرائق فترى الطريق من البعد منها بيض وبعضها حمر # وقال القتيبي الجدد الخطوط والطرق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها غرايب سود ^ وهو جمع غريب وهو الشديد السواد ويقال أسود غريب # ثم قال عز وجل ^ ومن الناس والدواب ^ يعني خلق من الناس والدواب ^ والأنعام مختلف ألوانه كذلك ^ قال بعضهم إنما يتم الكلام عند قوله ^ كذلك ^ يعني من الناس والدواب والأنعام ^ مختلفا ألوانه ^ كذلك ^ كاختلاف الثمرات # ثم استأنف فقال ^ إنما يخشى الله من عباده العلماء ^ قال بعضهم تم الكلام عند قوله ^ مختلف ألوانه ^ ثم استأنف فقال ^ كذلك إنما يخشى الله ^ يعني هكذا يخشى الله من عباده العلماء # يعني لأن العلماء يعلمون خلق الله تعالى ويتفكرون في خلقه ويعملون ثوابه وعقابه فيخشونه ويعلمون بالطاعة طمعا لثوابه ويمتنعون عن المعاصي خشية عقابه # وقال مقاتل أشد الناس خشية أعلمهم بالله تعالى فيها تقديم # وروى سفيان عن بعض المشيخة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل يا رسول الله أينما أعلم فقال (أخشاكم لله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء) قالوا يا رسول الله فأبي أصحاب أفضل قال (الذي إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك) قالوا فأبي أصحاب شر قال (الذي إذا ذكرت لم يعنك وإذا نسيت لم يذكرك) قالوا فأبي الناس شر قال (اللهم اغفر للعلماء # والعالم إذا فسد فسد الناس) # ثم قال ^ إن الله عزيز ^ في ملكه ^ غفور ^ لمن تاب

@ 100 @ \$ سورة فاطر 29 - 30 \$ # قوله عز وجل ^ إن الذين يتلون كتاب الله ^ يعني يقرؤون القرآن ويقال معناه يتبعون كتاب الله تعالى # يقال تلا يتلو إذا تبعه كقوله تعالى ^ والقمر إذا تلاها [الشمس 2] ^ وأقاموا الصلاة ^ يعني أتموا الصلوات في مواقيتها ^ وأنفقوا مما رزقناهم ^ يعني تصدقوا مما أعطيناهم من الأموال ^ سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ^ يعني لن تهلك ولن تخسر ومعناه ^ يرجون تجارة ^ رابحة وهي الجنة مكان الحياة الدنيا # ثم قال عز وجل ^ ليوفهم أجورهم ^ يعني يوفر ثواب أعمالهم ^ ويزيدهم من فضله ^ يعني من رزقه من الجزاء والثواب في الجنة # ويقال ^ من فضله ^ يعني من تفضله ^ إنه غفور ^ لذنوبهم ^ شكور ^ لأعمالهم اليسيرة # والشكر على ثلاثة أوجه الشكر ممن يكون دونه الطاعة لأمره وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون الجزاء والمكافأة والشكر ممن فوقه يكون رضي منه باليسير \$ سورة فاطر 31 - 32 \$ # قوله عز وجل ^ والذي أوحينا إليك من الكتاب ^ يعني أرسلنا إليك جبريل عليه السلام بالقرآن ^ هو الحق لا شك فيه ^ مصدقا لما بين يديه ^ يعني موافقا لما قبله من الكتب ^ إن الله بعباده لخير بصير ^ يعني عالم بهم وبأعمالهم # قوله عز وجل ^ ثم أورثنا الكتاب ^ ثم ^ بمعنى العطف يعني وأورثنا الكتاب ويقال ^ ثم ^ بمعنى التأخير يعني بعد كتب الأولين # ثم أورثنا الكتاب ^ ويقال أعطينا القرآن ^ الذين اصطفينا من عبادنا ^ يعني اخترنا من عبادنا من هذه الأمة # فمنهم ظالم لنفسه ^ يعني من الناس ظالم لنفسه ^ ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ^ # روي عن ابن عباس في إحدى الروايتين أنه قال الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن # وروي عنه رواية أخرى أنه قال هؤلاء كلهم من المؤمنين فالسابق الذي أسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي أسلم بعد الهجرة قبل فتح مكة والظالم الذي أسلم بعد فتح مكة # وطريق ثالث ما روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (السابق الذي يدخل

@ 101 @ بغير حساب والمقتصد الذي يحاسب حسابا يسيرا والظالم الذي يحاسب في طول المحشر) # وطريق رابع ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناجي وظالمنا مغفور له # وطريق خامس ما روى أسد بن رفاعه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال سابقنا أهل الجهاد ومقتصدنا أهل حضرنا يعني أهل الأمصار وهم أهل الجماعات والجمعات وظالمنا أهل بدونا # وطريق سادس ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن هذه الآية فقالت السابق النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى معه والمقتصد مثل أبي بكر ومن مضى معه والظالم فمثلي ومثلكم # وطريق سابع ما روي عن مجاهد قال الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون بالخيرات فكأنه استخرجه من قوله ^ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ^ [الواقعة 8] إلى قوله ^ والسابقون السابقون ^ [الواقعة 10] # وطريق ثامن ما روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال الظالم هم المنافقون والمقتصد هم التابعون بإحسان والسابق هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم # وطريق تاسع ما روي عن الحسن أيضا أنه قال السابق الذي ترك الدنيا والمقتصد الذي أخذ من الحلال والظالم الذي لا يبالي من أين أخذ # وقيل طريق عاشر السابق الذي رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد الذي استوت حسناته مع سيئاته والظالم الذي رجحت سيئاته على حسناته # وقيل طريق حادي عشر السابق الذي سره خير من علانيته والمقتصد الذي سره وعلانيته سواء والظالم الذي علانيته خير من سره # وقيل طريق ثاني عشر السابق الذي تهيأ للصلاة قبل دخول وقتها والمقتصد الذي تهيأ للصلاة بعد دخول وقتها والظالم الذي ينتظر الإقامة # وقيل وطريق ثالث عشر السابق الذي يتوكل على الله ويجعل جميع جهده في طاعة

@ 102 @ الله عز وجل والمقتصد الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي يطلب فوق القوت والكفاف # طريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده عن معاشه والمقتصد الذي يشتغل بهما جميعا والظالم الذي شغله معاشه عن معاده # وقيل طريق خامس عشر السابق الذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته والمقتصد الذي يدخل الجنة برحمة الله وفضله والظالم الذي يدخل الجنة بشفاعته الشافعين # وطريق سادس عشر السابق الذي يعطى كتابه بيمينه والمقتصد الذي يعطى كتابه بشماله والظالم الذي يعطى كتابه وراء ظهره # وطريق سابع عشر قيل السابق الذي ركن إلى المولى والمقتصد الذي ركن إلى العقبى والظالم الذي ركن إلى الدنيا # وطريق ثامن عشر ما روي عن يحيى بن معاذ الرازي قال الظالم الذي يضيع العمر في الشهوة والمعصية والمقتصد الذي يحارب فيهما والسابق الذي يجتهد في الزلات ثم قال لأن محاربة الصديقين في الزلات ومحاربة الزاهدين في الشهوات ومحاربة التائبين في الموبقات # وطريق تاسع عشر قال الظالم يطلب الدنيا تمتعا والمقتصد الذي يطلب الدنيا تلذذا والسابق الذي ترك الدنيا تزهدا # وطريق العشرين قال الظالم الذي يطلب ما لم يؤمر بطلبه وهو الرزق والمقتصد الذي يطلب ما أمر به وما لم يؤمر بطلبه # والسابق الذي طلبه مرضاة الله ومحبته # وطريق حادي وعشرين قيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق المجتنب عن الصغائر والكبائر # وطريق ثاني وعشرين قيل السابق الخارج إلى الغزو والرباطات قبل الناس والمقتصد الخارج إليها مع الناس والظالم المتخلف عن الجمعة والجماعة # وطريق ثالث وعشرون قيل السابق الذي يعلم ويعلم الناس ويعمل به والمقتصد الذي يعلم ويعلم ولا يعمل به والظالم الذي لا يعلم ولا يرغب إلى التعلم # وطريق رابع وعشرون السابق الذي هو مشغول في عيب نفسه ولا يطلب عيب غيره # والمقتصد الذي يطلب عيب نفسه ويطلع في عيب غيره # والظالم الذي هو مشغول في عيب غيره ولا يصلح عيب نفسه # وطريق خامس وعشرون ما روي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ^ ثم أورتنا الكتاب الذي اصطفينا ^ إلى قوله ^ الفضل الكبير ^ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء كلهم في الجنة # أما السابق بالخيرات فإنه يدخل الجنة بدون حساب وأما المقتصد فإنه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فإنه يحاسب حسابا شديدا أو يحبس حبسا طويلا ثم

@ 103 @ يدخل الجنة فإذا دخلوا الجنة قالوا ^ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ^ # وقد قيل غير هذا إلا أنه يطول وفيما ذكرنا كفاية لمن عمل به # وأكثر الروايات أن الأصناف الثلاثة كلهم مؤمنون وأول الآية وآخرها دليل على ذلك # فأما أول الآية

ف قوله عز وجل ^ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ^ يعني أعطينا الكتاب فأخبر أنه أعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة # وقال في آخر الآية ^ جنات عدن يدخلونها ^ [النحل 31] فأشار إلى الأصناف الثلاثة # وقال بعضهم تأول قول ابن عباس الذي قاله في رواية أبي صالح إن الظالم كافر يعني كفر النعمة ومعناه فمنهم من كفر بهذه النعمة ولم يشكر الله عز وجل عليها ومنهم مقتصد يعني يشكر ويكفر ومنهم سابق يعني يشكر ولا يكفر # وروي عن كعب الأحبار أنه قيل له ما منعك أن تسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أبي مكنتني من جميع التوراة إلا ورقات منعتني أن أنظر فيها فخرج أبي يوماً لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه وأنه يجعلهم يوم القيامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنيبون عليهم السلام فأسلمت وقلت لعلي أكون من الصنف الأول وإن لم أكن من الصنف الأول لعلي أن أكون من الصنف الثاني أو من الصنف الثالث # فلما قرأت القرآن وجدتها في القرآن وهو قوله عز وجل ^ ثم أورثنا الكتاب الذين ^ إلى قوله ^ جنات عدن يدخلونها ^ الآية # فإن قيل إيش الحكمة في ذكره الظالم ابتداءً وتأخيره ذكر السابق قيل له الحكمة فيه والله أعلم لكيلا يعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله عز وجل # ثم قال ^ ذلك هو الفضل الكبير ^ من الله تعالى يعني الذي أورثهم الكتاب واختارهم هو الفضل الكبير من الله تعالى \$ سورة فاطر 33 - 35 # ثم قال عز وجل ^ جنات عدن ^ يعني لهم جنات عدن أي دار الإقامة # يقال عدن يعدن إذا قام # قرأ أبو عمرو وابن كثير في إحدى الروايتين ^ يدخلونها ^ بضم الياء وفتح الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله # وقرأ الباقون ^ يدخلونها ^ على معنى أن الفعل لهم ^ يحلون فيها من أساور ^ يعني يلبسون الحلبي من أساور ^ من ذهب ولؤلؤاً ^ قرأ نافع وعاصم

@ 104 @ # ولؤلؤاً ^ بالنصب ومعناه يحلون أساور ولؤلؤاً # وقرأ الباقون بالكسر يعني من ذهب ومن لؤلؤ # ثم قال ^ ولباسهم فيها حرير ^ يعني لباسهم في الجنة من حرير الجنة لا كحرير الدنيا # قوله عز وجل ^ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ^ يعني حزن الموت وحزن خوف الخاتمة # ويقال هم العيش ويقال هم المرور على الصراط ^ إن ربنا لغفور ^ يغفر الذنوب ^ شكور ^ يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل عز وجل ^ الذي أحلنا دار المقامة من فضله ^ يعني الحمد لله الذي أنزلنا دار الخلود والمقامة # والمقام بمعنى واحد يعني الإقامة والدوام من فضله يعني بفضله وكرمه ^ لا يمسينا فيها نصب ^ يعني لا يصيبنا في الجنة تعب ^ ولا يمسينا فيها لغوب ^ يعني لا يصيبنا فيها من أعباء كما يصيبنا في الدنيا \$ سورة فاطر 36 - 37 # ثم بين حال المشركين في النار فقال عز وجل ^ والذين كفروا ^ يعني جحدوا بوحداية الله عز وجل ^ لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ^ الموت # ويقال لا يرسل عليهم ولا ينزل الموت ^ فيموتوا ^ حتى يستريحوا ^ ولا يخفف عنهم من عذابها ^ يعني من عذاب جهنم ^ كذلك نجزي كل كفور ^ يعني هكذا نعاقب كل كافر بالله تعالى # قرأ أبو عمرو ^ يجزي ^ بالياء وضم الياء ونصب الزاي ^ كل كفور ^ بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله # وقرأ الباقون ^ نجزي ^ بالنون والنصب ^ كل كفور ^ بنصب اللام ومعنى القراءتين يرجع إلى شيء واحد يعني كذلك يجزي الله تعالى # ثم أخبر عن حالهم فيها فقال عز وجل ^ وهم يصطرخون فيها ^ يستغيثون صرخ يصرخ إذا أغاث واستغاث وهو من الأضداد ويستعمل للإغاثه والاستغاثة لأن كل واحد منهما يصلح وهو افتعال من الصراخ # يعني يدعون في النار ويقولون ^ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ^ يعني نعمل غير الشرك وغير المعصية # يقول الله تعالى ^ أولم نعمركم ^ يعني أو لم نعظكم من العمر والمهلة في الدنيا ^ ما يتذكر فيه من تذكر ^ يعني يتعظ فيه من أراد أن يتعظ # وروي مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ^ أو لم نعمركم ^ يعني أو لم نعظكم من

@ 105 @ العمر والمهلة في الدنيا ما تتذكر فيه لمن تذكر يعني يتعظ فيه من أراد أن يتعظ # وروي مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ^ أو لم نعمركم ^ قال العمر ستون سنة ^ وجاءكم النذير ^ يعني الشيب والهزم # وروي أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أول من رأى الشيب فقال ما هذا يا رب فقال هذا وقار في الدنيا ونور في الآخرة # فقال رب زدني وقاراً # ويقال ^ أو لم نعمركم ^ يعني نطول أعماركم و ^ ما يتذكر فيه من تذكر ^ أي مقدار ما يتعظ فيه من يتعظ # وروي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين سنة) ^ وجاءكم النذير ^ يعني الرسول ^ فذوقوا ^ العذاب في النار ^ فما للظالمين من نصير ^ يعني ما للمشركين من مانع من عذاب الله عز وجل \$

سورة فاطر 38 - 40 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن الله عالم غيب السموات والأرض ^ يعني غيب ما يكون في السموات والأرض # يعني يعلم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ^ إنه عليم بذات الصدور ^ يعني عليم بما في قلوبهم ويقال عالم بما في قلوب العباد من الخير والشر # ثم قال عز وجل ^ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ^ يعني قل لهم يا محمد للكفار الله تعالى جعلكم سكان الأرض من بعد الأمم الخالية ^ فمن كفر ^ بتوحيد الله عز وجل ^ فعليه كفره ^ يعني عاقبة كفره وعقوبة كفره ^ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ^ وهو الغضب الشديد الذي يستوجب العقوبة # يعني لا يزدادون في طول أعمارهم إلا غضب الله تعالى عليهم # وقال الزجاج المقت أشد الغضب ^ ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا ^ يعني غنا في الآخرة وخسرانا # ثم قال عز وجل ^ قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ^ يعني تعبدون من دون الله ^ أروني ماذا خلقوا من الأرض ^ يعني أخبروني أي شيء خلقوا مما في السموات أو مما في الأرض من الخلق # وقال القتيبي ^ من ^ بمعنى في يعني أروني ماذا خلقوا في الأرض يعني أي شيء خلقوا في الأرض كما خلق الله عز وجل ^ أم لهم شرك في السموات ^

@ 106 @ يعني عون على خلق السموات والأرض ويقال نصيب في السموات اللفظ لفظ الاستفهام والشك والمراد به النفي يعني ليس لهم شرك في السموات # ثم قال ^ أم آتيناهم كتابا ^ يعني أعطيناهم كتابا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم ^ فهم على بينة منه ^ يعني ليسوا على بيان مما يقولون # قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم في رواية حفص ^ على بينة ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^ بينات ^ بلفظ الجماعة ومعناها واحد لأن الواحد ينبيء عن الجماعة # ثم قال ^ بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا ^ يعني ما يعد الظالمون بعضهم بعضا # يعني الشياطين للكافرين من الشفاعة لمعبودهم ^ إلا غرورا ^ يعني باطلا \$ سورة فاطر 41 - 43 # قوله عز وجل ^ إن الله يمسك السموات والأرض ^ يعني يحفظ السموات والأرض ^ أن تزولا ^ يعني لئلا تزولا عن مكانهما ^ ولئن زالتا ^ يعني يوم القيامة ^ إن أمسكهما من أحد من بعده ^ يعني لا يقدر أحد أن يمسكهما # ويقال ^ ولئن زالتا ^ يعني إن زالتا في الحال وهما لا يزولان ^ إنه كان حليما ^ عن قول الكفار حيث قالوا لله ولد فكادت السموات والأرض أن تزولا فأمسكهما بحلمه فلم يزولا ^ غفورا ^ يعني متجاوزا عنهم إن تابوا # ويقال ^ غفورا ^ حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة وأمسك السموات والأرض أن تزولا # وقوله عز وجل ^ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ^ يعني كفار مكة كانوا يعيرون اليهود والنصارى بتكذيبهم أنبياءهم وقالوا لو أرسل الله عز وجل إلينا رسولا لكننا أهدي من إحدى الأمم وكانوا يحلفون على ذلك فذلك قوله ^ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ^ فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين ^ لئن جاءهم نذير ^ يعني رسول ^ ليكونن أهدي من إحدى الأمم ^ يعني أصوب ديننا من اليهود والنصارى ^ فلما جاءهم نذير ^ وهو محمد صلى الله عليه وسلم ^ ما زادهم إلا نفورا ^ يعني ما زادهم الرسول إلا تباعدا عن الهدى # قوله عز وجل ^ استكبارا في الأرض ^ يعني تكبرا في الأرض ^ استكبارا ^ مفعول المعنى زادهم الرسول تكبرا وهذا كقوله ^ ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ^ [الإسراء 82] وكان القرآن سببا لخسرانهم فأضاف إليه

@ 107 @ # ثم قال ^ ومكر السيئ ^ يقول قول الشرك واجتماعهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم # قرأ حمزة ^ ومكر السيئ ^ بجزم الياء وقرأ الباقون بالكسر لتبين الحروف وجزم حمزة لكثرة الحركات # ثم قال ^ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ^ يعني عقوبة المكر إلا بأهله يعني لا يدور وينزل المكر السيئ إلا بأهله # يعني عقوبة المكر ترجع إليهم # ثم قال ^ فهل ينظرون ^ يعني ما ينتظرون ^ إلا سنة الأولين ^ يعني عقوبة الأمم الخالية أن ينزل بهم مثل ما نزل بالأولين ^ فلن تجد لسنة الله تبديلا ^ يعني لصنعة الله تعالى ويقال لملة الله ويقال لسنة الله في العذاب ^ تبديلا ^ يعني لا يقدر أحد أن يبدله ^ ولن تجد لسنة الله تحويلا ^ يعني تغييرا يعني لا يقدر أحد أن يغير فعل الله تعالى \$ سورة فاطر 44 - 45 # ثم وعظهم ليعتبروا فقال عز وجل ^ أو لم يسيروا في الأرض ^ يعني أو لم يسافروا ^ فينظروا ^ فيعتبروا ^ كيف كان عاقبة ^ يعني آخر أمر ^ الذين ^ كفروا ^ من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ^ يعني منعة ^ وما كان الله ليعجزه من شيء ^ يعني يفوته من شيء ويقال لا يقدر أحد أن يهرب من عذابه ^ في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما ^ بخلقه بأنه لا يفوت منه أحد ^ قديرا ^ يعني قادرا عليهم بالعقوبة # قوله عز وجل ^ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ^ يعني لو عاقبهم بذنوبهم ^ ما ترك على ظهرها ^ يعني على ظهر الأرض ^ من دابة ^ يعني لهلكت

الدواب من قحط المطر # قال قتادة ^ ما ترك على ظهرها ^ من دابة إلا أهلكتهم كما أهلك من كان في زمان نوح عليه السلام ويقال ^ من دابة ^ يعني من الجن والإنس فيعاقبهم بذنوبهم فيهلكهم # وقال مجاهد ^ ما ترك على ظهرها من دابة ^ يعني من هوام الأرض من العقارب ومن الخنافس # وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كاد جعل أن يعذب في حجره بذنب ابن آدم # ثم قرأ ^ ولو يؤاخذ الله الناس ^ الآية # والعرب تكني عن الشيء إذا كان مفهوما كما كنى ها هنا عن الأرض كقوله ^ ما ترك على ظهرها ^ وإن لم يسبق ذكر الأرض # ثم قال ^ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ^ يعني إلى الميعاد الذي وعدهم الله تعالى

@ 108 @ ويقال إلى الوقت الذي وقت لهم في اللوح المحفوظ ^ فإذا جاء أجلهم ^ يعني إلى انقضاء حياتهم # ويقال هو البعث # ثم قال ^ فإن الله كان بعباده بصيرا ^ يعني عالما بهم وبأعمالهم # روى الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله عمر لآخر في أجله # فقال الناس سبحان الله أليس قد قال الله تعالى ^ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ^ [الأعراف 34] فقال كعب وقد قال ^ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ^ [فاطر 11] قال الزهري فيرون أن ذلك ما لم يحضر الأجل فإذا حضر لم يؤخر وليس أحد إلا وعمره مكتوب في اللوح المحفوظ والله سبحانه وتعالى أعلم صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

@ 109 @ سورة يس كلها مكية وهي ثمانون وثلاث آيات \$ سورة يس 1 - 4 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ يس ^ قرأ حمزة بين الكسر والفتح وقرأ الكسائي بالإمالة وقرأ الباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائي ^ يس والقرآن ^ مدغم النون وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وحمزة بإظهار النون وكل ذلك جائز في اللغة # وقرئ في الشاذ ^ ياسين ^ بنصب النون ومعناه اتل ياسين لأن يس اسم السورة وقراءة العامة بالتسكين لأنها حروف هجاء ولا تحتل الإعراب مثل قوله تعالى ^ الم ^ # وروي عن ابن عباس في تفسير قوله ^ يس ^ يعني يا إنسان بلغة طيئ وهكذا قال مقاتل عن قتادة والضحاك # وروي عن محمد ابن الحنفية أنه قال ^ يس ^ يعني يا محمد # وروي معمر عن قتادة قال ^ يس ^ اسم من أسماء القرآن ويقال افتتاح السورة # وقال مجاهد هذه فواتح السور يفتح بها كلام رب العالمين # وقال شهر بن حوشب قال كعب ^ يس ^ قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام يا محمد ^ إنك لمن المرسلين ^ وقال ابن عباس في قوله ^ والقرآن الحكيم ^ أي أحكم حلاله وحرامه وأمره ونهيه # ويقال حكيم يعني محكم من التناقض والعيب # ويقال ^ الحكيم ^ أي الحاكم كالعليم يعني العالم يعني القرآن حاكم على جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى من قبل ^ إنك لمن المرسلين ^ فهذا جواب القسم ومعناه يا إنسان ^ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ^ يعني رسولا كسائر المرسلين جوابا لقولهم لست مرسلنا ^ على صراط مستقيم ^ يعني أي على طريق الإسلام \$ سورة يس 5 - 10 \$

@ 110 @ # ثم قال عز وجل ^ تنزيل العزيز الرحيم ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في إحدى الروايتين ^ تنزيل ^ بضم اللام ومعناه هذا القرآن تنزيل أو هو تنزيل العزيز الرحيم وقرأ الباقون ^ تنزيل ^ بالنصب ومعناه نزله تنزيلا فصار نصبا بالمصدر # لتندر ^ يعني لتخوف بالقرآن ^ قوما ما أنذر أبأؤهم ^ يعني لم ينذر أبأؤهم ولم يرسل إليهم رسولا منهم ^ فهم غافلون ^ عن ذلك ويقال ^ لتندر قوما ما أنذر أبأؤهم ^ يعني كما أنذر أبأؤهم الأولون ^ فهم غافلون ^ عن ذلك يعني عما أنذر أبأؤهم # ثم قال عز وجل ^ لقد حق القول ^ أي وجب القول بالعذاب ^ على أكثرهم ^ أي على الكفار # ويقال ^ لقد حق القول ^ وهو قوله ^ لأملاّن جهنم ^ [الأعراف 18] ويقال ^ القول ^ كناية عن العذاب أي وجب عليهم العذاب ^ فهم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بالقرآن # إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ^ قال مقاتل وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليدمغه بحجر فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فبيست يده إلى عنقه والتزق الحجر بيده ورجع إلى أصحابه فخلصوا الحجر من يده # ورجل آخر من بني المغيرة أتاه ليقنته فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فذلك قوله ^ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ^ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ^ وذكر في رواية الكلبي نحو هذا # وقال بعضهم ^ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ^ أي جعلنا أيديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة

لكفرهم # ^ وجعلنا من بين أيديهم سدا ^ أي حائلا لا يهتدون إلى الإسلام ولا يبصرون الهدى وقال بعضهم ^ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ^ يعني أيديهم # ولم يذكر في الآية اليد وفيها دليل لأن الغل لا يكون إلا باليد إلى العنق فلما ذكر العنق فكانما ذكر اليد # وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرأا ^ إنا جعلنا في أيمنهم أغلالا # وقرأ بعضهم ^ في أيديهم # وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد لأنه لا يجوز أن يكون الغل بأحدهما دون الآخر كقوله ^ سراويل تقيكم الحر ^ [النحل 81] ولم يذكر البرد لأن في الكلام دليلا عليه # ثم قال ^ فهي إلى الأذقان ^ أي تلك الأغلال إلى الأذقان ^ فهم مقمحون ^ أي الحنك الأيسر ^ مقمحون ^ أي رافع الرأس إلى السماء غاض الطرف لا يبصر موضع قدميه وقال قتادة أي مغلولين من كل خير # ثم قال عز وجل ^ وجعلنا من بين أيديهم سدا ^ أي ظلمة ^ ومن خلفهم سدا ^ أي ظلمة ^ فأغشيناهم ^ بالظلمة ^ فهم لا يبصرون وسواء عليهم أن نذرتهم # يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ^ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ^ يعني سواء خوفتهم أم لم تخوفهم ^ فهم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون # وإنما نزلت الآية في شأن الذين ماتوا على

@ 111 @ كفرهم أو قتلوا على كفرهم # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ سدا ^ بنصب السين في كلاهما وقرأ الباقون بالضم # وقال أبو عبيدة قراءة تنال بالضم لأنهما من فعل الله تعالى وليس من فعل بني آدم # وقال القتيبي المقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال بعير قامح إذا روي من الماء فقمحت عيناه وقال والسد الجبل ^ فأغشيناهم ^ قال أعمينا أبصارهم عن الهدى \$ سورة يس 11 - 12 \$ # ثم قال عز وجل ^ إنما تنذر من اتبع الذكر ^ يعني تخوف بالقرآن من اتبع الذكر يعني من قبل الموعظة وسمع القرآن ^ وخشي الرحمن بالغيب ^ يعني أطاعه في الغيب ^ فبشره بمغفرة ^ في الدنيا ^ وأجر كريم ^ في الآخرة # ثم قال عز وجل ^ إنا نحن نحيي الموتى ^ يعني نبعثهم في الآخرة ^ ونكتب ما قدموا ^ يعني نحفظ ما عملوا وما أسلفوا من أعمالهم # ويقال ^ ونكتب ما قدموا ^ يعني تكتب أعمالهم الكرام الكاتبون ما عملوا من خير أو شر ^ وأثارهم ^ يعني ما استنوا من سنة خيرا أو شرا عملوه واقتدى بهم من بعدهم فلهم مثل أجورهم أو عليهم مثل أوزارهم من غير أن ينقص منه شيئا وهذا كقوله عز وجل ^ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ^ [القيامة 14] وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من سن سنة حسنة) إلى آخره وقال مجاهد ^ وأثارهم ^ يعني خطاهم # وروي مسروق أنه قال ما خطا عبد خطوة إلا كتبت له بها حسنة أو سيئة # وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال إن بني سلمة ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا بني سلمة دياركم فإنما تكتب أثاركم) # ثم قال ^ وكل شيء أحصيناه ^ أي حفظناه وبيناه ^ في إمام مبين ^ يعني في اللوح المحفوظ \$ سورة يس 13 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ واضرب لهم مثلا ^ أي وصف لهم شبيها ^ أصحاب القرية ^ أهل القرية

@ 112 @ وهي أنطاكية ^ إذ جاءها المرسلون ^ يعني رسل عيسى عليهم السلام ^ إذ أرسلنا إليهم اثنين ^ قال مقاتل هما تومان وطالوس ^ فكذبوهما فعززنا بثالث ^ يعني قويناهما بثالث وهو شمعون رضي الله عنه وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ فعززنا ^ بالتخفيف ومعناها غلبنا # نقول عزه يعزه إذا غلبه ومنه قوله تعالى ^ وعزني في الخطاب ^ [ص 23] يعني غلبني في القول وقرأ الباقون ^ فعززنا ^ بالتشديد ومعناه قويناهم وشددنا الرسالة برسول ثالث # وذلك أن عيسى ابن مريم عليهما السلام بعث رسولين إلى أنطاكية وإنما كان إرساله بإذن الله عز وجل فأضاف إليه حيث قال ^ إذ أرسلنا إليهم اثنين ^ ثم بعث بعد ذلك شمعون # وروي في بعض الروايات أن عيسى عليه السلام أوصى إلى الحواريين أن يتفرقوا في البلدان ثم رفع عيسى إلى السماء وكان مجيء الرسل بعدما رفع عيسى # وفي بعض الروايات أنه أرسل الرسل ثم رفع # وكان للرسل من المعجزة ما للأنبياء عليهم السلام بدعاء عيسى عليه السلام فلما جاء الرسولان الأولان ودخلا أنطاكية وجعلتا يناديان فيها بالإيمان بالرحمن يدعوان إلى الإيمان بالله عز وجل ويزجران أهلها عن عبادة الأصنام والشيطان فأخذوهما شرط الملك وأتوا بهما إلى الملك # فلما دخلا على الملك قالوا إن الأوثان التي تعبدون ليست بشيء وإن إلهكم الله الذي في السماء وأن من مات منكم صار إلى النار # فغضب الملك وجلدهما وسجنهما ثم حضر شمعون ودخل أنطاكية وجاء إلى السجن فقال للسجان ائذن لي حتى أدخل السجن فإني أريد أن أدفع إلى كل واحد فهما كسرة خبز # فأذن له فدخل وجعل يعطي لكل واحد كسرة خبز حتى انتهى إلى صاحبيه فقال لهما إني أريد أن أتى الملك وأطلب فكاكما حتى أخلصكما فإنكما لم تأتيا الأمر من قبل وجهه ألم تعلمتا أنكما لا تطاعان إلا بالرفق

واللطف وأن مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فأسرعت لشبابه فأطعمته الخبز قبل أوانه فغض بلقمة فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل أوان الدعاء فأصابكما البلاء # ثم انطلق شمعون وتركهما فقعده حتى إذا دخلوا بيت الأصنام دخل في صلاتهم فقام بين يدي تلك الأصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا يشكون أنه على ملتهم وأنه إنما يدعو ألهمهم # ففعل ذلك أياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من أين أنت فقال أنا رجل من بني إسرائيل وقد انقضوا وكنيت بقيتهم وجئت إلى أصحابك أنس بكم وأسكن إليكم # فسأله الملك عن أشياء فوجده حسن الرأي فلبث فيهم ما شاء الله # فلما رأى أمره قد استقام قال يا أيها الملك قد بلغني أنك سجت رجلين منذ زمان يدعوانك إلى غير إلهك فهل لك أن تدعوهم فاسمع كلاهما وأخاضمهما عنك فقال الملك نعم # فدعاهما وأقيما بين يديه فقال لهما شمعون أخبراني عن إلهكما فقالا إنه يبرئ الأكمه والأبرص فدعي برجل ولد أعمى فدعوا الله تعالى فأبصر الأعمى # قال شمعون فأنا أفعل مثل ذلك فأني بأخر فدعا شمعون رضي الله عنه فبرئ فقال لهما شمعون لا فضل لكما علي بهذا

@ 113 @ ثم أتى برجل أبرص فدعا شمعون فبرئ وفعلى شمعون بأخر مثل ذلك # فقال لهما شمعون فهل عندكما شيء غير هذا فقالا نعم إن ربنا يحيي الميت # فقال شمعون أنا لا أقدر على ذلك ثم قال للملك هل لك أن تأتي بالصنم فلعله يحيي الميت فيكون لك الفضل عليهما ولإلهك فقال الملك إنك تعلم أنه لا يسمع ولا يبصر فكيف يحيي الموتى ثم قال له شمعون سلهما هل يستطيعان أن يفعلا مثل ما قالا فقال الملك عندما ميت قد مات منذ سبعة أيام وكان لأبيه ضيعة قد خرج إليها وأهله ينتظرون قدومه واستأذنوا في دفنه فأمرهم أن يؤخروه حتى يحضر أبوه فأمرهم بإحضار ذلك الميت # فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما بالدعاء في نفسه حتى أحياه الله تعالى # فقال شمعون أنا أشهد أنهما صادقان وأن إلههما حق # فاجتمع أهل المصر وقالوا إن كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة وجاء أب الغلام فأسلم وقتل أب الغلام أيضا وهو حبيب النجار # ثم إن الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام فصاح صيحة فماتوا كلهم فذلك قوله تعالى ^ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا ^ يعني هؤلاء الثلاثة ^ إنا إليكم مرسلون ^ وأروهم العلامات \$ سورة يس 15 - 19 # قوله عز وجل ^ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ^ يعني آدميا مثلنا ^ وما أنزل الرحمن من شيء ^ يعني لم يرسل الرسل من الآدميين ^ إن أنتم إلا تكذبون ^ بأنكم رسل الله تعالى # يعني أرسلكم عيسى بأمر الله تعالى فأنكروا ذلك ^ قالوا ربنا يعلم ^ يعني الرسل قالوا ^ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ^ يعني أرسلنا عيسى عليه السلام بأمر الله تعالى ^ وما علينا إلا البلاغ المبين ^ # قوله عز وجل ^ قالوا إنا تطيرنا بكم ^ يعني قال أهل أنطاكية إنا تشاء منا بكم وهذا الذي يصيبنا من شؤمكم وهو قحط المطر ^ لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ^ يعني لنقتلنكم ^ وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم ^ يعني شؤمكم معكم وبأعمالكم الخبيثة # ويقال إن الذي يصيبكم كان مكتوبا في أعناقكم ^ أئن ذكرتم ^ يعني إن وعظمت بالله # قرأ نافع وأبو عمرو ^ أين ذكرتم ^ بهمزة واحدة ممدودة وقرأ الباقون بهمزتين # وقرأ زر بن حبيش ^ أن ذكرتم ^ بهمزة واحدة مع الفتح يعني لأنكم وعظمت فلم تتعظوا # ومن قرأ بالاستفهام فمعناه إن وعظمت تطيرتم هذا جوابا لقولهم ^ إنا تطيرنا بكم ^ ويقال معناه ^ أئن ذكرتم ^ # يعني حين وعظمت بالله تعالى تشاءتم بنا

@ 114 @ # ثم قال ^ بل أنتم قوم مسرفون ^ يعني مشركون \$ سورة يس 20 - 27 # قوله عز وجل ^ وجاء من أقصى المدينة ^ يعني من وسط المدينة وهو حبيب النجار ^ رجل يسعى ^ يعني يسعى في مشيه # وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسل فجاء وأسلم # وقال بعضهم كان ابنه مريضا فبرئ بدعوة الرسل فصدق بهم # فلما بلغه أن القوم أرادوا قتل الرسل جاء إليهم ليمنع الناس عن قتلهم # وقال قتادة كان في غار يدعو ربه فلما بلغه مجيء الرسل أتاهم ^ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ^ يعني دين المرسلين ثم قال للرسل هل تسألون على هذا أجرا فقالوا لا # فقال القوم ^ اتبعوا من لا يسألكم أجرا ^ يعني على الإيمان ^ وهم مهتدون ^ يدعوكم إلى التوحيد # فقال له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا # قوله عز وجل ^ وما لي لا أعبد الذي فطرني ^ يعني خلقتني # قرأ حمزة وابن عامر في إحدى الروايتين ^ وما لي ^ بسكون الياء وقرأ الباقون بالفتح ^ ومالي ^ وهما لغتان وكلاهما جائز # ثم قال ^ وإليه ترجعون ^ يعني تصيرون إليه بعد الموت وهذا كقوله ^ ولله ميراث السموات والأرض ^ [آل عمران 180] فقالوا له ارجع إلى ديننا # فقال حبيب ^

أأخذ من دونه آلهة ^ يعني أعبد من دونه أصناما ^ إن يردن الرحمن بضر ^ يعني بلاء وشدة
يعني إذا فعلت ذلك لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ^ يعني لا تقدر الآلهة أن يشفعوا لي ^ ولا
ينقذون ^ يعني لا يدفعون عني الضرر ^ إني ^^ لفي ضلال مبين ^ يعني إذا فعلت ذلك لفي
خسران بين ^ إني أمنت بربكم فاسمعون ^ يعني فاشهدوني وأعينوني بقول لا إله إلا الله #
وقال ابن عباس ألقى في البئر وهو الرس كما قال ^ وأصحاب الرس ^ [ق 12] وقال قتادة
قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون # وقال مقاتل أخذوه ووطؤوه تحت
أقدامهم حتى خرجت أمعاؤه ثم ألقى في البئر وقتلوا الرسل الثلاثة # فلما ذهب بروح حبيب
النجار إلى الجنة ^ قيل ^ له ^ أدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ^ وذلك حين دخلها
وعاين ما فيها من النعيم تمنى أن يسلم قومه فقال ^ يا ليت

@ 115 @ قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بالذي غفر لي ربي # ويقال بمغفرتي # ويقال
بماذا غفر لي ربي فلو علموا لآمنوا بالرسول # وقال ^ وجعلني من المكرمين ^ أي الموحدون
في الجنة # فنصح لهم في حياته وبعد وفاته \$ سورة يس 28 - 32 \$ يقول الله تعالى ^ وما
أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ^ يعني من بعد حبيب النجار ^ من جند ^ من
السماء يعني الملائكة ^ وما كنا منزلين ^ يعني لم نبعث إليهم أحدا ^ إن كانت إلا صيحة واحدة
^ يعني ما كانت إلا صيحة جبريل عليه السلام ^ فإذا هم خامدون ^ يعني ميتين لا يتحركون #
قوله عز وجل ^ يا حسرة على العباد ^ يعني يا ندامة على العباد في الآخرة يعني يقولون يا
حسرتنا على ما فعلنا بالأنبياء عليهم السلام ^ ما يأتيهم من رسول ^ في الدنيا ^ إلا كانوا به
يستهزون ^ # ثم خوف المشركين بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا فقال ^ ألم يروا كم
أهلكنا ^ يعني ألم يعلموا ويقال ألم يخبروا كم أهلكنا ^ قبلهم من القرون ^ يعني كم عاقبنا
من القرون الماضية ^ أنهم إليهم لا يرجعون ^ إلى الدنيا # قوله عز وجل ^ وإن كل لما جميع
لدينا محضرون ^ قرأ عاصم وحمزة وابن عامر بتشديد الميم وقرأ الباقون بالتخفيف # فمن
قرأ بالتشديد فمعناه وما كل إلا جميع ومن قرأ بالتخفيف فما زائدة مؤكدة والمعنى ^ وإن كل
لجميع لدينا محضرون ^ # يعني يوم القيامة محضرون عندنا \$ سورة يس 33 - 35 \$ # ثم
وعظهم كي يعتبروا من صنعه فيعرفوا توحيده فقال تعالى ^ وآية لهم ^ يعني علامة وحدانيته
^ الأرض الميتة أحييناها ^ يعني الأرض اليابسة أحييناها بالمطر لتنبث ^ وأخرجنا منها حبا ^
يعني الحبوب كلها ^ فمنه يأكلون وجعلنا فيها ^ يعني وخلقنا في

@ 116 @ الأرض ^ جنات ^ يعني البساتين ^ من نخيل وأعناب ^ وهي والكروم ^ وفجرنا فيها
من العيون ^ يعني أجرينا في الأرض الأنهار تخرج من العيون ^ ليأكلوا من ثمره ^ يعني من
الثمرات ^ وما عملته أيديهم ^ يعني لم تعمل أيديهم # ويقال والذي عملت أيديهم مما
يزرعون ^ أفلا يشكرون ^ رب هذه النعم فيوحدوه # وقرأ حمزة والكسائي ^ ثمره ^ بالضم
وقرأ الباقون بالنصب والتمر بالنصب جماعة الثمرة والثمرات جمع الجمع وهو الثمر مثل
كتاب وكتب # والتمر بالضم جمع الثمرات # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^
وما عملت ^ بغير هاء وقرأ الباقون بالهاء ومعناها واحد # ثم قال ^ أفلا يشكرون ^ اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني أشكروا رب هذه النعم ووحدوه \$ سورة يس 36 - 40 \$
ثم قال عز وجل ^ سبحان الذي خلق الأزواج كلها ^ يعني تنزيها لله عز وجل الذي خلق
الأصناف كلها ^ مما تنبت الأرض ^ يعني ألوانا من النبات والثمار ففي كل شيء خلق الله
تعالى دليل على وحدانيته تعالى وربوبيته # ثم قال ^ ومن أنفسهم ^ يعني خلق من جنسهم
أصنافا فالذكر والأنثى والألوانا مختلفة ^ ومما لا يعلمون ^ يعني وخلق من الخلق ما لا يعلمون
وهذا كقوله ^ ويخلق ما لا تعلمون ^ [النحل 8] # ثم ذكر لهم دلالة أخرى ليعتبروا بها فقال
عز وجل ^ وآية لهم الليل ^ يعني علامة وحدانيته الليل ^ نسلخ منه النهار ^ يعني نخرج ونميز
منه النهار ^ فإذا هم مظلمون ^ يعني داخلون في الظلمة ويقال يبقون في الظلمة ويقال إن
الذي خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى # ثم قال ^ والشمس ^ سراجا فإذا طلعت الشمس
صارت الدنيا مضيئة وإذا غربت الشمس بقيت الظلمة كما كانت وهو قوله تعالى ^ نسلخ منه
النهار ^ يعني نزع الضوء منه ^ فإذا هم مظلمون ^ يعني يبقون في الظلمة # ويقال ^ نسلخ
الليل ^ # يعني نخرج منه النهار إخراجا لا يبقى منه شيء يعني من ضوء النهار كما نسلخ
النهار من الليل فكذلك نسلخ الليل من النهار # فكأنه يقول الليل نسلخ منه النهار والنهار
نسلخ منه الليل فاكتفى بذكر

@ 117 @ أحدهما لأن في الكلام دليلا وقد ذكر في آية أخرى قال ^ يكور الليل على النهار

ويكور النهار على الليل ^ [الزمر 5] # ثم قال عز وجل ^ والشمس تجري لمستقر لها ^ قال مقاتل يعني لوقت لها # وقال الكلبي تسير في منازلها # وقال القتيبي ^ والشمس تجري لمستقر لها ^ ومستقرها أقصى منازلها في الغروب وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزها # وطريق آخر ما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال (يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس) قلت الله ورسوله أعلم # قال (فإنها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فإذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله ^ والشمس تجري لمستقر لها ^ قال مستقرها تحت العرش) # ثم قال ^ ذلك تقدير العزيز العليم ^ العزير ^ بالنقمة ^ العليم ^ بما قدره من أمرها وخلقها # وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان يقرأ ^ والشمس تجري لا مستقر لها ^ يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية أبدا # ثم قال عز وجل ^ والقمر قدرناه منازل ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ والقمر ^ بالضم وقرأ الباقون بنصب الراء # فمن قرأ بالضم فله وجهان # أحدهما أن يكون على الابتداء والثاني معناه ^ وآية لهم ^ القمر عطف على قوله ^ وآية لهم الليل ^ # ومن قرأ بالنصب فمعناه وقد رنا القمر # وقال مقاتل في قوله ^ والقمر قدرناه منازل ^ يعني قدرنا منازل في السماء يبدو رقيقا ثم يستوي ثم ينقص في آخر الشهر # وقال الكلبي ^ قدرناه منازل ^ أي قدرناه منازل بالليل ينزل كل ليلة في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي إلى مستقره الذي لا يجاوزه ثم يعود إلى أدنى منزله # ويقال إن القمر يدور في منزله في شهر واحد مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة # قال مقاتل وذلك أن القمر عرضه ثمانون فرسخا مستديرة والشمس هكذا وكان ضوءهما واحدا فأخذ تسعة وتسعون جزءا من القمر فألحقت بالشمس # وروي عن ابن عباس أنه قال القمر أربعون فرسخا في أربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا # وقال بعضهم القمر والشمس عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها # ثم قال تعالى ^ حتى عاد كالعرجون القديم ^ يعني صار كالعدق اليابس المتقوس

@ 118 @ الذي حال عليه الحول ويقال للقمر ثمانية وعشرون منزلا فإذا صار في آخر منزله دق حتى يعود كالعدق اليابس # والعرجون إذا يبس دق واستقوس فشبه القمر به # يعني صار في عين الناظر كالعرجون وإن كان هو في الحقيقة عظيم بنفسه إلا أنه في عين الناظر يراه دقيقا # ثم قال عز وجل ^ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ^ يعني أن تطلع في سلطان القمر # وقال عكرمة كل واحد منهما سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ^ ولا الليل سابق النهار ^ يعني لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوءه ^ وكل في فلك يسبحون ^ يعني في دوران يجرون ويدورون ويقال ^ يسبحون ^ يعني يسبرون فيه بالانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه # وقال بعضهم السماء كالموج المكفوف والشمس والقمر والكواكب الدوارة يسبحون فيها وقال بعضهم الأفلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع في سنة # وقال بعضهم الفلك واحد وجريهن مختلف والفلك في اللغة كل ما يدور \$ سورة يس 41 - 44 # ثم قال عز وجل ^ وآية لهم ^ يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى ^ أنا حملنا ذريتهم ^ آباءهم واسم الذرية يقع على الآباء والنسوة والصبيان وأصله الخلق كقوله عز وجل ^ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا ^ [الأعراف 179] يعني خلقنا # ذريتهم ^ خاصة # ثم قال عز وجل ^ في الفلك المشحون ^ يعني في سفينة نوح عليه السلام الموقرة المملوءة # يعني حملنا ذريتهم في أصلاب آبائهم # قرأ نافع وابن عامر ^ ذرياتهم ^ بلفظ الجماعة وقرأ الباقون ^ ذريتهم ^ وأراد به الجنس # ثم قال عز وجل ^ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ^ يعني من مثل سفينة نوح عليه السلام ما يركبون في البحر # وقال قتادة يعني الإبل يركب عليها في البر كما تركب السفن في البحر # وقال السدي ^ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ^ # فقال هذه السفن الصغار يعني الزوارق وقال عبد الله بن سلام هي الإبل # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أخبرني الثقة بإسناده عن أبي صالح قال قال لي ابن عباس ما تقول في قوله ^ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ^ قلت هي السفن قال خذ مني إنما هي الإبل # فليقيني بعد ذلك فقال إنني ما رأيتك إلا وقد غلبتني فيها هي كما قلت ألا ترى أنه يقول ^ وإن نشأ نغرقهم ^ يعني إن نشأ نغرقهم في الماء ^ فلا صرخ لهم ^ يعني لا مغيث لهم ^ ولا هم ينقذون ^ يعني لا يمنعون فلا ينجون من الغرق

@ 119 @ # قوله عز وجل ^ إلا رحمة منا ^ يعني إلا نعمة منا حين لم نغرقهم # ويقال معناه

لكن رحمة منا بحيث لم نغرقهم ^ ومتاعاً إلى حين ^ يعني بلاغاً إلى آجالهم \$ سورة يس 45 - 47 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ^ يعني ^ ما بين أيديكم ^ من أمر الآخرة فاعملوا لها ^ وما خلفكم ^ من أمر الدنيا فلا تغتروا بها # وقال مقاتل ^ اتقوا ما بين أيديكم ^ لكيلا يصيبكم مثل عذاب الأمم الخالية ^ وما خلفكم ^ يعني واتقوا ما بعدكم أي من عذاب الآخرة والأول قول الكلبي # ثم قال ^ لعلمكم ترحمون ^ يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا # قوله عز وجل ^ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم ^ مثل انشقاق القمر ^ إلا كانوا عنها معرضين ^ يعني مكذبين وهذا جواب لقوله عز وجل ^ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ^ الآية # ثم أخبر عن حال زنادقة الكفار فقال عز وجل ^ وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ^ يعني تصدقوا من المال الذي أعطاكم الله عز وجل ^ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ^ على وجه الاستهزاء منهم ^ إن أنتم إلا في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين # قال بعضهم هذا قول الكفار الذين أمرهم بالنفقة # وقال بعضهم هذا قول الله تعالى يعني قل لهم يا محمد ^ إن أنتم إلا في ضلال مبين ^ وروي عن ابن عباس مثل هذا \$ سورة يس 48 - 52 \$ # ثم قال عز وجل ^ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ^ يعني متى هذا الوعد الذي تعدنا به يوم القيامة ^ إن كنتم صادقين ^ بأننا نبعث بعد الموت فيقول الله تعالى ^ ما ينظرون ^ بالعذاب ^ إلا صيحة واحدة ^ يعني لا خطر لإهلاكهم فليس إلا صيحة واحدة ^ تأخذهم وهم يخضمون ^ قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ يخضمون ^ بكسر الياء والخاء وقرأ نافع ^ يخضمون ^ بنصب الياء وسكون الخاء # وقرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص

@ 120 @ بنصب الياء وكسر الخاء # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بنصب الياء والخاء وقراءة حمزة ^ يخضمون ^ بنصب الياء وجرم الخاء بغير تشديد ومعناه تأخذهم وبعضهم يخضم بعضا # ومن قرأ بالتشديد فالأصل فيه يختضمون فأدغمت التاء في الصاد وشددت ومن قرأ بنصب الخاء طرح فتحة التاء على الخاء ومن قرأ بكسر الخاء فلسكونها وسكون الصاد # وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم حتى أن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعق بها فيضعونه وهي التي قال الله تعالى ^ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون ^ # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله وأخبرني الثقة بإسناده عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتبايعانه # وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الإناء على فيه # وتقوم الساعة وهو يلوط الحوض فلا يسقى فيه) # ثم قال تعالى ^ فلا يستطيعون توصية ^ يعني يموتون من ساعتهم بغير وصية فلا يستطيعون أن يوصوا إلى أهلهم بشيء ^ ولا إلى أهلهم يرجعون ^ يعني ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق # فأخبر الله تعالى بما يلقون في النفخة الأولى # ثم أخبر بما يلقون في النفخة الثانية يعني إذا بعثوا من قبورهم بعد الموت فذلك قوله ^ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث ^ من القبور ^ إلى ربهم ينسلون ^ يعني يخرجون من قبورهم أحياء # وكان بين النفختين أربعين عاماً في رواية ابن عباس وقيل أكثر من ذلك # ورفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا ^ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ^ يعني من أيقظنا من منامنا قال لهم الحفظة من الملائكة ^ هذا ما وعد الرحمن ^ على السنة الرسل ^ وصدق المرسلون ^ بأن البعث حق # ويقال إن المؤمنين هم الذين يقولون ^ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ^ بأن البعث كائن \$ سورة يس 53 - 58 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ^ قال الكلبي يعني في الآخرة # وقال مقاتل في بيت المقدس يجاء بهم

@ 121 @ # ثم قال ^ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ^ يعني يوم القيامة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من أعمالهم شيئاً ^ ولا تجزون ^ يعني ولا تتأبون ^ إلا ما كنتم تعملون ^ من خير أو شر # ثم قال ^ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ^ يعني في شغل مما هم فيه أي عن الذي هم فيه ^ فاكهون ^ يعني ناعمين # قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ في شغل ^ بجزم الغين وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان # يقال شغل وشغل مثل عذر وعذر وعمر وعمر # قرأ أبو جعفر المدني ^ فكهون ^ بغير ألف وقراءة العامة (فاكهون) بالألف # فمن قرأ بغير ألف يعني يتفكهون قال أبو عبيد يقال للرجل إذا كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس إن فلانا يتفكه ومنه يقال للمزاحفة فكاهة # ومن قرأ بالألف يعني ذوي فاكهة وفكهة # وقال الفراء فاكهة وفكهة لغتان كما يقال حذر وحاذر # وروي في التفسير ^ فاكهون ^ ناعمون

وفكهون معجبون # وقال الكلبي ومقاتل في قوله ^ إن أصحاب الجنة ^ يعني شغلوا بالنعيم في افتضاض العذارى الأبيكار عن أهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن عكرمة ^ في شغل فاكهون ^ قال افتضاض الأبيكار # وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع) فقال رجل من أهل الكتاب إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم (يفيض من جسد أحدهم عرق مثل المسك أذفر فيضمر بذلك بطنه) # ثم قال تعالى ^ هم وأزواجهم في ظلال ^ قرأ حمزة والكسائي ^ في ظلل ^ وقرأ الباقون ^ في ظلال ^ فمن قرأ ^ في ظلل ^ فهو جمع الظلة يقال ظلة وظلل مثل حلة وحلل # ومن قرأ بكسر الظاء فهو جمع الظل يعني هم في ظلال العرش والشجر # ويقال معنى القراءتين يرجع إلى شيء واحد يعني إن أهل الجنة ^ هم وأزواجهم ^ الحور العين في القصور ^ على الأرائك متكئون ^ يعني على السرر عليها الحجال # وروى مجاهد عن ابن عباس قال الأرائك سرر في الحجال # وقال الكلبي لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعتا فإذا تفرقا فليست بأريكة ^ متكئون ^ يعني ناعمون # وإنما سمي هذا لأن الناعم يكون متكئا # ثم قال ^ لهم فيها فاكهة ^ يعني لهم في الجنة من أنواع الفاكهة ^ ولهم ما يدعون ^ يعني ما يتمنون مما شاءوا من الخير ^ سلام قولا من رب رحيم ^ يعني يرسل إليهم ربهم بالتحية والسلام والعرب تقول ادعي ما شئت ^ يدعون ^ يتمنون # فقوله عز وجل ^ سلام قولا ^ يعني يقال لهم سلام كأنهم يتلقونه بالسلام ^ من رب رحيم ^ ويقال ^ ولهم ما يدعون سلام ^ يعني لهم ما يشاؤون خالصا # ثم قال ^ قولا من رب رحيم ^

@ 122 @ سورة يس 59 - 66 \$ يقول الله تعالى ^ وامتازوا اليوم ^ وذلك أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ^ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ^ يعني اعتزلوا أيها الكفار من المؤمنين فإنهم قد تآذوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى ينجوا منكم # ويقال إن المنادي ينادي ^ أيها المجرمون ^ امتازوا فإن المؤمنين قد فازوا # وأيها المنافقون امتازوا فإن المخلصين قد فازوا # وبا أيها الفاسقون امتازوا فإن الصالحين قد فازوا وبا أيها العاصون امتازوا فإن المطيعين قد فازوا # ثم يقول للكفار والمنافقين بعدما امتازوا ^ ألم أعهد إليكم ^ يعني ألم أتقدم إليكم # ويقال ألم أبين لكم في القرآن ويقال ألم أوضح لكم ^ يا بني آدم ^ بالكتاب والرسول # وقال القتيبي العهد يكون لمعان يكون للأمانة كقوله ^ فآتموا إليهم عهدهم ^ [التوبة 4] ويكون لليمين ويكون للوثاق للميثاق ويكون للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان أي في زمانه # ويكون العهد للوصية ^ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ^ يعني أن لا تطيعوا الشيطان # قال ابن عباس من أطاع شيئا فقد عبده ^ إنه لكم عدو مبين ^ يعني بين العداوة ^ وأن اعبدوني ^ يعني أطيعوني ووجدوني ^ هذا صراط مستقيم ^ يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الإسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة # قوله عز وجل ^ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ^ يعني خلقا كثيرا # وقرأ نافع وعاصم ^ جبلا ^ بكسر الجيم والباء والتشديد وقرأ أبو عمرو وابن عامر ^ جبلا ^ بضم الجيم وجزم الباء # والباقون بضم الجيم والباء ومعنى ذلك كله واحد # وقال أهل اللغة الجبل والجبلة واحد يعني الناس الكثير ^ أفلم تكونوا تعقلون ^ ما فعل من كان قبلكم فتعتبروا فلم تطيعوه فلما دنوا من الباب قال لهم الخزنة ^ هذه جهنم التي كنتم توعدون ^ في الدنيا فلم تصدقوا بها ^ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ^ في الدنيا يعني عقوبة لكم بما كفرتم # قوله عز وجل ^ اليوم نختم على أفواههم ^ وذلك حين قالوا ^ والله ربنا ما كنا مشركين ^ ^ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ^ يعني تعملون من الشرك والمعاصي

@ 123 @ # ثم قال ^ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ^ قال مقاتل يعني لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى ^ فاستبقوا الصراط ^ أي لجازوا ^ الصراط ^ الطريق ^ فأنى يبصرون ^ يعني فمن أين يبصرون الهدى بعدما جعلت قلوبهم قاسية وجعلت أعمالهم غطاء وأكنة على قلوبهم # قال الكلبي ^ ولو نشاء ^ لفقأنا أعين الضلالة فأبصروا الطريق و ^ استبقوا ^ يعني الطريق ^ فأنى يبصرون ^ الطريق وقفأنا أعينهم # وقال بعضهم ولو نشاء لأعمينا أبصارهم في أسواقهم ومجالسهم كما فعلنا بقوم لوط عليه السلام حين كذبوه وراودوه عن ضيفه ^ فاستبقوا الصراط ^ يعني فابتدروا الطريق هربا إلى منازلهم لو فعلنا ذلك بهم \$ سورة يس 67 - 70 # ثم قال عز وجل ^ ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم ^ يعني إن شئت لمسختهم حجارة في ضلالتهم أي منازلهم ليس فيها أرواح ^ فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ^ ولا يتقدمون ولا يتأخرون # وهذا قول مقاتل # وقال الكلبي لو نشاء

جعلناهم قردة وخنزير ^ فما استطاعوا مضيا ^ يعني فما قدروا ذهابا ^ ولا يرجعون ^ # قوله عز وجل ^ ومن نعمه ^ يعني من أطلنا عمره في الدنيا ^ ننكسه في الخلق ^ يعني نرده إلى أرذل العمر فلا يعقل فيه كعقله الأول # قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر ^ ننكسه ^ بضم النون الأولى ونصب الثانية وكسر الكاف مع التشديد # وقرأ الباقون (ننكسه) بنصب النون الأولى وجزم الثانية وضم الكاف والتخفيف ومعناها واحد # يقال نكسه ونكسه وأنكسه بمعنى واحد # ومعناه من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما # وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ مكاناتهم ^ وقرأ الباقون ^ مكائهم ^ والمكانة والمكان واحد مثل المنزل والمنزلة والمكانات جمع المكانة # ثم قال ^ أفلا يعقلون ^ يعني أفلا تفهمون أن الله هو الذي يفعل ذلك فتوحده وليس لمعبودهم قدرة ذلك # قرأ نافع وأبو عمرو ^ أفلا تعقلون ^ بالتاء على معنى المخاطبة # وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر # وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة ^ وأن اعبدوني ^ بالياء ^ وقرأ الباقون بغير ياء لأن الكسر يدل عليه # ثم قال عز وجل ^ وما علمناه الشعر ^ جوابا لقولهم إنه شاعر يعني أرسلنا إليه القرآن ولم نرسل إليه الشعر ^ وما ينبغي له ^ يعني لم يكن أهلا لذلك # وقال ما يسهل له وما يحضره الشعر ^ إن هو إلا ذكر ^ يعني القرآن عظة لكم ^ وقرآن مبين ^ يعني يبين الحق من الضلالة # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال سألت عائشة رضي الله عنها هل

@ 124 @ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان أبغض الحديث إليه الشعر ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا بيت أخي بني قيس بن طرفة # (سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا % ويأتيك بالأخبار من لم تزود) # فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ويأتيك بالأخبار من لم تزود بالأخبار) # فقال أبو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله # فقال (لست بشاعر ولا ينبغي لي أن أتكلم بالشعر) # فإن قيل روي عنه أنه كان يتكلم بالشعر لأنه ذكر أنه قال # (أنا النبي لا كذب % أنا ابن عبد المطلب) # وذكر أنه عثر يوما فدميت أصبعه فقال # (هل أنت إلا إصبع دميت % وفي كتاب الله ما لقيت) # وذكر أنه قال يوم الخندق # (بسم الإله وبه هدينا % ولو عبدنا غيره شقينا) # قيل له هذه كلمات تكلم بها فصارت موافقة للشعر وليست بشعر # ثم قال عز وجل ^ لينذر من كان حيا ^ يعني من كان مؤمنا لأن المؤمن هو الذي يقبل الإنذار # ويقال ^ من كان حيا ^ يعني عاقلا راغبا في الطاعة # قرأ نافع وابن عامر ^ لتندر ^ بالتاء على معنى المخاطبة يقول لتندري يا محمد # وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنه يعني لينذر محمد صلى الله عليه وسلم # ويقال يعني لتندري بالقرآن من كان مهتديا في علم الله تعالى ^ ويحق القول ^ يعني وجب العذاب ^ على الكافرين ^ يعني قوله ^ لأملأن جهنم ^ [الأعراف 18] ثم وعظهم ليعتبروا \$ سورة يس 71 - 76 \$ ثم وعظهم ليعتبروا فقال ^ أو لم يروا أنا خلقنا لهم ^ يعني أو لم ينظروا فيعتبروا فيما أنعم الله عز وجل عليهم # ^ إنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ^ يعني أنا خلقنا بقوتنا وبقدرتنا وبأمرنا ^ أنعاما ^ يعني الإبل والبقر والغنم ^ فهم لها مالكون ^ يعني الأنعام # وقال قتادة يعني ما في بطونها ^ وذللتنا لها لهم ^ يعني سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤوا فلا تمتنع منهم ^ فمنها ركوبهم ^ في انتفاعهم وحوادثهم ^ ومنها يأكلون ^ من

@ 125 @ الإبل والبقر والغنم ^ ولهم فيها ^ يعني في الأنعام ^ منافع ^ في الركوب والحمل والصوف والوبر ^ ومشارب ^ يعني ألبانها ^ أفلا يشكرون ^ رب هذه النعمة فيوحدونه # يعني أشكروا ووحدوا # قوله عز وجل ^ واتخذوا من دون الله آلهة ^ يعني تركوا عبادة رب هذه النعم وعبدوا الآلهة ^ لعلهم ينصرون ^ يعني لعل هذه الآلهة تمنعهم من العذاب في ظنهم # يقول الله عز وجل ^ لا يستطيعون نصرهم ^ يعني تمنعهم من العذاب ^ وهم لهم جند محضرون ^ يعني الكفار للأصنام جند يغضبون لها ويحضرونها للآلهة # كالعبيد والخدم ويحضرونها في الدنيا ويقال ^ وهم لهم جند محضرون ^ في النار # ثم قال عز وجل ^ فلا يحزنك قولهم ^ يعني لا يحزنك يا محمد تكذيبهم إياك ^ إنا نعلم ما يسرون ^ من التكذيب ^ وما يعلنون ^ يعني ما يظهرون لك من العداوة \$ سورة يس 77 - 83 \$ # قوله عز وجل ^ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ^ روي سفيان عن الكلبي عن مجاهد قال أتى أبي بن خلف الجمحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بالي قد أتى عليه حين ففته بيده ثم قال يا محمد أتعدنا أنا إذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا فأنزل الله تعالى ^ أو لم ير الإنسان ^ الآية # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرون الماضية أنهم يبعثون بعد الموت وأنكم يا أهل مكة معهم فأخذ أبي بن خلف الجمحي عظما

باليا فجعل يفته بيده وبذروه في الرياح ويقول عجا يا أهل مكة إن محمدا يزعم أنا إذا متنا وكنا عظاما بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا أنا نعاد خلقا جديدا وفينا الروح وذلك ما لا يكون أبدا فنزل ^ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ^ يعني أو لم يعلم هذا الكافر أنا خلقناه

@ 126 @ أول مرة من نطفة ^ فإذا هو خصيم مبین ^ يجادل بالباطل # ويقال ^ خصيم ^ بين الخصومة فيما يخاصم ^ مبین ^ أي بين # ثم قال عز وجل ^ وضرب لنا مثلا ^ يعني وصف لنا شيئا في أمر العظام # ويقال وصف لنا بالعجز ^ ونسي خلقه ^ يعني وترك ابتداءه حين خلقه من نطفة # ويقال ترك النظر في خلق نفسه فلم يعتبر و ^ قال من يحيي العظام وهي رميم ^ يعني بالية والرميم العظم البالي يقال رم العظم إذا بلى # قال الله تعالى لنبهه ^ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ^ يعني قل يا محمد العظام يحييها الذي ^ أنشأها ^ يعني خلقها أول مرة يعني في أول مرة ولم تكن شيئا # ثم قال عز وجل ^ وهو بكل خلق عليم ^ يعني عليما ببعثهم وبخلقهم في الدنيا # ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا في البعث فقال ^ الذي جعل لكم ^ يعني قل يا محمد العظام يحييها ^ الذي جعل لكم ^^ من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ^ قال الكلبي كل شجرة يقدح منها النار إلا شجرة العناب فمن ذلك القصارون يدقون عليه ^ فإذا أنتم منه توقدون ^ يعني تقدحون يعني فهو الذي يقدر على أن يبعثكم # ثم قال عز وجل ^ أو ليس الذي خلق السموات والأرض ^ وهي أعظم خلقا ^ بقادر على أن يخلق مثلهم ^ في الآخرة # والكلام يخرج على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير # ثم قال ^ بلى ^ هو قادر على ذلك ^ وهو الخلاق العليم ^ يعني الباعث ^ العليم ^ ببعثهم # قوله عز وجل ^ إنما أمره إذا أراد شيئا ^ من أمر البعث وغيره ^ إن يقول له كن فيكون ^ خلقا # قرأ ابن عامر والكسائي ^ فيكون ^ بالنصب # وقد ذكرناه في سورة البقرة # ثم قال عز وجل ^ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ^ يعني خلق كل شيء من البعث وغيره ويقال خزائن كل شيء ويقال له القدرة على كل شيء ^ وإليه ترجعون ^ بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان بإسناده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس يريد بها وجه الله تعالى غفر له وأعطى من الأجر كمن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وإيما مسلم قرئت عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل إليه بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه # وإيما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه حتى يحيى رضوان خازن الجنة بشربة من

@ 127 @ شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان) والله تعالى أعلم بالصواب و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد النبي الأذاب وعلى آله وسلم

@ 128 @ \$ سورة الصافات كلها مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية) \$ سورة الصافات 1 - 5 \$ # قول الله سبحانه وتعالى ^ والصافات صفا ^ قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ^ والصافات صفا ^ أقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات كصفوف المؤمنين في الصلاة # ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله عز وجل ^ صفا كأنهم بنيان مرصوص ^ [الصف 4] ويقال صفوف الأمم يوم القيامة كقوله عز وجل ^ وعرضوا على ربك صفا ^ [الكهف 48] ويقال الطيور بين السماء والأرض صافات بأجنحتها كقوله ^ والطيور صافات ^ [النور 41] ويقال صفوف الجماعات في المساجد وفي الآية بيان فضل الصفوف حيث أقسم الله بهن # ثم قال عز وجل ^ فالزجرات زجرا ^ يعني الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه إلى البلد الذي لا مطر بها # ويقال ^ فالزاجرات ^ يعني فالدافعات وهم الملائكة الذين يدفعون الشر عن بني آدم موكلون بذلك # ويقال ^ الزاجرات ^ يعني ما زجر الله تعالى في القرآن كقوله تعالى لا تأكلوا الربوا ^ [آل عمران 130] ^ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ^ [النساء 2] ويقال هي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وما كان من عند الله من كتب # ويقال ^ فالزاجرات زجرا ^ يعني هم الأنبياء والرسل والعلماء يزجرون الناس عن المعاصي والمناهي والمنابر # ^ فالتاليات ذكرا ^ يعني الملائكة وهو جبريل يتلو القرآن على الأنبياء ويقال هم المؤمنون الذين يقرؤون القرآن # ويقال ^ فالتاليات

ذكرنا ^ قال هم الصبيان يتلون في الكتاب من الغدو العشي وأن الله تعالى يحول العذاب عن الخلق ما دامت تصعد هذه الأربعة إلى السماء أولها أذان المؤذنين والثاني تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان في الكتاب # وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ^ والصفات صفا ^ قال الملائكة ^ فالزاجرات زجرا ^ قال الملائكة ^ فالتاليات ذكرنا ^ قال الملائكة وهكذا قال مجاهد قد أقسم الله بهذه الأشياء ^ إن إلهكم لواحد ^ ويقال

@ 129 @ أقسم بنفسه فكأنه يقول وخالق هذه الأشياء ^ إن إلهكم لواحد ^ يعني ربكم وخالقكم ورازقكم لواحد لا شريك له # رب السموات ^ يعني الذي خلق السموات ^ والأرض وما بينهما ^ من خلق ^ ورب المشارق ^ يعني مشرق كل يوم وقال في آية أخرى ^ ورب المشرق والمغرب ^ أي ناحية المشرق وناحية المغرب # وقال في آية أخرى ^ رب المشرق ورب المغربين ^ أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف # وقال في هذه السورة ^ رب المشارق ^ أي مشرق كل يوم \$ سورة الصفات 6 - 11 \$ ثم قال ^ إنا زينا السماء الدنيا ^ يعني الأدنى # وإنما سميت سماء الدنيا لأنها أقرب إلى الأرض ^ بزينة الكواكب ^ بضوء الكواكب # قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر ^ بزينة ^ بالتنوين ^ الكواكب ^ بكسر الباء # وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ بزينة ^ بالتنوين ^ الكواكب ^ بالنصب جعل الكواكب بدلا من الزينة والمعنى إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب # ومن قرأ بالنصب أقام الزينة مقام التزيين فكأنه قال إنا زينا السماء الدنيا بتزيينا الكواكب فيكون الكواكب على معنى التفسير # ومن قرأ بغير تنوين فهو على إضافة الزينة إلى الكواكب # وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الكواكب معلقة بالسماء كالقناديل # ويقال إنها مركبة عليها كما تكون في الصناديق والأبواب # ثم قال ^ وحفظا من كل شيطان مارد ^ يعني حفظ الله تعالى السماء بالكواكب من كل شيطان متمرّد # يعني شديدا يقال مرد يمرّد إذا اشتد # ثم قال لا يسمعون ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لا يسمعون ^ ينصب السنين والتشديد والباقون ^ يسمعون ^ ينصب الياء وحزم السنين مع التخفيف # فمن قرأ بحزم السنين فهو بمعنى يسمعون ومن قرأ بالتشديد فأصله يتسمعون فأدغمت التاء في السنين وشددت # يعني لكيلا يستمعون ^ إلى الملاء الأعلى ^ يعني إلى الكتبة ^ ويقذفون ^ يعني ويرمون ^ من كل جانب دحورا ^ يعني طردا من كل ناحية من السماء وكانوا من قبل يستمعون إلى كلام الملائكة عليهم السلام # قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم # قال حدثنا عبد الرزاق # قال أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس # قال بينما

@ 130 @ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه إذ رمى بنجم فاستنار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية) قالوا يموت عظيم أو يولد عظيم فقال صلى الله عليه وسلم (إنه لا يرمى لموت أحد ولا لحياته ولكن الله عز وجل إذا قضى أمرا يسبحه حملة العرش وأهل السماء السابعة # يقول ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر أهل كل سماء أهل السماء الأخرى حتى ينتهي الخبر إلى السماء الدنيا فتخطف الجن ويرمون فيما جاؤوا به على وجهه فهو حق # ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون) قال معمر قلت للزهري أو كان يرمى به في الجاهلية # قال نعم # قال قالت الجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ^ وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع ^ [الجن 9] فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلط وشدد أمرها حيث بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ^ دحورا ^ يعني طردا بالشهب فيعيدونهم ^ ولهم عذاب واصب ^ يعني دائم # يعني الشيطان لمن استمع ولمن لم يستمع في الآخرة # وقال مقاتل في الآية تقديم ^ إلا من خطف الخطفة ^ من الشياطين # ويختطف يعني يستمع إلى الملاء الأعلى من كلام الملائكة عليهم السلام ^ فاتبعه شهاب ثاقب ^ والشهاب في اللغة كل أبيض ذي نور والثاقب المضيء # قوله عز وجل ^ فاستفتهم ^ يعني سل أهل مكة # وهذا سؤال تقدير لا سؤال استفهام # وقال تعالى ^ أهم أشد خلقا ^ بالبعث يعني بعثهم أشد ^ أم من خلقنا ^ يعني أم خلقهم في الابتداء # فقال ^ إنا خلقناهم من طين لازب ^ يعني خلقنا آدم وهم من نسله من طين حمئة # ويقال ^ لازب ^ أي لاصق # ويقال ^ لازب ^ يعني لازم إلا أن الباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما كما يقال سمد رأسه وسبد إذا استأصله واللازب واللاصق واحد \$ سورة الصفات 12 - 18 \$ ثم قال ^ بل عجب وبسخرون ^ قرأ حمزة والكسائي ^ عجب ^ بضم التاء وقرأ الباقر ^ عجب ^ بالنصب # فمن قرأ بالنصب فالمعنى بل عجب يا محمد من نزول الوحي عليك والكافرون

يسخرون مكذبين لك # ومن قرأ ^ بل عجت ^ بالضم فهو إخبار عن الله تعالى # وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا إن الله تعالى لا يعجب من شيء لأنه علم الأشياء قبل كونها وإنما يتعجب من سمع أو رأى شيئاً لم يسمعه ولم يره # ولكن الجواب أن يقال العجب من الله عز وجل بخلاف العجب من الآدميين ولا يكون على وجه التعجب ويكون

@ 131 @ على وجه الإنكار والاستعظام لذلك القول # كما قال في آية أخرى ^ وإن تعجب فعجب قولهم ^ [الرعد 5] وروي الأعمش عن سفيان بن سلمة فذكر ذلك لإبراهيم النخعي فقال إبراهيم أن شريحا كان يقرأ ^ بل عجت ^ بالنصب ويقول إنما يعجب من لا يعلم وقال الأعمش فقلت ذلك لإبراهيم النخعي فقال إبراهيم إن شريحا كان معجبا برأيه وعبد الله بن مسعود كان أعلم منه وهو كان يقرأها ^ بل عجت ^ بالضم # وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ هكذا بالضم وهو اختيار أبي عبيدة # ثم قال ^ ويسخرون ^ يعني يسخرون حين سمعوا ^ وإذا ذكروا لا يذكرون ^ يعني إذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون ^ وإذا رأوا آية ^ يعني علامة مثل انشقاق القمر ^ يستسخرون ^ يعني يستهزئون ويسخرون وقال أهل اللغة سخر واستسخر بمعنى واحد مثل قر واستقر ^ وقالوا إن هذا إلا سحر مبین ^ يعني بين # قوله عز وجل ^ أئذا متنا ^ يعني يقولون إذا متنا ^ وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون ^ يعني لمحيون بعد الموت ^ أو أبأؤنا الأولون قل ^ يا محمد ^ نعم وأنتم داخرون ^ يعني صاغرون \$ سورة الصافات 19 - 25 \$ ثم قال عز وجل ^ فإنما هي زجرة واحدة ^ يعني صيحة ونفخة واحدة ولا يحتاج إلى الأخرى ^ فإذا هم ^ يعني الخلائق ^ ينظرون ^ يعني يخرجون من قبورهم وينظرون إلى السماء كيف غيرت والأرض كيف بدلت فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل إن البعث حق # (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعني يوم الحساب # ويقال يوم الجزاء # فردت عليهم الحفظة ويقولون ^ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ^ أنه لا يكون # ثم ينادي المنادي ^ احشروا الذين ظلموا ^ يعني سوقوا الذين كفروا ^ وأزواجهم ^ يعني وأشباههم ويقال وقرناءهم وضرباءهم # ويقال وأشياعهم وأعاونهم # ويقال وأمثالهم ^ وما كانوا يعبدون من دون الله ^ يعني من الشياطين الذين أضلوهم # ويقال كل معبود وكل من يطاع في المعصية ^ فاهدوهم ^ يعني ادعوهم جميعا # ويقال اذهبوا بهم وسوقوهم جميعا ^ إلى صراط الجحيم ^ يعني إلى طريق الجحيم والجحيم ما عظم من النار # ويقال إلى وسط الجحيم # فلما انطلق بهم إلى جهنم أرسل الله عز وجل ملكا يقول ^ وقفوهم ^ أي احبسوهم

@ 132 @ إنهم مسؤولون ^ عن ترك قول لا إله إلا الله # ويقال في الآية تقديم يعني يقال لهم قفوا قبل ذلك فحبسوا وسئلوا # ثم يساق بهم إلى الجحيم فيقال لهم ^ ما لكم لا تناصرون ^ يعني لم ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض كما كنتم تفعلون في الدنيا \$ سورة الصافات 26 - 31 \$ # قوله عز وجل ^ بل هم اليوم مستسلمون ^ أي خاضعون ذليلون ^ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ^ يعني يسأل ويخاصم بعضهم بعضا القادة والسفلة والعابد والمعبود ومتابعي الشيطان للشيطان # ويقال ^ يتساءلون ^ يعني يتلاومون ^ قالوا ^ يعني السفلة للرؤساء ^ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ^ يعني من قبل الحق يعني الدين فزيتتم لنا ضلالتنا # وروي عن الفراء أنه قال ^ اليمين ^ في اللغة القوة والقدرة ومعناه ^ إنكم كنتم تأتوننا ^ بأقوى الحيل وتزينون علينا أعمالنا # وقال الضحاك تقول السفلة للقادة إنكم قادرون وظاهرون علينا ونحن ضعفاء أذلاء في أيديكم # روى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال ^ تأتوننا عن اليمين ^ عن الحق يعني الكفار يقولون ذلك للشيطان # وقال القتيبي إنما يقول هذا المشركون لقرنائهم من الشياطين ^ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ^ يعني عن إيماننا لأن إبليس قال ^ لأتيتهم من بين أيديهم ومن خلفهم ^ [الأعراف 17] وقال المفسرون من أتاه الشيطان من قبل اليمين أتاه من قبل الدين ولبس عليه الحق # ومن أتاه من قبل الشمال أتاه من قبل الشهوات # ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة # ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة # وقال المشركون لقرنائهم ^ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ^ في الدنيا من جهة الدين يعني أضللتمونا ^ قالوا ^ قرناؤهم ^ بل لم تكونوا مؤمنين ^ أي لم تكونوا على حق فنشهد عليكم ونزيلكم عنه إلى الباطل ^ وما كان لنا عليكم من سلطان ^ يعني من قدرة فنقهركم ويقال من ملك فنجبركم عليه ^ بل كنتم قوما طاغين ^ يعني كافرين عاصين ^ فحق علينا ^ يعني وجب علينا جميعا ^ قول ربنا ^ وهو السخط # ويقال ^ قول ربنا ^ يوم قال لإبليس ^ لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ^ [ص 85] ^ إنا لذائقون ^ يعني العذاب جميعا في النار \$ سورة الصافات 32 - 35 \$

@ 133 @ \$ سورة الصافات 36 - 40 # قوله عز وجل ^ فأغويناكم ^ يعني أضللناكم عن الهدى ^ إنا كنا غاوين ^ يعني ضالين # يقول الله تعالى ^ فإنهم ^ يعني الكفار والشياطين ^ يومئذ ^ يعني يوم القيامة ^ في العذاب مشتركون ^ يعني شركاء في النار وفي العذاب ^ إنا كذلك نفعل بالمجرمين ^ يعني هكذا نفعل بمن أشرك فنجمع بينهم وبين الذين أضلوهم في النار # ثم أخبر عنهم فقال ^ إنهم كانوا ^ يعني في الدنيا ^ إذا قيل لهم لا إله إلا الله ^ يعني قولوا لا إله إلا الله ^ يستكبرون ^ عنها فلا يقولونها ^ ويقولون أننا لناركوا الهتنا ^ يعني أنك عبادة آلهتنا ^ لشاعر ^ يعني لقول شاعر ^ مجنون ^ أي مغلوب على عقله # يقول الله تعالى ^ بل جاء بالحق ^ يعني بالقرآن ويقال بأمر التوحيد ويقال جاء ببيان الحق ^ وصدق المرسلين ^ الذين قبله # قال مقاتل يعني صدق محمد صلى الله عليه وسلم بالمرسلين الذين قبله # وقال الكلبي وتصديق المرسلين الذين قبله ومعناها واحد # ويقال معناه جاء محمد صلى الله عليه وسلم بموافقة المرسلين عليهم السلام # ثم قال ^ إنكم ^ يعني العابد والمعبود ^ لذائقوا العذاب الأليم ^ يعني لتصيبوا العذاب الوجيه الدائم ^ وما تجزون ^ في الآخرة ^ إلا ما كنتم تعملون ^ يعني إلا بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك # ثم استثنى المؤمنين فقال عز وجل ^ إلا عباد الله المخلصين ^ يعني الموحدين ويقال ^ إلا ^ بمعنى لكن يعني لكن ^ عباد الله المخلصين ^ سورة الصافات 41 - 50 # ثم قال ^ أولئك لهم رزق معلوم ^ يعني طعاما معلوما معروفا حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية # ثم بين الرزق فقال ^ فواكه ^ يعني ألوان الفاكهة ^ وهم مكرمون ^ بالثواب ويقال منعمون ^ في جنات النعيم على سرر متقابلين ^ في الزبارة ^ يطاف عليهم ^ يعني يطوف خدمهم عليهم ^ بكأس من معين ^ خمرا جاريا من معين يعني الطاهر الجاري ^ بيضاء ^ # يعني بخمرة توجب اللذة ^ بيضاء لذة ^ يعني شهوة ^ للشاربين لا فيها غول ^ يعني ليس

@ 134 @ فيها أثم ويقال لا غائلة لها ولا يوجع منها الرأس # وروى شريك عن سالم قال لا فيها غول ^ أي لا مكروه فيها ولا أذى # وقال القتيبي لا فيها غول ^ أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها # يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس والغول البعد ^ ولاهم عنها ينزفون ^ قرأ حمزة والكسائي ^ ينزفون ^ بكسر الزاي وقرأ الباقون بالنصب # فمن قرأ بالنصب فمعناه لا يذهب عقولهم شربها # ويقال للسكران نزيف ومنزوف إذا زال عقله # ومن قرأ بالكسر فله معنيان أحدهما لا ينفد شراهم أبدا والثاني أنهم لا يسكرون # ثم قال عز وجل ^ وعندهم قاصرات الطرف عين ^ يعني غاضات الأعين عن غير أزواجهن # يعني قصرن طرفهن على أزواجهن وقنعن بهم ولا يبيغن بهم بدلا # ثم قال ^ عين ^ أي حسان الأعين شدة البياض في شدة السواد # ويقال لواحدة العين عينا يعني كبيرة العين # ويقال الحسن العينا التي سواد عينا أكثر من بياضها # ثم قال ^ كأنهن بيض مكنون ^ يعني إنهن أحسن بياضا من بيض النعام والعرب تشبه النساء بيض النعام يقال لا يكون لون البياض في شيء أحسن من بيض النعام # وقال قتادة البيض التي لم تلوثه الأيدي ويقال البيض أراد به القشر الداخل من البيض المكنون قد خبي وكنن من القر والحر ^ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ^ يعني يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا \$ سورة الصافات 51 - 56 # قوله عز وجل ^ قال قائل منهم ^ يعني من أهل الجنة ^ إني كان لي قرين ^ وهو الذي بين الله تعالى أمرهما في سورة الكهف ^ جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ^ [الكهف 32] فكانا أخوين أو شريكين وأنفق أحدهما ماله في أمر الآخرة واتخذ الآخر لنفسه ضياعا وخدما واحتاج المؤمن إلى شيء فجاء إلى أخيه الكافر يسأله فقال له الكافر ما صنعت بمالك فأخبره أنه قدمه إلى الآخرة فقال له الكافر ^ أئنك لمن المصدقين ^ يعني إنك ممن يصدق بالبعث وطلب منه أن يدخل في دينه ولم يقض حاجته فذلك قوله ^ إئنك لمن المصدقين ^ يعني بالبعث بعد الموت # قوله عز وجل ^ أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون ^ يعني لمحاسبون # فيقول المؤمن لأصحابه في الجنة ^ قال هل أنتم مطلعون ^ حتى ننظر إلى حاله وإلى منزله فيقول أصحابه اطلع أنت فإنك أعرف به منا ^ فاطلع ^ يعني فنظر في النار ^ فراه في سواء الجحيم ^ يعني رأى أخاه في وسط الجحيم أسود الوجه مزرق العين فيقول المؤمن عند

@ 135 @ ذلك ^ قال تالله إن كدت لتردين ^ يعني والله لقد هممت لتغويني ولتضلني # ويقال ^ لتردين ^ أي لتهلكني يقال أرديت فلانا أي أهلكته # والردى الموت والهلاك # وقال القتيبي في قوله ^ إنا لمدينون ^ أي مجازون بأعمالنا يقال دنته بما صنع أي جازيته \$ سورة الصافات 57 - 65 # ثم قال عز وجل ^ ولولا نعمة ربي ^ يعني لولا ما أنعم الله علي

بالإسلام ^ لكنك من المحضرين ^ معك في النار # ثم أقبل المؤمن على أصحابه في الجنة فقال يا أهل الجنة ^ أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى ^ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفى # يعني لا نموت أبدا سوى موتتنا الأولى # وذلك حين يذبح الموت فيأمنوا من الموت ^ وما نحن بمعذبين ^ يعني لم نكن من المعذبين مثل أهل النار # قال الله عز وجل ^ إن هذا لهو الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار ^ لمثل هذا ^ يعني لمثل هذا الثواب والنعم والخلود ^ فليعمل العاملون ^ يعني فليبادر المبادرون # ويقال فليجتهد المجتهدون # ويقال فليحتمل المحتملون الأذى لأنه فد حفت الجنة بالمكاره # ثم قال ^ أذلك خير نزلا ^ يعني الذي وصفت في الجنة خير ثوابا # ويقال رزقا # ويقال منزلا ^ أم شجرة الزقوم ^ للكافرين ^ إنا جعلناها فتنة للظالمين ^ يعني بلاء للمشركين # قال قتادة زادتهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد أن في النار شجرة والنار تحرق الشجرة وقال مجاهد ^ إنا جعلناها فتنة ^ قول أبي جهل إنما الزقوم التمر والزبد فقال لجاربه زقمينا فزقمته # فأخبر الله تعالى عن الزقوم أنه لا يشبه النخل ولا طلعها كطلع النخل فقال ^ أذلك خير نزلا ^ يعني نعيم الجنة وما فيها من اللذات ^ خير نزلا ^ أي طعاما ^ أم شجرة الزقوم ^ لأهل النار قوله عز وجل ^ إنا جعلناها فتنة للظالمين ^ # ثم وصف الشجرة فقال ^ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ^ يعني في وسط الجحيم ^ طلعها ^ يعني ثمرتها ^ كأنه رؤوس الشياطين ^ يعني رؤوس الحيات قبيح في النظر # ويقال هو نبت لا يكون شيء من النبات أقبح منه وهو يشبه الحسك فيبقى في الجلود # ويقال هي رؤوس الشياطين بعينها وذلك أن العرب إذا وصفت الشيء بالقبح تقول كأنه شيطان

@ 136 @ \$ سورة الصافات 66 - 70 \$ # ثم وصف أكلهم فقال ^ فإنهم لآكلون منها ^ يعني من ثمرها ^ فمالتون منها البطون ^ وهو جماعة المالى # يعني يملؤون منها البطون # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيها الناس اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون # فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وشرابه منه وليس له طعام غيره # قوله عز وجل ^ ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ^ يعني خلطا من حميم من ماء حار في جهنم ^ ثم إن مرجعهم إلى الجحيم ^ يعني مصيرهم إلى النار # ثم بين المعنى الذي به يستوجبون العقوبة فقال ^ إنهم ألقوا ^ يعني وجدوا ^ أباؤهم ضالين ^ عن الهدى ^ فهم على آثارهم يهرعون ^ يعني يسعون في مثل أعمال آبائهم والإهراع في اللغة المشي بين مشيتين وقال مجاهد كهيئة الهرولة \$ سورة الصافات 71 - 74 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولقد ضل قبلهم ^ يعني أضل إبليس قبلهم ^ أكثر الأولين ^ يعني من الأمم الخالية # ولم يذكر إبليس لأن في الكلام دليلا عليه فاكتفى بالإشارة ومثل هذا كثير في القرآن # ثم قال عز وجل ^ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ^ يعني رسلا يندرونهم كما أرسلناك إلى قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالى في الدنيا ^ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ^ يعني آخر أمر من أنذر فلم يؤمن ^ إلا عباد الله المخلصين ^ يعني الموحدون المطيعين فإنهم لم يعذبوا \$ سورة الصافات 75 - 82 \$

@ 137 @ # قوله عز وجل ^ ولقد نادانا نوح ^ يعني دعا نوح ربه على قومه وهو قوله ^ إني مغلوب فانتصر ^ [القمر 10] ^ فلنعم المجيبون ^ يعني نعم المجيب أنا ^ ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ^ يعني من الهول الشديد وهو الغرق # قوله ^ وجعلنا ذريته هم الباقين ^ لأن الذي حمل معه من الناس ثمانون رجلا وامرأة غرقوا كلهم ولم يبق إلا ولده سام وحام وبافت # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو جعفر # قال حدثنا أبو القاسم الصفار ذكر بإسناده عن سمرة بن جندب # إن النبي صلى الله عليه وسلم (قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش وبافت أبو الروم) # ثم قال تعالى ^ وتركنا عليه في الآخرين ^ يعني أبقينا عليه ذكرا حسنا في الباقين من الأمم وهذا قول القتيبي # وقال مقاتل يعني أثينا على نوح بعد موته ثناء حسنا # ثم قال عز وجل ^ سلام على نوح في العالمين ^ يعني السعادة والبركة على نوح من بين العالمين ^ إنا كذلك نجزي المحسنين ^ يعني هكذا نجزي كل محسن ^ إنه من عبادنا المؤمنين ^ يعني المصدقين بالتوحيد ^ ثم أغرقنا الآخرين ^ يعني قومه الكافرين \$ سورة الصافات 83 - 98 \$ # قوله عز وجل ^ وإن من شيعته لإبراهيم ^ قال مقاتل يعني إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى ملته # وقال الكلبي يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم على دينه ومنهاجه # وذكر عن الفراء أنه قال هذا جائز وإن كان إبراهيم قبله كما

قال ^ حملنا ذريتهم ^ [يس 41] يعني آباءهم ذريته الذين هو منهم # قوله عز وجل ^ إذ جاء ربه بقلب سليم ^ يعني إبراهيم دعا ربه ^ بقلب سليم ^ أي خالص # ويقال ^ إذ جاء ربه ^ يعني أقبل على طاعة الله تعالى ^ بقلب سليم ^ يعني بقلب

@ 138 @ خالص ويقال ^ إذ جاء ربه بقلب سليم ^ أي مخلص ويقال ^ سليم ^ من الشرك ^ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ^ يعني إيش الذي تعبدون # ويقال معناه لماذا تعبدون هذه الأوثان # قوله عز وجل ^ أنفكا آلهة ^ يعني أكذبا آلهة ^ دون الله تريدون ^ عبادتها ^ فما ظنكم برب العالمين ^ إذا عبدتم غيره فما ظنكم به إذ لقيتموه # ^ فنظر نظرة في النجوم ^ قال مقاتل يعني في الكواكب ويقال ^ فنظر نظرة في النجوم ^ أي في أمر النجوم # وذلك أنه رأى كوكبا قد طلع ^ فقال إني سقيم ^ أي سأسقم يقال فكر فكرة في النجوم ^ فقال إني سقيم ^ يعني مطعوننا # وهو قول سعيد بن جبير والضحاك # وقال القتيبي نظر في الحساب لأنه لو نظر إلى الكواكب لقال نظر نظرة إلى النجوم # وإنما يقال نظر فيه إذا نظر في الحساب ^ فقال إني سقيم ^ أي سأمريض غدا وكانوا يتطيرون من المريض فلما سمعوا ذلك منه هربوا فذلك قوله ^ فتولوا عنه مدبرين ^ # قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا خزيمه قال حدثنا عيسى بن إبراهيم قال حدثنا ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب السجستاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات تنتين في ذات الله قوله ^ إني سقيم ^ وقوله ^ بل فعله كبيرهم هذا ^ [الأنبياء 63] وواحدة في شأن سارة ذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن النساء فقال لها إن هذا الجبار إن علم أنك امرأتي يغلبني عليك # فإن سألك فأخبريه أنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلما غيري وغيرك فلما دخل الأرض رآها بعض أهل الجبار فاتاه فقال له لقد دخل اليوم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك # فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم إلى الصلاة فلما أدخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة # فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت # فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك ففعلت # فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأولىين فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولك علي ألا أضرك ففعلت فأطلقت يده # فدعا الذي جاء بها فقال له إنك أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطاهها هاجر فأقبلت تمشي حتى جاءت إلى إبراهيم فلما رآها إبراهيم انصرف من الصلاة فقال لها مهيم يعني ما الخبر فقالت خيرا كفيت الفاجر وأخدمني خادما) # فقال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء # يعني نسل العرب منها # لأنه روي في الخبر أنها وهبت هاجر من إبراهيم فولد منها إسماعيل ويقال ^ فتولوا عنه مدبرين ^ يعني أعرضوا عنه ذاهبين إلى عيدهم

@ 139 @ # قوله عز وجل ^ فراغ إلى آلهتهم ^ يعني مال إلى أصنامهم # ويقال دخل بيوت الأصنام فرأى بين أيديهم طعاما ^ فقال ألا تاكلون ^ فلم يجيبوه فقال ^ ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين ^ يعني أقبل يضربهم بيمينه # ويقال يضربهم باليمين التي حلف وهو قوله ^ وتالله لأكيدن أصنامكم ^ [الأنبياء 57] ويقال ضربهم ^ باليمين ^ # يعني يضربهم بالقوة واليمين كناية عنها لأن القوة في اليمين ^ فأقبلوا إليه يزفون ^ يعني يسرعون ^ قال ^ إبراهيم عليه السلام ^ أتعبدون ما نتحتون ^ بأيديكم من الأصنام # قرأ حمزة ^ يزفون ^ بضم الياء وقرأ الباقر بال نصب # فمن قرأ بالنصب فأصله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه # ومن قرأ بضم يصيروا إلى الزفيف ويدخلون في الزفيف وكلا القراءتين يرجع إلى معنى واحد وهو الإسراع في المشي # ثم قال عز وجل ^ والله خلقكم وما تعملون ^ يعني وما نتحتون به بأيديكم من الأصنام # ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق ما تعملون وتعبدون غيره ^ قالوا ابنوا له بنيانا ^ يعني أنونا ^ فألقوه في الحميم ^ يعني في النار العظيمة ^ فأرادوا به كيدا ^ يعني أرادوا حرقه وقتله ^ فجعلناهم الأسفلين ^ يعني الآخرين ويقال الأذلين # وعلاهم إبراهيم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم الله عز وجل \$ سورة الصافات 99 - 102 \$ # ثم قال ^ وقال إني ذاهب إلى ربي ^ يعني إني مهاجر إلى طاعة ربي # وقال مقاتل يعني من بابل إلى بيت المقدس # ويقال من أرض حران إلى بيت المقدس # سيهدين ^ يعني يحفظني ويقال إني مهاجر إلى ربي يعني مقبل إلى طاعة ربي ^ سيهدين ^ أي سيرشدني ربي # ويقال سيهيني # قوله عز وجل ^ رب هب لي من الصالحين ^ يعني يا رب أعطني ولدا صالحا من المسلمين ^ فبشرناه بغلام حليم ^ يعني حليم في صغره عليم في كبره # قوله عز وجل ^ فلما بلغ معه السعي ^ أي الحج ويقال إلى الجبل ^ قال ^ إبراهيم عليه

السلام لابنه ^ يا بني إني أرى في المنام ^ قال مقاتل هو إسحاق # وقال الكلبي هو إسماعيل # وروى معمر عن الزهري أنه قال في قوله ^ فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي ^ قال ابن عباس هو إسماعيل وكان ذلك بمنى # وقال كعب هو إسحاق وكان ذلك بيت المقدس # وقال مجاهد وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي هو إسماعيل # وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال هو إسحاق وهكذا روي عن ابن عباس وعكرمة

@ 140 @ وقتادة وأبو هريرة وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم وهكذا قال أهل الكتابين كلهم # والذي قال هو إسماعيل احتج بالكتاب والخبر # أما الكتاب فهو أنه لما ذكر قصة الذبح قال على أثر ذلك ^ وبشرناه بإسحاق نبيا ^ # وأما الخبر فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله بن عبد المطلب وإسماعيل بن إبراهيم # وأما الذي يقول هو إسحاق فيحتج بما روي في الخبر أنه ذكر نسبة يوسف فقال كان يوسف أشرف نسبا # يوسف صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله قد اختلفوا فيه هذا الاختلاف والله أعلم بالصواب # والظاهر عند العامة هو إسحاق # فذلك قوله ^ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ^ فظاهر اللفظ أنه رأى في المنام أنه يذبحه ولكن معناه ^ إني أرى في المنام ^ أني قد أمرت بذبحك بدليل ما قال في سياق الآية ^ يا أبت أفعل ما تؤمر ^ # وروي في الخبر أنه رأى في المنام أنه قيل له إن الله يأمرك أن تذبح ولدك فاستيقظ خائفا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم # ثم رأى في المنام في الليلة الثانية والثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم ابنه إلى نفسه وجعل يبكي حتى أصبح فانقاد لأمر الله تعالى وقال لامراته سارة إني أريد أن أخرج إلى طاعة ربي فابعثي ابني معي فجهزته وبعثته معه قال كعب الأحبار فقال الشيطان إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبدا # فلما خرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان ودخل على سارة فقال أين ذهب إبراهيم بابنك فقالت غدا به لبعض حاجته # قال إنه لم يعد به لحاجته ولكنه إنما ذهب به ليذبحه فقالت ولم يذبحه قال يزعم أن ربه أمره بذلك # فقالت قد أحسن أن يطيع ربه # فخرج في أثرهما فقال للغلام أين يذهب بك أبوك قال لبعض حاجته # قال فإنه لا يذهب بك لحاجته ولكنه إنما يذهب بك ليذبحك # فقال ولم يذبحني قال يزعم أن ربه أمره بذلك # قال فوالله لئن كان الله أمره بذلك ليفعلن # فتركه ولحق إبراهيم فقال أين غدوت بابنك قال لحاجة # قال فإنك لم تغد به لحاجة وإنما غدوت به لتذبحه # قال ولم أذبحه قال تزعم أن الله تعالى أمرك بذلك # قال فوالله لئن كان الله أمرني بذلك لأفعلن # فتركه وأيس من أن يطاع # قوله عز وجل ^ فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم ^ فأوحى الله تعالى إلى إسحاق أن ادع فإن لك دعوة مستجابة # فقال إسحاق اللهم إني أعوذ أن تستجيب لي في أيما عبد من الأولين والآخرين لقيك لا يشرك بك شيئا أن تدخله الجنة # وقال مجاهد إن إبراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ابنه بالسكين قال ابنه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيك إذا أصابني حد السكين ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني واجعل

@ 141 @ وجهي إلى الأرض ففعل إبراهيم # فلما أمر السكينة على حلقه انقلبت فقال يا أبت ما لك قال قد انقلبت السكين # قال فاطعن بها طعنا # قال فطعن فانتنت # قال فعرف الله عز وجل الصدق منه ففداه بذبح عظيم وقال هو إسحاق # وروى أسباط عن السدي قال كان من شأن إسحاق حين أراد أبوه أن يذبحه أنه ركب مع أبيه في حاجة فأعجبه شبابه وحسن هيئته وكان إبراهيم حين بشر بإسحاق قبل أن يولد له قال هو إذا لله ذبيح # فقبل لإبراهيم في منامه قد نذرت لله نذرا ف بنذرك فلما أصبح قال ^ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ^ يقول قد أمرت بذبحك ^ قال يا أبت أفعل ما تؤمر ^ قال فانطلق معي وأخبر أمك أنك تنطلق إلى أخوالك وأخذ إبراهيم معه حبلا ومدية يعني السكين # فقال له يا أبتاه حدها فإنه أهون للموت # فانطلق به حتى أتى به جبلا من جبال الشام فأضجعه وربط يديه ورجليه فقال له إسحاق يا أبتاه شد رباطي لكي لا أضطرب فيصيب الدم ثيابك فتراه سارة فتحزن # فبكى إبراهيم بكاء شديدا وأخذ الشفرة فوضعها على حلقه وضرب الله تعالى على حلقه صفيحة نحاس فجعل يحز فلا تصنع شيئا # فلما رأى إبراهيم ذلك قلبه على وجهه فضرب الله تعالى على قفاه صفيحة نحاس وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعهما # فجعل يحز فلا تقطع شيئا فنودي ^ أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ^ ودونك هذا الكباش فهو فداه # فالتفت إبراهيم فإذا هو بكباش أبيض أملح ينحط من الجبل وقد كان رعي في الجنة أربعين خريفا فحلى عن ابنه وأخذ الكباش فذبحه # وقال وهب بن منبه قال إبراهيم لإسحاق ^ يا بني

إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر[^] ثم قال يا أبت إني أوصيك بثلاثة أشياء # قال وكان إسحاق في ذلك اليوم ابن سبع سنين # أحدهما أن تربط يدي لكيلا أضرب فأؤذيك والثاني أن تجعل وجهي إلى الأرض لكيلا تنظر إلى وجهي وترحمني والثالث أن تذهب بقميصي إلى أمي ليكون القميص عندها تذكرة مني فذلك قوله[^] فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى[^] قرأ حمزة والكسائي[^] ماذا ترى[^] بضم التاء يعني ماذا ترى من صبرك # ويقال معناه ماذا تشير # وقرأ الباقون بالنصب وهو من الرأي يعني ماذا ترى من صبرك # ويقال معناه ماذا تشير فيما أمر الله به # ويقال هو من المشورة والرأي قال أبو عبيد بالنصب تقرأ لأن هذا في موضع المشورة والرأي والآخر يستعمل في رؤية العين[^] قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين[^] على الذبح \$ سورة الصافات 103 - 111 \$

@ 142 @ \$ سورة الصافات 112 - 113 \$ # قوله عز وجل[^] فلما أسلما[^] يعني اتفقا على أمر الله تعالى قال قتادة أسلم هذا نفسه لله تعالى وأسلم هذا ابنه لله تعالى # وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ[^] فلما سلما[^] يعني رضيا[^] وتله للجبين[^] يعني صرعه على جبينه # أي على وجهه # وقال القتبي[^] وتله للجبين[^] يعني جعل إحدى جبينيه على الأرض وهما جبينان والجهة بينهما[^] ونادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[^] وقال القتبي الواو زيادة ومعناه فلما أسلما وتله للجبين نادياه وهذا كما قال امرئ القيس # (فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي % بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل) # يعني انتحي والواو زيادة # وقال بعضهم في الآية مضمرة ومعناه[^] فلما أسلما[^] وسلما[^] وتله للجبين[^] وذكر عن الخليل بن أحمد أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس لنا في كتاب الله عز وجل تكلم # فقبل له فما مثله في العربية فقال قول امرئ القيس فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا # كذلك قوله[^] أسلما[^] سلما[^] وتله للجبين[^] ونادياه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[^] يعني أوفيت الوعد وائتمرت ما أمرت # يقول الله تعالى[^] إنا كذلك نجزي المحسنين[^] كما فعلت يا إبراهيم # وقد[^] فديناه بذبح عظيم[^] # قوله عز وجل[^] إن هذا لهو البلاء المبين[^] يعني الاختبار البين # ثم قال[^] وفديناه بذبح عظيم[^] يعني بكبش عظيم والذبح بكسر الذال اسم لما يذبح وبالنصب مصدر # وروي عن ابن عباس أنه قال حدثني من رأى قرني الكبش معلقين في الكعبة وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم عن إسماعيل عليهما السلام # ثم قال عز وجل[^] وتركنا عليه في الآخرين[^] قال الثناء الحسن[^] سلام على إبراهيم[^] يعني سلام الله على إبراهيم # ويقال هذا موصول بالأول يعني[^] وتركنا عليه في الآخرين[^] سلام على إبراهيم[^] يعني أثينا ثناء عليه السلام في الآخرين # ثم قال[^] كذلك نجزي المحسنين[^] إنه من عبادنا المؤمنين[^] يعني المصدقين المخلصين # ثم قال عز وجل[^] وبشرناه بإسحاق[^] قال ابن عباس بشرنا بإسحاق بعدما أمر بذبح إسماعيل وكان أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة # ويقال[^] وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين[^] يعني بشرناه بنبوة إسحاق بعدما أمر بذبح إسحاق عليه السلام

@ 143 @ # ثم قال عز وجل[^] وباركنا عليه وعلى إسحاق[^] يعني على إبراهيم وعلى إسحاق[^] وباركنا[^] أي النماء والزيادة في الأموال والأولاد فكان من صلبه ذرية لا تحصى[^] ومن ذريتهما محسن[^] مثل موسى وهارون وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ومؤمنو أهل الكتاب[^] وظالم لنفسه مبين[^] يعني الذين كفروا بآيات الله عز وجل # وروي عن ابن عباس أنه قال قدر عى الكبش في الجنة أربعين خريفا # وقال بعضهم هي الشاة التي تقرب بها هايل ابن آدم عليهما السلام فتقبل منه قربانه ورفع إلى السماء حيا ثم جعل بدلا عن ذبح إسماعيل أو إسحاق عليهما السلام # ويقال هي الشاة التي خلقها الله تعالى لأجله # وقال بعضهم إنها وعلة من البر يعني بقرة وحش من البر جبلية \$ سورة الصافات 114 - 122 \$ # قوله عز وجل[^] ولقد مننا على موسى وهارون[^] يعني أنعمنا عليهما بالنبوة[^] ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم[^] يعني من الغرق[^] ونصرناهم[^] يعني موسى وقومه[^] فكانوا هم الغالبيين[^] بالحجة على فرعون[^] وأتيناها[^] يعني موسى وهارون[^] الكتاب المستبين[^] يعني المبين قد بين فيه الحلال والحرام[^] وهديناها الصراط المستقيم[^] يعني ثبتناهما على دين الإسلام[^] وتركنا عليهما في الآخرين[^] يعني الثناء الحسن في الباقين[^] سلام على موسى وهارون[^] يعني السلام منا والمغفرة عليهما[^] إنا كذلك نجزي المحسنين[^] أي نكافئ المحسنين[^] إنهما من عبادنا المؤمنين[^] يعني من المرسلين \$ سورة الصافات 123 - 132 \$ # قوله عز وجل[^] وإن إلياس لمن المرسلين[^] يعني نبي من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام وقال بعضهم إنه إدريس عليه السلام # وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ[^] وإن

إدريس لمن المرسلين سلام على إدريس ^ # وقال بعضهم إلياس هو الخضر عليه السلام #
وقال بعضهم إلياس غير الخضر وإلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان

@ 144 @ في كل يوم عرفة بعرفات # ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى إلى أهل بعلبك فكذبوه فأهلكهم الله تعالى بالقحط # وقال الله عز وجل لإلياس سلني أعطك # قال ترفعني إليك فرفعه الله تعالى إليه وجعله أرضيا سماويا إنسيا ملكيا يطير مع الملائكة فذلك قوله تعالى ^ إذ قال لقومه ألا تتقون ^ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني اتقوا الله تعالى ^ أتدعون بعلا وتذرون ^ ربا # روى عكرمة عن ابن عباس قال البعل الصنم # وقال مجاهد ^ أتعدون بعلا ^ قال ربا # وروى جوبير عن الضحاك قال مر رجل وهو يقول من يعرف بعل البقرة # فقال رجل أنا بعلها فقال له ابن عباس إنك زوج البقرة فقال الرجل يا ابن عباس أما سمعت قول الله تعالى يقول ^ أتدعون بعلا ^ يعني ربا وأنا رباها ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم ويقال كان صنما من ذهب فقال لهم ^ أتدعون بعلا ^ أي الصنم ^ وتذرون أحسن الخالقين ^ الذي خلقكم يعني تتركون عبادة الله ^ الله ربكم ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ الله ربكم ^ ورب آبائكم ^ كلها بالنصب وقرأ الباقر كلها بالضم ^ الله ربكم ورب آبائكم ^ # فمن قرأ بالنصب يرده إلى قوله ^ وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب ^ على صفة أحسن # ومن قرأ بالضم فهو على معنى الاستئناف فكأنه قال هو الله ربكم ورب آبائكم الأولين # ثم قال عز وجل ^ فكذبوه ^ يعني إلياس ^ فإنهم لمحضرون ^ النار ^ إلا عباد الله المخلصين ^ فإنهم لا يحضرون النار ^ وتركنا عليه في الآخرين ^ يعني الثناء الحسن ^ سلام على آل ياسين ^ قرأ نافع وابن عامر ^ سلام على آل ياسين ^ وقرأ الباقرين ^ إلياسين ^ # ومن قرأ ^ آل ياسين ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال آل محمد فياسين اسم والال مضاف إليه وآل الرجل أتباعه وقيل أهله # ومن قرأ ^ إلياسين ^ فله طريقان أحدهما أنه جمع إلياس ومعناه إلياس وأمه من المؤمنين # كما يقال رأيت المهالبة يعني بني المهلب # والثاني أن يكون لغتان إلياس وإلياسين مثل ميكال وميكائيل # ثم قال ^ إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ^ وقد ذكرناه \$ سورة الصافات 133 - 138 \$ # قوله عز وجل ^ وإن لوطا لمن المرسلين ^ # وقوله ^ إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين ^ وقد ذكرناه # ثم قال عز وجل ^ وإنكم لتمررون عليهم مصبحين ^ يعني يا أهل مكة لتمررون على قرياتهم إذا سافرتن بالليل والنهار وذلك قوله ^ وبالليل أفلا تعقلون ^ يعني أليس لكم ذهن الإنسانية فتعتبروا

@ 145 @ \$ سورة الصافات 139 - 148 \$ # قوله عز وجل ^ وإن يونس لمن المرسلين ^ يعني من جملة المرسلين ^ إذ أبق ^ يعني إذ فزع ويقال إذ هرب # ويقال خرج ^ إلى الفلك المشحون ^ يعني الموقد من الناس والدواب # ويقال المجهز الذي قد فرغ من جهازه ^ فساهم ^ يعني اقترحوا وقد ذكرت قصته في سورة الأنبياء عليهم السلام ^ فكان من المدحضين ^ يعني من المقروعين والمدحض في اللغة هو المغلوب في الحجة وأصله من دحض الرجل إذ زل من مكانه # ^ فالتقمه الحوت ^ يعني ابتلعه الحوت ^ وهو مليم ^ يعني يلوم نفسه قال أهل اللغة المليم الذي استوجب اللوم سواء لأمره أو لا # والملموم الذي يلام سواء استوجب اللوم أم لا # ثم قال عز وجل ^ فلولا أنه كان من المسبحين ^ قال مقاتل والكلبي لولا أنه كان من المصلين قبل ذلك ويقال ^ لولا أنه كان من المسبحين ^ في بطن الحوت ^ للبت ^ أي لمكث ^ في بطنه ^ ولكان بطنه قبره ^ إلى يوم يبعثون ^ يعني إلى يوم القيامة # قوله عز وجل ^ فنبذناه بالعراء ^ يعني نبذه الحوت على ساحل البحر # ويقال بالفضاء على ظاهر الأرض # وقال أهل اللغة العراء هو المكان الخالي من البناء والشجر والنبات # فكأنه من عري الشيء ^ وهو سقيم ^ يعني مريض # وذكر في الخبر أنه لم يبق له لحم ولا ظفر ولا شعر فألقاه على الأرض كهيئة الطفل لا قوة له وقد كان مكث في بطن الحوت أربعين يوما # ^ وأنبثنا عليه شجرة من يقطين ^ قال مقاتل يعني من قرع وهكذا قال قتادة ومجاهد # وقال أهل اللغة كل شيء ينبت بسطا فهو يقطين وهكذا قال الكلبي # وذكر في الخبر أن وعلة كانت تختلف إليه ويشرب من لبنها فكان تحت ظل اليقطين ويشرب من لبن الوعلة حتى تقوى ثم يبست تلك الشجرة فاعتم لذلك وحزن حزنا شديدا وبكى فأوحى الله تعالى إليه إنك قد اعتممت بسبب هذه الشجرة فكيف لم تغتم بهلاك مائة ألف أو يزيدون # قال ^ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ^ يعني كما أرسلناه قبل ذلك إلى قومه وهم مائة ألف يعني أهل نينوى ^ أو يزيدون ^ # يعني بل يزيدون ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة وعشرين ألفا ^ فأمنوا ^ لما جاءهم العذاب أقروا وصدقوا فصرف الله عنهم العذاب فذلك

قوله ^ فمتعناهم إلى حين ^ يعني أبقيناهم إلى منتهى آجالهم # فخرج يونس عليه السلام فمر بجانب مدينة نينوى فرأى هناك غلاما يرى فقال ممن أنت يا غلام فقال من

@ 146 @ قوم يونس # فقال فإذا رجعت إليهم فأخبرهم بأنك قد رأيت يونس # فقال الغلام إنه من يحدث ولم تكن له بينة قتلوه فقال له يونس عليه السلام تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة # فدخل وقال للملك إني رأيت يونس عليه السلام يقرئك السلام فلم يصدقوه حتى خرجوا وشهدت الشجرة والبقعة # قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأخذ الملك بيدي الغلام وقال أنت أحق بالملك مني فأقام الغلام أميرهم أربعين سنة \$ سورة الصافات 149 - 157 \$ # قوله عز وجل ^ فاستفتهم ^ يعني سل أهل مكة ^ الربك البنات ^ قال مقاتل وذلك أن جنسا من الملائكة يقال لهم الجن منهم إبليس قال بعض الكفار إن الله عز وجل اتخذهم بناتا لنفسه فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه فمن أهمهم فقالوا سروات الجن فذلك قوله ^ الربك البنات ولهم البنون ^ يعني يختارون له البنات ولأنفسهم البنين # ثم قال ^ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ^ يعني كانوا شاهدين حاضرين حين خلقهم بناتا ^ ألا إنهم من إفكهم ^ يعني من كذبهم ^ ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون ^ في قلوبهم # ثم قال عز وجل ^ أصطفى البنات على البنين ^ وذكر عن نافع أنه قرأ بإسقاط الألف في الوصل وهو قوله ^ لكاذبون اصطفى ^ وبكسرهما في الابتداء وجعلها ألف الوصل ولم يجعلها ألف القطع ولا ألف الاستفهام ومعناها أن الله عز وجل حكى عن الكفار أنهم يزعمون أن الملائكة بنات الله وأنهم من إفكهم ليقولون اصطفى البنات على البنين # وقرأ الباكون ^ لكاذبون اصطفى ^ بإثبات الألف على معنى الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر # ثم قال عز وجل ^ ما لكم كيف تحكمون ^ يعني كيف تقضون بالحق ^ أفلا تذكرون ^ أنه لا يختار البنات على البنين ^ أم لكم سلطان مبين ^ يعني ألكم حجة بينة # ويقال ألكم عذر بين في كتاب الله أنزل الله إليكم بأن الملائكة بناته ^ فأتوا بكتابكم ^ يعني أي بعذرکم وحتكمم ^ إن كنتم صادقين ^ في مقاتلهم \$ سورة الصافات 158 - 162 \$

@ 147 @ \$ سورة الصافات 163 - 170 \$ # ثم قال عز وجل ^ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ^ يعني وصفوا بين الرب وبين الملائكة نسبا حين زعموا أنهم بناته # ويقال جعلوا بينه وبين إبليس قرابة # وروى جوير عن الضحاک قال قالت قريش إن إبليس أخو الرحمن وقال عكرمة ^ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ^ قالوا الملائكة بنات الله وجعلوهم من الجن # وهكذا قال القتيبي # ثم قال ^ ولقد علمت الجنة ^ قال مقاتل والكلبي يعني علمت الملائكة الذين قالوا إنهم البنات ^ إنهم لمحضرون ^ أن من قال إنهم بناته لمحضرون في النار # ويقال لو علمت الملائكة أنهم لو قالوا بذلك أدخلوا النار # ثم قال الله عز وجل ^ سبحان الله عما يصفون ^ يعني تنزيها لله عما يصف الكفار # ثم استثنى على معنى التقديم والتأخير يعني فقال ^ إنهم لمحضرون ^ إلا عباد الله المخلصين ^ يعني الموحدين فإنهم لا يحضرون النار # ويقال بغير تقديم وتأخير ومعناه ^ سبحانه عما يصنعون إلا عباد الله المخلصين ^ يعني الموحدين فإنهم لا يقولون ذلك # ثم قال عز وجل ^ فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين ^ يعني ما أنتم عليه بمضلين أحدا بالهتكم ^ إلا من هو صال الجحيم ^ يعني إلا من قدر الله له أن يصلى الجحيم # ويقال إلا من كان في علم الله تعالى أنه يصلى الجحيم ويقال إلا من قدر عليه الضلالة وعلم ذلك منه وأنتم لا تقدرُونَ على الضلالة وعلى الهدى # قوله عز وجل ^ وما منا إلا له مقام معلوم ^ يعني قل يا جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم # وما منا ^ معشر الملائكة ^ إلا له مقام معلوم ^ يعني مصلى معروفا في السماء يصلي فيه ويعبد الله تعالى فيه ^ وإنا لنحن الصافون ^ يعني صفوف الملائكة في السموات # وروي مسروق عن ابن مسعود قال إن في السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك ساجد أو قدماه ثم قرأ ^ وإنا لنحن الصافون ^ # وروي عن مجاهد عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد) # ويقال إن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ^ إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ^

@ 148 @ [المزمّل 20] ^ وما منا إلا له مقام معلوم ^ في السموات يعبد الله عز وجل فيه ^ وإنا لنحن المسيحون ^ يعني المصلين ^ وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ^ يعني إن أهل مكة كانوا يقولون لو أنانا بكتاب مثل اليهود والنصارى لكننا نؤمن فذلك قوله عز وجل ^ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ^ يعني لو جاءنا رسول ^ لكننا عباد الله المخلصين ^ يعني الموحدين # فلما

جاءهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا به # يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال يعني بالقرآن ^ فكفروا به فسوف يعلمون ^ يعني يعرفون في الآخرة ويقال هذا وعيد لهم # ويقال في الدنيا \$ سورة الصافات 171 - 182 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد سبقت كلمتنا ^ يعني قد مضت كلمتنا بالنصرة ^ لعبادنا ^^ المرسلين ^ يعني الأنبياء عليهم السلام وهو قوله عز وجل ^ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ^ [المجادلة 21] ^ إنهم لهم المنصورون ^ في الدنيا على أعدائهم ^ وإن جندنا لهم الغالبون ^ يعني المؤمنين أهل ديننا # ويقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالغلبة والحجة في الآخرة ^ فتول عنهم ^ يعني فأعرض عنهم إلى نزول العذاب وكان ذلك قبل أن يؤمر بالقتال ^ حتى حين ^ قال الكلبي إلى فتح مكة # ويقال إلى أن تؤمر بالقتال ^ وأبصرهم ^ يعني أعلمهم ذلك ^ فسوف يبصرون ^ يعني يرون ماذا يفعل بهم إذا نزل بهم العذاب ^ أبعذابنا يستعجلون ^ يعني أبعذاب مثلي ^ يستعجلون ^^ فإذا نزل بساحتهم ^ يعني بقربهم وحضرتهم ^ فساء صباح المنذرين ^ يعني بنس الصباح صباح من أنذر بالعقاب # وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل بقرب خبير قال (هلكت خبير إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) يعني من أنذرتهم فلم يؤمنوا # قوله عز وجل ^ وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون ^ وقد تكرر الكلام للتأكيد والمبالغة في الحجة # ثم نزه نفسه عما قالت الكفار فقال عز وجل ^ سبحان ربك ^ يا محمد ^ رب العزة ^

@ 149 @ والقدرة ^ عما يصفون ^ يعني عما يقولون وقرئ في الشاذ ^ رب العزة ^ ويكون نصبا على المدح وفي الشاذ قرئ ^ رب العزة ^ بالرفع على معنى هو رب العزة # وقراءة العامة بالكسر على معنى النعت # ثم قال عز وجل ^ وسلام على المرسلين ^ بتبليغ الرسالة # ففي الآية دليل وتنبيه للمؤمنين بالتسليم على جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام # ثم قال ^ والحمد لله رب العالمين ^ على هلاك الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا لعباده ليحمدوه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

@ 150 @ سورة ص مكية وهي ثمانون وثمان آيات \$\$\$ سورة ص 1 - 3 \$ # قوله الله سبحانه تعالى ^ ص والقرآن ^ قرأ الحسن صاد بالكسر وجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن أي عارض عملك بالقرآن # ويقال بقلبك # وروى معمر عن قتادة في قوله ^ ص والقرآن ^ قال هو كما تقول تلق كذا أي هيء نفسك بقدم فلان يعني طهر نفسك بأداب القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم (القرآن مأدبة الله فتطعموا من مأدبته) وكان عيسى بن عمر يقرأ صاد بالنصب وكذلك يقرأ قاف ونون بالنصب ومعناه اقرأ صاد # وقراءة العامة بسكون الدال لأنها حروف هجاء فلا يدخلها الإعراب وتقديرها الوقف عليها # وقيل في التفسير قول الله تعالى ^ ص ^ يعني الصادق وهو الله # ويقال هو قسم # والقرآن ^ عطف عليه فقسم بعد قسم ومعناه أقسمت ب (ص) وبالقرآن وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصاد اسم بحر في السماء # وقال ابن مسعود في قوله ^ ص والقرآن ^ يعني صادقوا القرآن حتى تعرفوا الحق من الباطل # وقال الضحاك معناه صدق الله # ثم قال ^ والقرآن ذي الذكر ^ يعني والقرآن ذي الشرف # ويقال فيه ذكر من كان قبله وجواب القسم عند قوله ^ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ^ [ص 64] والجواب قد يكون مؤخرا عن الكلام كما قال ^ والفجر وليال عشر ^ [الفجر 1 ، 2] وجوابه قوله ^ إن ربك لبالمرصاد ^ [الفجر 14] وقوله ^ والسماء ذات البروج ^ [البروج 1] وجوابه قوله ^ إن بطش ربك لشديد ^ [البروج 12] وقال بعضهم جواب القسم ههنا ^ كم أهلكنا ^ ومعناه لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام # ثم قال ^ بل الذين كفروا في عزة ^ أي في حمية # كقوله ^ أخذته العزة ^ [البقرة 206] يعني الحمية # ويقال ^ في عزة ^ يعني في تكبر ^ وشقاق ^ يعني في خلاف من الدين ويقال في عداوة ومباعدة وتكذيب # وقال القتيبي ^ بل ^ في اللغة على وجهين أحدهما

@ 151 @ لتدارك كلام غلط فيه # تقول رأيت زيدا بل عمروا # والثاني أن يكون لترك شيء وأخذ غيره من الكلام كقوله ^ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ^ # ثم خوفهم فقال عز وجل ^ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ^ يعني من أمة ^ فنادوا ^ يعني فنادوا في الدنيا واستغاثوا ^ ولات حين مناص ^ يعني وليس تحين فرار # قال الكلبي وكانوا إذا قاتلوا قال بعضهم لبعض ^ ولات حين مناص ^ يقول احمل حملة واحدة فينجو من نجا ويهلك من هلك # فلما أتاهم العذاب قالوا ^ مناص ^ مثل ما كانوا يقولون # فقال الله تعالى لهم ليس بحين فرار وهي لغة

اليمن # وقال القتيبي النوص التأخر والبوص التقدم في كلام العرب # وروى معمر عن قتادة في قوله ^ فنادوا ولات حين مناص ^ قال نادوا على غير حين النداء # وقال عكرمة نادوا وليس تحين انفلات # وقال أبو عبيدة اختلفوا في الوقف فقال بعضهم يوقف عند قوله ^ ولات ^ يم يبتدئ ^ تحين مناص ^ على خط الكتاب # والذي عندنا أن الوقف عند قوله ولا ثم يبدأ حين مناص # لأننا لا نجد في اليوم شيء من كلام العرب ولات أما المعروف لا ولأن تفسير ابن عباس يشهد لها وذلك أنه قال ليس تحين فرار وليس هي أخت لا ولا بمعناها # قال أبو عبيدة ومع هذا تعمدت النظر في الذي يقال له مصحف الإمام وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه فوجدت التاء متصلة مع حين \$ سورة ص 4 - 7 \$ # ثم قال عز وجل ^ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ^ يعني مخوف منهم ورسول منهم يعني من العرب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ^ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ^ يكذب على الله تعالى أنه رسوله ^ أجعل الآلهة إلها واحدا ^ يعني كيف يتسع لحاجتنا إله واحد ^ إن هذا لشيء عجاب ^ يعني لأمر عجيب والعرب تحول فعلا إلى فعال وههنا أصله شيء عجيب كما قال في سورة ق ^ عجيب ^ [هود 72 ، ق 2] ^ وانطلق الملائمة منهم ^ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله أخبرنا الثقة بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه نفر من قريش فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويقول ويقول ويفعل ويفعل فأرسل إليه فأنه عن ذلك فلما فأرسل إليه أبو طالب قام النبي صلى الله عليه وسلم وجاء إلى عمه أبي طالب وكان إلى جنب أبي طالب موضع رجل فخشي أبو جهل إن جاء النبي صلى الله عليه وسلم يجلس إلى جنب عمه أن يكون أرق له عليه فوثب أبو جهل فجلس في ذلك المجلس فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مجلسا إلا عند الباب # فلما دخل قال له أبو طالب يا ابن أخي إن قومك

@ 152 @ # يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل # فقال (يا عم إني إنما أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها والعجم الجزية) # فقالوا وما هي فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا إله إلا الله) فقاموا فزعين ينقضون ثيابهم ويقولون ^ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ^ # قوله عز وجل ^ وانطلق الملائمة منهم ^ يعني الأشراف من قريش ^ إن امشوا ^ يعني امكثوا ^ واصبروا ^ يعني اثبتوا ^ على آلهتهم ^ يعني على عبادة آلهتهم ^ إن هذا لشيء يراد ^ يعني لأمر يراد كونه بأهل الأرض # ويقال إن هذا لشيء يراد يعني لا يكون ولا يتم له ^ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ^ يعني في اليهود والنصارى ^ إن هذا إلا اختلاق ^ يعني يختلقه من قبل نفسه # ويقال في قوله ^ إن هذا لشيء يراد ^ يعني أراد أن يكون \$ سورة ص 8 - 10 \$ # ثم قال عز وجل ^ أنزل عليه الذكر من بيننا ^ يعني أخص بالنبوة من بيننا يقول الله عز وجل ^ بل هم في شك من ذكري ^ يعني في ريب من القرآن والتوحيد ^ بل لما يذوقوا عذاب ^ أي لم يذوقوا عذابي كقوله ^ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ^ [الحجرات 14] أي لم يدخل فهذا تهديد لهم أي سيدوقون عذابي # ثم قال ^ أم عندهم خزائن رحمة ربك ^ يعني مفاتيح رحمة ربك # يعني مفاتيح النبوة بأيديهم يعني ليس ذلك بأيديهم وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ^ العزيز الوهاب ^ يعني بيد الله ^ العزيز ^ في ملكه ^ الوهاب ^ لمن يشاء # قوله عز وجل ^ أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما ^ يعني ألهم ملكنا فيختاروا النبوة من يشاء بل الله يختار من يشاء يوحى إليه بالرسالة أي يوحى الله عز وجل بالرسالة لمن يشاء ^ فليرتقوا في الأسباب ^ يعني إن لم يرضوا بما فعل الله تعالى فليتكلفوا الصعود إلى السماء # وقال القتيبي أسباب السماء أي أبواب السماء كما قال القائل أسباب السماء يسلم # قال ويكون أيضا ^ فليرتقوا في الأسباب ^ يعني في الجبال إلى السماء كما سألوك أن ترقى في السماء فتأتيهم بكتابة وهذا كله توبيخ وتهديد بالعجز

@ 153 @ \$ سورة ص 11 - 16 \$ # ثم قال عز وجل ^ جند ما هنالك ^ يعني جند عند ذلك و ^ ما ^ زائدة يعني حين أرادوا قتل النبي ^ مهزوم ^ يعني مغلوب ^ من الأحزاب ^ يعني من الكفار # وقال مقاتل فأخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر # وقال الكلبي يعني عند ذلك إن أرادوه ^ مهزوم ^ مغلوب # ثم قال عز وجل ^ كذبت قبلهم ^ يعني من قبل أهل مكة ^ قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ^ يعني ذو ملك ثابت شديد دائم ويقال ذو بناء محكم ويقال يعني في عز ثابت # والعرب تقول فلان في عز ثابت الأوتاد يريدون دائما شديدا وأصل هذا أن بيوت العرب تثبت بأوتاد ويقال هي أوتاد كانت لفرعون يعذب بها وكان إذا غضب على أحد شده بأربعة أوتاد # ثم قال ^ وشمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ^ يعني الغيضة وهم قوم شعيب

عليه السلام ^ أولئك الأحزاب ^ يعني الكفار سموا أحزابا لأنهم تحزبوا على أنبيائهم # أي تجمعوا # وأخبر في الابتداء أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب ^ إن كل ^ يعني ما كل ^ إلا كذب الرسل فحق عقاب ^ يعني وجب عذابي عليهم # قوله عز وجل ^ وما ينظر هؤلاء ^ يعني قومك ^ إلا صيحة واحدة ^ يعني النفخة الأولى ^ ما لها من فواق ^ يعني من نظرة ومن رجعة # قرأ حمزة والكسائي ^ فواق ^ بضم الفاء وقرأ الباقون بالنصب # ويقال ومعناها واحد يسمى ما بين حلبتي الناقة ^ فواق ^ لأن اللبن يعود إلى الضرع وكذلك إفاقة المريض يعني يرجع إلى الصحة # فقال ^ ما لها من فواق ^ يعني من رجوع # وقال أبو عبيدة من فتحها أراد ما لها من راحة ولا إفاقة يذهب بها إلى إفاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يعني ما لها من انتظار # وقال القتيبي الفواق والفواق واحد وهو ما بين الحلبتين # ثم قال تعالى ^ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ^ قال ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش (من لم يؤمن بالله أعطي كتابه بشماله) # فقالوا ^ ربنا عجل لنا قطنا ^ يعني صحيفتنا وكتابنا في الدنيا ^ قبل يوم الحساب ^ والقبط في اللغة الصحيفة المكتوبة ويقال

@ 154 @ لما نزل قوله ^ فأما من أوتي كتابه بيمينه ^ [الحاقة 19] فقالوا ^ ربنا عجل لنا ^ هذا الكتاب ^ قبل يوم الحساب ^ استهزاء \$ سورة ص 17 - 20 \$ # ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل ^ اصبر على ما يقولون ^ من التكذيب ^ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ^ يعني ذا القوة على العبادة ^ إنه أبواب ^ يعني مقبل على طاعة الله عز وجل # وقال مقاتل ^ أبواب ^ يعني مطيع # قوله عز وجل ^ إنا سخرنا الجبال معه ^ يعني ذللنا الجبال ^ يسبحن ^ مع داود عليه السلام ^ بالعشي والإشراق ^ يعني في آخر النهار وأوله # وروى طاوس أن ابن عباس قال لأصحابه هل تجدون صلاة الضحى في القرآن قالوا لا # قال بلى قوله ^ يسبحن بالعشي والإشراق ^ كانت صلاة الضحى يصلها داود عليه السلام # ثم قال عز وجل ^ والطير محشورة ^ يعني مجموعة ^ كل له أبواب ^ يعني مطيع # وقال عمرو بن شرحبيل الأواب بلغة الحبشة المسيح وقال الكلبي المقبل على طاعة الله تعالى # قوله عز وجل ^ وشددنا ملكه ^ يعني قوبنا حراسه # قال مقاتل والكلبي كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل ويقال قوبنا ملكه وأثبتناه وحفظناه عليه # وروي في الخبر أن غلاما استعدي على رجل وادعى عليه بقرا فأنكر المدعى عليه وقد كان لطمه لطمه حين ادعى عليه فسأل داود من الغلام البينة فلم يقمها فرأى داود في منامه أن الله عز وجل يأمره أن يقتل المدعى عليه ويسلم البقر إلى الغلام # فقال داود هو منام ثم أتاه الوحي بذلك فأخبر بذلك بنو إسرائيل فجزعت بنو إسرائيل وقالوا رجل لطم غلاما لطمه فتقتله بذلك فقال داود عليه السلام هذا أمر الله تعالى به فسكتوا # ثم أحضر الرجل فأخبره أن الله تعالى أمره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله إني قتلت أباه غيلة وأخذت البقر فقتله داود فعظمت هيئته وشدد ملكه وقالوا إنه يقضي بوحى الله تعالى # ثم إن الله تعالى أرخى سلسلة من السماء وأمره بأن يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان ظالما لا يقدر على أخذ السلسلة # وقد كان غضب رجل من رجل لؤلؤا فجعل اللؤلؤ في جوف عصا له ثم خاصمه المدعى إلى داود عليه السلام فقال المدعى إن هذا أخذ مني لؤلؤا وإني لصادق في مقالتي # فجاء وأخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا فأخذ عصاه وقال إني قد دفعت إليه اللؤلؤ وإني لصادق في مقالتي فجاء وأخذ السلسلة # فتحير

@ 155 @ داود عليه السلام في ذلك فرفعت السلسلة وأمره بأن يقضي بالبينات والأيمان فذلك قوله عز وجل ^ وأتيناها الحكمة ^ يعني الفهم والعلم # ويقال يعني النبوة ^ وفصل الخطاب ^ يعني القضاء بالبينات والأيمان # وقال قتادة والحسن ^ وفصل الخطاب ^ يعني البينة على الطالب واليمين على المطلوب \$ سورة ص 21 - 26 \$ # ثم قال عز وجل ^ وهل أتاك نيا الخصم ^ يعني خبر الخصم # ويقال خبر الخصوم ^ إذ تسوروا المحراب ^ والتسور أن يصعد في مكان مرتفع وإنما سمي المحراب سورا لارتفاعه من الأرض # ويقال ^ تسوروا ^ يعني دخلوا عليه من فوق الجدار # وقال الحسن البصري جزأ داود عليه السلام الدهر أربعة أيام فيوما لنسائه ويوما لقضائه ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني إسرائيل ليسألونه # فقال يوما لبني إسرائيل أيكم يستطيع أن يتفرغ لعبادة ربه يوما لا يصيب الشيطان منه شيئا فقالوا يا نبي الله لا يستطيع ذلك أحد # فحدث نفسه أنه يستطيع ذلك فدخل محرابه وأغلق أبوابه فقام يصلي في المحراب فجاء طائر في أحسن صورة مزين كأحسن ما يكون فوقع قريبا منه فنظر إليه فأعجبه فوقع في نفسه منه شيء فدنا منه ليأخذه فوقع قريبا منه

وأطمعه وأراد أن يأخذه ففعل ذلك ثلاث مرات حتى إذا كان في الرابعة ضرب يده عليه فأخطاه ووقع على سور المحراب # قال وخلف المحراب جوض تغتسل فيه النساء ف ضرب يده عليه وهو على سور المحراب فأخطاه وهرب الطائر فأشرف داود فإذا بامرأة تغتسل فلما رآته نقضت شعرها فغطت جسدها فوقع في نفسه منها ما يشغله عن صلاته فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت إلى بيتها فخرج حتى عرف بيتها وسألها من أنت فأخبرته فقال هل لك زوج قالت نعم # قال أين هو فقالت في بعث كذا وكذا وجند كذا وكذا # فرجع وكتب إلى عامله إذا جاءك كتابي هذا فاجعل فلانا في أول الخيل # فقدم في فوارس فقاتل فقتل # ثم انتظر حتى انقضت عدتها فخطبها وتزوجها # فبينما هو في المحراب إذا تسور عليه ملكان وكان الباب مغلقا ففزع منهما فقللا لا تخف

@ 156 @ ^ خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ^ يعني اقض بيننا بالعدل # ثم خاصم أحدهما الآخر فقال ^ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ^ إلى آخره # فعلم داود عليه السلام أنه مراد بذلك فخر راعيا وأتاب # قال الحسن سجد أربعين ليلة لا يرفع رأسه إلا للصلاة المكتوبة قال ولم يذق طعاما ولا شربا حتى أوحى الله عز وجل إليه أن ارفع رأسك فإني قد غفرت لك وهكذا ذكر في رواية الكلبي عن ابن عباس أنه سجد أربعين يوما حتى سقط جلد وجهه ونبت العشب من دموعه قال يا رب كيف ترحمني وأنا أعلم أنك منتقم مني بخطيئتي وذكر أن جبريل عليه السلام قال له اذهب إلى أوريا فاستحل منه فإنك تسمع صوته في يوم كذا # فاتاه ذات ليلة فناداه فأجابه فاستحل منه فقال أنت في حل # فلما رجع قال له جبريل هل أخبرته بجرمك # قال لا # قال فإنك لم تفعل شيئا # قال فارجع فأخبره بالذي صنعت # فرجع داود فأخبره بذلك فقال أنا خصمك يوم القيامة # فرجع مغتما وبكى أربعين يوما فاتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول إني أستوهبك من عبدي فيهبك لي وأجزبه على ذلك أفضل الجزاء فسري عنه ذلك وكان محزونا في عمره باكيا على خطيئته # وروي في خبر آخر أن داود سمع بني إسرائيل كانوا يقولون في دعائهم يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود فيستجاب لهم # فقال لهم داود عليه السلام اذكروني فيهم فقولوا يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود فقالوا الله أمرك بهذا قال لا # فقالوا لا نزيد فيهم مالم يأمرك الله تعالى بذلك # فسأل داود ربه أن يجعله فيهم فأوحى الله تعالى إليه وذكر له ما لقي إبراهيم من الشدائد وما لقي إسحاق ويعقوب عليهم السلام # فسأل داود ربه أن يبتليه ببلية لكي يبلغ منزلتهم فابتلي بذلك حتى بلغ مبلغهم # وقال بعضهم هذه القصة لا تصح لأنه لا يظن بالنبي أنه يفعل مثل ذلك ولكن كانت خطيئته أنه لما اختصما إليه فقال للمدعي لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فنسبه إلى الظلم بقول المدعي وكان ذلك منه زلة فاستغفر ربه عن زلته فذلك قوله ^ إذ دخلوا على داود ^ وقال بعضهم كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة فقال ^ إذ دخلوا على داود ^ وقال بعضهم كانوا جماعة ولكنهم كانوا فريقين فقال ^ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ^ يعني استطال وظلم بعضنا بعضا ^ فاحكم بيننا بالحق ^ يعني اقض بيننا بالعدل ^ ولا تشطط ^ أي ولا تجر في الحكم والقضاء # ويقال أشططت إذا جرت ^ واهدنا إلى سواء الصراط ^ يعني أرشدنا إلى أعدل الطريق # قوله عز وجل ^ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها ^ يعني أعطني هذه النعجة وهذا قول الكلبي ومقاتل # وقال القتيبي ^ أكفلنيها ^ يعني ضمها إلي واجعلن كافلها ^ وعزني في الخطاب ^ يعني غلبني في الكلام ^ قال ^ داود ^ لقد ظلمك

@ 157 @ بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أي مع نعاجه ^ وإن كثيرا من الخلقاء ^ يعني من الإخوان والشركاء ^ ليبغي بعضهم على بعض ^ يعني ليظلم بعضهم بعضا ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ فإنهم لا يظلمون ^ وقليل ما هم ^ يعني قليل منهم الذين لا يظلمون # فلما قضى بينهما داود عليه السلام أحب أن يعرفهما فصعدا إلى السماء حيال وجهه ^ وظن داود ^ يعني علم داود # ويقال ظن بمعنى أيقن إلا أنه ليس بيقين عيان لأن العيان لا يقال فيه إلا العلم # ^ أما فتناه ^ يعني ابتليناه واختبرناه # ويقال إنهما ضحكا وذهبا فعلم داود أن الله عز وجل ابتلاه بذلك # وروي عن أبي عمرو في بعض الروايات أنه قرأ ^ أما فتناه ^ بالتخفيف ومعناه ظن أن الملكين اختبراه وامتحناه في الحكم وقراءة العامة ^ فتناه ^ بالتشديد يعني أن الله عز وجل قد اختبره وامتحنه بالملكين # ^ فاستغفر ربه وخر راعيا وأتاب ^ يعني أقبل إلى طاعة الله بالتوبة # وروي عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجبلي قال إن داود عليه السلام لم يرفع رأسه إلى السماء مذ أصاب الخطيئة حتى مات # وذكر في الخبر أن داود

عليه السلام كان له تسع وتسعون امرأة فتزوج امرأة أوريا على شرط أن يكون ولدها خليفة بعده فولد له منها سليمان عليه السلام وكان خليفته بعده # يقول الله عز وجل ^ فغفرنا له ذلك ^ يعني ذنبه ^ وإن له عندنا لزلفى ^ لقربة ^ وحسن مآب ^ أي المرجع في الآخرة وروي أن كاتباً كان يكتب قوله تعالى ^ وخر راعها وأتاب ^ وكان تحت شجرة فقراها وكتبها فخرت الشجرة ساجدة لله تعالى وهي تقول اللهم اغفر بها ذنبا وخرت الدواة ساجدة كذلك وهي تقول اللهم أحطط عني بها وزرا وكذلك الصحيفة التي في يده وهي تقول اللهم أحدث مني بها شكراً # وعن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كأنني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود # قال ابن عباس فقراً النبي صلى الله عليه وسلم آية سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثلما أخبره الرجل عن قول الشجرة # وأيضاً سئل ابن عباس عن سجدة ^ ص ^ من أين سجدت قال أما تقرأ هذه الآية ^ ومن ذريته داود وسليمان ^ ثم قال ^ فبهدهم اقتده ^ فكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدى به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداءً به

@ 158 @ # قوله عز وجل ^ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ^ يعني أكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة الذي يقوم مقام الذي قبله فقام مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط آخر فأعطاهما الله تعالى لداود # ^ فاحكم بين الناس بالحق ^ يعني بالعدل ^ ولا تتبع الهوى ^ أي لا تمل إلى هوى نفسك فتقضي بغير عدل # ويقال لا تعمل بالجور في القضاء ^ ولا تتبع الهوى ^ كما اتبعت في بتشايح وهي امرأة أوريا ^ فيصنك عن سبيل الله ^ يعني عن طاعة الله تعالى # ويقال يعني الهوى يستزك عن دين الله ^ إن الذين يضلون عن سبيل الله ^ يعني عن دين الله الإسلام ^ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ^ يعني بما تركوا من العمل ليوم القيامة فلم يخافوه # ويقال بما تركوا الإيمان بيوم القيامة \$ سورة ص 27 - 29 # قوله عز وجل ^ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ^ من الخلق ^ باطلاً ^ يعني عبثاً لغير شيء بل خلقناهما لأمر هو كائن ^ ذلك ظن الذين كفروا ^ يعني يظنون أنهما خلقتا لغير شيء وأنكروا البعث ^ فويل للذين كفروا من النار ^ يعني جحدوا من النار يعني من عذاب النار # ثم قال ^ أم نجعل الذي آمنوا وعملوا الصالحات ^ وذلك أن كفار مكة قالوا إنا نعطي في الآخرة من الخير أكثر مما تعطون فنزل ^ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ في الثواب ^ كالمفسدين في الأرض ^ يعني كالمشركين # وقال في رواية الكلبي نزلت في مبارزي يوم بدر ^ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ^ كالمفسدين في الأرض ^ يعني عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد # ويقال نزلت في جميع المسلمين وجميع الكافرين يعني لا نجعل جزاء المؤمنين كجزاء الكافرين في الدنيا والآخرة كما قال في آية أخرى ^ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ^ [الجاثية 21] # ثم قال عز وجل ^ أم نجعل المتقين كالفجار ^ يعني كالكفار في الثواب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الوعيد # ثم قال عز وجل ^ كتاب أنزلناه إليك مبارك ^ يعني أنزلنا جبريل عليه السلام به إليك ^ مبارك ^ يعني كتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن آمن به وصدق وعمل بما فيه ^ ليتدبروا آياته ^ لكي يتفكروا آياته # قرأ عاصم في إحدى الروايتين ^ لتدبروا ^ بالتاء مع النصب وتخفيف الدال وهو بمعنى لتدبروا # فحذفت إحدى التائين وتركت الأخرى خفيفة وقراءة

@ 159 @ العامة ^ ليتدبروا ^ بالياء وتشديد الدال # وهو بمعنى ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال وشددت # ثم قال عز وجل ^ وليتذكر ^ يعني وليتعض بالقرآن ^ أولو الأبواب ^ يعني ذوي العقول من الناس \$ سورة ص 30 - 34 # قوله عز وجل ^ ووهبنا لداود سليمان ^ يعني أعطينا لداود سليمان # وروي عن ابن عباس أنه قال أولادنا من مواهب الله عز وجل لنا # ثم قرأ و ^ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ^ [الشورى 49] فوهب الله تعالى لداود سليمان ^ نعم العبد إنه أواب ^ يعني مقبلاً إلى طاعة الله تعالى # قوله عز وجل ^ إذ عرض عليه بالعشي ^ يعني في آخر النهار ^ الصافنات الجياد ^ يعني الخيل # قال الكلبي ومقاتل صفن الفرس إذا رفع إحدى رجليه فيقوم على طرف حافره # وقال أهل اللغة الصافن الواقف من الخيل # وفي الخبر (من أحب أن يقوم له الرجال صفوفًا فليتبوأ مقعده من النار) يعني يديمون له القيام والجياد الحسان # ويقال الإسراع في المشي # وقال ابن عباس في رواية الكلبي إن أهل دمشق من العرب وأهل نصيبين جمعوا جموعاً وأقبلوا ليقاتلوا

سليمان فقهرهم سليمان وأصاب منهم ألف فرس عراب فعرضت على سليمان الخيل فجعل ينظر إليها ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلاة العصر وغربت الشمس ثم ذكرها بعد ذلك فغضب وقال ^ ردها علي ^ فضرب سوقها وأعناقها بالسيف حتى عقر منها تسعمائة فرس وهي التي كانت عرضت عليه وبقيت مائة فرس لم تعرض عليه فما كان في أيدي الناس فهو منها من نسل المائة الباقية # ^ فقال إني أحببت حب الخير ^ يعني أثرت حب المال ^ عن ذكر ربي ^ يعني عن الصلاة وهي صلاة العصر ^ حتى توارت بالحجاب ^ يعني حتى غابت الشمس وهذا إضمار لما لم يسبق ذكرها يعني ذكر الشمس لأن في الكلام دليلا فاكتفى بالإشارة عن العبارة # قوله عز وجل ^ ردها علي ^ يعني قال سليمان ردوا الخيل علي فردت عليه ^ فطفق مسحاً بالسوق ^ يعني يضرب السوق وهو جماعة الساق ^ والأعناق ^ جمع العنق # وروي عن إبراهيم النخعي قال كانت عشرين ألف فرس # وقال السدي كانت خيل لها أجنحة # وقال أبو الليث يجوز أن يكون مراده في سرعة السير كان لها أجنحة # وقال بعضهم كانت الشياطين والجن أخرجتها من البحر # وقال عامة المفسرين في قوله ^ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ^

@ 160 @ يعني يضرب سوقها وأعناقها # وقال بعضهم لم يعقر ولكن جعل على سوقهن وعلى أعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله # قال لأن التوبة لا تكون بأمر منكر # ولكن الجواب عنه أن يقال له يجوز أن يكون ذلك مباحا في ذلك الوقت وإنما أراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى # قوله عز وجل ^ ولقد فتنا سليمان ^ ابتليناه ^ وألقينا على كرسيه جسدا ^ يعني شيطانا # قال ابن عباس في رواية أبي صالح إن سليمان أمر بأن لا يتزوج إلا من بني إسرائيل فتزوج امرأة من غير بني إسرائيل فعاقبه الله تعالى فأخذ شيطان يقال له صخر خاتمه وجلس على كرسيه أربعين يوما وقد ذكرنا قصته في سورة البقرة ^ ثم أناب ^ يعني رجع إلى ملكه وأقبل على طاعة الله تعالى # وقال الحسن في قوله تعالى ^ وألقينا على كرسيه جسدا ^ قال شيطانا # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال سألت كعبا عن قوله ^ وألقينا على كرسيه جسدا ^ قال شيطانا # يعني أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقفذه في البحر فوقع في بطن سمكة وانطلق سليمان يطوف فتصدق عليه بسمكة فشواها لياكل فإذا فيها خاتمه # قوله ^ ثم أناب ^ يعني رجع إلى ملكه # وقال وهب بن منبه إن سليمان تزوج امرأة من أهل الكتاب وكان لها عبد فطلبت منه أن يجزرها لعبيدها # يعني ينحر الجزور فأجزرها فكره ذلك منه ثم ابتلي بالجسد الذي ألقى على كرسيه # وروى معمر عن قتادة في قوله ^ وألقينا على كرسيه جسدا ^ قال كان الشيطان جلس على كرسيه أربعين ليلة حتى رد الله تعالى إليه ملكه # وروى ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ^ وألقينا على كرسيه جسدا ^ قال شيطان يقال له صخر # قال له سليمان يوما كيف تفتنون الناس فقال له أرني خاتمك أخبرك # فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد صخر على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن # فأنكرته أم سليمان أهو سليمان أم أصف فكان يقول أنا سليمان # فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فوجد خاتمه في بطنه فرجع إليه ملكه ودخل صخر البحر فارا # وذكر شهر بن حوشب نحو هذا وقال لما جلس سليمان على سريره بعث في طلب صخر فأتي به فأمر به فقورت له صخرة وأدخله فيها ثم أطبق عليها وألقاه في البحر وقال هذا سجنك إلى يوم القيامة # وقال بعضهم هذا التفسير الذي قاله هؤلاء الذين ذكروا أنه شيطان لا يصح لأنه لا يجوز من الحكيم أن يسلط شيطانا من الشياطين على أحكام المسلمين ويجلسه على كرسي نبي من الأنبياء عليهم السلام ولكن تأويل الآية والله أعلم أن سليمان كان له ابن فجاء ملك الموت يوما زائرا لسليمان فرأه ابنه فخافه وتغير لونه ومرض من هيبته فأمر سليمان عليه السلام الريح بأن تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك عنه فلما رفعت الريح فوق السحاب ودنا أجله فقبض ابنه وألقى على كرسيه فذلك قوله ^ وألقينا على كرسيه

@ 161 @ جسدا) يعني ابنه الميت # قال والدليل على ذلك أن الجسد في اللغة هو الميت الذي لا يأكل الطعام والشراب كالميت ونحوه # وذكر أن سليمان جزع على ابنه إذ لم يكن له ابن إلا إياه فدخل عليه ملكا فقال أحدهما إن هذا مشى في زرع في أفسده فقال له سليمان لم مشيت في زرع فقال لأن هذا الرجل زرع في طريق الناس ولم أجد مسلكا غير ذلك # فقال سليمان للآخر لم زرعت في طريق الناس أما علمت أن الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت # لم ولدت على طريق الموت أما علمت أن ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه # فاستغفر سليمان فذلك قوله ^ ثم أناب ^ يعني تاب ورجع

إلى طاعة الله عز وجل \$ سورة ص 35 - 40 \$ # قوله عز وجل ^ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ^ قال سعيد بن جبير أعطني ملكا لا تسليه كما سلبت المرة الأولى # ويقال إنما تمنى ملكا لا يكون لأحد من بعده حتى يكون ذلك معجزة له وعلامة لنبوته # إنك أنت الوهاب ^ يعني المعطي الملك # قوله عز وجل ^ فسخرنا له الريح تجري بأمره وكان من قبل ذلك لم تسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين # فقال ^ فسخرنا له الريح تجري بأمره ^ يعني بأمر سليمان # ويقال بأمر الله تعالى ^ رضاء ^ يعني لينة مطيعة ^ حيث أصاب ^ يعني حيث أراد من الأرض والنواحي ^ أصاب ^ يعني أراد # وقال الأصمعي العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب يعني أراد الصواب وأخطأ الجواب # ^ والشياطين ^ يعني سخرنا له كل شيء وسخرنا له الشياطين أيضا ^ كل بناء وغواص ^ يعني يغوصون في البحر ويستخرجون اللؤلؤ وقال مقاتل وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ^ وآخرين مقرنين ^ يعني مردة الشياطين موثقين ^ في الأصفاذ ^ يعني في الحديد ويقال ^ الأصفاذ ^ الأغلال # ثم قال عز وجل ^ هذا عطاؤنا ^ يعني هذا عطاؤنا لك وكرامتنا عليك ^ فامنن ^ يعني اعتق من شئت منهم فخل سبيله من الشياطين ^ أو أمسك ^ يعني احبس في العمل والوثاق والسلاسل من شئت منهم ^ بغير حساب ^ أي فلا تبعة عليك في الآخرة فيمن أرسلته وفيمن حبسته # ويقال ليس عليك بذلك إثم ^ وإن له عندنا لزلفى ^ يعني لقربى ^ وحسن مآب ^ يعني حسن المرجع \$ سورة ص 41 \$

@ 162 @ \$ سورة ص 42 - 44 \$ # قوله عز وجل ^ واذكر عبدنا أيوب ^ يعني واذكر صبر عبدنا أيوب ^ إذ نادى ربه ^ يعني دعا ربه ^ أني مسني الشيطان ^ يعني أصابني الشيطان ^ بنصب وعذاب ^ وهو المشقة والعناء والأمراض وعذاب في ماله # يعني هلاك أهله وماله وقد ذكرناه في سورة الأنبياء # قوله عز وجل ^ اركض برجلك هذا ^ يعني قال له جبريل عليه السلام اضرب الأرض برجلك فضرب فنبعت عين من تحت قدميه فاغتسل منها فخرج منها صحيحا ثم ضرب برجله الأخرى فنبعت عين أخرى ماء عذب بارد فشرب منها فذلك قوله ^ هذا مغتسل ^ يعني الذي اغتسل منها # ثم قال ^ بارد وشراب ^ يعني الذي شرب منها # قوله عز وجل ^ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا ^ يعني قبضة من سنبل فيها مائة سنبله # وقال الكلبي ^ ضغثا ^ أي مجتمعا # وقال مقاتل الضغث القبضة الواحدة فأخذ عیدانا رطبة وهي الآس فيه مائة عود # وقال القتيبي الضغث الحزمة من الكلا أو العیدان ^ فاضرب به ^ يعني اضرب به امرأتك ^ ولا تحنث ^ في يمينك # وقال الزجاج قالت امرأته لو ذبحت عناقا باسم الشيطان فقال لا ولا كفا من تراب وحلف أنه يضربها مائة سوط وأمر بأن يبر في يمينه ^ إنا وجدناه صابرا ^ علي البلاء الذي ابتليناه ^ نعم العبد إنه أواب ^ يعني مقبلا على طاعة ربه # وقال وهب بن منبه أصاب أيوب البلاء سبع سنين ومكث يوسف في السجن سبع سنين ويقال لأنه أواب لما هلك ماله قال كان ذلك من عطاء الله # ولما هلك أولاده قال إن لله وإن إليه راجعون # ولما ابتلي بالنفس قال أنى له ويقال واذكر أنت يا محمد صبر عبدنا أيوب إذ ضاق صدرك من أذى الكفار وأمر أمتك ليذكروا صبره ويعتبروا ويصبروا \$ سورة ص 45 - 54 \$ # ثم قال عز وجل ^ واذكر عبدنا إبراهيم ^ قرأ ابن كثير ^ واذكر عبدنا ^ بغير ألف وقرأ

@ 163 @ الباقون ^ عبدنا ^ بالألف # فمن قرأ عبدنا فمعناه ^ واذكر عبدنا إبراهيم ^ فجعل العبد نعتا لإبراهيم خاصة فكأنه قال ^ واذكر عبدنا إبراهيم ^ و ^ اذكر ^ إسحاق ويعقوب # ومن قرأ ^ عبدنا ^ يعني ما بعده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب ^ أولي الأيدي والأبصار ^ يعني أولي القوة في العبادة والأبصار يعني ذوي البصر في أمر الله تعالى # قوله عز وجل ^ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ^ يعني اختصناهم بذكر الله تعالى وبذكر الجنة وليس لهم هم إلا هم الآخرة # ويقال معناه واذكر صبر إبراهيم وصبر إسحاق وصبر يعقوب ولم يذكر صبر إسماعيل لأنه لم يتبل بشيء # قرأ نافع ^ بخالصة ^ بغير تنوين على معنى الإضافة # وقرأ الباقون بالتنوين # وروى مالك بن دينار قال نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا وذكرها وقد أخلصهم بحب الآخرة وذكرها # ومن قرأ ^ بخالصة ^ بالتنوين جعل قوله ^ ذكرى الدار ^ بدلا من خالصة والمعنى ^ إنا أخلصناهم ^ بذكر الدار والدار هاهنا دار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يكثر ذكر الدار الآخرة والرجوع إلى الله تعالى # ثم قال عز وجل ^ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ^ يعني المختارين بالرسالة الأخيار في الجنة # ثم قال ^ واذكر إسماعيل ^ قال مقاتل واذكر صبر إسماعيل وهو أشمويل بن هلقانا # وقال غيره هو إسماعيل بن إبراهيم يعني اذكر لقومك إسماعيل وصدق وعده ^ واليسع وذا الكفل ^ ^

واليسع ^ كان خليفة إلياس ^ وذا الكفل ^ كفل مائة نبي أطعمهم وكساهم ^ وكل من الأخيار هذا ذكر ^ يعني هذا الذي ذكرنا من الأنبياء عليهم السلام في هذه السورة ^ ذكر ^ يعني بيان لعظمته ^ وإن للمتقين ^ من هذه الأمة ^ لحسن مآب ^ يعني حسن المرجع # ثم وصف الجنة فقال عز وجل ^ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ^ يعني تفتح لهم الأبواب فيدخلونها # يعني الجنة كما قال تعالى في آية أخرى ^ حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ^ [الزمر 73] فإذا دخلوها وجلسوا على السرر وكانوا ^ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ^ يعني ألوان الفاكهة والشراب ^ وعندهم قاصرات الطرف ^ يعني غاضات أعينهن عن غير أزواجهن ^ أتراب ^ يعني ذات أقران يعني مستويات على سن واحد ^ هذا ما توعدون ليوم الحساب ^ يقول إن هذا الثواب الذي توعدون بأنه يكون لكم في يوم الحساب # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء على معنى الإخبار وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة # يقول الله تعالى ^ إن هذا لرزقنا ^ يعني هذا الذي ذكرنا لعطاؤنا للمتقين ^ ما له من نفاذ ^ يعني لا يكون له فناء ولا انقطاع عنهم وهذا كما قال تعالى في آية أخرى ^ لا مقطوعة ولا ممنوعة ^ [الواقعة 33] ثم قال ^ هذا ^ يعني هذا الرزق للمتقين فيتم الكلام عند قوله ^ هذا ^

@ 164 @ \$ سورة ص 55 - 60 # ثم ذكر ما أوعد الكفار فقال عز وجل ^ وإن للطاغين لشر مآب ^ يعني للكافرين لبئس المرجع في الآخرة # ثم بين مرجعهم فقال عز وجل ^ جهنم يصلونها ^ يعني يدخلونها ^ فبئس المهاد ^ يعني فبئس موضع القرار ^ هذا ^ يعني العذاب ^ فليذوقوه حميم وغساق ^ وهو ماء حار قد انتهى حره # قرأ حمزة والكسائي وحفص ^ غساق ^ بتشديد السين وقرأ الباقون بالتخفيف وعن عاصم روايتان # فمن قرأ بالتشديد فهو بمعنى سيال وهو ما يسيل من جلود أهل النار # ومن قرأ بالتخفيف جعله مصدر غسق يغسق غساقاً أي سال # وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرأ ^ غساق ^ بالتشديد وفسراه بالزمهرير # وقال مقاتل ^ الغساق ^ البارد الذي انتهى برده # وقال الكلبي الحميم هو ماء حار قد انتهى حره وأما غساق فهو الزمهرير يعني يبرد يحرق كما تحرق النار # وقال بعضهم الغساق المتن بلفظ التخاوية # ثم قال عز وجل ^ وآخر من شكله أزواج ^ يعني وعذاب آخر من نحوه يعني من نحو الحميم والزمهرير # قرأ أبو عمر وابن كثير في إحدى الروايتين ^ وآخر من شكله ^ بضم الألف وقرأ الباقون ^ وآخر ^ بالنصب فمن قرأ بالضم فهو لفظ الجماعة ومعناه وأنواع آخر ومن قرأ ^ وآخر ^ بنصب الألف بلفظ الواحد يعني وعذاب آخر من شكله أي مثل عذابه الأول ^ أزواج ^ يعني ألوان ^ هذا فوج مقتحم معكم ^ يعني جماعة داخله معكم النار # يقال اقتحم إذا دخل في المهالك وأصله الدخول # فتقول الخزنة للقادة وهذه جماعة داخله معكم النار وهم الأتباع ^ لا مرحبا بهم ^ يعني لا وسع الله لهم ^ إنهم صالحوا النار ^ يعني داخل النار معكم فردت الأتباع على القادة ^ قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم ^ يعني لا وسع الله عليكم ^ أنتم قدمتموه لنا ^ يعني أسلفتموه لنا وبدأتم بالكفر قبلنا فاتبعناكم ^ فبئس القرار ^ يعني بئس موضع القرار في النار \$ سورة ص 61 - 64 # قوله عز وجل ما قالوا ربنا من قدم لنا هذا ^ يعني هذا الأمر الذي كنا فيه ^ فزده عذاباً ضعفاً في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ^ يعني فقراء المسلمين # قوله عز وجل ^ اتخذناهم سخرياً ^ قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو ^ سخرياً

@ 165 @ (اتخذناهم) بالوصل وقرأ الباقون ^ اتخذناهم ^ بالقطع # فمن قرأ بالقطع فهو على معنى الاستفهام بدليل قوله ^ أم زأغت عنهم الأبصار ^ لأن ^ أم ^ تدل على الاستفهام # ومن قرأ بالوصل فمعناه أنا ^ اتخذناهم سخرياً ^ وجعل ^ أم ^ بمعنى بل # وقرأ حمزة والكسائي ونافع ^ سخرياً ^ بضم السين وقرأ الباقون بالكسر # قال القتيبي فمن قرأ بالضم جعله من السخرة يعني تستذلهم # ومن قرأ بالكسر فمعناه إنا كنا نسخر منهم # ثم قال ^ أم زأغت عنهم الأبصار ^ يعني مالت وحادت أبصارنا عنهم فلا نراهم # قال الله سبحانه وتعالى ^ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ^ يعني يتكلم به أهل النار ويتخاصمون فيما بينهم \$ سورة ص 65 - 70 # قل ^ يا محمد ^ إنما أنا منذر ^ يعني رسول أخوفكم عذاب الله تعالى وأبين لكم أن الله تعالى واحد ^ وما من إله إلا الله الواحد القهار ^ يعني قاهر لخلقه ^ رب السموات والأرض وما بينهما العزيز ^ بالنقمة ^ الغفار ^ للمؤمنين # قوله عز وجل ^ قل هو نبي عظيم ^ يقول القرآن حديث عظيم لأنه كلام رب العالمين ^ أنتم عنه معرضون ^ يعني تاركون فلا تؤمنون به وقال الزجاج ^ قل هو نبي عظيم ^ يعني قل إن النبا الذي أنبأكم عن الله عز وجل ^ نبي عظيم ^ فيه دليل نبوتي مما ذكر فيه من قصة آدم عليه السلام فإن ذلك لا يعرف إلا بوحي أو بقراءة كتب ولم يكن قرأ الكتب # ثم قال ^ ما كان لي من علم بالملأ

الأعلى ^ يعني الملائكة عليهم السلام ^ إذ يختصمون ^ يعني يتكلمون حين قالوا ^ أتجعل فيها من يفسد فيها ^ [البقرة 30] وإنما عرفت ذلك بالوحي # ^ إن يوحى إلي ^ يعني ما يوحى إلي ^ إلا أنما أنا نذير مبين ^ إلا أنا رسول بين \$ سورة ص 71 - 76 \$ # ثم قال عز وجل ^ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ^ يعني آدم ^ فإذا

@ 166 @ (سويته) يعني جمعت خلقه ^ ونفخت فيه من روحي ^ يعني وجعلت الروح فيه ^ فقعوا له ساجدين ^ يعني اسجدوا له ^ نسجد الملائكة كلهم أجمعون ^ سجدوا كلهم دفعة واحدة ^ إلا إبليس ^ أبى عن السجود ^ استكبر وكان من الكافرين ^ يعني صار من الكافرين ^ قال يا إبليس ما منعك ^ يعني يا خبيث ^ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ^ يعني الذي خلقت بيدي # قال بعضهم نؤمن بهذه الآية ونقرؤها هنا ولا نعرف تفسيرها # يعني قوله ^ بيدي ^ # وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى ^ خلقت بيدي ^ # ولا نفسر اليد ونقول يد لا كالأيدي # وهذا قول أهل السنة والجماعة # وقال بعضهم نفسرها بما يليق من صفات الله تعالى يعني خلقه بقدرته وقوته وإرادته # فإن قيل قد خلق الله عز وجل سائر الأشياء بقوته وقدرته وإرادته فما الفائدة في التخصيص ها هنا قيل له قد ذكر اليد في خلق سائر الأشياء أيضا وهو قوله ^ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ^ [يس 71] ويقال ^ لما خلقت بيدي ^ أي بقوتي قوة العلم وقوة القدرة # ويقال ^ خلقت بيدي ^ أي بماء السماء وتراب الأرض كما قال عليه السلام خلق الله الخلق من ماء وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن # وكذلك الأخبار قد جاء فيها أيضا ما له ظهر وبطن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تقولوا فلان قبيح فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته) # ومن قال إن الله صورة كصورة آدم فهو كافر ولكن المعنى في الخبر ما روي عن بعض المتقدمين أنه قال إن الله تبارك وتعالى اختار من الصور صورة وخلق آدم عليه السلام بتلك الصورة فمن ذلك قال (إن الله تعالى خلق آدم على صورته) أي على تلك الصورة التي اختارها الله # روى شبل عن ابن كثير أنه قرأ ^ بيدي استكبرت ^ موصولة الألف وقراءة العامة بقطع الألف على الاستفهام بدليل قوله عز وجل ^ أم كنت من العالين ^ ومن قرأ موصولة فهو على معنى الوجوب وتكون ^ أم ^ بمعنى بل ^ استكبرت ^ يعني تعظمت عن السجود ^ أم كنت من العالين ^ بل كنت من العالين يعني من المخالفين لأمري # قال ^ إبليس ^ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ^ \$ سورة ص 77 - 84 \$

@ 167 @ \$ سورة ص 85 - 88 \$ # قوله عز وجل ^ قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ^ وقد ذكرناه من قبل # ^ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال ^ الله تعالى ^ فالحق والحق أقول ^ يقال معناه قولي الحق # وأقول الحق والحق قولي قرأ حمزة وعاصم ^ فالحق ^ بالضم القاف وقرأ الباقون بالنصب واتفقوا في الثاني أنه بالنصب # فمن قرأ بالضم فمعناه أنا الحق والحق أقول # ويقال فمعناه فالحق مني والحق أقول # ويقال معناه فقولنا الحق وأقول الحق ^ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ^ يعني من ذريتك ومن تبعك في دينك # ومن قرأ بالنصب فهو على معنى الإغراء # يعني ألزموا الحق واتبعوا الحق # ثم قال ^ والحق أقول ^ يعني وأقول الحق كقوله عز وجل ^ ومن أصدق من الله قيلا ^ [النساء 122] ثم قال عز وجل ^ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ^ يعني من ذريتك ومن تبعك في دينك # ثم قال عز وجل ^ قل ^ يا محمد ^ ما أسألكم عليه ^ يعني على الذي أتيتكم به من القرآن ^ من أجر ^ ولكن أعلمكم بغير أجر ^ وما أنا من المتكلمين ^ يعني ما أتيتكم به من قبل نفسي وما تكلفته من تلقاء نفسي ^ إن هو ^ يعني ما هذا القرآن ^ إلا ذكر للعالمين ^ يعني إلا عظة للجن والإنس ^ ولتعلمن نباه بعد حين ^ يعني خبر هذا القرآن أنه حق بعد حين يعني بعد الموت # ويقال بعد الإسلام ويقال بعد ظهور الإسلام والله أعلم بالصواب

@ 168 @ \$ سورة الزمر مكية وهي سبعون وخمس آيات \$ سورة الزمر 1 - 3 \$ # قول الله تعالى ^ تنزل الكتاب من الله ^ يعني القرآن صار رفعا بالابتداء وخبره ^ من الله ^ تعالى ^ العزيز # ^ أي نزل الكتاب من عند ^ الله العزيز ^ يعني المنيع بالنقمة ^ الحكيم ^ في أمره # ومعناه نزل جبريل بهذا القرآن من عند الله ^ العزيز الحكيم ^ وقال بعضهم صار رفعا لمضمرة فيه ومعناه هذا الكتاب تنزيل # قوله تعالى ^ إنا أنزلنا إليك الكتاب ^ يعني أنزلنا إليك

جبريل بالكتاب ^ بالحق فاعيد الله مخلصا له الدين ^ يعني استقم على التوحيد وعلى عبادة الله تعالى مخلصا وإنما خاطبه والمراد به قومه # يعني وحدوا الله تعالى ولا تقولوا مع الله شريكا # ثم قال ^ ألا لله الدين الخالص ^ يعني له الولاية والوحدانية # ويقال له ^ الدين الخالص ^ والخالص هو دين الإسلام فلا يقبل غيره من الأديان لأن غيره من الأديان ليس هو بخالص سوى دين الإسلام # قوله عز وجل ^ والذين اتخذوا من دونه أولياء ^ يعني عبدوا من دونه أربابا وأوثانا ^ ما نعبدهم ^ يعني يقولون ما نعبدهم # وروي عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب أنهما كانا يقرآن ^ والذين اتخذوا من دونه ما نعبدهم ^ على وجه الإضمار لان في الكلام دليلا عليه ^ إلا ليقربونا إلى الله زلفى ^ يعني ليشفَعوا لنا وبقربونا عند الله # ويقال ^ ليقربونا إلى الله زلفى ^ يعني منزلة # يقول الله تعالى ^ إن الله يحكم بينهم ^ يعني يقضي بينهم يوم القيامة ^ فيما هم فيه يختلفون ^ من الدين # ثم قال عز وجل ^ إن الله لا يهدي من هو كاذب ^ يعني لا يرشد إلى دينه ^ من هو كاذب ^ يعني في قوله الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ^ كفار ^ يعني كفروا بالله بعبادتهم

@ 169 @ إياهم # ويقال معناه لا يوفق لتوحيده من هو كاذب على الله حتى يترك كذبه ويرغب في دين الله \$ سورة الزمر 4 - 5 # قوله عز وجل ^ لو أراد الله أن يتخذ ولدا ^ كما قلتُم ^ لاصطفى ^ يعني لاختر من الولد ^ مما يخلق ما يشاء ^ من خلقه إن فعل ذلك # ثم قال ^ سبحانه ^ نزه نفسه عن الولد وعن الشريك ^ هو الله الواحد القهار ^ يعني الذي لا شريك له ^ القهار ^ يعني القاهر لخلقته # ثم بين ما يدل على توحيده ويعجز عنه المخلوقون قوله عز وجل ^ خلق السموات والأرض بالحق ^ يعني للحق ولم يخلقهما باطلا لغير شيء ^ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ^ قال مجاهد يعني يدور الليل على النهار ^ ويكور النهار على الليل ^ يعني يدور النهار على الليل # وقال مقاتل ^ يكور ^ يعني يسلط عليه وهو انتقاص كل واحد منهما من صاحبه # وقال الكلبي ^ يكور ^ يعني يزيد من النهار إلى الليل فيكون الليل أطول من النهار ويزيد من الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل # هذا يأخذ من هذا وهذا يأخذ من هذا # وقال القتيبي ^ يكور ^ يعني يدخل هذا على هذا وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله ^ إذ الشمس كورت ^ [التكوير 1] وقال ^ وسخر الشمس والقمر ^ يعني ذلك ضوء الشمس والقمر للخلق ^ كل يجري لأجل مسمى ^ يعني إلى أقصى منازلها # ويقال إلى يوم القيامة # ^ ألا هو العزيز الغفار ^ يعني ^ العزيز ^ بالنقمة لمن لم يتب ^ الغفار ^ لمن تاب # ويقال ^ العزيز ^ في ملكه ^ الغفار ^ لخلقته بتأخير العذاب \$ سورة الزمر 6 - 7 # قوله عز وجل ^ خلقكم من نفس واحدة ^ يعني من نفس آدم عليه السلام ^ ثم جعل منها زوجها ^ حواء ^ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ^ يعني ثمانية أصناف وقد فسرناه في

@ 269 @ \$ سورة الجاثية 32 - 37 # وقال تعالى ^ وإذا قيل إن وعد الله حق ^ يعني إذا قال لكم الرسل في الدنيا إن البعث بعد الموت حق ^ والساعة لا ريب فيها ^ يعني لا شك فيها # قرأ حمزة ^ والساعة ^ بالنصب عطف على قوله ^ إن وعد الله حق وإن الساعة ^ وقرأ الباقر بالضم ومعناه وإذا قيل ^ إن وعد الله حق ^ وقيل ^ والساعة لا ريب فيها ^ أي لا شك فيها ^ قلتُم ما ندري ما الساعة ^ يعني ما القيامة وما البعث ^ إن نظن إلا ظنا ^ يعني قلتُم ما نظن إلا ظنا غير اليقين ^ وما نحن بمستيقنين ^ أنها كائنة # قوله عز وجل ^ وبدا لهم ^ يعني ظهر لهم ^ سيئات ما عملوا ^ يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا # ويقال تشهد عليهم جوارحهم ^ وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ^ يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب باستهزائهم أنه غير نازل بهم ^ وقيل ^ يعني قالت لهم الخزنة ^ اليوم ننساكم ^ يعني تترككم في النار # ^ كما نسيتم لقاء يومكم هذا ^ يعني كما تركتم الإيمان والعمل لحضور يومكم هذا # ^ وماواكم النار ^ يعني مثواكم ومستقركم النار ^ وما لكم من ناصرين ^ يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب يعني هذا العذاب ^ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا ^ فلم تؤمنوا بها ^ وغرركم الحياة الدنيا ^ يعني ما في الدنيا من زينتها وزهرتها ^ فاليوم لا يخرجون منها ^ قرأ حمزة والكسائي بنصب الياء فيجعلان الفعل لهم # والباقر بالضم على فعل ما لم يسم فاعله # ^ ولا هم يستعتبون ^ يعني لا يرجعون إلى الدنيا # وقال الكلبي لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون في النار # ويقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار ^ فله الحمد ^ يعني عند ذلك يحمد المؤمنون الله في الجنة # كقوله ^ الحمد لله الذي صدقنا وعده ^ [الزمر 74] ويقال ^ فله الحمد ^ يعني له آثار الحمد فعلى جميع الخلق أن يحمده # ويقال ^ فله الحمد ^ يعني الألوهية والربوبية ^ رب السموات ^ يعني لرب السماوات ^ ورب

الأرض ^ يعني لرب الأرض ^ رب العالمين ^ يعني لرب جميع الخلق الحمد والثناء ^ وله الكبرياء ^ يعني العظمة والقدرة والسلطان والعزة ^ في السموات والأرض وهو العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره وقضائه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 170 @ # سورة الأنعام ^ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق ^ يعني خلقكم خلقا من خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة حالا بعد حال ^ في ظلمات ثلاث ^ يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهو الذي يكون فيه الولد في الرحم فتخرج بعد ما يخرج الولد ^ ذلكم الله ربكم ^ يعني الذي خلق هذه الأشياء هو ربكم ^ له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ^ يعني من أين تكذبون على الله ومن أين تعدلون عنه إلى غيره بعدما علموا أنه خالق هذه الأشياء # ثم قال ^ إن تكفروا ^ يعني أن تجحدوا وحدانيته ^ فإن الله غني عنكم ^ يعني عن إقراركم وعبادتكم ^ ولا يرضى لعباده الكفر ^ قال الكلبي يعني ليس يرضى من دينه الكفر # ويقال ^ لا يرضى لعباده الكفر ^ وهو ما قاله لإبليس ^ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ^ [الحجر 42] # ويقال ^ لا يرضى لعباده الكفر ^ يعني بشيء من عبادة الكفر ^ وإن تشكروا يرضه لكم ^ يعني إن تؤمنوا بالله وتوحدوه ^ يرضه لكم ^ يعني يقبله منكم لأنه دينه ^ ولا تزر وازرة وزر أخرى ^ يعني لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ^ ثم إلى ربكم مرجعكم ^ يعني مصيركم في الآخرة ^ فينبئكم ^ يعني فيخبركم ^ بما كنتم تعملون ^ من خير أو شر فيجازيكم ^ إنه عليم بذات الصدور ^ يعني عالما بما في ضمائر قلوبهم \$ سورة الزمر 8 - 9 # قوله عز وجل ^ وإذا مس الإنسان ضرر ^ يعني أصاب الكافر شدة في جسده ^ دعا ربه منيبا إليه ^ يعني مقبلا إليه بدعائه ^ ثم إذا خوله نعمة منه ^ قال مقاتل يعني أعطاه وقال الكلبي يعني بدله العافية مكان البلاء ^ نسي ^ ترك الدعاء الذي ^ ما كان يدعو إليه من قبل ^ ويتضرع به ^ وجعل لله أندادا ^ يعني يصف لله شريكا ^ ليضل عن سبيله ^ # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ليضل ^ ينصب الياء وهو من ضل يضل يعني ترك الهدى # وقرأ الباقون ^ ليضل ^ بالضم يعني ليضل الناس # ويقال ليضل نفسه بعبادة غير الله ويصرفهم عن سبيل الله يعني عن دين الله ^ قل تمتع بكفرك قليلا ^ يعني عيش في الدنيا مع كفرك قليلا ^ إنك من أصحاب النار ^ يعني من أهل النار # قوله عز وجل ^ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ^ وأصل القنوت هو القيام ثم سمي المصلي قانتا لأنه بالقيام يكون ومعناه أمن هو مصل كمن لا يكون مصليا على وجه

@ 171 @ الإضمار # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم) يعني المصلي القائم # قرأ ابن كثير ونافع وحمزة ^ أمن ^ بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد # فمن قرأ بالتخفيف فقد روي عن الفراء أنه قال معناه يا من هو قانت كما تقول في الكلام فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من يصلي ويصوم أبشر # فكأنه قال يا من هو قانت أبشر # ومن قرأ بالتشديد فإنه يريد به معنى الذي ومعناه الذي هو من أصحاب النار فهذا أفضل أم الذي هو قانت آناء الليل يعني ساعات الليل في الصلاة ساجدا وقائما يعني في الصلاة ^ يحذر الآخرة ^ يعني يخاف عذاب الآخرة ^ ويرجو رحمة ربه ^ يعني مغفرة الله تعالى # ^ قل هل يستوي الذين يعلمون ^ وهم المؤمنون ^ والذين لا يعلمون ^ وهم الكفار في الثواب والطاعة ويقال ^ قل هل يستوي الذين يعلمون ^ يعني يصدقون بما وعد الله في الآخرة من الثواب ^ والذين لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون # ويقال معناه قل هل يستوي العالم والجاهل فكما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي # ^ إنما يتذكر أولو الألباب ^ يعني يعتبر في صنعي وقدرتي من له عقل وذهن \$ سورة الزمر 10 # قوله عز وجل ^ قل يا عباد الذين آمنوا ^ يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ^ اتقوا ربكم ^ يعني اخشوا ربكم في صغير الأمور وكبيرها واثبتوا على التوحيد # ثم قال ^ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ^ يعني من عمل بالطاعة في الدنيا ^ حسنة ^ له الجنة في الآخرة # ويقال ^ للذين أحسنوا ^ يعني شهدوا أن لا إله إلا الله في الدنيا ^ حسنة ^ يعني لهم الجنة في الآخرة # ويقال ^ للذين أحسنوا ^ أي ثبتوا على إيمانهم فلهم الجنة # قوله ^ وأرض الله واسعة ^ قال مقاتل يعني الجنة واسعة وقال الكلبي ^ وأرض الله واسعة ^ يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني انتقلوا إليها واعملوا لآخرتكم ^ إنما يوفى الصابرون أجرهم ^ يعني الذين يصبرون على طاعة الله في الدنيا جزاؤهم وثوابهم ^ بغير حساب ^ يعني بلا عدد ولا انقطاع # وروى سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنا فرطكم على الحوض) # قال سفيان لما نزل ^ من جاء بالحسنة فله عشر

أمثالها ^ [الأنعام 160] قال النبي صلى الله عليه وسلم (رب زد أمتي) # فنزل ^ مثل الذين @ 172 @ ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ([البقرة 261] قال (رب زد أمتي) فنزل ^ من ذا الذي يقرض الله قرصا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ^ [البقرة 245] فقال النبي صلى الله عليه وسلم (رب زد أمتي) فنزل ^ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ^ فأنتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم \$ سورة الزمر 11 - 16 \$ # قوله عز وجل ^ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ^ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادات قومك يعبدون الأصنام فنزل ^ قل ^ يا بني الله صلى الله عليه وسلم ^ إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ^ يعني التوحيد ^ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ^ من أهل بلدي # قوله عز وجل ^ قل إني أخاف إن عصيت ربي ^ وعبدت غيره ينزل علي ^ عذاب يوم عظيم ^ يعني في يوم القيامة ^ قل الله أعبد ^ يعني أعبد الله ^ مخلصا له ديني ^ يعني توحيدي # فاعبدوا ما شئتم من دونه ^ من الألهة # وهذا كقوله ^ لكم دينكم ولي دين ^ [الكافرون 6] ويقال ^ فاعبدوا ما شئتم من دونه ^ لفظه لفظ التخيير والأمر والمراد به التهديد والتخويف كقوله ^ اعملوا ما شئتم من دونه ^ وكقوله ^ قل تمتع بكفرك قليلا ^ ويقال قد بين الله ثواب المؤمنين وعقوبة الكافرين # ثم قال ^ فاعبدوا ما شئتم من دونه ^ وذلك قبل أن يؤمر بالقتال فلما أيسوا منه أن يرجع إلى دينهم قالوا خسرت إن خالفت دين آبائك فقال الله تعالى ^ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ^ يعني إن الخاسرون أنتم لا أنا # ويقال ^ الذين خسروا أنفسهم ^ بفوات الدرجات ولزوم الدرجات ^ ألا ذلك هو الخسران المبين ^ يعني الظاهر حيث خسروا وأهلهم وأزواجهم يعني في الجنة # قوله عز وجل ^ لهم من فوقهم ظلل من النار ^ يعني أطباقا من نار ^ ومن تحتهم ظلل ^ يعني مهادا من نار أو معناه أن فوقهم نار وتحتهم نار ^ ذلك يخوف الله به عباده ^ أي ذلك الذي ذكر يخوف الله به عباده في القرآن لكي يؤمنوا # ^ يا عباد فاتقون ^ أي فوحدوني وأطيعوني \$ سورة الزمر 17 - 18 \$

@ 173 @ \$ سورة الزمر 19 - 20 \$ # قوله عز وجل ^ والذين اجتنبوا الطاغوت ^ قال مقاتل يعني اجتنبوا عبادة الأوثان # وقال الكلبي ^ الطاغوت ^ يعني الكهنة ^ أن يعبدوها ^ يعني أن يطيعوها ورجعوا إلى عبادة ربهم ^ وأنابوا إلى الله ^ يعني أقبلوا إلى طاعة الله # ويقال رجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله ^ لهم البشرية ^ يعني الجنة # ويقال الملائكة يبشرونهم في الآخرة ^ فبشر عباد الذين يستمعون القول ^ يعني القرآن ^ فيتبعون أحسنه ^ يعني يعملون بحلاله وينتهون عن حرامه # وقال الكلبي يعني يجلس الرجل مع القوم فيستمع الأحاديث في محاسن ومساوئ فيتبع أحسنه فيأخذ المحاسن فيحدث بها ويدع مساوئها # ويقال يستمعون القرآن ويتبعون أحسن ما فيه وهو القصص والعفو يأخذ العفو لقوله ^ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ^ [النحل 126] وقال بعضهم يسمع النداء فيجيب ويسرع إلى الجماعة # وقال بعضهم يسمع الناسخ والمنسوخ والمحكم من القرآن فيعمل بالمحكم ويؤمن بالناسخ والمنسوخ # ثم قال ^ أولئك الذين هداهم الله ^ أي وفقهم الله لمحاسن الأمور # ويقال ^ هداهم الله ^ أي أكرمهم الله تعالى بدين التوحيد ^ وأولئك هم أولو الألباب ^ يعني ذوي العقول # قوله عز وجل ^ أفمن حق عليه كلمة العذاب ^ يعني وجب له العذاب ويقال أفمن سبق في علم الله تعالى أنه في النار كمن لا يجب عليه الوعيد # أفأنت تنقذ من في النار ^ يعني تستنقذ من هو في علم الله تعالى أنه يكون في النار بعمله الخبيث # ويقال من وجب له النار وقدرت عليه النار # ثم ذكر حال المتقين فقال عز من قائل ^ لكن الذين اتقوا ربهم ^ يعني وحدوا ربهم وأطاعوه ^ لهم غرف من فوقها غرف مبنية ^ في الجنة وهي العلالي # غرف مبنية مرتفعة بعضها فوق بعض ^ تجري من تحتها الأنهار وعد الله ^ في القرآن ^ لا يخلف الله الميعاد ^ \$ سورة الزمر 21 \$ # قوله عز وجل ^ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ^ أي فأدخله في الأرض يعني جاريا في الأرض فجعله ^ ينابيع ^ يعني عيونا في الأرض تنبع # ويقال ^ فسلكه ينابيع في الأرض ^ يعني جاريا في الأرض وهي تجري فيها # ويقال جعل فيها أنهارا وعيونا ^ ثم

@ 174 @ يخرج به زرعا مختلفا ألوانه (أحمر وأصفر وأخضر ^ ثم يهيج فتراه مصفرا ^ يعني يتغير فتراه ^ مصفرا ^ يعني يابس بعد الخضرة # ويقال ^ ثم يهيج ^ يعني يبس # ويقال ^ يهيج ^ أي يتم ويشد من هاج يهيج # أي تم يتم ^ فتراه مصفرا ^ متغيرا عن حاله ^ ثم يجعله

حطاما ^ قال القتيبي ^ حطاما ^ مثل الرفات والفتات # وقال الزجاج الحطام ما تفتت وتكسر من النبات # وقال مقاتل ^ حطاما ^ يعني هالكا ^ إن في ذلك لذكرى ^ أي فيما ذكر لعظة ^ أولي الأبواب ^ يعني لذوي العقول من الناس \$ سورة الزمر 22 - 23 \$ # قوله عز وجل ^ أفمن شرح الله صدره للإسلام ^ يعني وسع الله قلبه للإسلام # ويقال لين الله قلبه لقبول التوحيد ^ فهو على نور من ربه ^ يعني على هدى من الله تعالى # وجوابه مضمرة يعني أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه وختم على قلبه فلم يهتد # ويقال ^ فهو على نور من ربه ^ يعني القرآن لأن فيه بيان الحلال والحرام فهو على نور من ربه لمن تمسك به # ويقال ^ على نور ^ يعني التوحيد والمعرفة # وروي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية ^ أفمن شرح الله صدره للإسلام ^ قالوا فكيف ذلك يا رسول الله قال (إذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح) # قالوا فهل لذلك علامة قال (نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) # ثم قال ^ فويل ^ يعني الشدة من العذاب ^ للقاسية قلوبهم ^ يعني لمن قست وبيست قلوبهم ^ من ذكر الله ^ تعالى # ويقال القاسية الخالية من الخير ^ أولئك ^ يعني أهل هذه الصفة ^ في ضلال مبين ^ أي في خطأ ^ مبين ^ أي بين # قوله عز وجل ^ الله نزل أحسن الحديث ^ يعني أحكم الحديث وهو القرآن وذلك أن المسلمين قالوا لبعض مؤمني أهل الكتاب نحو عبد الله بن سلام أخبرنا عن التوراة فإن فيها علم الأولين والآخرين فأنزل الله تعالى ^ الله نزل أحسن الحديث ^ يعني أنزل عليكم أحسن الحديث وهو القرآن # ويقال ^ أحسن الحديث ^ يعني أحسن من سائر الكتب لأن سائر الكتب صارت منسوخة بالقرآن ^ كتابا متشابهها ^ يعني يشبهه بعضه بعضا ولا يختلف # ويقال ^ متشابهها ^ يعني موافقا لسائر الكتب في التوحيد وفي بعض الشرائع # وروي عن

@ 175 @ الحسن البصري أنه قال ^ متشابهها ^ يعني خيارا لا رذالة فيه # ويقال ^ متشابهها ^ اشتباه على الناس تأويله # ثم قال ^ مثاني ^ يعني أن الأنبياء والقصص تثني فيه # ويقال سمي ^ مثاني ^ لأن فيه سورة المثاني يعني سورة الفاتحة ^ الحمد لله رب العالمين ^ # ثم قال ^ تقشعر منه ^ يعني ترتعد مما فيه من الوعيد ^ جلود الذين يخشون ربهم ^ # ويقال ^ تقشعر منه ^ يعني تتحرك مما في القرآن من الوعيد # ويقال ترتعد منه الفرائض # ثم تلين جلودهم وقلوبهم ^ يعني بعد الاقشعرار ^ إلى ذكر الله ^ من آية الرحمة والمغفرة # يعني إذا قرأت آيات الرجاء والرحمة تطمئن قلوبهم وتسكن # ذلك ^ يعني القرآن ^ هدى الله يهدي به ^ يعني بالقرآن ^ من يشاء ^ الله أن يهديه إلى دينه ^ ومن يضلل الله ^ عن دينه ^ فما له من هاد ^ يعني لا يقدر أحد أن يهديه بعد خذلان الله تعالى \$ سورة الزمر 24 - 26 \$ # قوله عز وجل ^ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ^ يعني أفمن يدفع بوجهه شدة العذاب وجوابه مضمرة # يعني هل يكون حاله كحال من هو في الجنة يعني ليس الضال الذي تصل النار إلى وجهه كالمهتدي الذي لا تصل النار إلى وجهه ليسا سواء # وقال أهل اللغة أصل الاتقاء في اللغة الإوتقاء وهو التستر # يعني وجهه إلى النار كالذي لا يفعل ذلك به # وروي ابن أبي نجیح عن مجاهد قال ^ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ^ يعني يجر على وجهه في النار قال وهذا كقوله ^ أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيامة ^ [فصلت 40] ويقال ^ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ^ معناه أنه يلقى في النار مغلولا لا يتقيا له أن يتقى النار إلا بوجهه ^ يوم القيامة وقيل للظالمين ^ يعني للكافرين ^ ذوقوا ما كنتم تكسبون ^ من التكذيب # قوله عز وجل ^ كذب الذين من قبلهم ^ يعني من قبل قومك رسلكم ^ فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ^ يعني لا يعلمون ولا يحتسبون وهم غافلون # فأذاهم الله الخزي ^ يعني العذاب ^ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ^ يعني أعظم مما عذبوا به في الدنيا ^ لو كانوا يعلمون ^ ولكنهم لا يعلمون \$ سورة الزمر 27 \$

@ 176 @ \$ سورة الزمر 28 - 29 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ^ يعني بينا في هذا القرآن من كل شيء # وقد بين بعضه مفسرا وبعضه مبهما مجملا ^ لعلمهم يتذكرون ^ لكي يتعظوا ^ قرآنا عربيا ^ يعني أنزلناه قرآنا أي عربيا بلغة العرب ^ غير ذي عوج ^ يعني ليس بمختلف ولكنه مستقيم # ويقال غير ذي نقض # ويقال غير ذي عيب # ويقال ^ غير ذي عوج ^ أي غير مخلوق # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن داود # قال حدثنا محمد بن أحمد باستراباذ # قال حدثنا أبو حاتم الداربي عن سليمان بن داود العنكي عن يعقوب بن محمد بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس # قال في قوله تعالى ^ قرآنا عربيا غير ذي عوج ^ قال غير مخلوق ^ لعلمهم يتقون ^ أي لكي يتقوا الشرك # قوله عز وجل ^ ضرب الله مثلا ^ أي بين شيئا ^ رجلا

فيه شركاء متشاكسون ^ أي عبدا بين موالى مختلفين يأمره هذا بأمر وينهاه هذا عنه # ويقال
 ^ متشاكسون ^ أي مختلفين يتنازعون ^ ورجلا سلما لرجل ^ أي خالصا لرجل لا شركة فيه
 لأحد # قرأ ابن كثير وأبو عمر ^ سالما ^ بالألف وكسر اللام وقرأ الباقون ^ سلما ^ بغير ألف
 ونصب السين # فمن قرأ ^ سالما ^ فهو اسم الفاعل على معنى سلم فهو سالم ومعناه
 الخالص # ومن قرأ ^ سلما ^ فهو مصدر # فكأنه أراد به رجلا ذا سلم لرجل ومعنى الآية هل
 يستوي من عبد آلهة مختلفة كمن عبد ربا واحدا # وقال قتادة الرجل الكافر والشركاء
 الشياطين والآلهة ورجلا سلما المؤمن يعمل لله تعالى وحده # وقال بعضهم هذه المثل
 للراغب والزاهد # فالراغب شغلته أمور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه # فإذا كان في العبادة
 فقلبه مشغول بها والزاهد قد يتفرغ عن جميع أشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا ^ هل
 يستويان مثلا ^ يعني عنده في المنزلة يوم القيامة # ^ الحمد لله ^ قال مقاتل ^ الحمد لله ^
 حين خصهم # يقال ^ الحمد لله ^ على تفضيل من اختاره على من اشتغل بما دونه # ويقال
 يعني قولوا الحمد لله ^ بل أكثرهم لا يعلمون ^ أن عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب شتى
 # ويقال ^ لا يعلمون ^ أنهما لا يستويان # ويقال ^ لا يعلمون ^ توحيد ربهم \$ سورة الزمر 30
 - \$ 31

@ 177 @ # قوله تعالى ^ إنك ميت وإنهم ميتون ^ ذلك أن كفار قريش قالوا ^ نتربص به
 ريب المنون ^ [الطور 30] يعني نتظر موت محمد عليه السلام فنزل ^ إنك ميت وإنهم
 ميتون ^ يعني أنت ستموت وهم سيموتون # ويقال ^ إنك ميت وإنهم ميتون ^ يعني إنك لميت
 لا محالة وإنهم لميتون لا محالة والشيء إذا قرب من الشيء سمي باسمه # فالخلق كلهم إذا
 كانوا بقرب من الموت فكل واحد منهم يموت لا محالة فسامهم ميتين # ^ ثم إنكم يوم
 القيامة عند ربكم تختصمون ^ أي تتكلمون بحججكم # الكافر مع المؤمن والظالم مع
 المظلوم # فإن قيل قد قال في آية أخرى ^ لا تختصموا لدي ^ [ق 28] قيل له إن في يوم
 القيامة ساعات كثيرة وأحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون # كما أنه قال فهم
 لا يتساءلون وقال في آية أخرى ^ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ^ [الصفوات 27] يعني
 في حال يتساءلون وفي حال لا يتساءلون وهذا كما قال في موضع آخر ^ فيومئذ لا يسئل عن
 ذنبه إنس ولا جان ^ [الرحمن 39] وقال في آية أخرى ^ فوربك لنسئلنهم أجمعين ^ [الحجر
 92] وكما قال في آية أخرى لا يتكلمون وفي آية أخرى أنهم يتكلمون ونحو هذا كثير في
 القرآن # وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تزال الخصومة بين الناس
 يوم القيامة حتى تتخاصم الروح والجسد فيقول الجسد إنما كنت بمنزلة جزع ملقى لا أستطيع
 شيئا # وتقول الروح إنما كنت ريحا لا أستطيع أن أعمل شيئا # فضرب لهما مثل الأعمى
 والمقعد فحمل الأعمى المقعد فبدله المقعد يبصره ويحمله الأعمى برجليه) # وقال أبو
 جعفر الرازي عن الربيع عن أنس قال سألت أبا العالية عن قوله ^ لا تختصموا لدي ^ ثم قال
 ^ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ^ فكيف هذا قال أما قوله ^ لا تختصموا لدي ^
 فهو لأهل الشرك وأما قوله ^ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ^ فهو لأهل القبلة
 يختصمون في مظالم ما بينهم \$ سورة الزمر 32 - 35 # قوله تعالى ^ فمن أظلم ^ يعني
 فلا أحد أظلم ^ ممن كذب على الله ^ بأن معه شريكا ^ وكذب بالصدق إذ جاءه ^ يعني
 بالقرآن والتوحيد # ويقال ^ وكذب بالصدق ^ يعني بالصادق وهو النبي صلى الله عليه وسلم ^
 أليس في جهنم مثوى للكافرين ^ يعني ماوى للذين يكفرون بالقرآن

@ 178 @ فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التحقيق كقوله ^ أليس الله بأحكم الحاكمين ^ [التين
 8] # قوله تعالى ^ والذي جاء بالصدق ^ أي بالقرآن ^ وصدق به ^ أي أصحابه # ويقال ^
 وصدق به ^ المؤمنون # وقال القتيبي ^ والذي جاء بالصدق وصدق به ^ هو في موضع جماعة
 # ومعناه والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وهذا موافق لخبر ابن مسعود # وقال قتادة
 والشعبي ومقاتل والكلبي ^ والذي جاء بالصدق ^ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ^ وصدق
 به ^ يعني المؤمنون # وذكر عن علي رضي الله عنه أنه قال ^ والذي جاء بالصدق ^ يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم ^ وصدق به ^ يعني أبو بكر ^ أولئك هم المتقون ^ الذين اتقوا
 الشرك والفواحش # وقرأ بعضهم ^ وصدق ^ بالتخفيف يعني النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
 على الناس كما أنزل عليه ولم يزد في الوحي شيئا ولم ينقص من الوحي شيئا # ثم قال ^
 لهم ما يشاؤون عند ربهم ^ يعني لهم ما يريدون ويحبون في الجنة ^ ذلك جزاء المحسنين ^
 أي ثواب الموحدين المطيعين المخلصين # قوله تعالى ^ ليكفر الله عنهم ^ يعني ليمحو عنهم
 ويغفر لهم ^ أسوأ الذي عملوا ^ يعني أقبح ما عملوا مخالفا للتوحيد ^ وجزئهم أجرهم ^ يعني

ثوابهم ^ بأحسن الذي كانوا يعملون ^ يعني يجزيهم بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوي لأنه ليس لهم ذنب ولا خطايا فلا يجزيهم بمساوئهم \$ سورة الزمر 36 - 37 \$ # قوله عز وجل ^ أليس الله بكاف عبده ^ قرأ حمزة والكسائي ^ عباده ^ بالالف بلفظ الجماعة يعني الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن والباقون ^ عبده ^ بغير ألف يعني النبي صلى الله عليه وسلم # ^ ويخوفونك بالذين من دونه ^ يعني بالذين يعبدون من دونه وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تزال تقع في الهتنا فاتق كيلا يصيبك منها معرة أو سوء # فنزل ^ أليس الله بكاف عبده ^ الآية # وروى معمر عن قتادة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ليكسرها فمشى إليها بالفأس # فقال له قيمها يا خالد احذر فإن لها شدة لا يقوم لها أحد فمشى إليها خالد فهشم أنفها بالفأس ويقال ^ أليس الله بكاف عبده ^ يعني الأنبياء عليهم السلام # ثم قال ^ ومن يضل الله فما له من هاد ^ يعني من يخذله الله عن الهدى فما له من مرشد ولا ناصر ^ ومن يهد الله فما له من مضل ^ يعني ليس له أحد يخذله ^ أليس الله بعزير ذي انتقام ^ يعني عزيزا في ملكه ^ ذي انتقام ^ من عدوه

@ 179 @ \$ سورة الزمر 38 - 40 \$ # قوله عز وجل ^ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ^ فعل ذلك ^ قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ^ يعني ما تعبدون من دون الله من الألهة ^ إن أرادني الله بضر ^ يعني إن أصابني الله ببلاء ومرض في جسدي وضيق في معيشتي أو عذاب في الآخرة ^ هل هن كاشفات ضره ^ يعني هل تقدر الأصنام على دفع ذلك عني ^ أو أرادني برحمة ^ أي بنعمة وعافية وخير ^ هل هن ممسكات رحمته ^ يعني هل تقدر الأصنام منع الرحمة عني # قرأ أبو عمر ^ كاشفات ^ بالتنونين ^ ضره ^ بالنصب ^ ممسكات ^ بالتنونين ^ رحمته ^ بالنصب وقرأ الباقر وغير تنوين وكسر ما بعده على وجه الإضافة # فمن قرأ بالتنونين نصب ^ ضره ^ ورحمته ^ لأنه مفعول به # قوله تعالى ^ قل حسبي الله ^ يعني يكفيني الله من شر أهتكم # ويقال ^ حسبي الله ^ يعني أثق به ^ عليه توكلت ^ أي فوضت أمري إلى الله ^ عليه يتوكل المتوكلون ^ أي يثق به الواثقون # فأنا متوكل وعليه توكلت # قوله عز وجل ^ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ^ يعني في منازلكم # ويقال ^ على مكانتكم ^ أي على قدر طاقتكم وجهدكم ^ إنني عامل ^ في إهلاككم # لأنهم قالوا له إن لم تسكت عن الهتنا نعمل في إهلاكك # فنزل ^ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ^ إهلاك في مكانتكم ^ إنني عامل ^ فسوف تعلمون ^ من نجا ومن هلك # قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ مكانتكم ^ بلفظ الجماعة # والباقر ^ مكانتكم ^ والمكانة والمكان واحد # قوله عز وجل ^ من يأتيه عذاب يخزيه ^ أي من يأتيه عذاب الله يهلكه ^ ويحل عليه عذاب مقيم ^ يعني دائم لا ينقطع أبدا \$ سورة الزمر 41 - 44 \$

@ 180 @ \$ سورة الزمر 45 \$ # قوله عز وجل ^ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ^ يعني أنزلنا عليك جبريل بالقرآن ^ للناس بالحق ^ يعني لتدعو الناس إلى الحق وهو التوحيد ^ فمن اهتدى ^ أي وحد وصدق بالقرآن وعمل بما فيه فإنما يهتدي لنفسه أي ثواب الهدى لنفسه ^ ومن ضل فإنما يضل عليها ^ يعني أعرض ولم يؤمن بالقرآن فقد أوجب العقوبة على نفسه # وما أنت عليهم بوكيل ^ يعني ما أنت يا محمد عليهم بحفيظ # ويقال بمسلسل # وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # قوله عز وجل ^ الله يتوفى الأنفس حين موتها ^ قال الكلبي الله تعالى يقبض الأنفس عند موتها ^ والتي لم تمت في منامها ^ فيقبض نفسها إذا نامت أيضا ^ فيمسك التي قضى عليها الموت ^ فلا يردها ^ ويرسل الأخرى ^ التي لم تبلغ أجلها ^ إلى أجل مسمى ^ يردها إلى أجلها # وقال مقاتل ^ الله يتوفى الأنفس ^ عند أجلها والتي قضى عليها الموت فيمسكها عن الجسد # على وجه التقديم ^ والتي لم تمت في منامها ^ فتلك الأخرى التي أرسلها لتعود إلى الجسد إلى أجل مسمى # وقال سعيد بن جبير الله يقبض أنفس الأحياء والأموات فيمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء إلى أجل مسمى # ثم قال ^ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ^ أي يعتبرون قرأ حمزة والكسائي ^ قضى عليها ^ بضم القاف وكسر الصاد وفتح الياء وبضم التاء في الموت على فعل ما لم يسم فاعله # والباقر ^ قضى عليها ^ بالنصب # يعني قضى الله عليها الموت ونصب الموت لأنه مفعول به # وقال عز وجل ^ أم اتخذوا من دون الله ^ الميم صلة ومعناه اتخذوا # فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والزجر # فقال ^ أم اتخذوا من دون الله ^ شفعاء ^ يعني يعبدون الأصنام لكي تشفع لهم # ^ قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ^ يعني يعبدونهم وإن كانوا لا يعقلون شيئا # ثم قال ^ قل لله الشفاعة جميعا ^ قل يا محمد لله الأمر والإذن في الشفاعة وهذا كقوله ^ من ذا الذي يشفع عنده ^ [البقرة 255] وكما قال ^ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له ^

[طه 100] # ثم قال ^ له ملك السموات والأرض ^ يعني خزائن السموات والأرض # ويقال نفاذ الأمر في السموات والأرض وله نفاذ الأمر في السموات والأرض # ^ ثم إليه ترجعون ^ في الآخرة # وقال ^ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت ^ إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله ^ اشمأزت ^ # قال مقاتل يعني انقبضت عن التوحيد # وقال الكلبي أعرضت ونفرت # وقال القتيبي العرب

@ 181 @ تقول اشمأز قلبي من فلان # أي نفر منه # ^ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ يعني لا يصدقون بيوم القيامة # ^ وإذا ذكر الذين من دونه ^ يعني الآلهة ^ إذا هم يستبشرون ^ بذكرها # وذلك أنه حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وذكر آلهتهم استبشروا \$ سورة الزمر 46 - 48 \$ # قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل اللهم فاطر السموات والأرض ^ صار نصبا بالنداء يعني يا خالق السموات والأرض ^ عالم الغيب والشهادة ^ يعني عالما بما غاب عن العباد وما لم يغب عنهم # ويقال عالما بما مضى وما لم يمض وما هو كائن # ويقال عالم السر والعلانية # ^ أنت تحكم بين عبادك ^ يعني أنت تقضي في الآخرة بين عبادك ^ فيما كانوا فيه يختلفون ^ من أمر الدين # قوله عز وجل ^ ولو أن للذين ظلموا ^ أي كفروا ^ ما في الأرض جميعا ومثله معه ^ أي مثل ما في الأرض ^ لافتدوا به ^ يعني لفاذوا به أنفسهم ^ من سوء العذاب ^ يعني من شدة العذاب ^ يوم القيامة ^ # وفي الآية مضمرة # أي لا يقبل منهم ذلك # ^ وبدا لهم من الله ^ أي ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم ^ ما لم يكونوا يحتسبون ^ في الدنيا أنه نازل بهم يعني يعملون أعمالا يظنون أن لهم فيها ثوابا فلم تنفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب # قوله عز وجل ^ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ^ يعني عقوبات ما عملوا ^ وحق بهم ^ يعني نزل بهم عقوبة ^ ما كانوا به يستهزئون ^ يعني باستهزائهم بالمسلمين # ويقال باستهزائهم بالرسول والكتاب والعذاب \$ سورة الزمر 49 - 51 \$ # قوله عز وجل ^ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ^ يعني أصاب الكافر شدة وبلاء وهو أبو جهل # ويقال جميع الكفار ^ دعانا ^ يعني أخلص في الدعاء ^ ثم إذا حولناه ^ يعني بدلناه

@ 182 @ نعمة وأعطيناها مكانها عافية ^ نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ^ يعني على علم عندي # ^ بل هي فتنة ^ يعني بلية وعطية يتلى بها العبد ليشكر أو ليكفر ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ أن إعطائي ذلك بلية وفتنة ذلك لأنه علم أني أهل لذلك ويقال معناه على علم عندي بالدواء ^ بل هي فتنة ^ أي بلية # قوله عز وجل ^ قد قالها الذين من قبلهم ^ يعني قال تلك الكلمة الذين من قبل كفار مكة مثل قارون وأشباهه # ^ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ^ يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الأموال ^ فأصابهم سيئات ما كسبوا ^ أي عقوبات ما عملوا # ^ والذين ظلموا من هؤلاء ^ يعني من أهل مكة ^ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ^ يعني عقوبات ما عملوا مثل ما أصاب الذين من قبلهم ^ وما هم بمعجزين ^ أي غير فائتين من عذاب الله \$ سورة الزمر 52 - 53 \$ # ثم قال ^ أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ^ أي يوسع الرزق لمن يشاء ^ ويقدر ^ أي يقتر على من يشاء ^ إن في ذلك ^ يعني في القبض والبسط ^ لآيات ^ لعلامات لوجدانيتي ^ لقوم يؤمنون ^ أي يصدقون بتوحيد الله تعالى # قوله عز وجل ^ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ^ إن الله يغفر الذنوب جميعا ^ الكبائر وغير الكبائر إذا تبتم ^ إنه هو الغفور ^ لمن تاب ^ الرحيم ^ بعد التوبة لهم # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة # قال أصاب قوم في الشرك ذنوبا عظاما وكانوا يخافون أن لا يغفر الله لهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية ^ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ^ # وقال مجاهد ^ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بقتل الأنفس في الجاهلية # وقال في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن وحشي يعني أسرفوا على أنفسهم بالقتل والشرك والزنى # لا تياسوا ^ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ^ لمن تاب # وقال ابن مسعود أرجى آية في كتاب الله عز وجل هذه الآية # وهكذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص وروى عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فيها عظة

@ 183 @ \$ سورة الزمر 54 - 58 \$ # قوله تعالى ^ وأنبئوا إلى ربكم ^ يعني أقبلوا وارجعوا إلى ربكم بالطاعة ^ وأسلموا له ^ يعني أقروا وأخلصوا له بالتوحيد ^ من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ^ أي لا تمنعون مما نزل بكم # قوله تعالى ^ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ^ قال الكلبي هذا القرآن أحسن ما أنزل إليهم يعني اتبعوا ما أمرتم به #

ويقال أحلوا حلاله وحرّموا حرامه ^ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ^ أي فجأة ^ وأنتم لا تشعرون ^ بنزوله # قوله تعالى ^ أن تقول نفس ^ يعني لكي لا تقول نفس # ويقال معناه اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم خوفاً قبل أن تصيروا إلى حال الندامة # وتقول نفس ^ يا حسرتي ^ يعني يا ندامتاً ^ على ما فرطت في جنب الله ^ يعني تركت وضعت من طاعة الله # وقال مقاتل يعني ما ضيعت من ذكر الله # ويقال يا ندامتاه على ما فرطت في أمر الله # ^ وإن كنت لمن الساخرين ^ يعني كنت من المستهزئين بالقرآن في الدنيا # ويقال قد كنت من اللاهين # يعني المستهزئين بالقرآن في الدنيا # وقال أبو عبيدة في جنب الله وذات الله واحد # ثم قال عز وجل ^ أو تقول ^ يعني قبل أن تقول ^ لو أن الله هداني ^ بالمعرفة ^ لكنك من المتقين ^ أي من الموحدين # يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنك من المؤمنين ^ أو تقول حين ترى العذاب ^ يعني من قبل أن تقول ^ لو أن لي كرة ^ أي رجعة إلى الدنيا ^ فأكون من المحسنين ^ يعني من الموحدين \$ سورة الزمر 59 - 61 \$ # يقول الله تعالى ^ بلى قد جاءتك آياتي ^ يعني القرآن ^ فكذبت بها واستكبرت ^ أي تكبرت وتجبرت عن الإيمان بها ^ وكنت من الكافرين ^ # قرأ عاصم الجحدري ^ بلى قد جاءتك آياتي ^ يعني القرآن # ^ فكذبت بها واستكبرت ^ وكنت ^ كلها بالكسر # وهو

@ 184 @ اختيار ابن مسعود وصالح وتابعه من قراء سمرقند # وإنما قرأ بالكسر لأنه سبق ذكر النفس والنفس مؤنث # وقراءة العامة كلها بالنصب لأنه انصرف إلى المعنى يعني يقال للكافر # قوله تعالى ^ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ^ يعني قالوا بأن لله شريكاً ^ وجوههم مسودة ^ صار ^ وجوههم ^ رفعا بالابتداء ويقال معناه مسودة وجوههم ^ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ^ يعني ماوى للذين تكبروا عن الإيمان ^ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ^ يعني ينجي الله الذين اتقوا الشرك من جهنم # قال الكلبي ومقاتل يعني بأعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب # وقال القتيبي يعني بمنجاتهم # قرأ حمزة والكسائي ^ بمفازاتهم ^ بالألف وكذلك عاصم في رواية أبي بكر # والباقون ^ بمفازتهم ^ بغير ألف والمفازة الفوز والسعادة والفلاح والمفازات جمع # لا يمسهم سوء ^ أي لا يصيبهم العذاب ^ ولا هم يحزنون ^ في الآخرة \$ سورة الزمر 62 - 66 \$ # يقول الله تعالى ^ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ^ يعني حفيظ # ويقال كفيظ بأرزاقهم # قوله تعالى ^ له مقاليد السموات والأرض ^ يعني مفاتيح السموات والأرض # ويعني خزائن السموات والأرض وهو المطر والنبات # وقال القتيبي مقاليد المفاتيح # يعني مفاتيحها وخزائنها وواحدتها إقليد # وقال ويقال إنها فارسية معربة إكليد # ^ والذين كفروا بآيات الله ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ^ أولئك هم الخاسرون ^ يعني اختاروا العقوبة على الثواب # قوله عز وجل ^ قل أفغير الله تأمروني ^ قرأ ابن عامر ^ تأمروني ^ بنونين وقرأ نافع ^ تأمروني ^ بنون واحد والتخفيف # والباقون بنون واحدة والتشديد وأصله تأمروني كما روي عن ابن عامر إلا أنه أدغم إحداهما في الأخرى وشدد وتركها نافع على التخفيف # ^ أعبد أيها الجاهلون ^ يعني أيها المشركون تأمروني أن أعبد غير الله # قوله ^ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ^ يعني الأنبياء بالتوحيد ^ لئن أشركت ليحبطن عملك ^ يعني ثوابك وإن كنت كريماً علي # فلو أشركت بالله ^ ليحبطن عملك ^ ولتكونن من الخاسرين ^ في الآخرة فكيف لو أشرك غيرك فالله تعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله ولكنه أراد تنبيهاً لأمته أن من أشرك بالله حبط عمله وإن كان كريماً على الله

@ 185 @ # قوله عز وجل ^ بل الله فاعبد ^ يعني استقم على عبادة الله وتوحيده # وقال مقاتل ^ بل الله فاعبد ^ أي فوحد الله تعالى # وقال الكلبي يعني أطع الله تعالى ^ وكن من الشاكرين ^ على ما أنعم الله عليك من النبوة والرسالة # ويقال هذا الخطاب لجميع المؤمنين أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم وأكرمهم بمعرفته ووفقهم لدينه \$ سورة الزمر 67 - 70 \$ # وما قدروا الله حق قدره ^ أي ما عظموا الله حق عظمتهم ولا وصفوه حق صفته ولا عرفوا الله حق معرفته # وذلك أن اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فنزل ^ وما قدروا الله حق قدره ^ وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم ويعظموا الله حق عظمتهم وبصفوه حق صفته ^ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ^ [الشورى 11] # ثم قال ^ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ^ أي في قدرته وملكه وسلطانه لا سلطان لأحد عليها وهذا كقوله ^ مالك يوم الدين ^ [الفاتحة 4] # وقال القتيبي ^ في قبضته ^ أي في ملكه نحو قولك للرجل هذا في يدك وقبضتك # يعني في ملكك # ^ والسموات مطويات بيمينه ^ أي بقدرته # ويقال في الآية تقديم معناه ^ والسموات مطويات

بيمينه ^ يوم القيامة أي في يوم القيامة # ويقال ^ بيمينه ^ يعني عن يمين العرش وقال القتيبي ^ بيمينه ^ أي بقدرته نحو قوله ^ أو ما ملكت أيانهم ^ [الأحزاب 50] يعني ما كانت لهم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال # ويقال اليمين هاهنا الحلف لأنه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات والأرض # ثم نزه نفسه سبحانه وتعالى فقال ^ سبحانه وتعالى عما يشركون ^ يعني عما يصفون له من الشريك ^ ونفخ في الصور ^ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الصور فقال (هو القرن وإن عظم دائرته مثل ما بين السماء والأرض فينفخ نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض فإذا كان وقت النفخة الثالثة تجمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح كلها كالنحل وكالزنابير وتأتي كل روح إلى جسدها) فذلك قوله تعالى ^ فصعق من في السموات ومن في الأرض ^ يعني يموت من

@ 186 @ في السموات ومن في الأرض ^ إلا من شاء الله ^ يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت # ويقال أرواح الشهداء # وروي عن سعيد بن جبير أنه قال استثنى الله تعالى الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم # وقال بعضهم النفخة نفختان # وروي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ينفخ في الصور ثلاث نفحات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين) وهو قوله ^ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ^ أي ينظرون ماذا يأمرهم # ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت وينظرون إلى الأرض كيف بدلت وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب وينظرون فيما عملوا في الدنيا وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بأنفسهم وينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم # قوله تعالى ^ وأشرق الأرض ^ يعني أضاءت ^ بنور ربها ^ أي يعدل ربها ويقال ^ وأشرق ^ وجوه من على الأرض بمعرفة ربها وأظلم وجوه من على الأرض بنكرة ربها # وقال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر # ^ ووضع الكتاب ^ يعني ووضع الحساب # ويقال ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيانهم وشمائهم ^ وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق ^ أي بين الخلق بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وقومهم ^ وهم لا يظلمون ^ أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً # ثم قال ^ ووفيت ^ أي وفرت ^ كل نفس ما عملت ^ أي جزاء ما عملت من خير أو شر ^ وهو أعلم بما يفعلون ^ لأنه قد سبق ذكر قوله ^ وجيء بالنبيين والشهداء ^ ثم أخبر أنه لم يدع الشهداء ليشهدوا بما يعلموا بل هو أعلم بما يفعلون وإنما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم \$ سورة الزمر 71 - 72 \$

@ 187 @ # قوله عز وجل ^ وسيق الذين كفروا ^ أي يساق الذين كفروا ^ إلى جهنم زمراً ^ يعني أمة أمة فوجاً فوجاً وواحدتها زمرة ^ حتى إذا جاؤوها ^ يعني جهنم ^ فتحت أبوابها ^ وقال أصحاب اللغة جهنم في أصل اللغة جهنم وهي بئر لا قعر لها # فحذفت الألف وشدت النون فسميت جهنم # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ فتحت ^ بتخفيف التاء وقرأ الباقون بالتشديد # فمن قرأ بالتشديد فلتكثير الفعل # ومن قرأ بالتخفيف فعلى الفعل الواحد وكذلك الاختلاف في الشئ الذي بعده # وقال لهم خزنتها ^ يعني خزنة جهنم وواحدتها خازن # وقال القتيبي الواو قد تزداد في الكلام والمراد به حذفه كقوله ^ حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق ^ [الأنبياء 96] يعني اقترب وكقوله ^ وقال لهم خزنتها ^ [الزمر 71] يعني قال لهم # وهذا في كلام العرب ظاهر كما قال امرؤ القيس # (فلم أجزنا ساحة الحي وانتحي %) # يعني انتحي بغير واو # ثم قال ^ ألم يأتكم رسل منكم ^ يعني آدمياً مثلكم تفهمون كلامه ^ يتلون عليكم آيات ربكم ^ يعني يقرؤون عليكم ما أوحى إليهم ^ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ^ يعني أنهم يخوفونكم بهذا اليوم فكانه يقول لهم يا أشقياء ألم يأتكم رسل منكم فأجابوه ^ قالوا بلى ^ فيقرون بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم # ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم # ^ ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ^ أي وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق أنهم من أهل النار # ويقال وجبت كلمة العذاب وهي قوله الله تعالى ^ لأملاًن جهنم ^ [الأعراف 18 وغيرها] ^ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ^ يعني دائمين فيها ^ فبئس مثوى المتكبرين ^ يعني بئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان \$ سورة الزمر 73 - 75 \$ # ثم بين حال المؤمنين المطيعين فقال عز وجل ^ وسبق الذين اتقوا ربهم ^ يعني اتقوا الشرك والفواحش ^ إلى الجنة زمراً ^ يعني فوجاً فوجاً بعضهم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم ^ حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ^ يعني وقد فتحت

@ 188 @ أبوابها ^ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيتم فادخلوها خالدين ^ أي فزتم ونجوتهم # ويقال طابت لكم الجنة # وقال بعض أهل العربية في الآية دليل على أن أبواب الجنة ثمانية لأنه قد ذكر بالواو # وإنما يذكر بالواو إذا بلغ الحساب ثمانية كما قال في آية أخرى ^ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ^ [الكهف 22] فذكر الواو عند الثمانية وكما قال ^ التائبون العابدون ^ [التوبة 112] فذكرها كلها بغير واو فلما انتهى إلى الثمانية قال ^ والناهون عن المنكر ^ [التوبة 112] وقال في آية أخرى ^ مسلمت مؤمنات ^ [التحريم 5] ثم قال عند الثمانية ^ وأبكارا ^ [التحريم 5] وعرف أن أبواب جهنم سبعة بالآية # وهي قوله ^ لها سبعة أبواب ^ [الحجر 44] # وقال أكثر أهل اللغة ليس في الآية دليل لأن الواو قد تكون عند الثمانية وقد تكون عند غيرها ولكن عرف أن أبوابها ثمانية بالأخبار # ثم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى ^ وقالوا الحمد لله ^ يعني الشكر لله ^ الذي صدقنا وعده ^ يعني أنجز لنا وعده على لسان رسله ^ وأورثنا الأرض ^ يعني أنزلنا أرض الجنة ^ نتبوا من الجنة حيث نشاء ^ أي نزل في الجنة ونستقر فيها حيث نشاء ونشتهي ^ فنعم أجر العاملين ^ أي ثواب الموحدين المطيعين # قوله عز وجل ^ وترى الملائكة حافين ^ يعني ترى يا محمد الملائكة يوم القيامة محققين ^ من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ^ أي يسبحونه ويحمدونه # وقضى بينهم بالحق ^ أي بين الخلق # وهو تأكيد لما سبق من قوله ^ وجاء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق ^ [الزمر 69] وقيل الحمد لله رب العالمين ^ يعني لما قضى بينهم بالحق وميزوا من الكفار حمدوا لله تعالى وقالوا الحمد لله رب العالمين الذي قضى بيننا بالحق ونجانا من القوم الظالمين # وقال مقاتل ابتداء الدنيا بالحمد لله رب العالمين وهو قوله ^ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ^ وختمها بقوله ^ الحمد لله رب العالمين ^

@ 189 @ سورة غافر مكية وهي ثمانون وخمس آيات \$ سورة غافر 1 - 3 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ حم ^ روي عن ابن عباس قال الجواميم كلها مكية وهكذا روي عن محمد بن الحنفية # وقال ابن مسعود إن ^ حم ^ ديباج القرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أراد أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الجواميم) # وقال قتادة ^ حم ^ اسم من أسماء القرآن # ويقال اسم من أسماء الله # ويقال قسم أقسم الله بحم # ويقال معناه قضى بما هو كائن # ويقال ^ حم ^ الأمر قدر قدر وقضى وتم # وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ^ حم ^ بفتح الحاء وقرأ أبو عمرو ونافع بين الفتح والكسر والياقون بالكسر # وكل ذلك جائز في اللغة # ثم قال ^ تنزيل الكتاب من الله ^ يعني هذا القرآن الذي يقرأه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم هو من عند الله ^ العزيز ^ في سلطانه وملكه ^ العليم ^ بخلقه وبأعمالهم ^ غافر الذنب ^ لمن يقول لا إله إلا الله مخلصا يستر عليه ذنوبه ^ وقابل التوب ^ لمن رجع وتاب ^ شديد العقاب ^ لمن مات على الشرك ولم يقل لا إله إلا الله ^ ذي الطول ^ يعني ذي الفضل على عباده والطول في اللغة التفضل # يقال طل علي برحمتك أي تفضل # وقال مقاتل ^ ذي الطول ^ يعني ذي الغنى عن لم يوحده # ثم وحد نفسه فقال لا إله إلا هو إليه المصير ^ يعني إليه مصير العباد ومرجعهم في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم \$ سورة غافر 4 - 6 \$

@ 190 @ # قوله عز وجل ^ ما يجادل في آيات الله ^ يعني ما يخاصم في آيات الله بالتكذيب ^ إلا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد ^ يعني ذهابهم ومجيئهم في أسفارهم وتجاراتهم فإنهم ليسوا على شيء من الدين # وقال مقاتل ^ تقلبهم ^ يعني ما هم فيه من السعة في الرزق # ثم خوفهم ليحذروا فقال عز وجل ^ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ^ يعني الأمم من بعد قوم نوح ^ وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ^ يعني أرادوا أن يقتلوه ^ وجادلوا بالباطل ^ يعني بالشرك ^ ليدحضوا به الحق ^ يعني ليبطلوا به دين الحق وهو دين الإسلام والذي جاء به الرسل # فأخذتهم ^ أي عاقبتهم ^ فكيف كان عقاب ^ يعني كيف رأيت عذابي لهم ليس قد وجدوه حقا # قوله تعالى ^ وكذلك حقت كلمت ربك ^ يعني سبقت ووجبت كلمة ربك ^ على الذين كفروا ^ بالعذاب ^ أنهم أصحاب النار ^ يعني يصيرون إليها # قرأ نافع وابن عامر ^ كلمات ربك ^ بلفظ الجماعة والياقون ^ كلمة ربك ^ بلفظ الواحد وهي عبارة عن الجنس والجنس يقع على الواحد وعلى الجماعة # وقرئ في الشاذ ^ إنهم ^ بالكسر على معنى الابتداء وقراءة العامة بالنصب على معنى البناء \$ سورة غافر 7 - 9 \$ # قوله عز وجل ^ الذين يحملون العرش ^ وهم الملائكة ^ ومن حوله ^ من المقربين ^ يسبحون بحمد ربهم ^ يعني يسبحون الله تعالى ويحمدونه ^ ويؤمنون به ^ أي يصدقون بالله ^ ويستغفرون للذين آمنوا ^ يعني المؤمنين # وفي الآية دليل فضل المؤمنين وبيانه أن الملائكة

مشتغلون بالدعاء لهم # ثم وصف دعاءهم للمؤمنين وهو قولهم ^ ربنا ^ يقولون يا ربنا ^ وسعت كل شيء رحمة وعلما ^ يعني يا ربنا رحمتك واسعة وعلما بك كل شيء # ويقال معناه ملأت كل شيء نعمة وعلما على ما فيها من الخلق # روى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة # ووجدنا أغش عباد الله لله

@ 191 @ الشياطين # وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان أصحاب عبد الله بن مسعود يقولون الملائكة خير للمسلمين من ابن الكواء فالملائكة يستغفرون لمن في الأرض وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكواء رجلا خارجيا # قوله تعالى ^ فأغفر للذين تابوا ^ يعني تجاوز عنهم يعني الذين رجعوا عن الشرك ^ واتبعوا سبيلك ^ يعني دينك الإسلام ^ وقهم عذاب الجحيم ^ يعني ادفع عنهم في الآخرة عذاب النار # ثم قال ^ ربنا ^ يعني ويقولون ربنا ^ وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ^ على لسان رسلك ^ ومن صلح ^ أي من وحد الله تعالى ^ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ^ وأدخلهم معهم الجنة أيضا ^ إنك أنت العزيز ^ في ملكك ^ الحكيم ^ في أمرك ^ وقهم السيئات ^ أي ادفع عنهم العذاب في الآخرة # ^ ومن تق السيئات يومئذ ^ يعني من دفعت العذاب عنه فقد رحمته # قال مقاتل ^ السيئات ^ يعني الشرك في الدنيا ^ فقد رحمته ^ في الآخرة ^ وذلك هو الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة \$ سورة غافر 10 - 12 # قوله تعالى ^ إن الذين كفروا ينادون ^ قال مقاتل والكلبي لما عين الكفار النار ودخلوها مقتوا أنفسهم أي لاموا أنفسهم وغيظوا عليها # فتقول لهم خزنة جهنم ^ لمقت الله أكبر من مقتكم ^ يعني غضب الله عليكم وسخطه عليكم أكبر من مقتكم ^ أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ^ أي تجحدون وتثبتون على الكفر # قوله تعالى ^ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ^ يعني كنا أمواتا نطفًا فأحييتنا ثم أمتنا عند آجالنا ثم أحييتنا اليوم # وذكر عن القتيبي نحو هذا # وقال بعضهم إحدى الإماتتين يوم الميثاق حين صيروا إلى صلب آدم والأخرى في الدنيا عند انقضاء الأجل وإحدى الإحيائين في بطن الأمهات والأخرى في القبر # فاعترفنا بذنوبنا ^ يعني أقررنا بشركنا وظهر لنا أن البعث حق ^ فهل إلى خروج من سبيل ^ يعني فهل سبيل إلى الخروج من النار # ويقال فهل من حيلة إلى الرجوع

@ 192 @ # ثم قال ^ ذلكم ^ يعني يقال لهم ذلك الخلود ^ بأنه إذا دعي الله وحده ^ يعني إذا قيل لكم لا إله إلا الله ^ كفرتم ^ يعني جحدم وأقمتهم على الكفر ^ وإن يشرك به تؤمنوا ^ يعني إذا دعيتم إلى الشرك وعبادة الأوثان تصدقوا ^ فالحكم لله العلي الكبير ^ يعني القضاء فيكم ^ لله العلي الكبير ^ يعني الرفيع فوق خلقه القاهر لخلقه ^ الكبير ^ بالقدرة والمنزلة \$ سورة غافر 13 - 16 # ثم قال عز وجل ^ هو الذي يريكم آياته ^ يعني عجائبه ودلائله من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار وذلك أنه لما ذكر ما يصيبهم يوم القيامة عظم نفسه تعالى # ثم ذكر لأهل مكة من الدلائل ليؤمنوا به فقال ^ هو الذي يريكم آياته ^ وينزل لكم من السماء رزقا ^ يعني المطر # ويقال الملائكة لتدبير الرزق # وما يتذكر إلا من ينيب ^ يعني ما يتعظ بالقرآن إلا من يقبل إليه بالطاعة # ويقال ^ وما يتذكر فيوحده الرب إلا من يرجع إليه ^ فادعوا الله مخلصين له الدين ^ يعني اعبدوه بالإخلاص ^ ولو كره الكافرون ^ يعني وإن شق ذلك على المشركين الكافرين # قوله عز وجل ^ رفيع الدرجات ^ يعني رافع وخالق السموات مطبقا بعضها فوق بعض # ويقال هو رافع الدرجات في الدنيا بالمنازل وفي الآخرة الجنة ذو الدرجات ^ ذو العرش ^ يعني رافع العرش # ويقال خالق العرش هو رب العرش ^ يلقي الروح من أمره ^ يعني ينزل جبريل بالوحي ^ على من يشاء من عباده ^ وهو النبي صلى الله عليه وسلم ^ لينذر يوم التلاق ^ يعني ليخوف بالقرآن # وقرأ الحسن ^ لتنذر ^ بالتاء على معنى المخاطبة # يعني لتنذر يا محمد صلى الله عليه وسلم # وقراءة العامة بالياء لينذر الله تعالى # ويقال ^ لينذر ^ من أنزل عليه الوحي ^ يوم التلاق ^ قرأ ابن كثير ^ يوم التلاقي ^ بالياء # وهي إحدى الروايتين عن نافع والباقون بغير ياء # فمن قرأ بالياء فهو الأصل ومن قرأ بغير ياء فلأن الكسر يدل عليه # وقال في رواية الكلبي ^ يوم التلاق ^ يوم يلتقي أهل السموات وأهل الأرض # ويقال يوم يلتقي الخصم والمخصوم ^ يوم هم بارزون ^ يعني ظاهرين خارجين من قبورهم ^ لا يخفى على الله منهم شيء ^ يعني من أعمال أهل السموات وأهل الأرض # لمن الملك اليوم ^ قال بعضهم هذا بين النفختين يقول الرب تبارك وتعالى ^ لمن الملك اليوم ^ فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه

@ 193 @ لله الواحد القهار # قال بعضهم إن ذلك لأهل الجمع يوم القيامة # يقول ^ لمن

الملك اليوم ^ فأقر الخلائق كلهم وقالوا ^ لله الواحد القهار ^ \$ سورة غافر 17 - 19 \$ #
يقول الله تعالى ^ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ^ يعني ما عملت في الدنيا من خير أو شر
لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ^ وقد ذكرناه # قوله عز وجل ^ وأنذرهم يوم الأزفة ^
يعني خوفهم بيوم القيامة فسمي الأزفة لقربه # ويقال أزف شخوص فلان يعني قرب كما
قال ^ أزفت الأزفة ^ # ثم قال ^ إذ القلوب لدى الحناجر ^ من الخوف لا تخرج ولا تعود إلى
مكانها ^ كاظمين ^ يعني مغمومين يتردد خوفهم في أجوافهم ^ ما للظالمين ^ يعني
المشركين ^ من حميم ^ يعني من قريب ^ ولا شفيع يطاع ^ أي له الشفاعة فيهم # ^ يعلم
خائنة الأعين ^ هذا موصول بقوله ^ لا يخفى على الله منهم شيء ^ وهو ^ يعلم خائنة الأعين ^
وقال أهل اللغة الخائنة والخيانة واحدة كقوله ^ ولا تزال تطلع على خائنة ^ [المائدة 13] #
وقال مجاهد ^ خائنة الأعين ^ يعني نظر العين إلى ما نهى الله عنه وقال مقاتل الغمزة فيما لا
يجل له والنظرة إلى المعصية # ويقال النظرة بعد النظرة # وقال قتادة ^ يعلم خائنة الأعين
^ يعني يعلم غمزه بعينه وإغماضه فيما لا يحب الله تعالى ^ وما تخفي الصدور ^ \$ سورة غافر
20 \$ # ثم قال تعالى ^ والله يقضي بالحق ^ يحكم بالحق ويقال يأمر بما يجب الثواب به
وينهى عما يجب به العقاب # ^ والذين يدعون من دونه ^ يعني يعبدون من الآلهة # قرأ نافع
وابن عامر ^ تدعون ^ بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم # لا
يقضون بشيء ^ يعني ليس لهم قدرة ولا يحكمون بشيء ^ إن الله هو السميع البصير ^ يعني
^ السميع ^ لمقالة الكفار ^ البصير ^ بأعمالهم \$ سورة غافر 21 - 22 \$ # قوله تعالى ^ أو لم
يسيروا في الأرض فينظروا ^ يعني فيعتبروا ^ كيف كان عاقبة ^

@ 194 @ يعني آخر أمر ^ الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة ^ يعني منعة # قرأ
ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام # ^ أشد منكم ^ بالكاف على معنى المخاطبة والباقون ^
أشد منهم ^ بالهاء على معنى الخبر عنهم # ^ وأثارا في الأرض ^ يعني أكثر أعمالا ويقال أشد
لها طلبا وأبعد لها ذهابا # ^ فأخذهم الله بذنوبهم ^ يعني عاقبهم الله ^ وما كان لهم من الله
من واق ^ يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله # ذلك ^ أي ذلك العذاب ^ بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي # ويقال بالدلائل الواضحات ^ فكفروا ^ بهم
وبدلائلهم ^ فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ^ أي عاقبهم الله بذنوبهم ^ شديد العقاب ^
لمن عاقب \$ سورة غافر 23 - 27 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ^ التسع ^
وسلطان مبين ^ أي حجة بينة ^ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ^ يعني لم
يصدقوا موسى # قوله عز وجل ^ فلما جاءهم بالحق من عندنا ^ يعني بالرسالة ^ قالوا اقتلوا
أبناء الذين آمنوا معه ^ يعني أعيذوا القتل عليهم ^ واستحيوا نساءهم ^ فلا تقتلوهم ^ وما كيد
الكافرين إلا في ضلال ^ أي في خطأ بين # قوله تعالى ^ وقال فرعون ^ لقومه ^ ذروني أقتل
موسى ^ يعني خلوا عني حتى أقتل موسى # ^ وليدع ربه ^ يعني ليدعوا ربه موسى لكي
يمنعه عني # وذلك أن قومه كانوا يقولون أرجئه وأخاه ولا تقتله حتى لا يفسدوا عليك الملك #
فقال لهم فرعون ^ ذروني أقتل موسى ^ فإني أعلم أن صلاح ملكي في قتله # ^ إنني أخاف
أن يبدل دينكم ^ يعني عبادتكم إياي ^ أو أن يظهر في الأرض الفساد ^ يعني الدعاء إلى غير
عبادتي # قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ^ وأن يظهر ^ على معنى العطف #
والباقون ^ أو أن يظهر ^ على معنى الشك وكلاهما جائز # و ^ أو ^ لأحد الشئيين إما لشك
المتكلم أو أحدهما # والواو للجمع وتقع على الأمرين جميعا # وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم ^
يظهر ^ بضم الياء وكسر الهاء ^ الفساد ^ بالنصب # والباقون ^ يظهر ^ بنصب الياء والهاء ^
الفساد ^ بالضم # فمن قرأ يظهر بالضم فالفعل لموسى والفساد نصب لوقوع الفعل عليه #
ومن قرأ ^ يظهر ^ فالفعل للفساد فيصير الفساد رفعا لأنه فاعل # فلما سمع موسى ذلك

@ 195 @ التهديد استعاذ بالله من شره فذلك قوله ^ وقال موسى إنني عذت بربي وربكم ^
يعني استعيذ بربي وربكم ^ من كل متكبر ^ عن الإيمان يعني ^ لا يؤمن ^ أي لا يصدق ^ بيوم
الحساب ^ \$ سورة غافر 28 - 29 \$ # ثم قال ^ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ^ وهو
حزيب بن ميخائيل هو ابن عم قارون وكان أبوه من آل فرعون وأمه من بني إسرائيل #
ويقال كان ابن عم فرعون ^ يكتنم إيمانه ^ وكان قد أسلم سرا من فرعون # ^ أتقتلون رجلا
أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ^ يعني اليد والعصا # وروى الأوزاعي عن
يحيى بن كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن
عمرو حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقبل
عقبة بن أبي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه على عنقه

وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أبو بكر يا قوم ^ أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ^ وإن يك كاذبا فعليه كذبه ^ يعني فعليه وبال كذبه فلا ينبغي أن تقتلوه بغير حجة ولا برهان # ^ وإن يك صادقا ^ في قوله وكذبتموه ^ يصبكم بعض الذي يعدكم ^ من العذاب يعني بعض ذلك العذاب يصبكم في الدنيا # ويقال ^ بعض الذي يعدكم فيه ^ أي جميع الذي يعدكم كقوله ^ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ^ [الزخرف 63] أي جميع الذي تختلفون فيه ^ إن الله لا يهدي ^ يعني لا يرشد ولا يوفق إلى دينه ^ من هو مسرف ^ في قوله ^ كذاب ^ يعني الذي عادته الكذب # قوله عز وجل ^ يا قوم لكم الملك اليوم ^ يعني ملك مصر ^ ظاهرين في الأرض ^ يعني غالبين على أرض مصر ^ فمن ينصرنا من بأس الله ^ يعني من يعصمنا من عذاب الله ^ إن جاءنا ^ يعني أرايتم إن قتلتم موسى فمن يمنعنا من عذاب الله # فلما سمع فرعون قول

@ 196 @ المؤمن ^ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ^ يعني ما أريكم من الهدى إلا ما أرى لنفسي # ويقال ما أمركم إلا ما رأيت لنفسي أنه حق وصواب ^ وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد ^ يعني ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى # وقرئ في الشاذ ^ الرشاد ^ بتشديد الشين يعني سبيل الرشاد الذي يرشد الناس ويقال رشاد اسم من أسماء أصنامه \$ سورة غافر 30 - 33 \$ # قوله تعالى ^ وقال الذي آمن ^ وهو حزيل ^ يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ^ يعني أخاف عليكم من تكذيبكم مثل عذاب الأمم الخالية ^ مثل داب قوم نوح ^ أي مثل عذاب قوم نوح ^ وعاد وتمادوا والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ^ يعني لا يعذبهم بغير ذنب ^ ويا قوم إنني أخاف عليكم يوم التناد ^ وهو من تنادى يتنادى تناديا # وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قرأ ^ يوم التناد ^ بتشديد الدال وقال تندون كما تند الإبل وهذا موافق لما بعده ^ يوم تولون مدبرين ^ وكقوله ^ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ^ [عبس 34 ، 35] # وقرأ الحسن يوم التنادي بالياء وهو من النداء يوم ينادى كل قوم بأعمالهم # وينادي المنادي من مكان بعيد # وينادي أهل النار أهل الجنة # وينادي أهل الجنة أهل النار ^ قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ^ [الأعراف 44] وقراءة العامة ^ التناد ^ بالتخفيف بغير ياء وأصله الياء فحذف الياء لأن الكسرة تدل عليه # ثم قال عز وجل ^ يوم تولون مدبرين ^ يعني هاربين # قال الكلبي انطلقوا بهم إلى النار فعاينوها هربوا فيقال لهم ^ ما لكم من الله من عاصم ^ يعني ليس لكم من عذاب الله من مانع # وقال مقاتل ^ يوم تولون مدبرين ^ يعني ذاهبين بعد الحساب إلى النار كقوله ^ فتولوا عنه مدبرين ^ أي ذاهبين ^ ما لكم من الله من عاصم ^ يعني من مانع من عذاب الله أي مانع يمنع عنكم عذاب الله # ^ ومن يضل الله ^ عن الهدى ^ فما له من هاد ^ يعني من مرشد وموفق \$ سورة غافر 34 - 35 \$

@ 197 @ # قوله عز وجل ^ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ^ هذا قول حزيل أيضا لقوم فرعون قال ^ ولقد جاءكم يوسف ^ ويقال يعني به أهل مصر وهم الذين كانوا قبل فرعون لأن القرون الذين كانوا في زمان فرعون لم يروا يوسف وهذا كما قال تعالى ^ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ^ [البقرة 91] وإنما أراد به آباءهم ^ بالبينات ^ أي بتعبير الرؤيا # وروي عن وهب بن منبه قال فرعون موسى هو الذي كان في زمن يوسف فعاش إلى زمان موسى وهذا خلاف قول جميع المفسرين ^ فما زلت في شك مما جاءكم به ^ من تصديق الرؤيا وبما أخبركم ^ حتى إذا هلك ^ يعني مات ^ قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ^ # يقول الله تعالى ^ كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ^ يعني من هو مشرك شك في توحيد الله # ثم وصفهم فقال ^ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ^ يعني بغير حجة ^ أتاهم كبر مقتا عند الله ^ يعني عظم بغضا لهم من الله ^ وعند الذين آمنوا ^ يعني عند المؤمنين ثم قال ^ كذلك يطبع الله ^ يعني يختم الله بالكفر ^ على كل قلب متكبر جبار ^ يعني متكبر عن عبادة الله تعالى # قرأ أبو عمرو ^ قلب متكبر ^ بالتثوين # جعل قوله ^ متكبر ^ نعنا للقلب # ومعناه أن صاحبه متكبر والباقون ^ قلب متكبر ^ بغير تنوين على معنى الإضافة لأن المتكبر هو الرجل فأضاف القلب إليه \$ سورة غافر 36 - 41 \$ # قوله تعالى ^ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا ^ أي قصرا مشيدا ^ لعلني أبلغ الأسباب ^ يعني أضعد طرق السموات ^ فأطلع ^ يعني انظر ^ إلى إله موسى ^ الذي يزعم أنه أرسله # وقال مقاتل والقبي ^ أسباب السموات ^ أبوابها # قرأ عاصم في رواية حفص ^ فأطلع ^ بنصب العين والباقون بالضم # فمن قرأ بالنصب جعله جوابا للفعل # ومن قرأ بالضم رده إلى قوله ^ أبلغ الأسباب ^ فأطلع # ثم قال ^ وإنني لأظنه كاذبا ^ يعني لأحسب موسى كاذبا في قوله

@ 198 @ قال الله تعالى ^ وكذلك زين لفرعون سوء عمله ^ أي قبح عمله ^ وصد عن السبيل ^ يعني عن الدين والتوحيد # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ وصد ^ بضم الصاد والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم فمعناه إن فرعون صرف عن طريق الهدى يعني أن الشيطان زين له سوء عمله وصرفه عن طريق الهدى # ومن قرأ بالنصب فمعناه صرف فرعون الناس عن الدين # وما كيد فرعون إلا في تباب ^ أي ما صنيع فرعون إلا في خسارة يوم القيامة كقوله ^ تبت يدا أبي لهب ^ [المسد 1] يعني إن فرعون اختار متاعا قليلا وترك الجنة الباقية فكان عمله في الخسارة # قوله تعالى ^ وقال الذي آمن ^ وهو حزيل ^ يا قوم ^^ اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ^ يعني أطيعوني حتى أرشدكم وأبين لكم دين الصواب # قوله تعالى ^ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ^ يعني قليل ^ وإن الآخرة هي دار القرار لا زوال لها # قوله تعالى ^ من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ^ يعني من عمل الشرك فلا يجزي إلا النار في الآخرة # ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ^ يعني من رجل أو امرأة ^ فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ^ يعني بغير مقدار # وقال بعض الحكماء إن الله تعالى قال ^ من عمل سيئة ^ ولم يفل من ذكر أو أنثى وقال ^ ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى ^ لأن العمل الصالح يحسن من الرجل والمرأة # والسيئة من المرأة أقبح من الرجل فلم يذكر من ذكر أو أنثى # قوله ^ يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة ^ يعني أن حزيل قال لقومه مالي أدعوكم إلى التوحيد والطاعة وذلك سبب النجاة والمغفرة فلم تطيعوني ^ وتدعونني إلى النار ^ يعني إلى عمل أهل النار \$ سورة غافر 42 - 46 \$ # ثم بين عمل أهل النار فقال ^ تدعونني لأكفر بالله ^ يعني لأجد بوجدانية الله ^ وأشرك به ^ يعني أشرك بالله ^ ما ليس لي به علم ^ يعني ما ليس لي به حجة بأن مع الله

@ 199 @ شريكا ^ وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ^ يعني إلى دين العزيز الغفار ^ العزيز ^ في ملكه ^ الغفار ^ لمن تاب # قوله لا جرم ^ يعني حقا # إنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ^ يعني ليس له قدرة # ويقال ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا # ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله ^ يعني مصيرنا ومرجعنا إلى الله يوم القيامة ^ وأن المسرفين ^ يعني المشركين ^ هم أصحاب النار ^ يعني هم في النار أبدا # قوله ^ فستذكرون ما أقول لكم ^ يعني ستعرفون إذا نزل بكم العذاب وتعلمون أن ما أقول لكم من النصيحة أنه حق # وأفوض أمري إلى الله ^ يعني أمر نفسي إلى الله وأدع تدييري إليه ^ إن الله بصير بالعباد ^ يعني عالم بأعمالهم وبنواهم # فأرادوا قتله فهرب منهم فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه فذلك قوله ^ فوقاه الله سيئات ما مكروا ^ يعني دفع الله عنه شر ما أرادوا ^ وحق بال فرعون ^ يعني نزل بهم ^ سوء العذاب ^ يعني شدة العذاب وهو الغرق # قوله عز وجل ^ النار يعرضون عليها ^ قال ابن عباس يعني تعرض أرواحهم على النار ^ غدوا وعشيا ^ هكذا قال قتادة ومجاهد # وقال مقاتل تعرض روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين # وقال ابن مسعود أرواح الشهداء في جوف طير خضر تاوي إلى قناديل معلقة بالعرش # وإن أرواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها # وفي الآية دليل على إثبات عذاب القبر لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذكر أنه تعرض عليهم النار قيل ذلك غدوا وعشيا # ثم قال ^ وبوم تقوم الساعة ^ يعني يقال لهم يوم القيامة ^ أدخلوا آل فرعون ^ # قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ^ أدخلوا ^ بضم الألف والخاء # وهكذا قرأ عاصم في رواية أبي بكر والباقون بنصب الألف وكسر الخاء # فمن قرأ ^ أدخلوا ^ بالضم # فمعناه ^ أدخلوا آل فرعون ^ يعني يا قوم فرعون ^ أشد العذاب ^ فصار الآل نصبا بالنداء # ومن قرأ ^ أدخلوا ^ بالنصب # معناه يقال للخزنة أدخلوا آل فرعون # يعني قوم فرعون ^ أشد العذاب ^ يعني أسفل العذاب # فصار الآل نصبا لوقوع الفعل عليه

@ 200 @ سورة غافر 47 - 50 \$ قوله تعالى ^ وإذ يتحاجون في النار ^ يعني يتخاصمون في النار الضعفاء والرؤساء ^ فيقول الضعفاء للذين استكبروا ^ يعني لرؤسائهم ^ إنا كنا لكم تبعاً ^ يعني لدينكم (فهل أنتم مغنون عنا) يعني حاملين عنا ^ نصيبا من النار ^ يعني بعض الذي علينا من العذاب باتباعنا إياكم كما كنا ندفع عنكم المؤونة في دار الدنيا # قال الذين استكبروا ^ يعني الرؤساء يقولون للضعفاء ^ إنا كل فيها ^ يعني نعذب نحن وأنتم على قدر حصصكم في الذنوب فلا يغني واحد واحدا ^ إن الله قد حكم بين العباد ^ يعني قضى بين العباد بين التابع والمتبوع # ويقال ^ حكم بين العباد ^ يعني أنزلنا منازلنا وأنزلكم منازلكم # قوله تعالى ^ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ^ إذا اشتد عليهم العذاب ^ ادعوا ربكم ^ يعني

سلوا ربكم # ^ يخفف عنا يوماً من العذاب ^ يعني يوماً من أيام الدنيا حتى نستريح فترد الخزنة عليهم فتقول ^ قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ^ يعني ألم تخبركم الرسل أن عذاب جهنم إلى الأبد ويقال ^ أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ^ يعني ألم تخبركم الرسل بالدلائل والحجج والبراهين فكذبتموهم # ^ قالوا بلى قالوا فادعوا ^ يعني تقول لهم الخزنة فادعوا ما شئتم فإنه لا يستجاب لكم # ^ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ^ يعني في خطأ بين \$ سورة غافر 51 - 52 # قوله عز وجل ^ إنا لننصر رسلنا ^ بالغبلة والحجة ^ والذين آمنوا ^ يعني الذين صدقوهم ^ في الحياة الدنيا ^ أي بالحجة والغبلة على جميع أهل الأديان ^ ويوم يقوم الأشهاد ^ قال مقاتل يعني الحفظة من الملائكة يشهدون عند رب العالمين للرسول بالبلاغ وعلى الكافرين بتكذيبهم قال الكلبي يعني يوم القيامة يقوم الرسل عند رب العالمين ^ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ^ يعني لا ينفع الكافرين اعتذارهم # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ يوم لا ينفع الظالمين ^ بالتاء بلفظ التأنيث لأن المعذرة مؤنثة والباقون بالياء وانصرف إلى المعنى يعني لا ينفع لهم اعتذارهم ^ ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ^ يعني السخطة وعذاب جهنم

@ 201 @ \$ سورة غافر 53 - 57 # قوله عز وجل ^ ولقد آتينا موسى الهدى ^ يعني التوراة فيها هدى ونور من الضلالة ^ وأورثنا بني إسرائيل الكتاب ^ يعني أعطيناهم الكتاب على لسان الرسل التوراة والإنجيل والزيور ^ هدى ^ يعني بيانا من الضلالة # ويقال فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم ^ وذكرى لأولي الألباب ^ يعني عظة لذوي العقول # قوله تعالى ^ فاصبر إن وعد الله حق ^ يعني اصبر يا محمد على أذى المشركين فإن وعد الله حق وهو ظهور الإسلام على الأديان كلها وفتح مكة # ^ واستغفر لذنبك # وهذا قبل نزول قوله ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ [الفتح 2] # ويقال ^ استغفر لذنبك ^ يعني لذنب أمتك ^ وسبح بحمد ربك ^ أي صل بأمر ربك ^ بالعشي ^ يعني صلاة العصر ^ والإيكار ^ يعني صلاة الغداة # ويقال سبح الله تعالى واحمده بلسانك في أول النهار وآخره # قوله عز وجل ^ إن الذين يجادلون في آيات الله ^ قال الكلبي ومقاتل يعني اليهود والنصارى يجادلون في الدجال # وذلك أنهم يقولون إن صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان فيخوض البحر وتجري معه الأنهار ويرد علينا الملك # فنزل ^ إن الذين يجادلون في آيات الله ^ يعني في الدجال لأن الدجال آية من آيات الله ^ بغير سلطان ^ يعني بغير حجة ^ أتاهم ^ من الله # ^ إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه ^ أي ما في قلوبهم إلا عظمة ^ ما هم ببالغيه ^ يعني ما هم ببالغي ذلك الكبر الذي في قلوبهم بأن الدجال منهم # وقال القتيبي إن في صدورهم إلا تكبرا على محمد صلى الله عليه وسلم وطمعاً أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك # وقال الزجاج معناه وما هم ببالغي إرادتهم وإرادتهم دفع آيات الله تعالى # وروى أبو جعفر الرازي عن أبي الربيع عن أبي العالية قال إن اليهود ذكروا الدجال وعظموا أمره فنزل ^ إن الذين يجادلون في آيات الله ^ يعني أن الدجال من آيات الله ^ فاستعد بالله ^ من فتنة الدجال فإنه ليس ثم فتنة أعظم من فتنة الدجال # إنه هو السميع ^ لقول اليهود ^ البصير ^ يعني العليم بأمر الدجال # ويقال ^ السميع ^ لدعائك ^ البصير ^ برد فتنة الدجال عنك # ثم قال عز وجل ^ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ^ قال الكلبي ومقاتل ^ لخلق السموات والأرض ^ أعظم من خلق الدجال # ويقال ^ لخلق السموات والأرض ^ أعظم من خلق الناس بعد موتهم # يعني أنهم يبعثون يوم القيامة ^ ولكن أكثر الناس لا

@ 202 @ يعلمون) أن الدجال خلق من خلق الله تعالى # ويقال لا يعلمون أن الله يبعثهم ولا يصدقون \$ سورة غافر 58 - 60 # ثم قال تعالى ^ وما يستوي الأعمى والبصير ^ يعني الكافر والمؤمن بالثواب ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ^ يعني لا يستوي الصالح مع الطالح ^ قليلاً ما تذكرون ^ أي تتعظون وتعتبرون # قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ تتذكرون ^ بالتاء على وجه المخاطبة والباقون بالياء ^ يتذكرون ^ على معنى الخبر عنهم وفي كلا القراءتين ^ ما ^ للصلة والزينة # وقال الله تعالى ^ إن الساعة لآتية لا ريب فيها ^ يعني قيام الساعة كائنة لا شك فيها عند المؤمنين ^ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون الله تعالى # وقال عز وجل ^ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ^ قال الكلبي وحدوني أغفر لكم # وقال مقاتل معناه ^ وقال ربكم ^ لأهل الإيمان ^ ادعوني أستجب لكم ^ إن الذين يستكبرون عن عبادتي ^ يعني عن توحيد بي فلا يؤمنون بي ولا يطيعونني # ^ سيدخلون جهنم داخرين ^ أي صاغرين # ويقال ^ وقال ربكم ادعوني ^ بلا غفلة ^ أستجب لكم ^ يعني أستجب لكم بلا مهلة # وقيل أيضاً ^ ادعوني ^ بلا جفاء ^ أستجب لكم ^ بالوفاء # وقيل أيضاً ^ ادعوني

^ بلا خطأ ^ أستجب لكم ^ مع العطاء # وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ ^ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ^) قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وإحدى الروايتين عن أبي عمرو ^ سيدخلون جهنم ^ بضم الياء ونصب الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وتكون ^ جهنم ^ مفعولا ثانيا # والباقون ^ يدخلون ^ بنصب الياء وضم الخاء على الإخبار عنهم بالفعل المستقبل على معنى سوف يدخلون \$ سورة غافر 61 - 65 \$

@ 203 @ # قول الله عز وجل ^ الله الذي جعل لكم الليل ^ يعني خلق لكم الليل ^ لتسكنوا فيه ^ يعني لتستقروا فيه وتستريحوا فيه ^ والنهار مبصرا ^ يعني مضيئا لابتغاء الرزق والمعيشة # ويقال ^ مبصرا فيه ^ لتبصروا فيه ^ إن الله لذو فضل على الناس ^ يعني على أهل مكة بتأخير العذاب عنهم # وقيل على جميع الناس بخلق الليل والنهار ^ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ^ لربهم في النعمة فيوجدونه ويطيعونه # قوله تعالى ^ ذلكم الله ربكم ^ يعني الذي خلق هذا هو ربكم ^ خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ^ أي تصرفون وتحولون # ويقال ^ فأنى تؤفكون ^ أي من أين تكذبون ^ كذلك يؤفك ^ يعني هكذا يكذب # ويقال هكذا يحول ^ الذين كانوا بآيات الله يجحدون ^ ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من قبلهم # قوله تعالى ^ الله الذي جعل لكم الأرض قرارا ^ أي بسط لكم الأرض وجعلها موضع قراركم ^ والسماء بناء ^ يعني خلق السماء فوقكم مرتفعا ^ وصوركم ^ يعني خلقكم ^ فأحسن صوركم ^ ولم يخلقكم على صورة الدواب ^ فأحسن صوركم ^ يعني أحكم خلقكم ^ ورزقكم من الطيبات ^ يعني الحلالات # يقال اللذيات ^ ذلكم الله ربكم ^ يعني الذي خلق هذه الأشياء هو ربكم ^ فتبارك الله رب العالمين ^ يقال هو من البركة يعني البركة منه # قوله تعالى ^ هو الحي ^ يعني هو الحي الذي لا يموت ويميت الخلائق لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ^ يعني بالتوحيد ^ الحمد لله رب العالمين ^ يعني قولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع لنا هذا \$ سورة غافر 66 - 68 \$ # قوله تعالى ^ قل إني نهيت ^ يعني قل يا محمد لأهل مكة ^ إني نهيت ^ أن أعبد الذين تدعون من دون الله ^ يعني نهاني ربي أن أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأصنام ^ لما جاءني البينات من ربي ^ الواضحات وهو القرآن ^ وأمرت أن أسلم لرب العالمين ^ يعني أستقيم على التوحيد # قوله عز وجل ^ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ^ وقد ذكرناه من قبل # ^ ثم لتكونوا شيوخا ^ يعني يعيش الإنسان إلى أن يصير شيخا

@ 204 @ # ومنكم من يتوفى من قبل ^ ^ ولتبلغوا أجلا مسمى ^ يعني الشباب والشيخ يبلغ ^ أجلا مسمى ^ وقتا معلوما # ويقال في الآية تقديم ومعناه ^ ثم لتكونوا شيوخا ^ أي ثم لتبلغوا ^ أجلا مسمى ^ يعني وقت انقضاء أجله ^ ومنكم من يتوفى من قبل ^ أي من قبل أن يبلغ أشده # ويقال من قبل أن يصير شيخا # ثم قال ^ ولعلكم تعقلون ^ أي لكي تعقلوا أمر ربكم ولتستدلوا به وتفكروا في خلقه # ثم قال عز وجل ^ هو الذي يحيي ويميت ^ أي يحيي للبعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم ويقال معناه هو الذي يحيي في الأرحام ويميت عند انقضاء الآجال ^ فإذا قضى أمرا ^ يعني أراد أن يخلق شيئا ^ فإنما يقول له كن فيكون ^ \$ سورة غافر 69 - 76 \$ # قوله عز وجل ^ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ^ أي يجادلون في القرآن أنه ليس منه ^ أنى يصرفون ^ يعني من أين يصرفون عن على القرآن والإيمان ويقال من أين تعدلون عنه إلى غيره ويقال عن الحق والتوحيد # ثم وصفهم فقال ^ الذي كذبوا بالكتاب ^ يعني بالقرآن ^ وبما أرسلنا به رسلنا ^ يعني بالتوحيد # ويقال بالأمر والنهي ^ فسوف يعلمون ^ ماذا ينزل بهم في الآخرة # ثم وصف ما ينزل بهم فقال عز وجل ^ إذ الأغلال في أعناقهم ^ يعني ترد أيانهم إلى أعناقهم ^ والسلاسل يسحبون ^ يعني تجعل السلاسل في أعناقهم ويجرون ^ في الحميم ^ يعني في ماء حار قد انتهى حره # قال مقاتل ^ يسحبون في الحميم ^ يعني في حر النار # وقال الكلبي يعني في الماء الحار # ثم في النار يسجرون ^ أي يوقدون فصاروا وقودا # وروي عن ابن عباس أنه قرأ ^ والسلاسل ^ بنصب اللام ^ يسحبون ^ بنصب الياء يعني أنهم يسحبون السلاسل # وقال هو أشد عليهم # وقراءة العامة ^ والسلاسل ^ بضم اللام ^ يسحبون ^ بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله # والمعنى أن الملائكة يسحبونهم في السلاسل # ثم قيل لهم ^ أي تقول لهم الخزنة ^ أين ما كنتم تشركون ^ يعني تعبدون ^ من دون الله ^ من الأوثان ^ قالوا ضلوا عنا ^ يعني اشتغلوا بأنفسهم عنا

@ 205 @ # قال ^ بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا ^ وذلك أنهم يندمون على إقرارهم وينكرون ويقولون ^ بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا ^ في الدنيا # ويقال معناه بل لم تكن ندعو شيئا ينفعنا # يقول الله تعالى ^ كذلك يضل الله الكافرين ^ عن الحجة ^ ذلكم ^ أي ذلك العذاب ^ بما كنتم تفرحون في الأرض ^ يعني تبطرون وتتكبرون في الأرض ^ بغير الحق وبما كنتم تفرحون ^ يعني تعصون وتستهزئون بالمسلمين # وقال تعالى ^ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ^ يعني فبئس مقام المتكبرين عن الإيمان \$ سورة غافر 77 - 78 # ثم قال ^ فاصبر إن وعد الله حق ^ يعني اصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على أذى الكفار ^ إن وعد الله حق ^ يعني كائن ^ فإما نرينك بعض الذي نعدهم ^ يعني نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا وهو القتل والهزيمة # ^ أو نتوفينك ^ من قبل أن نرينك عذابهم في الدنيا ^ فإلينا يرجعون ^ يعني يرجعون إلينا في الآخرة فنجزبهم بأعمالهم # وقال عز وجل ^ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ^ يعني إلى قومهم ^ منهم من قصصنا عليك ^ يعني سميناهم لك فانت تعرفهم ^ ومنهم من لم نقصص عليك ^ يعني لم نسهمم لك ولم نخبرك بهم يعني أنهم صبروا علي أذاهم فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك كما صبروا # ثم قال ^ وما كان لرسول أن يأتي بآية ^ أي ما كان لرسول من القدرة ^ أن يأتي بآية ^ أي بدلائل وبراهين ^ إلا بإذن الله ^ يعني بأمره # ^ فإذا جاء أمر الله ^ يعني العذاب ^ قضي بالحق ^ يعني عذبوا ولم يظلموا حين عذبوا ^ وخسر هنالك المبطلون ^ # أي خسر عند ذلك المبطلون # يعني المشركين ويقال يعني الظالمين # ويقال الخاسرين \$ سورة غافر 79 - 84 \$

@ 206 @ \$ سورة غافر 85 # ثم ذكر صنعه ليعتبروا فقال ^ الله الذي جعل لكم الأنعام ^ يعني خلق لكم البقر والغنم والإبل ^ لتركبوا منها ^ يعني بعضها يعني الإبل ^ ومنها تأكلون ^ من لحومها وألبانها ^ ولكم فيها منافع ^ يعني في الأنعام ^ منافع ^ في ظهورها وشعورها وشرب ألبانها ^ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ^ يعني ما في قلوبكم من بلد إلى بلد ^ وعليها وعلى الفلك تحملون ^ يعني على الأنعام وعلى السفن # قوله عز وجل ^ ويريكم آياته ^ يعني دلائله وعجائبه ^ فاي آيات الله تنكرون ^ بأنها ليست من الله تعالى # ثم قال ^ أفلم يسيروا في الأرض ^ يعني يسافروا في الأرض ^ فينظروا ^ يعني فيعتبروا ^ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ^ يعني آخر أمر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم ^ كانوا أكثر منهم ^ يعني أكثر من قومك في العدد ^ وأشد قوة ^ من قومك ^ وأثارا في الأرض ^ يعني مصانعهم أعظم أثارا في الأرض وأطول أعمارا وأكثر ملكا في الأرض ^ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ^ يعني لم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب # قوله عز وجل ^ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ^ بالأمر والنهي وبخبر العذاب ^ فرحوا بما عندهم من العلم ^ يعني من قلة علمهم رضوا بما عندهم من العلم ولم ينظروا إلى دلائل الرسل # ويقال رضوا بما عندهم فقالوا لن نعذب ولن نبعث # ويقال ^ فرحوا بما عندهم من العلم ^ أي علم التجارة كقوله ^ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ^ [الروم 7] # ^ وحق بهم ^ يعني نزل بهم ^ ما كانوا يستهزئون ^ يعني يسخرون به ويقولون إنه غير نازل بهم # قوله عز وجل ^ فلما رأوا بأسنا ^ يعني عذابنا في الدنيا ^ قالوا أمنا بالله وحده وكفرنا ^ يعني تبرأنا ^ بما كنا به مشركين ^ يعني بما كنا به مشركين من الأوثان # يقول الله تعالى ^ فلم يك ينفعهم إيمانهم ^ يعني تصديقهم ^ لما رأوا بأسنا ^ يعني حين رأوا عذابنا # قال القتيبي البأس الشدة والبأس العذاب كقوله ^ فلما رأوا بأسنا ^ وكقوله ^ فلما أحسوا ^ بأسنا ^ سنت الله التي قد خلت في عبادته ^ قال مقاتل يعني كذلك كانت سنة الله ^ في عباده # يعني العذاب في الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم الإيمان # وقال القتيبي هكذا سنة الله أنه من كفر عذبه ^ وخسر هنالك الكافرون ^ أي خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله عز وجل و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 207 @ \$ سورة فصلت مكية خمسون وأربع آيات \$ \$ سورة فصلت 1 - 5 # قول الله تبارك وتعالى ^ حم ^ يعني قضى ما هو كائن ويقال هو قسم أقسم الله تعالى به # ^ تنزيل ^ يعني نزل بهذا القرآن جبريل ^ من الرحمن الرحيم ^ ^ تنزيل ^ صار رفعا بالابتداء وخبره ^ كتاب فصلت آياته ^ ويقال صار رفعا بإضمار فيه # ومعناه هذا تنزيل من الرحمن الرحيم ^ كتاب ^ يعني القرآن ^ فصلت آياته ^ يعني بينت وفسرت دلائله وحججه # ويقال بين حلاله وحرامه ^ قرآنا عربيا ^ صار نصبا على الحال أي بينت آياته في حال جمعه ^ لقوم يعلمون ^ يعني يصدقون ويقرون بالرسول ويقال يعلمون ما فيه ويفهمونه # قرآنا عربيا ^ أخذ من

الجمع ولو كان غير عربي لم يعلمون # قوله تعالى ^ بشيرا ونذيرا ^ يعني ^ بشيرا ^ للمؤمنين بالجنة ^ ونذيرا ^ للكافرين بالنار # ^ فأعرض أكثرهم ^ يعني أعرض أكثر أهل مكة ^ فهم لا يسمعون ^ يعني لا يسمعون سمعا ينفعم لأنهم لا يجيبون ولا يطيعون # وقال ^ وقالوا قلوبنا في أكنة ^ يعني في غطاء لا نفقه ما تقول ^ مما تدعوننا إليه ^ من التوحيد لا يصل إلى قلوبنا ^ وفي آذاننا وقر ^ يعني ثقلا فلا نسمع قولك # يعني نحن في استماع قولك كالصم لا نسمع ما تقول ^ ومن بيننا وبينك حجاب ^ أي ستر وغطاء ^ فاعمل إننا عاملون ^ يعني اعمل على أمرك نعمل على أمرنا # ويقال اعمل لإلهك الذي أرسلك إننا عاملون لألهتنا وهذا قول مقاتل والأول قول الكلبي # ويقال اعمل في هلاكنا إننا عاملون في هلاكك # روى محمد بن كعب القرظي عن حدثه أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ألا أقوم إلى هذا الرجل وأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين رأوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون # فقالوا بلى يا أبا الوليد # فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من المكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت

@ 208 @ جماعتهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آباؤهم فإن كنت إنما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا منا وإن كنت تريد شرفا شرفناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رؤيا تراه أي خيالا لا تستطيع أن تردده عنك نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا لك فيه أموالنا حتى نبريك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه # فلما فرغ منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ^ حتى انتهى إلى قوله ^ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ^ [فصلت 13] فقام عتبة وجاء إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض تالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك قال سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة # يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين ما هو فيه # فقالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه فقال هذا الرأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم \$ سورة فصلت 6 - 9 \$ # يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ^ يعني آدميا مثلكم ^ يوحى إلي ^ ما أبلغكم من الرسالة ^ إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه ^ يعني أقروا له بالتوحيد ^ واستغفروه ^ من الشرك ^ وويل للمشركين ^ يعني الشدة من العذاب للمشركين ^ الذين لا يؤتون الزكاة ^ يعني لا يعطون الزكاة ولا يقرون بها ^ وهم بالآخرة هم كافرون ^ يعني بالبعث بعد الموت # ثم وصف المؤمنين فقال ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني صدقوا بالله وأدوا الفرائض ^ لهم أجر غير ممنون ^ يعني غير منقوص # ويقال غير مقطوع عنهم في حال ضعفهم ومرضهم # فقال عز وجل ^ قل أنتم لتكفرون ^ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر يعني أنتم لتكذبون بالخالق الذي ^ خلق الأرض في يومين ^ يعني في يوم الأحد ويوم الاثنين # فبدا خلقها في يوم الأحد وبسطها في يوم الاثنين ^ وتجعلون له أندادا ^ يعني تصفون له شركاء من الألهة ^ ذلك رب العالمين ^ يعني الذي خلق الأرض فهو رب جميع الخلق ولو أراد

@ 209 @ الله أن يخلقها في لحظة واحدة لفعل وكان قادرا ولكنه أحب أن يبصر الخلق وجوه الأناة والقدرة على خلق السموات والأرض في أيام كثيرة وفي لحظة واحدة سواء لأن الخلق عاجزون عن مثقال ذرة منها وكان ابتداء خلق الأرض في يوم الأحد وإتمام خلقها وبسطها في يوم الاثنين \$ سورة فصلت 10 - 12 \$ # قوله تعالى ^ وجعل فيها رواسي من فوقها ^ يعني وخلق في الأرض رواسي يعني الجبال الثابت من فوقها ^ وبارك فيها ^ بالماء والشجر ^ وقدر فيها أقواتها ^ يعني قسم فيها الأرزاق # وقال عكرمة ^ قدر فيها أقواتها ^ يعني قدر في كل قرية عملا لا يصلح في الأخرى مثل النيسابوري لا يكون إلا بنيسابور والهروي لا يكون إلا بهراة # وقال قتادة ^ وقدر فيها أقواتها ^ قال جبالها ودوابها وأنهارها وثمارها # وقال الحسن ^ وقدر فيها أقواتها ^ قال أرزاقها # وقال مقاتل يعني أرزاقها ومعاشها # وروى الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهم قال أول ما خلق الله من شيء خلق القلم فقال له اكتب # فقال يا رب وما أكتب فقال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فتمادت الأرض فأوتدت بالجبال # ثم قال ^ في أربعة أيام ^ يعني من أيام الآخرة ويقال من أيام الدنيا ^ سواء للسائلين ^ يعني لمن سأل

الرزق ومن لم يسأل # وقال مقاتل ^ سواء للسائلين ^ يعني عدلا لمن سأل الرزق كقوله ^
واهدهنا إلى سواء الصراط ^ [ص 22] يعني عدلا # وقال ابن عباس سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال (خلق الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة) وهكذا خلق
الأرزاق قبل الأرواح بأربع آلاف سنة # ^ وفي أربعة أيام سواء ^ # قرأ الحسن ^ سواء ^
بكسر الألف وقرأ أبو جعفر المدني ^ سواء ^ بالضم وقراءة العامة بالنصب # فمن قرأ
بالكسر جعل ^ سواء ^ صفة للأيام والمعنى في أربعة أيام مستويات تامات ^ للسائلين # ^
ومن قرأ بالضم فمعناه في أربعة أيام وقد تم الكلام ثم استأنف فقال ^ سواء للسائلين ^
ومن قرأ بالنصب يعني قدرها سواء صار نصبا على المصدر ومعناه استوت استواء # ^ ثم
استوى إلى السماء ^ أي صعد أمره إلى السماء وهو قوله ^ كن ^ ويقال عمد

@ 210 @ إلى خلق السماء ^ وهي دخان ^ يعني السماء بخار الماء كهيئة الدخان وذلك أنه
لما خلق العرش لم يكن تحت العرش شيء سوى الماء كما قال # ^ وكان عرشه على الماء
^ ثم ألقى الحرارة على الماء حتى ظهر منه البخار فارتفع بخاره كهيئة الدخان فارتفع البخار
وألقى الريح الزيد على الماء فخلق الأرض من الزيد وخلق السماء من الدخان وهو البخار #
ثم قال ^ لها وللأرض ^ يعني للسماء والأرض ^ اثتيا طوعا أو كرها ^ يعني أعطيا الطاعة كرها
أو طوعا # يعني اثتيا بالمعرفة لربكما والذكر له طوعا أو كرها ^ قالتا أتينا طائعين ^ فأعطيا
الطاعة بالطوع # ويقال كانت السماء رتقا عن المطر والأرض عن النبات فقال لهما ^ اثتيا ^
يعني أطيعا وأخرجا ما فيكما من المطر والنبات منفعة للخلق إن شئتما طائعين وإن شئتما
كارهين # ^ قالتا أتينا طائعين ^ يعني أخرجنا ما فينا طائعين غير كارهين # وروي عن مجاهد
أنه قال معناه يا سماء أبرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا أرض أخرجي نباتك طوعا أو كرها
ويقال هذا على وجه المثل يعني أمرهما بإخراج ما فيهما فأخرجتا طائعتين # قوله عز وجل
^ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ^ يعني أمر أهل كل سماء
بأمرها # قال السدي خلق في كل سماء خلقا من الملائكة ^ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ^
يعني بالنجوم ^ وحفظا ^ يعني من الشيطان الرجيم أن يسترق السمع ^ ذلك ^ يعني الذي
ذكر من صنعه ^ تقدير العزيز ^ في ملكه ^ العليم ^ بخلقه \$ سورة فصلت 13 - 14 \$ # قوله
تعالى ^ فإن أعرضوا ^ يعني عن الأمر ^ فقل أنذرتكم ^ يعني خوفتكم ^ صاعقة ^ يعني عذابا
^ مثل صاعقة ^ يعني مثل عذاب ^ عاد وثمود # وقال مقاتل كان عاد وثمود ابني عم
وموسى وقارون ابني عم وإلياس واليسع ابني عم وعيسى ويحيى ابني خالة # ومعنى الآية
إن لم يعتبروا فيما وصفت لهم من قدرتي وعظمتي في خلق السموات والأرض وأعرضوا عن
الإيمان فقل أنذرتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود أنه يصيبكم مثل ما أصابهم # قال الفقيه أبو
الليث رحمه الله أخبرني الخليل بن أحمد # قال حدثنا علي بن المنذر # قال حدثنا أبو فضيل
عن الأجلح عن ابن حرملة عن جابر بن عبد الله أن أبا جهل والملا من قريش بعثوا عتبة بن
ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أنت يا محمد خير أم هاشم أنت
خير أم عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك لواء
وكنت رأسا ما بقيت # وإن كنت تريد الباءة زوجناك عشرة نسوة تختارهن من

@ 211 @ أي بنات قريش شئت # وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به
أنت وعقبك من بعدك # فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ^ إلى قوله ^ فقل أنذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود ^ # فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم أن يكف # ثم رجع إلى
أهله ولم يخرج إلى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا
وقد صبا فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبوت إلى دين محمد
صلى الله عليه وسلم وأعجبك أمره # فغضب عتبة وأقسم ألا يكلم محمدا أبدا وقال إنني أتيته
وقصصت عليه القصة فأجابني والله بقول ليس فيه سحر ولا شعر ولا كهانة فأمسكت على
فيه وناشده بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم إذا قال قولا لم
يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب # ثم قال تعالى ^ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ^
يعني من قبل عاد وثمود ^ ومن خلفهم ^ يعني من بعد عاد وثمود ^ ألا تعبدوا إلا الله ^ يعني
ألا تطيعوا في التوحيد غير الله وهذا قول الرسل لقومهم # فأجابهم قومهم ^ قالوا لو شاء
ربنا لأنزل ملائكة ^ ولم يرسل إلينا آدميا ^ فإننا بما أرسلتم به كافرون ^ أي جاحدون # وقد
قيل في قوله ^ من بين أيديهم ومن خلفهم ^ يعني خوفوهم ^ من بين أيديهم ^ من أمر
الآخرة وحذروهم النار ورغبوهم في الجنة # ^ ومن خلفهم ^ يعني زهدوهم في الدنيا فلم

يقبلوا # وقد قيل ^ من بين أيديهم ^ يعني ما خلق قبلهم كيف أهلكهم الله ومما خلفهم من أمر الآخرة \$ سورة فصلت 15 - 18 # قوله تعالى ^ فاما عاد فاستكبروا في الأرض ^ يعني تعظموا عن الإيمان أي عن قول لا إله إلا الله ^ بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ^ # يقول الله تعالى ^ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم ^ وقواهم ^ هو أشد منهم قوة ^ يعني

@ 212 @ بطشنا ولم يعتبروا بذلك # ^ وكانوا بآياتنا يجحدون ^ يعني جاحدين بما آتاهم هود عليه السلام أنه لا ينزل بهم # قوله عز وجل ^ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا ^ يعني ريحا باردة تحرق كما تحرق النار # ويقال ^ ريحا صرصرا ^ يعني شديدة الصوت ^ في أيام نحسات # ^ قال مقاتل يعني شذائد # وقال الكلبي يعني أيام مشؤومات # قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ في أيام نحسات ^ بجزم الحاء والباقون بكسر الحاء ومعناها واحد # ويقال يوم نحس ويوم نحس وأيام نحسه ونحسه والنحسات جمع الجمع # ^ لنذيقهم عذاب الخزي ^ يعني عذابا شديدا في الدنيا قبل عذاب الآخرة # وهذا كقوله ^ لنذيقهم بعض الذي عملوا ^ [الروم 41] يعني ليصيبهم بعض العقوبة في الدنيا # كقوله تعالى ^ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ^ يعني يتوبون # ثم قال عز وجل ^ ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون ^ يعني أشد مما كان في الدنيا # وهم لا ينصرون ^ يعني لا يمنعم أحد من عذاب الله # ثم قال ^ وأما ثمود ^ قرأ الأعمش ^ ثمود ^ بالتثوين وقراءة العامة بغير تنوين # ^ فهديناهم ^ يعني بينا لهم الحق من الباطل والكفر من الإيمان # وقال مجاهد ^ فهديناهم ^ أي دعوناهم # وقال قتادة ومقاتل بينا لهم # وقال القتيبي دعوناهم ودللناهم ^ فاستحبوا العمى على الهدى ^ يعني اختاروا الكفر على الإيمان # ويقال اختاروا طريق الضلالة على طريق الهدى ^ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ^ والصاعقة هي العذاب الهون يعني يهانون فيه # ويقال الهون الشديد # ^ بما كانوا يكسبون ^ يعني يعملون من الشرك والمعاصي # قوله عز وجل ^ ونجينا الذين آمنوا ^ بصالح ^ وكانوا يتقون ^ عقر الناقة ويتقون الشرك والفواحش \$ سورة فصلت 19 - 23 # ثم قال عز وجل ^ ويوم يحشر أعداء الله ^ يعني يساق أعداء الله وهم الكفار والمنافقون ^ إلى النار # قرأ نافع ^ ويوم نحشر ^ بالنون ^ أعداء الله ^ بالنصب على معنى الإضافة إلى نفسه وقرأ الباقرن بالياء والضم # شر أعداء الله ^ على معنى فعل ما لم يسم فاعله ^ ويوم ^

@ 213 @ صار نصبا لإضمار فيه يعني واذكر يوم يحشر أعداء الله إلى النار ^ فهم يوزعون ^ يعني يحبس أولهم ليلحق بهم آخرهم وأصله من وزعت أي كفته # حتى إذا ما جاؤوها ^ يعني إذا جاؤوها ^ ما ^ صلة في الكلام # يعني جاؤوا النار وعابنوها # قيل لهم ^ أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ^ [الأنعام 22] فقالوا عند ذلك والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتستنطق جوارحهم فتنتطق بما كتمت الألسن فذلك قوله ^ شهد عليهم سمعهم ^ يعني أذانهم بما سمعت ^ وأبصارهم ^ يعني أعينهم بما نظرت ورأت ^ وجلودهم ^ يعني فروجهم ^ بما كانوا يعملون ^ يعني بجميع أعمالهم # قوله تعالى ^ وقالوا لجلودهم ^ يعني لجوارحهم # وقال القتيبي الجلود كناية عن الفروج ^ لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ^ يعني أنطق الدواب وغيرهم ^ وهم خلقكم أول مرة ^ يعني أنطقكم في الدنيا ^ وإليه ترجعون ^ في الآخرة # يقول الله تعالى ^ وما كنتم تستترون ^ يعني ما كنتم تمتنعون ويقال ما كنتم تحسبون وتستيقنون إلا ^ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ^ من الخير والشر ^ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ^ يعني ذلك الظن الذي أهلككم ويقال ^ أرداكم ^ يعني أغواكم # ويقال أهلككم سوء الظن وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني) وقال الحسن إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل # وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل # ^ فأصبحتم من الخاسرين ^ يعني صرتم من المغبونين # ^ فإن يصبروا ^ يعني على النار ^ فالنار مثوى لهم ^ أي ماوى لهم ويقال هذا جواب لقولهم ^ اصبروا على أهتكم ^ \$ سورة فصلت 24 - 25 # يقول الله تعالى ^ فإن يصبروا ^ يعني على النار ^ النار مثوى لهم ^ وإن يستعتبوا ^ يعني يسترجعوا من الآخرة إلى الدنيا ^ فما هم من المعتبين ^ أي من المرجوعين إلى الدنيا # ويقال ^ وإن يستعتبوا ^ يعني وإن يطلبوا العذر ^ فما هم من المعتبين ^ يعني لا يسمع ولا يقبل منهم عذرهم # قوله عز وجل ^ وقيضنا لهم قرناء ^ من الشياطين # وقال أهل اللغة قيض يعني سلب ويقال قيض بمعنى قدر # ^ فزينوا لهم ^ يعني زينوا لهم التكذيب بالحساب وقال الحسن

@ 214 @ ^ وقضينا لهم قرناء ^ أي خلينا بينهم وبين الشياطين بما استحقوا من الخذلان فزينوا لهم ^ ما بين أيديهم وما خلفهم ^ قال الضحاك # يعني شككوهم في أمر الآخرة ^ وما خلفهم ^ يعني رغبوهم في الدنيا # ويقال زينوا لهم ما بين أيديهم يعني ما كان عليه أبائهم من أمر الجاهلية ^ وما خلفهم ^ يعني تكذبتهم بالعبث ^ وحق عليهم القول ^ يعني وجب عليهم العذاب ^ في أمم قد خلت من قبلهم ^ يعني أمم قد مضت ^ من قبلهم ^ يعني من قبل أهل مكة ^ من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ^ بالعقوبة # ويقال إنهم كانوا خاسرين قبلهم \$ سورة فصلت 26 - 29 # قوله تعالى ^ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ^ نزلت الآية في أبي جهل وأصحابه فإنه قال إذ تلى محمد القرآن فرفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم حتى تلبسوا عليهم فذلك قوله ^ والغوا فيه ^ يعني الغطوا فيه واللغط هو الشغب والجلبة ^ لعلكم تغلبون ^ يعني تغلبوهم ويسكتون # قال الزجاج ^ والغوا فيه ^ يعني عارضوا بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا # يقول الله تعالى ^ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ^ في الدنيا بالقتل ^ ولنجزينهم ^ يعني في الآخرة ^ أسوأ الذي كانوا يعملون ^ يعني أقبح ما كانوا يعملون ويقال هذا كله من عذاب الآخرة يعني ^ فلنذيقن الذين كفروا في الآخرة ^ عذابا شديدا ^ ^ ولنجزينهم ^ من العذاب أسوأ ما كانوا يعملون # يعني بأسوأ أعمالهم وهو الشرك # ^ ذلك جزاء أعداء الله النار ^ يعني ذلك العذاب الشديد هو جزاء أعداء الله النار يعني ذلك العذاب هو النار ويقال صار رفعا بالبدل عن الجزاء # ثم قال ^ لهم فيها دار الخلد ^ يعني من النار موضع المقام أبدا ^ جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ^ يعني بالكتاب والرسول # قوله تعالى ^ وقال الذي كفروا ربنا أرنا اللذين ^ يعني الصنفين اللذين ^ أضلنا ^ يعني سببا ضلالتنا ^ من الجن والإنس ^ ويقال جهلنا حتى نسينا الآخرة # ثم قال ^ نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ^ في النار # ويقال من الجن يعني إبليس هو الذي أضلنا ومن الإنس يعني ابن آدم الذي قتل أخاه # ويقال رؤسائهم في الضلالة # كقوله ^ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ^ [الأحزاب 67] الآية # قرأ ابن كثير

@ 215 @ وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ^ أرنا ^ بجزم الراء والباقون بالكسر ومعناها واحد \$ سورة فصلت 30 - 32 # قوله تعالى ^ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ^ يعني ^ قالوا ربنا الله ^ فعرفوه و ^ استقاموا ^ على المعرفة # وقال القتيبي يعني آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله # وقال ابن عباس في رواية الكلبي ^ ثم استقاموا ^ على ما افترض الله عليهم # وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ثم قال أتدرون ما استقاموا عليه فقالوا ما هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعني استقاموا ولم يشركوا # وقال عمر رضي الله عنه ^ ثم استقاموا ^ ولم يروغوا وrogان الثعلب على طاعة الله # وعن أبي العالية ^ ثم استقاموا ^ قال أخلصوا له الدين والعمل # ويقال وحدوا الله تعالى واستقاموا على طاعته ولزموا سنة نبيه # وقال بعض المتأخرين معناه ^ ثم استقاموا ^ فعلا كما استقاموا قولا # وقد قيل أيضا ^ إن الذين قالوا ربنا الله ^ يعني يقولون الله مانعنا ومعطينا وضارنا ونافعنا ^ ثم استقاموا ^ على ذلك القول ولا يرون النفع ولا يرجون من أحد دون الله تعالى ولا يخافون أحدا دون الله فذكر أعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال ^ تنزل عليهم الملائكة ^ قال الكلبي يعني تنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم وبيشرونهم ويقولون ^ ألا تخافوا ولا تحزنوا ^ يعني لا تخافوا أمامكم من العذاب ولا تحزنوا على ما خلفكم من الدنيا # وقال مقاتل ^ تنزل عليهم الملائكة ^ يعني تنزل عليهم الحفظة من السماء فتقول له أتعرفني فيقول لا # فيقول أنا الذي كنت أكتب عملك وبشره بالجنة فذلك قوله ^ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ^ في الدنيا # وقال زيد بن أسلم البشري في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث # وقال بعض المتأخرين هذه البشري للخائف الحزين لا للآمن المستبشر يعني الذي كان خائفا في الدنيا # ثم قال عز وجل ^ ونحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ^ يعني تقول لهم الحفظة نحن كنا أولياؤكم في الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم ^ وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ^ يعني لكم في الجنة ما تحب وتتمنى قلوبكم ^ ولكم فيها ما تدعون ^ يعني تسألون

@ 216 @ # ثم قال ^ نزلا من غفور ^ للذنوب العظام ^ رحيم ^ بالمؤمنين # حكى الزجاج عن الأخفش ^ نزلا ^ منصوبا من وجهين أحدهما على المصدر فمعناه أنزلناه نزلا # ويجوز أن يكون على الحال \$ سورة فصلت 33 - 36 # قوله تعالى ^ وما أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ^ قال بعضهم الآية نزلت في شأن المؤذنين يعني يدعون الناس إلى الصلاة # وعمل صالحا ^ يعني يصلي بين الأذان والإقامة ويقال الأنبياء يدعون الخلق إلى توحيد الله

تعالى ^ عمل صالحا ^ يعني الطاعات # ويقال العلماء يعلمون الناس أمور دينهم ويدعونهم إلى طريق الآخرة ^ وعمل صالحا ^ يعني عملوا بالعلم ويقال نزلت الآية في الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعني يأمرون بالمعروف ويعملون به ويصبرون على ما أصابهم # وقال إنني من المسلمين ^ يعني أكون على دين الإسلام لأنه لا تقبل طاعة بغير دين الإسلام # فقال عز وجل ^ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ^ قال الزجاج ^ لا ^ زائدة مؤكدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة لا تستوي الطاعة والمعصية ولا يستوي الكفر والإيمان ويقال لا يستوي البصير والأعمى # ويقال لا يستوي الصبر والجزع واحتمال الأذى والإساءة # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذيه أبو جهل لعنه الله وكان صلى الله عليه وسلم يكره رؤيته بغضا له فأمره الله تعالى بالعفو والصفح فقال ^ ادفع بالتي هي أحسن ^ يعني ادفع بالكلمة الحسنة الكلمة القبيحة ^ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ^ يعني إذا فعلت ذلك يصير الذي بينك وبينه عداوة بمنزلة القرابة في النسب # قوله تعالى ^ وما يلقاها إلا الذين صبروا ^ على طاعة الله تعالى وأداء الفرائض ^ وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ^ يعني ذو نصيب وافر في الآخرة # ويقال ^ ادفع بالتي هي أحسن ^ يعني بقول لا إله إلا الله السيئة يعني الشرك # ^ وما يلقاها إلا الذين صبروا ^ على كظم الغيظ # ثم قال ^ وإما ينزغناك ^ يعني يصيبناك ^ من الشيطان نزغ ^ يعني فتنة # وقيل وسوسة على الاحتمال وقال الكلبي الذنب عند دفع السيئة # ويقال ^ ينزغناك ^ يعني يغوينك ^ فاستعذ بالله ^ يعني تعوذ بالله ^ إنه هو السميع ^ للاستعاذة ^ العليم ^ بقول الكفار

@ 217 @ وعقوبتهم \$ سورة فصلت 37 - 39 # قوله تعالى ^ ومن آياته ^ يعني من علامات وحدانيته أن عرفوا توحيد بصنعه ^ الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ^ يعني خلق الشمس والقمر والليل والنهار دلالة لوحدانيته لتعرفوا وحدانيته فتعبده ولا تعبدهوا هذه الأشياء ^ واسجدوا لله الذي خلقهن ^ يعني اعبدوا خالق هذه الأشياء واسجدوا له وأطيعوه ^ إن كنتم إياه تعبدون ^ يعني إن أردتم عبادة الشمس والقمر رضا الله تعالى فإن رضاه أن تعبده ولا تعبدهوا غيره # ويقال ^ إن كنتم إياه تعبدون ^ يعني إن أردتم بعبادتهما عبادة الله تعالى فاعبده وأطيعوه ولا تسجدوا لغيره # قوله ^ فإن استكبروا ^ يعني تكبروا عن السجود لله تعالى وعن توحيد # فالذين عند ربك ^ يعني الملائكة ^ يسبحون له ^ يعني يصلون لله تعالى ^ بالليل والنهار ^ يقال هو التسبيح بعينه يعني يسبحونه ويذكرونه ^ وهم لا يسأمون ^ يعني لا يملون من الذكر والعبادة والتسبيح # قوله عز وجل ^ ومن آياته ^ يعني من علامات وحدانيته ^ أنك ترى الأرض خاشعة ^ يعني غبراء يابسة لا نبت فيها ^ فإذا أنزلنا عليها الماء ^ يعني المطر ^ اهترت ^ يعني تحركت بالنبات ^ وربت ^ يعني علت يعني انتفخت الأرض إذا أرادت أن تنبت ^ إن الذي أحيانا ^ بعد موتها ^ لمحبي الموتى ^ للبعث في الآخرة ^ إنه على كل شيء قدير ^ أي من البعث وغيره \$ سورة فصلت 40 - 42 # قوله تعالى ^ إن الذين يلحدون في آياتنا ^ قال مقاتل يعني يميلون عن الإيمان بالقرآن # وقال الكلبي يعني يميلون في آياتنا بالتكذيب وقال قتادة الإلحاد التكذيب وقال الزجاج أي يجعلون الكلام إلى غير وجهته ومن هذا سمي اللحد لحدا لأنه من جانب

@ 218 @ القبر # قرأ حمزة ^ يلحدون ^ بنصب الياء والحاء # والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناها واحد لحد والحد بمعنى واحد # لا يخفون علينا ^ يعني لا يقدر أن يهربوا من عذابنا ولا يستترون منا ^ أفمن يلقى في النار ^ يعني أبا جهل وأصحابه ^ خير أمن يأتي أمنا يوم القيامة ^ يعني النبي صلى الله عليه وسلم # ويقال نزلت في شأن جميع الكفار وجميع المؤمنين # يعني من كان مرجعه إلى النار حاله يكون خيرا أم حال من يدخل الجنة # ثم قال لكفار مكة ^ اعملوا ما شئتم ^ فلفظه لفظ التخيير والإباحة والمراد به التوبيخ والتهديد لأنه بين مصير كل عامل # ثم قال تعالى ^ إنه بما تعملون بصير ^ من الخير والشر و ^ بصير ^ يعني عالم # قوله تعالى ^ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ^ يعني جحدوا بالقرآن لما جاءهم ^ وإنه ^ يعني القرآن ^ لكتاب عزيز ^ يعني كريم عند المؤمنين ويقال كريم على الله أنزله آخر الكتب # وقال مقاتل ^ كتاب عزيز ^ يعني منيعا عن الباطل # ويقال ^ عزيز ^ لا يوجد مثله في النظم وكثرة فوائده # لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ^ قال الكلبي ومقاتل ^ لا يأتيه الباطل ^ أي لا يأتيه التكذيب من الكتاب الذي قبله كل يصدق هذا ولا يجيء من بعده كتاب يكذبه # وقال قتادة ^ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ^ يعني لا يستطيع الشيطان أن يبطل منه حقا ولا يؤيد فيه باطلا # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل أبو أحمد # قال حدثنا الباغندي # قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي بشار عن عمرو

بن مرة عن أبي البخترى عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمتك ستفترق من بعدك # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلى) # فقالوا ما المخرج منها قال (كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) تنزيل ^ من حكيم حميد # من ابتغى العلم في غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراف المستقيم فيه خبر من كان قبلكم وبيان من بعدكم والحكم فيما بينكم هو الفصل المبين وهو الفضل وليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا لا يخلق على طول الدهر ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه) ثم قال للحارث (خذها إليك يا أعور) # ثم قال ^ تنزيل من حكيم حميد ^ يعني القرآن تنزيل من الله تعالى الحكيم في أمره المحمود في فعاله # وقال بعضهم قوله ^ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ^ لم يذكر جوابه وجوابه مضمرة # وقال بعضهم جوابه في قوله ^ وذو عقاب أليم ^ ويقال جوابه في قوله ^ أولئك ينادون من مكان بعيد ^ [فصلت 44]

@ 219 @ \$ وسورة فصلت 43 - 44 \$ # قوله تعالى ^ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ^ يعني اصبر على مقالة الكفار فإنهم لا يقولون من التكذيب لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب # ويقال معناه ^ ما يقال لك ^ يعني لا يؤمر لك يعني في الرسالة إلا ما قد قيل للرسل من قبلك بأن يعبدوا الله # فيقال لك أن تعبد الله تعالى أيضا # ويقال ^ ما يقال لك ^ إلا بأن تبلغ الرسالة ^ إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ^ بأن يبلغوا الرسالة ^ إن ربك لذو مغفرة ^ قال مقاتل أي ذو تجاوز في تأخير العذاب عنهم إلى أجلهم # وقال الكلبي ^ إن ربك لذو مغفرة ^ لمن تاب من الشرك ^ وذو عقاب أليم ^ لمن لم يتب ومات على الشرك # قوله عز وجل ^ ولو جعلناه قرآنا أعجميا ^ يعني لو أنزلناه بلسان العبرانية ^ لقالوا لولا فصلت آياته ^ يعني هلا بين بالعربية # ^ أعجمي وعربي ^ ويقولون القرآن أعجمي والرسول عربي فكان ذلك أشد لتكذيبهم # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بهمزتين بغير مد والباقون بهمزة واحدة مع المد ومعناها واحد ويكون على معنى الاستفهام # وقرأ الحسن ^ أعجمي ^ بهمزة واحدة بغير مد ويكون على غير وجه الاستفهام # وقرأ بعضهم ^ أعجمي ^ بنصب العين والجيم يقال رجل عجمي إذا كان من العجم وإن كان فصيحاً # ورجل أعجمي إذا كان لا يفصح وإن كان من العرب # ثم قال تعالى ^ قل هو للذين آمنوا هدى ^ يعني القرآن هدى للمؤمنين من الضلالة ^ وشفاء ^ يعني وشفاء لما في الصدور من العمى ^ والذين لا يؤمنون ^ بالآخرة ^ في آذانهم وقر ^ يعني ثقلا وصما ^ وهو عليهم عمى ^ يعني القرآن عليهم حجة وهذا قول الكلبي # وقال مقاتل يعني عموا عنه فلا ينظرونه ولا يفهمونه # وروي عن ابن عباس أنه قرأ ^ وهو عليهم عم ^ بالكسر على معنى النعت وقراءة العامة بالنصب على معنى المصدر # كما أنه قال ^ هدى وشفاء ^ على معنى المصدر # ثم قال ^ أولئك ينادون من مكان بعيد ^ وهذا على سبيل المثل يقال للرجل إذا قل فهمه إنك تنادي من مكان بعيد يعني إنك لا تفهم شيئا # ويقال ينادون من مكان بعيد # يعني من السماء # وقال مجاهد يعني بعيدا من قلوبهم # وقال الضحاك ينادون يوم القيامة من مكان بعيد فينادى الرجل بأشنع أسمائه # يعني يقال له يا فاسق يا منافق يا كذا يا كذا

@ 220 @ \$ سورة فصلت 45 - 46 \$ # قوله تعالى ^ ولقد آتينا موسى الكتاب ^ يعني أعطينا موسى التوراة ويقال الألواح # ^ فاختلف فيه ^ يعني صدق بعضهم وكذب بعضهم ^ ولولا كلمة سبقت من ربك ^ يعني وجبت بتأخير العذاب ^ لقضي بينهم ^ يعني لفرغ من أمرهم ولهلك المكذب # ^ وإنهم لفي شك منه مريب ^ يعني من العذاب بعد البعث ^ مريب ^ لا يعرفون شكهم # ويقال ^ مريب ^ أي ظاهر الشك # ويقال ^ ولولا كلمة سبقت من ربك ^ بتأخير العذاب عن هذه الأمة إلى يوم القيامة لأتاهم العذاب إذ كذبوه كما فعل بغيرهم # قوله تعالى ^ من عمل صالحا فلنفسه ^ يعني ثوابه لنفسه ^ ومن أساء فعليها ^ يعني العذاب على نفسه ^ وما ربك بظلام للعبيد ^ يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب \$ سورة فصلت 47 - 48 \$ # قوله تعالى ^ إليه يرد علم الساعة ^ يعني لا يعلم قيام الساعة أحد إلا الله يعني يرد الخلق كلهم علم قيام الساعة إلى ربهم # ^ وما تخرج من ثمرات من أكمامها ^ يعني حين تطلع وغلاف كل شيء كمنع أي تخرج من موضعها الذي كانت فيه # قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى رواية حفص ^ من ثمرات ^ بلفظ الجمع والباقون ^ من ثمرة ^ بلفظ الواحد # ثم قال ^ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ^ يعني إلا وهو يعلمه ولا يعلم أحد قبل الولادة كيف صفته ولا يعلم أحد بعد وضعه كم أجله # ^ ويوم يناديهم ^ يعني يدعوهم ^ أين شركائي ^ يعني الذين كنتم تدعون من دون الله ^ قالوا أذنك ما منا من شهيد ^ يعني أعلمناك وقلنا لك

^ ما منا من شهيد ^ يعني يشهد بأن لك شريكا أي يتبرأون من أن يكون مع الله شريك # ويقال ما منا من أحد يشهد لك أنه عبد أحد دونك # وقال القتيبي هذا قول الآلهة التي كانوا يعبدون في الدنيا ^ ما منا من شهيد ^ لهم كما قالوا # وادعوه في الدنيا فينا # ^ وصل عنهم ^ يعني بطل عنهم ^ ما كانوا يدعون من قبل ^ في الدنيا ^ وظنوا ما لهم من محيص ^ يعني علموا واستيقنوا ما لهم من ملجأ ولا مفر من النار

@ 221 @ \$ سورة فصلت 49 - 50 # قوله تعالى ^ ولا يسأم الإنسان ^ يعني لا يمل الكافر # قال الضحاك نزلت في شأن النضر بن الحارث # ^ من دعاء الخير ^ يعني من سؤال الخير يعني العافية في الجسد والنعمة والسعة في الرزق # وقال ^ وإن مسه الشر ^ يعني أصابته الشدة والبلاء والفقر ^ فيؤوس قنوط ^ يعني آيسا من الخير قانطا من رحمة الله تعالى # ويقال لا يمل من دعاء الخير وإذا نزلت به شدة # يقول اللهم عافني وإذا مسه الشر ^ فيؤوس قنوط ^ يعني آيسا من معبوده # ^ ولئن أذقناه رحمة منا ^ يعني أصبناه عافية منا وغنى ^ من بعد ضراء مسته ^ يعني من بعد شدة أصابته ^ ليقولون هذا لي ^ يعني أنا أهل لهذا ومستحق له # ويقال أنا أحق بهذا ويقال هذا بعلمي وأنا محقوق به # ^ وما أظن الساعة قائمة ^ يعني ما أحسب القيامة كائنة ^ ولئن رجعت إلى ربي ^ يعني يوم القيامة ^ إن لي عنده للحسنى ^ يعني الجنة ولئن كان يوم القيامة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلي الجنة # يقول الله تعالى ^ فلننبئن الذين كفروا ^ يعني لنخبرنهم ^ بما عملوا ^ من أعمالهم الخبيثة ^ ولنذيقنهم ^ يعني لنجزينهم ^ من عذاب غليظ ^ يعني عذاب شديد لا يفتر عنهم \$ سورة فصلت 51 - 54 # قوله تعالى ^ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ^ يعني أعرض الكافر وقال مقاتل أعرض الكافر فلا يدعو ربه # وقال الكلبي أعرض عن الإيمان # ^ ونأى بجانبه ^ يعني تباعد بجانبه عن الدعاء وعن الإيمان # ^ وإذا مسه الشر ^ يعني أصابته الشدة ^ فذو دعاء عريض ^ قال مقاتل والكلبي يعني كثير # ويقال طويل # فإن قيل قد قال في موضع # ^ وإذا مسه الشر فيؤوس قنوط ^ وقال في موضع آخر ^ فذو دعاء عريض ^ مرة ذكر أنه يؤوس ومرة أخرى ذكر أنه يدعو فكيف هذا قيل له هذا في شأن رجل والآخر في شأن رجل ويجوز أن يكون في شأن إنسان واحد # ^ وإذا مسه الشر فيؤوس قنوط ^ عن كل معبود دون الله فيدعو

@ 222 @ الله دائما # ثم قال عز وجل ^ قل أرأيتم إن كان من عند الله إن كان هذا الكتاب من عند الله ^ ثم كفرتم به ^ يعني جحدم أنه ليس من عند الله ماذا تقولون وماذا تجيبون وماذا تحتالون إذا نزل بكم العذاب يوم القيامة ^ من أضل ممن هو في شقاق بعيد ^ أي في خلاف طويل بعيد عن الحق # قوله تعالى ^ سنريهم آياتنا في الآفاق ^ يعني عذابنا في البلاد مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط وهم يرون إذا سافروا آثارهم وديارهم # ^ وفي أنفسهم ^ يتلون بأنفسهم من البلبايا # ويقال من قتل أصحابهم الكفار في الحرب ^ حتى يتبين لهم أنه الحق ^ يعني الذي قلت هو الحق فيصدقونك # وقال مجاهد ^ سنريهم آياتنا في الآفاق ^ يعني ما يفتح الله عليهم من القرى ^ وفي أنفسهم ^ قال فتح مكة # وقال الضحاك معناه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة فانشق القمر نصفين # فقال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إن كان القمر قد انشق فهي آية # ثم قال يا معشر قريش إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد سحر القمر فوجهوا رسلكم إلى الآفاق هل عاينوا القمر كذلك إن عاينوا القمر فهي آية وإلا فذلك سحر # فوجهوا فإذا أهل الآفاق يتحدثون بانشقاقه # فقال أبو جهل هذا سحر مستمر # يعني ذاهبا في الدنيا # فنزل ^ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ^ وقال بعض المتأخرين ^ سنريهم آياتنا في الآفاق ^ ما وضع في العالم من الدلائل وفي أنفسهم ما وضع فيها من الدلائل التي تدل على وحدانية الله تعالى وأن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق ينطق بالوحي فيما يقول # وهذا كما قال ^ وفي الأرض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ^ # قوله تعالى ^ أو لم يكف بربك ^ يعني شاهدا أن القرآن من الله تعالى ^ أنه على كل شيء شهيد ^ عالم بأعمالهم بالبعث وغيره # وقال الكلبي ^ أو لم يكف بربك ^ يعني قد أخبرهم بذلك وإن لم يسافروا # ويقال ^ أو لم يكف بربك ^ ومعنى الكفاية ههنا أنه قد بين لهم ما فيه كفاية بالدلالة على توحيده وتثبيت رسله # ثم قال ^ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ^ ألا كلمة التنبيه يعني اعلم أنهم في شك من البعث ^ ألا إنه بكل شيء محيط ^ يعني ألا إن الله تعالى عالم بأعمالهم وعقوبتهم والإحاطة إدراك الشيء بكماله يعني أحاط علمه سبحانه وتعالى بكل شيء من البعث وغيره والحمد لله وحده صلى الله عليه وسلم على من لا نبي بعده وآله وسلم

@ 223 @ \$ سورة الشورى مكية وهي خمسون وثلاث آيات \$ سورة الشورى 1 - 4 \$ #
 قوله تبارك وتعالى ^ حم عسق ^ روي عن ابن عباس أنه قال الحاء حكم الله والميم ملك الله
 والعين علو الله والسين سناء الله والقاف قدرة الله # فكانه يقول فيحكمي وملكي وعلوي
 وسنائي وقدرتي لا أعذب عبدا قال لا إله إلا الله مخلصا فلقيني بها # ومعنى قول ابن عباس
 لا يعذب عبدا يعني لا يعذبه عذابا دائما خالدا # وروي المسيب عن رجل عن أبي عبيدة قال
 العين عذاب الله والسين سنون والقاف فيها القحط العجب # وقال وروي النبي صلى الله
 عليه وسلم قال (افتحوا صبيانكم قول لا إله إلا الله ولقنوا موتاكم لا إله إلا الله) # والحكمة
 في ذلك لأن حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش في قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار
 فإذا قُلت ذلك في أول ما يجري عليكم القلم وآخر ما يجف القلم فعسى الله أن يتجاوز ما
 بين ذلك وقال المسيب وحدثنا محدث قال قاف قدف # وقال الضحاك في قوله ^ حم عسق
 ^ قال عذاب سيكون واقعا وأرجو أن يكون قد مضى يوم بدر والسنون # وقال شهر بن
 حوشب ^ حم عسق ^ حرب يذل فيه العزيز ويعز فيه الذليل من قريش ثم يفضي إلى العرب
 ثم إلى العجم ثم هي متصلة إلى خروج الدجال # وقال عطاء الحاء حرب وهو موت ذريع في
 الناس وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم # والميم تحويل ملك من قوم إلى قوم والعين عدو
 لقريش يركبهم ثم ترجع الدولة إليهم لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسين كسني
 يوسف والقاف قدر من الله نافذ في ملكوت الأرض لا يخرجون من قدره وهو نافذ فيهم #
 وقال السدي الحاء حلمه والميم ملكه والعين عظمتة والسين سناؤه والقاف قدرته # وقال
 قتادة هو اسم من أسماء الله تعالى ويقال اسم من أسماء القرآن

@ 224 @ # ثم قال تعالى ^ كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ^ يعني أوحى الله إليك
 ب ^ حم عسق ^ كما أوحى الله بها إلى الذين كانوا من قبلك # وقال ابن عباس ليس من نبي
 وإلا وقد أوحى الله تعالى إليه ب ^ حم عسق ^ كما أوحى الله بها إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم # قرأ ابن كثير ^ يوحي إليك ^ بالألف على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ^
 يوحي ^ بالكسر يعني هكذا يوحي الله إليك # وقرئ في الشاذ (نوحى) بالنون # ثم قال ^
 الله العزيز ^ بالنقمة على من لم يجب الرسل ^ الحكيم ^ حكم بإنزال الوحي عليك # وقال
 مقاتل ^ كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ^ يعني في أمر العذاب # قوله عز وجل ^ له
 ما في السموات وما في الأرض ^ يعني من خلق ^ وهو العلي ^ يعني الرفيع ^ العظيم ^ فلا
 شيء أعظم منه # يعني قدرته \$ سورة الشورى 5 - 7 \$ # قوله تعالى ^ تكاد
 السموات يتفطرن ^ يعني يتشققن ^ من فوقهن ^ يعني من هيبة الرحمن وجلاله وعظمته #
 قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ^ تكاد السموات ^ بالتاء بلفظ
 التأنيث ^ يتفطرن ^ بالتاء بلفظ التأنيث # وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ^ تكاد ^
 بالتاء بلفظ التأنيث ^ ينفطرن ^ بالنون وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التذكير ^ يتفطرن ^ بالياء #
 ثم قال ^ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ^ يعني يسبحونه ويذكرونه ^ ويستغفرون لمن في
 الأرض ^ يعني للمؤمنين # وروي داود بن قيس قال دخلت على وهب بن منبه فسئل عن قوله
 ^ ويستغفرون لمن في الأرض ^ [غافر 7] قال للمؤمنين منهم # وفي رواية أنه قال نسختها
 الآية التي في سورة المؤمن حيث قال ^ ويستغفرون للذين آمنوا ^ [غافر 7] # وروي معمر
 عن قتادة قال ^ ويستغفرون لمن في الأرض ^ قال للمؤمنين منهم # قال أبو الليث رحمه
 الله هذا الذي روي عن قتادة أصح لأن النسخ في الأخبار لا يجوز وإنما يجوز في الأمر والنهي
 # قوله عز وجل ^ ألا إن الله هو الغفور ^ لذنوبهم (الرحيم) بهم في الرزق # ويقال ^
 ويستغفرون لمن في الأرض ^ يعني يسألون لهم الرزق # قوله عز وجل ^ والذين اتخذوا من
 دونه ^ يعني عبدوا من دون الله ^ أولياء ^ يعني

@ 225 @ أصناما # ^ الله حفيظ عليهم ^ يعني يحفظ أعمالهم ويقال يشهد عليهم ^ وما أنت
 عليهم بوكيل ^ يعني بمسلط لتجبرهم على الإيمان # وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # قوله عز
 وجل ^ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ^ يعني هكذا أنزلنا عليك جبريل ليقرأ عليك القرآن
 بلغتهم ليفهموه # ^ لتندر أم القرى ^ يعني لتخوف بالقرآن أهل مكة ^ ومن حولها ^ من
 البلدان ^ وتندر يوم الجمع ^ يعني لتندرهم بيوم القيامة والباء محذوفة منه كما قال ^ لينذر
 بأسا شديدا ^ يعني بأس شديد # وإنما سمي يوم الجمع لأنه يجتمع فيه أهل السماء وأهل
 الأرض كلهم من الأولين والآخرين # لا ريب فيه ^ يعني يوم القيامة لا شك فيه أنه كائن # ^
 فريق في الجنة ^ وهم المؤمنون ^ وفريق في السعير ^ وهم الكافرون \$ سورة الشورى 8 -
 10 \$ # قوله تعالى ^ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ^ يعني على ملة واحدة وهو الإسلام # ^

ولكن يدخل من يشاء في رحمته ^ يعني يكرم بدينه من يشاء من كان أهلاً لذلك ويدخله في الآخرة في جنته ^ والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ^ يعني الكافرين ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر ينصرهم # قوله تعالى ^ أم اتخذوا من دونه أولياء ^ يعني عبدوا من دون الله أرباباً ^ فالله هو الولي ^ يعني هو أولى أن يعبدوه # ويقال ^ الله هو الولي ^ # يعني هو الرب وهو إله السموات وإله الأرض # ويقال ^ هو الولي ^ لمصالحهم ينزل المطر بعد المطر ^ وهو يحيي الموتى ^ يعني يحييهم بعد الموت # ويقال يحيى قلوبهم بالمعرفة ^ وهو على كل شيء قدير ^ يعني قادر على ما يشاء # قوله تعالى ^ وما اختلفتم فيه من شيء ^ يعني إذا اختلفتم في أمر الدين ^ فحكمه إلى الله ^ يعني علمه عند الله ^ ذلكم الله ربي ^ يعني الذي ذكر هو الله ربي ^ عليه توكلت ^ يعني فوضت أمري إليه سبحانه ^ وإليه أنيب ^ يعني أقبل إلى الله تعالى بالطاعة \$ سورة الشورى 11 - 12 \$

@ 226 @ \$ سورة الشورى 13 \$ # قوله تعالى ^ فاطر السموات والأرض ^ يعني هو خالق السموات والأرض ^ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ^ يعني أصنافاً ذكراً وأنثى ^ ومن الأنعام أزواجاً ^ يعني أصنافاً ذكراً وأنثى # وقال القتيبي ^ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ^ يعني من جنسكم إناثاً ^ ومن الأنعام أزواجاً ^ يعني إناثاً ^ يذروكم فيه ^ يعني يخلقكم فيه أي من الرحم # وقال الكلبي ^ يذروكم فيه ^ يعني يكثركم فيه في التزويج # وقال مقاتل يعيشكم فيما جعل لكم من الذكر والإناث من الأنعام # ثم قال ^ ليس كمثله شيء ^ في القدرة # وقال أهل اللغة هذا الكاف مؤكدة أي ليس مثله شيء # ويقال المثل صلة في الكلام يعني ليس هو كشيء ^ وهو السميع البصير ^ يعني هو ^ السميع ^ لمقاتلهم ^ البصير ^ بهم وبأعمالهم # ومعنى الآية ^ ليس كمثله شيء ^ لأنه الخالق العالم بكل شيء والقادر على ما يشاء ^ الحي القيوم ^ [البقرة 255] وهذه المعاني بعيدة من غيره # ثم قال عز وجل ^ له مقاليد السموات والأرض ^ يعني خزائن السموات والأرض وهو المطر وخزائن الأرض وهو النبات ^ يبسط الرزق لمن يشاء ^ يعني يوسع الرزق على من كان صلاحه في ذلك ^ ويقدر ^ يعني يقتدر على من كان صلاحه في ذلك ^ إنه بكل شيء عليم ^ من البسط والتقدير # قوله تعالى ^ شرع لكم من الدين ^ قال مقاتل بين لكم الدين وهو الإسلام # و ^ من ^ هاهنا صلة وقال الكلبي اختار لكم ديناً من الأديان وأكرمكم به # ثم قال ^ وما وصى به نوحاً ^ يعني الدين الذي أمر به نوحاً أن يدعو الخلق إليه وأن يستقيم عليه ^ والذي أوحينا إليك ^ إليك بأن تدعو الخلق إليه ^ وما وصينا به ^ يعني الذي أمرنا به ^ إبراهيم وموسى وعيسى ^ # ثم بين ما أمرهم به فقال ^ أن أقيموا الدين ^ يعني أقيموا التوحيد ^ ولا تفرقوا فيه ^ يعني لا تختلفوا في التوحيد ^ كبر على المشركين ^ يعني على مشركي مكة ^ ما تدعوهم إليه ^ وهو التوحيد # وقال أبو العالية ^ أن أقيموا الدين ^ قال الإخلاص لله في عبادته لا شريك له ولا تفرقوا فيه # قال لا تتعالوا فيه وكونوا عباد الله إخواناً ^ كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ^ يعني الإخلاص لله تعالى # ويقال ^ إن أقيموا الدين ^ يعني وافقوا في الدين # ولا تفرقوا فيه يعني لا تختلفوا فيه كما اختلف أهل الكتاب # قول عز وجل ^ الله يجتبي إليه من يشاء ^ أي يختار لدينه من يشاء من كان أهلاً

@ 227 @ لذلك ^ ويهدي إليه من ينيب ^ يعني يرشد إلى دينه من يقبل إليه # ويقال يهدي من كان في علمه السابق أنه يتوب ويرجع ويقال ^ من ينيب ^ يعني من يجتهد بقلبه # كما قال ^ والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سلبنا ^ \$ سورة الشورى 14 - 15 \$ # قوله تعالى ^ وما تفرقوا ^ يعني مشركي مكة ما تفرقوا في الدين ^ إلا من بعد ما جاءهم العلم ^ يعني جاءهم محمد بالبينات # ويقال ^ وما تفرقوا ^ يعني أهل الكتاب ^ إلا من بعد ما جاءهم العلم ^ في كتابهم # يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم ^ بغيا بينهم ^ يعني حسدا فيما بينهم لأنه كان من العرب # وروى معمر عن قتادة أنه تلا ^ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ^ قال إياكم والفرقة فإنها مهلكة # وروي في الخبر إن لكل شيء أفة وأفة الدين الهوى # ثم قال ^ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى ^ يعني بتأخير العذاب إلى وقت معلوم # ^ لقضي بينهم ^ يعني لفرغ منهم بالهلاك # ^ وإن الذين أورتوا الكتاب ^ يعني أعطوا التوراة والإنجيل ^ من بعدهم ^ يعني من بعد نوح وإبراهيم # وقال مقاتل من بعد الأنبياء ^ لفي شك منه ^ يعني من القرآن ^ مريب ^ أي ظاهر الشك # قوله تعالى ^ فلذلك فادع ^ يعني فإلى ذلك ادعهم يعني إلى القرآن ويقال إلى التوحيد ^ واستقم كما أمرت ^ يعني استقم عليه كما أمرت ^ ولا تتبع أهواءهم ^ يعني لا تعمل بهواهم وذلك حين دعوه إلى ملة أبائهم ^ وقل أمنت ^ يعني صدقت ^ بما أنزل الله من كتاب ^ يعني بجميع ما أنزل الله من الكتب علي وعلى من

كان قبلي ^ وأمرت لأعدل بينكم ^ وهو الدعوة إلى التوحيد وإلى قول لا إله إلا الله ^ الله ربنا وربكم ^ يعني خلقنا وخالقكم ^ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ^ يعني لنا ديننا ولكم دينكم ^ لا حجة بيننا وبينكم ^ يعني لا خصومة بيننا وبينكم في الدين ^ الله يجمع بيننا وبينكم ^ يعني يوم القيامة ^ وإليه المصير ^ يعني المرجع في الآخرة \$ سورة الشورى 16 \$

@ 228 @ \$ سورة الشورى 17 - 20 \$ # قوله تعالى ^ والذين يحاجون في الله ^ قال الضحاك نزلت هذه الآية في شأن أبي جهل حين دعا الله فقال اللهم انصر أحب الجندين إليك وأقربهم في الله يعني يخاضعون في توحيد الله ودين الله ^ من بعد ما استجيب له ^ يعني من بعد ما أجابوا إياه # وقال مجاهد طمع رجال بأن يعودوا إلى الجاهلية فنزل ^ والذين يحاجون في الله ^ إلى قوله ^ حجتهم داحضة ^ وروى معمر عن قتادة قال ^ والذين يحاجون في الله ^ قال هم اليهود والنصارى # قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم فنزل ^ والذين يحاجون في الله ^ يعني في دين الله ^ من بعد ما استجيب له ^ يعني من بعد ما دخل الناس في الإسلام ^ حجتهم داحضة ^ يعني خصومتهم باطلة # ويقال احتجاجهم زائل ساقط # يقال دحض أي زال ومعناه ليس لهم حجة وسمى قولهم حجة على وجه المجاز يعني حجة بزعمهم كما قال ^ فما أغنت عنهم آلهتهم ^ يعني الآلهة بزعمهم ولم يكونوا آلهة في الحقيقة # ثم قال ^ عند ربهم وعليهم غضب ^ يعني بما يكابرون عقولهم ^ ولهم عذاب شديد ^ بما كانوا يفعلون # قوله عز وجل ^ الله الذي أنزل الكتاب بالحق ^ أي لبيان الحق ^ والميزان ^ يعني وأنزل الميزان وهو العدل # ويقال وأنزل الميزان في زمان نوح ويقال هي الحدود والأحكام والأمر والنهي # قوله ^ وما يدريك لعل الساعة قريب ^ يعني قيام الساعة قريب وهذا كقوله ^ اقتربت الساعة ^ وقال تعالى ^ لعل الساعة قريب ^ ولم يقل قريبة لأن تأنيثها ليس بحقيقي ولأنه انصرف إلى المعنى يعني البعث قريب # قوله تعالى ^ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ^ يعني المشركين كانوا يقولون ^ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ^ ويقولون ^ ربنا عجل لنا قطننا ^ ^ والذين آمنوا مشفقون منها ^ يعني خائفين من قيام الساعة لأنهم يعلمون أنهم مبعوثون محاسبون ^ ويعلمون أنها الحق ^ يعني يعلمون أن الساعة كائنة # ^ إلا إن الذين يمارون في الساعة ^ يعني يشكون وبخاضعون فيها # ^ لفي ضلال بعيد ^ أي في خطأ طويل بعيد عن الحق # قوله عز وجل ^ الله لطيف بعباده ^ يعني عالم بعباده ويقال رحيم بعباده ويقال

@ 229 @ # اللطيف الذي يرزقهم في الدنيا ولا يعاقبهم في الآخرة # ويقال اللطيف بعباده بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعاً ^ يرزق من يشاء ^ بغير حساب # ويقال ^ يرزق من يشاء ^ مقدار ما يشاء في الوقت الذي يشاء ^ وهو القوي ^ على هلاكهم # ^ العزيز ^ يعني المنيع لا يغلبه أحد # قوله تعالى ^ من كان يريد حرث الآخرة ^ يعني ثواب الآخرة بعمله # ^ نزل له في حرثه ^ يعني ينال كليهما ^ ومن كان يريد حرث الدنيا ^ يعني ثواب الدنيا بعمله # ^ نؤته منها ^ يعني نعطه منها # ^ وما له في الآخرة من نصيب ^ لأنه عمل لغير الله تعالى # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا محمد بن عجيل قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا الحجاج قال حدثنا شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره في عينيه ولم يأتها من الدنيا إلا ما كتب الله له) # وقال القتيبي الحرث العمل يعني من كان يريد بحرثه أي بعمله ^ الآخرة ^ نضاعف له الحسنات # ومن أراد بعمله الدنيا أعطيناه الدنيا ولا نصيب له في الآخرة \$ سورة الشورى 21 - 23 \$ # قوله عز وجل ^ أم لهم شركاء ^ يعني آلهة دوني # ^ شرعوا لهم من الدين ^ أي بينوا لهم من الدين ^ ما لم يأذن به الله ^ يعني ما لم يأمر به # ويقال معناه آلهة ابتدعوا لهم من الدين أي من الشريعة والطريقة # ويقال سنوا لهم ما لم يأذن به الله يعني ما لم ينزل به الله من الكتاب والدين ^ ولولا كلمة الفصل ^ يعني القضاء الذي سبق ألا يعذب هذه الأمة ويؤخر عذابهم إلى الآخرة # ^ لقضي بينهم ^ يعني أنزل بهم العذاب في الدنيا ^ وإن الظالمين ^ يعني المشركين # ^ لهم عذاب أليم ^ # قوله تعالى ^ ترى الظالمين ^ يعني ترى الكافرين يوم القيامة # ^ مشفقين مما كسبوا ^

@ 230 @ يعني خائفين مما عملوا في الدنيا ^ وهو واقع بهم ^ يعني نازل بهم ما كانوا يحذرون # ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني الذين صدقوا بالتوحيد وأدوا الفرائض

والسنن ^ في روضات الجنات ^ يعني في بساتين الجنة # لهم ما يشاؤون عند ربهم ^ من الكرامة # ^ ذلك هو الفضل الكبير ^ يعني المن العظيم # قوله تعالى ^ ذلك الذي يبشر الله ^ يعني ذلك الثواب الذي يبشر الله ^ عباده ^ في الدنيا # قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو ^ يبشر ^ ينصب الياء وجرم الباء وضم الشين مع التخفيف # والباقون بالتشديد وقد ذكرناه ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني يبشرهم بتلك الجنة وبذلك الثواب ثم قال ^ قل لا أسألكم عليه أجرا ^ يعني قل يا محمد لأهل مكة ^ لا أسألكم عليه أجرا ^ على ما جئتمكم به أجرا ^ إلا المودة في القربى ^ قال مقاتل يعني إلا أن تصلوا قرابتي وتكفوا عني الأذى # ثم نسخ بقوله ^ قل ما سألتكم من أجر لكم ^ فهو لكم ويقال ^ إلا المودة في القربى ^ يعني إلا ألا تؤذونني بقرابتي منكم # قال ابن عباس ليس حي من أحياء العرب إلا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه قرابة # وقال الحسن ^ إلا المودة في القربى ^ يعني إلا أن تتوددوا إلى الله تعالى بما يقربكم منه وهكذا قال مجاهد # وقال سعيد بن جبير ^ إلا المودة في القربى ^ يعني إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم # ثم قال ^ ومن يقترف حسنة ^ يعني يكتسب حسنة ^ نرد فيها حسنا ^ يعني للواحد عشرة # ويقال نرد له التوفيق في الدنيا ونضاعف له الثواب في الآخرة # ^ إن الله غفور شكور ^ يعني ^ غفور ^ لمن تاب ^ شكور ^ يقبل اليسير ويعطي الجزيل \$ سورة الشورى 24 - 26 \$ # قوله تعالى ^ أم يقولون افتري على الله كذبا ^ يعني تقوله من ذات نفسه ولم يأمره الله تعالى # يقول الله تعالى ^ فإن يشأ الله يختم على قلبك ^ يعني يحفظ قلبك حتى لا تدخل في قلبك المشقة من قولهم # ^ ويمحو الله الباطل ^ يعني يهلك الله تعالى الشرك ^ ويحق الحق ^

@ 231 @ يعني يظهر دينه الإسلام ^ بكلماته ^ يعني بتحقيقه وبنصرته وبالقرآن ^ إنه عليم بذات الصدور ^ يعني يعلم ما في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من الحزن ويعلم ما في قلوب الكافرين من التكذيب # قوله تعالى ^ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ^ حتى يتجاوز عما عملوا قبل التوبة # وروى عبد العزيز بن إسماعيل عن محمد بن مطرف قال يقول الله تعالى (ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر فأغفر له ثم يذنب ذنبا ثم يستغفر فأغفر له ثم يذنب ذنبا ثم يستغفر فأغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتي # أشهدكم أنني قد غفرت له) # ثم قال ^ ويعلم ما تفعلون ^ من خير أو شر # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ^ تفعلون ^ بالياء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم # قوله عز وجل ^ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني يجيب دعاءهم ويعطيهم الثواب أكثر ما سألوا من المغفرة ^ ويزيدهم من فضله ^ يعني يزيدهم على أعمالهم من الثواب # ويقال يعطيهم الثواب في الجنة أكثر مما سألوا ^ والكافرين لهم عذاب شديد ^ يعني دائما لا يفتر عنهم \$ سورة الشورى 27 - 30 \$ # قوله تعالى ^ ولو بسط الله الزرق لعباده ^ يعني لو وسع الله تعالى عليهم المال ^ لبغوا في الأرض ^ يعني لطفوا في الأرض وعصوا ^ ولكن ينزل بقدر ما يشاء ^ يعني يوسع على كل إنسان بمقدار صلاحه في ذلك # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حيم قال حدثنا نصر بن يحيى قال سمعت سفيان بن إبراهيم الزاهد يقول ^ ولو بسط الله الزرق لعباده لبغوا في الأرض ^ قال لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتقاسدوا في الأرض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد # ثم قال ^ إنه بعباده خير بصير ^ يعني بالبر والفاجر والمؤمن والكافر # ويقال يعني عالم بصلاح كل واحد منهم # قوله تعالى ^ وهو الذي ينزل الغيث ^ يعني المطر ^ من بعد ما قنطوا ^ أي حبس

@ 232 @ عنهم ^ وينشر رحمته ^ يعني المطر ^ وهو الولي الحميد ^ يعني الولي للمطر يرسله مرة بعد مرة ^ الحميد ^ يعني أهلا أن يحمد على صنعه # قوله عز وجل ^ ومن آياته ^ يعني من علامات وحدانيته ^ خلق السموات والأرض ^ يعني خلقين عظيمين لا يقدر عليهما بنو آدم ولا غيرهم ^ وما بث فيهما من دابة ^ يعني ما خلق في السموات والأرض من خلق أو بشر فيهما ^ وهو على جمعهم ^ يعني على إحيائهم للبعث ^ إذا يشاء قدير ^ يعني قادرا على ذلك # ويقال ^ وما بث فيهما من دابة ^ يعني في الأرض خاصة كما قال ^ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ^ [الرحمن 22] يعني من أحدهما # ثم قال ^ وما أصابكم من مصيبة ^ يعني ما تصابون من مصيبة في أنفسكم وأموالكم ^ فيما كسبت أيديكم ^ يعني يصيبكم بأعمالكم ومعاصيكم ^ ويعفو عن كثير ^ يعني ما عفا الله عنه فهو أكثر # وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بلى فقرأ عليهم ^ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ^

قال فالمصائب في الدنيا بكسب الأيدي وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا ولم يعاقب فهو أجود وأمجد وأكرم من أن يعذب فيه يوم القيامة # وعن الضحاك قال ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ ^ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ^ وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن # قرأ نافع وابن عامر ^ بما كسبت أيديكم ^ بحذف الفاء ويكون ^ ما ^ بمعنى الذي ومعناه الذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم الباقون ^ فيما كسبت ^ بالفاء وتكون الفاء جواب الشرط ومعناه ما يصيبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم \$ سورة الشورى 31 - 35 # ثم قال ^ وما أنتم بمعجزين في الأرض ^ يعني بفائتين من عذاب الله حتى يجزيكم به ^ وما لكم من دون الله ^ يعني من عذاب الله ^ من ولي ^ يعني من حافظ ^ ولا نصير ^ يعني مانع يمنعكم من عذاب الله تعالى

@ 233 @ # قوله تعالى ^ ومن آياته الجوار ^ قرأ ابن كثير الجواري بالياء في الوقف والوصل # وقرأ نافع وأبو عمر بالياء في الوصل وبغير الياء في الوقف والباقون بغير ياء في الوقف والوصل # فمن قرأ بالياء فهو الأصل في اللغة وهي جماعة السفن تجرين في الماء واحدها جارية # كقوله ^ حملناكم في الجارية ^ [الحاقة 11] يعني السفينة # ومن قرأ بغير ياء فلأن الكسر يدل عليه ^ في البحر كالأعلام ^ يعني تسير في البحر كالجبال ^ إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ^ يعني يبقين سواكن على ظهر الماء ^ إن في ذلك لآيات ^ يعني لعلامات لوحدايتي ^ لكل صبار شكور ^ يعني الذي يصبر على طاعة الله ^ شكور ^ لنعم الله # قوله تعالى ^ أو يوقهون ^ يعني إن يشأ يهلك السفن ^ بما كسبوا ^ يعني بما عملوا من الشرك وعبادة الأوثان ^ ويعف عن كثير ^ ولا يجازيهم ^ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ^ قرأ ابن عامر ونافع ^ ويعلم الذين ^ بضم الميم والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم فلأنه عطف على قوله ^ ويعف ^ وموضعه الرفع وأصله ^ ويعفو ^ فاكتمى بضم الفاء و ^ الذين ^ كان معطوفاً عليه رفع أيضاً # ومن قرأ بالنصب صار نصياً للصفح يعني صرف الكلام عن الإعراب الأول ومعناه ولكي ^ يعلم الذين يجادلون في آياتنا ^ يعني في القرآن بالتكذيب ^ ما لهم من محيص ^ يعني مفر من الله تعالى \$ سورة الشورى 36 - 39 # قوله عز وجل ^ فما أوتيتم من شيء ^ يعني ما أعطيتم من الدنيا ^ فمتاع الحياة الدنيا ^ يعني منفعة الحياة الدنيا ^ وما عند الله خير وأبقى ^ يعني في الآخرة من الثواب والكرامات ^ خير وأبقى ^ يعني أدوم # ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال ^ للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ^ يعني ويفوضون الأمور إليه # قوله تعالى ^ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ^ وهذا نعت المؤمنين أيضاً ^ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ^ قرأ حمزة والكسائي ^ كبير الإثم ^ بغير ألف بلفظ الواحد لأن الواحد يدل على الجمع والباقون ^ كبائر ^ وهو جمع كبيرة والكبيرة ما أوجب الله تعالى الحد عليها في الدنيا أو العذاب في الآخرة # ثم قال ^ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ^ يعني إذا غضبوا على أحد يتجاوزون ويكظمون الغيظ # ثم قال ^ والذين استجابوا لربهم ^ يعني أجابوا وأطاعوا ربهم فيما يدعوهم إليه ويأمرهم به # ^ وأقاموا الصلاة ^ يعني أتوا الصلوات الخمس في مواقيتها ^ وأمرهم شورى بينهم ^

@ 234 @ يعني إذا أرادوا حاجة تشاوروا فيما بينهم # وروي عن الحسن أنه قال هم الذين إذا حذبهم أمر استشاروا أولي الرأي منهم ^ ومما رزقناهم ينفقون ^ يعني يتصدقون في طاعة الله تعالى # ثم قال ^ والذين إذا أصابهم البغي ^ يعني الظلم ^ هم ينتصرون ^ يعني ينتقمون ويقتصون # روى سفيان عن منصور عن إبراهيم أنه قال كانوا يكرهون أن يستدلوا ويحبون العفو إذا قدروا \$ سورة الشورى 40 - 42 # قوله تعالى ^ وجزاء سيئة مثلها ^ يعني يعاقب مثل عقوبته لغيره ^ فمن عفا وأصلح ^ يعني عفا عن مظلمته وأصلح بالعفو ^ فأجره على الله ^ يعني ثوابه على الله ^ إنه لا يحب الظالمين ^ يعني لمن يبدأ بالظلم # روي عن زيد بن أسلم أنه قال كانوا ثلاث فرق فرقة بالمدينة وفرقتان بمكة إحداهما تصبر على الأذى والثانية تنتصر والثالثة تكظم فنزلت الآية ^ والذين استجابوا لربهم ^ نزلت في الذين بالمدينة ^ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ^ نزلت في الذين ينتصرون وقوله ^ فمن عفا وأصلح ^ نزلت في الذين يصبرون # فأنى الله تعالى عليهم جميعاً # ثم نزل في الظالمين قوله عز وجل ^ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ^ وذكر أن أبا بكر رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأبو بكر رضي الله عنه لم يجبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتسم فأجابه أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت جالساً فلما أحبته قمت فقال صلى الله عليه وسلم (إن ملكاً كان يجيبه عنك فلما أحبته ذهب الملك وجاء الشيطان

وأنا لا أجلس في مجلس يكون فيه الشيطان) # فنزل ^ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ^ #
وروى محمد بن المنكدر قال ينادي المنادي يوم القيامة من كان له عند الله حق فليقم قال
فيقوم من عفا وأصلح # قوله عز وجل ^ ولم انتصر بعد ظلمه ^ يعني انتصف بعد ظلمه
واقترض منه ^ فأولئك ما عليهم من سبيل ^ يعني من مأثم # وقال قتادة هذا فيما يكون بين
الناس من القصاص فأما لو ظلمك لا يحل لك أن تظلمه يعني فيما لا يحتمل القصاص # وقال
الحسن يعني إذا قال لعنك الله أن تقول له لعنك الله وإذا سبك أن تسبه ما لم يكن فيه حد أو
كلمة لا تصلح

@ 235 @ # ثم قال تعالى ^ إنما السبيل ^ يعني الإثم والحرَج ^ على الذين يظلمون الناس ^
يعني يبدؤون بالظلم ^ ويبغون في الأرض بغير الحق ^ يعني يظلمون في الأرض بالمعاصي ^
أولئك لهم عذاب أليم ^ يعني وجيع \$ سورة الشورى 43 - 46 \$ # قوله عز وجل ^ ولمن صبر
وعفر ^ يعني ^ صبر ^ عن مظلمته فلم يقتص من صاحبه ^ وعفر ^ يعني تجاوز عنه ^ إن ذلك
^ يعني الصبر والتجاوز ^ لمن عزم الأمور ^ يعني من أفضل الأمور وأصوب الأمور # قال
بعضهم هذه الآيات مدنيات # وقال بعضهم مكيات # قوله تعالى ^ ومن يضل الله ^ يعني
يخذله الله عن الهدى ويقال من يخذله ويتركه على ما هو فيه من ظلم الناس ^ فما له من
ولي من بعده ^ يعني من بعد خذلان الله تعالى إياه # قوله ^ وترى الظالمين ^ يعني
المشركين والعاصين ^ لما رأوا العذاب ^ في الآخرة ^ يقولون هل إلى مرد من سبيل ^ يعني
هل من رجعة إلى الدنيا من حيلة فنؤمن بك يتمنون الرجوع إلى الدنيا # قوله تعالى ^ وتراهم
يعرضون عليها ^ يعني يساقون إلى النار ^ خاشعين من الذل ^ أي خاضعين من الحزن ويقال
ساكتين ذليلين مقهورين من الحياء ^ ينظرون من طرف خفي ^ قال الكلبي يعني ينظرون
بقلوبهم ولا يرونها بأعينهم لأنهم يسحبون على وجوههم # وقال مقاتل يعني يستخفون بالنظر
إليها يعني إلى النار # قال القتيبي يعني غصوا أبصارهم من الذل وقال بعضهم مرة ينظرون
إلى العرش بأطراف أعينهم ماذا يأمر الله تعالى بهم ومرة ينظرون إلى النار # وقال الذين
أمنوا ^ يعني المؤمنين المظلومين ^ إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ^ يعني الذين
يظلمون غيرهم حتى تصير حسنتهم للمظلومين فخسروا أنفسهم ^ وأهلهم يوم القيامة ^
قال بعضهم هذه حكاية كلام المؤمنين في الآخرة بأنهم يقولون ذلك حين رأوا الظالمين الذين
خسروا أنفسهم # وقال بعضهم هذه حكاية قولهم في الدنيا فحكى الله تعالى قولهم وصدقهم
على مقاتلتهم فقال ^ ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ^ يعني دائما وقال

@ 236 @ بعضهم هذا اللفظ لفظ الخبر عنهم والمراد به التعليم أنه ينبغي لهم يقولوا أن
هكذا حتى يصبروا على ظلمهم # قوله تعالى ^ وما كان لهم من أولياء ^ يعني لا يكون
للظالمين يوم القيامة مانع يمنعهم من عذاب الله ^ ينصرونهم من دون الله ^ يعني يمنعونهم
من عذاب الله ^ ومن يضل الله ^ يعني يضل الله عن الهدى ^ فما له من سبيل ^ إلى الهدى
من حجة ويقال ما له من حيلة \$ سورة الشورى 47 - 50 \$ # قوله عز وجل ^ استجيبوا لربكم
^ يعني أجبوا ربكم في الإيمان وفيما أمركم به ^ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له ^ يعني لا
رجعة له إذا جاء لا يقدر أحد على دفعه ^ من الله ^ ويقال فيه تقديم يعني من قبل أن يأتي
عذاب الله يوم لا مرد له # يعني لا مدفع له ^ ما لكم من ملجأ يومئذ ^ يعني ما لكم من مفر
ولا حرز يحرزكم من عذابه ^ وما لكم من نكير ^ يعني من مغير يغير العذاب عنكم # قوله عز
وجل ^ فإن أعرضوا ^ يعني عن الإيمان وعن الإجابة بعد ما دعوتهم ^ فما أرسلناك عليهم
حفيظا ^ تحفظهم على الإيمان وتجبرهم على ذلك ^ إن عليك إلا البلاغ ^ يعني ليس عليك إلا
تبلغ الرسالة وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # ثم قال ^ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة ^ يعني
أصبنا الإنسان منا نعمة ^ فرح بها ^ أي بطر بالنعمة # وقال بعضهم يعني أبا جهل وقال
بعضهم جميع الناس والإنسان هو لفظ الجنس وأراد به جميع الكافرين بدليل أنه قال ^ وإن
تصبهم ^ ذكر بلفظ الجماعة يعني إن تصبهم ^ سيئة ^ يعني القحط والشدة ^ بما قدمت
أيديهم ^ يعني بما عملوا في المعاصي ^ فإن الإنسان كفور ^ نعم الله يعني يشكو ربه عند
المصيبة ولا يشكره عند النعمة # قوله تعالى ^ لله ملك السموات والأرض ^ يعني القدرة
على أهل السموات والأرض ^ يخلق ما يشاء ^ يعني على أي صورة يشاء ^ يهب لمن يشاء
إنثا ^ يعني يعطي من يشاء الأولاد الإناث فلا يجعل معهن ذكورا ^ ويهب لمن يشاء الذكور
يعني يعطي من يشاء الأولاد الذكور ولا يكون معهم إناث ^ أو يزوجهم ذكرا وإنثا ^ يعني من
يشاء الأولاد الذكور والإناث ^ ويجعل من يشاء عقيما ^ فلا يعطيه شيئا من الولد ويقال ^ يهب
لمن يشاء

@ 237 @ إناثا) كما وهب للوط النبي عليه السلام ^ ويهب لمن يشاء الذكور ^ كما وهب إبراهيم عليه السلام ^ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ^ كما جعل للنبي صلى الله عليه وسلم وكما وهب ليعقوب عليه السلام ^ ويجعل من يشاء عقيما ^ كما جعل ليحيى وعيسى عليهما السلام ^ إنه عليم قدير ^ يعني عالم بما يصلح لكل واحد منهم # القادر على ذلك \$ سورة الشورى 51 - 53 # قوله عز وجل ^ وما كان لبشر ^ يعني لأحد من خلق الله ^ أن يكلمه الله إلا وحيا ^ يعني يرسل إليه جبريل ليقرأ عليه # ويقال ^ إلا وحيا ^ يعني إلهاما ويقال يسمع الصوت فيفهمه # وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألا يكلمك الله أو ينظر إليك إن كنت نبيا كما كلم موسى فنزل ^ وما كان لبشر أن يكلمه الله ^ يعني ما جاز لأحد من آدميين ^ أن يكلمه الله إلا وحيا ^ يعني يسمع الصوت أو يرى في المنام ولا يجوز أن يكلمه مواجهة عيانا في الدنيا # ^ أو من وراء حجاب ^ فيكلمه كما كلم موسى ^ أو يرسل رسولا ^ كما أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ^ فيوحى بإذنه ما يشاء ^ يعني فيرسل بأمره # ويقال ^ بإذنه ما يشاء ^ من أمره # قرأ نافع وابن عامر ^ أو يرسل ^ بضم اللام وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فمعناه أو هو يرسل رسولا # ومن قرأ بالنصب فعلى الإضمار أيضا ومعناه أو يرسل رسولا ^ فيوحى ^ قرأ نافع وابن عامر ^ فيوحى ^ بسكون الياء ومعناه أو هو يرسل رسولا فيوحى وقرأ الباقون ^ فيوحى ^ بالنصب لإضمار أن # ثم قال ^ إنه علي حكيم ^ يعني أعلى من أن يكلم أحدا في الدنيا مواجهة ولا يراه فيها أحد عيانا ^ حكيم ^ حكم ألا يكلم أحدا في المواجهة ولا يراه أحد # قوله عز وجل ^ وكذلك أوحينا إليك روحا ^ يعني جبريل ^ من أمرنا ^ يعني بأمرنا # ويقال ^ أوحينا إليك روحا ^ يعني القرآن # وقال القتيبي الروح روح الأجسام ويسمى كلام الله تعالى روحا لأن فيه حياة من الجهل وموت الكفر كما قال ^ يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ^ [غافر 15] قال ^ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ^ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ^ يعني ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا تدري كيف تدعو الخلق إلى الإيمان # ولكن جعلناه نورا ^ يعني أنزلنا جبريل بالقرآن ضياء من العمى وبيانا من الضلالة # فإن قيل سبق ذكر الكتاب والإيمان ثم قال ^ ولكن جعلناه نورا ^ ولم يقل جعلناه قيل

@ 238 @ له لأن المعنى هو الكتاب وهو دليل على الإيمان # ويقال لأن شأنهما واحد كقوله ^ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ^ [المؤمنون 50] ولم يقل آيتين ويقال ^ ولكن جعلناه نورا ^ يعني الإيمان كناية عنه ولأنه أقرب # ^ نهدي به من نشاء من عبادنا ^ يعني نوفق من نشاء إلى الهدى من كان أهلا لذلك ^ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ^ يعني لتدعو الخلق إلى دين الإسلام # قوله عز وجل ^ صراط الله ^ يعني دين الله ^ الذي له ما في السموات وما في الأرض ^ من خلق ^ ألا إلى الله تصير الأمور ^ أي إليه ترجع عواقب الأمور والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

@ 239 @ \$ سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية \$ سورة الزخرف 1 - 4 \$ # قوله تعالى ^ حم والكتاب المبين ^ يعني أقسم بحم وبالكتاب الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة ويقال مبين لما بين بلغة تعرفونها # يعني بين فيه الحلال والحرام ^ إنا جعلناه ^ فهذا جواب القسم يعني ^ إنا جعلناه ^ قلناه ووصفناه وبيناه # ويقال أنزلنا به جبريل ^ قرأنا عربيا ^ يعني بلغة العرب ^ لعلكم تعقلون ^ يعني لكي تعقلوا وتفهموا ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب لم تفهموا ما فيه # ثم قال ^ وإنه في أم الكتاب لدينا ^ يعني إن كذبتم بالقرآن فإن نسخته في أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ عندنا # لعلي حكيم ^ يعني مرتفعا محكما من الباطل # ويقال ^ حكيم ^ أحكم حاله وحرامه # ويقال ^ حكيم ^ أي حاكم على الكتب كلها # ويقال ^ حكيم ^ أي ذو حكمة كما قال ^ حكمة بالغة ^ # قرأ حمزة والكسائي ^ في أم الكتاب ^ بكسر الألف في جميع القرآن لأن الياء أخت الكسرة فاتبع الكسرة الكسرة والباقون أم بضم الألف وهو الأصل في اللغة \$ سورة الزخرف 5 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ^ يعني أفندع ونترك أن نرسل إليكم الوحي مبهما لا أمركم ولا أنهاكم # وقال القتيبي معناه أن أمسك عنكم فلا أذكركم إعرافا # يقال صفحت عن فلان إذا عرضت عنه # وقال مجاهد معناه تكذبون بالقرآن ولا تعاقبون فيه # قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ^ أن كنتم قوما مسرفين ^ بنصب الألف

@ 240 @ الباقون بالكسر # فمن قرأ بالنصب فمعناه أفنضرب عنكم ذكر العذاب بأن أسرفتم يعني إن أشركتم وعصيتهم # ويقال أفنضرب عنكم ذكر العذاب لأن أسرفتم وكفرتم

ومن قرأ بالكسر فمعناه إن كنتم قوما مسرفين ويقال هو على معنى الاستقبال ومعناه إن تكونوا مسرفين أفنضرب عنكم الذكر # ثم قال عز وجل ^ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ^ يعني كم بعثنا من نبي في أمر الأمم الأولين كما أرسلناك إلى قومك ^ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون ^ يعني يسخرون منه # قوله تعالى ^ فأهلكنا أشد منهم بطشا ^ يعني من كان أشد منهم قوة ^ ومضى مثل الأولين ^ يعني سنة الأولين بالهلاك # قوله تعالى ^ ولئن سألتهم ^ يعني المشركين ^ من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ^ يعني يقولون خلقهن الله تعالى الذي هو ^ العزيز ^ في ملكه ^ العليم ^ بخلقه فزاد الله في جوابهم # فقال ^ الذي جعل لكم الأرض مهذا ^ قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ مهذا ^ والباقون ^ مهادا ^ بالألف يعني قرارا للخلق ^ وجعل لكم فيها سبلا ^ يعني طرقا ^ لعلكم تهتدون ^ يعني لكي تعرفوا طرقها من بلد إلى بلد ويقال ^ لعلكم تهتدون ^ يعني لكي تعرفوا هذه النعم وتأخذوا طريق الهدى # ثم ذكر النعم فقال عز وجل ^ والذي نزل من السماء ماء بقدر ^ يعني بمقدار ووزن ^ فأنشأنا به ^ يعني أحينا بالمطر ^ بلدة ^ يعني أرضا ^ ميتة ^ لأن نبات فيها ^ كذلك تخرجون ^ أتم من قبوركم \$ سورة الزخرف 12 - 14 \$ # قوله تعالى ^ والذي خلق الأزواج كلها ^ يعني الأصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك ^ وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ^ يعني جعل لبني آدم من السفن والإبل والدواب ما يركبون عليها # ثم قال ^ لتستووا على ظهوره ^ يعني لتركبوا ظهور الأنعام ولم يقل ظهورها لأنه انصرف إلى المعنى وهو جنس الأنعام ^ ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ^ يعني إذا ركبتهم فتحمدوا الله تعالى ^ وتقولوا ^ عند ذلك ^ سبحان الذي سخر لنا هذا ^ يعني ذلل لنا هذا ^ وما كنا له مقرنين ^ يعني مطيعين # وقال أهل اللغة أنا مقرن لك أي مطيق لك ويقال مقرنين أي مالكين # ويقال ضابطين

@ 241 @ ثم قال ^ وإنا إلى ربنا لمنقلبون ^ يعني راجعين إليه في الآخرة # وقد روى عثمان بن الأسود عن مجاهد أنه قال إذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صك في قفاه فإن كان يحسن الغناء قال له تغن وإن كان لا يحسن الغناء قال له تمن يعني تكلم بالباطل # وعن علي بن ربيعة أنه قال كنت رديفا لعلي رضي الله عنه فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون \$ سورة الزخرف 15 - 19 \$ # قال الله عز وجل ^ وجعلوا له من عباده جزءا ^ يعني وصفوا لله من خلقه شريكا وولدا ^ إن الإنسان لكفور مبين ^ يعني كفور لنعمه ^ مبين ^ أي بين الكفر # ثم قال تعالى ^ أم اتخذ مما يخلق بنات ^ وهو رد على بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله معناه اختار لكم البنين ولنفسه البنات ثم وصف كراهيتهم البنات فقال ^ وأصفاكم بالبنين ^ # قوله عز وجل ^ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ^ يعني بما وصفوا لله تعالى من البنات وكرهوا لأنفسهم ذلك ^ ظل وجهه مسودا وهو كظيم ^ يعني تغير لونه وهو حزين مكروب # يعني أترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم # قوله عز وجل ^ أو من ينشؤا في الحلية ^ يعني يغذى في الذهب والفضة # ويقال أفمن زين في الحلي والحلل ^ وهو في الخصام غير مبين ^ يعني في الكلام غير فصيح # ويقال هو في الخصومة غير مبين في الحجة ويقال أفمن زين في الحلي وهو في الخصومة غير مبين لأن المرأة لا تبلغ خصومتها بكلامها ما يبلغ الرجل # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ أو من ينشأ ^ بضم الياء ونصب الشين ومعناه أفمن يربى في الحلية لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ # وقرأ الباقر ^ أو من ينشأ ^ بنصب الياء

@ 242 @ وجزم النون مع التخفيف يعني يشب وينبت في الحلي # ثم قال تعالى ^ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ^ يعني وصفوا الملائكة بالأنوثة # قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع ^ الذين هم عبد الرحمن ^ يعني الملائكة الذين هم في السماء والباقون ^ عباد الرحمن ^ يعني جمع عبد # ثم قال ^ أشهدوا خلقهم ^ يعني أحضروا خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فتعلموا أنهم ذكور أو إناث هذا استفهام فيه نفي يعني لم يشهدوا خلقهم على وجه التوبيخ والتقريع # ثم قال ^ ستكتب شهادتهم ^ يعني ستكتب مقالتهم ^ ويسألون ^ عنه يوم القيامة # وروي عن الحسن أنه قرأ ^ ستكتب شهادتهم ^ بالألف يعني أقوالهم # وقرأ عبد الرحمن الأعرج ^ سنكتب ^ بالنون \$ سورة الزخرف 20 - 25 \$ # قوله تعالى ^ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ^ يعني ما عبدنا الملائكة ويقال الأصنام ^ ما لهم بذلك من علم ^ أي ما لهم بذلك القول من حجة ^ إن هم إلا يخرصون ^ يعني يكذبون بغير حجة # وقال مقاتل في الآية تقديم يعني عباد الرحمن إناثا أي ما لهم بذلك من علم # قوله عز وجل ^ أم آتيناهم كتابا

من قبله ^ يعني أنزلنا عليهم كتابا من قبل هذا القرآن ^ فهم به مستمسكون ^ يعني آخذون به عاملون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي # قوله عز وجل ^ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ^ يعني لكنهم قالوا ^ إنا وجدنا آباءنا ^ على دين وملة # وقال القتيبي أصل الأمة الجماعة والصنف # كقوله ^ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ^ [الأنعام 38] ثم يستعار في أشياء منها الدين كقوله ^ إنا وجدنا آباءنا على أمة ^ أي علي دين لأن القوم كانوا يجتمعون على دين واحد فتقام الأمة مكان الدين ولهذا قيل للمسلمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم على ملة واحدة وهي الإسلام # وروى عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرأا ^ إمة ^ بكسر الألف أي على نعمة # ويقال على هيئة وقراءة العامة بالضمية يعني على دين # وروى أبو عبيدة عن بعض أهل اللغة أن الأمة والإمة لغتان # وإنا على آثارهم مهتدون ^ يعني مستيقنين

@ 243 @ # وقال ^ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ^ يعني جابرتها ^ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ^ يعني بسنتهم مقتدون أي بأعمالهم # قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ قال أولو جنتكم بأهدى ^ يعني ليس هذا الذي جنتكم به هو أهدى ^ مما وجدتم عليه آباءكم ^ يعني بأصوب وأبين من ذلك # قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ قال أولو جنتكم ^ على معنى الخبر والباقون ^ قل ^ بلفظ الأمر # وقرأ أبو جعفر المدني ^ قل أو لو جنتكم ^ بلفظ الجماعة # قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ^ يعني الجابرة قالوا لرسولهم إنا بما أرسلتم به جاحدون # قوله عز وجل ^ فانتقمنا منهم ^ بالعذاب ^ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ^ يعني آخر أمرهم \$ سورة الزخرف 26 - 30 # قوله عز وجل ^ وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ^ يعني براء من معبودكم # ذكر عن الفراء أنه قال ^ براء ^ مصدر صرف إسما وكل مصدر صرف إلى اسم فالواحد والجماعة والذكر والأنثى فيه سواء # قوله عز وجل ^ إلا الذي فطرني ^ يعني إلا الذي خلقني فإني لا أتبرأ منه # فإنه سيهدين ^ ويقال ^ إلا ^ بمعنى لكن # يعني لكن الذي خلقني فهو سيهدين يعني يثبتني على دين الإسلام ^ وجعلها كلمة باقية في عقبه ^ يعني جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله ^ وذريته ^ وهي كلمة التوحيد لا إله إلا الله ^ لعلهم يرجعون ^ عن كفرهم إلى الإيمان # وقال قتادة هو التوحيد والإخلاص لا يزال في ذريته # من يوحد الله تعالى ويعبده وقال مجاهد يعني كلمة لا إله إلا الله في عقبه وولده # ويقال ^ إنني براء ^ يعني ذو البراء كما يقال رجل عدل ورجال عدل أي ذو عدل # ثم قال ^ بل متعت هؤلاء ^ يعني أجلت هؤلاء وأمهلتهم # يعني قومك ^ وآباءهم حتى جاءهم الحق ^ يعني القرآن ويقال الدعوة إلى التوحيد ^ ورسول مبين ^ يعني بين أمره بالدلائل والحجج # ويقال ^ مبين ^ يعني بين لهم الحق من الباطل # قوله تعالى ^ ولما جاءهم الحق ^ يعني القرآن ^ قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ^ يعني جاحدين \$ سورة الزخرف 31

@ 244 @ \$ سورة الزخرف 32 # وقالوا ^ يعني أهل مكة ^ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ^ يعني على رجل عظيم من رجلي القريتين وهو الوليد بن المغيرة من أهل مكة وأبو مسعود الثقفي بالطائف يعني لو كان حقا لأنزل على أحد هذين الرجلين # وروى وكيع عن محمد بن عبد الله بن أفلح الطائفي عن خالد بن عبيد الله بن يزيد قال كنت جالسا عند عبد الله بن عباس بالطائف فسأله رجل عن هذه الآية وهي قوله ^ من القريتين عظيم ^ فقال القرية التي أنت فيها يعني الطائف # والقرية التي جئت منها يعني مكة # وسئل عن الرجلين فقال جبار من جبابرة قريش وهو الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود جد المختار يعني أبا مسعود يقال اسمه عمرو بن عمير # ثم قال تعالى ^ أهم يقسمون رحمة ربك ^ يعني بأيديهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤوا وإلا كما نختار للرسالة من نشاء من عبادنا ^ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ^ يعني نحن قسمنا أرزاقهم فيما بينهم وهو أدنى من الرسالة فلم نترك اختيارها إليهم فكيف نفوض اختيار ما هو أفضل منه وأعظم وهو الرسالة إليهم # ثم قال ^ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ^ يعني فضلنا بعضهم على بعض بالمال في الدنيا # ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ^ يعني الاستهزاء ويقال فضل بعضهم على بعض في العز والرياسة فيخدم بعضهم بعضا ويستعبد الأحرار العبيد ثم أخبر أن الآخرة أفضل مما أعطوا في الدنيا # فقال ^ ورحمة ربك خير مما يجمعون ^ يعني خير مما يجمع الكفار من المال في الدنيا \$ سورة الزخرف 33 - 35 # قوله عز وجل ^ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ^ يقول لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة المال # وقال الحسن لولا أن يتتابعوا في الكفر # لجعلنا لمن يكفر

بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ^ وهي سماء البيت ^ ومعارج عليها ^ يعني الدرج عليها ^
يظهرون ^ يعني يرتقون ويرتفعون # وقال الزجاج يصلح أن يكون لبيوتهم بدلا من قوله

@ 245 @ ^ لمن يكفر ^ ويكون المعنى لجعلنا البيوت من يكفر بالرحمن ويصلح أن يكون
معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لبيوتهم سقفا ^
بنصب السين وجزم القاف ويكون عبارة عن الواحد فدل على الجمع # والمعنى لجعلنا لبيت
كل واحد منهم سقفا من فضة # وقرأ الباقون ^ سقفا ^ بالضم على معنى الجمع # ويقال
سقف وسقف مثل رهن ورهن # قوله تعالى ^ وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ^ يعني
يجلسون وينامون ^ وزخرفا ^ وهو الذهب يعني لجعلنا هذا كله من ذهب وفضة # وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لولا أن يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من
حديد ولصبت عليه الدنيا صبا) وإنما أراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعني لا يصدع
رأسه # ثم أخبر أن ذلك كله مما يفنى فقال ^ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ^ و ^ ما ^ ها
هنا زيادة ومعناه وإن كل ذلك لمتاع ويقال وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا يفنى ولا يبقى ^
والآخرة عند ربك للمتقين ^ يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي # قرأ عاصم وحمزة
وابن عامر في رواية هشام ^ وإن كل ذلك لما ^ بتشديد الميم وقرأ الباقون بالتخفيف # فمن
قرأ بالتخفيف فما للصلة والتوكيد # ومن قرأ بالتشديد فمعناه وما كل ذلك إلا متاع # وقال
مجاهد كنت لا أعلم ما الزخرف حتى سمعت في قراءة عبد الله بيتا من ذهب \$ سورة
الزخرف 36 - 39 # قوله عز وجل ^ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ^ قال الكلبي يعني يعرض
عن القرآن يعني لا يؤمن # ويقال من يعمى بصره عن ذكر الرحمن # وقال أبو عبيدة من
يظلم بصره عن ذكر الرحمن ^ نقيض له شيطانا ^ يعني نسيب له شيطانا مجازاة لإعراضه
عن ذكر الله # ويقال نسلط عليه ويقال نقدر له ويقال نجعل له شيطانا ^ فهو له قرين ^
يعني يكون له صاحبا في الدنيا فيزين له الضلالة # ويقال ^ فهو له قرين ^ يعني قرينه في
سلسلة واحدة لا يفارقه # يعني في النار # وروي عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس مثل من
أمثال العرب إلا وأصله في كتاب الله تعالى # قيل له أين قول الناس أعط أخاك ثمرة فإن
أبي فجمرة # فقال قوله ^ ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ^ الآية ^ وإنهم
ليصدونهم عن السبيل ^ يعني يصرفونهم عن الدين ^ ويحسبون أنهم مهتدون ^ يعني الكفار
يظنون أنهم على الحق # ^ حتى إذا جاءنا ^ قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية
أبي بكر (جانا) بالمد بلفظ التثنية يعني الكافر وشيطانه الذي هو قرينه # وقرأ الباقون ^
جاءنا ^ بغير مد يعني

@ 246 @ الكافر يقول لقرينه ^ قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ^ يعني ما بين
المشرق والمغرب # ويقال بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ^ فبئس القرين ^ يعني بئس
الصاحب معه في النار # ويقال هذا قول الكافر ^ فبئس القرين ^ يعني بئس الصاحب كنت أنت في الدنيا وبئس
الصاحب اليوم # فيقول الله تعالى ^ ولن ينفعكم اليوم ^ الاعتذار ^ إذ ظلمتم ^ يعني كفرتم
وأشركتم في الدنيا ^ أنكم في العذاب مشتركون ^ يعني أنكم جميعا في النار التابع والمتبوع
في العذاب سواء قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم \$ سورة الزخرف 40 - 45 # ^
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ^ إلى الهدى ^ ومن كان في ضلال مبين ^ يعني من كان
في علم الله في الضلالة # ومعنى الآية إنك لا تقدر أن تفهم من كان أصم القلب ويعمى عن
الحق ومن كان في ضلال مبين يعني ظاهر الضلالة # قوله ^ فإما نذهبن بك ^ يعني نميتك
قبل أن نريك الذي وعدناهم وقبل أن نريك النعمة ^ فإنا منهم منتقمون ^ يعني ننتقم منهم
بعد موتك # قال قتادة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النعمة قال وذكر لنا أن النبي
صلى الله عليه وسلم (أرى ما يصيب أمته من بعده فما رئي ضاحكا مستبشرا حتى قبض) #
ثم قال ^ أو نرينك الذي وعدناهم ^ يعني في حياتك ^ فإنا عليهم مقتدرون ^ يعني إنا لقادرون
على ذلك # قوله تعالى ^ فاستمسك بالذي أوحى إليك ^ يعني اعمل بالذي أوحى إليك من
القرآن ^ إنك على صراط مستقيم ^ يعني على دين الإسلام ^ وإنه لذكر لك ولقومك ^ يعني
القرآن شرف لك ولمن آمن به ويقال ^ ولقومك ^ يعني العرب لأن القرآن نزل بلغتهم ^
وسوف تسألون ^ عن هذه النعم وعن شكر هذا الشرف # يعني القرآن إذا أدبتم شكره أو لم
تؤدوه # قوله تعالى ^ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ^ قال مقاتل والكلبي يعني سل

@ 247 @ مؤمني أهل الكتاب ^ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ^ يعني هل جاءهم

رسول يدعوهم إلى عبادة غير الله # ويقال ^ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ^ يعني سل المرسلين فلقى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء ليلة المعراج وصلى بهم بيت المقدس فقبل له فسلمهم فلم يشك ولم يسألهم # ويقال إنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وأراد به أمته يعني سلوا أهل الكتاب وهذا كقوله ^ إن كنت في شك مما أنزلنا إليك فستل الذين يقرءون الكتاب ^ [يونس 94] الآية \$ سورة الزخرف 46 - 50 \$ # قوله تعالى ^ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملايه فقال إني رسول رب العالمين ^ وقد ذكرناه ^ فلما جاءهم بآياتنا ^ يعني باليد والعصا ^ إذا هم منها يضحكون ^ يعني يعجبون ويسخرون # ^ وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها ^ يعني أعظم من التي كانت قبلها وهي السنين والنقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فلم يؤمنوا بشيء # ^ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ^ يعني عاقبناهم بهذه العقوبات لكي يرجعوا ويعرفوا ضعف معبودهم ^ وقالوا يا أيها الساحر ^ وكان الساحر فيهم عظيم الشأن يعني قالوا لموسى يا أيها العالم ادع لنا ربك ^ يعني سل لنا ربك ^ بما عهد عندك ^ يعني بحق ما أمرك به ربك أن تدعو إليه ^ إنا لمهتدون ^ يعني نؤمن بك ونوحده الله تعالى # قوله تعالى ^ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ^ يعني ينقضون عهدهم \$ سورة الزخرف 51 - 56 \$ # وقال عز وجل ^ ونادى فرعون في قومه ^ يعني خطب فرعون لقومه ^ قال يا قوم أليس لي ملك مصر ^ وهي أربعون فرسخا في أربعين فرسخا ^ وهذه الأنهار تجري من تحتي ^ يعني من تحت يدي ويقال من حولي وحول قصوري وجنابي ^ أفلا تتصرون ^ فضلي على موسى ^ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ^ يعني أنا خير و ^ أم ^ للصلة من هذا الذي هو مهين

@ 248 @ يعني ضعيفا ذليلا ^ ولا يكاد يبين ^ يعني لا يكاد يعبر حجة # ويقال معناه ألا تنظرون إلى فصاحتي وإلى عي كلام موسى # ثم قال ^ فلولا ألقى عليه ^ يعني هلا أعطي ^ أسورة من ذهب ^ يعني لو كان حقا وكان رسولا كما يقول لأعطي له المال فيكون حاله خيرا من هذا وكان آل فرعون يلبسون الأساور # قرأ عاصم في رواية حفص (أسورة) بغير ألف والباقون (أسورة) فمن قرأ ^ أسورة ^ فهو جمع السوار ومن قرأ ^ أساوره ^ فهو جمع الجمع # ويقال أساور جمع سوار # ثم قال ^ أو جاء معه الملائكة مقترنين ^ يعني لو كان حقا لأتته الملائكة متتابعين فصدقوه على مقالته ويقال ^ مقترنين ^ أي متعاونين ^ فاستخف قومه ^ يعني فاستدل قومه ^ فأطاعوه ^ يعني حملهم على الخفة فانقادوا له ^ إنهم كانوا قوما فاسقين ^ يعني كافرين عاصين # وذلك أن فرعون قال لهم ما أرى فإطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام ^ إنهم كانوا قوما فاسقين ^ يعني ناقضي العهد # قوله تعالى ^ فلما أسفونا انتقمنا ^ يعني أغضبونا # قال أهل اللغة الأسف الغضب # وروى معمر عن سماك بن الفضل # قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وأثبتوا على ذلك فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى أدماه فاستهابها عروة وكان حليما قال يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام إن الله تعالى يقول ^ فلما أسفونا انتقمنا منهم ^ يعني أغضبونا # ويقال ^ فلما أسفونا ^ يعني وجب عليهم عذابنا ^ انتقمنا منهم ^ يعني أهلكتناهم ^ فأغرقتناهم أجمعين ^ يعني لم نبق منهم أحدا # قوله تعالى ^ فجعلناهم سلفا ^ قال مجاهد يعني كفار قوم فرعون ^ سلفا ^ لكفار مكة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة جعلناهم سلفا إلى النار # قرأ حمزة والكسائي (سلفا) بالضم والباقون (سلفا) بنصب السين واللام # فمن قرأ بالنصب فمعناه جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون # ومن قرأ بالضم فهو جمع سليف أي جمع قد مضى # ويقال سلفا واحدا سلفة من الناس أي قطعة ^ ومثلا للآخرين ^ يعني عبرة لمن بعدهم \$ سورة الزخرف 57 - 62 \$ # قوله تعالى ^ ولما ضرب ابن مريم مثلا ^ يعني وصف ابن مريم شيئا ^ إذا قومك منه

@ 249 @ (يصدون) يعني يعرضون عن ذكره # ويقال لما قالت النصراني إن عيسى ابن الله ^ إذا قومك منه يصدون ^ قرأ ابن عامر والكسائي ونافع ^ يصدون ^ بضم الصاد والباقون (يصدون) بكسر الصاد # فمن قرأ بالضم فمعناه يعرضون ومن قرأ بالكسر فمعناه يصدون ويرفعون أصواتهم تعجبا وذلك أنهم قالوا لما جاز أن يكون عيسى ابن الله جاز أن تكون الملائكة بناته فعارضوه بذلك يعني أهل مكة ورفعوا أصواتهم بذلك # ويقال إن عبد الله بن الزبير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في سورة الأنبياء ففرح المشركون بذلك ورفعوا أصواتهم تعجبا من قوله ^ وقالوا أأللهتنا خير أم هو ^ يعني أم عيسى فإذا جاز أن يكون هو ولدا جاز أن تكون الأصنام والملائكة كذلك # ويقال فإذا جاز أن يكون هو في النار جاز أن

تكون الأصنام معه في النار # قوله ^ وما ضربوه لك إلا جدلا ^ يعني ما عارضوك بهذه المعارضة إلا جدلا بالباطل ^ بل هم قوم خصمون ^ يعني يجادلون شديد المجادلة بالباطل # قوله تعالى ^ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ^ أي ما كان عيسى إلا عبدا لله أنعم الله تعالى عليه بالنبوة وأكرمه بها ^ وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ^ يعني عبرة لبني إسرائيل ليعتبروا به حين ولد من غير أب # ثم قال ^ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض ^ يعني لو شاء الله لجعل مكانكم في الأرض ملائكة ^ يخلفون ^ فكانوا خلفا منكم # ثم رجع إلى صفة عيسى عليه السلام فقال ^ وإنه لعلم للساعة ^ يعني نزول عيسى علامة لقيام الساعة ويقال نزول عيسى آية للناس # وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس في قوله ^ وإنه لعلم للساعة ^ قال خروج عيسى ابن مريم # وروى معمر عن قتادة قال نزول عيسى # وروى عبادة عن حميد عن أبي هريرة قال لا تقوم الساعة حتى يرى عيسى عليه السلام في الأرض إماما مقسطا وكنت أرجو ألا أموت حتى أكل مع عيسى عليه السلام على مائدة فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام قرأ بعضهم ^ وإنه لعلم للساعة ^ ينصب العين واللام وقراءة العام ^ لعلم ^ بالكسر وقال القتيبي من قرأ ^ وإنه لعلم للساعة ^ بأسر العين أي بنزول المسيح يعلم أنه قد قرئت الساعة # ومن قرأ (وإنه لعلم) ينصب العين واللام فإنه بمعنى الدليل والعلامة # قوله تعالى ^ فلا تمترن بها ^ يعني لا تشكن في القيامة والبعث ^ واتبعوني ^ يعني أطيعونني ^ هذا صراط مستقيم ^ يعني هذا التوحيد صراط مستقيم ^ ولا يصدنكم الشيطان ^

@ 250 @ يعني لا يضلنكم الشيطان عن طريق الهدى ^ إنه لكم عدو مبين ^ ظاهر العداوة \$ سورة الزخرف 63 - 67 # قوله تعالى ^ ولما جاء عيسى بالبينات ^ يعني بالآيات والعلامات وهو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص # ويقال ^ بالبينات ^ يعني بالإنجيل ^ قال قد جئتكم بالحكمة ^ يعني بالنبوة ^ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ^ قال بعضهم يعني كل الذي تختلفون فيه # وقال بعضهم معناه لأبين تحليل بعض الذي تختلفون فيه # كقوله ^ ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ^ [آل عمران 50] وكانوا في ذلك التحريم مختلفين فمصدق ومكذب ^ فاتقوا الله وأطيعون ^ فيما أمركم به من التوحيد # قوله تعالى ^ إن الله هو ربي وربكم ^ يعني خالقي وخالقكم ^ فاعبدوه ^ يعني وحدوه وأطيعوه ^ هذا صراط مستقيم ^ يعني دين الإسلام ^ فاختلف الأحزاب من بينهم ^ أي تفرقوا في أمر عيسى وهم النسطورية والماريعقوبية والملكانية وقد ذكرناه من قبل # ويقال الأحزاب تحزبوا وتفرقوا في أمر عيسى وهم اليهود فقالوا فيه قولا عظيما وفي أمه # فقالوا إنه ساحر # ويقال اختلفوا في قتله ^ فويل للذين ظلموا ^ يعني أشركوا ^ من عذاب يوم أليم ^ يعني عذاب يوم شديد # قوله تعالى ^ هل ينظرون إلا الساعة ^ يعني ما ينظرون إذا لم يؤمنوا إلا أن تأتيهم الساعة ^ أن تأتيهم بغتة ^ يعني فجأة ^ وهم لا يشعرون ^ بقيامها # قوله تعالى ^ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ^ قال مجاهد الأخلاء في معصية الله تعالى في الدنيا يومئذ متعادين في الآخرة ^ إلا المتقين ^ الموحدين # قال مقاتل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط # وقال الكلبي كل خليل في غير طاعة الله فهو عدو لخليله # وروي عبيد بن عمير # قال كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى أخص الثلاثة فقال يا فلان إنه قد نزل في كذا وكذا وإنني أحب أن تعينني # فقال له ما أنا بالذي أعينك ولا أنفعك فانطلق إلى الذي يليه # فقال له أنا معك حتى أبلغ المكان الذي تريده ثم رجعت وتركتك # فانطلق إلى الثالث فقال له أنا معك حيثما دخلت # قال فالأول ماله والثاني أهله وعشيرته والثالث عمله # وروى أبو إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ^ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ^ فقال خليلان مؤمنان وخليتان كافرين فتوفي أحد المؤمنين

@ 251 @ فيثني علي صاحبه خيرا ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ويمون أحد الكافرين فيثني علي صاحبه شرا ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب \$ سورة الزخرف 68 - 76 # قوله تعالى ^ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ^ يعني يوم القيامة # ثم وصفهم فقال ^ الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ^ يعني مخلصين بالتوحيد # قوله تعالى ^ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ^ يعني تكرمون وتنعمون # ويقال تسرون والحبرة السرور # قوله تعالى ^ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ^ قال كعب يطاف عليهم بسبعين ألف صحيفة من ذهب في كل صحيفة لون وطعام وليس في الأخرى والصحفة هي القصعة # ^ وأكواب ^ وهي الأباريق التي لا خراطيم لها يعني مدورة الرأس # ويقال التي لا

عرى لها واحدها كوب # ^ وفيها ما تشتهيهِ الأنفوس ^ يعني تمنى كل نفس ^ وتلذ الأعين ^ من النظر إليها ^ وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة ^ يعني هذه الجنة ^ التي أورثتموها ^ يعني أنزلتموها ^ بما كنتم تعملون ^ يعني دخلتموها برحمة الله تعالى بإيمانكم واقتسمتوها بأعمالكم # ^ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع # لقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة ^ [الواقعة 33] ^ منها تأكلون ^ أي من الفواكه متى تشاؤوا # ثم وصف المشركين فقال ^ إن المجرمين ^ يعني المشركين ^ في عذاب جهنم خالدون ^ أي دائمون لا يموتون ولا يخرجون لا يفتر عنهم ^ يعني لا ينقطع عنهم العذاب طرفه عين ^ وهم فيه مبلسون ^ يعني آيسين من رحمة الله تعالى # قوله تعالى ^ وما ظلمناهم ^ يعني لم نعذبهم بغير ذنب ^ ولكن كانوا هم الظالمين ^ لأنهم كانوا يستكبرون عن الإيمان

@ 252 @ سورة الزخرف 77 - 81 # قوله تعالى ^ ونادوا يا ملك ^ وذلك لما يشد عليهم العذاب يتمنون الموت ويقولون لخازن جهنم يا مالك ^ ليقض علينا ربك ^ يعني ادع لنا ربك لقبض أرواحنا فأجابهم بعد أربعين سنة ^ قال إنكم ما كثون ^ يعني خالدين فيها وروى عطاء بن السائب عن رجل عن ابن عباس قال يجيبهم بعد ألف سنة ^ إنكم ما كثون ^ ويقال إنهم ينادون ^ يا مالك ليقض علينا ربك ^ فأوحى الله تعالى إلى مالك ليحيبهم فيقول لهم مالك ^ إنكم ما كثون ^ # قوله تعالى ^ لقد جنناكم بالحق ^ يعني جاءكم جبريل في الدنيا بالقرآن والتوحيد ^ ولكن أكثركم للحق كارهون ^ يعني جاحدين # وهو قوله تعالى ^ أم أبرموا أمراً ^ قال مقاتل وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل إبليس عليهم وقد ذكرناه في سورة الأنفال # فنزل ^ أم أبرموا أمراً فإنما مبرمون ^ يعني أجمعوا أمرهم بالشر على النبي صلى الله عليه وسلم ^ فإنما مبرمون ^ أي مجمعون أمرنا على ما يكرهون # وقال الكلبي وذلك أن ثلاثة نفر اجتمعوا وقالوا إنه يقول بأن ربي يعلم السر أترى أنه يعلم ما نقول بيننا فنزل ^ أم أبرموا أمراً ^ يعني أقاموا على المعصية ^ فإنما مبرمون ^ أي معذبون عليها # قال القتيبي أي أحكموه والمبرم المفتول على طاقين # قوله تعالى ^ أم يحسبون ^ يعني بل يظنون # ويقال أظنون والميم صلة ^ أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ^ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ومعناه إن الله تعالى يعلم سرهم ونجواهم # قال ابن عباس الذين يتناجون خلف الكعبة يعني الذين يقولون إن الله لا يسمع مقالتنا # قال الله تعالى ^ بلى ^ يعني نسمع ذلك ^ ورسلنا لديهم يكتبون ^ مقالتهم # قوله تعالى ^ قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ^ يعني الموحدين من أهل مكة قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وقرئت عليهم فقال النصر بن الحارث ألا ترونه صدقني # فقال له الوليد ما صدقك ولكنه يقول ما كان للرحمن ولد # يعني إن ^ بمعنى ما ^ فانا أول العابدين ^ يعني الموحدين من أهل مكة # وقال الكلبي أنا أول الأنفين أن لله ولدا # وقال القتيبي إن كان هذا في زعمكم فانا أول الموحدين لأنكم تزعمون أن له ولدا فلم توحده ومن وحد الله تعالى فقد عبده ومن جعل له ولدا فليس من العابدين كقوله ^ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ^ [الذاريات 56] أي ليوحدون \$ سورة الزخرف 82 - 84 \$

@ 253 @ سورة الزخرف 85 # ثم نزه نفسه فقال ^ سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون ^ يعني عما يقولون إن لله ولدا ^ فذرهم ^ يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب ^ يخوضوا ويلعبوا ^ في أباطيلهم ويستهنئوا ^ حتى يلاقوا ^ يعني حتى يعاينوا ^ يومهم الذي يوعدون ^ وهو يوم القيامة # قوله تعالى ^ وهو الذي في السماء إله ^ يعبد ^ وفي الأرض إله ^ يعبد ويقال يوحد في السماء ويوحده في الأرض ^ وهو الحكيم ^ في أمره ^ العليم ^ بخلقه ومقاتلتهم # ثم عظم نفسه فقال تعالى ^ وتبارك الذي ^ يعني تعالى عما وصفوه الذي ^ له ملك السموات ^ يعني خزائن السماوات المطر ^ والأرض ^ النبات ^ وما بينهما ^ من الخلق ويقال الذي له نفاذ الأمر في السماوات والأرض وما بينهما ^ وعنده علم الساعة ^ يعني علم قيام الساعة ^ وإليه ترجعون ^ قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم (ترجعون) بالهاء على معنى المخاطبة # وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم \$ سورة الزخرف 86 - 89 # قوله تعالى ^ ولا يملك الذين يدعون ^ يعني لا يقدر الذين يعبدون ^ من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق ^ يعني بلا إله إلا الله مخلصاً ^ وهم يعلمون ^ أنه الحق حين شهدوا بها من قبل أنفسهم وأنهم يشفعون لهؤلاء # قوله تعالى ^ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ^ يعني كفار قريش ^ فأنى يؤفكون ^ يعني أنى يصرفون بعد التصديق # ثم قال ^ وقيله يا رب ^ يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم ^ وقيله ^ بمعنى وقوله # قرأ عاصم وجمزة ^ قيله ^ بكسر اللام والياقون بالنصب # وقرئ في الشاذ (وقيله) بضم اللام # فمن قرأ بالنصب فنصبه من وجهين أحدهما على العطف على قوله ^ أم يحسبون أنا لا نسمع

سرهم ونجواهم ^ [الزخرف 80] (وقيله) ومعنى آخر وعنده علم الساعة ويعلم ^ قيله ^
يعني علم الغيب ويعلم قوله ومن قرأ بالكسر معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب #
ومن قرأ بالرفع فمعناه وقيله قول يا رب ^ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون ^
فاصفح عنهم ^ يعني أعرض عنهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ^ وقل سلام ^ يعني سدادا من
القول ^ فسوف يعلمون ^ وهذا وعيد منه # قرأ نافع وابن عامر (فسوف تعلمون) بالتاء على
معنى المخاطبة لهم والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم والله أعلم

@ 254 @ \$ سورة الدخان مكية وهي خمسون وتسع آيات \$ \$ سورة الدخان 1 - 6 \$ # قوله
تبارك وتعالى ^ حم والكتاب المبين إنا أنزلناه ^ يعني الكتاب ^ في ليلة مباركة ^ يعني في
ليلة القدر سميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة للمؤمنين # وذلك أن القرآن أنزل
جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر إلى السفارة ثم أنزله جبريل
متفرقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى
السماء الدنيا في ليلة القدر مقدار ما ينزل به جبريل عليه السلام متفرقا إلى السنة الثانية ثم
قال ^ إنا كنا منذرين ^ يعني مخوفين بالقرآن # قوله تعالى ^ فيها يفرق كل أمر حكيم ^ يعني
في ليلة القدر يقضى كل أمر محكم ما يكون في تلك السنة إلى السنة الأخرى وهذا قول
عكرمة # وروى منصور عن مجاهد قال فيها يقضى أمر السنة إلى السنة من المصائب
والأرزاق وغير ذلك وهذا موافق للقول الأول # ويقال في تلك الليلة ^ يفرق ^ يعني ينسخ من
اللوح المحفوظ ما يكون إلى العام القابل من الرزق والأجل والأمراض والخصب والشدة #
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال إنك لتلقى الرجل في الأسواق وقد وقع اسمه
في الأموات ثم قرأ هذه الآية ^ فيها يفرق كل أمر حكيم ^ في تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى
مثلها إلى السنة من قابل من شعبان # قوله عز وجل ^ أمرا من عندنا ^ يعني قضاء من عندنا
ويقال معناه بأمر من عندنا فنزع حرف الخافض فصار نصبا ^ إنا كنا مرسلين ^ يعني الرسل
إلى الخلق ويقال يعني الملائكة في تلك الليلة ^ رحمة من ربك ^ تعالى ويقال إنزال الملائكة
رحمة من الله تعالى ويقال الرسالة رحمة من الله تعالى ويقال هذا القرآن رحمة لمن آمن به
^ إنه هو السميع ^ لقولهم ^ العليم ^ بهم وبأعمالهم \$ سورة الدخان 7 - 8 \$

@ 255 @ # قوله عز وجل ^ رب السموات والأرض ^ قرأ أهل الكوفة ^ رب السموات ^
بكسر الباء والباقون بالضم # فمن قرأ بالكسر رده إلى قوله ^ رحمة من ربك ^ رب
السموات ^ ومن قرأ بالضم رده إلى قوله ^ إنه هو السميع العليم ^ رب السموات #
ويقال على الاستئناف ومعناه هو ربكم وهو رب السموات والأرض ^ وما بينهما إن كنتم
موقنين ^ يعني مؤمنين موحدين بتوحيد الله # لا إله إلا هو يحيي ويميت ^ وقد ذكرناه ^
ربكم ورب آبائكم الأولين ^ يعني هو خالقكم ورازقكم ^ ورب آبائكم الأولين ^ يعني خالقهم
ورازقهم \$ سورة الدخان 9 - 16 \$ # قوله عز وجل ^ بل هم في شك يلعبون ^ يعني
يستهزئون ويقال هذا جواب قوله ^ إن كنتم موقنين ^ فكأنه قال لا يوقنون ^ بل هم في شك
يلعبون ^ يعني يخوضون في الباطل # قوله تعالى ^ فارتقب ^ يعني فانتظر يا محمد صلى
الله عليه وسلم ^ يوم تأتي السماء بدخان مبين ^ يعني الجذب والقحط قال القتيبي سمي
الجذب والقحط دخانا وفيه قولان أحدهما إن الجائع كأنه يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة
الجوع والثاني أنه سمي القحط دخانا ليبس الأرض وانقطاع النبات وارتفاع الغبار فشبه
بالدخان # وروى الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال
خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطيخة والقمر # وروي عن الأعمش عن أبي
الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد فسئل عن قوله ^ يوم تأتي السماء
بدخان مبين ^ فقال إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين
وأبصارهم وأخذ المؤمنون منه بمنزلة الزكام # قال مسروق فدخلت على عبد الله فأخبرته
وكان متكئا فاستوى قاعدا ثم أنشأ فقال يا أيها الناس من كان عنده علم فسئل عنه فليقل به
ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم عن قريشا حين كذبه يعني صلى الله عليه وسلم
دعا عليهم فقال (اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف عليه
السلام) فأصابهم سنة وشدة الجوع حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام

@ 256 @ حتى كان يرى أحدهم كأن بينه وبين السماء دخانا) فذلك قوله ^ فارتقب يوم تأتي
السماء بدخان مبين ^ يعني إنتظر بهلاكهم يوم تأتي السماء بدخان مبين ^ يغشي الناس ^
يعني أهل مكة ^ هذا عذاب أليم ^ يعني يقولون هذا الجوع عذاب أليم # ثم إن أبا سفيان

وعتبه بن ربيعة والعاص بن وائل وأصحابهم قالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد أصابنا شدة # قوله تعالى ^ ربنا اكشف عنا العذاب ^ يعني الجوع ^ إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى ^ يعني من أين لهم التوبة والعظة والتذكرة ^ وقد جاءهم رسول مبين ^ بلغتهم ومفقه لهم ^ ثم تولوا عنه ^ يعني أعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه ومع ذلك ^ وقالوا معلم مجنون ^ يعلمه جبر ويسار غلامي الحضرمي ^ إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ^ إلى المعصية فعادوا فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله ^ يوم نبطش البطشة الكبرى ^ يعني نعاقب العقوبة العظمى ^ إنا منتقمون ^ منهم بكفرهم ويقال ^ يوم نبطش البطشة الكبرى ^ يعني يوم القيامة # ويقال إن الدخان لم يمض وسيكون في آخر الزمان # وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال لم تمض آية الدخان بأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينتفخ الكافر حتى يصير كهيئة الجمل # وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال أخبرت أن الكوكب ذا الذنب قد طلع فخشيت أن يكون الدخان قد طرق ويقال هذا كله يوم القيامة إذا خرجوا من قبورهم تأتي السماء بدخان مبين محيط بالخلائق فيقول الكافرون ^ ربنا اكشف عنا العذاب ^ أي ردنا إلى الدنيا ^ إنا مؤمنون ^ يقول الله تعالى من أين لهم الرجعة وقد جاءهم رسول مبين فلم يجيبوه \$ سورة الدخان 17 - 24 \$ # ثم قال تعالى ^ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ^ يعني ابتلينا قبل قومك قوم فرعون # وجاءهم رسول كريم ^ على ربه وهو موسى عليه السلام # ويقال ^ رسول كريم ^ يعني شريفا ^ أن أدوا إلي عباد الله ^ يعني أرسلوا معي بني إسرائيل واتبعوني على ديني ^ إني لكم

@ 257 @ (رسول أمين) قد جئتكم من عند الله تعالى # ويقال كريم لأنه كان يتجاوز عنهم ويقال ^ أمين ^ فيكم قبل الوحي فكيف تتهموني اليوم # ويقال ^ كريم ^ حيث يتجاوز عنهم حين دعا موسى ورفع عنهم الجراد والقمل والضفادع والدم ^ إني لكم رسول أمين ^ فيما بينكم وبين ربكم # قوله تعالى ^ وأن لا تغلوا على الله ^ يعني لا تخالفوا أمر الله تعالى # ويقال لا تستكبروا عن الإيمان ولا تغلوا بالفساد لأن فرعون لعنه الله كان عاليا من المسرفين ^ إني أتيتكم بسُلطان مبين ^ يعني أتيتكم بحجة بينة الهد والعصى وغير ذلك # ^ وإني عدت بربي وربكم ^ يعني أعوذ بالله ^ أن ترجمون ^ يعني أن تقتلون ومعناه أسأل الله تعالى أن يحفظني لكي لا تقتلوني # قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ^ إني عدت ^ بإدغام الذال في التاء لقرب مخرجيهما والباقون بغير إدغام لتبيين الحرف # ^ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ^ يعني إن لم تصدقوني فاتركوني # قوله تعالى ^ فدعا ربه ^ يعني دعا موسى ربه كما ذكر في سورة يونس ^ ربنا اطمس على أموالهم ^ [يونس 88] وقوله ^ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ^ [يونس 86] ^ أن هؤلاء قوم مجرمون ^ يعني مشركون فأبوا أن يطيعوني ^ فأسر بعبادي ليلا ^ فأوحى الله تعالى إليه أن أدلج ببني إسرائيل ^ إنكم متبعون ^ يعني إن فرعون يتبع أثركم # فخرج موسى ببني إسرائيل وضرب بعصاه البحر فصار طريقا يابسا # وهذا كقوله تعالى ^ فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا ^ [طه 77] فلما جاوز موسى مع بني إسرائيل البحر فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر ليعود إلى الحالة الأولى فأوحى الله تعالى إليه بقوله ^ واترك البحر رهوا ^ قال قتادة يعني طريقا يابسا واسعا # وقال الضحاك ^ رهوا ^ يعني سهلا # وقال مجاهد يعني منفرجا # وقال القتيبي يعني طريقا سالكا كما هو # ويقال ^ رهوا ^ أي سككا جددا أي طريقا يابسا ^ إنهم جند مغرقون ^ وذلك أن بني إسرائيل خشوا أن يدركهم فرعون فقال لموسى اجعل البحر كما كان فإننا نخشى أن يلحق بنا # قال الله تعالى ^ إنهم جند مغرقون ^ يعني سيغرقون فدخل فرعون وقومه البحر فأغرقهم الله تعالى وبقيت قصورهم وبساتينهم \$ سورة الدخان 25 - 29 \$ # قوله تعالى ^ كم تركوا من جنات وعيون ^ يعني بساتين وأنهارا جارية ^ وزروع ^ يعني الحروث ^ ومقام كريم ^ يعني مساكن ومنازل حسنة # ^ كذلك ^ يعني هكذا

@ 258 @ أخرجناهم من النعيم ^ ونعمة كانوا فيها فاكهين ^ يعني معجبين # وقال أهل اللغة النعمة بكسر النون في المنة واليد الصالحة والنعمة بالضم هي المسرة والنعمة بالنصب هي السعة في العيش # ثم قال ^ كذلك ^ يعني هكذا أخرجناهم من السعة والنعمة ^ وأورثناها قوما آخرين ^ يعني جعلناها ميراثا لبني إسرائيل # قوله تعالى ^ فما بكت عليهم السماء والأرض ^ قال بعضهم هذا على سبيل المثل والعرب إذا أرادت تعظيم ملك عظيم الشأن عظيم العظية تقول كسف القمر لفقده وبكت الريح والسماء والأرض وقد ذكروا ذلك في أشعارهم # فأخبر الله تعالى أن فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد له فقد # وقال بعضهم ^ فما بكت عليهم السماء والأرض ^ يعني أهل السماء وأهل الأرض فأقام السماء

والأرض مقام أهلها # كما قال ^ وسئل القرية ^ [يوسف 82] وقال بعضهم يعني بكت السماء بعينها وبكت الأرض # وقال ابن عباس لكل مؤمن باب في السماء # يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فإذا مات بكى عليه بابه في السماء وبكت عليه آثاره في الأرض وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل أتبكي السماء والأرض على أحد قال نعم إذا مات المؤمن بكت عليه معادته من الأرض التي كان يذكر الله تعالى فيها ويصلي وبكى عليه بابه الذي كان يرفع فيه عمله فاخبر الله تعالى أن قوم فرعون لم تبك عليهم السماء والأرض ^ وما كانوا منظرين ^ يعني مؤجلين \$ سورة الدخان 30 - 37 # قوله عز وجل ^ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ^ يعني من العذاب الشديد # ويقال ^ المهين ^ يعني الهوان وهو قتل الأبناء واستخدام البنات ^ من فرعون ^ يعني من عذاب فرعون ^ إنه كان عالياً من المسرفين ^ يعني كان عاصياً عاتياً مستكبراً متعظماً ^ وكان من المسرفين ^ يعني من المشركين ^ ولقد اخترناهم ^ يعني اصطفينا بني إسرائيل ^ على علم ^ يعني على علم من الله تعالى أنهم أهل لذلك # ويقال ^ على علم ^ الله فيهم من صبرهم ^ على العالمين ^ يعني على عالمي زمانهم ^ وأتيناهم من الآيات ^ يعني

@ 259 @ # أعطيناهم من العلامات ^ ما فيه بلاء مبين ^ يعني ابتلاء بينا مثل انفلاق البحر وأشباه ذلك # ثم ذكر كفار مكة فقال ^ إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى ^ يعني ما هي إلا موتتنا الأولى ^ وما نحن بمنشرين ^ بعدها ^ فاتوا بآياتنا إن كنتم صادقين ^ أنا نبعث بعد الموت يعني قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم # قال الله تعالى ^ أهم خير أم قوم تبع ^ يعني قومك خير أم قوم تبع وإنما ذكر قوم تبع لأنهم كانوا أقرب إلى أهل مكة في الهلاك من غيرهم # قال الكلبي وكانوا أشرف حمير ^ والذين من قبلهم أهلكتناهم ^ فكيف لا نهلك قومك إذا كذبوك قال وكان تبع اسم ملك منهم مثل فرعون # ويقال إنما سمي تبع لكثرة أتباعه فأسلم فخالفوه فأهلكهم الله تعالى وكان اسمه أسعد بن ملكى كرب # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عائشة رضي الله عنها قالت إن تبع كان رجلاً صالحاً وكان كعب الأحبار يقول ذم الله قومه ولم يذمه # وقال سعيد بن جبير إن تبعاً كسا البيت يعني الكعبة # وقال القتيبي هم ملوك اليمن كل واحد منهم يسعى تبعاً لأنه يتبع صاحبه وكذلك الظل يسمى تبعاً لأنه يتبع الشمس وموضع التبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام وهم ملوك العرب # ثم قال ^ والذين من قبلهم ^ يعني من قبل تبع ^ أهلكتناهم ^ يعني عذبناهم عند التكذيب ^ إنهم كانوا مجرمين ^ يعني مشركين \$ سورة الدخان 38 - 42 # قوله عز وجل ^ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاجبين ^ يعني عابثين لغير شيء ^ ما خلقناهما إلا بالحق ^ يعني إلا لأمر هو كائن # ويقال خلقناهما للعبرة ومنفعة الخلق ويقال للأمر والنهي والترهيب والترغيب ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون ولا يفقهون # قوله عز وجل ^ إن يوم الفصل ^ أي يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيامة ^ ميقاتهم أجمعين ^ يعني ميقاتهم الأولين والآخريين # ويقال ^ يوم الفصل ^ يعني يوم يفصل بين الأب وابنه والأخ وأخيه والزوج والزوجة والخليل والخليلة

@ 260 @ # ثم وصف ذلك اليوم فقال ^ يوم لا يعني مولى عن مولى شيئاً ^ يعني لا يدفع مولى عن ولي ولا قريب عن قريب شيئاً في الشفاعة ^ ولا هم ينصرون ^ يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب # يعني الكافرين # ثم وصف المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض فقال ^ إلا من رحم الله إنه هو العزيز ^ في نعمته للكافرين ^ الرحيم ^ بالمؤمنين \$ سورة الدخان 43 - 50 # قوله تعالى ^ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ^ يعني الفاجر وهو الوليد وأبو جهل ومن كان مثل حالهما ^ كالمهل يغلي في البطون ^ يعني كالصفر المذاب # قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ^ كالمهل يغلي ^ بالياء بلفظ التذكير # والباقون بلفظ التأنيث # فمن قرأ بلفظ التذكير رده إلى المهل ومن قرأ بلفظ التأنيث رده إلى الشجرة ^ كغلي الحميم ^ يعني الماء الحار الذي قد انتهى حره # ثم قال للزبانية ^ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ^ يعني فسوقوه وادفعوه إلى وسط الجحيم # قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ^ فاعتلوه ^ بضم التاء والباقون بالكسر وهما لغتان معناهما واحد يعني امضوا به بالعنف والشدة # وقال مقاتل يعني ادفعوه على وجهه # وقال القتيبي خذوه بالعنف ^ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ^ ويقال له ^ ذق إنك أنت العزيز الكريم ^ وذلك أن أبا جهل قال أنا في الدنيا أعز أهل هذا الوادي وأكرمه فيقال له في الآخرة ^ ذق إنك أنت العزيز الكريم ^ يعني المتعزز المتكرم كما قلت في الدنيا # قوله عز وجل ^ إن هذا ما كنتم به تمترون ^ يعني تشكون في الدنيا # قرأ الكسائي ^ ذق أنك ^ بنصب الألف والباقون بالكسر # فمن قرأ

بالنصب فمعناه ذق يا أبا جهل لأنك قلت أنك أعز أهل هذا الوادي فقال الله تعالى ^ ذق إنك أنت ^ القائل أنا ^ العزيز الكريم ^ [الدخان 49] ومن قرأ بالكسر فهو على الاستئناف \$ سورة الدخان 51 - 59 \$

@ 261 @ # ثم وصف حال المؤمنين في الآخرة فقال تعالى ^ إن المتقين في مقام أمين ^ يعني في منازل حسنة آمنين من العذاب # قرأ نافع وابن عامر ^ في مقام ^ بضم الميم والباقون بالنصب # فمن قرأ بالنصب يعني المكان والموضع ومن قرأ بالضم يعني الإقامة ^ في جنات وعيون ^ يعني في بساتين وأنهار جارية ^ يلبسون من سندس ^ يعني ما لطف من الديباج ^ وإستبرق ^ يعني ما ثخن منه ^ متقابلين ^ يعني متواجهين كما قال في آية أخرى ^ إخوانا على سرر متقابلين ^ [الحجر 47] ثم قال ^ كذلك ^ يعني هكذا كما ذكرت لهم في الجنة # ثم قال عز وجل ^ وزوجناهم بحور عين ^ يعني بيض الوجوه حسان الأعين ^ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ^ يعني ما يتمنون من الفواكه ^ آمنين ^ من الموت # ويقال ^ آمنين ^ مما يلقي أهل النار ^ لا يذوقون فيها الموت ^ يعني في الجنة ^ إلا الموتة الأولى ^ يعني سوى ما قضى عليهم من الموتة الأولى في الدنيا ^ ووقاهم عذاب الجحيم ^ يعني يصرف عنهم عذاب النار # قوله تعالى ^ فضلا من ربك ^ يعني هذا الثواب عطاء من ربك للمؤمنين المخلصين ^ ذلك هو الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة ^ وإنما يسرناه بلسانك ^ يعني هونا قراءة القرآن على لسانك لكي تقرأه وتخبرهم بذلك ^ لعلهم يتذكرون ^ يعني يتعظون بالقرآن ^ فارتقب ^ يعني انتظر لهلاكهم ^ إنهم مرتقبون ^ يعني منتظرون هلاكك ويقال انتظر النصره وإظهار دينك وهلاكهم إن لم يصدقوك ^ إنهم مرتبون ^ يعني منتظرون # روي يعلى بن عبيدة عن إسماعيل عن عبد الله بن عيسى قال أخبرت أنه من قرأ ليلة الجمعة سورة الدخان إيمانا واحتسابا وتصديقا أصبح مغفورا له والله أعلم # و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وعترته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما دائما

@ 262 @ \$ سورة الجاثية مكية وهي ثلاثون وسبع آيات \$ \$ سورة الجاثية 1 - 6 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ حم تنزيل الكتاب ^ يعني هذا الكتاب تنزيل ^ من الله العزيز الحكيم ^ وقد ذكرناه # ^ إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين ^ يعني لعبرات للمؤمنين في خلقهن # ويقال معناه أن ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الأرض من الجبال والأشجار والأنهار وغيرها من العجائب لعبرات ودلائل وأضحات للمؤمنين # يعني للمقربين المصدقين ويقال ^ للمؤمنين ^ يعني لمن أراد أن يؤمن ويتقي الشرك # قوله عز وجل ^ وفي خلقكم وما بيث من دابة ^ يعني وفيما خلق من الدواب ^ آيات لقوم يوقنون ^ يعني عبرات ودلائل لمن كان له يقين # قرأ حمزة والكسائي ^ آيات ^ بالكسر والباقون بالضم # وكذلك الاختلاف في الذي بعده # فمن قرأ بالكسر فإن المعنى إن في خلقكم آيات لقوم يوقنون فهو في موضع النصب إلا أن هذه التاء تصير خفضا في موضع النصب وإنما أضمر فيه إن لأن قوله ^ إن في السموات والأرض آيات ^ في موضع النصب فكذلك في الثاني معناه إن في خلقكم آيات # ومن قرأ بالضم فهو على الاستئناف على معنى وفي خلقكم آيات # قوله عز وجل ^ واختلاف الليل والنهار ^ يعني في اختلاف الليل والنهار في سواد الليل وبياض النهار يعني في اختلاف ألوانهما وذهاب الليل ومجيء النهار ^ آيات لقوم يعقلون ^ لمن كان له ذهن الإنسانية ^ وما أنزل الله من السماء من رزق ^ وهو المطر ^ فأحيا به الأرض بعد موتها ^ يعني بعد يبسها وقحطها ^ وتصريف الرياح ^ مرة رحمة ومرة عذابا # ويقال مرة جنوبا ومرة شمالا # ثم قال ^ تلك آيات الله ^ يعني هذه دلائل الله وعلامة وحدانيته ^ تتلوها عليك بالحق ^ يعني يقرأ عليك جبريل من القرآن بأمر الله ^ فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ^ قال مقاتل

@ 263 @ إن لم تؤمنوا بهذا القرآن فبأي حديث بعد توحيد الله وبعد القرآن تؤمنون # يعني تصدقون \$ سورة الجاثية 7 - 11 \$ # قوله تعالى ^ ويل لكل أفاك أثيم ^ يعني كذابا فاجرا ^ يسمع آيات الله ^ يعني القرآن ^ تتلى عليه ^ يعني يعرض عليه ويقرأ عليه ^ ثم يصر مستكبرا ^ يعني يقيم على الكفر متكبيرا عن الإيمان ^ كان لم يسمعها ^ يعني كان لم يعقلها ولم يفهمها ^ فبشره ^ يا محمد ^ يعذاب اليم ^ يعني شديدا # قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ وآياته تؤمنون ^ بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم # قوله عز وجل ^ وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا ^ يعني إذا سمع من آياتنا يعني من القرآن اتخذها هزوا ^ يعني سخرية # ويقال مثل حديث رستم وإسفنديار وهو النصر بن الحارث ^ أولئك لهم عذاب مهين ^ يهانون فيه # قوله تعالى ^ من ورائهم جهنم ^

يعني أمامهم جهنم # ويقال من بعدهم في الآخرة جهنم ^ ولا يعني عنهم ما كسبوا شيئاً ^
يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال # ^ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ^ يعني لا ينفعهم ما
عبدوا دونه من الأصنام ^ ولهم عذاب عظيم ^ في الآخرة # قوله تعالى ^ هذا هدى ^ يعني هذا
القرآن بيان من الضلالة # ويقال هذا العذاب الذي ذكر حق ^ والذين كفروا ^ يعني جحدوا ^
آيات ربهم ^ القرآن ^ لهم عذاب من رجز أليم ^ يعني وجيعا في الآخرة # قرأ ابن كثير
وعاصم في رواية حفص ^ أليم ^ بضم الميم والباقون ^ أليم ^ بالكسر كما ذكرنا في سورة
سبا \$ سورة الجاثية 12 - 14 \$ # ثم ذكرهم النعم ليعتبروا فقال تعالى ^ الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ^ وقد ذكرناه # ثم قال ^
وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ^ يعني ذلل لكم ما في السموات وما في الأرض
لصلاحكم # ثم قال تعالى ^ جميعا

@ 264 @ (منه) يعني جميع ما سخر الله تعالى وهو من قدرة ورحمته # ويقال ^ جميعا منه ^
يعني منه # قال مقاتل يعني جميعا من أمره # وروى عكرمة عن ابن عباس قال ^ جميعا
منه ^ منه النور ومنه الشمس ومنه القمر # ^ إن في ذلك ^ يعني فيما ذكر ^ آيات ^ يعني له
دلالات وعبرات ^ لقوم يتفكرون ^ يعتبرون في صنعه وتوحيده # وروى الأعمش عن عمرو بن
مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر بقوم يتفكرون في الخالق فقال (تفكروا في
الخلق ولا تتفكروا في الخالق) # وروى وكيع عن هشام عن عروة عن أبيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السماء فيقول الله
فيقول من خلق الأرض فيقول الله # فيقول من خلق الله تعالى فإذا افتتن أحدكم بذلك
فليقل أمنت بالله ورسوله # قول الله تعالى ^ قل للذين آمنوا ^ قال مقاتل والكلبي وذلك أن
رجلا من الكفار من قريش شتم عمر رضي الله عنه بمكة فهم عمر بن بيطش به فأمره الله
بالتجاوز عنه # فقال ^ قل للذين آمنوا ^ يعني عمر رضي الله عنه ^ يغفروا للذين ^ يعني
يتجاوزوا ولا يعاقبوا الذين لا يرجون أيام الله ^ يعني لا يخافون عقوبته التي أهلك بها عادة
وتمودا والقرون التي أهلكت قبلهم # يعني لا يخشون مثل أيام الأمم الخالية # قال قتادة ثم
نسختها آية القتال ^ وقتلوا المشركين كافة ^ [التوبة 36] # ثم قال ^ ليجزي قوما كانوا
يكسبون ^ يعني يجزيهم بأعمالهم في الآخرة # قال مجاهد لا يرجون أيام الله ^ يعني لا
ينالون نعم الله # قرأ حمزة والكسائي وابن عامر ^ لنجزي ^ بالنون على معنى الإضافة إلى
نفسه # والباقون ^ لنجزي ^ بالياء أي ليجزي الله \$ سورة الجاثية 15 - 17 \$ # قوله عز وجل
^ من عمل صالحا فلنفسه ^ يعني ثوابه لنفسه ^ ومن أساء فعليها ^ يعني عقوبته عليها ^ ثم
إلى ربكم ترجعون ^ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم # قال الله تعالى ^ ولقد أتينا بني
إسرائيل ^ يعني أولاد يعقوب ^ الكتاب ^ أي التوراة والزبور والإنجيل لأن موسى وداود
وعيسى كانوا في بني إسرائيل ^ والحكم ^ يعني الفهم والعلم ^ والنبوة ^ يعني جعلنا فيهم
النبوة فكان فيهم ألف نبي # ^ ورزقناهم من الطيبات ^ يعني الحلال من الرزق وهو المن
والسلوى # ويقال ^ رزقناهم من الطيبات ^ يعني أورثناهم أموال فرعون ^ وفضلناهم على
العالمين ^ يعني فضلناهم بالإسلام على عالمي

@ 265 @ زمانهم # ^ وآتيناهم بينات من الأمر ^ يعني الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم ثم
اختلفوا بعده # قوله تعالى ^ فما اختلفوا ^ يعني في الدين ^ إلا من بعد ما جاءهم العلم ^ أي
صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم ^ بغيا بينهم ^ يعني حسدا منهم وطلبيا للعز
والملك # ويقال اختلفوا في الدين فصاروا أحزابا فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم
من دين بعض # قال الله تعالى ^ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة ^ يعني يحكم بينهم ^ فيما
كانوا فيه يختلفون ^ في الكتاب والدين \$ سورة الجاثية 18 - 20 \$ # قوله عز وجل ^ ثم
جعلناك على شريعة من الأمر ^ يعني أمرناك والزمناك وأثبتناك على شريعة يعني على سنة
من الأمر وذلك حين دعوه إلى ملتهم # ويقال ^ على شريعة ^ يعني على ملة ومذهب #
ويقال ^ جعلناك على شريعة من الأمر ^ أي أمرناك والزمناك على شريعة # وقال قتادة
الشريعة الفرائض والحدود والأحكام # ^ فاتبعها ^ يعني اثبت عليها # ^ ولا تتبع أهواء الذين لا
يعلمون ^ يعني لا يصدقون بالتوحيد ^ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ^ يعني إن تركت
الإسلام إنهم لا يمنعونك من عذاب الله شيئاً ^ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ^ يعني
بعضهم على دين بعض ^ والله ولي المتقين ^ أي ناصر الموحدين المخلصين # قوله تعالى ^
هذا بصائر للناس ^ يعني هذا بيان للناس ويقال ^ بصائر للناس ^ يبصرهم ما لهم وما عليهم
والواحدة بصيرة يعني يبين لهم الحلال والحرام # ويقال هذا القرآن دلائل للناس # ويقال

دعوة وكرامة # ^ وهدي ورحمة ^ يعني هدى من الضلالة ورحمة من العذاب ^ لقوم يوقنون ^
يعني يصدقون بالرسول والكتاب ويوقنون أن الله تعالى أنزل نعمة وفضلا \$ سورة الجاثية 21 -
\$ 23

@ 266 @ # قوله عز وجل ^ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ^ يعني اكتسبوا السيئات
وذلك أنهم كانوا يقولون إنا نعطي في الآخرة من الخير ما لم تعطوا # قال الله تعالى ^ أم
حسب ^ يعني أيظن الذين عملوا الشرك وهو عتبه وشيبة والوليد وغيرهم ^ أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ^
سواء محياهم ومماتهم ^ يعني يكونون سواء في نعم الآخرة # وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص ^ سواء ^ بالنصب والباقون بالضم # فمن قرأ بالنصب فمعناه أحسبوا أن
نجعلهم سواء أي مستويا فيجعل ^ أن نجعلهم ^ متعديا إلى مفعولين # ومن قرأ بالضم جعل
تمام الكلام عند قوله ^ وعملوا الصالحات ^ ثم ابتداء فقال ^ سواء محياهم ومماتهم ^ خبر
الابتداء # وقال مجاهد ^ سواء محياهم ومماتهم ^ قال المؤمنون في الدنيا والآخرة مؤمن
يموت على إيمانه ويبعث على إيمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت على الكفر ويبعث
على الكفر # وروى أبو الزبير عن جابر قال يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على
إيمانه والمنافق على نفاقه ثم قال ^ ساء ما يحكمون ^ أي بئس ما يقضون الخير لأنفسهم
حين يرون أن لهم ما في الآخرة ما للمؤمنين # قوله عز وجل ^ وخلق الله السموات والأرض
بالحق ^ وقد ذكرناه ^ ولتجزى كل نفس بما كسبت ^ يعني ما عملت ^ وهم لا يظلمون ^
يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا يزدون على سيئاتهم # قوله تعالى ^ أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه ^ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو
أحسن منه رمى حجره وعبد الآخر # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ^
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ^ قال يعمل بهواه ولا يهوى شيئا إلا ركبته ولا يخاف الله # ثم قال ^
وأضله الله على علم ^ يعني علم منه أنه ليس من أهل الهدى ^ وختم على سمعه وقلبه ^
يعني خذله الله فلم يسمع الهدى قلبه يعني ختم على قلبه فلا يرغب في الحق ^ وجعل على
بصره غشاوة ^ يعني غطاء كي لا يعتبر في دلائل الله تعالى # قرأ حمزة والكسائي ^ غشوة ^
ينصب الغين بغير ألف والباقون غشاوة # كما اختلفوا في سورة البقرة ومعناها واحد # ثم
قال ^ فمن يهديه من بعد الله ^ يعني من بعد ما أضله الله ^ أفلا تذكرون ^ أن من لا يقبل إلى
دين الله ولا يرغب في طاعته لا يكرمه بالهدى والتوحيد

@ 267 @ \$ سورة الجاثية 24 - 27 # قوله تعالى ^ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ^ يعني
أجالنا تنقضي ^ نموت ويحيي ^ آخرون # يعني نموت نحن ويحيا أولادنا ويقال يموت قوم
ويحيا آخرون # ووجه آخر ^ نموت ونحيا ^ يعني نحيا ونموت لأن الواو للجمع لا للتأخير ووجه
آخر ^ نموت ونحيا ^ أي كنا أمواتا في أصل الخلقة ثم نحيا ثم يهلكنا الدهر فذلك قوله ^ وما
يهلكنا إلا الدهر ^ يعني لا يميتنا إلا مضي الأيام وطول العمر # قال تعالى ^ وما لهم بذلك من
علم ^ يعني يقولون قولا بغير حجة ويتكلمون بالجهل ^ إن هم إلا يظنون ^ يعني ما هم إلا
جاهلون # قوله تعالى ^ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ^ يعني القرآن آياته ^ بينات ^ واضحات
بين فيه الحلال والحرام ^ ما كان حجتهم ^ يعني لم تكن حجتهم وجوابهم ^ إلا أن قالوا آتوا
بآياتنا ^ يعني أحيوا لنا آباءنا ^ إن كنتم صادقين ^ بأن نبعث ^ قل الله يحييكم ^ يخلقكم من
النفطة ^ ثم يميتكم ^ عند انقضاء آجالكم # ^ ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ^ يعني يوم القيامة
يجمع أولكم وآخركم ^ لا ريب فيه ^ لا شك فيه عند المؤمنين # ويقال لا ينبغي أن يشك فيه ^
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^ يعني أهل مكة لا يعلمون بالبعث بعد الموت # قوله عز وجل ^
ولله ملك السموات والأرض ^ يعني خزائن السموات والأرض # ويقال له نفاذ الأمر في
السموات والأرض ^ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ^ يعني يخسر المكذبون
بالبعث وهم أهل الباطل والكذب \$ سورة الجاثية 28 - 31 # ثم قال ^ وترى كل أمة جاثية ^
يعني مجتمعة للحساب على الركب ^ كل أمة تدعى إلى كتابها ^ يعني إلى ما في كتابها من
خير أو شر وهذا كقوله ^ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ^

@ 268 @ [الإسراء 71] يعني بكتابهم ^ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ^ يعني يقال لهم اليوم
تثابون بما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر # قوله تعالى ^ هذا كتابنا ينطق عليكم ^
يعني الذي كتب عليكم الحفظة ^ ينطق عليكم ^ بالحق ^ يعني يشهد عليكم بالصدق # يعني
أنتم تقرأونه فيذكركم فكأنه ينطق عليكم # ثم قال ^ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ^ يعني

نستنسخ عملكم من اللوح المحفوظ نسخة أعمالكم ^ ما كنتم تعملون ^ من الحسنات والسيئات # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد # قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا إسحاق قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني أرطاة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أول ما خلق الله القلم فكتب ما يكون في الدنيا من عمل معمول برا وفاجرا وأحصاه في الذكر فاقروا إن شئتم ^ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ^ فهل يكون النسخ إلا من شيء قد فرغ منه) # وروى الضحاك عن ابن عباس قال أن الله تعالى وكل ملائكته يستنسخون عن ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام في شهر رمضان ما يكون في الأرض من حدث إلى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظه الله تعالى على عبادة كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألسنتم قوما عربا هل يكون النسخ إلا من أصل كان قبل ذلك وقال القتيبي ^ إنا كنا نستنسخ ^ قال إن الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد ثم يقابلونه بما في أم الكتاب فما فيه من ثواب أو عقاب أثبت وما لم يكن فيه ثواب ولا عقاب محي فذلك قوله ^ يمحو الله من يشاء ويثبت ^ [الرعد 39] الآية # وقال الكلبي يرفعان ما كتبا فينسخان ما فيها من خير أو شر ويطرح ما سوى ذلك # ثم قال ^ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ^ وقد ذكرناه # قوله عز وجل ^ وأما الذين كفروا ^ يعني جحدوا الكتاب والرسل والتوحيد # يقال لهم ^ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ^ يعني تقرأ عليكم في الدنيا ^ فاستكبرتم ^ يعني تكبرتم عن الإيمان والقرآن ^ وكنتم قوما مجرمين ^ يعني مشركين كافرين بالرسل والكتب

@ 270 @ سورة الأحقاف مكية وهي ثلاثون وخمس آيات \$ سورة الأحقاف 1 - 3 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ^ وقد ذكرناه # ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ^ من الشمس والقمر والنجوم والرياح والخلق ^ إلا بالحق ^ يعني إلا ببيان الحق لأمر عظيم هو كائن ولم يخلقهن عبثا ^ وأجل مسمى ^ يعني خلقهن لأجل أمر عظيم ينتهي إليه وهو يوم القيامة وهو الأجل المعلوم ^ والذين كفروا ^ يعني مشركي مكة ^ عما أنذروا معرضون ^ يعني عما خوفوا به تاركون فلا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه \$ سورة الأحقاف 4 - 7 \$ # قوله عز وجل ^ قل رأيتم ما تدعون من دون الله ^ يعني ما تعبدون من الأصنام # قال القتيبي ^ ما ^ ههنا في موضع الجمع يعني الذين يدعون من الآلهة ^ أروني ماذا خلقوا من الأرض ^ يعني أخبروني ما الذي خلقوا من الأرض كالذي خلق الله تعالى إن كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) يعني أم لهم نصيب ودعوة في السموات يعني في خلق السموات # ثم قال ^ أتتوني بكتاب من قبل هذا ^ يعني بحجة لعبادتكم الأصنام في كتاب الله ويقال أتتوني بحجة من الله ومن الأنبياء من قبل هذا القرآن الذي أتيتكم به فيه بيان ما تقولون ^ أو أثاره من علم ^ يعني رواية تروونها من الأنبياء والعلماء ^ إن كنتم صادقين ^ أن الله

@ 271 @ تعالى أمركم بعبادة الأوثان # قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ^ أو أثرة من علم ^ # قال القتيبي هو اسم مبني على فعلة من ذلك والأول فعالة والأثرة التذكرة ومنه يقال فلان يأثر الحديث أي يخبره # وقال قتادة ^ أو أثاره ^ يعني خاصة من علم ويقال ^ أو أثاره من علم ^ يؤثر عن الأنبياء والعلماء ^ إن كنتم صادقين ^ فلما قال لهم ذلك سكتوا # قوله تعالى ^ ومن أضل ممن يدعو من دون الله ^ يعني من أشد كفرا ممن ^ يدعو من دون الله ^ يعني آلهة ^ من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ^ يعني لا يجيبه وإن دعاه إلى يوم القيامة ^ وهم عن دعائهم غافلون ^ يعني عن عبادتهم # ثم بين إجابتهم وحالهم يوم القيامة فقال تعالى ^ وإذا حشر الناس ^ يعني إلى البعث ^ كانوا لهم أعداء ^ يعني صارت الآلهة أعداء لمن عبدتهم ^ وكانوا بعبادتهم كافرين ^ يعني جاحدين ويتبرؤون منهم ^ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ^ يعني تقرأ عليهم آياتنا واضحات فيها الحلال والحرام # ويقال ^ بينات ^ فيها دلائل واضحات ^ قال الذين كفروا للحق ^ يعني للقرآن ^ لما جاءهم هذا سحر مبين ^ أي حين جاءهم هذا سحر بين \$ سورة الأحقاف 8 - 10 \$ # قوله عز وجل ^ أم يقولون افتراه ^ يعني اختلقه من ذات نفسه ^ قل إن افتريته ^ يعني اختلقته من تلقاء نفسي يعذبني الله تعالى عليه # فلا تملكون لي من الله شيئا ^ يعني لا تقدر أن تمنعوا عذاب الله عني ^ هو أعلم بما تفيضون فيه ^ يعني تخوضون فيه من الكذب في القرآن ^ كفى به شهيدا ^ يعني كفى بالله عالما ^ بيني وبينكم ^ ويقال ^ تفيضون ^ أي تقولون ثم قال ^ وهو الغفور الرحيم ^ يعني ^ الغفور لمن تاب ^ الرحيم ^ بهم # قوله تعالى ^ قل ما كنت بدعا من الرسل ^ يعني ما أنا أول

رسول بعث ^ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ^ يعني يرحمني وإياكم أو يعذبني وإياكم # وقال الحسن في قوله ^ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ^ يعني في الدنيا # وقال الكلبي وذلك أنه رأى في المنام أنه أخرج إلى أرض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فظنوا أنه وحي أوحى إليه فاستبشروا فمكثوا بذلك ما شاء فلم يروا شيئاً مما قال لهم فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قلت لنا فقال (إنما كان رؤيا رأيته ولم يأت وحي من السماء وما أدري أيكون ذلك أو لا يكون) فنزل قوله ^ قل ما كنت بدعا من الرسل ^ يعني ما كنت أولهم وقد بعث قبلي رسل كثير

@ 272 @ (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) ^ إن أتبع إلا ما يوحى إلي ^ ويقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يرحمني وإياكم أو يعذبني وإياكم # فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إذا لا فرق بيننا وبينك كما نحن لا ندري ما يفعل بنا ولا تدري ما يفعل بك # وقد غير المشركون المسلمين فقالوا ^ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ^ [الإسراء 47] لا يدري ما يفعل به فأنزل الله تبارك وتعالى ^ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ^ [الفرقان 10] فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل عليه ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ [الفتح 20] وقد نسخت هذه الآية ^ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ^ [الإسراء 47] # ثم قال تعالى ^ وما أنا إلا نذير مبين ^ يعني مخوفاً مفقها لكم بلغة تعرفونها # قوله تعالى ^ قل أرأيتم إن كان من عند الله ^ يعني إن كان القرآن من عند الله تعالى ^ وكفرتم به ^ يعني جحدم بالقرآن ^ وشهد شاهد من بني إسرائيل ^ قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو عبد الله بن سلام # وروى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يشهد لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام) وفيه نزلت ^ وشهد شاهد من بني إسرائيل ^ على مثله ^ ويقال ^ وشهد شاهد ^ يعني ابن بنيامين مثل شهادة عبد الله بن سلام وكان ابن أخ عبد الله بن سلام يشهد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم # وروى وكيع عن ابن عون قال ذكر عند الشعبي ^ وشهد شاهد من بني إسرائيل ^ أنه عبد الله بن سلام # فقال الشعبي وكيف يكون عبد الله بن سلام هو الشاهد وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة قال ابن عون صدق الشعبي إن تلك السورة نزلت بمكة ولكن هذه الآية نزلت بالمدينة فوضعت في هذه السورة # وروى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال والله ما هو عبد الله بن سلام ولقد أنزلت بمكة فخاصم به النبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا من أهل مكة أن التوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن بالتوراة فهو شاهد من بني إسرائيل # ثم قال ^ فأمن واستكبرتم ^ يعني تكبرتم وتعاضتم عن الإيمان ^ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ^ يعني الكافرين \$ سورة الأحقاف 11 - 14 # قوله عز وجل ^ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ^ يعني قال رؤساء المشركين لضعفاء

@ 273 @ المسلمين ^ لو كان خيراً ^ يعني لو كان هذا الدين حقاً ^ ما سبقونا إليه ^ وقال قتادة قال أناس من المشركين نحن أعز ونحن أغنى ونحن أكرم فلو كان خيراً لما سبقنا إليه فلان وفلان # قال الله تعالى ^ يختص برحمته من يشاء ^ [البقرة 105] وأل عمران 74] يعني يختار لدينه من كان أهلاً لذلك ^ وإذ لم يهتدوا به ^ يعني لم يؤمنوا بهذا # أي بالقرآن كما اهتدى به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ^ فسيقولون هذا إفك قديم ^ يعني القرآن كذب قديم أي من محمد صلى الله عليه وسلم # قوله تعالى ^ ومن قبله كتاب موسى ^ يعني قد أنزل قبل هذا القرآن الكتاب على موسى يعني التوراة ^ إماماً ^ يقتدى به ^ ورحمة ^ من العذاب لمن آمن به ^ وهذا كتاب مصدق ^ يعني وأنزل إليك هذا الكتاب مصدق للكتب التي قبله ^ لساناً عربياً ^ بلغنكم لتفهموا ما فيه ^ لينذر الذين ظلموا ^ يعني مشركي مكة # وقرا نافع وابن عامر ^ لتنذر ^ بالتاء على معنى المخاطبة يعني لتنذر أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم # والباقون بالياء على معنى الأخبار عنه يعني ليخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ^ وبشرى للمحسنين ^ يعني بشارة بالجنة للموحدين ويقال معناه هو ^ بشرى للحسنين ^ يعني بشارة للموحدين بالجنة # ثم قال تعالى ^ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ^ وقد ذكرناه \$ سورة الأحقاف 15 - 16 # ثم قال الله تعالى ^ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ^ يعني أمرنا الإنسان بالإحسان إلى والديه # قال مقاتل والكلبي نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال هذا أمر عام لجميع الناس # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ إحساناً ^ بالألف ومعناه أمرناه بأن يحسن إليهما إحساناً # والباقون ^ حسناً ^ بغير ألف فجعلوه اسماً وأقاموه مقام الإحسان # ثم ذكر حق الوالدين فقال ^ حملته

أمه كرها ووضعت كرها ^ يعني في مشقة ^ وحمله وفصاله ^ يعني حمله في بطن أمه وصاله
ورضاعه ^ ثلاثون شهرا ^ وروى وكيع بإسناده عن علي رضي الله عنه قال إن رجلا قال له
إني تزوجت جارية سليمة بكرا لم أر منها ربية وإنها ولدت لستة أشهر # فقرا علي ^
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ^ [البقرة 233] وقرأ ^ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
^ فالحمل ستة أشهر والرضاع سنتين والولد ولدك # وقال وكيع هذا أصل إذا جاءت بولد دون
سنة أشهر لم يلزمه فيفرق بينهما

@ 274 @ # ثم قال ^ حتى إذا بلغ أشده ^ يعني بلغ ثلاثون وثلاثا وثلاثين ^ وبلغ أربعين سنة ^
صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر ^ قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك ^ يعني
ألهمني ما أؤدي به شكر نعمتك وما أوزعت به نفسي أن أكفها عن كفران نعمتك وأصله من
وزعته أي دفعته ^ قال رب أوزعني أن أشكر ^ يعني أن أؤدي به شكر نعمتك ^ التي أنعمت
علي وعلى والدي ^ بالإسلام ^ وأن أعمل صالحا ترضاه ^ يعني تقبله ^ وأصلح لي في ذريتي ^
يعني أكرمهم بالتوحيد # ويقال اجعلهم أولادا صالحين مسلمين فأسلموا كلهم # ثم قال ^ إني
تبت إليك ^ يعني أقبلت إليك بالتوبة ^ وإني من المسلمين ^ يعني المخلصين الموحدين على
دينهم # قوله تعالى ^ أولئك ^ يعني أهل هذه الصفة # يعني أبا بكر ووالديه وذريته ومن كان
في مثل حالهم ^ والذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا ^ يعني ستجزبهم بإحسانهم # قرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص # ^ تتقبل ^ بالنون ^ وتتجاوز ^ بالنون والباقون بالياء
والضم # فمن قرأ بالنون فهو على معنى الإضافة إلى نفسه يعني تتقبل نحن والنصب أحسن
لوقوع الفعل عليه # ومن قرأ بالياء والضم فهو على معنى فعل ما لم يسم فاعله ولهذا رفع
قوله (أحسن) لأنه مفعول ما لم يسم فاعله # ثم قال ^ وتتجاوز عن سيئاتهم ^ يعني ما
فعلوا قبل التوبة فلا يعاقبون عليها ^ في أصحاب الجنة ^ يعني هم مع أصحاب الجنة # وروى
أبو معاوية عن عاصم الأحول عن الحسن قال ^ من يعمل سوءا يجز به ^ إنما ذلك لمن أراد
الله هوانه وأما من أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة # ثم قال ^ وعد
الصدق ^ يعني وعد الصدق في الجنة # قوله ^ الذي كانوا يوعدون ^ \$ سورة الأحقاف 17 -
20 \$ # قوله عز وجل ^ والذي قال لوالديه أف لكما ^ يعني عبد الرحمن بن أبي بكر قال
لوالديه أف لكما يعني قدرا لكما وهو الرديء من الكلام وقد ذكرنا الاختلاف في موضع آخر
وقد قرئ على سبع قراءات بالكسر والنصب والضم وكل قراءة تكون بالتنوين وبغير تنوين
فتلك ست قراءات والسابع ^ أف ^ بالسكون ^ أتعدانتي أن أخرج ^ يعني أن أبعث بعد

@ 275 @ الموت وذلك قبل أن يسلم ^ وقد خلت القرون من قبلي ^ أي مضت الأمم ولم
يبعث أحدهم ^ ومما يستغيثان الله ^ يعني أبويه يدعوان الله تعالى له بالهدى اللهم اهده
وارزقه الإيمان ويقولان له ^ ويلك أمن إن وعد الله حق ^ يعني ويحك أسلم وصدق بالبعث
فإن البعث كائن ^ فيقول ^ لهما ^ ما هذا إلا أساطير الأولين ^ يعني كذبهم فقال عبد الرحمن
إن كنتما صادقين فأخرجنا فلانا وفلانا من قبورهما فنزل ^ أولئك ^ يعني القرون التي ذكر ^
الذين حق عليهم القول ^ أي وجب عليهم العذاب # ^ في أمم قد خلت من قبلهم ^ يعني في
أمم قد مضت من قبلهم من كفار ^ الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ^ في الآخرة بالعقوبة
فأسلم عبد الرحمن وحسن إسلامه وذكر في الخبر أن مروان بن الحكم قال نزلت هذه الآية
في شأن عبد الرحمن فبلغ ذلك عائشة فقالت بل نزلت في أبيك وأخيك # قوله عز وجل ^
ولكل درجات مما عملوا ^ يعني فضائل في الثواب والعقاب مما عملوا ^ وليوفيهم أعمالهم ^
يعني أجورهم ^ وهم لا يظلمون ^ يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا ولا يزدون على
سيئات أعمالهم # قوله تعالى ^ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ^ يعني يكشف الغطاء
عنها فينظرون إليها فيقال لهم ^ أذهبتم طيباتكم ^ يعني أكلتم حسناتكم ^ في حياتكم الدنيا ^
وقرأ ابن عامر ^ أذهبتم ^ بهمزتين وقرأ ابن كثير ^ أذهبتم ^ بالمد ومعناها واحد ويكون
استفهاما على وجه التوبيخ # والباقون ^ أذهبتم ^ بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر ^
واستمتعتم بها ^ يعني انتفعتم بها في الدنيا # وروي عن عمر أنه اشتهى شرابا فأتي بقدر فيه
عسل فأدار القدر في يده فقال أشربها فتذهب حلاوتها أو تبقى نقيتها # ثم ناول القدر رجلا
فسئل عن ذلك فقال خشيت أن أكون من أهل هذه الآية ^ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ^
وروي عن عمر أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر
بجنبه الشريط فبكى عمر فقال (ما يبكيك يا عمر) فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه
من الدنيا وأنت رسول رب العالمين قد أثر بجنيك الشريط # فقال النبي صلى الله عليه
وسلم (أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم آخرت لنا طيباتنا في

(الآخرة) # ثم قال ^ فالיום تجزون عذاب الهون ^ يعني العذاب الشديد ^ بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق ^ يعني تستكبرون عن الإيمان ^ وبما كنتم تفسقون ^ يعني تعصون الله تعالى \$ سورة الأحقاف 21 \$

@ 276 @ \$ سورة الأحقاف 22 - 25 \$ # قوله تعالى ^ واذكر أبا عاد ^ يعني واذكر لأهل مكة ويقال معناه واصبر على ما يقولون # واذكر هودا ^ إذا أنذر قومه بالأحقاف ^ يعني خوف قومه بموضع يقال له أحقاف # روى منصور عن مجاهد قال الأحقاف الأرض ويقال جبل بالشام يسمى الأحقاف # وقال القتيبي الأحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما أشرف من كتبانه واستطال وانحنى ^ وقد خلت النذر من بين يديه ^ يعني مضت من قبل هود ^ ومن خلفه ^ يعني ومن بعده # ^ ألا تعبدوا إلا الله ^ يعني خوفهم ألا تعبدوا إلا الله ووحده ^ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ^ يعني أعلم أنكم إن لم تؤمنوا بصيكم عذاب يوم كبير # وقال ^ قالوا أجتنا لتأفكنا عن آلهتنا ^ يعني لتصرفنا عن عبادة آلهتنا ^ فاتنا بما تعدنا ^ من العذاب ^ إن كنت من الصادقين ^ أن العذاب نازل بنا ^ قال ^ هود ^ إنما العلم عند الله ^ يعني علم العذاب عند الله يجيء بأمر الله وإنما علي تبليغ الرسالة وليس بيدي إتيان العذاب # فذلك قوله ^ وأبلغكم ما أرسلت به ^ يعني ما يوحي الله إلي لأدعوكم إلى التوحيد ^ ولكني أراكم قوما تجهلون ^ لما قيل لكم ولما يراد بكم من العذاب # ^ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ^ يعني لما رأوا العذاب مقبلا وكانت السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادي أمطروا # وقال القتيبي العارض السحاب ^ قالوا هذا عارض ممطرنا ^ يعني هذه سحابة وغيم ممطرنا # أي تمطر به حروثنا لأن المطر كان حبس عنهم # فقال هود ليس هذا عارض بل هو ما استعجلتم به ^ يعني الريح والعذاب ^ ریح فيها عذاب أليم ^ أي ملتف # وروى عطاء عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رياحا مختلفة تلون وجهه وتغير وخرج ودخل وأقبل وأدبر فذكرت ذلك له فقال (وما يدريك لعله كما قال الله ^ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ریح فيها عذاب أليم ^ فإذا أمطرت سري عنه ويقول ^ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ^ [الأعراف 57] # قوله عز وجل ^ تدمر كل شيء بأمر ربها ^ يعني تهلك الريح كل شيء بأمر ربها ^ فأصبحوا ^ يعني فصاروا من العذاب بحال ^ لا يرى مساكنهم ^ وقد ذكرناه في سورة

@ 277 @ الأعراف # قرأ حمزة وعاصم لا يرى ^ بضم الياء ^ مساكنهم ^ بضم النون على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني لا يرى شيء وقد هلكوا كلهم # وقرأ الباقون لا ترى ^ بالتاء والنصب على معنى المخاطبة ومعناه لا ترى شيئا أيها المخاطب لو كنت حاضرا ما رأيت إلا مساكنهم # ^ كذلك نجزي القوم المجرمين ^ يعني هكذا نعاقب القوم المشركين عند التكذيب \$ سورة الأحقاف 26 - 28 \$ # ثم قال ^ ولقد مكناهم ^ يعني أعطيناهم الملك والتمكين ^ فيما إن مكناكم فيه ^ يعني ما لم نمكن لكم ولم نعطكم يا أهل مكة # وقال القتيبي إن الخفيفة قد تزداد في الكلام كقول الشاعر ما إن رأيت ولا سمعت به يعني ما رأيت ولا سمعت يعني ^ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ^ قال الزجاج إن ههنا مكان ما يعني فيما مكناكم فيه # ويقال معناه ولقد مكناهم في الذي مكناكم فيه # وقال ^ وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ^ يعني جعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وأبصارا لينظروا في الدلائل وأفئدة ليتفكروا في خلق الله تعالى # ^ فما أغنى عنهم ^ يعني لم ينفعهم من العذاب ^ سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ^ إذ لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في خلقه ^ إذ كانوا يجحدون بآيات الله ^ يعني بدلائله ^ وحاق بهم ^ يعني نزل بهم من العذاب ^ ما كانوا به يستهزئون ^ يعني العذاب الذي كانوا يجحدون به ويستهزئون # قوله عز وجل ^ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ^ يعني أهلكنا قبلكم يا أهل مكة بالعذاب ما حولكم من القرى ^ وصرفنا الآيات ^ يعني بينا لهم الدلائل والحجج والعلامات ^ لعلهم يرجعون ^ عن كفرهم قبل أن يهلكوا # قوله تعالى ^ فلولا نصرهم الذين ^ يعني فهلا نصرهم الذين # يعني كيف لم يمنعهم من العذاب ^ الذين اتخذوا من دون الله قربانا ^ يعني عبدوا من دون الله ما يتقربون بها إلى الله تعالى ^ آلهة ^ يعني أصناما كما قال في آية أخرى ^ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ^ [الزمر 3] ^ بل ضلوا عنهم ^ يعني الآلهة لم تنفعهم شيئا ويقال اشتغلوا بأنفسهم ويقال بطلت عنهم # ^ وذلك إفكهم ^ يعني كذبهم ^ وما كانوا يفترون ^ يعني يختلفون # وذكر أبو

@ 278 @ عبدة بإسناده عن عبد الله بن عباس أنه قرأ ^ أفكهم ^ بنصب الألف والفاء

والكاف يعني ذلك الفعل أضلهم وأهلكهم وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بضده ^ وذلك إفكهم ^ يعني ذلك الفعل وهو عبادتهم وقولهم وكذبهم # ويقال ^ وذلك إفكهم ^ اليوم كما كان إفك من كان قبلهم \$ سورة الأحقاف 29 - 32 \$ # قوله تعالى ^ وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث خرت الأصنام على وجوها في تلك الليلة فصاح إبليس صيحة فاجتمعت عليه جنوده فقال لهم قد عرض أمر عظيم امضوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها يعني امشوا وانظروا ماذا حدث من الأمر # وروى ابن عباس أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين السماء وأرسل عليهم الشهب فجاؤوا إلى إبليس فأخبروه بذلك قال هذا الأمر حادث اضربوا مشارق الأرض ومغاربها فجاء نفر منهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي تحت نخلة في سوق عكاظ ومعه ابن مسعود وأصحابه وكان يقرأ سورة طه في الصلاة # وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن رجل عن زر بن حبيش في قوله تعالى ^ وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن ^ قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه بيطن نخلة ^ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ^ وروى عكرمة عن الزبير قال ^ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء الأخيرة فلما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ^ أنصتوا ^ يعني لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض أنصتوا للقرآن واستمعوا ^ فلما قضى ^ يعني فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة والصلاة ^ ولوا ^ يعني رجعوا ^ إلى قومهم منذرين ^ قال مقاتل يعني مؤمنين # وقال الكلبي يعني مخوفين # وقال مجاهد ليس في الجن رسل وإنما الرسل في الإنس والندارة في الجن # ثم قرأ ^ فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ^ يعني أنذروا قومهم من الجن # قوله تعالى ^ قالوا يا قومنا إنا سمعنا ^ من محمد صلى الله عليه وسلم ^ كتابا ^ يعني قراءة القرآن ^ أنزل

@ 279 @ (من بعد موسى) يعني أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ^ مصدقا لما بين يديه ^ يعني موافقا لما قبله من الكتب ^ يهدي إلى الحق ^ يعني يدعو إلى توحيد الله تعالى من الشرك كما هو في سائر الكتب ^ وإلى طريق مستقيم ^ لا عوج فيه يعني دين الله تعالى وهو الإسلام # ^ يا قومنا أجيئوا داعي الله ^ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ^ وأمنوا به ^ يعني صدقوا به وبكتابه ^ يغفر لكم من ذنوبكم ^ و ^ من ^ صلة في الكلام يعني يغفر لكم ذنوبكم إن أمنتم وصدقتم # ^ ويجزكم من عذاب أليم ^ يعني يؤمنكم من عذاب النار ^ ومن لا يجب داعي الله ^ يعني من لم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدعو إليه من الإيمان ^ فليس بمعجز في الأرض ^ يعني لا يستطيع أن يهرب في الأرض من عذاب الله تعالى # ويقال معناه فلن يجد الله عاجزا عن طلبه ^ وليس له من دونه أولياء ^ يعني ليس له أنصار يمنعونه مما نزل به من العذاب ^ أولئك في ضلال مبين ^ يعني في خطأ بين # وذكر في الخبر أنهم لما أنذروهم وخوفوهم جاء جماعة منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلقبهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وكان معه عبد الله بن مسعود وخط له النبي صلى الله عليه وسلم خطا وقال له (لا تخرج من هذا الخط فإنك إن خرجت لن تراني إلى يوم القيامة) فلما رجع إليه قال يا نبي الله سمعت هديتين أي صوتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ^ أما إحداها فإني سلمت عليهم فردوا علي السلام وأما الثانية فإنهم سألوا الرزق فأعطيتهم عظما رزقا لهم وأعطيتهم روثا رزقا لدوابهم ^ سورة الأحقاف 33 - 35 \$ # ثم قال تعالى ^ أو لم يروا ^ يعني أو لم يعتبروا ولم يتفكروا # ويقال أو لم يخبروا ^ أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر ^ على أن يحيى الموتى لأنهم كانوا مقرين بأن الله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض وكانوا منكربين للبعث بعد مماتهم فأخبرهم الله تعالى بأن الذي كان قادرا على خلق السموات والأرض قادر على إحيائهم بعد الموت ويقال ^ ولم يعي بخلقهن ^ يعني لم يعييه خلق السموات والأرض # ثم قال ^ بلى ^ يعني هو قادر على البعث ^ إنه على كل شيء قدير ^ من الإحياء والبعث # قوله تعالى ^ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ^ يعني يكشف الغطاء عنها ويقال

@ 280 @ يساق الذين كفروا إلى النار ويقال لهم ^ أليس هذا بالحق ^ يعني أليس هذا العذاب الذي ترون حقا وكنتم تكذبون به ^ قالوا بلى ^ يعني إنه الحق ^ وربنا ^ يعني والله إنه الحق فيقرون حين لا ينفعهم إقرارهم فيقال لهم ^ قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ^ يعني تجحدون ^ فاصبر ^ يا محمد صلى الله عليه وسلم يعني اصبر على أذى أهل مكة وتكذبتهم # ^ كما صبر أولو العزم من الرسل ^ يعني أولو الحزم # وهو أن يصبر في الأمور وثبت عليها وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يدعو عليهم فأمره الله تعالى

بالصبر كما صبر نوح وكما صبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين # وقال السدي ^ أولو العزم ^ الذين أمروا بالقتال من الرسل # وقال أبو العالية ^ أولو العزم من الرسل ^ كانوا ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم رابعهم إبراهيم وهود ونوح فأمره الله تعالى أن يصبر كما صبروا # وقال مقاتل ^ أولو العزم من الرسل ^ اثني عشر نبيا في بيت المقدس فأوحى الله إليهم ثلاث مرات أن اخرجوا من بين أقوامكم فلم يخرجوا # فقال الله تعالى يمضي العذاب عليكم مع قومكم فتشاوروا فاختروا هلاك أنفسهم بينهم ^ ولا تستعجل لهم ^ يعني لا تستعجل لهم بالعذاب ^ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ^ يعني العذاب قد أتاهم من قريب في الآخرة فلقربه كأنهم يرونه في الحال # ويقال في الآية تقديم ومعناه كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة يعني إذا أتاهم ذلك اليوم يرون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا القليل # فذلك قوله ^ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ^ يعني من نهار الدنيا # ويقال يعني في القبور # وقال أبو العالية معناه كأنهم يرون حين يظنون أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار # ثم قال ^ بلاغ ^ يعني ذلك بلاغ يعني وبلغه وأجل فإذا بلغوا أجلهم ذلك ^ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ^ يعني هل يهلك في العذاب إذا جاء العذاب إلا القوم العاصون # ويقال معناه لا يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون # ويقال ^ بلاغ ^ يعني هذا الذي ذكر بلاغ أي تمام العظة # ويقال هو من الإبلاغ أي هذا إرسال وبيان لهم كقوله ^ هذا بلاغ للناس ^ قرأ ابن عامر ^ أذهبت طبيباتكم ^ بهمزتين وقرأ ابن كثير ^ أذهبت ^ بالمد ومعناها واحد ويكون استفهاما على وجه التوبيخ # وقرأ الباقون ^ أذهبت ^ بهمزة واحدة من غير مد صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 281 @ سورة محمد مكية وهي ثلاثون وثمان آيات \$ سورة محمد 1 - 3 \$ # قوله تبارك تعالى ^ الذين كفروا ^ يعني جحدوا بتوحيد الله تعالى وبالقرآن ^ وصدوا عن سبيل الله ^ يعني صرفوا الناس عن دين الله ويقال صرفوا الناس عن طاعة الله وهو الجهاد ^ أضل أعمالهم ^ يعني أبطل الله حسناتهم التي عملوا في الدنيا لأنهم عملوا بغير إيمان وكل عمل يكون بغير إيمان فهو باطل كما قال في آية أخرى ^ ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ^ [آل عمران 85] الآية # قال الكلبي نزلت في مطعمي بدر وهم رؤساء مكة الذين كانوا يطعمون الناس في حال خروجهم إلى بدر منهم أبو جهل والحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي وأميه ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وغيرهم # ويقال هذا في عامة الكفار # وهذا كقوله ^ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ^ [النور 39] الآية # وروى مجاهد عن ابن عباس قال ^ الذين كفروا ^ هم أهل مكة ^ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ هم الأنصار ^ الذين آمنوا ^ يعني صدقوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ^ وعملوا الصالحات ^ يعني أدوا الفرائض والسنن وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في مثل حالهم ^ وأمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم ^ يعني صدقوا بما أنزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق وليس فيه باطل ولا تناقض ^ كفر عنهم سيئاتهم ^ يعني محا عنهم ذنوبهم التي عملوا في الشرك بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وطاعتهم لله تعالى فيما يأمرهم به من الجهاد ^ وأصلح بالهم ^ يعني حالهم # وهذا قول قتادة وقال مقاتل يعني بين أمورهم في الإسلام وعملهم وحالهم حتى يدخلوا الجنة # وروى مجاهد ^ وأصلح بالهم ^ يعني بشأنهم وقال القتيبي ^ كفر عنهم سيئاتهم ^ أي سترها ^ وأصلح بالهم ^ أي حالهم # ويقال ^ أصلح بالهم ^ يعني أظهر الله تعالى أمرهم في الإسلام حتى يقتدى بهم # ثم بين المعنى الذي أحبط أعمال الكافرين وأصلح شأن المؤمنين فقال ^ ذلك بأن الذين

@ 282 @ (كفروا) يعني ذلك الإبطال بأن الذين كفروا ^ اتبعوا الباطل ^ يعني اختاروا الشرك وثبتوا عليه ولم يرغبوا في الإسلام # ويقال معناه لأنهم اختاروا الباطل على الحق واتباع الهوى على اتباع رضى الله سبحانه وتعالى ^ وأن الذين آمنوا ^ وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ^ اتبعوا الحق من ربهم ^ يعني اتبعوا القرآن وعملوا به # ويقال معناه اختاروا الإيمان على الكفر واتباع القرآن واتباع رضى الله تعالى على اتباع الهوى # قوله ^ كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ^ يعني هكذا بين الله صفة أعمالهم \$ سورة محمد 4 - 6 \$ # ثم حرض المؤمنين على القتال فقال ^ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ^ يعني اضربوا الرقاب صار نصبا بالأمر ومعناه اضربوا الأعناق ضربا # وروى وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله وإنما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق) ^ حتى إذا أختتموهم فشدوا الوثاق ^ يعني حتى

إذا قهرتموهم وأسرتموهم فشدوا الوثاق يعني فاستوثقوا أيديهم من خلفهم # ويقال الإثخان أن يعطوا أيديهم ويستسلموا # وقال الزجاج ^ حتى أئختموهم ^ يعني أكثرتم فيهم القتل والأسر بعد المبالغة في القتل # وقال مقاتل ^ حتى إذا أئختموهم ^ بالسيف فظفرتهم عليهم ^ فشدوا الوثاق ^ يعني الأسر # فإما منا بعد ^ يعني عتقا بعد الأسر بغير فداء ^ وإما فداء ^ يعني يفادي نفسه بماله # وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال الإمام بالخيار في الأسرى إن شاء فادى وإن شاء قتل وإن شاء استرق # وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا أفادي وإن طلبوا بمدين من ذهب وذكر عنه أيضا أنه كتب إليه في أسير التمسوا منه الفداء فقال اقتلوه لأن أقتل رجلا من المشركين أحي إلي من كذا وكذا # قال أبو الليث رحمه الله وقد كره بعض الناس قتل الأسير واحتج بظاهر هذه الآية ^ فإما منا بعد وإما فداء ^ وقال أصحابنا لا بأس بقتله بالخبر الذي روي عن أبي بكر رضي الله عنه # وروي عن ابن جريح وغيره من أهل التفسير أن هذه الآية منسوخة بقوله ^ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^ [التوبة 5] وقد قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ابن خطل بعدما وقع في منعة المسلمين فهو كالأسير # وأما الفداء فإن فادوا بأسير من المسلمين فلا بأس به كما قال إبراهيم النخعي إن شاء فادى بالأسير وإن أراد أن يفتدى بمال لا يجوز إلا عند الضرورة

@ 283 @ لأن في رد الأسير إلى دار الحرب قوة لهم في الحرب # فيكره ذلك كما يكره أن يحمل إليهم السلاح للبيع # ثم قال ^ حتى تضع الحرب أوزارها ^ روي عن ابن عباس أنه قال حتى يترك الكفار إشرارها ويوحدوا الرب تبارك وتعالى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم يعني في ذمة المسلمين يعني الذين يعطون الجزية # وعن سعيد بن جبير قال ^ حتى تضع الحرب أوزارها ^ قال خروج عيسى عليه السلام يكسر الصليب فيلقى الذئب الغنم فلا يأخذها ولا تكون عداوة بين اثنين وهكذا قال مجاهد # وقال مقاتل ^ حتى تضع الحرب أوزارها ^ يعني في مكان يقاتل سماهم حربا # يعني الشرك وتوحدوا الرب وقال القتيبي ^ حتى تضع الحرب أوزارها ^ يعني حتى يضع أهل الحرب السلاح وقال قتادة ^ حتى تضع الحرب أوزارها ^ يعني في كل مكان تقاتل سماهم حربا # ثم قال عز وجل ^ ذلك ^ يعني افعلوا ذلك ثم استأنف فقال ^ ولو يشاء الله لانتصر منهم ^ بغير قتال يعني يهلكهم ^ ولكن ليلو بعضكم ببعض ^ يعني لم يهلكهم لكي يختبرهم بالقتال حتى يتبين فضلهم ويستوجبوا الثواب # ثم قال ^ والذين قتلوا في سبيل الله ^ يعني جاهدوا عدوهم في طاعة الله تعالى ^ فلن يضل أعمالهم ^ يعني لن يبطل ثواب أعمالهم # قرأ أبو عمرو (والذين قتلوا) بضم القاف بغير ألف وهكذا روي عن عاصم في إحدى الروايتين يعني الذين قتلوا يوم أحد ويوم بدر وفي سائر الحروب # وقرأ الباقون ^ والذين قاتلوا في سبيل الله ^ بالنصب يعني جاهدوا الكفار وحاربوهم # ثم قال ^ سيهديهم ^ يعني يجنبهم من أهوال الآخرة ويقال ^ سيهديهم ^ يعني يثبتهم على الهدى ^ ويصلح بالهم ^ وقد ذكرناه # ^ ويدخلهم الجنة ^ في الآخرة ^ عرفها لهم ^ يعني هداهم الله تعالى إلى منازلهم # وروي أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا أذن لأهل الجنة في دخولها لأحدهم أهدى أي أعرف بمنزله في الجنة من بمنزله الذي كان في الدنيا) وعن ابن مسعود أنه قال ما أشبههم إلا أهل الجمعة حين انصرفوا من جمعتهم # يعني إن كل واحد منهم يهتدي إلى منزله # وقال الزجاج في قوله ^ سيهديهم ^ ويصلح بالهم ^ أي يصلح لهم أمر معاشهم في الدنيا مع ما يجازيهم في الآخرة # وهذا كما قال تعالى ^ استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ^ [نوح 10 ، 11] الآية # ويقال ^ عرفها لهم ^ أي طيها لهم # يقال طعام معرف أي مطيب

@ 284 @ \$ سورة محمد 7 - 12 # ثم حث المؤمنين على الجهاد فقال ^ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ^ يعني إن تنصروا دين الله بقتال الكفار ^ ينصركم ^ بالغلبة على أعدائكم ^ ويثبت أقدامكم ^ فلا تزول في الحرب # ثم قال تعالى ^ والذين كفروا تعسا لهم ^ يعني بعدا ونكسا وخيبة لهم # وهو من قولك تعست أي عثرت وسقطت ^ وأضل أعمالهم ^ يعني أبطل ثواب حسناتهم فلم يقبلها منهم # ثم بين المعنى الذي أبطل به حسناتهم فقال ^ ذلك ^ يعني ذلك الإبطال ^ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ^ يعني أنكروا وكرهوا الإيمان بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم # فأحبط أعمالهم ^ يعني ثواب أعمالهم # ثم خوفهم ليعتبروا فقال عز وجل ^ أفلم يسيروا في الأرض ^ يعني أفلم يسافروا في الأرض ^ فينظروا ^ يعني فيعتبروا ^ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ^ يعني كيف كان آخر أمرهم # ^ دمر الله عليهم ^ يعني أهلكهم الله تعالى بالعذاب ^ وللكافرين أمثالها ^ يعني للكافرين من هذه الأمة أمثالها من العذاب وهذا وعيد لكفار قريش # ثم قال ^ ذلك ^ يعني النصر التي ذكر في قوله

^ إن تنصروا الله ينصركم ^ [محمد 7] ^ بأن الله مولى الذين آمنوا ^ يعني إن الله تبارك وتعالى ناصر أوليائه بالغلبة على عدوهم ^ وأن الكافرين لا مولى لهم ^ يعني لا ناصر لهم ولا ولي لهم لا تنصروهم ألهتهم ولا تمنعهم مما نزل بهم من العذاب # ثم ذكر مستقر المؤمنين ومستقر الكافرين فقال ^ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ^ وقد ذكرناه ^ والذين كفروا يتمتعون ^ يعني يعيشون بما أعطوا في الدنيا ^ وبأكلون كما تاكل الأنعام ^ ليس لهم هم إلا الأكل والشرب والجماع ^ والنار مثوى لهم ^ أي منزلا ومستقرا لهم \$ سورة محمد 13 - 14 \$

@ 285 @ \$ سورة محمد 15 \$ # قوله تعالى ^ وكأين من قرية ^ يعني وكم من قرية فيما مضى يعني أهل قرية ^ هي أشد قوة ^ يعني أشد منعة وأكثر عددا وأكثر أموالا ^ من قرينك التي أخرجتك ^ يعني أهل مكة الذين أخرجوك من مكة إلى المدينة ^ أهلكناهم ^ يعني عذبناهم عند التكذيب ^ فلان ناصر لهم ^ يعني لم يكن لهم مانع مما نزل بهم من العذاب وهذا تخويف لأهل مكة # قوله تعالى ^ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله ^ قال مقاتل والكلبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل بن هشام # يعني لا يكون حال من كان على بيان من الله تعالى كمن زين له قبح عمله # ^ واتبعوا أهواءهم ^ بعبادة الأوثان # ويقال هذا في جميع المسلمين وجميع الكافرين # لا يكون حال الكفار مثل حال المؤمنين في الثواب # قوله تعالى ^ مثل الجنة ^ يعني صفة الجنة ^ التي وعد المتقون ^ الذين يتقون الشرك والفواحش ^ فيها أنهار من ماء غير آسن ^ قرأ ابن كثير ^ من ماء غير آسن ^ بغير مد # والباقون بالمد ومعناها واحد يعني ماء غير منتن ولا متغير الطعم والريح # ^ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ^ إلى الحموضة كما يتغير لبن أهل الدنيا عن الحالة الأولى # ^ وأنهار من خمر لذة للشاربين ^ يعني لذيدة # ويقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون ^ [الواقعة 19] ^ وأنهار من عسل مصفى ^ ليس فيها العكر ولا الكدورة ولا الدردى كعسل أهل الدنيا # قال مقاتل هذه الأنهار الأربعة تتفجر من الكوثر إلى أهل الجنة # ويقال من تحت شجرة طوبى إلى أهل الجنة # ^ ولهم فيها من كل الثمرات ^ يعني من ألوان الثمرات ^ ومغفرة من ربهم ^ لذنوبهم في الآخرة # ويقال في الدنيا # ^ كمن هو خالد في النار ^ يعني هل يكون حال من هو في هذه النعم كمن هو في النار أبدا # ^ وسقوا ماء حميما ^ يعني حارا قد انتهى حره ^ فقطع أمعاءهم ^ من شدة الحر فذابت أمعاؤهم كقوله تعالى ^ يصر به ما في بطونهم والجلود ^ [الحج 20] \$ سورة محمد 16 - 18 \$ # ثم قال ^ ومنهم ^ يعني من المنافقين ^ من يستمع إليك ^ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة وعاب في

@ 286 @ خطبته المنافقين فلما خرجوا من عنده قال بعض المنافقين لعبد الله بن مسعود وهو الذي أوتي العلم # ماذا قال آنفا يعني الساعة على جهة الاستهزاء # قال الله تعالى ^ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ^ مجازاة لهم ^ واتبعوا أهواءهم ^ يعني عملوا بهوى أنفسهم # ثم ذكر المؤمنين المصدقين فقال عز وجل ^ والذين اهتدوا زادهم هدى ^ يعني آمنوا بالله تعالى وأحسنوا الاستماع إلى ما قال صلى الله عليه وسلم ^ زادهم هدى ^ يعني بصيرة في دينهم وتصديقا لنبينهم # ويقال زادهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى # ويقال زادهم قول المنافقين واستهزاؤهم # هدى ^ يعني تصديقا وثباتا على الإسلام وشكر الله تعالى ^ وآتاهم تقواهم ^ حين بين لهم التقوى # ويقال ألهتهم قبول الناسخ وترك المنسوخ # قوله تعالى ^ فهل ينظرون إلا الساعة ^ أي قيام الساعة # يعني فما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة يعني قيام الساعة ^ أن تأتيهم بغتة ^ يعني فجأة ^ فقد جاء أشراتها ^ يعني علاماتها وهو انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وسلم # وروى مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الأسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات يعني مطر في غير حينه وتفشوا الفتنة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلوا أصوات الفسقة في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق) # ثم قال ^ فأنى لهم إذ جاءتهم ذكراهم ^ يعني من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة # وقال قتادة فأنى لهم أن يتذكروا أو يتذكروا إذا جاءتهم الساعة # وقال مقاتل فيه تقديم يعني أنى لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها \$ سورة محمد 19 - 20 \$ # قوله عز وجل ^ فاعلم أنه لا إله إلا الله ^ قال الزجاج هذه الفاء جواب الجزاء ومعناه قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم أنه لا إله إلا الله والنبي صلى الله عليه وسلم قد علم أن الله تعالى واحد وإنما خاطبه

والمراد به أمته # ويقال هذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ومعناه # فأثبت عن إظهار قول

@ 287 @ لا إله إلا الله # يعني ادع الناس إلى ذلك # ويقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ليتني أعلم أي الكلام أفضل وأي الدعاء أفضل) # فأعلمه الله أن أفضل الكلام التوحيد وأفضل الدعاء الاستغفار) # ثم قال ^ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ^ روى الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم سبعين مرة أو أكثر) # وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ^ إني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة ^ # وروى عبد الرزاق عن معمر بن ابن جريح قال قلت لعطاء استغفر للمؤمنين في المكتوبة قال نعم # قلت فمن ابتدئ قال فبنفسك كما قال الله تعال ^ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ^ # والله يعلم متقلبكم ومثواكم ^ يعني منتشركم بالنهار وماواكم بالليل # ويقال ذهابكم ومجيئكم # قوله عز وجل ^ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ^ وذلك أنهم كانوا يأنسون بالوحي ويستوحشون إذا أبطأ فاشتاقوا إلى الوحي فقالوا لولا ^ نزلت ^ يعني هلا نزلت سورة # قال الله تعالى ^ فإذا أنزلت سورة محكمة ^ يعني مبينة يعني الحلال والحرام ^ وذكر فيها القتال ^ يعني أمروا فيها بالقتال # وقال قتادة كل سورة ذكر فيها ذكر القتال فهي محكمة # وقال القتيبي في قراءة ابن مسعود سورة محدثة وتسمى المحدثة المحكمة لأنها إذا نزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها شيء # ويقال ^ فإذا أنزلت سورة محكمة ^ فيها ذكر القتال وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون وكره المنافقون فذلك قوله ^ رأيت الذين في قلوبهم مرض ^ يعني الشك والنفاق # ^ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ^ كراهية لنزول القرآن # يعني إنهم يشخصون إليك بأبصارهم وينظرون نظرا شديدا من شدة العداوة كما ينظر المريض عند الموت # ^ فأولى لهم ^ فهذا تهديد ووعد # يعني وليهم المكروه يعني قل لهم احذروا العذاب وقد تقدم الكلام \$ سورة محمد 21 - 23 \$ # ثم قال ^ طاعة وقول معروف ^ قال القتيبي هذا مخصوص يعني قولهم قبل نزول

@ 288 @ الفرض سمعنا لك وطاعة # فإذا أمروا به كرهوا ذلك # ويقال معناه ^ طاعة وقول معروف ^ أمثل لهم # ويقال معناه فإذا أنزلت سورة ذات طاعة يؤمر فيها بالطاعة وقول معروف ^ فإذا عزم الأمر ^ أي جاء الجد ووقت القتال فلم يذكر في الآية جوابه والجواب فيه مضمر معناه ^ فإذا عزم الأمور ^ يعني وجب الأمر وجد الأمر كرهوا ذلك # ثم ابتداء قال ^ فلو صدقوا الله ^ في النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به ^ لكان خيرا لهم ^ من الشرك والنفاق # قوله ^ فهل عسيتم إن توليتم ^ يعني لعلكم وإن وليتم أمر هذه الأمة ^ أن تفسدوا في الأرض ^ بالمعاصي # يعني أن تعصوا الله في الأرض ^ وتقطعوا أرحامكم # قال السدي ^ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ^ بالمعاصي ^ وتقطعوا أرحامكم ^ قال المؤمنين إخوة فإذا قتلوهم فقد قطعوا أرحامهم # وروى جوير عن الضحاك قال نزلت في الأمراء ^ إن توليتم ^ أمر الناس ^ أن تفسدوا في الأرض # ويقال معناه إن عرضتم عن دين الإسلام وعما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء ودفن البنات وقطع الأرحام ^ فهل عسيتم إن توليتم ^ يعني هل تريدون إذا أنتم تركتم النبي صلى الله عليه وسلم وما أمركم به إلا أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي وقطع الأرحام # قرأ نافع ^ فهل عسيتم ^ بكسر السين والباقون بالنصب وهما لغتان إلا أن النصب أظهر عند أهل اللغة # قوله عز وجل ^ أولئك الذين لعنهم الله ^ يعني أهل هذه الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته # ^ فأصمهم ^ عن الهدى لا يعقلونه ^ وأعمى أبصارهم ^ عن الهدى فلا ينظرونه عقوبة لهم \$ سورة محمد 24 - 28 \$ # قوله تعالى ^ أفلا يتدبرون القرآن ^ يعني أفلا يسمعون القرآن ويعتبرون به ويتفكرون فيما أنزل الله تعالى فيه من وعد ووعد وكثرة عجائبه حتى يعلموا أنه من الله تعالى وتقدس # ^ أم على قلوب أقفالها ^ يعني بل على قلوب أقفالها # يعني أقفل على قلوبهم ومعناه أن أعمالهم لغير الله ختم على قلوبهم # قوله تعالى ^ إن الذين ارتدوا على أدبارهم ^ يعني رجعوا إلى الشرك ^ من بعد ما تبين

@ 289 @ لهم الهدى) يعني من بعد ما ظهر لهم الإسلام # قال قتادة ^ إن الذين ارتدوا على أدبارهم ^ وهم أهل الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكفروا به # ويقال نزلت في المرتدين # ثم قال عز وجل ^ الشيطان سول لهم ^ يعني زين لهم ترك الهدى وزين لهم الضلالة # ^ وأملى لهم ذلك ^ قرأ أبو عمرو ^ وأملى ^ بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء على

معنى فعل ما لم يسم فاعله # والباقون ^ وأملى ^ بنصب اللام والألف # يعني أمهل الله لهم فلم يعاقبهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم # ويقال زين لهم الشيطان وأملى لهم الشيطان يعني خيل لهم تطويل المدة والبقاء # وقرأ يعقوب الحضرمي ^ وأملى ^ بضم الألف وكسر اللام وسكون الياء # ومعناه أنا أملى يعني أطول لهم المدة كما قال ^ إما نملي لهم ليزدادوا إنما ^ ثم قال ذلك يعني اللعن والصمم والعمى والتزين والإملاء # ^ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ^ وهم المنافقون قالوا ليهود بني قريظة والنضير وهم الذين كرهوا ما نزل الله يعني تركوا الإيمان بما أنزل الله من القرآن ^ سنطيعكم في بعض الأمر ^ يعني حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ إسرارهم ^ بكسر الألف والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب # فهو جمع السر # ومن قرأ بالكسر فهو مصدر أسررت إسرارا ويقال سر وأسرار # ثم خوفهم فقال الله تعالى ^ فكيف ^ يعني كيف يصنعون ^ إذا توفتهم الملائكة ^ يعني تقيض أرواحهم الملائكة ملك الموت وأعوانه ^ يضربون وجوههم وأدبارهم ^ يعني عند قبض الأرواح ويقال يعني يوم القيامة في النار # ذلك ^ يعني ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار # ^ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ^ يعني اتبعوا الكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم # ^ وكرهوا رضوانه ^ يعني عملوا بما لم يرض الله به وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى # ^ فأحبط أعمالهم ^ يعني أبطل ثواب أعمالهم \$ سورة محمد 29 - 32 # قوله تعالى ^ أم حسب الذين في قلوبهم مرض ^ يعني أيظن أهل النفاق والشك ^ أن لن يخرج الله أضغانهم ^ يعني لم يظهر الله نفاقهم # ويقال يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي لله ^ ولو نشاء لأريناكمهم ^ يعني لعرفتكم المنافقين وأعلمتكم

@ 290 @ # ^ فلعرفتهم بسماهم ^ يعني بعلاماتهم الخبيثة # ويقال ^ فلعرفتهم بسماهم ^ إذا رأيتمهم # ويقال لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة ^ فلعرفتهم بسماهم ^ يعني حتى عرفتهم # ^ ولتعرفنهم في لحن القول ^ يعني ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم ^ في لحن القول ^ يعني في محاوراة الكلام # ويقال ^ في لحن القول ^ يعني كذبهم إذا تكلموا فلم يخف على النبي لله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده إلا عرفه بكلامه # ثم قال ^ والله يعلم أعمالكم ^ يعني لم يخف عليه أعمالكم قبل أن تعلموها فكيف يخفى عليه إذا عملتموها # قوله تعالى ^ ولنبلونكم ^ يعني لنختبرنكم عند القتال ^ حتى نعلم ^ أي نميز ^ المجاهدين منكم والصابرين ^ يعني صبر الصابرين عند القتال ^ ونبلوا أخباركم ^ يعني نختبر أعمالكم # ويقال أسراركم # قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ وليبلوكم حتى يعلم وبلوا ^ الثلاثة كلها بالياء # يعني حتى يختبركم الله # والباقون الثلاثة كلها بالنون على معنى الإضافة إلى نفسه # قوله عز وجل ^ إن الذين كفروا ^ يعني جحدوا ^ وصدوا عن سبيل الله ^ يعني صرفوا الناس عن دين الإسلام قال مقاتل يعني اليهود # وقال الكلبي يعني رؤساء قريش حيث شاقوا أهل التوحيد ^ وشاقوا الرسول ^ يعني عادوا الله تعالى ورسوله وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين ^ من بعد ما تبين لهم الهدى ^ يعني الإسلام وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أنه الحق ^ لن يضروا الله شيئا ^ يعني لن ينقصوا الله من ملكه شيئا بكفرهم بل يضروا بأنفسهم ^ وسيحبط أعمالهم ^ يعني يبطل ثواب أعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم \$ سورة محمد 33 - 35 # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ^ يعني أطيعوه في السر كما في العلانية ويقال ^ أطيعوا الله ^ في الفرائض ^ وأطيعوا الرسول ^ في السنن وفيما يأمركم من الجهاد ^ ولا تبطلوا أعمالكم ^ يعني حسناتكم بالرياء # وقال أبو العالية كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع قول لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزل ^ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ^ فخافوا أن تبطل الذنوب الأعمال # وقال مقاتل نزلت في الذين يمتنون عليك أن أسلموا ^ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ^ قال مقاتل وذلك أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن والده أنه كان محسنا في كفره قال (هو في النار) # فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له (والدك ووالدي ووالد

@ 291 @ إبراهيم في النار) # فنزل ^ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ^ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ^ قال الكلبي نزلت الآية في رؤساء أهل بدر # قوله تعالى ^ فلا تهنوا ^ يعني لا تضعفوا عن عدوكم ^ وتدعوا إلى السلم ^ يعني إلى الصلح أي ^ ولا تهنوا ^ ولا تدعوا إلى الصلح نظير قوله تعالى ^ ولا تلبسوا الحق ^ [البقرة 42] يعني ولا تكتنموا الحق وفي هذه الآية دليل على أن أيدي المسلمين إذا كانت عالية على المشركين ولا ينبغي لهم أن

يجيئهم إلى الصلح لأن فيه ترك الجهاد # وإن لم تكن يدهم عالية عليهم فلا بأس بالصلح لقوله تعالى ^ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ^ [الأنفال 61] يعني إن مالوا للصلح فمحل إليه # قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر ^ إلى السلم ^ بكسر السين والباقون بالنصب # قال بعضهم وهما لغتان وقال بعضهم أحدهما صلح والآخر استسلام # ثم قال ^ وأنتم الأعلون ^ يعني العالين يكون آخر الأمر لكم ^ والله معكم ^ يعني معينكم وناصركم ^ ولن يترك أعمالكم ^ يعني لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً # يقال وترتني حقي يعني بخستني فيه # وقال مجاهد لن ينقصكم # وقال قتادة لن يظلمكم \$ سورة محمد 36 - 38 \$ # قوله عز وجل ^ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ^ يعني باطلا وفرح # ^ وإن تؤمنوا ^ أي تستقيموا على التوحيد ^ وتتقوا ^ النفاق ^ يؤتكم أجوركم ^ يعني يعطكم ثواب أعمالكم ^ ولا يسألكم أموالكم ^ يعني لا يسألكم جميع أموالكم ولكن ما فضل منها ^ وإن يسألكموها ^ يعني جميع الأموال ^ فيحفكم تخلصوا ^ يعني إن يلح عليكم بما يوجب في أموالكم # ويقال ^ فيحفكم ^ يعني يجهدكم كثرة المسألة ^ تخلصوا ^ بالدفع ^ ويخرج أضغانكم ^ يعني يظهر بغضكم وعدوانكم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال # يقول هذا للمسلمين # ويقال هذا للمنافقين يعني يظهر نفاقكم # وقال قتادة علم الله أن في مسألة الأموال خروج الأضغان # ثم قوله عز وجل ^ ها أنتم هؤلاء ^ قرأ نافع وأبو عمرو ^ ها أنتم ^ بمد طويلة بغير همز وقرأ عاصم وحمزة والكسائي # بالمد والهمز و (ها) تنبيه و (أنتم) كلمة على حدة وإنما مد ليفصل ألف هاء من ألف أنتم # وقرأ ابن كثير بالهمز بغير مد # ومعناه أنتم

@ 292 @ ثم قلبت إحدى الهمزتين هاء # ومعنى هذه القراءات كلها أنتم يا معشر المؤمنين ^ تدعون لتنفقوا في سبيل الله ^ يعني لتتصدقوا في سبيل الله وتعينوا الضعفاء # ^ فمنكم من يبخل ^ بالنفقة في سبيل الله ^ ومن يبخل ^ بالنفقة ^ وإنما يبخل عن نفسه ^ يعني لا يكون له ثواب النفقة ^ والله الغني ^ عما عندكم من الأموال وعن أعمالكم # ^ وأنتم الفقراء ^ إلى ما عند الله من الثواب والرحمة والمغفرة ^ وإن تتولوا ^ يعني تعرضوا عما أمركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق # ^ يستبدل قوما غيركم ^ يعني يهلككم وبأت بخير منكم وأطوع لله تعالى منكم ^ ثم لا يكونوا أمثالكم ^ يعني أشباهكم في معصية الله تعالى # قال بعضهم لم يتولوا ولم يستبدل بهم # وقال بعضهم استبدل بهم أناس كنده وغيرهم # وروى أبو هريرة قال لما نزلت هذه الآية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا قال وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال (هذا وقومه) ثم قال (لو كان الإيمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس) صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 293 @ \$ سورة الفتح مدنية وهي عشرون وتسع آيات \$ \$ سورة الفتح 1 - 3 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ^ يعني قضينا لك قضاء بينا أكرمناك بالإسلام والنبوة وأمرناك بأن تدعو الخلق إليه # قال مقاتل وذلك أنه لما نزل بمكة ^ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ^ وكان المشركون يقولون لم تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه # فلما قدم المدينة غيرهم بذلك المنافقون أيضا فعلم الله تعالى ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح # فنزل ^ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ^ يعني قضينا لك قضاء بينا ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ فقال المؤمنون هذا لك فمالنا فنزل ^ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ^ [الفتح 5] الآية # فقال المنافقون فما لنا فنزل ^ ويعذب المنافقين والمنافقات ^ [الفتح 6] الآية # وقال الزجاج ^ إنا فتحنا لك ^ يعني فتح الحديدية والحديبية بئر سمي المكان بها # والفتح هو الظفر بالمكان كان بحرب أو بغير حرب # قال ومعنى الفتح الهداية إلى الإسلام # وكان في فتح الحديدية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنها بئر فاستسقى جميع ما فيها من ماء ولم يبق فيها شيء فمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضمض فيها فدرت البئر بالماء # ثم قوله تعالى ^ ليغفر لك ^ وقال القتيبي هذه لام القسم فكأنه قال ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ وقال بعضهم هذه لام كي كأنه يقول لكي يغفر لك ^ ما تقدم من ذنبك ^ يعني ذنب آدم ^ وما تأخر ^ يعني ذنب أمك ويقال ما كان قبل نزول الوحي وما كان بعده # قوله تعالى ^ ويتم نعمته عليك ^ بالنبوة وإظهار الدين ^ ويهديك صراطا مستقيما ^ يعني يثبتك على الهدى وهو طريق الأنبياء ^ وينصرك الله ^ يعني لكي ينصرك الله على عدوك ^ نصرا عزيزا ^ بإظهار الإسلام

@ 294 @ \$ سورة الفتح 4 \$ # قوله تعالى ^ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ^
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تجهز في سنة ست في ذي القعدة فخرج إلى العمرة
معه ألف وستمائة رجل ويقال ألف وأربعمائة وساق سبعين بدنة # فبلغ قريشا خبر النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبعثوا خالد بن الوليد في عصاة منهم ليصدوا النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه عن البيت فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان قال (إن
قريشا جعلت لي عيونا فمن يدلني على طريق الثنية) # فقال رجل من المسلمين أنا يا
رسول الله فسار بهم إلى أن انتهوا إلى الثنية وصعدوا فيها # فلما هبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الثنية بركت ناقته القصواء فلم تتبعث فزجرها وزجرها الناس وضربوها فلم
تتبعث # فقال الناس خلأت القصواء أي صارت حرونا # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما
خلأت القصواء وما كان ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل) ثم قال (لا يسألونني فيما
بيني وبينهم شيئا يعظمون به حرمتهم إلا قبلته منهم) ثم زجرها فانبعثت # فلما نزلوا على
القليب بالحديبية لم يكن في البئر إلا ماء وشيك يعني قليلا متغيرا فاستسقوا فلم يبق في
البئر ماء # فقال (من رجل يهيج لنا الماء) فقال رجل أنا يا رسول الله # فقال (ما اسمك)
قال مرة # فقال (تأخر) فقال رجل آخر أنا يا رسول الله فقال (ما اسمك) # قال ناجية #
فقال (أنزل) # فنزل فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقفا فبحت به البئر فبيع
الماء # وقال في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان ماء الحديبية قد قل فأتى بدلو
من ماء فتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل منه في فيه ثم مجه في الدلو ثم
أمرهم بأن يجعلوه في البئر ففعلوا فامتلت البئر حتى كادوا يغرقون منها وهم جلوس # ففزع
المشركون لنزول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الحديبية فجاؤوه واستعدوا
ليصدوه # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر (يا عمر اذهب فاستأذن لنا عليهم
حتى نعتمر ويخلوا بيني وبين البيت لا أريد منهم غيره) # فقال عمر يا رسول الله ليس ثم
أحد من قومي يمنعني # فأرسل عثمان فإن هناك ناسا من بني عمه يمنعونه فذهب عثمان
فتلقاه أبان بن سعيد بن العاص فقال له أجزني من قومك حتى أبلغ رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأجاره وحمله على فرسه وراءه ودخل به مكة فاستأذن عثمان قريشا فأبوا
أن يأذنوا له # فقال أبان لعثمان طف أنت إن شئت فقال ما كنت لأتقدم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي هناك ثلاثة أيام فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد
قتل # فقال لأصحابه (بايعوني على الموت) # فجلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت
الشجرة فبايعه أصحابه على الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إنني أخاف ألا يدرك
عثمان هذه البيعة فأنا أبايع له يميني بشمالي)

@ 295 @ ثم رجع عثمان فأخبر أنهم قد أبوا ذلك وبلغت قريشا البيعة فكبرت تلك البيعة
عندهم وقالوا ليزيد بن الحارث الكناني أردده عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ابعثوا
الهدى في وجهه حتى يراها فإنهم قوم يعظمون الهدى) فبعثوا الهدى في وجهه فلما رأى يزيد
بن الحارث الهدى قال ما أرى أحد يفلح برد هذا الهدى ورجع إلى قريش فقال لهم لا تردوا
هذا الهدى فإني أخشى أن يصيبكم عذاب من السماء # فأرسلوا عروة بن مسعود الثقفي
فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إليه فقال يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة
فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومئ بيديه إلى لحيته وكان المغيرة قائما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالسوط على يده وقال اكفف يدك عن لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليك ما تكره # فقال عروة من هذا يا محمد فقال
(ابن أخيك المغيرة بن شعبة) # فقال يا غدر ما غسلت سلختك عني بعد أفتضرب يدي قال
اكففها قبل أن لا تصل إليك # فرجع عروة إلى قريش فقالوا له ما وراءك فقال خلوا سبيل
الرجل يعتمر فإني حضرت كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت ملكا قط أصحابه أطوع من
هذا الملك والله إنه ليتنخم فيبتدرون نخامته والله إنه ليجلس فيبتدرون التراب الذي يجلس
عليه وإنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه # فقالوا جبت وانتفح سحر # ثم قالوا لسهيل بن عمرو
أذهب وارده عنا وصالحه # فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قد سهل
أمرهم) فجاءه سهيل في نفر من قريش فقال يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة على أن
لك أن تأتيهم من العام المقبل فتعتمر أنت وأصحابك ويدخل كل إنسان منكم بسلاحه راكبا
فتصالحنا على أن لا تقاتلنا ولا نقاتلك سنتين # فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال (اكتب بيننا وبينك كتابا) فأمر عليا رضي الله عنه أن يكتب فكتب (بسم الله الرحمن
الرحيم) # فقال سهيل لا أعرف الرحمن # قال فكيف أكتب قال (اكتب باسمك اللهم فكتب

باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) # فقال سهيل لو أعلم أنك رسول الله لاتبعتك # أفرغب عن اسم أبيك فقال علي رضي الله عنه فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم أنك # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا محمد رسول الله وأنا محمد بن عبد الله اكتب محمد بن عبد الله) لأنه كان عهد أن لا يسألوه عن شيئاً يعظمون به حرمتهم إلا قبله # فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ألا تقاتلنا ولا نقاتلك سنتين وندخل في حلفنا من نشاء وتدخلوا في حلفكم من شئتم وعلى أنكم تأتون من العام المقبل وتقيمون ثلاثة أيام ثم ترجعون وعلى أن ما جاء منا إليكم لا تقبلوه وتردوه إلينا ومن جاء منكم إلينا فهو منا فلا نرده إليكم # فشق ذلك الشرط على المسلمين فقالوا يا رسول الله من لحق بنا منهم لم نقبله ومن لحق بهم منا فهو لهم # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأما من لحق بهم منا فأبعده الله وأولى بمن كفر # وأما من أراد أن يلحق بنا منهم فسيجعل الله له مخرجاً) # فجاء أبو جندل بن سهيل يرسف في الحديد يعني يمشي مشي الأعرج قد أسلم فأوثقه أبوه حين خشي أن يذهب إلى

@ 296 @ النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع في ظهراي المسلمين قال إني مسلم # فجاء أبوه فقال إنما كتبنا الكتاب الساعة # فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله أليس الله حق وأنت نبيه قال بلى # قال ونحن قوم مؤمنون وهم كفار قال بلى # قال فلم نعظهم الدينية في ديننا قال (إنما كتبنا الكتاب الساعة) # فتحول عمر إلى أبي جندل فقال يا أبا جندل إن الرجل يقتل أباه في الله وإن دم الكافر لا يساوي دم كلب وجعل عمر يقرب إليه سيفه كيما يأخذه ويضرب به أباه # فقال أبو جندل مالك لا تقتله أنت فقال عمر نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم # فقال ما أنت بأحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني لا أقتل أبي # فأخذ سهيل بن عمرو غصنا من أغصان تلك الشجرة فضرب به وجه أبي جندل والمسلمون يبكون # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (خلو بينه وبين ابنه فإن يعلم الله من أبي جندل الصدق ينجه منهم) # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهيل (هبه لي) فقال سهيل لا # فقال مكرز بن حفص قد أجرته # يعني أمنتته فأمنه حتى رده إلى مكة فأنجى الله تعالى أبا جندل من أيديهم بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فخرج إلى شط البحر واجتمع إليه قريبا من سبعين رجلا كرهوا أن يقيموا مع المشركين وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لن يقبلهم حتى تنقضي المدة فعمدوا إلى غير لقريش مقبلة إلى الشام أو مدبرة فأخذوها وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فأرسل المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه إلا قبضهم إليه وقالوا له أنت في حل منهم # فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم الذين كرهوا الصلح أن الخير فيما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم # ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينحروا البدن ويحلقوا الرؤوس فلم يفعل ذلك منهم أحد # فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فقال (ألا تعجبين أمرت الناس أن ينحروا البدن ويحلقوا # فلم يفعل أحد منهم) # فقالت أم سلمة قم أنت يا رسول الله وانحر بدنك واحلق رأسك فإنهم سيققدون بك # فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن وحلق رأسه ففعل القوم كلهم فحلق بعضهم وقصر بعضهم # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرحم الله المحلقين) # فقالوا والمقصرين يا رسول الله فقال (يرحم الله المحلقين والمقصرين) # فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فنزل ^ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ^ إلى قوله ^ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ^ يعني السكون والطمأنينة في البيعة في قلوب المؤمنين # ^ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ^ يعني تصديقا مع تصديقهم الذي هم عليه # ويقال تصديقا بما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة # ويقال يعني إقرارا بالفرائض مع إقرارهم بالله تعالى

@ 297 @ # وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ^ هو الذي أنزل السكينة ^ قال يعني الرحمة ^ في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا ^ # قال إن الله تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله كما قال ^ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ^ [الإخلاص] فلما صدقوا بها زادهم الصلاة فلما صدقوا بها زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الصوم فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم الجهاد يعني إن في كل ذلك يزيد تصديقا مع تصديقهم # قوله تعالى ^ ولله جنود السموات والأرض ^ فجنود السموات الملائكة وجنود الأرض المؤمنون من

الجن والإنس ^ وكان الله عليهما ^ بخلقه ^ حكيما ^ في أمره حيث حكم بالنصر للمؤمنين يوم بدر \$ سورة الفتح 5 - 7 \$ # قوله عز وجل ^ ليدخل المؤمنون والمؤمنات ^ يعني المصدقين والمصدقات ^ جنات تجري من تحتها الأنهار ^ يعني من تحت غرفها وأشجارها ^ خالدين فيها ^ يعني دائمين مقيمين لا يموتون ولا يخرجون منها ^ ويكفر عنهم سيئاتهم ^ يعني يمحو ويتجاوز عن سيئاتهم يعني عن ذنوبهم ^ وكان ذلك عند الله ^ في الآخرة ^ فوزا عظيما ^ نجاه وافرة من العذاب # ثم قال ^ ويعذب المنافقين والمنافقات ^ يعني ولكن يعذب المنافقين من أهل المدينة والمنافقات ^ والمشركين ^ من أهل مكة ^ والمشركات ^ الذين أقاموا على عبادة الأصنام # ^ الظانين بالله ظن السوء ^ وظنهم ترك التصديق بالله تعالى ورسوله مخافة ألا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في آية أخرى ^ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول ^ [الفتح 12] # ثم قال ^ عليهم دائرة السوء ^ يعني عاقبة العذاب والهزيمة ^ وغضب الله عليهم ولعنهم ^ في الدنيا ^ وأعد لهم جهنم ^ في الآخرة ^ وساءت مصيرا ^ يعني بئس المصير الذي صاروا إليه # قوله تعالى ^ ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا ^ بالنعمة لمن مات على كفره ونفاقه ^ حكيما ^ في أمره وقضائه حكم بالنصر للنبي صلى الله عليه وسلم

@ 298 @ \$ سورة الفتح 8 - 9 \$ # ثم قال ^ إنا أرسلناك شاهدا ^ يعني بعثناك ^ شاهدا ^ بالبلاغ إلى أمتك ^ ومبشرا ^ لمن أجابك بالجنة ^ ونذيرا ^ يعني مخوفا للكفار بالنار ^ لتؤمنوا بالله ورسوله ^ يعني لتصدقوا بالله فيما يأمركم وتصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ^ وتعزروه ^ يعني لكي تعينوه وتنصروه على عدوه بالسيف ^ وتوقروه ^ أي تعظموا النبي صلى الله عليه وسلم ^ وتسبحوه ^ يعني تصلوا لله تبارك وتعالى ^ بكرة وأصيلا ^ يعني غدوة وعشيا # فكانه قال لتؤمنوا بالله وتسبحوه وتؤمنوا برسوله وتعزروه وتوقروه # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه ^ كلها بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ دائرة السوء ^ بضم السين وقرأ الباقون بالنصب كقولك رجل سوء وعمل سوء وقد روي عن ابن كثير وأبي عمرو بالنصب أيضا \$ سورة الفتح 10 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ إن الذين يبايعونك ^ يعني يوم الحديبية تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمر وهم يومئذ ألف وخمسمائة وأربعون رجلا # وروى هشام عن محمد بن الحسن قال كانت الشجرة أم غيلان # ^ إنما يبايعون الله ^ يعني كأنهم يبايعون الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بايعهم بأمر الله تعالى ويقال ^ إنما يبايعون الله ^ يعني لله تعالى أي لأجله وطلب رضاه # ثم قال ^ يد الله فوق أيديهم ^ يعني يد الله بالقدرة والنصرة والمغفرة ^ فوق أيديهم ^ بالطاعة # وقال الزجاج ^ يد الله فوق أيديهم ^ يحتمل ثلاثة أوجه # أحدها ^ يد الله فوق أيديهم ^ بالوفاء ويحتمل ^ يد الله فوق أيديهم ^ بالثواب فهذان وجهان جاءا في التفسير ويحتمل أيضا ^ يد الله فوق أيديهم ^ في المنة عليهم وفي الهداية ^ فوق أيديهم ^ في الطاعة ^ فمن نكث ^ يعني نقض العهد والبيعة ^ وإنما ينكث على نفسه ^ يعني عقوبته على نفسه # ^ ومن أوفى بما عاهد عليه الله ^ من البيعة والتمام في ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم # ^ فسيؤتيه أجرا عظيما ^ في الجنة # قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ^ فسيؤتيه أجرا عظيما ^ بالنون والباقون بالياء وكلاهما يرجع إلى معنى واحد يعني سيؤتيه الله ثوابا عظيما

@ 299 @ # قوله تعالى ^ سيقول لك المخلفون من الأعراب ^ وهم أسلم وأشجع وغفار # وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى مكة عام الحديبية فاستتبهم وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فقالوا فيما بينهم نذهب معه إلى قوم جاؤوه فقتلوا أصحابه فقاتلهم فاعتلوا عليه بالشغل حتى رجع فأخبر الله تعالى رسوله قبل ذلك أنه إذا رجع إليهم استقبلوه بالعدو وهم كاذبون فقال ^ سيقول لك المخلفون من الأعراب ^ يعني الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية ^ شغلنا أموالنا وأهلونا ^ يعني خفنا عليهم الضيعة ولو لا ذلك لخرجنا معك # ^ فاستغفر لنا ^ في التخلف # يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ^ يعني من طلب الاستغفار وهم لا يباليون استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم # ^ قل ^ يا محمد ^ فمن يملك لكم من الله شيئا ^ يعني من يقدر أن يمنع عنكم من عذابه شيئا ^ إن أراد بكم ضرا ^ يعني قتلا وهزيمة ^ أو أراد بكم نفعا ^ يعني النصر # قرأ حمزة والكسائي ^ ضرا ^ بضم الصاد وهو سوء الحال والمرض وما أشبه ذلك # والباقون بالنصب وهو ضد النفع # اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني لا يقدر أحد على دفع الضر ومنع النفع غير الله # ثم استأنف الكلام فقال ^ بل كان الله بما تعملون خبيرا ^ يعني عالما بتخلفكم ومرادكم \$ سورة

الفتح 12 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون ^ يعني بل منعكم من السير معه لأنكم ظننتم ^ أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون ^ من الحديدية ^ إلى أهلهم ^ بالمدينة ^ أبدا وزين ذلك في قلوبكم ^ يعني وحسن التخلف في قلوبكم ^ ووطنتم ظن السوء ^ يعني حسبتم ظن القبيح ^ وكنتم قوما بورا ^ يعني هلكى # وروي عن ابن عباس أنه قال البور في لغة أزد وعمان الشيء الفاسد والبور في كلام العرب لا شيء # يعني أعمالهم بورا أي مبطله # قوله عز وجل (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية ^ فإننا أعتدنا للكافرين سعيرا ^ يعني هيأنا لهم عذاب السعير # قوله تعالى ^ ولله ملك السموات والأرض ^ يعني خزائن السموات والأرض # ويقال ونفاد الأمر في السموات والأرض ^ يغفر لمن يشاء ^ وهو فضل منه ^ ويعذب من يشاء ^ على الذنب الصغير وهو عدل منه ^ وكان الله عفورا ^ لذنوبهم ^ رحيمًا ^ بهم

@ 300 @ \$ سورة الفتح 15 - 17 \$ # ثم قال عز وجل ^ سيقول المخلفون ^ يعني الذين تخلفوا عن الحديدية ^ إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ^ يعني إلى غنائم خبير ^ ذرونا تتبعكم ^ يعني أتركونا تتبعكم في ذلك الغزو ^ يريدون أن يبدلوا كلام الله ^ يعني يغيروا كلام الله # يعني ما قاله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم لا تأذن لهم في غزاة أخرى # قرأ حمزة والكسائي ^ كلم الله ^ وهو جمع الكلمة # والباقون ^ كلام الله ^ والكلام اسم لكل ما يتكلم به # ^ قل لن تتبعونا ^ في المسير إلى خبير إلا متطوعين من غير أن يكون لكم شرك في الغنيمة # ^ كذلك قال الله من قبل ^ يعني من قبل الحديدية # ^ فسيقولون بل تحسدوننا ^ يعني يقولون للمؤمنين إن الله لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم ^ بل كانوا لا يفقهون ^ أي لا يعقلون ولا يرغبون عن ترك النفاق ^ إلا قليلا ^ أي لا قليلا ولا كثيرا # ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالى يعني إلا قليلا منهم # قوله عز وجل ^ قل للمخلفين من الأعراب ^ يعني الذي تخلفوا عن الحديدية مخافة القتال ^ استدعون إلى قوم أولي بأس شديد ^ يعني قتال شديد # قال بعضهم يعني قتال أهل اليمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم # قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه # وقال مجاهد ^ إلى قوم أولي بأس شديد ^ يعني أهل الأوثان # وقال أيضا هم أهل فارس وقال عطاء بل فارس وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف # وقال الحسن فارس والروم # ^ تقاتلونهم أو يسلمون ^ قرأ بعضهم (أو يسلموا) مع ألف يغير نون وقراءة العامة بالنون # فمن قرأ ^ أو يسلموا ^ يعني حتى يسلموا أو إلى أن يسلموا # ومن قرأ بالنون فمعناه تقاتلونهم أو هم يسلمون ^ فإن تطيعوا ^ يعني تخبوا توافقوا القتال وتخلصوا لله ^ يؤتكم الله أجرا حسنا ^ يعني ثوابا حسنا في الآخرة # ^ وإن تتولوا كما توليتم من قبل ^ يعني تعرضوا كما أعرضتم عن الإجابة يوم الحديدية # ^ يعذبكم عذابا أليما ^ يعني شديدا دائما فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا إذا دعينا إلى قتالهم ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى فنزل قوله ^ ليس على الأعمى حرج ^ وهذا قول الكلبي # وقال

@ 301 @ مقاتل نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديدية # ^ ليس على الأعمى حرج ^ يعني ليس عليهم إثم في التخلف ^ ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ^ يعني إثم # ^ ومن يطع الله ورسوله ^ في الغزو ويقال ^ ومن يطع الله ورسوله ^ في السر والعلانية ^ يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ^ وقد ذكرناه # ^ ومن يتول ^ يعني يعرض عن ذلك يعني عن طاعة الله ورسوله بالتخلف ^ يعذبه عذابا أليما ^ يعني شديدا دائما # قرأ نافع وابن عامر ^ ندخله ونعذبه ^ كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالياء وكلاهما يرجع إلى معنى واحد \$ سورة الفتح 18 - 20 \$ # قوله تعالى ^ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ^ يعني شجرة السمررة ويقال أم غيلان # قال قتادة بايعوه يومئذ وهم ألف وأربعمائة رجل وكان عثمان يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين # ثم وضع إحدى يديه على الأخرى وقال هذه بيعة عثمان) # ^ فعلم ما في قلوبهم ^ أي ما في قلوبهم من الصدق والوفاء وهذا قول ابن عباس # وقال مقاتل ^ فعلم ما في قلوبهم ^ من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفرؤا # ^ فانزل ^ الله ^ السكينة عليهم ^ يعني أنزل الله تعالى الطمأنينة والرضى عليهم # ^ وأتابهم ^ يعني وأعطاهم # ^ فتحا قريبا ^ يعني فتح خبير # قوله عز وجل ^ ومغانم كثيرة يأخذونها ^ يعني يغنمونها ^ وكان الله عزيزا حكيما ^ حكم عليهم بالقتل والسبي # ويقال حكم الغنيمة للمؤمنين والهزيمة للكافرين # ثم قال ^ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ^ يعني تغنمونها وهو ما أصابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة # وقال ابن عباس هي هذه الفتوح التي تفتح لكم ^

فجعل لكم هذه ^ يعني فتح خير قرأ بعضهم ^ وأتاهم فتحا قريبا ^ يعني أعطاهم وقراءة العامة ^ وأتابهم فتحا قريبا ^ يعني كآفاهم # قوله تعالى ^ وكف أيدي الناس عنكم ^ يعني أيدي أهل مكة ويقال أسد وغطفان أرادوا أن يعينوا أهل خيبر فدفعهم الله عن المؤمنين فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يكونوا له ولا عليه # ثم قال ^ ولتكون آية للمؤمنين ^ يعني عبرة للمؤمنين وهو فتح خيبر لأن المسلمين كانوا ثمانية آلاف وأهل خيبر كانوا سبعين ألفا

@ 302 @ # ثم قال ^ ويهديكم صراطا مستقيما ^ يعني يرشدكم ديننا قيما وهو دين الإسلام \$ سورة الفتح 21 - 24 \$ # ثم قال ^ وأخرى لم تقدروا عليها ^ يعني وعدكم الله غنيمة أخرى ^ لم تقدروا عليها ^ يعني لم تملكوها بعد وهو فتح مكة # ويقال هو فتح قرى فارس والروم # وكان قد أحاط الله بها ^ يعني علم الله أنكم ستفتحونها وستغنمونها فجمعها وأحرزها لكم # وكان الله على كل شيء قديرا ^ من الفتح وغيره # قوله عز وجل ^ ولو قاتلكم الذين كفروا ^ يعني كفار مكة يوم الحديبية ويقال أسد وغطفان مع أهل خيبر # لولوا الأدبار ^ منهزمين ^ ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ^ يعني قريبا ينفعهم ^ ولا نصيرا ^ أي مانعا يمنعهم من الهزيمة # قوله عز وجل ^ سنة الله التي قد خلت من قبل ^ يعني هكذا سنة الله بالغبلة والنصرة لأوليائه والقهر لأعدائه # ^ ولن تجد لسنة الله تبديلا ^ يعني تغييرا وتحويلا # قوله تعالى ^ وهو الذي كف أيديهم عنكم ^ يعني أيدي أهل مكة ^ وأيديكم عنهم ^ يعني عن أهل مكة من بعد أن أظفركم عليهم # وذلك أن جماعة من أهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت مكة # وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال اطلع قوم وهم ثمانون رجلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذه فآخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق سييلهم فأنزل الله تعالى ^ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ^ بطن مكة ^ يعني بوسط مكة ^ من بعد أن أظفركم عليهم ^ يعني سلطكم عليهم ^ وكان الله بما تعملون بصيرا ^ بحرب بعضكم بعضا \$ سورة الفتح 25 - 26 \$ # قوله تعالى ^ هم الذين كفروا ^ يعني جحدوا بوحداية الله تعالى ^ وصدوكم عن

@ 303 @ (المسجد الحرام) أن تطوفوا به ^ والهدي معكوبا ^ يعني محبوسا # يقال عكفه عن كذا أي حبسه ومنه العاكف في المسجد لأنه حبس نفسه يعني صيروا الهدي محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة # ويقال مائة بدنة # ^ أن يبلغ محله ^ يعني منحره ومنحره منى للحاج وعند الصفا للمعتمر # ثم قال ^ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ^ بمكة ^ لم تعلموهم ^ أنهم مؤمنون يعني لم تعرفوا المؤمنين من المشركين ^ أن تطؤوهم ^ يعني تحت أقدامكم ويقال فتضربوهم بالسيف ^ فتصيبكم منهم معرة ^ يعني فينا لكم من قتالهم إثم ويقال المعرة والتعبير واحد ويقال ^ فتصيبكم منهم معرة ^ أي تلزمكم الدية ^ بغير علم ^ يعني بغير علم منكم لهم ولا ذنب لكم # وذلك أن بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الأماكن # فقال ^ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم ^ لو دخلتموها أن تقتلوهم ^ ليدخل الله في رحمته من يشاء ^ لو فعلتم فيصيبكم من قتلهم معرة أي يعيبكم ويعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم كما قتلونا فتلزمكم الديات # ثم قال ^ لو تزيلوا ^ أي تميزوا من المشركين ^ لعذبنا الذين كفروا ^ يقال لو تزيلوا بالسيف # وقال القتيبي صار قوله ^ لعذبنا ^ جوابا لكلامين أحدهما ^ لولا رجال ^ والآخر ^ لو تزيلوا ^ يعني لو تفرقوا واعتزلوا # يعني المؤمنين من الكافرين ^ لعذبنا الذين كفروا ^ منهم عذابا ألينا ^ يعني شديدا وهو القتل # قوله تعالى ^ إذ جعل الذين كفروا ^ يعني أهل مكة ^ في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ^ وذلك أنهم قالوا قتل آباءنا وإخواننا ثم آتانا يدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل علينا فهذه الحمية التي في قلوبهم # ^ فأنزل الله سكينته ^ يعني طمأنينته ^ على رسوله وعلى المؤمنين ^ فأذهب عنهم الحمية حتى اطمأنوا وسكنوا # ^ وألزمهم كلمة التقوى ^ يعني ألهمهم كلمة لا إله إلا الله حتى قالوها ^ وكانوا أحق بها ^ يعني كانوا في علم الله تعالى أحق بهذه الكلمة من كفار مكة ^ وأهلها ^ يعني وكانوا أهل هذه الكلمة عند الله تعالى ^ وكان الله بكل شيء عليما ^ يعني عليما بمن كان أهلا للإيمان وغيره \$ سورة الفتح 27 - 28 \$ # قوله عز وجل ^ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ^ يعني حقق الله تعالى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء والصدق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية أنهم يدخلون المسجد الحرام فأخبر الناس بذلك فاستبشروا # فلما صدهم المشركون قالت

@ 304 @ المنافقون في ذلك ما قالوا فنزل ^ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ^ يعني يصدق رؤياه بالحق ^ لتدخلن المسجد الحرام ^ في العام الثاني # ويقال نزلت الآية بعد ما دخلوا في العام الثاني ^ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ^ يعني ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام ^ إن شاء الله آمين ^ يعني لتدخلن ^ إن شاء الله آمين ^ يعني بإذن الله وأمره # ويقال هذا اللفظ حكاية الرؤيا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى في المنام رأى ملكا ينادي وهو يقول لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين فأنزل الله تعالى ^ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ^ وهو قول الملك ^ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين ^ من العدو ^ محلقين رؤوسكم ومقصرين ^ يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر ^ لا تخافون ^ العدو ^ فعلم ما لم تعلموا ^ قال مقاتل فعلم أن يفتح عليهم خيبر قبل ذلك فوعد لهم الفتح ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم رجعوا ثم دخلوا مكة وأتوا عمرة القضاء # وقال الكلبي في قوله ^ فعلم ما لم تعلموا ^ يعني علم الله أنه سيكون في السنة الثانية ولم تعلموا أنتم فلذلك وقع في أنفسكم ما وقع ^ فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ^ يعني فتح خيبر # ثم قال عز وجل ^ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ^ يعني بالتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ^ ودين الحق ^ وهو الإسلام ^ ليظهره على الدين كله ^ يعني على الأديان كلها قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام ^ وكفى بالله شهيدا ^ بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يشهد كفار مكة وذلك حين أراد أن يكتب محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو إنا لا نعرف أنك رسول الله ولا نشهد # فقال الله عز وجل ^ وكفى بالله شهيدا ^ وإن لم يشهد سهيل وأهل مكة \$ سورة الفتح 29 \$ # قال عز وجل ^ محمد رسول الله والذين معه ^ من المؤمنين ^ أشداء على الكفار ^ بالغلظة ^ رحماء بينهم ^ يعني متوادين فيما بينهم ^ تراهم ركعا سجدا ^ يعني يكثرون الصلاة ^ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ^ يعني يلتمسون من الحلال # وقال بعضهم ^ والذين معه ^ يعني أبا بكر ^ أشداء على الكفار ^ يعني عمر ^ رحماء بينهم ^ يعني عثمان ^ تراهم ركعا سجدا ^ يعني عليا رضوان الله عليهم أجمعين ^ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ^ يعني الزبير وعبد الرحمن بن عوف

@ 305 @ # ثم قال ^ سيماهم في وجوههم ^ يعني علاماتهم وهي الصفرة في وجوههم ^ من أثر السجود ^ يعني السهر بالليل # ويقال يعرفون غرا محجلين يوم القيامة من أثر الوضوء # وقال مجاهد ^ سيماهم في وجوههم ^ قال الخشوع والوقار # وقال منصور قلت لمجاهد هذا الذي يكون بين عيني الرجل قال إن ذلك قد يكون للرجل وهو أقسى قلبا من فرعون # ثم قال ^ ذلك مثلهم في التوراة ^ يعني هذا الذي ذكره من نعتهم وصفتهم في التوراة # ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال ^ ومثلهم في الإنجيل ^ يعني مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ^ كزرع أخرج شطأه ^ # روى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مثلهم في التوراة والإنجيل واحد # قال ^ مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ^ قرأ ابن كثير وابن عامر ^ شطأه ^ بنصب الشين والطاء والباقون بنصب الشين وجزم الطاء ومعناهما واحد وهو فراخ الزرع # وقال مجاهد ^ شطأه ^ يعني قوائمه # قرأ ابن عامر ^ فأزره ^ بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد # يعني قواه # ومنه قوله عز وجل ^ أشد به أزرى ^ [طه 31] يعني أقوى به ظهري # ويقال ^ كزرع أخرج شطأه ^ يعني سنبله ^ فأزره ^ يعني أعانه وقواه # ^ فاستغلظ ^ يعني غلظ الزرع واستوى # ^ فاستوى على سوقه ^ وهو جماعة الساق ^ يعجب الزراع ^ يعني الزارع إذا نظر في زرعه بعدما استغلظ واستوى يعجبه ذلك # فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم تبعه أبو بكر ثم تبعه واحد بعد واحد من أصحابه حتى كثروا ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرتهم # ^ ليغيظ بهم الكفار ^ يعني أهل مكة يكرهون ذلك لما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم # وروى خيثمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرئهم القرآن في المسجد فأتى على هذه الآية ^ كزرع أخرج شطأه ^ فقال أنتم الزرع وقد دنا حصادكم # ويقال ^ كزرع ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم # ^ أخرج شطأه ^ يعني أبا بكر ^ فأزره ^ يعني أعانه عمر على كفار مكة ^ فاستغلظ ^ يعني تقوى بنفقة عثمان ^ فاستوى على سوقه ^ يعني قام على أمره يعني قام علي بن أبي طالب يعينه وينصره على أعدائه # ^ يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ^ يعني طلحة والزبير # وكان الكفار يكرهون إيمان طلحة والزبير لشدة قوتهم وكثرة أموالهما # ^ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ^ يعني لهم ويقال فيما بينهم وبين ربهم # ويقال من هاهنا لإبانة الجنس # يعني ^ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ^ من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم ^ مغفرة ^ لذنوبهم ^ وأجرا عظيما ^ يعني ثوابا وافرا في الجنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه أعلم

@ 306 @ سورة الحجرات مدنية وهي ثمانى عشرة آية \$ سورة الحجرات 1 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ^ يقال ^ يا ^ نداء وها تنبيه و ^ الذين ^ إشارة و ^ آمنوا ^ مدحه # روي عن الضحاك أنه كان يقرأ ^ لا تقدموا ^ بنصب التاء والبدال وقراءة العامة ^ لا تقدموا ^ برفع التاء وكسر الدال # فمن قرأ بالنصب فهو في الأصل لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين لتكون أخف ومن قرأ بالضم فهو من قدم يقدم يقال فلان تقدم بين يدي أبيه وبين يدي الإمام # يعني تعجل بالأمر وانتهى بدونه يعني لا تقدموا الكلام بين يدي الله ورسوله # ومعناه لا تقولوا قبل أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم # ويقال معناه إذا أمرتم بأمر فلا تفعلوه قبل الوقت الذي أمرتم به # وقال الحسن إن قوما ذبحوا قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يذبحوا آخر فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ^ وقال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فأتي بلبن فناولتني فقلت إني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها وقد نهى عن هذا وقرأت هذه الآية وقالت هذه الآية نزلت في الصوم وغيره # وقال مقاتل نزلت الآية في ثلاثة نفر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية وأمر عليهم المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر بن صعصعة عند بئر معونة فرصدوهم على الطريق وقتلوهم فرجع ثلاثة منهم فلما دنوا إلى المدينة خرج رجلان من بني سليم صلحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أهداهما وكساهما فقالا نحن من بني عامر لأن بني عامر كانوا أقرب إلى المدينة فقتلوهما وأخذوا ثيابهما وجاؤوا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ^ يعني لا تعجلوا بأمر ولا يقتل حتى تستأمرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم # وروي عن الحسن في رواية أخرى أنه قال لا تعملوا بخلاف الكتاب والسنة # ثم قال ^ واتقوا الله ^ يعني اخشوا الله عز وجل فيما يأمركم وينهاكم ولا تخالفوا أمر الله ورسوله # وقوله ^ إن الله سميع عليم ^ يعني ^ سميع ^ الدعاء ^ عليم ^ بخلقه # ويقال ^ سميع ^ لقول المستأمنين ^ عليم ^ بنيات الذين قتلوهما # وفي الآية بيان رافة الله عز وجل على عباده حيث سماهم مؤمنين مع معصيتهم

@ 307 @ سورة الحجرات 2 - 3 \$ فقال ^ يا أيها الذين آمنوا ^ ولم يقل يا أيها الذين عصوا وقد ذكرنا من قبل أن النداء على ست مراتب وهذا نداء مدح # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ^ نزلت في وفد بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون أو ثمانون منهم الأقرع بن حابس والزبيرقان بن بدر وعطار بن الجحاف وذلك حين قالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا في الكلام فعلت الأصوات واللغظ فنزلت الآية ^ لا ترفعوا أصواتكم ^ عند رسول الله فوق صوته ويقال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر فكان إذا تكلم رفع صوته # ثم قال ^ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ^ يعني لا تدعوه باسمه كما يدعو الرجل الرجل منكم باسمه ولكن عظموه ووقروه وقولوا يا رسول الله يا نبي الله # ثم قال ^ أن تحبط أعمالكم ^ يعني إن فعلتم ذلك فتحبط حسناتكم ^ وأنتم لا تشعرون ^ أن ذلك يحبطها وقال بعضهم من عمل كبيرة من الكبائر حبط جميع ما عمل من الحسنات واحتج بهذه الآية ^ أن تحبط أعمالكم ^ ولكن نحن نقول الكبيرة لا تبطل العمل ما لم يكفر وإنما ذكرها هنا لإبطال العمل لأن في ذلك استخفافا بالنبي صلى الله عليه وسلم # ومن قصد الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم كفر # ولما نزلت هذه الآية دخل ثابت بن قيس بيته وجعل يبكي ويقول أنا من أهل النار فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه وقال (إنك من أهل الجنة بل غيرك من أهل النار) # فقال يا رسول الله لا أتكلم بعد ذلك إلا سرا أو ما كان يشبه السر فنزل ^ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ^ صلى الله عليه وسلم روي ثابت عن أنس قال لما نزل ^ لا ترفعوا أصواتكم ^ وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت # فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي وحبط عملي أنا من أهل النار وجلس في أهله يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال فقال صلى الله عليه وسلم (بل هو من أهل الجنة) # فقال أنس لكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة # فلما كان يوم اليمامة فكان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس وقد تحنط ولبس كفته فقال بئس ما تعودون أقرانكم فقاتلهم حتى قتل # ثم قال ^ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ^ أولئك الذين امتحن الله

@ 308 @ (للتقوى) يعني أخلص الله عز وجل قلوبهم # ويقال أصفى الله عز وجل قلوبهم من المعصية للتقوى يعني يجعل قلوبهم موضعاً للتقوى لهم مغفرة ^ لذنوبهم ^ وأجر عظيم ^ أي ثواب وافر يعني في الجنة يعني يجعل ثوابهم في الدنيا أن يخلص قلوبهم للتقوى وفي الآخرة أجر عظيم \$ سورة الحجرات 4 - 8 # وقوله عز وجل ^ إن الذي ينادونك من رواء الحجرات ^ فالحجرات جمع حجرة يقال حجرة وحجرات مثل ظلمة وظلمات # وقرئ في الشاذ الحجرات بنصب الجيم # وقرأه العامة بالضم ومعناها واحد # نزلت الآية في شأن نفر من بني تميم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أسامة بن زيد فأنتهى إلى قبيلة وكانت تسمى بني العنبر فأغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا أسراهم أو يفدوهم فنادوه وكان وقت الظهيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة # فنادوه من وراء الحجرة وكان لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم حجرات فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم كلموه في أمر الذراري فقال لواحد منهم (أحكم) # فقال حكمت أن تخلي نصف الأسارى وتبيع النصف منا # ففعل النبي صلى الله عليه وسلم # فنزلت الآية ^ إن الذين ينادونك من رواء الحجرات ^ أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم ^ لأنهم لو لم ينادوه لكان يعنتهم كلهم # وروى معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجرات فقال يا محمد إن مدحي زين وإن شتني شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ويلك ذلك الله عز وجل) # فنزل ^ إن الذي ينادونك ^ الآية # ثم قال عز وجل ^ والله غفور ^ يعني ^ غفور ^ لمن تاب ^ رحيم ^ بهم بعد التوبة # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ^ الآية # نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا إليه ليجلوه ويعظموه فخشى منهم لأنه كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية # فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خرجوا إلي

@ 309 @ بأسلحتهم ومنعوا مني الصدقات وطرحوني وأرادوا قتلي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث لقتالهم فجاؤوا إلى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا قدوم رسولك خرجنا نجله ونعظمه فانصرف عنا فاعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل الوليد بن عقبة فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ^ يعني بحديث كذب وبخبر كذب ^ فتبينوا ^ يعني قفوا ولا تعجلوا ^ أن تصيبوا ^ يعني كيلاً تصيبوا ^ قوماً بجهالة ^ وأنتم لا تعلمون بأمرهم ^ فتصيحوا ^ يعني فتصيروا ^ على ما فعلتم نادمين ^ # قرأ حمزة والكسائي ^ فتبتئوا ^ بالثاء وقرأ الباقون بالياء ^ فتبينوا ^ مثل ما في سورة النساء # ثم قال للمؤمنين رضي الله عنهم ^ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر ^ يعني ما أمرتم به لأن الناس كانوا قد حرصوه على إرسالهم لقتال بني المصطلق ^ لعنتم ^ يعني لأتمتم # وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ هذه الآية ^ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ^ يعني هذا نبيكم وخياركم ^ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ^ فكيف بكم اليوم # ويقال ^ لعنتم ^ أي لهلكتم # وأصله من عنت البعير إذا انكسرت رجله # ثم ذكر لهم النعم فقال ^ ولكن الله يحب إليكم الإيمان ^ يعني جعل حب الإيمان في قلوبكم ^ وزينه في قلوبكم ^ يعني حسنه للثواب الذي وعدكم ويقال ذلكم عليه بالحج القاطعة # ويقال زينه في قلوبكم بتوفيقه إياكم لقبوله ^ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ^ يعني بغض إليكم الكفر والمعاصي لما بينه من العقوبة # ثم قال ^ أولئك هم الراشدون ^ يعني المهتدون # فذكر أول الآية على وجه المخاطبة وآخر الآية بالمغايبة # ثم قال ^ أولئك هم الراشدون ^ ليعلم أن جميع من كان حاله هكذا فقد دخل في هذا المدح # وفي الآية دليل أن من كان مؤمناً فإنه لا يحب الفسوق والمعصية لأن الله تعالى قال ^ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ^ والمؤمن إذا ابتلى بالمعصية فإن شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه للمعصية # ثم قال ^ فضلاً من الله ونعمة ^ يعني كان الإيمان الذي حبه إليكم والكفر الذي بغضه إليكم كان ^ فضلاً من الله ونعمة ^ يعني رحمة ^ والله عليم ^ بخلقه ^ حكيم ^ في أمره وقضائه \$ سورة الحجرات 9 - 10 # قوله عز وجل ^ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الأنصار ليكلمهم في أمر من الأمور وهو على حمار فوقف على حمار يكلم الأنصار

@ 310 @ فبالحمار فقال عبد الله بن أبي المنافق خل للناس سبيل الريح من تنن هذا

الحمار ثم قال أف وأمسك على أنفه # فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قوله فانصرف عبد الله بن رواحة الأنصاري فقال أتقول هذا لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لبوله أطيب ريحا منك # فاقنتلا فاجتمع قوم ابن رواحة وهم الأوس وقوم عبد الله بن أبي وهم الخزرج فكان بينهم ضرب النعال والأيدي والسعف # ورجع النبي صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فأنزل الله تعالى ^ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ^ فكره بعضهم الصلح فأنزل قوله ^ فإن بغت إحداهما على الأخرى ^ يعني استطالت فلم ترجع إلى الصلح ^ فقاتلوا التي تبغي ^ يعني تظلم ^ حتى تفيء إلى أمر الله ^ يعني ترجع إلى ما أمر الله عز وجل # وروى أسباط عن السدي قال كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد فأبغضت زوجها وأرادت أن تلحق بأهلها وكان قد جعلها في غرفة له وأمر أهله أن يحفظوها وخرج إلى حاجة له # فأرسلت إلى أهلها فجاء ناس من أهلها وأرادوا أن يذهبوا بها فاقتلوا بالنعال والتلاطم فنزل قوله تعالى ^ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ^ الآية # ثم صارت الآية عامة في جميع المسلمين إذا اقتتل فريقان من المسلمين وجب على المؤمنين الإصلاح بين الفريقين # فإن ظهر أن أحد الفريقين ظالم فإنه يقابل ذلك الفريق حتى يرجع إلى حكم الله # ثم قال ^ فإن فاءت ^ يعني رجعت إلى الصلح ^ فأصلحوا بينهما بالعدل ^ يعني بالحق ^ وأقسطوا ^ يعني اعدلوا بين الفريقين ولا تميلوا ^ إن الله يحب المقسطين ^ يعني العادلين # ثم قال عز وجل ^ إنما المؤمنون إخوة ^ يعني كالأخوة في التعاون لأنهم على دين واحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وروي عنه أنه قال (المؤمنون كعضو واحد إذا اشتكى عضو تداعى سائر الأعضاء إلى الحمى والسهر) # قرأ ابن سيرين ^ فأصلحوا بين إخوانكم ^ بالنون # وقرأ يعقوب الحضرمي ^ بين إخوانكم ^ بالتاء # يعني جمع الأخ وقراءة العامة ^ بين أخويكم ^ بالياء على تشنية الأخ # يعني بين كل أخوين # ثم قال ^ واتقوا الله لعلكم ترحمون ^ يعني اخشوا الله عز وجل ولا تعصوه ^ لعلكم ترحمون ^ يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا

@ 311 @ \$ سورة الحجرات 11 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ^ يعني لا يستهزئ الرجل من أخيه # وقال بعضهم الآية نزلت في ثابت بن قيس حيث غير الذي لم يوسع له في المكان وقال بعضهم الآية نزلت في الذين ينادونه من وراء الحجرات استهزؤوا من ضعفاء المسلمين ^ عسى أن يكونوا خيرا منهم ^ يعني أفضل منهم وأكرم على الله تعالى ^ ولا نساء من نساء ^ يعني لا تستهزئ امرأة من امرأة وذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت إن أم سلمة جميلة لولا أنها قصيرة ^ وعسى أن يكون خيرا منهن ^ يعني أفضل ثم صارت الآية عامة في الرجال والنساء فلا يجوز أحد أن يسخر من صاحبه أو من أحد من خلق الله تعالى # وقال ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أكون مثله # ثم قال ^ ولا تلمزوا أنفسكم ^ يعني لا يطعن بعضكم بعضا # وقال القتيبي ولا تغتابوا إخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم كما قال ^ ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ^ [النور 12] يعني بأمثالهم # ثم قال ^ ولا تنازروا بالألقاب ^ يعني لا تسموا باللقب # وقال محمد بن كعب القرظي هو الرجل يكون على دين من الأديان فيسلم فيدعونه بدينه الأول يا يهودي ويا نصراني # ويقال لا تعيروا المسلم بالملة التي كان عليها ولا تسموه بغير دين الإسلام # وقال أهل اللغة الألقاب والأنباز واحد ومنه قيل في الحديث (قوم نبزهم الرافضة) أي لقبهم ^ ولا تنازروا بالألقاب ^ أي لا تدعوا بها # ويقال هو اللقب الذي يكرهه الرجل # يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يخاطب أخاه بأحب الأسماء إليه # وقرأ بعضهم ^ ولا تلمزوا ^ بضم الميم وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان # يقال لمز فلان فلانا يلمزه إذا عابه # وذكر في التفسير أن الآية نزلت في مالك بن أبي مالك وعبد الله بن أبي حدرد وذلك أن أبا مالك كان على المقاسم فقال لعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي يا أعرابي فقال له عبد الله يا يهودي # فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخلوا عليه حتى تظهر توبتهما فنزل ^ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ^ يعني بئس التسمية لإخوانكم بالكفر وهم مؤمنون ^ ومن لم يتب ^ يعني لم يرجع من قوله ^ فأولئك هم الظالمون ^ فأوثقا أنفسهما حتى قبلت توبتهما

@ 312 @ \$ سورة الحجرات 12 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ^ يعني لا تحققوا الظن ^ إن بعض الظن إثم ^ يعني معصية # أي إن ظن السوء بالمسلم معصية # وقال سفيان الثوري الظن ظنان ظن فيه إثم وظن لا إثم فيه # فالظن الذي فيه إثم أن يظن ويتكلم به # وأما الظن الذي لا إثم فيه فهو أن يظن ولا يتكلم به لأنه

قال ^ إن بعض الظن إثم ^ ولم يقل جميع الظن إثم # ثم قال ^ ولا تجسسوا ^ يعني لا تطلبوا ولا تبحثوا عن عيب أخيكم ^ ولا يغتب بعضكم بعضا ^ روى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع ناس فيهم عمر فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم لبعض ما يريد هذا العبد إلا أن يجد خياما مضروبة وطعاما مصنوعا فلما استيقظ سلمان قالوا له انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس لنا إداما نأتم به # فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم (أخبرهم أنهم قد ائتموا) # فأخبرهم # فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم # فأتوه فقال (ائتمتم من صاحبكم حين قلت ما قلت وهو نائم) ثم قرأ ^ ولا يغتب بعضكم بعضا ^ ^ أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ^ يعني فكما تكرهون أكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب # ويقال كان سلمان في سفر مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكان يطبخ لهما فنزلوا منزلا فلم يجد ما يصلح لهم أمر الطعام فبعثاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لينظر أعنده شيئا من الطعام فقال أسامة لم يبق عند النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الطعام فرجع إليهما فقالا إنه لو ذهب إلى بئر كذا ليبس ماؤها فنزلت هذه الآية # ويقال نزلت في شأن زيد بن ثابت وذلك أن نفرا ذكروا فيه شيئا فنزل ^ ولا يغتب بعضكم بعضا ^ قرأ نافع ^ ميتا ^ بتشديد الياء والخفض والباقون بالجزم # وقال أهل اللغة الميت # والميت واحد مثل ضيق وضيق وهين وهين ولين ولين # ثم قال ^ واتقوا الله ^ في الغيبة وتوبوا إليه ^ إن الله تواب ^ يعني قابل التوبة ^ رحيم ^ بهم بعد التوبة

@ 313 @ # قوله تعالى ^ يا أيها الناس ^ قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة أمر بلالا ليؤذن فقال الحارث بن هشام أما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي هذا الغراب # يعني بلالا # فنزل ^ يا أيها الناس ^ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ^ يعني آدم وحواء ^ وجعلناكم شعوبا ^ يعني خلقناكم قبائل مثل مضر وربيعة ^ وقبائل ^ يعني الأفخاذ مثل بني سعد وبني عامر # لتعارفوا ^ في النسب ^ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ^ يعني وإن كان عبدا حبشيا أسود مثل بلال # وقال في رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس كان في أذنيه ثقل وكان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع كلامه فأبطأ يوما واحدا وقد أخذ الناس مجالسهم فجاء وتخطى رقابهم حتى جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم # فقال رجل من القوم هذا يتخطى رقابنا فلم لا يجلس حيث وجد المكان فقال ثابت من هذا فقالوا فلان # فقال ثابت يا ابن فلانة وكان يعير بأمه فخجل # فنزلت هذه الآية # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من عير فلانا بأمه) فقال ثابت بن قيس أنا قد ذكرت شيئا فقرأ هذه الآية عليه فاستغفر ثابت # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القبائل والأفخاذ والشعوب الجمهور مثل مضر # وقال الضحاك الشعوب الأفخاذ والقبائل مثل بني تميم وبني أسد # وقال القتيبي الشعوب أكثر من القبيلة # وقال الزجاج الشعب أعظم من القبيلة ومعناه إنني لم أخلقكم شعوبا وقبائل للتفاخر وإنما خلقناكم كذلك لتعارفوا # روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل إنكم جعلتم لأنفسكم نسبا وجعلت لنفسي نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم # يعني قلت ^ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ^ وقلت أتم فلا وفلان) # ثم قال ^ إن الله عليم ^ بأتقيائكم ^ خير ^ بافتخاركم # قوله عز وجل ^ قالت الأعراب آمنا ^ قال ابن عباس نزلت الآية في بني أسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قحط أصابهم فجاؤوا بأهاليهم وذرائعهم يطلبون الصدقة وأظهروا الإسلام وقالوا يا رسول الله نحن أسلمنا طوعا وقدمنا بأهاليها فاعطنا من الغنيمة أكثر مما تعطي غيرنا # ويقال كانت قبيلتان جهينة ومزينة قدموا بأهاليهم # فنزلت الآية ^ قالت الأعراب آمنا ^ يعني صدقنا ^ قل لم تؤمنوا ^ يعني لم تصدقوا في السر كما صدقتم في العلانية ^ ولكن قولوا أسلمنا ^ يعني دخلنا في الانقياد والخضوع # ويقال استسلمنا مخافة القتل والسبي ^ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ^ يعني لم يدخل الإيمان في قلوبكم يعني التصديق # ويقال لم يدخل حب الإيمان في قلوبكم ^ وإن تطيعوا الله ورسوله ^ في السر كما تطيعونه في العلانية ^ لا يلتكم من أعمالكم شيئا ^ يعني لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا

@ 314 @ # قرأ أبو عمرو لا يأتكم ^ بالألف والهمز والباقون لا يلتكم ^ بغير ألف ولا همز ومعناها واحد # يقال لاته يلاته وألته يألته إذا أنقص حقه ^ إن الله غفور رحيم ^ لو صدقوا بقلوبهم \$ سورة الحجرات 15 - 18 # ثم بين الله عز وجل لهم من المصدق فقال عز وجل ^ إنما المؤمنون ^ يعني المصدقين في إيمانهم ^ والذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ^

يعني لم يشكوا في إيمانهم ^ وجاهدوا ^ الأعداء ^ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ^ أي في طاعة الله ^ أولئك هم الصادقون ^ في إيمانهم # فلما نزلت هذه الآية أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفوا بالله أنهم لم صدقوه في السر فنزل ^ قل أتعلمون الله بدينكم ^ الذي أنتم عليه ^ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض ^ يعني سر أهل السموات وسر أهل الأرض ^ والله بكل شيء عليم ^ أي يعلم ما في قلوبكم من التصديق وغيره # قوله عز وجل ^ يمنون عليك أن أسلموا ^ يعني بقولهم جئناك بأهلينا وأولادنا ^ قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ^ يعني وفقكم للإيمان ^ إن كنتم صادقين ^ بأنكم مخلصون مؤمنون في السر والعلانية # قوله تعالى ^ إن الله يعلم غيب السموات والأرض ^ يعني سر أهل السموات وسر أهل الأرض # ^ والله بصير بما تعملون ^ من التصديق وغيره قرأ ابن كثير وعاصم في رواية إبان ^ بما يعملون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم وقرأ الباقرن ^ تعملون ^ بالتاء على معنى المخاطبة لهم أي بصير بما يعملون من التصديق وغيره والخير والنشر و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم والله أعلم بالصواب

@ 315 @ سورة ق مكية وهي أربعون وخمس آيات \$ \$ سورة ق 1 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ ق ^ قال قتادة هو اسم من أسماء الله تعالى كقوله قادر وقاهر # ويقال هو اسم من أسماء القرآن # وقال مجاهد هو افتتاح السورة # وقال بعضهم ^ ق ^ يعني قضي الأمر كما قال في ^ حم ^ حم الأمر والدليل عليه قول الشاعر # (فقلت لها قفي قالت قاف %) # يعني وقفت فذكر القاف وأراد به تمام الكلام # وقال ابن عباس هو جبل من زمرد أخضر محيط بالعالم فخرصة السماء منها وهي من رواء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه والحجاب دون ^ ق ^ بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة وأطراف السماء ملتصقة بها # ويقال خضرة السماء من ذلك الجبل # ويقال ^ ق ^ يعني إن الله عز وجل قائم بالقسط # ثم قال ^ والقرآن المجيد ^ يعني الشريف # وقال الضحاك هو جبل محدد بالدنيا من زبرجدة خضراء وخضرة السماء منها ليس في الأرض بلدة من البلدان ولا مدينة من المدائن ولا قرية من القرى إلا وفيها عرق من عروقها وملك موكل عليها واضع كفه بها # فإذا أراد الله عز وجل يقوم هلاكهم أوحى الله عز وجل إلى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف بهم فأقسم الله عز وجل بقاف ^ والقرآن المجيد ^ يعني الشريف إنكم لمبعوثون يوم القيامة لأن أهل مكة أنكروا البعث فصار جواب القسم مضمرًا فيه وهو ما ذكرناه إنكم مبعوثون # ويجوز أن يكون جواب القسم ^ قد علمنا ما تنقص الأرض ^ [ق 4] فيكون معناه ^ ق ^ والقرآن المجيد ^ لقد علمنا ما تنقص الأرض فحذف اللام لأن ما قبلها عوض عنها كما قال ^ قد أفلح من زكاهها ^ يعني لقد أفلح # وقال القتيبي هذا من الاختصار فكانه قال ^ ق ^ والقرآن المجيد ^ لتبعثن \$ سورة ق 2 \$

@ 316 @ سورة ق 3 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ بل عجيبوا أن جاءهم منذر منهم ^ يعني من أهل مكة ^ فقال الكافرون هذا شيء عجيب ^ يعني أمرا عجيبا أن يكون محمد رسولا وهو من نسبهم # قوله تعالى ^ أنذا متنا وكنا ترابا ^ بعد الموت نجدد بعدما متنا نصير خلقا جديدا ^ ذلك رجوع بعيد ^ أي رد طويل لا يكون أبدا # يقال رجوع رجعا إذا رجعه غيره ورجع يرجع رجوعا إذا رجع بنفسه كقوله صد يصد صدودا وصد يصد صدا ^ ذلك رجوع بعيد ^ أي ذلك صرف بعيد # قوله تعالى ^ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ^ يعني ما تأكل الأرض من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم # ويقال تأكل الأرض جميع البدن إلا العصعص وهو عجب الذنب وذلك العظم آخر ما يبقى من البدن # فأول ما يعود ذلك العظم ويركب عليه سائر البدن ^ وعندنا كتاب حفيظ ^ يعني اللوح المحفوظ # قوله عز وجل ^ بل كذبوا بالحق ^ يعني كذبوا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث # لما جاءهم ^ أي حين جاءهم ^ فهم ^ يعني قريشا ^ في أمر مريح ^ يعني في قول مختلف ملتبس # والمريح أن يقلق الشيء فلا يستقر ويقال مرج الخاتم في يدي مرجا إذا قلق للهزال # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ^ فهم في أمر مريح ^ يقال من ترك الحق # أمرج عليه رأيه والتبس عليه دينه # ثم دلهم على قدرته على بعثهم بعد الموت بعظيم خلقه الذي يدل على وحدانيته فقال ^ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها ^ بغير عمد ^ وزيناها ^ بالكواكب ^ وما لها من فروج ^ يعني شقوق وصدوع وخلل \$ سورة ق 7 - 11 \$ # قوله تعالى ^ والأرض مددناها ^ يعني بسطناها مسير خمسمائة عام من تحت الكعبة ^ وألقينا فيها رواسي ^ يعني الجبال الثوابت # ^ وأبنتنا فيها من كل زوج بهيج ^ يعني حسن طيب من الثمار والنبات # قوله تعالى ^ تبصرة ^ يعني في هذا الذي ذكره من خلقه ^ تبصرة ^ لتبصروا به

@ 317 @ # ويقال عبرة # ^ وذكرى ^ يعني تفكرا وعظة # ^ لكل عبد منيب ^ يعني مخلص بالتوحيد # ويقال راجع إلى ربه # قوله تعالى ^ ونزلنا من السماء ماء مباركا ^ يعني المطر فيه البركة حياة لكل شيء ^ فأنبئنا به جنات ^ يعني البساتين ^ وحب الحصيد ^ يعني ما يخرج من سنبله # ويقال ما يحصد وما لا يحصد كل ما كان له حب ويقال هي الحبوب التي تحصد # قوله عز وجل ^ والنخل باسقات ^ يعني الطوال ^ لها طلع ^ يعني الكفري ^ نضيد ^ يعني مجتمع # نضد بعضه على بعض # ويقال ثمر منضود إذا كان متراكبا بعضه على بعض # ويقال إنما يسمى نضيدا ما كان في الغلاف ^ رزقا للعباد ^ يعني جعلناه طعاما للخلق # يعني الحبوب والتمر # ^ وأحيينا به ^ يعني بالماء ^ بلدة ميتا ^ إذا لم يكن فيها نبات فهذا كله صفات بركة المطر # ثم قال ^ كذلك الخروج ^ يعني هكذا الخروج من القبر # كما أحييت الأرض الميتة بالنبات فكذلك لما ماتوا وبقيت الأرض خالية أمطرت السماء أربعين ليلة كمني الرجل يدخل في الأرض فتنبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم # فذلك قوله ^ كذلك الخروج ^ # ثم عزى النبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على إيذاء الكفار # يعني لا تحزن بتكذيب الكفار إياك لأنك لست بأول نبي وكل أمة كذبت رسلها مثل نوح وهود عليهم السلام وغيرهم \$ سورة ق 12 - 16 \$ # قال عز وجل ^ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ^ والرسل بئر دون اليمامة وكان عليها قوم كذبوا رسلهم فأهلكهم الله تعالى # ثم قال ^ وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط ^ يعني قومه ^ وأصحاب الأيكة ^ يعني قوم شعيب ^ وقوم تبع ^ يعني قوم حمير # ويقال تبع كان اسم ملك # وروى وكيع عن عمران بن جرير عن أبي مجلز قال جاء عبد الله بن عباس إلى عبد الله بن سلام فسأله عن تبع فقال كان تبع رجلا من العرب ظهر على الناس وسبا فتية من الأخبار فكان يحدثهم ويحدثونه # فقال قومه إن تبعا ترك دينكم وتباع الفتية # فقال تبع للفتية ألا ترون إلى ما قال هؤلاء فقالوا بيننا وبينهم النار التي تحرق الكاذب وينجو منها الصادق # قال نعم # فقال تبع للفتية ادخلوها فتقلدوا مصاحفهم ثم دخلوها فانفجرت لهم حتى قطعوها # ثم قال لقومه ادخلوها فلما دخلوا وجدوا حر النار كفوا # فقال لهم لتدخلنها فدخلوها فلما توسطوا أحاطت بهم النار فأحرقتهم وأسلم تبع وكان رجلا صالحا # ويقال كان اسمه سعد بن ملكي

@ 318 @ كرب وكنيته أبو كرب # وقيل قصة إسلام تبع خلاف ذلك وهو مذكور في مصحف الأول في آخره # ^ كل كذب الرسل ^ يعني جميع هؤلاء كذبوا رسلهم ^ فحق وعيد ^ يعني وجب عليهم عذابي # معناه فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية فلا تكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم # ثم قال عز وجل ^ أفبعينا بالخلق الأول ^ قال مقاتل يعني أعجزنا عن الخلق الأول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا # فكذلك نخلقهم ونبعثهم أي ما عينا عن ذلك فكيف نعبي عن بعثهم # ويقال معناه أعيينا خلقهم الأول ولم يكونوا شيئا لأن الذي قد كان فأعادته أيسر في رأي العين من الابتداء # يقال عييت بالأمر إذا لم تعرف وجهه # وقال الزجاج هذا تقديم لأنهم اعترفوا أن الله عز وجل خلقهم في الابتداء ولم يكونوا شيئا # ثم قال ^ بل هم في لبس من خلق جديد ^ يعني في شك ^ من خلق جديد ^ يعني من البعث بعد الموت # ويقال بل أقاموا على شكهم \$ سورة ق 16 - 22 \$ # قوله عز وجل ^ ولقد خلقنا الإنسان ^ يعني جنس الإنسان وأراد به جميع الخلق ^ ونعلم ما توسوس به نفسه ^ يعني ما يحدث به قلبه ويتفكر في قلبه ^ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ^ يعني في القدرة عليه وجبل الوريد عرق يخالط القلب # ويقال هو العرق الذي داخل العنق الذي هو عرق الروح فأعلمه الله تعالى أنه أقرب إليه من ذلك العرق # ويقال الوريدان عرقان بين الحلقوم والعلباوين # والحبل هو الوريد وأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظي اسميه # قوله عز وجل ^ إذ يتلقى المتلقيان ^ يعني يكتب الملكان عمله ومنطقه يعني يتلقيان منه ويكتبان # وقال أهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد # ^ عن اليمين وعن الشمال قعيد ^ يعني عن يمين ابن آدم وعن شماله قاعدان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وصاحب اليمين موكل على صاحب الشمال اثنان بالليل واثنان بالنهار وكان في الأصل قعيدان ولكن اكتفى بذكر أحدهما فقال قعيد # ثم قال عز وجل ^ ما يلفظ من قول ^ يعني ما يتكلم ابن آدم بقول ^ إلا لديه رقيب

@ 319 @ (عتيد) يعني عنده حافظ حاضر # وقال الزجاج ^ عتيد ^ أي ثابت لازم # قوله تعالى ^ وجاءت سكرة الموت بالحق ^ يعني جاءت غمرته بالحق أنه كائن # ويقال جاءت نزعات الموت ^ بالحق ^ يعني بالسعادة والشقاوة يعني يتبين له عند الموت # ويقال فيه تقديم ومعناه جاءت سكرة الحق بالموت # روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقرأ ^ وجاءت سكرة الحق بالموت ^ ذلك ما كنت منه تحيد ^ يعني يقال له هذا الذي كنت

تخاف منه وتكره # ويقال ذلك اليوم الذي كنت تفر منه # ونفخ في الصور ^ يعني النفخة الأخيرة وهي نفخة البعث ^ ذلك يوم الوعيد ^ يعني العذاب في الآخرة ^ وجاءت ^ أي جاءت يوم القيامة ^ كل نفس معها سائق وشهيد ^ سائق ^ يسوقها إلى المحشر ويسوقها إلى الجنة أو إلى النار # وشهيد ^ يعني الملك يشهد عليها # وقال القتيبي السائق ههنا قرينها من الشياطين يسوقها سمي سائقا لأنه يتبعها والشهيد الملك # ويقال الشاهد أعضاؤه # ويقال الليل والنهار والبقرة تشهد عليه # ويقال له ^ لقد كنت في غفلة من هذا ^ يعني من هذا اليوم فلم تؤمن به وقد ظهر عندك بالمعانية ^ فكشفنا عنك غطاءك ^ يعني غطاء الآخرة # ويقال أربناك ما كان مستورا عنك في الدنيا # ويقال أربناك الغطاء الذي على أبصارهم كما قال ^ وعلى أبصارهم غشاوة ^ [البقرة 7] حيث لم يعقلوا ^ فبصرك اليوم حديد ^ أي نافذ ويقال شاخص بصره يديم النظر لا يطرف حين يعاين في الآخرة ما كان مكذبا به # ويقال ^ حديد ^ أي حاد كما يقال ^ حفيظ ^ يعني حافظ ووعيد بمعنى قاعد # وقال الزجاج هذا مثل ومعناه إنك كنت بمنزلة من عليه غطاء ^ فبصرك اليوم حديد ^ يعني علمك بما أنت فيه نافذ \$ سورة ق 23 - 30 # قوله عز وجل ^ وقال قرينه ^ يعني الملك الذي كان يكتب عليه عمله ^ هذا ما لدي عتيد ^ يعني هذا الذي وكلتني به قد أتيتك به وهو حاضر # يقول الله عز وجل ^ ألقيا في جهنم ^ يعني يقول للملكين ألقيا في جهنم ^ كل كفار عنيد ^ وقال بعضهم هذا أمر للملك الواحد بلفظ الاثنين وقال الفراء يرى أصل هذا أن الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبه ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قبيلا يا صاحبي ويا خليلي قال الشاعر فقلت لصاحبي لا تحساني وأدنى ما يكون الأمر

@ 320 @ والنهي في الإعراب اثنان فجرى كلامهم على ذلك ومثل هذا قول امرئ القيس # (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل %) # ويقال ^ ألقيا في جهنم ^ على معنى تكرير الأمر يعني ألق ألق وهو على معنى التأكيد وكذلك في قوله قفا معناه قف قف # وقال الزجاج عندي أن قوله ^ ألقيا ^ أمر للملكين وقال بعضهم العرب تأمر الأمر للواحد بلفظ الاثنين وكان الحجاج يقول يا حرسى اضربا عنقه ^ كل كفار عبيد ^ يعني كل جاحد بتوحيد الله تعالى معرض عن الإيمان وقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة # وقيل هذا في جميع الكفار الذين ذكر صفتهم في هذه الآية وهي قوله ^ مناع للخير ^ يعني بخيلا لا يخرج حق الله من ماله ويقال ^ مناع للخير ^ يعني يمتنع عن الإسلام ^ معتد مريب ^ المعتدي هو الظلوم الغشوم والمريب الشاك في توحيد الله تعالى # قوله تعالى ^ الذي جعل مع الله إلها آخر ^ يعني أشرك بالله عز وجل ^ فالقياه في العذاب الشديد ^ يعني في النار ^ قال قرينه ^ يعني شيطانه ^ ربنا ما أطغيته ^ يعني لم يكن لي قوة أن أضله ^ ولكن كن في ضلال بعيد ^ يعني في خطأ طويل عن الحق # يقول الله تعالى لابن آدم وشيطانه ^ قال لا تختصموا لدي ^ أي لا تختصموا عندي ^ وقد قدمت إليكم بالوعيد ^ يعني أخذت عليكم الحجة وأخبرتكم بالكتاب والرسول ^ ما يبذل القول لدي ^ يعني لا يغير قضائي وحكمي الذي حكمت ويقال لا يكذب وعيدي ^ وما أنا بظلام للعبيد ^ يعني لا أعذب أحدا بغير ذنب ويقال ^ ما يبذل القول لدي ^ يعني لا يغير عن جهته ولا يحذف منه ولا يزداد فيه لأنني أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم # وروى سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) قالوا وإياك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (وإياي ولكن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير) وعن الربيع عن أنس قال سألت أبا العالية عن قوله عز وجل ^ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ^ [الزمر 31] وههنا يقول ^ لا تختصموا لدي ^ فقال إحداهما في أهل النار والأخرى في المؤمنين في المظالم فيما بينهم وقال مجاهد ^ ما يبذل القول لدي ^ [ق 29] يعني لقد قضيت ما أنا قاض # قوله عز وجل ^ يوم نقول لجهنم ^ قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ^ يقول ^ بالياء

@ 321 @ يعني يقول الله تعالى وقرأ الباقون بالنون ومعناه كذلك يوم صار نصبا على معنى ما يبذل القول لدي في ذلك اليوم ويقال على معنى أنذرهم يوم كقوله ^ وأنذرهم يوم الحسرة ^ [مريم 39] # ثم قال ^ هل امتلأت ^ يعني هل من زيادة وقال عطية هل من موضع ويقال معناه هل امتلأت أي قد امتلأت فليس من مزيد ويقال وإنما طلبت الزيادة تغيظا لمن فيها # وروى وكيع بإسناده عن أبي هريرة قال لا تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الله فيها قدمه فتقول جنهم يا رب قط قط يعني حسبي حسبي وقال في رواية الكلبي نحو هذا ويقال تضيق بأهلها حتى لا يكون فيها مدخل لرجل واحد # قال أبو الليث قد تكلم الناس في مثل هذا الخبر

قال بعضهم يؤمن به ولا نفسره وقال بعضهم نفسره على ما جاء بظاهر لفظه وتأوله بعضهم وقال معنى الخبر بكسر القاف يضع قدمه وهم أقوام سالفة فتمتلئ بذلك \$ سورة ق 31 - 36 \$ # قوله عز وجل ^ وأزلفت الجنة ^ يعني قربت وأدنت الجنة ^ للمتقين ^ الذين يتقون الشرك والكبائر ويقال زينت الجنة # ثم قال عز وجل ^ غير بعيد ^ يعني ينظرون إليها قبل دخولها ويقال ^ غير بعيد ^ يعني دخولهم غير بعيد فيقال لهم ^ هذا ما توعدون ^ في الدنيا ^ لكل أبواب حفيظ ^ يعني مقبل إلى طاعة الله ^ حفيظ ^ لأمر الله تعالى في الخلوات وغيرها ويقال الأبواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياهم استغفر منها وروى مجاهد عن عبيد بن عمير مثل هذا # قوله تعالى ^ من خشى الرحمن بالغيب ^ يعني يخاف الله عز وجل فيعمل بما أمره الله وانتهى عما نهاه وهو في غيب منه ^ وجاء بقلب منيب ^ يعني مقبلاً على طاعة الله مخلصاً ويقال لهم ^ ادخلوها بسلام ^ ذكر في أول الآية بلفظ الوجدان وهو قوله ^ وجاء بقلب منيب ^ ثم ذكر بلفظ الجماعة وهو قوله ^ ادخلوها بسلام ^ لأن لفظه من اسم جنس مرة تكون عبارة عن الجماعة ومرة عن الوجدان ^ ادخلوها بسلام ^ يعني بسلامة من العذاب والموت والأمراض والآفات ^ ذلك يوم الخلود ^ أي لا خروج منه # قوله عز وجل ^ لهم ما يشاؤون فيها ^ يعني يتمنون فيها ^ ولدنيا مزيد ^ يعني زيادة على ما يتمنون من التحف والكرامات ويقال هو الرؤبة كقوله ^ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ^ [يونس 26]

@ 322 @ # ثم قال عز وجل ^ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ^ يعني قبل أهل مكة قوة ^ هم أشد منهم بطشاً ^ يعني أشد من أهل مكة ^ فنقبوا في البلاد ^ يعني طافوا وتقلبوا في أسفارهم وتجاراتهم ويقال تغربوا في البلاد ^ هل من محيص ^ يعني هل من فرار وهل من ملجأ من عذاب الله \$ سورة ق 37 - 42 \$ # قوله عز وجل ^ إن في ذلك لذكرى ^ يعني فيما صنع بقومك ^ لمن كان له قلب ^ يعني عقلاً لأنه يعقل بالقلب فكفي عنه ^ أو ألقى السمع ^ يعني استمع إلى القرآن ^ وهو شهيد ^ يعني قلبه حاضر غير غائب عنه وقال القتيبي ^ وهو شهيد ^ يعني استمع كلام الله وهو شاهد الفهم والقلب ليس بغافل ولا ساه # وروى معمر عن قتادة قال ^ لمن كان له قلب ^ من هذه الأمة ^ أو ألقى السمع ^ قال رجل من أهل الكتاب استمع إلى القرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله تعالى وروي عن عمر أنه قرأ ^ فنقبوا ^ بالتخفيف يعني فتبينوا ونظروا وذكروا ومنه قيل للعريف نقيب القوم لأنه يتعرف أمرهم ويبحث عنهم # وقرأ الباقر بالتشديد يعني طوفوا # وقوله تعالى ^ هل من محيص ^ [ق 36] يعني هل من ملجأ من الموت وقرأ يحيى بن يعمر ^ فنقبوا ^ بضم النون وكسر القاف يعني ففتشوا # قوله عز وجل ^ ولقد خلقنا السموات والأرض ^ وذلك أن اليهود قالوا لما خلق الله السموات والأرض وفرغ منهما استراح في يوم السبت فنزل قوله ^ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ^ يعني ما أصبانا من إعياء وإنما يستريح من يعيى # قوله عز وجل ^ فاصبر على ما يقولون ^ من المنكر وهو قولهم استراح ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب وقال في رواية الكلبي نزلت في المستهزئين من قريش وفي أذهام للنبي صلى الله عليه وسلم ^ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ^ يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر ^ ومن الليل ^ يعني المغرب والعشاء ^ فسبحه ^ يعني صل له وهو المغرب والعشاء ^ وأدبار السجود ^ يعني ركعتي المغرب # قرأ ابن كثير ونافع وحمزة ^ وإدبار ^ بكسر الألف والباقر بالنصب ^ وأدبار ^ # فمن قرأ بالنصب فهو جمع

@ 323 @ الدبر فهو جمع الدبر ومن قرأ بالكسر فعلى مصدر أدبر يدبر إدباراً قال أبو عبيدة هكذا نقرأ بالنصب لأنه جمع الدبر وإنما الإدبار هو المصدر كقولك أدبر يدبر إدباراً ولا إدبار للسجود وإنما ذلك للنجوم # قوله عز وجل ^ واستمع يوم يناد المناد ^ قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير ^ المنادي ^ بالياء في الوصل وهو الأصل في اللغة والباقر بغير ياء لأن الكسر يدل على فاكتفى به ومعنى الآية اعمل واجتهد واستعد ليوم القيامة يعني استمع صوت إسرافيل ^ من مكان قريب ^ يعني من صخرة بيت المقدس ^ يوم يسمعون الصيحة بالحق ^ يعني نفخة إسرافيل بالحق أنها كائنة وقال مقاتل في قوله ^ من مكان قريب ^ قال صخرة بيت المقدس وهي أقرب الأرض من السماء بثمانية عشر ميلاً وقال الكلبي باثني عشر ميلاً ^ ذلك يوم الخروج ^ من قبورهم إلى المحاسبة ثم إلى إحدى الدارين إما إلى الجنة وإما إلى النار # وقال أبو عبيدة ^ يوم الخروج ^ اسم من أسماء يوم القيامة واستشهد بقول العجاج # (أليس يوم سميت خروجاً % أعظم يوماً سميت عروجاً) \$ سورة ق 43 - 45 \$ # قوله تعالى ^ إنا نحن نحيي ونميت ^ يعني نحيي في الدنيا للموت ونميت في الدنيا للإحياء ويقال ^ إنا نحن

نحيي الموتى ^ ونميت الأحياء ^ وإلينا المصير ^ يعني المرجع في الآخرة يعني مصير الخلائق كلهم # قوله عز وجل ^ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ^ يعني تصدع الأرض عنهم قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ^ تشقق ^ بتشديد الشين والباقون بالتخفيف لأنه لما حذف إحدى التاءين ترك الشين على حاله ثم قال ^ سراعا ^ يعني خروجهم من القبور سراعا ^ ذلك حشر علينا يسير ^ يعني جمع الخلائق علينا هين ^ نحن أعلم بما يقولون ^ في البعث من التكذيب ^ وما أنت عليهم بجبار ^ يعني بمسلط يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام وإنما بعثت بشيرا ونذيرا وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # ثم قال ^ فذكر بالقرآن ^ يعني فعظ بالقرآن بما وعد الله فيه ^ من يخاف وعيد ^ يعني من يخاف عقوبتي وعذابي

@ 324 @ \$ سورة الذاريات كلها مكية وهي ستون آية \$ \$ سورة الذاريات 1 - 9 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ والذاريات ذروا ^ أقسم الله عز وجل بالرياح إذا أذرت ذروا وروى يعلى بن عطاء عن ابن عمر قال الرياح ثمانية أربعة منها رحمة وأربعة منها عذاب فالرحمة منها الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات وأما العذاب العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وعن أبي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه وهو يخطب ويقول سلوني عن كتاب الله عز وجل فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بالليل أنزلت أم بالنهار فسأله ابن الكواء فقال له ما ^ الذاريات ذروا ^ قال الرياح # قال و ^ فالحاملات وقرا ^ قال السحاب قال فما ^ فالجاريات يسرا ^ قال السفن قال فما ^ فالمقسمات أمرا ^ قال الملائكة # وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ^ والذاريات ^ الرياح ^ ذروا ^ قال ما ذرت الرياح ^ فالحاملات وقرا ^ يعني السحاب الثقيل الموقرة من المطر ^ فالجاريات يسرا ^ يعني السفن جرت بالتسيير على الماء ^ فالمقسمات أمرا ^ يعني أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت لكل واحد منهم أمر مقسوم وهم المدبرات أمرا أقسم الله تعالى بهذه الآيات ^ إنما توعدون ^ يعني الذي توعدون من قيام الساعة ^ لصادق ^ يعني لكائن ويقال في الآية مضمرة فأقسم برب الذاريات يعني ورب الرياح الذاريات ورب السحاب الحاملات ورب السفن الجاريات ورب الملائكة المقسمات ^ إنما توعدون لصادق ^ # ^ وإن الدين لواقع ^ يعني المجازاة على أعمالهم لواقع ثم بين في آخر الآية ما لكل فريق من الجزاء فيبين جزاء أهل النار أنهم يفتنون وبين جزاء المتقين أنهم في جنات وعيون # قوله عز وجل ^ والسماوات ذات الحبك ^ أقسم بالسماوات الحسن والجمال وقال علي بن أبي طالب يعني ذات الخلق الحسن # وقال مجاهد الحبك المتقن البنيان يعني البناء المحكم # ويقال ^ الحبك ^ يعني ذات الطرائق ويقال للماء القائم إذا ضربته الريح

@ 325 @ فصارت فيه الطرائق له حبك وكذلك الرمل إذا هبت عليه الريح فرأيت فيه كالطرائق فبذلك حبك # قوله تعالى ^ إنكم لفي قول مختلف ^ يعني متناقض مرة قالوا ساحر ومرة قالوا مجنون والساحر عندهم من كان عالما غاية في العلم والمجنون من كان جاحدا غاية في الجهل فتحيروا فقالوا مرة مجنون ومرة ساحر ويقال ^ إنكم لفي قول مختلف ^ يعني مصدقا ومكذبا يعني يؤمن به بعضهم # ويكفر به بعضهم # ثم قال عز وجل ^ يؤفك عنه من أفك ^ يعني يصرف عنه من صرف وذلك أن أهل مكة أقاموا رجلا على عقاب مكة يصرفون الناس فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع فقال يصرف عنه من قد صرفه الله عن الإيمان وخذله ويقال يصرف عنه من قد صرفه يوم الميثاق ويقال يصرف عنه من كان مخذولا لم يكن من أهل الإيمان \$ سورة الذاريات 10 - 16 \$ # ثم قال عز وجل ^ قتل الخراصون ^ يعني لعن الكاذبون ^ الذين هم في غمرة ^ يعني في جهالة وعماء وغفلة عن أمر الآخرة ^ ساهون ^ يعني لاهين عن الإيمان وعن أمر الله تعالى # قوله تعالى ^ يسألون أيا يوم الدين ^ يعني أي أوان يكون يوم الحساب استهزاء منهم به فأخبر الله تعالى عن ذلك اليوم فقال ^ يوم هم على النار يفتنون ^ يعني بالنار يحرقون ويعذبون # ويقول لهم الخزنة ^ ذوقوا فنتنكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ^ يعني هذا العذاب الذي كنتم به تستهزئون # يعني تستعجلون على وجه الاستهزاء # ثم بين ثواب المتقين فقال عز وجل ^ إن المتقين في جنات وعيون ^ يعني في بساتين وأنهار # قوله تعالى ^ أخذين ما أتاهم ربهم ^ يعني قابضين ما أعطاهم ربهم من الثواب ^ إنهم كانوا قبل ذلك ^ في الدنيا ^ محسنين ^ بأعمالهم # ^ أخذين ^ نصب على الحال ومعناه ^ في جنات وعيون ^ في حال أخذ ما أتاهم ربهم \$ سورة الذاريات 17 - 22 \$

@ 326 @ # ثم قال ^ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ^ يعني قليلا من الليل ما ينامون #

وقال بعضهم ^ كانوا قليلا ^ تم الكلام يعني مثل هؤلاء المتقين ^ كانوا قليلا ^ # ثم أخبر عن أعمالهم فقال ^ من الليل ما يهجعون ^ يعني لا ينامون بالليل كقوله ^ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ^ [الفرقان 64] # وقال الضحاك كانوا من النائمين قليلا # وقال الحسن لا ينامون إلا قليلا # وقال الربيع بن أنس لا ينامون بالليل إلا قليلا ^ وبالأسحار هم يستغفرون ^ يعني يصلون عند السحر # ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر عن ذنوبهم ^ وفي أموالهم حق ^ يعني نصيب للفقراء ^ للسائل والمحروم ^ السائل المسكين الذي يسأل الناس # ^ والمحروم الذي لا يسأل الناس # ويقال ^ المحروم ^ المحترف الذي لا يبلغ عيشه # وقال الشعبي أعياني أن أعلم من المحروم # روى سفيان عن ابن إسحاق عن قيس قال سألت ابن عباس من السائل والمحروم فقال السائل الذي يسأل والمحروم المحارب الذي ليس له سهم في الغنيمة وهكذا قال إبراهيم النخعي ومجاهد والربيع بن أنس # وروى عكرمة عن ابن عباس قال المحروم الفقير الذي إذا خرج إلى الناس استعف ولم يعرف مكانه ولا يسأل الناس فيعطونه # وقال الزجاج المحروم الذي لا ينمو له مال ويقال هي بالفارسية بي دولت يعني لا إقبال له # ثم قال ^ وفي الأرض آيات للموقنين ^ يعني فيمن أهلك قبلهم لهم عبرة # ويقال فيها علامة وحدانية الله تعالى كأنه قال جعلت جميع الأشياء مرآتك لتنظر إليها وترى ما فيها ومراد النظر في المرأة رؤية من لم ير ليرى فكأنه قال فانظر في آيات صنعي لتعلم أني صانع كل الأشياء فإذا نظرت إلى النقش والنقش يدل إلى نقاشه وإذا نظرت إلى النفس وعجائب تركيبها يدل على خالقها وإذا نظرت في الأرض فمختلف الأشياء عليها يدل إلى ربها وهي البحار والجبال والأنهار والثمار # ^ وفي أنفسكم ^ يعني وعلامة وحدانيته في أنفسكم ^ أفلا تبصرون ^ يعني تتفكرون في خلق أنفسكم كيف خلقكم وهو قادر على أن يبعثكم # قوله عز وجل ^ وفي السماء رزقكم ^ يعني من السماء يأتي سبب رزقكم وهو المطر # ويقال وعلى خالق السماء رزقكم ^ وما توعدون ^ يعني ما توعدون من الثواب والعقاب والخير والشر # قال مجاهد ^ وما توعدون ^ يعني الجنة والنار # وهكذا قال الضحاك \$ سورة الذاريات 23 - 29 \$

@ 327 @ \$ سورة الذاريات 30 - 37 \$ # ثم قال عز وجل ^ فو رب السماء والأرض ^ أقسم الرب بنفسه ^ إنه لحق ^ يعني ما قسمت من الرزق لكائن ^ مثل ما أنكم تنطقون ^ يعني كما تقولون لا إله إلا الله بمعنى كما أن قولكم لا إله إلا الله حق كذلك قولي سأرزقكم حق # ويقال معناه كما أن الشهادة واجبة عليكم فكذلك رزقكم واجب علي # ويقال معناه هو الذي ذكر في أمر الآيات والرزق حق يعني صدق مثل ما أنكم تنطقون # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أبي ابن آدم أن يصدق ربه حتى أقسم له ^ فو رب السماء والأرض إنه لحق ^) # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ مثل ما أنكم تنطقون ^ بضم اللام والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم فهو نعت للحق وصفة له # ومن قرأ بالنصب فهو على التوكيد على معنى أنه لحق حقا مثل نطقكم # قوله عز وجل ^ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ^ يعني جاء جبريل مع أحد عشر ملكا عليهم السلام ^ المكرمين ^ أكرمهم الله تعالى وقال أكرمهم إبراهيم عليه السلام وأحسن عليهم القيام ^ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ^ فسلموا عليه فرد عليهم السلام ^ قال سلام ^ قرأ حمزة والكسائي ^ قال سلم ^ أي أمري سلم # والباقون ^ سلام ^ أي أمري ^ سلام ^ أي صلح # ثم قال ^ قوم منكرون ^ يعني أنكروهم ولم يعرفهم وقال كانوا لا يسلمون في ذلك الوقت فلما سمع منهم السلام أنكروهم # ^ فراغ إلى أهله ^ يعني عمد إلى أهله ويقال عدل وما إلى أهله # ويقال عدل من حيث لا يعلمون لأي شيء عدل ويقال راغ فلان عنا إذا عدل عنهم من حيث لا يعلمون # ^ فجاء بعجل سمين ^ قال بعضهم كان لبن البقرة كله سمنا فلماذا كان العجل سمينا ^ فقربه إليهم ^ فلم يأكلوا ^ فقال ألا تأكلون ^ فقالوا نحن لا نأكل بغير ثمن # فقال إبراهيم كلوا واعطوا الثمن # قالوا وما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجبت الملائكة عليهم السلام لقوله فلما رأهم لا يأكلون ^ فأوجس منهم خيفة ^ يعني أظهر في نفسه خيفة # ويقال ملأ أنفسهم خيفة فلما رأوه يخاف ^ قالوا لا تخف ^ منا يعني لا تخش منا ^ وبشروه بسلام عليم ^ يعني إسحاق ^ فأقبلت امرأته في صرة ^ يعني أخذت امرأته في صيحة ^ فصكت وجهها ^ يعني ضربت بيديها خديها تعجبا ^ وقالت عجوز عقيم ^ يعني عجوزا عاقرا لم تلد قط كيف يكون لها ولد فقال لها جبريل قال ^ كذلك قال ربك إنه ^ يكون لك ولد ^ هو الحكيم ^ في أمره حكم بالولد بعد الكبر ^ العليم ^ بخلقه # ويقال عليم بوقت الولادة @ 328 @ # فلما رأهم أنهم الملائكة ^ قال ^ لهم ^ فما خطبكم أيها المرسلون ^ يعني ما

أمركم وما شأنكم ولماذا جئتم أيها المرسلون ^ قالوا إنا أرسلنا ^ يعني قال جبريل عليه السلام أرسلنا الله تعالى ^ إلى قوم مجرمين ^ يعني قوما كفارا مشركين ^ لنرسل عليهم ^ يعني لكي نرسل عليهم ^ حجارة من طين ^ مطبوخ كما يطبخ الآجر ^ مسومة عند ربك للمسرفين ^ يعني معلمة ويقال مخططة بسواد وحمرة # ويقال مكتوب على كل واحد اسم صاحب الذي يصيبه # ثم قال ^ عند ربك ^ يعني جاءت الحجارة من عند ربك للمشركين فاعتم إبراهيم لأجل لوط # قال الله تعالى ^ فأخرجنا من كان فيها ^ أي في قريات لوط ^ من المؤمنين ^ يعني من المصدقين ^ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ^ يعني غير بيت لوط # قوله عز وجل ^ وتركنا فيها آية ^ يعني أبقينا في قريات لوط آية # يعني عبرة في هلاكهم من بعدهم # ^ للذين يخافون العذاب الأليم ^ يعني العذاب الشديد \$ سورة الذاريات 38 - 40 # ثم قال ^ وفي موسى ^ عطف على قوله ^ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ^ [الذاريات 21] ^ وفي موسى ^ إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين ^ يعني حجة بينة وهي اليد والعصا ^ فتولى بركنه ^ يعني أعرض عنه فرعون بجموعه يعني مع جموعه وجنوده # ويقال ^ فتولى بركنه ^ يعني أعرض بجانبه ^ وقال ساحر أو مجنون ^ يعني قال لموسى هو ساحر أو مجنون ^ فأخذناه وجنوده ^ يعني عاقبناه وجموعه ^ فنبذناهم في اليم ^ قال الكلبي يعني أغرقناهم في البحر وقال مقاتل يعني في النيل ^ وهو مليم ^ يعني يلوم نفسه ويلومه الناس # وقال ^ مليم ^ أي مذنب # وقال أهل اللغة ألام الرجل إذا أتى بذنب يلام عليه \$ سورة الذاريات 41 - 45 # ثم قال ^ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ^ يعني سلطنا عليهم الريح الشديد وإنما سميت عقيما لأنها لا تأتي على شيء إلا جعلته كالريم لا خير فيه # ويقال سميت عقيما لأنها لا تلتح الأشجار ولا تثير السحاب وهي الديور # وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أنزل الله قطرة من ماء إلا بمثقال ولا أنزل سفرة من ريح إلا بمكيال إلا قوم نوح

@ 329 @ وقوم عاد طغى على خزانة الماء فلم يكن لهم عليه سبيل وعتت الريح يوم عاد على خزانتها فلم يكن لهم عليها سبيل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ^ العقيم ^ الذي لا منفعة لها # ثم قال ^ ما تذر من شيء ^ يعني ما تترك من شيء هو لهم ولا منهم ^ أتت عليه إلا جعلته كالريم ^ يعني مرت عليه إلا جعلته كالرماد # ويقال الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم المحتضر بعد ما كانوا كئحل منقعر # وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما أرسل على عاد من الريح إلا مثل خاتمي هذا # يعني إن الريح العقيم تحت الأرض فأخرج منها مثل ما يخرج من ثقب الخاتم فأهلكهم # ثم قال تعالى ^ وفي ثمود ^ يعني قوم صالح ^ إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ^ يعني قال لهم نبيهم صالح عليه السلام عيشوا إلى منتهى آجالكم ولا تعصوا أمر الله ^ فعتوا عن أمر ربهم ^ يعني تركوا طاعة ربهم ^ فأخذتهم الصاعقة ^ يعني العذاب # قرأ الكسائي ^ فأخذتهم الصعقة ^ بغير ألف وجزم العين # والباقون بألف وهي الصيحة التي أهلكتهم بالصعقة من قولك صعقتهم الصاعقة # يعني أهلكتهم # وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ ^ صعقة ^ مثل الكسائي # وهم ينظرون ^ يعني ظهرت النار من تحت أرجلهم وهم يرونها بأعينهم # ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون متحIRON # ^ فما استطاعوا من قيام ^ يعني ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله تعالى حتى أهلكوا # وما كانوا منتصرين ^ يعني ممتنعين من العذاب \$ سورة الذاريات 46 - 53 # ثم قال ^ وقوم نوح ^ وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ^ وقوم نوح ^ بكسر الميم يعني في قوم نوح كما قال ^ وفي ثمود ^ والباقون بالنصب يعني وأهلكنا قوم نوح ويقال معناه فأخذناه وأخذنا قوم نوح ^ من قبل ^ هؤلاء الذين سميناهم ^ إنهم كانوا قوما فاسقين ^ يعني عاصين # قوله عز وجل ^ والسماء بنيانها بأيد ^ يعني خلقناها أو حملناها بقوة وقدرة ^ وإنا لموسعون ^ يعني نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ويقال ^ والسماء ^ صار نصبا لنزع الخافض ومعناه و ^ وفي السماء ^ [الزخرف 84] آية # ثم قال ^ والأرض فرشناها ^ يعني وفي الأرض آية بسطانها مسيرة خمسمائة عام من

@ 330 @ تحت الكعبة ^ فنعم الماهدون ^ يعني نعم الماهدون نحن ويقال في قوله ^ وإنا لموسعون ^ يعني نحن جعلنا بينهما وبين الأرض سعة # ثم قال عز وجل ^ ومن كل شيء خلقنا زوجين ^ يعني صنفين الذكر والأنثى والأحمر والأبيض والليل والنهار والدينا والآخرة والشمس والقمر والشتاء والصيف # ^ لعلكم تذكرون ^ يعني تتعظون فيما خلق الله فتوحدوه # قوله عز وجل ^ ففروا إلى الله ^ يعني توبوا إلى الله من ذنوبكم ويقال معناه ^ ففروا ^ من الله ^ إلى الله ^ أو ^ ففروا ^ من عذاب الله إلى رحمة الله أو ^ ففروا ^ من

معصية الله إلى طاعة الله # ومن الذنوب إلى التوبة # إني لكم منه نذير مبين ^ يعني مخوفا من عذاب الله تعالى بالنار ^ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر ^ يعني لا تقولوا له شريكا وولدا ^ إني لكم نذير مبين ^ يعني فإن فعلتم فإني لكم مخوف من عذابه فلم يقبلوا قوله وقالوا هذا ^ ساحر أو مجنون ^ # يقول الله تعالى تعزية لنبيه صلى الله عليه وسلم ^ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول ^ يعني هكذا ما أتى في الأمم الخالية من رسول ^ إلا قالوا ساحر أو مجنون ^ كقول كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ^ أتواصوا به ^ يعني توافقوا وتواطؤوا فيما بينهم # وأوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك # ويقال توافقوا وتواطؤوا به كل قوم وجعلوا كلمتهم واحدة أن يقولوا ^ ساحر أو مجنون ^ # قال الله عز وجل ^ بل هم قوم طاغون ^ يعني عاتين في معصية الله تعالى \$ سورة الذاريات 54 - 60 \$ ثم قال ^ فتول عنهم ^ يعني فأعرض عنهم يا محمد بعد ما بلغت الرسالة وأعدت ^ فما أنت بملوم ^ يعني لا تلام على ذلك لأنك قد فعلت ما عليك ^ وذكر ^ يعني عظ أصحابك بالقرآن ^ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ^ يعني المصدقين تنفعهم العظة # ويقال فعظ أهل مكة ^ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ^ يعني من قدر لهم الإيمان # ثم قال عز وجل ^ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ^ يعني ما خلقتهم إلا أمرتهم بالعبادة فلو أنهم خلقوا للعبادة لما عصوا طرفة عين # وقال مجاهد يعني ما خلقتهم إلا لأمرهم وأنهاهم # ويقال ^ إلا ليعبدون ^ يعني إلا ليوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا

@ 331 @ للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجنهم كما قال ^ ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس ^ [الأعراف 179] فقد خلق كل صنف للأمر والنهي الذي يصلح له # ثم قال ^ ما أريد منهم من رزق ^ يعني ما خلقتهم لأن يرزقوا أنفسهم ^ وما أريد أن يطعمون ^ يعني لا أكلفهم أن يطعموا أحدا من خلقي # وأصل هذا أن الخلق عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه إذا كان رزقهم عليه # ثم قال ^ إن الله هو الرزاق ^ يعني الرزاق ^ لجميع خلقه ^ ذو القوة المتين ^ يعني ذو القوة ^ على أعدائه الشديد العقوبة لهم و ^ المتين ^ في اللغة الشديد القوي # قرأ الأعمش ^ ذو القوة المتين ^ بكسر النون جعله من نعت القوة وقراءة العامة بالضم ومعناه ^ إن الله هو الرزاق ^ وهو ^ ذو القوة المتين ^ # قوله عز وجل ^ فإن للذين ظلموا ^ يعني أشركوا وهم مشركو مكة ^ ذنوبا ^ يعني نصيبا من العذاب ^ مثل ذنوب أصحابهم ^ يعني مثل نصيب أصحابهم من عذاب الذين مضوا وأصل الذنوب في اللغة هو الدلو الكبير فكنتي عنه لأنه تتابع # يعني مثل عذاب الذين أهلكوا نحو قوم عاد وثمود وغيرهم ^ فلا يستعجلون ^ يعني بالعذاب لأن النضر بن الحارث كان يستعجل بالعذاب فأمهله إلى يوم بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار إلى النار # قوله عز وجل ^ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ^ يعني من عذاب يوم القيامة # والويل الشدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم والله سبحانه أعلم

@ 332 @ سورة الطور كلها مكية وهي أربعون وتسع آيات \$ سورة الطور 1 - 8 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ والطور ^ أقسم الله تعالى بالجبل وكل جبل فهو طور بلغة النبط ويقال بلغة السريانية ولكن عني به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بمدين واسمه زبير # ثم قال ^ وكتاب مسطور ^ يعني اللوح المحفوظ # ويقال أعمال بني آدم ^ في رق منشور ^ يعني في صحيفة منشورة كما قال ^ ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ^ [الإسراء 13] يعني مفتوحا يقرؤونه # ويقال ^ كتاب مسطور ^ يعني القرآن # في رق منشور ^ يعني المصاحف ويقال في اللوح المحفوظ # ثم قال ^ والبيت المعمور ^ وهو في السماء السابعة # ويقال في السماء السادسة ويقال في السماء الرابعة # وروى وكيع بإسناده عن علي وابن عباس في قوله ^ والبيت المعمور ^ قالا هو بيت في السماء حيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة # قال بعضهم بناه الملائكة قبل أن يخلق آدم عليه السلام وقال بعضهم هو البيت الذي بناه آدم بمكة فرفعه الله تعالى في أيام الطوفان إلى السماء بحيال الكعبة # وقال بعضهم أنزل الله بيتا من ياقوته في زمان آدم عليه السلام ووضع بمكة فكان آدم يطوف به وذريته من بعده إلى زمن الطوفان فرفع إلى السماء وهو ^ البيت المعمور ^ طوله كما بين السماء والأرض # ثم قال ^ والسقف المرفوع ^ يعني السماء المرتفعة من الأرض مقدار خمسمائة عام ^ والبحر المسجور ^ يعني البحر الممتلئ تحت العرش وهو بحر مكفوف يقال له بحر الحيوان يحمي الله به الموتى يوم القيامة فأقسم الله تعالى بهذه الأشياء # ويقال أقسم بخالق هذه الأشياء ^ إن عذاب ربك لواقع ^ يعني العذاب الذي أوقع للكفار فهو كائن ^ ما له من دافع ^ يعني لا يقدر أحد أن يدفع

@ 333 @ \$ سورة الطور 12 - 16 \$ # ثم بين أن ذلك العذاب في أي يوم يكون فقال ^ يوم تمور السماء مورا ^ يعني تدور السماء بأهلها دروا كدوران الرحي وتموج بعضهم في بعض من الخوف # صار اليوم نصبا لنزع الخافض ومعناه أن عذاب ربك لواقع في ^ يوم تمور السماء مورا ^ يعني في يوم القيامة ^ وتسير الجبال سيرا ^ يعني ^ تسير ^ على وجه الأرض ^ سيرا ^ مثل السحاب حتى تستوي بالأرض ^ فويل ^ الشدة من العذاب ^ يومئذ ^ يعني يوم القيامة ^ للمكذبين ^ بيوم القيامة # ثم نعتهم فقال ^ الذين هم في خوض يلعبون ^ يعني في باطل يلهون ويهزأون # قوله عز وجل ^ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ^ يعني تدفعهم خزنة جهنم ويقال ^ يدعون ^ يعني يزعمون إليها إزعاجا شديدا ويدفعون دفعا عنيفا # ومنه قوله تعالى ^ يدع اليتيم ^ [الماعون 2] أي يدفع عما يجب له # ويقال ^ دعا ^ يعني دفعا على وجوههم يجرون فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة ^ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ^ يعني لم تصدقوا بها ولم تأمنوا بها في الدنيا # أفسحر هذا ^ العذاب الذي ترون لأنفسكم لأنكم قلتم في الدنيا للرسول ساحر أو مجنون # ^ أم أنتم لا تبصرون ^ النار # ويقال بل أنتم لا تعقلون # ثم قال لهم ^ اصلوها ^ يعني ادخلوا فيها ^ فاصبروا أو لا تصبروا ^ يعني فإن صبرتم أو لم تصبروا فهو ^ سواء عليكم ^ اللفظ لفظ الأمر المراد به الخبر # يعني إن صبرتم أو لم تصبروا فهو ^ سواء عليكم ^ فلا تتجون منها أبدا ^ إنما تجزون ما كنتم تعملون ^ من الكفر والتكذيب \$ سورة الطور 17 - 24 \$ # ثم بين حال المتقين فقال ^ إن المتقين في جنات ^ يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في بساتين ^ ونعيم فاكهين ^ يعني معجبين ويقال ناعمين ويقال فرحين # بما آتاهم ربهم ^ في الجنة من الكرامة ^ ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ^ يعني دفع عنهم عذاب النار

@ 334 @ # ويقول لهم ^ كلوا واشربوا ^ يعني كلوا من ألوان الطعام والثمار واشربوا من ألوان الشراب ^ هنيئا ^ يعني لا داء ولا غائلة فيه ولا يخاف في الأكل والشرب من الآفات ما يكون في الدنيا ^ بما كنتم تعملون ^ يعني هذا الثواب لأعمالكم التي عملتم في الدنيا # ثم قال ^ متكئين على سرر ^ يعني نائمين على سرر ^ مصفوفة ^ قد صف بعضها إلى بعض وكل من كان اشتاق إلى صديقه يلتقيه # ^ وزوجناهم بحور عين ^ يعني بيض العين حسان الأعين # قوله تعالى ^ والذين آمنوا ^ يعني صدقوا بالله ورسوله وصدقوا بالبعث ^ واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ^ يعني ألحقناهم ذريتهم # قرأ أبو عمرو ^ واتبعتهم ذريتهم ^ ألحقنا بهم ذريتهم ^ الثلاث كلها بالألف # وقرأ نافع اثنان بغير ألف والآخر بالألف # وقرأ ابن عامر الأول بغير ألف والآخران بالألف والباقون كلها بغير ألف فمن قرأ ^ اتبعناهم ^ معناه ألحقناهم يعني الذين آمنوا وجعلنا ذريتهم مؤمنين ألحقنا بهم ذريتهم في الجنة في درجاتهم # ومن قرأ ^ واتبعتهم ^ بغير ألف يعني ذريتهم معهم # ومن قرأ ^ ذريتهم ^ بالألف فهو جمع الذرية # ومن قرأ بغير ألف فهو عبارة عن الجنس ويقع على الجماعة أيضا # وقال مقاتل معناه الذين أدركوا مع آبائهم وعملوا خيرا في الجنة ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل فهم معهم في الجنة # ويقال إن أحدهم إذا كان أسفل منه يخلق بهم لكي تقرر عينه # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يرفع الله للمسلم ذريته وإن كانوا دونه في العمل لتقرر بهم عينه # ثم قال ^ وما ألتناهم من عملهم من شيء ^ يعني ما نقصناهم من عمل الآباء إذا كانوا مع الأبناء يعني حتى يبلغ بهم ذريتهم من غير أن ينقص من أجر أولئك شيئا ولا من ذريتهم # كل امرئ بما كسب رهين ^ يعني كل نفس مرتبهة بعملها يوم القيامة # ثم رجع إلى صفة المتقين في التقديم وكرامتهم قوله تعالى ^ وأمددناهم بفاكهة ^ يعني أعطيناهم من ألوان الفاكهة ^ ولحم مما يشتهون ^ يعني يتمنون # قرأ ابن كثير ^ ألتناهم ^ بكسر اللام وهي لغة لبعض العرب واللغة الظاهرة بالفتح وهي من يالت يلت وهو النقصان # وقال عز وجل ^ يتنازعون فيها كأسا ^ يعني يتعاطون في الجنة تعطيتهم الخدم قدح الشراب ولا يكون كأسا إلا مع الشراب لا لغو فيها ^ يعني لا باطل في الجنة ^ ولا تأثيم ^ يعني لا إثم في شرب الخمر # ويقال لا تأثيم ^ يعني لا تكذيب فيما بينهم # قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا لغو فيها ^ بنصب الواو ^ ولا تأثيم ^ بنصب الميم والباقون بالضم مع التنوين # فمن قرأ بالنصب فهو على التبرئة # ومن قرأ بالضم فهو على معنى الخبر يعني ليس فيها لغو ولا تأثيم كما قال ^ فيها غول ^ [الصافات 47]

@ 335 @ # ثم قال عز وجل ^ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ^ يعني في

الحسن والبياض مثل اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين # وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال (والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) \$ سورة الطور 25 - 28 # قوله تعالى ^ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ^ يعني يتحدثون ويتساءلون في الجنة عن أحوالهم التي كانت في الدنيا ثم يقول بم صرتم إلى هذه المنزلة الرفيعة # قوله تعالى ^ قالوا إنا كنا قبل ^ يعني في الدنيا ^ في أهلنا مشفقين ^ يعني خائفين من العذاب # ثم قال ^ فمن الله علينا ^ يعني من علينا بالمغفرة والرحمة # ^ ووقانا عذاب السموم ^ يعني دفع عنا عذاب النار # ^ إنا كنا من قبل ندعوه ^ يعني في الدنيا ندعو الرب ^ إنه هو البر ^ الصادق في قوله وفيما وعد لأوليائه # ^ الرحيم ^ بهم قرأ نافع والكسائي ^ أنه ^ بالنصب ومعناه إنا كنا من قبل ندعوه بأنه هو البر # وقرأ الباقون بالكسر على معنى الاستئناف \$ سورة الطور 29 - 33 # ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يعظ قومه ولا يبالي من قولهم فقال عز وجل ^ فذكر ^ يعني فعظ بالقرآن ^ فما أنت بنعمة ربك ^ يعني برحمة ربك # ويقال هو كقوله ما أنت بحمد الله مجنون # وقال أبو سهل عظ بالقرآن ولست أنت والحمد لله ^ بكاهن ولا مجنون ^ ويقال ^ فذكر ^ # يعني ذكرهم بما أعتدنا للمؤمنين المتقين وبما أعتدنا لضالين الكافرين ^ فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ^ يعني لست تقول بقول الكهنة ولا تنطق إلا بوحى من الله # ثم قال ^ أم يقولون شاعر ^ يعني يقولون هو شاعر يأتي من قبل نفسه وهو وقول الوليد بن المغيرة وأبي جهل وأصحابهما # ^ تتربص به ريب المنون ^ يعني أوجاع الموت وحوادثه # قال قتادة ^ ريب المنون ^ الموت # وقال مجاهد ^ ريب المنون ^ حوادث الدهر # وقال القتيبي حوادث الدهر وأوجاعه ومصائبه # ويقال إنهم كانوا يقولون قد مات أبوه

@ 336 @ شبابا وهم ينتظرون موته ^ قل تربصوا ^ يعني انتظروا هلاكي ^ فإني معكم من المتربصين ^ وذكر في التفسير أن الذين قالوا هكذا ماتوا كلهم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم # قوله تعالى ^ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ^ يعني تأمرهم عقولهم بهذا وتدلهم على التكذيب والإيذاء بمحمد صلى الله عليه وسلم # ^ أم هم قوم طاغون ^ يعني بل هم قوم عاتون في معصية الله تعالى # (أم يقولون تقوله) يعني يقولون أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول من ذات نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والوعيد # ثم قال ^ بل لا يؤمنون ^ يعني لا يصدقون بالرسول والكتاب عنادا وحسدا منهم \$ سورة الطور الآية 34 - 38 # قوله عز وجل ^ فليأتوا بحديث مثله ^ يعني إن قلتم إن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول من ذات نفسه فأتوا بمثل هذا القرآن كما جاء به ^ إن كانوا صادقين ^ في قولهم # ثم قال ^ أم خلقوا من غير شيء ^ يعني من غير رب أكانوا هكذا خلقا من غير شيء ومعناه كيف لا يعتبرون أن الله تعالى خلقهم فيوحدونه ويعبدونه # ويقال ^ أم خلقوا من غير شيء ^ يعني لغير شيء ومعناه أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهاون # ثم قال ^ أم هم الخالقون ^ يعني أ هم خلقوا الخلق أما الله تعالى ومعناه الله تعالى خلق الخلق وهو الذي بيعتهم يوم القيامة # ثم قال ^ أم خلقوا السموات والأرض ^ يعني بل الله تعالى خلقهما ^ بل لا يوقنون ^ بتوحيد الله الذي خلقهما أنه واحد لا شريك له # ثم قال ^ أم عندهم خزائن ربك ^ يعني مفاتيح رزق ربك ويقال مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ولكن الله يختار من يشاء كقولهم ^ ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ^ [القمر : 25] # ثم قال ^ أم هم المسيطرون ^ يعني أهم المسلطون عليهم يحملونهم حيث شاؤوا يعني على الناس فيخبرونهم بما شاؤوا # قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي في إحدى الروايتين ^ المسيطرون ^ بالسين والباقون بالصاد # وقال الزجاج تسيطر علينا وتسيطر وأصله السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادًا مثل يسيطر ويبسط # ثم قال ^ أم لهم سلم ^ يعني سببا إلى السماء ^ يستمعون فيه ^ يعني يرتقون عليه فيستمعون القول من رب العالمين ^ فليات مستمعهم بسطان مبين ^ أي بحجة بينة

@ 337 @ \$ سورة الطور الآية 39 - 43 # ثم قال عز وجل ^ أم له البنات ولكم البنون ^ بين جهلهم وقلة أحلامهم أنهم يجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم # ثم قال عز وجل ^ أم تسألهم أجرا ^ معناه أن الحجة واجبة عليهم من كل وجه لأنك قد أتيتهم بالبيان والبرهان ولم تسألهم على ذلك أجرا # فقال ^ أم تسألهم ^ يعني أتطلب منهم ^ أجرا ^ بما تعلمهم من الأحكام والشرائع # فهم من مغرم مثقلون ^ يعني من أجل المغرم يمتنعون عن الإيمان # يعني لا حجة لهم في الامتناع لأنك لا تسأل منهم أجرا فيثقل عليهم لأجل الأجر # قوله عز

وجل ^ أم عندهم الغيب ^ يعني عندهم الغيب بأن الله لا يبعثهم ^ فهم يكتبون ^ يعني أمهم
كتاب يكتبون بما شاؤوا يعني ما في اللوح المحفوظ فهذا كله اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به الزجر # ثم قال عز وجل ^ أم يريدون كيداً ^ يعني بل يريدون كيدا بالنبي صلى الله عليه
وسلم ^ فالذين كفروا هم المكيدون ^ يعني بل هم المعذبون الهالكون # قوله عز وجل ^ أم
لهم إله غير الله ^ يعني ألهم خالق غير الله يخلق ويرزق ويمنعهم من عذابنا ^ سبحان الله
عما يشركون ^ يعني تنزيها لله تعالى عما يصفون من الشريك والولد \$ سورة الطور 44 - 49
\$ # ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال ^ وإن يروا كسفا من السماء ساقطا ^ يعني جانبا من السماء
ساقطا عليهم ^ يقولوا ^ يعني لقالوا من تكذيبهم ^ سحب مركوم ^ يعني متراكما بعضه على
بعض لأنهم كانوا يقولون لا نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا # ثم قال الله تعالى لو فعلنا
ذلك لم يؤمنوا ولا ينفعهم من قسوة قلوبهم # ثم قال ^ فذرهم ^ يعني فتخل عنهم يا محمد ^
حتى يلاقوا يومهم ^ يعني يعاينوا يومهم ^ الذي فيه يصعقون ^ يعني يموتون ويقال يعذبون #
قرأ عاصم وابن عامر ^ يصعقون ^ بضم الياء والباقون ^ يصعقون ^ بنصب الياء وكلاهما واحد
وهما لغتان

@ 338 @ # ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال ^ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ^ يعني لا
ينفعهم صنيعهم شيئا ^ ولا هم ينصرون ^ يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب # ثم قال
عز وجل ^ وإن للذين ظلموا عذابا دون الله ^ يعني قبل عذاب النار # وقد روى عبد الله بن
عباس قال عذاب القبر وقال معمر عن قتادة قال عذاب القبر في القرآن # ثم قرأ ^ وإن
للذين ظلموا عذابا دون ذلك ^ ويقال ^ عذابا دون ذلك ^ يعني القتل ويقال الشدائد
والعقوبات في الدنيا # ^ ولكن أكثرهم لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون بالعذاب # ثم عزى نبيه
صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم فقال ^ واصبر لحكم ربك ^ يعني لما أمر ربك
ونهاك عنه # ويقال واصبر على تكذيبهم وأذاهم # ^ فإنك بأعيننا ^ يعني فإنك بمنظر منا والله
تعالى يرى أحوالك ولا يخفى عليه شيء # وقال الزجاج ^ فإنك بأعيننا ^ بمعنى فإنك بحيث
نراك ونحفظك ولا يصلون إليك بمكرهم ويقال نرى ما ينصع بك # ^ وسبح بحمد ربك حين
تقوم ^ يعني صل بأمر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل الغروب يعني صلاة
العصر # ^ ومن الليل فسبحه ^ يعني صل صلاة المغرب والعشاء ويقال حين تقوم صلاة
الفجر والظهر والعصر ومعناه صل صلاة النهار وصلاة الليل # ويقال ^ سبح بحمد ربك حين
تقوم ^ يعني قل سبحانك اللهم وبحمدك إذا قمت إلى الصلاة وهذا قول ربيع بن أنس # ^
وإدبار النجوم ^ يعني ركعتي الفجر # وروى سعيد بن جبير عن زاذان عن عمر رضي الله عنه
قال لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر وهما ^ إدبار النجوم ^ وروى أبو إسحاق عن
الحارث عن علي رضي الله عنه قال ^ إدبار السجود ^ الركعتان بعد المغرب ^ وإدبار النجوم
^ الركعتان قبل الفجر # وروى وكيع عن ابن عباس أنه قال بت ذات ليلة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتي الفجر ثم خرج إلى الصلاة # فقال ابن عباس الركعتان
اللتان قبل الفجر ^ إدبار النجوم ^ واللاتي بعد المغرب ^ إدبار السجود ^ وفي الآية دليل على
أن تأخير صلاة الفجر أفضل لأنه أمر بركعتي الفجر بعد ما أدبرت النجوم وإنما أدبرت النجوم
بعد ما أسفر والله سبحانه أعلم

@ 339 @ \$ سورة النجم مكية وهي ستون وآيتان \$ \$ سورة النجم 1 - 9 \$ # قوله تبارك
وتعالى ^ والنجم إذا هوى ^ قال ابن عباس رضي الله عنه أقسم الله تعالى بالقرآن إذ أنزل
نجوما علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتا بعد وقت الآية والآيتان والسورة والسورتان
وكان بين أوله وآخره إحدى وعشرون سنة # قال مجاهد أقسم الله بالثريا إذا غابت وسقطت
والعرب تسمى الثريا نجما # ويقال أقسم بالكواكب المضيئة # ويقال أقسم بجميع الكواكب
^ ما ضل صاحبكم ^ وذلك أن قريشا قالوا له قد تركت دين آبائك وخرجت من الطريق
وتقول شيئا من ذات نفسك فنزل ^ والنجم إذا هوى ^ ما ضل صاحبكم ^ يعني ما ترك دين
أبيه إبراهيم ^ وما غوى ^ يعني لم يضل قوما والغاوي والضال واحد # يقال الضلال قبل البيان
والفساد بعد البيان # قرأ حمزة والكسائي ^ إذا هوى ^ وما غوى ^ كله بالإمالة في جميع
السورة وقرأ نافع وأبو عمرو بين الإمالة والفتح في جميع السورة والباقون بالتخفيف وكل
ذلك جائز في اللغة # ثم قال ^ وما ينطق عن الهوى ^ يعني ما ينطق بهذا القرآن بهوى نفسه
والعرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس أي بالقوس ^ وما ينطق عن الهوى ^
أي بالهوى ^ إن هو إلا وحي يوحى ^ يعني ما هذا القرآن إلا وحي يوحى إليه ^ علمه شديد
القوى ^ يعني أتاه جبريل عليه السلام فعلمه وهو ^ شديد القوى ^ وأصله في اللغة من قوى

الحبل وهي طاقته والواحدة قوة # ويقال ^ علمه شديد القوى ^ يعني الله تعالى يعلمه بالوحي وهو ذو القوة المتين # قوله عز وجل ^ ذو مرة ^ يعني ذي قوة # وأصل المرة القتل فيعبر به عن القوة ومنه الحديث (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي) # ثم قال عز وجل ^ فاستوى ^ يعني جبريل عليه السلام ويقال ^ فاستوى ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ^ وهو بالأفق الأعلى ^ يعني من قبل مطلع الشمس فرآه على صورته وله

@ 340 @ جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب # ^ ثم دنا فتدلى ^ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكل ما دنا منه انتقص حتى إذا قرب منه مقدار قوسين رآه كما في سائر الأوقات حتى لا يشك أنه جبريل ^ فكان قاب قوسين ^ يعني في القرب مقدار قوسين # وقال بعضهم ليلة المعراج دنا من العرش مقدار قوسين وإنما ذكر القوسين لأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الأشياء بالقوس # ويقال ^ فكان قاب قوسين ^ يعني قدر ذراعين وإنما سمي الذراع قوسا لأنه تقاس به الأشياء # ^ أو أدنى ^ يعني بل أدنى ويقال أو بمعنى أو العطف يعني مقدار قوسين أو أقرب من ذلك \$ سورة النجم 10 - 18 \$ # قوله تعالى ^ فأوحى إلى عبده ما أوحى ^ يعني أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه جبريل ما قرأ # ويقال تكلم مع عبده ليلة المعراج ما تكلم ويقال أمر عبده بما أمر # ثم قال ^ ما كذب الفؤاد ما رأى ^ يعني ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى بصره من أمر ربه في رؤية جبريل عليه السلام ويقال في رؤية الله تعالى بقلبه # قال محمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (رأيتُه بفؤادي ولم أره بعيني) قرأ الحسن ^ ما كذب ^ بتشديد الذال وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ومعناه لم يجعل الفؤاد رؤية العين كذبا والباقون بالتخفيف يعني ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم فيما رأى # ثم قال عز وجل ^ أفتمارونه على ما يرى ^ قرأ حمزة ^ أفتمارونه ^ بنصب التاء وجزم الميم بغير ألف وهكذا روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومعناه أفتجدونه فيما رأى # والباقون ^ أفتمارونه ^ يعني أفتجادلونه لأنه رأى من آيات ربه الكبرى # ثم قال ^ ولقد رآه نزلة أخرى ^ يعني لقد رأى جبريل مرة أخرى # وروي عن كعب الأحرار أنه قال رأى ربه مرة فقال إن الله كلم موسى مرتين ورأى محمدا صلى الله عليه وسلم مرتين فبلغ ذلك إلى عائشة رضي الله عنها فقالت قد اقشعر جلدي من هيبه هذا الكلام فقبل لها يا أم المؤمنين أليس يقول الله تعالى ^ ولقد رآه نزلة أخرى ^ فقالت أنا سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (رأيت جبريل نازلا في الأفق على خلقته وصورته) # ويقال ^ ولقد رآه نزلة

@ 341 @ أخرى) يعني رآه بفؤاده وأكثر المفسرين يقولون إن المراد به جبريل يعني أن محمدا صلى الله عليه وسلم لما رجع من عند ربه ليلة أسري به رأى جبريل ^ عند سدرة المنتهى ^ فقال مقاتل السدرة هي شجرة طوبى ولو أن رجلا ركب نجييه وطاف على ساقها حتى أدركه الهرم لما وصل إلى المكان الذي ركب منه تحمل لأهل الجنة الحلبي والحلل وجميع ألوان الثمار # ويقال هي شجرة غير شجرة طوبى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة تخرج أنهار الجنة من أصل تلك الشجرة # وإنما سميت ^ سدرة المنتهى ^ لأن أرواح المؤمنين تنتهي إليها # ويقال أرواح الشهداء تنتهي إليها # ويقال الملائكة ينتهون إليها ولا يجاوزونها # ويقال لأن علم كل واحد ينتهي إليها ولا يتجاوزنها ولا يدري ما فوق ذلك # وروي عن طلحة بن مطرف عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما عرج من تحتها وإليها ينتهي ما هبط من فوقها وهي النهاية التي ينتهي إليها من فوق ومن تحت ولا يتجاوز عن ذلك # ثم قال عز وجل ^ عندها جنة المأوى ^ وإنما سميت ^ المأوى ^ لأنه يأوي إليها أرواح الشهداء # قرأ سعد بن أبي وقاص وعائشة رضي الله عنهما ^ عندها جنة المأوى ^ بالتاء فقبل لسعد إن فلانا يقرأ ^ عندها جنة المأوى ^ بالهاء # قال سعد ما له أجنه الله # وعن أبي العالية قال سألتني ابن عباس كيف تقرأها يا أبا العالية قال قلت له جنة # قال صدقت هي مثل قوله ^ جنات المأوى ^ # وقراءة العامة ^ جنة ^ وهي من الجنات # ثم قال ^ إذ يغشى السدرة ما يغشى ^ يعني يغشاها من الملائكة ما يغشى # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ماذا يغشى قال (جراد من ذهب) # ويقال فراش من ذهب وقال الحسن يغشاها نور مثل الجراد من ذهب # ثم قال ^ ما زاغ البصر ^ يعني ما مال وما عدل بصر محمد صلى الله عليه وسلم عما رأى ^ وما طغى ^ وما تعدى وما جاوز إلى غيره # ويقال ^ وما طغى ^ يعني وما ظلم صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما رأى تلك الليلة التي عرج به إلى السماء ^ لقد رأى من آيات ربه الكبرى

^ وهو الرفرف الأخضر وقد غطى الأفق فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاوز سدره المنتهى # وقال ابن مسعود رأى جبريل وله ستمائة جناح وهو ^ من آيات ربه الكبرى ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وأنكروا فأخبر الله تعالى أنه قد رآه مرة أخرى وأنه قد ^ رأى من آيات ربه الكبرى ^ \$ سورة النجم 19 - 23 \$

@ 342 @ # ثم قال عز وجل ^ أفرايتم اللات والعزى ^ قرأ مجاهد ^ اللات ^ بتشديد التاء وقال كان رجلا يلت السويق بالزيت ويطعم الناس # وقال السدي كان رجل يقوم على آلهتهم ويلت السويق لهم # ويقال كانت حجارة يعبدونها وينزل عندها رجل يبيع السويق ويلته فسميت تلك الحجارة باللات وقرأه العامة بغير تشديد # قال مقاتل وإنما سمي ^ اللات والعزى ^ لأنهم قالوا هكذا أسماء الملائكة وهم بناته فنزل ^ ألكم الذكر وله والأنثى ^ وقال قتادة ^ اللات ^ كان لأهل الطائف ^ والعزى ^ لقريش ومناة للأنصار # ويقال إن المشركين أرادوا أن يجعلوا من آلهتهم من أسماء الحسنى فأرادوا أن يسموا الواحد منها الله فجرى على لسانهم ^ اللات ^ وأرادوا أن يسموا الواحد منها العزيز فجرى على لسانهم ^ العزى ^ وأرادوا أن يسموا الواحد منها المنان فجرى على لسانهم ^ مناة ^ ويقال إن العزى كانت نخلة بالطائف يعبدونها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حتى قطع تلك النخلة فخرجت منها امرأة تجر شعرها على الأرض فأتبعها بغأس فقتلها فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (تلك العزى قتلتها فلا تعبد العزى أبدا) # ويقال أول الأصنام كانت اللات ثم العزى ثم مناة وهو قوله ^ أفرايتم اللات والعزى ^ ومناة الثالثة الأخرى ^ يعني أفرايتم عبادتها تنفعكم في الآخرة فلا تنفعكم # ثم قال ^ ألكم الذكر وله الأنثى ^ يعني بني مدلج يعبدون الملائكة ويقولون هم بناته فيشفعون لنا ^ تلك إذا قسمة ضيزى ^ أي قسمة جائزة معوجة # قرأ ابن كثير بهمز الألف والباقون بغير همز ومعناها واحد وهو اسم الصنم # وقرأ ابن كثير ^ ضئزى ^ بالهمزة والباقون بغير همزة ومعناها واحد # يقال صار به يضيئه إذا نقصه حقه يقال بالهمز وبغير الهمز # ويقال ضزت في الحكم أي جرت # ثم قال ^ إن هي إلا أسماء سميتنموها ^ يعني الأصنام ^ أنتم وآباؤكم ^ يعني اتبعتم آباءكم بالتقليد ^ ما أنزل الله بها من سلطان ^ يعني من عذر وحجة لكما بما تقولون ^ إن يتبعون إلا الظن ^ يعني ما تعبدون وما تتبعون إلا الظن ولا تعرفون يقينا أنها آلهة # ^ وما تهوى الأنفس ^ يعني ما يتبعون ما تشتهي أنفسهم وعبدوه وتركوا دين الله ^ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ^ يعني آتاهم الكتاب والرسول وبين لهم طريق الهدى \$ سورة النجم 24 - 27 \$

@ 343 @ # ثم قال عز وجل ^ أم للأنسان ما تمنى ^ يعني بأن الملائكة تشفع له فيكون الأمر بتمنيه ^ فله الآخرة والأولى ^ يعني ثواب الآخرة والأولى ويقال أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيده ويقال له نفاذ الأمر في الآخرة والأولى ويقال جميع ما فيها يدل على وحدانيته # ثم قال ^ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا ^ يعني لا تنفع شفاعتهم ردا لقولهم إنهم يشفعون لنا # ثم استثنى فقال ^ إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ^ يعني من كان معه التوحيد فيشفع له بإذن الله تعالى # ثم قال ^ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ^ يعني لا يصدقون بالبعث ^ ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ^ باسم البنات وفيه تنبيه للمؤمنين لكي لا يقولوا مثل مقالتهن وزجرا للكافرين عن تلك المقالة \$ سورة النجم 28 - 31 \$ # قال عز وجل ^ وما لهم به من علم ^ يعني ليس لهم حجة على مقالتهن ^ إن يتبعون إلا الظن ^ يعني ما يتبعون إلا الظن يعني على غير يقين ^ وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ^ يعني لا يمنعهم من عذاب الله شيئا ^ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ^ يعني اترك من أعرض عن القرآن ولا يؤمن به # ^ ولم يرد إلا الحياة الدنيا ^ يعني لم يرد بعلمه الدار الآخرة إنما يريد به منفعة الدنيا ^ ذلك مبلغهم من العلم ^ يعني غاية علمهم الحياة الدنيا ويقال ذلك منتهى علمهم لا يعلمون من أمر الآخرة شيئا وهذا كقوله ^ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ^ [الروم 7] # ثم قال عز وجل ^ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ^ يعني هو أعلم بمن ترك طريق الهدى ^ وهو أعلم بمن اهتدى ^ يعني من تمسك بدين الإسلام ومعناه فأعرض عنهم ولا تعاقبهم فإن الله عليم بعقوبة المشركين وبتواب المؤمنين وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # ثم عظم نفسه بأنه غني عن عبادتهم فقال ^ ولله ما في السموات وما في الأرض ^ من الخلق ^ ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ^ يعني ليعاقب في الآخرة الذين أشركوا وعملوا المعاصي ^ ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ^ يعن ويشيب الذين آمنوا وأدوا الفرائض الخمسة بإحسانهم

@ 344 @ \$ سورة النجم 32 \$ # ثم نعت المحسنين فقال ^ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ^ قرأ حمزة والكسائي ^ كبير الإثم والفحش ^ بلفظ الوجدان والمراد به الجنس # والباقون ^ كبائر الإثم ^ بلفظ الجماعة # قال بعضهم ^ كبائر الإثم ^ يعني الشرك بالله ^ والفواحش ^ يعني المعاصي # وقال بعضهم ^ كبائر الإثم والفواحش ^ بمعنى واحد لأن كل فاحشة كبيرة وكل كبيرة فاحشة # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الكبائر أربعة الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله) # وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال الكبائر سبعة فبلغ ذلك إلى عبد الله بن عباس فقال هي إلى السبعين أقرب # ويقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة # وقيل كل ما أصر العبد عليه فهو كبيرة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) # ثم قال ^ إلا اللمم ^ وقال بعضهم ^ اللمم ^ هو الصغائر من الذنوب يعني إذا اجتنبت الكبائر يغفر الله صغار الذنوب من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة وهو كقوله تعالى ^ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ^ [النساء 31] قال مقاتل نزلت في شأن نيهان التمار وذلك أن امرأة أتت لتشتري التمر فقال لها ادخلي الحانوت فعانقها وقبلها # فقالت المرأة خنت أخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم # وروي مسروق عن ابن مسعود قال زنى العينين النظر وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشي وإنما يصدق ذلك الفرج أو يكذبه # فإن تقدم كان زنى وإن تأخر كان لمما # وقال عكرمة ^ اللمم ^ النظر وحديث النفس ونحو ذلك # وروي طاوس عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى # فزنى العينين نظر الناظر وزنى اللسان النطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) # وقال عبد الله بن الزبير ^ اللمم ^ القبلة واللمس باليد # وقال بعضهم ^ اللمم ^ كل ذنب يتوب عنه ولا يصر عليه # وروي منصور عن مجاهد قال في قوله ^ إلا اللمم ^ هو الرجل يذنب الذنب ثم ينزع عنه # وروي عن أبي هريرة قال ^ اللمم ^ النكاح وذكر ذلك لزيد بن أسلم فقال صدق إنما اللمم لمم أهل الجاهلية

@ 345 @ يقول الله تعالى في كتابه ^ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ^ [النساء 23] # وروي عن الحسن أنه قال ^ اللمم ^ هو أن يصيب النظرة من المرأة والشربة من الخمر ثم ينزع عنه # وروي عن مجاهد أنه قال ^ اللمم ^ الذي يلم بالذنب ثم يدعه # وقد قال الشاعر # ^ إن تغفر اللهم تغفر جما % وأي عبد لله لا ألما ^ # وقال بعضهم ^ إلا اللمم ^ ومعناه ولا اللمم # كما قال القائل وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير واليعيس # يعني لا اليعافير ولا اليعيس # وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إياكم والمحقرات من الذنوب) # وسئل زيد بن ثابت عن قوله ^ إلا اللمم ^ قال حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن # ثم قال ^ إن ربك واسع المغفرة ^ يعني واسع الفضل غافر الذنوب للذين يتوبون # ويقال معناه رحمته واسعة على الذين يجتنبون الكبائر # ثم قال ^ هو أعلم بكم ^ يعني هو أعلم بحالكم منكم ^ إذ أنشأكم من الأرض ^ يعني إذ هو خلقكم من الأرض # يعني خلق آدم من تراب وأنتم من ذريته # ^ وإذ أنتم أجنة ^ يعني كنتم صغاراً ^ في بطون أمهاتكم ^ كان هو أعلم بحالكم منكم في ذلك كله ^ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم ^ يعني لا تبرؤوا أنفسكم من الذنوب ولا تمجدوها # ويقال ^ ولا تزكوا أنفسكم ^ يعني لا يمدح بعضكم بعضاً # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا رأيتم المداحين فاحتوا في وجوههم التراب) # والمدح على ثلاثة أوجه أوله أن يمدحه في وجهه فهو الذي نهى عنه # والثاني أن يمدحه بغير حضرته ويعلم أنه يبلغه فهو أيضاً منهي عنه # والثالث أن يمدحه في حال غيبته وهو لا يبالي بلغه أو لم يبلغه ويمدحه بما هو فيه فلا بأس بهذا # ويقال ^ فلا تزكوا أنفسكم ^ يعني لا تطهروا أنفسكم من العيوب وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الناس كإبل مائة لم يكن فيها راحلة) # ثم قال ^ هو أعلم بمن اتقى ^ يعني من يستحق المدح ومن لا يستحق المدح \$ سورة النجم 33 - 42 \$

@ 346 @ # ثم قال (أفرايت الذي تولى) يعني أعرض عن الحق وهو الوليد بن المغيرة ومن كان في مثل حاله ^ وأعطى قليلاً ^ يعني وأنفق قليلاً من ماله ^ وأكدى ^ يعني ثم أمسك عن النفقة # قال مقاتل أنفق الوليد بن المغيرة على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك # وقال القتيبي ^ وأكدى ^ أصله من كديه الركية وهي الصلابة فيها # فإذا بلغها الحافر يبس حفرها فقطع الحفرة يعني تركها # فقيل لمن طلب شيئاً ولم

يدرك أخره أو أعطى شيئاً ولم يتم أكدى # ثم قال عز وجل ^ أعنده علم الغيب فهو يرى ^
يعني أعنده علم الآخرة ^ فهو يرى ^ صنيعه # وقيل يعلم ما في اللوح المحفوظ فيرى صنيعه
^ أم لم ينبأ بما في صحف موسى ^ يعني ألم يخبر بما بين الله تعالى في صحف موسى #
قال بعضهم ^ صحف موسى ^ يعني التوراة وقال بعضهم هو كتاب أنزل عليه قبل التوراة ^
وإبراهيم الذي وفى ^ يعني في كتاب إبراهيم ^ الذي وفى ^ يعني بلغ الرسالة # ويقال ^ وفى
^ يعني عمل ما أمر به # وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبي معطي قال لعثمان إنك تنفق مالك
فمن قريب تفتقر # فقال عثمان إن لي ذنوباً فقال الوليد ادفع إلي بعض المال حتى أدفع
ذنوبك فدفع إليه فأنزل الله تعالى ^ أم لم ينبأ بما في صحف موسى ^ يعني ألم بين الله
تعالى في كتاب موسى وكتاب إبراهيم ^ ألا تزرر وازرة وزر أخرى ^ يعني لا تحمل نفس خطيئة
نفس أخرى # ويقال ^ وإبراهيم الذي وفى ^ يعني بما ابتلاه الله تعالى بعشر كلمات # ويقال
بذبح الولد ويقال كان يصلي كل غداة أربع ركعات صلاة الضحى فسماه وفيها # ثم قال عز
وجل ^ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ^ يعني ليس للإنسان في الآخرة إلا ما عمل في الدنيا
من خير أو شر ^ وأن سعيه سوف يرى ^ يعني يرى وثواب عمله في الآخرة # قوله عز وجل
^ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ^ يعني يعطى ثوابه كاملاً ^ وأن إلى ربك المنتهى ^ يعني إليه ينتهي
أعمال العباد وإليه يرجع الخلق كلهم فهذا كله في مصحف موسى وإبراهيم \$ سورة النجم 43
- 48 \$ # ثم قال عز وجل ^ وأنه هو أضحك وأبكى ^ يعني ^ أضحك ^ أهل الجنة في الجنة # ^
وأبكى ^ أهل النار في النار # ويقال ^ أضحك ^ في الدنيا أهل النعمة ^ وأبكى ^ أهل الشدة
والمعصية # ^ وأنه هو أمات وأحيا ^ يعني يميت في الدنيا ويحيى في الآخرة للبعث ^ وأنه
خلق الزوجين ^ يعني اللونين والصنفين ^ الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ^ يعني تهراق في

@ 347 @ رحم الأنثى # وقال القتيبي ^ من نطفة إذا تمنى ^ يعني تقدر وتخلق ويقال ما
تدري ما يمني لك الماني # يعني ما يقدر لك المقدر # ثم قال عز وجل ^ وأن عليه النشأة
الأخرى ^ يعني البعث بعد الموت يعني ذلك إليه ويديه وهو قادر على ذلك فاستدل عليهم
بالفعل الآخر بالفعل الأول أنه خلقهم في الابتداء من النطفة وهو الذي يحييهم بعد الموت ^
وأنه هو أغنى وأقنى ^ يعني حول وأعطى المال # وأقنى ^ يعني أفقر # ويقال ^ أغنى ^
يعني يعطي ^ وأقنى ^ يعني يرضي بما يعطي # ويقال ^ أغنى ^ نفسه عن الخلق ^ وأقنى ^
يعني أفقر الخلق إلى نفسه # وروى السدي عن أبي صالح ^ أغنى ^ بالمال ^ وأقنى ^ يعني
بالقنية # وقال الضحاك ^ أغنى ^ بالذهب وبالفضة والثياب والمسكن ^ وأقنى ^ بالإيل والبقر
والغنم والدواب # وقال عكرمة ^ أغنى ^ يعني أرضى ^ وأقنى ^ يعني أقنع \$ سورة النجم 49
- 58 \$ # ثم قال ^ وأنه هو رب الشعري ^ يعني وأن الله هو خالق الشعري # قال ابن عباس
هو كوكب تعبدته خزاعة يطلع بعد الجوزاء بقول الله تعالى وأنا ربها وأنا خلقتها فاعبدوني # ثم
خوفهم فقال عز وجل ^ وأنه أهلك عاداً الأولى ^ بالعذاب وهم قوم هود وكان بعدهم عاد آخر
سواهم فلهذا سماهم عاد الأولى ^ وثمود فما أبقي ^ يعني قوم صالح فأهلكهم الله وما بقي
منهم أحد # قرأ نافع وأبو عمرو ^ عاد الأولى ^ بحذف الهمزة وإدغام التنوين والباقون ^ عاداً
^ بالتنوين الأولى بالهمزة وكلاهما جائز عند العرب # وقرأ حمزة وعاصم رواية حفص ^ وثمود
^ بغير تنوين # والباقون ^ ثموداً ^ بالتنوين # قال أبو عبيدة نقرأ بالتنوين مكان الألف الثانية
في المصحف # ثم قال ^ وقوم نوح من قبل ^ يعني أهلكتنا قوم نوح من قبل عاد وثمود ^ إنهم
كانوا هم أظلم وأطغى ^ يعني أشد من كفرهم وطغيانهم لأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاماً فدعاهم فلم يجيبوا وكان الآباء يوصون الأبناء بتكذيبه # ثم قال عز وجل ^ والمؤتفكة
أهوى ^ يعني مدينة قوم لوط سماها مؤتفكة لأنها إئتفكت أي انقلبت ^ أهوى ^ أي أسقط #
ويقال ^ المؤتفكة ^ يعني المكذبة ^ أهوى ^ يعني أهوى من السماء إلى الأرض وذلك أن
جبريل عليه السلام حيث قلع تلك المدائن

@ 348 @ فرفعها إلى قريب من السماء ثم قلبها وأهواها إلى الأرض # ^ فغشاها ما غشى ^
يعني فغشاها من الحجارة ^ ما غشى ^ كقوله ^ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ^ [الحجر
74] # ثم قال ^ فبأي آلاء ربك تتمارى ^ يعني بأي نعمة من نعماء ربك تتجاهد أيها الإنسان
بأنها ليست من الله تعالى # قوله عز وجل ^ هذا نذير من النذر الأولى ^ يعني محمداً صلى
الله عليه وسلم ^ نذير ^ مثل ^ النذر الأولى ^ يعني رسولا مثل الرسل الأولى مثل نوح وهود
وصالح صلوات الله عليهم وقد خوفهم الله ليحذروا معصيته ويتبعوا ما أمرهم الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم # ثم قال عز وجل ^ أزفت الأزفة ^ يعني دنت القيامة ^ ليس
لها من دون الله كاشفة ^ يعني ليس للساعة من دون الله ^ كاشفة ^ يعني عن علم قيامها

وهذا كقوله ^ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد ^ [الأعراف 187] \$
سورة النجم 59 - 62 \$ # ثم قال عز وجل ^ أقمن هذا الحديث تعجبون ^ يعني من القرآن
تعجبون تكذيباً ^ وتضحكون ^ استهزاء # ولا تكونن ^ مما فيه من الوعد ^ وأنتم سامدون ^
يعني لاهين عن القرآن # روي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال هو الغناء # كانوا إذا سمعوا
القرآن تغنوا ولعبوا وهي بلغة أهل اليمن # وقال قتادة ^ سامدون ^ يعني غافلون # ثم قال
عز وجل ^ فاسجدوا لله ^ يعني صلوا لله # ويقال اخضعوا لله بالتوحيد ^ واعبدوا ^ يعني
أطيعوه # ويقال ^ فاسجدوا لله ^ في الصلاة ^ واعبدوا ^ يعني وحدوه # ويقال هي سجدة
التلاوة بعينها # وروي عن الشعبي أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في
النجم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والإنس والله أعلم بالصواب

@ 349 @ \$ سورة القمر كلها مكية وهي خمسون وخمس آيات \$ \$ سورة القمر 1 - 4 \$ #
قوله تبارك وتعالى ^ اقتربت الساعة ^ يعني دنا قيام الساعة لأن خروج النبي صلى الله عليه
وسلم كان من علامات الساعة ^ وانشق القمر ^ وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم علامة لنبوته فانشق القمر نصفين # وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر نصفين فرأيت حراء بين فلقتي القمر
وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة #
وروي قتادة عن أنس قال سألت أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر
بمكة # وقال بعضهم ^ اقتربت الساعة وانشق القمر ^ يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم
القيامة # وأكثر المفسرين قالوا إن هذا قد مضى # وقال عبد الله بن مسعود ما وعد الله
ورسوله من أشراط الساعة كلها قد مضى إلا أربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض
وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج # ثم قال ^ وإن يروا آية يعرضوا ^ يعني إذا رأوا آية من
آيات الله تمل انشقاق القمر ^ يعرضوا ^ عنها ولا يتفكروا فيها # ^ ويقولوا سحر مستمر ^
يعني مصنوعاً سيذهب # ويقال معناها ذاهبا يذهب ثم التأم القمر # وقال القتيبي ^ سحر
مستمر ^ يعني شديد قوي وهو من المرة وهو القتل # وقال الزجاج في ^ مستمر ^ قولان
قول ذاهب وقول دائم # وقال الضحاك لما رأى أهل مكة انشقاق القمر وقال أبو جهل هذا
سحر مستمر فابعثوا إلى أهل

@ 350 @ الآفاق حتى ينظروا إذا رأوا القمر منشفاً أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشفاً
قالوا هذا ^ سحر مستمر ^ يعني استمر سحره في الآفاق # قوله عز وجل ^ وكذبوا ^ يعني
كذبوا بالآية وقيام الساعة # ^ واتبعوا أهواءهم ^ في عبادة الأصنام ^ وكل أمر مستقر ^ يعني
كل قول من الله له حقيقة منه في الدنيا سيظهر وما كان منه في الآخرة سيعرف يعني ما
وعد لهم من العقوبة # ويقال معناه ^ مستقر ^ لأهل النار عملهم ولأهل الجنة عملهم # يعني
يعطي لكل فريق جزاء أعمالهم # ثم قال ^ ولقد جاءهم من الأنبياء ^ يعني جاء لأهل مكة من
الأخبار عن الأمم الخالية ^ ما فيه مزدجر ^ يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك
والمعاصي \$ سورة القمر 5 - 8 \$ # قوله تعالى ^ حكمة بالغة ^ يعني جاءهم كلمة بالغة وهو
القرآن يعني حكمة وثيقة ^ فما تغن النذر ^ يعني لا تنفعهم النذر إن لم يؤمنوا كقوله ^ وما
تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ^ [يونس 101] ويقال ^ فما تغن النذر ^ لم تنفعهم
الرسول إذا نزل بهم العذاب إن لم يؤمنوا # قوله تعالى ^ فتول عنهم ^ يعني اتركهم وأعرض
عنهم بعدما أقمت عليهم الحجة # ^ يوم يدع الداع ^ يعني يدعو إسرافيل على صخرة بيت
المقدس ^ إلى شيء نكر ^ يعني إلى أمر فظيع شديد منكر ^ خشعاً ^ يعني ذليلاً ^ أبصارهم
^ خشعاً نصب على الحال يعني يخرجون خشعاً # قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو ^ خشعاً ^
بالألّف مع النصب والباقون ^ خشعاً ^ بضم الخاء بغير ألف وتشديد الشين بلفظ الجمع لأنه
نعت للجماعة # ومن قرأ بلفظ الواحد فلأجل تقديم النعت # وقرأ ابن مسعود ^ خشعاً ^
بلفظ التانيث لأجل جماعة البصر وقرأ ابن كثير ^ إلى شيء نكر ^ بجزم الكاف والباقون
بالضم وهما لغتان # ثم قال عز وجل ^ يخرجون من الأجداث ^ يعني من القبور ^ كأنهم جراد
منتشر ^ يعني انتشروا على معدنهم ويجول بعضهم في بعض # ثم قال ^ مهطعين إلى الداع
^ يعني مقبلين إلى صوت إسرافيل ^ يقول الكافرون هذا يوم عسر ^ يعني شديد عسر علينا
وروي في الخبر (أنهم إذا خرجوا من قبورهم يمكنون واقفين أربعين سنة) ويقال مائة سنة
حتى يقولوا أرحنا من هذا ولو إلى النار ثم يؤمرون بالحساب

@ 351 @ \$ سورة القمر 9 - 14 \$ # ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى

قومه كما لقي الرسل من قومهم فقال عز وجل ^ كذبت قبلهم ^ يعني قبل قومك يا محمد ^ قوم نوح ^ حين أتاهم بالرسالة ^ فكذبوا عبدنا ^ نوحا ^ وقالوا مجنون ^ يعني قالوا لنوح إنك مجنون ^ وازدجر ^ يعني أوعد بالوعيد # ويقال صاحوا به حتى غشي عليه # وقال القتيبي ^ وازدجر ^ أي زجر وهو افتعل من ذلك # فلما ضاق صدره ^ فدعا ربه أني مغلوب ^ يعني مقهور فيما بينهم ^ فانتصر ^ يعني أعني عليهم بالعذاب فأجابه الله كما في سورة الصافات ^ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ^ [الصافات 75] # قوله عز وجل ^ ففتحنا أبواب السماء ^ يعني طرق السماء ^ بماء منهمر ^ يعني منصبا كثيرا # وقال القتيبي ^ بماء منهمر ^ أي كثير سريع الانصباب # ومنه يقال همر الرجل إذا أكثر من الكلام وأسرع فيه # قرأ ابن عامر ^ ففتحنا ^ بتشديد التاء على تكثير الفعل وقرأ الباكون بالتخفيف لأنها فتحت فتحا واحدا # قوله عز وجل ^ وفجرنا الأرض عيونا ^ يعني أخرجنا من الأرض عيونا مثل الأنهار الجارية ^ فالتقى الماء ^ يعني ماء السماء وماء الأرض ^ على أمر قد قدر ^ يعني على وقت قد قضى ^ وحملناه ^ يعني حملنا نوحا ^ على ذات ألواح ^ يعني على سفينة قد اتخذت بألواح ^ ودرس ^ يعني سفينة قد شددت بالمسامير # وقال بعضهم كانت سفينة نوح من صاج وقال بعضهم من خشب شمشاذ ويقال من الجوز # وقال القتيبي الدسر المسامير واحدها دسار وهي أيضا الشريط الذي يشد بها السفينة # ثم قال ^ تجري بأعيننا ^ يعني تسير السفينة بمنظر منا وأمرنا # ويقال بمرأى وحفظ منا # وقال الزجاج في قوله ^ فالتقى الماء ^ ولم يقل الماءان لأن الماء اسم لجميع ماء السماء وماء الأرض # فلو قال ماءان لكان جائزا لكنه لم يقل # ثم قال ^ جزاء لمن كان كفر ^ يعني الحمل على السفينة ثواب لنوح الذي كفر به قومه # وقرأ بعضهم ^ جزاء لمن كان كفر ^ بالنصب يعني الغرق عقوبة لمن كذب بالله تعالى وبنوح \$ سورة القمر 15 - 17 \$

@ 352 @ # قوله تعالى ^ ولقد تركناها آية ^ أي سفينة نوح أبقيناها عبرة للخلق # وقال بعضهم يعني تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل إلى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم # وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لأن الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذت الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس # ثم قال ^ فهل من مدكر ^ يعني هل من معتبر يعتبر بما صنع الله تعالى يقوم نوح فيترك المعصية ويقال ^ فهل من مدكر ^ متعظ يتعظ بأنه حق ويؤمن به # وقال أهل اللغة أصل ^ مدكر ^ مفتعل من الذكر فأدغمت الذال في التاء ثم قلبت دالا مشددة # ثم قال ^ فكيف كان عذابي ونذر ^ يعني كيف رأيت عذابي وإنذاري لمن أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا والنذر بمعنى الإنذار # قوله عز وجل ^ ولقد يسرنا القرآن ^ يعني هونا القرآن ^ للذكر ^ يعني للحفظ # ويقال هونا قراءاته # وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لولا قول الله تعالى ^ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ^ ما طاعت الألسن أن تتكلم به) ويقال هوناه لكي يذكروا به # ثم قال ^ فهل من مدكر ^ يعني متعظ يتعظ بما هون من قراءة القرآن # وروى الأسود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ^ فهل من مدكر ^ بالذال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ^ فهل من مدكر ^ يعني بالذال \$ سورة القمر 18 - 22 \$ # قوله تعالى ^ كذبت عاد ^ يعني كذبوا رسولهم هود ^ فكيف كان عذابي ونذر ^ يعني ليس وجوده حقا وثابتا ^ ونذر ^ جمع نذير قال القتيبي النذر جمع النذير والنذير بمعنى الإنذار مثل النكير بمعنى الإنكار يعني كيف كان عذابي وإنكاري # ثم بين عذابه فقال عز وجل ^ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ^ يعني سلطنا عليهم ريحا باردة ^ في يوم نحس مستمر ^ يعني شديدة استمرت عليهم لا تفتت عنهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما دائمة ^ تنزع الناس ^ يعني تنزع أرواحهم من أجسادهم وهذا قول مقاتل # ويقال ^ في يوم نحس ^ يعني يوم مشؤوم عليهم ^ مستمر ^ يعني استمر عليهم بالنحوسة # وقال القتيبي الصرصر ريح شديدة ذات صوت تنزع الناس يعني تقلعهم من مواضعهم # كأنهم أعجاز نخل منقعر ^ يعني صرعهم فكبهم على وجوههم كأنهم أصول نخل منقلعة من

@ 353 @ الأرض فشبههم لطول كل واحد بالنخل الساقطة # وقال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثني عشر ذراعا # وقال في رواية الكلبي كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستهزؤوا حين ذكر لهم الريح فخرجوا إلى الفضاء فضربوا بأرجلهم وغيبوا في الأرض إلى قريب من ركبهم فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الأرض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب أحدهما على الآخر بعدما ترفعهما في الهواء ثم تلقيهما في الأرض والباقون ينظرون إليهم حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع أنينهم من تحت

التراب كذا وكذا يوما # قال الله تعالى ^ فكيف كان عذابي ونذر ^ ثم قال ^ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ^ وقد ذكرناه \$ سورة القمر 23 - 31 \$ # قوله عز وجل ^ كذبت ثمود بالنذر ^ يعني صالحا حين أتاهم ^ فقالوا أبشرا منا واحدا ^ يعني خلقا مثلنا ^ نتبعه ^ في أمره ^ إنا إذا لفي ضلال وسعر ^ يعني إنا إذا فعلنا ذلك ^ لفي ^ خطأ وعناء # وقال الزجاج يعني ^ إنا إذا لفي ضلال ^ وجنون # وهذا كما يقال ناقة مسعورة إذا كان بها جنون # ويجوز أن يكون ^ وسعر ^ جمع سعير في معنى العذاب # ثم قال عز وجل ^ ألقى الذكر عليه من بيننا ^ يعني اختص بالنبوة والرسالة من بيننا ^ بل هو كذاب أشر ^ يعني كاذبا على الله ^ أشر ^ يعني بطرا متكبيرا # قوله عز وجل حدثنا ^ سيعلمون غدا ^ قرأ ابن عامر وحمزة ^ ستعلمون ^ بالتاء على معنى المخاطبة # يعني أن صالحا قال لهم ^ ستعلمون غدا ^ والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم أنهم يعلمون غدا يعني يوم القيامة ^ من الكذاب الأشر ^ أهم أم صالح ومعناه أنه يتبين لهم أنهم هم الكاذبون وكان صالح صادقا في مقالته # ثم قال ^ إنا مرسلوا ^ يعني نخرج لهم ^ الناقة ^ وذلك حين سألو صالحا بأن يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فأوحى الله تعالى إليه أني مخرج الناقة ^ فتنة ^ يعني بلية ^ لهم فارتقيهم ^ يعني انتظر هلاكهم ^ واصطبر ^ على الإيذاء # قوله تعالى ^ ونبتهم ^ يعني وأخبرهم ^ أن الماء قسمة بينهم ^ يوم للناقة ويوم لأهل القرية ^ كل شرب محتضر ^ يعني إذا كان يوم الناقة تحضر الناقة ولا يحضرون وإذا كان

@ 354 @ يومهم لا تحضر الناقة وكل فريق يحضر في نوبته ^ فنادوا صاحبهم ^ يعني نادوا مصدع أو قذار ^ فتعاطى فعقر ^ يتناول الناقة بالسهم فعقرها ^ فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ^ يعني صيحة جبريل ^ فكانوا كهشيم المحتظر ^ قال قتادة يعني كرماد محترق # وقال الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتحطم وكسر # قرأ بعضهم ^ كهشيم المحتظر ^ بنصب الظاء وقراءة العامة بالكسر # فمن قرأ بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه كهشيم المكان الذي يحضر فيه الهشيم # ومن قرأ بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم \$ سورة القمر 32 - 40 \$ # ثم قال عز وجل ^ ولقد يسرنا القرآن للذكر ^ يعني سهلناه للحفظ لأن كتب الأولين يقرؤها أهلها نظرا ولا يكادون يحفظون من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن ^ فهل من مدكر ^ يعني متعظ به # قوله تعالى ^ كذبت قوم لوط بالنذر ^ يعني بالرسول لأن لوطا عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بجميع الرسل فكذبوهم ولم يؤمنوا فأهلكهم الله تعالى # وهو قوله ^ إنا أرسلنا عليهم حاصبا ^ يعني حجارة من سجين ^ إلا آل لوط نجيناهم بسحر ^ يعني وقت السحر # قوله تعالى ^ نعمة من عندنا ^ يعني رحمة من عندنا على آل لوط صار ^ نعمة ^ نصبا لأنه مفعول ومعناه ونجيناهم بالإنعام عليهم ^ كذلك نجزي من شكر ^ يعني هكذا يجزي الله تعالى من شكر نعمته ولم يكفرها # ويقال ^ من شكر ^ يعني من وحد الله تعالى لم يعذبه في الآخرة مع المشركين فكما أنجاهم في الدنيا ينجيهم في الآخرة ولا يجعلهم مع المشركين # قوله عز وجل ^ ولقد أنذرهم بطشتنا ^ يعني خوفهم لوط عقوبتنا ^ فتماروا بالنذر ^ يعني شكوا بالرسول فكذبوا يعني لوطا # ويقال معناه شكوا بالعذاب الذي أخبرهم به الرسول أنه نازل بهم # قوله تعالى ^ ولقد راودوه عن ضيفه ^ يعني طلبوا منه الضيافة وكانت أضيافه جبريل مع الملائكة فمسح جبريل بجناحه على أعينهم فذهب أبصارهم وذلك قوله ^ فطمسنا

@ 355 @ أعينهم) يعني أذهبنا أعينهم وأبصارهم ^ فذوقوا عذابي ونذر ^ اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر يعني فذوقوا عذاب الله تعالى أي عقوبة الله كما أخبرتهم النذر # ثم قال ^ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ^ يعني أخذهم وقت الصبح عذاب دائم يعني عذاب الدنيا موصولة بعذاب الآخرة ^ فذوقوا عذابي ونذر ^ يعني يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى وإنذاره # ثم قال ^ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ^ وقد ذكرناها \$ سورة القمر 41 - 48 \$ # قوله تعالى ^ ولقد جاء آل فرعون النذر ^ يعني الرسل وهو موسى وهارون ^ كذبوا بآياتنا كلها ^ يعني بالآيات التسع ^ فأخذناهم ^ يعني عاقبناهم عند التكذيب ^ أخذ عزيز مقتدر ^ يعني عقوبة منيع بالنعمة على عقوبة الكفار ^ مقتدر ^ يعني قادرا على عقوبتهم وهلاكهم # ثم خوف كفار مكة فقال ^ أكفاركم خير من أولئكم ^ يعني أكفاركم أقوى في النذر من الذين ذكرناهم فأهلكهم الله تعالى وهو قادر على إهلاكهم ^ أم لكم براءة في الزبر ^ يعني براءة في الكتب من العذاب # اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر يعني ليس لكم براءة ونجاة من العذاب # ثم قال عز وجل ^ أم يقولون نحن جميع منتصر ^ يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى ^ سيهزم الجمع ^ يعني سيهزم جمع أهل مكة في الحرب ^ ويولون الدبر ^ يعني

ينصرفون من الحرب منهزمين # يعني به يوم بدر وفي هذا علامة من علامات النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم أنهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ^ سيهزم الجمع ويولون الدبر ^ فكنت لم أعلم ما هي وكنت أقول أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في الدرع ويقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وقال الزجاج ^ ويولون الدبر ^

@ 356 @ يعني الإديار كقوله تعالى ^ يولوكم الأديار ^ [آل عمران 111] لأن اسم الواحد يدل على الجمع وكذلك قوله تعالى ^ في جنات ونهر ^ [القمر 54] أي أنهار # وذكر عن الفراء أنه قال إنما وحد لأنه رأس آية تقابل بالتوحيد رؤوس الآي # وكذلك في الدبر لموافقته رؤوس الآي # ثم قال ^ بل الساعة موعدهم ^ يعني مجمعهم ^ والساعة أدهى وأمر ^ يعني عذاب الساعة أعظم وأشد من عذاب الدنيا # ثم وصف عذاب الآخرة فقال ^ إن المجرمين في ضلال وسعر ^ يعني المشركين في الدنيا في ضلالة وخطأ وخلاف وفي سعيهم في الآخرة # والسعر جماعة السعير ويقال السعير يعني في عناء # ثم أخبرهم بمستقرهم فقال عز وجل ^ يوم يسحبون في النار على وجوههم ^ يعني يجرون في النار على وجوههم ويقول لهم الخزنة ^ ذوقوا مس سقر ^ يعني عذاب النار \$ سورة القمر 49 - 55 \$ # ثم قال ^ إنا كل شيء خلقناه بقدر ^ يعني خلقنا لكل شيء شكله مما يوافق # وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نزلت هذه الآية في أهل القدر ^ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ^ وقال محمد بن كعب القرظي ^ إنا كل شيء خلقناه بقدر ^ نزلت تعبيراً لأهل القدر # قال أبو الليث حدثنا أبو جعفر # قال حدثنا أبو القاسم حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا سفيان عن وكيع عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاضونه في القدر فنزلت الآية ^ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ^ وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله ^ إنا كل شيء خلقناه بقدر ^ قال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق لدواب البر ولغيرها من الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه # قوله عز وجل ^ وما أمرنا إلا واحدة ^ يعني وما أمرنا بقيام الساعة إلا مرة واحدة ^ كلمح بالبصر ^ يعني كرجع البصر # ومعناه إذا أمرنا بقيام الساعة مرة واحدة فنقول كن فيكون أقرب من طرف البصر # ثم قال ^ ولقد أهلكنا أشياءكم ^ يعني عذبنا أشباهكم وأهل ملتكم # ويقال إخوانكم حين كذبوا رسلكم ^ فهل من مدكر ^ يعني معتبر يعتبر فيكم فيعلم أن ذلك حق ويخاف عقوبة الله

@ 357 @ # ثم قال عز وجل ^ وكل شيء فعلوه في الزبر ^ يعني وكل شيء عملوه في الكتاب يحصى عليهم ^ وكل صغير وكبير مستطر ^ يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ # ثم قال ^ إن المتقين ^ يعني الذين يتقون الشرك والفواحش ^ في جنات ونهر ^ يعني في بساتين وأنهار جارية ^ في مقعد صدق ^ يعني في أرض كريمة # ويقال في مجلس حسن وهي أرض الجنة ^ عند مليك مقتدر ^ يعني في جوارمليك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب # وقال القتيبي النهر الضياء والسعة من قولك انهرت الطعنة إذا وسعتها والله أعلم

@ 358 @ \$ سورة الرحمن مدنية وهي سبعون وثمان آيات \$ سورة الرحمن 1 - 6 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ الرحمن علم القرآن ^ وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ^ اسجدوا للرحمن ^ قال كفار مكة وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وقالوا ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب # فأنزل الله تعالى ^ الرحمن ^ فأخبر عن نفسه وذكر صفة توحيده فقال ^ الرحمن ^ يعني الرحمن الذي أنكره ^ علم القرآن ^ يعني أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليقرأ عليه جبريل عليه السلام ويعلمه ^ خلق الإنسان ^ يعني الذي خلق آدم من أديم الأرض ويقال ^ خلق الإنسان ^ أراد به جنس الإنسان ^ علمه البيان ^ يعني جعله مخبراً مميّزاً حتى يميز الإنسان من جميع الحيوان ويقال ^ علمه البيان ^ يعني الكلام ويقال يعني الفصاحة ويقال الفهم # ثم قال ^ الشمس والقمر بحسبان ^ يعني بحساب ومنازل ولا يتعدانها يعني تجريان بحساب # ويقال ^ بحسبان ^ يعني يدلان على عدد الشهور والأوقات ويعرف بهما الحساب ^ والنجم والشجر يسجدان ^ ^ والنجم ^ كل نبات ينسط على وجه الأرض ليس له ساق مثل الكرم والقرع ونحو ذلك ^ والشجر ^ كل نبات له ساق ^ يسجدان ^ يعني ظلهما يسجدان لله تعالى في أول النهار وآخره ويقال ^ يسجدان ^ يعني يسبحان الله تعالى كما قال

^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^ [الإسراء 44] ويقال خلقهما على خلقه فيها دليل لربوبيته ويدل الخلق على سجوده # وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ^ والنجم والشجر يسجدان ^ قال نجوم السماء وأشجار الأرض ^ يسجدان ^ بكرة وعشيا \$ سورة الرحمن 7 - 11 \$ ثم قال عز وجل ^ والسماء رفعها ^ يعني من الأرض مسيرة خمسمائة عام ^ ووضع الميزان ^ يعني أنزل الميزان للخلق يوزن به وإنما أنزل في زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان ^ ألا تطغوا في الميزان ^ لكي لا تظلموا في الميزان # ويقال ^ ووضع الميزان ^ يعني

@ 359 @ أنزل العدل في الأرض ^ ألا تطغوا في الميزان ^ يعني لكي لا تميلوا عن العدل ^ وأقيموا الوزن بالقسط ^ يعني اعدلوا في الوزن ^ ولا تخسروا الميزان ^ يعني لا تنقصوا حقوق الناس في الوزن # ويقال ^ وأقيموا الوزن ^ يعني أقيموا اللسان بالقول ^ ولا تخسروا الميزان ^ يعني لا تقولوا بغير حق # ثم قال ^ والأرض وضعها للأنام ^ يعني بسط الأرض للخلق ^ فيها فاكهة ^ يعني وخلق من الأرض من ألوان الفاكهة ^ والنخل ذات الأكمام ^ يعني ذات النخيل الطويل الموقرة بالطلع ذات الغلف وإنما العجائب في خلقه وما يتولد منه لأنه يتولد من النخيل من المنافع ما لا يحصى # وقال القتيبي ^ ذات الأكمام ^ يعني ذات الكفري قبل أن تفتق وغلاف كل شيء كفه ^ ذات الأكمام ^ يعني ذات الغلف \$ سورة الرحمن 12 - 18 \$ ثم قال ^ والحب ذو العصف ^ يعني ذو الورد ^ والريحان ^ يعني ثمره # وقال مجاهد ^ العصف ^ يعني ورق الحنطة ^ والريحان ^ الرزق # وقال الضحاك ^ الحب ^ الحنطة والشعير ^ والعصف ^ التبن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ^ العصف ^ الزرع ^ والريحان ^ الورد وقال القتيبي ^ الريحان ^ الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله أي رزقه وقال مقاتل ^ الريحان ^ الرزق بلسان حمير # ويقال ^ العصف ^ السنبل ^ والريحان ^ ثمرته وما ينتفع به # ويقال ^ الريحان ^ يعني الرياحين قرأ ابن عامر ^ والحب ذا العصف والريحان ^ ينصب النون والباء وإنما نصبه لأنه عطف على قوله ^ والأرض وضعها للأنام ^ ^ والحب ^ يعني وخلق الحب ذا العصف ^ والريحان ^ # وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم ^ والحب ذو العصف والريحان ^ بضم النون والباء لأنه عطف على قوله ^ فيها فاكهة ^ وقرأ حمزة والكسائي هكذا إلا أنهما كسرا النون في قوله ^ والريحان ^ عطفا على ^ العصف ^ على وجه المجاورة # وقد ذكر الله تعالى من أول السورة نعماءه إلى هنا ثم خاطب الإنس والجن فقال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ وإن لم يسبق ذكرهما لأن في الكلام دليلا وقد ذكرهما من بعده وهو قوله ^ يا معشر الجن والإنس ^ وقال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فبأي نعمة من نعماء ربكما أيها الجن والإنس ^ تكذبان ^ يعني تتجاهدان بأنها ليست من الله تعالى # قال بعضهم

@ 360 @ ^ آلاء الله ^ ونعماء الله واحد إلا أن الآلاء أعم والنعماء أخص # ويقال الآلاء النعمة الظاهرة وهو التوحيد والنعماء النعمة الباطنة وهو المعرفة بالقلب كقوله ^ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ^ [لقمان 20] وقال بعضهم الآلاء إيصال النعم والنعماء دفع البلاء # ومثاله أن رجلا لو كانت له يد شلاء فله الآلاء وليست النعماء # وكذلك لسان الأخرس ورجل مقعد فله الآلاء وليست له النعماء # وأكثر المفسرين لم يفصلوا بينهما وقد ذكر في هذه السورة دفع البلية وإيصال النعمة # فكل ذلك سماه الآلاء # وروى محمد بن المنذر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أصحابه سورة الرحمن فسكت القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (الجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) # وفي رواية أخرى أنه قال (ما قرأت عليهم إلا قالوا ولا بواحدة منها فلك الحمد) # ثم قال ^ خلق الإنسان ^ يعني آدم ^ من صلصال ^ يعني الطين اليابس الذي يتصلصل أي يصوت من يبسه كما يصوت الفخار # ويقال الصلصال الطين الجيد الذي ذهب عنه الماء وتشقق # كالفخار ^ يعني الطين الذي يصنع به الفخار # وقال في موضع آخر ^ خلقناكم من تراب ^ [الحج 5] وقال في موضع آخر ^ من طين ^ [السجدة 7] وقال في موضع آخر ^ من صلصال ^ فهذا كله قد كان حالا بعد حال # ثم قال ^ وخلق الجن ^ يعني أبا الجن ويقال هو إبليس ^ من مارج من نار ^ يعني من لهب من نار وليس لها دخان # وقال بعضهم خلق من نار جهنم # وقال بعضهم من النار التي بين الكلة الرقيقة وبين السماء ومنها يكون البرق ولا ترى السماء إلا من وراء تلك الكلة # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني خلقكم أيها الإنس من نفس واحدة وخلقكم أيها الجن من نفس واحدة فكيف تتكبرون هذه النعمة أنها ليست من الله تعالى # ثم قال ^ رب المشرقين ورب المغربين ^ يعني هو ^ رب المشرقين ^ مشرق الشمس ومشرق القمر

وقيل مشرق الشتاء ومشرق الصيف ^ ورب المغربين ^ يعني مغرب الشتاء والصيف # ^
فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فبأي نعمة أنتم من نعم الله أيها الجن والإنس تتجاهدان
ومعناه أنتم حيث ما كنتم من مشارق الأرض ومغاربها في ملك الله تعالى وتأكلون رزقه وهو
عالم حيث ما كنتم وهو حافظكم وناصركم فكيف تنكرون هذه النعم \$ سورة الرحمن 19 -
\$ 23

@ 361 @ # قوله عز وجل ^ مرج البحرين يلتقيان ^ يعني أرسل البحرين ويقال خلى
البحرين ويقال خلق البحرين ^ يلتقيان ^ يعني مالح وعذب ^ بينهما برزخ ^ يعني حاجز لا
يبغيان ^ يعني لا يختلطان فيغير طعمه # وأصل البغي التطاول والجور والظلم # وقال بعضهم
بينهما حاجر لطيف لا يراه الخلق وإنما العبرة في ذلك أنه لا يرى # ويقال بعضهم ليس هناك
شيء وإنما تمنعهما من الاختلاط قدرة الله تعالى # ويقال ^ يلتقيان ^ أي يتقابلان أحدهما بحر
الروم والآخر بحر فارس # وقيل بحر الهند ^ وبينهما برزخ لا يبغيان ^ أي لا يختلطان ^ بينهما
برزخ ^ # بلطف الله تعالى أي باللطف تمنع عن الامتزاج وهما بحر واحد لن يمس أحدهما
بالآخر # وقال الزجاج البرزخ الحاجر فهما من مرأى العين مختلطان وفي قدرة الله منفصلان
وقيل ^ بينهما برزخ ^ أي جزيرة العرب وقيل بحر السماء والأرض كقوله تعالى ^ ففتحنا
أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر [القمر 11 -
12] وبينهما برزخ الهواء والأرض وسكان الأرض # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني
خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين لكم العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه فكيف
تنكرون هذه النعمة بأنها ليست من الله تعالى # ثم قال ^ يخرج منهما ^ يعني من بحر مالح ^
اللؤلؤ والمرجان ^ يعني من اللؤلؤ ما عظم و ^ المرجان ^ ما صغر منه # ويقال ^ اللؤلؤ ^
يعني الصغار ^ والمرجان ^ يعني الكبار # وقرأ نافع وأبو عمرو ^ يخرج ^ بضم الياء ونصب
الراء على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بنصب الياء وضم الراء # وقرأ بعضهم بكسر
الراء يعني يخرج الله تعالى ونصب اللؤلؤ والمرجان لأنه مفعول به # ثم قال ^ فبأي آلاء
ربكما تكذبان ^ يعني خلق في البحر اللؤلؤ لمنفعة الخلق ولصالحهم ولكي تعتبروا به فكيف
تنكرون هذه النعمة \$ سورة الرحمن 24 - 28 # ثم قال عز وجل ^ وله الجوار المنشآت في
البحر ^ يعني السفن التي تجري في الماء ^ في البحر ^ كالأعلام ^ يعني كالجبال في البر
فشبه السفن في البحر بالجبال # وقرأ حمزة ^ المنشآت ^ بكسر الشين والباقون بالنصب #
فمن قرأ بالكسر يعني المبتدئات في السير # ومن قرأ بالنصب يعني مرفوعات الشراع #
ويقال الذي ابتدئ مهن في السير # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ أنه جعل السفن في
البحر لمنفعة الخلق فكيف تنكرون هذه النعمة بأنها ليست من الله تعالى

@ 362 @ # ثم قال عز وجل ^ كل من عليها فان ^ يعني كل شيء على وجه الأرض يفنى ^
ويبقى وجه ربك ^ يعني يبقى الله تعالى ^ ذو الجلال والإكرام ^ يعني ذو الملك والعظمة
والإكرام يعني ذو الكرم والتجاوز # فلما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنو آدم فلما
نزل ^ كل نفس ذائقة الموت ^ أيقنوا بهلاك أنفسهم وهذا من النعم لأنه يحذرهم وبين لهم
ليتهيؤوا لذلك # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ ومعناه إن الله تعالى يعينكم فتوكلوا عليه
ولا تعتمدوا على الناس لأنهم لا يقدرُونَ على دفع الهلاك عن أنفسهم والله هو الباقي بعد فناء
الخلق وهو الذي يتجاوز عنكم ويعينكم فكيف تنكرون ربكم الذي خلقكم وأحسن إليكم \$
سورة الرحمن 29 - 32 # قوله تعالى ^ يسأله من في السموات والأرض ^ يعني الملائكة
يسألون لأهل الأرض المغفرة ويسأل أهل الأرض جميع حوائجهم من الله تعالى # ثم قال ^
كل يوم هو في شأن ^ يعني في كل يوم يعز ويذل ويحيي ويميت ويعطي ويمنع # وذلك أن
اليهود قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً فنزل ^ كل يوم هو في شأن ^ فأخبر الله تعالى
أنه يقضي في جميع الأيام وكان هذا من النعم # وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي أرسل
إلى محمد بن الحنفية يتوعده قال لأفعلن بك كذا وكذا # فأرسل إليه محمد بن الحنفية وقال
إن الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة إلى اللوح المحفوظ وكل يوم يعز
ويذل ويعطي ويمنع فأرجو أن يرزقني الله تعالى ببعض نظراته وأن لا يجعل لك علي سلطانا
فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات التي قالها
محمد بن الحنفية ووضعها في خزائنه فكتب إليه ملك الروم يتوعده في شيء فكتب إليه عبد
الملك بتلك الكلمات التي قالها محمد بن الحنفية فكتب إليه صاحب الروم والله ما هذا من
كنزك ولا من كنز أهل بيتك ولكنها من كنز أهل بيت النبوة # ثم قال عز وجل ^ فبأي آلاء
ربكما تكذبان ^ يعني تجحدون نعمته وأنتم تسألون حوائجكم منه # قوله تعالى ^ سنفرغ لكم

أيها الثقلان ^ أي سنحفظ عليكم أعمالكم أيها الجن والإنس فنجازيكم بذلك # وروى جبير عن الضحاك في قوله ^ سنفرغ لكم أيها الثقلان ^ قال هذا

@ 363 @ وعيد من غير شغل إن الله تعالى لا يشغله شيء بشيء # وقال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين # أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشيء كما تقول سأفرغ لفلان أي سأجعل قصدي له # قرأ حمزة والكسائي ^ سيفرغ لكم ^ بالياء والباقون بالنون وكلاهما يرجع إلى معنى واحد # يعني سيحفظ الله عليكم أعمالكم ويحاسبكم بما تعملون # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني ما عملتم فإنه لا ينسى ولا يمنح ثوابه وينصفكم من ظلمكم فكيف تنكرون هذه النعم بأنها ليست من الله تعالى واعلموا أن هذه النعم كلها من الله فاشكروه # فكيف تنكرون من هو يجازيكم بأعمالكم ولا يمنح ثواب حسناتكم وينصركم على أعدائكم فهذه النعم كلها من الله فاشكروه وودوه \$ سورة الرحمن 33 - 36 \$ # ثم قال ^ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ^ يعني إن قدرتم ^ أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض ^ يعني أن تخرجوا من أطراف السموات والأرض ونواحيها ^ فانفذوا ^ يعني فاخرجوا إن استطعتم # قال مقاتل هذا الخطاب للجن والإنس في الدنيا # يعني إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض هروبا من الموت ^ فانفذوا ^ لا تنفذون إلا بسطان ^ يعني أينما توجهتم أدرككم الموت # وروى عن ابن عباس أنه قال هذا الخطاب في يوم القيامة وذلك أن السماء تتشقق بالغمام وتنزل ملائكة السموات ويقومون حول الدنيا محيطين بها وجاء الروح وهو ملك يقوم صفا وهو أكبر من جميع الخلق فحينئذ يقال لهم ^ إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسطان ^ يعني لا تنجون إلا بحجة وبرهان # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فبأي نعمة من نعمائه تجحدون حيث بين لكم أحوال يوم القيامة حتى تتوبوا وترجعوا # ويقال معناه ذلك اليوم لا يفوته أحد ولا يعينكم أحد غيره فكيف تجحدون هذه النعم # ثم قال ^ يرسل عليكم شواظ من نار ^ يعني يرسل على كفار الجن وكفار الإنس لها من النار ^ ونحاس ^ يعني الصفر المذاب يعذبون بهما # ويقال دخان لا لهب فيه # ويقال النحاس هو لباس أهل النار ^ فلا تنتصران ^ يعني لا تمنعان من ذلك # قرأ ابن كثير ^ يرسل عليكم شواظ ^ بكسر الشين والباقون بالضم فهما لغتان ومعناهما واحد # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ ونحاس ^ بكسر السين والباقون بالضم # فمن قرأ بالكسر عطف على قوله ^ من نار ^ ومن قرأ بالضم عطف على قوله ^ شواظ ^

@ 364 @ # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني لا يعينكم أحد غير الله ولا يحفظكم حين يرسل عليكم العذاب إلا الله فكيف تنكرون قدرته وتوحيده \$ سورة الرحمن 37 - 40 \$ # ثم قال عز وجل ^ فإذا انشقت السماء ^ يعني انفرجت السماء لنزول الملائكة كقوله ^ ويوم تشقق السماء بالغمام [الفرقان 25] # ^ فكانت وردة كالدهان ^ يعني صارت كدهن الورد الصافي من الخوف وهذا قول مقاتل # وقال القتيبي صارت حمراء في لون الفرس يعني بمنزلة الدابة الجلجون الذي يتغير لونه في كل وقت يرى لونه على خلاف اللون الأول ويقال له الورد ويقال الدهان الأديم الأحمر الكلكون بلغة الفارسي # يعني الفرس الذي يكون لونه لون الورد الأحمر يعنون أخضر يضرب إلي سواد يتغير لونه بياض # ويقال من هيبة ذلك زاع فيرى أنه كالدهن # ثم قال عز وجل ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني إذا كان يوم القيامة تغيرت السموات من هيئته وبأمر الخلق بالحساب فهو الذي ينجيكم من هول ذلك اليوم فكيف تنكرون هذه النعمة # ثم قال عز وجل ^ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه ^ يعني عن علمه ^ إنس ولا جان ^ يعني إنسيا ولا جنيا لأن الله تعالى قد أحصى عملهم ويقال لا يسأل سؤال استفهام ولكن يسأل سؤال التوبيخ والزجر كقوله تعالى ^ فوريك لئسئلنهم أجمعين ^ [الحجر 92] ويقال لا يسأل الكافر لأنه قد عرف بعلامته # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني إذا كان يوم القيامة أعطاكم الثواب وأدخلكم في جنته فكيف تنكرون وحدانيته ويقال معناه إن الله قد بين لكم أنه يعلم أعمالكم ونهاكم عن الذنوب وتجاوز عنكم فكيف تنكرون وحدانيته \$ سورة الرحمن 41 - 45 \$ # قوله عز وجل ^ يعرف المجرمون بسيماهم ^ يعني يعرف الكافر بسواد وجهه وزرقة عينيه ^ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ^ وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعونهم على وجوههم فيطرحونهم في النار # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني هو الذي يدفع عنكم ذلك العذاب إذا أطعتموه وودعتموه فكيف تنكرون هذه النعمة إن أنتم وأطعتم فكيف تنكرون وحدانيته

@ 365 @ # ثم قال عز وجل ^ هذه جهنم ^ وذلك أن الكفار إذا دنوا من النار تقول لهم الخزنة هذه جهنم ^ التي يكذب بها المجرمون ^ يعني جهنم التي كنتم بها تكذبون في الدنيا # ثم أخبر عن حالهم فيها فقال ^ يطوفون بينها وبين حميم أن ^ يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره وذلك أنه يسيلط عليهم الجوع فيؤتى بهم إلى الزقوم الذي طلعها كرؤوس الشياطين فأكلوا منها فأخذ في حلقتهم فاستغاثوا بالماء فأتوا من الحميم فإذا قربوا إلى وجوههم تناثر لحم وجوههم فيشربون فيغلي في أجوافهم ويخرج جميع ما فيها ثم يلقي عليهم الجوع فمرة يذهب بهم إلى الحميم ومرة إلى الزقوم فذلك قوله تعالى ^ يطوفون بينها وبين حميم أن ^ # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني هو الذي ينحيكم من عذاب الآخرة إن أطعتم أمره وأمنتم برسله فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ويقال معناه إن إخباري إياكم بهذه العقوبة نعمة لكم لكي تنتهوا عن الكفر والمعاصي فلا تنكروا نعمتي عليكم \$ سورة الرحمن 46 - 55 # ذكر الله في هذه الآيات دفع البلاء ثم ذكر إيصال النعم لمن اتقاه وأطاع أمره فقال تعالى ^ ولمن خاف مقام ربه جنتان ^ يعني من خاف عند المعصية مقامه يوم القيامة بين يدي ربه فانتهى عن المعصية فله في الآخرة ^ جنتان ^ يعني بستتان # وقال مجاهد هو الرجل بهم بالمعصية فيذكر الله عندها فيدعها فله أجران # وذكر عن الفراء أنه قال ^ جنتان ^ أراد به جنة واحدة وإنما ذكر ^ جنتان ^ للقوافي والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام # وقال القتيبي هذا لا يجوز لأن الله تعالى قد وعد ببستانين فلا يجوز أن يريد بهما واحدا فلو جاز هذا لجاز أن يقال في قوله تسعة عشر إنما هم عشرون ولكن ذكر للقوافي # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني بأي نعمة من نعماء الله تعالى تتجاهدان إذ جعل الجنة ثواب أعمالكم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمته # قوله تعالى ^ ذواتا أفنان ^ يعني ذواتا ألوان # يعني البساتين فيها ألوان من الثمرات # ويقال ^ ذواتا ^ أغصان # وقال الزجاج الأفنان ألوان وهي الأغصان أيضا واحدها فنن # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني قد وعدتم الجنة والراحة فكيف تنكرون وحدانيته ونعمته

@ 366 @ # ثم قال عز وجل ^ فيهما عينان تجريان ^ يعني في البساتين نهران من ماء غير آسن يعني غير متغير # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعل الأنهار نزهة لكم وزيادة في النعمة فكيف تنكرون نعمة الله تعالى وقدرته # ثم قال ^ فيهما من كل فاكهة زوجان ^ يعني في هذين البستانين من كل لون من الفاكهة صنفان الحلو والحامض ويقال لوانان ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعل فيهما من الراحة والنزهة من كل نوع من الفاكهة فكيف تنكرون نعمته وقدرته # قوله عز وجل ^ متكئين على فرش ^ يعني ناعمين على فرش ^ بطائنها من استبرق ^ هو الديباج الغليظ الأخضر بلغة فارس # وقال مقاتل ^ بطائنها ^ يعني طواهرها وذكر عن الفراء أنه قال ^ بطائنها ^ يعني الظهارة وقد تكون الظهارة بطانة والبطانة ظهارة لأن كل واحد منهما يكون وجها # وقال القتيبي هذا لا يصح ولكن ذكر البطانة تعليما لنا أن البطانة إذا كانت من استبرق فالظهارة تكون أجود # وروي عن ابن عباس أنه سئل أن ^ بطائنها من استبرق ^ فما الطواهر قال هو مما قال الله تعالى ^ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ^ [السجدة 17] # ثم قال ^ وجنى الجنتين دان ^ يعني اجتاؤهما قريب إن شاء تناولهما قائما وإن شاء تناولهما قاعدا وإن شاء متكئا # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعل لكم مجالس الملوك مع الفرش المرتفعة فكيف تنكرون وحدانية الله ونعمته \$ سورة الرحمن 56 - 61 # ثم قال عز وجل ^ فيهن قاصرات الطرف ^ يعني في الجنان من الزوجات غاضات البصر قانعات بأزواجهن لا يشتهين غيرهم ولا ينظرون إلى غيرهم # قوله تعالى ^ لم يطمثهن إنس ^ يعني لم يمسهن إنسيا ^ قبلهم ولا جان ^ يعني لا إنسيا ولا جنيا ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعل لكم أزواجا موافقة ليطعنكم وهن لا يردن غيركم فكيف تنكرون الله تعالى # ثم وصف الزوجات فقال ^ كأنهن الياقوت والمرجان ^ يعني في الصفاء كالياقوت وفي البياض كالمرجان ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعلهن بحال تتلذذ أعينكم بالنظر إليهن فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمته

@ 367 @ # ثم قال عز وجل ^ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ^ يعني هل جزاء التوحيد وهو قول لا إله إلا الله إلا الجنة ويقال هل جزاء من خاف مقام ربه إلا هاتان الجنتان اللتان ذكرناهما في الآية # ثم قال ^ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فكيف تنكرون نعمة ربكم حيث جعل ثواب إحسانكم الجنة وبين لكم لكي تحسنوا وتنالوا ثواب الله وإحسانه \$ سورة الرحمن 62 - 69 # ثم قال عز وجل ^ ومن دونهما جنتان ^ يعني من دون الجنتين اللتين ذكرهما جنتان أخروان # فالأوليان جنة النعيم وجنة عدن والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى ^ فبأي آلاء ربكما

تكذبان ^ يعني قد ذكر للمتقين جنتين وجنتان أخريان زيادة على الكرامة فكيف تنكرون فضل ربكم وكرامته # ثم وصف الجنتين الأخريين فقال ^ مدهامتان ^ يعني خضراوان # ويقال التي تضرب خضرتها إلى السواد ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني جعل لكم الجنان المخضرة لأن النظر في الخضرة يجلي البصر فكيف تنكرون وحدانيته # ثم قال ^ فيهما عيان نضاختان ^ يعني ممثلتان فوارتان # وقال القتيبي يعني تفوران بالماء والنضح أكثر من النضح # وقال مجاهد ^ نضاختان ^ يعني مملوءتان من الخير لا ينقطعان ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عيان تفوران على الدوام ولا انقطاع لهما # ثم قال عز وجل ^ فيهما فاكهة ونخل ورمان ^ يعني في الجنتين الأخريين من ألوان الفاكهة # ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ معناه في الجنتين الأخريين من ألوان الفاكهة كمثل ما في الأوليين فأنتم تجدون فيها ألوانا من الثمار والفواكه # فكيف تنكرون نعمة ربكم ولا توحده \$ سورة الرحمن 70 - 78 # ثم قال عز وجل ^ فيهن خيرات حسان ^ يعني في الجنان كلها زوجات حسان # وقال الزجاج أصله في اللغة خيرات وقد قرئ بتشديد الياء وقراءة العامة بالتخفيف # وقال مقاتل ^ خيرات ^ الأخلاق ^ حسان ^ الوجوه ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني في هذه

@ 368 @ الجنان الأربعة في كل واحدة منها تجدون خيرة هي زوجة هي أحسن بما في الأخرى فكيف تنكرون عزة ربكم ولا تشكرونها # ثم وصف الخيرات فقال ^ حور مقصورات ^ يعني محبوسات ^ في الخيام ^ على أزواجهن # وقال ابن عباس الخيمة الواحدة من لؤلؤة مجوفة فرسخا في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فكيف تنكرون هذه النعمة حين حبس الأزواج الطيبات لكم إن أطعتم الله تعالى # ثم قال عز وجل ^ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ^ يعني لم يمسهن إنس قبلهم ولا جان # قرأ الكسائي ^ لم يطمثهن ^ بضم الميم والباقون بالكسر # وهما لغتان ومعناها واحد # ^ فباي آلاء ربكما تكذبان (# ثم قال ^ متكئين على رفرف ^ يعني نائمين على المجالس الخضر على السرر الحسان # ويقال على رياض ^ خضر وعبقري حسان ^ يعني الزرابي الكثيرة الألوان وهي الطنافس الحسان # وقال مجاهد ^ وعبقري حسان ^ يعني الديباج وقال الزجاج وإنما قال ^ عبقري حسان ^ ولم يقل حسن لأن العبقري جماعة يقال للواحد عبقرية كما تقول ثمرة وثمر لوزة ولوز وأيضا يكون العبقري اسم جنس والعبقري كل شيء بولغ في وصفه والعبقري البسط ويقال الطنافس المبسوطة # ثم قال عز وجل ^ فباي آلاء ربكما تكذبان ^ يعني فباي نعمة من نعماء ربكما أيها الجن والإنس تتجادان مع هذه الكرامات التي بين الله تعالى لكم لتعلموا فتناولوا تلك الكرامات ما شاء الله # ثم قال عز وجل ^ تبارك اسم ربك ذي الجلال ^ أي تعالى وتعظم عما يقول الكفار (ذي الجلال) يعني ذي الارتفاع ارتفاع المنزلة والقدرة ^ والإكرام ^ يعني الكريم المتجاوز عن المذنبين # ويقال الاسم زيادة في الكلام ومعناه تبارك ربك # قرأ ابن عامر (ذو الجلال) بالواو والباقون ^ ذي الجلال ^ بالياء # فمن قرأ (ذو الجلال) جعله نعتا للاسم والاسم رفع وكذلك نعمته # ومن قرأ بالكسر جعله نعتا للرب عز وجل والله أعلم والله سبحانه وتعالى أعلم صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

@ 369 @ سورة الواقعة كلها مكية وهي تسعون وست آيات \$ سورة الواقعة 1 - 3 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ إذا وقعت الواقعة ^ يعني قامت القيامة وإنما سميت القيامة ^ الواقعة ^ لصوتها وهي النفخة الأخيرة # وقال قتادة هي الصيحة أسمعتم القريب والبعيد ^ ليس لوقعتها كاذبة ^ يعني ليس لها مثوبة ولا ارتداد ولا خلف # ويقال ليس لقيامها تكذيب # ثم وصف القيامة فقال ^ خافضة رافعة ^ يعني خفضت أقواما بأعمالهم فأدخلتهم النار ورفعت أقواما بأعمالهم فأدخلتهم الجنة # وقال قتادة في قوله ^ خافضة رافعة ^ يعني خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله \$ سورة الواقعة 4 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ إذا رجعت الأرض رجا ^ يعني زلزلت الأرض زلزلة وحركت تحريكا شديدا لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها # ثم قال ^ وبست الجبال بسا ^ يعني فتنت الجبال فتا # ويقال قلعت الجبال قلعا ويقال كسرت الجبال كسرا # فكانت هباء منبثا ^ يعني ترابا منتشرا وهو ما يسطع من سنابك الخيل # ويقال الغبار الذي في شعاع الكوة # وقال القتيبي ^ وبست الجبال بسا ^ يعني فتنت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس # ثم وصف حال الخلق في يوم القيامة وأخبر أنهم ثلاثة أصناف # اثنان في الجنة وواحد في النار # ثم نعت كل صنف من الثلاثة على حده فقال ^ وكنتم أزواجا ثلاثة ^ يعني تكونون يوم القيامة ثلاث أصناف ^ فأصحاب الميمنة ^ يعني الذي يعطون كتابهم بأيمانهم ^ ما أصحاب الميمنة ^ يعني

ما تدري ما لأصحاب الميمنة من الخير والكرامات ^ وأصحاب المشئمة ^ يعني الذين يعطون كتابهم بشمالهم ^ ما أصحاب المشئمة ^ يعني ما تدري ما لأصحاب المشئمة من الذل والعذاب # ويقال ^ أصحاب الميمنة ^ يعني الذين كانوا يوم الميثاق على يمين آدم عليه السلام ويقال على يمين العرش ^ وأصحاب المشئمة ^ الذين كانوا على شمال

@ 370 @ آدم عليه السلام # ويقال على شمال العرش # ويقال ^ أصحاب الميمنة ^ الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش ويأخذون طريق الجنة ^ وأصحاب المشئمة ^ الذين يأخذون على طريق الشمال فيفضي بهم إلى النار \$ سورة الواقعة 10 - 24 \$ # ثم قال عز وجل ^ والسابقون السابقون ^ يعني السابقين إلى الإيمان والجهاد والطاعات ^ السابقون ^ يعني هم السابقون إلى الجنة # فذكر الأصناف الثلاثة # أحدها أصحاب اليمين الثاني أصحاب الشمال والثالث السابقون # ثم وصف كل صنف منهم بصفة فبدأ بصفة السابقين فقال ^ أولئك المقربون ^ يعني المقربون عند الله في الدرجات ^ في جنات النعيم ^ يعني في جنات عدن ^ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ^ يعني إن السابقين تكون جماعة من الأولين يعني من أول هذه الأمة مثل الصحابة والتابعين ^ وقليل من الآخرين ^ يعني إن السابقين في آخر هذه الأمة يكونون قليلا # وقال بعضهم ^ ثلة من الأولين ^ يعني جمع من الأمم الخالية ^ وقليل من الآخرين ^ يعني من هذه الأمة فحزن المسلمون بذلك حتى نزلت ^ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ^ فطابت أنفسهم # والطريق الأول أصح # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كلتا الثلثين من أمتي) # وروي عن عبد الله بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أهل الجنة عشرون ومائة صنف هذه الأمة منها ثمانون صنفا) # ثم قال ^ على سرر موضونة ^ يعني إن السابقين في الجنة على سرر منسوجة بالدر والياقوت # وقال مجاهد ^ موضونة ^ مرمولة بالذهب # وقال القتيبي ^ موضونة ^ أي منسوجة كان بعضها أدخل في بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع ^ موضونة ^ # ثم قال ^ متكئين عليها متقابلين ^ يعني ناعمين على سرر متقابلين في الزيادة # وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ^ متكئين عليها ناعمين ^ وقال مجاهد ^ متقابلين ^ يعني لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض # ثم قال عز وجل ^ يطوف عليهم ولدان ^ يعني في الخدمة ^ ولدان مخلدون ^ يعني غلمان خلدوا في الجنة # ويقال على سن واحد لا يتغيرون لأنهم خلقوا للبقاء ومن خلق

@ 371 @ للبقاء لا يتغير # ويقال ^ مخلدون ^ يعني لا يكبرون # ويقال هم أولاد الكفار لم يكن لهم ذنب يعذبون به ولا طاعة يثابون فيكونون خداما لأهل الجنة # قوله تعالى ^ بأكواب وأباريق ^ يعني بأيدي الغلمان أكواب يعني أكواب من فضة مدورة الرأس ليست لها عرى وهذا قول مقاتل # والأباريق التي لها عرى # ثم قال ^ وكأس من معين ^ يعني خمرا بيضاء من نهر جار ^ لا يصدعون عنها ^ يعني لا يصدع رؤوسهم بشرب الخمر في الآخرة ^ ولا ينزفون ^ يعني لا تذهب عقولهم ولا ينفد شراهم ولا اختلاف في القراءة مثلما ذكرنا في سورة الصافات # ثم قال ^ وفاكهة مما يتخيرون ^ يعني مما يتمنون ويختارون من ألوان الفاكهة ^ ولحم طير مما يشتهون ^ يعني إن شاء مشويا وإن شاء مطبوخا # ثم قال عز وجل ^ وصور عين ^ قرأ حمزة والكسائي ^ وصور عين ^ بالكسر عطفًا على قوله ^ بأكواب وأباريق ^ فصار خفضًا على المجاورة والباقون ^ وصور عين ^ بالضم # ومعناه ولهم حور عين والحور البيض والعين الحسان الأعين ^ كأمثال اللؤلؤ المكنون ^ يعني اللؤلؤ الذي في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين ^ جزاء بما كانوا يعملون ^ يعني هذه الجنة مع هذه الكرامات ثوابا لأعمالهم \$ سورة الواقعة 25 - 36 \$ # ثم قال ^ لا يسمعون فيها لغوا ^ يعني في الجنة خلفا وكذبا ^ ولا تأثيما ^ يعني كلام فيه إثم عند الشرب كما يكون في الدنيا # ويقال ^ ولا تأثيما ^ يعني ولا إثم عليهم فيما شربوا ^ إلا قليلا سلاما سلاما ^ يعني إلا قولا وكلاما يسلم بعضهم على بعض ويقال ^ إلا ^ بمعنى لكن فكأنه يقول لكن قولا سلاما يسلم عليهم الملائكة ويبعث الله تعالى إليهم الملائكة بالسلام فهذا كله نعت السابقين # ثم ذكر الصنف الثاني فقال ^ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ^ يعني مالهم من الخير والكرامة على وجه التعجب # ثم وصف حالهم فقال ^ في سدر مخضود ^ يعني لا شوك له كالسدر الذي يكون في الدنيا والسدر شجرة بالبصرة وغيرها لها ثمرة وفي تلك الشجرة شوك ويتخذون من ورقها الخوص # وقال قتادة ^ في سدر مخضود ^ يعني الكثير الحمل الذي ليس له شوك # وقال

@ 372 @ القتيبي كأنه حصد شوكة يعني قطع # وروي في الخبر أنه لما نزل ذكر السدر قال

أهل الطائف إنها سدرنا هذا فنزل ^ مخضود ^ يعني موقر بلا شوك # ثم قال ^ وطلح منضود ^ وقال مقاتل يعني الموز المثمر المتراكم بعضه على بعض # وقال قتادة هو الموز وهكذا روي عن ابن عباس # والمنضود الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره # وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ^ وطلح منضود ^ كقوله تعالى ^ طلع نصيد ^ # ثم قال عز وجل ^ وظل ممدود ^ يعني دائما لا يزول # وروي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا إن شئتم ^ وظل ممدود ^ يعني دائما لا يزول # ثم قال ^ وماء مسكوب ^ يعني منصبا كثيرا # ويقال منصبا من ساق العرش ^ وفاكهة كثيرة ^ يعني ألوان الفاكهة كثيرة ^ لا مقطوعة ^ يعني لا تنقطع عنهم في حين كما يكون في فواكه الدنيا بل توجد في جميع أوقات الدنيا ^ ولا ممنوعة ^ يعني لا تمنع منهم والممنوعة أن ينظر إليها ولا يقدر أن يأكل منها كأشجار الدنيا # ^ وفرش مرفوعة ^ يعني بعضها فوق بعض ويقال مرتفعة # ثم قال عز وجل ^ إنا أنشأناهم إنشَاء ^ يعني الجواري والزوجات # يقال نساء الدنيا خلقناهن خلقا بعد خلق الدنيا ويقال إنهن أفضل وأحسن من حور الجنة لأنهن عملن في الدنيا والحور لم يعملن # وروي يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ إنا أنشأناهم إنشَاء ^ قال (إن من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز عمشا رمضا زما) # ثم قال ^ فجعلناهم أبقارا ^ يعني خلقناهم أبقارا \$ سورة الواقعة 37 - 40 \$ # عربا ^ يعني محبات عاشقات لأزواجهن لا يردن غيرهم # قرأ حمزة وعاصم في إحدى الروايتين ^ عربا ^ بجزم الراء والباقون بالضم ومعناها واحد # وقال أبو عبيد نقرأ بالضم لأنها أقيس في العربية لأن واحدها عرب وجمعها عرب مثل صبور وصبر # ثم قال ^ أتربا ^ يعني مستويات في السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة # وروي عن عكرمة أنه قال أهل الجنة مثل أولاد ثلاثين سنة رجالهم ونسأؤهم

@ 373 @ قامة أحدهم ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم صلوات الله عليه شباب جرد مكحلون أعينهم كالقمر ليلة البدر وأخرهم كالكوكب الدرّي في السماء يبصر وجهه في وجهها وكبده في كبدها وفي مخ ساقها وتبصر هي وجهها في وجهه وفي كبده وفي مخ ساقه ولا يبرقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد ^ لأصحاب اليمين ^ يعني هذا الذي ذكر كرامة لأصحاب اليمين # ثم قال عز وجل ^ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ^ يعني جماعة من أول هذه الأمة وجماعة من الآخرين # وذكر في السابقين أنهم جماعة من الأولين وقليل من الآخرين لأن السابق في آخر الأمة قليل وأما أصحاب اليمين يكون جماعة من أول الأمة وجماعة من آخر الأمة \$ سورة الواقعة 41 - 38 \$ # ثم ذكر الصنف الثالث فقال ^ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ^ يعني ما لأصحاب الشمال من الشدة والشر والهوان # ثم وصف حالهم فقال ^ في سموم وحميم ^ والسموم الزمهرير يقطع الوجوه وسائر اللحم # ويقال السموم النار الموقدة # والحميم الماء الحار الشديد ^ وظل من يحموم ^ واليحموم الدخان يعني دخان جهنم أسود ^ لا بارد ولا كريم ^ يعني ^ لا بارد ^ شراهم ^ ولا كريم ^ منقلبهم # ثم بين أعمالهم التي استحقوا بها العقوبة فقال ^ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ^ يعني متنعمين أي كانوا في الدنيا متكبرين في ترك أمر الله تعالى # ويقال كانوا مشركين ^ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ^ يعني يثبتون على الذنب العظيم وهو الشرك # وإنما سمي الشرك حنثا لأنهم كانوا يحلفون بالله لا يبعث الله من يموت وكانوا يصرون على ذلك # وقال القتيبي ^ الحنث العظيم ^ اليمين الغموس # وقال مجاهد الذنب العظيم # وقال ابن عباس ^ الحنث العظيم ^ هو الشرك ^ وكانوا يقولون ^ مع شركهم ^ أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون ^ يعني بعدما صرنا ترابا وعظاما بالية صرنا أحياء بعد الموت ^ وأباؤنا الأولون ^ الذين مضوا قبلنا وصاروا ترابا \$ سورة الواقعة 49 - 56 \$

@ 374 @ # قال الله تعالى ^ قل ^ يا محمد ^ إن الأولين والآخرين ^ يعني الأمم الخالية وهذه الأمة ^ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ^ يعني في يوم القيامة يجتمعون فيه ^ ثم إنكم أيها الضالون ^ يعني المشركون ^ المكذبون لأكلون من شجر من زقوم ^ وقد ذكرناه ^ فمالتون منها البطون ^ يعني يملؤون من طلعتها البطون ^ فشاربون عليه من الحميم ^ يعني على إثره يشربون من الحميم ^ فشاربون شرب الهيم ^ يعني كشرب الهيم وهي الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الشراب # ويقال الأرض التي أصابتها الشمس وهي أرض سهلة من الرملة # قرأ نافع وعاصم وحمزة ^ شرب الهيم ^ بضم الشين والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم فهو اسم # ومن قرأ بالنصب فهو المصدر # ويقال كلاهما مصدر شربت # ثم قال ^

هذا نزلهم يوم الدين ^ يعني جزاءهم يوم الجزاء # ويقال معناه هو الذي ذكرناه من الزقوم والشراب طعامهم وشرابهم يوم الحساب \$ سورة الواقعة 57 - 62 \$ # ثم قال ^ نحن خلقناكم ^ يعني خلقناكم ولم تكونوا شيئاً وأنتم تعلمون ^ فلولا تصدقون ^ يعني أفلا تصدقون بالبعث وبالرسل # ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال ^ أفرايتم ما تمنون ^ يعني ما خرج منكم من النطفة ويقع في الأرحام ^ أنتم تخلقونه ^ يعني أنتم تخلقون منه بشراً في بطون النساء ذكراً أو أنثى ^ أم نحن الخالقون ^ يعني بل نحن نخلقه ^ نحن قدرنا بينكم الموت ^ يعني نحن قسمنا بينكم الأجل فمنكم من يموت صغيراً ومنكم من يموت شاباً ومنكم من يموت شيخاً # قرأ ابن كثير ^ نحن قدرنا ^ بالتخفيف وقرأ الباقون ^ قدرنا ^ بالتشديد ومعناها واحد لأن التشديد للتكثير # ثم قال ^ وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم ^ يعني وما نحن بعاجزين إن أردنا أن نأتي بخلق مثلكم وأمثلة منكم وأطوع لله تعالى ^ وننشئكم في ما لا تعلمون ^ يعني ونخلقكم سوى خلقكم من الصور فيما لا تعلمون من الصور مثل القردة والخنازير # ويقال وما نحن بعاجزين على أن نرد أرواحكم إلى أجسامكم بعد الموت # ثم قال عز وجل ^ ولقد علمتم النشأة الأولى ^ يعني علمتم ابتداء خلقكم إذ خلقناكم في بطون أمهاتكم ثم أنكرتم البعث ^ فلولا تذكرون ^ يعني فلولا تتعظون وتعتبرون بالخلق الأول أنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئاً

@ 375 @ \$ سورة الواقعة 63 - 67 \$ # ثم قال ^ أفرايتم ما تحرثون ^ يعني فهلا تعتبرون بالزرع الذي تزرعونه في الأرض وتبذرون فيها ^ أنتم تزرعونها ^ يعني تنتونها ^ أم نحن الزارعون ^ يعني أم نحن المنبتون # يعني بل الله تعالى أنبته ^ لو نشاء لجعلناه حطاماً ^ يعني يابساً هالكا بعدما بلغ ^ فظلمتم تفكهون ^ يعني فصرتم ثم تندمون # ويقال تتعجبون من يبسه بعد خضرته ^ إنا لمغرمون ^ # يعني لقلتم غرماً وذهب زرعنا # ويقال ^ إنا لمغرمون ^ يعني معذبون ^ بل نحن محرومون ^ يعني حرماناً منفعة زرعنا # قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ أننا لمغرمون ^ بهمزيين على الاستفهام وقرأ الباقون بهمزة واحدة على معنى الخبر \$ سورة الواقعة 68 - 73 \$ # ثم قال ^ أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن ^ يعني من السحاب ^ أم نحن المنزلون ^ يعني بل نحن المنزلون عليكم ^ لو نشاء جعلناه أجاجاً ^ يعني مرا مالحاً لا تقدرتون على شربه ^ فلولا تشكرون ^ يعني هلا تشكرون رب هذه النعمة وتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا # ثم قال عز وجل ^ أفرايتم النار التي تورون ^ يعني تقدحون والعرب تقدح بالزند والزند خشب يحك بعضه على بعض فتخرج منه النار ^ أنتم أنشأتم شجرتها ^ يعني خلقتم شجرها ^ أم نحن المنشئون ^ يعني الخالقون # يعني الله أنشأها وجعلها لمنفعة الخلق ^ نحن جعلناها تذكرة ^ يعني النار عظة وعبرة في الدنيا من نار جهنم # وقال مجاهد ^ نحن جعلناها تذكرة ^ يعني النار الصغرى عظة للنار الكبرى ^ ومتاعاً للمقوين ^ يعني منفعة لمن كان مسافراً # وقال قتادة المقوي الذي قد فني زاده # وقال الزجاج المقوي الذي قد نزل بالقداء وهي الأرض الخالية \$ سورة الواقعة 74 - 82 \$

@ 376 @ # ثم قال عز وجل ^ فسبح باسم ربك العظيم ^ يعني اذكر التوحيد باسم ربك يا محمد صلى الله عليه وسلم الرب العظيم # ويقال يعني صل بأمر ربك # ويقال سبح لله واذكره # قوله عز وجل ^ فلا أقسم ^ يعني أقسم و ^ لا ^ زيادة في الكلام # وقال بعضهم ^ لا ^ رد لقول الكفار # ثم قال ^ بمواقع النجوم ^ يعني بنزول القرآن نزل نجومياً آية بعد آية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ^ بمواقع النجوم ^ يعني بمحكم القرآن ^ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ^ يعني القسم بالقرآن عظيم ^ لو تعلمون ^ ذلك # ويقال ^ لو تعلمون ^ يعني لو تصدقون # قرأ حمزة والكسائي ^ بموقع النجوم ^ بغير ألف وقرأ الباقون ^ بمواقع النجوم ^ بلفظ الجماعة # فمن قرأ ^ بموقع ^ فهو واحد دل على الجماعة ويقال ^ بمواقع النجوم ^ يعني بمساقط النجوم # يعني الكواكب # ثم قال عز وجل ^ إنه لقرآن كريم ^ يعني الذي يقرأ عليك يا محمد لقرآن شريف كريم على ربه ^ في كتاب مكنون ^ يعني مستور من خلق الله وهو اللوح المحفوظ ^ لا يمسه إلا المطهرون ^ يعني لا تمسه إلا الملائكة المطهرون من الذنب ويقال لا يقرؤه إلا الطاهرون # ويقال لا يمسه المصحف إلا طاهر # وروى معمر عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً فيه (لا يمسه القرآن إلا على طهور) # وروى إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا مع سلمان فخرج يقضي حاجته ثم جاء فقلنا يا أبا عبد الله لو توضأت لعلنا نسألك عن آيات الله فقال إني لست أمسه لأنه لا يمسه إلا المطهرون # فقرأ علينا ما نسينا يعني يجوز للمحدث أن يقرأ ولا يجوز أن يمسه المصحف # وأما الجنب فلا يجوز له أن يمسه

المصحف ولا يقرأ آية تامة # ثم قال عز وجل ^ تنزيل من رب العالمين ^ يعني أنزل الله تعالى جبريل عليه السلام علي محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن يقرأه عليه من رب العالمين # ثم قال عز وجل ^ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ^ يعني تكفرون # وقال الزجاج المدهن والمداهن الكذاب المنافق # وقال بعض أهل اللغة أصله من الدهن لأنه يلين في دينه # يعني ينافق ويرى كل واحد أنه على دينه # ويقال ^ أنتم مدهنون ^ يعني مكذبون ^ وتجعلون رزقكم ^ يعني شكر رزقكم ^ أنكم تكذبون ^ يعني تقولون للمطر إذا مطرتم مطرنا بنوء كذا # وروي عن عاصم في بعض الروايات ^ أنكم تكذبون ^ بالتخفيف # يعني تجعلون شكر رزقكم الكذب وهو أن تقولوا مطرنا بنوء كذا # وقرأ الباقون ^ تكذبون ^ بالتشديد

@ 377 @ يعني تجعلون شكر رزقكم التكذيب ولا تنسبون السقيا إلى الله تعالى الذي رزقكم \$ سورة الواقعة 83 - 96 \$ # ثم قال ^ فلولا إذا بلغت الحلقوم ^ يعني بلغ الروح الحلقوم ^ وأنتم حينئذ تنظرون ^ إلى الميت ^ ونحن أقرب إليه منكم ^ يعني أمر الله تعالى وهو ملك الموت أقرب إليه منكم حين أتاه لقبض روحه ^ ولكن لا تبصرون ^ ما حضر الميت ^ فلولا إن كنتم غير مدينين ^ يعني غير محاسبين # ويقال غير مملوكين أذلاء من قولك دنت له بالطاعة وإنما سمي ^ يوم الدين ^ لأنه يوم الإذلال والهوان # ويقال ^ غير مدينين ^ يعني غير مجزيين ^ ترجعونها إن كنتم صادقين ^ يعني إنكم غير محاسبين فهلا رددتهم عنه الموت # ثم ذكر الأصناف الثلاثة الذين ذكرهم في أول السورة فقال ^ فأما إن كان من المقربين ^ يعني إذا كان هذا الميت من المقربين عند الله ومن السابقين ^ فروح وريحان ^ قرأ الحسن ^ فروح ^ بضم الراء وقراءة العامة بالنصب # وقال أبو عبيد لولا خلاف الأمة لقرأته بالضم # وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بالضم وقال القتيبي ^ الروح ^ يعبر عن معان فالروح روح الأجسام الذي تقبض عند الممات وفيه حياة النفس # والروح جبريل وكلام الله روح لأنه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله ^ وأيدهم بروح منه ^ [المجادلة 22] أي برحمة # والروح الرحمة والرزق # ويقال ^ الروح ^ حياة دائمة لا موت فيها ^ والريحان ^ الرزق # ويقال هي النبات بعينها # ومن قرأ بالنصب فهو الفرح # ويقال الراحة ويقال هي الرحمة كقوله لا تيأسوا من روح الله ^ # ثم قال ^ وجنة نعيم ^ يعني لا انقطاع لها ^ وأما إن كان من أصحاب اليمين ^ يعني إن كان الميت من أصحاب اليمين ^ فسلام لك من أصحاب اليمين ^ يعني سلام الله لهم # ويقال يسلمون عليك من الجنة # ويقال ^ سلام لك ^ يعني سلام عليك منهم # ويقال ترى منهم ما تحب من السلام # ويقال ^ فسلام لك ^ يعني يقال لهم عند الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان بشارة لك إنك من أهل الجنة # ثم قال عز وجل ^ وأما إن كان من المكذبين ^ يعني إن كان الميت ^ من المكذبين ^ بالبعث ^ الضالين ^ عن الهدى ^ فنزل من حميم ^ يعني جزاؤهم وثوابهم من حميم يعني

@ 378 @ شرابهم من حميم ^ وتصلية حميم ^ يعني يدخلون الجحيم وهي ما عظم من النار ^ إن هذا لهو حق اليقين ^ يعني إن هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة من الأقاصيص وما أعد الله لأولياته وأعدائه وما ذكر مما يدل على وحدانيته ^ لهو حق اليقين ^ فسيح باسم ربك العظيم ^ يعني اذكر اسم ربك بالتوحيد # ويقال نزه الله تعالى عن السوء يعني قل سبحان الله ويقال أثن على الله تعالى ويقال صل لله تعالى وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قرأ سورة الواقعة في كل يوم لم تصبه فاقة) # والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد

@ 379 @ \$ سورة الحديد مدنية وهي عشرون وتسع آيات \$ \$ سورة الحديد 1 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ سبح لله ^ يعني صلى لله ^ ما في السموات ^ من الملائكة ^ والأرض ^ من المؤمنين فسمى الصلاة تسيحا لأنه يجري فيها التسيح # ويقال ^ سبح لله ^ يعني ذكر الله ^ ما في السموات ^ يعني جميع ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم ^ والأرض ^ يعني جميع ما في الأرض من الإنس والأشجار والأنهار والجبال وغير ذلك # ويقال ^ سبح لله ^ يعني خضع لله جميع ما في السموات والأرض وقال بعضهم التسيح أثار صنعه يعني في كل شيء دليل لربوبيته ووحدانيته # ويقال هو التسيح بعينه يعني يسبح جميع الأشياء كقوله ^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^ [الإسراء 44] وقال الحسن البصري لولا ما يخفى عليكم من تسيح من معكم في البيوت ما تقادرتم # وروي سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أفضل الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ولا

يضرك بأيهن بدأت # وهو العزيز الحكيم ^ يعني ^ العزيز ^ بالنقمة لمن لا يوحدده ^ والعزير ^ في اللغة الذي لا يعجزه عما أراد # ويقال ^ العزيز ^ الذي لا يوجد مثله ^ الحكيم ^ في أمره وقضائه \$ سورة الحديد 2 - 6 \$ # ثم قال عز وجل ^ له ملك السموات والأرض ^ يعني له خزائن السموات والأرض # يعني خزائن السموات المطر وخزائن الأرض النبات # ويقال معناه له نفاذ الأمر في السموات والأرض

@ 380 @ # ثم قال ^ يحيي ويميت ^ يعني ^ يحيي ^ للبعث ^ ويميت ^ في الدنيا ^ وهو على كل شيء قدير ^ من الإحياء والإماتة # ثم قال عز وجل ^ هو الأول ^ يعني الأول قبل كل أحد ^ والآخر ^ بعد كل أحد ^ والظاهر ^ يعني الغالب على كل شيء ^ والباطن ^ يعني العالم بكل شيء # ويقال ^ هو الأول ^ يعني مؤول كل شيء ^ والآخر ^ يعني مؤخر كل شيء ^ والظاهر ^ يعني المظهر ^ والباطن ^ يعني المبطن # ويقال هو ^ الأول ^ يعني خالق الأولين ^ والآخر ^ يعني خالق الجن والشياطين الذين لا يظهرون # ويقال هو الأول ^ يعني خالق الدنيا ^ والآخر ^ يعني خالق الآخرة # والظاهر والباطن ^ يعني عالم بالظاهر والباطن # ويقال هو الأول ^ بلا ابتداء ^ والآخر ^ بلا انتهاء # والظاهر والباطن ^ يعني منه نعمة ظاهرة باطنة # ويقال هو الأول والآخر والظاهر والباطن ^ يعني هو الرب الواحد # ثم قال ^ وهو بكل شيء عليم ^ يعني من أمر الدنيا والآخرة # قوله عز وجل ^ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ^ قد سبق ذكره ^ يعلم ما يلج في الأرض ^ يعني ما يدخل في الأرض من الماء والكنوز والموت ^ وما يخرج منها ^ من النبات والكنوز والأموات ^ وما ينزل من السماء ^ وهو المطر والثلج والرزق والملائكة ^ وما يعرج فيها ^ يعني ما يصعد فيها من الملائكة وأعمال العباد والأرواح ^ وهو معكم أينما كنتم ^ يعني عالما بكم وبأعمالكم أينما كنتم في الأرض ^ والله بما تعملون بصير ^ فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا # ثم قال عز وجل ^ له ملك السموات والأرض ^ وقد ذكرناه ^ وإلى الله ترجع الأمور ^ يعني إليه عواقب الأمور # ثم قال عز وجل ^ يولج الليل في النهار ^ يعني يدخل الليل في النهار يعني إذا جاء الليل ذهب النهار # ^ ويولج النهار في الليل ^ يعني يدخل النهار في الليل فإذا جاء النهار ذهب الليل # ومعنى آخر يعني يدخل زيادة الليل في النهار حتى يصير النهار أطول ما يكون خمس عشرة ساعة والليل أقصر ما يكون تسع ساعات # ويدخل زيادة النهار في الليل حتى يصير الليل أطول ما يكون خمس عشرة ساعة والنهار أقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار أبدا أربع وعشرون ساعة # ثم قال عز وجل ^ وهو عليم بذات الصدور ^ يعني بما في القلوب من الخير والشر \$ سورة الحديد 7 \$

@ 381 @ \$ سورة الحديد 8 - 9 \$ # ثم قال ^ آمنوا بالله ورسوله ^ يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا برسوله ^ وأنفقوا ^ يعني تصدقوا في طاعة الله تعالى ^ مما جعلكم مستخلفين فيه ^ يعني مما جعلكم مالكين من المال # ويقال معناه إن الأموال والدنيا كلها لله تعالى فجعل العباد مستخلفين على أمواله وأمرهم بالنفقة مما جعلهم خليفة فيها # ثم بين ثواب الذين آمنوا فقال ^ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا ^ يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وتصدقوا ^ لهم أجر كبير ^ يعني عظيما وهو الثواب الحسن في الجنة # ويقال إن هذه الآية نسخت بأية الزكاة ويقال إنها ليست بمنسوخة ولكنها حث على الصدقة والنفقة في طاعة الله تعالى # ثم قال عز وجل ^ وما لكم لا تؤمنون بالله ^ يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله تعالى ^ والرسول يدعوكم ^ قرأ بعضهم ^ والرسول ^ بنصب اللام # يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله تعالى ^ والرسول ^ وقرأ بعضهم ^ والرسول ^ بضم اللام يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله وتم الكلام # ثم قال ^ والرسول يدعوكم ^ إلى توحيد الله تعالى # وقراءة العامة بذلك يعني بضم اللام # وقرأ بعضهم ^ والرسول ^ بكسر اللام # يعني مالكم لا تصدقون بالله وبرسوله حين يدعوكم ^ لتؤمنوا بربكم ^ يعني لتصدقوا بوحدانية الله بربكم ^ وقد أخذ ميثاقكم ^ يعني قد أخذ الله تعالى إقراركم يوم الميثاق حين أخرجكم من صلب آدم ^ إن كنتم مؤمنين ^ يعني مصدقين قرأ أبو عمرو ^ وقد أخذ ^ بضم الألف وكسر الخاء ^ ميثاقكم ^ يضم القاف على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب بمعنى أخذ الله ميثاقكم # ثم قال ^ هو الذي ينزل على عبده ^ هو الذي ينزل جبريل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليقرأ عليه ^ آيات بينات ^ يعني آيات القرآن بين فيها الحلال والحرام والأمر والنهي # ^ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ^ يعني يدعوكم من الشرك إلى الإيمان # ويقال ^ آيات بينات ^ يعني واضحات # ويقال ^ آيات ^ يعني علامات النبوة ^ ليخرجكم من الظلمات

إلى النور ^ يعني ليوفقكم الله تعالى للهدى ويخرجكم من الكفر # ^ وإن الله بكم لرؤوف رحيم ^ حين هداكم لدينه وأنزل عليكم القرآن \$ سورة الحديد 10 - 11 \$

@ 382 @ # قوله عز وجل ^ وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ^ يعني ما لكم لا تصدقوا ولا تنفقوا أموالكم في طاعة الله # ^ ولله ميراث السموات والأرض ^ يعني إلى الله يرجع ميراث السموات والأرض يعني لا ينفعكم ترك الإنفاق وأنت ميتون تاركون أموالكم # ويقال معناه ^ وما لكم ألا تنفقوا ^ والأموال كلها لله تعالى وهو يأمركم بالنفقة # ويقال أنفقوا مادمتم في الحياة فإنكم إن بخلتم فإن الله هو يرثكم ويرث أهل السموات # يعني أنفقوا قبل أن تفنوا وتصير كلها ميراثا لله تعالى بعد فنائكم وإنما ذكر لفظ الميراث لأن العرب تعرف ما ترك الإنسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم # ثم قال لا يستوي منكم ^ يعني لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله تعالى ^ من أنفق ^ ماله في طاعة الله تعالى ^ من قبل الفتح ^ يعني قاتل العدو # وفي الآية تقديم يعني من أنفق وقاتل ^ من قبل الفتح ^ يعني فتح مكة # ونزلت الآية في شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار يعني الذين أنفقوا أموالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا الكفار لا يستوي حالهم وحال غيرهم # ويقال نزلت الآية في شأن أبي بكر رضي الله عنه كان جالسا مع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع بينهم منازعة في شيء فنزل في تفضيل أبي بكر رضي الله عنه لا يستوي منكم من أنفق ^ ماله ^ من قبل الفتح ^ يعني من قبل ظهور الإسلام ^ وقاتل ^ يعني وجاهد عدوه ^ أولئك أعظم درجة ^ يعني أبا بكر رضي الله عنه ^ من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ^ العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم # ويقال هذا التفضيل لجميع الصحابة # وروى سفيان عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيأتي قوم بعدكم يحقرون أعمالكم مع أعمالهم) # قالوا يا رسول الله نحن أفضل أم هم فقال (لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك فضل أحدكم ولا نصفه) # ففرقت هذه الآية بينكم وبين الناس ولا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ^ أولئك أعظم درجة ^ من الذين أنفقوا من بعد # قال الفقيه حدثني الخليل بن أحمد # قال حدثنا الديلمي # قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن زيد بن أسلم # ثم قال ^ وكلا وعد الله الحسنى ^ يعني وكلا الفريقين من أنفق من قبل الفتح وبعد الفتح ^ وعد الله الحسنى ^ يعني وعد الله الحسنى # قرأ ابن عامر ^ وكل وعد الله الحسنى ^ بضم اللام # والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم صار ضمنا لمضممر فيه فكأنه قال أولئك وعد الله الحسنى # ومن نصب معناه وعد الله كلا الحسنى يعني الجنة # ثم قال ^ والله بما تعملون خبير ^ يعني بما أنفقتم

@ 383 @ # ثم قال ^ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ^ يعني من ذا الذي يعطي من أموال الله ^ قرضا حسنا ^ يعني دفعا بالإخلاص وطلب ثواب الله تعالى ^ فيضاعفه له ^ يعني يقبل منه ويضاعفه له في الحساب ويعطيه من الحسنات ويعطيه من الثواب ما لا يحصى ^ وله أجر كريم ^ يعني ثوابا حسنا في الآخرة # ويقال نزلت الآية في شأن أبي الدحداح وقد سبق ذكره # ويقال هو حث لجميع المسلمين واختلاف القراء في قوله ^ فيضاعفه ^ قد سبق ذكره \$ سورة الحديد 12 - 15 \$ # ثم قال عز وجل ^ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني في يوم القيامة على الصراط ^ يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم ^ يعني بتصديقهم في الدنيا وبأعمالهم الصالحة فيعطى لهم النور يمضون به على الصراط فيكون النور بين أيديهم وبايمانهم وعن شمائلهم إلا أن ذكر الشمائل مضمرة # وتقول لهم الملائكة ^ بشراكم اليوم ^ يعني أبشروا هذا اليوم بكرامة الله تعالى # جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ^ يعني مقيمين في الجنة ^ ذلك هو الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من العذاب # قوله تعالى ^ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ^ يعني نصب من نوركم فنمضي معكم # وروي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال بينما العباد يوم القيامة عند الصراط إذ غشيتهم ظلمة ثم يقسم الله تعالى النور بين عباده فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى الكافر والمنافق لا يعطيان نورا فكما لا يستضيئ الأعمى بنور البصر كذلك لا يستضيئ الكافر والمنافق بنور الإيمان فيقولان انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ^ قيل ارجعوا ^ حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور # وعن الحسن البصري قال إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم لأنه يعطي المؤمن نورا والمنافق نورا فإذا بلغوا الصراط اطفئ نور المنافق فيقول المنافقون عند ذلك ^ انظرونا نقتبس من نوركم ^ قال فيشفق المؤمنون حين طفى نور المنافقين فيقولون عند ذلك ^ ربنا أتمم لنا نورنا # قرأ حمزة ^ أنظرونا ^ بنصب الألف وكسر الظاء والباقون بالنصب # فمن

قرأ بالنصب فمعناه أمهلونا # ويقال بمعنى أنظرونا ومن قرأ بالضم فمعناه انتظرونا

@ 384 @ فقال لهم المؤمنون ارجعوا ^ وراءكم فالتمسوا نورا ^ يعني ارجعوا إلى الدنيا فإننا حصلنا النور في الدنيا # ويقال ارجعوا إلى المحشر حيث أعطينا النور واطلبوا نورا فيرجعون في طلب النور فلم يجدوا شيئاً # ^ فضرب بينهم بسور ^ يعني فظهر لهم ويقال بين أيديهم بسور يعني بحائط بين أهل الجنة وأهل النار ^ له باب باطنه ^ يعني باطن السور ^ فيه الرحمة ^ يعني الجنة ^ وظاهره من قبله العذاب ^ يعني النار # ويقال هو السور الذي عليه أصحاب الأعراف يظهر بين الجنة والنار باب يعني عليه باب فيجاوز فيه المؤمنون ويبقى المنافقون على الصراط في الظلمة ^ ينادونهم ^ من وراء السور ^ ألم نكن معكم ^ يعني ألم نكن معكم في الدنيا على دينكم وكنا معكم في الجماعات والصلوات فيجيئهم المؤمنون ويقولون ^ قالوا بلى ^ يعني قد كنتم معنا في الظاهر # ^ ولكنكم فتنتم أنفسكم ^ يعني قد أهلكم أنفسكم حيث كفرتم في السر ويقال أهلكم أنفسكم حين استوجبتم الحرق # ويقال ^ فتنتم أنفسكم ^ يعني ثبتم على الكفر الأول في السر ^ وتربصتم ^ يعني انتظرتم موت نبيكم # ويقال ^ تربصتم ^ يعني أخرتم التوبة وسوفتم فيها # ^ وارتبتم ^ يعني شككتم في الدين وشككتم في البعث ^ وغرتكم الأمانى ^ يعني أباطيل الدنيا ^ حتى جاء أمر الله ^ يعني القيامة ^ وغركم بالله الغرور ^ يعني الشياطين # وقال الزجاج ^ الغرور ^ على ميزان فعول وهو من أسماء المبالغة يقال فلان أكل أي كثير الأكل وكذلك الشياطين ^ الغرور ^ لأنه يغري ابن آدم كثيراً وقد قرئ بضم الغين يعني غرور متاع الدنيا # ثم قال ^ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ^ يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة # وقرأ ابن عامر ^ فاليوم لا تؤخذ ^ بالتاء لأن الفدية مؤنثة # وقرأ الباقر بالباء رجوع إلى المعنى لأن معنى الفدية فداء ومعناه لا يؤخذ منكم ^ الفداء يعني المنافقين ^ ولا من الذين كفروا ^ يعني الذين جحدوا بتوحيد الله تعالى ^ مأواكم النار ^ يعني مصيركم إلى النار يعني المنافقين والكافرين مأواكم النار ^ هي مولاكم ^ يعني هي أولى بكم بما أسلفتم من الذنوب ^ وبئس المصير ^ يعني بئس المرجع النار يعني للكافرين والمنافقين \$ سورة الحديد 16 - 17 \$ # قوله تعالى ^ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ^ يعني ألم يجيء وقت تخاف قلوبهم فترق قلوبهم # يقال أني يأتي أي إذا حان وجاء وقته وأوانه # قال الفقيه أبو الليث رحمة الله عليه حدثنا الخليل بن أحمد # قال حدثنا أبو جعفر

@ 385 @ ومحمد بن إبراهيم الديبلي # قال حدثنا أبو عبيد الله # قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى ^ نحن نقص عليك أحسن القصص [يوسف 3] ثم ملوا ملة أخرى فقالوا حدثنا يا رسول الله # فأنزل الله تعالى ^ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً [الزمر 23] ثم ملوا ملة أخرى فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى ^ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ^ ويقال إن المسلمين قالوا لسلمان حدثنا عن التوراة فإن فيها عجائب # فنزل ^ نحن نقص عليك أحسن القصص ^ فكفوا عن السؤال ثم سأله فنزل ^ الله نزل أحسن الحديث [الزمر 23] فكفوا عن السؤال ثم سأله فنزلت هذه الآية ^ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ^ يعني ترق قلوبهم لذكر الله ^ وما نزل من الحق ^ يعني القرآن بذكر الحلال والحرام # قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ وما نزل ^ بالتخفيف والباقر بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة # ثم وعظهم فقال ^ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ^ يعني ولا تكونوا في القسوة كاليهود والنصارى من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم ^ فطال عليهم الأمد ^ يعني الأجل # ويقال خروج النبي صلى الله عليه وسلم ^ فقسى قلوبهم ^ يعني جفت ويبست قلوبهم عن الإيمان فلم يؤمن بالقرآن إلا قليل منهم ^ وكثير منهم فاسقون ^ يعني عاصون # ويقال ^ ألم يأن للذين آمنوا ^ يعني المنافقين الذين آمنوا بلسانهم دون قلوبهم # وقال أبو الدرداء استعيذوا بالله من خشوع النفاق # قيل وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع # قوله تعالى ^ اعلّموا أن الله يحيي الأرض ^ يعني يصلح الأرض فاعتبروا بذلك ^ بعد موتها ^ يعني بعد يبسها وقحطها فكذلك يحيي القلوب بالقرآن ويصلح بعد قساوتها حتى تلين كما أحيا الأرض بعد موتها بالمطر # ^ قد بينا لكم الآيات ^ يعني العلامات في القرآن ^ لعلكم تعقلون ^ يعني لكي تعقلوا أمر البعث إنكم أيضاً كذلك تبعثون \$ سورة الحديد 18 - 19 \$ # قوله تعالى ^ إن المصدقين والمصدقات ^ قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر ^ إن المصدقين والمصدقات ^ كليهما بالتخفيف والباقر بالتشديد # فمن قرأ بالتخفيف فمعناه إن المؤمنين

من الرجال والمؤمنات من النساء فمن صدق الله ورسوله ورضي بما جاء به

@ 386 @ النبي صلى الله عليه وسلم # ومن قرأ بالتشديد يعني المتصدقين من الرجال والمتصدقات من النساء فأدغمت التاء في الصاد وشدت # ^ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ^ يعني يتصدقون محتسبين بطبيعة أنفسهم صادقين من قلوبهم ^ يضاعف لهم ^ الحسنات والثواب بكل واحد عشرة إلى سبعمائة إلى ما لا يحصى ^ ولهم أجر كريم ^ يعني ثواباً حسناً في الجنة # ثم قال عز وجل ^ والذين آمنوا بالله ورسوله ^ يعني صدقوا بتوحيد الله وصدقوا بجميع الرسل ^ أولئك هم الصديقون ^ والصديق اسم للمبالغة في الفعل يقال رجل صديق كثير الصدق # وقال ابن عباس فمن آمن بالله ورسوله فهو من الصديقين # ثم قال ^ والشهداء عند ربهم ^ قال مقاتل هذا استئناف فقال # ^ والشهداء ^ يعني من استشهد عند ربهم # يعني يطلب شهادته على الأمم ^ لهم أجرهم ^ يعني ثوابهم ^ ونورهم ^ ويقال هذا بناء على الأول # يعني ^ أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ^ يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة # ويقال معناه ^ أولئك هم الصديقون ^ ^ وأولئك هم الشهداء ^ عند ربهم ويكون لهم أجرهم ونورهم # قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد # ثم وصف حال الكفار فقال عز وجل ^ والذين كفروا ^ يعني جحدوا بوحداية الله تعالى ^ وكذبوا بآياتنا ^ يعني جحدوا بالقرآن ^ أولئك أصحاب الجحيم ^ \$ سورة الحديد 20 # ثم قال عز وجل ^ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ^ يعني باطل ^ ولهو # يعني فرح يلهون فيها ^ وزينة ^ يعني زينة الدنيا ^ وتفاهر بينكم ^ في الحساب ^ وتكاثروا في الأموال والأولاد ^ تفتخرون بذلك # وروى إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل ركب قام في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها) # ثم ضرب للدنيا مثلاً آخر فقال ^ كمثل غيث ^ يعني كمثل مطر نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات ^ أعجب الكفار نباته ^ يعني فرح الزارع بنباته ويقال ^ أعجب الكفار ^ يعني الكفار بالله لأنهم أشد إعجاباً بزينة الدنيا من المؤمنين # ويقال ^ الكفار ^ كناية عن الزراع لأن الكفر في اللغة هو التغطية ولهذا سمي الكافر كافراً لأنه يغطي الحق بالباطل فسمي الزراع كافراً لأنهم يغطون الحب تحت الأرض وليس ذلك الكفر الذي هو ضد الإيمان والطريقة الأولى أحسن إن أراد به الكفار لأن ميلهم إلى الدنيا أشد ^ ثم يهيج ^ يعني يبيس فيتغير ^ فتراه مصفراً ^ بعد خضرته ^ ثم يكون حطاماً ^ يعني يابساً # ويقال ^ حطاماً ^ يعني

@ 387 @ هالكا فشبه الدنيا بذلك لأنه لا يبقى ما فيها كما لا يبقى هذا النبات و ^ في الآخرة عذاب شديد ^ لمن افتخر بالدنيا واختارها ^ ومغفرة من الله ورضوان ^ لمن ترك الدنيا واختار الآخرة على الدنيا # ويقال عذاب شديد لأعدائه ومغفرة من الله لأولياته # ثم قال ^ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ^ يعني كالمَتَاع الذي يتخذ من الزجاج والخزف إنه يسرع إلى الفناء ولا يبقى إلا العمل الصالح \$ سورة الحديد 21 # ثم قال عز وجل ^ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ^ يعني سارعوا بالأعمال الصالحة ويقال بادروا بالتوبة وقال مكحول سابقوا إلى تكبيرة الافتتاح ^ وجنة ^ يعني إلى جنة ^ عرضها كعرض السماء والأرض ^ يعني لو ألصق بعضها إلى بعض # يعني سبع سموات وسبع أرضين ومدت مد الأديم لكان عرض الجنة أوسع من ذلك # وإنما بين عرضها ولم يبين طولها # ويقال لو جعلت السموات والأرض خردلاً لكانت الجنة بعدد ذلك وهذا مثل يعني إنها أوسع شيء رأيتموه ^ أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ^ يعني خلقت وهيئت للذين صدقوا بوحداية الله تعالى وصدقوا برسوله ^ ذلك فضل الله ^ يعني ذلك الثواب فضل الله على العباد ^ يؤتيه من يشاء ^ يعني يعطيه من يشاء من عباده وهم المؤمنون ^ والله ذو الفضل العظيم ^ يعني ذو العطاء العظيم وذو المن الجسيم \$ سورة الحديد 22 - 23 # قوله تعالى ^ ما أصاب من مصيبة في الأرض ^ يعني من قحط المطر وغلاء السعر وقلة النبات ونقص الثمار ^ ولا في أنفسكم ^ من البلاء والأمراض والأوجاع # ^ إلا في كتاب ^ يعني إلا في اللوح المحفوظ ^ من قبل أن نبرأها ^ يعني من قبل أن نخلق تلك النسمة # وذكر الربيع بن أبي صالح الأسلمي قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج وأراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك قال لما أصابك # قال فلا تبك قد كان في علم الله تعالى أن يكون هذا ألم تسمع قول الله تعالى ^ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نخلقها # ويقال قبل أن نخلق تلك النفس ^ إن ذلك على الله يسير ^ يعني هيئنا ^ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ^ يعني لكيلا تحزنوا ^ على ما فاتكم ^ من الرزق والعافية إذا علمتم أنها مكتوبة عليكم

@ 388 @ قبل خلقكم ^ ولا تفرحوا بما آتاكم ^ يعني بما أعطاكم في الدنيا ولا تفتخروا بذلك ^ والله لا يحب كل مختال فخور ^ يعني متكبرا فخورا بنعم الله تعالى ولا يشكروه # قرأ أبو عمرو ^ بما آتاكم ^ بغير مد والباقون بالمد # فمن قرأ بغير مد فمعناه لكيلا تفرحوا بما جاءكم من حطام الدنيا فإنه إلى نفاذ # ومن قرأ بالمد يعني بما أعطاكم # وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن المؤمن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا \$ سورة الحديد 24 - 25 # ثم قال عز وجل ^ الذين يخلون ^ يعني لا يحب الذي يخلون يعني يمسكون أموالهم ولا يخرجون منها حق الله تعالى ^ ويأمرون الناس بالبخل ^ ويقال الذين يخلون يعني يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ^ ويأمرون الناس بالبخل ^ يعني يكتمون صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته # ^ ومن يتول ^ يعني يعرض عن النفقة ويقال يعرض عن الإيمان ^ فإن الله هو الغني الحميد ^ يعني غني عن نفقتهم وعن إيمانهم ^ الحميد ^ في فعالة # قرأ حمزة والكسائي ^ ويأمرون الناس بالبخل ^ بنصب الخاء والباء وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء ومعناها واحد # قرأ نافع وابن عامر ^ فإن الله الغني الحميد ^ بحذف ^ هو ^ هكذا في مصاحف أهل الشام والمدينة ومعناه إن الله الغني الحميد الذي لا غني مثله # والباقون ^ فإن الله هو الغني الحميد ^ بإثبات هو وهو للفرد ويقال للصلة # ثم قال ^ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي والحلال والحرام ^ وأنزلنا معهم الكتاب ^ يعني أنزلنا عليهم الكتاب ليعلموا أمتهم ^ والميزان ^ يعني العدل # ويقال هو الميزان بعينه أنزل على عهد نوح عليه السلام ^ ليقوم الناس بالقسط ^ يعني لكي يقوم الناس ^ بالقسط ^ يعني بالعدل ^ وأنزلنا الحديد ^ يعني وجعلنا الحديد ^ فيه بأس شديد ^ يعني فيه قوة شديدة في الحرب # وعن عكرمة أنه قال ^ وأنزلنا الحديد ^ يعني أنزل الله تعالى الحديد لآدم عليه السلام العلاء والمطرقة والكليتين ^ فيه بأس شديد # ثم قال عز وجل ^ ومنافع للناس ^ يعني في الحديد ^ منافع للناس ^ مثل السكن والفاس والإبرة # يعني من معاشهم # ^ وليعلم الله من ينصره ^ يعني ولكن يعلم الله من ينصره على عدوه ^ ورسله بالغيب ^ بقتل أعدائه كقوله ^ إن تنصروا الله ينصركم ^ ويقال لكي يرى الله من استعمل هذا السلاح في طاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ بالغيب ^ يعني يصدق بالقلب ^ إن الله قوي ^ في أمره ^ عزيز ^ في ملكه

@ 389 @ \$ سورة الحديد 26 - 27 # ثم قال عز وجل ^ ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم ^ يعني بعثناهما إلى قومهما ^ وجعلنا في ذريتهما ^ يعني في نسليهما ^ النبوة والكتاب ^ وكان فيهم الأنبياء مثل موسى وهارون وداود ويونس وسليمان وصالح ونوح وإبراهيم عليهم السلام ^ فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ^ يعني كثير من ذريتهم تاركون للكتاب # قوله عز وجل ^ ثم قفينا على آثارهم ^ يعني وصلنا وأتبعنا على آثارهم ^ برسلانا ^ يعني واحدا بعد واحد ^ وقفينا بعيسى ابن مريم ^ يعني وأرسلنا على آثارهم بعيسى ابن مريم ^ وأتينا الإنجيل ^ يعني أعطينا عيسى الإنجيل ^ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ^ يعني الذين آمنوا به وصدقوه واتبعوا دينه ^ رافة ورحمة ^ يعني المودة والمتوادين بعضهم بعضا # ويقال الرافة على أهل دينهم يرحم بعضهم بعضا وهم الذين كانوا على دين عيسى لم يتهودوا ولم ينتصروا # ثم استأنف الكلام فقال ^ ورهبانية ابتدعوها ^ يعني ابتدعوا رهبانية ^ ما كتبناها عليهم ^ يعني لم تكتب عليهم الرهبانية ^ إلا ابتغاء رضوان الله ^ وذلك أنه لما كثرت المشركون خرج المسلمون منهم فهربوا واعتزلوا في الغيران وابتغوا الصوامع فطال عليهم الأمد ورجع بعضهم عن دين عيسى ابن مريم وابتدعوا النصرانية # قال الله تعالى ^ ابتدعوها ^ يعني الرهبانية والخروج إلى الصوامع يعني باعدوا التبتل للعبادة ^ ما كتبناها عليهم ^ يعني ما أوجبنا عليهم ولم نأمرهم إلا ابتغاء رضوان الله يعني أمرناهم بما يرضي الله تعالى لا غير ذلك # ويقال ^ ابتدعوها ^ لطلب رضى الله تعالى ^ فما رعوها حق رعايتها ^ يعني لم يحافظوا على ما أوجبوا على أنفسهم # ويقال فما أطاعوا الله حين تهودوا وتنصروا # قال الله تعالى ^ فاتينا الذين آمنوا منهم ^ يعني أعطينا الذين ثبتوا على ما أوجبوا على أنفسهم وثبتوا على الإيمان ^ أجرهم ^ في الآخرة ^ وكثير منهم فاسقون ^ يعني عاصين # وهم الذين تهودوا # وفي هذه الآية دليل وتنبية للمؤمنين أن من أوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه أن يتبعه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق # وروي عن بعض الصحابة أنه قال عليكم بإتمام هذه التراويح لأنها لم تكن واجبة عليكم فقد أوجبتموها على أنفسكم فإنكم إن تركتموها صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية ^ وكثير منهم فاسقون ^

@ 390 @ \$ سورة الحديد 28 - 29 # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ^ يعني

أطيعوه فيما يأمركم به وفيما ينهاكم عنه ^ وآمنوا برسوله ^ محمد صلى الله عليه وسلم يعني اثبتوا على الإسلام بعد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويقال يا أيها الذين آمنوا بعيسى ابن مريم آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ^ يؤتكم كفلين من رحمته ^ يعني أجرين من فضله ويقال لما نزلت في أهل الكتاب ^ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ^ [القصص 54] حزن المسلمون فنزل فيهم ^ يؤتكم كفلين من رحمته ^ وأصل الكفل النصيب يعني نصيبين من رحمته أحدهما بإيمانه بنبيه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والآخر الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم # ثم قال عز وجل ^ ويجعل لكم نورا تمشون به ^ يعني يجعل لكم سبيلا واضحا تهتدون به ^ ويغفر لكم ^ يعني يغفر لكم ذنوبكم ^ والله غفور رحيم ^ يعني يغفر الذنوب للمؤمنين ^ رحيم ^ بهم ^ لئلا يعلم أهل الكتاب ^ يعني لكيلا يعلم و (لا) مؤكدة في الكلام ومعناه لأن يعلموا أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ورحمته يعني مؤمني أهل الكتاب يعلمون أنهم لا يقدرون من فضل الله إلا برحمته ^ وأن الفضل بيد الله ^ يعني الثواب من الله تعالى ^ يؤتيه من يشاء ^ يعني من يعطيه من يشاء من كان أهلا لذلك من العبادة ^ والله ذو الفضل العظيم ^ يعني هو المعطي وهو المانع وقد ذكرناه والله أعلم بالصواب

@ 391 @ سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية \$ \$ سورة المجادلة 1 \$ # قوله تبارك تعالى ^ قد سمع الله قول التي تجادلك ^ يعني تخاصمك ^ في زوجها ^ يعني تخاصمك من قبل زوجها # روى أبو العالية الرياحي أن الآية نزلت في شأن أوس بن الصامت وفي امرأته خولة بنت دعلج وعن عكرمة أنه قال نزلت في امرأة اسمها خولة بنت ثعلبة وفي زوجها أوس بن الصامت جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجها جعلها عليه كظهر أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما أراك إلا وقد حرمت عليه) # قالت انظر يا نبي الله جعلني الله فداك في شأني وجعلت تجادلني وعائشة رضي الله عنها تغسل رأس النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضي الله عنها اقصري حديثك ومجادلتك يا خولة أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تربد ليوحى إليه فانزل الله تعالى ^ قد سمع الله قول التي تجادلك # وروى سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والإيلاء فلما جاء الإسلام جعل الله تعالى في الظهار ما جعل وجعل في الإيلاء ما جعل # ثم قال ^ وتشتكي إلى الله ^ يعني تتضرع المرأة إلى الله مخافة الفرقة ^ والله يسمع تحاوركما ^ يعني محاورتكما ومراجعتكما ^ إن الله سميع بصير ^ يعني ^ سميع ^ لمقالة خولة ^ بصير ^ بأمرها وقال مقاتل هي خولة بنت ثعلبة \$ سورة المجادلة 2 - \$ 4

@ 392 @ # قوله تعالى ^ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ^ قرأ عاصم ^ يظاهرون ^ بضم الياء وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر يظاهر # وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ يظهرون ^ بنصب الياء والهاء مع التشديد وهو في الأصل يتظهرون فأدغمت التاء في الظاء والمعنى في هذا كله واحد يقال ظاهر من امرأته وتظهر منها وأظهر منها إذا قال لها أنت علي كظهر أمي # ثم قال ^ ما هن أمهاتهم ^ وروى المفضل عن عاصم ^ أمهاتهم ^ بضم التاء لأنه خير ما كقولك ما زيد عالم وقرأ الباقر بالكسر لأن التاء في موضع النصب فصار خفضاً لأنها تاء الجماعة وهي لغة أهل الحجاز فينصبون خبر ^ ما ^ كقوله ما هذا بشراً ما هن كأمهاتهم في الحرمة ^ إن أمهاتهم ^ يعني ما أمهاتهم ^ إلا اللاتي ولدنهم ^ يعني الأم التي ولدته والأم التي أرضعته لأنه قال في موضع آخر ^ وأمهاتكم التي أرضعنكم ^ [النساء 23] # ثم قال ^ وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ^ يعني قولاً منكراً وكذباً ^ وإن الله لعفو غفور ^ يعني ذو تجاوز ^ غفور ^ حيث جعل الكفارة لرفع الحرمة ولم يجعل فرقة بينهما # ثم قال ^ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ^ يعني يعودون لنقض ما قالوا ولرفع ما قالوا في الجاهلية ^ فتحريروا رقية ^ يعني فعلية تحرير رقية ويقال ^ ثم يعودون لما قالوا ^ فيه تقديم وتأخير يعني ثم يعودون فتحريروا رقية لما قالوا # ويقال ^ ثم يعودون لما قالوا ^ في الجاهلية وذلك أنهم كانوا يتكلمون بهذا القول فيرجعون إلى ذلك القول بعد الإسلام وقال بعضهم لا تجب الكفارة حتى يقول مرتين لأنه قال ^ ثم يعودون لما قالوا ^ يعني يعودون مرة أخرى ^ فتحريروا رقية ^ هذا القول خلاف جميع أهل العلم وإنما تجب الكفارة إذا قال مرة واحدة # والكفارة ما قال الله تعالى ^ فتحريروا رقية ^ [النساء 92] يعني عتق رقية ^ من قبل أن يتماسا ^ يعني من قبل أن يجامعا # ويقال من قبل أن يمس كل واحد منهما صاحبه ^ ذلكم توعدون به ^ يعني هذا الحكم الذي تؤمرون به ^ والله بما تعملون خبير ^ من الوفاء وغيره #

وقوله تعالى ^ فمن لم يجد ^ يعني من لم يجد الرقبة ^ فصيام شهرين متتابعين ^ يعني فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما ^ من قبل أن يتماسا ^ يعني من قبل أن يمس كل واحد منهما صاحبه # وفي الآية دليل أن المرأة لا يسعها أن تدع الزوج يقربها قبل الكفارة لأنه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة واتفقوا على أنه إذا أفطر في شهرين يوما بغير عذر عليه أن يستقبل واختلفوا فيمن أفطر لمرض أو عذر أو غيره # قال عطاء إذا أفطر من مرض فالله أعذره بالعذر # ببدله ولا يستأنف # وقال طاوس يقضي ولا يستأنف وهكذا قال الحسن وسعيد بن المسيب فهؤلاء كلهم قالوا لا يستقبل وقال إبراهيم النخعي والزهري والشعبي يستقبل وهكذا قال عطاء الخراساني والحكم بن كيسان وبه قال أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم

@ 393 @ # ثم قال ^ فمن لم يستطع ^ يعني لم يستطع الصيام ^ فإطعام ستين مسكينا ^ يعني فعليه إطعام ستين مسكينا في قول أهل المدينة لكل مسكين صاع من حنطة أو تمر # وفي قول أهل العراق منوان حنطة أو صاع من تمر بدليل ما روى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر البياض قال كنت أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من أهلي فتظاهرت من أهلي حتى ينسلخ الشهر فينما هي تخدمني ذات ليلة إذا انكشف لي منها شيء فواقعها فلما أصبحت أخبرت قومي فقلت اذهبوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نذهب وما نأمن أن ينزل فيك قرآن فاتيته فأخبرته فقال (حرر رقبة) فقلت ما أملك إلا رقبتني قال (فصم شهرين) قلت وهل أصابني إلا من قبل الصيام قال (فأطعم وسقا من تمر ستين مسكينا) قلت والذي بعثك بالحق نبيا لقد بتنا ما لنا طعام # ثم قال (انطلق إلى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك) فرجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمر لي بصدقتم فقد بين في هذا الخبر أنه يجب وسقا من تمر والوسق ستون صاعا بالاتفاق # ثم قال ^ ذلك لتؤمنوا ^ يعني هذا الذي ذكر في أمر الكفارة لتعلموا أن الله يعلم سرائركم ^ لتؤمنوا بالله ^ يعني لتصدقوا بوحدانية الله تعالى ^ ورسوله ^ يعني وتصدقوا برسوله ^ وتلك حدود الله ^ يعني هذه فرائض الله وأحكامه ^ وللكافرين عذاب أليم ^ يعني للذين لا يؤمنون بالله وبرسوله # وروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتتاجي النبي صلى الله عليه وسلم يسمع بعض كلامها ويخفى عليه بعضه إذ أنزل الله تعالى ^ قد سمع الله قول النبي تجادلك في زوجها ^ وهكذا قال الأعمش \$ سورة المجادلة 5 - 8 \$

@ 394 @ # قوله تعالى ^ إن الذين يحادون الله ورسوله ^ يعني يعادون ويشاقون الله ورسوله ويقال يشاقون أولياء الله ورسوله يعني الذين يشاقون أولياء الله لأن أحدا لا يعادي الله ولكن من عادى أولياء الله فقد عادى الله تعالى # ثم قال ^ كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم ^ قال مقاتل أخذوا كما أخذ الذين من قبلهم من الأمم ويقال عذبوا كما عذب الذين من قبلهم وقال أبو عبيد يعني أهلكوا ويقال أغيظوا كما غيظ الذين من قبلهم والكبت هو الغيظ ويقال أحزنوا وقال الزجاج أذلوا وغلبوا ^ وقد أنزلنا آيات بينات ^ يعني القرآن فيه بيان أمره ونهيه ويقال ^ آيات ^ واضحات ^ وللكافرين عذاب مهين ^ يهانون فيه # ثم قال ^ يوم يبعثهم الله جميعا ^ ^ يوم ^ صار نصبا لنزع الخافض يعني لهم عذاب مهين في ^ يوم يبعثهم الله جميعا ^ الأولين والآخرين يبعثهم الله من قبورهم ^ فينبئهم بما عملوا ^ من خير أو شر ليعلموا وجوب الحجة عليهم ^ أحصاه الله ونسوه ^ يعني حفظ الله عليهم أعمالهم وهم نسوا أعمالهم ويقال ^ ونسوه ^ يعني وتركوا العمل في الدنيا ^ والله على كل شيء شهيد ^ يعني شاهدا بأعمالهم # ثم قال ^ ألم تر أن الله يعلم ^ يعني ألم تعلم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني أنك تعلم ويقال معناه إني أعلمتك أن الله يعلم ^ ما في السموات وما في الأرض ^ # يعني يعلم سر أهل السموات وسر أهل الأرض ^ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ^ يعني لا يتناجى ثلاثة فيما بينهم ولا يتكلمون فيما بينهم بكلام الشر إلا هو رابعهم لأنه يعلم ما يقولون فيما بينهم ^ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ^ يعني عالم بهم وبأحوالهم ^ أينما كانوا ^ في الأرض # ثم ينبئهم بما عملوا ^ يعني يخبرهم بما عملوا يوم القيامة من خير أو شر # وذلك أن نفرا كانوا يتناجون عند الكعبة قال بعضهم لبعض لا ترفعوا أصواتكم حتى لا يسمع رب محمد صلى الله عليه وسلم # ويقال إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين فينظرون نحو المؤمنين فإذا رأوهم ينظرون نحوهم تركوا

كلامهم فأخبرهم الله تعالى أن الله يعلم ما يقولون فيما بينهم ونهاهم أن يتناجوا فيما بينهم دون المؤمنين # فامتنعوا عن ذلك ثم عادوا إلى النجوى فنزل ^ إن الله بكل شيء عليم ^ ثم نزل ^ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ^ يعني عن قول السر فيما بينهم ^ ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم ^ يعني بالكذب ^ والعدوان ^ يعني بالجور والظلم ^ ومعصية الرسول ^ يعني خلاف أمر الله وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم # قرأ حمزة ^ ويتناجون ^ والباقون ^ ويتناجون ^ وهما لغتان يقال تناجى القوم وانتجوا # ثم قال ^ وإذا جاؤوك ^ يعني إذا جاءك اليهود ^ حيوك بما لم يحيك به الله ^ وذلك

@ 395 @ أنهم كانوا يقولون إذا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم السام عليكم # فيقول (وعليكم) # فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام لعنكم الله وغضب عليكم # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش) # قالت أو لم تسمع ما قالوا قال (أو لم تسمعي ما رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في) # فقالت اليهود فيما بينهم لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول لاستجيب دعاؤه علينا حيث قال عليكم فنزل ^ وإذا جاؤوك حيوك ^ يعني سلموا عليك ^ بما لم يحيك به الله ^ يعني بما لم يأمرك به الله أن تحيي به ويقال بما لم يسلم عليك به الله # ويقولون في أنفسهم ^ يعني فيما بينهم # لولا يعذبنا الله ^ يعني هلا يعذبنا الله ^ بما نقول ^ لنبيه يقول الله تعالى ^ حسبهم جهنم ^ يعني مصيرهم إلى جهنم ^ يصلونها ^ يعني يدخلونها ^ فبئس المصير ^ ما صاروا إليه \$ سورة المجادلة 9 - 10 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم ^ قال مقاتل ^ يا أيها الذين آمنوا ^ باللسان دون القلب ^ إذا تناجيتهم ^ فيما بينكم ^ فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية كان المنافقون يتناجون فيما بينهم ليخونوا المؤمنين # وهذا الخطاب للمخلصين في قول بعضهم لأن الله تعالى يأمرهم أن لا يتناجوا بالإثم والعدوان كفعل المنافقين يعني بالعداوة والظلم ^ ومعصية الرسول ^ يعني خلاف أمر الرسول أن لا تخالفوا أمره ^ وتناجوا بالبر والتقوى ^ يعني بالذي أمركم الله تعالى به بالطاعة والتقوى يعني ترك المعصية # ثم خوفهم فقال ^ واتقوا الله ^ يعني اخشوا الله وقيل اجتنبوا مخالفة الله فلا تتناجوا بمثل ما تتناجى اليهود والمنافقون # ^ الذي إليه تحشرون ^ بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم # ثم قال عز وجل ^ إنما النجوى من الشيطان ^ يعني نجوى المنافقين من تزيين الشيطان # قال قتادة إذا رأى المسلمون المنافقين جاؤوا متناجين فشق عليهم فنزل ^ إنما النجوى من الشيطان ^ يعني نجوى المنافقين في المعصية من الشيطان # ليحزن الذين آمنوا ^ قرأ نافع ^ ليحزن الذين آمنوا ^ بضم الياء وكسر الزاي والباقون بالنصب ومعناها واحد

@ 396 @ # ثم قال ^ وليس بضارهم شيئاً ^ يعني ليس نجوى المنافقين يضر شيئاً للمؤمنين أي لا يضرهم ^ إلا بإذن الله ^ إلا أن يشاء الله # ويقال ويحكم الله ويقال يقضي الله إلا وأن يشاء الله # ثم أمر المؤمنين بأن يتوكلوا على الله وهو قوله تعالى ^ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ^ \$ سورة المجادلة 11 \$ # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس في المجالس ^ يعني في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم ^ في المجالس ^ بلفظ الجمع والباقون ^ في المجلس ^ يعني في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم # نزلت في ثابت بن قيس وكان في أذنيه شيء من الثقل فحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا مجالسهم فبقي قائماً فقال النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله من وسع لأخيه) فنزلت الآية # وروى معمر عن قتادة أنه قال كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فليل لهم تفسحوا وهو قوله ^ إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ^ تفسحوا ^ فافسحوا ^ يعني وسعوا المجلس # يفسح الله لكم ^ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ^ يعني إذا دعيتم إلى خير فاجيبوا # وروى معمر عن الحسن قال هذا في الغزو وقال مجاهد ^ تفسحوا في المجلس ^ يعني مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ^ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ^ إلى كل خير ويقال وقتال عدو وأمر بالمعروف # وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يقيم الرجل الرجل في مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا) # قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين ^ انشزوا فانشزوا ^ بضم الشين والباقون بالكسر وهما لغتان # يقال نشز ينشز ونشز ينشز يعني إذ قيل لكم انهضوا يعني قوموا لا تتناقلوا ويقال ^ انشزوا ^ يعني قوموا للصلاة أو قضاء حق أو شهادة ^ فانشزوا ^ يعني انهضوا # ثم قال ^ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ^ يعني من كان له إيمان وعلم وكان له فضائل على الذين يقومون وليس بعالم #

وقال الضحاك ^ يرفع الله الذين آمنوا منكم ^ وقد تم الكلام # ثم قال ^ والذين أوتوا العلم درجات ^ يعني لأهل العلم درجات وللعلماء مثل درجة الشهداء وقال مقاتل إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة يقال للمؤمن الذي ليس بعالم ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم أقم على باب الجنة واشفع للناس # وقال ابن مسعود ^ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم ^ على الذين آمنوا منكم ولم يؤتوا العلم ^ درجات ^ # ثم قال ^ والله بما تعملون خبير ^ من التفسيح في المجلس وغيره

@ 397 @ \$ سورة المجادلة 12 - 13 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ^ يعني إذا كلمتم الرسول سرا ^ فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ^ يعني تصدقوا قبل كلامكم بصدقة # ^ ذلك خير لكم ^ يعني التصدق خير لكم من إمساكه ^ وأطهر ^ لقلوبكم وأزكى من المعصية # ^ فإن لم تجدوا ^ ما تتصدقون ^ فإن الله غفور رحيم ^ لمن لم يجد الصدقة # وذلك أن الأغنياء كانوا يكثر من مناواة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمكنوا الفقراء من سماع كلامه وكان يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم فأمرهم الله تعالى بالصدقة عند المناواة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسته # وقال مجاهد نهوا عن مناواة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم ديناراً تصدق به وكلم النبي صلى الله عليه وسلم في عشر كلمات ثم أنزلت الرخصة بالآية التي بعدها وهو قوله ^ ءأشفتكم ^ يعني أبخلتكم يا أهل الميسرة ^ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ^ فلو فعلتم كان خيراً لكم ^ فإن لم تفعلوا ^ وتكرهوا ذلك فإن الله تعالى غني عن صدقاتكم # ^ وتاب الله عليكم ^ يعني تجاوز عنكم # ^ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ^ فنسخت الزكاة الصدقة التي عند المناواة # ^ وأطيعوا الله ورسوله ^ فيما يأمركم به وبنهاكم عنه # ^ والله خير بما تعملون ^ من الخير والشر والتصدق والنجوى \$ سورة المجادلة 14 - 16 \$ # قوله تعالى ^ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ^ يعني المنافقين اتخذوا اليهود أولياء وتولوهم ونصحوهم وهم اليهود ^ وغضب الله عليهم # ثم قال ^ ما هم منكم ولا منهم ^ يعني ليسوا منكم في الحقيقة ولا من اليهود في العلانية وهذا كقوله لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ^ وكانوا إذا سألهم المسلمون إنكم تتولون اليهود كانوا يحلفون بالله إنهم من المؤمنين كما قال الله تعالى في آية أخرى ^ يحلفون بالله إنهم منكم وما هم منكم ^ فأخبر الله تعالى إنهم لكاذبون في إيمانهم فقال ^ ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ^ يعني يحلفون أنهم مصدقون في السر وهم يعلمون أنهم

@ 398 @ مكدبون # ^ أعد الله لهم عذاباً شديداً ^ في الآخرة # ^ إنهم ساء ما كانوا يعملون ^ يعني بنس ما كانوا يعملون بولايتهم اليهود وكذبهم وحلفهم # ثم قال عز وجل ^ اتخذوا إيمانهم جنة ^ يعني اتخذوا حلفهم ترساً عن القتل والسبي ليأمنوا بها عن القتل والسبي # ^ فصدوا عن سبيل الله ^ يعني صدوا وصرفوا الناس عن دين الله تعالى في السر ^ فلهم عذاب مهين ^ يهانون فيه \$ سورة المجادلة 17 - 19 \$ # قوله تعالى ^ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ^ يعني لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً # ^ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^ يعني دائمين # ثم قال عز وجل ^ يوم يبعثهم الله جميعاً ^ يعني المنافقين واليهود ^ فيحلفون له ^ يعني يحلفون لله تعالى في الآخرة ^ كما ^ كانوا ^ يحلفون لكم ^ في الدنيا وحلفهم في الآخرة كما قال الله تعالى في سورة الأنعام ^ والله ربنا ما كنا مشركين ^ [الأنعام 23] وروى معمر عن قتادة قال المنافق يحلف لله تعالى يوم القيامة كما كان حلف لأولياءه في الدنيا # ثم قال ^ ويحسبون إنهم على شيء ^ يعني يحسبون إيمانهم تنفعهم وأنهم على شيء من الهدى ^ ألا إنهم هم الكاذبون ^ في قولهم ويقال ^ ويحسبون أنهم على شيء ^ من الدين ويقال ^ ويحسبون ^ يعني يحسب المؤمنون ^ أنهم على شيء ^ إن المنافقين على شيء من الدين إذا سمعوا حلفهم # قال الله تعالى ^ ألا إنهم هم الكاذبون ^ في حلفهم وهم كافرون في السر # ثم قال ^ استحوذ ^ يعني غلب ^ عليهم الشيطان ^ ويقال استولى عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله يعني منعهم من التوحيد ويقال خذلهم عن طاعة الله تعالى # ^ أولئك حزب الشيطان ^ يعني جند الشيطان ^ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ^ يعني خسروا أنفسهم وأموالهم في الآخرة \$ سورة المجادلة 20 - 22 \$

@ 399 @ # قوله عز وجل ^ إن الذين يحدون الله ورسوله ^ يعني يعادون الله ويخالفون الله ورسوله ^ أولئك في الأسفلين ^ يعني في الأسفلين في الدرك الأسفل من النار وهم

المنافقون ويقال ^ أولئك في الأذلين ^ يعني في الهالكين # قوله تعالى ^ كتب الله ^ يعني
 قضى الله ^ لأغلبين أنا ورسلي ^ يعني ^ لأغلبين ^ في الدنيا بالحجة والدلائل في الآخرة ويقال
 ^ لأغلبين ^ يعني لأقهرن أنا ورسلي فتكون العاقبة للمؤمنين # ^ إن الله قوي عزيز ^ ويقال ^
 كتب الله ^ يعني قضى الله ذلك قضاء ثابتا ^ لأغلبين أنا ورسلي ^ وغلبة الرسل تكون على
 نوعين من بعث منهم في الحرب فغلب في الحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب
 بالحجة ^ إن الله قوي عزيز ^ أي مانع حربه من أن يذل والعزيز الذي لا يغلب ولا يقهر # ثم
 قال ^ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ^ يعني البعث بعد الموت # ^ يوادون من حاد الله
 ورسوله ^ يعني يتخذون الخلة والصداقة مع الكافرين # نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وفيه
 نزل ^ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ^ # ثم قال عز وجل ^ ولو كانوا
 آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ^ يعني لا تتخذوا مع الكافرين الصداقة وإن كانوا
 من أقربائكم # ثم قال ^ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ^ يعني الذين لا يتخذون مع الكافرين
 صداقة هم الذين جعل في قلوبهم الإيمان يعني التصديق ^ وأيدهم ^ يعني أعانهم ^ بروح منه
 ^ أي قواهم بنور الإيمان وبإحياء الإيمان وذلك يوصلهم إلى الجنة ^ ويدخلهم جنات تجري من
 تحتها الأنهار ^ يعني في الآخرة ^ خالدين فيها ^ يعني في الجنة # ^ رضي الله عنهم ^ بإيمانهم
 وطاعتهم ^ ورضوا عنه ^ بالثواب والجنة # ^ أولئك حزب الله ^ يعني جند الله # ^ ألا إن حزب
 الله هم المفلحون ^ يعني الناجون الذين فازوا بالجنة وبنعمة الله تعالى وفضله سبحانه

@ 400 @ \$ سورة الحشر مدنية وهي عشرون وأربع آيات \$ \$ سورة الحشر 1 - 2 \$ # قول
 الله تبارك وتعالى ^ سبح لله ما في السموات ^ يعني صلى لله ويقال خضع لله ويقال هو
 التسبيح بعينه ^ ما في السموات ^ من الملائكة # ^ وما في الأرض ^ يعني من الخلق # وهو
 العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # ثم قال عز وجل ^ هو الذي أخرج الذين كفروا ^
 يعني يهود بني النضير # ^ من أهل الكتاب من ديارهم ^ # وكان بدء أمر بني النضير أن النبي
 صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة بعوث أحد البعوث مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره على
 سبعة نفر إلى بعض النواحي فساروا حتى جاؤوا بطن الرجيع فنزلوا عند شجرة فأكلوا من
 تمر عجوة كانت معهم فسقطت نويات بالأرض وكانوا يسكرون بالليل ويكمنون بالنهار فكمنوا
 بالجبل # فجاءت امرأة من هذيل ترعى الغنم فرأت النويات التي سقطت في الأرض فأنكرت
 صغرها فعرفت أنها تمر المدينة فصاحت في قومها وقالت أتيتم أتيتم # فجاءوا يطلبونهم
 فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فقالوا لهم انزلوا ولكم الأمان فقالوا لا نعطي بأيدينا #
 فقاتلوهم فقتلوا كلهم إلا عبد الله بن طارق فجرحوه وحسبوا أنه قد مات فتركوه فنجا من
 بينهم وبقي أخوهم عاصم بن ثابت بن الأفلح ففرغ جعبته ثم جعل يرميهم ويرتجز ويقاثلهم
 حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر الرمح وبقي السيف # ثم قال اللهم إني قد
 حميت دينك أول النهار فاحم جسدي في آخره # وكانوا يجردون من قتل من أصحابه فلما
 قتلوا عاصما حمته الدبر وهي الذنابير حتى جاء السيل من الليل فذهب به وأسروا خبيب بن
 عدي ورجلا آخر اسمه زيد بن الديشة فأما خبيب بن عدي فذهبوا به إلى مكة فاشتترته امرأة
 ومعها أناس من قريش قتل لهم قتيل يوم بدر فلما جيء بخبيب جيء به في الشهر الحرام
 فحبس حتى انسلخ الشهر الحرام ثم خرجوا به من الحرم ليصلبوه فقال لهم اتركوني أصلي
 ركعتين فصلاهما ثم قال لولا خشيت أن يقولوا جزع

@ 401 @ من الموت لازددت # فقال اللهم ليس هاهنا أحد أن يبلغ عني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فبلغ أنت عني السلام ثم التفت إلى وجوههم وقال اللهم أحصهم عددا
 وأهلكهم بددا يعني متفرقين ولا تبق منهم أحدا ثم صلبوه # وأما صاحبه الذي أسر معه
 فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بابنه # وأما البعث الثاني فإنه بعث محمد بن سلمة مع
 أصحابه فقتل أصحابه عن نحو طريق العراق وارتث هو من وسط القتلى فنجا # وأما البعث
 الثالث فإن عمرو بن مالك كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلي رجالا
 يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين فهم في ذمتي وجواري # فبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في أربعة عشر من المهاجرين والأنصار فساروا نحو بئر
 معونة # فلما ساروا ليلة من المدينة بلغهم أن عمرو بن مالك مات فكتب المنذر بن عمرو
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فأمده صلى الله عليه وسلم بأربعة نفر منهم
 عمرو بن أمية الضمري والحارث بن الصمة وسعد بن أبي وقاص ورجل آخر # فساروا حتى
 بلغوا بئر معونة وكتبوا إلي ربيعة بن مالك نحن في ذمتك وذمة أبيك أفنقدم إليك أم لا فقال
 أتم في ذمتي وجواري فأقدموا # فخرج إليهم عامر بن الطفيل واستعان برعل وذكوان

وعصية فخرجوا إلى المسلمين فقاتلوهم فقتلوا كلهم إلا عمرو بن أمية الضمري والحارث بن الصمة وسعد بن أبي وقاص كانوا تخلفوا فنزلوا تحت شجرة إذ وقع على الشجرة طير فرمى عليهم بعلقة دم فعرفوا أن الطير قد شرب الدم فقال بعضهم لبعض قد قتل أصحابنا # فصعدوا أعلى الجبل فنظروا فإذا القوم صرعى وقد اعتكفت عليهم الطير فقال الحارث بن الصمة أنا لا انتهي حتى أبلغ مصارع أصحابي # فخرج إليهم فقاتل القوم فقتل منهم رجلين ثم أخذوه فقالوا له ما تحب أن نضع بك فقال لهم ابلغوا بي مصارع قومي # فلما بلغ مصارع أصحابه أرسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين # ثم قتل # فرجع عمرو بن أمية الضمري ورجع معه الرجلان الآخران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رجلان من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأمنين قد كساهما وحملهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنتما قال كلابيان # فقتلها عمرو بن أمية الضمري وأخذ سلبهما ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له (بنس ما صنعت حين قتلتها) # فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه البعوث الثلاثة في ليلة واحدة صلى الصبح في ذلك اليوم وقال في الركعة الثانية (اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم العن رعلان وذكوان وبنو لحيان اللهم غفارا غفر الله لها وسالم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله) # فجاء أناس من بني كلاب يلتمسون من رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الكلابيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بني النضير على أن لا يكونوا معه ولا عليه فاستعان

@ 402 @ النبي صلى الله عليه وسلم في عقل الكلابيين قبائل الأنصار # فلما بلغ العالية استعان من بني النضير فقال (أعينوني في عقل أصابني فإن هؤلاء حلفائي) # فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعلي إلى بني النضير فقال حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا # فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صفه ومعه أبو بكر وعمر وعلي فقال حيي بن أخطب لأصحابه إنما هو في ثلاثة نفر لا ترونه أقرب من الآن فاقتلوه لا تروا شرا أبدا # فنزل جبريل عليه السلام وأخبره فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يريد حاجة حتى دخل المدينة فجاء إنسان فسأله عنه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم دخل أول البيوت # فقاموا من هناك فقال حيي بن أخطب عجل أبو القاسم فقد أردنا أن نطعمه ونعطيه الذي سأل # فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جمع الناس وجاء بالجيش واختلفوا في قتل كعب بن الأشرف فقال بعضهم قد كان قتل قبل ذلك وقال بعضهم قتل في هذا الوقت # فبعث محمد بن سلمة فخرج محمد بن سلمة وأبو نائلة ورجلان آخران فأتوه بالليل وقالوا أتينك نستقرض منك شيئا من التمر فخرج إليهم فقتلوه ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش إلى بني النضير فقال لهم اخرجوا منها فإذا جاء وقت الجذاذ فجدوا ثماركم # فقالوا لا نفعل # فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم نحن نعطيك الذي سألتنا # قال (لا ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة) يعني السلاح قالوا لا # فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة ليلة وأمر بقطع نخيلهم ونقب بيوتهم # فلما رأت اليهود ما يصنعون بهم فكلما نقب المسلمون بيتا فروا إلى بيت آخر ينتظرون المنافقين # وقد المنافقون قالوا لهم لئن أخرجتم لنخرجن معكم وإن قوتلتم لننصرنكم # فلما رأوا أنه لا يأتيهم أحد من المنافقين ولحقهم من الشر ما لحقهم قال بعضهم لبعض ليس لنا مقام بعد النخيل فنحن نعطيك يا أبا القاسم على أن تعتق رقابتنا إلا الحلقة ونخرج فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ولهم ما حملت الإبل إلا الحلقة # فأخذ أموالهم فقسما بين المهاجرين ولم يعطها أحدا من الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين مثل حاجة المهاجرين وهما سهل بن حنيف وسماك بن خرشة أبو دجانة فنزلت هذه الآية ^ وهو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ^ يعني بني النضير ^ لأول الحشر ^ يعني الإجماع من المدينة # وقال عكرمة من شك بأن الحشر هو الشام فليقرأ هذه الآية ^ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ^ إلى قوله ^ لأول الحشر ^ # فلما قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا إلي ابن قال إلى أرض المحشر # فقال إنهم أول من يحشروا من ديارهم # ثم قال ^ ما ظننتم أن يخرجوا ^ يعني ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا من ديارهم # وذلك إن بني النضير كان لهم عز ومنعة وظن الناس أنهم بعزمهم ومنعتهم لا يخرجون من

@ 403 @ ديارهم # ^ وظنوا أنهم ^ يعني وحسب بنو النضير أنهم ^ مانعتهم حصونهم من الله ^ يعني أن حصونهم تمنعهم من عذاب الله # ^ فاتاهم الله ^ يعني أتاهم أمر الله ويقال ^

فأتاهم الله ^ بما وعد لهم # ^ من حيث لم يحتسبوا ^ يعني لم يظنوا أنه ينزل بهم وهو قتل كعب بن الأشرف ويقال خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش إليهم # ^ وقذف في قلوبهم الرعب ^ يعني جعل في قلوبهم الخوف # ^ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المؤمنين ^ # وذلك أنهم حصنوا أرقبتهم بالدروب وكان المسلمون ينقبون بيوتهم ويدخلونها وكان اليهود ينقبون بيوتهم من الجانب الآخر ويخرجون منها # ويقال كان اليهود ينقبون بيوتهم ليرموا بها على المسلمين وكان المسلمون يخربون نواحي بيوتهم ليتمكنوا من الحرب # ويقال كان اليهود أنفقوا في بيوتهم فلما علموا أنهم يخرجون منها جعلوا يخربونها كيلا يسكنها المؤمنون وكان المسلمون يخربونها ليدخلوا عليهم # قرأ أبو عمرو ^ يخربون ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف # قال بعضهم هما لغتان خرب وأخرب # وروي عن الفراء أنه قال من قرأ بالتشديد فمعناه يهدمون ومن قرأ بالتخفيف فمعناه يعطلون # ثم قال ^ فاعتبروا يا أولي الأبصار ^ يعني من له البصائر في أمر الله \$ سورة الحشر 3 - 5 # قوله عز وجل ^ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء ^ يعني لولا أن قضى الله عليهم الإخراج من جزيرة العرب إلى الشام ^ لعذبهم في الدنيا ^ يعني لعذبهم بالقتل والسبي # ^ ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم ^ يعني ذلك الذي أصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة # ^ شاقوا الله ورسوله ^ يعني خالفوا الله ورسوله في الدين ويقال عادوا الله ورسوله # ^ ومن يشاق الله ^ وأصله من يشاق إلا أن إحدى القافين أدغمت في الأخرى وشدت يعني من يخالف الله ورسوله في الدين ^ فإن الله شديد العقاب ^ يعني إذا عاقب فعقوبته شديدة # قوله عز وجل ^ ما قطعتم من لينة ^ يعني من نخلة ^ أو تركتموها قائمة على أصولها ^ فلم تقطعوها ^ فبإذن الله ^ يعني بأمر الله # وقال عكرمة لما دخل المسلمون على بني النضير أخذوا يقطعون النخيل فنهاهم بعضهم وتأولوا قوله تعالى ^ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ^ [البقرة 205] وقال بعضهم نقطع وتأولوا قوله تعالى ^ ولا ينالون من عدو نيلاً ^ [التوبة 120] فأنزل الله تعالى ^ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ^ # وقال الزهري في قوله ^ ما قطعتم من لينة ^ قال اللينة ألوان

@ 404 @ النخل كلها إلا العجوة وقال الضحاك اللينة النخلة الكرمة والشجرة الطيبة المثمرة وقال مجاهد اللينة النخلة المثمرة # وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا إنما هي مغنم المسلمين فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعها وتحليل من قطعها وإنما قطعها وتركها بإذن الله تعالى # وعن ابن عباس أنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخل فشق ذلك على بني النضير مشقة شديدة فقالوا للمؤمنين تزعمون أنكم تكرهون الفساد وأنتم تفسدون في الأرض فدعوا قائمة فإنما هي لمن غلب فنزل ^ ما قطعتم من لينة ^ واللينة هي النخلة كلها ما خلا العجوة ^ أو تركتموها قائمة على أصولها ^ وهي العجوة ^ فبإذن الله ^ يعني الترك والقطع بإذن الله # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر عبد الله بن سلام وأبا ليلى المازني بقطع النخل فكان أبو ليلى يقطع العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون فقيل لأبي ليلى لم تقطع العجوة قال لأن فيه كبت العدو # وقيل لابن سلام لم تقطع اللون قال لأنني أريد أن تبقى العجوة للمسلمين # فأنزل الله تعالى رضا بما فعل الفريقان فقال الله ^ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ^ # ثم قال عز وجل ^ وليخزي الفاسقين ^ يعني وليذل العاصين الناقضين العهد \$ سورة الحشر 6 - 7 # ثم قال عز وجل ^ وما أفاء الله على رسوله ^ يعني ما أعطى الله رسوله من بني النضير وذلك أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم أموالهم بين جميع المسلمين كما قسم أموال بدر فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقسم بين فقراء المهاجرين فنزل ^ وما أفاء الله على رسوله ^ منهم ^ يعني ما أعطى الله رسوله من أموال بني النضير ^ فما أوجفتم ^ يعني ما أجزيتم ^ عليه من خيل ولا ركاب ^ يعني لا على خيل ولا على إبل أنيتم بل إنكم مشيتم مشيا حتى فتحتموها # ويقال أوجف الفرس والبعير إذا أسرعوا يعني لم يكن عن غزوة أوجفتم خيلا ولا ركابا # ^ ولكن الله يسلب رسله ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ^ على من يشاء ^ من بني النضير # ^ والله على كل شيء قدير ^ من النصرة والغنيمة # ثم بين لمن يعطي تلك الغنائم فقال ^ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ^ يعني

@ 405 @ من بني النضير وفدك ويقال بني قريظة والنضير وخيبر # فله وللرسول ^ يعني لله أن يأمركم فيه بما أحب # وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصا لم يفتحوها عنوة ولكن افتتحوها على صلح فقسمها بين

المهاجرين # ثم قال ^ ولذي القربى ^ يعني قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم # ^
 واليتامى والمساكين وابن السبيل # ^ وروى مالك بن أنس عن عمر قال كانت للنبي صلى
 الله عليه وسلم ثلاث صفايا بني النضير وخيبر وفدك # فاما بنو النضير فكانت حيسا لنوائيه
 واما فدك فكانت لابن السبيل واما خيبر فجزاها ثلاثة أجزاء فقسم جزأين بين المسلمين
 وحبس جزءا للنفقة # فما فضل عن أهله رده إلى فقراء المسلمين # ثم قال ^ كي لا يكون ^
 المال ^ دولة # قرأ أبو جعفر المدني ^ دولة ^ بالضم وجعله اسم يكون وقراءة العامة
 بالنصب يعني لكي لا يكون دولة # وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ^ دولة ^ بنصب الدال
 والباقون بالضم ^ دولة ^ فمن قرأ بالضم فهو اسم المال الذي يتداول فيكون مرة لهذا ومرة
 لهذا # واما النصب فهو النقل والانتقال من حال إلى حال ^ بين الأغنياء منكم ^ يعني لكيلا
 يغلب الأغنياء على الفقراء ليقسموه بينهم # ثم قال ^ وما أتاكم الرسول فخذوه ^ يعني ما
 أعطاكم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فخذوه ويقال وما أمركم الرسول فاعملوا به
 ^ وما نهاكم عنه فانتهوا ^ يعني فامتنعوا عنه # ^ واتقوا الله إن الله شديد العقاب ^ لمن
 عصاه \$ سورة الحشر 8 - 10 \$ # ثم ذكر أن الفيء للمهاجرين يعني الغنائم ^ للفقراء
 المهاجرين ^ الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ^ يعني تركوا أموالهم وديارهم في بلادهم
 وهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم # ويقال هذا ابتداء ومعناه عليكم بالفقراء
 المهاجرين يعني اعرفوا حقهم وصلوهم ^ الذين أخرجوا من ديارهم ^ يعني أخرجهم أهل مكة
 من ديارهم وأموالهم # ^ يبتغون فضلا من الله

@ 406 @ (ورضوانا) يعني يطلبون رزقا في الجنة ورضوان الله تعالى ^ وينصرون الله
 ورسوله ^ بالسيف يعني يطيعون الله فيما أمرهم بطاعته # ^ أولئك هم الصادقون ^ يعني
 الصادقين في إيمانهم فطابت أنفس الأنصار في ذلك فقالوا هذا كله لهم وأموالنا أيضا لهم #
 فأثنى الله تعالى على الأنصار فقال عز وجل ^ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ^ يعني
 استوطنوا الدار يعني دار المدينة من قبل هجرتهم يعني نزلوا دار الهجرة في المدينة ^
 والإيمان ^ يعني تبوءوا الإيمان أي كانوا مؤمنين من قبل أن هاجر إليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه # قال الله تعالى ^ يحبون من هاجر إليهم # ^ يعني يحبون من يقدم إليهم من
 المؤمنين ^ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ^ يعني لا يكون في قلوبهم حسدا مما
 أعطوا يعني المهاجرين # ويقال ^ حاجة ^ يعني حزاة وهو الحزن ويقال ^ ولا يجدون في
 صدورهم ^ بخلا وكراهة بما أعطوا # ^ ويؤثرون على أنفسهم ^ في القسمة من الغنيمة يعني
 تركوها للمهاجرين # ^ ولو كان بهم خصاصة ^ يعني حاجة # وروى وكيع عن فضيل بن عمران
 عن رجل عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار نزل به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت
 صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية وأطفئي السراج وقربي إلى الضيف ما عندك فنزل ^
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة # ^ ويقال إن رجلا من الأنصار أهدي له برأس
 مشوي فقال لعل جاري أحوج مني فبعث إليه # ثم إن جاره بعثه إلى جار آخر فطاف سبعة
 آيات ثم عاد إلى الأول فنزل ^ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة # قال الله
 تعالى ^ ومن يوق شح نفسه ^ يعني ومن يمنع بخل نفسه ^ فأولئك هم المفلحون ^ يعني
 الناجين # وروى وكيع بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بريء من الشح من
 أدى الزكاة وأقرى الضيف وأعطى في النائبة) # وقد أثنى الله تعالى على المهاجرين وعلى
 الأنصار ثم أثنى على الذين من بعدهم على طريقتهم فقال ^ والذين جاؤوا من بعدهم ^ يعني
 التابعين ويقال يعني الذين هاجروا من بعد الأولين # ^ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
 سبقونا بالإيمان ^ يعني أظهروا الإيمان قبلنا يعني المهاجرين والأنصار # ^ ولا تجعل في قلوبنا
 غلا ^ يعني غشا وحسدا وعداوة ^ للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ^ يعني رحيمًا بعبادك
 المؤمنين # وفي الآية دليل أن من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل
 لهم فله حظ في المسلمين وله أجر مثل أجر الصحابة # ومن شتمهم أو لم يترحم عليهم أو
 كان في قلبه غل لهم ليس له حظ في المسلمين لأنه ذكر للمهاجرين فيه حظ ثم ذكر الأنصار
 ثم ذكر الذين جاؤوا من بعدهم وقد وصفهم الله بصفة الأولين إذ دعا لهم # وفي الآية دليل أن

@ 407 @ الواجب على المؤمنين أن يستغفروا لإخوانهم الماضين وفيه وينبغي للمؤمنين أن
 يستغفروا لآبائهم ولعلميهم الذين علموهم أمور الدين \$ سورة الحشر 11 - 14 \$ # ثم نزل
 في شأن المنافقين فقال ^ ألم تر إلى الذين نافقوا ^ يعني منافقي المدينة # ^ يقولون
 لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ^ يعني بني النضير # ^ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا
 نطيع فيكم أحدا أبدا ^ يعني ولا نطيع محمدا صلى الله عليه وسلم في خذلانكم # ^ وإن

قوتلتهم لنصرتكم ^ يعني لنعينكم # ^ والله يشهد إنهم لكاذبون ^ في مقاتلتهم وإنما قالوا ذلك بلسانهم في غير حقيقة في قلوبهم # فقال الله تعالى ^ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ^ يعني لئن أخرج بنو النضير لا يخرج المنافقون معهم # ^ ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ^ يعني لا يمنعونهم على ذلك # ^ ولئن نصرهم ليولن الأديار ^ يعني ولو أعانوهم لا يثبتون على ذلك ولن ينصروهم ^ ليولن الأديار ^ يعني رجعوا منهزمين # ^ ثم لا ينصرون ^ يعني لا يمنعون من الهزيمة # ثم قال عز وجل ^ لأنتم أشد رهبة ^ يعني أنتم يا معشر المسلمين ^ أشد رهبة في صدورهم من الله ^ يعني خوفهم منكم أشد من عذاب الله في الآخرة # ^ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ^ يعني لا يعقلون أمر الله تعالى # ثم أخبر عن ضعف اليهود في الحرب فقال عز وجل ^ لا يقاتلونكم جميعا ^ يعني لا يخرجون إلى الصحراء لقتالكم # ^ إلا في قرى محصنة ^ يعني حصينة ^ أو من وراء جدر ^ يعني يقاتلونكم من وراء الجدار فحذف الألف وهو جمع الجدار # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ من وراء جدار ^ بالألف والياقون ^ جدر ^ بحذف الألف وهو جماعة # فمن قرأ ^ جدار ^ فهو واحد يريد به الجمع # ثم قال ^ بأسهم بينهم شديد ^ يعني قتالهم فيما بينهم إذا اقتتلوا شديد وأما مع المؤمنين فلا # ثم قال ^ تحسبهم جميعا ^ يعني تظن أن المنافقين واليهود على أمر واحد وكلمتهم

@ 408 @ واحدة # ^ وقلوبهم شتى ^ يعني قلوب اليهود مختلفة ولم يكونوا على كلمة واحدة # ^ ذلك بأنهم ^ يعني ذلك الاختلاف بأنهم ^ قوم لا يعقلون ^ يعني لا يعقلون أمر الله تعالى \$ سورة الحشر 15 - 17 \$ # ثم ضرب لهم مثلا فقال عز وجل ^ كمثل الذين من قبلهم ^ يعني مثل بني النضير مثل الذين من قبلهم يعني أهل بدر # ^ قريبا ^ يعني كان قتال بدر قبل ذلك بقريب وهو مقدار سنتين أو نحو ذلك # ^ ذاقوا وبال أمرهم ^ يعني عقوبة ذنبهم ^ ولهم عذاب أليم ^ يعني عذابا شديدا في الآخرة # ثم ضرب لهم مثلا آخر وهو مثل المنافقين مع اليهود حين خذلوهم ولم يعينوهم # ^ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ^ يعني برصيصة الراهب # وروى عدي بن ثابت عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل راهب عيد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين فيعودهم ويدأوبهم فيرؤون على يديه # وأنه أتى بامرأة قد جنت وكان لها أخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له حتى وقع عليها فحملت # فلما استبان حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له حتى قتلها ودفنها # ثم ذهب الشيطان إلى إختوتها في صورة رجل حتى لقي أحدا من أخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا # فبلغ ذلك إلى ملكهم فسار الملك مع الناس فأتوه فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب # فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال أنا الذي زينت لك هذا وألقيتك فيه فهل لك أن تطيعني فيما أقول لك وأخلصك مما أنت فيه فقال نعم # قال اسجد لي سجدة واحدة # فسجد له فذلك قوله ^ كمثل الشيطان إذا قال للإنسان اكفر ^ يعني اسجد ^ فلما كفر ^ يعني سجد # قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ^ قال ذلك على وجه الاستهزاء كذلك المنافقون خذلوا اليهود كما خذل الشيطان الراهب ^ فكان عاقبتهمما ^ يعني عاقبة الشيطان والراهب ^ أنهما في النار خالدن فيها ^ يعني مقيمين فيها # وكان ابن مسعود يقرأ ^ خالدان فيها ^ وقرأة العامة ^ خالدن فيها ^ بالنصب # وإنما هو نصب على الحال # ^ وذلك جزاء الظالمين ^ يعني الخلود في النار جزاء المنافقين والكافرين

@ 409 @ \$ سورة الحشر 18 - 19 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ^ يعني اخشوا الله ويقال أطيعوا الله # ^ ولتنظر نفس ما قدمت لغد ^ يعني ما عملت لغد وأسلفت لغد أي ليوم القيامة ومعناه تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابه يوم القيامة # ثم قال ^ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ^ من الخير والشر # ثم وعظ المؤمنين بأن لا يتركوا أمره ونهيه كاليهود # ويوحده في السر والعلانية ولا يكونوا في المعصية كالمنافقين فقال ^ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ^ يعني تركوا أمر الله تعالى # ^ فأنساهم أنفسهم ^ يعني خذلهم الله تعالى حتى تركوا حظ أنفسهم أن يقدموا خيرا لها # ^ أولئك هم الفاسقون ^ يعني العاصين ويقال ^ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ^ أي تركوا ذكر الله وما أمرهم به ^ فأنساهم أنفسهم ^ يعني فترك ذكرهم بالرحمة والتوفيق ويقال ^ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ^ يعني تركوا عهد الله ونبذوا كتابه وراء ظهورهم ^ فأنساهم أنفسهم ^ يعني أنساهم حالهم حتى لم يعملوا لأنفسهم ولم يقدموا خيرا # ^ أولئك هم الفاسقون ^ يعني الناقضين للعهد \$ سورة الحشر 20 - 22 \$ # ثم ذكر مستقر الفريقين فقال ^ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ^ يعني لا يستوي في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة لأن أصحاب الجنة في الدنيا موفقون

منعمون معصومون وفي الآخرة لهم الثواب والكرامة # وأصحاب النار مخذولون في الدنيا معذبون في الآخرة # ويقال لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ^ في الآخرة لان أصحاب الجنة يتقلبون في النعيم وأصحاب النار يتقلبون في النار والهوان # ثم قال ^ أصحاب الجنة هم الفائزون ^ يعني المستعدون الناجون ^ وأصحاب النار ^ الهالكون # ثم وعظهم ليعتبروا بالقرآن فقال عز وجل ^ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ^ يعني القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو أنزل على جبل ^ لرأيته خاشعا ^ يعني خاضعا ^ متصدعا من خشية الله ^ يعني خاضعا متصدعا ويقال ويرق من خوف عذاب الله فكيف لا يرق هذا الإنسان وبخشع ويقال هذا على وجه المثل يعني لو كان الجبل له تميز لتصدع من الخشية من خشية الله

@ 410 @ # ثم قال ^ وتلك الأمثال نضربها للناس ^ أي نبينها للناس ^ لعلمهم يتفكرون ^ أي لكي يتعظوا في أمثال الله يعني فيعتبرون ولا يعصون الله تعالى # ثم قال ^ هو الله الذي لا إله إلا هو ^ يعني لا خالق ولا رازق غيره # عالم الغيب والشهادة ^ يعني عالم السر والعلانية ويقال الغيب ما غاب عن العباد # والشهادة ما شاهدوه وعاینوه ويقال ^ عالم ^ بما كان وبما يكون ويقال ^ عالم ^ بامر الآخرة وبامر الدنيا # ثم قال ^ هو الرحمن الرحيم ^ يعني العاطف على جميع الخلق بالرزق و ^ الرحيم ^ بالمؤمنين \$ سورة الحشر 23 - 24 # ثم قال تعالى ^ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك ^ يعني مالك كل شيء وهو الملك الدائم الذي لا يزول ملكه أبدا # ثم قال ^ القدوس ^ يعني الطاهر عما وصفه الكفار ولهذا سمي بيت المقدس يعني المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب # ثم قال ^ السلام ^ يعني يسلم عباده من ظلمه ويقال سمي نفسه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء # ثم قال ^ المؤمن ^ يعني يؤمن أولياؤه من عذابه ويقال ^ المؤمن ^ أي يصدق في وعده ووعيده ويقال ^ المؤمن ^ يعني قابل إيمان المؤمنين # ثم قال ^ المهيمن ^ يعني الشهيد على عباده بأعمالهم ويقال ^ المهيمن ^ يعني المويمن فقلبت الواو هاء وهو بمعنى الأمين # ثم قال ^ العزيز ^ يعني الذي لا يعجزه شيء عما أراد ويقال ^ العزيز ^ الذي لا يوجد مثله # ثم قال ^ الجبار ^ يعني القاهر لخلقه على ما أراده ويقال الغالب على خلقه ومعناها واحد # ثم قال ^ المتكبر ^ يعني المتعظم على كل شيء ويقال ^ المتكبر ^ الذي تكبر عن ظلم عباده # ثم قال ^ سبحان الله ^ يعني تنزيها لله تعالى ^ عما يشركون ^ يعني عما وصفه الكفار من الشريك والولد ويقال ^ سبحان الله ^ بمعنى التعجب يعني عجا عما وصفه الكفار من الشريك # قوله تعالى (هو الله الخالق) يعني الخالق الخلق في أرحام النساء ويقال خالق

@ 411 @ النطف في أصلاب الآباء ^ المصور ^ للولد في أرحام الأمهات ويقال ^ الخالق ^ يعني المقدر # ^ البارئ ^ الذي يجعل الروح في الجسد ويقال ^ البارئ ^ يعني خالق الأشياء ابتداء # ثم قال ^ له الأسماء الحسنى ^ يعني الصفات العلى ويقال ^ له الأسماء الحسنى ^ وهي تسعة وتسعون اسما وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ^ إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة ^ # ثم قال ^ يسبح له ما في السموات والأرض ^ يعني يخضع له ما في السموات والأرض يعني جميع الأشياء كقوله ^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^ [الإسراء 44] # ثم قال ^ وهو العزيز ^ يعني العزيز في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # فإن قال قائل قد قال الله تعالى ^ فلا تزكوا أنفسكم ^ [النجم 32] فما الحكمة في أنه نهى عباده عن مدح أنفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان أحدهما أن العبد وإن كان فيه خصال الخير فهو ناقص وإن كان ناقصا لا يجوز له أن يمدح نفسه والله سبحانه وتعالى تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه # وجواب آخر أن العبد وإن كان فيه خصال الخير فتلك الخصال أفضل من الله تعالى ولم يكن ذلك بقدرة العبد فلماذا لا يجوز له أن يمدح نفسه # والله سبحانه وتعالى إنما قدرته وملكه له ليس لغيره فيستوجب فيه المدح # ومثال هذا أن الله تعالى نهى عباده أن يمدحوا على أحد بالمعروف وقد من الله تعالى على عباده للمعنى الذي ذكرناه في المدح والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 412 @ \$ سورة الممتحنة كلها مدنية وهي ثلاث عشرة آية \$ \$ سورة الممتحنة 1 - 3 # قوله سبحانه وتعالى ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدكم أولياء ^ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة العبسي ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهز الجيش للخروج إلى فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج إلى الغزو وري بغيره يعني يظهر من نفسه أنه يريد الخروج إلى ناحية أخرى وكان الناس لا يعلمون إلى أي ناحية يريد الخروج #

فأمر الناس بأن يتجهزوا إلى الخروج للغزو ولم يعلموا إلى أين يخرج إلا الخواص من أصحابه # فبينما الناس يتجهزون إذ قدمت امرأة من مكة يقال لها سارة مولاة بني عمر بن الصيف بن هشام بن عبد مناف وكانت امرأة مغنية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (لماذا جئت) فقالت جئت لتعطيني شيئا # فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (ما فعلت بعطياتك من شيان قريش) فقالت منذ قتلتهم بيدر لم يصل إلي شيء إلا القليل # فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن تعطى شيئا لترجع # فلما أرادت الخروج أتاها حاطب بن أبي بلتعة فقال لها إني معطيك عشرة دنانير وكساء على أن تبليغي إلى أهل مكة كتابا # فأجابته إلى ذلك فخرجت إلى مكة فنزل جبريل عليه السلام في أثرها بالخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد (انطلقوا حتى أتوا روضة خاخ فإن بها امرأة معها كتاب فخذوه منها) # فخرجوا حتى أتوا الروضة فإذا هي سارة هناك فقالوا لها أخرجي الكتاب # فقالت ما معي كتاب # فالحوا عليها فحلفت أنه ليس معها كتاب فلم يصدقوها حتى نزع جميع ثيابها فرمت بها إليهم # فنظروا إلى ثيابها فلم يجدوا فيها الكتاب ونظروا في راحلتها وأمتعتها فلم يجدوا فيها الكتاب # فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نرجع # فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقول المرأة أصدق أم قول

@ 413 @ جبريل فوالله لا أرجع حتى آخذ منها الكتاب ولأحملن رأسها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم # وسل سيف ليضرب رأسها فأخرجت الكتاب من عقاصها # فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الكتاب فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة وأخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يريد الخروج إليهم وأنه أراد بالكتاب إليهم مودتهم فقام إليه عمر وقال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما هذا يا حاطب) فقال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكل من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهاليهم فأردت أن أتخذ فيهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام # وقد علمت أن الله تعالى منجز وعده ما وعد ألا ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم # قال النبي صلى الله عليه وسلم (دعوه إنه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم) فنزل ^ يا أيها الذين آمنوا ^ فسماهم مؤمنين ^ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ^ يعني في العون والنصرة # ^ تلقون إليهم بالمودة ^ يعني تكتبون وتبعثون إليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل أهل مودته حيث توجهون إليهم بالمودة والنصيحة والكتاب # ^ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ^ يعني من القرآن والرسول # ^ يخرجون الرسول وإياكم ^ يعني أخرجوكم من مكة # ^ أن تؤمنوا بالله ربكم ^ يعني لأجل إيمانكم بربكم يعني بوحداية ربكم # ^ إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة ^ يعني لا تلقون إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وطلب رضاي # ^ وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ^ يعني ما أسررتم وما أظهرتم من المودة لأهل الكفر وأعلنتم الإقرار بالتوحيد # ^ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ^ يعني من يفعل بعد منكم فقد أخطأ قصد الطريق # ثم قال عز وجل ^ إن يثقفوكم ^ وهذا إخبار من الله تعالى للمؤمنين بعبادة كفار مكة إياهم لكيلا يميلوا إليهم فقال ^ إن يثقفوكم ^ يعني أن يظهروا عليكم ويقال إن يأخذوكم ويقال إن يقهروكم ويغلبوكم # ^ يكونوا لكم أعداء ^ يعني يتبين لكم أنهم أعداؤكم فيظهر لكم عداوتهم عند ذلك # ^ ويبسطوا إليكم أيديهم ^ بالقتل والتعذيب ^ وألستهم بالسوء ^ يعني بالشتم # ^ وودوا لو تكفروا ^ يعني تمنوا أن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك بسبب قرابتكم # ^ لن تنفَعكم أرحامكم ^ يعني قرابتكم ^ ولا أولادكم ^ الذين كانوا بمكة # ^ يوم القيامة يفصل بينكم ^ يعني يفرق بينكم وبينهم يوم القيامة # قرأ عاصم

@ 414 @ # ^ يفصل بينكم ^ بنصب الياء وكسر الصاد مع التخفيف يعني يفصل الله بينكم وبينهم يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ يفصل بينكم ^ بضم الياء ونصب الصاد مع التخفيف على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى مثل الأول # وقرأ حمزة والكسائي ^ يفصل بينكم ^ بضم الياء وكسر الصاد مع التشديد يعني يفصل الله بينكم والتشديد للتكثير وقرأ ابن عامر ^ يفصل بينكم ^ بضم الياء ونصب الصاد مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله والتشديد للتكثير # ويقال الفصل هو القضاء يعني يقضي بينكم على هذا # ^ والله بما تعملون بصير ^ يعني عالم بأعمالكم \$ سورة الممتحنة 4 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ^ يعني هلا فعلتم كما فعل إبراهيم تبرأ من أبيه لأجل كفره

ويقال ^ قد كانت لكم أسوة حسنة ^ يعني قدوة حسنة وسنة صالحة في إبراهيم فافتدوا به #
^ والذين معه ^ يعني من كان مع إبراهيم من المؤمنين ^ إذ قالوا لقومهم ^ لمن كفر من
قومهم ^ إنا براء منكم ^ يعني من دينكم ^ ومما تعبدون ^ يعني براء مما تعبدون ^ من دون
الله ^ أي براء مما تعبدون من الآلهة # ^ كفرنا بكم ^ يعني تبرأنا منكم # قرأ عاصم ^ أسوة
حسنة ^ بضم الألف والباقون بالكسر وهما لغتان إسوة وأسوة وهما بمعنى الاقتداء # ثم قال
^ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ^ يعني حتى تصدقوا بالله
وحده فأعلم الله تعالى أن أصحاب إبراهيم تبرؤوا من قومهم وعادوهم لأجل كفرهم فأمر
الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتدوا بهم # ثم قال ^ إلا قول إبراهيم ^
يعني اقتدوا بهم إلا قول إبراهيم ^ لأبيه لأستغفرن لك ^ يعني لأدعون لك أن يهديك الله
ويكون على هذا التفسير إلا بمعنى لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك يعني لأدعون لك أن
يهديك الله يعني إبراهيم تبرأ من قومه لكنه يدعو لأبيه بالهدى # ثم قال ^ وما أملك لك من
الله من شيء ^ يعني لا أقدر أن أمنعك من عذاب الله من شيء إن لم تؤمن

@ 415 @ # ثم علمهم ما يقولون فقال قولوا ^ ربنا عليك توكلنا ^ يعني فوضنا أمرنا إليك
وأمر أهاليكنا ^ وإليك أنبنا ^ يعني أقبلنا إليك بالطاعة ^ وإليك المصير ^ يعني المرجع في
الآخرة # قوله تعالى ^ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ^ فتقتر علينا الرزق وتبسط عليهم
فيظنوا أنهم على الحق ونحن على الباطل # ويقال معناه ولا تسلطهم علينا فيرون أنهم على
الحق ونحن على الباطل ^ واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ^ وفي قراءة عبد الله بن
مسعود ^ إنك أنت الغفور الرحيم # وقال بعضهم هذا كله حكاية عن قول إبراهيم أنه دعا
ربه بذلك ويقال هذا تعليم لحاطب بن أبي بلتعة هلا دعوت بهذا الدعاء حتى ينجو أهلك ولا
يسلط عليهم عدوك # قوله تعالى ^ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ^ يعني في إبراهيم
وقومه في الاقتداء # لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ^ يعني لمن يخاف الله ويخاف البعث
ويقال ^ لمن كان يرجو ^ ثواب الله وثواب يوم القيامة # ومن يتول ^ يعني يعرض عن الحق
ويقال يأبى عن أمر الله تعالى ^ فإن الله هو الغني الحميد ^ يعني الغني ^ عن عباده ^
الحميد ^ في أفعاله \$ سورة الممتحنة 7 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ عسى الله أن يجعل بينكم
^ يعني لعل الله أن يجعل بينكم ^ وبين الذين عاديتهم ^ يعني كفار مكة # منهم مودة ^ وذلك
أنه لما أخبرهم عن إبراهيم بعداوته مع أبيه فأظهر المسلمون العداوة مع أرحامهم فشق ذلك
على بعضهم فنزل ^ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة ^ يعني صلة #
قال مقاتل فلما أسلم أهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم
حبيبة بنت أبي سفيان وأسلمت وأسلم أبوها # ويقال يسلم من يسلم منهم فيقع بينكم
وبينهم مودة بالإسلام وهذا القول أصح لأنه كان قد تزوج بأم حبيبة قبل ذلك # والله قدير ^
على المودة # ويقال ^ قدير ^ بقضائه وهو ظهور النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة #
^ والله غفور ^ لمن تاب منهم ^ رحيم ^ بهم بعد التوبة # ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا
المؤمنين ولم يقاتلوهم وهم خزاعة وبنو مدلج فقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ^ يعني عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين ^ ولم يخرجوكم من دياركم
أن تبروهم ^ يعني أن تصلوهم ^ وتقسطوا إليهم ^

@ 416 @ # يعني تعدلوا معهم بوفاء عهدهم # إن الله يحب المقسطين ^ يعني العادلين
بوفاء العهد يقال أقسط الرجل فهو مقسط إذا عدل # وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار #
ثم قال عز وجل ^ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ^ وهم أهل مكة ومن كان في
مثل حالهم من أهل الحرب # وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ^ يعني عاونوا ^ على
إخراجكم ^ من دياركم # أن تولوهم ^ يعني أن تناصحوهم # ومن يتولهم ^ منكم يعني
يناصحهم ويحبهم منكم ^ فأولئك هم الظالمون ^ يعني الكافرين الظالمين بأنفسهم \$ سورة
الممتحنة 10 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ^ وذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم كتابا إن من لحق
من المسلمين بأهل مكة فهو منهم ومن لحق منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم رده عليهم #
فجاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية فجاء
زوجها في طلبها فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أردتها فإن بيننا وبينك شرطا # فقال النبي
صلى الله عليه وسلم (إنما كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء) # فأنزل الله تعالى
^ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ^ نصب على الحال ^ فامتحنوهن ^ يعني اختبروهن ما
أخرجكن من بيوتكن ويقال ^ فامتحنوهن ^ يعني أسألوهن ويقال استحلّفوهن ما خرجنا إلا

حرصا على الإسلام ولم يكن لكرهية الزوج ولا لغير ذلك ^ الله أعلم بإيمانهم ^ يعني أعلم بسرئرهن # ^ فإن علمتموهن مؤمنات ^ يعني إذا ظهر عندكم إنها خرجت لأجل الإسلام ولم يكن خروجها لعداوة وقعت بينها وبين زوجها ^ فلا ترجعوهن إلى الكفار ^ يعني لا تردوهن إلى أزواجهن # لاهن حل لهم ^ يعني لا تحل مؤمنة لكافر ^ ولا هم يحلون لهن ^ يعني ولا نكاح كافر لمسلمة # قوله تعالى ^ وأتوهم ما أنفقوا ^ يعني أعطوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر # قال مقاتل يعني إن تزوجها أحد من المسلمين يدفع المهر إلى الزوج فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء # ثم قال ^ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ^ يعني لا حرج على المسلمين أن يتزوجوهن # ^ إذا أتيتموهن أجورهن ^ يعني مهورهن فرد المهر على الزوج الكافر منسوخ # وفي الآية دليل

@ 417 @ أن المرأة إذا خرجت من دار الحرب بانت من زوجها # وفي الآية تأييد لقول أبي حنيفة رحمه الله أنه لا عدة عليها # وفي قول أبي يوسف ومحمد عليها العدة # ثم قال ^ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ^ # قرأ أبو عمرو ^ ولا تمسكوا ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف # فمن قرأ بالتخفيف فهو من أمسك يمسك ومن قرأ بالتشديد فهو من مسك بالشيء يمسك تمسكا ومعناها واحد وهو أن المرأة إذا كفرت ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة بينهما # فنهى أن يتبعها من بعد انقطاعها وجاز له أن يتزوج أختها أو أربعا سواها # وأصل العصمة الحبل ومن أمسك بالشيء فقد عصمه # ويقال معناه لا ترغبوا فيهن ويقال لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة # وكان للمسلمين نساء في دار الحرب فتزوجن هناك # ثم قال ^ واسألوا ما أنفقتم ^ يعني اسألوا من أزواجهن ما أنفقتم عليهن من المهر # ^ وليسألوا منكم ^ ما أنفقوا ^ يعني ما أعطوا من مهر المرأة التي أسلمت # وهذه الآية نسخت إلا قوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن # ثم قال ^ ذلكم حكم الله ^ يعني أمره ونهيه ^ يحكم بينكم ^ يعني يقضي بينكم ^ والله عليم حكيم ^ سورة الممتحنة 11 - 12 \$ # قوله عز وجل ^ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ^ يعني إذا ارتدت امرأة ولحقت بدار الحرب ^ فعاقبتهم ^ يعني فغنمتم من المشركين شيئا ^ فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم ^ من الغنيمة ^ مثل ما أنفقوا ^ مثل ما أعطوا نساءهم من المهر # وهذه الآية منسوخة بالإجماع # قرأ إبراهيم النخعي ^ فعقبتهم ^ بغير ألف وعن مجاهد أنه قرأ ^ فأعقبتهم ^ وقراءة العامة ^ فعاقبتهم ^ فذلك كله يرجع إلى معنى واحد يعني إذا غلبتم العدو واغتنمتم واصبتموهم في القتال # ثم قال ^ واتقوا الله ^ يعني اخشوا الله ولا تعصوه فيما أمركم # ^ الذي أنتم به مؤمنون ^ يعني مصدقين # قوله عز وجل ^ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك ^ يعني النساء إذا أسلمن فبایعنهن ^ على أن لا يشركن بالله شيئا ^ يعني لا يعبدن غير الله # ^ ولا يسرقن ^ يعني لا

@ 418 @ يأخذن مال أحد بغير حق # ^ ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ^ يعني ولا يقتلن بناتهن كما قتلن في الجاهلية # ويقال لا يشربن دواء فيسقطن حملهن # ثم اختلفوا في مبايعة النساء وقال بعضهم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا وأخذ في الثوب وقال بعضهم كان يشيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصافحهن عمر وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه فبايع النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن # فقالت هند امرأة أبي سفيان إنني قد أصبت من مال أبي سفيان فلا أدري أحلال أم لا فقال أبو سفيان نعم ما أصبت فيما مضى وفيما غير # فقال النبي صلى الله عليه وسلم (عفا الله عما سلف) # وفي خبر آخر أنها قالت أرأيت لو لم يعطني ما يكفيني ولولدي هل يحل لي أن آخذ من ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (خذي من ماله ما يكفيك ولولدك بالمعروف) # ثم قال ^ ولا يزنين ^ فلما قال ذلك قالت هند أوتزني الحرة فضحك عمر رضي الله عنه عند ذلك # ثم قال ^ ولا يقتلن أولادهن ^ يعني لا يقتلن بناتهن الصغار فقالت هند ربيناهم صغارا أفقتلهم كبارا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ^ ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ^ يعني لا تجيء بصبي من غير زوجها فتقول للزوج هو منك # فقالت هند إن البهتان أفحش وما تأمرنا إلا بالرشد # ثم قال عز وجل ^ ولا يعصينك في معروف ^ يعني في طاعة مما أمر الله تعالى ويقال ^ ولا يعصينك في معروف ^ يعني فيما نهيتهن عن الشعر والنوح وتمزيق الثياب أو تخلو مع الأجنبية أو نحو ذلك فقالت هند ما جلسنا هذا المجلس وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء # ثم قال ^ فبایعنهن واستغفر لهن الله ^ يعني إذا بايعن على ذلك فاسأل الله لهن المغفرة لما كان في الشرك # ^ إن الله غفور ^ غفور لهن ما كان في الشرك ^ رحيم ^ فيما بقي سورة

المتحنة 13 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ^ وذلك أن ناسا من

@ 419 @ فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأمر المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيرون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال ^ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ^ يعني لا تتخذوا الصداقة مع قوم غضب الله عليهم ويقال هذا أيضا في حاطب بن أبي بلتعة # ثم قال عز وجل ^ قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ^ قال مقاتل وذلك أن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك شديد الانتهاز فيجلسه ثم يسأله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا أدري # فيقول الملك أبعدك الله انظر يا عدو الله إلى منزلك من النار # فينظر إليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله # فيفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله تعالى فلو كنت أمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه منها وعلم أنه لا حظ له فيها ويئس من خير الجنة فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم ^ قد يئسوا من الآخرة ^ يعني من خير الآخرة لأنهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم آيسون من الجنة كما يئس الكفار من أصحاب القبور حين عرفوا منازلهم من النار # ويقال إن الكفار إذا مات منهم أحد يئسوا من رجوعه فيقال قد يئس هؤلاء من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور من رجوعهم ويقال ^ يئسوا من الآخرة ^ يعني هؤلاء الكفار قد يئسوا من أمر الآخرة كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم من الآخرة وهم اليوم من أصحاب القبور و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

@ 420 @ سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية \$ \$ سورة الصف 1 - 4 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ^ يعني ^ العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره وقد ذكرناه ^ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ^ وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعدما فروا يوم أحد لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى وأفضل لفعلناه فنزل ^ لم تقولون ما لا تفعلون ^ # ويقال قالوا ذلك قبل يوم أحد فابتلوا بذلك وفروا فنزل تعبيراً لهم بترك الوفاء فقال ^ لم تقولون ما لا تفعلون ^ # ^ كبر مقتا عند الله ^ يعني عظم بغضا عند الله ^ أن تقولوا ما لا تفعلون ^ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ^ يعني يصفون بمنزلة الصف في الصلاة ملتزق بعضهم ببعض لا يتأخر أحدهم عن صاحبه بمنزلة البنيان الذي بني بالرصاص # ويقال ^ كأنهم بنيان مرصوص ^ أي متفقي الكلمة بعضهم على بعض على عدوهم فلا يخالف بعضهم بعضا # فأخبرهم الله تعالى بأحب الأعمال إليهم بعد الإيمان فكرهوا القتال فوعظهم الله فقال ^ لم تقولون ما لا تفعلون ^ نزلت في الأنصار منهم عبد الله بن رواحة أحد الأمراء الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا أهل المجلس الذين وعدتم ربكم بقولكم ثم مشى فقاتل حتى قتل \$ سورة الصف 5 - 6 \$ # قوله تعالى ^ وإذ قال موسى ^ يعني وقد قال موسى ^ لقومه يا قوم لم تؤذونني ^ بالتكذيب وذلك أنهم كذبوه وقالوا إنه أدر ويقال إنه حين مات هارون ويقال إنه قال

@ 421 @ لقومه الكفار لم تؤذونني بالتكذيب والشتيم ^ وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا ^ يعني مالوا عن الحق وعدلوا عنه # أزاع الله قلوبهم ^ يعني خذلهم عن الهدى فثبتوا على اليهودية # ^ والله لا يهدي ^ يعني لا يرشد إلى دينه ^ القوم الفاسقين ^ يعني العصاة المكذبين الذين لا يرغبون في الحق # قوله تعالى ^ وإذ قال عيسى ابن مريم ^ يعني وقد قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل ^ يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ^ يعني أرسلني الله تعالى إليكم لأدعوكم إلى الإسلام # ^ مصدقا لما بين يدي من التوراة ^ يعني أقرأ عليكم الإنجيل موافقا للتوراة في التوحيد وفي بعض الشرائع ^ ومبشرا برسول ^ يعني أبشركم برسول ^ يأتي من بعدي اسمه أحمد ^ # وروى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك # فقال (أنا دعوة أبي إبراهيم وبشري عيسى صلوات الله وسلامه عليهما ورأت أمي رؤياها حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى في أرض الشام) # ^ فلما جاءهم بالبينات ^ يعني جاءهم عيسى بالعجائب التي كان يريهم من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص # ^ قالوا هذا سحر مبين ^ يعني بينا ظاهرا # قرأ حمزة والكسائي ^ ساحر ^ بالألف والباقون ^ سحر ^ بغير ألف # فمن قرأ ^ ساحر ^ فهو فاعل ومن قرأ ^ سحر ^ فهو نعت

الفعل \$ سورة الصف 7 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ ومن أظلم ^ يعني من أشد في كفره ^ ممن افتري على الله ^ يعني اختلق على الله ^ الكذب ^ وهم اليهود # ^ وهو يدعى إلى الإسلام ^ يعني إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم ^ والله لا يهدي القوم الظالمين ^ أي لا يرشدهم # ويقال لا يرحمهم ما داموا على كفرهم # ثم قال عز وجل ^ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ^ يعني ليبتلوا دين الله بقولهم ^ والله متم نوره ^ يعني مظهر توحيده وكتابه ^ ولو كره الكافرون ^ يعني وإن كره اليهود والنصارى # قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ والله متم نوره ^ على معنى الإضافة والباقون ^ متم ^ بالتنوين ^ نوره ^ بالنصب # لأنه مفعول به # ثم قال عز وجل ^ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ^ يعني بالتوحيد ^ ودين الحق ^ يعني بشهادة أن لا إله إلا الله # ^ ليظهره على الدين كله ^ يعني على الأديان كلها # قال

@ 422 @ مقاتل وقد فعل ويقال إنه يكون في آخر الزمان لا يبقى أحد إلا مسلم أو ذو ذمة للمسلمين وقد فعل ويقال إنه يكون في آخر الزمان # ^ ولو كره المشركون ^ يعني وإن كرهوا ذلك \$ سورة الصف 10 - 14 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ^ أي من عذاب دائم # قرأ ابن عامر ^ تنجيكم ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان # أنجاه ونجاه بمعنى واحد # ثم بين لهم تلك التجارة فقال ^ تؤمنون بالله ورسوله ^ يعني تصدقون بتوحيد الله وتصدقون برسوله وبما جاء به من عنده # ^ وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ^ فقدم ذكر المال لأن الإنسان ربما يرضن بماله ما لا يرضن بنفسه ولأنه إذا كان له مال فإنه يؤخذ به النفس ليغزو # ^ ذلكم خير لكم ^ يعني التصديق والجهاد خير لكم من تركهما # ^ إن كنتم تعلمون ^ أي تعلمون ثواب الله تعالى ويقال ^ يعلمون ^ أي يصدقون # ثم بين ثواب ذلك العمل # فقال ^ يغفر لكم ذنوبكم ^ يعني إن فعلتم ذلك العمل يغفر لكم ذنوبكم # ^ ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة ^ يعني يدخلكم منازل الجنة ^ في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة # ثم قال عز وجل ^ وأخرى تحبونها نصر من الله ^ أي ولكم سوى الجنة أيضا عدة أخرى في الدنيا تحبونها ويقال معناه ونجاة أخرى تحبونها ^ نصر من الله ^ يعني هي النصرة من الله تعالى على عدوكم ^ وفتح قريب ^ يعني ظفرا سريعا عاجلا في الدنيا والجنة في الآخرة # ثم قال ^ وبشر المؤمنين ^ يعني بشرهم بالجنة # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله ^ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ أنصارا لله ^ بالتنوين والباقون ^ أنصار الله ^ بالإضافة ومعناها واحد يعني كونوا أعوان الله بالسيف على أعدائه ومعناه انصروا الله وانصروا دين الله وانصروا محمدا صلى الله عليه وسلم كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام # وهو قوله تعالى ^ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين

@ 423 @ (من أنصاري إلى الله) يعني من أعواني إلى الله ويقال إنما سموا الحواريون لبياض ثيابهم ويقال كانوا قصارين ويقال خلصاؤه وصفوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الزبير ابن عمتي حواري من أمتي) # وتأويل الحواريين في اللغة الذين أخلصوا وتبرؤوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لأنه ينتقى من لباب البر # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين # وروى عبد الرزاق عن معمر قال تلا قتادة ^ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله ^ قال وقد كان ذلك بحمد الله جاءه السبعون فبايعوه عند العقبة فنصروه وأووه حتى أظهر الله دينه # قال الحواريون نحن أنصار الله ^ يعني نحن أعوانك مع الله ^ فأمنت طائفة من بني إسرائيل ^ يعني بعيسى عليه السلام ويقال فأمنت طائفة من بني إسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ^ وكفرت طائفة ^ يعني جماعة منهم # ^ فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم ^ يعني قوينا الذين آمنوا على عدوهم من الكفار ^ فأصبحوا ظاهرين ^ فصاروا غالبين بالنصرة والحجة والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين

@ 424 @ \$ سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية \$ \$ سورة الجمعة 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ^ وقد ذكرناه # ^ الملك القدوس ^ يعني الملك الذي يملك كل شيء ولا يزول ملكه ^ القدوس ^ يعني الطاهر عن الشريك والولد # قرئ في الشاذ ^ الملك القدوس ^ بالضم ومعناه هو الملك القدوس وقرأه العامة بالكسر فيكون نعتا لله تعالى يعني يسبح لله الملك القدوس # ثم قال ^ العزيز الحكيم ^ يعني ^ العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # ثم قال ^ هو الذي بعث في الأميين ^ يعني

في العرب # والأميون الذين لا يكتبون وهم ما خلقت عليه الأمة قبل تعلم الكتابة # رسولاً منهم ^ يعني من قومهم العرب # ^ يتلو عليهم ^ يعني يقرأ عليهم ^ آياته ^ يعني القرآن ^ ويزكيهم ^ يعني يدعوهم إلى التوحيد وبطهرهم به من عبادة الأوثان ويقال ^ يزكيهم ^ أي يصلحهم ويقال يأمرهم بالزكاة # ^ ويعلمهم الكتاب ^ يعني القرآن ^ والحكمة ^ يعني الحلال والحرام # ^ وإن كانوا ^ يعني وقد كانوا ^ من قبل ^ أن يبعث إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ^ لفي ضلال مبين ^ يعني لفي خطأ بين يعني الشرك # ^ وآخرين منهم ^ يعني من تابعي من هذه الأمة ممن بقي ^ لما يلحقوا بهم ^ يعني لم يكونوا بعد فسيكونون # وروى جوبير عن الضحاك في قوله ^ آخرين منهم لما يلحقوا بهم ^ قال يعني من أسلم من الناس وعمل صالحاً إلى يوم القيامة من عربي وعجمي # ثم قال ^ وهو العزيز الحكيم ^ يعني العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره # قوله تعالى ^ ذلك فضل الله يؤتيه ^ يعني الإسلام فضل الله يؤتيه ^ من يشاء ^ يعني يعطيه من يشاء ويكرم به من يشاء من كان أهلاً لذلك # ^ والله ذو الفضل العظيم ^ يعني ذو المن العظيم لمن اختصه بالإسلام

@ 425 @ سورة الجمعة 5 - 8 # ثم قال عز وجل ^ مثل الذين حملوا التوراة ^ يعني صفة الذين علموا التوراة وأمروا بأن يعملوا بما فيها # ^ ثم لم يحملوها ^ أي لم يعملوا بما أمروا فيها من الأمر والنهي وبيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم # ويقال ^ مثل الذين حملوا التوراة ^ وأمروا بأن يعملوا تفسيريها ثم لم يحملوها يعني لم يعلموا تفسيريها فمثلهم ^ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ^ يعني يحمل كتباً ولا يدري ما فيها كما لا يدري اليهود ما حملوا من التوراة # ثم قال ^ بنس مثل القوم الذين ^ الذين ضربنا لهم المثل ويقال بنس صفة القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني جحدوا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم # ^ والله لا يهدي القوم الظالمين ^ يعني إلى طريق الجنة اليهود الذين لا يرغبون في الحق # قوله تعالى ^ قل يا أيها الذين هادوا ^ يعني مالوا عن الإسلام والحق إلى اليهودية # ^ إن زعمتم أنكم ^ يعني إن ادعيتم وقتلتم إنكم ^ أولياء لله ^ يعني أحباء الله # ^ من دون الناس ^ يعني من دون المؤمنين ^ فتمنوا الموت ^ يعني سلوا الموت فقولوا اللهم أمتنا # ^ إن كنتم صادقين ^ أي في مقالتيكم بأنكم أولياء الله من دون المؤمنين # ^ ولا يتمنونه أبداً ^ يعني لا يسألونه أبداً ^ بما قدمت أيديهم ^ يعني بما عملت وأسلفت أيديهم # ^ والله عليم بالظالمين ^ يعني عليمًا بحالهم بأنهم لا يتمنون الموت # ^ قل إن الموت الذي تفرون منه ^ يعني تكرهون الموت ^ فإنه ملاقيكم ^ يعني نازل بكم لا محالة # ^ ثم تردون ^ يعني ترجعون في الآخرة # ^ إلى عالم الغيب والشهادة ^ وقد ذكرناه ^ فبينئكم بما كنتم تعملون ^ يعني يخبركم ويجازيكم بما كنتم تعملون في الدنيا \$ سورة الجمعة 9 - 11 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ^ يعني إذا أذن للصلاة ^ من يوم

@ 426 @ الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) يعني امضوا إلى الصلاة فصلوها # ويقال ^ إلى ذكر الله ^ يعني الخطبة فاستمعوا إليها # وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان ابن مسعود يقرأ ^ فامضوا إلى ذكر الله ^ ويقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط رداي # وقال القتيبي السعي على وجه الإسراع في المشي كقوله تعالى ^ وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى ^ [القصص 20] والسعي العمل كقوله تعالى ^ وسعى لها سعيها ^ [الإسراء 19] وقال ^ إن سعيكم لشتى ^ [الليل 4] والسعي المشي كقوله تعالى ^ يأتينك سعيًا ^ [البقرة 260] وكقوله تعالى ^ فاسعوا إلى ذكر الله ^ [الجمعة 9] وقال الحسن في قوله تعالى ^ فاسعوا إلى ذكر الله ^ قال ليس السعي بالأقدام ولكن سعي بالنية وسعي بالقلب وسعي بالرغبة # ثم قال عز وجل ^ وذروا البيع ^ ولم يذكر الشراء لأنه لما ذكر البيع فقد دل على الشراء # ومعناه أتركوا البيع والشراء # وقال جماعة من العلماء لو باع بعد الأذان يوم الجمعة لم يجز البيع # وقال الزهري يحرم البيع يوم الجمعة عند خروج الإمام # وروى جوبير عن الضحاك أنه قال إذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم الشراء والبيع ولو كنت قاضياً لرددته # وروى معمر عن الزهري قال الأذان الذي يحرم نية البيع عند خروج الإمام وقت الخطبة وقال الحسن إذا زالت الشمس فلا تشتروا ولا تبع # وقال محمد يحرم البيع عند النداء يوم الجمعة عند الصلاة # وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا يصح البيع والشراء يوم الجمعة حين ينادى بالصلاة حتى تنقضي # وقال عامة أهل الفتوى من الفقهاء إن البيع جائز في الحكم لأن النهي لأجل الصلاة وليس بمانع لمعنى في البيع # ثم قال ^ ذلكم خير لكم ^ يعني السعي إلى الصلاة وترك الشراء والبيع # والاستماع إلى الخطبة خير لكم من الشراء والبيع # ^ إن كنتم تعلمون ^ يعني فاعلموا ذلك # وكل ما في القرآن ^ إن كنتم تعلمون ^ إن كنتم مؤمنين فهو بمعنى

التقرير والأمر # ثم قال عز وجل ^ فإذا قضيت الصلاة ^ يعني فرغتم من الصلاة ^ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ^ يعني اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب اللفظ لفظ الأمر والمراد به الرخصة كقوله ^ وإذا حللتم فاصطادوا ^ [المائدة 2] وهي رخصة بعد النهي # ^ واذكروا الله كثيرا ^ يعني واذكروا الله باللسان ^ لعلكم تفلحون ^ يعني لكي تنجوا # ثم قال عز وجل ^ وإذا رأوا تجارة أو لهوا ^ قال مجاهد اللهو هو الضرب بالطبل

@ 427 @ فنزلت الآية حين قدم دحية بن خليفة الكلبي # وروى سالم عن جابر قال أقبلت غير ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي الجمعة فانفض الناس إليهما فما بقي غير اثني عشر رجلا فنزلت الآية ^ وإذا رأوا تجارة أو لهوا ^ # ^ انفضوا إليها وتركوك قائما ^ # وروى معمر عن الحسن أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت غير والنبى صلى الله عليه وسلم قائم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا إليها والنبى صلى الله عليه وسلم قائم # قال الله تعالى ^ وتركوك قائما ^ فقال النبى صلى الله عليه وسلم (ولو اتبع آخرهم أولهم لالتهب الوادي عليهم نارا) # قال معمر عن قتادة قال لم يبق يومئذ معه إلا اثنا عشر رجلا وامرأة ويقال إن أهل المدينة كانوا إذا قدمت غير ضربوا بالطبل فلما قدم دحية الكلبي بتجارته وتميم الداري ضربوا بالطبل وخرج الناس فنزل ^ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ^ يعني خرجوا إليها يعني إلى التجارة ويقال ^ إليها ^ يعني جملة ما رأوا من اللهو والتجارة # ^ وتركوك قائما ^ على المنبر # قل ما عند الله خير من اللهو ^ يعني خير من اللهو ^ ومن التجارة ^ يعني ثواب الله تعالى خير من اللهو ومن التجارة ^ والله خير الرازقين ^ يعني أقوى الرازقين وخير المعطين والله أعلم بالصواب و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

@ 428 @ سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية \$ \$ سورة المنافقين 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ إذا جاءك المنافقون ^ إذا ^ حرف من حروف التوقيت وجوابه قوله ^ فاحذرهم ^ وهذا إعلام من الله تعالى بنفاقهم وكذبهم وغرورهم # قالوا نشهد إنك لرسول الله ^ يعني يقولون ذلك بلسانهم دون قلوبهم # ^ والله يعلم إنك لرسوله ^ من غير قولهم # ^ والله يشهد ^ يعني يبين ^ إن المنافقين لكاذبون ^ يعني إنهم مصدقون في قولهم ولكنهم كاذبون بأنهم أرادوا به الإيمان # قوله عز وجل ^ اتخذوا أيمانهم جنة ^ يعني حلفهم جنة من القتل وقرأ بعضهم ^ اتخذوا إيمانهم ^ بكسر الألف بمعنى اتخذوا إظهار الإسلام وتصديقهم سترا لأنفسهم وقرأه العامة ^ اتخذوا أيمانهم ^ بالنصب يعني استتروا بالحلف # وكلما ظهر نفاقهم حلفوا كاذبين # ثم قال ^ فصدوا عن سبيل الله ^ يعني صرفوا الناس عن دين الله وهو الإسلام # إنهم ساء ما كانوا يعملون ^ يعني بئس ما كانوا يعملون حيث أظهروا الإيمان وأسروا الكفر وصدوا الناس عن الإيمان # ذلك ^ يعني ذلك الحلف وصرف الناس عن الإيمان ^ بأنهم آمنوا ^ يعني أقروا باللسان علانية ^ ثم كفروا ^ يعني كفروا في السر # ^ فطبع على قلوبهم ^ بالكفر ^ فهم لا يفقهون ^ الهدى ولا يرغبون فيه # قوله تعالى ^ وإذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم ^ يعني المنافقين وهم عبد الله بن أبي بن سلول وكان رجلا جسيما فصيحاً يعني يعجبك منظرهم وفصاحتهم # ^ وإن يقولوا تسمع لقولهم ^ يعني لتصدقهم فتحسب أنهم محقون # ^ كأنهم خشب مسندة ^ قال مقاتل فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب مسندة بعضها على بعض قائما وإنما لا تسمع ولا تعقل ويقال ^ خشب مسندة ^ يعني خشب أسند إلى الحائط ليس فيها أرواح فكذلك المنافقون

@ 429 @ لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون # قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن كثير في إحدى الروايتين ^ كأنهم خشب ^ بجزم الشين والباقون بالضم ومعناها واحد وهو جماعة الخشب # فوصفهم بتمام الصور ثم أعلم أنهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب # ثم قال ^ يحسبون كل صيحة عليهم ^ فوصفهم بالجبن أي كلما صاح صائح ظنوا أن ذلك لأمر عليهم ويقال إن كل من خاطب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يخافون ويظنون أنه مخاطب يخاطبه في أمرهم وكشف نفاقهم # ثم أمر أن يحذرهم وبين أنهم أعداؤه فقال ^ هم العدو ^ يعني هم أعداؤك ^ فاحذرهم ^ ولا تأمن من شرهم # ثم قال ^ قاتلهم الله ^ يعني لعنهم ^ أنى يؤفكون ^ يعني من أين يكذبون ويقال من أين يصرفون عن الحق \$ سورة المنافقون 5 - 6 \$ # ثم قال عز وجل ^ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوو رؤوسهم ^ يعني عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار وأعرضوا عنه # وذلك أن عبد الله بن أبي بن سلول قيل له يا أبا الحباب قد أنزل فيك أي شداد فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه

ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد آمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت وما بقي إلا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم # قرأ نافع ^ لووا رؤوسهم ^ بالتخفيف والباقون بالتشديد # ومن قرأ بالتخفيف فهو من لوى يلوي ومن قرأ بالتشديد فهو للتكثير # ثم قال ^ ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ^ يعني يعرضون عن الاستغفار مستكبرين عن الإيمان في السر # ثم أخبر أن الاستغفار لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم فقال ^ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ^ لأنهم منافقون # ^ إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ^ يعني لا يرشدهم إلى دينه لأنهم لا يرغبون فيه \$ سورة المنافقون 7 - 8 # ثم قال ^ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ^ يعني يتفرقوا # وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا

@ 430 @ في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين # فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها فتنة) # فقال عبد الله بن أبي والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل # فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب رأس هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) # وروى معمر عن قتادة أن عبد الله بن أبي قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا # قال واقتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حليف الأنصار فظهر عليهم الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق يعني عبد الله بن أبي عليكم صاحبكم عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل # وروى معمر عن الحسن أن غلاما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني سمعت عبد الله بن أبي يقول كذا # فقال (فلعلك غضبت عليه) # فقال أما والله يا نبي الله لقد سمعته يقول فقال (فلعله أخطأ سمعك) # فقال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول # فأنزل الله تعالى تصديقا للغلام ^ لئن رجعنا إلى المدينة ^ فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام وقال (وعت أذنك يا غلام) فنزل قوله تعالى ^ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ^ # قال الله تعالى ^ ولله خزائن السموات والأرض ^ يعني مفاتيح السموات وهي المطر والرزق ومفاتيح الأرض وهي النبات # ^ ولكن المنافقين لا يفقهون ^ أمر الله تعالى # ^ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ^ يعني القوي ^ منها ^ أي من المدينة الذليل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه # قال الله تعالى ^ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ^ حيث قواهم الله تعالى ونصرهم أي القدرة والمنعة لله # ^ ولكن المنافقين لا يعلمون ^ يعني لا يصدقون في السر # ويقال ^ ولله العزة ^ يعني القدرة ويقال نفاذ الأمر ^ ولرسوله ^ وهو عزة النبوة والرسالة ^ وللمؤمنين ^ وهو عز الإيمان والإسلام أعزهم الله في الدنيا والآخرة

@ 431 @ \$ سورة المنافقون 9 - 11 # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ^ يعني لا تشغلكم أموالكم ^ ولا أولادكم عن ذكر الله ^ يعني عن طاعة الله تعالى # ^ ومن يفعل ذلك ^ يعني من لم يعمل بطاعته ولم يؤمن بوحدانيته ^ فأولئك هم الخاسرون ^ يعني المغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الآخرة # ثم قال عز وجل ^ وأنفقوا مما رزقناكم ^ يعني مما رزقكم الله من الأموال # ^ من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب ^ يعني يقول يا سيدي ردني إلى الدنيا ^ فأصدق ^ يعني فاتصدق ويقال أصدق بالله # (وأكن من الصالحين) يعني أفعال كما فعل المؤمنون # وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يزكه أو مال يبلغه بيت الله تعالى فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة قال فقال رجل اتق الله يا ابن عباس إنما سألت الكفار الرجعة # قال ابن عباس إني أقرأ عليك بهذا القرآن ثم قرأ ^ يا أيها الذين آمنوا ^ إلى قوله ^ وأكن من الصالحين ^ فقال رجل وما يوجب الزكاة يا ابن عباس قال مائتا درهم فصاعدا # قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة # قرأ أبو عمرو ^ فأصدق وأكون ^ بالواو وفتح النون والباقون ^ وأكن ^ بحذف الواو بالجزم # فمن قرأ ^ وأكون ^ لأن قوله ^ فأصدق ^ جواب للأول بالفاء فأكون معطوفا عليه # ومن قرأ ^ وأكن ^ فإنه عطفه على موضع ^ فأصدق ^ لأنه على معنى إن أخرتني أصدق وأكن ولم يعطفه على اللفظ # قال أبو عبيدة قرأت في مصحف عثمان هكذا بغير واو # ثم قال ^ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ^ يعني إذ جاء وقتها # والله خير بما تعملون ^ من الخير والشر فيجازيكم # قرأ عاصم في رواية أبي بكر ^ يعلمون ^

بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء للمخاطبة والله أعلم

@ 432 \$ سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية \$ سورة التغابن 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك ^ يعني له الملك الدائم الذي لا يزول # وله الحمد ^ يعني يحمده المؤمنون في الدنيا وفي الجنة كما قال ^ له الحمد في الأولى والآخرة ^ [القصص 70] ويقال ^ له الحمد ^ يعني هو المحمود في شأنه وهو أهل أن يحمد لأن الخلق كلهم في نعمته # فالواجب عليهم أن يحمده # ثم قال ^ وهو على كل شيء قدير ^ يعني قادر على ما يشاء # هو الذي خلقكم ^ يعني خلقكم من نفس واحدة ^ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ^ يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير أهلا للإيمان ويؤمن بتوفيق الله تعالى # ويقال منكم من خلقه كافرا ومنكم من خلقه مؤمنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى) # وإلى هذا ذهب أهل الجبر # ويقال ^ فمنكم كافر ^ يعني كافر بأن الله تعالى خلقه وهو كقوله ^ قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه ^ [عبس 17 - 18] وكقوله ^ أكفرت بالذي خلقك من تراب ^ [الكهف 37] ويقال ^ فمنكم كافر ^ يعني كافر في السر وهم المنافقون ^ ومنكم مؤمن ^ وهم المخلصون # ويقال هذا الخطاب لجميع الخلق ومعناه هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله وهم المشركون ومنكم مؤمن وهم المؤمنون يعني استوتبتم في خلق الله إياكم واختلفتم في أحوالكم فمنكم من آمن بالله ومنكم من كفر # ثم قال ^ والله بما تعملون بصير ^ يعني عليم بما تعملون من الخير والشر # ثم قال عز وجل ^ خلق السموات والأرض بالحق ^ يعني للحق والحجة والثواب وللعقاب # ^ وصوركم ^ يعني خلقكم ^ فأحسن صوركم ^ يعني خلقكم على أجمل

@ 433 @ صورة # وهذا كقوله ^ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ^ [التين 4] وكقوله ^ ولقد كرمتنا بني آدم ^ [الإسراء 70] ثم قال ^ وإليه المصير ^ يعني إليه المرجع في الآخرة فهذا تهديد يعني كونوا على الحذر لأن مرجعكم إليه # ثم قال ^ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون ^ يعني ما تخفون وما تضمرون في قلوبكم وما تظهرون وتعلنون بالسنتكم # ^ والله عليم بذات الصدور ^ يعني عليكم بسرائركم \$ سورة التغابن 5 - 6 \$ # قوله عز وجل ^ ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل ^ # اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع يعني قد أتاكم خبر الذين كفروا من قبلكم # فذاقوا وبال أمرهم ^ يعني أصابته عقوبة ذنبهم في الدنيا # ثم أخبر أن ما أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم فقال ^ ولهم عذاب أليم ^ في الآخرة # ثم بين السبب الذي أصابهم به العذاب فقال ^ ذلك ^ يعني وذلك العذاب # ^ بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ^ يعني بالأمر والنهي ويقال ^ بالبينات ^ يعني بالدلائل والحجج # فقالوا أبشر يهدونا ^ يعني آدميا مثلنا يرشدنا وبأيتنا بدين غير دين آباءنا ^ فكفروا ^ يعني جحدوا بالرسول والكتاب ^ وتولوا ^ يعني أعرضوا عن الإيمان # ^ واستغنى الله ^ الله تعالى عن إيمانهم # ^ والله غني ^ أي عن إيمان العباد ^ حميد ^ في فعاله يقبل اليسير ويعطي الجزيل \$ سورة التغابن 7 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ^ يعني مشركي العرب زعموا أن لن يبعثوا بعد الموت # قل ^ يا محمد صلى الله عليه وسلم ^ بلى وربي لتبعثن ^ # فهذا قسم أقسم أنهم يبعثون بعد الموت # ثم لتنبؤن بما عملتم ^ يعني تخبرون بما عملتم في دار الدنيا ويجزون علي ذلك # ثم قال ^ وذلك على الله يسير ^ يعني البعث والجزاء على الله هين # قوله تعالى ^ فأمنوا بالله ورسوله ^ يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم # ^ والنور الذي أنزلناه ^ يعني صدقوا بالقرآن الذي نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم

@ 434 @ فسمى القرآن نورا لأنه يهتدى به في ظلمة الجهالة والضلالة ويعرف به الحلال والحرام # ثم قال ^ والله بما تعملون خبير ^ يعني عالم بأعمالكم فيجازيكم بها # ثم قال ^ يوم يجمعكم ^ يعني لتبعثن في يوم يجمعكم ^ ليوم الجمع ^ يعني يوم تجمع فيه أهل السماء وأهل الأرض ويجمع فيه الأولون والآخرون # قرأ يعقوب الحضرمي ^ يوم نجمعكم ^ بالنون وقراءة العامة بالياء ومعناها واحد # ثم قال ^ ذلك يوم التغابن ^ يعني يغيب فيه الكافر نفسه وأهله ومنازله في الجنة يعني يكون له النار مكان الجنة وذلك هو الغيب والخسران # ثم قال ^ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ^ يعني يقر بوحدانية الله تعالى ويؤدي الفرائض # ^ يكفر عنه سيئاته ^ يعني يغفر ذنوبه ^ ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ^ يعني النجاة الوافرة # قرأ نافع وابن عامر ^ نكفر ^ و ^ ندخله ^ كلاهما بالنون

والباقون كلاهما بالياء ومعناها واحد \$ سورة التغابن 10 - 13 \$ # ثم وصف حال الكافرين فقال عز وجل ^ والذين كفروا بآياتنا ^ يعني بالكتاب والرسول # ^ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ^ يعني بئس المرجع الذي صار إليه المغبونون # ثم قال عز وجل ^ ما أصاب من مصيبة ^ يعني ما أصاب بني آدم من شدة ومرض وموت الأهلين ^ إلا بإذن الله ^ يعني إلا بإرادة الله تعالى ويعلمه # ^ ومن يؤمن بالله ^ يعني يصدق بالله على المصيبة ويعلم أنها من الله تعالى ^ يهد قلبه ^ يعني إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر # وروي عن علمقة بن قيس أن رجلا قرأ عنده هذه الآية فقال أتدرون ما تفسيرها وهو أن الرجل المسلم يصاب بالمصيبة في ماله ونفسه يعلم أنها من عند الله تعالى فيسلم ويرضى # ويقال ^ من يؤمن بالله يهد قلبه ^ للاسترجاع يعني يوفقه الله تعالى لذلك # ^ والله بكل شيء عليم ^ أي عالم بثواب من صبر على المصيبة # ثم قال عز وجل ^ وأطيعوا الله ^ في الفرائض ^ وأطيعوا الرسول # ويقال ^ أطيعوا الله ^ في الرضا بما يقضي عليكم من المصيبة ^ وأطيعوا الرسول ^ فيما يأمركم به من

@ 435 @ الصبر وترك الجزع # ^ فإن توليتم ^ يعني أبيتم وأعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله # ^ فإنما على رسولنا البلاغ المبين ^ أي ليس عليه أكثر من التبليغ # ثم وحد نفسه فقال عز وجل ^ الله لا إله إلا هو ^ يعني لا ضار ولا نافع ولا كاشف إلا هو # ^ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ^ يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله تعالى ويفوضوا أمورهم إليه \$ سورة التغابن 14 - 15 \$ # قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ^ حين يمنعونكم عن الهجرة ^ فاحذروهم ^ أن تطيعوهم في ترك الهجرة # روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا بمكة فأرادوا أن يخرجوا إلى المدينة فمنعهم أزواجهم وأولادهم # فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزل قوله تعالى ^ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ^ ^ وإن تعفوا ^ يعني إن تتركوا ولا تعاقبوهم ^ وتصفحوا ^ يعني وتتجاوزوا ^ وتغفروا فإن الله غفور ^ لذنوب المؤمنين ^ رحيم ^ بهم # قوله عز وجل ^ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ^ يعني الذين بمكة بلية لا يقدر الرجل على الهجرة # روي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فأقبل الحسن والحسين يمشيان ويعثران فلما رأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل إليهما وأخذهما واحدا من هذا الجانب وواحدا من هذا الجانب # ثم صعد المنبر فقال (صدق الله ^ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ^ # لما رأيت هذين الغلامين لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما) # ثم أتم الخطبة # ثم قال ^ والله عنده أجر عظيم ^ أي ثواب عظيم لمن آمن ولمن لم يعص الله تعالى لأجل الأموال والأولاد وأحسن إليهم \$ سورة التغابن 16 - 18 \$

@ 436 @ # ثم قال عز وجل ^ فاتقوا الله ما استطعتم ^ يعني على قدر ما أطقتم # ^ واسمعوا ^ يعني اسمعوا ما تؤمرون به من المواعظ # ^ وأطيعوا ^ يعني وأطيعوا الله والرسول # ^ وانفقوا خيرا ^ يعني تصدقوا خيرا يعني وأنفقوا من أموالكم في حق الله تعالى ^ لأنفسكم ^ يعني ثوابه لأنفسكم ويكون زادا لكم إلى الجنة # ويقال معناه تصدقوا خيرا لأنفسكم من إمساك الصدقة # ^ ومن يوق شح نفسه ^ يعني يدفع البخل عن نفسه ^ فأولئك هم المفلحون ^ يعني الناجين السعداء # وقوله تعالى ^ إن تقرضوا الله قرضا حسنا ^ يعني صادقا من قلوبكم # ^ يضاعفه لكم ^ يعني القرض يضاعف حسناتكم # ويقال ^ يضاعفه لكم ^ يعني الله تعالى يضاعف القرض لكم فيعطي للواحد عشرة # إلى سبعمائة إلى ما لا يحصى # ^ ويغفر لكم ^ يعني يغفر لكم ذنوبكم # ^ والله شكور ^ يعني يقبل اليسير ويعطي الجزيل # ^ حليم ^ لا يعجل بالعقوبة لمن يخل # ثم قال ^ عالم الغيب والشهادة ^ وقد ذكرناه # ^ العزيز الحكيم ^ يعني ^ العزيز ^ في ملكه ^ الحكيم ^ في أمره سبحانه وتعالى و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 437 @ \$ سورة الطلاق كلها مدنية وهي اثنتا عشرة آية \$ \$ سورة الطلاق 1 - 3 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ^ فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به هو وأمه بدليل قوله تعالى ^ إذا طلقتم النساء ^ فذكر بلفظ الجماعة فكأنه قال يا أيها النبي ومن آمن بك ^ إذا طلقتم النساء ^ يعني أنت وأمتك # ويقال معناه يا أيها النبي قل لأمتك ^ إذا طلقتم النساء ^ يعني إذا أردتم أن تطلقوا النساء # وقال الكلبي نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على حفصة بنت عمر رضي الله عنها فقال ^ فطلقوهن

لعدتهن ^ # طاهرات من غير جماع # وروى أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال ^ فطلقوهن لعدتهن ^ طاهرات من غير جماع # روى سفيان عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قرأ ^ فطلقوهن لقبل عدتهن ^ وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لو أن الناس أصابوا حد الطلاق لما ندم رجل على امرأته يطلقها وهي طاهرة لم يجمعها # فإن بدا أن يمسكها أمسكها وإن بدا له أن يخلي سبيلها خلى سبيلها # وروى عكرمة عن ابن عباس قال الطلاق على أربعة أوجه وجهان حلال ووجهان حرام # فأما الحلال بأن يطلقها من غير جماع أو يطلقها حاملا # وأما الحرام بأن يطلقها حائضا أو يطلقها حين جامعها # وقال الحسن ^ فطلقوهن لعدتهن ^ قال إذا طهرن من الحيض من غير جماع # وقال الزهري وقتادة يطلقها لقبيل عدتها # وروى ابن طاوس عن أبيه

@ 438 @ # قال حد الطلاق أن يطلقها قبل عدتها # قلت وما قبل عدتها قال طاهرة من غير جماع # ثم قال ^ وأحصوا العدة ^ يعني واحفظوا العدة # فأمر الرجل بحفظ العدة لأن في النساء غفلة فربما لا تحفظ عدتها # ثم قال ^ واتقوا الله ربكم ^ يعني واخشوا الله ربكم فأطيعوه فيما أمركم ولا تطلقوا النساء في غير طهورهن # فلو طلقها في الحيض فقد أساء # والطلاق واقع عليها في قول عامة الفقهاء # ثم قال لا تخرجوهن من بيوتهن ^ يعني اتقوا الله في إخراجهن من بيوتهن لأن سكنها على الزوج ما لم تنقض عدتها # ثم قال ^ ولا يخرجن ^ يعني ليس لهن أن يخرجن من البيوت # ثم قال ^ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ^ يعني إلا أن تزني فتخرج لأجل إقامة الحد عليها وهو قول ابن عباس # وقال الشعبي وقتادة خروجها في العدة فاحشة # وإخراج الزوج لها في العدة معصية وهكذا روي عن ابن عمر وإبراهيم النخعي # وقال ابن عباس الفاحشة أن تبيد على زوجها فتخرج # ثم قال ^ وتلك حدود الله ^ يعني الطلاق بالسنة وإحصاء العدة من أحكام الله تعالى # ^ ومن يتعد حدود الله ^ يعني يترك حكم الله فيما أمر من أمر الطلاق # ^ فقد ظلم نفسه يعني أضرب نفسه # ثم قال لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ^ يعني لا تطلقها ثلاثا فلعله يحدث من الحب أو الولد خير فيريد أن يراجعها فلا يمكنه مراجعتها # وإن طلقها واحدة أمكنه أن يراجعها # ثم قال ^ فإذا بلغن أجلهن ^ يعني إذا بلغن وقت انقضاء عدتهن وهو مضي ثلاث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة ^ فأمسكوهن بمعروف ^ يعني راجعوهن بإحسان يعني أن تمسكوهن بغير إضرار # ^ أو فارقوهن بمعروف ^ يعني اتركوهن بإحسان # ويقال ^ فإذا بلغن أجلهن ^ يعني انقضت عدتهن ^ فأمسكوهن بمعروف ^ يعني بنكاح جديد إذا طلقها واحدة أو اثنتين # ثم قال عز وجل ^ وأشهدوا ذوي عدل منكم ^ يعني أشهدوا على الطلاق وعلى المراجعة فهو على الاستحباب # ويقال على النكاح المستقبل فإن أراد به الإشهاد على الطلاق والمراجعة فهو على الاستحباب # ولو ترك الإشهاد جاز الطلاق والمراجعة # فإن أراد به الإشهاد على النكاح فهو واجب لأنه لا نكاح إلا بشهود # ثم قال ^ وأقيموا الشهادة لله ^ يعني يا معشر الشهود أدوا الشهادة عند الحاكم بالعدل على وجهها لحق الله تعالى ولسبب أمر الله تعالى # ثم قال ^ ذلكم يوعظ به ^ يعني هذا الذي يؤمر به # ^ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ^ أي لا يكتم الشهادة # ثم قال ^ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ^ يعني يخشى الله ويطلق امرأته للسنة ^ يجعل

@ 439 @ (له مخرجا) يعني المراجعة # ^ ويرزقه من حيث لا يحتسب ^ يعني في شأن المراجعة # ويقال ^ يجعل له مخرجا ^ يعني ينجو من ظلمات يوم القيامة ويرزقه الجنة # ووجه آخر أن من اتقى الله عند الشدة وصبر يجعل له مخرجا من الشدة ^ ويرزقه من حيث لا يحتسب ^ يعني يوسع عليه من الرزق # وقال مسروق ^ يجعل له مخرجا ^ قال مخرجه أن يعلم أن الله هو يرزقه وهو يمنحه ويعطيه لأنه هو الرازق وهو المعطي وهو المانع # كما قال الله تعالى ^ هل من خلق غير الله يرزقكم ^ [فاطر 3] الآية # ثم قال عز وجل ^ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ^ يعني من يثق بالله في الرزق ^ فهو حسبه ^ يعني الله كافيه # وروى سالم بن أبي الجعد أن رجلا من أشجع أسره العدو فجاء أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه فقال (اصبر) # فأصاب ابنه غنيمة فجاء بها جبريل عليه السلام بهذه الآية ^ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب # وعن عبد الله بن عباس قال جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت الأم فما تأمرني فقال (أمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) # فرجع إلي منزله فقالت له بماذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بكذا # فقالت نعم ما أمرك به # فجعل يقولان ذلك فخرج ابنه بغنم كثير فنزل

قوله تعالى ^ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ^ يعني من يتق الله في الشدة يجعل له مخرجا من الشدة # ويقال المخرج على وجهين أحدهما أن يخرج من تلك الشدة والثاني أن يكرمه فيها بالرضا والصبر # ثم قال ^ إن الله بالغ أمره ^ يعني قاضيا أمره # قرأ عاصم في رواية حفص ^ بالغ أمره ^ بغير تنوين بكسر الراء على الإضافة والباقون ^ بالغ ^ بالتنوين ^ أمره ^ بالنصب نصبه بالفعل يعني يمضي أمره في الشدة والرخاء أجلا ووقتا # ثم قال ^ قد جعل الله لكل شيء ^ يعني جعل لكل شيء من الشدة والرخاء ^ قدرا ^ أجلا ووقتا لا يتقدم ولا يتأخر \$ سورة الطلاق 4 - 5 \$ # قوله تعالى ^ واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم ^ # قال ابن عباس لما نزل قوله

@ 440 @ ^ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ^ [البقرة 228] قال معاذ بن جبل يا رسول الله لو كانت المرأة أيسة لا تحيض كيف تعدت فنزل ^ واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم ^ والأيسة أن تبلغ ستين سنة ويقال خمسين سنة # ^ إن ارتبتم ^ إن شككتم في عدتهن ^ فعدتهن ثلاثة أشهر ^ فقام رجل آخر فقال لو كانت صغيرة كيف عدتها وقام آخر فقال لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل ^ واللّائي لم يحضن ^ يعني المرأة التي لم تحض فعدتها ثلاثة أشهر مثل عدة الأيسة # ^ وأولات الأحمال أجلهن ^ يعني عدتهن ^ أن يضعن حملهن ^ وقال عمر رضي الله عنه لو وضعت ما في بطنها وزوجها على سريريه قبل أن يدلى في حفرته لانقضت عدتها وحلت للأزواج # وروى الزهري عن عبيد الله عن أبيه أن سبيعة بنت الحارث قد وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين يوما أو شهر فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال لها أي بعكك أتريدين أن تتزوجي فقالت نعم # قال لا حتى يأتي عليك أربعة أشهر وعشر # فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها (قد حلت للزوج) يعني انقضت عدتك # ثم قال ^ ومن يتق الله ^ يعني يصبر على طاعة الله تعالى ^ يجعل له من أمره يسرا ^ يعني ييسر عليه أمره ويوفقه ليعمل على طاعة الله تعالى ويعصمه عن معاصيه # ثم قال عز وجل ^ ذلك أمر الله ^ يعني هذا الذي ذكره حكم الله وفريضته # ^ أنزله إليكم ^ يعني أنزله في القرآن على نبيكم # ^ ومن يتق الله ^ يعني ويعمل بأحكامه وفريضته ^ يكفر عنه سيئاته ^ في الدنيا ^ ويعظم له أجرا ^ يعني ثوابا في الجنة # قرأ نافع وابن عامر ^ نكفر عنه ^ بالنون والباقون بالياء ومعناها يرجع إلى شيء واحد \$ سورة الطلاق 6 - 7 \$ # ثم رجع إلى ذكر المطلقات فقال عز وجل ^ أسكنوهن من حيث سكنتم ^ يعني أنزلوهن من حيث تسكنون فيه # ^ من وجدكم ^ يعني من سعتكم # والوجد القدرة والغنى ويقال افتقر فلان بعد وجده # ثم قال ^ ولا تضاروهن ^ يعني لا تظلموهن # ^ لتضيقوا عليهن ^ في النفقة والسكنى # ^ وإن كن أولات حمل ^ يعني إن كن المطلقات ذوات حمل ^ فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ^ وقد أجمعوا أن المطلقة إذا كانت حاملا فلها النفقة وأما إذا لم تكن حاملا فإن كان

@ 441 @ الطلاق رجعي فلها النفقة والسكنى بالإجماع # وإن كان الطلاق بائنا فلها السكنى والنفقة في قول أهل العراق # وقال بعضهم لها السكنى ولا نفقة # ثم قال ^ فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ^ يعني المطلقات إذا أرضعن أولادكم فأعطوهن أجورهن لأن النفقة على الأب وأجر الرضاع من النفقة فهو على الأب إذا كانت المرأة مطلقة # ثم قال ^ وأتمروا بينكم بمعروف ^ يعني هموا به واعزموا عليه ويقال هو أن لا تضار المرأة بالزوج ولا الزوج بالمرأة في الرضاع # ويقال ^ وأتمروا بينكم ^ يعني اتفقوا فيما بينكم يعني الزوج والمرأة يتفقان على أمر واحد # بمعروف ^ يعني بإحسان # ^ وإن تعاسرتم ^ يعني تضايقتم وهو أن يابى أن يعطى المرأة لأجل رضاعها وأبت المرأة أن ترضعه # ويقال يعني أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة ولم يتفقا على شيء واحد # قوله ^ فسترضع له أخرى ^ يعني يدفع الزوج الصبي إلى امرأة أخرى إن أرضعت بأقل مما ترضع الأم به # ثم قال عز وجل ^ لينفق ذو سعة من سعته ^ يعني ينفق على المرأة ذو الغنى على قدر غناه وعلى قدر عيشه وسعته ويسره # ^ ومن قدر عليه رزقه ^ يعني ضيق عليه رزقه ^ فلينفق مما آتاه الله ^ يعني على قدر ما أعطاه الله من المال # لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ^ يعني لا يأمر الله نفسا في النفقة إلا ما أعطاه من المال ^ سيجعل الله بعد عسر يسرا ^ يعني المعسر ينتظر اليسر \$ سورة الطلاق 8 - 11 \$ # قوله تعالى ^ وكأين من قرية ^ يعني فكم من أهل قرية قرأ ابن كثير ^ وكأين ^ بمد الألف والباقون ^ وكأين ^ بغير مد مع تشديد الياء وهما لغتان ومعناها واحد يعني وكم من قرية # ^ عنت عن أمر ربها ^ يعني أبت وعصت عن أمر ربها يعني عن طاعة ربها # قال مقاتل ^ عنت عن أمر ربها ^ يعني خالفت وعصت وقال الكلبي العتو المعصية # وقال أهل اللغة العتو مجاوزة الحد في المعصية # ثم قال ^ ورسله ^ يعني عن

طاعة رسل الله تعالى # ^ فحاسبناها حسابا شديدا ^ يعني

@ 442 @ جازاها الله بعملها # ويقال ^ حاسبناها ^ في الآخرة ^ حسابا شديدا ^ # ^ وعذبناها عذابا شديدا نكرا ^ يعني عذابا منكرا على معنى التقديم يعني عذبناها في الدنيا عذابا شديدا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا # ويقال و ^ حاسبناها ^ يعني في الدنيا يعني جازيناها بخذلانها وحرمانها # ثم قال عز وجل ^ فذاقت وبال أمرها ^ يعني جزاء ذنبها # ^ وكان عاقبة أمرها خسرا ^ يعني أهل القرية يعني أن آخر أمرهم صار إلى الخسران والندامة # قوله عز وجل ^ أعد الله لهم عذابا شديدا ^ يعني ما أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن مع ما أصابهم في الدنيا ^ أعد الله لهم عذابا شديدا ^ في الآخرة لأنهم لم يرجعوا عن كفرهم # ثم أمر المؤمنين بأن يعتبروا بهم ويثبتوا على إيمانهم فقال ^ فاتقوا الله يا أولي الألباب ^ يعني اخشوا الله وأطيعوه يا ذوي العقول من الناس # ^ الذين آمنوا ^ بالله يعني الذين صدقوا بالله ورسوله # ^ قد أنزل الله إليكم ذكرا ^ يعني كتابا # ويقال شرفا وعزا وهو القرآن # ثم قال ^ رسولا ^ يعني أرسل إليكم رسولا ^ يتلوا عليكم ^ يعني يقرأ عليكم ويعرض عليكم # ويقال ^ قد أنزل إليكم ذكرا رسولا ^ يعني كتابا مع رسوله ليتلو عليكم يعني يقرأ عليكم ^ آيات الله مبينات ^ يعني واضحات # ويقال بين فيه الحلال والحرام # ^ ليخرج الذين آمنوا ^ يعني الذين صدقوا بتوحيد الله ^ وعملوا الصالحات ^ يعني الطاعات ^ من الظلمات إلى النور ^ يعني من الجهالة إلى البيان # ويقال ^ ليخرج الذين آمنوا ^ اللفظ لفظ المستقبل والمراد به الماضي يعني أخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى الإيمان # ويقال هو على المستقبل يعني يخرجهم من الشبهات والجهالات إلى الدلائل والبراهين ويقال ليدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان من قدر الله الإيمان في سابق علمه # ثم قال عز وجل ^ ومن يؤمن بالله ^ يعني يصدق بالله # ويقال يثبت على الإيمان ^ ويعمل صالحا ^ يعني فرائض الله تعالى وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم # ^ يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار # قرأ نافع وابن عامر ^ ندخله ^ بالنون والباقون بالياء يعني يدخله الله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار # ^ خالدين فيها ^ يعني مقيمين في الجنة دائمين فيها # ^ أبدا قد أحسن الله له رزقا ^ يعني أعد الله له ثوابا في الآخرة \$ سورة الطلاق 12 \$ # ثم قال عز وجل ^ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ^ يعني خلق سبع

@ 443 @ أرضين مثل عدد السماوات # ^ يتنزل الأمر بينهن ^ يعني ينزل الوحي من السموات # ويقال في كل سماء وفي كل أرض مثله أمره نافذ # وقال القتيبي الأمر على وجوه الأمر القضاء كقوله ^ يدبر الأمر ^ [يونس 3] ويعني يقضي القضاء وكقوله ^ ألا له الخلق والأمر ^ [الأعراف 54] أي القضاء # والأمر الدين كقوله ^ وتقطعوا أمرهم بينهم ^ [الأنبياء 93] أي دينهم # والأمر الدين كقوله تعالى ^ وظهر أمر الله ^ [التوبة 48] أي دين الله # والأمر القول كقوله ^ يتنازعون بينهم أمرهم ^ [الكهف 21] أي قولهم # والأمر العذاب كقوله ^ إنه قد جاء أمر ربك ^ [هود 76] والأمر القيامة كقوله ^ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ^ [النحل 1] والأمر الوحي كقوله ^ يتنزل الأمر بينهن ^ [الطلاق 12] يعني الوحي # والأمر الذنب كقوله ^ فذاقت وبال أمرها ^ [الطلاق 9] أي جزاء ذنبها # وأصل هذا كله واحد لأن الأشياء كلها بأمر الله تعالى فسميت الأشياء أمورا # ثم قال تعالى ^ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ^ يعني لكي يمكنكم أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير # ^ وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ^ يعني أحاط علمه بكل شيء # وروى معمر عن قتادة في قوله ^ سبع سموات ومن الأرض مثلهن ^ قال في كل سماء وفي كل أرض من أرضه خلق وأمر من أمره وقضى

@ 444 @ سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية \$ سورة التحريم 1 - 2 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خلا في يوم لعائشة رضي الله عنها مع جارته مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تعلمي عائشة) وحرم مارية على نفسه فأخبرت حفصة عائشة بذلك فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك فطلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة فأمر الله تعالى رسوله بكفارة اليمين لتحريم مارية على نفسه وأمره بأن يراجع حفصة فقال له جبريل راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ونزلت هذه الآية ^ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ^ يعني مارية ^ تبتغي مرضات أزواجك ^ يعني تطلب رضا زوجتك

عائشة # ^ والله غفور ^ فيما حرمها على نفسه # ويقال غفور لذنب حفصة # ^ رحيم ^ حيث لم يعاقبها # قوله عز وجل ^ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ^ يعني بين الله لكم كفارة أيمانكم # ويقال أوجب الله عليكم كفارة أيمانكم # وفي الآية وجه آخر روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنوا منه # فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عائشة عن ذلك فقيل لها أهدت لها امرأة من قومها عكة غسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه # فقالت أما والله لنحتالن له # فذكرت ذلك لسودة وقلت إذا دخل عليك فإنه سيدنوا منك فقولي له أكلت مغاير فإنه سيقول لك لا # فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه إذا وجد منه الريح فإنه سيقول لك حفصة سقتني شربة غسل فقولي له جرشت نحل العرْفَط يعني أن تلك النحلة أكلت العرْفَط وهو نبات له رائحة منكرة # وسأقول له ذلك وقولي له أنت يا صفية # فلما دخل على سودة قالت سودة لقد كدت أن أناديه وإنه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا مني قلت أكلت المغاير قال لا قالت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة غسل # قلت جرشت نحلة العرْفَط # فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به

@ 445 @ # وروى ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من شراب عند سودة من العسل فدخل على عائشة فقالت له إني أجد منك ريحا # ثم دخل على حفصة فقالت إني أجد منك ريحا # قال أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه فنزل ^ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ^ # ثم قال ^ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ^ يعني أوجب عليكم كفارة أيمانكم # ^ والله مولاكم ^ يعني ناصركم وحافظكم ^ وهو العليم ^ بما قالت حفصة لعائشة في أمر مارية # ^ الحكيم ^ حكم بكفارة اليمين \$ سورة التحريم 3 - 5 # ثم قال عز وجل ^ وإذ أسر النبي ^ يعني أخفى النبي ^ إلى بعض أزواجه حديثا ^ يعني كلاما # ^ فلما نبأت به ^ يعني أخبرت بذلك الخبر حفصة عائشة ^ وأظهره الله عليه ^ يعني أظهر الله قولها لرسوله الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأخبرها ببعض ما أخبرت عائشة ولم يخبرها عن الجميع فذلك قوله ^ عرف بعضه وأعرض عن بعض ^ يعني سكت عن بعض # ومن هذا قيل إن الكريم لا يبالي في العتاب # قرأ الكسائي ^ عرف ^ بالتخفيف يعني جازاها ببعضه والباقون ^ عرف ^ بالتشديد يعني عرف حفصة # ^ فلما نبأها به ^ يعني لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الخبر حفصة ^ قالت من أنبأك هذا ^ يعني من أخبرك بهذا # ^ قال نبأني ^ يعني أخبرني ^ العليم الخبير ^ # قوله عز وجل ^ إن تتوبا إلى الله ^ يعني عائشة وحفصة ^ فقد صغت قلوبكما ^ يعني مالت قلوبكما عن الحق # وذكر عن الفراء أنه قال معناه إن لا تتوبا إلى الله ^ فقد صغت قلوبكما ^ عن الحق ويقال فيه مضمر ومعناه إن تتوبا إلى الله تعالى يقبل الله توبتكما ويقال معناه إن تتوبا إلى الله ^ فقد صغت قلوبكما ^ يعني مالت إلى الحق # وروى الزهري عن عبد الله بن عباس قال كنت مع عمر حين حج فلما كنا في بعض الطريق نزل في موضع فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان قال الله تعالى ^ إن تتوبا إلى الله ^ فقال عمر رضي الله عنه وأعجبا لك يا ابن عباس # قال الزهري كأنه كره ما سأله عنه ولم يكتمه # قال هي حفصة وعائشة ثم قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفقن نساؤنا يتعلمن من نساءهم # فغضبت يوما على امرأتي فإذا هي

@ 446 @ # تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فدخلت على حفصة فذكرت لها فقالت نعم # فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك # قال وكان لي جار من الأنصار يأتيني بخبر الوحي وأتاه بمثل ذلك # فاتاني يوما فناداني فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم # فقلت ماذا قال طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت # فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو ذا معتزلا في هذه المشربة # فأتيته فدخلت فسلمت عليه فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت نساءك يا رسول الله قال لا # فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر

قريش تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم # فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجودته حتى نزل ^ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ^ إلى قوله تعالى ^ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ^ # ثم قال ^ وإن تظاهرا عليه ^ يعني تعاوننا على أذاه ومعصيته فيكون مثلكما كمثله امرأة نوح وامرأة لوط تعلمان عملا تؤذيان بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم # قرأ عاصم وحمزة والكسائي ^ تظاهرا ^ بالتخفيف وقرأ نافع وأبو عمرو بالتشديد وكذلك ابن كثير وابن عامر في إحدى الروايتين لأن أصله تتظاهران # ^ فإن الله هو مولاه ^ يعني وليه وناصره # ^ وجبريل وصالح المؤمنين ^ يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحابه رضي الله عنهم ينصرونه # قال حدثنا الفقيه ابن جعفر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حمدان قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا سعيد بن هشام قال حدثنا هشام بن عبد الملك عن محمد بن أبان عن عبد الله بن عثمان عن عكرمة في قوله ^ وصالح المؤمنين ^ قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال عبد الله فذكرت ذلك لسعيد بن جبيرة قال صدق عكرمة # ويقال ^ صالح المؤمنين ^ يعني خيار أصحابه # ثم قال ^ والملائكة بعد ذلك ظهير ^ يعني الملائكة أيضا أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ^ بعد ذلك ^ يعني مع ذلك أعوان النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قال تعالى ^ عسى ربه إن طلقكن ^ فخوفهن الله تعالى بفراق النبي صلى الله عليه وسلم إياهن و ^ عسى ^ من الله واجب ^ إن طلقكن ^ عسى ربه ^ أن يبدله أزواجا ^ # قرأ نافع وأبو عمرو ^ يبدله ^ بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناها واحد يقال بدل وأبدل # ^ خيرا منكن مسلمات ^ يعني مستسلمات لأمر النبي صلى الله عليه وسلم # ويقال ^ مسلمات ^ يعني معينات # ثم قال ^ مؤمنات ^ يعني مصدقات في إيمانهن ^ قانتات ^ يعني مطيعات لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم

@ 447 @ ^ تأتبات ^ يعني راجعات عن الذنوب ^ عابدات ^ يعني موحديات مطيعات ^ سائحات ^ يعني صائمات # وقال أهل اللغة إنما سمي الصائم سائحا لأن الذي يسبح للعبادة لا زاد معه يمضي نهاره لا يطعم شيئا ولذلك سمي الصائم سائحا ^ ثياب وأبكارا # ^ الثياب جمع الثيب والأبكار جمع البكر # وهن العذارى # ويقال هذا وعد من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يزوجه في الجنة بالثيب والثيب هي آسية امرأة فرعون والبكر هي مريم أم عيسى عليه السلام وهي ابنة عمران تكون وليته في الجنة ويجتمع عليها أهل الجنة فيزوج الله تعالى هاتين المرأتين من محمد صلى الله عليه وسلم \$ سورة التحريم 6 - 8 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ^ يعني بعدوا أنفسكم عن النار بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم # ^ وأهلكم ^ يعني وقوا أهلكم ^ نارا ^ بتعليمهم ما ينجيهم منها # وقال قتادة مروهم بطاعة الله تعالى وانهوهم عن معصية الله # وقال مجاهد يعني أوصوا أهلكم بتقوى الله ويقال أدبوهم وعلموهم خيرا تقوهم بذلك نارا ^ وقودها ^ يعني حطبها # والوقود ما توقد به النار يعني حطبها ^ الناس ^ إذا صاروا إليها # وحطبها ^ والحجارة ^ قبل أن يصير الناس إليها وهي حجارة الكبريت # ثم قال ^ عليها ملائكة غلاظ شداد ^ يعني على النار ملائكة موكلين ^ غلاظ شداد ^ يعني أقوياء يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ^ يعني ليسوا كأعوان ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة ولكن يفعلون ^ ما يؤمرون ^ يعني لا يفعلون غير ما أمرهم الله تعالى # قوله عز وجل ^ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ^ يعني يقول لهم الملائكة يوم القيامة حين يعتذرون لا تعتذروا اليوم ^ يعني لا يقبل منكم العذر # ^ إنما تجزون ما كنتم تعملون ^ يعني تعاقبون بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي # ثم أمر المؤمنين بالتوبة عن الذنوب # فقال (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) يعني صادقا في توبته ويقال تنصحون لله فيها من غير مدهانة

@ 448 @ # وروى سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن التوبة النصوح فقال هو الرجل يتوب من عمل السوء ثم لا يعود إليه أبدا # وروي عن ابن عباس أنه قال توبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليها # قرأ نافع وعاصم في إحدى الروايتين ^ توبة نصوحا ^ بضم النون والباقون بالنصب # فمن قرأ بالنصب فهو صفة التوبة يعني توبة بالغة في النصح كما يقال رجل صبور وشكور وشكور # ومن قرأ بالنصب يعني ينصحوها بها نصوحا كما يقال نصحت له نصحا ونصوحا # ثم قال ^ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ^ يعني يغفر لكم ما مضى من ذنوبكم إن تبتم # ^ ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي ^ صار اليوم نصبا لنزع الخافض

يعني يكفر عنكم في يوم لا يخزي الله النبي # قال الكلبي يوم لا يعذب الله النبي ^ والذين آمنوا معه ^ ويقال يوم لا يخزيه فيما أراد من الشفاعة # وغيره وتم الكلام # ثم قال تعالى ^ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ^ يعني على الصراط # وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من المؤمنين من نوره أبعد ما بيننا وبين عدن أبين ومنهم من نوره لا يجاوز قدميه) فقال ^ نورهم يسعى بين أيديهم ^ يعني يضيء بين أيديهم # ^ وبايمانهم ^ يعني عن إيمانهم وعن شمائلهم على وجه الإضمار # ^ يقولون ربنا أتمم لنا نورنا ^ ذلك حين طفت أنوار المنافقين أشفق المؤمنون على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من العذاب فيقولون ^ ربنا أتمم لنا نورنا ^ يعني احفظ علينا نورنا ^ واغفر لنا ^ ما مضى من ذنوبنا ^ إنك على كل شيء قدير ^ من إتمام النور والمغفرة \$ سورة التحريم 9 - 11 \$ # قوله عز وجل ^ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ^ يعني جاهد الكفار بالسيف وجاهد المنافقين بالقول والتهديد # ^ وأغلظ عليهم ^ يعني اشدد عليهم يعني على كلا الفريقين يعني على الكفار بالسيف وعلى المنافقين باللسان # ^ وماوهم جهنم ^ يعني إن لم يرجعوا ولم يتوبوا فمرجعهم إلى جهنم ^ وبئس المصير ^ يعني بئس القرار وبئس المرجع # قوله تعالى ^ ضرب الله مثلا ^ يعني وصف الله شيئا لكفار مكة وذلك أنهم استهزؤوا

@ 449 @ وقالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم يشفع لنا # فبين الله تعالى أن شفاعته لا تنفع لكفار مكة كما لا تنفع شفاعته نوح لامرأته # وشفاعة لوط لامرأته # فذلك قوله ^ للذين كفروا امرأة نوح ^ واسمها واغلة ^ وامرأة لوط ^ واسمها واهلة # ويقال فيه تخويف لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتن على دينه وطاعته # ثم قال ^ كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين ^ يعني نوحا ولوطا عليهما السلام ^ فخاتهما ^ يعني خالفتاهما في الدين # وروى عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط وما كانت خيانتها إلا في الدين # فأما امرأة نوح كانت تخبر الناس أنه مجنون وأما امرأة لوط فكانت تدل على الأضياف # وقال عكرمة الخيانة في كل شيء ليس في الزنى # ^ فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ^ يعني لم يمنعهما صلاح زوجيهما مع كفرهما من الله شيئا يعني من عذاب الله شيئا # ^ وقيل ^ لهما في الآخرة ^ ادخلا النار مع الداخلين ^ فذلك كفار مكة وإن كانوا أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم صلاح النبي صلى الله عليه وسلم # وكذلك أزواجه إذا خالفنه # ثم ضرب الله مثلا للمؤمنين فقال عز وجل ^ وضرب الله مثلا للذين آمنوا ^ يعني بين الله شيئا وصفة للمؤمنين الذين آمنوا # ^ امرأة فرعون ^ فإنها كانت صالحة لم يضرها كفر فرعون فذلك من كان مطيعا لله لا يضره شر غيره # ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة يعني لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون صبرت على إيذاء فرعون # ^ إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ^ وذلك أن فرعون لما علم بإيمانها فطلب منها أن ترجع فأبت ولم ترجع عن إيمانها فوثدها بأربعة أوتاد في يديها ورجليها وربطها وجعل على صدرها حجر الرحي وجعلها في الشمس # فأراها الله تعالى بيتها في الجنة ونسيت ما هي فيه من العذاب وضحكت فقالوا عند ذلك هي مجنونة تضحك وهي في العذاب # وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فإذا ذرت أي طلعت الشمس وارتفعت أظلتها الملائكة بأجنحتها وأريت مقعدها من الجنة # وروى قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأسية امرأة فرعون) # ثم قال ^ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ^ يعني ارزقني في الجنة # ^ ونجني من فرعون وعمله ^ يعني من عذاب فرعون وظلمه # ^ ونجني من القوم الظالمين ^ يعني من قوم فرعون يعني من تعبيرهم وشماتهم

@ 450 @ \$ سورة التحريم 12 \$ # ثم قال عز وجل ^ ومريم ابنت عمران ^ يعني واذكر مريم ويقال معناه وضرب الله مثلا مريم ابنة عمران وصبرها على إيذاء اليهود ^ التي أحصنت فرجها ^ يعني عفت نفسها عن الفواحش # ^ فنفخنا فيه من روحنا ^ يعني أرسلنا جبريل عليه السلام فنفخ في جيب درعها وذلك قوله ^ فنفخنا فيه من روحنا ^ أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى عليه السلام ^ وصدقت بكلمات ربها ^ أي صدقت بعيسى عليه السلام ويقال صدقت بالبيارات التي بشرها بها جبريل عليه السلام # ^ وكتبه ^ يعني أمنت بكتاب الله تعالى # وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص ^ وكتبه ^ يعني الكتب التي أنزلت على الأنبياء والباقون ^ بكتابه ^ يعني الإنجيل # وقرأ بعضهم ^ وصدقت بكلمة ربها ^ يعني صار عيسى مخلوقا بكلمة الله فصدقت بذلك # ^ وكانت من القانتين ^ يعني المطيعين لله

@ 451 \$ سورة الملك كلها مكية وهي ثلاثون آية \$ سورة الملك 1 - 3 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ تبارك الذي بيده الملك ^ يعني تعالى وتعظم وهذا قول ابن عباس وقيل تفاعل من البركة # وقال الحسن ^ تبارك ^ يعني تقدس ^ الذي بيده الملك ^ يعني الذي له الملك كما قال ^ له ملك السموات والأرض ^ ويقال ^ الذي بيده الملك ^ يعني الذي له القدرة ونفاذ الأمر # ^ وهو على كل شيء قدير ^ يعني من العز والذل يعز من يشاء وبذل من يشاء # ثم قال ^ الذي خلق الموت والحياة ^ قال مقاتل ^ خلق الموت ^ يعني النطفة والعلقة والمضغة وخلق ^ الحياة ^ يعني خلق إنسانا ونفخ فيه الروح فصار حيا # وقال الكلبي ^ خلق الموت ^ بمنزلة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء إلا مات ^ والحياة ^ شيء كهينة الفرس البلقاء الأنثى التي يركب عليها جبريل والأنبياء صلوات الله عليهم # وقال قتادة في قوله ^ خلق الموت والحياة ^ يعني أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء # ويقال ^ خلق الموت والحياة ^ يعني قدر الحياة ثم قدر الموت بعد الحياة # ^ ليلوكم ^ يعني ليختبركم ما بين الحياة والموت # ^ أيكم أحسن عملا ^ في حياته ويقال أيكم أكمل عملا وأخلص عملا # ويقال ^ خلق الموت والحياة ^ أي خلق الحياة للامتحان وخلق الموت للجزاء كما قيل لولا المحن لقدمنا مفاليس # وذلك أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا وابتلاهم بالعمل والأمر والنهي فيستوجبون بفعلهم الثواب والعقاب # والابتلاء من الله تعالى أن يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب # ثم قال تعالى ^ وهو العزيز الغفور ^ يعني ^ العزيز ^ بالنقمة للكفار و ^ الغفور ^ لمن تاب منهم # ثم قال ^ الذي خلق ^ يعني تبارك الذي خلق ^ سبع سموات طباقا ^ يعني مطبقا

@ 452 @ بعضها فوق بعض مثل القبة ^ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت # قرأ حمزة والكسائي ^ من تفوت ^ بغير ألف والباقون بالالف وهما لغتان # ويقال تفاوت الشيء وتفوت إذا اختلف يعني ما ترى في خلق الرحمن اختلافا واضطرابا ويقال ما ترى فيها من اعوجاج ولكنه مستوي # ويقال معناه ما ترى في خلق السموات من عيب وأصله من الفوت أي يفوت الشيء فيقع فيه الخلل ولكنه متصل بعضها ببعض \$ سورة الملك 4 - 6 \$ # ثم أمر بأن ينظروا في خلقه ليعتبروا به ويتفكروا في قدرته فقال عز وجل ^ فارجع البصر ^ يعني رد البصر إلى السماء # ويقال قلب البصر في السماء ويقال اجتهد بالنظر إلى السماء # هل ترى من فطور ^ يعني هل ترى فيها من شقوق ويقال هل ترى فروجا أو صدوعا أو خلا ^ ثم ارجع البصر كرتين ^ يعني انظر إليها مرتين وإنما أمر بالنظر مرتين لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه مرة أخرى فأخبر الله تعالى أنه وإن نظر إلى السماء مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر إليها فذلك قوله ^ ينقلب إليك البصر خاسئا ^ يعني يرجع البصر ذليلا # ^ وهو حسير ^ يعني قد أعيا تداعيا من قبل أن يرى في السماء خلا # وقال القتيبي ^ خاسئا ^ أي مبعدا ^ وهو حسير ^ أي كليل منقطع عن أن يلحق ما نظر إليه قبل أن يرى شيئا من الخلل # ثم قال ^ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ^ يعني بالنجوم والكواكب # ^ وجعلناها رجوما للشياطين ^ يعني جعلنا بعض النجوم رميا للشياطين إذا قصدوا استراق السمع # ^ وأعتدنا لهم ^ يعني للشياطين ^ عذاب السعير ^ يعني الوقود # ^ وللذين كفروا ^ يعني أعتدنا للذين جحدوا ^ بربهم ^ يعني بوحدانية الله تعالى ^ عذاب جهنم # قرئ في الشاذ ^ عذاب جهنم ^ بالنصب يعني أعتدنا لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع الفعل عليه وقراءة العامة بالضم على معنى خبر الابتداء # ثم قال ^ وبئس المصير ^ يعني المرجع \$ سورة الملك 7 - 11 \$

@ 453 @ # ثم قال عز وجل ^ إذا ألقوا فيها ^ يعني ألقوا الكفار في نار جهنم # سمعوا لها ^ يعني سمعوا منها ^ شهيقا ^ يعني صوتا كصوت الحمار # وهي تفور ^ يعني تغلي كغلي المرجل # ^ تكاد تميز من الغيظ ^ يعني تكاد تتفرق من غيظها على أعداء الله تعالى # كلما ألقى فيها فوج ^ يعني من النار فوج يعني أمة من الأمم # سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ^ يعني رسولا يخبركم ويخوفكم ^ قالوا بلى ^ يعني يقولون بلى ^ قد جاءنا نذير ^ يعني الرسل ^ فكذبنا ^ الرسول ^ وقلنا ^ إنكم لكاذبون على الله تعالى # ما نزل الله من شيء ^ أي كتابا ولا رسولا # إن أنتم إلا في ضلال كبير ^ يعني قلنا لهم ما أنتم إلا في خطأ عظيم # وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ^ يعني لو كنا نسمع إلى الحق ^ أو نعقل ^ يعني نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق # ما كنا في أصحاب السعير ^ يعني مع أصحاب الوقود في النار # ويقال معناه ما كنا من أهل النار # فاعترفوا بذنبهم ^ يعني أقروا بشركهم ^ فسحقا ^ يعني فبعدا

من رحمة الله تعالى ^ لأصحاب السعير ^ يعني الوقود # وقال الزجاج ^ فسحقا ^ نصب على المصدر فمعناه أسحقهم الله سحقاً فباعدهم من رحمته # والسحق البعد كقوله ^ في مكان سحق [الحج 31] أي بعيد # قرأ الكسائي ^ فسحقا ^ بضم السين والحاء والباقون بضم السين وجزم الحاء وهما لغتان معناهما واحد \$ سورة الملك 12 - 15 # ثم بين حال المؤمنين فقال عز وجل ^ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ^ يعني يخافون الله تعالى ويخافون عذابه الذي هو ^ بالغيب ^ فهو عذاب يوم القيامة # لهم مغفرة ^ يعني مغفرة لذنوبهم ^ وأجر كبير ^ يعني ثواباً عظيماً في الجنة # قوله تعالى ^ وأسروا قولكم أو اجهروا به ^ # اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخير يعني إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أو جهرتم به # إنه عليم بذات الصدور ^ يعني بما في القلوب من الخير والشر # وذلك أن جماعة من الكفار كانوا يتشاورون فيما بينهم فقال بعضهم لبعض لا تجهروا بأصواتكم فإن رب محمد صلى الله عليه وسلم يسمع فيخبره قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ^ وأسروا قولكم أو اجهروا به ^ فإنه يعلم به # ثم أخبر بما هو أخفى من هاتين الحالتين فقال ^ إنه عليم بذات الصدور ^ يعني فكيف لا يعلم قول السر ثم قال عز وجل ^ ألا يعلم من خلق ^ يعني ألا يعلم السر من خلق السر يعني هو خلق السر في قلوب العباد فكيف لا يعلم بما في قلوب العباد # ثم قال ^ وهو اللطيف الخبير ^ يعني لطف علمه بكل شيء يعني يرى أثر كل شيء

@ 454 @ بما في القلوب من الخير والشر ويقال ^ لطيف ^ يرى أثر النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ^ خبير ^ يعني عالم بأفعال العباد وأقوالهم # ثم ذكر نعمه على خلقه ليعرفوا نعمته فيشكروه ويوحده فقال تعالى ^ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا ^ يعني خلق لكم الأرض ومدّها ودلّلها وجعلها لينة لكي تزرعوا فيها وتنتفعوا منها بألوان المنافع ^ فامشوا في مناكبها ^ يعني لكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وأكامها وجبالها # وهذا خبر بلفظ الأمر # وقال القتيبي ^ فامشوا في مناكبها ^ يعني جوانبها ومنكبها الرجل جانبها # وقال قتادة ^ مناكبها ^ جبالها # قال وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها إن أخبرتيني ما مناكب الأرض فأنت حرة لوجه الله فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة # فأراد أن يتزوجها فسأل أبو الدرداء فقال له دع ما يريبك إلى ما لا يريبك # ويقال ^ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا ^ أي سهل لكم السلوك فيها ^ فامشوا في مناكبها ^ أي امشوا فيها # وكلوا من رزقه ^ يعني تأكلون من رزق الله تعالى وتشكرونه # وإليه النشور ^ يعني إلى الله تبعثون من قبوركم # ويقال معناه هو الذي ذلّل لكم الأرض قادر على أن يبعثكم لأنه ذكر أولاً خلق السماء ثم ذكر خلق الأرض ثم ذكر النشور \$ سورة الملك 16 - 20 # ثم خوفهم فقال عز وجل ^ أأمنتم من في السماء ^ قال الكلبي ومقاتل يعني أمنتهم عقوبة من في السماء يعني الرب تعالى إن عصيتموه # ويقال هذا على الاختصار ويقال أمنتهم عقوبة من هو جار حكمه في السماء # قرأ أبو عمرو ونافع ^ أمنتهم ^ بالمد والباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد وهو الاستفهام والمراد به التوبيخ # وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة بغير مد على لفظ الخبر # أن يخسف بكم الأرض ^ يعني تغور بكم الأرض كما فعل بقارون # فإذا هي تمور ^ يعني تدور بكم إلى الأرض السفلى # أم أمنتهم من في السماء ^ يعني عذاب من في السماء # أن يرسل عليكم حاصبا ^ يعني حجارة كما أرسلنا إلى قوم لوط # وقال القتيبي ^ أم ^ على وجهين مرة يراد بها الاستفهام كقوله ^ أم يحسدون الناس ^ ومرة يراد بها أو كقوله ^ أم أمنتهم ^ ويعني أو أمنتهم # وهذا كقوله ^ أأمنتهم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ^ [الإسراء

[68

@ 455 @ # ثم قال ^ فستعلمون كيف نذير ^ يعني تعييري عليهم بالعذاب # ويقال معناه سيظهر لكم كيف عذابي # قوله تعالى ^ ولقد كذب الذين من قبلهم ^ يعني الأمم الخالية كذبوا رسلهم ^ فكيف كان نكير ^ يعني كيف كانت عقوبتي إياهم وإنكاري لهم # ثم قال ^ أو لم يروا إلى الطير ^ يعني أو لم يعتبروا في خلق الله تعالى كيف خلق الطيور ^ فوقهم صافات ^ يعني باسطات أجنحتها في الهواء # ويقبضن ^ يعني ويضممن أجنحتهن ويضربن بها # ^ ما يمسكهن ^ يعني ما يحفظهن في الهواء عند القبض والبسط # إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ^ يعني عالماً بصلاح كل شيء \$ سورة الملك 21 - 23 # قوله عز وجل ^ أمن هذا الذي هو جند لكم ^ يعني حزب لكم ومنفعة لكم # ينصركم من دون الرحمن ^ يعني من عذاب الرحمن ومعناه هاتوا أخباروني من الذي يمنعكم من عذاب الله تعالى إن عصيتموه # ثم قال ^ إن الكافرون إلا في غرور ^ يعني ما الكافرون إلا في خداع وأباطيل #

ثم قال عز وجل ^ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ^ يعني من ذا الذي يرزقكم إن حبس الله رزقه في الذنب وهذا كقوله ^ هل من خلاق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ^ [فاطر 3] ثم قال ^ بل لجوا ^ يعني تمادوا في الذنب # ويقال تمادوا في الكفر # ويقال بل مضوا ^ في عتو ^ يعني في تكبر ^ ونفور ^ يعني تباعدا من الإيمان # ثم قال عز وجل ^ أفمن يمشي مكبا على وجهه ^ يعني الكافر يمشي ضالا في الظلمة أعمى القلب # ^ أهدى ^ يعني هو أصوب دينا # ^ أفمن يمشي سويا على صراط مستقيم ^ هو المؤمن يعمل بطاعة الله يعني على دين الإسلام # وقال قتادة ^ أفمن يمشي مكبا على وجهه ^ قال هو الكافر عمل بمعصية الله تعالى يحشره الله تعالى يوم القيامة على وجهه ^ أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ^ هو المؤمن يعمل بطاعة الله تعالى يسلك به يوم القيامة طريق الجنة # وقال الزجاج أعلم الله تعالى أن المؤمن يسلك الطريق المستقيم وإن كان الكافر في ضلالتة بمنزلة الذي يمشي مكبا على وجهه # قال مقاتل نزلت في شأن أبي جهل وقال بعضهم هذا لجميع الكفار وجميع المؤمنين # ثم قال ^ قل هو الذي أنشأكم ^ يعني خلقكم ^ وجعل لكم السمع ^ لكي تسمعوا بها الحق ^ والأبصار ^ يعني لكي تبصروا بها الحق ^ والأفئدة ^ يعني القلوب لكي تعقلوا بها

@ 456 @ الهدى # قليلا ما تشكرون ^ يعني شكركم فيما صنع إليكم قليلا # ويقال معناه خلق لكم السمع والأبصار والأفئدة آلة لطاعات ربكم وقطعا لحجتكم وقدرة على ما أمركم فاستعملتم الآلات في طاعة غير الله تعالى ولم توحدوه \$ سورة الملك 24 - 27 \$ # قوله عز وجل ^ قل هو الذي ذرأكم في الأرض ^ يعني خلقكم من الأرض # ويقال كثرتم في الأرض وأنزلكم في الأرض # ^ وإليه تحشرون ^ يعني إليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم # قوله تعالى ^ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ^ يعني البعث بعد الموت إن كنتم صادقين أنا نبعث خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجماعة # ويقال أراد به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه # ^ قل إنما العلم عند الله ^ يعني علم قيام الساعة عند الله ^ وإنما أنا نذير مبين ^ يعني مخوفا أخوفكم بلغة تعرفونها # قوله تعالى ^ فلما رأوه زلفة ^ يعني لما رأوا العذاب قريبا ويقال لما رأوا القيامة قريبة ^ وسيئت وجوه الذين كفروا ^ يعني ذلت ويقال قبحت وسودت # وقال القتبي ^ فلما رأوه زلفة ^ يعني لما رأوا ما وعدهم الله تعالى قريبا منهم وقال الزجاج ^ سيئت ^ أي تبين فيها السوء ^ في وجوه الذين كفروا ^ وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ^ يعني تشكون في الدنيا قرأ قتادة والضحاك ويعقوب الحضرمي ^ تدعون ^ بالتخفيف يعني تستعجلون وتدعون الله في قولكم فأمطر علينا حجارة من السماء وقراءة العامة ^ تدعون ^ بالتشديد يعني تكذبون # ويقال من أجله ^ تدعون ^ الأباطيل يعني تدعون أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما لا ترجعون ولا تجازون # ويقال ^ تدعون ^ أي تتمنون \$ سورة الملك 28 - 30 \$ # قوله تعالى ^ قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي ^ يعني إن عذبنا الله # ^ أو رحمنا ^ يعني غفر لنا # ^ فمن يجير الكافرين ^ يعني من ينجيهم ويغيثهم ^ من عذاب أليم ^ يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم (نحن مؤمنون بالله وتوسل بعبادته إليه لا نأمن من عذابه على معصيته

@ 457 @ فكيف تؤمنون مع كفركم به من عذابه وعقوبته) ^ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ^ أي من يقدر أن ينجي الكافرين من عذاب أليم # ثم قال عز وجل ^ هو الرحمن أمانا به ^ يعني قل هو الرحمن بفضلته إن شاء عذبنا وإن شاء رحمنا أمانا به ^ وعليه توكلنا ^ يعني فوضنا إليه أمورنا # ^ فستعلمون من هو في ضلال مبين ^ يعني فستعرفون عند نزول العذاب من هو في خطأ بين # قرأ الكسائي ^ فسيعلمون ^ بالياء بلفظ الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني سوف تعلمون يا كفار مكة # ^ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ^ يعني إن صار ماؤكم غائرا لا تناله الأيدي ولا الدلاء # ^ فمن يأتكم بماء معين ^ يعني بماء طاهر # والغور والغائر يقال ماء غور ومياه غور وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع # وقال مجاهد ^ بماء معين ^ يعني جار # وروى عكرمة عن ابن عباس يعني الطاهر # وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ^ سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له # تبارك الذي بيده الملك # ^ وروى زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال يؤتى بالرجل في قبره من قبل رأسه فيقول له ليس لك علي من سبيل # قد كان يقرأ علي سورة الملك فيؤتى من قبل رجله فيقول ليس لك علي سبيل # قد أوغاني سورة الملك قال وهي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر # وروى ابن الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى

يقرأ سورة ^ ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ^ و ^ تبارك الذي بيده الملك ^ والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

@ 458 \$ سورة نون والقلم مكية وهي اثنتان وخمسون آية \$ سورة نون والقلم 1 - 6 \$
قول الله تبارك وتعالى ^ ن والقلم ^ # قرأ الكسائي ونافع وعاصم في إحدى الروايتين
بالإدغام والباقون بإظهار النون وهما لغتان ومعناهما واحد # قال ابن عباس هي السمكة التي
تحت الأرضين # وروى الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله تعالى
من شيء القلم فقال اكتب قال بم أكتب قال اكتب القدر فيجري بما هو كائن إلى قيام
الساعة # ثم خلق النون يعني السمكة فدحا الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه
السموات فاضطربت النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال وإن الجبال لتفخر على الأرض إلى
يوم القيامة # وقال سعيد بن جبير والحسن وقتادة النون الدواة وقال قتادة لولا الدواة والقلم
ما قام لله دين ولا صلح عيش خلقه والله يعلم ما يصلح خلقه # ويقال النون افتتاح اسم الله
تعالى وهو النون # ويقال هو آخر اسمه من الرحمن وهذا قسم أقسم الله تعالى بالنون
والقلم وجواب القسم ^ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ^ فذلك قوله ^ نون والقلم ^ # ^ وما
يسطرون ^ يكتب الحفظة من أعمال بني آدم ويقال ^ وما يسطرون ^ يعني تكتب الكتبه في
اللوح المحفوظ # ^ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ^ يعني ما أنت يا محمد بحمد الله تعالى
بمجنون كما يزعمون # وذلك أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى ^ اقرأ باسم ربك الذي
خلق ^ [العلق 1] إلى قوله ^ علم الإنسان ما لم يعلم ^ [العلق 5] وعلمه جبريل الصلاة
فقال أهل مكة جن محمد صلى الله عليه وسلم # وكان النبي يفر من الشعاع والمجنون فلما
نسبوه إلى الجنون شق ذلك عليه فنزل ^ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ^ # بل أنت رسول الله
تعالى # ثم قال ^ وإن لك لأجرا غير ممنون ^ يعني غير مقطوع ويقال غير محسوب

@ 459 @ ويقال لا يمن عليك # ^ وإنك لعلى خلق عظيم ^ يعني على خلق حسن # وقال
مقاتل يعني على دين الإسلام وقال عطية يعني على أدب القرآن # ثم قال ^ فستبصر
ويبصرون ^ يعني سترى ويرون ويقال فستعلم وتعلمون ^ بأيكم المفتون ^ يعني إذا نزل بكم
العذاب تعلمون أيكم المفتون يعني بأيكم المجنون ويقال الباء زيادة ومعناه أيكم المفتون
يعني أيكم المجنون وقال قتادة يعني أيكم أولى بالشیطان وقال أبو عبيدة أيكم المجنون
والباء زيادة واحتج بقول القائل ضرب بالسيف ونرجو بالفرج يعني نرجو الفرج \$ سورة نون
والقلم 7 - 16 \$ # قوله تعالى ^ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ^ يعني هو عالم بمن
أخطأ الطريق وضل عن دينه ^ وهو أعلم بالمهتدين ^ لدينه # ثم قال ^ فلا تطع المكذبين
وذلك أنهم كانوا يدعونه إلى دين أبائهم فأمره الله تعالى أن يثبت على دينه فقال تعالى ^ فلا
تطع المكذبين ^ بوحدانية الله تعالى # ودوا لو تدهن فيدهنون ^ قال مجاهد ودوا لو تركن
إليهم وترك ما أنت عليه من الحق فيميلون إليك # وقال السدي ودوا لو تكفر فيكفرون وقال
القتبي ودوا لو تدهن في دهنك فيدهنون في أديانهم وكانوا أرادوا أن يعبد آلهتهم مدة
ويعبدون الله مدة # ثم قال ^ ولا تطع كل حلاف مهين ^ يعني كذابا في دين الله والحلاف
مكثار الحلف ^ مهين ^ ضعيف فاجر # نزلت في الوليد بن المغيرة # وقال القتبي المهين
الحقير الدنيء وقال الزجاج وهو فعيل من المهانة وهي القلة # ومعناه في هذا الموضع القلة
في الرأي والتميز # ثم قال ^ همار ^ يعني الوليد بن المغيرة طعان لعان مغتاب ^ مشاء
بنميم ^ يعني يمشي بين الناس بالنميمة # وقال القتبي ^ همار ^ يعني عياب # ثم قال ^ منع
للخير ^ يعني بخيلا لا ينتفع بماله لنفسه ولا ينفق على غيره # ويقال معناه ^ منع للخير ^
يعني التوحيد ويمنع الناس عن التوحيد # معتد ^ يعني ظلوما لنفسه ^ أثيم ^ يعني فاجرا #
قوله تعالى ^ عتل ^ يعني شديد الخصومة بالباطل ويقال ^ عتل ^ يعني أكل

@ 460 @ شروب صحيح الجسم رحيب البطن # ^ بعد ذلك ^ يعني مع ذلك ^ زنيم ^ يعني
ملصق # وقال ابن عباس الزنيم الدعي الملصق ويستدل بقول القائل # (زنيم تداعاه الرجال
زيادة % كما زيد في عرض الأديم الأكارع) # ويقال الزنيم الشديد الخلق وقد روي في الخبر
هذا التفسير # وروى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم يرفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم) قال أما الجواظ فالذي
جمع ومنع وتدعوه لظى نزاعة للشوى وأما الجعظري فاللفظ الغليظ # وأما العتل الزنيم
فالشديد الخلق رحيب الصدر والجوف أكل شروب ظلوم للناس # ويقال # الزنيم الدعي #
وذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال لأمه إن محمدا لصادق وأنه قال كذا وكذا فأقرت والدته له

بذلك # ثم قال ^ أن كان ذا مال وبنين ^ يعني تطعه وإن كان ذا مال وبنين فلا تطعه بسبب ماله # ثم قال ^ إذا تتلى عليه آياتنا ^ يعني القرآن ^ قال أساطير الأولين ^ يعني كذبهم وأباطيلهم # وقال السدي يعني أساجيع الأولين # ثم قال ^ سنسمه على الخرطوم ^ يعني سنضربه على الوجه ويقال سنسود وجهه يوم القيامة ويقال سنسمه على أنفه وقال القتيبي للعرب في هذا مذهب يقولون للرجل إذا سبه سبة قبيحة أو يثني عليه فاحشة قد وسمه ميسم سوء يريدون أنه ألصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا يعفو أثرها # وقد وصف الله تعالى الوليد بالحلف والمهانة والمشى بالنميمة والبخل والظلم والإثم والدعوى فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة # قال والذي يدل على هذا ما روي عن الشعبي في قوله ^ عتل بعد ذلك زيم ^ قال العتل الشديد # والزيم له زمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة \$ سورة نون والقلم 17 - 30 \$

@ 461 @ \$ سورة نون والقلم 31 - 33 \$ # ثم قال ^ إنا بلوناهم ^ يعني اخترنا أهل مكة بترك الاستثناء # ويقال ابتليناهم بالجوع والشدة # كما بلونا أصحاب الجنة ^ يعني أهل ضيوان قبيلة باليمن # وروى أسباط عن السدي قال كان قوم باليمن وكان أبوهم رجلا صالحا وكان إذا بلغ ثماره أتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وأن يأكلوا منها ويتزودوا فيها # فلما مات أبوهم قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي أموالنا هؤلاء المساكين تعالوا فلندع من يصرفها قبل أن يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وهم يتخافتون أي خفيا يقول بعضهم لبعض لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله ^ إذ أقسموا ^ يعني حلفوا فيما بينهم # ^ ليصرمها مصحين ^ يعني ليجدنها وقت الصبح أي ليقطعنها قبل أن يخرج المساكين # ^ ولا يستثنون ^ يعني لم يقولوا إن شاء الله # وروي في الخبر أن أباهم كان إذا أراد أن يصرم النخل اجتمع هناك مساكين كثير وقد جعل له علامة فكل ثمرة تسقط وراء العلامات تكون للمساكين # فكانوا يأخذون الثمر قدر ما يتزودون به أياما كثيرة # فلما مات الرجل قال بنوه فيما بينهم إن أبانا كان عياله أقل وحاجته أقل فصار عيالنا أكثر وحاجتنا أكثر # فخرجوا بالليل لا يشعر بهم المساكين فاحترقت نخيلهم في تلك الليلة فذلك قوله ^ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ^ يعني بعث الله تعالى نارا على جنتهم بالليل # والطائف الذي أتاك ليلا فأحرقها وهم نائمون # ^ من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم ^ يعني صارت الحديقة كالليل المظلم # وقال القتيبي الصريم من أسماء الأضداد # يسمى الليل صريما والصبح صريما لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل # ويقال ^ كالصريم ^ يعني ذهب ما فيها فكانه صرم أي قطع وجز # ثم قال ^ فتنادوا مصحين ^ يعني نادى بعضهم بعضا عند الصبح وقال بعضهم لبعض ^ أن اغدوا على حرثكم ^ يعني اخرجوا بالغداة على جز زرعتكم وصرام نخيلكم # ^ إن كنتم صارمين ^ يعني إن أردتم أن تصرموها قبل أن يحضرها المساكين # ^ فانطلقوا ^ يعني ذهبوا إلى نخيلهم ^ وهم يتخافتون ^ يعني يتشاورون فيما بينهم بكلام خفي ^ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد ^ قال مقاتل يعني على جد في أنفسهم # ^ قادرين ^ على جنتهم # وقال الزجاج معناه على قصد وقال القتيبي الحرد المنع ويقال الحرد القصد ^ قادرين ^ واجدين # ويقال على قوة ونشاط ويقال على طريق جنتهم ويقال الحرد اسم تلك الجنة # ^ فلما رأوها ^ يعني فلما أتوها ورأوها مسودة أنكروها ^ قالوا إنا لصالون ^ يعني

@ 462 @ أخطأنا الطريق وليست هذه جنتنا # فلما تفحصوا علموا أنها جنتهم وهذا عقوبة لهم فقالوا ^ بل نحن محرومون ^ يعني حرمانا منفعتها # قال أوسطهم ^ يعني أعدلهم وأعلمهم وأعقلهم ^ ألم أقل لكم لولا تسبحون ^ يعني هلا تستثنون في إيمانكم # ويقال كان استثنائهم التسبيح يعني هلا قلت سبحان الله فندموا على فعلهم و ^ قالوا سبحان ربنا ^ يعني نزهوه وعظموه تأييد عن ذنوبهم ويقال معناه نستغفر ربنا # ^ إنا كنا ظالمين ^ يعني ضارين بأنفسنا عاصين بمنعنا المساكين # ^ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ^ يعني جعل بعضهم يلوم بعضهم بعضا بصنيعهم ذلك ثم قالوا بأجمعهم قوله ^ قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ^ يعني عاصين بمنعنا المساكين # ثم قالوا ^ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها ^ يعني يعوضنا خيرا منها في الجنة # ^ إنا إلى ربنا راغبون ^ يعني راجين مما عنده # قال الله تعالى ^ كذلك العذاب ^ يعني هكذا عذاب الدنيا لمن منع حق الله تعالى # ^ ولعذاب الآخرة أكبر ^ لمن لم يتب ولم يرجع عن ذنبه # ويقال هكذا العذاب في الدنيا لأهل مكة بالجوع ولعذاب الآخرة أكبر إن لم يؤمنوا # ^ لو كانوا يعلمون ^ يعني لو كانوا يفقهون # ويقال لو كانوا يصدقون \$ سورة نون والقلم 34 - 39 \$ # ثم ذكر ما للمتقين من الثواب فقال تعالى ^ إن للمتقين عند ربهم ^ في

الآخرة ^ جنات النعيم ^ # فلما ذكر الله تعالى نعيم الجنة قال عتبة بن ربيعة إن كان كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فإن لنا في الآخرة أكثر ما للمسلمين لأن فضلنا وشرفنا أكثر فنزل ^ أفجعل المسلمين كالمجرمين ^ يعني أفنركم المجرمين كالمؤمنين ويقال معناه أفنهيئ المؤمنين كالمجرمن يعني لا يكون حال المسلمين في الهوان والذل كالمشركين # ثم قال تعالى ^ ما لكم كيف تحكمون ^ يعني ويحكم كيف تقضون بالجور ^ أم لكم كتاب فيه تدرسون ^ يعني ألكم كتاب تقرؤون فيه ^ إن لكم فيه لما تخيرون ^ يعني في الكتاب مما تتمنون # ^ أم لكم إيمان علينا باللغة ^ يعني ألكم عهد عندنا وثيق ^ إلى يوم القيامة ^ # يعني في يوم القيامة # ^ إن لكم لما تحكمون ^ يعني ما تقضون به لأنفسكم في الآخرة \$ سورة نون والقلم 40 - 41 \$

@ 463 @ \$ سورة نون والقلم 42 - 43 \$ # قوله تعالى ^ سلهم أيهم بذلك زعيم ^ يعني أيهم كفيل يكفل بذلك ^ أم لهم شركاء ^ يعني شهداء يشهدون أن الذي قالوا لهم حق # ^ فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ^ يعني يشهدون أن لهم في الآخرة ما للمسلمين فهذا كله لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والإيأس يعني ليس لهم ذلك # قوله عز وجل ^ يوم يكشف عن ساق ^ يعني اذكر ذلك اليوم ويقال معناه أن الثواب والعقاب الذي ذكر في يوم يكشف عن ساق # قال ابن عباس يعني يظهر قيام الساعة # وروى سفيان عن المغيرة عن إبراهيم عن ابن عباس قال ^ عن ساق ^ يعني عن أمر عظيم وقال مجاهد ^ يوم يكشف عن ساق ^ عن بلاء عظيم وقال قتادة يكشف شدة الأمر # ^ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون # قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن منيع قال حدثنا هذبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال حدثنا أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال أو تعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم # فيقال لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا لا شبه له # فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون # فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤوسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار) # قال أبو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال والله الذي لا إله إلا هو أحدثك أبوك بهذا الحديث فحلفت له ثلاثة إيمان فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا الحديث # وقال القتيبي ^ يوم يكشف عن ساق ^ هذا من الاستعارة فسمى الشدة ساقا لأن الرجل إذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع الشدة # ويقال يكشف ما كان خفيا # ويقال يبدؤون عن أمر شديد وهو عذاب عظيم يوم القيامة # ثم قال عز وجل ^ خاشعة أبصارهم ^ يعني ذليلة أبصارهم ^ ترهقهم ذلة ^ يعني تغشاهم وتعلوهم كآبة وكسوف وسواد # وذلك أن المسلمين إذا رفعوا رؤوسهم من السجود صارت وجوههم بيضاء كالثلج # فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدرُوا على السجود حزنوا واغتموا واسودت وجوههم

@ 464 @ # ثم بين المعنى الذي عجزهم عن السجود فقال ^ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ^ يعني كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا وهم أصحاب معافون فلم يسجدوا \$ سورة نون والقلم 44 - 52 \$ # ثم قال عز وجل ^ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ^ يعني دع هؤلاء الذين لا يؤمنون بهذا القرآن # ويقال فوض أمرهم إلي فإني قادر على أخذهم متى شئت # ^ سنستدرجهم ^ يعني سنأخذهم وسيأتيهم العذاب # ^ من حيث لا يعلمون ^ يعني نذيقهم من العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون أن العذاب نازل بهم # وأصله في اللغة من ارتقاء الدرجة # وقال السدي كلما جدوا معصية جدد لهم نعمة وأنساهم شكرها وذلك الاستدراج # ^ وأملي لهم ^ يعني أمهلهم وأؤجلهم إلى وقت # ^ إن كيدي متين ^ يعني عقوبتي شديدة إذا نزلت بهم لا يقدرُون على دفعها # قوله عز وجل ^ أم تسألهم أجرا ^ يعني أتسألهم علي الإيمان جعلاً ^ فهم من مغرم مثقلون ^ يعني لأجل الغرم يمتنعون # وهذا يرجع إلى قوله ^ أم لكم كتاب فيه تدرسون # ^ ثم قال ^ أم عندهم الغيب ^ يعني اللوح المحفوظ # ^ فهم يكتبون ^ يعني ما يقولون # ثم قال عز وجل ^ فاصبر لحكم ربك ^ يعني على أمر ربك ولقضاء ربك # ^ ولا تكن كصاحب الحوت ^ يعني لا تكن في قلة الصبر والضجر مثل يونس عليه السلام ^ إذ نادى وهو مكظوم ^ يعني مكروبا في بطن الحوت وقال الزجاج ^ مكظوم ^ أي مملوء غما # ^ لولا أن تداركه نعمة من ربه ^ يعني لولا النعمة والرحمة التي

أدرسته من الله تعالى ^ لنبذ بالعراء ^ يعني لطح بالصحراء # والصحراء هي الأرض التي لا يكون فيها نخل ولا شجر يوارى فيها ^ وهو مذموم ^ يعني يذم ويلام # ولكن كان رحمة الله تعالى حيث نبذ بالعراء وهو سقيم وليس بمذموم # قوله تعالى ^ فاجتباه ربه ^ يعني اختاره ربه للنبوة ^ فجعله من الصالحين ^ يعني من المرسلين كقوله ^ وإن يونس لمن المرسلين ^ # قوله عز وجل ^ وإن يكاد الذين كفروا ^ يعني أراد الذين كفروا # ^ ليزلقونك

@ 465 @ (بأبصارهم) يعني ليرهبونك بأبصارهم إن قدروا على ذلك # ويقال معناه إذا قرأت القرآن فينظرون إليك نظراً شديداً بالعداوة يكاد يزلقك أي يسقطك من شدة النظر # وذكر عن الفراء أنه قال ^ ليزلقونك بأبصارهم ^ يعني يعتانونك يعني يصيبونك بأعينهم # وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أراد أن يعتان شيئاً يقبل على طريق الإبل إذا صدرت عن الماء فيصيب منها ما أراد بعينه فأرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم # قال الكلبي ^ ليزلقونك ^ يعني ليصرعونك # ^ لما سمعوا الذكر ^ يعني قراءتك القرآن ^ ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ^ يعني ما هذا القرآن إلا عظة للجن والإنس ويقال عز وشرف للعالمين # قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر ^ أن كان ذا مال وبنين ^ بهمزتين والباقون بهمزة واحدة إلا ابن عامر فإنه يقرأ ^ أن كان ^ بالمد # فمن قرأ بهمزتين فالألف الأولى للاستفهام والثانية ألف إن # ومن قرأ بهمزة واحدة معناه لأن كان ذا مال أي لا تعطه لماله وتحمل لأن كان ذا مال # قال أساطير الأولين # قرأ نافع ^ ليزلقونك ^ بنصب الياء والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد # والله أعلم

@ 466 @ سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية \$ سورة الحاقة 1 - 8 \$ قول الله تبارك وتعالى ^ الحاقة ما الحاقة ^ وهو اسم من أسماء القيامة ومعناه القيامة ما القيامة تعظيماً لأمرها # وقال قتادة في قوله ^ الحاقة ^ يعني حقت لكل قوم أعمالهم يعني حقت للمؤمنين أعمالهم وللكافرين أعمالهم من حق يحق إذا صح # وذكر عن الفراء أنه قال إنما قيل لها الحاقة لأن فيها حواقي الأمور يقال لقد حق عليك الشيء أي وجب # ثم قال ^ وما أدراك ما الحاقة ^ يعني ما تدري أي يوم هو تعظيماً لأمرها # ثم وصف القيامة في قوله ^ فإذا نفخ في الصور ^ [الحاقة 13] # ثم ذكر من كذب بالساعة والقيامة وما نزل بهم فقال ^ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ^ يعني كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة # وإنما سميت قارعة لأنها تفرع قلوب الخلق # ثم أخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال ^ فاما ثمود فأهلكوا بالطاغية ^ يعني بطغيانهم ومعناه طغيانهم حملهم على التكذيب فأهلكوا # ويقال أهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال في قصة عاد ^ بريح صرصر عاتية ^ يعني عنت على خزانها فذلك قوله ^ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ^ يعني باردة يعني شديدة البرد ^ سخرها عليهم ^ يعني سلطها عليهم ^ سبع ليال وثمانية أيام حسوما ^ يعني دائمة متتابعة # ويقال ^ عاتية ^ يعني شديدة ^ حسوما ^ يعني كاملة دائمة لا يفتر عنهم # وقال القتيبي ^ حسوما ^ أي تباعا # وأصله من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة # فترى القوم فيها صرعى ^ يعني في الريح # ويقال في الأيام ويقال في القرية # صرعى ^ يعني موتى ويقال هلكتى ويقال قلعتى مطروحين ^ كأنهم أعجاز نخل خاوية ^ يعني منقلعة ساقطة # وروى شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس قال ما أنزل الله تعالى قطرة من ماء إلا بمنقال ولا شعرة من الريح إلا بمكيال إلا يوم عاد ونوح # وأما

@ 467 @ الريح فعتت على خزانها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل # وأما الماء طغى على خزانة يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيلاً كما قال الله تعالى ^ إنا لما طغى الماء حملناكم [الحاقة 11] الآية # ثم قال عز وجل ^ فهل ترى لهم من باقية ^ يعني لم يبق أحدا منهم \$ سورة الحاقة 9 - 10 \$ # ثم قال عز وجل ^ وجاء فرعون ومن قبله ^ # قرأ أبو عمرو والكسائي ^ ومن قبله ^ بكسر القاف ونصب الباء الموحدة يعني ظهر فرعون وأتباعه وأشياعه والباقون ^ ومن قبله ^ بنصب القاف وجزم الباء يعني من تقدمه من عتاة الكفار # ثم قال ^ والمؤتفكات بالخاطئة ^ يعني قريات قوم لوط يعني جاء فرعون وقوم لوط ^ بالخاطئة ^ يعني بالشرك وبأعمالهم الخبيثة # فعصوا رسول ربهم ^ يعني كذبوا رسلهم ^ فأخذهم أخذة رابية ^ يعني عاقبهم الله تعالى عقوبة شديدة \$ سورة الحاقة 11 - 17 \$ # ثم قال عز وجل ^ إنا لما طغى الماء ^ يعني طغى على خزانة يوم نوح كما روي عن ابن عباس # ويقال ^ طغى الماء ^ أي ارتفع ويقال في اللغة طغى الشيء إذا ارتفع جدا # وقال قتادة إنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً # حملناكم في الجارية ^ يعني السفينة ومعناه حين

غرق الله تعالى قوم نوح حملناكم يا محمد صلى الله عليه وسلم في السفينة في أصلاب
آبائكم ^ لنجعلها لكم تذكرة ^ يعني لنجعل هلاك قوم نوح لكم عبرة لتعتبروا بها # (وتعيها أذن
واعية) يعني لتسمع هذا الخبر أذن سامعة ويحفظها قلب حافظ على معنى الإضمار # ثم رجع
إلى أول السورة فقال ^ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ^ يعني نفخ إسرافيل في الصور
نفخة واحدة # ثم قال ^ وحملت الأرض والجبال ^ يعني قلعت ما على الأرض من نباتها
وشجرها وحملت الجبال عن أماكنها # (فدكتا دكة واحدة) يعني فضربت على الأرض مرة
واحدة وهذا قول مقاتل # وقال الكلبي يعني رفعت الأرض والجبال فزلزلتا زلزلة واحدة #
ويقال ^ فدكتا دكة واحدة ^ أي كسرتا كسرة واحدة # ^ فيومئذ وقعت الواقعة ^ يعني في
ذلك اليوم قامت القيامة # ^ وانتشقت السماء ^ يعني انفرجت السماء بنزول الملائكة # ^
فهي يومئذ واهية ^ يعني ضعيفة منشقة متمزقة من الخوف # ^ والملك على أرجائها ^ يعني
الملائكة على نواحيها وأطرافها يعني صفوف الملائكة حول الأرض ^ ويحمل عرش ربك
فوقهم ^ يعني فوق الخلائق # (يومئذ ثمانية) يعني ثمانية

@ 468 @ أجزاء من المقرئين لا يعلم كثرة عددهم إلا الله # وروى عطاء بن السائب عن
ميسرة في قوله ^ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ^ يعني ثمانية من الملائكة أرجلهم
في تخوم الأرض السابعة # وقال وهب بن منبه أربعة من الملائكة يحملون العرش على
أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه ثور وجه أسد وجه نسر ووجه إنسان # روى
الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله تعالى ^ ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية ^ ثمانية أوعال ما بين ركبهم إلى أظلافهم مسيرة خمسمائة عام \$ سورة الحاقة
18 - 24 \$ # ثم قال عز وجل ^ يومئذ تعرضون ^ أي تساقون إلى الحساب والقصاص وقراءة
الكتب # ويقال ^ تعرضون ^ على الله تعالى كقوله ^ وعرضوا على ربك صفا ^ [الكهف 48]
ثم قال ^ لا تخفى منكم خافية ^ يعني لا يخفى على الله منكم ولا من أعمالكم شيء # قرأ
حمزة والكسائي ^ لا يخفى ^ بالياء والباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن لفظ خافية مؤنث # ومن
قرأ بالياء انصرف إلى المعنى يعني لا يخفى منكم خاف والهاء ألحقت للمبالغة # ثم قال عز
وجل ^ فأما من أوتي كتابه بيمينه ^ يعني كتابه الذي فيه عمله فرأى فيه الحسنات فسر بذلك
^ فيقول ^ لأصحابه ^ هاؤم أقرؤوا كتابيه ^ يعني تعالوا اقرأوا كتابيه # قال القتيبي ^ هاؤم ^
في اللغة بمنزلة خذ وتناول ويقال للثنين هاؤما وللجماعة هاؤموا # والأصل هاكم فحذفوا
الكاف وأبدلوا همزة # وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بلغني أنهم يعرضون ثلاث
عرضات # فأما عرضتان فهما الخصومات والمعاذير وأما الثالثة فتطابير الصحف في الأيدي #
وروى عن عبد الله بن مسعود نحو هذا # ثم قال ^ إني ظننت أني ملاق حسابه ^ يعني أيقنت
وعلمت أني أحاسب # قوله تعالى ^ فهو في عيشة راضية ^ يعني في عيش مرضي ^ في
جنة عالية ^ يعني مرتفعة # ^ قطوفها دانية ^ يعني اجتناء ثمارها قريب يعني شجرها قريب
يتناوله القائم والقاعد ويقال لهم ^ كلوا واشربوا هنيئا ^ يعني كلوا من ثمار الجنة واشربوا من
شربها هنيئا يعني طيبا بلا داء ويقال حلال لا إثم فيه # ^ بما أسلفتم ^ يعني بما عملتم
وقدمتم ^ في الأيام الخالية ^ يعني في الدنيا # ويقال بما عملتم من الأعمال الصالحة في
الأيام الماضية يعني في الدنيا \$ سورة الحاقة 25 - 26 \$

@ 469 @ \$ سورة الحاقة 27 - 37 \$ # ثم قال عز وجل ^ وأما من أوتي كتابه بشماله ^ روي
عن ابن عباس أنه قال الآية الأولى نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وهذه الآية في الأسود
بن عبد الأسد ويقال في جميع المؤمنين وفي جميع الكفار # فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ^
يعني لم أعط كتابيه ^ ولم أدر ما حسابه ^ يعني لم أعلم ما حسابي # قوله تعالى ^ يا ليتها
كانت القاضية ^ يا ليتني تركت على الموتة الأولى بين النفختين ويقال ^ يا ليتها كانت القاضية
^ يعني المنية # قال مقاتل يعني يتمنى الموت # ^ ما أغنى عني ماليه ^ يعني ما أرى ينفعني
مالي الذي جمعت في الدنيا # ^ هلك عني سلطانية ^ يعني بطل عني عذري وحجتي # يقول
الله تعالى ^ خذوه فغلوه ^ يعني بالأغلال الثقال # ^ ثم الجحيم صلوه ^ يعني أدخلوه # ثم
في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه ^ يعني أدخلوه في تلك السلسلة # ^ أنه كان لا
يؤمن بالله العظيم ^ يعني لا يصدق بالله العظيم # ^ ولا يحض ^ يعني لا يحث نفسه ولا غيره
^ على طعام المسكين ^ يعني لا يطعم المسكين في الدنيا # ^ فليس له اليوم ها هنا حميم ^
يعني قريب يمنع منه شيئا يعني أحدا يمنع من العذاب # ^ ولا طعام إلا من غسلين ^ يعني
ليس له فيها طعام إلا من غسلين # وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا أدري ما الغسلين #
وروي عنه أنه قال الغسلين ما سقط عن عروقهم وذاب من أجسادهم # وقال القتيبي هو

فعلين من غسلت فكأنه غسالة # لا يأكله إلا الخاطئون ^ يعني المشركين # وروى عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قرأ عنده لا يأكله إلا الخاطئون ^ وقال ابن عباس كلنا نخطئ ولكن لا يأكله إلا الخاطئون ^ يعني العاصين الكافرين \$ سورة الحاقة 38 - 52 \$ # ثم قال عز وجل ^ فلا أقسم بما تبصرون ^ يعني أقسم بما تبصرون من الشيء ومن

@ 470 @ الخلق # ^ وما لا تبصرون ^ من الخلق # ^ إنه لقول رسول كريم ^ يعني هذا القرآن قول رسول كريم على الله تعالى يعني جبريل وهذا قول مقاتل # ويقال ^ قول رسول كريم ^ يعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم # قال أبو العالية إنه يعني القرآن ^ لقول رسول كريم ^ يقرأ عليك يا محمد # ويقال معناه إن الذي ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ويقرؤه عليه جبريل الكريم على الله تعالى ليس الشياطين كما يقولون # ^ وما هو بقول شاعر ^ يعني القرآن ليس بقول شاعر # ^ قليلا ما تؤمنون ^ يعني قليلا ما تؤمنون # ^ وما ^ صلة # قرأ ابن كثير وابن عامر في رواية هشام ^ قليلا ما يؤمنون ^ بالياء ^ وقليل ما يذكرون ^ بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال ^ ولا يقول كاهن ^ يعني ليس بقول كاهن وليس بقول شيطان أي عراف كاذب # ^ قليلا ما تذكرون ^ يعني قليلا ما تتعظون # ثم قال عز وجل ^ تنزيل من رب العالمين ^ يعني القرآن هو كلام رب العالمين أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ^ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ^ يعني أن محمد صلى الله عليه وسلم لو قال من ذات نفسه ^ لأخذنا منه باليمين ^ يعني لعاقبناه # فأعلم الله تعالى أنه لا محاباة لأحد إذا عصاه بالقرآن وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم # ومعنى قوله ^ باليمين ^ يعني بالقوة # وقال القتيبي إنما قام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في يمينه # ولأهل اللغة في هذا مذاهب آخر وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة أحد فيقولون خذ بيده وافعل به كذا وكذا فكأنه قال الله عز وجل لو كذب علينا لأمرنا به بالأخذ بيده ثم عاقبناه # ويقال ^ لو تقول علينا بعض الأقاويل ^ معناه لو زاد حرفا واحدا على ما أوحيته إليه أو نقص لعاقبته وكان هو أكرم الناس علي # وفي الآية تنبيه لغيره لكيلا يغيروا شيئا من كتاب الله تعالى ولا يتقولوا فيه شيئا من ذات أنفسهم # ويقال ^ باليمين ^ يعني بالحق # ويقال بالحجة # ^ ثم لقطعنا منه الوتين ^ وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه يعني لأهلكناه # ثم قال ^ فما منكم من أحد عنه حاجزين ^ يعني ليس أحد منكم يمنعنا من عذابه # ^ وإنه ^ يعني القرآن ^ لتذكرة للمتقين ^ يعني عظة للذين يتقون الشرك والفواحش # ^ وأنا لنعلم أن منكم مكذبين ^ يعني وأنا لنعلم أن منكم أيها المؤمنون مكذبون بالقرآن يعني المنافقين # ثم قال عز وجل ^ وإنه لحسرة على الكافرين ^ يعني إن هذا القرآن ندامة على الكافرين يوم القيامة لأنه يقال لهم ألم يقرأ عليكم القرآن فيكون لهم حسرة وندامة بترك الإيمان # ^ وإنه لحق اليقين ^ يعني إن تلك الندامة لحق اليقين ليكون ذلك # ويقال إن القرآن من الله تعالى ^ حق اليقين ^ حقا يقينا # ^ فسيح باسم ربك العظيم ^ يعني صل لله تعالى # ويقال يسحه باللسان # والله أعلم وإليه المرجع والمآب و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

@ 471 @ سورة المعارج مكية وهي أربعون وأربع آيات \$ سورة المعارج 1 - 7 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ سأل سائل ^ # قرأ نافع ^ سأل ^ بغير همزة والباقون بالهمزة # فمن قرأ بغير همزة فهو من سأل يسأل يعني جرى واد بعذاب الله تعالى # ومن قرأ بالهمزة فهو من سأل يسأل بمعنى دعا داع # بعذاب واقع ^ وهو النضر بن الحارث فوقع به العذاب فقتل يوم بدر في الدنيا # وقال مجاهد دعا داع بعذاب يقع في الآخرة وهو قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء # ويقال ^ سأل سائل ^ عن عذاب واقع والجواب ^ للكافرين ليس له دافع ^ يعني مانع من الله ^ ذي المعارج ^ يعني ذلك العذاب من الله واقع للكافرين الذي هو ^ ذي المعارج ^ قال مقاتل يعني ذا الدرجات يعني السموات السبع # وقال القتيبي يعني معارج الملائكة أي تصعد تصد الملائكة ^ تعرج الملائكة والروح إليه ^ يعني جبريل # ^ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ^ يعني ذلك العذاب واقع في يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة # ويقال يعني يعرج جبريل والملائكة في يوم واحد كان مقداره إن لو صعد غيرهم خمسين ألف سنة # وقال محمد بن كعب ^ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ^ قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة # ثم قال عز وجل ^ فاصبر صبرا جميلا ^ يعني اصبر صبرا حسنا لا جزع فيه # ثم أخبر متى يقع العذاب فقال ^ إنهم يرونه بعيدا ^ يعني يوم القيامة غير كائن عندهم # ^ ونراه قريبا ^ لا خلف فيه \$ سورة المعارج 8 - 14 \$ # ثم قال ^ يوم تكون السماء كالمهل ^ يعني اليوم الذي تكون السماء كالمهل ^ أي

@ 472 @ كدردي الزيت من الخوف # ويقال ما أذيب من الفضة أو النحاس # ^ وتكون الجبال كالعهن ^ يعني كالصوف المندوف ^ ولا يسأل حميم حميما ^ يعني لا يسأل قريب عن قريبه # قرأ الكسائي ^ يعرج الملائكة ^ بالياء والباقون بالتاء بلفظ التانيث لأنها جمع الملائكة # ومن قرأ بالياء فلتقديم الفعل # وروي عن ابن كثير أنه قرأ ^ ولا يسأل حميم ^ بضم الياء والباقون بالنصب # ومن قرأ بالضم فمعناه أنه لا يسأل قريب عن ذي قرابته لأن كل إنسان يعرف بعضهم بعضا # قوله تعالى ^ يبصرونهم ^ يعني يعرفونهم ملائكة الله # ومن قرأ بالنصب معناه لا يسأل قريب عن قريبه لأنه يعرف بعضهم بعضا ^ يبصرونهم ^ يعني يعرفونهم ويقال مرة يعرفونهم ومرة لا يعرفونهم # ثم قال تعالى ^ يود المجرم ^ يعني يتمنى الكافر # لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه ^ يعني يفادي نفسه بولده ^ وصاحبه ^ يعني وزوجته ^ وأخيه وفصيلته التي تؤويه ^ يعني عشيرته التي يأوى إليهم # وقال مجاهد ^ وفصيلته ^ أي قبيلته هكذا روي عن قتادة # وقال قتادة يعني عترته وقال الضحاك يعني عشيرته # ^ ومن في الأرض جميعا ^ يعني يفادي نفسه بجميع من في الأرض # ^ ثم ينجي نفسه من العذاب \$ سورة المعارج 15 - 18 \$ قال الله تعالى ^ كلا ^ أي حقا لا ينجي وإن فادي جميع الخلق ولا يفادي نفسه وقال أهل اللغة ^ كلا ^ ردع وتنبيه يعني لا يكون كما تمنى # ثم استأنف الكلام فقال ^ كلا إنها لظى ^ يعني النار والعقوبة و ^ لظى ^ اسم من أسماء النار # نزاعة للشوى ^ يعني قلاعة للأعضاء ويقال حراقة للأعضاء والجسد # وقال القتيبي الشوى جلود الرأس واحدها شواة يعني أن النار تنزع جلود الرأس # وعن أبي صالح قال ^ نزاعة للشوى ^ أطراف اليدين والرجلين وقال مقاتل يعني تنزع النار الهامة والأطراف # قرأ عاصم في رواية حفص ^ نزاعة ^ نصبا على الحال والباقون بالضم يعني إنها نزاعة للشوى # ^ تدعو من أدبر وتولى ^ يعني لظى تدعو إلى نفسه تنادي من أعرض عن التوحيد وأعرض عن الإيمان # ويقال إن لظى تنادي وتقول أيها الكافر تعال إلي فإن مستقرك في # وتقول أيها المنافق تعال إلي فإن مستقرك في # فذلك قوله ^ تدعو من أدبر وتولى # ^ ثم قال ^ وجمع فأوعى ^ يعني جمع المال ومنع حق الله تعالى # قال مقاتل ^ فأوعى ^ يعني فأمسكه فلم يؤد حق الله تعالى \$ سورة المعارج 19 - 21 \$

@ 473 @ \$ سورة المعارج 22 - 28 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن الإنسان خلق هلوعا ^ يعني حريصا ضجورا بخيلا ممسكا وقال القتيبي ^ هلوعا ^ يعني شديد الجزع # يقال ناقة هلوع إذا كانت حديدة النفس # ^ إذا مسه الشر جزوعا ^ يعني الفقر لا يصبر على الشدة # ^ وإذا مسه الخير منوعا ^ يعني إذا أصابه الغنى يمنع حق الله تعالى # ^ إلا المصلين ^ فإنهم ليسوا هكذا وهم يؤدون حق الله تعالى # ^ الذين هم على صلاتهم دائمون ^ يعني يحافظون على الصلوات # ^ والذين في أموالهم حق معلوم ^ يعني معروفا ^ للسائل والمحروم ^ يعني للسائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي لا يشهد الغنيمة ولا يسهم له # وروي وكيع عن سفيان عن قيس عن محمد بن الحسن قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فغنمت فجاء آخرون بعد ذلك فنزل ^ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم # ^ وقال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم # ثم قال عز وجل ^ والذين يصدقون بيوم الدين ^ يعني بيوم الحساب # ^ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ^ يعني خائفين # ^ إن عذاب ربهم غير مأمون ^ يعني لم يأت لأحد الأمان من عذاب الله تعالى ويقال لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله تعالى \$ سورة المعارج 29 - 35 \$ # ثم قال ^ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هو العادون ^ وقد ذكرناه # ^ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ^ يعني الأمانات التي فيما بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس حافظون # ^ والذين هم بشهاداتهم قائمون ^ يعني يؤدون الشهادة عند الحاكم ولا يكتُمونها إذا دعوا إليها فيؤدون الشهادة على الوجه الذي علموها قرأ عاصم في رواية حفص وأبو عمرو في إحدى الروايتين ^ بشهاداتهم ^ وهو جمع الشهادة والباقون ^ بشهادتهم ^ وهي شهادة واحدة وإنما تقع على الجنس # ثم قال ^ والذين هم على صلاتهم يحافظون ^ يعني يداومون عليها ويحافظون عليها في مواقيتها # ^ أولئك في جنات مكرمون ^ يعني أهل هذه الصفة في جنات ^ مكرمون ^ بثواب من الله تعالى بالتحف والهدايا \$ سورة المعارج 36 - 37 \$

@ 474 @ \$ سورة المعارج 38 - 44 \$ # ثم قال عز وجل ^ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ^ يعني حولك ويقال عندك ناظرين # والمهطع المقبل ببصره على الشيء كانوا ينظرون إليه نظرة عداوة يعني كفار مكة # وإنما قوله ^ مهطعين ^ نصبا على الحال # ^ عن اليمين وعن

الشمال عزيزين ^ يعني حلقا حلقا جلوسا لا يدنون منه فينتفعون بمجلسه # ويقال ^ عزيزين ^
يعني متفرقين # وروى تيمم عن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن جلوس متفرقين # ثم قال (ما لي أراكم عزيزين) يعني متفرقين ^
أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ^ يعني يتمنى كل واحد منهم أن يدخل الجنة كما
يدخل المسلمون # قال الله تعالى ^ كلا ^ يعني لا يدخلون ما داموا على كفرهم # ثم قال
تعالى ^ إنا خلقناهم مما يعلمون ^ يعني من النطفة # وقال الزجاج معناه أنهم خلقوا من
تراب ثم من نطفة # فأى شيء يدخلون به الجنة ويقال ^ إنا خلقناهم مما يعلمون ^ فبماذا
يتكبرون ويتجبرون # ثم قال عز وجل ^ فلا أقسم برب المشارق ^ يعني أقسم برب المشارق
وقال في آية ^ رب المشرق والمغرب ^ [الشعراء 28] # وإنما أراد به الناحية التي تطلع
الشمس منها والناحية التي تغرب الشمس منها # وقال في آية أخرى ^ رب المشرقين ^
[الرحمن 17] يعني مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربيين كذلك وقال في هذه الآية
^ رب المشارق ^ يعني مشرق كل يوم وهي ثمانون ومائة مشرق في الشتاء مثلها في
الصيف # ثم قال ^ والمغرب ^ يعني مغرب كل يوم # إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم
^ يعني على أن نهلكهم ونخلق خلقا خيرا منهم ^ وما نحن بمسوقين ^ يعني عاجزين # ثم
قال ^ فذرهم ^ يعني اتركهم وأعرض عنهم # ^ يخوضوا ويلعبوا ^ يعني ^ يخوضوا ^ في
الباطل ويستهزئوا # ^ حتى يلاقوا يومهم ^ يعني يعاينوا يومهم ^ الذي يوعدون ^ # قوله تعالى
^ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ^ يعني في اليوم الذي يوعدون في اليوم الذي يخرجون
من القبور ^ سراعا ^ يعني يسرعون إلى الصوت ^ كأنهم إلى نصب يوفضون ^ يعني إلى علم
منصوب يمضون # قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص ^ إلى

@ 475 @ (نصب) بضم النون والصاد يعني أصناما لهم كقوله ^ وما ذبح على النصب ^
[المائدة 3] والباقون ^ إلى نصب ^ يعني إلى علم منصوب لهم وعن مسلم بن البطين قال ^
إلى نصب ^ يعني كأنهم إلى علم يستبقون # وقال أهل اللغة الإيفاض هو الإسراع # ^ خاشعة
أبصارهم ^ يعني ذليلة أبصارهم # ^ ترهقهم ذلة ^ يعني تغشاهم مذلة # ثم قال ^ ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون ^ يعني يوعدون فيه العذاب وهم له منكرون و صلى الله عليه وسلم على
سيدنا محمد

@ 476 @ \$ سورة نوح وهي ثمان وعشرون آية مكية \$ \$ سورة نوح 1 - 4 \$ # قول الله
تبارك تعالى ^ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ^ يعني جعله الله رسولا إلى قومه # ^ أن أنذر قومك
^ يعني أن خوف قومك بالنار لكي يؤمنوا بالله # ^ من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ^ يعني
الطوفان والغرق # ^ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ^ يعني قال نوح لقومه أنبئكم بلغة
تعرفونها ^ أن اعبدوا الله ^ يعني أنذركم وأقول لكم اعبدوا الله ووحده الله # ^ واتقوه ^
يعني اخشوه واجتنبوا معاصيه # ^ وأطيعون ^ فيما أمركم ^ يغفر لكم من ذنوبكم ^ يعني
ذنوبكم # و ^ من ^ صلة # ^ وبؤخركم إلى أجل مسمى ^ يعني يؤجلكم إلى منتهى آجالكم # ^
إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ^ يعني عذاب الله لا يستطيع أن يؤخره أحد # ^ لو كنتم تعلمون ^
يعني لو كان لكم علم تنتفعون به \$ سورة نوح 5 - 14 \$ # قوله تعالى ^ قال رب ^ يعني دعا
نوح ربه بعد ما كذبه في طول المدة ^ قال رب ^ يعني يا رب ^ إني دعوت قومي ^ إلى
التوحيد ^ ليلا ونهارا ^ يعني في كل وقت سرا وعلاية # ^ فلم يزدتهم دعائي ^ يعني إلى
التوحيد ^ إلا فرارا ^ يعني تباعدا من الإيمان # قال عز وجل ^ وإني كلما دعوتهم ^ إلى
التوحيد ^ لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ^ لكيلا يسمعوا دعائي ^ واستغشوا ثيابهم ^
يعني غطوا رؤوسهم بثيابهم لكي لا

@ 477 @ بسمعوا كلامي # ^ وأصروا ^ يعني أقاموا على الكفر والشرك ^ واستكبروا
استكبارا ^ يعني تكبروا عن الإيمان تكبرا # قوله تعالى ^ ثم إني دعوتهم جهارا ^ يعني دعوتهم
إلى الإيمان علانية من غير خفية ^ ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ^ يعني خلطت
دعاءهم بالعلانية بدعائهم في السر # ويقال جعلت دعاءهم بالعلانية كدعائهم في السر ^
فقلت استغفروا ربكم ^ يعني توبوا وارجعوا من ذنوبكم يعني الشرك والفواحش # ^ إنه كان
غفارا ^ يعني غفارا لمن تاب من الشرك # ^ يرسل السماء عليكم مدرارا ^ يعني المطر دائما
كلما احتاجوا إليه # ^ ويمددكم بأموال وبنين ^ يعني يعطيكم أموالا وأولادا ^ ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا ^ يعني يجعل لكم البساتين والأنهار في الجنان # قوله تعالى ^ ما لكم لا
ترجون لله وقارا ^ ما لكم لا تخافون لله عظمة في التوحيد وهو قول الكلبي ومقاتل # وقال

قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة ويقال ما لكم لا ترجون عاقبة الإيمان يعني الجنة # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال مجاهد ما لكم لا ترجون لله عظمة وقال مجاهد ما لكم لا ترون لله عظمة ^ وقد خلقكم أطوارا ^ يعني خلقا بعد خلق وحالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة # فمعناه ما لكم لا توحدوه وقد خلقكم أطوارا ^ يعني ضروبا ويقال أراد به اختلاف الأخلاق والمناظر \$ سورة نوح 15 - 20 \$ # ثم وعظهم ليعتبروا فقال عز وجل ^ ألم تروا كيف خلق الله ^ يعني ألم تنظروا فتعتبروا كيف خلق الله تعالى ^ سبع سموات طباقا ^ يعني مطبقا بعضها فوق بعض # ^ وجعل القمر فيهن نورا ^ يعني ضياء لبيبي آدم # وإنما قال ^ فيهن ^ أراد به سماء الدنيا لأنها إحداهن # ^ وجعل الشمس سراجا ^ يعني نورا للخلق # ويقال ^ جعل القمر فيهن نورا ^ يعني في جميع السموات لأن وجهه مضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض ويقال ^ وجعل القمر فيهن نورا ^ يعني معهن نورا # ثم قال عز وجل ^ والله أنبتكم من الأرض نباتا ^ يعني خلقكم في الأرض خلقا # ويقال خلقكم من الأرض وهو آدم وأنتم من ذريته # ^ ثم يعيدكم فيها ^ يعني بعد الموت # ^ ويخرجكم إخراجا ^ يعني يخرجكم من الأرض يوم القيامة # قوله تعالى ^ والله جعل لكم

@ 478 @ (الأرض بساطا) يعني فراشا ^ لتسلكوا منها ^ يعني فتمضوا فيها وتأخذوا فيها ^ سبلا فجاءا ^ يعني طرقا بين الجبال والرمال ويقال طرقا واسعة \$ سورة نوح 21 - 28 \$ # قوله تعالى ^ قال نوح رب إنهم عصوني ^ فيما أمرتهم من توحيد الله تعالى ^ واتبعوا ^ يعني أطاعوا ^ من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا ^ يعني أطاعوا من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا ^ يعني كثرة ماله وولده إلا خسارانا في الآخرة # قوله ^ ومكروا مكرا كبيرا ^ يعني مكرا كبيرا عظيما ويقال يعني قالوا كلمة الشرك # والكبير والكبار بمعنى واحد # ^ وقالوا لا تذرنا الهتك ^ يعني قال بعضهم لبعض ويقال قال الرؤساء للسفلة لا تذرنا الهتك ^ يعني لا تتركوا عبادة الهتك # ^ ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ^ فهذه أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها يعني لا تتركوا عبادة هذه الأصنام # قرأ نافع ^ ودا ^ بضم الواو والباقون بالنصب ومعناها واحد وهو اسم الصنم وقال قتادة هذه الآلهة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدها العرب بعد ذلك # وقال القتيبي ^ الود ^ صنم ومنه كانت العرب تسمى عبد ود وكذلك تسمى عبد يغوث # قوله تعالى ^ وقد أضلوا كثيرا ^ يعني هذه الأصنام أضلوا كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس كقوله ^ إنهن أضللن كثيرا من الناس # ثم قال ^ ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ^ يعني إلا خسارا وغبنا # ثم قال عز وجل ^ مما خطيئاتهم أغرقوا ^ يعني بشركهم بالله تعالى أغرقوا في الدنيا # ^ فأدخلوا ناراً ^ في الآخرة # قال مقاتل ^ بما خطيئاتهم أغرقوا ^ يعني بخطيئاتهم وقال القتيبي بما خطيئاتهم أغرقوا يعني من خطيئاتهم أغرقوا و ^ ما ^ زائدة # ثم قال ^ فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ^ يعني أعوانا يمنعونهم من العذاب # قرأ أبو عمرو ^ خطاياهم ^ والباقون ^ خطيئاتهم ^ ومعناها واحد وهو جمع خطيئة # قوله تعالى ^ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ^ يعني لا تدع على ظهر الأرض من الكافرين ^ ديارا ^ يعني أحدا منهم ويقال أصله من الدار يعني نازلا بها

@ 479 @ ويقال في الدار أحد وما بها ديار يعني من أحد منهم ويقال # أصله ديار فقلبت الواو ياء ثم شددت وأدغمت إحداهما في الأخرى # ثم قال عز وجل ^ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ^ يعني إنك إن تتركهم ولم تهلكهم يدعوا الموحدين إلى الكفر # ^ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ^ يعني لا يكون منهم إلا أولاد يكفرون ويفجرون بعد البلوغ ويقال يعني ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا # وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره) # ثم قال عز وجل ^ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ^ وللمؤمنين والمؤمنات # وقال الكلبي ^ ولمن دخل بيتي مؤمنا ^ يعني مسجدي # قوله ^ إلا تبارا ^ يعني لا تزد الكافرين إلا هلاكاً كقوله ^ تبرأهم تبارا ^ # وروى عكرمة عن ابن عباس كان إذا قرأ القرآن في الليل فمر بآية فيقول لي يا عكرمة ذكرني هذه الآية غدا # فقرا ذات ليلة هذه الآية فقال يا عكرمة ذكرني غدا فذكرته ذلك فقال إن نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه على الكافرين فأهلكوا فكذلك استجيب دعاؤه في المؤمنين فيغفر الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات بدعائه وبهلاك الكافرين فأهلكوا # وروي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نجاة المؤمنين في ثلاثة أشياء بدعاء نوح عليه السلام وبدعاء إسحاق عليه السلام

وبشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يعني للمذنبين والله أعلم

@ 480 @ سورة الجن مكية وهي عشرون وثمان آيات \$ سورة الجن 1 - 4 \$ # قوله تبارك تعالٰى ^ قل أوحى إليّ ^ يعني قل يا محمد أوحى الله إليّ أي أخبرني الله تعالٰى في القرآن # ^ أنه استمع نفر من الجن ^ وهم تسعة من أهل نصيبين ومن أهل اليمن من أشرفهم # والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة # وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين السماء أي بين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فقالوا ما هذا إلا لشيء قد حدث # فضربوا مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء # فوجدوا النفر الذين خرجوا نحو تهامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو يصلي مع أصحابه صلاة الفجر فاستمعوا منه فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء # فرجعوا إلى قومهم ^ فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ^ فانزل الله تعالٰى ^ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ^ يعني طائفة وجماعة من الجن ^ فقالوا إنا سمعنا ^ يعني قالوا بعدما رجعوا إلى قومهم ^ إنا سمعنا قرآنا عجبا ^ يعني عزيزا شريفا كريما ويقال عزيزا لا يوجد مثله # ^ يهدي إلى الرشد ^ يعني يدعو إلى الهدى وهو الإسلام # ويقال إلى الصواب والتوحيد والأمر والنهي # ويقال يدل على الحق ^ فأما به ^ يعني صدقنا بالقرآن # ويقال أمانا بالله تعالٰى # ^ ولن نشرك بربنا أحدا ^ يعني إبليس يعني لن نشرك بعبادته أحدا من خلقه # قوله عز وجل ^ وأنه تعالٰى جد ربنا ^ أي ارتفعت عظمة ربنا # ويقال ارتفع ذكره ويقال ارتفع ملكه وسلطانه # ^ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ^ يعني لم يتخذ زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار # واتفق القراء في قوله ^ أنه استمع ^ على نصب الألف لأن معناه قل أوحى إليّ بأنه استمع # واتفقوا في قوله ^ إنا سمعنا ^ على الكسرة لأنه على معنى الابتداء # واختلفوا فيما سوى ذلك # قرأ حمزة والكسائي وابن عامر كلها بالنصب بناء على قوله ^ أنه استمع ^ بالنصب إلا في حرفين أحدهما ^ فإن له نار جهنم ^ بالكسر والأخرى قوله ^ فإنه يسلك من

@ 481 @ بين يديه) [الجن 27] بالكسر على معنى الابتداء # وقرأ أبو عمرو وابن كثير كلها بالكسر إلا في أربعة أحرف ^ قل أوحى إلى أنه استمع ^ وألوا استقاموا ^ [الجن 16] ^ وأن المسجد ^ [الجن 18] ^ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ^ [الجن 19] # قرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع في إحدى الروايتين هكذا إلا في قوله ^ وأنه لما قام عبد الله ^ وإنما اختاروا الكسر لهذه الأحرف بناء على قوله ^ إنا سمعنا ^ وقال أبو عبيدة ما كان من قول الجن فهو كسر ويكون معناه وقالوا إنه تعالٰى وقالوا ^ إنه كان يقول ^ وما كان محمولا على قوله ^ أوحى إليّ ^ فهو نصب على معنى أوحى إليّ أنه # ثم قال ^ وأنه كان يقول سفيها على الله شططا ^ يعني جاهلنا يعني إبليس لعنه الله ويقال ^ وإنه كان يقول سفيها ^ يعني كفرة الجن # ^ على الله شططا ^ يعني كذبا وجورا من المقال \$ سورة الجن 5 - 10 \$ # ثم قال عز وجل ^ وأنا ظننا ^ يعني حسبنا ^ أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ^ يعني نتوهم أن أحدا لا يكذب على الله وإلى هاهنا حكاية كلام الجن # يقول الله تعالٰى ^ وأنه كان رجال من الإنس ^ يعني في الجاهلية ^ يعوذون برجال من الجن ^ وذلك أن الرجل إذا نزل في فضاء من الأرض كان يقول أعوذ بسيد هذا الوادي فيكون في أمانهم تلك الليلة # ^ فزادوهم رهقا ^ يعني زادوا للجن عظمة وتكبروا ويقولوا بلغ من سؤدنا أن الجن والإنس يطلبون منا الأمان ^ وأنهم ظنوا كما ظننتم ^ يعني كفار الجن حسبوا كما حسبتم يا أهل مكة ^ أن لن يبعث الله أحدا ^ يعني بعد الموت يعني إنهم كانوا غير مؤمنين كما أنكم لا تؤمنون # ويقال إنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا يعني رسولا # فقد أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم # ثم رجع إلى كلام الجن فقال ^ وأنا لمسنا السماء ^ يعني صعدنا السماء وأتينا السماء لاستراق السمع \$ ^ فوجدناها ملئت حرسا شديدا ^ يعني حفاظا أقويا من الملائكة # ^ وشهبا ^ يعني رمينا نجما متوقدا # ^ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ^ يعني كنا نقعد فيما مضى للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الكوائن # ^ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ^ يعني نجما مضيئا # والرصد الذي أرصد للرجم يعني النجم # وروى عبد الرزاق

@ 482 @ عن معمر قال قلت للزهري أكان يرمببالنجوم في الجاهلية قال نعم # قلت أفرايت قوله ^ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ^ قال غلظ وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم # ثم قالت الجن بعضهم لبعض ^ وأنا لا ندرى أشرا أريد بمن في الأرض ^ يعني يبعثه فلم يؤمنوا فيهلكوا ^ أم أراد بهم ربهم رشدا ^ يعني خيرا وصوابا فيؤمنوا وبهتدوا

ويقال لا ندري أخيراً أريد بأهل الأرض أو الشر حين حرست السماء ورمينا بالنجوم ومنعنا السمع ويقال أريد عذاباً بمن في الأرض بإرسال الرسول بالكذب له أو أراد بهم ربهم خيراً بيان الرسول لهم هدى وبيانا \$ سورة الجن 11 - 17 # ثم قال عز وجل ^ وأنا منا الصالحون ^ يعني الموحدين والمسلمين # ^ ومنا دون ذلك ^ يعني ليسوا بموحدين # ^ كنا طرائق قدداً ^ يعني فينا أهواء مختلفة وملل شتى # وقال القتيبي يعني فرقاً مختلفة وكل فرقة قدة مثل القطعة في التقدير والطرائق جمع الطريق # قوله تعالى ^ وأنا ظننا ^ يعني علمنا وأيقنا ^ أن لن نعجز الله في الأرض ^ يعني لا يفوت أحد من الله تعالى أي لا يفوت من حكم الله تعالى # ^ ولن نعجزه هرباً ^ لا نقدر على الهرب منه # قال الله عز وجل ^ وأنا لما سمعنا الهدى ^ يعني القرآن يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم ويقال صدقنا بالله تعالى ^ فمن يؤمن بربه ^ قال بعضهم هذا من كلام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فمن يصدق بوحداية الله تعالى ^ فلا يخاف بخساً ^ يعني نقصاناً من ثواب عمله ^ ولا رهقاً ^ يعني ذهاب عمله كقوله تعالى ^ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ^ [طه 112] ويقال هذا كلام الجن بعضهم لبعض ^ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً # ^ والرهق الظلم أن يجعل ثواب عمله لغيره # والبخس النقصان من ثواب عمله # قوله تعالى ^ وأنا منا المسلمون ^ يعني المصدقين بوحداية الله تعالى ^ ومنا القاسطون ^ يعني العادلين عن طريق الهدى # ويقال ^ القاسطون ^ يعني الجائزين # يقال قسط الرجل إذا جار وأقسط إذا عدل # كقوله تعالى ^ إن الله يحب المقسطين ^

@ 483 @ # ثم قال ^ فمن أسلم ^ يعني أقر بوحداية الله تعالى وأخلص التوحيد له ^ فأولئك تحروا رشداً ^ يعني نواوا وتمنوا وقصدوا ثواباً # ثم قال عز وجل ^ وأما القاسطون ^ يعني العادلين عن الطريق الجائزين ^ فكانوا لجهنم حطباً ^ يعني وقوداً # قال الله تعالى ^ وأن لو استقاموا على الطريقة ^ # قال مقاتل لو استقاموا على طريقة الهدى يعني أهل مكة ^ لأسقيناهم ماء غدقاً ^ يعني كثيراً من السماء كقوله ^ ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ^ [الأعراف 96] # ثم قال عز وجل ^ لنفتنهم فيه ^ يعني لكي نبتليهم بالخصب قال الكلبي لو استقاموا على طريقة الكفر كلهم كانوا كفاراً ^ لأسقيناهم ماء غدقاً ^ يعني لأعطيناهم ماء كثيراً ^ لنفتنهم فيه ^ لنبتليهم به كقوله ^ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ^ [الزخرف 33] الآية # وقال قتادة ^ وأن لو استقاموا على الطريقة ^ يعني آمنوا لو وسع الله عليهم الرزق # وقال القتيبي هذا مثل ضربه الله تعالى للزيادة في أموالهم ومواشيهم كقوله ^ ولولا أن يكون الناس ^ # ثم قال ^ ومن يعرض عن ذكر ربه ^ يعني توحيد ربه ويقال يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ^ يسلكه عذاباً صعداً ^ يعني يكلفه الصعود على جبل أملس # وقال مقاتل ^ عذاباً صعداً ^ أي شدة العذاب # وقال القتيبي يعني شاقاً وقال قتادة صعوداً من عذاب الله تعالى لا راحة فيه \$ سورة الجن 18 - 23 # ثم قال عز وجل ^ وأن المساجد لله ^ # قال الحسن يعني الصلاة لله تعالى وقال قتادة كانت اليهود والنصارى يدخلون كنائسهم وبشركون بالله تعالى فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخلص الدعوة له إذا دخل المسجد # وقال القتيبي قوله ^ وأن المساجد لله ^ يعني السجود لله # ويقال هي المساجد بعينها يعني بنيت المساجد ليعبدوا الله تعالى فيها # ^ فلا تدعوا مع الله أحداً ^ يعني لا تعبدوا أحداً غير الله تعالى # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ يسلكه ^ بالياء والباقون بالنون ومعناها واحد يقال سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته # قوله عز وجل ^ وأنه لما قام عبد الله ^ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لما قام إلى الصلاة ببطن نخلة

@ 484 @ # يدعو ^ يعني يصلي لله تعالى ويقرأ كتابه # ^ كادوا يكونون عليه لبيداً ^ يعني يركب بعضهم بعضاً ويقع بعضهم على بعض # ثم قال عز وجل ^ قل إنما أدعوا ربي ^ # قرأ حمزة وعاصم ^ قل إنما أدعوا ربي ^ على معنى الأمر يعني قل يا محمد إنما أدعوا ربي يعني أعبده # ^ ولا أشرك به أحداً ^ # قرأ الباقون على معنى الخبر عنه # قرأ ابن عامر في رواية هشام ^ عليه لبيداً ^ بضم اللام والباقون بكسرهما ومعناها واحد # وقال القتيبي ^ يكونون عليه لبيداً ^ أي يتلبدون به رغبة في استماع القرآن # يقال لبدت به أي لصقت به ومعناه كادوا أن يلصقوا به # قوله تعالى ^ قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ^ يعني لا أقدر لكم خذلاناً ولا هداية # قوله تعالى ^ قل إني لن يجيرني من الله أحد ^ يعني لن يمنعني من عذاب الله أحد إن عصيته ^ ولن أجد من دونه ملتحداً ^ يعني ملجأً ولا مفراً # ^ إلا بلاغاً من الله ورسالاته ^ يعني فذلك الذي يجيرني من عذاب الله ويقال في الآية تقديم ومعناه قل لا أملك لكم ضراً

ولا رشدا إلا أن أبلغكم رسالات ربي يعني ليس بيدي شيء من الضر والنفع والهداية إلا بتبليغ الرسالة # ^ ومن يعص الله ورسوله ^ في التوحيد ولم يؤمن به ^ فإن له نار جهنم خالدن فيها أبدا ^ أي مقيمين في النار أبدا يعني دائما # وقد تم الكلام \$ سورة الجن 24 - 28 \$ # ثم قال عز وجل ^ حتى إذا رأوا ما يوعدون ^ من العذاب يعني لما رأوا العذاب ويقال معناه أمهلهم حتى إذا رأوا ما يوعدون في الدنيا وفي الآخرة ^ فسيعلمون من هو أضعف ناصرا ^ يعني مانعا من العذاب # ^ وأقل عددا ^ يعني رجلا # فقالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد فنزل ^ قل إن أدري أقريب ما توعدون ^ يعني ما أدري أقريب ما توعدون من العذاب ^ أم يجعل له ربي أمدا ^ يعني أجلا ينتهي إليه # قوله تعالى ^ عالم الغيب ^ يعني هو عالم الغيب ^ فلا يظهر على غيبه أحدا ^ يعني هو الذي يعلم وقت نزول العذاب ولا يطلع على غيبه أحدا من خلقه # ثم قال عز وجل ^ إلا من ارتضى من رسول ^ يعني إلا من اختار لرسالته فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب ليكون دلالة لنبوته # ^ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ^

@ 485 @ يعني من الملائكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفه ليحفظوه من الشياطين ^ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ^ يعني ليعلموا الرسول أن الذي أنزل إليه من رسالات الله وذلك أن الملائكة لو لم يرصدوهم لاستمعوا حين يقرأ جبريل ثم يفشون ذلك قبل أن يخبرهم الرسول فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ولا يكون للأنبياء دلالة ثم لا يقبل قولهم # وروى أسباط عن السدي في قوله ^ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ^ قال إذا بعث إليه تعالى نبيا جعل معه حفظة من الملائكة # فإذا جاء الوحي من الله تعالى قالت له الملائكة هذا من الله # فإذا جاءه الشيطان قالت الحفظة هذا من الشيطان # ^ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ^ يعني ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم بلغوا رسالات ربهم وقال مقاتل ليعلم الجن أن الرسل قد قاموا بإبلاغ الرسالة ولم يكونوا المبغين باستراق السمع لأنهم تمازجوا من استراق السمع # وقال سعيد بن جبير لم يجيء جبريل قط بالقرآن إلا ومعه أربعة من الحفظة # ثم قال عز وجل ^ وأحاط بما لديهم ^ يعني الله تعالى عالم بما عند الأنبياء ويقال عالم بهم # ^ وأحصى كل شيء عددا ^ يعني عدد الملائكة وعلم نزول العذاب ووقته وغير ذلك والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

@ 486 @ سورة المزمل وهي عشرون آية مكية \$ سورة المزمل 1 - 8 \$ # قال الله تبارك وتعالى ^ يا أيها المزمل ^ يعني الملتف في ثيابه وأصله في اللغة المتزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه وكل من التف بثوبه فهو متزمل وقد تزمل فأدغمت التاء في الزاي وشددت الزاي فقبل مزمل يعني به النبي صلى الله عليه وسلم ^ قم الليل ^ يعني قم الليل للصلاة ^ إلا قليلا ^ من الليل ^ نصفه ^ يعني قم نصفه # فاكتمى بذكر فعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه ^ أو انقص منه قليلا ^ يعني أو انقص من النصف قليلا ^ أو زد عليه ^ يعني زد على النصف يعني ما بين الثلث إلى الثلثين # ثم قال ^ ورتل القرآن ترتيلا ^ يعني ترسل فيه وقال الحسن بينه إذا قرأته # فلما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فنزلت الرخصة في آخر السورة وقال مقاتل كان هذا قبل أن يفرض الصلوات الخمس وقال الضحاك ^ ورتل القرآن ترتيلا ^ قال اقرأه حرفا حرفا وقال مجاهد أحب الناس إلى الله تعالى في القراءة أعقلهم عنه # قوله تعالى ^ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ^ يعني سننزل عليك القرآن بالأمر والنهي يعني يثقل لما فيه من الأمر والنهي والحدود وكان هذا في أول الأمر ثم سهل الله تعالى الأمر في قيام الليل وقال قتادة في قوله ^ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ^ قال يثقل الله تعالى فرائضه وحدوده # ويقال يعني قيام الليل ثقيل على المجرمين ويقال ثقيل على من خالفه ويقال ثقيل في الميزان خفيف على اللسان ويقال نزوله ثقيل كما قال ^ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ^ [الحشر 21] الآية # وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جيرانها وما تستطيع أن تتحرك حتى يسري عنه أي يذهب عنه # ثم قال ^ إن ناشئة الليل هي أشد وطئا ^ يعني ساعات الليل أشد موافقة للقراءة والسمع ويقال هي أشد نشاطا من النهار إذا كان الرجل محتسبا ويقال هي أرق لقلوبهم

@ 487 @ # ^ وأقوم قولا ^ يعني أبين وأصوب وأثبت قراءة وقال القتيبي ^ ناشئة الليل ^ يعني ساعاته وهي مأخوذة من نشأت أي ابتدأت شيئا بعد شيء فكأنه قال إن ساعات الليل

الناشئة فاكتفى بالوصف من الاسم قوله ^ أشد وطئاً ^ يعني أثقل على المصلي من ساعات النهار # فأخبر أن الثواب على قدر الشدة ^ وأقوم قليلاً ^ يعني أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات قرأ أبو عمرو وابن عامر ^ أشد وطأ ^ بكسر الواو ومد الألف والباقون ينصب الواو بغير مد # فمن قرأ بالكسر يعني أشد مواطأة أي موافقة لقله السمع يعني أن القرآن في الليل يتواطأ فيه قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم ومن قرأ بالنصب يعني أبلغ في القيام وأبين في القول # ويقال أغلظ على اللسان # قوله تعالى ^ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ^ يعني فراغاً طويلاً تقضي حوائجك فيه ففرغ نفسك لصلاة الليل وقال القتيبي ^ سبحاً ^ أي تصرفاً إقبالا وإدباراً بحوائجك وأشغالك # قوله عز وجل ^ واذكر اسم ربك ^ يعني اذكر توحيد ربك ويقال فاذكر ربك # ويقال صل لربك ^ وتبتل إليه تبتيلاً ^ يعني أخلص إليه إخلاصاً في دعائك بعبادتك وهو قول مجاهد وقتادة ويقال ^ وتبتل إليه تبتيلاً ^ يعني انقطع إليه وأصل التبتل القطع ولهذا قيل لمريم العذراء التبتل لأنها انقطعت إلى الله تعالى في العبادة \$ سورة المزمل 9 - 13 # ثم قال عز وجل ^ رب المشرق والمغرب ^ قرأ حمزة وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ رب المشرق ^ بالكسر والباقون ^ رب ^ بالضم فمن قرأ بالكسر اتباعاً لقوله ^ واذكر اسم ربك ^ رب المشرق والمغرب ^ ومن قرأ بالضم فهو على الابتداء ويقال معناه هو رب المشرق والمغرب # ثم قال لا إله إلا هو ^ وقد ذكرناه ^ فاتخذه وكيلاً ^ يعني ولياً وحافظاً وناصرًا وكفيلاً # ثم قال عز وجل ^ واصبر على ما يقولون ^ يعني على ما يقولون من التكذيب والأذى ^ واهجرهم هجراً جميلاً ^ يعني اعتزلهم اعتزالاً حسناً بلا جزع ولا فحش # قال الله تعالى ^ وذرني والمكذبين ^ هذا كلام على ما جرت به عادات الناس لأن الله تعالى لا يحول بينه وبين إرادته أحد ولكن معناه فوض أمورهم إلي يعني أمور المكذبين ^ أولي النعمة ^ يعني ذا المال والغنى ^ ومهلهم قليلاً ^ يعني أجلهم يسيراً لأن الدنيا كلها قليلة يعني إلى قوم القيامة

@ 488 @ # ثم بين ما لهم من العقوبة يوم القيامة فقال عز وجل ^ إن لدينا ^ يعني إن عندنا ^ أنكالا ^ يعني قيوداً في الآخرة ويقال عقوبة من ألوان العذاب ^ وجحيماً ^ ما عظم من النار ^ وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ^ يعني ذا شوك يستمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيبقى في الحلق ومع ذلك لهم عذاب أليم \$ سورة المزمل 14 - 20 # ثم قال الله تعالى ^ يوم ترجف الأرض والجبال ^ يعني تتحرك وتتزلزل صار اليوم منصوباً لنزع الخافض يعني هذه العقوبة في يوم ترجف ^ الأرض والجبال ^ وكانت ^ يعني وصارت ^ الجبال كتيماً مهيباً ^ يعني صارت الجبال رملاً سائلاً وهو كقوله ^ فكانت هباءً منثوراً ^ # ثم قال عز وجل ^ إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم ^ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم بتبليغ الرسالة ^ كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ^ يعني موسى بن عمران ^ فعصى فرعون الرسول ^ يعني كذبه ولم يقبل قوله ^ فأخذناه أخذاً وبئلاً ^ يعني عاقبناه عقوبة شديدة وهو الغرق فهذا تهديد لهم يعني إنكم إن كذبتموه فهو قادر على عقوبتكم # قوله عز وجل ^ فكيف تتقون إن كفرتم ^ يعني تتجون ^ يوماً ^ في الآخرة إن كفرتم في الدنيا ويقال فيه تقديم ومعناه إن كفرتم في الدنيا كيف تحذرون ^ يوماً ^ وتتجون # ^ يوماً يجعل الولدان شيباً ^ وهذا على وجه المثل لأن يوم القيامة لا يكون فيه ولدان ^ يجعل الولدان شيباً ^ يعني يوم القيامة يشيب الولدان يعني من هيئته يشيب الصبيان ولكن معناه أن هيئة ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي يشيب رأسه من الهيئة ويقال هذا وقت الفزع قبل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق # ثم قال عز وجل ^ السماء منفطر به ^ يعني انشقت السماء من هيئة الرحمن ^ كان وعده مفعولاً ^ يعني كائناً في البعث

@ 489 @ # ثم قال ^ إن هذه تذكرة ^ يعني هذه السورة موعظة ^ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ^ يعني من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك التوحيد إلى ربه مرجعاً فليفعل وقال أهل اللغة في قوله ^ السماء منفطر به ^ ولم يقل السماء منفطرة به فالتذكير على وجهين أحدهما أنه انصرف إلى المعنى ومعنى السماء السقف كقوله ^ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ^ [الأنبياء 32] والثاني أن معناه السماء ذات الانفطار كما يقال امرأة مرضع أي ذات رضاع على وجه النسب # ويقال قوله ^ السماء منفطر به ^ يعني فيه شيء في يوم القيامة ويقال يعني بالله تعالى أي من هيئته # قوله تعالى ^ إن هذه تذكرة ^ يعني إن هذه الآيات التي ذكر موعظة بليغة ^ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ^ يعني من شاء أن يرغب فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل \$ سورة المزمل 20 # ثم قال عز وجل ^ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ^ يعني أقل ^ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ^ قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وعاصم ^

ونصفه وثلثه ^ كلاهما بالنصب والباقون بالكسر # فمن قرأ بالنصب فهو على تفسير الأدنى لأنه لما قال ^ أدنى من ثلثي الليل ^ وكان ^ نصفه وثلثه ^ تفسير لذلك الأدنى # ومن قرأ بالكسر فمعناه أدنى من نصفه وثلثه # وقال الحسن لما نزل قوله ^ قم الليل إلا قليلا ^ فكان قيام الليل فريضة فقام بها المؤمنون حولا فأجهدهم ذلك وما كلهم قام بها فأنزل الله تعالى رخصة ^ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ^ إلى قوله ^ علم أن لن تحصوه ^ فصار تطوعا ولا بد من قيام الليل # فذلك قوله ^ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ^ وطائفة من الذين معك ^ يعني وجماعة من المؤمنين معك تقومون نصف الليل وثلثه ^ والله يقدر الليل والنهار ^ يعني يعلم ساعات الليل والنهار ^ علم أن لن تحصوه ^ يعني أن لن تطيعوه ولم تقدرُوا أن تحفظوا ما فرض الله عليكم على الدوام # ويقال معناه لن تطيقوا حفظ ساعات الليل ^ فتأب عليكم ^ يعني تجاوز عنكم ورفع عنكم وجوب القيام ^ فاقروا ما تيسر من القرآن ^ في صلاة الليل ويقال ^ فاقروا ما تيسر من القرآن ^ في جميع الصلوات ^ علم أن سيكون منكم مرضى ^ يعني علم الله تعالى أن

@ 490 @ منكم مرضى لا يقدرُونَ على قيام الليل ^ وآخرون يضربون في الأرض ^ يعني يسافرون في الأرض ^ يبتغون من فضل الله ^ يعني في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله تعالى ^ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ^ يعني يجاهدون في طاعة الله وفي الآية دليل أن الكسب الحلال بمنزلة الجهاد لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله وروى إبراهيم عن علقمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من جالب يجلب طعاما من بلد إلى بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله تعالى منزلة الشهيد) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ^ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ^ ثم قال ^ فاقروا ما تيسر منه ^ يعني من القرآن ^ وأقيموا الصلاة ^ يعني الصلوات الخمس ^ وآتوا الزكاة ^ يعني الزكاة المفروضة ^ وأقرضوا الله قرضا حسنا ^ يعني تصدقوا من أموالكم بنية خالصة من المال الحلال ^ وما تقدموا لأنفسكم من خير ^ يعني ما تعملون من عمل من الأعمال الصالحة بنية خالصة ^ تجدوه عند الله ^ يعني تجدون ثوابه عند الله في الآخرة # ^ هو خيرا وأعظم أجرا ^ يعني الصدقة خير من الإمساك وأعظم ثوابا من معاملتكم وتجارركم في الدنيا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اتخذ له حيسا يعني تمرا بلين فجاءه مسكين فأخذه ودفعه إليه فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هذا فقال عمر لكن رب المسكين يدري ما هو فكأنه تأول قوله تعالى ^ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدون عند الله ^ هو خيرا وأعظم أجرا # ثم قال عز وجل ^ واستغفروا الله ^ يعني اطلبوا المغفرة لذنوبكم بالرجوع إلى الله تعالى ^ إن الله غفور ^ لمن تاب ^ رحيم ^ بعد التوبة والله أعلم

@ 491 @ سورة المدثر وهي ست وخمسون آية مكية \$ \$ سورة المدثر 1 - 10 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ يا أيها المدثر ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقد تدرثر بثوبه وأصله المتدثر بثيابه إذا نام فأدغمت التاء في الدال وشددت # وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه (فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فخشيت فرجعت إلى أهلي فقلت زملوني زملوني فذروني فنزل يا أيها المدثر) بثيابه المضطجع على فراشه ^ قم فأندر ^ يعني فخوف قومك وادعهم إلى التوحيد ويقال ^ قم فأندر ^ يعني قم فصل لله تعالى ويقال ^ قم فأندر ^ يعني خوفهم بالعذاب إن لم يوحدوا يعني ادعهم من الكفر إلى الإيمان # ثم قال عز وجل ^ وربك فكبر ^ يعني فعظمه عما يقول فيه عبدة الأوثان # ويقال ^ فكبر ^ يعني فكبر للصلاة # ثم قال ^ وثيابك فطهر ^ يعني طهر قلبك بالتوبة من الذنوب والمعاصي وهذا قول قتادة وقال مقاتل يعني قلبك فطهر بالتوبة وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب دنس الثياب وقال الفراء يعني ثيابك فقصر # وقال الزجاج لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة وإن كان طويلا لا يؤمن أن يصيبه النجاسة ويقال يعني لا تغدر فتكون غادرا دنس الثياب # وقال مجاهد ^ وثيابك فطهر ^ يعني نفسك فطهر ويقال عملك فأخلص ويقال خلقك فحسن # ثم قال ^ والرجز فاهجر ^ يعني المأثم فاترك ويقال ^ الرجز فاهجر ^ يعني ارفض

@ 492 @ عبادة الأوثان # قرأ عاصم في رواية حفص ^ والرجز ^ بضم الراء والباقون بكسر الراء ومعناها واحد وهم الأوثان # يعني فرفض عبادة الأوثان ويقال الرجز العذاب كقوله تعالى ^ رجزا من السماء ^ [البقرة 59] ومعناه كل شيء يجرك إلى عذاب الله تعالى فاتركه

ثم قال عز وجل ^ ولا تمنن تستكثر ^ يعني لا تعط شيئا قليلا تطلب به أكثر وأفضل في الدنيا # وقال الحسن ^ ولا تمنن تستكثر ^ يعني ولا تمنن بعملك على ربك تستكثره # وقال مجاهد لا تعط مالك رجاء فضل من الثواب في الدنيا # وقال الضحاك لا تعط لتعطى أكثر منه # قوله تعالى ^ ولربك فاصبر ^ يعني اصبر على أمر ربك # قال إبراهيم النخعي اصبر لعظمة ربك # وقال مقاتل ^ ولربك فاصبر ^ يعني يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم ويقال فاصبر نفسك في عبادة ربك ^ فإذا نقر في الناقور ^ يعني اصبر فعن قريب ينفخ في الصور # ^ فذلك يومئذ يوم عسير ^ يعني يوم شديد ^ على الكافرين غير يسير ^ يعني غير هين # وفي الآية دليل أن ذلك اليوم يكون على المؤمنين هينا وهذا مثل قوله تعالى ^ وكان يوما على الكافرين عسيرا ^ [الفرقان 26] لأن الكفار يقطع رجائهم في جميع الوجوه \$ سورة المدثر 25 \$ # ثم قال عز وجل ^ ذرني ومن خلقت وحيدا ^ يعني أترك هذا الذي خلقتة وحيدا وفوض أمره إلي وهو الوليد بن المغيرة خلقه الله تعالى وحيدا بغير مال ولا ولد ^ وجعلت له مالا ممدودا ^ يعني ورزقته مالا كثيرا قال مجاهد كان ماله ألف دينار وقال بعضهم كان بنوه عشرة وقال بعضهم كان ماله أربعة آلاف درهم # ثم قال عز وجل ^ وبنين شهودا ^ يعني حضورا لا يغيبون عنه في تجارة ولا غيرهم # وقال بعضهم ^ ذرني ومن خلقت وحيدا ^ يعني إنه لم يكن من قريش وكان ملصقا بهم لأنه ذكر أن أباه المغيرة تبناه بعد ما أتت عليه ثمانية أشهر ولم يكن منه كما قال الله تعالى ^ عتل بعد ذلك زنيم ^ [القلم 13] ^ وجعلت له مالا ممدودا ^ يعني غير منقطع عنه ^ وبنين شهودا ^ لا يغيبون عنه ولا يحتاجون إلى التصرف وكان له عشرة من البنين وهذا قول الكلبي وغيره # وقال مقاتل سبع بنين ^ ومهدت له تمهيدا ^ يعني بسطت له في المال والخير بسطا ويقال أمهلت له إمهالا ^ ثم يطمع أن يزيد ^ يعني يطمع أن يزيد ماله وولده # وذلك أن تفاخر على رسول

@ 493 @ الله صلى الله عليه وسلم وقال لي مال ممدود ولي عشرة من البنين فلا يزال يزداد مالي وبنني فنزل ^ ثم يطمع أن يزيد ^ يعني أن يزيد وهو يعصيني ^ كلا ^ وهو رد عليه يعني لا يزيد فما ازداد ماله بعد ذلك ولا ولده ولكن أخذ في النقصان فهلك عامة ماله وولده ^ إنه كان لآياتنا عنيدا ^ يعني مكذبا معرضا عنها معاندا # ثم قال عز وجل ^ سأرهقه صعودا ^ يعني يكلف في النار صعود جبل من صخرة ملساء في الباب الخامس يسمى سقر فإذا بلغ رأس العقبة دخل دخان في حلقه فيخرج من جوفه ما كان في جوفه من الأمعاء # فإذا سقط في أسفل العقبة سقي من الحميم فإذا بلغ أعلاه انحط منه إلى أسفله من مسيرة سبعين سنة # وقال مجاهد ^ سأرهقه صعودا ^ يعني مشقة من العذاب # وقال الزجاج سأرحله على مشقة من العذاب ويقال سأكلفه الصعود على عقبة شاقة والصعود والكؤود بمعنى واحد # ثم ذكر خبث أفعاله التي يستوجب بها العقوبة فقال ^ إنه فكر وقدر ^ يعني إنه فكر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقدر في أمره وقال إنه ساحر # يقول الله عز وجل ^ فقتل كيف قدر ^ يعني لعن كقوله ^ قتل الخراصون ^ [الذاريات 10] ^ ثم قتل كيف قدر ^ وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ليدبروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه أيام الموسم والناس مجتمعون وقد فشا قول هذا الرجل في الناس وهم سائلون عنه فماذا تجيبون وتردون عليهم فقالوا نقول إنه مجنون فقال بعضهم إنهم يأتونه ويكلمونه فيجدونه فصيحا عاقلا فيكذبونكم فقالوا نقول إنه شاعر قال بعضهم هم العرب وقد رأوا الشعراء وقوله لا يشبه الشعر فيكذبونكم قالوا نقول إنه كاهن # قال بعضهم إنهم لقوا الكهان وإذا سمعوا قوله وهو يستثني في كلامه المستقبل فيكذبونكم # ففكر الوليد بن المغيرة ثم أدبر عنهم ثم رجع إليهم وقال فكرت في أمره فإذا هو ساحر يفرق بين المرء وزوجه وأقربائه فاجتمع رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر فنزل ^ فقتل كيف قدر ^ يعني كيف قدر بمحمد صلى الله عليه وسلم بالسحر ^ ثم قتل ^ يعني لعن مرة أخرى اللعنة على أثر اللعنة ^ كيف قدر ^ هذا التقدير الذي قال للكفرة إنه ساحر # ثم نظر ^ يعني ثم نظر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ^ ثم عبس ^ يعني عبس وجهه أي كبح وتغير لون وجهه # وقال الزجاج ^ ثم عبس ^ أي عبس وجهه ^ وبسر ^ أي نظر بكرهة شديدة ^ ثم أدبر ^ يعني أعرض عن الإيمان ^ واستكبر ^ يعني تكبر عن الإيمان ثم قال ^ إن هذا إلا سحر يؤثر ^ يعني تأثره من صاحب اليمامة يعني يرويه عن مسيلمة الكذاب # ويقال معناه ما هذا الذي يقول إلا سحر يرويه عن جبر وبسار ويقال عن أهل بابل ^ إن هذا إلا قول البشر ^ يعني ما هذا القرآن إلا قول الآدمي \$ سورة المدثر 26 - 29 \$

@ 494 @ \$ سورة المدثر 30 - 31 \$ # قال الله تعالى ^ سأصليه سقر ^ يعني سأدخله سقر

قال مقاتل يعني الباب الخامس وقال الكلبي هو اسم من أسماء النار ^ وما أدراك ما سقر ^ تعظيما لأمرها # ثم بين حالها قال لا تبقى ولا تذر ^ يعني لا تبقى لحما إلا أكلته ولا تذرهم إذا أعيدوا فيها خلقا جديدا # ويقال لا تبقى ولا تذر ^ يعني لا تمتيت ولا تحيي ويقال لا تبقى اللحم ولا العظم ولا الجلد إلا أحرقته ولا تذر لحما ولا عظما ولا جلدا أي لا تدعه محرقا بل تجدده خلقا جديدا # ثم قال عز وجل ^ لواحة للبشر ^ يعني حراقة للأجساد شواهة للوجوه نزاعة للأعضاء وأصله في اللغة التسيويد ويقال لاحته الشمس إذا غيرته وذلك أن الشيء إذا كان فيه دسومة فإذا أحرق أسود # ثم قال ^ عليها تسعة عشر ^ يعني على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة وأما الزبانية فلا يحصى عددهم كما قال في سياق الآية ^ وما يعلم جنود ربك إلا هو ^ # وإنما أراد بالتسعة عشر مالكا ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف ويخرج لهب النار من أفواههم نزع من الرأفة غضاب على أهلها يدفع أحدهم سبعين ألفا # فلما نزلت هذه الآية قال الوليد بن المغيرة لعنه الله أنا أكفيكم خمسة منهم وكل ابن لي يكفي واحدا منهم وسائر أهل مكة يكفوا أربعة منهم # وقال رجل من المشركين وكان له قوة وأن أكفيكموهم وحدي أدفع عشرة بمنكبي هذا وتسعة بمنكبي الأيسر فألقيهم في النار حتى يحترقوا وتجوزون حتى تدخلوا الجنة فنزلت هذه الآية ^ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ^ يعني ما سلطنا أعوان النار إلا ملائكة زبانية غلاظ شداد لا يغلبهم أحد ^ وما جعلنا عدتهم ^ يعني ما ذكرنا قلة عددهم وهم تسعة عشر ^ إلا فتنة للذين كفروا ^ يعني بلية لهم ^ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ^ وذلك أن أهل الكتاب وجدوا في كتابهم أن مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فبين لهم أنما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم يقوله بالوحي ^ ويزداد الذين آمنوا إيمانا ^ حتى تصديقا وعلما ^ ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب ^ يعني يعلموا أنه حق وعدتهم كذلك ^ والمؤمنون ^ أيضا لا يشكون في ذلك ^ وليقول الذين في قلوبهم مرض ^ يعني المنافق ^ والكافرون ^ يعني المشركين ^ ماذا أراد الله بهذا مثلا ^ يعني يذكر خزنة جهنم تسعة عشر

@ 495 @ # يقول الله تعالى ^ كذلك يضل الله من يشاء ^ يعني يخذله ولا يؤمن به وبأمثاله ^ ويهدي من يشاء ^ يعني يوفقه لذلك # ثم قال عز وجل ^ وما يعلم جنود ربك إلا هو ^ يعني من يعلم قوة جنود ربك وكثرتها إلا هو يعني الله تعالى # ويقال وما يعلم يعني لا يعلم عدد جموع ربك إلا الله تعالى ^ وما هي إلا ذكرى للبشر ^ يعني الدلائل والحجج في القرآن ويقال ^ ما هي ^ يعني القرآن ويقال وما هي يعني سقر ^ إلا ذكرى للبشر ^ يعني عظه للخلق \$ سورة المدثر 32 - 37 \$ # ثم أقسم الله تعالى لأجل سقر فقال ^ كلا ^ ردا عليهم ^ والقمر ^ يعني وخالق القمر ^ والليل إذا أدير ^ يعني ذهب أقسم بخالق الليل وخالق الصبح فقال ^ والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر ^ يعني سقر إحدى الكبر العظام وباب من أبواب النار # قرأ نافع وحمزة وعاصم في رواية حفص ^ والليل إذ ^ بغير ألف ^ أدير ^ بالألف والباقون ^ إذ ^ بالألف ^ دبر ^ بغير ألف وهما لغتان ومعناهما واحد دبر وأدير ويقال دبر النهار وأدير ودبر الليل وأدير # وقال مجاهد سألت ابن عباس عن قوله ^ والليل إذا أدير ^ فسكت حتى إذا كان آخر الليل قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل ويقال الليل إذا أدير يعني إذا جاء بعد النهار ^ والصبح إذا أسفر ^ يعني استضاء إنها ^ لإحدى الكبر ^ يعني أن سقر لأعظم دركات في النار # نذيرا للبشر ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للخلق وإنما صار نعتا لأنه معناه تم نذيرا للبشر ويقال إن العذاب الذي ذكر نذيرا للبشر # قوله تعالى ^ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ^ يعني يتقدم في الخير أو يتأخر عنه إلى المعصية فيينا لكم فهذا وعيد لهم لمن شاء منكم أن يتقدم إلى الطاعة أو يتأخر إلى المعصية كقوله ^ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ^ [الكهف 29] ويقال معناه لمن شاء منكم أن يتقدم إلى التوبة فيوحد أو يتأخر عن التوبة فليقم على الكفر يعني نذيرا لمن شاء \$ سورة المدثر 38 - 54 \$

@ 496 @ \$ سورة المدثر 55 - 56 \$ # ثم قال ^ كل نفس بما كسبت رهينة ^ يعني كل كافر مرتهن بعمله ^ إلا أصحاب اليمين ^ يعني لكن أصحاب اليمين فإنهم ليسوا مرتهين بعملهم يعني الذين أعطوا كتابهم بإيمانهم # ويقال هم الذين عن يمين العرش ويقال ^ كل نفس بما كسبت رهينة ^ عند المحاسبة إلا أصحاب اليمين # قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم أطفال المسلمين يعني ليس عليهم حساب لأنهم لم يعملوا شيئا # ثم قال ^ في جنات يتساءلون ^ يعني إنهم في بساتين يتساءلون ^ عن المجرمين ^ يعني يرون أهل النار يسألونهم ^ ما سلككم في سقر ^ يعني ما الذي سلككم أدخلكم في سقر فأجابهم أهل النار قالوا لم نك من المصلين ^ يعني لم نك نقر بالصلاة ولم نؤدها ^ ولم نك نطعم المسكين ^

يعني كنا لا نفر بالفرائض والزكاة ولا نُؤديها # ^ وكنا نخوض مع الخائضين ^ يعني كنا نستهزئ بالمسلمين ونخوض بالباطل ونرد الحق مع المبطلين المستهزئين ^ وكنا نكذب بيوم الدين ^ يعني بيوم الحساب ^ حتى أتانا اليقين ^ يعني الموت والقيامة # قوله تعالى ^ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ^ يعني لا تنالهم شفاعة الأنبياء وشفاعة الملائكة ^ فما لهم عن التذكرة معرضين ^ فما للمشركين يعرضون عن القرآن والتوحيد ^ كأنهم حمر مستنفرة ^ يشبههم بالحمر الوحشية المذعورة حين فروا من القرآن وكذبوا به # قرأ نافع وابن عامر ^ مستنفرة ^ نصب الفاء والباقون بالكسر # فمن قرأ بالنصب فمعناه نافرة فإن الصائد نفرها ومن قرأ بالكسر ومعناه نافرة ويقال نفر واستنفر بمعنى واحد # ثم قال ^ فرت من قسورة ^ فقال أبو هريرة يعني الأسد # وقال سعيد بن جبيرة القناص يعني الصيادين # وقال قتادة القسورة النبل يعني الرمي بالسهم ويقال هو حس الناس وأصواتهم # ثم قال عز وجل ^ بل يريد كل امرئ منهم ^ يعني أهل مكة ^ أن يؤتى صحفاً منتشرة ^ وذلك أن كفار مكة قالوا إن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنباً أصبح وذنبه وكفارته مكتوب عند رأسه فهل ترينا مثل ذلك إن كنت رسولا فنزل ^ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منتشرة ^ يعني صحفاً مكتوبة فيها جرمه وتوبته # ويقال نزلت في شأن عبد الله بن أمية المخزومي حين قال لن تؤمن حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه # قال الله تعالى ^ كلا ^ يعني لا يكون هذا أبداً # ثم ابتداءً فقال ^ بل لا يخافون الآخرة ^ يعني البعث لكن لا يخافون عذاب الآخرة ^ كلا إنها تذكرة ^ يعني حقا إن القرآن عظة للخلق ^ فمن شاء ذكره ^ يعني من شاء أن يتعظ به فليتعظ ^ وما يذكرون إلا أن

@ 497 @ (يشاء الله) يعني إلا أن يشاء الله لهم ويقال ^ إلا أن يشاء الله ^ منهم # قرأ نافع ^ وما تذكرون ^ بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم # ثم قال عز وجل ^ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ^ يعني هو أهل أن يتقى ولا يشرك به ويوحده ولا يعصى ^ وأهل المغفرة ^ يعني هو أهل أن يغفر لمن أطاعه ولا يشرك # ويقال هو أهل أن يتقى ^ وأهل المغفرة ^ لمن اتقى والله الموفق

@ 498 @ سورة القيامة مكية وهي أربعون آية \$ \$ سورة القيامة 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ لا أقسم بيوم القيامة ^ أجمع أهل التفسير أن معناه أقسم واختلفوا في تفسيره ^ لا ^ قال بعضهم ^ لا ^ في الكلام زيادة للزينة ويجري في كلام العرب زيادة لا كما قال في آية أخرى ^ قال ما منعك ألا تسجد ^ [الأعراف 12] يعني أن تسجد # وقال بعضهم ^ لا ^ رد لكلامهم حيث أنكروا البعث # فقال ليس الأمر كما ذكرت # أقسم فقال ^ لا أقسم بيوم القيامة ^ أقسم بيوم القيامة ^ ويقال معناه أقسم برب يوم القيامة يعني إنها كائنة # ^ ولا أقسم بالنفس اللوامة ^ يعني أقسم بخالق النفس اللوامة وهي نفس ابن آدم يلوم نفسه # كما روي عن ابن عباس وعن عمر ما من نفس برة وفاجرة إلا تلوم نفسها إن كانت محسنة تقول يا ليتني زدت إحسانا وإن كانت سيئة تقول يا ليتني تركت # ولم يذكر جواب القسم لأن في الكلام دليلاً عليه وهو قوله ^ بلى قادرين ^ ومعناه ولا أقسم بالنفس اللوامة لتبعثن بعد الموت # ثم قال عز وجل ^ أيحسب الإنسان ^ يعني أيطن الكافر ^ أن لن نجعل عظامه ^ يعني أن لن يبعث الله بعد الموت # نزلت في أبي بن خلف ويقال في عدي بن ربيعة لإنكاره البعث بعد الموت # يقول الله سبحانه وتعالى ^ بلى قادرين ^ يعني إن الله تعالى قادر ^ على أن نسوي بنانه ^ يعني يجعل أصابعه ملتزقة وألحق الراحة بالأنامل وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه # وقال القتيبي فكأنه قال ^ أيحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه ^ في الآخرة ^ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ^ يعني أن نجعل ما صغر منه ونؤلف بينه أي نعيد السلاميات على صغرها ومن قدر على جمع هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر # وقال مجاهد يعني قادراً على أن نسوي خفه كخف البعير لا يعمل به شيئاً # وقال سعيد بن جبيرة يعني كخف البعير أو كحافر الدابة والحمر لأنه ليس من دابة إلا وهي تأكل بضمها غير الإنسان

@ 499 @ # قوله تعالى ^ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ^ يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سوف أتوب ولا يترك الذنوب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه # وقال عكرمة ^ ليفجر أمامه ^ يعني يريد الذنوب في المستقبل # وقال القتيبي ^ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ^ فقد كثرت فيه التفاسير # وقال سعيد بن جبيرة سوف أتوب وقال الكلبي يكثر الذنوب ويؤخر التوبة # وقال آخرون يتمنى الخطيئة وفيه قول آخر على طريق الإنكار بأن يكون

الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة ومن كذب بالحق فقد فجر وأصل الفجور الميل # فقيل للكاذب والمكذب والفاسق فاجر لأنه مال عن الحق \$ سورة القيامة 6 - 15 \$ # قوله تعالى ^ يسأل أيان يوم القيامة ^ يعني يسأل متى يوم القيامة تكذيباً بالبعث فكأنه قال بل يريد الإنسان أن يكذب بيوم القيامة وهو أمامه وهو يسأل متى يكون فين الله تعالى في أي يوم يكون فقال ^ فإذا برق البصر ^ يعني شخص البصر وتحير البصر # قرأ نافع ^ فإذا برق البصر ^ بنصب الرء والباقون بالكسر # فمن قرأ بالنصب فهو من برق يبرق بريقاً ومعناه شخص فلا يطرق من شدة الفزع # ومن قرأ بالكسر يعني فزع وتحير # وأصله أن الرجل إذا رأى البرق تحير وإذا رأى من أعاجيب يوم القيامة تحير ودهش # قوله ^ وخسف القمر ^ يعني ذهب ضوءه ^ وجمع الشمس والقمر ^ يعني كالثورين المقرونين # ويقال ^ برق البصر ^ ^ وخسف القمر ^ # قال كوكب العين ذهب ضوءه # وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يجعلان في نور الحجاب # ويقال ^ جمع الشمس والقمر ^ يعني سوى بينهما في ذهاب نورهما وإنما قال ^ وجمع الشمس والقمر ^ ولم يقل وجمعت لأن المؤنث والمذكر إذا اجتمعا فالغلبة للمذكر # يقول الإنسان يومئذ أين المفر ^ يقول أين الملجأ من النار قرئ في الشاذ ^ أين المفر ^ بكسر الفاء على معنى أين مكان الفرار # وقراءة العامة بالنصب يعني أين الفرار # ثم قال عز وجل ^ كلا لا وزر ^ يعني حقاً لا جبل يلجؤون إليه فيمنعهم من النار ولا شجر يوارىهم # والوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجئ إليه والوزر والستر هنا الشيء الذي يستترون به # وقال عكرمة لا وزر ^ يعني منعة # وقال الضحاك يعني لا حصن لهم يوم القيامة # ثم قال عز وجل ^ إلى ربك يومئذ المستقر ^ يعني المرجع ^ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ^ يعني يسأل ويبين له ويجازى بما قدم من الأعمال وآخر من سنة صالحة أو سيئة

@ 500 @ # قوله عز وجل ^ بل الإنسان على نفسه بصيرة ^ يعني جوارح العبد شاهدة عليه # ومعناه على الإنسان من نفسه شاهد عليه يشهد كل عضو بما فعل # ويقال يعني جوارح العبد شاهدة عليه ومعناه رقيب بعضها على بعض # والبصيرة أدخلت فيها الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة # وقال الحسن في قوله ^ على نفسه بصيرة ^ يعني بصيراً بعيوب غيره جاهلاً بعيوب نفسه ^ ولو ألقى معاذيره ^ يعني ولو تكلم بعذر لم يقبل منه # ويقال ولو أرحى ستوره يعني أنه شاهد على نفسه وإن أذنب في الستور \$ سورة القيامة 16 - 19 \$ # قوله تعالى لا تحرك به لسانك ^ يعني لا تعجل بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام من قراءته وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله إذا نزل عليه القرآن تعجل به للحفظ فنزل لا تحرك به لسانك ^ لتعجل به إن علينا جمعه ^ يعني حفظه في قلبك ^ وقرآنه ^ يعني يقرأ عليك جبريل حتى تحفظه ^ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ^ يعني إذا قرأ عليك جبريل فاقراً أنت بعد قراءته وقرآنه # وقال محمد بن كعب ^ فاتبع قراءته ^ يعني فاتبع حلاله وحرامه # وقال الأخفش ^ إن علينا جمعه وقرآنه ^ يعني تأليفه ^ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ^ يعني تأليفه ^ ثم إن علينا بيانه ^ يعني بيان أحكامه وحدوده # ويقال ^ علينا بيانه ^ يعني شرحه # ويقال بيان فرائضه كما بين على لسان النبي صلى الله عليه وسلم \$ سورة القيامة 20 - 30 \$ # ثم قال عز وجل ^ كلا بل تحبون العاجلة ^ يعني تحبون العمل للدنيا ^ وتذرون الآخرة ^ يعني تتركون العمل للآخرة # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ بل يحبون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم # والباقون بالتاء على معنى المخاطبة # ثم بين حال ذلك اليوم فقال ^ وجوه يومئذ ناضرة ^ أي حسنة مشرقة مضيئة كما قال في آية أخرى ^ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ^ [المطففين 24] ^ وإلى ربها ناظرة ^ يعني ناظرين يومئذ إلى الله تبارك وتعالى # وقال مجاهد ^ إلى ربها ناظرة ^ يعني تنتظر الثواب من ربها # وهذا القول لا يصح لأنه مقيد بالوجه موصول بإلى ومثل هذا لا يستعمل في الانتظار وعلى أن الانتظار موت الأبرار

@ 501 @ # ثم قال عز وجل ^ ووجوه يومئذ باسرة ^ يعني عابسة # ويقال كريمة # ويقال كاسفة ومسودة ^ تظن أن يفعل بها فاقرة ^ يعني تعلم أنه قد نزل بها العذاب والشدة # يعني تعلم هذه الأنفس # ويقال الفاقرة الداهية ويقال قد أيقنت أن العذاب نازل بها # ثم قال عز وجل ^ كلا إذا بلغت التراقي ^ يعني حقاً إذا بلغت النفس إلى الحلقوم # يعني خروج الروح ^ وقيل من راق ^ يعني يقول من حضره عند الموت هل من طبيب حاذق فيداويه ويقال ^ من راق ^ يعني من يشفي من هذا الحال # ويقال ^ من راق ^ يعني من يقدر أن يرقى من الموت # يعني لا يقدر أحد أن يرقى من الموت والعرب تقول من الرقية رقى

يرقي رقية ومن الرقي وهو الصعود رقي يرقى رقيا فهو راق منهما # ^ وظن أنه الفراق ^
يعني استيقن أنه ميت وأنه يفارق الروح من الجسد # ^ وقيل من راق ^ أن الملائكة الذين
حضره ليقبض روحه يقول بعضهم لبعض ^ من راق ^ يعني من يصعد منا بروحه إلى السماء
فأيقن عند ذلك أنه الفراق يعني أن روحه تخرج من جسده # وروي عن ابن عباس أنه قرأ ^
وأيقن أنه الفراق ^ ^ والتفت الساق بالساق ^ قال ابن عباس يعني التفت شدتان آخر يوم
من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة # وروي وكيع عن بشير بن المهاجر قال سمعت الحسن
يقول ^ والتفت الساق بالساق ^ قال هما ساقان إذا التفتا في الكفن ^ إلى ربك يومئذ
المساق ^ يعني يساق العبد إلى ربه \$ سورة القيامة 31 - 35 # ثم قال عز وجل ^ فلا صدق
ولا صلى ^ وهو أبو جهل بن هشام يعني لم يصدق بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه
وسلم ولم يصل لله تعالى # ويقال ^ ولا صلى ^ يعني ولا أسلم # فسمي المسلم مصليا ^
ولكن كذب وتولى ^ يعني ^ كذب ^ بالتوحيد ^ وتولى ^ يعني أعرض عن الإيمان (ثم ذهب إلى
أهله يتمطى) قال القتيبي وأصله في اللغة يتمطط فقلبت الطاء ياء فصار يتمطى يعني ^
ذهب إلى أهله يتمطى ^ يعني ويتبخر في مشيئته ^ أولى لك فأولى ^ وهذا عيد على أثر وعيد
يعني أحذر يا أبا جهل # وقال سعيد بن جبير قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي جهل ^
أولى لك فأولى ^ ثم أولى لك فأولى ^ ثم نزل به القرآن # وقال الزجاج معناه ^ أولى لك ^
يعني يوجب لك المكروه يا أبا جهل والعرب تقول أولى بفلان إذا أوعد له مكروها # وقال
القتبي ^ أولى لك ^ تهديد ووعيد كما قال فأولى لهم # ثم ابتداء فقال ^ طاعة وقول معروف ^
[محمد 21] \$ سورة القيامة 36 - 37

@ 502 @ \$ سورة القيامة 38 - 40 # ثم قال تعالى ^ أحسب الإنسان أن يترك سدى ^
يعني أن يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ^ ألم يك نطفة من منى يمنى ^ يعني أليس قد خلق من
ماء مهين # قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم ^ من منى يمنى ^ بالياء والباقون بالتاء على
معنى التأنيث لأن النطفة مؤنثة # ومن قرأ بالياء انصرف إلى المعنى وهو الماء ^ ثم كان
علقة ^ يعني صار بعد النطفة علقة ^ فخلق فسوى ^ يعني جمع خلقه في بطن أمه مستويا
معتدل القامة ^ فجعل منه ^ يعني خلق من المنى ^ الزوجين ^ يعني لوتين من الخلق ^ الذكر
والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ^ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير
يعني أن هذا الذي يفعل مثل هذا هو قادر على أن يحيي الموتى # وذكر عن ابن عباس أنه
كان إذا قرأ ^ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ^ قال سبحانك اللهم فبلى أي بلى قادر
والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

@ 503 @ \$ سورة الإنسان مدنية وهي إحدى وثلاثون آية \$ سورة الإنسان 1 - 4 # قول
الله تبارك وتعالى ^ هل أتى على الإنسان ^ يعني قد أتى على آدم ^ حين من الدهر ^ يعني
أربعين سنة ^ لم يكن شيئا مذكورا ^ يعني لم يدر ما اسمه ولا ما يراد به إلا الله تعالى # وذلك
أن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم أمر جبريل عليه السلام أن يجمع التراب فلم يقدر ثم أمر
إسرافيل فلم يقدر ثم أمر عزرائيل عليهم السلام فجمع التراب من وجه الأرض فصار التراب
طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله أربعين سنة قبل أن ينفخ فيه الروح # وروي معمر عن
قتادة قال كان آدم آخر ما خلق من الخلق خلق كل شيء قبل آدم عليه السلام # ثم قال ^ إنا
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ^ يعني مختلطا ماء الرجل وماء المرأة لا يكون الولد إلا
منهما جميعا # ماء الرجل أبيض ثخين وماء المرأة أصفر رقيق ^ نبتليه ^ يعني لكي نبتليه
بالخير والشر ^ فجعلناه سميعا بصيرا ^ يعني جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر بها
الهدى # وقال مقاتل في الآية تقديم يعني جعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا لنبتليه
يعني لنختبره # قوله عز وجل ^ إنا هديناه السبيل ^ يعني بينا له وعرفناه طريق الخير
وطريق الشر وطرائق الإيمان والكفر ويقال سبيل السعادة والشقاوة ^ إما شاكرا وإما كفورا
^ يعني إما أن يكون موحدا وإما أن يكون جاحدا لوحداية الله تعالى # ويقال ^ إما شاكرا ^
لنعمه ^ وإما كفورا ^ لنعمه # ثم بين ما أعد للكافرين فقال ^ إنا أعتدنا للكافرين ^ يعني في
الآخرة ^ سلاسل وأغلالا وسعيرا ^ يعني هيأنا لهم أغلالا تغل بها أيمنهم إلى أعناقهم ^ وسعيرا
^ يعني وقودا \$ سورة الإنسان 5 - 7

@ 504 @ \$ سورة الإنسان 8 - 10 # ثم بين ما أعد للشاكرين فقال ^ إن الأبرار ^ يعني
الصادقين في إيمانهم ^ يشربون من كأس ^ يعني من خمر ^ كان مزاجها كافورا ^ يعني على
برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها ولكنه وصف بها

حتى تهتدى به القلوب ويقال الكافور اسم عين في الجنة يمزج بها الخمر ^ عينا يشرب بها عباد الله ^ يعني عين الكافور يشرب بها أولياء الله تعالى في الجنة ^ يفجرونها تفجيرا ^ يعني يمزجونها تمزيجا # وقال ابن عباس ^ يفجرونها تفجيرا ^ في قصورهم وديارهم وذلك أن عين الكافور يشرب بها المقربون صرفا غير ممزوج ولغيرهم ممزوجا # ويقال ^ يفجرونها تفجيرا ^ يعني يفجرون تلك العين في الجنة كيف أحبوا كما يفجر الرجل النهر الذي يكون له في الدنيا هاهنا وهاهنا حيث شاء # ثم بين أفعالهم في الدنيا فقال ^ يوفون بالندر ^ يعني يتمون الفرائض # ويقال أوفوا بالندر ^ ويخافون يوما ^ وهو يوم القيامة ^ كان شره مستطيرا ^ يعني عذابه فاشيا وظاهرا وهو أن السموات قد انشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وغارت المياه # ثم قال عز وجل ^ ويطعمون الطعام على حبه ^ يعني على قلبه وشهوته وحاجته إليه ^ مسكينا ^ وهو الطائف بالأبواب ^ وبيتما وأسيرا ^ يعني من أسر من دار الشرك # ويقال أهل السجن # وذكر أن الآية نزلت في شأن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما وكانا صائمين فجاءهما سائل وكان عندهما قوت يومهما فأعطيا السائل بعض ذلك الطعام ثم جاءهما يتيم فأعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما أسير فأعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى لذلك # ويقال نزلت في شأن رجل من الأنصار # ثم قال عز وجل ^ إنما نطعمكم لوجه الله ^ يعني ينوون بأدائهم ويضمرون في قلوبهم وجه الله تعالى # ويقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ^ يعني لا نريد منكم مكافأة في الدنيا ولا الثواب في الآخرة ^ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ^ يعني العبوس الذي تعبس فيه الوجوه من هول ذلك اليوم # والقمطرير الشديد العبوس # ويقال عبوسا أي يوم يعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم # كما قال ^ في يوم عاصف ^ [إبراهيم 18] أراد عاصف الريح والقمطرير الشديد # يعني ينقبض الجبين وما بين العين من شدة الأهوال # ويقال قمطرير نعت لليوم # ويقال يوم قمطرير إذا كان شديدا # يعني يوما شديدا صعبا \$ سورة الإنسان 11 - 14 \$

@ 505 @ # ثم قال عز وجل ^ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ^ يعني دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم ^ ولقاهم ^ يعني أعطاهم ^ نضرة ^ حسن الوجوه ^ وسرورا ^ يعني فرحا في قلوبهم # قوله تعالى ^ وجزاهم بما صبروا ^ يعني أعطاهم الثواب بما صبروا على الفقر في الدنيا ^ الجنة وحريرا ^ يعني لباسهم فيها حرير # ويقال بما صبروا على الطاعات # ويقال على المصائب # قوله عز وجل ^ متكئين فيها ^ يعني ناعمين في الجنة ^ على الأرائك ^ يعني على السرر وفي الحجال واحدها أريكة ^ لا يرون فيها شمسا ^ يعني لا يصيبهم فيها حر الشمس ^ ولا زمهريرا ^ يعني ولا برد الشتاء # ثم قال عز وجل ^ ودانية عليهم ظلالها ^ يعني قريبة عليهم ظلال شجرها # ^ وذللت قطوفها تذيلا ^ يعني قربت ثمارها ويقال وذللت قطوفها يعني مجنى ثمرها تذيلا يعني قريبا ينالها القاعد والقائم # وروى بن أبي نجيح عن مجاهد قال أرض الجنة من فضة وترايبها مسك وأصول شجرها ذهب وفضة وأفنانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه # ثم قرأ ^ وذللت قطوفها تذيلا ^ وقال أهل اللغة # ذلت ^ أي أدنيت منهم من قولك حائط ذليل إذا كان قصير السمك # والقطوف والثمرة واحدها قطف وهو نحو قوله تعالى ^ قطوفها دانية ^ [الحاقة 23] \$ سورة الإنسان 15 - 22 \$ # قوله تعالى ^ ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب ^ وهي كيزان مدققة الرأس لا عرى لها ^ كانت قواريرا من فضة ^ يعني في صفاء القارورة وبياض الفضة # وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائه ولكن قوارير الجنة من فضة في صفاء القوارير كبياض الفضة # قرأ نافع وعاصم والكسائي ^ سلاسل وقواريرا ^ كلهن بإثبات الألف والتنوين وقرأ حمزة بإسقاط الألف كلها فكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من ^ قوارير ^ ولا يثبتها في الثانية # قال أبو عبيد رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه الذي يقال له مصحف الإمام ^ قوارير ^ بالألف والثانية كانت بالألف فحككت ورأيت أثرها بينا هناك أما السلاسل فرأيتها قد درست # وقال بعض أهل اللغة الأجود في العربية أن لا ينصرف ^ سلاسل وقوارير ^ لأن

@ 506 @ كل جمع يأتي بعد ألفه حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن فإنه لا ينصرف فأما من صرفه ونون فإن رده إلى الأصل في الأزواج إذا وقعت الألف بغير تنوين # ثم قال ^ قدروها تقديرا ^ يعني على قدر كف الخدم ويقال على قدر كف المخدوم ولا يحجز عنهم ويقال على قدر ما يحتاجون إليه وبريدونه # ويقال على مقدار الذي لا يزيد ولا ينقص ليكون أذل لشربهم ^ ويسقون فيها كأسا ^ يعني خمرا وشرابا ^ كان مزاجها ^ يعني خلطها ^ زنجيلا عينا فيها

تسمى سلسيلا ^ وقال القتيبي يقال الزنجيل اسم العين وكذلك السلسيل ويقال إن السلسيل اللين والزنجيل طعمه والعرب تضرب به المثل # وقال مقاتل إنما سمي السلسيل لأنها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم وقال أبو صالح بلغني أن السلسيل شديد الجرية # وقال بعضهم معناه ^ كان مزاجها زنجيلا ^ عينا فيها تسمى سلسيلا يعني عينا تسمى الزنجيل وتم الكلام # ثم قال ^ سلسيلا ^ يعني سل الله تعالى السيل إليها # قوله تعالى ^ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ^ يعني لا يكبرون ولا يموتون ويكونون على سن واحد ^ إذا رأيتم حسبتهم لؤلؤا ^ قال قتادة كثرتهم وحسنهم كاللؤلؤ ^ منثورا ^ أي المنثور (وإذا رأيتم ثم رأيتم نعيما) يعني إذا رأيتم هناك ما في الجنة ^ رأيتم نعيما ^ ^ وملكا كبيرا ^ يعني على رؤوسهم التيجان كما يكون على رأس ملك من الملوك # ويقال ^ وملكا كبيرا ^ يعني لا يدخل عليهم رسول رب العزة إلا بإذنهم # ثم قال عز وجل ^ عليهم ثياب سندس خضر ^ يعني على ظهورهم ثياب سندس # قرأ نافع وحمزة ^ عاليهم ^ بجزم الياء وكسر الهاء # والباقون بنصب الياء وضم الهاء # فمن قرأ بالجزم فمعناه الذي يعلوهم وهو اسم فاعل من علا يعلو # ومن قرأ بالنصب نصبه على الطرف كما تقول فوقهم ثياب # وروي عن ابن مسعود أنه قرأ ^ عاليتهم ثياب ^ يعني الوجه الأعلى # ثم قال ^ ثياب سندس خضر ^ بالكسر ^ واستبرق ^ بالضم قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ^ خضر واستبرق ^ كلاهما بالضم # والباقون كلاهما بالكسر # فمن قرأ بالضم لأنه نعت الثياب # يعني ثيابا خضرا # ومن قرأ بالكسر فهو نعت للسندس # ومن قرأ (واستبرق) بالضم فهو نسق على الثياب ومعناه عليهم سندس واستبرق ومن قرأ بالكسر يكون عليهم ثياب من هذين النوعين # ثم قال عز وجل ^ وحلوا أساور من فضة ^ وهو جمع السوار ^ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ^ يعني الذي سقاهم خدمهم # ويقال الذين يشربون من قبل أن يدخلوا الجنة # ثم قال ^ إن هذا كان لكم جزاء ^ يعني الذي وصف لكم في الجنة ثوابا لأعمالكم ^ وكان سعيكم مشكورا ^ يعني عملكم مقبولا # يعني يبشرون بهذا إذا أرادوا أن يدخلوا الجنة

@ 507 @ \$ سورة الإنسان 23 - 31 # ثم قال ^ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ^ يعني أنزلنا عليك جبريل القرآن تنزيلا يعني إنزالا فالمصدر للتأكيد # ثم قال عز وجل ^ فاصبر لحكم ربك ^ يعني استقم على أمر الله تعالى ونهيه # ويقال اصبر على أذى الكفار # ويقال على تبليغ الرسالة ^ ولا تطع منهم أثما ^ يعني فاجرا وهو الوليد بن المغيرة ^ أو كفورا ^ يعني ولا كفورا وهو عتبة بن ربيعة وقال أهل اللغة ^ أو ^ توضع موضع الواو كقوله ^ أثما أو كفورا ^ يعني وكفورا # وذلك أن عتبة ابن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن فعلت هذا لأجل المال فارجع حتى أذفع إليك من المال ما تصير به أكثر مالا من أهل مكة # فنزلت هذه الآية ^ ولا تطع منهم أثما وكفورا # ثم قال تعالى ^ واذكر اسم ربك ^ يعني صل باسم ربك ^ بكرة وأصيلا ^ يعني بكرة وعشيا يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر ^ ومن الليل فاسجد له ^ يعني فصل لله تعالى المغرب والعشاء ^ وسبحه ليلا طويلا ^ يعني بعد المكتوبة فهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة # ويقال له ولأصحابه وهذا أمر استحباب لا أمر وجوب # ثم قال عز وجل ^ إن هؤلاء يحبون العاجلة ^ يعني يختارون الدنيا ^ ويدررون وراءهم ^ يعني يتركون العمل لما هو أمامهم ^ يوما ثقيلا ^ يعني ليوم ثقيل # وقال مجاهد ^ وراءهم ^ يعني خلفهم # قوله تعالى ^ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ^ يعني قوينا خلقهم ليطيعوني فلم يطيعوني # ويقال شددنا مفاصلهم بالعصب والعروق والجلد لكيلا ينقطع المفاصل وقت تحريكها # ويقال ^ شددنا أسرهم ^ أي قبلهم وديبرهم لكي لا يسيل البول والغائط إلا عند الحاجة # وإذا شئنا ^ يعني إذا أردنا ^ بدلنا أمثالهم تبديلا ^ يعني نحن نخلق خلقا أمثل منهم وأطوع لله تعالى ^ إن هذه تذكرة ^ يعني هذه السورة عظة لكم # ويقال هذه الآيات ^ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ^ يعني فمن شاء أن يتعظ فليتعظ فقد بينا له الطريق # ثم قال عز وجل ^ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ^ يعني إلا أن يشاء لكم فيوفقكم يعني إن جاهدتم فيوفقكم كقوله ^ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم ^ [العنكبوت 69] الآية # قرأ ابن

@ 508 @ كثير وأبو عمرو ^ وما يشاؤون ^ بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال عز وجل ^ إن الله كان عليما حكيما ^ يعني كان ^ عليما ^ قبل خلقكم من يتخذ السبيل ولم يشرك ويوحدها ^ حكيما ^ حكم بالهداية لمن كان أهلا لذلك # قوله تعالى ^ يدخل من يشاء في رحمته ^ يعني يكرم بالإسلام من كان أهلا لذلك # ويقال ^ يدخل من يشاء في رحمته ^ يعني في نعمته وهي الجنة في رحمته وفضله ^ والظالمين أعد لهم عذابا أليما ^ يعني يدخل الظالمين في عذاب أليم # ويقال يعذب الظالمين # وقرئ في الشاذ

^ والظالمون ^ وقراءة العامة ^ والظالمين ^ بالنصب ومعناه ويعذب الظالمين ويكون ^ أعد لهم ^ تفسيراً لهذا المضمرة # والله أعلم

@ 509 @ \$ سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية \$ سورة المرسلات 1 - 8 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والمرسلات عرفاً ^ قال الكلبي ومقاتل يعني الملائكة أرسلوا بالمعروف # ويقال كثرتها لها عرف كعرف الفرس # وقال أهل اللغة ويحتمل وجهين أحدهما أنها متتابعة بعضها في إثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس # ووجه آخر أنه يرسل بالعرف أي بالمعروف # وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي عبيدة الساعدي قال سألت عبد الله بن مسعود عن قوله ^ والمرسلات عرفاً ^ قال الريح ^ فالعاصفات عصفاً ^ قال الريح ^ والناشرات نشراً ^ قال الريح ^ فالفارقات فرقاً ^ قال حسبك معناه ^ والمرسلات عرفاً ^ يعني أرسل الرياح متتابعة كعرف الفرس ^ فالعاصفات عصفاً ^ يعني الريح الشديدة التي تذر التراب بالبراري وتسمى ريح عاصف ^ والناشرات نشراً ^ يعني الريح التي تنشر السحاب # ويقال ^ الناشرات نشراً ^ يعني البعث يوم القيامة ويقال الملائكة الذي ينشرون الكتاب # ^ فالفارقات فرقاً ^ يعني القرآن فرق بين الحق والباطل # ويقال هو القبر فرق بين الدنيا والآخرة # ويقال آيات الكتاب الذي فيه بيان عقوبة الكفار # ^ فالملقيات ذكراً ^ يعني فالمنزلات وحياً وهم الملائكة ^ عذراً أو نذراً ^ يعني أنزل الوحي ^ عذراً ^ من الله تعالى من الظلم ^ أو نذراً ^ لخلقه من عذابه # قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ^ عذراً ^ بضم العين وجزم الذال ^ أو نذراً ^ بضم النون وجزم الذال والباقون بضم الحرفين في كليهما والنذر جمع نذير بمعنى الإنذار # ومن قرأ بالجزم فمعناه كذلك وهو للتخفيف وإنما نصب ^ عذراً أو نذراً ^ لأنهما مفعولاً لهما فمعناه ^ فالملقيات ذكراً ^ للإعذار والإنذار # ثم قال عز وجل ^ إنما توعدون لواقع ^ وهو جواب قسم # أقسم الله تعالى بهذه الأشياء ^ إن ما توعدون ^ من أمر الساعة والبعث ^ لواقع ^ يعني لكائن ولنازل

@ 510 @ \$ سورة المرسلات 9 - 15 \$ # ثم قال عز وجل ^ فإذا النجوم طمست ^ يعني الموعد الذي توعدون في اليوم الذي فيه طمست النجوم يعني ذهب ضوءها ^ وإذا السماء فرجت ^ يعني انشقت من خوف الرحمن ^ وإذا الجبال نسفت ^ يعني قلعت من أصولها حتى سويت بالأرض ^ وإذا الرسل أقتت ^ يعني جمعت وروى منصور عن إبراهيم قال ^ وإذا الرسل أقتت ^ قال وعدت # وقال مجاهد أي أجلت # قرأ أبو عمرو ^ وقتت ^ بغير همز ^ أقتت ^ بالهمز لأن الواو ضمت إلى الهمزة فجاز أن يبدل منها همزة # والعرب تقول صلى القوم إحدانا ووجدانا ومعناهما واحد يعني يجعل لها وقتاً واحداً # وقيل جمعت لوقيتها # ثم قال عز وجل ^ لأي يوم أجلت ^ على وجه التعظيم يعني لأي يوم أجلت الرسل ليشهدوا على قومهم # ثم بين فقال عز وجل ^ ليوم الفصل ^ يعني أجلها ليوم الفصل وهو يوم القضاء ويقال يوم الفصل يعني يوم يفصل بين الحبيب والحبيبة وبين الرجل وأمه وأبيه وأخيه ^ وما أدراك ما يوم الفصل ^ يعني ما تدري أي يوم القضاء تعظيماً لذلك اليوم ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني الشدة من العذاب في ذلك اليوم للذين أنكروا وحدانية الله ووجدوا بيوم القيامة \$ سورة المرسلات 16 - 24 \$ # ثم قال عز وجل ^ ألم نهلك الأولين ^ يعني ألم يهلك الله تعالى من كان قبلهم بتكذيبهم لأنبيائهم ^ ثم تتبعهم الآخرين ^ يعني نهلك الآخرين يعني إن كذبوا رسلهم ^ كذلك نفعل بالمجرمين ^ يعني هكذا يفعل الله تعالى بالكفار ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني الذين كذبوا رسلهم # ثم قال ^ ألم نخلقكم من ماء مهين ^ يعني من نطفة وهو ماء ضعيف ^ فجعلناه في قرار مكين ^ يعني في رحم الأم # ^ إلى قدر معلوم ^ يعني إلى وقت معروف وهو وقت الخروج من البطن # ^ فقدرنا ^ يعني فخلقنا ^ فنعم القادرون ^ يعني نعم الخالق وهو أحسن الخالقين # قرأ نافع والكسائي ^ فقدرنا ^ بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناها واحد يقال قدرت كذا

@ 511 @ وكذا وقدرت يعني خلقه في بطن الأم نطفة ثم علقه ثم مضغة # يعني قدرنا خلقه قصيراً وطويلاً # ^ فنعم القادرون ^ يعني فنعم ما قدر الله تعالى خلقهم # ثم أخبرهم بصنعه ليعتبروا فيؤمنوا بالبعث وعرفوا الخلق الأول فقال ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني الشدة من العذاب لمن رأى الخلق الأول فأنكر الخلق الثاني # ويقال ^ فنعم القادرون ^ يعني نعم المقدرين # ويقال نعم المالكون \$ سورة المرسلات 25 - 31 \$ # ثم قال عز وجل ^ ألم نجعل الأرض كفاتاً ^ يعني أوعية للخلق # ويقال موضع القرار ويقال بيوتا ومنزلاً ^ أحياء وأمواتاً ^ يعني ظهرها منازل الأحياء وبطنها منازل الأموات # وقال الأخفش يعني أوعية

للأحياء والأموات # وقال الشعبي بطنها لأمواتكم وظهرها لأحياءكم # ويقال يعني وبضمكم فيها والكفت الضم ^ وجعلنا فيها رواسي ^ يعني الجبال الثقال ^ شامخات ^ يعني عاليات طوالا ^ وأسقيناكم ماء فرانا ^ يعني ماء عذبا من السماء ومن الأرض # ثم قال تعالى ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل لمن عاين هذه الأشياء وأنكر وحدانية الله تعالى والبعث # ^ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ^ يعني يوم الفصل يقال لهؤلاء الذين أنكروا البعث ^ انطلقوا إلى ما كنتم تكذبون ^ يعني انطلقوا إلى العذاب # ^ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ^ وذلك أنه يخرج عنق من النار فيحيط الكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان جهنم ظل أسود فيتفرق فيهم ثلاث فرق رؤوسهم فإذا فرغ من عرضهم قيل لهم ^ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ^ ينفعهم ^ ولا يغني من اللهب ^ يعني السرادق من لهب النار # وقال القتيبي وذلك أن الشمس تدنو من رؤوسهم يعني رؤوس الخلق أجمع وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكنان فتلفهم الشمس يعني تسودهم وتأخذ بأنفاسهم ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله # ثم قال للمكذبين ^ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ^ من عذاب الله وعقابه ^ انطلقوا إلى ظل ^ أي دخان من نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب كما يكون أوليائه في ظله # ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة أو النار # وصف الظل فقال لا ظليل ^ يعني لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يزيدكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ^ ولا يغني من اللهب ^ وهذا مثل قوله ^ وظل من يحموم ^ [الواقعة 43] وهو الدخان وهو سرادق أهل النار كما ذكر المفسرون

@ 512 @ \$ سورة المرسلات 32 - 40 \$ # ثم قال عز وجل ^ إنها ترمي بشرر كالقصر ^ يعني النار ترمي بشرر القصر قال الكلبي يعني يشبه القصر وهو القصور الأعراب التي على الماء واحدهما عربة وهي الأرحية التي تكون على الماء تطحن الحنطة # وقال مقاتل القصور أصول الشجر العظام # وقال مقاتل ^ إنها ترمي بشرر كالقصر ^ أراد القصور من قصور أحياء العرب # وقرأ بعضهم ^ كالقصر ^ بنصب الصاد شبه بأعناق النخل ثم شبه في لونه بالجمالات الصفر # فقال ^ كأنه جمالت صفر ^ وهي السود # والعرب تسمي السود من الإبل الصفر لأنه تشوبه صفرة كما قال الأعشى # (تلك خيلي وتلك منها ركابي % هن صفر أولادها كالزبيب) # يعني هن سود قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ جمالة صفر ^ وهي جمع جمل يقال جمل وجمال وجمالة وقرأ الباقون ^ جمالات ^ وهو جمع الجمع # وقال ابن عباس الجمالات الصفر حبال السفينة يجمع بعضها إلى بعض حتى يكون مثل أوساط الرجال ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل لمن جحد هذا اليوم بعدما سمعه # ثم قال عز وجل ^ هذا يوم لا ينطقون ^ يعني لا يتكلمون وهذا في بعض أحوال يوم القيامة ومواضعها ^ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ^ يعني لا يؤذن لهم في الكلام يعني الكفار ليعتذروا ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل لمن جحد يوم القيامة وهو يقدر على الكلام في هذا اليوم يعني كان في الدنيا يقدر على المعذرة فتركها # ثم قال ^ هذا يوم الفصل ^ يعني يوم القضاء ويقال يوم يفصل بين أهل الجنة أهل النار ^ جمعناكم والأولين ^ يعني جمعناكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع من مضى قبلكم ^ فإن كان لكم كيد فكيدون ^ يعني إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل لمن أنكروا قدرة الله والبعث والجمع يوم القيامة \$ سورة المرسلات 41 - 50 \$ # ثم قال تعالى ^ إن المتقين ^ يعني إن الذين يتقون الشرك والفواحش ^ في ظلال ^ قال

@ 513 @ الكلبي يعني في ظلال الأشجار # وقال مقاتل يعني في الجنان والقصور يعني في قصور الجنة ^ وعيون ^ يعني أي وأنهار جارية ^ وفواكه ^ يعني وألوان الفواكه ^ مما يشتهون ^ يعني يتمنون ويقال لهم ^ كلوا ^ يعني من الطعام ^ واشربوا ^ من الشراب ^ هنيئا ^ يعني سائغا مريئا لا يؤذيهم ^ بما كنتم تعملون ^ يعني ثوابا لكم بما عملتم في الدنيا ^ إنا كذلك نجزي المحسنين ^ يعني هكذا يثيب الله الموحدين المؤمنين المحسنين في أعمالهم وأفعالهم ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل لمن أنكروا هذا الثواب # ثم قال للمجرمين ^ كلوا وتمتعوا قليلا ^ يعني كلوا في الدنيا كما تأكل البهائم وعيشوا مدة قليلة إلى منتهى أجلكم ^ إنكم مجرمون ^ يعني مشركين وهذا وعيد وتهديد ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني لمن رضي بالدنيا ولا يقر بالبعث # ثم قال عز وجل ^ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ^ يعني اخضعوا لله تعالى بالتوحيد لا يخضعون ويقال وإذا قيل لهم صلوا وأقروا بالصلاة لا يركعون ^ يعني لا يقرون بها ولا يصلون ^ ويل يومئذ للمكذبين ^ يعني ويل طويل لمن لا يقر بالصلاة ولم يؤدها وقال

مقاتل نزلت في ثقيف قالوا لا ننحني في الصلاة لأنه مذلة علينا ^ فبأي حديث بعده يؤمنون ^
يعني إن لم يصدقوا به فبأي كلام يصدقون يعني لا حديث أصدق منه ولا دعوة أبلغ من دعوى
النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بالصواب و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد
وآله وصحبه

@ 514 @ سورة النبا مكية وهي أربعون آية \$ \$ سورة النبا 1 - 5 \$ # قول الله تبارك
وتعالى ^ عم يتساءلون ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث جعلوا يتساءلون فيما
بينهما ويقولون ما الذي جاء به هذا الرجل فنزل ^ عم يتساءلون ^ يعني عما إذا يتساءلون ^
عن النبا العظيم ^ يعني الخبر العظيم وهو القرآن كقوله ^ أنتم عنه معرضون ^ [ص 68]
ويقال معناه عن ماذا يتحدثون وعن أي شيء يتحدثون # ثم قال ^ عن النبا العظيم ^ يعني
خبرا عظيما # وقال الزجاج أصله عن ما فادغمت النون في الميم والمعنى عن أي شيء
يتساءلون ثم بين فقال ^ عن النبا العظيم ^ يعني عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم # وقيل
عن القرآن # وقيل ^ عن النبا العظيم ^ يعني عن البعث والدليل عليه قوله تعالى ^ إن يوم
الفصل كان ميقاتا ^ [النبا 17] ثم بين لهم الأمر الذي كانوا يتساءلون وهو البعث # ثم قال
عز وجل ^ الذي هم فيه مختلفون ^ يعني مصدقا ومكذبا بالبعث بعضهم مصدق وبعضهم
مكذب # ويقال بالقرآن ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم # ثم قال تعالى ^ كلا سيعلمون ^
يعني سيعرفون ^ ثم كلا سيعلمون ^ يعني سيعرفون ذلك الوعيد على أثر الوعيد يعني
سيعلمون عند الموت وفي الآخرة ويتبين لهم بالمعينة # قرأ ابن عامر ^ ستعلمون ^ بالتاء
على وجه المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم \$ سورة النبا 6 - 16 \$ # ثم
ذكر صنعه ليستدلوا بصنعه على توحيدده فقال تعالى ^ ألم نجعل الأرض مهادا ^ يعني فراشا
ومناما # ويقال موضع القرار ويقال معناه ذلنا لهم الأرض ليسكنوها وبسببها فيها # ^
والجبال أوتادا ^ يعني أوتدها وأثبتها

@ 515 @ # ثم قال ^ وخلقناكم أزواجا ^ يعني أصنافا وأضدادا ذكرا وأنثى # ويقال ألوانا
بيضا وسودا وحمرا ^ وجعلنا نومكم سباتا ^ يعني راحة لأبدانكم وأصله التمدد فلذلك سمي
السبت لأنه قيل لبني إسرائيل استريحوا فيه # ويقال ^ سباتا ^ يعني سكونا وانقطاعا عن
الحركات # ثم قال ^ وجعلنا الليل لباسا ^ يعني سكنا يسكنون فيه # ويقال ستر يستر كل
شيء ^ وجعلنا النهار معاشا ^ يعني مطلبا للمعيشة ^ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ^ يعني خلقنا
فوقكم سبع سموات غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ^ وجعلنا سراجا وهاجا ^
يعني وقادا مضيئة ^ وأنزلنا من المعصرات ^ يعني من السحاب سمي معصرات لأنها تعصر
الماء # ويقال المعصرات هي الرياح يعني ذوات الأعاصير # كقوله ^ إعصارا فيه نار ^ ماء
ثجاجا ^ يعني سيالا ويقال منصبا كبيرا ^ لنخرج به حبا ونباتا ^ يعني بالماء حبوبا كثيرة للناس
ونباتا للدواب من العشب والكأا ^ وجنات ألفافا ^ يعني شجرها ملتفا بعضها في بعض \$
سورة النبا 17 - 23 \$ # فأعلم الله تعالى قدرته أنه قادر على البعث ثم بين أن البعث حق
عليهم # فقال ^ إن يوم الفصل كان ميقاتا ^ يعني يوم القيامة ميقات وميعاد للأولين والآخرين
^ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ^ يعني جماعة جماعة # وروي في بعض الأخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (يبعث الناس صوراً مختلفة بعضهم على صورة
الخنزير وبعضهم على صورة القردة وبعضهم وجوههم كالقمر ليلة البدر # ثم قال عز وجل ^
وفتحت السماء ^ يعني أبواب السماء ^ فكانت أبوابا ^ يعني فصارت طرقا # قرأ حمزة
والكسائي وعاصم ^ وفتحت السماء ^ بالتخفيف والباقون بالتنشيد وهو لتكثير الفعل
والتخفيف بفتح مرة واحدة # ثم قال عز وجل ^ وسيرت الجبال ^ يعني قلعت من أماكنها ^
فكانت سرايا ^ يعني فصارت كالسراب تسيير في الهواء كالسراب في الدنيا ^ إن جهنم كانت
مرصادا ^ أي رصدا لكل كافر ويقال سجنا ومحبسا ^ للطاغين مابا ^ أي للكافرين مرجعا
يرجعون إليها # ^ لاثين فيها أحقابا ^ يعني ماكتين فيها أبدا دائما # والأحقاب وأحدها حقب
والحقب ثمانون سنة وكل سنة اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم منها مقدار
ألف سنة مما تعدون بأهل الدنيا فهذا حقب واحد # والأحقاب هو التأيد كلما مضى حقب دخل
حقب

@ 516 @ آخر # وإنما ذكر أحقابا لأن ذلك كان أبعد شيء عندهم # فذكر وتكلم بما تذهب
إليه أوهامهم ويعرفونه وهو كناية عن التأيد أي يمكنون فيها أبدا # قرأ حمزة ^ لاثين ^ بغير
ألف والباقون ^ لاثين ^ بالألف ومعناها واحد \$ سورة النبا 24 - 30 \$ # ثم قال عز وجل لا

يدوقون فيها بردا ولا شرابا ^ يعني لا يكون فيها برد يمنعهم من حرها # وقال القتيبي البرد النوم وقال الزجاج يجوز أن يكون البرد نوما ويجوز أن يكون معناه لا يدوقون فيها برد ربح ولا ظل ^ ولا شرابا ^ ينفعهم ^ إلا حميما ^ يعني ماء حارا قد انتهى حره ^ وغساقا ^ يعني زمهريرا # وقال الزجاج الغساق ما يغسق من جلودهم أي ما يسيل # وقد قيل الشديد البرد # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ^ وغساقا ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناها واحد # ثم قال ^ جزاء وفاقا ^ يعني العقوبة موافقة لأعمالهم لأن أعظم الذنوب الشرك وأعظم العذاب النار ووافق الجزاء العمل # إنهم كانوا لا يرجون حسابا ^ يعني لا يخافون البعث بعد الموت # ويقال كانوا لا يرجون ثواب الآخرة أنهم كانوا ينكرون البعث # قوله تعالى ^ وكذبوا بآياتنا كذابا ^ يعني جحدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ^ كذابا ^ يعني تكذبا وجحودا # وكل شيء أحصيناه كتابا ^ يعني أثبتناه في اللوح المحفوظ ^ فذوقوا ^ يعني يقال لهم فذوقوا العذاب ^ فلن نزيدكم إلا عذابا ^ سورة النبا 31 - 37 # ثم بين حال المؤمنين فقال عز وجل ^ إن للمتقين مفازا ^ يعني نجاة من النار إلى الجنة # ويقال المفاز بمعنى الفوز # يعني موضع النجاة ^ حدائق وأعنابا ^ يعني لهم حدائق في الجنة والحدائق ما أحيط بالجدار وفيه من النخيل والثمار ^ وأعنابا ^ يعني كروما ^ وكواعب أترابا ^ والكواعب الجواري مفلكات التديين ^ أترابا ^ مستويات في الميلاد والسن # وقال أهل اللغة الكواعب النساء قد كعب ثديهن ^ وكأسا دهاقا ^ كل إناء فيه شراب فهو كأس فإذا لم يكن فيه شراب فليس بكأس كما يقال للمائدة إذا كان عليها طعام مائدة وإذا لم يكن فيها طعام خوان # يقال ^ دهاقا ^ يعني سائغا # وقال الكلبي ^ وكأسا دهاقا ^

@ 517 @ يعني إناء فيه خمر ملآن متابعا وهذا قول عطية وسعيد والعباس بن عبد المطلب ومجاهد وإبراهيم النخعي # ثم قال ^ لا يسمعون فيها لغوا ^ يعني حلفا وباطلا # ويقال ^ لوا يسمعون ^ في مشربها فحشا خبثا ^ ولا كذابا ^ يعني تكذبا في شربها # يعني لا يكذبون فيها # قرأ الكسائي ^ كذابا ^ بالتخفيف يعني لا يكذب بعضهم بعضا # وقرأ الباقر بالتشديد وهو من التكذيب # ثم قال ^ جزاء من ربك ^ يعني ثوابا من ربك ^ عطاء حسابا ^ يعني كثيرا # وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بما عملوا # وقال أهل اللغة ^ حسابا ^ أي كثيرا # كما يقال أعطينا فلانا عطاء حسابا أي كثيرا # وقال قتادة ^ جزاء من ربك ^ جزاؤهم بالعمل اليسير الخير الجسم حسابا أي كثيرا وأصله أن يعطيه حتى يقول حسبي # وقال الزجاج ^ حسابا ^ أي ما يكفيهم يعني فيه ما يشتهون # ثم قال عز وجل ^ رب السموات والأرض ^ يعني خالق السموات والأرض # قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ رب السموات والأرض ^ بضم الباء والباقر بالكسر # فمن قرأ بالضم فمعناه هو رب السموات والأرض ومن قرأ بالكسر فهو على معنى الصفة أي جزاء من ربك رب السموات والأرض ^ وما بينهما الرحمن ^ يعني الرحمن هو رب السموات والأرض ^ لا يملكون منه خطابا ^ يعني لا يملكون الكلام بالشفاعة إلا بإذنه \$ سورة النبا 38 - 40 # قوله عز وجل ^ يوم يقوم الروح ^ قال الضحاك هو جبريل # وقال قتادة عن ابن عباس قال هو خلق على صورة بني آدم # ويقال هو خلق واحد يقوم صفا واحدا ^ والملائكة صفا ^ يعني صفوفًا # ويقال الروح لا يعلمه إلا الله كما قال ^ قل الروح من أمر ربي ^ [الإسراء 85] # لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ^ يعني لا يتكلمون بالشفاعة ^ إلا من أذن له الرحمن ^ بالشفاعة ^ وقال صوابا ^ يعني لا إله إلا الله يعني من كان معه التوحيد فهو من أهل الشفاعة # ثم قال عز وجل ^ ذلك اليوم الحق ^ يعني القيامة كائنة ^ فمن شاء اتخذ ^ يعني من شاء وحد واتخذ بذلك التوحيد ^ إلى ربه مايا ^ يعني مرجعا # ويقال من شاء اتخذ بالطاعة إلى ربه مرجعا # ثم خوفهم فقال ^ إنا أنذرناكم عذابا قريبا ^ يعني خوفناكم بعذاب قريب وهو يوم القيامة # ثم خوف المؤمنين ووصف ذلك اليوم فقال ^ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ^ يعني

@ 518 @ عملت وأسلمت من الخير والشر يعني ينظر المؤمن إلى عمله وينظر الكافر إلى عمله ^ ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ^ يعني لو كنت نهما منها فأكون ترابا أستوي بالأرض # وذلك أن الله تعالى يقول للسباع والبهائم كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر فيقول ^ يا ليتني كنت ترابا ^ # وروى عبد الله بن عمرو وأبو هريرة أن الله يحشر البهائم والدواب والناس ثم يقتص بعضهم من بعض حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء # ثم إن الله تعالى يقول لها كوني ترابا فيراها الكافر ويتمنى أن يكون مثلها ترابا # ويقول ^ يا ليتني كنت ترابا ^ يعني يا ليتني لم أبعث كقوله ^ يا ليتني لم أوت كتابيه ^ [الحاقة 25] إلى قوله ^ يا ليتها كانت القاضية ^ [الحاقة 27] والله أعلم و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله

@ 519 @ سورة النازعات مكية وهي أربعون وست آيات \$ سورة النازعات 1 - 7 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والنازعات غرقا ^ قال مقاتل يعني ملك الموت ينزع روح الكافر من صدره كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فيخرج نفسه من حلقه معها العروق كالغريق في الماء ^ والناشطات نشطا ^ ملك الموت ينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه # وقال الكلبي ^ والنازعات ^ يعني ملك الموت وأعوانه ^ غرقا ^ أي كرها # يقال غرقت نفسه في صدره وذلك أنه ليس من كافر يحضره الموت إلا عرضت عليه جهنم فيراها قبل أن تخرج نفسه فيرى فيها أقواما مرة ينغمسون ومرة يرتفعون # فعند ذلك تغرق روحه في جسده # ^ والناشطات نشطا ^ يعني الملائكة الذين يقبضون أرواح المؤمنين باليسير وذلك أنه ما من مؤمن يحضره الموت إلا ويرى منزلته في الجنة # ويرى فيها أقواما من أهل معرفته وهم يدعون إلى أنفسهم فعند ذلك ينشط إلى الخروج # ويقال ^ النازعات ^ الملائكة تنزع النفس أغراقا كما يغرق النازع في القوس ^ والناشطات نشطا ^ الملائكة تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال # وقال عطاء ^ والنازعات غرقا ^ يعني القسي ^ والناشطات نشطا ^ يعني الأوهاق # ثم قال ^ والسابحات سبحا ^ يعني الملائكة الذين يقبضون أرواح الصالحين يسلمونها سلا رقيقا ويتركونها حتى تستريح رويدا # ويقال ^ والسابحات سبحا ^ يعني السفن تجري في الماء # ويقال ^ والسابحات سبحا ^ يعني الملائكة جعل نزولها في السماء كالسباحة # ويقال ^ والسابحات سبحا ^ يعني النجوم الدوارة # كما قال و ^ كل في فلك يسبحون ^ [الأنبياء 33] # ثم قال ^ فالسابقات سبقا ^ يعني الملائكة الذين يسبقون إلى الخير والدعاء # ويقال ^ فالسابقات سبقا ^ بالخير يعني أرواح المؤمنين يعرج بها إلى السماء سراعا تفتح لهم أبواب السماء # ويقال ^ فالسابقات سبقا ^ يعني خيول الغزاة # ^ فالمدبرات أمرا ^ يعني الملائكة الذين جعل إليهم تدبير الخلق وهم جبريل

@ 520 @ وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام # أما جبريل فعلى الوحي وإنزال الرحمة والعذاب على الخلائق بأمر الله # وأما ميكائيل فعلى الأمطار والنبات يقسم على البلاد والعباد بإذن الله # وأما عزرائيل وهو ملك الموت فعلى قبض الأرواح عند انقضاء أجلهم بإذن الله تعالى # وإما إسرافيل فعلى النفخ في الصور متى أمره الله تعالى وهو قوله ^ يوم ترجف الراجفة ^ فهذا كله قسم وجواب القسم مضمرة فكأنه أقسم بهذه الأشياء أنهم يبعثون يوم القيامة لأن في الكلام دليلا عليه وهو قوله ^ يوم ترجف الراجفة ^ يعني لتبعثن يوم القيامة في ^ يروم ترجف الراجفة ^ يعني الصيحة الأولى # ثم قال ^ تتبعها الرادفة ^ يعني الصيحة الثانية يعني النفخة الأولى للضعف والنفخة الأخرى للبعث # وروي عن يزيد بن ربيعة عن الحسن في قوله ^ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ^ قال هما النفختان فأما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحي الموتى # ثم تلا ^ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض ^ [الزمر 68] ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأصل الرجفة الحركة يعني تزلزلت الأرض زلزلة شديدة عند النفخة الأولى والرادفة كل شيء يجيء بعد شيء فهو يردفه \$ سورة النازعات 8 - 14 \$ # ثم قال عز وجل ^ قلوب يومئذ واجفة ^ يعني خائفة خاشعة من هول ذلك اليوم # ويقال يعني ذليلة # ويقال زائلة عن مكانها # ^ أبصارها خاشعة ^ يعني أبصار الخلائق ذليلة # ويقال أبصار القلوب خاشعة # ثم ذكر قول الكفار وإنكارهم البعث فقال تعالى ^ يقولون أئنا لمرددون في الحافرة ^ تعجبا منهم وفي الآية تقديم ومعناه ^ أئنا لمرددون في الحافرة ^ أي إلى أول أمرنا يقال رجع فلان في حافرتة وعلى حافرتة يعني رجع من حيث جاء # ثم قال ^ أئنا كنا عظاما نخرة ^ يعني بعد ما كنا عظاما بالية # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ إذا كنا عظاما ناخرة ^ بالألف والياقون ^ نخرة ^ بغير ألف # قال بعضهم معناهما واحد هما لغتان # وقال بعضهم الناخرة التي أكلت أطرافها وبقيت أوساطها والنخرة التي قد فسدت كلها # وقال مجاهد ^ عظاما نخرة ^ أو مرفوثة كما قال في قوله ^ عظاما ورفاتا ^ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ^ يعني إن كانوا كما تقولون فنحن بخسران # قال الله تعالى ^ وإنما هي زجرة واحدة ^ يعني يبعثهم صيحة واحدة وهو نفخ إسرافيل

@ 521 @ في الصور ^ فإذا هم بالساهرة ^ يعني على وجه الأرض يعني هم قيام على ظهر الأرض # ويقال سميت الأرض ساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها \$ سورة النازعات 15 - 26 \$ # ثم وعظهم بما أصاب فرعون في النكال في الدنيا فقال ^ هل أتاك حديث موسى ^ يعني

قد أتاك خبر موسى ^ إذ ناداه ربه بالواد المقدس ^ يعني بالوادي المطهر ^ طوى ^ اسم الوادي ^ اذهب إلى فرعون إنه طغى ^ يعني علا وتكبر وكفر # فقل هل لك إلى أن تزكى ^ يعني ألم يأن لك أن تسلم # ويقال معناه هل ترغب في توحيد ربك وتسلم وتشهد أن لا إله إلا الله وتزكي نفسك من الكفر والشرك # قرأ ابن كثير ونافع ^ إلى أن تزكى ^ بتشديد الزاي لأن أصله تتزكى وأدغمت التاء في الزاي وشددت # والباقون بالتخفيف لأنه حذف إحدى التائين وتركت مخففة # ثم قال عز وجل ^ وأهديك إلى ربك فتخشى ^ يعني أدعوك إلى توحيد ربك ^ فتخشى ^ يعني تخاف عذابه فتسلم ^ فأراه الآية الكبرى ^ يعني العصا واليد وسائر الآيات # فكذب وعصى ^ يعني كذب بالآيات ولم يقبل قوله ^ ثم أدبر يسعى ^ يعني أدبر عن التوحيد و ^ يسعى ^ في هلاك موسى ^ فحشر ^ يعني جمع أهل المدينة ^ فنأدى ^ يعني فخطب لهم ^ فقال ^ لهم أعبدوا أصنامكم التي كنتم تعبدون فإن هؤلاء أربابكم الصغار # و ^ أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ^ يعني فعاقبه بعقوبة الدنيا وهي الغرق وعقوبة الآخرة وهي النار # ويقال الآخرة والأولى # يعني العقوبة بالكلمة الأولى والكلمة الأخرى # فأما الأولى فقوله ^ ما علمت لكم من إله غيري ^ والأخرى قوله ^ وأنا ربكم الأعلى ^ وكان بين الكلمتين أربعون سنة # ويقال قوله ^ وأنا ربكم الأعلى ^ كان في الابتداء حيث أمرهم بعبادة الأصنام ثم نهاهم عن ذلك وأمرهم بأن لا يعبدوا غيره # وقال ^ ما علمت لكم من إله غيري ^ # ثم قال ^ إن في ذلك ^ يعني في هلاك فرعون وقومه ^ لعبرة لمن يخشى ^ يعني لعظة لمن يريد أن يعتبر ويسلم \$ سورة النازعات 27 - 32 \$

@ 522 @ \$ سورة النازعات 33 - 41 \$ # ثم وعظ أهل مكة فقال ^ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها ^ يعني أبعثكم بعد الموت أشد أم خلق السماء في المشاهدة عند الناس خلق السماء أشد فالذي هو قادر على خلق السماء قادر على البعث # ثم قال ^ بناها ^ يعني خلق السماء مرتفعة ^ رفع سمكها ^ أي سقفها بغير عمد ^ فسواها ^ يعني سوى خلقها # ويقال خلقها مستوية بلا صدع ولا شق ^ وأعطش ليلها ^ يعني أظلم ليلها ^ وأخرج ضحاها ^ يعني أنوار ضحاها وشمسها ونهارها فإنها راجعة إلى السماء # ثم قال عز وجل ^ والأرض بعد ذلك دحاها ^ يعني بعد خلق الأرض السماء بسط الأرض ومدها ^ أخرج منها ماءها ^ يعني من الأرض ماءها # يعني عيونها للناس ^ ومرعاها ^ للدواب والأنعام # قال القتيبي هذا من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتا ومتاعا للأنعام من العشب والشجر والحب والتمر والملح والنار لأن النار من العيدان والملح من الماء # ثم قال عز وجل ^ والجبال أرساها ^ يعني أوتدها وأثبتها ^ متاعا لكم ولأنعامكم ^ يعني منفعة لكم ومنفعة للأنعامكم ^ فإذا جاءت الطامة الكبرى ^ يعني الصيحة العظيمة وإنما سميت طامة لأنها طمتم وعلت فوق كل شيء ^ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ^ يعني يعلم بكل شيء عمله في الدنيا # ويقال يوم ينظر الإنسان في كتابه بما عمل من الخير والشر ^ وبرزت الجحيم ^ يعني أظهرت الجحيم ^ لمن يرى ^ يعني لمن وجبت له ^ فأما من طغى ^ يعني كفر وعلا وتكبر # وأثر الحياة الدنيا ^ يعني اختار ما في الدنيا على الآخرة # ويقال اختار العمل للدنيا على الآخرة ^ فإن الجحيم هي المأوى ^ يعني مأوى من كان هكذا # ثم قال ^ وأما من خاف مقام ربه ^ يعني خاف المقام بين يدي ربه ^ ونهى النفس عن الهوى ^ يعني منع نفسه عن معاصي الله تعالى وعمل بخلاف ما تهوى من الحرام ^ فإن الجنة هي المأوى ^ يعني مأوى من كان هكذا # قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الأجل واتباع الهوى # فأما طول الأجل فينسى الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق

@ 523 @ \$ سورة النازعات 42 - 46 \$ # قوله تعالى ^ يسألونك عن الساعة ^ يعني عن قيام الساعة ^ أيان مرساها ^ أي وقت قيامها # وأصله يعني أي أوان ظهورها ووقتها # قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ^ فيم أنت من ذكراها ^ يعني ما أنت وذاك دع ذلك إلى الله # ثم قال ^ إلى ربك منتهاها ^ يعني عند ربك علم منتهاها وقيامها # فانتهى عند ذلك # ثم قال عز وجل ^ إنما أنت منذر من يخشاها ^ يعني أنت مخوف بالقرآن من يخاف قيامها وليس عليك أن تعرف متى وقتها # ثم قال عز وجل ^ كأنهم يوم يرونها ^ يعني قيام الساعة ^ لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ^ يعني كأنهم لبثوا في قبورهم مقدار عشية يعني قدر آخر النهار أو قدر ضحاها وهو قدر أول النهار # ويقال كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا مقدار العشية أو مقدار الضحى # قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين ^ إنما أنت منذر ^ بالتنوين والباقون بغير تنوين # فمن قرأ بالتنوين جعل ^ من ^ في موضع نصب # يعني منذر الذي يخشاها # ومن قرأ بغير تنوين جعل ^ من ^ في موضع خفض بالإضافة # والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه

@ 524 @ سورة عبس مدنية وهي أربعون وآيتان \$ سورة عبس 1 - 7 \$ # قوله تبارك وتعالى ^ عبس وتولى ^ يعني كلح وأعرض بوجهه يعني النبي صلى الله عليه وسلم # وروى هشام بن عروة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه عتبة بن ربيعة في ناس من وجوه قريش وهو يحدثهم بحديث ف جاء ابن أم مكتوم على تلك الحال فسأله عن بعض ما ينتفع به فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع كلامه وقال في رواية مقاتل كان اسم ابن أم مكتوم عمرو بن قيس # وقال في رواية الكلبي كان اسمه عبد الله بن شريح # فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى # فأعرض عنه شغلا بأولئك القوم حرصا على إسلامهم فنزل ^ عبس وتولى ^ قال وهو بلفظ المغايبه تعليما للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ^ عبس ^ محمد صلى الله عليه وسلم وجهه ^ وتولى ^ يعني فأعرض ^ أن جاءه الأعمى ^ يعني إن جاءه الأعمى # ويقال حين جاءه الأعمى وهو ابن أم مكتوم # ثم قال ^ وما يدريك لعله يزكى ^ يعني وما يدريك يا محمد لعله يصلي أو يفلح فيعمل خيرا أو يتعظ بالقرآن # ويقال يعني يزداد خيرا # ^ أو يذكر ^ يعني يتعظ بالقرآن ^ فتتفعه الذكرى ^ يعني العظة # ثم قال ^ أما من استغنى ^ يعني استغنى بنفسه عن ثواب الله # ويقال استغنى بماله ونفسه عن دينك وعطتك ^ فأنت له تصدى ^ يعني تقبل بوجهك عليه # ويقال ^ تصدى ^ أي تعرض # يقال فلان تصدى لفلان إذا تعرض له ليراه # قرأ عاصم ^ أو يذكر فتتفعه الذكرى ^ ينصب العين جعله جوابا ل ^ لعله ^ يعني ^ يتذكر فتتفعه ^ الفطة # وقرأ الباقون بالضم جعلوه جوابا للفعل # قرأ نافع وابن كثير ^ تصدى ^ بتشديد الصاد لأن الأصل تتصدي فأدغمت وشددت # وقرأ الباقون بحذف التاء للتخفيف فهذا كقوله ^ فقل هل لك إلى أن تزكى ^ [النزاعات 18] # ثم قال ^ وما عليك إلا يزكى ^ يعني ليس شيء عليك إن لم يوجد عتبة وأصحابه # ويقال لا يضرك إن لم يؤمنوا ولم يصلحوا

@ 525 @ سورة عبس 8 - 16 \$ # ثم قال عز وجل ^ وأما من جاءك يسعى ^ يعني يسرع إلى الخير ويعمل به وهو ابن أم مكتوم # ويقال يعني يمشي برجليه ^ وهو يخشى ^ يعني يخشى ربه ^ فأنت عنه تلهى ^ يعني تشتغل وتتلهى # وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن أم مكتوم بعد نزول هذه الآية # ثم قال تعالى ^ كلا ^ يعني لا تفعل ولا تقبل على من استغنى عن الله تعالى بنفسه وتعرض عمن يخشى الله تعالى ^ إنها تذكرة ^ يعني هذه الموعظة تذكرة # ويقال هذه السورة تذكرة يعني موعظة ^ فمن شاء ذكره ^ يعني ذكر المواعظ وذكره بلفظ التذكير ولم يقل ذكرها لأنه ينصرف إلى المعنى لأن الموعظة إنما هي بالقرآن # يعني فمن شاء أن يتعظ بالقرآن فليتعظ ^ في صحف مكرمة ^ يعني أن هذا القرآن في صحف مكرمة # يعني مطهرة مبجلة معظمة وهو اللوح المحفوظ ^ مرفوعة ^ يعني مرتفعة ^ مطهرة ^ يعني منزهة عن التناقض والكذب والعيب # ^ بأيدي سفرة ^ يعني الكتبي الذين يكتبون في اللوح المحفوظ # ثم أتى على الكتبي فقال ^ كرام بررة ^ يعني كراما على الله تعالى ^ بررة ^ أي مطيعين لله تعالى # ويقال ^ بررة ^ من الذنوب # وقال القتيبي السفرة الكتبي # وأحدهما سافر وإنما يقال للكتاب سافر لأنه يبين الشيء ويوضحه # ويقال أسفر الصبح إذا أضاء والبررة جمع بار مثل كفره وكافر \$ سورة عبس 17 - 32 \$ # ثم قال تعالى ^ قتل الإنسان ما أكفره ^ يعني لعن الكافر بالله تعالى يعني عتبة وأصحابه ومن كان مثل حاله إلى يوم القيامة # ما أكفره ^ يعني ما الذي أكفره وهذا قول مقاتل # وقال الكلبي يعني أي شيء أكفره # ويقال نزلت في عتبة بن أبي لهب حيث قال إني كفرت بالنجم إذا هوى # ويقال ^ ما أكفره ^ يعني ما أشده في كفره # ثم قال ^ من أي شيء خلقه ^ يعني هل يعلم من أي شيء خلقه ويقال أفلا يعتبر من أي شيء خلقه ثم أعلمه ليعتبر في خلقه فقال ^ من نطفة خلقه فقدره ^ يعني خلقه في بطن أمه طورا بعد طور # ثم السبيل يسره ^ يعني يسره للخروج من بطن أمه # ويقال يسره طريق الخير والشر # وقال مجاهد هو مثل قوله ^ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ^ [الدهر 3]

@ 526 @ قوله ^ ثم أماته فأقبره ^ يعني جعل له قبرا يوارى فيه # ويقال أمر به ليعتبر ويقال ^ فأقبره ^ أي جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقي على وجه الأرض كالبهائم ^ ثم إذا شاء أنشره ^ يعني يبعثه في القبر إذا جاء وقته # ثم قال ^ كلا لما يقض ما أمره ^ يعني لم يؤد ما أمره من التوحيد و ^ ما ^ هنا صلة كقوله ^ فيما رحمة من الله ^ [آل عمران 159] # وقال مجاهد ^ لما يقضي ما أمره ^ يعني لا يقضي أحدا أبدا كما افترض عليه # ثم أمرهم بأن

يعتبروا بخلقه فقال تعالى ^ فليُنظر الإنسان إلى طعامه ^ يعني إلى رزقه ومن أي شيء يزرقه فليعتبر به ^ أنا صبينا الماء صبا ^ يعني المطر # قرأ أهل الكوفة ^ أنا صبينا ^ بنصب الألف والياقون بالكسر # فمن قرأ بالنصب جعله بدلا عن الطعام يعني ^ فليُنظر الإنسان إلى طعامه ^ أي ^ أنا صبينا الماء صبا ^ ومن قرأ بالكسر فهو على الاستئناف ^ أنا صبينا الماء صبا ^ يعني المطر على الأرض بعد المطر # ثم شققنا الأرض شقا ^ يعني شققناها بالنبات والشجر ^ فأبتنا فيها حبا وعنبا ^ يعني في الأرض ومعناه أخرجنا من الأرض ^ حبا ^ يعني الحبوب كلها ^ وعنبا ^ يعني الكروم ^ وقصبا ^ قال ابن عباس يعني الفصة وهي القت الرطب # وقال القتيبي القصب القت سمي قصباً لأنه يقضب مرة بعد مرة أي يقطع # وكذلك القصيل لأنه يقصل أي يقطع # ويقال ^ وقصبا ^ يعني جميع ما يقضب مثل القت والكرات وسائر البقول التي تقطع فينبت من أصله ^ وزيتونا ^ وهي شجرة الزيتون ^ ونخلا ^ يعني النخيل ^ وحدائق غلبا ^ قال عكرمة غلاظ الرقاب # ألا ترى أن الرجل إذا كان غليظ الرقبة يقال له أغلب والحدايق واحدها حديقة ^ غلبا ^ أي نخلا غلاظا طوالا # ويقال ^ حدائق غلبا ^ يعني حيطان النخيل والشجر # وقال الكلبي كل شيء أحيط عليه من نخيل أو شجر فهو حديقة وما لم يحط به فليس بحديقة # ويقال الشجر يعني ملتف بعضه ببعض # ثم قال عز وجل ^ وفاكهة وأبا ^ ويعني الثمر كلها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (خلقت من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع) وإنما أراد بقوله (خلقت من سبع) يعني من نطفة ثم من علقه الآية (والرزق من سبع) وهو قوله ^ فأبتنا فيها حبا وعنبا ^ إلى قوله ^ وفاكهة ^ ثم قال ^ وأبا ^ يعني العنب وقال مجاهد ما يأكل الدواب والأنعام # وقال الضحاك هو التبن # متاعا لكم ولأنعامكم ^ يعني الحبوب والفواكه منفعه لكم والكلأ والعشب منفعه لأنعامكم \$ سورة عبس 33 - 36 \$

@ 527 @ \$ سورة عبس 37 - 42 \$ # ثم ذكر القيامة فقال ^ فإذا جاءت الصاخة ^ يعني الصيحة تصخ الأسماع أي تصمها فلا يسمع إلا ما يدعا به # ويقال ^ الصاخة ^ اسم من أسماء القيامة وكذلك ^ الطامة ^ و ^ القارعة ^ و ^ الحاقة ^ # ثم وصف ذلك اليوم فقال ^ يوم يفر المرء من أخيه ^ وفراره أنه يعرض عنه منشغلا بنفسه وقال شهر بن حوشب ^ يوم يفر المرء من أخيه ^ يعني هو هابيل يفر من أخيه قابيل ^ وأمه وأبيه ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من أمه وأبيه وإبراهيم من أبيه ^ وصاحبه ^ يعني لوط من امرأته ^ وبنيه ^ يعني نوح من ابنه # ويقال هذا في بعض أحوال يوم القيامة أن كل واحد منهم يشتغل بنفسه يعني فلا ينظر المرء إلى أخيه ولا إلى ابنه ولا إلى أبيه # ثم قال تعالى ^ لكل امرئ منهم شأن يغنيه ^ يعني لكل إنسان شغل يشغله عن هؤلاء # وروي في الخبر أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس قال (حفاة عراة) فقالت وكيف يحشر النساء قال (حفاة عراة) قالت عائشة واسواتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ^ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ^ يعني لكل واحد منهم عمل يشغله بنفسه عن غيره # ثم قال تعالى ^ وجوه يومئذ مسفرة ^ يعني من الوجوه ما يكون في ذلك اليوم مشرقة مضيئة ^ ضاحكة مستبشرة ^ يعني مفرحة بالثواب وهم المؤمنون المطيعون ^ ووجوه يومئذ عليها غبرة ^ يعني من الوجوه ما يعلوها السواد كالدخان وأصل الغبرة يعني الغبار # ^ ترهقها قتره ^ يعني تلحقها قتره يعني يغشاها الكسوف والسواد ^ أولئك هم الكفرة الفجرة ^ يعني أن أهل هذه الصفة هم الكفرة بالله تعالى الكذبة على الله تعالى # ويقال ^ ترهقها قتره ^ يعني المذلة والكأية و ^ الفجرة ^ يعني الظلمة # والله الموفق بمنه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله

@ 528 @ \$ سورة التكويم مكية وهي عشرون وتسع آيات \$ \$ سورة التكويم 1 - 9 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ إذا الشمس كورت ^ قال أبو الليث رحمه الله حدثنا الحاكم أبو الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب المروزي حدثنا محمد بن حموية النيسابوري قال حدثنا إبراهيم بن موسى قال حدثنا هشام بن عبد الله ويحيى بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أحب أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت) قال روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ^ إذا الشمس كورت ^ قال إذا ذهب ضوؤها وكذلك قال الضحاك وعكرمة وقال مجاهد ^ إذا الشمس كورت ^ يعني إذا اضمحلت وذهب نورها ويقال تكور كما تكور العمامة يعني جمع ضوؤها ولف كما تلف العمامة # ثم قال عز وجل ^ وإذ النجوم انكدرت ^ يعني تناثرت وتساقطت ^ وإذا الجبال سيرت ^ يعني قلعت عن الأرض وسيرت في الهواء كقوله ^ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة ^

[الكهف 47] يعني خالية ليس عليها شيء من الماء والشجر وغيرها ثم قال ^ وإذا العشار عطلت ^ يعني النوق الحوامل عطلها أربابها اشتغالا بأنفسهم وواحد عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر وهي أحسن ما يكون في الحمل فلا يعطلها أهلها إلا في يوم القيامة # وهذا على وجه المثل لأن في يوم القيامة لا يكون ناقة عشراء ولكن أراد به المثل يعني إن هول يوم القيامة بحال لو كان عند الرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه # ثم قال ^ وإذا الوحوش حشرت ^ يعني جمعت ^ وإذا البحار سجرت ^ يعني فجرت بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا فملئت وكثر ماؤها كقوله ^ والبحر المسجور ^ [الطور 6] يعني الممتلئ ويقال ^ سجرت ^ أي أحميت بالكواكب إذا تساقطت فيها # وقال ابن عباس إذا كان يوم القيامة كور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم بعث عليها ريحا دبوراً فتنفخها فتصير نارا وهو قوله ^ وإذا البحار سجرت ^ أي أحميت # وقال قتادة ^ سجرت ^ أي غار ماؤها وقال الزجاج وقد قيل إنه جعل مياهها نارا يعذب بها الكفار فهذه الأشياء

@ 529 @ الست التي ذكرها قبل النفخة الأخيرة والتي ذكرها بعدها تكون بعد النفخة الآخرة وهو قوله ^ وإذا النفوس زوجت ^ قال الكلبي ومقاتل يعني نفوس المؤمنين قرنت بالهور العين ونفوس الكفار بالشياطين # وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^ وإذا النفوس زوجت ^ قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح # وقال أبو العالية الرياحي قرنت الأجساد بالأرواح وقال القتيبي الزوج القرين كقوله ^ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ^ [الصافات 22] يعني قرناءهم # ويقال ^ وإذا النفوس زوجت ^ أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض والعرب تقول زوجت إبلي إذا قرنت بعضها ببعض # ويقال ^ وإذا النفوس زوجت ^ يعني الأبرار مع الأبرار في زمرة والأشرار مع الأشرار في زمرة # ثم قال ^ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ^ # كانت العرب إذا ولد لأحدهم ابنة دفنها حية فهي الموءودة فتسأل يوم القيامة بأي ذنب قتلت أبوك وإنما يكون السؤال على وجه التوبيخ لقاتلها يوم القيامة لأن جوابها قتلت بغير ذنب وهو مثل قوله تعالى ^ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس ^ [المائدة 116] وإنما سؤاله وجوابه تبيكت على من ادعى هذا عليه # وقال عكرمة ^ الموءودة ^ المدفونة كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت فجاء أوان ولادتها حفرت حفرة فإن ولدت جارية رمتها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته # وقرئ في الشاذ ^ وإذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلتmani ^ يعني المقتولة سألت لأبويها بأي ذنب قتلتmani ولا ذنب لي \$ سورة التكويد 10 - 14 \$ # قوله تعالى ^ وإذا الصحف نشرت ^ يعني تطايرت الصحف وهي الكتب التي فيها أعمال بني آدم # قرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ سجرت ^ و ^ سعرت ^ مخففتين و ^ نشرت ^ مشددة # وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ^ سجرت ^ و ^ سعرت ^ مشدتين و ^ نشرت ^ مخففة # وقرأ حمزة والكسائي ^ سجرت ^ و ^ نشرت ^ مخففتين و ^ سعرت ^ مشددة # فمن شددها فالتكثير ومن خففها فعلى غير التكثير # ثم قال عز وجل ^ وإذا السماء كشطت ^ يعني نزع من أماكنها كما يكشف الغطاء عن الشيء يعني كشفت عما فيها # ثم قال عز وجل ^ وإذا الجحيم سعرت ^ يعني وقدت للكافرين ^ وإذا الجنة أزلفت ^ يعني قربت للمتقين # فجواب هذه الأشياء قوله تعالى ^ علمت نفس ما أحضرت ^ يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما عملت من خير أو شر وهذا كقوله ^ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ^ [آل عمران 30] الآية

@ 530 @ \$ سورة التكويد 15 - 25 \$ # قوله تعالى ^ فلا أقسم بالخنس ^ يعني الذي خنس بالنهار وظهر بالليل ويقال ^ الخنس ^ التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل ^ الجوار ^ الجوار التي تجري و ^ الكنس ^ التي ترتفع وتغيب # وقال أهل التفسير ^ الخنس ^ يعني خمسة من الكواكب بهرام وزحل وزهرة والمشتري وعطارد التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل ^ الجواري ^ لأنهن يجربن بالليل في السماء ^ الكنس ^ يعني تستتر كما تكنس الأطباء في كناسة وقال أهل اللغة ^ الخنس ^ واحدها خانس كقوله راعع وركع # وقال بعضهم ^ الخنس ^ أرادها هنا الوحوش وطباء الوحوش ^ والجواري الكنس ^ التي تدخل الكنائس وهو غصن من أغصان الشجر ويكون معناه أقسم برب هذه الأشياء # وروى عكرمة عن ابن عباس قال ^ الخنس ^ المعز و ^ الكنس ^ الأطباء # ألم ترها إذا كانت في الظل كيف تكنس بأعناقها ومدت بصرها وروى الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود قال ^ الجوار الكنس ^ هي بقر الوحش # وقال علي بن أبي طالب هي النجوم وقال القتيبي هي النجوم الخمسة الكبار لأنها تخنس أي ترجع في مجراها وتكنس أي تستتر كما تكنس الأطباء # ثم قال عز وجل ^ والليل إذا عسعس ^ يعني إذا أدبر # وقال الزجاج ^ عسعس ^ إذا أقبل # و ^ عسعس ^ إذا أدبر والمعنيان يرجع

إلى شيء واحد وهذا ابتداء الظلام في أوله وانتهاءه في آخره # وقال مجاهد ^ إذا عسعس ^
يعني إذا أظلم ^ والصبح إذا تنفس ^ يعني إذا استنصاء وارتفع ويقال إذا ارتفع حتى يصير النهار
بيناً فأقسم بهذه الأشياء ويقال بخالق هذه الأشياء ^ إنه ^ يعني القرآن ^ لقول رسول كريم ^
على ربه يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جبريل عليه السلام # ثم أثنى على جبريل
وبين فضله فقال ^ ذي قوة ^ يعني ذا شدة ويقال معناه أعطاه الله تعالى القوة ومن قوته أنه
قلع مدائن قوم لوط بجناحه # ثم قال عز وجل ^ عند ذي العرش مكين ^ يعني عند رب
العرش له منزلة ^ مطاع ^ يعني يطيعه أهل السماوات ^ ثم أمين ^ فيما استودعه الله من
الرسالات ويقال ^ مطاع ^ يعني طاعته على أهل السماوات واجبة كطاعة محمد صلى الله
عليه وسلم على أهل الأرض ^ أمين ^ على الرسالة والوحي ويقال ^ أمين ^ في السماء كما
أن محمداً صلى الله عليه وسلم أمين في الأرض # ثم قال عز وجل ^ وما صاحبكم بمجنون ^
فهذا أيضاً جواب القسم # يعني ^ وما

@ 531 @ (صاحبكم) الذي يدعوكم إلى التوحيد لله تعالى ^ بمجنون ولقد رءاه بالأفق المبين
^ يعني رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ^ بالأفق المبين ^ عند مطلع
الشمس # ثم قال ^ وما هو على الغيب بضنين ^ أي ليس محمد صلى الله عليه وسلم فيما
يوحي الله تعالى إليه من القرآن ببخيل وقرأ ابن مسعود ^ بظنين ^ بالطاء وهكذا قرأ ابن كثير
وأبو عمرو والكسائي ^ بظنين ^ يعني بمتهم والباقون بالضاد يعني البخيل ^ وما هو بقول
شيطان رجيم ^ يعني القرآن ليس بمنزلة قول الكهان \$ سورة التكويد 26 - 29 \$ قوله عز
وجل ^ فإين تذهبون ^ يعني تذهبون عن طاعتي وكتابي ويقال ^ أين تذهبون ^ يعني تعدلون
عن أمري وقال الزجاج فأي طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي بينت لكم ^ إن هو إلا
ذكر للعالمين ^ يعني ما هذا القرآن إلا عظة للجن والإنس # لمن شاء منكم أن يستقيم ^
يعني لمن شاء أن يستقيم على التوحيد فليستقم ^ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين
^ فأعلمهم أن المشيئة والتوفيق والخذلان إليه وأن الأمور كلها بمشيئة الله وإرادته والله
الموفق و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد

@ 532 @ \$ سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية \$ سورة الانفطار 1 - 5 \$ قول
الله تبارك وتعالى ^ إذا السماء انفطرت ^ يعني انفجرت لهيبة الرب عز وجل ويقال انفجرت
لنزول الملائكة كقوله تعالى ^ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً ^ [الفرقان
25] ^ وإذا الكواكب انتشرت ^ يعني تساقطت ^ وإذا البحار فجرت ^ يعني فتحت بعضها في
بعض وصارت بحراً واحداً ^ وإذا القبور بعثرت ^ يعني بحثت وأخرج ما فيها ويقال بعثرت
المتاع وبعثرت إذا جعلت أسفله أعلاه # ثم قال عز وجل ^ علمت نفس ما قدمت وأخرت ^
يعني ما عملت من سنة صالحة أو سيئة وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال (أيما داع دعا إلى الهدى فاتبعه فله أجر من اتبعه إلا أنه لا ينقص من أجورهم شيئاً وأيما
داع دعا إلى الضلالة فاتبعه فله أجر من اتبعه إلا أنه لا ينقص من أوزارهم شيئاً) ويقال ^ ما
قدمت ^ أي ما عملت وما ^ أخرت ^ يعني أضاعت العمل فلم تعمل \$ سورة الانفطار 6 - 12 \$
ثم قال عز وجل ^ يا أيها الإنسان ^ يعني يا أيها الكافر ^ ما غرك بربك الكريم ^ حيث لم
يعجل بالعقوبة وقال مقاتل نزلت في كلدة بن أسيد حيث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
بقوسه فلم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك حمزة فأسلم حمية لذلك ثم أراد أن
يعود كلدة لضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية # ويقال نزلت
في جميع الكفار ^ ما غرك ^ يعني ما خدعك حين كفرت بربك الكريم المتجاوز لمن تاب ^
الذي خلقك ^ من النطفة ^ فسواك ^ يعني فسوى خلقك ^ فعدلك ^

@ 533 @ يعني خلقك معتدل القامة ^ في أي صورة ما شاء ربك ^ يعني شبهك بأي صورة
شاء إن شاء بالوالد وإن شاء بالوالدة # قرأ عاصم والكسائي وحمزة ^ فعدلك ^ بالتخفيف
والباقون بالتشديد # فمن قرأ بالتخفيف جعل ^ في ^ بمعنى إلى فكأنه قال ^ فعدلك ^ إلى
أي صورة شاء أن يركبك يعني صرفك إلى ما شاء من الحسن والقبح # ومن قرأ بالتشديد
فمعناه قومك وتكون ^ ما ^ صلة وقد تم الكلام عند قوله ^ فعدلك ^ ثم ابتداء فقال ^ في أي
صورة شاء ربك ^ ويقال ^ ما ^ في معنى الشرط والجزاء والمعنى أي صورة ما شاء أن
يركبك فيها ربك ويكون ^ شاء ^ بمعنى يشاء ثم قال عز وجل ^ كلا بل تكذبون بالدين ^ يعني
لا يؤمن هذا الإنسان بما ذكره من أمره وصورته ^ بل تكذبون بالدين ^ بأنكم مبعوثون يوم
القيامة # ثم أعلم الله تعالى أن أعمالكم محفوظة عليهم فقال ^ وإن عليكم لحافظين ^ من

الملائكة يحفظون أعمالكم ^ كراما كاتين ^ يعني كراما على الله تعالى كاتين يعني يكتبون أعمال بني آدم ^ يعلمون ما تفعلون ^ من الخير والشر # وروى مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أكرموا الكرام الكاتين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى الحالتين الجنابة والغائط) \$ سورة الإنفطار 13 - 19 \$ # قوله تعالى ^ إن الأبرار ^ يعني المؤمنين المصدقين في إيمانهم ^ لفي نعيم ^ يعني في الجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان حاله مثل حالهم ^ وإن الفجار ^ يعني الكفار ^ لفي حليم يصلونها يوم الدين ^ يعني يدخلونها يوم القيامة ^ وما هم عنها بغائبين ^ يعني لا يخرجون منها أبدا # وقال ^ وما أدراك ما يوم الدين ^ تعظيما لذلك اليوم ^ ثم ما أدراك ما يوم الدين ^ يعني كيف تعلم حقيقة ذلك اليوم ولم تعينه ^ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ^ يعني لا تنفع نفس مؤمنة لنفس كافرة شيئا بالشفاعة # قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ^ يوم ^ بضم الميم والباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم معناه يوم لا تملك # ومن قرأ بالنصب فلنزع الخافض يعني في يوم # ^ والأمر يومئذ لله ^ يعني الحكم والقضاء لله تعالى وهو يوم القيامة

@ 534 @ \$ سورة المطففين مدنية ويقال نزلت بين مكة والمدينة ويقال مكة وهي ثلاثون وست آيات \$ \$ سورة المطففين 1 - 6 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ ويل للمطففين ^ يعني الشدة من العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان وإنما سمي الذي يجور في المكيال والميزان مطففا لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيف # ثم بين أمرهم فقال ^ الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون ^ يعني استوفوا من الناس لأنفسهم و ^ على ^ بمعنى عن بمعنى ^ إذا اکتالوا عن الناس يستوفون ^ يعني يتمون الكيل والوزن ^ وإذا كالوهم ^ يعني إذا باعوا لغيرهم ينقصون الكيل ومعناه ^ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ^ يعني ينقصون الكيل # وقال بعضهم ^ كالوهم ^ حرفان يعني كالوا ثم قال هم وكذلك أو وزنوا ثم قال هم ^ يخسرون ^ وذكر عن حمزة الزيات أنه قال هكذا ^ أو ^ معناه هم إذا كالوا أو وزنوا ينقصون # وكان الكسائي يجعلها حرفا واحدا ^ كالوهم ^ يعني كالوا لهم وكذلك أو وزنوا لهم وقال أبو عبيد وهذه هي القراءة لأنهم كتبوها في المصاحف بغير ألف ولو كان مقطوعا لكتبوا كالواهم بالألف # ثم قال عز وجل ^ ألا يظن أولئك ^ يعني ألا يعلم المطفف وألا يستيقن بالبعث وهو قوله تعالى ^ أنهم مبعوثون ^ يعني يبعثون بعد الموت ^ ليوم عظيم ^ يعني يوم القيامة هوله شديد ^ يوم يقوم الناس لرب العالمين ^ يعني في يوم يقوم الناس بين يدي الله تعالى # وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يعني خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمنين كتولي الشمس) وروى نافع عن ابن عمر قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يقوم أحدكم ورشحه إلى أنصاف أذنيه) وقال ابن مسعود إن الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول أرحني ولو إلى النار

@ 535 @ \$ سورة المطففين 7 - 10 \$ # ثم قال ^ كلا ^ يعني لا يستيقنون بالبعث ثم استأنف فقال ^ إن كتاب الفجار ^ ويقال هذا موصول ب ^ كلا إن كتاب ^ يعني حقا إن كتاب الفجار ^ لفي سجين ^ يعني أعمال الكفار ^ لفي سجين ^ قال مقاتل وقتادة السجين الأرض السفلى وقال الزجاج السجين فعيل من السجن والمعنى كتابهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم وقال مجاهد سجين صخرة تحت الأرض السفلى فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال عكرمة ^ لفي سجين ^ أي لفي خسارة وقال الكلبي السجين الصخرة التي عليها الأرضون وهي مسجونة فيها أعمال الكفار وأزواجهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم قال ^ وما أدراك ما سجين ^ ثم أخبر فقال ^ كتاب مرقوم ^ يعني مكتوبا ويقال مكتوب مختوم ^ ويل يومئذ ^ يعني شدة العذاب ^ للمكذبين ^ يعني شدة العذاب للمكذبين \$ سورة المطففين 11 - 17 \$ # ثم نعتهم فقال ^ الذين يكذبون بيوم الدين ^ يعني يكذبون بالبعث ^ وما يكذب به ^ يعني بيوم القيامة ^ إلا كل معتد أثيم ^ يعني كل معتد بالظلم ^ أثيم ^ عاص لربه ويقال كل مقيد للخلق ^ أثيم ^ يعني فاجر وهو الوليد بن المغيرة وأصحابه ومن كان في مثل حالهم # ثم قال ^ إذا تتلى عليه آياتنا ^ يعني القرآن ^ قال أساطير الأولين ^ يعني أحاديث الأولين وكذبهم # ثم قال ^ كلا ^ يعني لا يؤمن ^ بل ران على قلوبهم ^ يعني ختم ويقال غطى على قلوبهم ^ ما كانوا يكسبون ^ يعني ما عملوا من أعمالهم الخبيثة # وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا أذنب العبد ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فإذا تاب صقل قلبه وإن زاد زادت وذلك قوله ^ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ^) وقال قتادة الذنب على الذنب حتى مات القلب واسود ويقال غلف على قلوبهم ويقال غطا على قلوبهم # وقال أهل اللغة الرين هو الصدا يغشى على القلب # ثم قال ^ كلا إنهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون ^ يعني لا يرونه يوم القيامة ويقال عن

@ 536 @ رحمته لممنوعون ^ ثم إنهم لصالوا الجحيم ^ يعني إذا دخلوا النار ^ ثم يقال هذا ^ يعني يقول لهم الخزنة ^ هذا الذي كنتم به تكذبون ^ يعني تجحدون وقلتم إنه غير كائن \$ سورة المطففين 18 - 21 \$ # ثم قال عز وجل ^ كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ^ يعني حقا إن كتاب المصدقين ^ لفي عليين ^ وهو فوق السماء السابعة فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم ^ وما أدراك ما عليون ^ # ثم وصفه فقال ^ كتاب مرقوم ^ يعني مكتوبا مختوما في عليين ^ يشهده المقربون ^ يعني يشهد ذلك الكتاب ^ المقربون ^ يعني يشهده سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء # وقال بعضهم الكتاب أراد به الروح والأعمال يعني يرفع روحه وأعماله إلى عليين \$ سورة المطففين 22 - 28 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون ^ يعني المؤمنون الصالحين ^ لفي نعيم ^ في الجنة ^ على الأرائك ينظرون ^ يعني على سرر في الحجال ينظرون إلى أهل النار ويقال ^ ينظرون ^ إلى عدوهم حين يعذبون ^ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ^ يعني أثر النعمة وسرورهم في وجوههم ظاهر ^ يسقون من رحيق ^ يعني يسقون خمرا بيضاء وقال الزجاج الرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال القتيبي الرحيق الخمرة العتيقة # ثم قال ^ مختوم ختامة مسك ^ يعني إذا شرب وجد عند فراغه من الشراب ريح المسك # قرأ الكسائي ^ خاتمه مسك ^ وروي عن الضحاك أنه قرأ مثله وقرأ الباقر ^ ختامة مسك ^ ومعناها قريب والخاتم اسم والختام مصدر يعني يجد شارب ريح المسك حين ينزع الإناء من فيه # ثم قال تعالى ^ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ^ يعني يمثل هذا الثواب فليتبادر المتبادرون ويقال فليتنافس المتحاسدون ويقال فليواظب الواظبون وليجتهد المجتهدون وهذا كما قال ^ لمثل هذا فليعمل العاملون ^ # ثم قال ^ ومزاجه من تسنيم ^ يعني مزاج الخمر من ماء اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب في الجنة # وإنما سمي ^ تسنيم ^ لأنه يتسنى عليهم فينصب عليهم انصبابا # وقال

@ 537 @ عكرمة ألم تسمع إلى الرجل يقول إني لفي السنام من قومه فهو في السنام من الشراب وقال القتيبي أصله من سنام البعير يعني المرتفع # ثم وصفه فقال ^ عينا يشرب بها المقربون ^ يعني التسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لأصحاب اليمين \$ سورة المطففين 29 - 33 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن الذين أجرموا ^ يعني أشركوا ^ كانوا من الذين آمنوا يضحكون ^ يعني من ضعفاء المؤمنين يضحكون ويسخرون ويستهزؤون بهم ^ وإذا مروا بهم يتغامزون ^ يعني يطعنون ويغتابون # وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مر بنفر من المنافقين ومعه نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون ويقال هذا حكاية عن كفار مكة أنهم كانوا يضحكون من ضعفاء المسلمين وإذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني يتطاعنون بينهم ويقولون هؤلاء الكسالي # ثم قال ^ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ^ يعني رجعوا معجبين بما هم فيه ^ وإذا رأوهم ^ يعني رأوا المؤمنين ^ قالوا إن هؤلاء لصالون ^ يعني تركوا طريقهم ^ وما أرسلوا عليهم حافظين ^ يعني ما أرسل هؤلاء حافظين على أصحابه وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليحفظوا عليهم أعمالهم # قال مقاتل هذا كله في المنافقين يعني ما وكل المنافقون بالمؤمنين يحفظون عليهم أعمالهم # قرأ عاصم ^ انقلبوا فكهين ^ بغير ألف وفي رواية حفص والباقر بالألف وقال بعضهم ومعناها واحد # وقال بعضهم ^ فاكهين ^ ناعمين ^ فكهين ^ فرحين \$ سورة المطففين 34 - 36 \$ # قوله عز وجل ^ فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون ^ يعني في الجنة يضحكون على أهل النار ^ على الأرائك ينظرون ^ إلى أعدائهم يعذبون في النار وهم على السرر في الحجال وأعداؤهم في النار ^ هل ثوب الكفار ^ يعني هل جزاء الكفار ويقال هل جوزي وعوقب الكفار إلا ^ ما كانوا يفعلون ^ يعني إلا بما عملوا في الدنيا من الاستهزاء وقال مقاتل يعني قد جوزي الكفار بأعمالهم الخبيثة جزاء مرا والله الموفق

@ 538 @ \$ سورة الانشقاق كلها مكية وهي عشرون وخمس آيات \$ \$ سورة الانشقاق 1 - 5 \$ # قوله الله تعالى ^ إذا السماء انشقت ^ يعني انفرجت لهيبة الرب تعالى ويقال ^ انشقت ^ لنزول الملائكة وما شاء من أمره # ^ وأذنت لربها ^ يعني أطاعت السماء لربها بالسمع والطاعة # ^ وحقت ^ يعني وحق للسماء أن تطيع ربها الذي خلقها # ^ وإذا الأرض مدت ^ يعني بسطت ومدت مد الأديم ليس فيها جبل ولا شجر يعني حتى يتسع ذلك فيها جميع الخلائق # وروي علي بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه لكثرة الخلائق

فيها) # ^ وألقت ما فيها ^ يعني ألقت الأرض ما فيها من الكنوز والأموات ^ وتخلت ^ عنها ^ وأذنت لربها ^ يعني أجابت الأرض لربها بالطاعة وأدت إليه ما استودعها من الكنوز والموتى ^ وحقت ^ يعني وحق للأرض أن تطيع ربها الذي خلقها \$ سورة الانشقاق 6 - 9 \$ # ثم قال عز وجل ^ يا أيها الإنسان إنك كادح ^ يعني الأسود بن عبد الأسد ويقال أبي بن خلف ويقال جميع الكفار # يعني أيها الكفار ^ إنك كادح ^ يعني ساع بعملك ^ إلى ربك كدحا ^ يعني سعيا قال مقاتل وقال الكلبي معناه إنك عامل لربك عملا ^ فملاقيه ^ يعني فملاقي عملك ما كان من خير أو شر # فالأول قول مقاتل والثاني قول الكلبي # وقال الزجاج الكدح في اللغة السعي في العمل وجاء في التفسير إنك عامل لربك عملا فملاقيه # أي فملاقي ربك # وقيل فملاقي عملك # قوله عز وجل ^ فاما من أوتي كتابه بيمينه ^ يعني المؤمن ^ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ^ يعني حسابا هينا ^ وينقلب ^ يرجع ^ إلى أهله مسرورا ^ الذي أعد الله له في الجنة مسرورا به # وروى ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من نوقش في الحساب يوم القيامة عذب) فقلت أليس يقول الله تعالى ^ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ^

@ 539 @ قال (ليس ذلك بالحساب إنما ذلك العرض ولكن من نوقش للحساب يوم القيامة عذب) # ويقال ^ يحاسب حسابا يسيرا ^ لأنه غفرت ذنوبه ولا يحاسب بها ويرجع من الجنة مستبشرا \$ سورة الانشقاق 10 - 13 \$ # ثم قال ^ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ^ يعني الكافر يخرج يده اليسرى من وراء ظهره فيعطى كتابه بها ^ فسوف يدعو ثبورا ^ يعني بالويل والثبور على نفسه # ^ ويصلى سعيرا ^ يعني يدخل في الآخرة نارا وقودا # قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ^ ويصلى سعيرا ^ بنصب الياء وحزم الصاد مع التخفيف # والباقون ^ ويصلى ^ بضم الياء ونصب الصاد مع التشديد # فمن قرأ ^ يصلى ^ بالتخفيف فمعناه أنه يقاسي حر السعير وعذابه # ويقال تصليت النار إذا قاسيت عذابها وحرها # ومن قرأ بالتشديد فمعناه أنه يكثر عذابه في النار حتى يقاسي حرها # ^ إنه كان في أهله مسرورا ^ يعني في الدنيا مسرورا بما أعطي في الدنيا فلم يعمل للآخرة \$ سورة الانشقاق 14 - 19 \$ # ثم قال عز وجل ^ إنه ظن أن لن يحور بلى ^ قال مقاتل ظن أن لن يرجع إلى الله في الآخرة وهي لغة الحبشة وقال قتادة يعني ظن أن لن يبعثه الله تعالى # وقال عكرمة ألم تسمع الحبشي إذا قيل له حرا إلى أهلك يعني أرجع إلى أهلك # ثم قال ^ بلى ^ يعني ليرجعن إلى ربه في الآخرة ^ إن ربه كان به بصيرا ^ يعني كان عالما به من يوم خلقه إلى يوم بعثه # قوله تعالى ^ فلا أقسم بالشفق ^ والشفق الحمرة والبياض الذي بعد غروب الشمس وهذا التفسير يوافق قول أبي حنيفة رحمه الله # وروي عن مجاهد أنه قال الشفق هو ضوء النهار # وروي عنه أنه قال الشفق النهار كله وروي عن ابن عمر أنه قال الشفق الحمرة وهذا يوافق قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله # ثم قال ^ والليل وما وسق ^ يعني ساق وجمع # وقال القتيبي أي حمل وجمع ومنه الوسق وهو الحمل وقال الزجاج أي ضم وجمع # وقال مقاتل ^ والليل وما وسق ^ يعني ما ساق معه من الظلمة والكواكب # وقال الكلبي يعني ما دخل فيه ^ والقمر إذا اتسق ^ يعني إذا استوى وتم إلى ثلاث عشرة ليلة ويقال ^ اتسق ^ تم وتكامل

@ 540 @ # ^ لتركبن طبقا عن طبق ^ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ^ لتركبن ^ بنصب التاء والباقون بالضم # فمن قرأ بالنصب فمعناه لتركبن يا محمد من سماء إلى سماء # ومن قرأ بالضم فالخطاب لأمتهم أجمعين يعني لتركبن حالا بعد حال حتى يصيروا إلى الله تعالى من إحياء وإماتة وبعث # ويقال مرة نطفة ومرة علقه # ويقال حالا بعد حال مرة تعرفون ومرة لا تعرفون يعني يوم القيامة # ويقال يعني السماء لتحولن حالا بعد حال مرة تتشقق بالغمام ومرة تكون كالدخان # قرأ بعضهم ^ ليركبن ^ بالياء يعني ليركبن هذا المكذب طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال يعني الموت ثم الحياة \$ سورة الانشقاق 20 - 25 \$ # ثم قال عز وجل ^ فما لهم لا يؤمنون ^ يعني ما لكفار مكة لا يصدقون بالقرآن ^ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ^ يعني لا يخضعون لله تعالى ولا يوحدونه # ويقال ولا يستسلمون لربهم ولا يطيعون # ويقال لا يصلون لله تعالى # قوله تعالى ^ بل الذين كفروا يكذبون ^ يعني يجحدون بالقرآن والبعث أنه لا يكون # وقال مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير وكانوا أربعة فأسلم اثنان منهم # ويقال هذا في جميع الكفار # ثم قال ^ والله أعلم بما يوعون ^ يعني يكتمون في صدورهم من الكذب والجحود # ويقال مما يجمعون في قلوبهم من الخيانة # ويقال معناه ^ والله أعلم ^ بما يقولون ويخفون # ^ فبشرهم بعذاب أليم ^ يعني شديدا دائما # وقال مقاتل ثم استثنى الاثني اللذين أسلما فقال ^ إلا الذين آمنوا ^ ويقال هذا الاستثناء لجميع المؤمنين

يعني الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى # ^ وعملوا الصالحات ^ يعني أدوا الفرائض والسنن ^ لهم أجر غير ممنون ^ يعني غير منقوص ويقال غير مقطوع ويقال لهم أجر لا يمن عليهم # ومعنى قوله ^ فبشرهم بعذاب أليم ^ يعني اجعل مكان البشارة للمؤمنين بالرحمة والجنة للكفار عذابا أليما على وجه التغيير لأن ذلك لا يكون بشارة في الحقيقة والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 541 @ سورة البروج مكية وهي عشرون آية واثنان \$ سورة البروج 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والسماء ذات البروج ^ يعني ذات النجوم والكواكب # ويقال ذات القصور # وقال عطية العوفي كان القصور في السماء على أبوابه # وقال قتادة ^ البروج ^ النجوم وكذلك قال مجاهد أقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج وجواب القسم قوله تعالى ^ إن بطش ربك لشديد ^ [البروج 12] # ثم قال ^ واليوم الموعود ^ يعني يوم القيامة # قال مقاتل ^ اليوم الموعود ^ الذي وعدهم أن يصيرهم إليه وقال الكلبي وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يصيروا إلى ذلك اليوم # وقال ^ وشاهد ومشهود ^ ذكر مقاتل عن علي قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر يوم الحج الأكبر # وروي عن ابن عباس أنه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ^ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ^ [النساء 41] والمشهود يوم القيامة كقوله تعالى ^ وذلك يوم مشهود ^ [هود 103] # وروي جوبير عن الضحاك مثله # وروي أبو صالح عن ابن عباس قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة # وروي سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد ومشهود يوم عرفة) # وروي جابر بن عبد الله قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة # وروي مجاهد عن ابن عباس قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة وقال عكرمة مثله # وقال بعضهم الشاهد آدم والمشهود ذريته # ثم قال عز وجل ^ قتل أصحاب الأخدود ^ يعني لعن أصحاب الأخدود ^ النار ذات

@ 542 @ (الوقود) يعني يصيرون إلى النار ذات الوقود في الآخرة # وقال الكلبي يعني النار ارتفعت فوقهم أربعين ذراعا فوقعت عليهم وأحرقتهم وقتلتهم وذلك قوله ^ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ^ قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الأخدود فقال (كان ملك من الملوك كان له ساحر فكبر الساحر فقال للملك إني قد كبرت فلو نظرت غلاما في أهلك فطنا كيسا فعلمته علمي هذا فنظر إلى غلام من أعلم أهله كيسا فطنا فأمره أن يأتيه ويلزمه وكان بين منزل الغلام ومنزل الساحر راهب فقال الغلام لو دخلت على هذا الراهب وسمعت من كلامه فدخل عليه فأعجبه قوله وكان أهله إذا بعثوه إلى الساحر دخل الغلام على الراهب واحتبس عنده # فإذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك فإذا رجع من عند الساحر إلى أهله دخل على الراهب فاحتبس عنده # فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكى ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا قالوا لك ما حبسك فقل حبسني الساحر وإذا قال لك الساحر ما حبسك فقل حبسني أهلي # فبينما هو ذات يوم يريد الساحر إذا هو بداية هائلة يعني كبيرة قد قطعت الطريق على الناس # فقال اليوم يتبين لي أمر الراهب فأخذ حجرا ودنا من الدابة فقال اللهم إن كان أمر الراهب حقا فاقتل هذه الدابة ثم رماها فأصاب مقتلها فقلتها # فقال الناس إن هذا الغلام قتل هذه الدابة واشتهر أمره # فأتى الراهب فأخبره فقال يا بني أنت خير مني فلعلك أن تتبلى لا تدلن علي فبلغ من أمر الغلام أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي من الأمراض فعمي جليس الملك فذكر له أمر الغلام فأتاه فقال يا بني قد بلغ من سحرك أنك تبرئ الأكمه والأبرص فقال الغلام ما أنا بساحر ولا أشفي أحد ولا يشفي إلا ربي # فقال له الرجل هذا الملك ربك قال لا ولكن ربي ورب الملك الله تعالى فإذا آمنت بالله تعالى به دعوت الله فشفاك # فأسلم فدعا الله تعالى فبرئ فأتى الملك فقال له الملك أليس يا فلان قد ذهب بصرك فقال بلى ولكن رده علي ربي فقال أنا قال لا ولكن ربي وربك الله قال أولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله تعالى فلم يزل به حتى أخبره بأمر الغلام فأرسل إلى الغلام فجاءه فقال يا بني قد بلغ من سحرك أنك تشفي من كذا وكذا فقال الغلام ما أنا بساحر ولا أشفي أحدا وما يشفي إلا ربي فقال أنا قال لا ولكن ربي وربك الله فلم يزل به حتى دل على الراهب # فدعا بالراهب فأتي به فأراده على أن يرجع من دينه فآبى وأمر بمنشار فوضع في مفرق رأسه فشق به حتى سقط شقاه # ثم دعا بجليسه وأراد أن يرجع عن دينه فآبى فأمر بمنشار فشق حتى سقط شقاه فأمر بالغلام

أن يفعل ذلك بمكانه فقال احمלוه في سفينة فانطلقوا به حتى إذا لجمتم فغرقوه

@ 543 @ فانطلقوا به حتى إذا كانوا في وسط اللجة فلما أرادوا به ذلك فقال اللهم اكفينهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا # فجاء الغلام حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان فقال انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فإذا كنتم في ذروة الجبل فدهدوه عنه فانطلقوا به حتى إذا كانوا بذلك المكان فقال اللهم اكفينهم بما شئت فدهدوهوا عن الجبل يمينا وشمالا فجاء حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان وقال للملك إنك لن تقدر على قتلي حتى تفعل بي ما أمرك به # فقال وما هو قال تجمع أهل مملكك في صعيد واحد ثم تصليني وتأخذ سهما من كتابي فترميته به وتقول بسم الله رب هذا الغلام ففعل وأخذ سهما من كنانته فرمى به وقال بسم الله رب هذا الغلام فأصاب صدغه فوضع يده على صدغه فمات # فقال الناس أمانا برب هذا الغلام فقبل للملك وقعت فيما كنت تحاذر وقد أسلم الناس # فقال خذوا يا قوم الطريق وحدوا فيها أخدودا وألقوا فيها النار # فمن رجع عن دينه وإلا فألقوه فيها ففعلوا # فجعل الناس يجيئون ويلقون أنفسهم في الأخدود حتى كان آخرهم امرأة ومعها صبي لها رضيع تحمله فلما دنت من النار وجدت حرها فولت فقال لها الصبي يا أماه امضي فإنك على الحق فرجعت وألقت نفسها في النار # فذلك قوله عز وجل ^ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ^ # وروي في خبر آخر أن الملك كان على دين اليهودية ويقال له ذو نواس وإسمه زرعة ملك حمير وما حولها # فكان هناك قوم دخلوا في دين عيسى فحفر لهم أخدودا فأوقد فيها النار وألقاهم في الأخدود فحرقهم وحرقت كتبهم # ويقال كان الذين على دين عيسى بأرض نجران فسار إليهم من أرض حمير حتى أحرقهم وأحرق كتبهم فأقبل منهم رجل فوجد مصحفا فيها وإنجيلا محترقا بعضه فخرج به حتى أتى به ملك الحبشة فقال له إن أهل دينك قد أوقدت لهم النار فأحرقوا بها وحرقت كتبهم وهذه بعضه # ففرع الملك لذلك وبعث إلى صاحب الروم وكتب إليه يستمده بنجارين يعملون له السفن # فبعث إليه صاحب الروم من يعمل له السفن فحمل فيها الناس وسافر بهم # فخرجوا ما بين ساحل عدن إلى ساحل جازان وخرج إليهم أهل اليمن فلقوهم بتهمته واقتتلوا فلم ير ملك حمير له بهم طاقة وتخوف أن يأخذه فضرب فرسه حتى وقع في البحر فمات فيه # فاستولى أهل الحبشة على ملك حمير وما حوله وبقي الملك لهم إلى وقت الإسلام # وروي في الخبر أن الغلام الذي قتله الملك دفن فوجد ذلك الغلام في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واضعا يده على صدغه كما كان وضعها حين قتل وكلما أخذت يده

@ 544 @ سال منه الدم وإذا أرسل يده انقطع الدم # فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليهم أن ذلك الغلام صاحب الأخدود فتركوه على حاله حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة على حاله فذلك قوله تعالى ^ قتل أصحاب الأخدود ^ يعني لعن أصحاب الأخدود وهم الذين خدوا أخدودا ^ النار ذات الوقود ^ يعني الأخدود ذات النار الوقود # ويقال ^ قتل أصحاب الأخدود ^ يعني أهل الحبشة قتلوا أصحاب الأخدود أصحاب النار ذات الوقود \$ سورة البروج 6 - 11 \$ # ثم قال عز وجل ^ إذ هم عليها قعود ^ عند النار ^ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ^ يعني أن خدمهم وأعاونهم يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم هناك ^ شهود ^ يعني حضورا # ويقال يفعلون بالمؤمنين ذلك ^ وهم شهود ^ يعني يشهدون بأن المؤمنين في ضلال حين تركوا عبادة آلهتهم # ويقال ^ على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ^ يشهدون على أنفسهم يوم القيامة ^ وما نقموا منهم ^ يعني وما طعنوا فيهم # ^ إلا أن يؤمنوا بالله ^ يعني سوى أنهم صدقوا بتوحيد الله تعالى ^ العزيز ^ في ملكه ^ الحميد ^ في فعالة # ويقال ^ وما نقموا منهم ^ يعني وما أنكروا عليهم ^ إلا أن يؤمنوا بالله ^ يعني إلا إيمانهم بالله ^ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ^ # ثم بين ما أعد الله لأولئك الكفار فقال عز وجل ^ إن الذين فتنوا ^ يعني عذبوا وأحرقوا ^ المؤمنين والمؤمنات ^ يعني في الدنيا ^ ثم لم يتوبوا ^ يعني لم يرجعوا عن دينهم ولم يتوبوا إلى الله تعالى ^ فلهم عذاب جهنم ^ في الآخرة ^ ولهم عذاب الحريق ^ يعني العذاب الشديد # وقال الزجاج المعنى والله أعلم ^ لهم عذاب ^ بكفرهم ^ ولهم عذاب ^ بما أحرقوا المؤمنين # قوله تعالى ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ^ وقد ذكرناه \$ سورة البروج 12 - 16 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن بطش ربك لشديد ^ يعني عذاب ربك لشديد وهذا قول مقاتل

@ 545 @ وقال الكلبي أخذ ربك لشديد ومعناها واحد # ويقال عقوبة بك لشديدة وهذا

موضع القسم # ثم قال ^ إنه هو يبدئ ويعيد ^ يعني يبدئ الخلق في الدنيا ويعيد في الآخرة
يعني يعيئهم بعد الموت ^ وهو الغفور الودود ^ يعني ^ الغفور ^ لذنوب المؤمنين ويقال ^
الغفور ^ لذنوب التائبين ^ الودود ^ يعني المحب للتائبين # ويقال المحب لأوليائه ويقال ^
الودود ^ يعني الكريم # ^ ذو العرش المجيد ^ يعني رب السرير الشريف # قرأ حمزة
والكسائي ^ المجيد ^ بكسر الدال وقرأ الباقون بالضم # فمن قرأ بالخفض جعله نعتا للعرش
ومن قرأ بالضم جعله صفة ذو يعني ^ ذو العرش ^ وهو ^ المجيد ^ و ^ المجيد ^ الكريم # ^
فعال لما يريد ^ يعني يحيي ويميت ويعز ويذل \$ سورة البروج 17 - 22 \$ # ثم قال عز وجل ^
هل أتاك حديث الجنود ^ يعني قد أتاك حديثهم # ثم فسر الجنود فقال ^ فرعون وشمود ^ يعني
قوم موسى وقوم صالح أهلكهم الله تعالى في الدنيا # وهذا وعيد لكفار هذه الأمة ليعتبروا
بهم ويوحدهم # ثم قال تعالى ^ بل الذين كفروا في تكذيب ^ يعني إن الذين لا يعتبرون
ويكذبون الرسل والقرآن ^ والله من ورائهم محيط ^ يعني لا يعجزه منهم أحد قدرته مشتملة
عليهم هكذا قال الزجاج # ويقال اصبر على تكذيبهم فإن الله عالم بهم # ^ بل هو قرآن مجيد
^ يعني إنهم وإن كذبوا لا يعرفون حقه لا يقرون به وهو قرآن شريف أشرف من كل كتاب #
أو يقال شريف لأنه كلام رب العزة ^ في لوح محفوظ ^ يعني مكتوبا في اللوح الذي هو
محفوظ عند الله من الشياطين وهو عن يمين العرش من درة بيضاء # ويقال من ياقوتة
حمراء # قرأ نافع ^ محفوظ ^ بالضم والباقون بالكسر # فمن قرأ بالضم جعله نعتا للقرآن
ومعناه قرآن مجيد محفوظ من الشياطين في اللوح # ومن قرأ بالكسر فهو نعت للوح #
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال إن الله تعالى جعل لوحا من درة بيضاء دفتاه من
ياقوتة حمراء ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة ويحيي ويميت ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء # وروي عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال حدثني فرقد في قوله تعالى ^ بل
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ^ قال هو صدر المؤمنين وقال قتادة في اللوح المحفوظ عند
الله تعالى والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما

@ 546 @ \$ سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية \$ سورة الطارق 1 - 4 \$ # قول الله
تبارك وتعالى ^ والسماء والطارق ^ قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس رضي الله عنهم عن
قوله ^ والسماء والطارق ^ فقال ^ وما أدراك ما الطارق ^ ^ النجم الثاقب ^ وسكت فقلت له
مالك فقال والله ما أعلم منها إلا ما أعلم ربي # يعني تفسير الآية ما ذكر في هذه الآية وهو
قوله ^ والنجم الثاقب ^ # يعني هو الطارق # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في رواية
أخرى في قوله ^ والسماء والطارق ^ قال الطارق الكواكب التي تطرفن في الليل وتخفين
في النهار ^ وما أدراك ما الطارق ^ على وجه التعجب والتعظيم # ثم بين فقال ^ النجم
الثاقب ^ يعني هو النجم المضيء # وقال مجاهد ^ الثاقب ^ الذي يتوهج # وقال الحسن
البصري ^ الثاقب ^ يعني هو النجم حين يرسل على الشياطين فيثقبه يعني فيحرقه # وقال
قتادة ^ النجم الثاقب ^ يعني يطرق بالليل ويخنس بالنهار فأقسم الله تعالى بالسماء ونجومها
ويقال بخالق السماء ونجومها ^ إن كل نفس لما عليها حافظ ^ وهذا جواب القسم يعني ما
من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ قولها وفعلها # قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ^
إن كل نفس لما عليها ^ بتشديد الميم والباقون ^ لما ^ بالتخفيف # فمن قرأ بالتشديد فمعناه
ما من نفس إلا وعليها حافظ من الملائكة يحفظ قولها وفعلها # ومن قرأ بالتخفيف جعل ^
لما ^ مؤكدة ومعناه كل نفس لها حافظ \$ سورة الطارق 5 - 10 \$ # ثم قال ^ فلينظر
الإنسان مم خلق ^ يعني فليعتبر الإنسان من ماذا خلق # قال بعضهم نزلت في جميع من
أنكر البعث # ويقال نزلت في شأن أبي طالب ثم بين أول خلقهم ليعتبروا فقال ^ خلق من
ماء دافق ^ يعني من ماء مهراق في رحم المرأة ويقال ^ دافق ^ بمعنى مدفوق # كقوله ^
فهو في عيشة راضية ^ [القارعة 7] أي مرضية # ثم قال ^ يخرج من بين الصلب والترائب ^
يعني خلق من مائتين من ماء الأب يخرج

@ 547 @ من بين الصلب ومن ماء الأم يخرج من الترائب # ^ والترائب ^ موضع القلادة كما
قال امرؤ القيس # (مهفهفة بيضاء غير مفاضة % ترائبها مصقولة كالسجنجل) # ثم قال ^
إنه على رجعه لقادر ^ يعني على بعثه وإعادته بعد الموت لقادر ويقال على رجعه إلى صلب
الآباء وترائب الأمهات لقادر والتفسير الأول أصح لأنه قال ^ يوم تبلى السرائر ^ يعني تظهر
الضمائر # ويقال يختبر السرائر ^ فما له من قوة ولا ناصر ^ يعني ليس له في ذلك اليوم قوة
يدفع العذاب عن نفسه ولا مانع يمنع العذاب عنه \$ سورة الطارق 11 - 14 \$ # وقوله ^

والسماء ذات الرجع ^ فهو قسم أقسم الله تعالى بخالق السمااء ^ ذات الرجع ^ يعني يرجع السحاب بالمطر بعد المطر والسحابة بعد السحابة ^ والأرض ذات الصدع ^ يعني يتصدع فيخرج ما بالنبات والثمار فيجعلها قوتا لبني آدم ويقال ^ ذات الصدع ^ يعني ذات الأودية وهو قول مجاهد # وقال قتادة يعني ذات النبات ^ إنه لقول فصل ^ يعني القرآن قول حق وجد ^ وما هو بالهزل ^ يعني باللعب # ويقال لم ينزل بالباطل \$ سورة الطارق 15 - 17 \$ # قوله تعالى ^ إنهم يكيدون كيدا ^ يعني يمكرون مكرًا وهم أهل مكة في دار الندوة # ويقال يكيدون كيدا يعني يصنعون أمرا وهو الشرك والمعصية ^ وأكد كيدا ^ يعني أصنع لهم أمرا وهو القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة # قوله تعالى ^ فمهل الكافرين ^ يعني أجل الكافرين ويقال خل عنهم ^ أمهلهم رويدا ^ يعني أجلهم قليلا أي إلى وقت الموت ويقال ^ إنهم يكيدون كيدا ^ بمعنى الخراصون الذين يصدون الناس يعني يحبسون الناس في كل طريق يعني يصدون الناس عن دينه # وروى عبيد الرزاق عن أبي وائل عن همام مولى عثمان قال لما كتبوا المصحف شكوا في ثلاث آيات فكتبوها في كتف شاة وأرسلوها إلى أبي بن كعب وزيد بن ثابت فدخلت عليهما فناولتهما أبا فقرأها فكان فيها لا تبديل لخلق الله ^ وكان فيها ^ لم يتسن ^ فكتب ^ لم يتسن ^ وكان فيها فأمهل الكافرين فمحي الألف وكتب ^ فمهل الكافرين ^ ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها إليهم فناولتها زيد بن ثابت إليهم فأثبتوها في المصحف ^ أمهلهم رويدا ^ يعني أجلهم قليلا فإن أجل الدنيا كلها قليل

@ 548 @ سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية \$ سورة الأعلى 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ سبح اسم ربك الأعلى ^ قال الكلبي يعني صل بأمر ربك ويقال ^ سبح ^ هو من التنزيه والبراءة يعني نزه ربك والاسم صلة ويقال معناه ^ سبح اسم ربك الأعلى ^ قل سبحان ربي الأعلى كما روي في الخبر أنه قيل يا رسول الله ما نقول في ركوعنا فنزل ^ سبح اسم ربك الأعلى ^ بمعنى العلي كقوله أكبر بمعنى الكبير # والعلو هو القهر والغلبة يعني أمره نافذ على خلقه فلما نزل ^ فسبح باسم ربك العظيم ^ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوها في ركوعكم) قالوا فما نقول في سجودنا فنزل ^ سبح اسم ربك الأعلى ^ قال (اجعلوها في سجودكم) ويقال ^ سبح اسم ربك ^ يعني اذكر توحيد ربك الأعلى ويقال كان بدء قوله ^ سبحان ربي الأعلى ^ أن ميكائيل خطر على باله عظمة الرب جلا وعلا سلطانه فقال يا رب أعطني قوة حتى أنظر إلى عظمتك وسلطانك فأعطاه قوة أهل السموات فطار خمسة آلاف سنة فنظر فإذا الحجاب على حاله واحترق جناحه من نور العرش # ثم سأل القوة فأعطاه القوة ضعف ذلك فجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار في آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال ^ سبحان ربي الأعلى ^ يعني تعالى من أن يكون محسوسا مقهورا # ثم سأل ربه أن يعيده وإلى مكانه إلى حاله الأولى # ثم قال عز وجل ^ الذي خلق فسوى ^ يعني الذي خلق كل ذي روح وجميع خلقه ويقال سبح لله تعالى الذي خلقك فسوى يديك والرجلين والعينين ولم يخلقك زما ولا مكفوبا كما قال ^ وصوركم فأحسن صوركم ^ [غافر 64] # قوله تعالى ^ والذي قدر فهدى ^ يعني قدر لكل شيء شكله يعني لكل ذكر وأنثى من شكله وهدهاء للأكل والشرب والجماع ويقال ^ فهدى ^ يعني فهداه السبيل ^ إما شاكرا وإما كفورا ^ [الإنسان 3] ويقال ^ والذي قدر فهدى ^ يعني سبح لله الذي خلقك فقدر أجلك ورزقك وعملك ثم هداك إلى المعرفة والإسلام والأكل والشرب فصل بابن آدم وسبح لهذا

@ 549 @ المنعم المكرم الذي هو الأحد الصمد السيد ^ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ^ [الحديد 3] # ثم قال عز وجل ^ والذي أخرج المرعى ^ يعني أنبت الكلأ ويقال هو العشب والحشيش والقت وما أشبهه قرأ الكسائي ^ والذي قدر ^ بالتخفيف والباقون بالتشديد ومعناها واحد يقال قدرت الأمر وقدرته # فجعله غثاء أجوى ^ يعني جعل المرعى يابسا بعد خضرته وقال القتيبي ^ غثاء ^ يعني يابسا ^ أجوى ^ يعني أسود من قدمه واحترابه \$ سورة الأعلى 6 - 13 \$ # ثم قال عز وجل ^ سنقرئك فلا تنسى ^ يعني سنعلمك القرآن وينزل عليك فلا تنسى ^ إلا ما شاء الله ^ يعني قد شاء الله أن لا تنسى القرآن فلم ينس القرآن بعد نزول هذه الآية # وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ في قراءته قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام مخافة أن ينساه ويقال ^ سنقرئك فلا تنسى ^ يعني سنحفظ عليك حتى لا تنسى شيئا ويقال إن جبريل كان ينزل عليه في كل زمان ويقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين له ما نسخ فذلك قوله ^ إلا ما شاء الله ^ أن وينسخه ويذهب من قلبك # ثم قال تعالى ^ إنه يعلم الجهر وما يخفى ^ يعني يعلم العلانية والسر ويقال يعلم ما يجهر به

الإمام في الفجر والمغرب والعشاء والجمعة ^ وما يخفى ^ يعني في الظهر والعصر والسنن ويقال ^ وما يخفى ^ من أقوالهم وأفعالهم ويقال ^ يعلم ^ ما ما يظهر من أفعال العبد ^ وما يخفى ^ يعني ما لم يعملوه وهم عاملوه # ثم قال عز وجل ^ ونيسرك لليسرى ^ يعني سنهون عليك حفظ القرآن وتبليغ الرسالة ويقال نعينك على الطاعة # قوله تعالى ^ فذكر ^ يعني فعظ بالقرآن الناس ^ إن نفعت الذكرى ^ يعني إن نفعتهم العظة ومعناه ما نفعت العظة بالقرآن إلا لمن يخشى ويقال ^ إن نفعت الذكرى ^ يعني إن قولك ودعوتك تنفع لكل قلب عاقل # ويقال ^ نيسرك لليسرى ^ يعني نهون عليك عمل أهل الجنة # ثم قال ^ سيدكر من يخشى ^ يعني سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويسلم # ويقال معناه سيتعظ ويؤمن ويعمل صالحا من يخشى قلبه من عذاب الله تعالى ^ ويتجنبها ^ يعني يتباعد عنها يعني عن عظمتك ^ الأشقى ^ يعني الشقي الذي وجب في علم الله تعالى أنه يدخل النار مثل الوليد وأبي جهل ومن كان مثل حالهما ^ الذي يصلى النار الكبرى ^ يعني يدخل يوم

@ 550 @ القيامة النار الكبرى يعني النار العظمى لأن نار الدنيا هي النار الصغرى ونار الآخرة هي النار الكبرى # وروى يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد غمست في النار مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها) ويقال إنها تستجير أن ترد إلى جهنم يعني تتعوذ منها # وقال بعض الحكماء علامة الشقاوة تسع أشياء كثرة الأكل والشرب والنوم والإصرار على الذنب والغيبة وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الموت والوقوف بين يدي الملك عز وجل وهذا هو الشقي الذي يدخل النار الكبرى ^ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ^ يعني لا يموت ^ في النار حتى يستريح من عذابها ^ ولا يحيا ^ حياة تنفعه وقال القتيبي معناه هو العذاب بحال من يموت ولا يموت \$ سورة الأعلى 14 - 19 \$ # ثم قال عز وجل ^ قد أفلح من تزكى ^ يعني قد فاز ونجا من هذا العذاب وسعد بالجنة ^ من تزكى ^ يعني وحد الله تعالى وزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه ^ يعني توحيد ربه ^ صلى ^ مع الإمام الصلوات الخمس ويقال ^ قد أفلح من تزكى ^ يعني أدى زكاة الفطر ^ وذكر اسم ربه صلى ^ مع الإمام صلاة العيد # ويقال ^ قد أفلح من تزكى ^ يعني كبر وصلى لله تعالى ويقال ^ قد أفلح من تزكى ^ يعني تاب من الذنوب ^ وذكر اسم ربه ^ يعني إذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة # ثم ذم تارك الجماعة لأجل الاشتغال بالدنيا فقال ^ بل تؤثرون الحياة الدنيا ^ يعني تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة قرأ أبو عمرو ^ بل يؤثرون ^ بالياء على معنى الخير عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة # ثم قال ^ والآخرة خير وأبقى ^ يعني عمل الآخرة ^ خير وأبقى ^ من اشتغال الدنيا وزينتها ويقال معناه يختارون عيش الدنيا الفانية على عيش الآخرة الباقية وإن عيش الآخرة ^ خير وأبقى ^ لأن في عيش الدنيا عيوباً كثيرة خوف المرض والموت والفقر والذل والهوان والزوال والحبس والمنع وما أشبه ذلك وليس في عيش الآخرة شيء من هذه العيوب لأجل هذا قيل إن الآخرة خير من الدنيا # ثم قال عز وجل ^ إن هذا لفي الصحف الأولى ^ يعني الذي ذكر في هذه السورة كان في الصحف الأولى يعني في الكتب الأولى ثم فسره فقال ^ صحف إبراهيم وموسى ^ ويقال الذي ذكر في ^ الصحف الأولى ^ يعني أن الذي في آخر السورة أربع آيات لفي كتب الأولين وكل كتاب مكتوب يسمى الصحف يعني في قوله ^ قد أفلح من تزكى ^ إلى آخر الآية

@ 551 @ سورة الغاشية وهي ست وعشرون آية مكية \$ سورة العاشية 1 - 7 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ هل أتاك حديث الغاشية ^ هل ^ استفهام استفهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يكن أتاه بعد فكأنه قال الآن يأتيك خبره ثم أخبره # ويقال معناه قد أتاك حديث الغاشية و ^ الغاشية ^ اسم من أسماء يوم القيامة وإنما سميت غاشية لأنها تغشى الخلق كلهم # كما قال ^ يوما كان شره مستطيرا ^ [الإنسان 7] ويقال ^ الغاشية ^ النار وإنما سميت غاشية لأنها تغشى وجوه الكفار # كما قال ^ وتغشى وجوههم النار ^ [إبراهيم 5] أو كقوله ^ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ^ [العنكبوت 55] ويقال ^ الغاشية ^ دخان النار يخرج من النار يوم القيامة عنق من النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ويجيء دخانها فيغشى الخلائق حتى لا يرى بعضهم بعضا إلا من جعل الله تعالى له نورا بصالح عمله في الدنيا كقوله ^ كالقصر كأنه جمالات صفر ^ [المرسلات 33] وكقوله ^ وظل من يحموم ^ [الواقعة 43] ويقال غاشية الصراط تغشى المنافقين # كقوله ^ انظرونا نقتبس من نوركم ^ [الحديد 13] الآية # ثم وصف ذلك اليوم وقال ^ وجوه يومئذ خاشعة ^ يعني من

الوجوه وجوه يومئذ خائفة ذليلة في العذاب وهي وجوه الكفار # ثم قال ^ عاملة ^ يعني تجر على وجوهها في النار ^ ناصبة ^ يعني من تعب وعذاب في النار # ويقال (عاملة ناصبة) يعني تكلف الصعود على عتبة ملساء من النار فيرتقيها في عناء ومشقة فإذا ارتقى إلى ذروتها هبط منها إلى أسفلها # ويقال نزلت في رهبان النصارى ^ عاملة ^ في الدنيا ^ ناصبة ^ في العبادة أشقياء في الدنيا والآخرة # ويقال ^ عاملة ^ في الدنيا بالمعاصي والذنوب ^ ناصبة ^ في الآخرة بالعذاب ^ تصلى نارا حامية ^ يعني تدخل نارا حارة قد أوقدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت # فهي سوداء مظلمة # قوله تعالى ^ تسقى من عين آنية ^ أي من عين حارة قد انتهت حرها ^ ليس لهم طعام ^ وهذا في بضع دركها ^ إلا من ضريع ^ قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بضم التاء ^ تصلى نارا ^ وقرأ الباقون بالنصب # فمن قرأ بالضم بمعنى المفعول الذي لم يسم فاعله

@ 552 @ ونصب ^ نارا ^ على أنه مفعول ثان # ومن قرأ بالنصب جعل الفعل الذي يدخل النار وهو كناية عن الوجوه ولهذا ذكره بلفظ التانيث # ثم قال ^ ليس لهم طعام إلا من ضريع ^ والضرع نبات بين طريق مكة واليمن فإذا أكل الإبل منه رطباً بعضه فإذا يبس صار كأظفار الهرة فإذا أكل الكفار منه بقي في حلوقهم ^ ليس لهم طعام إلا من ضريع ^ يعني غير الضريع ^ لا يسمن ^ يعني لا يشبع الضريع ^ ولا يغني من جوع ^ يعني ولا ينفع من جوع وهذا الجزء الذي يتعب نفسه للعمل في الدنيا والمعاصي وما لا يحتاج إليه \$ سورة الغاشية 8 - 16 \$ # ثم وصف مكان الذي يعمل لله تعالى ويترك عمل المعصية ويؤدي ما أمر الله به ويترك ما نهى عنه فقال ^ وجوه يومئذ ناعمة ^ يعني من الوجوه ما تكون ناعمة يعني في نعمة وكرامة وهي وجوه المؤمنين والتائبين والصالحين # ويقال ^ وجوه يومئذ ناعمة ^ يعني مشرقة مضيئة مثل القمر ليلة البدر ^ لسعيها راضية ^ يعني لثواب عملها راضية # ويقال لثواب سعيه الذي عمل في الدنيا من الخير حين رأى ثوابه في الجنة ^ راضية ^ مرضية رضي الله عنه بعمله في الدنيا ويرضى العبد من الله تعالى في الآخرة بالثواب ^ في جنة عالية ^ يعني ذلك الثواب في جنة مرتفعة في الدرجات العلى # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن المتحابين في الله في غرفة ينظر إليهم أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى كواكب السماء) # ثم قال عز وجل ^ لا تسمع فيها لاغية ^ يعني لا يكون في الجنة لغو ولا باطل وليس فيها غل ولا غش # قرأ نافع ^ لا تسمع ^ بالتاء المضمومة بلفظ التانيث لأن ^ لاغية ^ مؤنثة # وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ^ لا يسمع ^ بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وإنما ذكر بلفظ التذكير لأنه انصرف إلى المعنى # يعني إلى اللغو # وروي عن ابن كثير ونافع في إحدى الروايتين ^ لا تسمع ^ بنصب التاء يعني لا تسمع في الجنة أيها الداخل كلمة لغو لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى # ثم قال ^ فيها عين جارية ^ يعني في الجنة عين جارية أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء # ثم قال ^ فيها سرر مرفوعة ^ يعني مرتفعة ^ وأكواب موضوعة ^ يعني الكيزان التي لا عرى لها مدورة الرأس ^ ونمارق مصفوفة ^ يعني وسائد قد صف بعضها إلى بعض على الطنافس

@ 553 @ # قوله عز وجل ^ وزرابي مبثوثة ^ قال القتيبي الزرابي الطنافس # ويقال البسط زرابي واحدها زربي # قوله عز وجل ^ مبثوثة ^ أي كثيرة متفرقة أو مبسوطة والنمارق الوسائد واحدها نمركة والمؤمن جالس فوق هذا كله وعلى رأسه وصفا كأنهن الياقوت والمرجان جزاء بما كانوا يعملون # فإن شكك فيها وتعجب كيف هذا وهو غائب عنا فقل انظر إلى صنعة الرب تبارك وتعالى في الدنيا \$ سورة الغاشية 17 - 26 \$ # وهو قوله تعالى ^ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ^ يعني خلق من قطرة ماء خلقا عظيما يحمل عليه وإنما خص ذكر الإبل لأن الإبل كانت أقرب الأشياء إلى العرب # ثم قال عز وجل ^ وإلى السماء ^ يعني أفلا ينظرون إلى السماء ^ كيف رفعت ^ بلا عمد تحتها وحبست في الهواء بقدره الرب سبحانه وتعالى # ثم قال ^ وإلى الجبال ^ يعني أفلا ينظرون إلى الجبال ^ كيف نصبت ^ على ظهر الأرض أوتادا لها وليس جبل من الجبال إلا وله عرق في قاف وملك موكل بجبل قاف # فإذا أراد الله تعالى بأهل أرض شيئا أوحى إلى ملك قاف فيحرك تلك العروق فيتزلزل # ثم قال ^ وإلى الأرض كيف سطحت ^ يعني بسطت على ظهر الماء # ثم قال ^ فذكر إنما أنت مذكر ^ يعني فذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم وخوفهم بالعذاب في الآخرة ^ إنما أنت مذكر ^ يعني مخوفا بالقرآن ^ لست عليهم بمسيطر ^ يعني بمسلط تجبرهم على الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالقتال # وقال مقاتل في الآية تقديم يعني فذكر ^ إلا من تولى ^ يعني

أعرض عن الإيمان ^ وكفر ^ بالله تعالى ^ فيعذبه الله العذاب الأكبر ^ يعني فيدخله النار وهو العذاب الأكبر الدائم وهو عذاب النار حرها شديد وقعرها بعيد ومقامها حديد # قوله تعالى ^ إن إلينا إيابهم ^ يعني إن إلينا مرجعهم بعد الموت ^ ثم إن علينا حسابهم ^ يعني يحاسبون بكل صغيرة وكبيرة وقليل وكثير كما قال ^ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ^ [الكهف 49] # ويقال ^ إن علينا حسابهم ^ يعني جزاءهم بأعمالهم يعني ثوابهم بما عملوا

@ 554 @ \$ سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية \$ سورة الفجر 1 - 3 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والفجر ^ هو قسم وجوابه ^ إن ربك لبالمرصاد ^ أقسم الله تعالى بالفجر يعني الصبح والفجر فجران المستطيل وهو من الليل # والفجر المعترض وهو من النهار # ويقال أراد به أول يوم من المحرم # ثم قال عز وجل ^ وليالٍ عشر ^ يعني عشر ذي الحجة ويقال إنها عشر أيام العشر التي صام فيها موسى عليه السلام وهي قوله ^ وأتممناها بعشر ^ [الأعراف 142] # ويقال هي أيام عاشوراء # ثم قال عز وجل ^ والشفع والوتر ^ قال قتادة الخلق كله شفع ووتر فأقسم الله تعالى بالخلق # وروى الحارث عن علي رضي الله عنه أنه قال الشفع آدم وحواء والوتر الله تعالى # قال ابن عباس الوتر آدم شفع بزوجه حواء وقال عطاء الشفع الناس والوتر الله سبحانه وتعالى # وقال الحسن الشفع هو الخلق الذكر والأنثى والوتر الله تعالى # ويقال أقسم بالصلوات ومن الصلوات ما هو شفع وهو الفجر والظهر والعصر والعشاء ومنها ما هو وتر وهو الوتر في المغرب # ويقال إنما هو الأعداد كلها شفع ووتر # وعن ابن عباس الشفع أيام الذبح والوتر يوم عرفة \$ سورة الفجر 4 - 14 \$ # ثم قال عز وجل ^ والليل إذا يسر ^ قال الكلبي يعني ليلة المزدلفة يسير الخلق إلى المزدلفة # وقال القتيبي ^ والليل إذا يسر ^ يعني يسرى فيه كقوله ليل نائم أي ينام فيه # وقال الزجاج أصله سري يسري إلا أن الياء قد حذف منه وهي القراءة المشهورة بغير ياء ويقرأ بالياء # قرأ حمزة والكسائي ^ والوتر ^ بكسر الواو # والباقون بالنصب وهما لغتان

@ 555 @ # يقال للفرد وتر ووتر # وقرأ ابن كثير ^ إذا يسر ^ بالياء في حال الوصل والقطع وقرأ نافع بالياء إذا وصل وقرأ الباقر بغير ياء في الوصل والقطع لأن الكسرة تدل عليه # ثم قال عز وجل ^ هل في ذلك قسم لذي حجر ^ يعني أن في ذلك الذي ذكرناه قسما لذي لب من الناس # ويقال إن في ذلك قسم صدق لذي عقل ولب ورشد والحجر اللب # ثم قال عز وجل ^ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ^ يعني ألم تعلم ويقال ألم تخبر واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني فذلك خبر عاد ^ إرم ذات العماد ^ يعني عاقبة قوم عاد و ^ إرم ^ اسم عاد وقال بعضهم هما عادان أحدهما عاد وإرم) والآخرون هم قوم هود # وقال بعضهم كلاهما واحد ويقال ^ إرم ^ اسم للجنة التي بناها فمات قبل أن يدخلها وذكر فيها حكاية طويلة عن وهب بن منبه # ثم قال ^ ذات العماد ^ يعني الفساطيط والعمود عمود الفسطاط # (التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني في القوة والطول ويقال ^ ذات العماد ^ يعني ذات القوة ويقال ^ ذات العماد ^ يعني دائم الملك طويل العمر # ويقال ^ ذات العماد ^ أي ذات البناء الرفيع # وروى أسباط عن السدي قال عاد بن إرم نسبهم إلى أبيهم الأكبر # كقولك بكر بن وائل # ويقال لا ينصرف إرم لأنه اسم قبيلة # وقال مقاتل ^ ذات العماد ^ يعني طولها اثنا عشر ذراعاً ^ التي لم يخلق مثلها في البلاد ^ في الطول والقوة وإرم اسم أب قبيلة ينسب إليهم وهو إرم بن سمك بن نمك بن سام بن نوح # وقال الكلبي ^ ذات العماد ^ يعني كانوا أهل ذات عمود وماشية فإذا هاج العمود يعني يبس العشب رجعوا إلى منازلهم # ويقال عاد وإرم شيء واحد # ثم قال عز وجل ^ وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد ^ وهم قوم صالح نقبوا الجبل وقلعوا أحجاراً لا يطيق ماثتا رجل الآن بالواد # وقال الكلبي هو واد القرى # ثم قال عز وجل ^ وفرعون ذي الأوتاد ^ يعني قواده الكفرة الفجرة الذين خلقهم الله تعالى أوتاداً لمملكته ليكفوا عنه عدوه # ويقال إن له بيتاً أوتد فيه أوتاداً فإذا عذب أحداً طرحه فيها # ويقال سمي ذو الأوتاد لأنه كان إذا غضب على أحد وثقه بأربعة أوتاد # ويقال الأوتاد وهي الصلب إذا غضب على أحد صلبه كقوله لأصلبنكم ويقال سمي ذو الأوتاد يعني ذو ملك ثابت # ثم قال ^ الذين طغوا في البلاد ^ يعني عاداً وثمروداً وفرعون عصوا في البلاد ^ فأكثرُوا فيها الفساد ^ يعني أكثرُوا في الأرض المعاصي ^ فصب عليهم ربك سوط عذاب ^ يعني أرسل عليهم ربك شديد العذاب حتى أهلكهم ^ إن ربك لبالمرصاد ^ يعني ممر الخلق عليه # ويقال ^ إن ربك لبالمرصاد ^ يعني ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد على جسر جهنم في سبع مواضع # وقال ابن عباس رضي الله عنه يحاسب العبد في أولها بالإيمان فإن

@ 556 @ سلم إيمانه من النفاق والرياء نجا وإلا تردى في النار # وفي الثاني يحاسب على الصلاة فإن أتم ركوعها وسجودها في مواقيتها نجا وإلا تردى في النار وفي الثالث يحاسب على الزكاة فإن أداها بشروطها وإلا تردى في النار # والرابع يحاسب بصوم رمضان فإن صامه بحدوده وحقوقه نجا وإلا تردى في النار # وفي الخامس في الحج والعمرة وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع بر الوالدين وصلة الرحام ومظالم العباد فإن أداها نجا وإلا تردى في النار \$ سورة الفجر 15 - 22 \$ # ثم قال عز وجل ^ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ^ قال الكلبى ومقاتل نزلت في أمية بن خلف ويقال في أبي بن خلف ^ إذا ما ابتلاه ^ يعني اختبره ربه ^ فأكرمه ^ يعني رزقه ^ ونعمه ^ يعني أعطاه النعمة ^ فيقول ربي أكرمن ^ يعني أحبني وفضلني وأنا أهل لذلك ^ وأما إذا ما ابتلاه ^ بالفقر ^ فقد رزقه ^ أي قتر عليه رزقه قرأ أبو عمرو وابن عامر في إحدى الروايتين ^ فقد رزقه ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناها واحد أي فقتر عليه رزقه وأصابه الجوع والأمراض ^ فيقول ربي أهانن ^ يعني طردني وعاقبني شكاية لربه # قال الله تعالى ^ كلا ^ أي حقا يعني ليس إهانتني وإكرامي في نزع الماء والولد والفقر والمرض ولكن إهانتني في نزع المعرفة وإكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة # وقال قتادة لم يكن الغنى من الكرامة ولم يكن الفقر من الذل # ولكن الكرامة مني بتوفيق الإسلام والهوان مني بالخذلان عنه # إنما المكرم من أكرم بطاعتي والمهان من أهين بمعصيتي # ثم قال ^ بل لا تكرمون اليتيم ^ يعني لا يعطون حق اليتيم وكان في حجر أمية بن خلف يتيم لا يؤدي حقه # فنزلت الآية بسببه فصار فيها عظة لجميع الناس # ثم قال عز وجل ^ ولا تحضون على طعام المسكين ^ يعني لا يحثون أنفسهم ولا غيرهم على إطعام المسكين # ويقال لا تحضون على إطعام المسكين # ويقال لا يحض بعضهم بعضا # قرأ حمزة والكسائي وعاصم ^ ولا تحاضون ^ بالألف يعني لا يحث بعضهم بعضا # وقرأ أبو عمرو ^ ولا يحضون ^ بالياء يعني لا يحثون والباقون ^ بالياء على المخاطبة # ثم قال ^ وتأكلون التراث ^ يعني الميراث ^ أكلا لما ^ يعني شديدا كقولك لممت

@ 557 @ الشيء إذا جمعته ومعناه يأكلون مال اليتيم أكلا شديدا سريعا # وتحبون المال ^ يعني كثرة المال وجمع المال ^ حبا جما ^ يعني شديدا ويقال كثيرا # قرأ أبو عمرو ^ ويكرمون ^ ^ ويأكلون ^ ^ ويحبون ^ كلها بالياء على معنى الخبر عنهم # والباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم # ثم قال عز وجل ^ كلا ^ يعني حقا ^ إذا دكت الأرض دكا دكا ^ يعني زلزلت الأرض زلزلة والتكرار للتأكيد # وجاء ربك ^ قال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال أهل السنة ^ وجاء ربك ^ بلا كيف وقال بعضهم معناه وجاء أمر ربك بالحساب ^ والملك صفا صفا ^ يعني صفوف كصفوف الملائكة وأهل الدنيا في الصلاة \$ سورة الفجر 23 - 30 \$ # ثم قال عز وجل ^ وجيء يومئذ بجهنم ^ يعني تحضر وتدنى من الكفار وروي عن عبد الرحمن بن حاطب قال كنا جلوسا إلى كعب يذكرنا فجاء عمر رضي الله عنه فجلس ناحية وقال وبحك يا كعب خوفنا فقال كعب إن جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى إذا قربت ودنت زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق إلا وهو يخر ساقطا على ركبتيه فيقول اللهم لا أسألك اليوم إلا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت أن لا تنجو # فقال عمر رضي الله عنه والله إن الأمر لشديد # ثم قال ^ يومئذ يتذكر الإنسان ^ يعني يتعظ الكافر ^ وأنى له الذكرى ^ يعني من تنفعه العظة ويقال ^ يومئذ يتذكر الإنسان ^ يعني يظهر الإنسان التوبة يعني ومن أين له التوبة يعني كيف تنفعه التوبة يومئذ # يقول يا ليتني قدمت لحياتي ^ يعني يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية # ثم قال عز وجل ^ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ^ قرأ الكسائي لا يعذب ^ بنصب الذال ^ ولا يوثق ^ بنصب التاء والباقون كلاهما بالكسر # فمن قرأ بالنصب فمعناه ولا يعذب عذاب هذا الكافر وعذاب هذا الصنف من الكفار أحد وكذلك لا يوثق وثاقه أحد # ومن قرأ بالكسر معناه لا يتولى عذاب الله يوم القيامة أحد الملك يومئذ لله وحده والأمر بيده # ويقال معناه لا يقدر أحد من الخلق أن يعذب كعذاب الله تعالى ولا يوثق في الغل والصفد كوثاق الله تعالى # ثم قال عز وجل ^ يا أيها النفس المطمئنة ^ التي اطمانت بقاء الله عز وجل ويقال ^ المطمئنة ^ يعني الراضية بثواب الله القانعة بعطاء الله الشاكرة لنعمائه تعالى يقال لها عند

@ 558 @ الفراق من الدنيا ^ ارجعي إلى ربك ^ يعني ارجعي إلى ثواب ربك إلى ما أعد الله لك في الجنة # راضية مرضية ^ ويقال له يوم القيامة ^ فادخلي في عبادي ^ يعني مع عبادي الصالحين ^ وادخلي جنتي ^ يعني ادخلي الجنة بلا حساب # ويقال هذا الخطاب لأهل الدنيا يعني ^ أيها النفس المطمئنة ^ في الدنيا التي أمنت من عذاب الله ^ ارجعي إلى ربك ^

يعني إلى طاعة ربك ^ راضية مرضية ^^ فادخلي في عبادي ^ يعني ادخلي في عبادي وفي طاعتي وادخلي في جنتي # ويقال معناه تقول الملائكة ^ يا أيها النفس المطمئنة ^ ارجعي إلى ما أعد الله لك ^ راضية ^^ فادخلي في عبادي ^ على محض التقديم يعني يا أيها النفس المطمئنة الراضية بما أعطيت من الثواب مرضية بما عملت وادخلي جنتي مع عبادي والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد نبيه وعبيده وعلى آله وصحبه

@ 559 @ \$ سورة البلد مكية وهي عشرون آية \$ \$ سورة البلد 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى لا أقسم بهذا البلد ^ لا ^ صلة في الكلام ومعناه أقسم برب هذا البلد الذي ولدت فيه يعني مكة ^ وأنت حل بهذا البلد ^ يحلها يوم فتح مكة معناه فسيحل لك هذا البلد يعني القتال فيه ساعة من النهار ولم يحل لك أكثر من ذلك # وروى عبد الملك عن عطاء في قوله ^ وأنت حل بهذا البلد ^ قال إن الله تعالى حرم مكة فجعلها حراما يوم خلق السموات والأرض وهي حرام إلى أن تقوم الساعة ولم تحل إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل البيت يوم فتح مكة ووضع يده على باب الكعبة فقال (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده إلا إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله تعالى إلى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار) # ثم قال عز وجل ^ ووالد وما ولد ^ يعني آدم ^ وما ولد ^ يعني ذريته # ويقال كل والد وكل مولود # وقال عكرمة ^ ووالد ^ الذي يلد ^ وما ولد ^ التي لم تلد من النساء والرجال ^ لقد خلقنا الإنسان في كبد ^ يعني معتدل الخلق والقامة # فأقسم بمكة وبآدم وذريته ^ لقد خلقنا الإنسان ^ منتصبا قائما على رجلين # وقال مقاتل نزلت الآية في الحارث بن عامر بن نوفل # وروى مقسم عن ابن عباس في قوله ^ لقد خلقنا الإنسان في كبد ^ قال خلق كل شيء يمشي على أربع إلا الإنسان فإنه خلق منتصبا # وهذا كقوله ^ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ^ [التين 4] ويقال ^ لقد خلقنا الإنسان في كبد ^ يعني في مشقة وتعيب # وروي عن ابن رفاعة عن سعيد بن الحسن قال وعن الحسن البصري في قوله ^ لقد خلقنا الإنسان في كبد ^ قال سعيد يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة # وقال الحسن لم يخلق الله تعالى خليفة يكابد مكابدة ما يكابد ابن آدم # وروي عن عطاء عن ابن عباس يقول خلق في شدة يعني مولده ونبات أسنانه وغير ذلك # ويقال معناه ^ لقد خلقنا الإنسان في كبد ^ وهي المضغة مثل الكبد وما عبيطا ثم يصير مضغة

@ 560 @ \$ سورة البلد 5 - 10 \$ # قوله تعالى ^ أبحسب أن لن يقدر عليه أحد ^ يعني أبحسب الكافر أن لن يقدر الله تعالى عليه يعني على أخذه وعقوبته # يقول أهلك ما لا لبدا ^ يعني أبا جهل بن هشام يقول أنفقت ما لا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني ذلك وهو أنه ضمن ما لا لمن يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال أنفق ما لا يوم بدر # ثم قال عز وجل ^ أبحسب ^ يعني أيظن ^ أن لم يره أحد ^ يعني إن لم ير الله تعالى صنيعه فلا يعاقبه بما صنع # ثم ذكر ما أنعم عليه ليعتبر به ويوحده فقال ^ ألم نجعل له عينين ^ يعني ألم نخلق له عينين يبصر بهما ^ ولسانا ^ ينطق به ^ وشفتين ^ يضمهما # ^ وهديناه النجدين ^ قال الكلبي ومقاتل يعني عرفناه طريق الخير والشر # وقال قتادة يعني طريق الهدى والضلالة وهكذا قال ابن مسعود # ويقال ^ وهديناه النجدين ^ يعني هديناه في الصغر لأخذ الثديين يعني خلق له شفتين يأخذ بهما ثدي أمه # ويقال بينا له طريقين طريق الدنيا وطريق الآخرة # وقال مجاهد يعني طريق السعادة وطريق الشقاوة # ويقال الطاعة والمعصية ويقال طريق الصواب الخطأ # ومعناه ألم نجعل له ما يستدل به على أن الله تعالى قادر على أن يبعثه وأن يحصي عليه ما عمله \$ سورة البلد 11 - 20 \$ # ثم قال عز وجل ^ فلا اقتحم العقبة ^ يعني فلا هو اقتحم العقبة ويقال فلم يقتحم العقبة ويقال معناه فهل جاوز العقبة الذي يزعم أنه أنفق ما لا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد بالعقبة الصراط # كما روي عن أبي ذر الغفاري أنه قال إنه بين أيدينا عقبة كؤود لا ينجو منها إلا كل مخف # وكما روي عن أبي هريرة أنه بكى حين حضرته الوفاة قيل له وما يبكيك قال بعد المفازة وقلة الزاد وضعف النفس وعقبة كؤود والهبوط منها إلى الجنة أو إلى النار # ثم قال عز وجل ^ وما أدراك ما العقبة ^ يعني ما أدراك بماذا يكون مجاوزة الصراط # ثم قال ^ فك رقبة ^ يعني اقتحام العقبة هو فك الرقبة يعني إنما يجاوز الصراط أو

@ 561 @ الذي يعتق نسمة # ^ أو إطعام في يوم ذي مسبغة ^ يعني يجاوز الصراط بإطعام

في يوم ذي مجاعة # قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي ^ فك ^ بنصب الكاف والهاء وأطعم بنصب الهمزة بغير الألف والباقون ^ فك رقة ^ بضم الكاف وكسر الهاء ^ أو إطعام ^ بكسر الهمزة وإثبات الألف # فمن قرأ بالنصب فهو محمول على المعنى معناه فلا فك رقة ولا أطعم في يوم ذي مسغبة فكيف يجاوز العقبة ومن قرأ بالضم فمعناه اقتحام العقبة فك رقة يعني مجاوزة العقبة بعثق رقة وإطعام في يوم ذي مسغبة أي مجاعة # ثم بين لهم لمن يطعم الطعام فقال ^ يتيما ذا مقربة ^ يعني يتيما بينك وبينه قرابة ^ أو مسكينا ذا متربة ^ يعني مسكينا لا شيء له لاصق بالتراب من الجهد فهذا الإحسان مجاوزة العقبة ^ ثم كان من الذين آمنوا ^ يعني من صنع هذا الإحسان يكون مؤمناً لأنه لا يقبل عمل من الأعمال بغير إيمان # ويقال معناه ثم يثبت على إيمانه # قوله تعالى ^ وتواصوا بالصبر ^ يعني تحاثوا أنفسهم بالصبر وتحاثوا بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وبالصبر على المكروهات لأنه روي في الخبر (أن الجنة حفت بالمكاره) # ثم قال تعالى ^ وتواصوا بالمرحمة ^ يعني تحاثوا بالترحم بعضهم على بعض يعني بالمرحمة على أنفسهم على غيرهم # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) # ثم قال ^ أولئك أصحاب الميمنة ^ الذين يعطون كتبهم بإيمانهم ^ والذين كفروا بآياتنا ^ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ويقال كفروا بدلائل الله تعالى # هم أصحاب المشئمة ^ يعني يعطون كتبهم بشمالهم ^ عليهم نار مؤصدة ^ يعني أدخلوا في النار وأطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد # قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة ^ عليهم نار مؤصدة ^ بالهمزة والباقون بغير همزة وهما لغتان يقال أصدت وأوصدته إذا أطبقت والله أعلم # نسأل الله العفو والعافية و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد نبي الرحمة

@ 562 @ \$ سورة الشمس وهي خمس عشرة آية مكية \$ \$ سورة الشمس 1 - 10 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والشمس وضحاها ^ أقسم الله تعالى بالشمس وضوئها وحرها # ويقال بخالق الشمس وضحاها يعني ارتفاع النهار # ويقال حر الشمس يسمى ضحى # قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم ^ وضحاها ^ بالتفخيم وكذلك تلاها إلى آخر السورة # وقرأ حمزة والكسائي كلها بالإمالة # وقرأ نافع وأبو عمرو بين ذلك # ثم قال عز وجل ^ والقمر إذا تلاها ^ يعني يتبع الشمس والهواء كناية عن الشمس # وقال قتادة ^ والشمس ^ هو النهار و ^ القمر إذا تلاها ^ قال يتلوها صبيحة الهلال فإذا سقطت الشمس رأيت الهلال عند سقوطها # ثم قال ^ والنهار إذا جلاها ^ يعني إذا أضاء واستنار فقال القتيبي هذا من الاختصار ^ والنهار إذا جلاها ^ يعني الأرض أو الدنيا يعني النهار إذا أضاء الدنيا # وقال الكلبي معناه إذا جلى النهار ظلمة الليل # ثم قال ^ والليل إذا يغشاها ^ يعني غطى ضوء النهار ويقال ^ والليل إذا يغشاها ^ يعني غطى الأرض وسترها # ثم قال ^ والسماء وما بناها ^ يعني والذي خلقها # ويقال معناه ^ السماء وما بناها ^ يعني الله عز وجل بناها فأقسم بنفسه ويقال ^ ما ^ للصلة ومعناه والسماء وبنائها # ثم قال ^ والأرض وما طحاها ^ يعني والذي بسطها على الماء من تحت الكعبة # ثم قال ^ ونفس وما سواها ^ يعني ^ ونفس ^ والذي سوى خلقها ويقال ^ ونفس ^ وما خلقها ^ فألهمها فجورها وتقواها ^ يعني ألهمها بالطاعة والمعصية ويقال عرفها وبين لها ما تأتي وما تذر # ثم قال عز وجل ^ قد أفلح من زكاه ^ يعني أصلحها الله تعالى وعرفها # وهذا جواب القسم وأصله لقد أفلح ولكن اللام حذف لتثقلها لأن الكلام طال

@ 563 @ # ثم قال ^ وقد خاب من دساها ^ يعني خسر من أغفلها وأغواها وخذلها وأضلها # وقال القتيبي معناه قد أفلح من زكى نفسه أي أنماها وأعلاها بالطاعة والبر والصدقة ^ وقد خاب من دساها ^ يعني نقصها وأخفاها بترك عمل البر وبركوب المعاصي # وأصله دسس فجعل مكان إحدى السينين ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت # قال وأصل هذا أن أجواد العرب كانوا ينزلون في أرفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون أنفسهم أشهر واللئام ينزلون الأطراف والأهضام لتخفي أماكنهم على الطارقين فأخفوا أنفسهم # والبار أيضاً أظهر نفسه بأعمال البر والفاجر دساها # ويقال إن الله تعالى يطلب من عباده المؤمنين يوم القيامة ستة أشياء بمكان النعمة والشكر وبمكان الشدة والصبر وبمكان الصحة العمل بالطاعة وبمكان الذنوب التوبة وبمكان العمل بالإخلاص فمن يجيء بهذه الأشياء فقد أفلح ونجا ومن لم يجيء بهذه الأشياء فقد خسر وغبن \$ سورة الشمس 11 - 15 \$ # ثم قال ^ كذبت ثمود بطغواها ^ يعني طغيانهم حملهم على ذلك التكذيب ^ إذا انبعث أشقاها ^ يعني إذا قام أشقى ثمود وكلهم أشقياء في علم الله تعالى وأشقاها عاقر الناقة وهو قذار بن سالف ومصدع بن دهر ^ فقال لهم رسول الله ^ صلى الله عليه وسلم يعني صالحاً ^ ناقة الله ^

يعني احذروا ناقة الله ^ وسقياها ^ يعني لا تأخذوا سقياها ومعناه لا تعقروا ناقة الله وذروا شرابها # وقد ذكرناه في سورة الأعراف # فكذبوه ^ يعني فخوفهم صالح بالعذاب ^ فعقروها ^ يعني فعقروا الناقة ويقال في الآية تقديم يعني فعقروها فخوفهم صالح عليه السلام بالعذاب فكذبوه # ثم قال عز وجل ^ فدمدم عليهم ربهم ^ يعني أنزل عليهم ربهم عقوبة ^ بذنبهم ^ والدمدمة المبالغة هي في العقوبة والنكال # ثم قال ^ فسواها ^ يعني فسواها في الهلاك يعني الصغير والكبير ^ ولا يخاف عقباها ^ قرأ نافع وابن عامر ^ فلا يخاف ^ بالفاء والباقون بالواو # فمن قرأ بالفاء فالفاء تصل الذي بعدها بالذي قبلها وهو قوله ^ فدمدم عليهم ربهم ^ يعني أطبق عليهم العذاب بذنوبهم ^ فسواها ^ يعني فسوي الأرض عليهم ^ ولا يخاف عقباها ^ هلاكهم ولا يقدرُوا أن يرجعوا إلى السلامة # ومن قرأ بالواو فمعناه التقديم والتأخير يعني الذي عقرها وهو لا يخاف عقبي عقرها # ويقال إن الله تعالى أهلكهم ولم يخف ثارها وعاقبتها على غير وجه التقديم # وروى الضحاك عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه (أتدري من أشقى الأولين) قلت الله ورسوله أعلم # قال (عاقر الناقة) فقال (أتدري من أشقى الآخرين) قلت الله ورسوله أعلم قال (قاتلك) # وبالله المستعان

@ 564 @ سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية \$ \$ سورة الليل 1 - 11 \$ قول الله تبارك وتعالى ^ والليل إذا يغشى ^ أقسم الله تعالى بالليل إذا غشيت ظلمته ضوء النهار ويقال أقسم بخالق الليل إذا يغشى يعني يغشى الليل ضوء النهار ^ والنهار إذا تجلى ^ يعني أقسم بالنهار إذا استنار وتجلى عن الظلمة ^ وما خلق الذكر والأنثى ^ يعني والذي خلق الذكر والأنثى يعني آدم وحواء # وقال القتيبي ما ومن أصلهما واحد وجعل من للناس وما لغير الناس # ويقال من مر بك من الناس وما مر بك من الإبل # وقال أبو عبيد ^ وما خلق ^ أي ومن خلق وكذلك قوله ^ والسماء وما بناها ^ [الشمس 5] ^ ونفس وما سواها ^ [الشمس 7] و ^ ما ^ في هذه المواضع بمعنى من وقال أبو عمرو و ^ ما ^ بمعنى من وبمعنى الذي # وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ^ والنهار إذا تجلى ^ والذكر والأنثى ^ وروي الأعمش عن إبراهيم بن علقمة قال قدمنا البثام فأتانا أبو الدرداء فقال أفيكم أحد يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود فأشاروا إلي فقلت نعم أنا # فقال كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ ^ والذكر والأنثى ^ # قال أنا والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وهؤلاء يريدونني علي أن أقرأها وما خلق فلا أتابعهم # ثم قال عز وجل ^ إن سعيكم لشتى ^ فهذا موضع القسم أقسم الله تعالى بخالق هذه الأشياء ^ إن سعيكم لشتى ^ يعني أعمالكم مختلفة # عامل للجنة وعامل للنار ويقال ^ إن سعيكم لشتى ^ يعني عامل للجنة وعامل للنار ويقال ^ إن سعيكم لشتى ^ يعني أديانكم ومذاهبكم مختلفة # وقال أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضي قال أخبرنا حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا أبو عبد الرحمن راشد بن إسماعيل عن منصور بن مزاحم عن يونس بن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن أبا

@ 565 @ بكر رضي الله عنه اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشرة أواق من فضة فأعتقه لله تعالى فأنزل الله تعالى ^ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى ^ يعني سعي أبي بكر وسعي أمية وأبي ابنا خلف # ^ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ^ يعني بلا إله إلا الله يعني أبا بكر ^ فسنيسره ليسرى ^ يعني الجنة ^ وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ^ يعني بلا إله إلا الله ^ فسنيسره للعسرى ^ يعني أمية وأبي ابني خلف إذا ماتا # ويقال لنزول هذه الآية سبب آخر كان رجل من الكفار له نخلة في داره وسعفها في دار رجل من المسلمين وكان إذا سقطت ثمرة في دار المسلم نأدى الكافر حرام حرام وكان المسلم يأخذ الثمرة فيرمي بها في دار الكافر لئلا يأكل ذلك صبيانه # فسقطت يوما ثمرة فأخذها ابن صغير للمسلم فجعلها في فيه فدخل الكافر فأخرج الثمرة من فيه وأبكى الصبي # فشكى المسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا المشرك فقال (أتبيع نخلتك ليعطيك الله أفضل منها في الجنة) فقال لا أبيع العاجل بالأجل # فسمع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى النخلة من الكافر وتصدق بها على المسلم فنزلت ^ فأما من أعطى واتقى ^ يعني أعطى من ماله حق الله تعالى واتقى الشرك وسخط الله تعالى ^ وصدق بالحسنى ^ # يعني بثواب الله في الجنة ^ فسنيسره ^ يعني سنيينه ونوفقه ^ ليسرى ^ يعني لعمل أهل الجنة ^ وأما من بخل ^ بالصدقة ^ واستغنى ^ يعني رأى نفسه مستغنيا عن ثواب الله وعن جنته ^ وكذب بالحسنى ^

يعني بثواب الله وهو الجنة ^ فسنيسرهُ للعسرى ^ يعني نخذله ولا نوفقه للطاعة فنيسر عليه طريق المعصية ^ وما يعني عنه ماله إذا تردى ^ يعني ما ينفعه ماله إذا مات وتركه في الدنيا وهو يرد إلى النار \$ سورة الليل 12 - 21 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن علينا للهدى ^ يعني بيان الهدى ويقال علينا التوفيق للهدى من كان أهلاً لذلك ^ وإن لنا للآخرة والأولى ^ يعني الدنيا والآخرة لله تعالى يعني يعطي منها من يشاء ويقال معناه إلى الله ثواب الدنيا والآخرة # ويقال ^ وإن لنا للآخرة والأولى ^ يعني لله تعالى نفاذ الأمر في الدنيا والآخرة # يعطي في الدنيا المغفرة والتوفيق للطاعة وفي الآخرة الحسنه والثواب

@ 566 @ # ثم قال ^ فأندرتكم نارا تلتظى ^ يعني خوفتكم بالقرآن ^ نارا تلتظى ^ يعني تشتعل على أهلها وتغيظ على أهلها وتزفر عليهم # قوله تعالى لا يصلها ^ يعني لا يدخل في النار ^ إلا الأشقى ^ يعني الذي ختم له بالشقاوة ^ الذي كذب وتولى ^ يعني كذب بالتوحيد والرسل وتولى عن الإيمان وعن طاعة الله وأخذ في طاعة الشيطان # ثم قال ^ وسيجنبها ^ يعني يتباعد عنها ^ الأتقى ^ يعني المتقي الذي يتقي الشرك وهو ^ الذي يؤتي ماله يتزكى ^ يعني يعطي من ماله حق الله تعالى ^ يتزكى ^ يعني يريد به وجه الله تعالى # ثم قال ^ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ^ يعني لا يفعل ذلك مجازاة لأحد ^ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ^ يعني يفعل ذلك طلب رضاء الله الأعلى يعني الله العلي الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة # ^ ولسوف يرضى ^ يعني سوف يعطي الله من الثواب حتى يرضى بذلك # وقال مقاتل مر أبو بكر على بلال وسيدته أمية بن خلف يعذبه فاشتراه وأعتقه فكره أبو قحافة عتقه فقال لأبي بكر أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم فإذا أعتقت فأعتق من له منظره وقوة فنزل ^ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ^ يعني لا يفعل ذلك لطلب المجازاة ولكن إنما يعطي ماله ^ ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ^ بثواب الله تعالى والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

@ 567 @ \$ سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية \$ سورة الضحى 1 - 8 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والضحى ^ يعني النهار كله ويقال ^ والضحى ^ ساعة من ساعات النهار وذلك حين يرتفع النهار ويقال الضحى حر الشمس ^ والليل إذا سجد ^ يعني أسود وأظلم ويقال يعني إذا سكن الناس ويقال ^ والضحى والليل إذا سجد ^ يعني عباده الذي يعبدونه في وقت الضحى وعباده الذين يعبدونه بالليل إذا أظلم ويقال ^ والضحى ^ نور الجنة إذا تنور ^ والليل إذا سجد ^ يعني ظلمة الليل إذا أظلم ويقال ^ والضحى ^ يعني النور الذي في قلوب العارفين كهيئة النهار ^ والليل إذا سجد ^ يعني السواد الذي في قلوب الكافرين كهيئة الليل # فأقسم الله تعالى بهذه الأشياء ^ ما ودعك ربك ^ يعني ما تركك ربك يا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أوحى إليك ^ وما قلبي ^ يعني ما أبغضك ربك منذ أحبك وذلك أن مشركي قريش أرسلوا إلى يهود المدينة وسألوهم عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقالت لهم اليهود اسألوه عن أصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح # فإن أخبركم بقصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين ولم يخبركم عن أمر الروح فاعلموا أنه صادق # فجاؤوه وسألوه فقال لهم (ارجعوا غدا حتى أخبركم) ونسي أن يقول إن شاء الله فانقطع عنه جبريل خمسة عشر يوماً في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك أربعين يوماً # فقال المشركون قد ودعه ربه وأبغضه فنزل فيهم ذلك # وروى أسباط عن السدي قال أبطاً جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ليلة حتى شكى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك أو نسيك فاتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية ^ ما ودعك ربك وما قلى ^^ وللآخرة خير لك من الأولى ^ يعني ما أعطاك الله في الآخرة خير لك مما أعطاك في الدنيا # ويقال معناه عز الآخرة خير لك من عز الدنيا لأن عز الدنيا يفنى وعز الآخرة يبقى

@ 568 @ # قوله تعالى ^ ولسوف يعطيك ربك فترضى ^ يعني يعطيك ثواب طاعتك حتى ترضى وسوف من الله تعالى واجب # ويقال ^ ولسوف يعطيك ^ الحوض والشفاعة حتى ترضى # ثم ذكر له ما أنعم عليه في الدنيا وفي الآخرة # فقال عز وجل ^ ألم يجدك يتيماً فاوى ^ يعني كنت يتيماً فضمك إلي عمك أبي طالب فكفأك المؤنة يعني حين كنت يتيماً ^ ما ودعك ربك ^ فكيف يودعك بعد ما أوحى إليك # ثم قال عز وجل ^ ووجدك ضالاً فهدى ^ يعني وجدك جاهلاً بالنبوة والحكمة وبالكتاب وقراءته والدعوة إلى الإيمان فهداك إلى هذه الأشياء كقوله ^ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ^ [الشورى 52] ويقال ^ ووجدك ضالاً ^ يعني

من بين قوم ضلال ^ فهدى ^ يعني حفظك من أمرهم وعن أخلاقهم # ويقال ^ ووجدك ^ بين قوم ضلال فهدهم بك # ثم قال عز وجل ^ ووجدك عائلاً فأغني ^ يعني وجدك فقيراً بلا مال فأغناك بمال خديجة # ويقال وجدك فقيراً عن القرآن والعلم فأغناك بالقرآن والعلم ويقال فوجدك فقير القلب يعني لترجو أموال الناس فأغناك يعني أغنى قلبك وأرضاك بما أعطاك \$ سورة الضحى 9 - 11 \$ # ثم قال تعالى ^ فأما اليتيم فلا تقهر ^ يعني لا تظلمه وادفع إليه حقه # ويقال معناه وإذكر يتمك وأرحم اليتيم # وقال مجاهد ^ فلا تقهر ^ يعني فلا تقهره # وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ^ فأما اليتيم فلا تكهر ^ # يعني لا تعبس في وجهه # وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من ضم يتيماً وكان محسناً في نفقته كان له حجاباً من النار يوم القيامة ومن مسح برأسه كان له بكل شعرة حسنة # قوله تعالى ^ وأما السائل فلا تنهر ^ يعني لا تؤذّه ولا تزجره واذكر فقرك ولا تزجر السائل ولا تنهره ورده ببذل يسير أو بكلمة طيبة # وفي الآية تنبيه لجميع الخلق لأن كل واحد من الناس كان فقيراً في الأصل فإذا أنعم الله عليه وجب أن يعرف حق الفقراء # ثم قال عز وجل ^ وأما بنعمة ربك فحدث ^ يعني بهذا القرآن فيعلم الناس # وفي الآية تنبيه لجميع من يعلم القرآن أن يحتسب في تعليم غيره # ويقال معناه فحدث الناس بما أتاك الله من الكرامة ويقال معناه اجهر بالقرآن في الصلاة # وروي أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده) يعني يشكر بما أنعم الله عليه ويحدث به فيظهر على نفسه أثر النعمة والله الموفق و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد

@ 569 @ \$ سورة الشرح وهي ثمان آيات مكية \$ سورة الشرح 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ ألم نشرح لك صدرك ^ معطوف على قوله ^ ألم يجدك يتيماً فأوى ^ [الضحى 6] وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سألت ربي مسألة ووددت أني لم أسألها قط فقلت اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً # فقال الله تعالى ^ ألم يجدك يتيماً فأوى ^ قلت بلى قال ^ ووجدك ضالاً فهدى ^ [الضحى 7] قلت بلى قال ^ ووجدك عائلاً فأغني ^ [الضحى 8] قلت بلى # قال ^ ألم نشرح لك صدرك ^ الآية # وروي عن بعض المتقدمين أنه قال سورة التوبة والأنفال بمنزلة سورة واحدة وسورة ألم نشرح لك والضحى بمنزلة سورة واحدة وسورة لإيلاف قريش وألم تر كيف بمنزلة سورة واحدة # قال ^ ألم نشرح لك صدرك ^ يعني ألم نوسع قلبك بالتوحيد والإيمان وهذا قول مقاتل # وقال الكلبي أتاه جبريل فشرح صدره حتى أبدى قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله وأنقاه مما فيه ثم جاء بطشت من ذهب قد ملئ علماً وإيماناً فوضعه فيه # ويقال الانشرح للعلم حتى علم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مؤمناً من وقت الميثاق فشق صدره على جهة المثل فيعبر به عنه # وقال ^ ألم نشرح لك ^ يعني ألم نلين قلبك بقبول الوحي وحب الخيرات ويقال معناه ألم نطهر قلبك حتى لا تؤذيك الوسواس كسائر الناس ويقال ^ ألم نشرح ^ يعني نوسع لك قلبك بالعلم كقوله ^ وعلمك ما لم تكن تعلم ^ [النساء 113] # ثم قال ^ ووضعنا عنك وزرك ^ يعني غفرنا لك ذنبك كقوله ^ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ^ [الفتح 2] ويقال غفرنا لك ذنبك أي زلتك بترك الاستثناء ويقال معناه ^ ووضعنا عنك وزرك ^ يعني عصمناك من الذنوب ^ الذي أنقض ظهرك ^ لو لم يعصمك الله لأثقل ظهرك ويقال معناه أخرجنا من قلبك الأخلاق السيئة وطبائع السوء ^ الذي أنقض ظهرك ^ يعني التي لو لم ننزعها عن قلبك لأثقل عليك حمل النبوة والرسالة

@ 570 @ # ثم قال ^ ورفعنا لك ذكرك ^ يعني في التأذين والخطب حتى لا أذكر إلا وذكرت معي يعني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله في كل يوم خمس مرات في الأذان والإقامة \$ سورة الشرح 5 - 8 \$ # قوله تعالى ^ فإن مع العسر يسراً ^ يعني مع الشدة سعة يعني بعد الشدة سعة في الدنيا # ويقال بعد شدة الدنيا سعة في الآخرة يعني إذا احتمل المشقة في الدنيا ينال الجنة في الآخرة # ثم قال عز وجل ^ إن مع العسر يسراً ^ على وجه التأكيد # وروي عن ابن عباس أنه قال لا يغلب العسر يسرين # وروي مبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين # وقال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله تعالى يقول ^ إن مع العسر يسراً ^ ويقال ^ إن مع العسر ^ وهو إخراج أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ^ يسراً ^ وهو دخوله يوم فتح مكة مع عشرة آلاف رجل في عز وشرف # ثم قال عز وجل ^ فإذا فرغت فانصب ^ يعني إذا فرغت من الجهاد فاجتهد في العبادة ^ وإلى ربك فارغب ^ يعني اطلب المسألة إليه # قال

قتادة ^ فإذا فرغت ^ من الصلاة ^ فانصب ^ في الدعاء وهكذا قال الضحاك وقال مجاهد ^
إذا فرغت ^ من أشغال نفسك ^ فانصب ^ يعني فصل # ^ فإذا فرغت ^ من الفرائض ^
فانصب ^ في الفضائل ويقال ^ فإذا فرغت ^ من الصلاة ^ فانصب ^ نفسك للدعاء والمسألة
^ وإلى ربك فارغب ^ يعني إلى الله فارغب في الدعاء برفع حوائجك إليه والله أعلم

@ 571 \$ سورة التين مكية وهي ثمان آيات \$ سورة التين 1 - 5 \$ قول الله تبارك
وتعالى ^ والتين والزيتون ^ وهما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام ^ التين ^ جبل
بيت المقدس ^ والزيتون ^ جبل بدمشق # وقال قتادة ^ التين ^ الجبل الذي عليه دمشق ^
والزيتون ^ الجبل الذي عليه بيت المقدس # ويقال ^ التين ^ الذي يؤكل # وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه أنه قال تينكم وزيتونكم هذا # وقال مجاهد هو الذي يؤكل وهو قول
سعيد بن جبير والشعبي # ثم قال ^ وطور سنين ^ يعني الجبل الذي كلم الله تعالى عليه
موسى صلوات الله عليه ويقال ^ الطور ^ اسم الجبل ^ سنين ^ يعني ذا شجر # ويقال ^
والتين ^ معناه علي كرم الله وجهه ^ والزيتون ^ فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله
عليه وسلم ^ وطور سنين ^ هما الحسن والحسين سيदा الشهداء في دار الدنيا وهذا لا يصح
في اللغة ^ وهذا البلد الأمين ^ يعني مكة أمين من أن يهاج فيها من دخل فيها # ويقال ^
الأمين ^ لجميع الحيوان الذي لا يجري عليه القلم # ثم قال عز وجل ^ لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم ^ يعني في أحسن صورة لأنه يمشي مستويا وليس منكوسا وله لسان ذلق ويد
وأصابع يقبض بها # قال بعضهم نزلت في شأن الوليد بن المغيرة وقال بعضهم نزلت في
كلدة بن أسيد وقال بعضهم هذا عام # قوله تعالى ^ ثم رددناه أسفل سافلين ^ يعني رددناه
بعد القوة والشباب الحسن إلى الضعف والهزم حتى يصير كالصبي في حاله الأول الأولى
يعني رددناه إلى أرذل العمر # ويقال ^ رددناه ^ يعني الفاجر والكافر بعد موته إلى أسفل
السافلين في النار # سورة التين 6 - 8 \$ # ثم قال عز وجل ^ إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ^ يعني صدقوا بوحداية الله تعالى وعملوا الصالحات ^ فلهم أجر غير ممنون ^
يعني غير منقوص وذلك أن المؤمن إذا

@ 572 @ عمل في حال حياته وقوته وشبابه فإذا مرض أو هرم أو مات فإنه يكتب له
حسناته كما كان يعمل في حال شبابه وقوته إلى يوم القيامة # ويقال ^ غير ممنون ^ يعني
غير مقطوع ويقال ^ غير ممنون ^ يعني لا يمن عليه # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال (إن المؤمن إذا مات صعد ملكاه إلى السماء فيقولان إن عبدك فلانا قد مات فأذن لنا
حتى نعبدك في السماء فيقول الله تعالى إن سماواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهبوا إلى قبره
واكتبوا له حسناته إلى يوم القيامة) # ثم قال ^ فما يكذبك بعد بالدين ^ يعني أيها الإنسان ما
الذي حملك بعدما خلقك الله تعالى في أحسن تقويم حتى كذبت بيوم الدين والقضاء # ثم
قال ^ أليس الله بأحكم الحاكمين ^ يعني بأعدل العادلين بالعدل مع الكفار ومع المؤمنين
بالفضل # وقال مقاتل ^ فما يكذبك بعد بالدين ^ يعني فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان
الصورة الحسنة والشباب والهرم بالحساب لا تغتر بصورتك وشبابك فهو قادر على أن يبعثك
ويقال معنى قوله ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ [العصر 3] يعني لا يحزن ولا
يذهب عقله من كان عالما عاملا به # وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) اللهم وفقنا لذلك ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم والحمد لله

@ 573 \$ سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية \$ سورة العلق 1 - 5 \$ قول الله
تبارك وتعالى ^ اقرأ باسم ربك الذي خلق ^ يقول اقرأ القرآن بأمر ربك وهذا أول شيء نزل
من القرآن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ أربعين سنة كان يسمع صوتا يناديه يا
محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما في
صورته فغشي عليه فحمل إلى بيت خديجة فقالوا لها تزوجت مجنونا فلما أفاق أخبر بذلك
خديجة فجاءت إلى ورقة بن نوفل وكان يقرأ الإنجيل ويفسره ثم جاءت إلى عداس وكان
راهبا فقال لها إن له نبأ وشأنا يظهر أمره # فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما إلى
الوادي فجاء جبريل عليه السلام بهذه السورة وأمره بأن يتوضأ ويصلي ركعتين فلما رجع
أعلم بذلك خديجة وعلمها الصلاة وذلك قوله ^ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ^ [التحريم 6] يعني
علموهم وأدبوهم # وروي معمر عن الزهري قال أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة

وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح # ثم حبب الخلاء إليه يعني العزلة # فكان يأتي حراء ويمكث هناك ثم يرجع إلى خديجة # فجاءه الملك وهو على حراء فقال له ^ اقرأ ^ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أنا بقارئ فأخذني فغطني ثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ^ اقرأ ^ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال ^ اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ^) فرجع ترجف بوادره وقد أخذته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فذلك قوله ^ اقرأ باسم ربك ^ يعني اقرأ بعون الله ووجيه إليك ويقال معناه ^ اقرأ باسم

@ 574 @ (ربك) كقوله ^ واذكر اسم ربك ^ [المزمّل 8 والإنسان 25] يعني اذكر ربك ثم وصفه فقال ^ الذي خلق ^ يعني ربك الذي خلق الخلائق # ثم قال عز وجل ^ خلق الإنسان من علق ^ يعني بني آدم من دم عبيط وقال في آية أخرى ^ ألم نخلقكم من ماء مهين ^ [المرسلات 20] وقال في آية أخرى ^ خلقناكم من تراب ^ [الحج 5] وهذه الآيات يصدق بعضها بعضا لأن أول الخلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة # كما بين الجملة في موضع آخر # ثم قال عز وجل ^ اقرأ وربك الأكرم ^ يعني اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك وإن كنت غير قارئ ^ الأكرم ^ يعني ربك المتجاوز عن جهل العباد ويقال ^ اقرأ ^ وقد تم الكلام ثم استأنف فقال ^ وربك الأكرم ^ يعني الكريم ويقال ^ الأكرم ^ يعني المكرم الذي يكرم من يشاء بالإسلام # ثم قال ^ الذي علم بالقلم ^ علم الكتابة والخط بالقلم ^ علم الإنسان ما لم يعلم ^ يعني علم آدم عليه السلام أسماء كل شيء يعني ألهمه ويقال ^ علم الإنسان ^ يعني محمد صلى الله عليه وسلم ^ ما لم يعلم ^ يعني القرآن كقوله ^ ما كنت تدري ما الكتاب ^ [الشورى 52] ويقال ^ علم الإنسان ما لم يعلم ^ يعني علم بني آدم ما لم يعلموا كقوله ^ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ^ [النحل 78] سورة العلق 6 - 14 \$ # ثم قال عز وجل ^ كلا ^ يعني حقا ^ إن الإنسان ليطغى ^ يعني الكافر ليعصي الله # ويقال يرفع منزلة نفسه ^ إن رآه استغنى ^ يعني إن رأى نفسه مستغنيا عن الله تعالى مثل أبي جهل وأصحابه ومثل فرعون حيث ادعى الربوبية # قال أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد السري عن إبراهيم عن عبد الله عن جعفر بن عوف قال قال عن الأعمش عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضى الله وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قال ^ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ^ # ثم قال ^ إن إلى ربك الرجعى ^ يعني المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة ويقال معناه رجوع الخلائق كلهم بعد الموت إلى الله تعالى فيحاسبون ويجازون فريق في الجنة وفريق في السعير # قوله تعالى ^ رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ^ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في

@ 575 @ المسجد رفع صوته بالقراءة فغطوا ورموه بالحجارة فخفض صوته في صلاتين يعني الظهر والعصر إذا حضروا # وأما صلاة المغرب اشتغلوا بالعشاء وصلاة العشاء ناموا وصلاة الفجر لم يقوموا فرفع في هذا فصار سنة إلى اليوم فنزل ^ رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ^ ويقال إن أبا جهل بن هشام قال لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطأن عنقه فنزل ^ رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ^ يعني ألم تر أن هذا الكافر ينهى عبد الله عن الصلاة وهو محمد صلى الله عليه وسلم إن كان على الهدى # ثم قال ^ رأيت إن كان على الهدى ^ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم إن كان على الإسلام ^ أو أمر بالتقوى ^ يعني التوحيد # ثم قال ^ رأيت إن كذب وتولى ^ يعني ^ إن كذب ^ بالتوحيد ^ وتولى ^ عن الإسلام ^ ألم يعلم بأن الله يرى ^ يعني يعلم بأن الله يرى أفعاله فيجازيه وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله ^ رأيت ^ # ويقال في الآية إضمار وهو قوله ^ رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى ^ يعني بهذا الذي يصنع ويؤذي محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو على ضلالة أليس هو قد نهى عن الصلاة والخيرات ^ رأيت إن كان على الهدى ^ يعني رأيت أيها الناهي إن كان المصلي على الهدى ^ أو أمر بالتقوى ^ يعني بالتوحيد واجتناب المعاصي فنتهاه عن ذلك \$ سورة العلق 15 - 19 \$ # ثم قال تعالى ^ كلا لئن لم ينته ^ يعني حقا لئن لم يمتنع أبو جهل عن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتب ولم يسلم قبل الموت ^ لنسفعا بالناصية ^ يعني لناخذ به بناصيته أخذنا شديدا يعني يؤخذ بناصيته يوم القيامة ويطوى مع قدميه ويطرح في النار # فنزلت الآية في شأن أبي جهل وهي عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة # ثم قال عز

وجل ^ ناصية كاذبة ^ جعل الكاذبة صفة الناصية وإنما أراد صاحب الناصية يعني ^ ناصية كاذبة ^ على الله تعالى ^ خاطئة ^ يعني مشرقة # ويقال ^ خاطئة ^ يعني الجاحد الذي يجحد بالله ويأكل رزق الله تعالى ويعبد غيره # ثم قال عز وجل ^ فليدع ناديه ^ يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم فليدع أهل مجلسه وأصحابه الكفرة حتى يعينوه ^ سندع الزبانية ^ يعني ملائكة العذاب غلاظ شداد و ^ الزبانية ^ أخذ من الزبن وهو الدفع وإنما سموا الزبانية لأنهم يدفعون الكفار إلى النار # ويقال إنما سموا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم # وروي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ بهذه السورة وبلغ إلى قوله ^ لنسفنا بالناصية ^ قال أبو جهل أنا أدعو قومي حتى يمنعوا عني ربك # قال الله تعالى ^ فليدع نادية سندع الزبانية ^ فلما سمع ذكر الزبانية رجع فزعا # ف قيل له

@ 576 @ خشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارسا فهددني زبانيته فلا أدري ما الزبانية ومال إلى الفارس فخشيت أن ياكلني # وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدد أبا جهل فقال أبو جهل لم تهددني فوالله لقد علمت أنني أكثر أهل الوادي ناديا لئن دعوت يعني أهل مجلسي منعوني عن ربك فنزل ^ فليدع نادية سندع الزبانية ^ قال ابن عباس رضي الله عنه لو دعا ناديه أخذته الزبانية # ثم قال ^ كلا لا تطعه ^ يعني حقا لا تطعه في ترك الصلاة يا محمد ^ واسجد ^ يعني صل إلى ربك ^ واقترب ^ إلى الله بالأعمال الصالحة # روى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا ترى إلى قوله ^ واسجد واقترب ^ يعني اقترب إلى ربك بالسجود # والله الموفق بمنه وكرمه

@ 577 @ \$ سورة القدر مكية وهي خمس آيات \$ سورة القدر 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ إنا أنزلناه في ليلة القدر ^ يعني أنزلنا القرآن الكريم جملة واحدة إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر يعني في ليلة القضاء وإنما سميت القضاء لأن الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما يكون من السنة إلى السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغيره ويسلمه إلى مديرات الأمور وهم أربعة من الملائكة إسرافيل وميكائيل وجبريل وملك الموت عليهم السلام # وفي آية أخرى ^ في ليلة مباركة ^ وإنما سميت ليلة القدر مباركة لأنه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة # ثم قال عز وجل ^ وما أدراك ما ليلة القدر ^ تعظيما لها فقال ^ ليلة القدر خير من ألف شهر ^ يعني العمل في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر # وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه يحدث بأن رجلا كان من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر وصام ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على أصحابه فنزل ^ ليلة القدر خير من ألف شهر ^ يعني العمل فيها وثوابه أفضل من لبس السلاح والصيام ألف شهر ليس فيها ليلة القدر # وروي في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم (أرى أعمال الناس) فكانه تقاصر أعمار أمته أن لم يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله تعالى ^ ليلة القدر خير من ألف شهر ^ # ف قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ليلة هي قال (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) # ثم قال عز وجل ^ تنزل الملائكة ^ يعني تنزل الملائكة من كل سماء ومن سدرة المنتهى وهو مسكن جبريل على وسطها فينزلون إلى الأرض ويدعون الخلق ويؤمنون بدعائهم إلى وقت طلوع الفجر # فذلك قوله ^ تنزل الملائكة والروح فيها ^ يعني جبريل معهم # وذكر في الخبر أن جبريل عليه السلام وقف على سطح الكعبة ونشر جناحيه فبلغ أحدهما المشرق والآخر المغرب # وقال بعضهم ^ الروح ^ خلق يشبه الملائكة وجهه يشبه وجه بني آدم # وقال بعضهم هو ما قال الله تعالى ^ قل الروح من أمر ربي ^ [الإسراء 85] وقال

@ 578 @ مجاهد ما نزل ملك إلا ومعه روح ولهم أيد وأرجل وهم موكلون على الملائكة كما أن الملائكة موكلون على بني آدم # ثم قال عز وجل ^ بإذن ربهم ^ يعني ينزلون بأمر ربهم ^ من كل أمر سلام ^ يعني تلك الليلة من كل أمر ^ سلام ^ يعني سلامة في هذه الليلة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال (سلام) يعني لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها شرا # وقال القتيبي ^ من ^ توضع موضع الباء يعني بكل أمر هي أي بكل خير ^ هي حتى مطلع الفجر ^ وقال مجاهد من كل أمر سلام وسلام من أن يحدث فيها أذى أو يستطيع الشيطان أن يعمل فيها # ويقال معناه ^ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ^ وقد تم الكلام يعني ينزلون فيها من كل أمر من الرخصة وبكل أمر قدره الله تعالى في تلك الليلة إلى قابل # ثم استأنف فقال ^ سلام هي ^ يعني سلام وبركة وخير كلها ^ حتى مطلع الفجر ^ يعني إلى

مطلع الفجر # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ ^ من كل امرء ^ يعني الملائكة يسلمون على كل امرئ # وقرأ الكسائي ^ حتى مطلع الفجر ^ بكسر اللام والباقون ينصب اللام # فمن قرأ بالكسر جعله اسماً لوقت الطلوع ومن قرأ بالنصب جعله مصدراً يعني يطلع طلوعاً ومطلعا والله الموفق و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 579 @ سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات \$ \$ سورة البينة 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ^ يعني اليهود والنصارى ^ والمشركون ^ يعني عبدة الأوثان ^ منفيين ^ يعني غير منتهين عن كفرهم وعن قولهم الخبيث ^ حتى تأتيهم البينة ^ يعني حتى أتاهم البيان فإذا جاءهم البيان فريق منهم انتهوا وأسلموا وفريق ثبتوا على كفرهم # ويقال لم يزل الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون حتى وجب في الحكمة علينا في هذه الحال إرسال الرسول إليهم # ويقال معناه لم يكونوا منتهين عن الكفر حتى أتاهم الرسول والكتاب فلما أتاهم الكتاب والرسول تابوا ورجعوا عن الكفر وهم مؤمنوا أهل الكتاب والذين أسلموا من مشركي العرب # وقال قتادة ^ البينة ^ أراد به محمداً صلى الله عليه وسلم وقال القتيبي ^ منفيين ^ أي زائلين يقال لا أنفك من كذا أي لا أزول # قوله تعالى ^ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ^ يعني قرآناً مطهراً من الزيادة والنقصان # ويقال ^ مطهرة ^ من الكذب والتناقض ويقال ^ صحفاً مطهرة ^ أي أموراً مختلفة # ويقال سمي القرآن صحفاً من كثرة ما فيه من السور # قوله تعالى ^ فيها كتب قيمة ^ يعني صادقة مستقيمة لا عوج فيها # ويقال ^ فيها كتب قيمة ^ يعني تدل على الصلاح والصواب ولا تدل على الشرك والمعاصي # ثم قال عز وجل ^ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ^ يعني وما اختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى ^ إلا من بعد ما جاءتهم البينة ^ يعني بعدما ظهر لهم الحق فنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم # ثم قال ^ وما أمروا ^ يعني وما أمرهم محمد صلى الله عليه وسلم ^ إلا ليعبدوا الله ^ يعني ليوحّدوا الله # ويقال ^ وما أمروا ^ في جميع الكتب ^ إلا ليعبدوا الله ^ يعني يوحّدوا الله ^ مخلصين له الدين حنفاء ^ مسلمين # روي عن ابن أبي نجیح عن مجاهد أنه قال ^ حنفاء ^ يعني

@ 580 @ متبعين # وقال الضحاك ^ حنفاء ^ يعني حجاجاً يحجون بيت الله تعالى # ثم قال ^ ويقوموا الصلاة ^ يعني يقرون بالصلاة ويؤدونها في موافقتها ^ ويؤتوا الزكاة ^ يعني يقرون بها ويؤدونها ^ وذلك دين القيمة ^ يعني المستقيم لا عوج فيه يعني الإقرار بالتوحيد وبالصلاة والزكاة وإنما قال ^ القيمة ^ بلفظ التانيث لأنه انصرف إلى المعنى والمراد به السنة المستقيمة لا عوج فيها ^ يعني هذا الذي يأمرهم محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمروا في جميع الكتب \$ سورة البينة 6 - 8 \$ # ثم قال عز وجل ^ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون ^ يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ومن مشركي مكة وثبتوا على كفرهم ^ في نار جهنم خالدين فيها ^ يعني دائمين فيها ^ أولئك هم شر البرية ^ يعني شر الخليقة # قرأ نافع وابن عامر ^ البرية ^ بالهمز والباقون بغير همز # فمن قرأ بالهمز فلأن الهمزة فيها أصل يقال برا الله الخلق يبرأ أبداً وهو الخالق البارئ # ومن قرأ بغير همز فلأنه اختار حذف الهمزة وتخفيفها # ثم مدح المؤمنين ووصف أعمالهم وبين مكانهم في الآخرة حتى يرغبوا إلى جواره فقال ^ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني صدقوا بالله وأخلصوا بقلوبهم وأفعالهم وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم إلى يوم القيامة ^ أولئك هم خير البرية ^ يعني هم خير الخليقة # وقال عبد الله بن عمرو بن العاص والله المؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده # وروي عن الحسن أنه سئل عن قوله ^ أولئك هم خير البرية ^ أهم خير من الملائكة قال وبيك أين تعدل الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات # ثم بين ثوابهم فقال عز وجل ^ جزاؤهم عند ربهم ^ يعني ثوابهم في الآخرة ^ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ^ يعني أنهار من الخمر والعسل واللبن وماء غير أسن ^ خالدين فيها أبداً ^ يعني دائمين مقيمين فيها ^ رضي الله عنهم ^ بأعمالهم ^ ورضوا عنه ^ بثوابه الجنة ^ ذلك ^ يعني هذا الثواب الذي ذكر ^ لمن خشى ربه ^ يعني وحده في الدنيا واجتنب معاصيه والله الموفق بمنه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 581 @ سورة الزلزلة مختلف فيها وهي ثمان آيات مدنية \$ \$ سورة الزلزلة 1 - 6 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ إذا زلزلت الأرض زلزالها ^ وذلك أن الناس كانوا يرون في بدء الإسلام أن الله تعالى لا يؤاخذهم بالصغائر من الذنوب ولا يعاقب إلا في الكبائر حتى نزلت

هذه السورة وقال ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ^ وذكر أهوال ذلك اليوم وبين أن القليل في ذلك اليوم يكون كثيرا فقال ^ إذا زلزلت الأرض زلزالها ^ يعني تزلزلت الأرض عند قيام الساعة وتحركت واضطربت حتى يتكسر كل شيء عليها # ويقال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قيام الساعة فنزل وبين متى يكون قيام الساعة فقال ^ إذا زلزلت الأرض زلزالها ^ يعني وتحركت تحركا وهو كقوله ^ وبخرجكم إخراجا ^ [نوح 18] والمصدر للتأكيد # قوله تعالى ^ وأخرجت الأرض أثقالها ^ يعني أظهرت ما فيها من الكنوز والأموات ^ وقال الإنسان ما لها ^ يعني يقول الإنسان الكافر ^ ما لها ^ يعني للأرض على وجه التعجب # يومئذ تحدث أخبارها ^ يعني تخبر الأرض بكل ما يعمل فيها بنو آدم من خير أو شر وتقول المؤمن صلى علي وحج واعتمر وجاهد # فيفرح المؤمن وتقول للكافر أشرك علي وسرق وزنى وشرب الخمر فيحزن الكافر فيقول ^ ما لها ^ يعني ما للأرض تحدث بما عمل عليها على وجه التقديم والتأخير ومعناه ^ يومئذ تحدث أخبارها ^ وقال الإنسان ما لها ^ # يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ^ بأن ربك أوحى لها ^ يعني أن الأرض تحدث بأن ربك أذن لها في الكلام وألهمها ^ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ^ يعني يرجع الناس متفرقين فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق مع الحور العين يتمتعون وفريق مع الشياطين يعذبون فريق على السندس والديباج على الأرائك متكئون وفريق على وجوههم في النار يجرون # لأنهم في الدنيا هكذا كانوا فريقا حول المساجد والطاعات وفريق في المعاصي والشهوات فذلك قوله

@ 582 @ ^ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ^ يعني يرجعون عن الحساب بعد فراغهم من الحساب ^ أشتاتا ^ فرقا فرقا # ^ ليروا أعمالهم ^ يعني ثواب أعمالهم وهذا # كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من أحد يوم القيامة إلا ويلوم نفسه فإن كان محسنا يقول لم لم أزد إحسانا وإن كان غير ذلك يقول لم لم ترغب عن المعاصي) وهذا عند معاينة الثواب والعقاب # وقال أبي بن كعب الزلزلة لا تخرج إلا من ثلاثة إما نظر الله تعالى بالهيئة إلى الأرض وإما لكثرة ذنوب بني آدم وأما لتحرك الحوت التي عليها الأرضون السبع تأديبا للخلق وتنبها \$ سورة الزلزلة 7 - 8 \$ # ثم قال عز وجل ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ^ يعني مقدار ذرة وهو الذي يرى في شعاع الشمس # يعني يرى ثوابه في الآخرة ^ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ^ يعني يرى جزاءه في الآخرة # وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ^ الآية قال ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير إلا عجل له ثواب ذلك في الدنيا في نفسه أو في أهله أو في ماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من خير وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من شر إلا عجل له عقوبتها في الدنيا في نفسه أو في ماله أو في أهله حتى يخرج من دار الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر # وروى معمر عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني مما علمك الله فدفعه إلى رجل يعلمه القرآن فعلمه ^ إذا زلزلت الأرض ^ حتى بلغ ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ^ فقال الرجل حسبي فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال (دعه فقد فقه الرجل) # وروى الأجلح عن أبي إسحاق عن امرأته أنها قالت دخلت على عائشة رضي الله عنها أنا وامرأة أبي السفر فجاء سائل يسألها وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فنظر بعضنا إلى بعض فقال إن قدر هذا أثقل من ذرات كثيرة ثم قرأت ^ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ^ والله أعلم

@ 583 @ \$ سورة العاديات مكية وهي إحدى عشرة آية \$ سورة العاديات 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والعاديات ضبحا ^ قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى بني كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو فأبطأ عليه خبرهم فاعتم لذلك فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه السورة يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمه عن حالهم فقال ^ والعاديات ضبحا ^ يعني أفراس أصحابك يا محمد صلى الله عليه وسلم إنهم يضحون في عدوهم ^ فالموريات قدحا ^ يعني النار التي تقدح من حوافر الفرس إذا عدت في مكان ذي صخور وأحجار ^ فالمغيرات صباحا ^ يعني أصحابك يغيرون على العدو عند الصبح ^ فأثرن به نقعا ^ يعني يثيرون بحوافرهن التراب إذا عدت الفرس في مكان سهل يهيج التراب والغبار ^ نقعا ^ يعني أطراحا على الأرض ^ فوسطن به جمعا ^ يعني أصحابك أصبحوا في وسط العدو مع الظفر والغنيمة فلا تغتم # وقال الكلبي والعاديات ضبحا يعني أنفاس الخيل حين تتنفس إذا أجهدت وقال ابن مسعود رضي الله عنه ^ والعاديات ضبحا ^

يعني الإبل بعرفات إذا دخل الحجاج مكة وروى عطاء عن ابن عباس في قوله ^ والعاديات ضحا ^ قال الخيل ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس وهو أن يلهث كما يلهث الكلب # وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي الإبل تذهب إلى وقعة بدر # وقال أبو صالح تقاولت مع عكرمة في قوله تعالى ^ والعاديات ضحا ^ قال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت مولاي أعلم من مولاك فإنه كان يقول هي الإبل تكون بمكة حين تفيض من عرفات إلى جمع وقال أهل اللغة الضبح صوت حلقومها إذا عدت والضبح واحد يقال ضبحت النوق وضبعت إذا عدت في السير # وهذا قسم أقسم الله تعالى بهذه الأشياء وجوابه قوله ^ إن الإنسان لربه لكنود ^ [العاديات 6] # ثم قال ^ فالموريات قدحا ^ قال بعضهم فالمنجيات عملا وهذا مثل ضربه الله تعالى فكما أن الأقداح تنجي الرجل من برد الشتاء والهلاك وإذا لم يكن معه الزند هلك في البرد فكذلك العمل الصالح ينجي العبد يوم القيامة من العذاب الهلاك وإذا لم يكن معه عمل صالح

@ 584 @ يهلك بالعذاب # ويقال ^ فالموريات قدحا ^ يعني نار أبي حباب وكان أبو حباب رجلا في بعض أحياء العرب من أبخل الناس ولم يوقد نارا ليخبز حتى ينام كل ذي عين ثم يوقدها فإذا استيقظ أحد أطفاها لكي لا ينتفع بناره أحد بخلا منه فكذلك الخيل حين اشتدت على أرض الحصة فقدحت النار بحوافرها لا ينتفع بها كما لا ينتفع بنار أبي حباب # ثم قال ^ فالمغيرات صحا ^ يعني الخصماء يغيرون على حسنات العبد يوم القيامة بمنزلة ريح عاصف يجيء ويرفع التراب الناقع من حوافر الدواب فذلك قوله ^ فأثرن به نقعا ^ ويقال هي الإبل ترجع من عرفات إلى المزدلفة ثم يرجعن إلى منى وتذبح هناك ويقسم اللحم ويؤخذ اللحم كأنهم أغاروها ^ فأثرن به نقعا ^ يعني هيجن بالوادي غبارا حين يرجعون من مزدلفة إلى منى # وقوله ^ به ^ كناية عن الوادي فكأنه يقول ^ فأثرن بالوادي نقعا ^ أي غبارا # ثم قال ^ فوسطن به جمعا ^ يعني فوقعن بالوادي ويقال بالمكان يعني اجتمع الحاج بمنى \$ سورة العاديات 6 - 11 \$ # ثم قال تعالى ^ إن الإنسان لربه لكنود ^ فيه جواب القسم أقسم الله تعالى بهذه الأشياء وفيه بين ذكر فضل الغازي وفضل فرس الغازي على تفسير من فسر الآية على الفرس حين أقسم الله تعالى بالتراب الذي يخرج والنار التي تخرج من تحت حوافر فرس الغازي لأنه ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى # ومن فسر الآية على الإبل ففي الآية بيان فضل الحاج وفضل دواب الحاج حيث أقسم بالتراب الذي يخرج من تحت أخفاف إبل الحاج والنار التي تخرج منها حيث صارت في أرض الحجارة # إن الإنسان لربه لكنود ^ يعني لبخيل # قال مقاتل نزلت في قرط بن عبد الله وقال معنى الكنود بلسان كندة وبني حضرموت هو العاصي لربه وبلسان بني كنانة البخيل # ويقال هو الوليد بن المغيرة ويقال هو أبو حباب ويقال كان ثلاثة نفر في العرب في عصر واحد أحدهم آية في السخاء وهو حاتم الطائي والثاني آية في البخل وهو أبو حباب والثالث آية في الطمع وهو أشعب كان طماعا وكان إذا رأى عروسا تزف إلى موضع جعل يكنس باب داره لكي تدخل داره وكان إذا رأى إنسانا يحك عنقه فيظن أنه ينزع القميص ليدفعه إليه # ويقال الكنود الذي يمنع رفته ويجيع أهله ويضرب عبده ويأكل وحده ولا يعبا للنائبة في قومه وقال الحسن الكنود الذي يذكر المصائب وينسى النعم ويقال الكنود الذي لا خير فيه ويقال للأرض التي غلب عليها السبخة ولا يخرج منها البذر أرض كنود

@ 585 @ # ثم قال تعالى ^ وإنه على ذلك لشهيد ^ يعني الله تعالى حافظ على صنعه عالم به ^ وإنه لحب الخير لشديد ^ يعني الإنسان على جمع المال حريص # وقال القتيبي معناه إنه لحب المال لبخيل والشدة ههنا البخل وقال الزجاج معناه أنه من أجل حب المال لبخيل وهذا موافق لما قال القتيبي # ثم قال عز وجل ^ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ^ يعني أفلا يعلم هذا البخيل إذا بعث الناس من قبورهم وعرضوا على الله تعالى ^ بعثر ^ يعني أخرج ^ وحصل ما في الصدور ^ يعني بين ما في القلوب من الخير والشر ^ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ^ يعني عالم بهم وبأعمالهم وبنياتهم ومن أطاعه في الدنيا ومن عصاه فيها # وفي الآية دليل أن الثواب يستوجب على قدر النية ويجري به وقوله تعالى ^ وحصل ما في الصدور ^ يعني يحصل له من الثواب بقدر ما كان في قلبه من النية إن نوى بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة يحصل له الثواب على قدره والله ولي الموفق بمنه

@ 586 @ \$ سورة القارعة مكية وهي إحدى عشرة آية \$ سورة القارعة 1 - 11 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ القارعة ما القارعة ^ يعني القيامة ما القيامة والساعة ما الساعة # وهذا

من أسماء يوم القيامة مثل الحاقة والطامة والصاخة # وإنما سميت القارعة لأنها تفرع القلوب بالأهوال # ثم قال عز وجل ^ وما أدراك ما القارعة ^ تعظيماً لشدتها # ثم وصفها فقال تعالى ^ يوم يكون الناس كالفرأش المبيثوث ^ يعني كالجراد وكالفرأش يجول بعضهم في بعض كما قال في آية أخرى ^ كأنهم جراد منتشر ^ [القمر 7] متحيرين حفاة عراة # والمبيثوث المبسوط المنتشر الذي يجول بعضه في بعض ويقال ويقال شبيههم بالفرأش لأنهم يلقون أنفسهم في النار كما يلقي الفرأش نفسه في النار # قوله تعالى ^ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ^ يعني كالصوف المندوف وهي تمر مر السحاب ^ فأما من ثقلت موازينه ^ يعني رجحت حسناته على سيئاته ويقال ^ ثقلت موازينه ^ بالعمل الصالح بالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات ^ فهو في عيشة راضية ^ يعني في عيش مرضي في الجنة لا موت فيها ولا فقر ولا مرض ولا خوف ولا جنون آمن من كل خوف ^ وأما من خفت موازينه ^ يعني رجحت سيئاته على حسناته يعني الكافر ويقال ^ من خفت موازينه ^ يعني لا يكون له عمل صالح ^ فأمه هاوية ^ يعني مصيره إلى النار # قال قتادة هي أهمهم ومأواهم وإنما سميت الهاوية لأن الكافر إذا طرح فيها يهوي على هامته وإنما سميت أمه لأنه مصيره إليها ومسكنه فيها # ثم وصفها فقال ^ وما أدراك ما هيه ^ تعظيماً لشدتها # ثم أخبر عنها فقال ^ نار حامية ^ يعني حارة قد انتهى حرها وأصله ما هي فأدخلت الهاء للوقف كقوله ^ اقرءوا كتابه ^

@ 587 [الحاقة 19] وأصله كتابي # قرأ حمزة والكسائي ^ وما أدراك ما هي ^ بغير هاء في الوصل وبالهاء عند الوقف # وقرأ الباقون بإثباتها في الوصل والوقف # والله الموفق بمنه وكرمه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

@ 588 \$ سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات \$ سورة التكاثر 1 - 8 \$ قول الله تبارك وتعالى ^ ألهاكم التكاثر ^ قال الكلبي نزلت في حين من العرب أحدهما بنو عبد مناف والآخر بنو سهم تفاخرا في الكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم إنما البغي والقتال قد أهلكنا فنعد أحيانا وأحياكم وأمواتنا وأمواتكم ففعلوا فكثرتهم بنو سهم فنزل ^ ألهاكم التكاثر ^ يعني شغلكم وأذهلكم التفاخر ^ حتى زرتم المقابر ^ يعني أتيتم وذكرتم وعددتم أهل المقابر ويقال معناه شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله تعالى ^ حتى زرتم المقابر ^ يعني حتى يدرككم الموت على تلك الحال # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ^ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ^ ثم قال (يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) ويقال معناه أغفلكم التفاخر والتكاثر عن الهاوية والنار الحامية حتى زرتم المقابر يعني عددتم من في المقابر # ثم قال عز وجل ^ كلا ^ وهو رد عليهم صنيعهم ويقال ^ كلا ^ معناه لا تدعون الفخر بالأحساب حتى دخلتم المقابر وقال الزجاج ^ كلا ^ ردع لهم وتنبية يعني ليس الأمر الذي ينبغي أن يكون عليه التكاثر والذي ينبغي أن يكونوا عليه طاعة الله تعالى والإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل ^ كلا سوف تعلمون ^ إذا نزل بكم الموت # ويقال ^ كلا سوف تعملون ^ إن سئلتهم في القبر # ثم قال ^ ثم كلا سوف تعلمون ^ بعد الموت حين نزل بكم العذاب أن الأحساب لا تنفعكم # قوله تعالى ^ كلا لو تعلمون ^ قال بعضهم معناه كلا لا تؤمنون بالوعيد وقد تم الكلام # ثم استأنف فقال ^ لو تعلمون علم اليقين ^ يعني لو تعلمون ما القيامة باليقين لألهاكم

@ 589 @ عن ذلك ويقال هذا موصول ب ^ كلا لو تعلمون ^ يقول حقا لو علمتم علم اليقين بأن المال والحسب والفخر لا ينفعكم يوم القيامة ما افتخرتم بالمال والعدد والحسب # ثم قال عز وجل ^ لترون الجحيم ^ قرأ ابن عامر والكسائي ^ لترون ^ بضم التاء والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير ^ ثم لترونها ^ بضم التاء # فمن قرأ بالضم فهو على فعل ما لم يسم فاعله ونصب الجحيم على أنه مفعول به ثان يعني ^ لترون الجحيم ^ ومن قرأ بالنصب فعلى فعل المخاطبة ونصب الجحيم لأنه مفعول يعني لترون الجحيم يوم القيامة عيانا ^ ثم لترونها عين اليقين ^ يعني تدخلونها عيانا لا شك فيه ^ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ^ يعني ولتسألن يوم القيامة عن النعيم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكل خبزاً يابساً أو شرب الماء البارد الفرات فقد أصاب النعيم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو الأمن والصحة وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن جابر أنه قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأطعمناهم رطباً وأسقيناهم الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا من النعيم الذي تسألون عنه) وروى صالح بن محمد عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهم قال إن أبا بكر

رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي الهيثم بن التيهان من لحم وخبز وشعير وبسر مذنب وماء عذب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخاف علينا أن يكون هذا من النعيم الذي نسأل عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إنما ذلك للكفار ثم قال ثلاثة لا يسأل الله تعالى عنها العبد يوم القيامة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة) وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أنعم الله تعالى على العبد من نعمة صغيرة أو كبيرة فيقول عليها الحمد لله إلا أعطاه الله تعالى خيرا مما أخذ) والله الموفق بمنه و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 590 @ سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات \$ \$ سورة العصر 1 - 3 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ والعصر ^ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعني الدهر وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال يعني صلاة العصر وذلك أن أبا بكر رضي الله عنه لما أسلم قالوا خسرت يا أبا بكر حين تركت دين آبائك فقال أبو بكر رضي الله عنه ليس الخسارة في قبول الحق إنما الخسارة في عبادة الأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية # ^ والعصر ^ أقسم الله تعالى بصلاة العصر ^ إن الإنسان لفي خسر ^ يعني أن الكافر لفي خسارة # وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال ^ إن الإنسان لفي خسر ^ يعني الناس كلهم # ثم استثنى فقال عز وجل ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ فإنهم غير منقوصين # كما قال الله تعالى ^ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ^ يعني يكتب لهم ثواب عملهم وإن ضعفوا عن العمل # قال الزجاج ^ إن الإنسان ^ أراد به الناس والخسر والخسران واحد ومعناه إن الإنسان الكافر والعاملين بغير طاعة الله تعالى لفي خسر # وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ والعصر ونوايب الدهر إن الإنسان لفي خسر وأنه لفي لعنة إلى آخر الدهر ويقال أقسم الله تعالى بخالق الدهر فقال ^ إن الإنسان لفي خسر ^ يعني أيا جهل والوليد بن المغيرة ومن كان في مثل حالهم ثم استثنى المؤمنين فقال ^ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ^ يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله تعالى عليهم ^ وتواصوا بالحق ^ يعني تحاثوا على القرآن يعني يرغبون الناس في الإيمان والأعمال الصالحة ^ وتواصوا بالصبر ^ يعني تحاثوا على الصبر على عبادة الله تعالى وعلى الشدائد فيرغبون الناس على ذلك # ويقال ^ وتواصوا بالصبر ^ على المكاره فإن الجنة حفت بالمكاره والله الموفق بمنه

@ 591 @ سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات \$ \$ سورة الهمزة 1 - 9 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ ويل لكل همزة لمزة ^ يعني الشدة من العذاب # ويقال ^ ويل ^ واد في جهنم ^ ولكل همزة لمزة ^ قال أبو العالية يعني يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه # وقال مجاهد الهمزة الطعان واللمزة الذي يأكل لحوم الناس # وقال ابن عباس الهمزة واللمزة الذي يفرق بين الناس بالنميمة # والآية نزلت في الأخنس بن شريق # ويقال الذي يسخر من الناس فيشير بعينه وبجانبه وبشفثيه إليه # وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويطعن في وجهه # ويقال نزلت في جميع المغتابين # ثم قال عز وجل ^ الذي جمع مالا وعدده ^ يعني استعبد بماله الخدم والحيوان ^ وعدده ^ أي حسبه وأحصاه قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ^ جمع ^ بالتشديد والباقون بالتخفيف # فمن قرأ بالتشديد فهو للمبالغة وكثرة الجمع ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ^ جمع مالا وعدده ^ أي قوما أعدهم نصارا # ثم قال عز وجل ^ يحسب أن ماله أخذه ^ يعني يظن أن ماله الذي جمع أخذه في الدنيا ويمنعه من الموت فلا يموت حتى يفنى ماله # يقول الله تعالى ^ كلا لا يخلده ماله وولده # ثم استأنف فقال تعالى ^ لينبذن في الحطمة ^ يعني ليقذفن في الحطمة و ^ الحطمة ^ اسم من أسماء النار # وما أدراك ما الحطمة ^ تعظيماً لشأنها ولشدتها # ثم وصفها فقال ^ نار الله الموقدة ^ يعني المستعرة تحطم العظام وتأكل اللحوم فلها سميت الحطمة ^ التي تطلع على الأفتدة ^ يعني تأكل الجلد واللحم حتى تبلغ أفئدتهم # وقال القتيبي ^ تطلع على الأفتدة ^ يعني تشرف على الأفتدة وخص الأفتدة لأن الألم إذا وصل إلى الفؤاد مات صاحبه فأخبر أنهم في حال الموت وهم لا يموتون كما قال ^ لا يموت فيها ولا يحيى ^ [الأعلى 13] ويقال ^ تطلع على الأفتدة ^ يعني تأكل الناس حتى تبلغ

@ 592 @ الأفتدة فإذا بلغت الأفتدة ابتداء خلقه # ولا تحرق القلب لأن القلب إذا احترق لا يجد الألم فيكون القلب على حاله لكي يجد الألم # ثم قال عز وجل ^ إنها عليهم مؤصدة ^ يعني

مطبقة على الكافرين ^ في عمد ممددة ^ يعني طبقها ممدود مشدود إلى العمد # وقال الزجاج معناه العذاب مطبق عليهم في عمد أي في عمد من النار # وقال الضحاك ^ مؤصدة ^ يعني حائط لا باب فيه # وروي عن الأعمش أنه كان يقرأها ^ عليهم مؤصدة ^ بعمد ممدودة يعني أطبقت الأبواب ثم شددت بالأوتاد من حديد من نار حتى يرجع إليهم غمها وحرها فلا يفتح لهم باب ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها غم إلى الأبد # قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ^ في عمد ^ ممدودة بضم العين وقرأ الباقون بالنصب ومعناها واحد وهو جمع العماد # اللهم إنا نسألك العفو

@ 593 @ \$ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات \$ سورة الفيل 1 - 5 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ ألم تر ^ يعني ألم تخبر بالقرآن # ويقال ^ ألم تر ^ يعني ألم يبلغك الخبر اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإخبار يعني اعلم واعتبر بصنيع الله تعالى ^ كيف فعل ربك ^ يعني كيف عذب ربك ^ بأصحاب الفيل ^ وكان بدء أصحاب الفيل ما ذكرناه في سورة البروج أن زرعة قتل المسلمين بالنار فهرب رجل منهم إلى ملك الحبشة وأخبره بذلك فبعث ملك الحبشة جيشا إلى أرض اليمن فأمر عليهم أرياطا ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب البحر فيمن معه حتى أتوا ساحلا مما يلي أرض اليمن فدخلوها ومع أرياط سبعون ألفا من الجيش وهزم زرعة وجنوده وألقى زرعة نفسه بفرسه في الماء فهلك وأقام أرياط باليمن سنين في سلطانه ذلك # ثم نازعه في أمر الحبشة أبرهة وكان من أصحابه ممن وجهه النجاشي معه إلى اليمن # وخالفه أبرهة وتفرق الجند وصار إلى كل واحد منهما طائفة منهم # ثم خرجوا للقتال فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع شيئا بأن تلقي الحبشة بعضها في بعض حتى تفنيها فأبرز لي وأبرز لك فأينا أصاب صاحبه انصرف إلى جنده # فأرسل إليه أرياط أن قد أنصفت فأخرج # فخرج إليه أبرهة وكان رجلا قصيرا وخرج إليه أرياط وكان رجلا طويلا عظيما في يده حربة وخلف أبرهة عبد يقال له عتودة وروي عن بعضهم عيودة بالياء فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع أرياط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فخدشت حاجبيه وعينه وأنفه وشفتيه فلذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل عيودة على أرياط من خلف أبرهة فقتل أرياط وانصرف جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن # وكل ما صنع أبرهة من غير علم النجاشي ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري فقتله بغير أمري ثم حلف أن لا يدع أبرهة حتى يطاء بلاده وبجز ناصيته # فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه وملا جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث إلى النجاشي وكتب إليه أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك واختلفنا في أمرك وكل

@ 594 @ طاعة لك # إلا أنني قد كنت أقوى على أمر الجيش منه وأضبط له وقد حلقت رأسي حين بلغني قسم الملك وبعثت إليه بجراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر يمينه # فلما وصل كتاب أبرهة إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه أن أثبت بأرض اليمن حتى يأتني أمري # وقال أبرهة لعتودة حين قتل أرياط أحكمك يعني أحكم علي بما شئت فقال عتودة حكمتي أن لا تدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله # قال ذلك لك # فأقام أبرهة باليمن وغلماه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه # ثم عدل عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله # فلما بلغ أبرهة قتله وكان أبرهة رجلا حليما ورعا في دينه النصرانية فقال قد أن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال إني والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود # ثم إن أبرهة بنى بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانه في أرض الروم ولا في أرض الشام # ثم كتب إلى النجاشي الأكبر ملك الحبشة أني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب # فلما علمت العرب بكتاب أبرهة إلى النجاشي خرج رجل من بني كنانة من الحمس حتى قدم اليمن فدخل الكنيسة فنظر فيها # ثم خرى فيها فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا فقال له أصحابه أيها الملك رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجه العرب # فقال أعلي اجترأ بهذا ثم قال بالنصرانية لأهدمن ذلك البيت ولأخربنه حتى لا يحجه حاج أبدا # فدعا بالفيل وأذن قومه بالخروج # وروي في رواية أخرى أن فئة من قريش خرجوا حتى أتوا إلى أرض النجاشي فأوقدوا نارا فلما رجعوا تركوا النار في يوم عاصف حتى وقعت النار في الكنيسة فأحرقتها فعزم أبرهة وهو خليفة النجاشي أن يخرج إلى مكة فيهدم الكعبة وينقل أحجارها إلى اليمن فيبني هناك بيتا ليحج الناس إليه # وروي في رواية أخرى أن رجلا من أهل مكة خرج إلى

اليمن فأخذ حزمة من القصب ذات ليلة وأضرم النار في الكنيسة فأحرقها ثم هرب # فبناها أبرهة مرة أخرى فحلف بعيسى ابن مريم ليهدم الكعبة لكي يتحول الحج إلى كنيسته فتجهز فخرج معه الفيل حتى إذا كان في بعض طريقة بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقيه رجل من بني كنانة من الحمس فقتله # فازداد أبرهة بذلك غضبا وحث على المسير والانطلاق حتى إذا كان بأرض خثعم فخرج إليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو يفن فدعى قومه وأحابه من سائر

@ 595 @ العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله # فقاتله فهرب ذو يفن وأصحابه وأخذ ذو يفن وأوتي به أسيرا # فلما أراد قتله قال أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن أكون معك خير لك من قتلي فتركه وحبسه عنده في وثاقه # ثم مضى على وجهه ذلك حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه وأخذ أسيرا # فلما أتى به وهم بقتله فقال أيها الملك لا تقتلني فأني دليلك بأرض العرب فتركه وخلي سبيله وخرج به معه يدلّه على أرض العرب # حتى إذا مر بالطائف فخرج إليه مسعود بن مغيث الثقفي في رجال من ثقيف فقالوا أيها الملك إنما نحن عبيدك ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد وليست بالتي يحج إليه العرب وإنما ذلك بيت قريش الذي بمكة فنحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبا رغال فخرج يهديهم الطريق حتى أنزلهم بالمغمس وهي على ستة أميال من مكة فمات أبو رغال هناك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي ترجمه الناس بالمغمس # ثم إن قريشا لما علموا أن لا طاقة لهم بالقتال مع هؤلاء القوم لم يبق بمكة أحد إلا خرج إلى الشعاب والجبال ولم يبق أحد إلا عبد المطلب على سقايته وشيبة أقام على حجابة البيت # فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي البيت ويقول اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليهم فأمر ما بدا لك # ثم إن أبرهة بعث رجلا من الحبشة على جمل له حتى انتهى إلى مكة وساق إلى أبرهة أموال قريش وغيرها # فأصاب مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها # ثم بعث أبرهة رجلا من أهل حمير إلى مكة وقال له سل عن سيد هذا البيت وشريفهم ثم قال له إن الملك يقول لك إني لم أت لأخرجكم وإنما جئت لأهدم هذا البيت فإن لم تتعرضوا إلى دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم # فلما دخل الرسول مكة جاء إلى عبد المطلب وأدى إليه الرسالة فقال عبد المطلب ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خيله إبراهيم عليه السلام # فإن يمنعه فهو بيته وحرمه وإن لم يحل بينه وبين حرمه والله ما عندنا دفع عنه # فقال له الرسول فانطلق بنا إليه فإنه قد أمرني أن أت بك إليه فانطلق إليه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر حتى أتى العسكر فسأل عن ذي يفن وكان صديقا له فجاءه وهو في مجلسه فقال له هل عندك من عناء بما نزل بنا فقال له ذو يفن ما عناء رجل أسير بيد ملك ينتظر بأن يقتله غدوا أو عشيا ألا أن صاحب الفيل صديق لي فأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستوصي بك خيرا ويستأذن لك على الملك فتكلمه أنت بما بدا لك # فقال حسبي ففعل ذلك # فلما دخل عبد المطلب على الملك وكلمه فأعجبه كلامه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال عبد المطلب حاجتي إليك أن ترد إلي مائتي بعير لي فقال لك ذلك # قال له أبرهة لقد كنت أعجبني حين رأيتك ثم إني زهدت فيك حين كلمتني

@ 596 @ في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه # قال عبد المطلب إنني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه # فقال ما كان ليمنعه مني قال أنت وذلك # فرد عليه الإبل فانصرف عبد المطلب إلى قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج بمن بقي من أهل مكة إلى الجبال وفي بطون الشعاب # ثم إن عبد المطلب أخذ بحلقتي باب الكعبة وقال اللهم إن المرء يمنع رحله وذكر كلمات في ذلك ثم أرسل حلقتي الباب وانطلق ومن معه إلى قلال الجبال ينتظرون ما يصنع أبرهة بمكة # فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيا جيشه وهيا فيله وكان اسم الفيل محمودا وكنيته أبو العباس وكنية أبرهة أبو البكشوم # فلما وجهوا الفيل نحو مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى جاء إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فإنك والله في بلد الله الحرام # ثم أرسل أذنه واضطجع # فضربوه ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمصة والعدسة لا تصيب أحدا منهم إلا هلك # فخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي جاؤوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق

فخرج نفيل يشدد حتى صعد الجبل فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا معه يسقط من جسده أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة خرجت منه مده قيح ودم حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم مات # فملك ابنه يكتوم بن أبرهة ملك اليمن # وروي في الخبر أنه أول ما وقعت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وقال بعضهم كان أمر أصحاب الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنة # وقال بعضهم كان ذلك في عام مولده وروي عن قيس بن مخرمة أنه قال ولدت أنا ورسول اله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل # فنزل قوله ^ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ^ يعني كيف عاقب ربك أصحاب الفيل بالحجارة حين أرادوا هدم الكعبة # قال تعالى ^ ألم يجعل كيدهم في تضليل ^ يعني كيد الذين أرادوا هدم الكعبة يعني في خسارة # ويقال معناه ألم يجعل صنيعهم في أباطيل ^ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ^ يعني متتابعاً بعضها على أثر بعض وقال سعيد بن جبير أرسل الله عليهم طورا بيضا صغارا # وقال عبيد بن عمير أرسل عليهم طيرا بلقا من البحر كأنها الخطاطيف # وروي عطاء عن ابن عباس قال طيرا سودا جاءت من قبل البحر فوجا فوجا # ثم قال ^ ترميهم بحجارة من سجيل ^ قال سعد بن جبير الحجارة أمثال الحمصة

@ 597 @ وروي عن ابن عباس قال رأيت عند أم هانئ من تلك الحجارة مثل بعير الغنم مخططة بحمرة # وروي إسرائيل عن جابر بن أسباط قال طير كأنها رجال الهند جاءت من قبل البحر تحمل الحجارة في مناقيرها وأظافيرها أكبرها كمبارك الإبل وأصغرها كرؤوس الإنسان ^ ترميهم بحجارة من سجيل ^ يعني من طين خلط بالحجارة ويقال طين مطبوخ كما يطبخ الأجر # وذكر مقاتل عن عكرمة قال هي طير جاءت من قبل البحر لها رؤوس كرؤوس السباع لم تر قبل يومئذ ولا بعده فجعلت ترميهم بالحجارة فتجدر جلودهم وكان أول يوم رئي فيه الجدرى # ويقال مكتوب في كل حجر اسم الرجل واسم أبيه ولا يصيب الرجل شيء إلا نفذه فما وقع على رأس رجل إلا خرج من دبره وما وقعت على جنبه إلا خرجت من الجنب الآخر # وقال وهب بن منبه ^ حجارة من سجيل ^ قال بالفارسية سخ وكل يعني حجارة وطين # وروي موسى بن يشار عن عكرمة ^ حجارة من سجيل ^ قال سنك وكل # ثم قال عز وجل ^ فجعلهم كعصف مأكول ^ يعني كزرع بال فأخبر الله تعالى أنه سلط على الجبابرة أضعف خلقه كما سلط على النمرود بعوضة فأكلت من دماغه أربعين يوما فمات من ذلك # نسال الله العفو والعافية و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد

@ 598 @ \$ سورة قريش مكية وهي أربع آيات 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ لإيلاف قريش إيلافهم ^ قرأ ابن عامر ^ لإيلاف قريش ^ بهمزة مختلصة الكسر والباقون بياء قبلها همزة ومعناها واحد # وهذا موصول بما قبله يعني أن الله تعالى أهلك أصحاب الفيل ^ لإيلاف قريش ^ يعني لتقرر قريش بالحرم ويجاورون البيت # حيث قال ^ فجعلهم كعصف مأكول ^ لإيلاف قريش ^ يعني فعل ذلك ليؤلف قريشا بهاتين الخصلتين الرحلتين اللتين بهما عيشهم ومقامهم بمكة # وقال أهل اللغة ألفت موضع كذا أي لزمته وألفينه الله كما لزمتم موضع كذا ألزمنيه الله # وكرر الإيلاف على معنى التأكيد كما تقول أعطيتك المال لصيانة وجهك وصيانتك عن جميع الناس # وقال مجاهد ^ لئلاف قريش ^ يعني لنعمتي على قريش وقال سعيد بن جبير أذكر نعمتي على قريش ويقال معناه لا يشق عليهم التوحيد كما لا يشق عليهم ^ رحلة الشتاء والصيف ^ قال مقاتل وذلك أن قريشا كانوا تجارا ومن ذلك سمت قريشا وكانوا يمتارون في الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر كان أدناها فإذا كان الصيف تركوا طريق الشام وأخذوا طريق اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام في السفن إلى مكة للبيع وجعل أهل مكة يخرجون إليهم على مسيرة ليلة ويشترون فكفاهم الله تعالى مؤونة الشتاء والصيف # ^ فليعبدوا رب هذا البيت ^ لأن ^ رب هذا البيت ^ كفاهم مؤونة الخوف والجوع فليألفوا العبادة كما ألفوا رحلة الشتاء والصيف # وقال الزجاج كانوا يترحلون في الشتاء إلى الشام وفي الصيف إلى اليمن # وهذا موافق لما قال مقاتل # وقال السدي في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام وهكذا قال القتيبي # وروي عن أبي العالية أنه قال كانوا لا يقيمون بمكة صيفا ولا شتاء فأمرهم الله تعالى بالمقام عند البيت في العبادة # ويقال معناه قل لهم يا محمد حتى يجتمعوا على الإيمان والتوحيد وعبادة رب هذا

@ 599 @ البيت كاجتماعهم على رحلة الشتاء والصيف ^ فليعبدوا رب هذا البيت ^ يعني

السيد والخالق لهذا البيت الذي صنع هذا الإحسان إليكم حتى يكرمكم في الآخرة كما أكرمكم في الدنيا ^ الذي أطعمهم من جوع ^ يعني أشبعهم بعد الجوع الذي أصابهم حتى جهدوا ^ وأمنهم من خوف ^ يعني من خوف الجهد والعدو والغارة # وقال السدي ^ أمنهم ^ من خوف الجذام # نسأل الله العفو والعافية

@ 600 @ \$ سورة الماعون مكية وهي سبع آيات \$ سورة الماعون 1 - 7 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ رأيت الذي يكذب بالدين ^ قرأ الكسائي ^ رأيت ^ بغير ألف وقرأ نافع ^ رأيت ^ بالألف بغير همزة والباقون بالألف والهمزة ^ رأيت ^ وهذه كلها لغات العرب واللغة المعروفة بالألف والهمزة ومعناه ألا ترى يا محمد هذا الكافر الذي يكذب بالدين يعني بيوم القيامة # ويقال معناه ما تقول يا محمد في هذا الكافر الذي يكذب بيوم القيامة فكيف يكون حاله يوم القيامة وقال قتادة نزلت في وهب بن عائل وقال جعدة بن هبيرة نزلت في العاص بن وائل ويقال هذا تهديد لجميع الكفار # ثم قال عز وجل ^ فذلك الذي يدع اليتيم ^ يعني يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع اليتيم حقه ويظلمه ^ ولا يحض على طعام المسكين ^ يعني لا يحث على إطعام المسكين ويقال معناه لا يطعم المسكين # ثم قال عز وجل ^ فويل للمصلين ^ يعني للمنافقين ^ الذين هم عن صلاتهم ساهون ^ يعني لاهين عنها حتى يذهب وقتها # ^ الذين هم يراؤون ^ الناس بالصلاة ولا يريدون بها وجه الله تعالى حتى إذا رآوا الناس صلوا وإذا لم يروا الناس لم يصلوا # ثم قال تعالى ^ ويمنعون الماعون ^ قال مقاتل يمنعون الزكاة والماعون بلغة الحبش المال # وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يراؤون بصلاتهم ويمنعون الزكاة # ويقال الماعون يعني المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم # وعن أبي عبيد قال سألت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس فيما بينهم مثل الفأس والقدم والقدر والدلو # وروى وكيع عن سالم بن عبد الله # قال سمعت عكرمة يقول الماعون الفأس والقدم والقدر والدلو # قلت من منع هذا فله الويل # قال من رآءى بصلاة وسها عنها ومنع هذا فله الويل # وقال القتيبي الماعون الزكاة ويقال الماعون هو الماء والكلاء # وروي عن الفراء أنه قال هو المال والله أعلم وأحكم بالصواب

@ 601 @ \$ سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات \$ سورة الكوثر 1 - 3 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ إنا أعطيناك الكوثر ^ يعني الخير الكثير لفضيلة القرآن ويقال العلم وقال القتيبي أحسبه فوعل من الكثرة والخير الكثير وقال مقاتل ^ إنا أعطيناك الكوثر ^ أراد به نهرا في الجنة طينه مسك أذفر ورضراضه اللؤلؤ أشد بياضا من اللين وأحلى من العسل وروى عطاء بن السائب عن محمد بن زياد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكوثر نهر في الجنة حافته الذهب ومجره على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللين وأحلى من العسل تربته أطيب من المسك) وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بينما أنا أسير في الجنة فإذا بنهر حافته من اللؤلؤ المجوف يعني الخيام قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) # ثم قال عز وجل ^ فصل لربك ^ يعني صل لله الصلوات الخمس ^ وانحر ^ قال بعضهم انحر نفسك يعني اجتهد في الطاعة وقال بعضهم ^ وانحر ^ يعني استقبل بنحرك القبلة وقال بعضهم ^ يعني البدنة واعرف هذه الكرامة من الله تعالى وأطعه انحر يعني استقبل بنحرك القبلة وقال بعضهم وانحر يعني البدنة يعني اعرف هذه الكرامة من الله تعالى وأطعه وقال بعضهم ^ وانحر ^ صل صلاة العيد يوم النحر وانحر البدنة # ثم قال عز وجل ^ إن شانئك هو الأبتر ^ يعني مبغضك وهو العاص بن وائل السهمي ^ هو الأبتر ^ يعني الأبتر من الخير # وذلك أن العاص بن وائل السهمي كان يقول لأصحابه هذا الأبتر الذي لا عقب له فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتم لذلك فنزل ^ إن شانئك هو الأبتر ^ وأنت يا محمد صلى الله عليه وسلم ستذكر معي إذا ذكرت فرفع الله ذكره في كل موطن # ويقال ^ فصل لربك وانحر ^ بأن يستوي بين السجدين حتى يبدي نحره فخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم

@ 602 @ والمراد به جميع الأمة كما قال ^ يا أيها الرسل ^ وأراد به هو وأصحابه # وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ^ فصل لربك وانحر ^ قال يعني ضع اليمين على الشمال في الصلاة ^ إن شانئك هو الأبتر ^ في ماله وولده وأهله والبتير في اللغة الاستئصال والقطع وقال قتادة ^ الأبتر ^ الحقير الرقيق الذليل والله أعلم

@ 603 @ \$ سورة الكافرون مكية وهي ست آيات \$ سورة الكافرون 1 - 6 \$ # قول الله

تبارك وتعالى ^ قل يا أيها الكافرون ^^ يا أيها ^ الياء للدعاء وأي للتمييز وها للتنبيه # ألا ترى أنه لا يجوز لله أن يقال يا أيها الرحمن كما قال تعالى ^ يا أيها العزيز ^ لأن التنبيه لا يجوز # وذلك أن قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن يسرك أن تتبعك عاما وترجع إلى ديننا عاما فنزلت هذه السورة # وقال مقاتل نزلت في المستهزئين وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وجرى على لسانه ما جرى فقال أبو جهل أخزاه الله لا تفارقنا إلا على أحد أمرين ندخل معك في بعض ما تعبد وتدخل معنا في ديننا أو تتبرأ من أللهتنا وتتبرأ من إلهك فنزلت هذه السورة # وقال الكلبي وذاك أنهم أتوا العباس فقالوا له لو أن ابن أخيك استلم بعض أللهتنا لصدقناه بما يقول وأما به فنزل ^ قل يا أيها الكافرون ^ ويقال إنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وقالوا له إن ابن أخيك يؤذينا ونحن لا نؤذيه لحرمتك فدعاه أبو طالب وذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما أدعوهم إلى كلمة واحدة) فقال ما هي قال (لا إله إلا الله) فنفروا عن هذه الكلمة فنزل ^ قل يا أيها الكافرون ^ يعني قل يا محمد لأهل مكة ^ لا أعبد ما تعبدون ^ يعني ^ لا أعبد ^ بعد هذا ^ ما تعبدون ^ أنتم من الأوثان ولا أرجع إلى دينكم # ثم قال ^ ولا أنتم عابدون ما أعبد ^ يعني لا تعبدون أنتم بعد هذا الرب الذي أعبدته أنا حتى ترون ما يستقبلكم غدا # وهذا كقوله عز وجل ^ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا ^ [الكهف 29] # قوله تعالى ^ ولا أنا عابد ما عبدتم ^ يعني لست أنا في الحال عابدا لأصنامكم وما كنت عابدا لها قبل هذا لأنني علمت مضرة عبادتها ^ ولا أنتم عابدون ما أعبد ^ يعني لستم عابدين في الحال لجهلكم وغفلتكم وقلة عقلكم

@ 604 @ # ثم قال عز وجل ^ لكم دينكم ولي دين ^ يعني قد أكملت عليكم الحجة وليس علي أن أجبركم على الإسلام فاثبتوا على دينكم حتى تروا ماذا يستقبلكم غدا وأنا أثبت على ديني الذي أكرمني الله تعالى به ولا أرجع إلى دينكم أبدا # وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ بأية القتال وفيها دليل أن الرجل إذا رأى منكرا أو سمع منكرا فأنكره فلم يقبل منه لا يجب عليه أكثر من ذلك وإنما عليه أن يحفظ مذهبه وطريقه ويتركهم على مذهبهم وطريقهم # وقال الحسن سمعت شيئا يحدث قال بينما أسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ ^ قل يا أيها الكافرون ^ فقال (أما هذا فقد برئ من الشرك) وسمع رجلا يقرأ ^ قل هو الله أحد ^ فقال (أما هذا فقد غفر الله تعالى له والله أعلم

@ 605 @ \$ سورة النصر وهي ثلاث آيات مكية \$ سورة النصر 1 - 3 \$ قول الله تبارك وتعالى ^ إذا جاء نصر الله ^ وروى عبد الملك بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدناؤه ابن عباس دونهم وكان يسأله فقال عمر أما أنا سأريكم منه اليوم ما تعرفون به فضله فسأله عن هذه السورة ^ إذا جاء نصر الله والفتح ^ قال بعضهم أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ^ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ^ أن تحمده وتستغفره فقال يا ابن عباس ألا تتكلم فقال أعلمه الله متى يموت فقال ^ إذا جاء نصر الله والفتح ^ فهي آيتك من الموت # فسيح بحمد ربك ^ قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاستبشروا فسمع بذلك ابن عباس فبكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما يبكيك) فقال نعت نفسك فقال (صدقت) فعاش بعد هذه السورة سنتين # وروى أبو عبيد بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول (سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي) وقال علي رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل وتوفي بعد أيام # وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى ^ إذا جاء نصر الله ^ يعني فتح مكة والطائف وغيرها ^ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ^ يعني جماعة جماعة وقبيلة قبيلة وكان قبل ذلك يدخلون واحدا واحدا فدخلوا فوجا فوجا فإذا رأيت ذلك فاعلم أنك ميت فاستعد للموت بكثرة التسيح والاستغفار فذلك قوله ^ فسيح بحمد ربك ^ يعني سبحانه ويقال ^ فسيح ^ أي فصل لربك ^ واستغفره إنه كان توابا ^ يعني متجاوزا # والله الموفق اللهم إنا نسألك العفو والعافية و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد

@ 606 @ \$ سورة المسد وهي خمس آيات مكية \$ سورة المسد 1 - 5 \$ قول الله تبارك وتعالى ^ تبت يدا أبي لهب وتب ^ يعني خسر أبو لهب وذلك أن النبي صلى الله عليه

وسلم حين نزل قوله تعالى ^ وأنذر عشيرتك الأقربين ^ [الشعراء 214] صعد على الصفا ونادى وأصحابا فاجتمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أمرني ربي أن أنذر عشيرتي الأقربين وأدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فقولوا أشهد لكم بها عند ربي) فأنكروا ذلك فقال أبو لهب تبا لك سائر الأيام ألهذا دعوتنا وروي في خبر آخر أنه اتخذ طعاما ودعاهم ثم قال (أسلموا تسلموا وأطيعوا تهتدوا) فقال أبو لهب تبا لك سائر الأيام ألهذا دعوتنا فنزلت ^ تثبت يدا أبي لهب ^ يعني خسرت يداي لهب عن التوحيد ^ وتب ^ يعني وقد خسرت # ويقال إنما ذكر اليد وأراد به هو وقال مقاتل ^ تثبت يدا أبي لهب وتب ^ يعني خسرت نفسه وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى ولهذا ذكره بالكنية ولم يذكر اسمه لأن اسمه كان منسوبا إلى صنم # وقال بعضهم كنيته كان اسمه # ثم قال عز وجل ^ ما أغنى عنه ماله وما كسب ^ يعني ما نفعه ماله في الآخرة إذ كفر في الدنيا ^ وما كسب ^ يعني ما ينفعه ولده في الآخرة إذا كفر في الدنيا والكسب أراد به الولد لأن ولد الرجل من كسبه # ثم قال عز وجل ^ سيصلى نارا ذات لهب ^ يعني سيدخل في نار ذات لهب يعني ذات شعل # ثم قال عز وجل ^ وامراته حمالة الحطب ^ يعني تدخل النار معه # قرأ عاصم ^ حمالة الحطب ^ ينصب الهاء ويكون على معنى الذم والشين ومعناه أعني حمالة الحطب # والباقون بالضم على معنى الابتداء # أو ^ حمالة الحطب ^ جعل نعتا له فقال ^ حمالة الحطب ^ يعني حمالة الخطايا والذنوب # ويقال ^ حمالة الحطب ^ يعني تمشي بالنميمة فسمى النميمة حطبا لأنه يلقي بين القوم العداوة والبغضاء # وكانت تمشي بالنميمة في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالليل من بغضها لهم حتى

@ 607 @ بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شدة وعناء # فحملت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحها في طريقهم فوضعتها على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فأتاها جبريل عليه السلام ومدته خلف الجدار وخنقها حتى ماتت فذلك قوله ^ في جديها حبل من مسد ^ أي من ليف # وقال أكثر أهل التفسير ^ في جديها حبل من مسد ^ يعني في الآخرة في عنقها سلسلة من حديد وفوقها نار وتحتها نار # وروى سعيد بن جبير رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال لما نزلت ^ تثبت يدا أبي لهب ^ جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه لو تنحيت يا رسول الله فإنها امرأة بذية فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سيحال بيني وبينها) فدخلت فلم تره فقالت لأبي بكر هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله قالت إنك لمصدق فاندفعت راجعة فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما رأيتك فقال (لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت) # وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي يزيد بن زيد قال لما نزلت هذه السورة قيل لامرأة أبي لهب أن محمدا قد هجأك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملاء وقالت يا محمد صلى الله عليه وسلم على ما تهجونني فقال (أما والله ما أنا هجوتك ما هجأك إلا الله تعالى) قالت هل رأيتني أحمل الحطب أو رأيت في جدي حبل من مسد وقال مجاهد ^ في جديها حبل من مسد ^ مثل حديد البكرة وقال غيره يعني عروة السلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا نسأل الله العفو والعافية و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم

@ 608 @ \$ سورة الإخلاص مختلف فيها وهي أربع آيات مكية \$ سورة الإخلاص 1 - 4 \$ # قول الله تبارك وتعالى ^ قل هو الله أحد ^ وذلك أن قريشا قالوا له صف لنا ربك الذي تعبدونه وتدعوننا إليه ما هو فأنزل الله تعالى ^ قل هو الله أحد ^ يعني قل يا محمد للكفار إن ربي الذي أعبدته ^ هو الله أحد ^ يعني فرد لا نظير له ولا شبيهه ولا شريك ولا معين له # ثم قال عز وجل ^ الله الصمد ^ يعني الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب # وقال السدي وعكرمة ومجاهد ^ الصمد ^ الذي لا جوف له وعن قتادة قال كان إبليس لعنه الله ينظر إلى آدم عليه السلام ودخل في فيه وخرج من دبره يعني حين كان صلصالا فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف # وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ^ الصمد ^ الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ويتضرعون إليه عند مسألتهم # وقال أبو وايل ^ الصمد ^ السيد الذي انتهى سؤدده وكذلك قال سعيد بن جبير # وقال الحسن البصري ^ الصمد ^ الدائم وقال قتادة ^ الصمد ^ الباقي ويقال الكافي # وقال محمد بن كعب القرظي ^ الصمد ^ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد # ويقال ^ الصمد ^ التام في سؤدده # وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ^ الصمد ^ الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ويصمد

إليه في الحوائج # ثم قال تعالى ^ لم يلد ولم يولد ^ يعني لم يكن له ولد يرث ملكه # ^ ولم يولد ^ يعني لم يكن له والد يرث عنه ملكه ^ ولم يكن له كفواً أحد ^ يعني لم يكن له نظير ولا شريك فينازعه في عظمته وملكه # وقال مقاتل إن مشركي العرب قالوا إن الملائكة كذا وكذا وقالت اليهود والنصارى في عزيز والمسيح ما قالوا فكذبهم الله تعالى وأبرأ نفسه مما قالوا فقال ^ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ^ قرأ عاصم في رواية حفص ^ كفواً ^ بغير همزة وقرأ حمزة ^ كفواً ^ بسكون الفاء مهموزاً والباقيون بضم الفاء مهموزاً بهمزة وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد # وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال من قرأ ^ قل هو الله أحد ^ بعد صلاة الفجر إحدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان

@ 609 @ # وروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة) فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال (أن يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات) وروي عن ابن شهاب عن الزهري رضي الله عنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قرأ قل هو الله أحد مرة فكانما قرأ ثلث القرآن) # والله أعلم

@ 610 @ \$ سورة الفلق مكية وهي خمس آيات \$ سورة الفلق 1 - 5 \$ # قوله تعالى ^ قل أعوذ برب الفلق ^ يعني قل يا محمد أعتصم وأستعيذ وأستعين بخالق الخلق و ^ الفلق ^ الخلق وإنما سمي الخلق فلما لأنهم فلقوا من آبائهم وأمهاتهم ويقال ^ أعوذ برب الفلق ^ يعني بخالق الصبح ويقال فلق الحب والنوى # قال الله تعالى ^ إن الله فلق الحب والنوى ^ [الأنعام 95] وقال ^ فلق الإصباح ^ [الأنعام 96] ويقال الفلق واد في جهنم ويقال جب في النار # وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الفلق شجرة في جهنم فإن أراد الله أن يعذب الكافر بأشد العذاب يأمره أن يأكل من ثمرها) # وروي عن كعب الأحبار أنه دخل في بعض كنائس اللروم فقال أحس عمل وأضل قوم قد رضيت لكم بالفلق فقل له ما الفلق يا كعب قال بئر في النار إذا فتح بابها صاح جميع أهل النار من شدة عذابها # ثم قال عز وجل ^ من شر ما خلق ^ يعني الجن والإنس # وقال الكلبي ^ من شر ما خلق ^ يعني من شر كل ذي شر # ثم قال عز وجل ^ ومن شر غاسق إذا وقب ^ يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار # ويقال ^ إذا وقب ^ يعني إذا جاء وأدبر # وقال القتيبي الغاسق الليل والغسق الظلمة ويقال الغاسق القمر إذا انكسف واسود ^ وإذا وقب ^ يعني إذا دخل في الكسوف # ثم قال تعالى ^ ومن شر النفاثات في العقد ^ يعني الساحرات المؤاخذات المهيجات اللواتي ينفثن في العقد # ثم قال ^ ومن شر حاسد إذا حسد ^ يعني كل ذي حسد وإنما أراد به لبيد بن أعصم اليهودي ويقال لبيد بن عاصم # وروي الأعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم أنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود عقد له عقداً فاشتكى لذلك أياماً فاتاه جبريل عليه السلام فقال له إن رجلاً من اليهود سحرك فبعث علياً رضي الله عنه واستخرجها فحلها

@ 611 @ فجعل كلما حل عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك خفة حتى حلها كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فما ذكر النبي ذلك لليهودي # وروي في خبر آخر أن لبيد بن أعصم اتخذ لعبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأخذ من عائشة رضي الله عنها فجعل في اللعبة إحدى عشرة عقدة ثم ألقاها في بئر وألقى فوقها صخرة # فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شكواً شديداً فصارت أعضاؤه مثل العقد # فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان إذ أتاه ملكان أحدهما جلس عند رأسه والآخر عند قدميه فالذي عند قدميه # يقول للذي عند رأسه ما شكواه قال السحر # قال من فعل به قال لبيد بن أعصم اليهودي # قال فأين صنع السحر قال في بئر كذا # قال ماذا رأوه قال يبعث إلى تلك البئر فينرح ماؤها فإنه ينتهي إلى صخرة فإذا رآها فيلقعها فإن تحتها كؤبة وهي كؤبة قد سقط عنقها وفي الكؤبة وتر فيه إحدى عشرة عقدة فيحرقها في النار فيبترأ إن شاء الله تعالى # فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد فهم ما قالا فبعث علياً وعمار بن ياسر رضي الله عنهما إلى تلك البئر في رهط من أصحابه فوجدوها كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما إحدى عشرة آية فكلما قرأ آية انحلت منها عقدة حتى انحلت العقد كلها ثم أحرقها بالنار فبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم # وروي في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قل هو الله أحد ^ و ^ قل أعوذ برب الفلق ^ و ^ قل أعوذ برب الناس ^ (ما سأل منها سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط) وهذه الآية دليل أن الرقية جائزة إن كانت بذكر الله تعالى وبكتابه # والله أعلم

@ 612 @ \$ سورة الناس مكية وهي ست آيات \$ \$ سورة الناس 1 - 6 \$ # قوله تعالى ^ قل أعوذ برب الناس ^ يقول أستعيذ بالله خالق الناس ويقال أستعيذ بالله الذي هو رازق الخلق # قوله تعالى ^ ملك الناس ^ يعني خالق الناس ومالكهم وله نفاذ الأمر والملك فيهم # ثم قال ^ إله الناس ^ يعني خالق الناس ومعطيهم ومانعهم ^ من شر الوسواس ^ يعني من شر الشيطان ويقال معناه أستعيذ بالله تعالى ليحفظني من شر الشيطان لأنني لا أستطيع أن أحفظ نفسي من شره لأنه يجري في نفس الإنسان مجرى الدم ولا يراه بشر والله تعالى قادر على حفظي من شره ومن وسوسته # ثم وصف الشيطان فقال ^ الخناس ^ قال مجاهد هو منبسط على قلب الإنسان إذا ذكر الله خنس وانقبض فإذا غفل انبسط على قلبه # ويقال له خنوس كخنوس القنفذ # ثم قال ^ الذي يوسوس في صدور الناس ^ ويوسوسهم ^ من الجنة والناس ^ يعني يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الإنس ويوسوس لهم # ويقال ^ الناس ^ في هذا الموضع يصلح للجن والإنس فإذا أراد به الجن فمعناه يوسوس في صدور المؤمنين الذين هم جن ^ يوسوس في صدور الناس ^ يعني الذين هم من بني آدم # ويقال ^ الناس ^ معطوف على الوسواس ومعناه ^ من شر الوسواس ^ ومن شر الناس ^ كما قال في آية أخرى ^ شياطين الإنس والجن ^ وقال مقاتل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له جبريل عليه السلام ألا أخبرك يا محمد صلى الله عليه وسلم بأفضل ما يتعوذ به قلت (وما هو) قال المعوذتان # وروي علقمة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما تعوذ المتعوذون بمثل المعوذتين) # وروي عن الحسن البصري في قوله ^ من الجنة والناس ^ قال إن من الناس شياطين ومن الجن شياطين فتعوذوا بالله من شياطين الجن والإنس وقال هما شيطانان # فأما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس # وأما شيطان الإنس فيأتي علانية # وروي أبو معاوية عن عثمان بن واقد قال أرسلني أبي إلى محمد بن المنكدر أسأله عن

@ 613 @ المعوذتين أهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم أنهما من كتاب الله تعالى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله أعلم # و صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة والمقربين وأهل طاعتك أجمعين # ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين # حسنا الله ونعم الوكيل # ووافق الفراغ من كتابة هذا التفسير المبارك لمولانا الإمام العالم العلامة أبي الليث نصر بن إبراهيم السمرقندي رضي الله عنه أمين وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ونفعنا بعلومه ومدده وأسواره في الدارين أمين في يوم الأحد المبارك مستهل محرم الحرام افتتاح سنة اثنين وتسعين وتسعمائة المباركة # أحسن الله عاقبتها بمحمد وآله